سنان افندی

ایاصوفیه

٢٠٠١ حاشیه علی بیضاوی لسنان افندی

٢٥ قطعه

سوره انعام اعراف انفال توبه یونس هود

یوسف رعد ابرهیم حجر نحل بنی اسرائیل

کهف قمر ملک مزمل مدثر والضحی

الم نشرح تین العلق قدر بینه زلزله

العادیات

ما حفظ

ما كتب

وزير اعظم وسردار اكرم محمد پاشا قولى بك احمد پاشا

١

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم خادم الحرمين الشريفين
مالك البرين والبحرين السلطان ابن السلطان السلطان
الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتأمل
أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من افحم بشقاشق البلغاء • ببدايع صنايع الآيات • والذكر الحكيم • وابكم مصاقع
الخطباء • بدقايق لطايف البينات • والفرقان العظيم • واودع دقايق حقايق
الحقيقة والمجاز • في كتابه الكريم • وانبت شقايق حدايق البلاغة والاعجاز • انه من لدن
حكيم عليم • نحمدك على ما اطلعتنا على مكنونات اسرار كتابك • واوقفتنا على مخزونات لآلي
خطابك • ونشكرك على ترادف عوارف افضالك • وبدايع روايع اكرامك و
انعامك • يا واجب الوجود • ويا مفيض الجود • ويا مبدأ كل موجود • نسألك ان تصلي
على نبيك المبعوث بارسالك • محمد المخصوص بغاية اجلالك • وعلى آله واصحابه المصطفين
من عبادك • صلوة تملأ الانوار في الآفاق • ما اصطفت السطور في صحايف
الاوراق وبعد فلم يزل في ذهن كل اديب لبيب • وعقل كل ذي فهم مصيب • ان الجد ان
كره مقالا • ولا الارتكاب بجده مجالا • ان الشرف الذي لا يدرك بالاماني • ولا
ينال بالتهاون والتواني • العلم الذي هو اشرف الصفات • واكبر المهمات • اذ به ارقى
الملوك رقاب الملوك • وصار عند ارباب النهى اعز من اللجين المسكوك • منه ينال رضى
الرحمن • وبه يستفتح ابواب الجنان • ولقد كنت منذ اميطت عني تمايم الاطفال • و
نيطت بي عمايم الرجال • اي اوان الشباب المعيب • اتم الطلوع الاتم المعيب • مشغوفا باقتناص
فوايد العلوم • ومشغوفا لاكتساب عوايد الفنون • اسرح طرفي في رياضها • وارتع
طرفي الشوق الى برد اليقين بالتروي من حياضها • مستقصيا دقها وجلها • ومستقصيا
علها ونهلها • وتصفحت الكتب المصنفة • وتصفحت الزبر المؤلفة • مع جد فيه جديد • وحرص
على الكد عتيد • فتعاليت ما تعاليت حتى اجتنيت من رياض اسفارها • اثمار اشجار الاقلام
واستخرجت من بحار اسطارها • فرايد فوايد البهرة الاعلام • ثم اخذت البذل الطالبين

ما صادفت من مخزونات الدرر • وانثر على الراغبين • ما لاقيت من مكنونات الغرر •
فطفقت ابنه قومهون اتى من كل مكان سحيق • ويمرون عليهم بدري بعد ان يأتوا من كل
فج عميق • وكنت انظم في سلك التحرير • ما يلوح لبال الفاتر • اثناء المطالعة • وانثر
في بساط التقرير • ما يفيض للخاطر • اوان المذاكرة • مقتفيا في ذلك اثر جري شايع • كل
عالم بسيغ القرطاس راع • ثم حملت اعباء القضاء • لا برغبة فيه ورضاء • وكلفت
بامور قاسيت فيها احوال الاشياب النواصي • وشاهدت اهوالا تذيب الرواسي • واصبت
ما يدهش العقول والالباب • ويسلب العقول ان الصاب شعر عندي من الدهر الوان
ابيره • يلقى على الفلك الدوار لهيره • ولي اثنه الشكي من زماني • حيث رماني من ارض
الى ارض • كان المجد رفض علي او عاين فرض • ولو اني احمد ذنوب دهري • لضاع
القطر فيها والرمال • فطرحت ما سودته من الاوراق • في زاوية الهجران • حتى نسجت عليها عناكب
النسيان • فلما تم ائته شعثي • وجمع تشتت شتاتي وبقي اضمع جماعة من خلاني لدي •
وانتصب عصابة من خلص اخواني بين يدي • فالحوا علي بغاية الالحاح • واقترحوا اني بنهاية
الاقتراح • ان احرر ما كنت قررته من فرائد الفوائد • واجرد ما حررته من غرر الزوائد
وكنت في ذلك بين اقدام واحجام • لما رأيت الزمان من كثرة اللئام • فان اكثرهم اما تجلت
قلوبهم اكنة • اذا اسمعوا حديثا لا يفقهون • فيلغطون ويغالطون • او يحسدون على ما آتاهم
الله من فضله • فاذا عرفوا الحق لا يعترفون • ولا ينصفون بل يتعسفون • ولما كانت كلمتهم
ملحقة لمحنة • ومنية ملكته • تعلقت باسعاف مطلوبهم • وتصديت لاجابة مسؤولهم
فتفقدت الاوراق • فوجدتها ايادي سبا • فجزء حوته الدبور • وجزء حوته الصبا • فاخترت
من بينها ما علقته على تفسير القاضي • المعترف بعلو شانه الداني والقاصي • ولعمري
هو في كتب التفاسير كالرأس الرئيس • والواسطة في العلق النفيس • بحالي مداده
على الاوراق • سواد الانسان في بياض الاحداق • بل ابيض سواد العيون • حتى اسود
بياض هذا الكتاب الميمون • وكنت قبل هذا السنين علقت على تفسير سورة الملك
الى سورة الفجر • وعلى شطر من تفسير سورة الانعام • ما سنح للذهن الكليل • وسنح العقد
الكليل • مقيدا بجمة خطرات الاوهام • برشاشة قطرات الاقلام • فسنحت الرأي الفصيح
ما انتظم في السلك تحريره • وتمم ما لم ينتظم بعده لا تحريره ولا تقريره • فلما وجدته

رسالة تحتوي على تحقيقات تتلألأ غرر شوارد صعابها • وتنطوي على تدقيقات تنزاح عن
خرائده نقابها • مع اشارات الى دقائق هي لطائف الاسرار • واعتبارات لنفائس
هي عرائس الافكار • لم يطمثهن انس قبلي ولا جان • وما ستروتهن بعد اخبار الى هذا الآن
بل هن مقصورات في الخيام • ونور يستضيء به الساعون في ظلمات الاوهام • فاذا قرع
سمعك • ما لم يسبق اليه فهمك • فلا تستعجل الى الرد والانكار • لعلك اذا دققت النظر
واطلت الفكر • تونس من جانب الطور نارا • وفي ظلمة الليل البهيم نهارا • ولئن زحمته
نزوة الاغبياء • والاداني • فيمدحه فحول الفضلاء من القواصي والدواني شعر اذا رضيت
عني كرام عشيرتي • فلا زال غضبانا علي لئامها • ثم اني اردت ان اسم هذه العجالة • باسم
من تخضع لديه رقاب الاكاسرة والسلاطين • وتلوى جبهته هذه النتيجة • باسم من تقادله
جبابرة الخواقين • وهو الذي اصبحت حدائق العلم بنوادي ياربه • رائعة الازهار يانعة الثمار
فكانها جنات عدن تجري من تحتها الانهار • لا انشئ بما من احاطة الافاضل • من افاضة
بضائعه العلوم والفضائل • اشتعل الشمس شيبا • ولم تعارف من يوازنه او يوازيه
وتحلى على النجم تجلى الليل بهرا • ولم نعاين من يقاربه او يدانيه • سلطان الاسلام والمسلمين
المخصوص من عند الله بالنصر العزيز والفتح المبين • السلطان بن السلطان ابن السلطان
السلطان سليمان خان ابن السلطان السليم خان ابن السلطان بايزيد خان • خلد الله
ظلال عدله وعطفه على الاقطار والامصار • ما انفلت اعصار باعصار • ولا برحت سدته لشتى
مشرقا لنوار الايمان • ومشرع فيض الاحسان • ومجر ذيول الاقبال • ومجرى سيول الآمال
ما ركبت ابن ذكاء شهب السماء في اسفار الاسفار • وفجر الفجر انهار الانهار • والحقت
نسخة منها الى خزانته العامرة • اتحاف النملة رجل الجراد الى حضرة سليمان • واهداء السحاب
رشحة القطرة الى المحيط عمان • فان وقع في حيز القبول • فهو غاية المنى ونهاية المأمول • وها
انا اشرع في المقصود • مستعينا بالملك المعبود • وهو المستعان • وعليه التكلان •
قوله اخبر بانه حقيق بالحمد يعني اخبر اولا بانه حقيق بالحمد باعتبار ذاته الواجب الوجود المستجمع
لجميع المحامد ولهذا لم يقل الحمد للعالم او القادر او نحوهما مما يوهم اختصاص استحقاقه الحمد بوصف
دون وصف ثم نبه على استحقاقه له باعتبار الانعام ببعض نعمه الجسام حسبما اقتضاه
سياق الكلام منبها على تحقق الاستحقاقين حمد او لم يحمد وارشادا للعباد وتعليما اياهم بعض ما

وجب عليهم عقلا ونقلا من شكر المنعم على الانعام ثم انه جعل الجملة اخبارية لا انشائية
لكونها الاكمل والصحيح عطف قوله ثم الذين كفروا الآية عليها ونظيره الحجة على الذين
هم بربهم يعدلون وكون المقصود ثناء من الله على نفسه كما قال الامام لا يوجب
كون الجملة انشائية البتة كما توهم وفي ضمن كلامه الرد على من جعل التقدير قولوا الحمد لله
وعلى من جعل المعنى احمد الله او لا ضرورة تدعو الى التقدير الآتي في الفاتحة لمكان اياك
نعبد على انها متفقة عنها ايضا لكون اشارة مقولة على السنة العباد وتعليما منه اياهم كيف
يحمد ونه صرح الزمخشري في اوائل الكتاب وبهذا اظهر وجه عدم كون المعنى على الامر
وايضا فيفوت العطف تاباه ثم ان كونه حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة
فان احد معانيها الاستحقاق صرح به ابن هشام في مغني اللبيب ومثله بقولك الجملة
واما الاختصاص الذي هو من جملة معانيها فلا يدل على الاستحقاق اصلا كما توهم ثم التنبيه
على استحقاقه الحمد على هذه النعم الجسام مستفاد من ايراد الموصول صفة له بعد الاخبار عنه
باستحقاقه الحمد لدلالته على كون الصلة محمودا عليها كما لا يخفى على من له خبرة باساليب الكلام
واعتبر كونها نعما دون مجرد كونها من صفات الافعال مع عدم وجوب كون المحمود عليه
نعمة ليكون ادخل في الحجة ثم ان ههنا دقيقة لا بد من التنبه عليها وهي ان قوله الحمد لله
مع كونه حمدا في نفسه اشارة الى المحامد لا يحصى مما كان وما سيكون وان قوله الذي خلق
السموات الخ مع كونه مسوقا لبيان المحمود عليه حمد آخر في نفسه وان المحمود عليه للاول
مضمون الكلام اعني الاخبار بالاستحقاق الذاتي لمحمد هو صفات الكمال ومجامع الجود
صفة هو خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور كما ان المحمود عليه للثاني هو ذلك لكنه
محمود به ايضا فالتغاير بينهما اعتباري في الثاني وان المحمود عليه لما اشير اليه من المحامد
وان كان امورا اخرى في الواقع مع احتمال ان يكون بعضها محمودا من لكنه بحسب مضمون الكلام
وايراد الموصول صفة له هو المحمود الاول بحسب الاستحقاق فتامل فانه دقيق • وبالتامل حقيق
قوله وهي سبع اقتباس لطيف من قوله تعالى ومن الارض مثلهن يعني في العدد والطبقات
قيل ما في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع الا هذه وقيل المراد سبع اقاليم على
حسب سبع سموات وسبع كواكب فيها وهي السيارة فان لكل واحد من هذه الكواكب خواص
يظهر آثارها في كل اقليم فصح تسميته بهذا الاعتبار قوله لان طبقاتها مختلفة

بالذات قال في سورة البقرة لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة فاما ان
يريد بالاختلاف ذاتي التفاضل بالذات في الهوية ولا يلتفت الى ما قيل ان الارض سبع
طبقات وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته او يريد بالاختلاف بالمهية لقوله مختلفة
بالحقيقة يؤيده ما روي ان السماء الاول من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء
والثالثة من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة من ذهبة حمراء والسادسة
من ياقوتة صفراء والسابعة من نور يتلألأ ولا يلزم من كون المص من الاشاعرة القائلين
بتركب الاجسام من الجواهر الفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم
المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد عن جعل الاعراض داخلة في حقيقة الجسم فيكون ح
جواهر مع جملة من الاعراض مخصصة اي تلك الجواهر وان تخالفت الاجسام كانا مما لحقه في
الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف ولا يخفى انه يلزمهم القول بعدم
الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل
لكن المشهور من مذهبهم القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول
بعدم اختلاف الاجسام في الحقيقة فلا محيص الا بان يقال ليس المص ممن يقول بتجدد الاعراض
او بتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما ثم ان حديث اختلاف الآثار والحركات اشارة
الى ما قيل ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء واحدة تشابه
الاثر وهو يخل بمصالح هذا العالم واذا تعددت اختلفت الاتصالات الكوكبية فيحصل بها
الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة فينتظم مصالح العالم واما الارض فهي قابلة
والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف الآثار دل على تعدد السماء دلالة
عقلية والارض وان كانت متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمع ما دون
الارض واما دلالة اختلاف الحركات بان يكون بعضها الى جانب وبعضها الى آخر على تعدد
المتحرك فظاهرة **قوله** وقدمها تشريفا وعلوا مكانا اي قدمها في الذكر لتقدمها بالشرف
وهو ان يكون للمتقدم زيادة كمال ليس للمتأخر ولهذا كانت مقر الملائكة المقربين و
مصاعد ارواح الشهداء والمؤمنين وقبلة لدعاء من يرفع اليها الايدي ومحل الجنة ان
ثبت وكون الارض منازل الانبياء والمرسلين ليس لكونها مكانا لهم الا لاتيهم بل لعرض
ضرورة التبليغ والارشاد والتعبد **قوله** وعلوها مكانا اي لكونها في جهة العلو والارض

في جهة السفل ويحتمل ان يكون علو المكان جهة الشرف فيكون عطفا في مقام
التعليل ووجه آخر للتقديم وهو كونها بمنزلة العلة الفاعلية للارض كما تقرر اليه
الاشارة لكون الاجرام السفلية مستفيضة من الاجرام العلوية مستمدة منها ومن فسر
المكان بالمرتبة ثم علل بكونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلية من القابل لم يصب
في العلل واخطأ في التعليل اما الاول فلكونها اعادة واما الثاني فلكون ما ذكره وجها
للتقديم كما مر لا لعلو المرتبة كما زعم فافهم **قوله** وتقدم وجودها اختار قول قتادة والسدي
من تقدم خلقها على خلق الارض متمسكين بقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وحمل كلمة
ثم في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء على التراخي الرتبي
وقد يجعل لترتيب الاخبار واليه مال ما قيل انها ليست للترتيب وانما هي على جهة تعديد النعم
وقال ابن عباس ومجاهد بالعكس متمسكين بهذه الآية وبما في حم السجدة واجيب عما في
النازعات الخ متمسك قتادة والسدي بان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء
واما دحوها فمتأخر ورد بان كلمة ثم دلت على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الارض المتأخر
عن دحوها وقد يقال كلمة ذلك اشارة الى ذكر خلق السماء لا الى نفس خلق السماء
نظير ما ذكر في ثم وفيه ان كون الظرف متعلقا بدحاها يدفعه وجوابه انه يتعلق بمقدر
وتقدير الكلام اقول بعد ذكر ما ذكر دحاها لا بدحاها وقد يأول بان لا يكون الارض منصوبا
على شريطة التفسير بل بفعل مقدر دل عليه أأنتم اشد خلقا مثل تعرفوا الارض تدبروا
امرها فيكون دحاها استينافا وقد حققناه فيما علقناه على تفسير قوله تعالى هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا الآية من هذا الكتاب **قوله** والفرق بين خلق وجعل الذي له
مفعول واحد جعل الزمخشري الفرق المذكور بين الخلق ومطلق الجعل فجعل تصيير شيء شيئا
من التضمين وخالفه المص فخص الفرق بما بينه وبين ما يتعدى الى مفعول واحد اذ هو المحتاج
الى فارق ومن فسر تصيير شيء شيئا وجعله من التضمين في صدد بيان مراد المص فقد ضل
سواء الطريق **قوله** ان الخلق فيه معنى التقدير فالخلق هو الايجاد بتقدير وتسوية كخلق
الانسان من مواد مخصوصة وعلى هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه والجعل فيه
معنى التضمين اي جعل شيء في ضمن شيء في الجملة بان يحصل منه او ينتقل منه او اليه وبالجملة
فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وان كان بمعنى الايجاد ثم ان التضمين مطلقا

ابن الحاج حسن

في سورة النازعات

ابن الحاج حسن

على الوجه الاول احب في الثاني دون الاول على الوجه الثاني المخصوص بالثاني فتأمل
قوله فلذلك عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل فان النور من النار والظلمة من الاجرام
المتكاثفة فلا يقومان بانفسهما كما زعموا حيث قالوا فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة
وفي شرح المواقف كانهم ارادوا معنى آخر سوى المتعارف فانهم قالوا النور حي عالم
قادر سميع بصير وفي ابكار الافكار معتقدهم ان النور والظلمة جسمان قديمان حساسان
سميعان بصيران أقول لعلهم بعد ما اثبتوا فاعلا للخير وفاعلا للشر سموهما بالنور والظلمة
على طريق النقل بالمناسبة فمعنى قولهم النور حي عالم ان فاعل الخير كذلك قوله تنبيها على انهما
لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية لا يخفى ان الرد عليهم يحصل بنفس كونهما مجعولين
لهم مع قطع النظر عما اعتبر في مفهوم الجعل هو اقوى واظهر يرشدك اليه انه لو اتى بالخلق بدل
الجعل لحصل الرد وحاصله ان التضمن المعتبر في الجعل مفروغ عنه غير ملتفت اليه في الرد
عليهم لحصوله فلا يدل على انه في حصول التنبيه المذكور مما ذكرنا تأمل قوله والاجرام الحاملة لها
عطف على الاسباب تفسير لها لان ظل كل جسم كثيف ظلمة ولهذا سبب احدهما النار
وحصوله من الكواكب لا ينافيه لانها اجرام نورية نارية وان الشهب منفصلة من
نار الكواكب كما قاله الزمخشري واعلم ان المحتاج الى الوجه افراد النور لا جمع الظلمات
لكونه على الاصل لمكان الكثرة فما ذكره المحقق يرجع الى وجه افراد النور وله وجه آخر ذكره
الزمخشري وهو القصد الى الجنس ولم يقصد اليه في الظلمة لان التقابل مع قوله خلق
السموات والارض واما قوله يخرجهم من الظلمات الى النور يخرج الناس من الظلمات الى النور
يخرجونهم من النور الى الظلمات فالنور فيها مجاز عن الحق والهدى وهو واحد والظلمة عن الضلال
وهو كثير وذلك لان الدين الحق طريقة واحدة هي مجموع امور ليس شيء منها مجردا
عن الاخيار وبما بخلاف الضلال فانه عبارة عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء
اي امر منها وحده والحمل عليه في هذه الآية كما فعله المص خلاف الظاهر كما لا يخفى قوله
لتقدم الاعدام على الملكات فيه ان الجزئية غير مفيدة والكلية ممنوعة لتأخر الاعدام
الطارية عنها فان قلت اراد ان كل ملكة يتقدمها العدم بدون العكس قلت ان
اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فذلك ليس بعدم ملكة
لانه عدمها عن الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا يتحقق الملكة ولا بان لا يتحقق الموضوع

كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة
عنه لكونها من لوازمه فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها
قلت لمعارضته تقدم بعض الملكات على عدمها اياه كتقدمها على عدمها الطارئ مع ان وجود
الموضوع من الواجب تقدم الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها
والوجه وبها فالصواب ان يقال وجه تقدم الظلمات على النور حسن التقابل مع قوله خلق
السموات والارض او كونها متقدمة في الخلقة على النور على ما ورد في الاخبار الالهية ان
الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره [illegible] كخلق النيرات فان قلت قد ذكرت
ان عدم الملكة ليس عدمها مطلقا بل عن الموضوع القابل في وقت وجوده فكيف تحقق الظلمة
القابلة للنور تقابل عدم وملكة قبل خلق النيرات فانه لا موضوع قابل قلت الهواء
موضوع قابل فانه مضيء بنفسه ليس في ذاته بل من غيره لاستفادته النور من النيرات
واستنارته منها وقبل خلق الهواء لا نور ولا ظلمة لعدم الموضوع القابل كما في وراء العالم
هذا ما عندي فيما يتعلق بهذا المقام والله سبحانه ولي الالهام قوله ولم يعلم ان عدم الملكة
ليس صرف العدم [illegible] لا يتعلق الجعل الا ان جعل الجعل اعم من الخلق في اصل معناه اعني الايجاد
كما يرشدك اليه تخصيص الفارق بينهما بما تقدم يشكل تعلق الجعل به الا ان يعمم الخلق بغير الايجاد
او الايجاد لا ايجاد الشيء لغيره وان جعل اعم منه بان يكون بمعنى الاحداث اعني الاثبات بعد
ما لم يكن ثابتا امكن تعلقه به وذلك لان الامور النفس الامرية التي لا تحقق في المبادي
العالية وان لم تكن خارجية كالانضافات مثلا مجعولة للفاعل ثابتة فيها وحاصله ان ما له
ثبوت وتحقق في نفس الامر مع قطع النظر عن اعتبار معتبر وفرض فارض يصح تعلق الجعل به
حسب استعداده لماهيته لا يتوقف على ثبوته في الوجود الخارجي او النفس الامري المغاير له والاعدام
الملكات من هذا القبيل واما العدم الصرف فهو اما العدم المطلق ولا تحقق له اصلا الا
اذا اعتبر كونه ذاتيا للاعدام المضافة وهو ممتنع لا يجوز ان يكون عرضا عاما لها ولا يلزم من
ثبوته شيء ثبوت ما هو عرضي له او المضاف اي غير الملكة وليس له ثبوت وتحقق شبيه
بالوجود الخارجي يرشدك اليه وضع الاسامي المخصوصة لاعدام الملكات كالظلمة والعمى والجهل
والسكون اي غير ذلك بخلاف الاعدام المضافة اي غيرها وتحقيقه انه اذا انتفى البصر مثلا
عن زيد ثبت له صفة عدمية تسمى بالعمى بخلاف ما اذا انتفى عنه السواد فلا يحصل صفة السواد

راساً وبتبعيته يحصل استغناؤه عنه لا بان يكون صفة عدمية حاصلة له كان في الاول تأمل
ولكن فتاح عليك بصيرة بجليا جياد الفكر فيا اتوله لكن رايا النحو حقا وكم يمكن عليك بجا ما
عنه فقط نحو له قوله ويكون بربهم تنبيها على انه اي اراد انه اتى بالظاهر مقام المضمر لذلك
فانه في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به تعالى مبالغة
او هو نعت من ربه فهو رب ثم سمى به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على
غيره الا مقيدا نحو رب المال ورب الدار الا اذا جمع نحو ارباب متفرقون وفي الدعاء
يا رب الارباب قوله او على قوله خلق ورد عليه انه يصير المعنى الحمد لله الذي عدلوا به
شيئا كما يقتضيه العطف على الصلة واجيب بان العطف على الصلة ههنا ليس
على قصد انه صلة برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه
تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران وفيه بحث اما اولا فلانه لا وجه لعدم الادخل له
في استحقاق الحمد الى آخره وذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما
ثانيا فلان مبنى كلامه على ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة نعما والواقع
منهم الكفران وهو يخالف لما بين من وجهين احدهما كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون
من العدول لا من العدل بمعنى التسوية قال الفاضل في الجواب ان عطفه عليه ليس لقصد انه صلة
برأسه ولا لانه جزء الصلة بل على انه من رواد فيا عطف عليه بيانا لما لهم مع ذلك الصنع
العجيب من فعلهم الشنيع وصنيعهم الفظيع ويمكن ان يأول بان المعنى الحمد لله المنعم المستبعد
منه الكفران فيجوز ان يكون جزء الصلة فتأمل قوله على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد
سواه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلق السموات والارض من النعم مع انه اثبات بما سبق اي عليها
مطلقا بقوله وقيه على انه المستحق له على هذه النعم الجسام والصلاب اعتباره ههنا ايضا
لاقتضائه الاظهار في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه فان العطف على الصلة يقتضي
وجود العائد في المعطوف ايضا ولذلك رد هذا الوجه بعدم العائد ثم اجيب بانه يعني الى
من يرى الربط بالظاهر كقولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري اي عنه ثم ضعف بانه تحليل
لا ينبغي ان يحمل كتاب الله عليه مع ظهور الوجه الصحيح الفصيح وهو الوجه الاول واقول يعني ما ذكرنا
في الجواب الصواب لا يحتاج الى الرابط فتأمل قوله ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيع
وفي الكشاف استبعاد ان يعدلوا به فعبارة المص تشير بان ذلك على الوجه الاول دون الثاني

وعبارة الكشاف على عكس ذلك وليس الامر كذلك لظهور انه على الوجهين معا ثم من لم
يفرق بين العبارتين اورد على كلام المص ما يرد على كلام الكشاف ثم الظاهر انه لم يرد انه
موضوع للاستبعاد بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان ما هو مستبعد
متباعد ومتراخ عنه خلافه فانه مع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك بل هو مستفاد من سياق الكلام
لا من ثم ثم قال ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم ههنا للتراخي في الزمان وقد يجاب
عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه ان مقتضى ذلك كون ما بعده اعلى مرتبة مما عطف به
عليه وليس الامر ههنا كذلك قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا اي قوله وعلى الثاني
متعلق بيعدلون قال الفاضل التفتازاني هذا التخصيص غير مختص بل في التقدير بين على كل
من الوجهين اقول وذلك لانه اذا قيل انه تعالى مستحق بالحمد على هذه النعم الجسام التي
لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به غيره مما لم يكن منه مثل هذه النعم يجعلون له الهة مثله
ويثنون عليه بما اثنوا على الله تعالى كان كلاما صحيحا منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خالق ما خلق
نعمة لهم مما لا يقدر عليه احد ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع ان مقتضاه ذلك كان كلاما
صحيحا منتظما هذا تقرير كلامه على وفق مرامه وهو مع غاية وضوحه خفي على من اشتهر بالفضل
وتقلد البعض ومنشأ الشبهة عدم اعتبار سلب قدرة الغير في الاول وعدم اعتبار كون المذكور
نعمة في الثاني وبعد هذين الاعتبارين يزول الاشتباه كما قررناه قوله يقطع الانكار بجعله
نفس الفعل فان العدول عن شكر النعم مطلقا منكر ويجوز ان يكون حذف الصلة كذا
حذف المفعول على الوجهين لرعاية الفاصلة ولم يلتفت الى جعل بربهم صلة بان يكون
الباء بمعنى عن كما ذكره ابن العادل لكونه خلاف الظاهر قوله اي ليتوجه ومنها حيث يستنبطونها
الآية ويتفطنوا كما يتفطن الذي تكرهه علمهم العاجز مثل القادر قوله اي ابتدا خلقكم منه اي
من الطين يشير الى ان من ابتدائية متعلقة بخلق فالمعنى ابتدا خلقكم من طين بان خلق
آدم الذي هو ابو البشر منه ثم من نطفته التي هي جزؤ اولاده ثم وثم فخلق بعينه منه بوسائط
لا بالذات وقوله وان آدم الخ بكسر الهمزة عطف على ان لتمام الاولى بطريق
التفسير والبيان وقوله اخلق اباكم يعني على حمل الخلق من الطين على الخلق منه بالذات
كما هو المتبادر فيضاف اي حذف المضاف ويجوز ان يكون من تبعيضية ويحتمل ان لا يكون
بمعنى الوجه الاول بل ان يكون من ابتدائية بل يكون توجيها لخلق افراد الانسان من طين من ان

المخلوق منه هو آدم وحده فقط وحاصله ان معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه لقوله
وبدأ خلق الانسان من طين فان المراد خلق نفس آدم فبنى كلا الوجهين على كون
المخلوق من الطين هو آدم فقط اما بان يكون معنى خلقكم من طين ابتداء خلقكم منه
واما على حذف المضاف وفي الآية وجه آخر ذكره الامام وهو ان يكون المراد ان الانسان
مخلوق من مني ومن دم الطمث وهما يتولدان من الدم والدم من الاغذية وهي اما حيوانية
او نباتية فان كان الاول كان الكلام فيه كالكلام في الانسان وان كان الثاني ثبت
انها تولدت من الطين فثبت ان الانسان مخلوق من الطين والاشارة الى هذا بقوله وهو
وانت خبير بان هذا انما يتم ان لو ثبت كون ما ينتهي اليه سلسلة الاغذية الحيوانية
مخلوقا من تراب وقت حياته ثم خلق انسان بهذا الطريق فافهم ثم في قوله خلقكم
وانتم التفات من الغيبة اعني الذين كفروا الى الخطاب لان كلا من الخلق وقضاء الاجل
وان كان غير مختص بالكفار الا ان الامر متحقق فيهم فهم المراد دون غيرهم بل يشترك اليه
كون الكلام مسوقا للاحتجاج عليهم في البعث **قوله** ثم قضى اجلا اي قدر وكتب
فثم للترتيب في الذكر دون الزمان لتقدمه على الخلق **قوله** فان الاجل كما يطلق لآخر
المدة الخ الاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان وهو الوقت
الذي ينقضي فيه عمره ويقع فيه موته كقوله فاذا جاء اجلهم واجل الدين محله لانقضاء التأخير
فيه وقد يطلق على مجموع المدة التي يقع الانقضاء في آخرها كما في قولهم اجل الدين شهران وعلى
هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وقد يطلق على ما يقع في المدة مجازا كما يطلق على نفس
الموت فهذه هي معاني الوجوه الثلاثة المذكورة في الكتاب ثم ان اطلاقه على النوم لتشبيهه
بالموت كما اشتهر انهما اخوان **قوله** وقيل الاول اجل من مضى اي من الناس والثاني اجل من بقي
ومن يأتي منهم ولما كان اجل كل من مضى معلوما دون من بقي ومن يأتي قيل بعضهم اجرى آثار
المطالعة الثانية بانه عنده دون الاولى واما في الوجهين الاولين فاعتبر حال المكلف
بعد الموت وقبل البعث واما في الوجه الثالث فاعتبر حالهم قبل الموت وفيما ذكرنا نوع مما
تكلفه البعض في وجه تقييد اجل الموت بكونه عنده دون اجل القيامة من انه اشارة الى الفرق
بينهما بان الاول لا يكره احد بل كل يجزم بعدم بلوغه الى بعض المراتب من الاعمار المتطاولة
بحسب عادة الله في امتداد العمر وانقطاعه لاهل زمانه وعند ذلك يتضح كونه بخلاف الثاني

قوله والاستئناف لتعظيمه اراد به الاستئناف بمعنى الابتداء به فيكون اشارة
الى جواب ما يقال ثبت ان تخصص المبتدأ النكرة اغنى عن وجوب تقديم الخبر عليه
لكن المشهور في استعمال الفصحاء تأخيره عن الخبر الظرف فما المرجح لتقديمه فاجاب بانه
قصد التعظيم فانه من باب الاهتمام والتقديم ولذلك نكر فان المعنى واجل اي اجل
كانه لغرابته وعظم رتبته مما لا يستفهم عن حاله ووصف بما وصف به والاخبار عنه
بانه عند الله فان كلا منهما يدل على عظم شأنه والحمل على الاستئناف النحوي بمعنى ثم بفعل
واجل مسمى عطفا على اجلا لتعظيمه بسبب عدم اتباعه لغيره وجعله مستقلا براسه يدفعه قوله
ولانه المقصود بيانه فتأمل **قوله** اي ثبت معين لا يقبل التغيير هذا او قوله ولا مدخل
لغيره فيه بعلمه ولا قدرته يوهمان ان الاجل الاول يقبل التغيير وللعبد فيه تأثير اما الثاني فبحسب
ظاهر الحال كما في صورة القتل لا بحسب التحقيق كما حقق في فن آخر واما الاول فلما روي
عن ابن عباس ان لكل احد اجلين اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا
تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل الموت وان كان على خلاف ذلك نقص
من اجل العمر وزيد في اجل البعث ويوافقه قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد الآجال (?)
وتزيد في العمر والروايات الصحيحة في سورة نوح في تفسير قوله تعالى ان اعبدوا الله واطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر حيث فسر الاجل المسمى
باقصى ما قدر بشرط الايمان والتقوى والطاعة ثم قال ان اجل الله اي الاجل الذي قدره
على الوجه المقدر به اجلا واذا جاء الاجل الاطول لا يؤخر وعلى هذا المعنى يحمل قوله تعالى اذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ومن ههنا ظهر وجه آخر في تفسير الآية
وهو ان يراد بالاجل الاول ما قدر لكل احد وبالثاني ما يقع عنده ويتوهم ان ذلك التقدير
ان لم يمكن ان يعمل كذا او الزيادة عليه ان كان كذا فمعنى المثبت المعين عند الله يجب الوقوع
ومعنى عنده انه لا تعلق بعلمه ولم يثبت في الصحيفة الملائكية بخلاف الاول او ان يراد بالاول
ما قدر له على تقدير عدم العمل وبالثاني ما قدر له على تقدير العمل ومعنى المسمى عدم احتمال التأخر
وقيل هما واحد والتقدير قضى وقدر لاعماركم مدة تنتهون اليها وهذا اجل مسمى عنده
لا يعلمه غيره ذكره ابن العادل فعلى هذا يكون واجل خبر مبتدأ محذوف وعنده خبر بعد خبر
او متعلق بمسمى ومنهم من قال الاجل الموت مبرم لا يتغير والاول اكثر شائع المراد بالزيادة

قوله

زيادة الخير والبركة كما قيل ذكر الفتى عمره الثاني والحجة عليه ما في سورة نوح ولا يلزم منه
تعدد الاجل لان الاجل الذي يتحقق عنده موت كل احد متعين عند الله سبحانه ولا يتجاوز عنه
قطعا ولانه المقصود وبيانه عطف على التعظيم يعني ان المقصود هو بيان حاله بانه عز الله
لا بيان ان عز الله اجلا مسمى فالحصر اضافي وفي بعض النسخ ولانه المقصود بيانه
بانه فيكون اشارة الى ان البيان الثاني يستلزم البيان الاول لكن لا يكون مقصودا
بالذات فتامل قوله بعد ما انشاء خالقهم وخالق اصولهم الاول مستفاد من قوله
خلقكم والثاني من قوله والارض لان قوله من طين فان اللازم منه كون الارض موادا لما
لا خلق تلك المواد وجمع الاصول باعتبار كونها اصلا المتعدد فكانها متعددة قوله
كان اقدر على جميع تلك المواد القوله نحو وهو اهون عليه اما لان من صنع شيئا سهل عليه
صنع مثله فيقاس عليه اعادته واما لحصول الزيادة في استعداد القابل من جهة الفاعل
الى ما كان عليه من الصور والتاليفات ثم الاهونية انما هي بالقياس الى القدرة
الحادثة التي يتفاوت مقدورها صعوبة وسهولة واما القدرة القديمة فجميع مقدوراتها
على السوية لا يتصور هناك تفاوت بالاهونية وقد يحمل الاهونية بالقياس الى القدرة
القديمة من جهة القابل لا الفاعل من زيادة استعدادات القبول واما من جهة قدرة الفاعل
فالكل على السواء وهذا في التحقيق يرجع الى حمل الاهونية كناية عن زيادة استعداد
القابل ثم انه اشر الى المعاد وطريقة القائلين بضم الاجزاء بعضها الى بعض على النمط
السابق بعد ما تفتتت وتفرقت على ما دل عليه قصة ابرهيم في احياء الطير وقوله نحو
قل يحييها الذي انشاها اول مرة بعد قوله قال من يحيي العظام وهي رميم لا طريقة القائلين
بالنفي وعدم الاعدام بالكلية فتامل قوله فالاية الاولى دليل التوحيد المشهور في كتب
التفاسير انها دليل وجود الصانع وكونها دليل التوحيد مبني على برهان التمانع سواء كان
يعدلون من العدول او من العدل غاية انه على الثاني يوجه الاشارة الى نفس التوحيد ومن
قبله ومن غفل عنه ولم يفرق ايضا بين دليل التوحيد وبين دليل الصانع فاكونها دليل
التوحيد ظاهر على ان يكون يعدلون من العدل بمعنى التسوية واما على كونه من العدول ففي
اجزاء الخلق الحمل على الله وذكر برهم ثم ان الآية الثانية ليست مستقلة في الدلالة على
البعث لان مقدمته خلق المواد مستفادة من الاولى قوله متعلق باسم الله بناء على ان

ذهب اليه صاحب المقاصد

الاصح عنده كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بالحق او المجاز للمعقول اما مع من جعله اسما مطلقا
على المعبود كصاحب الكشاف وغيره فبان ضمن اسم نحو معنى الوصف المذكور بكفاية او الحكمة
الفعلية متعلق الجار كان يلاحظ معه بعض لوازمه او ما اشتهر به او ما اعتبر عنه وصفه بشيء
الاول نحو قوله اسد علي وفي الحروب نعامة والثاني نحو هو حاتم في بلده والثالث كما نحن فيه
على ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم لا اختلاف في مذهبهما في اسم الله اختلف عبارتهما
بزيادة لفظ المعنى وعدمها قوله لا يغير الحصر مستفاد من تعريف المسند اليه المعنى كان
الله بقوله هو المستحق للعبادة بناء على كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري
تعلق الجار بمعنى اسم الله على تقدير المتوحد بالالهية في السموات والارض وجوز كون قوله
يعلم سركم وجهركم بيانا وتقريرا له مطلقا بان الذي استوى في علمه السر والعلانية هو الله وحده
وفيه نظر اما اولا فلان التوحد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله
متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واما ثانيا فلان اللازم من استواء السر والعلانية
في علمه تعالى كون العالم هو الله تعالى لا وجوده نعم يلزم منه كونه هو الله دون غيره ولكن اين هذا
من التوحيد في الالوهية الذي كلامنا فيه لا يقال على تقدير التعدد اذا استر احدهما
شيئا ان علمه الآخر لزم العجز لذلك والا لزم ان لا يعلم هذا البعض السر مع لزوم العجز له
ايضا والمقصود عموم العلم بمعونة المقام لانا نقول اضافة السر الينا خص العموم
باسرارنا ثم انه اصاب في اعتبار استحقاق العبادة دون نفسها كما فعله الزمخشري لتصحيح
الحصر لكثرة المعبود دون فيهما فتامل قوله والجملة خبر ثان اي على الوجهين وتجويز ان يكون
كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم قوله ولكن يحمل الظرفية كون المعلوم فيهما آه
وجه ان العالم اذا لم يكن في مكان اصلا لم يصح نسبة علمه اليه بالحصول فيه لكن اذا كان
علمه متعلقا بما فيه صار كان العالم فيه فجاز جعله ظرفا واما ما ذكره من احتمال الوجهين
الذي حمل قد من ان انفصال ما يرمى من السهم وغيره الى ان الوصول الى المرمى
انما هو ذلك الامر الممتد كما وقع في الحرم جاز جعله ظرفا الرمي من هذا الظهر صحة ان يقال رميت
الصيد في الحرم باعتبار ما وقع فيه من بعض اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه
فالصحة منحصرة في هذا القول باعتبار جزئه الاول فقط فتامل قوله او ظرف مستقر عطف
على متعلق وقوله وقع خبرا اي بعد خبر ان لم يكن الله مبتدا والا فهو الخبر وحده وقوله كانه فيهما

يحتمل وجهين احدهما ان يكون استعارة تمثيلية بتشبيه حالهم علمه توبما فيهما بحالة تمكنه فيهما وثانيهما ان يشبه المتمكن فيهما من حيث ان كلا منهما عالم بما فيهما فاثبت لبعض لوازمه وهو التمكن على طريق الاستعارة بالكناية على ما هو موافق لما اختاره السكاكي حيث رد الاستعارة التبعية الى المكنية والوجه الاول يناسب عبارة الكشاف والثاني يناسب عبارة البعض ويجوز ان يكون من قبيل الكناية فيمن لم يشترط جواز المعنى الاصلي لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه **قوله** ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له اي على هذا الوجه وجوز صاحب الكشاف كونه خبرا ثالثا وفيه ان كونه بيانا وتقريرا كالقرينة لكون الظرف مستقرا خبر المبتدا فلو جعل هذا ايضا خبرا لا تبقى القرينة **قوله** لان صلته لا تتقدم عليه قد يقال بعد ذلك يعني المعمول فلم يكن ما ولا بان يتم الفصل حتى يلزم تقدم صلته عليه هذا التصحيح جانب اللفظ واما تصحيح جانب المعنى فيحتاج الى القول بان المعنى يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات ونفوسكم المقارنة لا بدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر **قوله** والحقا اريد بالسر والجهر الخ دفع سؤال التكرار بان المكتسب افعال القلب فهو السر وافعال الجوارح وهو الجهر وقد يدفع ايضا بان الاول اعم من المكتسب منهما والثاني ما يختص به وهو الجزاء عليه ويحتمل ان يكون السر والجهر مخصوصا بالقول كقوله يعلم ما تسرون وما تعلنون مزيدة للاستغراق اي نفيته فان النكرة المنفية ظاهرة في الاستغراق مع احتمال خلافه ومع من يكون نصا فيه **قوله** والثانية للتبعيض لان الآية الواحدة وان استغرقت في حكم النفي هي بعض من جميع الآيات وحملها على التبيين كما زعم ابن الحاجب انما يستقيم لو كانت النكرة في سياق النفي بمعنى جميع الافراد وما قال انها لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية ممنوع كذا قال التفتازاني وغاية توجيه كلام ابن الحاجب ان الشمول لكل فرد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم الحكم على المجموع كما نحن فيه فان مآل المعنى الى ان المجموع ليس الامر ضاعه لهم فبالنظر اليه جاز كون من بيانية وتحقيقه ان ههنا اعتبارين احدهما ان يلاحظ اولا معنى آية منكرا ويلاحظ تعلق من آيات ربهم به ثم يسلط النفي عليه فيكون تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من آيات ربهم به فيجوز ان يكون بيانية نظرا الى لازم الحكم هذا غاية ما يمكن ان يقال في تصحيح كونها بيانية لكنه خلاف الظاهر ومع هذا الاوجه لقوله انها لو كانت

تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على الوجه الثاني ثم النظر الى لازم الحكم ليس بمراد الخ وايضا الاستغراق ههنا لان الآية متصفة بالاتيان نفي ان استغرقت بعض من جميع الآيات **قوله** اي ما يظهر لهم دليل فحاصل الاول انه اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور ثم اول الوجوه اعمها ثم ثانيها كون القرآن من المعجزة ولم يلتفت الى ان يراد بالآية ما يخص الدليل العقلي او المعجزة غير القرآن لكونهما خلاف الظاهر ثم ذكر كلمة قد ما بعد المضارع المنفي تخالف وضعها وحقه حمل ما يأتيهم على المضي بدليل قوله كانوا عبر بصيغة المضارع لحكاية الحال الماضية او على تقدير كان بدليل الا كانوا ويحتمل ان يكون معنى الآية وما ثبت وما يأتيهم الا كانوا ويكونون فاكتفى في النظم بما هو في الاول وبالآخر في الثاني **قوله** تاركين النظر فيه غير ملتفتين اليه فسر الاعراض عن الدليل بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد لان المقلد بتقليده ملتفت الى دليله **قوله** وهو كاللازم لما قبله كانه قيل الخ فالفاء على هذا الوجه للسببية افادت تسبب ما بعدها لما قبلها فهي على الاول جزائية لشرط مقدر تقديره ما ذكره ولستي فانتصحه وعلى الوجه الثاني بمعنى لام التعليل افادت عكس ما افادته في الوجه الاول في دخلة على الشرط في المعنى كما يشير اليه تقرير المعنى ونحوه اكرم زيدا فانه فاضل واعبدوا الله فانه الموجب للعبادة حق وقم فانه يدعوك اي **قوله** والك رتب عليه بالفاء اشارة الى الوجهين على سبيل البدل اما على الاول فظاهر واما على الثاني فباعتبار ترتب ذكر السبب على ذكر المسبب ثم الاول اقوى الوجوه الثلثة في تفسير آية من آيات ربهم اما على الاولين فظاهر واما على الثالث فبناء على الفرق بين الاعراض عن الآيات والتكذيب بها فلا يتحد الشرط والجزاء والثاني نظر الى الوجهين الاولين وهو ظاهر ثم ان ههنا وجها آخر وهو كون الفاء للتعقيب يعني انهم عقبوا الاعراض عن الآيات بتكذيب القرآن فلا حاجة الى التكلف لانتظام المعنى بدونه ووجها آخر هو حاصل ما ذكره الزمخشري وهو كون الفاء جزائية داخلة على الجزاء اقيمت مقامه والتقدير ان اعرضوا عن الآيات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم الآيات وهو القرآن **قوله** فسوف يأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن وفي الآية مع ان تكذيبهم بالقرآن كان للاستهزاء بقرينة كما يشير اليه تعديته بالباء وقوله سيظهر لهم اشارة الى ان الاتيان كناية عن الظهور وان الانباء تجوز والمعنى سيظهر لهم ما استهزؤا به من الوعيد الواقع فيه او من نبوة محمد

وحقيقة الكلام واليهما اشار بقوله عند نزول العذاب وعند ظهور الكلام وارتفاع
امره اذ الحق يعلو والباطل ذاهب وزاهق ثم افاد الفاء تسبب ما بعده عما قبله
اما بحسب التحقق كما في الوجه الاول او بحسب الذكر كما في الوجه الثاني اذ فيهما رعاية موضوع
والضمير المجرور عائد اليه او مصدرية والضمير للحق قوله اي من اهل زمان اشار الى ان القرن
هو الزمان والمضاف محذوف كما هو المناسب لتعريف الاول وهو الاهل المقترن في
الزمان كما هو المناسب لتعريف الثاني ففي كلامه لطف لا يخفى على من له دربة في فن هذا
الكلام قوله وهي سبعون سنة يؤيده قوله عم معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين
قوله وقيل ثمانون وقيل مائة يؤيده قوله عم لعبد الله بن بسر المازني تعيش قرنا فعاش
مائة سنة قوله وقيل اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم قاله الزجاج ولا يخفى ان التقييد
بالدليل والاشبه ما قال بعضهم انه اهل كل عصر فاذا انقضى منهم الاكثر قيل قد انقضى هذا
القرن وقوله عم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم الحديث وقوله تع فما بال القرون الاولى
يؤيد ان تفسيره باهل العصر دون نفس العصر ويؤيده ايضا اصل الاشتقاق لاقتران
بعضهم ببعض لكن قوله عم تعيش قرنا يؤيد الثاني ولعل الاول حقيقة والثاني
مجاز من قبيل ارادة الحال بالمحل وكم اما استفهامية او خبرية وعلى كل تقدير فهي معلقة
للرؤية عن العمل فهي مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين ان كانت الرؤية بمعنى العلم وان كانت
بمعنى الابصار كما جوزه البعض فمسد واحد ثم ان كانت عبارة عن الاشخاص يكون في محل
النصب على انها مفعول به لاهلكنا ومن قرن تمييز وان كانت عبارة عن المصدر فتنتصب
باهلكنا انتصاب المصدر اي كم اهلاكا او اهلاكات ومن قرن مفعول اهلكنا ومن للتبعيض
لان القرن في معنى القرون وجوز ابو البقاء كونها عبارة عن الزمان وينتصب على الظرف
تقديره كم ازمنة اهلكنا فيها ومن قرن هو المفعول به ومن مزيدة وقال ابن العادل ان هذا الكلام
غير موجب والمجرور نكرة هذا ان جعل كم استفهامية لكن ابا البقاء ذكرها خبرية حيث
جمع تمييزها في التقدير الا ان يكون على مذهب الكوفيين فانهم جوزوا كون تمييز كم الاستفهامية
ايضا مجموعا وان جعلت خبرية فعلى مذهب الاخفش والكوفيين لتجويزهم زيادتها في غير الموجب
على انه لا حاجة الى زيادتها في كون من قرن مفعول اهلكنا كما ذكرنا قوله مكناهم في الارض
في موضع جر صفة لقرن وجمع الضمير باعتبار معناه قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون استينافا جوابا

وذلك صفة بالجري

لسؤال هو ما كان حالهم قوله جعلنا لهم فيها مكانا لم يفرق بين مكن له ومكنه في المعنى
وجعل كلا منهما من التمكين بمعنى جعل له مكانا وقوله وقررناهم فيها للتصريح بما لزم من
قوله ما لم نمكن لكم فكون التمكين كناية عن طول العمر مع سعة العيش قوله ما لم نجعل لكم
اشارة الى ان ما نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها والعائد محذوف اي تمكينا لم نمكنه
لكم وهو احسن ما ذكروا في اعراب ما فقوله ما لم نجعل لكم اي تمكينا لم نجعله لكم ووجه التفسير بما لم
نجعل الحمل على التجريد قوله من السعة وطول المقام بيان للتمكين المتفق مع ان [illegible]
الا ان التمكين الثابت للقرن كناية عما ذكروا واما من المكنة فمعنى مكناهم اعطيناهم المكنة
اي القدرة فما موصوفة بحذف العائد وهي كالبدل من المكنة المدلول عليها بمكناهم وان جعل تجريد
الاعطاء يكون مفعول اعطينا فالمعنى والمراد بالقوى الجسمانية وبالالات ما فضله في تفسير
ما لم نمكن لكم والعدد جمع عدة بضم العين وهي ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح
فقوله والاستظهار بالعدد وتمييز بتخصيص هذا غاية توجيه كلام المص ثم في قوله لكم التفات
فائدة التميز بينهم وبين اهل مكة قوله اي المطر او السحاب او المظلة لما كان السماء هي الفلك
والرسل المدرار هو المطر او الشيء احتيج الى التجوز اما اللغوي بان يراد بها احدهما بعلاقة
نزول المطر منها او كون السحاب في جهتها وسمتها او العقلي في الايقاع والاسناد فانها لما كانت
مبدأ لنزول المطر كانت كانها نزلت بنفسها فقوله فان مبدأ المطر منها بيان لوجه ايقاع
الارسال عليها واسناد المدرار اليها مع الاشارة الى وجه التجوز بالسماء عن المطر وقد يجعل من
حذف المضاف اي مطر السماء والمدرار مفعال من الدر وهو مبالغة واصله در اللبن
اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير ليستوي فيه المذكر والمؤنث ووصف السحاب به لتتابعه في
اوقات وعن ابن عباس مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات او الدرور والامطار فالاسناد
ايضا مجازي عقلي قوله فعاشوا في الخصب والريف الريف ارض فيها زرع وخصب
ناظرا الى قوله وارسلنا السماء الخ وقوله بين الانهار والثمار ناظرا الى قوله وجعلنا الانهار
تجري الخ لان المراد به كثرة البساتين على ما قالوا ويحتمل ان يكون الاول ناظرا الى ما ذكر من
مكناهم في الارض فانه كما عرفت كناية عن السعة في المال والمعاش مع [illegible] قوله اي لم يغن
ذلك عنهم شيئا اي لم يغن شيء من الامور الثلثة عنهم اصلا ثم ان جعل جعلنا بمعنى صيرنا
اثنين يكون تجري مفعولا ثانيا وتحتهم متعلقا به او حالا من الانهار او من ضميرها في تجري

وان جعل متعديا الى واحد يكون تجري حالا من الانهار ومن تحتهم متعلقا بتجري وقيل
واجريا الانهار على تجري قرينة السابق لان النهر انما يطلق على الماء حال كونه جاريا فليس
له ان تجري وان لا تجري وهو نهر بخلاف الماء النازل من السحاب فانه قد يحبس وقد يطلق
وهو هو قوله النهر وان كان غير منفك عن الجريان لكنه ينفك عن الجريان من تحتهم
فمناط الافادة قيد من تحتهم كما انه كذلك في النظم القرآني بلا فرق فان جعلنا تجري مع
قطع النظر من ذلك القيد لغوا فتأمل ثم الفاء في فاهلكناهم للتعقيب دون السببية
فليست بفصيحة على تقدير وكفروا الكلام قوله بذنوبهم ثم الظاهر ان الذنوب هي
كفرهم وتكذيبهم رسل الله وآياته يدل عليه السياق قوله وانشأنا ان الله كما قدر على ان
لا يتعاظم اهلاكهم واخلاء بلاده عنهم لانه قادر على انشاء آخرين مكانهم يعمر بلاده بهم
قوله مكتوبا في ورق فالظرف لغو متعلق بكتابا وقد يجعل مستقرا صفة للكتاب
وفسر القرطاس بالورق مع انه اعم منه فانه الصحيفة التي يكتب فيها من ورق او كاغد او غيرهما
ولعله اراد به دفع ما عسى يرد من ان القرطاس لا يطلق الا على ما كان مكتوبا والا فهو طرس
وكاغد بانه اراد به تقييد المطلق وذكر الورق على سبيل التمثيل لا التخصيص لرد وقع آخر وهو ان
تحقق هذا العنوان يعني المكتوب في القرطاس لا يقتضي كونه قرطاسا قبل الكتابة قوله
وتخصيص اللمس اي بالذكر دون الابصار لانه لان التزوير لا يقع فيه بخلاف الابصار
اذ ربما يقولون انما سكرت ابصارنا وما نزل من السماء شيء ثم ان اعتبار اللمس انما هو وقت
نزوله من السماء لا بعده حتى يرد عليه انه انما يدفع احتمال كون المرئي خيالا واما نزوله من السماء
فلا يثبت به قوله ولانه يتقدمه الابصار فذكره يغني عن ذكره قوله وتقييده بالايدي
لرفع التجوز سواء كان اللمس الغير ما هو باليد كما هو المفهوم من الكتب اللغوية او كان اللمس
باليد كما هو المتبادر من كتب اللغة فان التنصيص على اليد بعبارة مستقلة يفيد عبارة
مقصودا اقتضى كون المراد معناه الحقيقي فاندفع ما قيل ان احتمال التجوز لا يندفع به اذ لا يبعد
ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم التفحص بانفسهم بلا توهم عدم القرينة المانعة عن ارادة المعنى
الحقيقي بعينه فالوجه في التعليل ان يقال ان لليد خصوصية في الاحساس ليست لغيرها
ولذلك خصها بالتحقيق تعنتهم في انكار المنزل قوله تعنتا وعنادا لا اعتقادا اذ لا يبقى
شبهة في الصورة المفروضة ووضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على العلة وهي كفرهم السابق

ووصفوا السحر بالمبين بناء على عدم كونه امرا خياليا لمسهم اياه بايديهم وهذا لفرط تعنتهم
وعنادهم والا فالسحر لا يكون الا خياليا قوله هلا انزل معه ملك كانه جعل لولا بمعنى هلا مع
كقوله اي الانزال على حسبه كو حصل البقية منهما منه ولا يخفى ما فيه من التكلف لان انزل
ليس بحال المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والذي حمله عليه هو ان النزول معه
ليس مطلوبا لذاته بل ليكون معه نذيرا فيكون معه نذيرا قوله والخلق فيه عطف على ما
اي وبيان تخلفه فيه قوله فان سنة الله جرت بذلك اي باستيصال قوم اقترحوا آية
لحكمة اي الايمان بعد حصول مقترحهم اما لزوال الاختيار الذي هو مناط التكليف يؤيده قوله
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا او لعدم ايمانهم بعد ظهور الآية القاهرة لعدم الفائدة
في ابقائهم ح يؤيده قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم
القضاء بالكفر ففي الكلام تقدير هو ولم يؤمنوا او كذبوه وههنا وجه آخر ذكره الزمخشري
وغيره وهو انهم اذا رأوا الملك في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون و
لا يخفى انه يأباه قوله ثم لا ينظرون قوله جوابا ثانيا قيل يأباه عبارة جعلناه ملكا فانه
المناسب ان يقال لو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا ولا يخفى انه قاعد بقول الامر ولو جعلناه
قرينا لك وايضا لا فرق بين هذا وبين كونه جوابا لاقتراح آخر يكون المناسب ما ذكر لانهم
قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فتأمل قوله ان جعل الآية المطلوب قيل ان المطلوب انما
ملك الا ان يقال لا يحسن المطلوب ملكية ملكا وانت خبير بان الظاهر هو انزال الملك
للرسول كما يدل عليه قوله ولو جعلناه قرينا لك ملكا فافهم ثم ان لزوم جعل الملك النازل
رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الآية الثانية تنافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الآية الاولى
لتوقف الثاني على عدم الاول لان مبناه على نزوله في صورته لا في صورة رجل فالوجه
ان لا يكون الآية جوابا آخر بل جوابا عن اقتراح آخر حتى لا يلزم المنافاة فتأمل قوله بغيرهم
انما قيده بذلك لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم تشكيله رجلا لكن لا يخفى ان هذا القيد
مغن ايضا عن رجوع الضمير الى الرسول والاولى ان يؤخر عن قوله او الرسول ملكا ليصرف الى
الوجهين معا قوله من الانبياء الظاهر ان من للبيان دون التبعيض لان الظاهر ان كل
منهم مجوزة قد شبه فتأمل قوله وللبسنا عليهم جواب محذوف لا حاجة الى هذا التكلف
لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا فان لازم الشيء مترتب على ملزوم ذلك

قوله فخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم كلاهما اما في زمان الجعل فيكون يلبسون لاستقبال
المقدر في الوقت ما بعد جعل الرسول ملكا او في الزمان الماضي وما موصولة مفعول لبسنا
وما يلبسون هو قولهم ما هذا الا بشر مثلكم واسناده اليهم تقبيح لهم اما لكونه بخلقه او للزوم من
جعله رجلا او الاول كذلك والثاني في زمن ارسال محمد عم فيكون للحال الحقيقي وما مصدرية
او موصولة منصوبة على المصدرية على التشبيه اي لخلطنا عليهم في زمان الجعل هو قولهم
ما هذا الا بشر مثل خلطهم على انفسهم او مثل اخلاطنا الذي يخلطونه على انفسهم الآن وهو
تكذيبهم محمدا عم وكلام المص يحتمل المعنيين وقوله فيقولون الخ بيان للكل من لبسنا ويلبسهم
على الاول وللبسهم فقط على الثاني فتدبر قوله تسلية لرسول الله عم اي بمجرد قوله
ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية له الى قوله فحاق بالذين الخ فانه تهديد لقومه وذلك
لانه انما يتم لو حاق بالذين سخروا والحمد ايضا الا ان يقال مجرد الاتحاد بمجرده كاف
والا يقدح تخلف النتيجة تكرمة لنبيه عم قوله بالذين سخروا منهم السخرية والاستهزاء كلاهما بمعنى
لكن الاول قد يعدى بمن وبالباء فالباء متعلق بسخروا والضمير راجع الى الرسل وقيل الى المستهزئين
وقيل الى امم الرسل ومن للبيان ورد الاول بانه يؤول المعنى الى فحاق بالذين سخروا الكائنين
من المستهزئين ولا فايدة لهذه الحال لانفهامها من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الى غير
مذكور واجيب بانه في قوة المذكور قوله فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به فحاق
بمعنى احاط وما موصولة عبارة عما جاء به الانبياء عم ومعنى كان استهزاؤهم الانبياء في
تبليغهم الاحكام انهم كان كل من تبليغ والتبليغ مستهزأ به ولذلك اوقع الاستهزاء اولا
عليهم واخرا على ما جاؤا به ومتعلق يستهزؤن قدم لرعاية الفاصلة قوله حيث
اهلكوا لاجله اشارة الى ان الاحاطة كناية عن الاهلاك كما في احاط بهم العدو والاسناد
الى السبب او جعل ما عبارة عما توعدوا به ان لم يؤمنوا ليكون الاسناد حقيقيا قوله او
فنزل بهم وبال استهزائهم فحاق بمعنى نزل قاله الربيع وما مصدرية والمضاف محذوف
بقي الكلام في مرجع الضمير المجرور وقيل هو الرسول الذي يقتضيه الجمع فكانه قيل فنزل بهم وبال
استهزائهم بالرسول والاوجه عندي ان يقدر حاق بمنزل يحل كما موصولة عبارة عما توعدوا
به من العذاب الذي استهزؤا به وانكروه ثم ليت شعري ما وجه تخصيص التفسير بالنزول
بكون ما مصدرية والتفسير بالاحاطة بكونها موصولة مع تأتي التفسيرين في كل من الوجهين كما

قوله كيف كان عاقبة المكذبين عاقبة الشيء ما ينتهي ويصير اليه وهو في الاصل
مصدر كالعافية وهي اسم كان وكيف خبر مقدم اي كانت على صفة عجيبة قدم عليه
نظرا الى جانب الصيغة وان انسلخ ههنا عن معنى الاستفهام وقول المص كيف اهلكهم اشد
الخ محمول على بيان حاصل المعنى او على جعل كان تامة فافهم قوله كي تعتبروا ههنا تعليل
للنظر الذي عليه انظروا الا بالهلاك الواقع في كلام المص ثم ان ذكر التكذيب بدل
الاستهزاء اشارة الى ان الاستهزاء بالانبياء وبما جاؤا به انما يستوجب عذاب
الاستئصال لكونه تكذيبا او امارة وقيل اشارة الى ان حال من كذب اذا كان كذلك
فكيف حال من جمع بينه وبين الاستهزاء قوله ان السير ثمة لاجل النظر فان
الفاء السببية انما يفيد كون النظر مسببا عن السير ولا يلزم منه كون السير لاجل النظر
بل ذلك ينافيه لاستلزامه كون السير مسببا عن النظر ولذلك اعترض على قول الزمخشري جعل
النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر بان اول كلامه ينافي
اخره واقول يمكن ان يجاب عنه بان السير سبب للنظر بحسب التحقيق والمسبب عنه
بحسب التصور نظير ما قيل في العلة الغائية بالنسبة الى المعلول لكن الكلام في وجه افادة
الفاء كون السير لاجل النظر ولعله لما ان السير سبب مؤدي الى النظر فهم منه بمعونة المقام
انه مطلوب لاجله كما في قولك ادخل السوق فاشتر اللحم قوله ولا كذلك ههنا اي
سيروا ثم انظروا قوله ولذلك اي ولاختلاف ما ذكر قيل معناه الخ يعني ان الامر
الاول للاباحة والثاني للايجاب بخلاف ما اذا كان بالفاء فان كلا منهما للايجاب
اما الثاني فظاهر واما الاول فلتوقف النظر الواجب عليه ونبه على ان المعنى ههنا
اباحة السير وايجاب النظر بكلمة ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قيل عليه يجوز ان يكونا
واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في قولنا توضأ ثم صل واجيب بان السير من حيث هو
مباح الا ان يقيد بقيد يفيد وجوبه فاذا قرن بفاء السببية امكن حمله على الواجب لان
السير للنظر واجب كالنظر وان كان السير للتجارة مباحا كالتجارة واما اذا قرن بثم فلا
يحمل على الواجب اذ ليس في اللفظ ما يشعر به وما بين السير والوضوء من الفرق لا يخفى
على اهل الذوق اقول اراد القائل منع ما ذكر من التنبيه مستندا بانه لم لا يجوز ان
يحمل الامر بالسير على الامر بالنظر بقرينة الآية الاخرى ويكون كلمة ثم لتفاوت ما بين الواجبين

على ان توقف النظر على السير يوجب وجوبه سواء كان في الكلام ما يدل على توقفه عليه كما في صورة
وجود الفاء او لا كما فيما اذا انتفى فما الباعث على حمله على السير الغير الواجب وايضا السير
للتجارة يكون سببا موديا الى النظر مع عدم وجوبه فلا دلالة للفاء السببية على وجوب السير
فتامل والتحقيق ان الامر السير في ديار الهالكين يجب عليهم لاجل النظر والاعتبار فاذا ساروا ولم
يعتبروا استحقوا غضبه سواء كان ذلك السير للتجارة او للنظر او غير ذلك فتامل قوله
وهو سؤال تبكيت اي تقريع وتعنيف والزام من بكته تبكيتا غلبه والزمه قوله تقريرلهم
اي الجاء لهم الى الاقرار بانه تعالى لما من الظهور بحيث لا يقدر ان ينكره احد وتقرير الجواب
لاجلهم فكان قوله قولهم لعدم الخلاف بينه وبينهم ولهذا امره تعالى رسوله بالسؤال
اولا ثم بالجواب ثانيا قوله وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق يدل عليه قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وفيه ايضا اشارة الى انهم تناغلوا
في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين قوله كتب على نفسه الرحمة اراد بالنفس الذات ومثله
ويحذركم الله نفسه واما قوله تعالى ولا اعلم ما في نفسك بعد قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه
من المشاكلة وان اريد به الذات وليس بشيء لان مبناه على انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز
ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع على اطلاقه على الله تعالى ابتداء وبطلانه
لاتيان المذكور ثمان قوله ومن ذلك الهداية الى معرفته الخ كما اشار اليه بقوله قل لمن ما
في السموات الخ فانه اشارة الى اثبات الصانع وتوحيده وبهذا اظهر ارتباط هذه الاية
بما قبلها وقوله والامهال بالرفع عطف على قوله الهداية قوله استيناف اي نحوي
والجملة قسمية للوعيد منقطعة عما قبلها لا محل لها من الاعراب بخلاف الوجه الاخر اعني كونها
بدلا من الرحمة فانها حينئذ في موضع نصب بكتب وهي قسمية ايضا لكن المرحمة وليس المراد
ان ليجمعنكم بدون القسم بدل من الرحمة حتى يرد عليه ان جملة الجواب وحدها لا موضع
لها من الاعراب وبهذا ظهر ضعف ما قيل انها جواب القسم بكتب لكونه تعليقا وجب مع ذلك
بدل من الرحمة فان مقتضى الاول ان لا يكون لها موضع ومقتضى الثاني ان يكون في محل النصب
فتنافيا ثم ان وجه ارتباط تلك الاية بما قبلها هو انه لما بين انه يرحمهم بالامهال ورفع
عذاب الاستيصال قال ليجمعنكم الى يوم القيمة فيجازيكم على شرككم ليتبين انه يمهلهم ولا يهملهم
بل يحشرهم ويحاسبهم على نقيره وقطميره ويحتمل ان يراد انه استيناف جوابا عن سؤال كانه قيل وما

تلك الرحمة فقيل هي ان يجمعكم الى يوم القيمة وذلك لانه لولا خوف العذاب لحصل
الهرج والمرج فتقدير العقاب في العقبى من اعظم اسباب الرحمة في الدنيا فقوله ليجمعنكم
كالتفسير لقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية كذا في اللباب ت وبهذا هو الوجه في كون
ليجمعنكم بدلا ايضا لكن في قول البعض والقاه عليكم نوع نبوة عن هذا فتامل قوله مبعوثين
الى يوم القيمة فالتعدية بالى لتضمين الجمع معنى البعث وقد يضمن معنى الانتهاء قوله
والى بمعنى في ذكره جماعة واستشهدوا بقوله فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار
اجرب وتاوله بعضهم بان ضمن معنى مضافا وقال ابن عصفور هو على تضمين معنى
مبغض او مكره ثم قال والصحيح عندي ان مبنى في مجاز زيد الى الكوفة كذا في مغني اللبيب قوله
تضييع رأس مالهم هو ينبوع ما يرد على ظاهره من ان الفاء افاد كون عدم ايمانهم مسببا
عن خسرانهم والامر بالعكس تقرير فيدفع بان سبق القضاء بالخسران سبب لعدم الايمان وفيه
ان السبب ح كون القضاء به لا نفسه والتاويل ان السبب هو الخسران في علم الله
الازلي فانه اذا تحقق كون السبب هو العلم به وفيه ما فيه قوله وهو الفطرة الاصلية
والعقل السليم يشير الى ان فطرة الانسان على الفطنة وان خلافه الافة وتضييعها عبارة
عن عدم اعمال العقل والاتباع بما عارضه من الوهم قوله نصب على الذم او على الابدال
من ضمير الخطاب في ليجمعنكم فان قلت ابدال الظاهر من ضمير المخاطب بدل الكل غير جائز قلت
ليجمعنكم صالح لمخاطبة الناس كافة وابدال الذين خسروا خاصة للبعض فهو بدل البعض لا الكل
على انه جوزه الاخفش قوله او رفع على الخبر لم يتعرض لكون الرفع على الخبر للذم مع انه ممكن
ويمكن ان يقال لم يجعله قسيما لكونه للذم كما هو الثابت دون المراد او رفع على الذم ثم ان
وجه انقطاعه بقول على الخبر يشير اليه قوله في سورة الهمزة الذي جمع ما لا بدل من كل
او ذم منصوب او مرفوع ولا يقدح فيه قوله او على الابتداء لعدم وجوب اعتبار ما يعتبر
في المعطوف عليه من القيود في المعطوف فتامل قوله اي انتم الذين قيل انما قدر المبتدأ
انتم ليرتبط مع قوله ليجمعنكم وقوله خسروا انفسهم من مراعاة الموصول ولو قال انتم الذين
خسرتم انفسكم مراعاة للخطاب لجاز وفيه ان الموصولات غيب والرواج الياء ضمائر
الغايب وقول علي رض انا الذي سمتني امي حيدرة عديم النظير ومخالف للقياس حتى قال
المازني ولولا اشتهار وروده وكثرته لرددته قوله للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب

عن خبر انهم هذا صريح فان سببيته انما هي لاصل عدم ايمانهم وقوله ادى بهم الى الاصرار
على الكفر صريح في ان سببيته للاصرار عليه فتحمل القضا والقضا ايضا ابرزا ثاني في معرض التعليل
للاول وليس بظاهر والتحقيق ان الخذلان بحسب اصل وجوده كان سببا لاصل عدم ايمانهم و
بحسب بقائه كان سببا لبقائه ولما كان الواقع هنا صيغة نفي الاستقبال الغير المؤكد
كان اللازم منه هو الثاني ولهذا قال ادى بهم الاصرار على الكفر ولا ينافيه اول كلامه لان المراد
بعدم ايمانهم عدمه في الزمان الآتي وهو اصرار عليه فتامل ثم الظاهر انه اراد ان الفاء للسببية
على الوجه الاخير من الاولين يجوز ان يكون لتعليل الخذلان بعدم الايمان وان يكون للتفريع
فيفيد السببية على الوجوه كلها **قوله** عطف على الله في الآية قولان ان يكون استينافا
اخبارا اختاره ابو حيان وان يكون عطفا على الله اي على الجملة المحكية بقل اختاره الشيخان فيكون
داخلا في خبر قل لكن لا على انه جواب السؤال كالمعطوف عليه بل ليكون احتجاجا آخر منه
عم عليهم بان تقدما استقر في الازمنة كما ان له ما جرى عليه الامكنة وان كان الثاني
مستندا كالاول لكن التنصيص ابلغ **قوله** وتعديته بفي ليس لاشعار بتعديته بنفسه كما
توهم نعم يتعدى ايضا بنفسه **قوله** اي ما سكن فيهما او تحرك ففي الكلام محذوف هو المعطوف
نظير قوله سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقيل لا حذف لان كل متحرك قد يسكن ثم الاولى تقدير
العطف بالواو دون او وانما حمل الحذف لتأيد عليه ان المقام مقام البسط والتعميم
واظهار كمال الملك والتصرف فلا يناسبه تخصيص ملكه بما يسكن هذا على اختياره من العطف
واما على كون الآية استينافا كما اختاره ابو حيان فلا حاجة الى ارتكاب تكلف الحذف فتامل
قوله فلا يخفى عليه شيء فيكون المراد مجرد اخبار من الرسول انه لا يخفى عليه شيء مما جرى عليه المكان
والزمان بعد الاخبار بانه خلقهما وملكهما **قوله** ويجوز ان يكون وعيدا فيكون من كلام الله
او من كلام الرسول داخلا في خبر قل لا على انه من تتمة الجواب من جهتهم **قوله** لا الاتخاذ الولي
يشير الى ان اصل الفعل اعني اتخاذ الولي مسلم وانما النزاع في المفعول الاول فولي الهمزة
ليفيد توجه الانكار على وقوعه عليه وقدم ليفيد ثبوت اصل الفعل تنبيها على افادة التقديم
التخصيص ولا ينافيه كون التقديم من ضرورات الايلاء وبالجملة كلام الشيخين مبني على اعتبار
التقديم هنا ليفيد ما ذكر من الامرين فانه المناسب للمقام وكون قوله تعالى آلله اذن لكم
من هذا القبيل على ما ذكره الزمخشري مبني على ما ذهب اليه من ان تقديم المظهر على المفرد يفيد التخصيص

كما ينكر وعلى ان انكار الاذن بمعنى لم يقع منه وقوع من شياطينهم وانما ما ذكره السكاكي ردا
للزمخشري ان الاذن منكر من اي فاعل كان لا من الله فقط فمبني على كونه بمعنى لا ينبغي
وبما ذكرنا ظهر ما قيل ان دخل همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لان الانكار متوجه الى اتخاذ
الغير وليا لا الى اتخاذ الولي مطلقا ولا دخل في ذلك لتقديم المفعول لانه لازم لدخول همزة
الاستفهام فكان ثابتا تبعا ثم الظاهر كون غير الله احد مفعولي اتخذ وقد يجعل حالا من وليا
ويجعل اتخذ متعديا الى واحد ومنع كونه استثناء وهو بكرو حيه ولعل ان الانكار متوجه
الى استثناء الله من الولي حتى لو اتخذه هو وغيره اولياء لم يكن منكرا اصلا وليس كذلك فتامل
قوله والمراد بالولي اي المراد ههنا واللام للعهد ويجوز ان يراد به الناصر ويكون انكار اتخاذ
ناصرا انكار الاتخاذ معبودا بالطريق البرهاني لان اول مرتبة المعبودية النصرة ولا يخلو الكلام
عن الاشارة الى هذا على تقدير ان يراد به المعبود **قوله** لانه رد لمن دعاه الى الشرك روي
انهم قالوا للنبي عم ان آباءك كانوا على هذا وانما تركت هذا بهم بحاجة فارجع الى دين
آبائك نغنيك بالمال فنزلت ويحتمل عندي ان يكون الكلام من قبيل الاخراج على خلاف
مقتضى الظاهر قصدا الى امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون **قوله** وجره على الصفة تبعه وجعله ابو البقاء بدلا منه ورجحه ابو حيان
بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل من الفصل بين المنعوت والنعت بناء على ما هو المشهور
من ان البدل على تكرير العامل **قوله** فانه بمعنى الماضي فيفيد اضافته التعريف ويصح التوصيف
والدليل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بهذا القول لا ينافيه كونه من الكلام القديم
كما في قراءة فطر ولو سلم يجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحقق وقوعه
بالنظر الى كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الى كونه من كلام الرسول **قوله** وقرئ بالرفع و
النصب على المدح وقد يجعل بدلا من وليا على قراءة النصب فالمعنى اجعل غير الله فاطر السموات
والارض وليا وقد يجعل صفة لوليا وقد عرفت ان اضافته معنوية لكونه بمعنى الماضي فانتفى المطابقة
واما على قراءة فطر فالجملة في محل النصب صفة لوليا لا لله لان الجملة نكرة **قوله** يرزق
ولا يرزق اراد بالرزق معناه اللغوي اي ما ينتفع به مطلقا لا الاصطلاحي وهو ما يسوقه
الله الى الحيوان فيأكله فليس لانه لم يرد بالاطعام معناه الظاهر بل مطلق الانتفاع وتخصيص
الطعم اي تخصيصه بالتعبير بدل العام لكونه اعظم المقاصد الدنيوية وانمائها وشدة الحاجة اليه

فيكون اهم ويحتمل ان يراد بالاطعام معناه الظاهر ووجه التخصيص ما ذكر قوله وقرئ ولا يطعم
بفتح الياء اي لا يأكل فيطعم على معناه الظاهر قوله على ان الضمير لغير الله اي في قراءة العكس
والكلام وان كان مع عبدة الاصنام وهي لا يطعم كما انها لا تطعم الا انه نظر الى عموم غير الله
وغلب اولو العقول فان منهم من يطعم او ورود ذلك على طريقتهم في اطعام الاصنام حيث
يصبون عليها الالبان قوله والمعنى على هذه القراءة وقوله ما هو نازل عن مرتبة الحيوانية
يعني لانه لا يصلح للالوهية من كان في مرتبة الحيوانية وهي ان يكون مطعما بالفتح كالمسيح
لم يصلح ما هو ادون منها وهو الاصنام بطريق الاولى او ان اصنامهم لما لم يكن مطعمه
بالكسر والحيوان قد يطعم يكون نازلة عن مرتبة الحيوانية فالاطعام على الاول حقيقي وعلى الثاني
مجازي قوله وبناؤهما للفاعل والضميران مستتران على الوجهين المذكورين لكنه قد
يحمل الثاني بغيره ولا يخفى انه تكلف يحتاج الى تقدير وهو لا يطعم مع ان الضمير قوله
لان النبي سابق امته في الدين اللام للجنس لقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول
المؤمنين ثم هذا على طريق التحريض على الاسلام كما يأمر الملك رعيته بامر ثم يتبعه بقوله
انا اول من يفعل ذلك ليحملهم على فعله والا فلا يبعد عن النبي عدم امتناع عن الحق وعدم
انقياد اليه كذا ذكره ابو حيان وفيه ما فيه قوله وقيل لي ولا تكونن من المشركين الآية
توجيهان الاول اضمار القول اي وقيل لي ولا تكونن والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن
الشرك قالوا ونعطف ذلك المضمر هو من الحكاية واليه ذهب صاحب الكشاف والثاني انه معطوف
على معمول قل على المعنى اي قيل لي كن اول من اسلم ولا تكونن من المشركين قالوا وهي الحكي
واما ما ذكره المص فخارج عن الوجهين اما عن الثاني فظاهر واما عن الاول فلا عادته الواو
في المقول بل لا توجيه له سوى ان يحمل على حذف المعطوف مع العاطف ويكون الواو
الملفوظ من المحكي ولا يخفى انه تكلف وههنا وجه آخر وهو الوجه الثاني غير ان الواو
من الحكاية ويمكن حمل كلام صاحب الكشاف عليه فتأمل قوله ويجوز عطفه على قل ورد
عليه بان سلامة النظم تأبى عن فصل الخطاب بالتبليغية بعضها عن بعض بخطابات ليس
منها ويجوز ان يعطف على اني امرت داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين والمحكي
هو النبي عم فتأمل قوله مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة لان الاكثار
في ان ان تستعمل في مشكوك الوقوع وعصيانه عليه السلام مقطوع الانتفاء فهو محكي بل

الفرض كما قد يفرض المحال لغرض وهو ههنا المبالغة في قطع اطماعهم وايضا الاصل في الشرط
والجزاء في غيره ان يكونا مضارعين لكون المقصود تعليق امر بغيره في الاستقبال ولا يخالف
ذلك لفظا الا لنكتة وهي ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لامور منها التعريض وههنا كذلك
فانه ابرز عصيانه في صورة الحاصل حتى جيء بصيغة الماضي مع القطع بانه لا يقع تعريضا بمن
صدر منه العصيان ويتعلق الجزاء به اعني العذاب قوله وجوابه محذوف هو فهو مستحق
لعذاب ذلك اليوم كذا قيل وههنا بحث من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على
الشرط فلا حاجة الى تقدير جواب آخر اما عند الكوفية فظاهر لان جواب الشرط يجوز
تقديمه عليه عندهم فهو جواب في المعنى واللفظ غاية ان لا يجزم ولا يعتد بالفاء لتقدمه
واما عند البصرية فهو وان لم يكن جوابا في اللفظ لكنه جواب في المعنى ولا يقدر معه جواب
آخر لاستغنائه عنه بهذا المقدم والثاني انه لا انتظام لان يقال اني اخاف ان عصيت
فهو مستحق العذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزاء بعد معمول اخاف صار كبيت الفرزدق
الثالث انه اعترض ههنا بان الآية دلت على ان النبي عم يخاف على نفسه الكفر
والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف معلق بالعصيان الممتنع
الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف لو صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل
على حصول الخوف وهذا الجواب لا يمشي على ما ذكره المص بل على ما قلنا لانه يقال
على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لانا نقول
لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق فتأمل قوله اي يصرف العذاب
عنه جعل القائم مقام الفاعل يصرف ضمير العذاب وارجع الضمير الى من ويجوز العكس ومن على كل
الرفع على الابتداء والخبر فعل الشرط والجواب او كلاهما على الاختلاف والجملة يجوز ان يكون
في محل النصب صفة للعذاب او استينافا ويومئذ ظرف والعامل فيه يصرف او هو القائم
مقام الفاعل على حذف مضاف فيكون الجملة استينافا لا صفة لعدم العائد قوله
والمفعول به محذوف وهو ضمير العذاب كما هو الظاهر ويجوز ان يكون ضمير من او المفعول به
من والضمير في عنه للعذاب بل اي يخلص من يصرفه عنه من العذاب وقوله بحذف المضاف قد يقال
لا حاجة اليه بان يراد باليوم هوله قوله وان يمسسك الله بضر خطاب عام والخلاف في جزاء
مرتبط بقوله اني اخاف الآية كما ان قوله وان يمسسك بخير الآية مرتبطا بمن يصرف

والمس اعم من اللمس اذ هو لصوق باحساس والمس هو اللصوق فقط والفقر سوء الحال
اخص من الشر المقابل للخير خصه بالذكر تغليبا لجانب الرحمة على ضده وقيل لتهيئه مجيء
بجيئه الى الكشف والاتيان بالسعدية قوله فلا قادر على كشفه حمل نفي الكشف على نفي القدرة
عليه بطريق الكناية مبالغة اذ الاول لا يستلزم الثاني كما ان حصره فيه مبالغة في استقلاله
بالكشف قوله فكان قادرا على حفظه وادامته ايح بشرى الى ان قوله فهو على كل شيء قدير
علة لعلة الجزاء حذف هو واقيمت هي مقامه وادخل الفاء الجزائية عليها وهذا غير ما ذكره
الزمخشري فانه جعله علة الجزاء لا علة العلة وقد يقدر الجزاء هكذا فلا مرد له اليك لانه
بقرينة قرينة السابق وفيه ان الظاهر كون الفاء في فهو جزائية داخلة على العلة والاولى
ان شمول القدرة لا يدل على حصر ايصال الخير فيه تم ومن هنا ظهر ان من جعل الجزاء محذوفا
وجعل فهو على كل شيء قدير تاكيدا لجوابين لشمول قدرته على كل شيء فقد وهم قوله وهو
القاهر فوق عباده القهر الغلبة والحمل على الشيء من غير اختيار للمحمول والقيد الاخير هو الفارق
بينه وبين القدرة وفوق منصوب على الظرفية وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره اي
مستعليا او مرفوع خبر بعد خبر او بدل من الخبر قوله تصوير لقهره وعلوه بالغلبة اي
متعلق بالعلو يعني صور قهره وعلو منزلته بالعلو المحسوس فعبر عنه بالفوقية فهو استعارة
تمثيلية قوله اي الله اكبر شهادة جملة مبتدأ محذوف الخبر وهو المطابق للسؤال وقد
يجعل على العكس اي ذلك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية اكبر للابتداء لنكارته
الا اذا حمل على حذف موصوف او المبتدأ فتأمل قوله ثم ابتدأ شهيد بيني وبينكم ويجعل
الجواب لقريش حاصلا ان شاهدي هو الله وقوله واوحي الي هذا القران دليل عليه
فانه مع نهاية اعجازه دل على رسالته فالشهادة فعلية وقرآنية وقوله لانه يلي اذا كان
الشهيد كان اكبر شيء شهادة تصحيح لكون الكلام جوابا لاي شيء اكبر شهادة وفيه ان ليس
منح قوله اي شيء اكبر شهادة من هو من باب شهودي لان المقام يأباه فتحه يقال اذا كان
الله الشهيد كان اكبر شيء شهادة اي بالفعل بل معناه من اكبر شهادة لو شهد فيقولوا الله
فيقول هو شاهدي هذا وما ذكره الزمخشري من ان الله يلي اذا كان هو الشهيد فاكبر شيء
شهادة شهيد لا فرق في الصواب لان الغرض من السؤال اي شيء اكبر شهادة فقوله الله
شهيد الخ تصحيح للسؤال المذكور لا يحتاج الى جواب لكونه معلوما غنيا عنه الخصم ايضا في محل

ان الله الذي هو اكبر شهادة شهيد بذلك فافهم والمص قصد تطبيق الجواب للسؤال الخ
فغفل عما قلنا ثم ان هذا البحث من الاسلوب الحكيم كما ظن واما بالنظر الى اي شيء اكبر شهادة فلوجه
السؤال والمجيب ولا يخفى كون الجواب بحكم المشركين واما بالنظر الى قولهم ائتنا من
يشهد لك فلم افقه بين السؤال والجواب فتأمل قوله اكتفى بذكر الانذار لكونه اتمم لان المقام
مقام تخويف وكون الخطاب للكفار نكتة لا تنافي كون القرآن بشارة لهم بشرط الايمان
قوله عطف على ضمير المخاطبين هذا هو الظاهر وقد يجعل عطفا على الساكن لوجود الفاصل
اي ولينذركم من بلغه القرآن واقول المناسب ان لا تخص المخاطبين بالكفار بل ولا الموجود
في ذلك الزمان وقد يجعل ضمير بلغ عائدا الى من اي ولانذر الذي بلغ الحلم قوله اي من الثقلين
الترديد للتردد في كون نبوته عامة مختصة بالانس كما يفهم من ظاهر قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة
للناس ان رسول الله اليكم جميعا او عامة لهم وللجن كما دل عليه سورة الجن قوله وهو دليل يجب
الرجحان لان سائر من بلغته ثم من بعدها ايكفة ومن بعدهم ثم لا يليق بهم بطريق الخطاب
في حالة العدم بل على تقدير الوجود وبان يطلب الفعل او الترك ممن سيكون كما في طلب الرجل
ثم ولده الذي اخبره صادق بانه سيولد او بطريق الخطاب للحاضرين قصدا والغائبين
والمعدومين تبعا وتغريب منهم قبل على منزل المعدوم منزلة الموجود تغليبا ويجب عليه
وقد يقال خطابات الشرع مختصة باهل عصر النبي عم وثبوت الحكم لمن بعدهم بطريق القياس
وفي ما ذكر كلام ذكر في موضعه قوله وانه لا يؤاخذ دلالة الآية عليه بناء على مذهب من
القول بالمفهوم قوله تقرير لهم مع انكار واستبعاد وارادوا بالتقرير التحقيق والتثبيت لا
الحمل على الاقرار لعدم الحاجة اليه وارادوا بالانكار نفي الاستفهام لا نفي التحقيق فلا ينافي النفي
وفيه اشارة الى صحة الجمع بين معاني همزة الاستفهام قوله بما تشهدون او شيئا ذكره وقوله
اي قل اشهد ان لا اله الا هو هذا حاصل المعنى المراد في هذا المقام ويجوز ان يكون المراد
الامر بهذه الشهادة كما هو الظاهر تعليلا للنفي المذكور ثم نفي الالوهية عن غيره تم مستفاد
من توصيفه الاله بالوحدة لان كلمة الحصر لا تفيد الا القصر على الالوهية دون العكس
ثم الظاهر كون ما كافة وقد يجعل موصولة وهو مبتدأ والخبر واحد والموصول في محل النصب اسما
لان وواحد خبرا ويبطل الاول قوله تعالى انما الله اله واحد لخلوه عن العائد وكتب ما موصولة ح
قوله يعني الاصنام فما موصولة ويحتمل المصدرية اي من اشراككم قوله يعرفون رسول

تفنيه التفات من الخطاب الى الغيبة قوله حليته المذكورة في التورية والانجيل فيه اشكال لانه
اذ اما ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته عم باقيا في الكتابين وقت نزول هذه الآية
او لا بل كان محرفا والاول باطل لان اخفاء هذه التفاصيل الثابتة في كتاب وصل الى
اهل المشرق والمغرب محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية
ابنائهم فالوجه ان يحمل المعرفة على ما بالنظر والاستدلال بخوارق العادات مع ذكره عم في الكتابين
بانه سيخرج في آخر الزمان قوله تفضيعهم بكتب الآثام فان عدم الحكمة علة للعدم
اذ الحصر في واحدة وهي ههنا كذلك والآيات بتقديم الجار والمجرور وقد تغير هذه
الآية وبيان سبب الخسران والسببية لعدم الايمان مع وجود الاعتراف غرابة لا يجوز ههنا في الذين
خسروا الرفع على الابتداء لعمومه لغير المذكور على ما ذكره لعل وقد يحمل الخصوص ابناهم فينبه وجوه الاعراب
كما فتامل قوله ومن اظلم ممن افترى الآية الانكار في الظاهر لان ظالمية من عجزه وهو لا ينافي
وجود المساوي له لكن المراد منه الاثبات بحسب العرف يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد
انه افقه اهل بلده وقيل الاستفهام للاستعظام فان من سمع اعظم امر يقول لا اعظم منه وهو لا
ينكر وجود ما هو اعظم منه بل يريد بيان انه بلغ اقصى الغاية حتى كان ينبغي ان لا يشتبه في بادي النظر ولا وجه
له على الانكار اذ لا خفاء في ان من جمع بين الافتراء والتكذيب كان اظلم ممن تفرد بواحد
منهما وفيه ان الاستعظام لا ينافي الانكار غايته ان الانكار يكون ادعائيا فتامل قوله
مضروب بعضها اي مضروب الطرقية بعضهم كان مالا يدخل تحت الوصف ويجوز نصبه على المفعول
بعضهم او ذكر كما هو الشيخ في امثاله ولا يمكن تعميم المضمر في قول الفصل لان تعليله بالتهويل يأباه
قوله اي جعلتموها شركاء الله يشير الى ان اضافة شركاء الى الضمير لادنى ملابسة وانه لا
شركة بينهم وبين الله في الحقيقة وايقاع اسم الشريك عليهم بمجرد تسميتهم قوله ولعله يحال
بينهم الخ بيان لوجه السؤال عن مكانها قوله ويحتمل ان يشاهد وهم الخ ويحتمل ان يكون السؤال
عن نفعها فالمضاف محذوف وهم حضر قوله اي كفرهم وجه التفسير ان الفتنة بمعنى ما به
يفتتن فانهم افتتنوا بكفرهم وتباهوا على حبه وقوله والمراد عاقبته اي على حذف المضاف
وقد تفسر الفتنة بحب الشيء والاعجاب به فالمضاف ايضا محذوف قوله وقيل جوابهم هذا
قريب مما ذكر قبله ووجه الاول يكون وجها ايضا فالاولى ان يذكر القولان او لا ثم الوجهان
فيكون كل منهما لكل منهما ثم ان الحصر مستفاد من الاستثناء من النفي ظاهر على هذين القولين

واما على الاول مع ان عاقبة كفرهم يكون ايضا شيئا آخر كالدخول في النار مثلا فبان
يخص بجنس القول اي لم يكن عاقبته من هذا الجنس الا هذا قوله والتثبت للحزن
حيث اتحاده مع الالم واما فالتثبت كتابيته واعترض على المثال بان من يذكر نظرا الى النظر
ويؤنث نظرا الى ما هو عبارة عنه من غير نظر الى الخبر والجواب ان هذا من جملة النظر الى
ما هو عبارة عنه على ان المنافقة في المثال لا يجدي مع انه لا تضايق في الاعتبارات ويكفي
في التمثيل الصحة في الجملة فتدبر وقد يوجد امر التثبت شيئا ويحل ان قالوا ابقاءهم ذكره ابن الحاجب
قوله يكذبون ويحلفون عليه اختار قول من جوز الكذب في القيمة مستدلا بهذه الآية
ثم انه رأى وجيل ان فاني له وهو انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويبدو الضمائر
فكيف يصدر الكذب عنهم واي جوابه وهو انهم لما كانوا حائرين مما يرون من اهوال ذلك اليوم
لم يميزوا بين النافع وغيره ولا يلزم منه ان لا يعلموا كذبه بحث لا يلائم ما يوهم عليه بقوله انظر كيف
كذبوا الخ وقوله وقيل معناه الخ عطف على قوله يكذبون اشارة الى الجواب الثاني عن الآية
بان معناه ما كنا مشركين في اعتقادنا وذلك صدق لزعمهم ان الاصنام شفعاء عند الله
لكن لما كان عبادتهم على وجه يؤدي الى اشراكهم لم تبع من حيث لا يشعرون كانوا مشركين في
الواقع وقوله وهو لا يوافق الخ اي لهذا الجواب بعدم مطابقته لقوله انظر كيف كذبوا الخ و
قوله وحمله على كذبهم في الدنيا الخ اشارة الى تطبيقهم بان المراد كذبهم في الدنيا واي انه
بانه تعسف يخل بالنظم اي لخير بغير طريق لا اخلاله بالنظم فان اول الكلام وهو ويوم نحشرهم
وآخره وهو ما ضل عنهم متعلقان باحوال الآخرة فصرف الوسط الى احوال الدنيا يوجب
التفكك في النظم وايضا الامر بالنظر كما تقدم كأنه يقرره ويأباه بخبايا ان يراد كذبهم
في الآخرة ثم اورد نظيرا وهو قوله تعالى في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما
غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني قولهم انهم لو كانوا
مسلمين والله انا مسلمون وهذا حلفهم على الكذب ثم قال يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون
له كما يحلفون لكم فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا وقد يجاب بان المراد بحلفهم
حكاية حلفهم في الدنيا يوم تشهد عليهم السنتهم فيتبين حكايتهم الحلف حلفا ولا يخفى انه
تعسف ظاهر وتحمل صريح قوله وقرأ حمزة الخ وقرئ والله ربنا بنصبهما على النداء او الجر
على توطئة لنفي اشراكهم وفائدته دفع توهم ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تعالى

تقدس فاعل قوله من الشركاء فما موصولة اي غاب عنهم ما كانوا يفترون شفاعته او نفعه وقد يحتمل مصدرية اي ذهب عنهم افتراؤهم حيث انكروا اشراكهم وبناء الاول كونه استئنافا اخبارا والثاني كونه عطفا على كذبوا داخلا في حيز النظر قوله ومنهم من يستمع اليك افرد ضمير من اولا نظرا الى لفظه ثم جمعه في على قلوبهم وان يفقهوه وفي آذانهم وغيرها نظرا الى معناه ويستمع يتعدى بنفسه اي مفعول وهو ههنا محذوف وهو القرآن و تعديته بالى لتضمين معنى الاصغاء قوله والذي جاؤا اي الكفرة بيته فالضمير راجع الى ما في الذي يدل عليه بيته قوله مثل احاديثكم كان النضر يحدثهم بحكايات المتقدمين وقد سمع بها في ديار العجم مثل قصة رستم واسفنديار قوله كراهة ان يفقهوه فيكون في محل النصب على انه مفعول له على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعرابه ويجوز ان يحمل على حذف لا والجار اي لان لا يفقهوه نظيره ان تضلوا ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه الكلام اي منعناهم ان يفقهوه قوله في اول البقرة في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الآية حاصله يرجع الى وجهين احدهما الاستعارة المكنية والتخييلية بان يشبه قلوبهم لعدم نفوذ الحق فيها وعدم اذعانها له بالشيء المغطى في تحقق عدم وصول ما من شانه ان يصل اليه ويثبت لها ما هو من لوازمه وهو الاكنة ويشبه آذانهم باذان الصم الذين لا يسمعون القول في عدم الانتفاع به ويثبت لها ما هو من لوازمها وهو الوقر ويحتمل ان يشبه نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وادراكه بالاكنة والوقر ثم اطلق المشبه به على المشبه فيكون استعارة تصريحية قرينته مكنية لا تخييلية واليه يميل كلام الزمخشري والثاني الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال القلوب بحال اشياء مخلوقة للانتفاع بها مع المنع عن ذلك بطريق التغطية ثم يستعمل في المشبه اللفظ الدال على المشبه به بجامع عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به وقس عليه حال في آذانهم وقرا قوله اي بلغ تكذيبهم الآيات الخ يشير الى ان معنى الغاية لازم لحتى وانها افادت ههنا ان ما قبلها بلغ نهايته يرشدك اليه بيانه بقوله فانه جعل اصدق الحديث الخ وبذلك صح جعله غاية للتكذيب ثم ان قوله اذا جاؤك يجادلونك ظاهر في كون يجادلونك جواب اذا دون قوله يقول الذين كفروا الخ اللهم الا ان يحمل على تخصيص معنى فان ذلك القول عين المجادلة وتعسف التبري لا يراد ان يدل اذا التنصيص على معنى الشرطية في اذا قوله وحتى هي التي تقع بعدها الجمل ويقال لها حتى الابتدائية بمعنى انه يستأنف بعدها الجمل

ويحتمل ان ينزل منزلة اللازم بمعنى يفعل الاستماع

ذكره البيضاوي في سورة بني اسرائيل وهو ما يشير اليه ههنا

لان انقضاء التكذيب انما هو عند موتهم لا عند مجيئهم

وقوله حال لكنهم اي يجادلونك فانه حال عن فاعل جاؤا وبيان لهيئة صدوره عنهم وقوله الى المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الا اساطير الاولين كما يدل عليه قوله تفسيرا لها ما ينبغي ان يجعل يجادلونك حالا ويقولون جوابا متعقبا اي جعل الكلام هذا الا ان يراد المجادلة بعضها قاتل قوله ويجادلونك جواب حينه انه لا يبقى للانزعاج معنى الشرطية قطعا فكيف يكون له جواب ولهذا جعله الزمخشري حالا على هذا الوجه ايضا ثم انه تكلف بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون والثاني بكونه يجادلونك قوله والاساطير الاباطيل جمع باطل على غير قياس فالاساطير هي الاحاديث الباطلة التي لا حقيقة لها كان شأنه بقوله خرافات الاولين قوله جمع اسطورة بالضم كاحدوثة واحاديث قوله او اسطارة بالكسر قوله او اسطار جمع سطر بفتحتين كسبب واسباب فاساطير جمع الجمع قوله واصله السطر بالسكون فاساطير الاولين احاديثهم التي كانوا يسطرونها اي يكتبونها قوله او الرسول او الايمان به فعلى هذا التفات من الخطاب في قوله حتى اذا جاؤك الى الغيبة قوله كابي طالب فالضمير عبارة عنه وجمعه لتعظيم الفعل لكونه افعالا متعددة صدرت منه متعددة ويأبى هذا الوجه الآيات السوابق واللواحق قوله حتى يوقفون على النار من وقفت الدابة وقفا وهو قد يتعدى كرجعته رجعا وقوله حتى يعاينوا اي يروها وقوله او يطلعون عليها كنهها ايضا والفرق ان الوقف في الاول بمعنى الابصار وعلى تضمين معنى العرض وفي الثاني عليها اي على حقيقتها ويطلعون افعال من الطلوع الجلي واعتبار لا تحقيقا الا ايقاف على النار رأيتها كاعتبار الادخال في اثبات وقوله او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها اي في الشدة فهو من الوقوف بمعنى الادراك وهو بهذا المعنى قد يتعدى يقال وقفت على كذا اي عرفته اياه واعتبار معنى الادخال لا تحقيقا هذا التعريف اياه وقوله وقرئ وقفوا على البناء للفاعل اي من المعاني المذكورة لكونه من اللازم فاعل قوله استئناف كلام منهم على وجه الاثبات اي ابتداء كلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار قوله ويجوز ان يكون الواو للعطف على ان يكون من الحكاية دون المحكي اي وقالوا لا نكذب ونكون قوله او العطف على نرد فيكون كل من عدم التكذيب والايمان متمنى لهم ايضا ولما لم يكن لهما نفع حال كونهما في الآخرة تمنوا الرجوع الى الدنيا والا فهما حاصلان لهم بالفعل وهم وان كانوا عازمين عليهما بلا

تقديرا لرجوع لكن لما لم يكن الرجوع في وسعهم صح بذلك الاعتبار دخولهما تحت التمني قوله
فيكون في حكم المتمنى ولا منافية كون المقصود بالذات عدم التكذيب لان القيد في الكلام
قد يكون مطمح النظر ومعقد الافادة قوله وقوله وانهم لكاذبون راجع الى تضمنه التمني
اشارة الى ما اورد على هذين الوجهين من ان التكذيب انما يتصور فيما لان مناط الصدق
والكذب هو الخبر والجواب وهو انه راجع الى تضمنه العدة وقد يجاب بان التكذيب
ليس متعلقا بالتمني بل هو محض اخبار من الله بان الكذب ديدنهم وهجيراهم وانت خبير
بانه يأباه السياق قوله ونصبهما حمزة ويعقوب على الجواب اجراء لها مجرى الفاء والتقدير
ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين اعترض عليه ابو حيان بان نصب الفعل بعد الواو ليس على
جهة الجواب لان الواو لا يقع جواب الشرط ولا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجواب
وانما هي واو الجمع يعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها ولم يرتضه الرضي وجعل الواو
للحال او بمعنى مع وقال الفاضل التفتازاني التقدير على قراءة النصب ليت
لنا الرد وعدم التكذيب وما ذكره الزمخشري من معنى الجزائية والسببية اي ان رددنا لم
نكذب ونكن ففيه نظر قيل نقل عنه في وجه النظر ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم
ثم رد ذلك بان السببية في زعمهم يكفي في صحة النصب على الجزائية واقول ليس
مبنى نفي السببية على تكذيبهم لو ردوا على ما دل عليه قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه حتى يرد عليه ما ذكره بل على حصول التصديق لهم قبل الرد وانما يتمنون لينتفعوا بتصديقهم
على ما سلفنا فتأمل قوله اجراء لها مجرى الفاء لعل وجهه ان الاصل كون كل منهما لمطلق
[illegible] ما بعدهما [illegible] العطف لقصد السببية في احدهما والجمعية في الاخرى وقرب
الجمعية من التعقيب الذي هو لازم السببية قوله رفع الاول على العطف وجوز ان
يكون حالا من ضمير نرد او استئناف كلام على الاعتراض وقوله ونصب الثاني على الجواب اما
بالنظر الى مجموع العطف والمعطوف عليه او بالنظر الى الثاني فقط ولا بأس فيه فان تصديقهم
بالآيات يغاير كونهم معدودين من جملة المعدودين وقرئ على الشذوذ بعكس قراءة ابن عامر
وتجريها على ما ذكر قوله ما كانوا يخفون من نفاقهم يأباه السياق فانها في حق المشركين
دون المنافقين قوله او قبائح اعمالهم بشهادة جوارحهم لا بسبب صحائف اعمالهم وهذا
يأتي في حق المشركين فانهم في بعض المواقف يكذبون الشرك ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين

وقيل المراد بها ما كان علماء اهل الكتاب يخفونه عنهم مما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من نعتهم
بتحريفهم وفيه لزوم انتشار الضمائر والتخصيص باهل الكتاب دون المشركين وقيل بدا لهم
وبال قبائحهم واعمالهم وسوء عاقبتها وذلك لان مضار كفرهم كانت خفية وفيه ان الظاهر
خفاؤه لا اخفاؤهم اياه قوله لا عزما على انهم لو ردوه لآمنوا اي عزما صحيحا بارادة
نفس الطاعة والايمان من حيث انه طاعة لله وايمان به لا ان في قلوبهم تخلف عن
ذلك الوقت وقت مشاهدة العقاب ولذلك قال الامام وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان
والطاعة لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة لكونه ايمانا وطاعة وان الرغبة فيه لطلب
الثواب والخوف عن العقاب غير مفيدة ولا ينافي ما ذكرنا تكذيبه تعالى في عدتهم فانه باعتبار
انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وان لم يكن في قلوبهم حالئذ وقولهم على النار الا الايمان
لو ردوا ونظيره ما قال التائب لا اعود عازما على عدم العود ثم قد يعود فيكون كذبا لا محالة
ثم اقول لا حجة فيه على من لم يجوز الكذب على اهل القيامة لان ذلك لا ينافي ذلك التكذيب
وذلك ان نقول فيه حجة عليهم لتعليقهم الكذب مطلقا وان كان دليلهم ظاهرا فتأمل قوله بعد الوقوف
والظهور لعادوا الى سبب قضاء الله السابق بكفرهم وان الانفعال لا يترتب بثبات به
ولا يعود الى موجب العذاب الاليم وقد يقال المراد الرد الى الحالة الاولى وانما يحصل هذا
اذا لم يحصل شيء من هذه الاحوال ونظيره اعادة المعدوم بعينه وضعف بان المقصود ذمهم
في الاصرار على الكفر والعناد وذلك لا يحصل مع هذا اقول وايضا خرج هذا الكلام جوابا
عن تمني ردهم الى الدنيا عالما بهذه الاهوال لا بطريق اعادة المعدوم فلو كان المراد ما ذكرتم
لم يتطابقا قوله عطف على لعادوا اي لردوا وكونه عطفا على نهوا بان حق قوله وانهم لكاذبون
ان يتوسط [illegible] عن المعطوف او يتقدم على المعطوف عليه اقول فائدة التوسيط المبادرة
الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله لعادوا لما نهوا عنه لكون الكلام مسوقا لرد وعدهم قوله
او على انهم لكاذبون لكونهم [illegible] غير مختص بما وعدوا اي عام للكل شيء كما ذكره الزمخشري وجوز عطفه
على جزاء ان اي وانهم قالوا الخ قوله او على نهوا [illegible] والمبتدا اي لعادوا لما قالوا
وهو ان هي الا حياتنا الدنيا وجعل ما مصدرية يدفعه اياب نهوا لكونها موصولة فتأمل قوله
الضمير للحياة فيكون مبهما يفسره خبره [illegible] الدنيا كما في هي النفس [illegible] وقد سبق في سورة
البقرة كذا قالوا ويحتمل ان يريد انه عبارة في الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة الاخرة [illegible]

وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد فقوله مجاز عن الجنس اي استعارة تمثيلية ولم
يجعل كناية عنه لعدم امكان الحقيقة وهو العمدة في الفرق بينها وبين المجاز وان اتفق بعضهم
بجواز ارادته في الجملة والوفي لقائل آخر وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه فالمضاف
محذوف وهو مع الوجهين من وقفه وكذا على تفسير معنى العرض اي وقفوا عند ربهم
عليه الا ان العرض في الوجه الثاني مقلوب قوله او عرفوه الضمير راجع الى القضاء او الجزاء
فهو على هذا الوجه من الوقوف بمعنى التعريف وههنا احتمال آخر وهو وقوفهم على بعض
اوصافه الغير المتصورة لهم في الدنيا فلا حاجة الى حذف المضاف ولا التجوز كالكلام النص عليه لقوله
حتى التعريف قوله والاشارة اي البعث وما يتبعه لا الى العقاب فقط كما توهم وقوله
فذوقوا العذاب لا دلالة له على الخصوص قوله او بدله فالباء للمقابلة قوله ولقاء
البعث وما يتبعه فهو استعارة تمثيلية سيجيء بيانه في سورة العنكبوت وروي عن علي كرم الله
وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الآية وهي • زعم المنجم والطبيب كلاهما • لا تحشر الاموات
قلت اليهما • ان كان ما قلتما حقا فلا خسران علي • وان كان ما قلته حقا فالخسران عليكما •
قوله لان خسرانهم لا غاية له لم يجعل الحسرة بلغ خسرانهم في الشدة الى ان قالوا اعتذر ان
يا حسرتنا خطابا بالحسرة من تحسرهم وهذا غاية الخسران ونهاية نظيره ذكره في حتى اذا جاءتهم
لعدم كون قولهم يا حسرتنا من جنس الخسران وكأن الخسران الآتية بعد قولهم ذلك حين استقرارهم
في دار العذاب ولم يلتفت الى جعله من قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين على معنى خسران
المكذبين الى يوم القيمة بانواع من المحن والبلية فاذا قامت الساعة يقعون فيما يشبه معه
ذلك الخسران لان لفظ الذين عام لجميع المكذبين ولم يبق بعضهم ذلك الخسران الممتد الى يوم القيمة
كالنوع لا البعض لان المراد بهم من ماتوا على التكذيب ولانه يتمشى ايضا على تقدير جعله
غاية للتكذيب بلا تفاوت بل لانه تكلف يستغني بصحته جعله غاية لكذبوا فتأمل قوله فانها نوع
من المجيء فالمصدر للنوعية من لفظ الفعل نظير رجع القهقرى قوله وان لم يجر ذكرها يعني في
هذا المقال والا فقوله ان هي الا حياتنا الدنيا اخر والقول باختلاف القائلين علاوة في الكواشي
السعدية بيانه قول المص هو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا قوله بئس شيئا
يزرون وزرهم اي يحملونهم انهم جعل ساء بمعنى بئس فما نكرة ويجوز ان يكون موصولة ويحتمل
ان يكون ساء متعديا والمعنى ساءهم ما يزرون فيجوز ان يكون ما مصدرية ولا حاجة الى

هذا الوجه الى المخصوص بالذم ايا كان وان لا تفرق بين الوجهين قوله وما اعمالها الا لعب
الخ فالمضاف محذوف والكلام على التشبيه البليغ في المعطوف عليه في سرعة الزوال
وعدم الطائل وعلى ظاهره في المعطوف يرشدك اليه قوله يلهي الناس ويشغلهم الخ ثم ان اضافة
الاعمال الى الحيوة في محل بمعنى اللام وما اقتضته ضرورة المعاش لمن وجب هو عليه من الاعمال
ليس منها قوله وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا بانه يوجد الحيوة في غير الدنيا
بل هي الحيوة الحقيقة قوله وخلو عن منافعها ولذاتها اي عن شائبة الغفار واختلاط الآلام
قوله تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وذلك لان اعمال المتقي من اعمال الآخرة
لا اعمال الدنيا وخص خيرتها بالمتقين وهو في قوة تخصيص انفسها بهم فما ليس من اعمالهم من
اعمال الدنيا وهي لعب ولهو فما ليس من اعمالهم لعب ولهو هذا ولو جعل حمل التشبيه على
عكس هذا اعني ان اللهو واللعب ما ليس من اعمال المتقين لكان اظهر ثم ان اضافة الاعمال
الى المتقين ليشعر بان يكون منشأها هو التقوى ويكون لها اختصاص بها قاطع فرطهم بما يتعلق
بالحيوة الدنيا فلا يخرج عنها فتأمل قوله وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة باضافة الموصوف الى
الصفة ان جوز والا فعلى حذف الموصوف اي لدار الآخرة او على اجراء الصفة
مجرى الاسم كانه قيل وللآخرة خير من الاولى قوله حتى قد اي ههنا اما على الحقيقة كما ذهب اليه
سيبويه واستدل بقول الهذلي • قد اترك القرن مصفرا انامله • وقال الزمخشري في نحو
قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء واما على الاستعارة من التقليل لتناسب التضاد كما في
والاول يجوز حمله على التحقيق مجازا كما هو المشهور في امثاله او على التقليل باعتبار متعلقه كما
قيل في قوله تعالى قد يعلم ما انتم عليه اي ما انتم عليه اقل معلوماته سبحانه وتعالى قوله انه الحق
اي الامر والشأن ضمير الجمع عبارة عن المتقين وما في الواحدي فالاستفهام للانكار وقوله
عطف خطاب النبي عليه اي الذين وجه الكلام اليهم وهم القائلون ان هي الا حياتنا الدنيا
فالاستفهام للتقرير والتحقيق قوله ان تغليب الحاضرين على الغائبين اي المتقين
قوله وكلمة قد ... والسؤال ... قبله اي نعمة
يعلمك ... فانهم لا يكذبونك في
الحقيقة تعليل ... ثم ان هذا هو الوجه الثالث من الوجوه المذكورة في
... قوله وليس هذه الاشارة الى ... ذلك ...

في الكشاف والا فالوجه ايراده بالواو فتأمل وحاصل المعنى انهم لا يكذبونك في نفس الامر
لانهم يقولون انك صادق ولكن اعترى عقلك نوع قصور فتخيل انك نبي وليس
الامر كذلك فما جئت به ليس بحق **قوله** ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فحق التعبير
ان يقال ولكنهم يجحدون آياتنا فكذبون بها فعدّيه الجحد بنفسه وكون الظرف حالا والباء صلة
والمقام مقام الاضمار لقوله قد نعلم فاظهر بطريق الالتفات تعظيما لما ارتكبوا **قوله** على انهم
ظلموا بجحودهم او جحدوا والتمرنهم على الظلم يشير الى ان اللام اما موصول اسم الفاعل بمعنى الحدوث
فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية
الظلم للجحد فتأمل **قوله** وفيه دليل اي في هذه التسلية دليل فانه لو كان المراد نفي التكذيب
لما تم التخلج الى التسلية ولهذا قيده بقوله في الحقيقة وقد يقيد بالسر اي لا يكذبونك
في السر توجيه لما روي عن الاخنس بن شريق ذكره الزمخشري وقد يجعل من قبيل قول السيد
لغلامه اذا اهانه بعض الخدم لم يهينك انما اهانني **قوله** على تكذيبهم وايذائهم يشير الى ان ما
مصدرية واوذوا عطف على كذبوا ويجوز عطفه على كذبت وعلى صبروا ذكره ابو حيان
قوله بوعد النصر حتى التعبير الى وعد النصر ثم اذ يجوز ان يكون اشارة الى وعد النصر في الاول
بقوله انا لننصر رسلنا **قوله** فتطلع لهم آية فقد يجعل نفس النفوذ في الارض والصعود الى السماء
نفس الآية **قوله** صفة سلما اي سلما في السماء ثابتا فيها ومرتبا **قوله** ويجوز ان يكونا متعلقين
بتبتغي بان يكون معنى في السماء في الى السماء وشانها وكذا على تقدير كونه حالا من المستكن
ولا يصح ان يكون من قبيل رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا عن الحرم لما توهم لعدم
كون المبتغى في السماء **قوله** اي لو شاء الله جمعهم على الهدى مفعول المشية محذوف وفي اختيار
لولا اجرا عليه وادات بقوله لو نعلم الايمان حتى يؤمنوا اي ان المراد بالجمع على الهدى
التوفيق للايمان المقابل للمعتزلة **قوله** اوله بقولهم بان ايمان الكافر مراد الله
وانه يتخلف المراد عن الارادة والآية حجة عليهم ثم لو حملوا المشية على مشية قسر والجاء
لا ينبغي اعتبار ايمان آية ملجئة ثم قوله بان ياتيهم مستعلق بتبا لا يحتج الا فالحجة
قوله بالحرص على ما لا يكون لما اعلم الله نبيه انه لا يتعلق بايمانهم مشيئة نهي عن كونه معدودا
من زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا شك في وقوع الحرص عنه قبل هذا فليس هذا النهي
من قبيل لا تطع الكافرين كما ظن **قوله** انما يستجيب الذين يسمعون اجابة واستجاب بمعنى وقد

يفرق بان الثاني لا يستعمل الا في القبول بخلاف الاول يقال لو وافق هذا المذهب او
تخالف فيقول المجيب اخالف **قوله** بفهم وتأمل قيد به لان مجرد السماع لا يوجب الاجابة
قوله وهؤلاء كالموتى اشارة الى ان الموتى في الآية استعارة للكفار والمعنى وهؤلاء
الكفار يبعثهم الله في حشرهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت في حال الالجاء ذكره القرطبي نقلا
عن الحسن فقوله فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان تفسير لقوله تعالى والموتى يبعثهم الله وقد
يحمل الفاء في التفسير ايذانا بان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كالفاء والاتي فاء يبعثهم
ثم ذكر وجها آخر وهو ان يكون بعثهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان هدايتهم كبعث
الموتى فلا يقدر عليه الا الله فعنه فاقطع للرسول عن ايمان قومه **قوله** اي آية مما اقترحوه
بهذين التفسيرين اندفع ما يفهم من ظاهر الآية من عدم اتيانه صلى الله عليه وسلم باية يدل على
صدق دعواه **قوله** او آية تضطرهم الى الايمان او آية ان جحدوا بها هلكوا قال الفاضل
التفتازاني ولا يخفى ان الجواب ح لا يكون مطابقا الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم
قوله عدم اعتدادهم بالمنزل استدعاء للملجئة ومن لوازم مجيء الملجئة الهلاك يعني
عادة الله تعالى فالمطابقة ظاهرة وبهذا ظهر ان قوله او آية ان جحدوا بها هلكوا ليس وجها
مغايرا لما قبله فتأمل **قوله** وان انزالها يستجلب عليهم البلاء ليس هذا مخصوصا لما اذا حمل
المقدر على آية ان جحدوا بها هلكوا الا ان انزال المقترحة كذلك وقد عرفت ان الهلاك
من لوازم مجيء الملجئة فتأمل **قوله** في الهواء اعترض عليه بان امثال حيتان البحر خارجة عن
واجيب بان يندرج في الاول من حيث انها تدب في الماء وفيه ان وصف الدابة
بكونها في الارض يدفعه وقد يندرج في الثاني من حيث انها تسبح في الماء كالطير يسبح في الهواء
وفيه ان وصف الطير بجناحيه يدفعه لان بعض الحيتان ليس لها جناحان **قوله** وصفة
قطع المجاز السرعة ونحوها فيه ان احتمال المجاز مع عدم القرينة وذكره في مقابلة الدابة
في نهاية البعد ولو سلم فالوصف لا يقطع التجوز لاحتمال ان يكون ترشيحا له وترديد
بانه لو قيل ولا طائر في السماء لكان احصر ولافادة هذا الامر الظاهر ثم ان المص لم يذكر فائدة
وصف الدابة بكونها في الارض وذكر صاحب المفتاح ان فائدة الوصفين بيان ان
القصد من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين والى تقريرهما اراد ان الجنس
حامل معنى الجنسية والوحدة فاذا شفع بما هو من خواص الجنس دون الفرد دل على ان

المقصود انما هو الى الجنس لا الى الفرد واشار بالتقرير الى ان اسم الجنس موضوع للماهية
فكان المقصود منه الى الجنس تقريرا على معناه الاصلى وتجريدا عما عرض له فى الاستعمال باعتبار
التنوين والتنكير وجعل صاحب الكشاف فائدة الوصفين زيادة التعميم والاحاطة اراد
ان النكرة فى سياق النفى يفيد العموم لكن يجوز ان يراد بها ههنا دواب ارض واحدة وطيور
جو واحد فيكون الاستغراق عرفيا فذكر وصفا لنسبته الى جميع دواب اى ارض كانت وطيور
اى جو كان على السواء فاتضح ان الاستغراق حقيقى وظهر بذلك معنى زيادة التعميم والاحاطة
ثم اياك ان تذهب الى ان معنى كما فى المفتاح والكشاف قوله محفوظة احوالها
مستفاد من امثالكم قوله والمقصود من ذلك الدلالة الخ قد يقال المقصود التنبيه على كمال قدرة
الله لما كانت حاصلة فى هذه الحيوانات فلو كان اظهار المعجزة القاهرة مصلحة لما منع
الله من اظهار ذكره الامام قوله وجمع الامم محمل على المعنى دفع لما يقال ان النكرة المفردة
فى سياق النفى يدل على كل فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم امثالكم لان كل فرد ليس
بامم وكذا ان اريد بها كل نوع لان كل نوع امة واحدة لا امم وحاصل الدفع انه من
قبيل الحمل على المعنى لان استغراق كل فرد يتضمن استغراق مجموع من الدواب والطيور
فيصح باعتباره حمل امم عليه ونظيره وكل فى فلك يسبحون وهذا هو مراد صاحب الكشاف
بالسؤال والجواب لا ما ذكره السيد فى حاشية المطول من ان حاصل الجواب ان النكرة محمولة
ههنا على المجموع من حيث هو مجموع وان كان خلاف الظاهر بقرينة الخبر لان عبارته لا تحتمل
لا ما بعده ولو حمل معنى الآية على انه ما من جنس من هذين الجنسين الا امم امثالكم على ما
ذكره صاحب المفتاح فى فائدة الوصفين لم يشكل امر الاخبار بالامم اصلا قوله لم يهمل فيه
امر حيوان ولا جماد لا يخفى دخول النبات فى الجماد ومن قال لم يذكر النبات فكانه قصد ادخاله
تحت الحيوان باعتبار ان النامى فى حكم الحيوان فقد اخطأ فى المقصد وتكلف فى وجه الادخال
قوله من الجليل والدقيق لقوله جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة قوله او القرآن
فانه لا يلائم ما قبله وما بعده فتامل قوله مفصلا او مجملا يشير الى اشتمال القرآن الاحكام
الثابتة بما عداه من الادلة الثلثة من حيث انه نطق بحسن اتباع تلك الادلة قوله
ومن مزيدة اى للاستغراق وشىء فى موقع المصدر اى تفريطا شيئا المحذوف واقيم وفائدة
الاشارة الى انه لم يقع منه تفريط يسير فضلا عن كثير وقوله لا المفعول به رد لمن قال

يعنى ما تركنا فى الكتاب شيئا لكون المعنى على خلافه وقد يجعل مفعولا به على تضمين فرطنا معنى
اهملنا قوله وقد عدى بفى اى الكتاب اى فلا يتعدى الى شىء بتقدير فى لامتناع
حذف حرف الجر بمعنى واحد بفعل واحد بلا اتباع قوله يجوز ان يتعلق فى شىء بفرطنا
مع تقيده بتعلق فى الكتاب به على طريقة قولك اكلت من بستانك من العنب
ومثله جائز قوله يعنى الامم كلها ان اريد كل الامم من الدواب والطيور فالامر ظاهر
وان اريد التعميم للامم من الناس ايضا فالمذكور وان كان مختصا بالدواب والطيور
لكن ضمير يحشرون راجع اليه نظرا الى الطلاقة ولا يمكن تعميم الدابة لهم والا يلزم كونهم امثالا
لانفسهم قوله كما روى انه يأخذ الجماء من القرناء ايماء الى انتصاف الامم من غير الناس
بعضها عن بعض لانه المحتاج الى البيان قوله صم لا يسمعون الخ شبهوا بالصم فى عدم
سماعهم الآيات سماعا تتاثر به نفوسهم وبالبكم فى عدم نطقهم بالحق واجرى عليهم المشبه به
بطريق المبالغة وليس هذا من قبيل الاستعارة لكون المشبه مذكورا قوله اى خابطون
فى ظلمات الكفر اعتبر فى المتعلق معنى زائدا معهودا من المقام ولم يكتف بالفعل العام
مبالغة فى الذم وهذا كناية عن التعامى عن آيات الله قوله وهو دليل واضح لنا
على المعتزلة فى ان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وان كفر الكافر بمشيته تعالى واراده
ولو ذكر هذا بعد قوله تعالى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم لافاد ايضا حجية هذا
عليهم فى ان ايمان الكافر غير مراد قوله بان يرشده الى الهدى بهذا ظهر حسن المقابلة
مع قوله يضلله ثم لم يكتف به بل قيده بقوله ويحمله عليه لان الارشاد الى الهدى عام
للكل قوله استفهام تعجب اى نظرا الى اصل الكلام وهو الاستفهام والا فهو ههنا
مجاز بمعنى اخبرنى منقولا من رأيت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت
حالة العجيبة او اعرفتها اخبرنى عنها فلا يستعمل الا فى الاستخبار عن حالة عجيبة لشىء ووجه
المجاز انه لما كان العلم بالشىء سببا للاخبار عنه او الابصار به طريقا الى احاطته علما
والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التى لطلب العلم او لطلب الابصار فى طلب الخبر
وعلى التقديرين فيه تجوزان وشبه الاستعارة التبعية قوله اكد به الضمير للتاكيد حق
التعبير عنه به لا تاكيد يعنى ان الفاعل هو التاء والكاف لتجرد الخطاب والسين بغير هذا
قول سيبويه وحكاه الفراء ويرده صحة الاستغناء عن الكاف وانه لم يقع قط مرفوعة قوله

ذكره البعض فى اول سورة الرعد

ذكره ابن هشام

لوترتب الفعل الى ثالثة مفاعيل بنى هذا على قول ذهب الى كون الجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام
التى لابد منها بعد ارايت بمعنى اخبر مفعولا ثانيا لرأيت ولم يرتضه الرضى بل جعلها مستأنفة
لبيان الحال المستخبر عنها وقال كانه قال المخاطب لما قلت ارايت زيدا اخبرنى عن اى شئ
من احواله تسئل فقلت ما صنع فهو بمعنى اخبرنى عنه ما صنع اقول لعل منشأ الخلاف
كون ارايت فى الاول من رؤية القلب بمعنى العلم الذى له مفعولان او بمعنى المعرفة التى
لها مفعول واحد فمن ذهب الى الاول ذهب الى الاول ومن ذهب الى الثانى او جعله بمعنى
الابصار ذهب الى الثانى قوله والتاء فى الآية الخ فان العالم والمعلوم متحدان ذاتا
فيجب المطابقة افرادا وتثنية وجمعا وعلى تقدير كون الكاف حرف خطاب تغنى
بتصريفها تثنية وجمعا وتأنيثا عن تصريف التاء قوله بل الفعل متعلق عن المفعولين
والشرط مع جوابه وهو اما اغير الله تدعون او المحذوف اى من تدعونهم ساد مسدهما
قوله تقديره ارايتكم آلهتكم ينفعكم اذ تدعونها وينفعكم على الاستفهام بحذف اداته
يدل عليه قول ابى البقاء فى التقدير هل ينفعكم وايضا لابد من جملة بعد رأيت متضمنة
معنى الاستفهام صرح به الرضى وجواب الشرط ينفعكم المقدر فتأمل قوله ويدل عليه
اى على المفعول المحذوف قوله ان الاصنام آلهة اى فى ان قوله وتقديم المفعول
لافادة التخصيص مستغنى عنه بقوله بل تخصيصه بالدعاء قوله كما حكى عنهم بقوله تعالى
واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان
كفورا واما قوله بل اياه تدعون فعلى الفرض يدل عليه كلمة ان فى الشرط قوله اى ما تدعون
الى كشفه يشير الى ان مفعول تدعون ضمير الله تعالى والضمير المجرور عائد الى ما على حذف المضاف
وما عبارة عن الضر قوله ان يتفضل عليكم لو حمل مفعول المشيئة نفس الكشف كما
هو المشهور فى امثاله ثم قيده بالتفضل لكان اولى قوله ولا ينافى الآخرة نفى
مشيئة التفضل بالنسبة الى كشف ما يدعونه من اهوال الساعة لا يشكل من حيث
انه يفيد قوله بل اياه تدعون مع ما تفرع عليه انه تعالى يكشف عنهم اهوالها حين تدعون
كشفه سواء تعلق الاختيار بقوله اغير الله او بمقدر هو من تدعون قوله وتنسون الحكم
فى ذلك الوقت فالنسيان على هذا مجاز عن الترك وحقيقة على الثانى والاول مع الوجه
لان اعتبار شدة الامر وكونها سببا للنسيان يقتضى نسيانه تعالى ايضا قوله ومن

زائدة على قول من جوز زيادتها فى الموجب واما عند غيره فهى بمعنى فى كما فى قوله تعالى
اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة قوله اى فكفروا فالفاء فى فاخذناهم فصيحة
لعدم ترتب الاخذ على نفس الارسال ولو اسقط فكفروا وقال فكذبوهم لكان
اظهر قوله لا تدرككم لهما اذ لم يجئ البأس والضر الا للتفضيل قوله يتذللون ويتوبون
عن ذنوبهم لان البلاء يلين القلوب ويذكر انه نوب يحملها على الانابة سيما
عند ظن انها سبب لتلك الاصابة قوله معناه نفى تضرعهم لان لولا التحضيضية
الداخلة على الماضى تفيد اللوم على ترك الفعل قوله مع قيام ما يدعوهم وهو الاخذ
بالبأساء والضراء ويدل عليه كلمة لولا ثم انه لو ضم اليه قوله وعدم المانع لكان اولى
لان مجرد وجود الداعى بدون عدم المانع غير كاف واما عدم المانع فلان اللوم على
الترك لا يحسن اذا كان فيه عذر وعن الفعل مانع من خارج واما وجود قسوة قلوبهم
واعجابهم بما كانوا عليه على ما يفرح به فلا ضير فيه لكونها من انفسهم قوله استدراك على
المعنى وذلك لانه لما كان التضرع ناشئا من لين القلب كان نفيه في قوة
هانت قوله ولم ينظمه بعطف على سبيل التغيير فالنسيان مجاز عن عدم الاتعاظ
قوله فتحنا عليهم ابواب كل شئ اعترض عليه بعض الافاضل بان ظاهر هذه الآية الكريمة
يؤيد من ذهب الى ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية
النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج لا يدفعه لانه لا يفيد الا صحة اجتماع الفتح
مع النسيان لا سببيته له فلابد من قبيل الجمهور من الجواب انتهى كلامه اقول النسيان
سبب للاستدراج المتوقف على فتح ابواب الخير وسببية شئ لآخر يستلزم
سببيته لما يتوقف عليه ذلك الآخر فاندفع الاعتراض بالمرة قوله مراوحة بالعمل
راوح بين رجليه اذا قام مرة على احديهما واخرى على الاخرى ومنه المراوحة بين العملين
وهى ان يعمل هذا مرة وذلك اخرى كانه يروح من احدهما الى الآخر او يستريح منهما
قوله لما روى انه عم الخ ولما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله يعطى العبد
من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا هذه الآية وهذا اول دليل
على ان هذا استدراج وانه هلاك عند انفتاح ابواب لطائف المساعى وحصول
الفرح وزوال الترح فيكون الاخذ اشد والهلاك اقطع وهو انسب بالظاهر من الاول

ذهب

المعترض هو مولانا خسرو

كما لا يخفى على من له ذوق سليم قوله الجئوا على البناء للمفعول أي ألجأ بعضهم بعضا وبراءة على ما لم يسم
فاعله فهو بمعنى بفتح الجيم كذا في مختار الصحاح اي ألجأهم او نواقض النعم قوله والاشتغال
بالنعمة الخ اي وعلى اشتغالهم بالنعمة معرضين عن المنعم وعن القيام بحقوق المنعم من الشكر
قوله متحيرون آيسون كل منهما من معاني الابلاس يقال ابلس من رحمة الله اي يئس
ومنه سمي ابليس والبس منه لغة في يئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن وتحير بمعنى تحزن
وتلهف وضم الزمخشري اليها وجمعول لانه من معاني الابلاس ايضا فان الواجم الذي
اشتد حزنه حتى سكت ويقال ابلس فلان اي سكت غما قوله بحيث لم يبق منهم احد
دفع لاحتمال ان يكون قطع الآخر بدأ قوله على اهلاكهم لهو انما حمد الله على نفسه على
هذه النعمة الجليلة او تقول على السنة عباده ارشادا لهم اليه وايذانا بانه يجب ان يحمد
على اهلاك الظلمة لكونه نعمة عظيمة وكلام الزمخشري يحتمل الثاني قوله اي بذلك توجيه
للضمير المفرد المذكر الراجع الى مؤنثات باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد تاويل ما
ذكر وما تقدم كما في قوله تعالى عوان بين ذلك قوله فيدان هذا التأويل محوج في الضمير
من غير حاجة الى توجيه باسم الاشارة قوله او بما اخذ وختم عليه فالضمير على ظاهره لان
ما وان كان متعدد المعنى مفرد اللفظ والتوجيه الثالث ظاهر وانما لم يلتفت الى
ارجاعه الى كل منهما على سبيل البدل لتذكيره وتأنيث اثنين منها قوله نكررها تكرير الإرداء
على وجوه مختلفة لقوله تارة من جهة المقدمات العقلية اي الدالة على وجود الصانع وتوحيده
الخ واليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الآية وأما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء واما الترهيب فبقوله ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم الآية ويمكن ان
يوجد في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله الخ فيكون ان مذكوران في ضمن المقدمات العقلية
واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك الآية قوله بغتة اي
امارة متقدمة قصد باظهار المقابلة بين البغتة والجهرة صحيح ان المقابلة للخفية فكان ما لم
يتقدم عليه امارة لم يتبين قوله اي ما يهلك به اراد ان هل نافية فانها استفهامية مجازية
ويلزمها النفي فيه اظهارا لذلك اللازم وانما قلنا انها ليست نافية لما سبق انه لا تدخل بعد
الا … استفهامية قوله ولذلك صح الاستثناء اي ولكون الاهلاك
النفي صح الاستثناء المفرغ … انه يهلك غير الظالمين ايضا

لكن يا محمد يا ونحط من ان ابانه واعيانا قوله المؤمنين بالجنة مفعول مبشرين والكافرين
مفعول منذرين وانتصابهما على الحال وفيهما معنى العلية اي ارسلنا للتبشير والانذار لا لان
يقترح عليهم ويتلهى اي يلعب ويستهزأ بهم والى ذكر ذلك اشار بقوله ولم يرسلهم ليقترح عليهم
قوله ما يجب اصلاحه من اعمال الجوارح تطبيقا على ما شرع لهم بعد التصديق القلبي قوله
جعل العذاب ماسا لهم تخييلية استعارة تبعية تشبيها للوصول الى التماس او استعارة مكنية وتخييلية
لكونها ادخل في التهويل قوله بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة يشير الى ان الكفار معذبون
ايضا بترك اعمالهم لما شرع لهم وانما اقتصر على ذكر التكذيب لعدم العبرة بالاعمال دونه وان
وجدت فهي بمنزلة العدم قوله مقدوراته او خزائن رزقه يعني الكلام اما على حذف
المضاف او على التجوز اطلاقا لاسم المحل على الحال تشبيها للمقدورات بنوعها بخزائن قوله ما لم
يوح الي ولم ينصب عليه دليل كلمة ما موصولة بدل من الغيب تعيينا للمراد من الغيب الذي نفي
علمه فانه هو الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل منه ما لا دليل عليه ولم يوح
الى النبي وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ما يوحى اليه او نصب
دليل عليه كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله والمراد به هاهنا هو الاول او مصدرية
زمانية بمعنى المدة فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحاء ونصب الدليل قوله اي من جنس
الملائكة الخ فالملك على الاول على حقيقته وعلى الثاني مجاز عن القادر على الافعال العجيبة
ويجوز ان يكون تشبيها بالمبالغة في القدرة عليها قوله تبرؤ عن دعوى الالوهية الخ اي تبرئ
النبي عم حيث قوله تعالى قل لا اقول الخ قوة قوله عم لا اقول لعدم توقفه في الامتثال ثم ان
التبري عن دعوى الالوهية بنفي القول بان عندي خزائن الله واني اعلم الغيب وذلك
لان دعوى هذين الامرين هما من خواص الالوهية كناية عن دعواها فنفي دعواهما تبري عن دعواها
وليس اضافة الخزائن الى الله منافيا لهذه الكناية لان دعوى الالوهية ليس دعوى
ان يكون هو الله تعالى بل شريكا له في الالوهية فتأمل قوله وهو من جملة المقول يعني مقول
النبي لا المأمور به فيكون عطفا على محل عندي خزائن الله لا على محل لا اقول حتى يكون
داخلا تحت الامر لعدم الفائدة في الاخبار بأني لا اعلم الغيب وانما الفائدة في الاخبار
باني لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعاء الامرين اللذين هما من خواص الالوهية فيكون بمعنى
اني لا ادعي الالوهية ولا الملكية ويكون تكريرا لا اقول الخ اي ما لك دون اعلم الغيب اشارة

أي هذا المعنى وبهذا اندفع ما قيل لو عطف لا أعلم الغيب على عندي خزائن الله لم يحتج إلى
إعادة لا أقول في قوله ولا أقول لكم إني ملك ثم قيل بل هو عطف على لا أقول إنما أتى به
بنفي القول للفرق الدقيق بينه وبين قرينيه وهو أن مفهوم عندي خزائن الله وأني
ملك معلوم أن عند الناس فلا حاجة إلى نفيهما وإنما الحاجة إلى نفي ادعائهما تبرؤا عن الدعوى
الباطلة بخلاف مفهوم لا أعلم الغيب فإنه كان مجهولا عندهم بل الظاهر من حاله عدم الاطلاع
على الغيب فلذلك نسبوه إلى الكهانة فالحاجة ههنا إلى نفيه متضمنا الجواب عن قولهم إن كنت
رسولا فأخبرنا عما يقع في المستقبل من المصالح والمضار فنستعد لتحصيل ذلك وأما نفي
دعوى الملكية فيتضمن الجواب عن قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ونفي
كون خزائن الله عنده يتضمن الجواب عن اقتراحهم الآيات أي لا أملك أن أفعل ما أريد مما
تقترحونه أو عن اقتراحهم عنه أن يوسع عليهم خيرات الدنيا قوله رد لاستبعادهم دعواه
فإن قلت لا دخل لدعوى النبوة في رد الاستبعاد فكان التعليل للتبري فقط
قلت وجود أصل الدعوى لديهم مسلم وإنما النزاع في صحتها فيجب بيان أن دعواه
ليس مما حاصل الرد أن هذه دعوى وهو ليس مما يستبعد وإنما المستبعد ادعاء الألوهية
أو الملكية وليس ادعيهما على أن مجرد نفي ما تبين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز أن يدعي
مستبعدا آخر ثم إنه أشار المص بهذا التعليل إلى الرد على من استدل بالآية على فضل الملائكة
على الأنبياء بناء على أن مقصوده صلى الله عليه وسلم بهذا القول هو التواضع والمعنى لا أدعي
منزلة أقوى من منزلتي ووجه الرد نفي كون المقصود ذلك بل هو الرد لاستبعادهم دعواه
ثم على تقدير أن يكون المراد بقوله ولا أقول لكم إني ملك نفي قدرته على ما يقدر عليه الملائكة
لا يدل على فضلهم … قوله كالألوهية و
الملكية قيل عليه الملكية من الأمور الممكنة بناء على تجانس الجواهر ولهذا أقدم آدم عم
على أكل الشجرة طمعا في الملكية مع استحالة طمع النبي في المستحيل والجواب أن ما ذكر بعد
التسليم إنما يفيد إمكان أن يصير البشر ملكا بطريق نزع صورته وخلع أخرى كما في استحالة
بعض العناصر بعضا والممتنع أن يكون ملكا مع بقاء مشخصاته البشرية والمراد بالآية ذلك
على أن نبوة آدم وقت الأكل وكونه طامعا فيما ذكر ممنوع لاحتمال أن يكون طمعه في الخلود
قوله فتهتدوا أو فتميزوا إلى الآخر نشر للأوجه الثلاثة لا على الترتيب وفي بعض النسخ وتميزوا

على أنه من تتمة تهتدوا فقوله أو فتعلموا ناظر إلى الأخير ح وفي أكثر النسخ أو فتعلمون بالرفع
والأظهر هو الأولى عطفا على فتهتدوا جوابا للاستفهام قوله هم المؤمنون المفرطون في
العمل قيدهم بالتفريط في العمل لقوله لعلهم يتقون فإنه لا يتصور إلا في المتقين قوله
أو المجوزون … هذا هو الوجه إذ لا يظهر وجه تخصيص الإنذار بالمؤمنين قوله مؤمنا كان
أي مؤمنا مفرطا قوله مقرا به أو مترددا كل منهما قيد للكافر والأول كأهل الكتاب
والثاني كالمستعدين للإيمان من المشركين قوله فإن الإنذار ينجع فيهم الخ تعليل لما
يفهم من المقام من تخصيص الإنذار بالكافر المقر بالحشر والمتردد قوله لعلهم يتقون الحال ههنا
للترجي من جهة النبي المنذر وقوله لعلهم يتقوا أخذ بأي أصل فإن إنذاره إياهم راجيا تقواهم
في معنى إنذاره لأجله فلا ينافي قوله لعلهم يتقوا عدم قبوله كون لعل للتعليل في سورة البقرة
يتوهم أن الزمخشري لم يقبله أيضا ثم قال في أثناء الكلام خلقكم لعلكم تتقوا قوله
أمر بإكرام المتقين مستفاد من قوله ولا تطرد فيه بناء على أن النهي عن الشيء أمر بضده قوله
ترضية لقريش تعليل للنفي قوله هو لا الأعنة تحقير لهم بالمادة وتعليل بالصورة وتشبيه
بالعبيد في الحرفة والحرفة قوله روي أن عمر قال له … أي أن لو أقع منهم … نفس
الطرد بل التهمة في بعض الأوقات وأن ذلك كان بإشارة عمر رضي الله عنه لغرض صحيح
لا لاستخفاف لهم واستنكاف عنهم فليس ما بيانا في عصمته عم قوله ليكتب أي على
قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام أي دوام الزمان فقوله وقيل صلوة الصبح
والعصر … والمراد الصبح والعصر وذكر الصلوة لبيان الدعاء أو دوام الدعاء فاسم
العطف بين ثم المراد بالدعاء على الأول إما الصلوة المخصوصة قال ابن عباس ومجاهد
أو الجنس أو الذكر وقراءة القرآن قوله وقرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون
الدال قيل هي معرفة أبدا فالوجه هو القراءة المشهورة وأجيب بأن المعرفة قد تعرف
باللام للازدواج كما في قوله وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا …
وقد يجاب بأنها إنما تكون معرفة إذا أردت غدوة نهارك وههنا ليس كذلك
قوله ورتب النهي عليه أي على الدعاء المقيد قوله أي ليس عليك حساب إيمانهم
ليشير إلى أن في الكلام حذفا أو إسنادا مجازيا والمراد حساب الإيمان أعم من أن يكون
بحسب القدر عند الله أو بحسب الإخلاص فيه ثم إن هذا الوجه مبني على كون الضمير للفقراء

المسلمين ولهذا قابل به كون الضمير للمشركين **قوله** من ايمان من تطردهم كلمة من عبارة عن
قريش وهم في تطردهم راجع الا يرجع اليه ضمير ايمانهم اعني المؤمنين وفي سوالهم وايمانهم
الثاني راجع الى من و**قوله** لو امنوا متعلق بكان عظم ونحوها اما جواب له او دليل الجواب
وما في لما اشتغلوا مجرد الوقت بمعنى حين ويحتمل ان يكون اللام للتعليل وما مصدرية **قوله**
لا يتعداهم اليك بشر اي ان الكلام على القصر فشيء مبتدا ومن فريدة للاستغراق والظرف
خبر مقدم عليه للحصر ومن حسابهم حال من ضمير الظرف وان احتمل ان يكون شيء فاعل الظرف
المعتمد على النفي ومن حسابهم حالا منه وكذا حال قوله ومن حسابك الخ **قوله** وقيل ما عليك
من حساب رزقهم روي انهم قالوا يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك رغبة في الدنيا لانهم يجدون
بهذا ما كولا وملبوسا عندك فالمعنى ما عليك من رزقهم عليك فان الله قدر لهم بعينهم من قبل ما
كانوا **قوله** ولا هم بحسابك اي يؤاخذون **قوله** على وجه التسبب اي كون الطرد سببا
للظلم كما هو مدلول الفاء وهذا دفع لما يتوهم من انه لو جعل عطفا عليه لصح وقوعه جوابا
للنفي وليس كذلك اذ لا معنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين وحاصل الدفع
ان المعنى فتكون من الظالمين بسبب الطرد ووجه النظر انه يفهم منه انه لو كان حسابهم عليه
فطردهم لكان ظالما وليس كذلك اقول عدم كون الطرد ظلما صحيح في غير النبي لان عدم ظلم
قلوبهم بالنسبة اليهم ليس علما بالعدم وليس هناك ما يريبه بوى قول المشركين ولا يخرج به
ولا يلزم من تخصيص الظلم بسبب الطرد بتقدير كون حسابهم عليه عدم حصول الظلم على تقدير
كون حسابهم عليه بل بالاولوية فهو من قبيل قول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
قوله ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا بالفقر والغنى حتى ادى
ذلك الى طلب الاغنياء طرد الفقراء فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين ايضا حتى ادى
الى ان يقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فالكلام على التشبيه فان نقل ما ذكره بعض
وصاحب الكشاف حمله من قبيل قولك ضربته كذلك اي هذا الضرب المخصوص واشار الى ترك
فالقصد الى الحصر في الحقيقة وان كان ظاهر الكلام على التشبيه **قوله** اي هؤلاء من
انعم الله عليهم حمله على حذف الموصول وهو ما اتى به تكلف لا حاجة اليه وكان الاخبار مناسب المقام
لان المعنى على انكاران يكونوا مخصوصين باصابة الحق دونهم كما قرره وما ذكر من نظم الكلام
كما ذكره كان المعنى على ان يكون هناك من انعم الله عليهم من بينهم يعرفون كونهم كذلك

ولم يذكر المتكلم ان يكونوا هؤلاء الفقراء ولا يخفى انه غير المعنى المراد ولعل الذي حمله
الى هذا التكلف هو انه لما راى ان المعنى على الحصر كما لا يخفى ولا وجه له الا بان يكون هؤلاء خبرا
قدم على مبتدا هو الموصول المقدر لكن القول بانه لا يجوز ان يكون هؤلاء في محل النصب على انه
مفعول من الله كونه قدم عليه للحصر الموصول المحذوف يفسره المذكور وكلمة الاستفهام داخلة على الفعل
في المعنى كما هو المناسب لا او مبتدا ومن الله خبره والاستفهام للحصر المعتبر في المقام فيستفاد
من بيننا فانه يكون لغو في موضع الحال من الضمير المجرور اي منفردين ذكره ابو البقاء **قوله**
واللام للعاقبة او التعليل الخ اقول تحقيق المقام يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان
ما يترتب على فعل صادر عن فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه فائدة ومن حيث وقوعه في آخره
غاية ومن حيث كونه باعثا للفاعل على الاقدام عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة
الى الفعل ولا افعال الله فوايد وغايات دون غرض بها ولهذا قيل افعاله تعالى ليست معللة بالاغراض
وقد برهن عليه في موضعه ثم انه قد شبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة والفعل
مؤداه فيستعمل في الاولى اللام الموضوعة للثانية على سبيل الاستعارة التبعية كاللام
الداخلة على فوايد افعال الله المسماة بالحكم والمصالح وليس هذه اللام ما يسمونها لام العاقبة
وذلك لان لام العاقبة على ما ذكره شارح المقاصد انما يكون فيما اذا لم يكن للفاعل شعور
بالترتب وقت الفعل او قبله فيفعل لغرض لا يحصل له ذلك بل ضده مجيل كانه فعل الفاعل
لذلك الغرض الفاسد مبنيا على خطائه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب ومترتب فوايد
افعال الله تعالى عليها بطريق العلم التام فبينهما مباينة وعلى ما ذكره ابن هشام من لام الصيرورة ولام المآل
ولم يعتبر فيها ما اعتبره شارح المقاصد فهي على هذا وان جاز ان تقع في كلام الله تعالى لكن بينها
وبين لام الغاية الواقعة في كلامه تعالى فرق من حيث ان ترتب الغاية قد يقع في الاولى بمجرد
الاتفاق لا بطريق السببية والاقتضاء بخلاف ترتب ما في الثانية وعلى ما ذكره الزمخشري هي
لام التعليل لكنه على طريق المجاز قال في تفسير قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا ان هذه اللام
لام التعليل ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لانه لم يكن داعيهم الى الالتقاط ان يكون
لهم عدوا وحزنا ولكن المحبة والتبني الا انه لما كان نتيجة التقاطهم وثمرته شبه بالداعي
الذي يفعل الفعل لاجله فهي على هذا ايضا وان لم يمتنع ان يقع في كلام الله اذ لا يلزم منه
كون الداعي في الاول شيئا آخر لم يترتب ذلك في جميع الصور بل يكفي فيه ترتب ما لم يكن داعيا

مع ترتب الداعي ايضا لكن بينها وبين لام المخالفة المذكورة فرق من الحيثية المذكورة اذا
عرفت هذه التفاصيل فاقول لما كان الفعل المذكور مشتهيا الى قولهم اهؤلاء من الله
عليهم من حيث نظر الى الاتفاق لا نظرا الى الاقتضاء ولهذا حمل اللام على العاقبة لكان يجيء
ما قال شارح المقاصد جواز ان يكون التعليل على تضمين معنى الخذلان فانه يكون ح سببا
لا في نفس الامر وان لم يكن هو باعثا له اما لعدم كون افعال الله معللة بالاغراض او لان
الظاهر ان الله تع لم يجعل الفعل لاجل ان يوجد منهم القول المذكور والسر فيه ان اللام
الداخلة على العلة الغائية تفيد ان مدخولها مسبب عما تقدم بحسب الوجود اي الذهني ومسبب
بحسب الوجود الخارجي وهي في الآية انما افادت الاول دون الثاني لما ذكرنا واليه اشار
صاحب الكشاف بقوله حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا مخذول
مفتون فخذ عني هذا التحقيق فانه ينفعك في مواضع قوله بعد ما وصفهم بابراد الجنة يح التحا
يشير الى ان المراد بيدعون ربهم العبادة الدائمة وان اريد بالغداة والعشي وقتان مخصوصان
فان وجه التخصيص بهما ان الشغل فيهما غالب على الناس ومن كان فيهما مقبلا على العبادة كان
في وقت الفراغ اشد اقبالا قوله بان يبدأ بالتسليم الخ بان يكون ابتداء التسليم من
جانبه بناء على خلاف العادة تعظيما لهم او اخبار الرسالة بان الله سلم عليهم ويؤيد
الاول عدم العاطف في كتب فانه قال قوله بدأنا هي عن طردهم ظرف بوصفهم وايذانا بتحليل
وفضيلة العلم مستفادة من قوله الذين يؤمنون وفضيلة العمل من قوله الذين يدعون الخ
وقوله وبشرهم جنته على الوجه الثاني من ابتداء التسليم قوله وقيل ان قوما عطف بحسب المعنى على
قوله الذين يؤمنون هم الذين يدعون قوله فلم يرد عليهم شيئا اي لم يجبهم غضبا عليهم قوله
استيناف بتفسير الرحمة اي ابتداء بتفسير الرحمة فالاستيناف لغوي ولا ينافيه ذلك كونه
استينافا بمعنى آخر فكانه قيل وما هي قوله كمن فعل اشارة اليه بقوله او فعلت الخ وفيه
اشارة الى انه ذنب والآية نزلت فيه روي انه لما نزل لا تطرد الذين الآية جاء عمر رضي الله
عنه ودخل النبي باكيا واستغفر الله فاعتذر وقال النبي عم ما اردت بذلك الاخيرا
فنزلت لكن على وجه كلي ثم في كلام المص اشارة الى انه يجب مثل هذا بحاله مع الوجه الاول
قوله او طلب الفعل الخ كانه لم يفسر الجهالة بالجاهل كما فعل الزمخشري لذلك فهو ما ذكره
المص يكون الجار في الجاهل مع الوجه الاول او في غيره على الوجه الثاني ومع ما ذكره الزمخشري يكون

في العامل على الوجهين الا انه على احدهما حقيقة وعلى الآخر مجاز فتامل قوله بالتدارك
والعزم على ان لا يعود اليه لم يحمله على اصلاح العمل فيما يستقبل لعدم اشتراطه في المغفرة وانما ذكر
العزم على عدم العود بعد ذكر التوبة مع انه معتبر فيها لزيادة التقرير قوله ومثل ذلك التفصيل
يشير الى ان كذلك صفة لمصدر محذوف اي فصلنا الآيات تفصيلا مثل ذلك ثم انه يحتمل انه جعله
من قبيل ضربته كذلك او من قبيل التشبيه كما ذهب اليه في وكذلك فتنا فان في القرآن
تفصيل الآيات في حق الطوائف في غير هذا الموضع قوله في صفة المطيعين والمجرمين
المصرين منهم والاوابين اشار اليهم بقوله الذين يدعون ربهم الخ وقوله وكذلك فتنا الخ
وقوله انه من عمل منكم سوءا الخ ولم يتعرض صاحب الكشاف من جملة التفصيل على تفصيل صفة طوائف
المجرمين اشار اليهم بقوله تع والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم الخ وقوله وانذر به الذين يخافون
ان يحشروا الى ربهم وقوله والذين يؤمنون بآياتنا الخ حملا للكلام على القرب وصاحب الكشاف
نظر الى قوله سبيل المجرمين فقال عدم ذكر المؤمنين من قبيل الاكتفاء ببيان احد الضدين عن
بيان الآخر كما في سرابيل تقيكم الحر وقد مر مثله في قوله ولما يكن مع القليل قوله فصلنا هذا التفصيل
اشارة الى ان لتستبين علة لمعلل محذوف قدره مؤخرا المذكورة بيان العلة اتم قال
التفتازاني وقدر الماضي نظرا الى علة المعنى وذكر تفصيل الآيات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار
وتناول الماضي والآتي ومبناه على ان يكون الكلام من قبيل ضربته كذلك كما هو مذهب الزمخشري
واما اذا كان من قبيل التشبيه فلا يصح هذا قوله برفع مع قراءة التاء وقوله وان تقرأ بالياء
والرفع على حذف المتعلق المذكور ايضا قوله فانه يذكر عند بني تميم ويؤنث عند اهل الحجاز
وقد ورد القرآن بهما قال وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا وقال قل هذه سبيلي
قوله ويجوز ان يعطف على علة مقدرة يعني المعلل هو المذكور في نظم القرآن والواو
لعطف العلة على العلة المحذوفة قوله واستعجال العمل لوجه استفادته من قوله قل اني على بينة
الخ من حيث انهم لم يعلموا ما دل عليه العقل والسمع كما فعله الزمخشري لكان اولى قوله وتنبيه
لمن تحرى ما تقى الخ ميل منه الى مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري والمعتزلة وكثير من المتكلمين من
ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الآخرة خلافا للفقهاء وكثير من العلماء وتمسكات الفريقين
ومناظراتهما مذكورة في كتب الكلام ثم انه ليس الخلاف في الذين نشأوا في ديار الاسلام
من الذين تواتر عندهم حال النبي عم بل فيمن نشأ على شاهق الجبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات

والارض ع اخبره ان ما يعرض عليه اعتقاده فصدقه فيما اخبره بمجرد اخباره **قوله** اى في
شئ من الهدى يريد ان نفى كونه من المهتدين يستلزم نفى كونه في شئ من الهدى لان المتخصص
بادنى شئ منه يعد منهم **قوله** والبينة الدالة او الحجة فهي بمعنى التبيين وتقييد الدلالة با
لواضحة اشارة الى ان معنى الوضوح معتبر في مفهوم البينة لا مستفاد من التنكير كما زعم التفتازانى
وقوله التى تفصل الحق من الباطل اشارة الى تمام البينونة والمعنى الاصلى معتبر **قوله** وقيل المراد
بها القرآن **قوله** فهي بمعنى البينة او ما به التبيين وقوله والوحي تعميم بعد التخصيص لكون الوحي اعم
قوله من معرفته فالمضاف محذوف وهو ناظر الى المعنى الاول للبينة وانه لا معبود سواه
عطف تفسير **قوله** ويجوز ان يكون صفة لبينة اى بينة كائنة صادرة عنه وهو ناظر
الى المعنى الثانى ثم فيه اشارة الى انه على الوجه الاول ليس صفة له لكن يجوز ان يكون صفة
ايضا والمعنى بينة متصلة بمعرفة ربى مرتبط بها دالة عليها **قوله** الضمير لربى ناظرا الى المعنى
الاول والمعنى اى صدقت به وانتم كذبتم حيث اشركتم به غيره **قوله** او البينة على المعنى الثانى
لان المقصود التفرقة بينه وبينهم بتصديقه البينة وتكذيبهم ولو قيل وانتم كذبتم بربى
لم يرتبط **قوله** في تعجيل العذاب وتاخيره وهذا اولى من تخصيص الزمخشرى بالتاخير ثم انه
سلك مسلك المعرفة بقضى الحق **قوله** اى القضاء الحق او الصنع الحق يعنى ان الحق منصوب
على المصدر باقامة الصفة مقام الموصوف او على المفعول به **قوله** فيما يقضى ظرف ليقضى
الحق على المعنيين لا للصنع فقط **قوله** فكانه منع الباطل بيان لمناسبة **قوله** وقرا ابن كثير
الخ قد يرجح هذه القراءة باتفاق الحرمين فيها وبانه لو كان من القضاء لزمت الباء و
يجاب بان اسقاطها لاتباع اللفظ ومثله كثير **قوله** او يقص الخبر رد هذا الوهم بعدم مطابقته
السباق واللحاق في الحكم والفصل **قوله** يحتمل ان يكون يقص الحق جار مجرى خبر قيل
بان يكون من كلامه تعالى ويكون يقص بمعنى يقول مجردا عن كونه على وجه الحكاية قال ابو على الفارسى
القصص هنا بمعنى القول وقد جاء الفصل في القول لقوله انه لقول فصل وقال الامام
معنى الآية ان كل ما انبا الله او امر به فهو من اقاصيص الحق فلا غبار عليها **قوله** غضبا
لربى اى لاجله **قوله** لان نوخذا اى في الدنيا او يعجل الى يوم الساعة **قوله** خزائنه
لو كان مجازا لكان انسب لكونه جمع مفتح بالفتح تشبيه الغيب بالاشياء يقصد حفظها عن الا
... تناول الاغيار فاثبت لها ما هو من لوازمها اعنى المخازن ففيه استعارة مكنية وتخييلية

المقصود منه الاخبار بانه تعالى مستبد بعلمه ولذلك قال لا يعلمها الا هو فان اختصاص
علم المخازن يوجب اختصاص علم ما فيها **قوله** او ما يتوصل عطف على خزائنه **قوله**
مستعار من المفاتح اى كما يتوصل به وهو صورة وهمية محضة فيكون استعارة تخييلية
على مذهب صاحب المفتاح وتشبيه الغيب بالمخازن المستوثق منها بالاقفال استعارة
مكنية او صورة محققة هي العلم بالغيب تشبيها لها بالمفاتيح في التوسل الى التوصل فيكون
استعارة تصريحية قرينة للمكنية **قوله** والمعنى اى على الوجهين انه المتوصل به الى ...
المحيط علمه بها ثم الاحاطة مستفاد من تعريف الغيب باللام الاستغراقية وقد يخص بالغيب
الخمس لما روى ابن عمر عن النبى عم انه قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله كما هو مناسب
لتخصيص علمه به تعالى واما وجه التخصيص مع ارادة العموم فقضية العلم بالابتداء اى لا يعلمها ابتداء
الا الله فتامل **قوله** وما في تعلمها وتأخرها قصده ربط الآية بما قبلها **قوله** وفيه دليل على انه
تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها لان اشتمال ... علم الاشياء قبل وقوعها اما عند من جوز كون علمه زمانيا
فظاهر واما عند من منعه فلانه لا يلزم منه كونه زمانيا لان علمه بالاشياء وان لم يكن في
الزمان بان يكون في علمه كان وسيكون الا انه ثابت ابد الدهر وعلمه بها ثابت بالنسبة
الى جميع الازمان ولا اختصاص له بزمان دون زمان فبالنظر الى قبل الوجود ثابت فالقبلية
والبعدية انما هما بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم فتامل **قوله** عطف للاخبار عن تعلق
علمه بالمعطوف عليه تاكيدا لمعنى التخصيص في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب فالمعطوف
ايضا يكون في معرض التاكيد لكن لا يؤكد علمه بالغيبات علمه بالمشاهدات لا سيما على وجه الاختصاص
واجيب بانه على تقدير العطف على المؤكد يكون تاكيدا باعتبار ان من شمل علمه الامور المشاهدة
تفصيلا يناسبه اختصاص علم الغيب **قوله** ... في كل من السؤال والجواب بحث اما في الاول
فلانه انما يتوجه ان لو اراد انه عطف على لا يعلمها الا هو لم لا يجوز ان يريد انه معطوف على
وعنده مفاتح الغيب فان قوله لا يعلمها الخ كالتاكيد له فلا يلزم المحذور واما في الثانى فلان
مجرد شمول العلم بالمشاهدات تفصيلا لا يناسب اختصاص علم الغيب به وانما يناسب لو كان
هذا الشمول على وجه الاختصاص وليس **قوله** بدل من الاستثناء والاول الظاهر ان المراد
صاحب الكشاف بقوله كالتكرير لقوله لا يعلمها كونه بدلا منه او تاكيدا له لا ما ذكره التفتازانى
من ان مراده كالتكرير من جهة المعنى واما من جهة اللفظ فهو صفة لنكرات كانه لا يعلمها

صفة لورقة يريد ان الاستثناء من اعم الاوصاف والمعنى ما تسقط من ورقة موصوفة بوصف
الا انه يعلمها وقس عليه حال الآتي كتاب وان القصر اضافي فتخصص كل حكم بما قبله
فالمعنى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وما تسقط من حبة الى الآتي كتاب مبين ثم انه
يجوز ايضا ان يكون كل من الاستثناءين في موضع الحال فتأمل **قوله** او بدل الاشتمال ان اريد به
اللوح **قوله** يمكن ح ان يكون بدل الكل من حيث ان كونها في اللوح كناية عن العلم بها فان
قوله استعير التوفي من الموت للنوم ثم سرت في يتوفى فيكون استعارة تبعية **قوله**
في زوال الاحساس بناء على المشهور من ان النوم ضد الادراك **قوله** جريا على المعتاد
والا فقد يتوفاهم في النهار ويكسبون في الليل ويعلمه الله **قوله** يوقظكم وجه التراخي هو
التراخي هو ان حقيقة الانابة في الليل تحقق في اول جزء زمان الانابة منه فالايقاظ
متراخ عن الانابة وان لم تتراخ عن جميعها **قوله** ترشيح للتوفي فيه بحث لانه لما كان البعث
مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر فيه تشبيه
ولا استعارة ترشدك اليه قول صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان
يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة
الحبل بما يناسبه فاوقع الترشيح قسيما للاستعارة وقد يعترض بان البعث الاثارة ولا الايقاظ
غاية بعث النائم يكون بايقاظه فاذن ترشيح للتوفي اقول لا يخفى انه غلط ناشئ
من عدم الفرق بين الترشيح والتجريد فتأمل **قوله** ليبلغ المتيقظ آخر اجله اعتبر كون البعث
بعد التوفي نفس قضاء الاجل فحمله على مجموع المدة حيث قال آخر اجله ولو اعتبر كونه منتهيا
الى قضائه وحمله على آخر المدة وقال ليبلغ اجله لكان اوجه **قوله** بالموت لو حمل على البعث
من القبور لكان اولى لان استيفاء العمر يكون بالموت فذكره في قوة ذكره **قوله** بالمجازاة
عليه يشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة لكونه من روادفها ولم يقل مجاز كما اشار
الى ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة مع الاشعار بطريقها ثم ان هذه المجازاة نعم ما في
القبور من التنعيم والتعذيب على هذا الوجه بخلاف الوجه الذي يستقبله فانه مخصوص منه
بعذاب الآخرة **قوله** وفصل الآية خطاب للكفرة ذهب اليه صاحب الكشاف بناء على ان
قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم مبني على التهديد المناسب للجاحد ولانه دل على حال الغفلة
بالنهار والكسب فيه وحمل البعث على الايقاظ كثيرا ولان كلمة ثم تدل على ان آخر البعث عن الجرح

اي بالنسبة الى عموم السلم مطلقا [illegible] التحقيق من عطف [illegible] الاشتمال [illegible]

وليس كذلك والجواب ان الواو في ويعلم للحال وهي عبارة عما كسب في النهار الى التي تشعر
به عدم ايراده بصيغة الاستقبال فلا دلالة فيه على الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما
تدل على تأخر الايقاظ عن التوفي دون علمه ولو سلم فانما يدل على تأخره عن العلم دون الجرح ولا
ضير فيه فانه يعلم في الماضي انهم يكسبون كذا في الآتي ثم ان المتبادر هو البعث عن التوفي المذكور
لا عن غير المذكور واما حديث الاتباع عن التهديد فسهل لا يقاوم حديث التبادر **قوله** في شأن
ذلك يشير الى ان الضمير جار مجرى اسم الاشارة عائدا الى مضمون كونهم متوفين وكاسبين ومعنى
في شأنه لاجل جزائه وحسابه **قوله** من النوم بالليل يشير الى احتمالهم العذاب بهذا من حيث
استلزامه ترك العبادة وجعلهم يوقظهم مقابر **قوله** ليقضى الاجل الذي سماه فيراد بالاجل
القيمة لا اجل الدنيا كما في الاول بقوله وهو بعث الموتى الخ الدفع ما قيل ان قضاء هذا
الاجل لا يصلح علة للبعث وهذا ما يقال ان المراد به مدة الكون في القبور والبعث
علة لانقضاء تلك المدة **قوله** وهو القاهر فوق عباده قد مر معنى القهر في اول السورة
وفوق منصوب اما على الظرف وعامله اسم الفاعل او على الحال من ضميره او مرفوع لكونه خبرا
بعد خبر او بدل من الخبر وذكر الارسال بعده ليعلم ان ارسالهم لم يكن لحاجة لان المحتاج لا يكون
قاهرا بل الحكمة هي ما ذكره وقيل هي ان الاعمال لكونها اعراضا غير باقية لا يمكن وزنها فتوزن
الكتب ومنهم من توقف هنا وقال نفعل الله ما نشاء ونحكم ما نريد **قوله** تحفظ اعمالكم
لقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ويمكن ان يراد الحفظة عن المكاره والمضار كقوله
له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على احد الوجهين هناك وقد يحمل على
حفظة انفاسهم الى يعده ونها الى وقت انقضائها ثم يقبضون ارواحهم فالذين توفوا
ارواحهم الذين تولوا امر التوفي **قوله** ويرسل عليكم حفظة يحتمل ان يكون استئنافا وان
يعطف على هو القاهر عطف فعلية على اسمية وعلى القاهر لكونه بمعنى المضارع لانه صلة
اللام وان يكون التقدير وهو يرسل والجملة حال اما من الضمير في القاهر او من الضمير في الظرف
وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة قدم عليه او حال منه **قوله** على رؤس الاشهاد جمع شاهد
وجمع شهيد كصاحب وصحب واصحاب **قوله** لم يحتشم منه ولم يستحي **قوله** من خدمه اي خدم
السيد **قوله** ملك الموت واعوانه اسند التوفي في هذه الآية الى الملائكة والى ذاته في
قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والى ملك الموت في قوله قل يتوفاكم ملك الموت بناء

على انه في الحقيقة بقدرة الله تعالى وايجاده وانه مفوض الى ملك الموت بالمباشرة وانه
قد يسند الفعل الى المباشر والمعاون معا كما في بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم
قوله ولينبئ اى على القراءتين فيه لف ونشر مرتب ان كان ضمير لهم للناس وما عبارة عن
آجالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة فتأمل قوله ثم
ردوا الى الله قيل فيه التفات من الخطاب الى الغيبة ومن التكلم اليها وذلك لان الرد
يناسبه اعتبار الغيبة وان لم يكن حقيقة فانهم ما داموا في قبضة الحفظة ولا خروج عن حكمه
نظره آ قوله ضمير ردوا عبارة عن الاحد العام في هذا المقام اذ لا يخفى ان المراد به ليس
فردا واحدا لا غير الحي طرابين فالتفات واحد ثم ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت
الخطاب بانكم تردون فكانهم تسمع قولهم ثم تردون الى عالم الغيب قوله الى حكمه وقيل
المراد الرد من البرزخ اى موضع العرض للسؤال والجواب اى الى موضع سؤال فالرد حسي
قوله اى العدل الذي لا يحكم الا بالحق يحتمل ان يريد ان الحق على معناه المشهور وحمله
على الله بمعنى انه لا يحكم الا بالحق وقوله اى القول بالحق لا يكون الا عدلا وان يريد تفسير
الحق بالعدل تجوزا كما فسره به صاحب المواقف وقوله لا يحكم الا بالحق بيان العلاقة
فعلى الاول الحمل عقلي وعلى الثاني لغوي وقد يفسر بالواجب الوجود وبالحق اى الصادق في
القول ونظيره تحقيق ذكره صاحب المواقف والمعنى الاخير مناسب في هذا المقام ايضا قوله
على المدح وقيل على انه صفة مصدر محذوف اى الرد الحق قوله لا يشغله حساب عن حساب
ثم على حساب بنفسه ومنهم من قال يأمر الله الملائكة حتى ان كلا من الملائكة يحاسب واحدا
من العباد قوله او من الخسف في البر والغرق في البحر اى بتوهمهم قبل ان يكون الظلمات
على حقيقتهما اقول بل يكون كناية عن الخسف والغرق ومن غفل عن هذا لم يجعل هذا وجها
آخر فانما انهما من جملة تلك الشدائد قوله حالين يحتمل ان يريد ان انتصابهما على الحال او المصدر
ويحتمل ان يكون على نزع الخافض اى بالاعلان والاسرار قوله على ارادة القول يعني بلفظ
تدعون لا بلفظ يؤيده تفسيره بيقولون دون قائلين والا فلا حاجة الى التقدير لان
تدعون بمعنى القول قوله يوافق قوله تدعونه واما وجه الاول فهو ان يكون حكاية قولهم
وقت الدعاء قوله قل الله ينجيكم امر نبيه بالجواب عنهم تنبيها على انه المتعين لا يمكنهم
ان ينكروا او عجزهم ولم يكتف بذكر الله توطئة لقوله ومن كل كرب وهو تعميم بعد التخصيص فالاولى

ترك قوله سواء ما تم انه يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوصة كالخسف والغرق وكذا
شدائد البر والبحر تتناول جميع الشدائد والكرب فلا فائدة في التعميم قوله ثم انتم تشركون
استبعاد لشرككم بعد الاعتراف بالنعمة والوعد له ومفعول محذوف تنبيه او نزل
الفعل المتعدي منزلة اللازم تنبيها على ان نفس الاشراك مستبعد مناف للشكر من غير
ملاحظة خصوص الشريك واليه ذهب بعض حيث قال تعودون الى الشرك واشار الى ان المراد
الاشراك اللاحق دون السابق قوله كانهم لم يعبدوه اى لا يكون التوحيد ما لك الامر
وشرطا لصحة الاعمال وانما كان الشرك في عبادة الله كانه لم يعبده والشرك عبادة كان كالشكر
الشكر قوله قل هو القادر ليس اللام للعهد باعتبار ان سؤال الكفرة النجاة من
شدائد البر والبحر تقتضي معرفتهم الموصوف بكمال القدرة والمعنى الله القادر الذي عرفتموه لان
العلم مما سبق وان كان بكمال القدرة لكن ليس على التفصيل المذكور في الآية بل الجنس
ولا يلزم من حصر جنس القدرة فيه تعالى ان لا يكون للعبد قدرة الاكتساب اما لان المراد
قدرة الايجاد او لان القدرة مع هذه الثلاثة على الوجه الذي وقعت في الامم السالفة
لم يرد على اصل الاعتزال ان بعض تلك الامور شرور وقبائح فيلزم من انحصار القدرة
على هذه الامور صدور القبائح منه وكذا احال صاحب الكشاف على معنى آخر ذكره في ذلك
انهم يفعلون افعالا اولا ويسبح في دلائل الاعجاز وحاصله ههنا هو القدرة الموقوفة الكاملة
ولا يلزم من انحصار الخصال مطلقا فتامل قوله كما فعل بقوم نوح ولا ينافيه كونهم
من تحت ارجلهم ايضا كما انه متحد المثل لذلك بايجاد قوله او يلبسكم شيعا فان التوطئة اى
يلبس عليكم امركم فخوف احدكم المغلوبين وخوف الاخر فقتل واذا كانوا هم او وزنوا هم وهذا اللبس
بان يخلط امرهم بجعلهم مختلفي الاهواء وشيعا حال وقيل مصدر والعامل فيه يلبسكم من غير لفظه
ويجوز ان يكون على هذا حالا اى مختلفين ذكره ابو البقاء قوله لعلهم يفقهون اى يفقهون
الحق ويذعنونه وذلك لا ينافي حمل تصريف الآيات على تصريفها بالوعد والوعيد كانه لان
الترغيب والترهيب يحمل الانسان على التأمل في ما يعود اليه برهان قوله الواقع او الصدق
لف ونشر مرتب اى صدق قرآنيته او ما فيه من الاخبار قوله اما العذاب او الايتاء
فهو على الاول بمعنى الكتاب وعلى الثاني بمعنى الاتيان قوله وقت استقرار او استقرار قوله
بالكذب والاستهزاء الخ وكان قريش يفعلون ذلك في انديتهم ولهذا اورده بكلمة اذا

الدالة على التحقيق بخلاف انساء النبي عم فانه فرض محض ولذلك اورده بكلمة ان الدالة على
الشك قوله فلا تجالسهم لما كان الاعراض عنهم منحصرا في وجوه شتى وكان المراد هنا ما هو
سبب القيام عنهم وعدم مجالستهم فسره به قوله على معنى الايات لان المراد القرآن يعني ان تذكيرها
وان كان مؤنثا لكونه جمعا مع ما فيه من تاء التأنيث لكن معناه مذكر وهو القرآن لان المراد بها
والتذكير بهذا الاعتبار وفيه وجه آخر وهو التأويل بالحديث يدل عليه في حديث غيره قوله بعد ان
تذكره اي النهي فانه بمعنى التذكر قوله ما يحاسبون عليه تفسير لقوله من حسابهم اي لا يلزمهم شيء
مما يحاسبون عليه من آثامهم فالحساب مصدر بمعنى المفعول وقد يجعل من في من حسابهم ابتدائية بمعنى الاجل
اي لا يلزمهم شيء من اجل ما يحاسبون عليه سواء كان من في الآية كذلك فيكون قوله ما يحاسبون
عليه تفسيرا او بيانا للشيء حالا عنه فالحساب على معناه المصدري وقد يجعل متعلقا بالمتقين
وتخويفه تأخيره عن قوله من حسابهم من شيء ولا احتمال لكونه بيانا لقوله من شيء كما لا يخفى وانما
لم يجعل معنى الآية الكريمة على ان المتقين لا يؤاخذون بحساب المشركين ولا يأثمون بما فعلوا
فليس عليهم ان يؤمنوا او عليهم ان يذكروهم رجاء ان يجتنبوا ذلك على قياس ما سبق من قوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شيء الآية حتى يكون كلمة على في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى
واحد لما يحكى من سبب النزول فانه انسب لما ذكره المص لا لما ذكره فتأمل قوله وغيره من القبائح
خص الزمخشري التذكر بالخوض وعممه المص لعله وغيره قوله لان من حسابهم يأباه لانه حال من
شيء قدم عليه فصار قيد العامل فاذا عطف ذكرى عليه كانت جهة القيد معتبرة فيه بحكم الاعتبار
في عطف المفرد على المفرد لاسيما بحرف الاستدراك لا لان القيد المعتبر في المعطوف عليه
معتبر في المعطوف لانه ليس بلازم فيؤول المعنى الى ان عليهم من حسابهم ذكرى وذكرى ليس
من حسابهم والسر فيه ان تقديم القيد يدل على انه امر مسلم مفروغ عنه قيد العامل لكن الكلام
في المقيد انه هذا او ذاك فاذا انتفى احدهما كان النفي منسحبا عليه فقط ثم اذا اثبت الآخر كان
ثبوته مقيدا بذلك القيد فتأمل قوله ولان من لا يزاد في الاثبات يخالف ما ذكره في قوله
تعالى ولقد ارسلنا اي الامر من قبلك من تجويزه زيادة من هنالك قوله لئلا ذمهم اي كراهة
المستهزئين للمتقين فالمصدر مضاف الى الفاعل والمفعول متروك ويحتمل العكس من بغيره يجا
الثاني فقط قوله ولعلهم يثبتون على تقواهم لان اصل التقوى ثابت لهم ولا يتم
اي لا يتزعزع ولا ينقلب كناية عن قصور في التقوى ثم ان لعل هنا ليس مجازا عن الارادة فانه

الرجاء بل هو مستعمل بدل من المتقين قوله اي بنوا امر دينهم على التشهي بما اضيف الى
المشركين دين وليس لهم دين كما وقع ذكر ثلثة اوجه وحاصل الاول ان المراد بالدين
الواجب عليهم مطلقا وان كان في الواقع دين الاسلام وحاصل الثاني ان المراد به دين
الاسلام بخصوصه وحاصل الثالث ان المراد به العيد مجازا والمعنى اتخذوا عيدهم الذي
شرع فيه العبادة زمان لهو فالمضاف محذوف والاضافة على الاول من حيث الوجوب
عليهم وفي الثاني من حيث التكليف به عليهم وفي الثالث ظاهرة ثم ان صاحب الكشاف
جعل الوجوه اربعة ولما كان الثاني من لوازم الاول جعلهما المص وجها واحدا وهو الوجه الاول
قوله والمعنى اي على الوجوه قوله ومن جعله منسوخا بآية السيف فلا آية يحث منها
الاول الاعراض عنهم والثاني التهديد والثالث الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم قوله
فانه ان تبسل اي الهلاك اختار كون ان تبسل مفعولا له على حذف المضاف وقد يجعل علة
للاو لجاز اي لان لا تبسل وجوز ابو حيان ابداله من الضمير المجرور وتفسيره بعد الابهام وقد
يجعل مفعولا به والمعنى وذكرهم بالقرآن ابسال الجانين بجاي بانهم ثم تصحيح النسخ على ان يكون
شرك الا على قول المص في تفسير البسل بما كسبوا اي صحيح في انه من التفعيل لكن
المعنى واحد وفي الصحاح راهنه على كذا اي خاطره وارهنت به ولدي اخطرتهم به خطرا والخطر
السبق الذي يتراهن عليه وقد اخطر المال جعله خطرا بين المتراهنين فكان المشرك
والهلاك خصمان فارهن المشرك نفسه اي الهلاك بسبب سوء العمل يعني لو حصل سوء العمل لزم
النفس الى الهلاك كما يسلم الخطر الى الخصم عند حصول ما يتراهن به فكان الهلاك يقول
ان حصل منك سوء العمل فالنفس لي ورضي به المشرك ثم تفسيره الابسال بالاسلام الى الهلكة
يجري الى مجاهد والحسن وبالارتهان الى ابن عباس لاتحادهما في اصل المعنى وهو المنع يجمع
بينهما ثم المراد بالهلاك الهلاك المعنوي وهو التأثم بالعذاب لا مجرد تغير الصورة كما في
لانه لو فرض تغايرا بالصورة لكان الهلاك باقيا به ولان العكس في تمنيه قول الكافر يا ليتني
كنت ترابا قوله لان في ايسته لا نفعات اي بعيده لا يتخلص منه فكانه يمنعه من الفرار
والخلاص قوله لاحاجة من فرقه اي يمنع نفسه من علته القوي عليها فهو مانع نفسه من
المغلوبية والمقهورية والقرن بالكسر الكفو في الشجاعة قوله وهذا ابلغ عليك ان يكون البيان
عطف على المدابيل يعني انه ايضا يشتغل على هذا الاصل فان الحرمة هي المنع وقد يفرق بين الحرام

والسبيل ان الاول عام للممنوع منه قهرا وحكما والثاني هو الممنوع منه قهرا قوله بسبيل
من دون الله الجملة اما مستانفة سيقت للاخبار بها او في محل رفع صفة لنفس او نصب
حال من الضمير في كسبت قوله يدفع عنه العذاب ضمير الفاعل راجع الى كل منهما على سبيل البدل
والدفع يعم ما بالقهر والتلطف قوله كل فداء بكسر الفاء لانه مفتوح الفاء لا يمد قوله
والعدل الفدية اي المفدي به تسمية بذلك لانها تعادل المفدي لكن المراد به هنا الفداء
وكل نصب على المصدر على ما اشتهر من انه ياخذ حكم ما اضيف اليه قوله والفعل مسند
هنا الى الضمير اي الى ضمير العدل لانه بمعنى الفداء هنا وهو مصدر والفداء لا يوخذ بخلاف
قوله ولا يوخذ منها عدل فانه اسند الى العدل لكونه بمعنى المفدي به قد يقال التقدير كل عدل
فهو بمعنى الفدية فالفعل مسند الى ضميره وايضا يجوز ان يراد بضميره الفدية على طريق الاستخدام
وايضا يجوز ان يعود الى المفدي به المفهوم من السياق وايضا يجوز ان يراد لما يوخذ معنى
لا يقبل كما في قوله تعالى ويأخذ الصدقات فيجوز اسناده الى ضميره ولم يلتفت المصنف الى شيء منها
لظهور الاسناد الى ما ذكره وتجوز ربما كان فيه تكلف بخلاف ما ذكرنا من الوجوه وقد يدفع الاخير بان
الماخوذ والمردود هو المفدي به لا المعنى المصدري وليس بشيء لان الاخذ بمعنى
القبول يتعلق بالمعاني المصدرية كما في العقود الشرعية قوله اي سلموا الى العذاب اي
ان لم تبسلوا فانما ينافي الامر بالتذكير مخافة التسليم هذا اذا كان ذلك اشارة الى اولئك اي
المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهم الذين امر النبي عم بالتذكير لهم واما اذا اشير الى الجنس
المفهوم من قوله ان تبسل نفس كما جوزه ابن العادل فلا اشكال فيه اصلا قوله والمعنى
بين ماء نار ونار يتقطعان يكون لقوله لهم عذاب اليم دخل في التفصيل تخصيص العذاب
بالنار مع انه قد يكون بغيرها بناء على شهرة العذاب بها قوله ما لا يقدر على نفعنا وضرنا
يشير الى ان المراد بنفيهما نفي القدرة عليهما لعجز الاصنام وتجهيلا للكفرة قوله ونرجع
الى الشرك فان قلت الخطاب للنبي عم ولم يتطرق اليه شرك قط فكيف يكون ذلك
رجوعا اليه قلت يحتمل ان ذلك الامر للنبي عم كان اجابة عن الصديق رضي الله عنه
فالقائل في التقدير هو ذلك وقد تطرق اليه شرك وايضا ان اريد بتدعوا ونرد العموم
فالكلام على التغليب وان اريد الخصوص فالرجوع بزعمهم مجرد الانتقال ثم انه اتى في الرجوع
الى الشرك مبالغة في استعظام امر العبادة لغير الله والا فلو حمل على عمومه لكان له وجه من حيث

وما وقع في الكواشي ... لا يحل الى الصدر ... ذكر ... فالمحسن ...

ولو احتمال يكون كل عدل مفعولا له كما جوزه ابن العادل لان معنى الضرع يكون هو المفدي والعدل هو المفتدى به ... ومذهبا ونحو عظيم سلم

ان الاصل في الانسان ان يخلو عن العلم والهدى قال والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وهما عارضان له فاذا اعرض عن الحق الى الباطل رجع من العلم الى الجهل ومن
الهدى الى الضلال قوله من هوى يهوى الخ وقيل استهواه مشتق من الهوى في الارض
بالفتح اي السقوط من موضع عال الى وهدة سافلة عميقة فشبه حال هذا الضال
كقوله ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء ولا شك ان الانسان حال هويه من
المكان العالي الى الوهدة العميقة يكون في غاية الاضطراب قوله متشبهان تشبيها
تمثيليا قوله او على المصدر بان يكون صفة للمصدر قوله وما لم يكن الرد مما لا يكون
ردا فقد رد الى خلف وتاخر بعده قوله في الارض متعلق باستهوته او حال من مفعول استهوته او
من حيران او من ضمير في المستكن وحيران حال من الذي او من مفعول استهوته او من الضمير
في الظرف وجملة له اصحاب اما صفة حيران او حال من ضميره او مستانفة قوله اي الى
ان يهدوه الطريق المستقيم فالهدى مصدر قوله وسماه هدى اي على الوجه الثاني قوله
يقولون له تقدير في الكلام لان اوفق ليدعون لان قوله الى الهدى يغنيه ولهذا لم يقل مع
ارادة القول كما قال في لئن انجيتنا ومن قال واضمر القول له لانه يدعون على ذلك
وقال فيما سبق لا حاجة الى تقدير القول له لانه يدعون عليه فقد ناقض سابق كلامه
لاحقه قوله اي امرنا بذلك اي بالاسلام حذف صلته له لانه ما بعده عليها ولاعتبار
في تعليل الامر بالاسلام نفس الاسلام ولان ما له الى انه طلب ليقع قوله وقيل هي
بمعنى الباء وقيل هي زائدة انتصاب المضارع بتقدير ان بعد اللام الزائدة معهود عندهم
كقوله يريد الله ليذهب ما كان الله ليعذبهم صرح به الرضي واما بعد اللام بمعنى الباء
فليس بمعهود قوله عطف على لنسلم اي على نسلم فانه في قوله اي للاسلام ولاقامة
الصلوة مبناه على ان هنا مصدرية وانها داخلة في الجملة الطلبية كما ذهب اليه سيبويه
وابو علي دون غيرهما وتعليل الامر بالاسلام باقامة الصلوة لكونه ملاك الامر في صحة الاعمال
قوله او على موقعه في كثير ما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف وان اتقوا على
لنسلم بهذا الاعتبار في طريقة فاصدق واكن ويحتمل ان يريد ان لنسلم متضمن معنى ان نسلم
ودال عليه فهو في قوة ان نسلم وان اتقوا عطف عليه باعتبار كونه في تلك القوة وهذا
ايضا مبني على كون ان مصدرية لا مفسرة لان في المعطوف عليه كذلك قوله فانهما يحتج

والحكمة لا باب طلق العبث كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا وقوله
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ولم يقل بلعب رعاية لحسن الادب **قوله**
وقوله الحق نافذ في الكائنات يشير الى ان العاطف داخل في المعنى على المبتدأ وان
المقصود يكون قوله الحق وقت ايجاد الاشياء نفاذه فيها وان المراد السموات والارض
وما فيها او الكلام على الظاهر والمقصود تعميم قوله الحق لجميع الكائنات **قوله** منصوب بالعطف
على السموات فيكون معمولا لخلق ويجوز عطفه على بالحق فيكون ظرفا لخلق **قوله** او بالمحذوف
دل عليه بالحق وهو يقوم **قوله** وقوله الحق مبتدأ وخبر اي على الوجوه الثلثة المنقولة فقوله
مبتدأ والحق خبره لا بالعكس كما توهم او اسم يكون **قوله** بمعنى وحين يقول الخ تقرير لمعنى
على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلثة **قوله** وحين على الاول معمول خلق وعلى
الثاني معمول اتقوا وعلى الثالث منصوب بفعل محذوف ولما اقتضى كون قوله الحق فاعل
يكون تعلق كناية قال القول الحق وفسره بالقضاء ولا شك ان تكوين القضاء يوجب
تكوين المقضي **قوله** ولذلك قال والمراد به حين تكون الاشياء اي المراد بحين يقول الخ وذلك هذا
على الوجه الاول والثالث وحين تقوم القيمة هذا على الوجه الثاني **قوله** فيكون التكوين
اي على هذا التقدير وانما كان المراد به وقت قيام القيمة على الوجه الثاني لان خلق الاشياء
انما يكون من هذا الوقت لا من وقت ايجاد الاشياء **قوله** كقوله لمن الملك اليوم الخ
فان حضور كل منهما حضر الملك ليوم يوم القيمة وتخصيص ذلك اليوم للذكر لتعظيمه لا لاختصاص
الملك بذلك اليوم **قوله** كالفذلكة قالوا وليس للعطف وفيه لف ونشر مرتب
قوله عطف بيان لابيه او بدل منه **قوله** معناه الشيخ بالخوارزمية والفارسية
قال الضحاك او المعوج بالسريانية قاله الفراء او المخطئ قاله الزجاج وعلى تقدير كونه
وصفا يكون نعتا او حالا **قوله** وفي كتب التواريخ دفع لطعن الملاحدة بان كون اسم
ابي ابرهيم آزر يخالف ما ذكر في كتب التواريخ من انه تارخ بالتوفيق بينهما بوجوه اربعة
على انه لا اعتماد عليها لكونها مأخوذة من اليهود والنصارى ولا عبرة به في مقابلة صريح
القرآن وما ذكر من التوفيق مبني على التسليم **قوله** وقيل منع صرفه اي على هذا القول
فان علة المنع حينئذ لم تبلغ النصاب بخلاف القول الاول فانه تام الحجة والعلم وبخلاف ما
اذا كان نعتا مشتقا من الازر او الوزر فانها وزن الفعل والصفة وقوله او نعت

عطف على عطف بيان قوله والاقرب انه علم اعجمي لا وصف عربي مشتق من الازر او
يعني معناه الشيخ او المعوج **قوله** لزوم عبارته بيان العلاقة **قوله** او المتلق عليه يحذف
المضاف يشير الى ان حذف المضاف ليس في النظم القرآني بل في اطلاقهم آزر عليه والا فالعلم
عابد آزر **قوله** وقيل المراد الصنم فيكون آزر من جملة المقول **قوله** بعقيره ما بعده اي بتفسيره
ويدل عليه وان لم يكن المفسر غير المفسر بل من بابه وهو القيد **قوله** ويدل عليه ان قرئ
الخ اي بوجه هذه القراءة كون آزر في القراءة الاولى على تقدير كونه اسم صنم معمولا لفعل
مضمر لا مجرورا لانه عطف بيان ملحقا باسم صنم لكون آزرا بالكسر والفتح منصوبا بفعل
مضمر البتة **قوله** وهو يدل على انه علم لان خطاب ابرهيم لابيه وان كان كافرا بالشتم
تحقيره ينافي حسن الادب فانكر **قوله** ونحو هذا التبصير نبصره جعله من قبيل ضربته كذلك
في ان يكون الاشارة الى هذه الارادة لا الى شيء آخر شبه به هذه الارادة وان الحكم
محله على هذا بان يكون المعنى ومثل ارئناه من قبح عبادة الاصنام وتضليل ابيه وقومه نريه
الخ قصدا الى المبالغة وتفخيم المقام مقاما **قوله** والمعنى نريه اراءة كاملة هي هذه بخلاف
ما سبق من قوله وكذلك قال بعضهم ببعض والنداء جعله من قبيل التشبيه هناك وجه
ان الاراءة يجوز ان يكون من رؤية البصر فيكون رؤية البصر فانه روي عن النبي عم
مرفوعا وموقوفا ان الله سبحانه وتعالى شق لابرهيم عم السموات السبع حتى انتهى نظره
الى العرش وشق له الارض الى حيث ينتهي ورأى فيهما من العجائب والبدائع والزمخشري
لما اورد لفظا خاصا حيث قال ومثل ذلك التعريف نعرف ابرهيم تنبيها على انها من رؤية
البصر لكونها استعيرت للمعرفة ونظر البصيرة **قوله** وهو حكاية حال ماضية تصحيح لا
نري موضع ارينا وسمي امثال هذا حكاية حال ماضية كانه عبر عن حال وقوع بصيغة المضارع
كما هو اللائق ثم حكى تلك الصيغة بعد مضيها قصدا الى استحضار الصورة فان المضارع دال
على زمان حاضر من شانه ان يشاهد ما هو واقع فيه فيقصد الى استحضار الصورة في الحال
وحالات بعده فهذا هو النكتة في هذه الحكاية **قوله** ربوبيتها وملكها اي ربوبية الله
لها وكونه مالكا اياها هذا ناظر الى كون نري من رؤية البصيرة والتفسير الثاني ناظر الى
كونه من رؤية البصر **قوله** والتاء فيه للمبالغة والنظم مستفاد منه **قوله** اي ليستدل
وليكون فيه ان الاستدلال مع قطع النظر عن كونه سببا للايقان لا يكون علة للارادة ه

فائدته الايجاز

فليف يعطف هو عليه باعادة اللام قوله او وضعنا ذلك فالمعطوف محذوف
والعاطف داخل على تعليله القائم مقام المحذوف في دخول العاطف عليه واتمام نوع
المتعلق في التقدير كما اخره صاحب الكشاف ههنا وصاحب المفتاح في قوله وليجعله آية للناس
لان تقديم العلة يفيد الحصر ولا موضع له لتعدد العلة عند المصنف بخلاف صاحب الكشاف فانها
عنده واحدة فلا يضره تاخير المتعلق وتقديم العلة فتامل قوله تفصيل وبيان لذلك اي
لقوله وكذلك نري ابرهيم ولما كان شان التفصيل ان يذكر عقيب الاجمال مرتبا عليه
في الذكر ادخل عليه كلمة التعقيب ونظيره قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا على
احد التوجيهين واعلم انه استدل بكون هذه الآية تفصيلا لما تقدم على كون الاراءة
من رؤية البصيرة وبقوله وتلك حجتنا آتيناها فان الرؤية بالعين لا تكون حجة على قومه
وبانه قال في حق هذه الآية سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذه الاراءة
بالبصيرة فكذا ذلك وبقوله وليكون من الموقنين لكونه صريحا في ان الاراءة سبب للعلم
الذي هو العلم والعلم لا يستفاد الا من الدليل وأقول رؤية الامور المتعلقة بملكوت السموات و
الارض وغرائبها لا محل النظر والاستدلال كما دل عليه قوله ليكون من الموقنين لا ينافي شيئا
مما ذكر اصلا فتامل قوله وكذلك نري اعتراض فائدته التنبيه على انه عم وصل في معرفة
ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزامهم وان يتصدى
لنفي مهم قوله فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب بيان لوجه المناسبة
بينه وبين ما تقدم حتى يجمع بينهما بالعاطف ويضاف الوقت اليهما ثم لو لم يذكر ذلك الوقت
والوجه كونهم جامعين بين عبادة الاصنام وعبادة الكواكب ان عبادتهم الاصنام ليس
لان هذا الحجر المنحوت بايديهم في هذه الساعة خالق السموات والارض وغيرهما لبطلانه
بديهة بل لما راوا تغيرات احوال هذا العالم مربوطة بتغيرات احوال الكواكب وظنوا ان مبادي
حدوث الحوادث هو الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فاشتغلوا بتعظيمها
والخضوع لها ثم انها قد تستتر عن الابصار فاتخذوا الكل صنما من الجوهر المنسوب اليه فاتخذ صنم
الذهب وللقمر من الفضة وهكذا على هذا فاقبلوا على عبادة هذه الاصنام وغرضهم عبادة
تلك الكواكب والتقرب اليها واما الصنم كالقبلة فرجع دينهم الى عبادة الكواكب فاتكروهم
اولا بعبادتهم للاصنام اذ هي اظهر وثم ابطل تلك العبادة بابطال ان هذه الكواكب

والتوجيه الآخر ان الاراءة بارادته

لا يستحق العبادة وتفاصيل ما لاهل الكفر والضلال مذكورة في التفسير الكبير قوله وجن
عليه الليل ستره بظلامه لا فرق عند اهل اللغة بين جن عليه الليل وبين جنه الليل وقد يفرق بان
معنى الاول ستره بظلامه ومعنى الثاني ستره من غير اعتبار الظلام وثمرة الفرق يظهر فيما اذا
لم يكن الليل ظلاما حيث يصدق الثاني دون الاول وبالجملة ففي التركيب دلالة على الستر من
الجانبين لا استتاره بالرحم ومنه الجنة لستر اصحابها ومنه الجن لاستتاره عن الاعيان اي عن ذلك
قوله على سبيل الوضع اي الفرض لاجل الابطال على طريقة برهان الخلف هذا ناظر الى
الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر ناظر الى الوجه الاول قوله واما
قال زمان مراهقته الخ دفع لما يقال ان قوله هذا ربي ان كان عن اعتقاده وهو كفر
لا يجوز صدوره عن الانبياء ولو قبل البعثة باتفاق العلماء فالوجه هو الاول وغاية ما لزم
في صدور الكذب وهو كبيرة ولا يمتنع صدورها عنهم قبل النبوة عند الاشاعرة ووجه الدفع
انه كان هذا زمان مراهقته ولا محذور او اول اوان بلوغه يعني في مهلة النظر حال الطفولية
قبل تمام الحجة وفي تلك الحال لا يوجد كفر ولا ايمان قوله فضلا عن عبادتهم حملا على طريقة
البرهان وهذا اعدل عن اسلوب الكشاف من تقدير المضاف وعن الحمل على الكناية عن نفي
العبادة بناء على ان المحبة من لوازم العبادة لكن يرد على تعليله انه لا يصح لان يكون تعليلا
لعدم المحبة عن ترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة قوله يقتضي الامكان والحدوث
لف ونشر غير مرتب فان الانتقال حركة وهي حادثة فيلزم حدوث محله والاحتجاب اختفاء
وهو نقص يستتبع الامكان موصوفه ومن ههنا ظهر ضعف ما قيل ان الاستدلال على الصانع
بحدوث الجواهر دون الامكان طريقة الخليل صلوات الرحمن عليه قوله مبتدأ في الطلوع
بزغ القمر اذا ابتداء في الطلوع وبزغت الشمس اذا بدا اولها طلوعا والنجوم بوازغ قال
الازهري كانه ماخوذ من البزغ وهو الشق كانه بنوره يشق الظلمة شقا كذا قال الامام
قوله فلما افل قال لئن لم يهدني ربي الخ قيل كانه غاب عن نظره او لم يكن حاجب رآه في ابتداء
الطلوع لو كان في وراء الجبل ثم طلع منه او في جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع
القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم يغرب قبل طلوع الشمس أقول لا حاجة الى هذه
التكلفات وانما يحتاج اليها ان لو كان المقصود استدلاله عم ونظره في نفسه والا فتجويز
هذا القائل والافلا يجوز ان يقول عم وقت طلوع القمر هذا ربي على سبيل الوضع ثم يتوقف

قوله ... ابن كمال

الى وقت غروبه لئلا يلزمهم الحجة بانه لا افول له لا يستحق للعبادة ولا يقدح فيه طلوع الشمس فانه بعد
طلوع القمر وافوله ثم تطلع الشمس في اليوم الثاني ويقول هذا ربي الخ فتامل قوله
استعظم نفسه الخ اراد انه اظهر صورة التجبر بقوله بعده ارشاد القوم وفيه رمز الى ان ترتب
القول بان مراد الخليل المحاجة مع قومه ارشادا لهم بعيد مردود فانه ارشاد واسترشاد
فان قوله لئن لم يهدني ربي الخ دليل على اعترافه بان له ربا يستحق العبادة ومنه الهداية
وان قومه على الضلال ولشم اللام الموطئة للقسم مع تاكيد جوابه بانه كلام مع منكر
بالغ في الانكار وايضا كل من قوله وحاجه قومه وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على
قومه اول دليل واعدل شاهد على ذلك وايضا لا شك ان تلك الليلة كانت مسبوقة
بالنهار ولا شك ان الشمس كانت طالعة في اليوم السابق ثم غربت فكان ينبغي ان يستدل
بغروبها السابق على عدم صلاحيتها للالهية واذا ابطل تلك بطل صلاحية القمر والكوكب
بالطريق الاولى بخلاف ما اذا كان الغرض الارشاد فانه قصد التدرج من الادنى الى الاعلى
كما هو دأب التعليم والارشاد وما قيل ان انه ولد في غار ووضعته فيه لقصة معروفة
وكانت تأتيه احيانا وترضعه حتى كبر وعقل وعرف ان له ربا فخطر من ذلك انه يريد
شيئا يستدل به فرأى كوكبا فقال هذا ربي الى آخر الاستدلال فبعيد مخالفة مع قومه وقت
الاستدلال كما يدل عليه صريح الآية قوله ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر قيل لا حاجة الى
هذا التكلف لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تأنيث فيه وانما التأنيث بحسب اللفظ
وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا المحكي اول يكفي في تأنيث الفعل
او اسم الاشارة شهرة المشار اليه باسم فيه تأنيث وان لم يطلق عليه هذا الاسم وقت الاشارة
او قبله ونظيره قوله حتى توارت بالحجاب بحيث ذكر اسم الاشارة يحتاج الى عذر نعم لا حاجة
الى هذا التكلف لا لما ذكره هذا القائل كما عرفت بل لان التأنيث انما هو في لفظ
الشمس الموضوع للجرم في لغة العرب ولا تأنيث فيما وضع بلسان ابرهيم وهو السرياني
وقد يوجه امر التذكير بان المعنى هذا الطالع وبانه لما لم يكن في لفظ الشمس علامة ظاهرة
شبه بلفظ المذكر وقد يقال لا يفرق في غير لغة العرب بين المذكر والمؤنث
في الاشارة فاجرى الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة لغة العرب
في مقام الاخبار قوله وصيانة للرب عن شبهة التأنيث اعترض عليه بان وجوب الصيانة

قاله مولانا خسرو

ابن كمال پاشا

في الرب الحقيقي مسلم واما فيما فرض بالابطال فلا اذ المناسب ح اظهار علامة
التأنيث قوله يجوز ان يكون هذا الوجه على تقدير ان يكون الخليل صلوات
الرحمن عليه مسترشدا كما جوزه المص ايضا كان الصيانة وحسن الادب يقتضي ذلك
نظرا الى لفظ الرب وان لم يطلق هنا على الرب الحقيقي وايضا هو في تلك المرتبة
غير مظهر انه سيبطله فصانه عن تلك الشبهة احترازا عن ان يكون لهم فيه مطعن وغلطة قوله
من الاجرام المحدثة جملة موصولة على حذف العائد المفعول ويجوز ان يكون مصدرية قوله
وتخصص بمخصص يخصص اي تلك الاجرام من حيث انها كالافول والبزوغ وغيرهما بعد ان وجد
ذلك المحدث تلك الصفات ايضا ولم يذكره لكون بعضها اعتباريا قوله تتعدد دلالته لانه
انتقال مع احتجاب ولكل منهما دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن
ليس للثاني مدخل في الاستدلال قوله في وسط السماء يعني رآه بعد الطلوع لا وقته وكما
انتج او لا بافول الكوكب لم يخبره في الشمس والقمر لئلا يتوهم الخصم انه انتقل منه لضعف
قوله وحاجه قومه في التوحيد بعد ان اورد عليهم الحجة المذكورة تارة بالتقليد واخرى
بالتخويف باصابة المكروه من جهة آلهتهم فاجاب عن كل منهما مرتبا قوله في وقت مشية
ان الاستثناء من اعم الازمان اي لا اخاف في اي وقت الا وقت مشيته فالمصدر للزمان لا
ان الوقت مقدر ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخاف ان يشاء ربي خوفا فانه
ذكره ابو البقاء ثم نفي الخوف كناية عن نفي اصابة الضرر قوله ان يصيبني بمكروه من جهتها
مفعول ان يشاء وشيئا منصوب على المصدر نائب مناب او مفعول به اي شيئا يخاف منه قوله
ان يصيبني من الاوثان قوله لانها لا تضر بنفسها وانما قيد بقوله بنفسها لقوله الا ان
اي شيئا فاعل قوله والاعلاجواب لم يجزم به فكانه لم يثبت عنده وتخويفهم اياه بمعبوداتهم
قوله تهديد الخ حيث علق اصابة العذاب على مشيئته قوله كانه علة للاستثناء بناء على ان
عدم تعلق رحمته التقدير قوله الذي يجيء بمكروه من جهتها باي طريق كان اما بالتسلط
او التوسط قوله افلا تتذكرون الفاء للتعقيب ثم اخذها محققة من الدليل الاتي وقد
مؤداه والهمزة في شأنها للانكار عدم التعقب دون تعقب العدم وان كان الفاء مقدمها
على النفي والوجه الخ عليه بان يجعل بعد نظرا للنفي لا الانتفاء لكان صحيحا ايضا في لفظ التذكير
الا ان دليله يعني من الوضوح الى حد لا ينفك عنه العلم بالمطلوب وعدم الاذعان ناش من الغفلة

قوله وكيف اخاف ما اشركتم حذف ربك اكتفاء بما سبق وذكره بعده ليكون رجعا
للضمير المستتر في لم ينزل قيل ان مقصوده عم في الاول انكار ان يخاف غير الله سواء
كان ذلك مما اشرك الكفار بالله او لم يكن كذلك وانما قال ما اشركتم دون ان يقول غير الله
طبق الكلام فيما اشركوا وفي الثاني حصر خشية الاشراك بالله مقصود لانه المنكر المستبعد
عند العقل السليم قوله وهو حقيق بهذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا تخافون خبر
يوهم انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا على جملة اخاف لكن الزمخشري جعله حالا من فاعل
اخاف او مفعوله فاعل قوله بالقاء والقاء الاباء بمعنى مع متعلق بمحذوف اعني مع المجرور
في محل النصب حال عن المقدور لا متعلق بالتسوية والا لا يكون لبيان معنى قوله ما اشركتم
اراد تقدير المضاف او ارجاع الضمير المذكر الى الاشراك المفهوم متعلقه بالموصول فلا حاجة الى
التأويل فاقل قوله ادم نصب عدم الانزال كناية عن عدم النصب قوله احترازا عن تسمية
نفسه فيما انه من زعم ان الحق سمعه لم يحكم قوله استيناف مبني عليه
النحوي لان السؤال المحقق قوله والمراد بالظلم هنا الشرك جواب عن استدلال المعتزلة بهذه
الاية الكريمة على ان مرتكب الكبيرة لا امن له ولا نجاة من العذاب لدلالة الآية على اختصاص
الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم اي فسق حاصل الجواب ان المراد بالظلم الشرك الذي هو
ظلم عظيم كامل والمطلق ينصرف الى الكامل والتنكير للتعظيم يدل عليه رواية ابن مسعود
كما ذكره المص ثم اعترض عليه بان لبس الايمان بالشرك غير متصور لكونهما ضدين لا يجتمعان
فلا وجه لاشتراط انتفائه والرواية المذكورة خبر واحد في مقابلة دليل قطعي فلا يعمل بها
فاشار المص الى الجواب بقوله في الايمان به ان يصدق بوجود الصانع القديم الخ وحاصله
ان المراد بالايمان ههنا التصديق بوجوده تعالى على معناه اللغوي وان لم يكن هو الايمان
في الشرع عندنا ايضا وهو يجامع الاشراك ويؤيده قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
كما ان الفسق ايضا لا يجامع الايمان الشرعي عندهم لكونه عبارة عن فعل الطاعات واجتناب
المعاصي مع التصديق القلبي حتى ان الفاسق عندهم ليس بمؤمن ولا كافر فما هو جوابهم عنه
فهو جوابنا وقد يقال على تقدير تسليم ان المراد التصديق بما يجب به التصديق بحيث يخرج
عن الكفر لا يلزم من لبس الايمان بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مؤمن ومشرك
بل تغطيته بالكفر وجعله مخلوطا به اي ان اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان ثم الكفر مرارا

وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة لا يوجب كون العصاة مقطوعين البتة
بل جانبين ذلك متوقفين للاحتمال ورجحان جانب الوقوع قوله فيه بحث
اما اولا فلان التلبس على هذا المعنى يتحقق على تقدير الانتهاء الى الايمان فيلزم ان
ينتفي الامن البتة واما ثانيا فلان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب وعدمه والا
فالامن كفر كالياس قوله ان جعل خبر تلك وآتيناها الخ خبرا بعد خبر او بيانا له وعليه
تقدير كونه حالا لا يكون آتيناها خبر تلك قوله بالتنوين لكن مفعول نرفع ودرجات
ظرف او على تقدير الى درجات قوله يجوز ان يكون درجات مفعول نرفع ومن
على تقدير من نشاء قوله كلا منهما لا منهم لحصول الاستغناء عن بيان هدايته لابرهيم
ولما كان الغرض تعديد نعمه على ابرهيم ولم يكن اعطاء الولد نعمة الا اذا كان مهتديا كما
كان هو بيانا تم لما ذكر انعامه عليه من جهة الفرع ذكر انعامه عليه من جهة الاصل ولا حاجة الى
ذكر علاقة الابوة لانها معلومة بدليل آخر قوله الضمير لابرهيم فيكون هذا رجوعا الى ما سبق
عليها باه من جهة الاولى قيل في هذا الترتيب فائدة جليلة وهي ايقاع التفريق بين
ذكر ابرهيم عم وذرية بعد اخرى نظرية لذكره ثانية بعد الاولى تفصيل آتيناها ابرهيم ثم قيل
نرفع درجات ثم رجع الى ذكره بقوله ووهبنا له ثم قيل ونوحا هدينا ثم رجع الى ذكره فقيل
ومن ذريته فدل على شدة الاعتناء بذكره وشدة ان يحدث ارحل بحيث وقع في صدره
ابهام شيء منه فزاده بعد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه قوله وقيل لنوح لانه اقرب
واعلم ان في ارجاعه الى ابرهيم اشكالا من حيث ان الياس ان كان حفيد نوح لا يصح عده
من ذرية ابرهيم ورجحه المص بان الكلام في ابرهيم وان كان الثاني اقرب واشار
الى جواب الاشكال بان الياس ان كان من اسباط هرون يكون بيان هداية ذرية ابرهيم
مختصا بالآيتين الاوليين وان كان حفيد نوح يكون مختصا بالآية الاولى والاخريان
معطوفان على نوحا ومكان التعميم لهما ايضا على التغليب وبما ذكر خرج الجواب عن حديث عدم
كون يونس ولوط من ذرية ابرهيم وقد يجاب عنه بان يونس ايضا من ذريته لانه ذكر في جامع
الاصول انه كان من الاسباط في زمن شعيب ارسله الله الى نينوى من بلد الموصل وعن لوط
من ذريته باعتبار انه كان ابن اخيه اي ابن هاران ثم نعلم منه جواز ان يكون الياس ابا
الشيء وايضا يجوز ان يعطف على داود ولا يلزم منه ان يكونا من ذرية ابرهيم وان كان

الضمير لابرهيم فان قوله ومن ذريته حال ولا يلزم اشتراك المعطوف مع المعطوف عليه
في الحال قوله عطف على نوحا على اود وفيه ان اسمعيل من ذرية ابرهيم فكيف لا يعد
من ذريته ويعطف على نوحا المقيد بقوله هدينا من قبل ابرهيم والجواب انه لا يلزم
من عدم عده منها عدم كونه كذلك فان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم ولا يجب
ان يعتبر في المعطوف ما هو قيد المعطوف عليه قوله جزاء مثل ما جزينا على ابرهيم جعله
من باب التشبيه نظرا الى جميع المحسن لكن يرد عليه ان مجموع الامور الثلثة من رفع الدرجة
وكثرة الاولاد والنبوة فيهم ليس بموجود في غير ابرهيم فان قلت ما يبقى التشبيه
كذلك قلت ذلك من جهة الجزاء على احسان ابرهيم اللهم الا ان يقال الاضافة في
وشمله ليس من التوارد من الحال قوله دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت لان
انتساب عيسى عليه السلام الى ابرهيم ليس الا من جهة الام والمسئلة مختلف فيها واستدل
من جعلها متناولة لها بهذه الآية وبآية المباهلة حيث دعى عم الحسن والحسين بقوله
تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وقيل هو ادريس جد نوح وعلى هذا لا يجوز ارجاع ضمير
ومن ذريته الى نوح وقيل كان الياس من ولد اسمعيل وفي الشفي انه قال انه كان من سبط
يوشع بن نون قوله فيكون البيان مختصا بمن في الآية الاولى فيعرف جواز كونه مما بها
بل الثلث فتذكر قوله ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد ذكر في كتب العربية انه قد ينكر
العلم بان يؤول بواحد من الجماعة المسماة به فيدخل عليه لام التعريف ومثلوا باليزيد في هذا
البيت وفي كون اليسع من هذا القبيل تأمل واما اللام الداخلة على الوليد فللمح الاصل ذكره
ابن هشام وقيل انه كان ينبغي على ما علمت يكون مباركا معمولا لثاني والآتي لاصلى الوليد
وشديدا حال اخرى منه او من المستتر في مباركا والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل وكاهلا على
شديدا وهو ما بين الكتفين قوله باعباء الخلافة من قبيل لجين الماء ففي البيت استعارة
تخييلية مجردة عن الكنية فتأمل قوله وفيه دليل الخ الظاهر انه اراد انه يدل على تفضيل كل
منهم على كل من عداهم من الخلق فيلزم منه كون الانبياء افضل من الملائكة على ما هو المشهور من
الاستدلال عليه بهذه الآية وفيه انه لا يلزم منه فضل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا فضلهم
عليهم لان المراد كما قدح به تفضيلهم بنعمة النبوة وبهذا ظهر ان قول بعض الفضلاء ردا على
النص المراد تفضيلهم على من ليس من الانبياء ولا بد من هذا التقييد كيلا يلزم تفضيل كل منهم

على الآخر او تفضيل كل من المعاصرين على الآخر وذلك لان النص قيد التفضيل بنعمة النبوة
وبعد التقييد لا حاجة الى تقييده بقوله على من ليس من الانبياء فلا غبار عليه الا من جهة ما ذكره
دون ما ذكره فتأمل قوله عطفا على كلا الظاهر ان اراد انه عطف على كلا فضلنا لقربه ويحتمل
ان يراد بكلا احدهما لا على التعيين بقوله او هدينا هو الآن اشارة الى توجيه العطف على
الاول وعلى نوحا فتأمل قوله عطف على فضلنا او هدينا على ترتيب العطف ومن آبائهم
على كلا او نوحا قوله تكرير لبيان ما هدوا اليه اي ما جعل ما هدوا اليه هو الطريق المستقيم قوله
دليل على انه متفضل بالهداية لان شان الشيء عند المتكلمين ان لا يحصل الموصوف بالفضل
حتى قالوا لا حاجة الى شيء اخرى يلزم النفس من يكون نفسها وذلك لان ما عند الشيء يحتاج في
ترجيح الشيء الى وجوده وعدمه الى الشيء واما نفسها فكيف يتعلقها اليه فانه قرع ما قيل فيه دليل على
ان الهداية بمشيته تعالى واما انه متفضل بها فمبناه على عدم لزوم المشية لذاته وذلك غير
ظاهر من الكلام قوله مع فضلهم الخ لو اخر هذا الى ما بعد قوله لحبط عنهم ما كانوا يعملون بتقييد
ان فضلهم السابق لا يفيد لشركهم اللاحق حتى لو وجد منهم لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم لكان
اولى والمقصود بيان ان الشرك بلغ في القبح نهايته قوله اي بمراعاتها اعترض عليه بان
المراد بتوكيلهم توفيقهم للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل قوله فما ذكره بعض مبالغة في حيث افادته مراعاة
المراعاة فيفيده كما لا يخفى فتأمل قوله وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم فيه بعد لان الظاهر
كون مصدوق النبوة ومنكرها مغايرا لمن اوتيها واستدل الزمخشري على هذا الوجه بوجهين
يمكن دفع كل منهما فتأمل قوله وقيل الملائكة قال الامام فيه بعد لان اسم القوم قلما يقع
على غير بني آدم قوله الاشبه في هذه الاقاويل ان يراد كل من آمن به قوله فاقتد
طريقتهم بالاقتداء صيغة امر والاختصاص مستفاد من تقديم المفعول والباء داخل على
المقصور وهو مقلوب كقوله واختص بها او الاختصاص مجاز في الانبياء لكونهم خص فلان
بالذكر قوله فليس فيه دليل على انه عم متعبد بشرع من قبله ذهب كثير من اصحابنا وعامة
اصحاب الشافعي وطائفة من المتكلمين الى ان شرائع من قبلنا يلزمنا على انه شريعة من قبلنا
وان نبينا وامته متعبدون بها وان شريعة كل نبي باقية في حقه من بعده الى يوم القيمة
الا ان يقوم دليل على الانتساخ واستدلوا عليه بهذه الآية ورده النص بان المراد بهدا

ابن كمال پاشا

ابن كمال پاشا

الذين امر النبي عم بالاقتداء بهم فما توافقوا عليه من اصول الدين وليس الاقتداء فيه من
التقليد في شيء فان العقايد الدينية مما لا يتبدل باختلاف الشرايع دون الفروع المختلف
فيها لانها ليست هدى مضافا الى الكل وايضا لا يمكن التاسي بهم جميعا لتناقض الاحكام
واقول يمكن اضافتها الى الكل على سبيل التوزيع ويمكن التاسي في الفروع المنصوص عليها
في الآية متمسك في الجملة لكن هذا الكلام حق والا فلو كان النبي عم مامورا بالعمل بما في
الكتب المتقدمة لتتبعها ولم يفعل ثم اعترض بان الواجب في الاعتقادات واصول الدين
هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما للنبي ان يقلد غيره فيها فما معنى امره بالاقتداء
بهداهم واجيب عنه بان معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم بل من حيث انه
طريق العقل والشرع ففيه تعظيم لهم وتنبيه على ان طريقهم هو الحق الموافق لدليل
العقل والسمع فاقول هذا مع كونه خلاف الظاهر يرد عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل
له عم قبل نزول هذه الآية فلا معنى للامر بالاخذ بما هو ماخوذ قبله الا ان يحمل على الامر بالثبات
على الاخذ قوله والهاء في اقتده للوقف وليست بالساكت تدخل في اواخر الكلم عند
الوقف جوازا كما في نظاير اقتده ووجوبا في مثل قه وره وتحذف عند الدرج وقد ثبتت
اجراء للدرج مجرى الوقف قوله اجرى الوصل مجرى الوقف واتبع لخط المصحف فانها ثابتة
في مصحف عثمان وغيره ومنهم من استحسن ايثار الوقف نظرا الى هذا فانها لا تثبت الا في
الوقف ومنهم من جعلها كناية المصدر اي ضميرا راجعا اليه بتقدير اقتد اقتداء تصحيحا لاثباتها
في الدرج ولا حاجة الى هذا التكلف لحصول الاستغناء عنه باتباع السواد واجراء الوصل
مجرى الوقف كما في ماليه عني سلطانيه خذوه قوله واشبعها ابن عامر اي كسرها باشباع
لم يبلغ الياء في رواية وكسرها بغير اشباع في رواية اخرى فالاظهر ان يقول وكسرها بالمعنى
والاضمار قوله [illegible] قيده به لقوله في غير موضع ان اجري الا على الله قوله وهذا
من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه قيل فيه اعتراف بعدم اختصاص الهدى المذكور بالاصول
فلا وجه لنفي التمسك لما ذكره اقول فانه تخصيص الهدى بالاصول ظاهرة والمانع من
جواز التمسك المذكور هنا ان محل الخلاف هو انه عم مامور بالتعبد بشرع من قبله
بما لم يوجد في القرآن ما يدل على اباحته او وجوبه او حرمته لانه اذا وجد فيه ذلك لا يكون من
محل الخلاف كيف وكثير من احكام القرآن موافق لما في الكتب المتقدمة قوله الا تذكرة

الا الفروع المختلف فيها التناقض مخصوصة في العموم بقرينة السياق
منه رحمه
قال ليس مخصوصا بالقرآن او ما يعمه وسائر الكتب لكانه فيقال ان دونها ... العلم والعبادة ... فيه الكتاب نظرا ... الايجاب والطلب منه
يعجب وهو ... منه
ابن كمال باشا منه
نظر فيه ... ما ذكره ... في كلام البعض ... بعض ... منه

وعظة لهم او تذكر قوله ما عرفوه حق معرفته اخذ هذا المعنى لكونه مناسبا للمقام وموافقا
لاصل الاشتقاق قال الواحدي يقال قدر الشيء اذا سبره وعلم مقداره ثم قيل
لمن عرف شيئا قدر قدره اي عرف كنهه وقد يقال معناه ما عظموه حق تعظيمه وقيل ما
وصفوه حق وصفه قوله وذلك من عظائم رحمته اي والحال ان ذلك قوله اذ
السخط عطف على الرحمة قوله قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن والقائلهم
معترفون بالتورية مفتخرون بها قوله بدليل نقض كلامهم والزامهم اي الدليل على ان القائلين
هم اليهود نقض كلام القائلين اراد بالنقض معناه اللغوي ووجه الدلالة ان من نفى
انزال الكتب انما يكون ملزما بانزال التورية اذا كان معترفا بانزاله قولا لا يقدر بحيث
لا يقدر على انكاره قوله وقراءة الجمهور بالجزم عطف على نقض كلامهم فهو دليل آخر
ووجهه ان قوله من انزل الكتاب جواب لاولئك القائلين فالتاء في تجعلونه خطاب
لهم والذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة هم اليهود فهم القائلون قال انتقال الى
في تقريره ان اليهود هم الذين يجعلون التورية قراطيس مقطعة ليتمكنوا من ابداء البعض و
اخفاء البعض لا قريش واما على قراءة الياء التحتانية فيكون انتقالا من الخطاب الى الغيبة اخبارا عنهم
لا دلالة فيها على ذلك الفصل قوله فيه ان مدار الاستدلال على ما ذكره على اعتبار اختصاص
الجعل المذكور باليهود ولا اختصاص له بالخطاب بل بالغيبة ايضا كذلك فوجه الاستدلال ما ذكرنا
دون ما ذكره قوله وتضمن بالجزم عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل آخر او له مدخل فيه وان
اوهم ظاهر العبارة وقد وقع في بعض النسخ وتضمن على صيغة الماضي من التفعل فالاعتبار
عليه الصلاة قوله توبيخهم مفعول التضمن وسوء جهلهم بالتورية اي سوء حفظهم وعلمهم بما فيها
وذمهم بالنصب عطف على توبيخهم قوله روي ان مالك بن الصيف فيكون الآية من
بتوافقهم فعلوا افعالنا وانما القائل واحد منهم وليس اسناد الفعل الى الكل لكون غيرهم راضين
به لان المنقول خلافه لكن يرد عليه ان هذا الايهام لوهمهم والالزام عليهم بانزال التورية
على موسى عم سيما بعد ان قال ذلك القائل صدر عنه هذا لغضب دون رضى ثم الظاهر
ان يقال وروي بالواو لانه بدونه يوهم كونه بيانا لكون القائلين هم اليهود لا وجها آخر
وليس كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي انزال القرآن فاما
قوله على ان محمد عم بالقرآن فالخطاب يجعلونه لليهود ولو كان القائلون هم اليهود

او المشركين **قوله** ضبط هذا المقام يستدعي نوع بسط وهو انه اذا كان القائلون
هم اليهود يكون يجعلون بالتاء الفوقانية والخلاف في حيز قل اعراضا لاجل توبيخهم وذمهم و
عدم اتيانهم كونه هدى ونورا للاجواب لقولهم بعدم دخلهم في الالزام وبالياء التحتانية اما داخل
في حيز قل فيكون التفاتا واما غير داخل فيه بل ما ظرا في قالوا وما قدروا وهو ما ذكره الملخص واذا كان
هم المشركين يكون ضمير تجعلونه على الخطاب والتعجب للناس بهم اليهود وفيه توبيخ لجرمهم و
تنبيه على استحقاقهم بسببه غاية الذم حيث حول الكلام اثناء المخاطبة مع قوم الى مخاطبة آخرين
او الى بيان حالهم فعلى الخطاب التفات دون الغيبة **واما قوله** وعلمتم ما لم تعلموا فالخطاب لليهود
وفيه التفات على قراءة يجعلون بالياء التحتانية اذا كان القائلون هم اليهود واما اذا كانوا
هم المشركين فالخطاب بجملتهم لليهود ايضا وفيه التفات على القراءة بالياء التحتانية دون الفوقانية
ويجوز ان يكون للمشركين كما سيذكر ثم ان قوله وعلمتم اما حال من فاعل تجعلون سواء كان
القائلون هم اليهود او المشركين او عطف على مقول قد على انه مقول آخر بالاستقلال الى نسبة
الى جماعة اخرى هم مؤمنوا قريش **قوله** والخطاب لمن آمن من قريش الظاهر ان هذا انما
هو على تقدير كون الكلام مع قريش كما اشار اليه بقوله وقيل هم المشركون اي من قريش
لكن الظاهر ح ان يقال هم قريش ح يندرج فيه من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا
لبعضهم والاخرى لبعضهم هم مؤمنوهم واما اذا كان الكلام مع اليهود وخطاب يجعلون لهم
فلا يظهر لخطاب من آمن من قريش بهذا الخطاب وجه الا ان يقال الناس عام فيدخل
فيهم القريش وعلمتم معطوف على تجعلونه والخطاب في تجعلون للناس باعتبار اليهود وفي علمتم
لهم باعتبار مؤمني قريش **قوله** اي انزل الله او الله انزله بيان ان في الآية يحذف وفاعل المذكور
المبتدا او المحذوف جملة فعلية هي الخبر واما فاعل المحذوف فعله ورجح الاول لمطابقته
للسؤال بان السؤال عن الفاعل لا عن الفعل وتقديم المسؤول عنه اهم وقد يرجح الثاني
بان حمل الكلام على جملة اولى من حمله على جملتين لما فيه من الزيادة **قوله** فلا عليك اي لا باس
ولا عتب عليك في عدم ايمانهم بعد تبليغك اليهم **قوله** الظرف اي في خوضهم صلة ذرهم
ان تعلق به او يلعبون اي الظرف صلة يلعبون قدمت عليه **قوله** او حال اي الظرف حال
من مفعول ذرهم او من فاعل يلعبون ففي الاول يكون الظرف مع يلعبون حالين مترادفين و
مع الثاني متداخلين **قوله** او من هم الثاني عطف على من هم الاول اي يلعبون حال منه والظرف

صلة الاول اي ذرهم ولا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف ح حالا من مفعول ذرهم
فاعل **قوله** كثير الفائدة والنفع اذ هو المبشر بالثواب والمغفرة والزاجر عن القبيح و
المعصية ويستفاد منه تهذيب الاخلاق وتزكية النفس ويستنبط منه معرفة
ذات الله وصفاته **قال** الامام الرازي قد جرت سنة الله تع بان الباحث
عن القرآن والمتمسك به يحصل له عز الدنيا والآخرة وقد تعلمنا انواعا من العلوم العقلية
والنقلية فلم يحصل بسبب شيء من العلوم من انواع السعادات في الدنيا والدين ما حصل
بسبب خدمة هذا العلم **قوله** يعني التورية لان الكلام مع اليهود او الكتب التي قبله
لانه الواقع ويندرج فيها التورية **قوله** عطف على ما دل عليه مبارك **قال** التفتازاني
لا حاجة الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك
وكائن للانذار **وقال** بعض الافاضل لعل الداعي الى هذا التكلف انه رأى الصفات
التي بعده عراة عن حرف العطف فجزم بان المقصود به لو كان هو الوصف لجيء
به ايضا مجردا عن العاطف ليتلائم اطراف الكلام ولا ينفك النظام فلما جيء به مقرونا
بالعاطف اتضح حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف **قوله**
اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه فيكون من قبيل حذف المعطوف وادخال العاطف على العلة
القائم مقام المعطوف المحذوف واخر المتعلق ههنا في التقدير دون قوله ويكون من قبيل
فان نظر الى ان الكلام ليس على تخصيص التعليل هناك لاحتمال علة اخرى يدل عليه الوجه
الآخر هناك فكذا الحال ههنا لجواز كون البركات علة كما جوزه **قوله** بالياء على الاسناد
المجازي لان فيه انذارا او به الانذار **قوله** اهل الشرق والغرب لا ما يقرب منها فقط كما تناوله
من حولها لغة اياهم وبه يحصل الرد على طائفة من اليهود تمسكوا بهذه الآية على انه ع م مبعوث
للعرب خاصة وان الكلام التقييد بالطائفة ولو سلم عدم التناول فوجه التخصيص ان اولى الناس
الى الانبياء بان يدعوهم واحقهم بان ينذروهم قومهم وهذا هو السر في انزال الكتب بلسان
قوم من ارسل منهم وبعث فيهم حتى يفقهوها بيسر وسرعة ثم يترجموها لغيرهم **قال** تع
وما ارسلناك من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم ومدار تمسكهم على المفهوم وهو ممنوع
ولو سلم فشرطه عدم ظهور الفائدة في التخصيص وقد عرفتها كيف وقد ثبت بالتواتر انه كان
يدعي كونه رسولا الى كافة الناس بل الثقلين **قوله** والضمير لكتابهما اي على سبيل البدل فيكون

بالنظر الى النبي عم التفاتاً من الخطاب الى الغيبة قوله ويحافظ على الطاعة يحتمل ان يريد ان المراد بالصلوة مطلق الطاعة على التجوز وقوله وتخصيص الصلوة الخ اشارة الى العلاقة المجاز وان يريد ان الايمان بالآخرة يؤدي الى مطلق الطاعة لا الى الصلوة فقط وانما خصها بالذكر دون غيرها لما ذكره لا لانها هي المؤدي اليها فقط قوله وعلم الايمان الا يرى انه لم يقع اسم الايمان على شيء من العبادات الظاهرة الا على الصلوة قال تع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم ولم يقع اسم الكفر على شيء من المعاصي الا على ترك الصلوة قال عم من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر قوله ومن اظلم ممن افترى على الله الآية الاستفهام للانكار فمدلول الظاهر نفي الاظلمية منهما عن غيرهما وهو لا ينافي وجود المساوي لهما لكنه في العرف يراد به اثبات الاظلمية لهما وفائدة كلمة او التنبيه على ان كلا منهما وحده بلغ نهاية الظلم قوله كمسيلمة هو صاحب اليمامة كان كذابا ادعى النبوة زمن النبي عم وقال انه نبي قريش وانا نبي بني حنيفة قتله الوحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الامة زمان كفري وقتلت شرهم زمان اسلامي واما الاسود العنسي فهو الملقب بعبهلة هو قيل انه صاحب صنعاء ادعى النبوة آخر عهد النبي عم قتله فيروز الديلمي وقيل قتله قيس بن مكشوح قوله او اختلق عليه احكاما عطف على زعم واو للتنويع لا للترديد ولقد اصاب حيث لم يخصه بمدعي النبوة لعموم الافتراء وخصه الزمخشري به وشمل لكل من المفتري والقائل اوحي الى كمسيلمة والاسود وفي المقابلة تسوية كل من صفتيه مع الاخرى في كونه سببا للاظلمية وان كان كل منهما مستلزما للاخرى ولكون الموصوف بهما واحدا اختار القائل سانزل الخ اورد كلمة الفصل دون اعادة من وكلمة الجمع هناك مع اعادة من ثم شمل من قال سانزل مثل ما انزل الله عبد الله بن سعد نظرا الى اول كلامه والنضر مثل من قال اوحي الي نظرا الى آخر كلامه قال الامام الفرق بين الافتراء على الله وبين القول بانه اوحي الي ان في الاول كان يدعي انه اوحي اليه وما كان يكذب بنزول الوحي على محمد عم واما في الثاني فقد اثبت الوحي لنفسه ونفاه عن محمد عم فكان هذا جمعا بين نوعين عظيمين من الكذب وهو اثبات ما ليس بموجود ونفي ما هو موجود انتهى ولا يخفى ما فيه قوله كعمرو بن لحي ومتابعيه حيث حرموا البحاير والسوائب قوله فان عبد الله فارتد ثم عاد الى الاسلام قبل فتح مكة واكثر بلاد المغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رض قوله كالذين قالوا لو نشاء الخ ففيه الانزال القول لا الانزال من السماء قوله اي الوثري

انظر اليه ظاهره ان المفعول المحذوف هو الظالمون لكن المقصود انه ينبه لوتهم ثم عرض الموت حال كون الملائكة باسطي ايديهم قائلين اخرجوا انفسكم وجواب الشرط المحذوف شاهد لذلك لان الامر الفظيع هو حالة الظالمين لا انفسهم فالمفعول هو مضمون ما اضيف اليه الظرف ونظيره قول صاحب المفتاح في اول الفن الثاني واما الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا له انظر شرح الشريف هناك قوله كالمتقاضي الملظ اي الغريم الملازم الظ فلان بفلان اذا لزمه قوله هاتوا اخرجوها الينا من اجسادكم ناظرا الى قبض ارواحهم وقوله تغليظا وتعنيفا عليهم معمول ليقولون والظاهر من كلامه ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملظ كما ذهب اليه صاحب الكشاف حيث قال وهذه عبارة عن العنف في السياق والالحاح والتشديد في الازهاق واطبق الشراح على انه اراد انه تخييل وليس هناك بسط يد ولا امر بالاخراج وقوله او اخرجوها من العذاب ناظر الى قوله او بالعذاب وهو ما لهم عند النزع من الشدائد وسكرات الموت او ما لهم بعد الموت قبل البعث وبعده فغمرات الموت عبارة عما يصيبهم هناك من انواع الشدائد والتعذيب واليه يشير قوله يريد وقت الاماتة او الوقت الممتد الخ وقوله تع اليوم اما متعلق باخرجوا او متوقف عليه او بتجزون فتوقف على انفسكم قوله واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه وذلك لان العذاب غير منفك عن الهوان فاذا اضيف اليه اشعر بكمال تمكنه فيه واختصاصه به كما في رجل سوء قوله كما ادعاء الولد والشريك له ولو ذكر هذين فيما سبق في الافتراء على الله لكان اولى قوله ولقد جئتمونا فرادى يحتمل ان يكون هذا معطوفا على اخرجوا فيكون ايضا من كلام الملائكة لكن على سبيل الحكاية عن الله تع لقوله كما خلقناكم فيكون قولهم اخرجوا عند الحشر لا عند النزع ويحتمل ان يكون استيناف كلام من الله لهم ولا باس فيه لقوله تع ولا يكلمهم الى آخر لكن اليهم متوجه لسؤالهم الى غير ذلك واما قوله فلا يكلمهم الله فكناية عن الاعراض عنهم والاهانة لهم قوله وهو جمع فرد اي على خلاف القياس ذكره الجوهري كانه جمع فردان في التقدير كسكران وسكارى ذكره التفتازاني وقد يجعل جمع فردان في التحقيق وجمع فريد كرديف وردافى قوله كسالى بضم الكاف جمع كسلان وقد يفتح الكاف قوله وقرئ فرادا فكانه جمع فرد على فراد كرخل ورخال بالضم والكسر والرخل الانثى من ولد الضأن قوله وفراد

لك فيكون اسما مفردا معدولا عن فرادا قوله وفرادى كسكرى فيكون تأنيث
فردان والتأنيث بجمع ذي الحال قوله في الانفراد اي عن الاموال وغيرها فيكون بدل الكل
قوله ان يجوز النعت ويجابيه بلا عاطف فتكون من الاحوال المترادفة قوله او حال من
الضمير فيكون من الاحوال المتداخلة قوله اي شبهين بحالتهم اليها و الحال ان ان
اريد به اول الخلقة الانفراد عن الامور المذكورة يكون بدلا من فرادى وان اريد كونهم عراة
حفاة يكون اما حالا مترادفة او متداخلة والحفاة جمع حاف وهو الماشي بلا خف
والعراة جمع عار اي عن اللباس والغرل بالغين والراء المعجمتين جمع اغرل وهو الاقلف والبهم
جمع بهيم وهو من لا شيء معه قوله اي بعثناكم كما خلقناكم ان يجيئهم عبادة عن خلق
الله اياهم نابتا وهو شمل خلقه اياهم اولا لا نحوه كما بدأكم تعودون قوله فشغلتم به عن
الآخرة يعني هذا من مقام التوبيخ والتعيير النقرة التي في ظهر النواة يكنى به عن ادنى شيء
قوله في ربوبيتكم حمل قوله فيكم على حذف المضاف وهو الربوبية واستحقاق عبادتكم عطف
تفسيري عليها ولم يجعل المضاف نفس العبادة لان حالهم شركاء فيها على الحقيقة لا بحسب
زعمهم وجعله صاحب الكشاف الاستعباد واعترض عليه بانهم عبدوهم من غير استعباد منها
فاذا عبدوها فقد جعلوها شركاء لله في عبادتهم لا في استعبادهم فالمضاف المقدر هو العبادة
لا الاستعباد اقول قد عرفت حال تقدير نفس العبادة واما الاستعباد فهو وان لم يتحقق
من الاصنام الا انهم لما سموها آلهة وعبدوها كان ذلك زعما منهم انها تخذتهم عبيدا وهذا توجيه
ما في الكشاف وما ذكره اوجه قوله لقد تقطع وصلكم اختار قراءة الرفع وهو مختار الاكثر على
ان يكون اسما بمعنى الوصل لا ظرفا وان كان مصدرا في الاصل بمعنى البينونة والفصل وحقيقته
انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا وان كان يقال بيني وبينك فراق وشقاق والشركة
من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل قوله احاصل ما قاله الامام في توجيه وقيل الظرف
توجيهان لقراءة الرفع على ان يكون لازم الظرفية وقد لا يجعل كذلك كقوله مودة بينكم
بالاضافة كما حكاه الزمخشري في سورة العنكبوت فوجه قراءة الرفع ظاهر قوله والمعنى
وقع التقطع بينكم فاسند الفعل الى الظرف لكن النصب على الظرفية والرفع حكم لفظي
لا اثر له في المعنى فالفعل مسند الى المصدر حتى كان في قراءة بينكم بالنصب قوله ويشهد له
انه يشهد لكون المعنى وقع التقطع قراءة النصب على اضمار الفاعل وهو مصدر الفعل بدلالة

ما قبله عليه فانه لما قال وما نرى معكم شفعاءكم الخ دل هذا على وقوع التقاطع بينهم وبين شركائهم
وهذا اختيار صاحب الكشاف وقد يجعل الفاعل المحذوف وصلكم بقرينة ما قبله فيجوز ان يشهد
لكون المعنى في قراءة الرفع لقد تقطع وصلكم قراءة النصب على اضمار الفاعل اعني وصلكم
فتأمل قوله وقد توجه قراءة النصب بان يكون المنصوب في موضع رفع وهو معرب محلا على الترك
احواله ونظيره قوله ومنا الصالحون ومنا دون ذلك قوله او اقيم مقام موصوفه عطف
على قوله اسند اليه الفعل اي اصله تقطع ما بينكم وما موصوفة بمعنى شيء فحذف واقيم هو مقام
موصوفه واعرب باعرابه ويجوز ان يكون موصولا لا يجوز حذف الموصول وهو ضعيف اي ضعف
اختاره ابن الانباري قوله بالنبات والشجر اي فالق الحب وشبهه بالنبات النبات وفالق النوى
بالنبات الشجر والحب هو الذي يكون مقصودا بالذات مثل الحنطة والشعير وغيرهما والنوى هو ما في
جوف الثمر كالمشمش والتمر وغيرهما قوله وقيل المراد به اي بالفلق الشقاق الذي في الحنطة
والنواة وضعفه ظاهر اذ لا كمال قدرة فيه كما في الشق بالنبات والشجر ولا كثرة ارتباط بقوله
يخرج الحي الخ على هذا اشتمل على ذلك ثم ان الصواب الشق بدل الشقاق اذ هو بهذا المعنى
لم نجده في كتب اللغة بل قال في مختار الصحاح الشق واحد الشقوق وهو في الاصل مصدر تقول
بيد فلان وبرجله شقوق ولا تقل شقاق انما الشقاق داء يكون بالدواب قوله بيان لما
ما قبله يعني ان قرينة السياق اقتضت حملها على مطلق النامي وغير النامي مجازا وان كان
الحي حقيقة فيما اتصف بالحياة التي تخص بالحيوان والميت فيما يكون خاليا عن تلك الصفة
من قوله ويخرج ذلك الاشارة الى النمو قوله واقع موقع البيان لم تترك الواو في يخرج الحي
وابتاته في يخرج الميت مع احتياج فالق الحب والنوى الى بيان حمله على جعل مخرج الميت
عطفا على فالق لا على يخرج والا لجاز عطف اسم الفاعل على المضارع لان السياق على ان
يكون الصفات الجارية على الله بلفظ اسم الفاعل لكن قصد استحضار صورة اخراج الحي من
الميت لكونه اعظم في القدرة اقتضى ايراده بلفظ المضارع مع ما في هذا العطف
من صنعة العكس والتبديل قوله هو الذي يحق له العبادة حمله على مفهومه الكلي دون ذاته
الواجب تصحيحا لوقوعه خبر المبتدأ قوله شاق عمود الصبح بالاضافة او بالتنوين والا
كما يجيء اراد به دفع ما عسى يقال لا معنى لفلق الصبح لان الظلمة هي المنفلقة عن الصبح
بوجهين الاول ان المراد به شق عمود الصبح عن ظلمة الليل ان اريد به الصبح المستطيل المسمى

المسمى بالصبح الكاذب وعن بياض النهار واسفاره ان اريد به الصبح المعترض المسمى
بالصادق اشار الى ان المراد شق ظلمة الاصباح فالمضاف محذوف وهو اى ظلمة الاصباح
والتذكير باعتبار الجزء والغبش التحرك البقية من الليل يقال ظلمة آخره كذا فى الصحاح والثانى
هو المناسب **قوله** يسكن فيه الخلق فيكون من السكون بمعنى اللبث وعلى الاول يكون منه
بمعنى ضد الحركة ومنه السكينة بمعنى الوقار **قوله** من قولهم سكن اليه لو قال لقوله لكان
اظهر **قوله** فانه بمعنى الماضى وفى اعمال اسم الفاعل بشرط ان يكون بمعنى الحال او الاستقبال
كما تقرر فى موضعه واجاز الكسائى عمله اذا كان بمعنى الماضى ايضا مستدلا بهذه الآية وبجواز
زيد معطى عمرو امس درهما وهو ظاهر ان عمروا امس كرهما ويجاب عنه بان اعماله فى المفعول
الثانى ضرورى لعدم امكان اضافته لاضافته الى الاول فاكتفى فى الاعمال بجانب اسم الفاعل
بمعنى الماضى من معنى الفعل ولا يجوز اعماله من دون مثل هذه الضرورة وقال جماعة منهم
ابو على الفارسى واختاره المص ان انتصاب المفعول الثانى فى امثاله بفعل مدلول عليه باسم
الفاعل كانه لما قال معطى قيل وما اعطى قال درهما اى اعطاه درهما ونظيره فى الفاعل
ليبك يزيد ضارع ورد بانه لا يستقيم ذلك فى المثال الاخير للزوم الاقتصار على احد
مفعولى باب ظننت واعتذر عنه بارتكاب ذلك مع القرينة ثم قيل وجواز قولك هذا
ضارب زيد امس وعمروا بنصب المعطوف يقوى مذهب ابى على فى ان انتصابه بمقدر
لا باسم الفاعل المضطر الى اعماله لعدم الاضطرار هنا لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر
اولى **قوله** من لم يجوز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى متمسكا بما ذكر فى كتب
النحو كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل بها على جواز اعماله فلا حاجة لان يجاب
اعماله ضرورى فى تلك الامثلة ولا الى ان يقال انتصابه فى هذه الامثلة بفعل مدلول عليه
حتى يرد عليه عدم استقامته فى المثال الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب
سكنا بجاعل حتى يستدل به عليه بل بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المص **قوله** ويدل عليه اى
على كونه بمعنى الماضى عطفا على معنى المعطوف عليه حتى يكون التناسب بين المتعاطفين باعتبار الاسمية
والفعلية قوله او به اى بجاعل عطف على بفعل قوله على ان المراد به جعل مستمر فى الازمنة الثلثة
فانه ح يجوز عمله فى سكنا نظرا الى كونه بمعنى الحال او الاستقبال وذلك كاف فى عمله واما تقدح فيه كونه
بمعنى الماضى ايضا واما القادح كونه بمعناه فقط نعم بالنظر الى كونه بمعنى الماضى يكون غير عامل فيكون

اضافته حقيقية فلذلك جاز وقوع مالك يوم الدين صفة لله تع وان كان للاستمرار
الازمنة والتخصيص ان الاستمرار يحتوى على الازمنة الماضية والآتية والحال فتارة يعتبر جانب
الماضى فيجعل الاضافة حقيقية وتارة جانب الآتى والحال فيجعل لفظية والتعويل على
القرائن والمقامات ومن ههنا ظهر انه لا منافاة بين ما ذكره المص ههنا من كون جاعل عاملا
وبين ما ذكره فى الفاتحة من كون مالك صفة لله نظرا الى كون اضافته حقيقية لكونه للاستمرار
ثم ان فى نصب سكنا بجاعل وجها آخر وهو كونه لحكاية الحال الماضية كما فى قوله تع وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد **قوله** ويشهد له قرائتهما بالجر من حيث انهما تدلان على تعلقهما من حيث
المعنى بالليل والنهار ولا يخفى ان الاولى ان يقال يعضده بدل يشهد له كما قيل **قوله** والاحسن
نصبهما بجعل مقدر كما ان الاحسن نصب سكنا به ثم الظاهر ان جعل المقدر هو ما قدرنا به
سكنا **قوله** اى مجعولان حسبانا فحسبانا مفعول به فالجمع اى جعله الاستمرار ويحتمل ان
يكون منصوبا على المصدر اى يحسبوان حسبانا **قوله** ولا فلع من الله او ليمكنه تحقيقه
على ما ذكره الامام ان الله تع قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطؤ بحيث تتم دورتها فى سنة
وبه ينتظم مصالح العالم فى الفصول الاربعة وبها يحصل نضج الثمار وادراك الغلات ولو
قدرها اسرع وابطأ مما وقع لاختلت تلك المصالح **قوله** فى ظلمات الليل جعل النجوم عند
الغروب بدليل المقابلة ولهذا اقيد الظلمات بالليل ويحتمل والله اعلم ان يدخل فيها فلا تقييد
فيكون هذا بيانا لمقابلة بما العامة بعدما بين فائدتها الخاصة **قوله** واضافتها اليها
لملابسته فالمجاز عقلى فى الوجه الثانى لغوى كما صرح به **قوله** يعدها اجلا بقوله لكم فان معناه
لاجلكم ولانتفاعكم وقد قرر فى اوائل سورة البقرة فى قوله تع هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا
قوله فانهم المستعفون به فكان تفصيلا لهم والا فالتفصيل فى الحقيقة لكل **قوله**
فلكم استقرار فى الاصلاب واستيداع فى الارحام وقد يعكس لكن هذا على ان يكونا اسم مكان
وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله عنه ويؤيده قوله تع ونقر فى الارحام ما نشاء وقد يؤيد بان
النطفة الواحدة لا تبقى فى صلب الاب زمانا طويلا بخلاف ما يبقى الجنين فى الرحم ذكره الامام و
ظهر جواز العكس على ان يكون مصدرا لكنه لم ينقل عن احد وقد يؤيد الاول بان النطفة فى صلب
الاب حصلت لا من قبل الغير بخلاف حصولها فى رحم الام فيكون فيها وديعة **قوله** او فوق الارض
وقد يعكس فهو الوجه فان الاولاد ودائع عند الآباء والامهات وانهم يرجعون بعد الموت

الى حيث انتوا وما انتال فى الاجلول الاودية **قوله** ولابد يوما ان يرد الودايع **قوله**
او موضع استقرار واستيداع اى فلكم ذلك على الوجهين المذكورين وقد يقال المراد بالاول
الذكر وبالثانى الانثى والمعنى فمنكم ذكر ومنكم انثى من حيث ان الصلب مستقر النطفة والرحم
مستودعها **قوله** والمستودع مفعول لتعديه اذ لا يجوز لغيره وقوله لان الاستقرار غير متعد
تعليل لقراءة الثانى اسم مفعول عند قراءة الاول اسم فاعل **قوله** يحتاج الى استعمال فطنة
وتدقيق نظر فيناسب ذكر الفقه الذى هو الفهم والحذاقة وتدقيق النظر **قوله** من السحاب او
من جانب السماء ففيه استعارة او حذف مضاف ويجوز ان يراد بالسماء جهة العلو مجازا
وان يراد حقيقة السماء كما يشهد لظواهر الآيات بان ينزل المطر من السماء الى السحاب
ثم منه الى الارض قد جوزه فى سورة البقرة **قوله** على تلوين الخطاب اى تنويع الكلام
ونقله من الغيبة الى التكلم **قوله** نبت كل صنف من اصناف النبات يشير الى ان النبات
ليس مصدرا بل بمعنى النبت وشيئا ليس على عمومه بل المراد به اصناف النبات فاضافة النبات
الى كل شىء من قبيل جرد قطيفة **قوله** من النبات والاثار والاول هو الظاهر فالنبات هو
الاول والخضر هو الشعب والاغصان **قوله** يخرج منه صفة خضرا او استيناف **وقوله**
متراكبا اى بعضه على بعض **قوله** اى اخرجنا من النخل شيئا من طلعها قنوان الظاهر انه جعل قوله
ومن النخل عطفا على قوله منه فى فاخرجنا منه ففيه حذف المفعول فقط وهو نخلا واما صفته
مقامه واما اذا جعل الكلام معطوفا على قوله فى فاخرجنا به نبات كل شىء ففيه حذف المعطوف
واقامة ما يتعلق به مقامه وحذف المفعول المحذوف واقامة صفته مقامه والنخل الاولى هى
الشجر والثانية الثمر ومن طلعها قنوان جملة اسمية او ظرفية لاعتماد الظرف على الموصوف
والطلع بابتداء من النخل وهو الكم قبل ان ينشق **قوله** او من النخل شىء من طلعها قنوان عطف
على اخرجنا من النخل الخ فعلى الكلام حينئذ احتمالان ثانيهما مبنية على الاولى وتصحيح نكرة قنوان
للابتداء تخصيصها بتقديم خبرها وفى هذا الوجه قلة الحذف وفى الاول رعاية التناسب
بين المعطوفين **قوله** ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان فيكون الكلام حذف بخلاف الوجوه
السابقة الثلاث فى الاوليين اسناد حصول القنوان الى الله فيناسب المقام لانه مقام تعداد
آيات الله دون الاخيرين **قوله** من طلعها بدل منه بدل البعض قوله والمعنى وحاصله الخ
الظاهر ان المتعلق بالجاز وهو الخبر فى الحقيقة وجوز الزمخشرى كون المتعلق محذوفا وهو مخرجة لدلالة

اقول يجاب عنه بان ذلك فيما هو مقتضى الشهادة المفردة لا لدلالة المقام

باخرجنا عليه فالظرف لغو والمتعلق المحذوف هو الخبر وفيه عدم مناسبة المقام كالوجهين
الاخيرين مع عدم تناسب المعطوفين **قوله** قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض
فالدنو على الوجهين حقيقة لكن على الثانى يكون فى بعض الاشجار وعلى الاول فى كلها لكن على بعض
الاحوال فان طوال النخيل كانت قصارا وهى يأتى بالثمر لا ينتظر الطول وقد يحمل الدنو على ان على
كونها سهلة المجتنى كالشىء الدانى القريب **قوله** وانما اقتصر على ذكرها اى على الوجهين فى الاقتصار
على ذكرها مع ان بعضها بعيدة وان كان فى بعض الاحوال اكتفاء بما تم ذكر مقابلها كما فى
سرابيل تقيكم الحر ولزيادة النعمة فيها جمع بين الاكتفاء وزيادة النعمة وجعلهما وجها واحدا
والزمخشرى جعل كلا منهما مستقلا ولكل وجه **قوله** عطف على نبات كل شىء ام الجملة عطفا
على خضرا فيكون المعنى اخرجنا من النبات الخضروات والاشجار كما قاله البعض لان الاشجار
ليست كالخضروات فى الخروج من النبات فان الخارج اولا هو الذى يكبر ويصير شجرا الا انه يخرج
نباتا ثم يخرج منه شىء يصير شجرا ولان كثرة صنوف المنبتات واقسامها مع وحدة السبب هو
الماء ادخل فى مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكن فيه من الوجهين على تقدير ارجاع الضمير فى
منه الى النبات واما اذا ارجع الى الماء كما جوزه المص فلا يتمشى ان **قوله** اى الكرم او ثمرة جنات
يعنى ان الخبر محذوف ومن اعناب صفة جنات **قوله** ولا يجوز عطفه على قنوان اذ المعنى
لا يخرج من النخل هذا على تقدير ان يكون من اعناب صفة جنات واما على تقدير كونه خبر جنات فيجوز
ولا يلزم المحذور **قوله** وذلك بان يعطف جنات على قنوان ومن اعناب على من النخل عطف مفرد
على مبتدأ واخر على خبره غايته ان المعطوف على المبتدأ نكرة غير مخصصة ولم يعرف منع ذلك
بل صرح المالكى بجوازه والشريف الجرجانى عندى اضطراب وشكوى عندها عن نحو لى عجب منها ابن
سما **و**قد يقال العطف على المخصص مخصص وقد جوز عطف جنات على قنوان على تقدير
ان يكون من اعناب صفة جنات قبل وهى لما كانت مغروسة تحت اشجار النخل جاز وصفها بكونها
مخرجة من النخيل مجازا لكونه هو ركة من حالا لا كما هو كذلك القنوان غايته لزوم الجمع بين الحقيقة
والمجاز وهو غير ممنوع عند البعض منهم المص **قوله** او نصب على الاختصاص يؤيده عدم التقدير
عند قراءة النصب **قوله** حال من الزمان لقربه كما ذهب اليه سيبويه فى امثاله من ان المحذوف
انما هو من الاول دون الثانى مستدلا بقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والخلاف
الحال من الاول والتقدير والزيتون مشتبها وغير متشابه وقيل هى حال من الاول وحال الثانى

كذا ذكره ونظيره في الخبر قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واليه ذهب الزمخشري قوله
او من الجميع اي بعض ذلك متشابه فقصد بهذا التفسير تطبيق ضمير الحال ليجانسا وبه يلائم
الاشارة الذي يشار به مفرده اي المتقدم ونحوه عوان بين ذلك وفيه تاويل آخر وهو متشابها
بعض كل منهما ثم انه اشار بقوله بعض ذلك متشابه الى ان في الكلام حذف مضاف وان
الافتعال هنا بمعنى التفاعل كالاستواء والتساوي قوله في الهيئة والقدر وهذا يدل
على ان المراد بالزيتون والرمان الثمرات فيشار الى الاخذ في ضميرها اي ثمره ثم كل من
الهيئة والقدر واللون والطعم يحتمل ان يكون مما يشابه به وما يتغاير ويحتمل ان يكون الهيئة
مما يشابه به والقدر خلافه وكذا الحال في اللون والطعم ذكره ابن العادل قوله اي ثمر
كل واحد من ذلك ارجع الضمير الى كل منهما على سبيل البدل ويجوز فيه تاويل الضمير باسم الاشارة
قوله كيف يثمر ضئيلا اي صغيرا جدا استفاد من قوله اذا اثمر وبه ظهر مقابلة قوله
الى ثمره لقوله وينعه والمقصود الاستدلال بكمال التفاوت على كمال القدرة وفيه وجه
آخر وهو ان يكون عطف ينعه على ثمره من سنن الاختصاص على طريقة وجبريل وميكال
للدلالة على ان الينع ولو من النقص لانه لم ينقل الى عض ثمره وينعه قوله او الى نضجه
يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة قوله وبانعه بالجر عطف على الفتح قوله بان
عبدوهم سواء قالوا انها واجبة الوجود لذواتها او ممكنة الوجود ولكن الله تعالى فوض اليها تدبير
هذا العالم السفلي وقوله وقالوا الملائكة بنات الله عطف على عبدوا والاول
اشراك فعلي والثاني اشراك قولي من حيث ان اثبات من جنس الآباء فكان في قوة
ان يقولوا انهم شركاء الله قوله تحقيرا لشأنهم تعليل لجعل وهو في الحقيقة فائدة الحمل
قوله لانهم اطاعوهم كما يطاع الله تعالى فجعل ان يع ذلك اشراكا وتكبره جعليا مجازة
التكذيب كفروا فكانهم اشركوهم له فالاشراك مجوز قوله او عبدوا الاوثان بتسويلهم
وتحريضهم فجعلهم الشياطين شركاء مجاز عقلي قوله والشيطان خالق الشر اراد وابه
ابليس فجمع جمع الشركاء انهم قالوا ان الملائكة عسكر الله والشياطين عسكر ابليس
الله مع عسكره يحارب ابليس مع عسكره فكانهم جعلوا الشياطين بزعمهم شركاء كذا
قاله الامام وفيه ما فيه قوله كما هو رأي الثنوية اي بعضهم وهم المجوس ثم المستفاد من
كلام المص ان الآية نزلت فيمن وافق مذهبهم مذهب المجوس من الثنوية وفي الكشاف

ومن حال اراد بقوله من الجميع انه حال تابا وبالجميع فقد سماه بيانا

فان الجن حقيقة عرفية في اصل الثقلين وتسمية الملائكة به الاستعارة تشبيها لهم في الاستتار اذ الجن من الاستتار

انها نزلت فيمن عرف هذا المذهب وهم المجوس قوله ومفعولا جعلوا لله شركاء وتركيب
لطيف موافق لنظم الآية يعني ان شركاء مفعوله الاول و لله مفعوله الثاني قدم على الاول
لكونه محط الانكار ولكون الله تخصيصا على كل متوسما لان المفعول الاول متأخر يستحق التأخير
نظرا الى اصل الكلام وهذا ما اختاره صاحب المفتاح الا انه جعل الجن منصوبا بفعل مضمر
دل عليه السؤال المقدر فكأنه قيل من جعلوه شركاء فقيل الجن وذهب جماعة الى الوجه الثاني
اعني كون الجن مفعوله الاول وشركاء مفعوله الثاني و لله ظرف لغو لشركاء او لجعلوا او
مستقر حال منه ومختار بعض المفعولين كما ان يجعل شركاء بعد الجن الا انه لما كان مساق الكلام
للانكار اثبات الشركاء لله قدم ما هو داخل في الانكار فادخل فيه ان المقصود والذي سيق
له الكلام انكار اتخاذ الشريك لله تعالى سواء كان جنا او غيره وكون هذا المعنى مستفادا من تقديم
لله شركاء على الجن ممنوع لان التقديم بحسب المقام يدل على ان المقدم ادخل في الانكار
لا على ان المؤخر لا دخل له في الانكار اصلا وبما ذكرنا ظهر ما في جواب الزمخشري عن فائدة
التقديم على الوجه الثاني قوله والمعنى وقد علموا الخ انما اعتبر معنى العلم لتصحيح هذه الحال
فان خلقهم لا يقارن جعلهم واختار كون الضمير في خلقهم للجاعلين ولم يلتفت الى ما ذكره
صاحب الكشاف من كونه للجن مع انه الاولى بما اختاره لان جعل المخلوق لخالقه اخس
من جعل من لا يخلق كمن يخلق ثم الظاهر ان نفي الخلق عن الجن مستفاد بمعونة المقام او
يقال ان الشيء الواحد لا يكون مخلوقا لخالقين فقوله خلقهم في قوة ان يقال لا الجن
ولا غيره وجواز الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق فيه وخلقهم ما هو الاستقلال
فتأمل قوله او على شركاء هذا انما يصح على تقدير ان يكون مفعولا جعلوا لله شركاء قوله
اي وزوروا وذلك لان الخرق والتخرق بمعنى الخلق مغير له الى الباطل قوله فقالت اليهود عزير ابن
الله وانما جمع النبيين باعتبار ان في تجويز الواحد او الاثنين تجويز الجمع قوله من غير ان يعلموا
انه كناية عن نفي ما قالوا فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل وقوله وهو في موضع
الحال من الواو اي خرقوا غير عالمين او المصدر حذف فاله واقامة لصفته مقامه ثم تعيينا باسم
قوله وهو ان له شركاء وولدا افرده مع ان وصفهم بالجميع بناء على ان هذا التنزيه
بل على نفي الجنس ويلزم منه نفي الجمع بطريق الاولى قوله كفرهم ثبت القدر فقال فلان
ثبت القدر اذا كان له ثبت في موضع النزول والخصومة والغدر الموضع الكثير الحجارة

والنحى فيتى ويوصف الفرس بشبه الغدر ايضا اذا كان ثابتا فى المعركة لا يفر عنها قوله بمعنى
انه عديم النظير فيهما فلا يلزم ان يكون الشئ فى السماء لكن يرد عليه انه لا يلزم من نفى النظير فيهما
نفيه مطلقا قوله وخبره اى يكون له ولد ان جوز كون الانى خبر المبتدا والا
فهو دال بالا يكون له ولد قوله من اين وفى بعض النسخ او كيف فيكون اشارة الى معنى انى
قوله للفصل اى لانه كان يوهم التوسط الحقيقى فانه اذا كان راينها منفصلا عنها
يجوز تذكيره كقوله بعد ولدا لا تخيل ام سوية قوله او لان الاسم ضمير الله وجملة لصاحبه
خبره او ضمير الشان والجملة مفسرة له قوله واتمام تعلق مع ان المقام الاخبار قوله
لتغرق التخصيص الاول فانه نفى مخصوص منه فلو اضمر لم يفد شمول علمه له انه قوله وهى
مع انها من جنس ما يوصف بالولادة يعنى الاجسام مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها
فان المستمر لا يستحق نفسه بالولد فهى اى السماء احرى بان يتعالى عنها لبقائه وعدم تطرق
الفناء اليه ابد الآباد وتقرير بعض هذا الوجه بكونه بطريق برهانى اولى من تقرير صاحب الكشف
قوله او لان ولد الشئ عطف على انه من بدع ناظرا الى تفسير البديع بعديم النظير قوله
ما يتوالد من ذكر وانثى هذا بناء على الاكثر فلا ينافيه ولادة عيسى ع لا حاجة ههنا الى
الكناية لان الكلام فى ولد الوالد وهو يستدعى الزوجة فتأمل قوله انه اى ان الولد
نفى الظاهر ان كلا من خلق كل شئ والعلم به وجه مستقل لكن جعلهما شيئا واحدا هو عدم الكفاءة
ولكون المعنى شيئا واحدا جعل البعض وجها واحدا وجعل كلا منهما وجها لذلك المعنى لكن قد
يناقش فى لزوم كون الولد كالوالد فى العلم بكل شئ وقوله فلا يكافيه يعنى الخالق
فى المخلوق وحاجة المخلوق الى الخالق قوله اشارة اى الموصوف بما سبق وقصد بالعلم
الاشارة البعيدة تعظيم شانه تعالى تنزيلا لبعد شانه ورفعة قدره منزلة بعد المسافة
كما فى ذلك الكتاب قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة اى ان حمل الجزاء على ان
يكون كذلك بطريق التوزيع يجوز ان يكون الله بدلا وربكم ولا اله الا هو صفتين له
وخالق كل شئ خبرا او يكون الله صفة وربكم بدلا من ذلكم ولا اله الا هو صفة ربكم وخالق
كل شئ خبرا وان حمل على ان يكون البعض المعين بدلا او صفة فانه يجوز ان يكون بدلا
او صفة بتأويل المستحق للعبادة والبواقى اخبارا قوله فكلوا ابلغ بعد ان فائدة
الاخبار بكونه على كل شئ وكيل ذلك الا انه يعلم ذلك حينا وكيل فتأمل قوله وهى حاسة

والجواب ان الكلام خارج مخرج الرد لانه اثر الكهم [illegible] فى النظر فى السموات والارض كانه فارغ عنهما فتأمل منه

وقد يقرر هذا الوجه بان الابداع [illegible] والبديع هو الذى لا يوجد [illegible] الاثر [illegible] منه

قرر البعض هذا الوجه بطريق آخر [illegible] المنفصل بانفصال مادة [illegible] منزه عن الانفصال [illegible] منه

المناقشة المذكورة انما تتوجه الى تقرير الكشاف لا الى تقرير المص حيث قيد العلم بكونه [illegible] فتأمل منه

النظر تأنيث ضمير البصر لكونه بمعنى القوة او باعتبار الخبر وتأنيثه لكونه بمعنى القوة التى هى
قوله واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية فان قلت تمسكهم بهذه الآية يكون اقوى
على عدم وقوع الرؤية واقوى على امتناعها اما على الاول فلظهورها الصريح واما على الثانى
فانه نفى تمدح بكونه لا يرى وما كان عدمه مدحا كان وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه
والمص عنون تمسكهم بكونه على امتناعها ثم اجاب بما يجاب به عن تمسكهم على عدم وقوعها
فما وجه ذلك قلت لا يخفى ان معنى التمدح هو السلب الكلى وبمنع الكلية يحصل الجواب
وقد يحيل التمسك بمفهوم الآية ايضا تمسكا على امتناعها وذلك لان الآية تمادلت
على نفى الوقوع وهو وان لم يوجب نفى الامكان الا ان عدم رؤيته بعد سلامة الحاسة
وحصول الشرائط المعتبرة بالرائى يجب ان يكون لامتناع رؤيته قوله اذ ليس الادراك
مطلق الرؤية بل هو الرؤية على وجه الاحاطة كما اشار اليه بتفسيره ولا يلزم من نفى المقيد
لتعاليه عن التناهى والاتصاف بالحدود والجوانب نفى المطلق قوله ولا النفى فى
الآية عاما فى الاوقات لكونه سالبة مطلقة لا دائمة فان قلت ايجابا وهو قوله
يدركه الابصار لا يفيد عموم الاوقات فلا بد ان يفيده ما يقابله قلت انما يتم
ذلك ان لو كان تقابل بينهما تقابل التناقض وهو ممنوع فان القضية الموجبة و
السالبة الجزئيتين الموجهتين لم توجد فى الوقتية لغيرين متناقضين بل يمكن اجتماعهما
المستعمل حسب ما يريده قوله فاعله مخصوص بمعنى فيه ان حق التعبير ان يقال ولا
فى جميع الحالات فانه جواب آخر كما ذكر فى بعض الكتب الكلامية فلا وجه لتفريعه
على الجواب السابق ويمكن توجيهه بان تخصيصه ببعض الحالات تخصيص ببعض الاوقات
فتأمل قوله فانه فى قوة قولنا لا كل بصر يدركه بناء على كون اللام للاستغراق وان
النفى داخل عليه متأخر عنه فى الاعتبار فيكون رفع الايجاب الكلى لا السلب الكلى لا يقال
يحتمل ان يلاحظ اولا دخول النفى ثم ورود العموم فيكون سالبة كلية لانا نقول
هذا الاحتمال لا ينافى ورود المنع فمع قيام الاحتمال الاول لا يبقى فى الآية حجة لكم ثم انه
تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفى لا يوجب الامتناع ولا يخفى ان حديث التمدح يدفعه
فتأمل فيما ذكروا فى آخر تمسكهم كما نقلنا لا يخفى ما فيه قوله يحيط علمه بها بطريق الابصار و
غيره او بطريق الابصار لغرابته لانه ذكر الابصار وقوله هو اللطيف الخبير موضع التعليل

بالقرينة الثانية اى للطف ادراكه وكونه خبيرا بكل شىء ادركت تلك الجواهر اللطيفة
التى لا يدركها الابصار او لها والقرينة الاولى بطريق اللف والنشر قوله لانه يحجب
وجه التعليل ان الصفة للمبالغة وهى بان يكون ادراكه شاملا للكل وبجميع الطرق ولا
يجوز ان يكون خبيرا لما عدا الابصار او للكل لكن بغير الابصار فتامل قوله لما لا يدرك
بالحاسة اى لما ليس من شانه ذلك فلا مصادرة قوله وهى للنفس كالبصر للبدن الشهود
هى للقلب كالبصر للعين قوله سميت بها الدلالة وقيل المراد بالبصاير القرآن واتيان صيغة
الجمع للاشارة الى ما فيه من وجوه الدلالة قوله فلنفسه البصر قدر المتعلق متاخرا ليفيد
الاختصاص قوله فعليها وبالرحمة على حذف المبتدا بقرينة عمى ولم يقل فعليها عمى كما قال
صاحب الكشاف مخففا فى دلالته على ما ياتى وآتوكد فيه وجه آخر وهو ان يكون التقدير
فابصاره لنفسه وعمه عليها فالمحذوف فيهما هو المبتدا قوله والله هو الحفيظ عليكم
الحصر مستفاد من تقديم الضمير وايلائه حرف النفى ولا حاجة الى كون الخبر فعلا لقوله
وما انت علينا بعزيز قوله وهذا الكلام اى قوله قد جاءكم الى وكذلك نصرف ورد
على لسان الرسول بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فيكون كانه قيل قل ذلك وفيه ان
الورود لا يقتضى هذا التقدير فان منشى القصيدة مثلا على لسان غيره لا يقدر القول
قوله ومثل ذلك التصريف نصرف يحتمل التشبيه لوجود التصريف فى القرآن فى غير
هذا الموضع وان يكون مثل قولك ضربته كذلك وقد ذكرنا نظيره فى قوله وكذلك
نفصل الآيات قوله اى وليقولوا درست صرفنا قدر المعلل متاخرا ليفيد تخصيصه بكون
عاقبته هذا القول ويكون المقصود منه التبيين وقد سبق منا ما يتعلق باللام العاقبة و
التعليل فى تفسير قوله تعالى ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ما ينبغى تحقيقها ثم انه
يمكن ان يجعل اللام الاولى ايضا على التعليل اى ذلك التصريف ليقول بعضهم درست
فيزدادوا كفرا على كفرهم ويتبين لبعضهم فيزدادوا ايمانا على ايمان ونظيره قوله يضل به
كثيرا ويهدى به كثيرا واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وجعل اللام
الاولى للامر بعيد عطف قوله ولنبينه بفتح النون عليه وجعل اللام فيه للتعليل مع عدم ان
يكون معطوفا على ليقولوا تفكيك للنظم القرآنى قوله مبالغة فى درست لنقل الى باب
بعض افعال الطبايع قوله ودارست بمعنى درست بمعنى فاعل بمعنى فعل وليس للمشاركة فيكون

بمعنى الدرس او على ظاهره فيكون من الدرس وتانيث الفعل لاسناده الى ضمير اليهود
قوله ودرست على البناء للمفعول وذلك لان درس يلزم ويتعدى بالمعنيين وكذا
عفا قوله او دارست درس فيكون بمعنى المدروس قوله اللام على الاصل يعنى التعليل وقد
ترمنا ان اللامات الداخلة على فوايد افعال الله تعالى استعارة بالحكم والمصالح استعارات تبعية
وحقيقة هنالك فلا يكون اللام فيه ايضا على الاصل الا على تجويز ان يكون افعال الله
معللة بالاغراض ولا يقول به البعض قوله باعتبار المعنى اى الكتاب او القرآن قوله او المصدر
اى التبيين فيكون مفعولا مطلقا قوله فانهم المنتفعون تعليل لتخصيص التبيين بقوم
عالمين قوله اعتراض بين المعطوف عليه قوله اكده بايجاب الاتباع فيكون
فى معرض التعليل له من حيث انه ان اراد به سوءا فلا دافع له يقاومه وينازعه قوله او
حال مؤكدة وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا لصحتها لقوله ولا
تعثوا فى الارض مفسدين وقوله ثم وليتم مدبرين قوله ولا تحتفل باقوالهم اى لا تبال بها
قوله ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف اراد الاستدلال
عليه لا السببية الخارجية وان قال السببية معكوس قوله اى لا تذكروا آلهتهم الخ
يحتمل ان يريد ان النهى وان كان عن سب الكفار لكن المقصود النهى عن سب آلهتهم وانما
اسند السب اليهم لان سبها سبهم وان يريد ان الذين عبارة عن آلهتهم والراجع اليه
محذوف وهو مفعول يدعون وفاعله ضمير الكفار فتامل قوله تعالى البس وصف آلهتهم
بانها حصب جهنم وبانها لا تضر ولا تنفع سبا لها فكيف نهى عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجاب
بالمنع فان السب ذكر المساوى لمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد فى معرض الاستدلال
على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية قوله فيه نظر لان سبب النزول على احدى الروايتين
طعنهم لها بانها حصب جهنم كما صرح به صاحب الكشاف فجعلوا ذلك سبا فقالوا اما ان تكفوا
ثم نهى الله عن ذلك السب فكيف لا يكون ذلك سبا بل الجواب ان يقال النهى عن السب
فى الحقيقة انما هو عن اظهاره فانه اتودى الى سبا الله تعالى فتامل قوله تجاوزا عن الحق يحتمل
ان يجعل عدوا مفعولا مطلقا من غير لفظه لان التجاوز عدوان فى المعنى وان يجعل مفعولا له
وقد يجعل حالا مؤكدة اى متجاوزين وبغير علم حال مؤكدة ايضا قوله كان يطعن فى ثقة نزول
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله على ان الطاعة اذا اوت الى معصية راجحة

سعد الدين سلمه

كذا ذكره الامام سلمه

السيد التفتازانى سلمه

اي على معصية اخرى هي ترك تلك الطاعة وجب ترك تلك الطاعة وقوله فان ما يؤدي
الخ بيان لوجوب تركها فان وجوب تركها يقتضي كونها شرا او معصية قوله ولتشبه تزيد
شيئا الله لهم بالنصب عطفا على اسم ان كل منهما يقوي الوجه الثاني ويقويه ايضا التهديد
بقوله ثم الى ربهم مرجعهم الخ ثم اشار الى ان القصد ههنا الى التشبيه قطعا اذ لا مساغ
لكونه تفصيل ضربه كذلك لان قوله لكل امة يأباه قوله مصدر في موقع الحال والتقدير
جاهدين ايمانهم جهدا او قوله يجوز ان يكون نفسه حالا بان يكون المصدر بمعنى الفاعل
اي جاهدي ايمانهم وفي المعالم اي بجهد ايمانهم بتقدير المبالغة اي اوكد ما قدروا عليه
الشدة قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه قوله التحكم على رسول الله اي
الابرام والالحاح قوله من مقترحاتهم كانزال الملائكة واحياء الموتى وقيل قلب الصفا
ذهبا وقيل هي الاشياء المذكورة في قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
قوله هو قادر عليها الخ والعندية ح حيثية القدرة وفي حيثية الاتيان بالمشية ان تقتضي
الحكمة قوله استفهام انكار في الاستفهامية لا نافية والا فبقي الفعل بلا فاعل قوله ان
الآية المقترحة يشير الى ان الضمير يرجع الى الآية دون الآيات قوله انكر السبب مبالغة
في نفي المسبب بيانه ان الاستفهام الانكاري افاد نفي المشعر وهو السبب وكنى به عن نفي الشعور
وهو المسبب فيكون المعنى لا تدرون انهم لا يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة
ليست في نفيه ابتداء لان في الكناية اثبات الشيء ببينة قوله وفيه تنبيه بان الله عالم بعدم ايمانهم
ح تقدير مجيء الآية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون
فعدم الانزال لعدم الايمان هذا هو الظاهر من قوله انكر السبب الخ بعد قوله اي لا تدرون
انهم لا يؤمنون قوله وفيه احتمال آخر وهو ان نفي المشعر نفي للشعور بطريق الكناية ويلزمه
ان الواقع منهم ح تقدير مجيء الآية عدم الايمان فيكون مضمون الآية نفي الايمان على تقدير
المجيء وهو سبب لانزال الآية فيشتمل على نفي انزال الآية الذي هو المسبب ومآل الفرق
بين الوجهين الى ان التنبيه المذكور بقوله وفيه تنبيه الخ خارج عن انكار السبب لا على انكار
المسبب على الوجه الاول وداخل فيه على الوجه الثاني قوله وقيل ان بمعنى لعل فالمفعول الثاني
ليشعركم محذوف والتقدير وما يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون ح تقدير مجيء الآيات
وكذا على القراءة بالكسر اي وما يشعركم ايمانهم فتوجه عليه ما حققته الحال فعال الا انها اذا جاءت

لا يؤمنون قوله والخطاب للمؤمنين فلا يكون داخلا في حيز قل بل ابتداء كلام من الله
كذا قيل او قوله يجوز دخوله فيه والمعنى قل للمقترحين بغية الكفار انما الآيات الخ
والمؤمنين وما يشعركم الخ قوله وقيل للمشركين فيكون داخلا في حيز قل وفيه التفات من الخطاب
الى الغيبة قوله وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فكلا الضميرين للكفار والمفعول الثاني
ليشعر محذوف اشار اليه بقوله ان قلوبهم ح الخ قوله كما كانت ان قلوبهم مطبوعة
وقوله فيؤمنوا بها اي على تقدير عدم المطبوعية فهو مرتبط بقوله لو لم تكن مطبوعة والانكار متوجه
الى حالهم بمعنى لم لا يعني لا قوله انها اذا جاءت لا يؤمنون ان قرئ بالكسر يكون اخبارا
بما علم منهم وان قرئ بالفتح لا يظهر له وجه الا ان يحمل الاستفهام على انكار الشعور بمعنى لا و
على انكار الحاصل بمعنى لم ما يكون قوله انها تعليلا للانكار الاول على حذف اللام فتأمل
قوله هداية المؤمنين وهي الدلالة الموصلة الى الجنة قوله وقبلا جمع قبيل وجه حمله
على كل شيء مع ان كل شيء كقبيل لا كفلاء باعتبار لازمه الذي هو الكل المجموعي وهذا معنى قوله
وانما جاز ذلك لعمومه مع الاشارة الى تصحيح مجيء الحال من ذي الحال النكرة وذلك لان
النكرة المخصصة لا تتقدم الحال عليها ثم ان مقترحهم كون الملائكة قبيلا فما في النظم اعني كل
شيء جاز ان يراد به ذلك تنزيلا لجل الشيء منزلة كله وان يكون مبالغة على معنى انه لو جيء
بالمقترح والزيادة لما آمنوا على ما هم عليه من الجحود قوله بمعنى جماعات فالمعنى وحشرنا عليهم
كل شيء حال كونه جماعة جماعة وتوجيه الحمل ما ذكر قوله كقبلا وفي سورة الكهف ويأتيهم العذاب
قبلا اي عيانا قوله لما سبق عليهم القضاء بالكفر لا خفاء في كون القضاء الازلي سببا
لوقوع الحوادث ولا خفاء فيه واما سوء اختيار العبد فهو سبب للقضاء الازلي وتحقيقه
ان سوء الاختيار وان كان كافيا في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن
الاختيار ويصرفه الى الايمان بدل صرفه الى الكفر وكان سوء اختياره فيما لا يزال سببا للقضاء
بكفره في الازل فبعد القضاء يكون الواقع منه الكفر حتما وهو المراد بما في الآية بترك
التأكيد بعدم الايمان باللام وبهذا التقرير ظهر ضعف ما قيل عدم ايمانهم ليس لسبق
القضاء بالكفر لان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي والاخفش رد من سلطان
استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة لسوء اختيارهم انتهى وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني الخ قوله استثناء من اعم

قاله التفتازاني

قاله ابن كمال باشا

الاحوال او من اعم الاوقات والمقصود التوجيه ليكون الاستثناء متصلا وقيل منقطع
والمعنى ولكن مشية الله او اتفقت آمنوا قوله حجة والحجة على المعتزلة اي في شيئين
وقد سبق نظيره في قوله ولو شاء الله ما اشركوا قوله ولذلك اي ولكون الجهل عام ذكر مقيدا بالاخير ام
بالله اسند اي الاكثر مع انه يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جعل الشياطين بنبيهم قوله
وهو دليل على ان عداوة الكفرة فثبت ان الكل مستند الى الله تعالى حسنا كان او قبيحا
لا كما زعمت المعتزلة من ان القبيح لا يستند اليه تعالى وتاويل جعل الشياطين اعداء بالتخلية
بالتخلية وبين اعدائهم وعدم منعهم من العداوة خروج عن الظاهر قوله وهو بدل من عدوا
ويجوز ان ينتصب بفعل مضمر كما في وجعلوا الله شركاء الجن قوله والظرف متعلق به قدم
للاهتمام او بجعلنا او حال منه فيكون مستقرا ثم الظاهر انه اراد انه متعلق به على تقدير
كون عدوا او شياطين مفعول جعلنا واما على تقدير كون شياطين بدلا من عدوا فيكون
احد مفعوليه لكل نبي واليه اشار بقوله اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا عدوا لكل نبي ثم ان مبني
كلامه على كون الجعل هنا مما يتعدى الى المفعولين البتة وقوله يجوز ان يتعدى
الى واحد ولكل نبي متعلقا بعدوا او حالا منه ولم يتعرض له المص قوله مفعول له او مصدر
في موقع الحال اي لاجل الغرور او غارين قوله ايمانهم انما قدر مفعول المشية هذا مع ان
المشهور في امثاله ان يقدر مفعولها ما دل عليه جواب لو بعده كما قرر في ولو شاء الله لجمعهم على
الهدى وهو هنا ان لا يفعلوا الان جعل العدم متعلق المشية لا يجوز بخلاف جعل المفعول
ما هو كاللازم له فتامل قوله وهذا ايضا دليل على المعتزلة اي دليل عليهم في شيئين كقوله
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن قدر مفعول المشية عدم فعل المعاداة والايحاء
ثم قال في الاية دلالة على ان الشرور صدورها عنه تعالى بمشيته فقد سها حيث غفل عن ان عدم
تعلق المشية بعدم فعل لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل قوله اي ما فعلوا ذلك توجيه تغيير
المفرد المذكر الراجع الى الامرين باسم الاشارة الذي يشار به الى المتعدد وبتاويل ما ذكر وما
تقدم كما في قوله عوان بين ذلك وقد سبق هنا ما هنا في تفسير قوله من الرجز ان الله
بالكيه فتذكر وانما لم يرجع الى الكل منهما على سبيل البدل حتى لا يحتاج الى هذا التاويل لتذكير
الضمير وتانيث احد الامرين وقوله ويجوز ان يكون الضمير للايحاء يعني بلا حاجة الى التاويل
باسم الاشارة فيكون الضمير راجعا الى كل واحد من الامور المذكورة على سبيل البدل لا لمجموع

كانه قوله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن

فيه رد لابن كمال باشا

لا في وحدته ولا في تذكيره لاسقاط المعادلة عن البين قوله ولتصغى فاللام مصدرية
والواو ليعطف مع فعل بعدها منسوخ بآية القتال قوله اي ليكون ذلك جعلنا اي وليوجد
الصغو حذف المعلل مع الفاء عاطفة داخلا على التعليل وقد قررنا في تقديم المعلل
موخرا او المقام مقام التقديم في قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها فتذكر قوله ولتصغى
لما اضطروا فيه الخ يعني انهم لما لم يجوزوا كون الشرور والقبائح وان كانت صادرة
عن العبد بسببا لا فعاله تعالى حملوا اللام فيه وفي ليرضوه وليقترفوا للعاقبة والا يجوز ان
يكون هذه الفاعل مقاصد له تعالى استدراجا لهم بحسب ترتيب الافاعيل من الميل
ثم الرضى ثم الاقتراف ومن تصدى لتفسير هذه الصورة فرقال هذه اللام للتعليل
او للعاقبة محل الاختلاف في جواز ان يكون فعله تعالى معللا بالغرض قوله لا نعني
ان اللامات الداخلة على فوائد افعال الله تعالى عند من لم يجعل افعاله معللة بالاغراض استعارة
تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة وقد حققنا ذلك فيما نقلنا
مع تفسير قوله تعالى وكذلك قد تبعهم بعض في قولهم ان الاية محل الاختلاف في كون افعال
الله معللة بالاغراض اولا مدار الاختلاف في كون اللام للتعليل او للعاقبة خطأ فاحش
قوله او لام القسم كسرت لما لم تؤكد الفعل بالنون وفي شرح الرضي لا يجوز الاكتفاء
باللام عن النون الا في الضرورة والكوفيون اجازوه بلا ضرورة ثم قال بعض العرب
كسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو والله ليفعلن فقوله كسرت لما لم تؤكد
الخ لعله مبني على مذهب البصريين في عدم تجويزهم الاكتفاء باللام عن النون يعني انه لما
باللام غريبة فحال بليس هو لام القسم قوله وضعفه ظاهر لعدم علامة الجزم وفي
ولتصغى بالجزم على الامر فلا غبار فيه والمقصود بهذا الامر التهديد مع الاشارة اي انهم
اليه لا طلب ميلهم وفي بعض النسخ وضعفه اظهر فيكون اشارة الى ضعف كون اللام لام
القسم قوله وغير الله مفعول ابتغي قدم عليه للتخصيص اي دون الله والفاء في
الله للسببية والهمزة للانكار بمعنى النفي والمعنى على سببية ما تقدم للنفي لا على نفي
السببية وان كانت الهمزة داخلة على الفاء فتامل قوله وحكما حال منه ولا باس
في تاخيره عن ذيها لان كلمة غير وان كانت لا تكتسب من المضاف اليه تعريفا فلا اقل من
تقييده تخصيصا ويجوز ان يكون مفعولا اي للحكمية او لان يكون حكما قوله ويحتمل

فوجه التقديم هو الاهتمام لكونه محط الانكار قوله وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وجزالته
مغن عن سائر الآيات وذلك لان كل معنى امر تتبع غير الله حكما والحال انه نزل الكتاب
الذي يبين فيه الحق والباطل فالله تع هو الحكم لكن لا يكون بهذا الانزال الا بالعلم بكونه منزلا
من عند الله ولا يفيده الا اعجازه بحيث يستغني عن آية اخرى دالة على صدق دعواه انه من
عند الله قوله يعلم اهل الكتاب به اي بالاول متعلق بالتأييد والثاني بالعلم والضمير المجرور
عائد الى ان القرآن حق وقوله تصديقه تعليل العلم فوجه التأييد ان تصديق القرآن ما عندهم
اعجازه كما قيل اعجازه باخباره عن الغيب فمعنى التأييد بيان وقوعه في صورة جزئية قوله منزل
بالتشديد الفرق بين الانزال والتنزيل ان الاول هو الدفعي الجملي والثاني هو التدريجي التفريقي
والمروي ان القرآن انزل من اللوح الى سماء الدنيا دفعة واحدة ثم منه الى النبي عم منجما موزعا
على حسب المصالح وكفاء الحوادث في ثلاث وعشرين سنة قوله بانهم يعلمون ذلك
لما كان المتبادر الى الفهم ان النهي عن الامتراء في حقية القرآن وهذا ليس بمقصور منه عم
فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه اربعة الاول منع كون متعلق الامتراء حقية القرآن
بل علم اهل الكتاب ذلك فان قلت كيف يتجه امتراؤه عم فيه ايضا بعد اخباره تع اياه
بانهم يعلمون ذلك قلت يكفي في النهي توقع الامتراء عنه ولو قبل الاخبار فتأمل الثاني انه من
باب الالهاب اي التحريك والتحريض على الامر الذي هو فيه والمقصود اتصال ما هو الواقع واستمراره
الثالث ان الخطاب في الظاهر وان كان له عم لكنه في الحقيقة لامته وليس هذا بالتعريض
الرابع ان الخطاب عام لكل احد ممن يتصور منه الامتراء يعني انه لما تعاضدت الادلة
على حقيته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه قوله بجحود اكثرهم ولقد اصاب الزمخشري حيث جعل ذلك
سببا لامترائه في علم اهل الكتاب حقية القرآن فتأمل قوله بلغت الغاية اخبارا واحكاما اورد
على الكمال به الا انه كان بها نقص فكملت ولا حاجة الى تفسير تمت بانتهت فانه تفسير بعيد
قوله لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق او اعدل فيه ان هذا لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله
والجواب ان المقصود بحسب العرف انها اصدق من غيرها يقال لا افقه من زيد في البلد ويراد
انه افقه اهل البلد قوله ثم يجاز الحاقه به لان التحريف به دون الشيوع مما يتصور ولا
ضير فيه قوله على ان المراد به فيه لمعنى الثاني فان المراد بها على المعنى الاول مطلق كلمات الله
فتعم الحديث القدسي وسائر الكتب المنزلة والصحف المطهرة قوله او لا نبي ولا كتاب بعدها

ينسخها ويبدل احكامها عطف على لا احد يقدر ان يحرفها اخبار فيه تعبير المعطوف عليه
في المعطوف اي على ان يراد بها القرآن اما ان يكون بمعنى لا احد يقدر ان يحرفها او لا نبي ولا
كتاب بعدها ينسخها فيكون الظاهر الآية ودل على ان لا يجوز نسخ الكتاب بالسنة فتأمل قوله
اي بما تكلم به على المعنى الاول او القرآن على الاخيرين قيل وانما يطلق الكلمة ويراد بها الكلام
اذا كانت مضبوطة بضابط كقولهم قال زهير في كلمته اي في قصيدته وكذلك مجموع القرآن كلمة
واحدة في كونه معجزا قوله اي اكثر الناس بناء على اطلاق الارض وكلمة من فالخطاب عام شمل
عم ولامته اي هذا الآن قوله او الجهال او متابعي الهوى فيشمل النهي المستفاد من اتباع
لا اتباع الحكماء فيما يعتقدونه من قدم العالم ونفي الحشر الجسماني وغيرها من آرائهم الباطلة
وعلى اتباع الفرق الضالة في اهوائهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة قوله وقيل الارض
ارض مكة فاللام للعهد والخطاب له عم واصحابه واكثر من في الارض كفار مكة قوله
فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال او لا ينفع اتباعهم فيما عسى يأمرون بما فيه هدى
في بعض الاحيان مع ان الاتباع فيما فيه ضلال فتأمل قوله فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
وان كان بعد تمكنوا فالظن عليه هذا مجاز وعلى الاول حقيقة قوله بفعل دل عليه اعلم وهو يعلم
لانه فان افعل لا ينصب في الظاهر في مثل ذلك اي في مثل هذا الكلام ذكر في كلام النحاة ان اسم
التفضيل لا يعمل في المظهر الا اذا كان لشيء وهو في المعنى لمتعلق ذلك الشيء المفضل باعتبار
الاول مفضل باعتبار غيره منفيا نحو ما رأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه
بمعنى حسن الكحل في عينه كما حقق في موضعه قوله والجملة معلق عنها الفعل المقدر ممنوع عمل فيما بعده
اللفظ لمكان الاستفهام لكنه عامل فيها في المعنى وهذا معنى ما قالوا ان التعليق ابطال العمل لفظا
لا معنى فالجملة المعلق عنها الفعل في محل المصدر مفعولا به للفعل المعلق بخلاف الالغاء فانه
ابطال العمل لفظا ومعنى وقد تحقق ذلك في موضعه قوله وقرئ من يضل اي بضمه فمفعوله
محذوف والفاعل ضمير الرب المستتر واليه اشار بلفظة الجلالة وقوله فيكون من منصوبة
بالفعل المقدر تفريع على هذه القراءة مقتصرا على هذا التفسير لا على نفس التفسير قوله
او مجرورة بالنصب عطف على منصوبة ولا يجب ان تقيد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه
فلا يختار اثر العطف ويجوز ان يكون بالرفع عطفا على ما قبله بحسب المعنى لان ما قبله في قوة
قولنا وقرئ من يضل ومن منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه هذا والاظهر

التفسير وقال فيكون من منصوبة اى يعلم من يضله الله لكان احسن ثم انه يرد عليه ان
مساق الكلام لبيان الضال لا المضل ويدل عليه قوله وهو اعلم بالمهتدين قوله او من فعلية
عطف على قوله من يضلل الله فالهمزة للوجدان والمعنى اعلم الواجدين الا نحاة ضالين
قوله والتفضيل فى العلم بكثرته وذلك لكثرة المعلومات قوله والاحاطة بالوجوه التى يمكن
تعلق العلم بها فالمعلوم واحد لكن العلم به بوجوه متعددة قوله ولزومه اى لذات العالم قوله
وكونه بالذات اى لا بالغير اشارة الى قولهم انه تعالى عالم بعلم هو ذاته بخلاف ما سواه
هذا ويجوز ان يكون التفضيل فى العلم باعتبار القوة فان مراتب اليقين متفاوتة
بعد الاشتراك فى القطع وقد حقق ذلك فى موضعه قوله الذين يحرمون الحلال اى فى
بعض المواضع كتحريم البحائر والسوائب لانه حض على الذبائح اذ هنا تحليل حرام فقط ولم
يحرموا ذبيحة المسلم ولا ما ذكر اسم الله عليه قوله والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه
لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه انما النفى مستفاد من صريح الآية وهو قوله تعالى ولا تأكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه فانه وقوله قبله وذروا ظاهر الاثم معطوفان على قوله فكلوا او قوله
وما لكم الا تأكلوا من تحته المعطوف عليه ليشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف لا داخل
فى المعطوف عليه وفائدة الرد على من تحرج من المسلمين فى اكل الذبيحة وان ذكر عليه اسم
الله كما صرح بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه تفريعا لهم على ذلك فلا حاجة
الى قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين ومن التقييد بالشرط والا اى ان يقال
من سبب النزول فان نزاع القوم انما هو فى الميتة دون ما ذكر اسم الله عليه فلو لم يكن المراد
اباحة ما ذكر اسم الله عليه فقط لكان الكلام مستدركا لا يحتاج اليه سكتنا عما يحتاج اليه على
انه قد عرفت مما ذكرنا فائدة التعرض له وان المحتاج اليه غير مسكوت عنه قوله فصل على البناء
للمفعول مع قراءة حرم ايضا على البناء للمفعول قوله حرم على البناء للفاعل مع قراءة فصل
ايضا على البناء للفاعل والاصل القراءة التى اتفقوا الفصل كون فصل على بناء الفاعل وحرم
على بناء المفعول قوله الا ما اضطررتم اليه استثناء من ما حرم عليكم وقوله مما حرم عليكم
كاين من بتبعيض المضمرة قوله فانه ايضا حلال الحكم راجع الى ما حرم الا انه بعض ما حرم قوله
من غير تعلق بدليل يفيد العلم ولا شبهة يفيد الظن وان لم يكن ذلك مستفادا من الآية
قوله وقيل الزنا فى الحوانيت قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون ان ما كان من الزنا

سرا حلال فحرم بهذه الآية قوله ظاهر فى تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا اى من الحيوان
ما جاع من عدا عطاء والانظاهر الآية تحريم متروك التسمية مطلقا حيوانا او غيره كما ذهب
اليه عطاء بن طاوس قوله وقال مالك والشافعى بخلافه وفى فقه الحنفية ان مالكا
لم يفصل فى شىء منهما وذكر صاحب الانتصاف وهو مالكى ان مذهبه يوافق مذهب ابى
حنيفة قوله وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان لقوله عليه السلام يسئل عن متروك
التسمية ناسيا فقال كلوه فان تسمية الله فى قلب كل مؤمن فلم يكن الناسى غير ذاكر اسم
الله فلم يكن متناول الآية لكن يرد عليه انه يلحق العامد بالناسى بالعلة المنصوصة لجواز
تخصيص العام الذى خص منه البعض بالقياس المنصوص العلة فالحديث يوافق مذهب الشافعى
قوله واوله اى ابو حنيفة بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه كائنة او للتنويع دون الترديد
ولا يخفى ان هذا التاويل يناسب مذهب الشافعى والا فعند ابى حنيفة متروك التسمية عمدا
حرام ايضا فالجواب ان يقولوا بالمتروك التسمية عمدا داخل قوله فان الفسق ما اهل
لغير الله لقوله فى آية اخرى او فسقا اهل لغير الله به والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والضمير
لما والمراد ترك التسمية عليه فسق والله اعلم الضمير ترك التسمية او الاكل فسق ورد على الاول
بان ما عام مميتة بالاتفاق وليس ترك التسمية عليها بفسق فلذلك الضمير يرجع الى ما
باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تأكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم التسمية على الثانى
فسق وان الكفار رجاء ولو كفر فى الاكل الاول قوله وان الشياطين من جملة الدليل
التاويل والدال على احد شطرى المدعى فاكل قوله شرح من هداه الله يبنى انه استعارة
تخييلية شبهت صورة منتزعة من هذه الامور بصورة منتزعة من تلك الامور فاطلق
اللفظ المركب الدال على الصورة المشبه بها فى الصورة المشبهة والتجوز فى مجموع اللفظ
المركب لا فى شىء من مفرداته بل هى باقية على حالها قبل هذا التجوز قوله مبنيا على المفعول
التخفيف قوله صفة اى نعته وتشكل لاحقا الاثاما فيه غرابة قوله جزء من الظلمات
اى هذا القول يعنى او وصف بعال ذلك اى هو فى الظلمات ليس بخارج منها قوله
حال من المستكن فى الظرف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر قوله منفصل والآن المعنى لانه
قوله اى كما زين للمؤمنين ايمانهم وهو فيه على الاكل الاحكام قوله على تقديم المفعول الثانى وعلم
بجعل المقدم مفعولا اولا مانع لفظى ومعنوى اما الاول فلتنكير الاكابر واما الثانى فلان

عبارة الله ان يكون بعض الامة في عصر كل نبي مجرميها فالاجرام مسلّم والكلام في كون المجرمين
اكابر لا في كون الاكابر مجرمين فتأمل قوله ويجوز ان يكون مضافا اليه تبادر الى
الفهم ان يكون هذا عطفا على مجرميها بل لكن يدفعه قوله ان فسر الجعل بالتمكين فان
هذا التفسير لا يحتاج اليه الا على تقدير كون قوله ليمكروا مفعولا ثانيا لجعلنا والمعنى
مكناهم ليمكروا وان جعلناه كلاما مستأنفا بقي عليه ايضا ان الاضافة لا تتوقف على
هذا التفسير فتأمل قوله وافعل التفضيل اذا اضيف الخ يعني وكان عبارة عن الجماعة
وكان من قبيل ان يكون المراد التفضيل على ما اضيف اليه فتأمل قوله وهو اعلم بالمكان
الذي فيه يضعها اي يعلم المكان الذي فيه يضعها البشري ان حيث ليس هنا للظرفية
بل هو مفعول يعلم المدلول عليه باعلم قوله بعد كبرهم قيد به لان الهوان والصغار بعد العظمة
والكبر من افضح الفضائح واقبح القبائح وهذا القيد مستفاد من قوله اكابر مجرميها قوله
وقيل تقديره من عند الله ولا ينافيه كون العذاب ايضا من عنده فان القيد المعتبر في
المعطوف عليه قد يعتبر في المعطوف ايضا قوله او جزاء على مكرهم فالباء للمقابلة مثله
في بعت هذا بهذا قوله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق الخ وقيل استعارة تمثيلية
قوله حال سئل عنه اي عن شرح الصدر قوله وصفا بالمصدر للمبالغة وان كان المصدر بمعنى
الصفة قوله كانما يصعد يريد نفي الامكان الحادي قوله بمن زاول ما لا يقدر البشر اي
التفعل هنا للتكلف قوله واصل يصعد يتصاعد يعني انه من باب التفعل جعل تاؤه دالا
ثم ادغم [illegible] الافتعال ثم ادخل الهمزة كما هو القاعدة قوله يصاعد يعني يتصاعد
اصله ايضا فعل به ما فعل بالاول قوله اي كما يضيق الخ جعله من باب التشبيه ويجوز ان يكون من
قبيل ضربته كذلك فيكون الرجس عبارة عن خلاف الطيب وهو عبارة عن ضيق الصدر عن
قبول الحق فتأمل قوله وضع الظاهر موضع المضمر ادخل الفاء على وضع اشارة الى ان في
هذا الكلام وهو قوله عليهم حيث اشار به الى ان مقتضى الظاهر ذلك فيشتمل ان يقول
وضع الظاهر الخ قوله اي الطريق الذي ارتضاه بيان لمعنى الاضافة ونظرا الى المعنيين
الاولين قوله او عادته ناظرا الى الثالث قوله او عادة الله اعطف على فعل الله عز وجل فانه
منصوب على انه صفة مستقيما قوله حال مؤكدة لان صراط الله لا يكون في نفس الامر الا
مستقيما وقوله او مقيدة بناء على عموم صراط ربك بحسب المفهوم وفيه ان كل حال مؤكدة

وهو قوله اولى بالسبق

يحتمل ان يكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم يتعلق به احد قوله والعامل فيها اي في كل حال معنى
الاشارة او التنبيه قوله دار الله يعني انه من اسماء الله والدار الجنة اضافها الى نفسه
تعظيما للجنة كقولك عبد الخليفة فقصد من الاشارة الى انها دار لا نقص فيها ولا عيب الذي
بمعنى السلامة من المكاره قوله او دار تحيتهم فيها سلام قيل بالاضافة والمضاف اليه محكي
بحاله ولا يخفى ما فيه من التكلف والاولى التوصيف وهو اوفق للمعنى والاول اوفق
للفظ قوله في ضمانه الخ يعني ان الظرف متعلق بمعنى الاستقرار في لهم والمعنى ان لهم
عنده دارا اي في ضمانه كانه حق واجب لهم عليه كقولك عندي حق لا ينسى او ذخيرة لهم
لا يعلم كنهها غيره كقولك فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل حال من الدار والمعنى
هو الثاني قوله بسبب اعمالهم الخ يعني ان كان الولي بمعنى المحب او الناصر فالباء سببية
وان كان بمعنى متولي الامر ومتصرفه فللملابسة على حذف المضاف قوله نصب باضمار اذكر
او نقول وفي الكشاف وجه آخر وهو ويوم نحشرهم وقلنا يا معشر الجن كان مالا يوصف
لفظاعته فيا معشر الجن على ما انفرد فيه الكشاف وعلى الاول في موقع الحال بتقدير القول اي
نحشرهم قائلين يا معشر الجن فقوله قلنا بيان لحاصل المعنى والا فلا دلالة على حذف
قلنا مع حرف العطف وعلى الوجه الثاني متعلق بذلك المحذوف وهذا هو اوجه الوجوه
الثلثة لقلة الحذف وعدم خروج يوم عن الموضوع له الاصلي اعني الظرفية قوله اي
من اغوائهم واضلالهم قدر المضاف بناء على ان استكثار ذوات الانس مما لا يتصور
من الجن لا خلقا ولا كسبا ثم تجوز الجري مع الظاهر بنوع تأويل فقال او منهم بان جعلتموهم
اتباعكم الخ قوله بان دلوهم الى الشهوات او بما كانوا يلقونه الى السحرة والكهان قوله
كانوا يسترون في المفاوز فيأمنون عن اصابة المكروه من جهتهم قوله بانهم يقدرون
على اجارتهم اي انقاذهم فيزدادون شرفا في قومهم قوله وهو اعتراف في قولهم ربنا
استمتع اي قوله قال النار مثواكم اعتراف بما ذكر وتحسر على حالهم كقول امرأة عمران رب
اني وضعتها انثى فان الكلام الخبري قد لا يقصد به فائدة الخبر ولا لازم فائدته اذا
لم يكن المتكلم في صدد الاخبار والاعلام قوله منزلكم ان كان المثوى اسم مكان او ذا
مثواكم ان كان مصدرا قوله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير ان عمم
الخطاب لعصاة المؤمنين فالاستثناء [illegible] وما يعني في [illegible] وان خص الكفار

كالمستشهد له السياق والسباق فقد ذكر في توجيهه وجهان وحاصلهما ان ما مصدرية والمضاف
محذوف في الاستثناء من اعم الاوقات والوقت المستثنى اما ان يعتبر بعد الدخول في النار
فيكون المعنى هم مخلدون فيها في جميع الاوقات الا وقت نقلهم من النار الى الزمهرير او قبل الدخول
فيكون المعنى النار مثواهم ابدا اي في الاوقات كلها الا وقت ما لهم فيأول الخلود بالابد
ورد بان فيه صرف النار من معناها العلمي وهو دار العذاب الى اللغوي وبان حكم الخلود بعد
الدخول ومن جهة المنتهى لا من جهة المبتدا اقول لا بأس في ارتكابه فادعت اليه ضرورة
وفي القول بان حكم الخلود بعد الدخول نقول انه غفول عن تأويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول
وقد يوجه الاستثناء بان الوقت المستثنى هو الذي يخرجون منه من النار وهو ما ذكر في تفسير
قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون من انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة
فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب فيضحك المؤمنون منهم ويخرجون ثم ان هذا
كله اذا كان هذا الكلام قول الله لهم في الجنة واما اذا كان من كلام الله وتقديره في حق
الكفرة فيجوز ان يكون المستثنى كما نقل عن ابن عباس قوما من الكفار سبق منهم علم الله انهم
يسلمون فيخرجون من النار ان كانوا عصاة والا فانهم يخلدون ونفي الخلود يتناول الفسقة
فتأمل قوله نكل بعضهم الى بعض او نسلط بعضهم على بعض من وكل اليه الامر سلمه وتركه وهذا
ما قال صاحب الكشاف نخليهم حتى يتولى بعضهم بعضا قال الامام ان هذا يدل على ان
الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم ويوافقه ما روي عن ابن عباس
اذا اراد الله بقوم خيرا ولى عليهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى عليهم شرارهم قوله
او نكل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم مغايرة بهذا الوجه للوجه الاول في ان الاول عام مطلق و
الثاني خاص ومقيد قوله واولياء بعض يا بعض عطف على يتولى بعضا فالمراد تولية
الموالاة والمقارنة ثم ان قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا على الوجهين
الاولين من قبيل ضربته كذلك وعلى الثالث من قبيل التشبيه كما اشار اليه بقوله كما
كانوا في الدنيا قوله لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك وذلك لان الجمع في الخطاب
يقتضي الاجتماع وقت المخاطبة فصار كقولك دخلت البلد وانما دخلت محلة من محاله بل
دارا من دوره والبلد هو المجموع قوله ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الخ وذلك
لان الملح والعذب لما التقيا وصارا جميعا كالشيء الواحد جاز ان يقال يخرج منهما مع

ان خروجهما ليس الا من الملح حال كونه منفردا قوله رسل الرسل اليهم مجاز متعلق بالمضاف
قوله تعالى اي من الجن يعني ان منهم من يستمع كلام رسل الانس فيبلغ اليهم قوله ذلك
اي من الله قوله تحذيرا مفعول له لذم قوله وهو خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره ان
لم يكن قوله وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واللام محذوف مقدر لشيوع حذفه من ان
وان قوله لم يكن مهلك اهل القرى يشير الى ان ايقاع الاهلاك على القرى من قبيل المجاز
العقلي من قبيل ايقاع الفعل في المكان لا الى ان المضاف محذوف لقوله واهلها غافلون
فتأمل قوله بسبب ظلم فعلوه فيه انه اذا كان الاهلاك حال الغفلة ظلما من الله فعند
عدم ارسال الرسل لم يكن افعالهم ذنوبا فكيف يقال بسبب ظلم فعلوه فتأمل قوله او بسبب
بظلم فيكون حالا من القرى ثم الظاهر ان الظلم حينئذ يكون منهم ويجوز ان يكون من الله
فيؤول المعنى اي او ظالما وهم غافلون فتأمل قوله او ظالما فيكون حالا من ربك والبا
للملابسة وقوله او ظالما بيان لحاصل المعنى قيل لا يخفى ان قوله وهم غافلون يعني هذا
التقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم اقول الحصر ممنوع اذ قد يكون
الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ ومقارنة الانقياد وان كان المراد به ههنا هو الاهلاك
حال الغفلة فقوله وهم غافلون تصريح بالمراد فلا استدراك ولا توهم الاستدراك فتأمل
قوله او بدل من ذلك فلا يكون المعنى على التعليل قوله مراتب فسر به لعموم المكلفين
الكفار نعت ارتكابه لما طريق التغليب وان اصل وضعها كذلك قوله من اعمالهم اي من
جزائها او من اجلها فعلى المعنى الاول والثالث من ابتدائية وعلى الثاني للتبيين
والمضاف محذوف قوله على تغليب الخطاب على الغيبة فانه لا يجوز ههنا اعتبار خطاب
من سواه عم فلا تغليب لامتناع ان يخاطب في كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف
او تثنية او جمع فكانه قيل يا محمد وما يجل جميع المكلفين واما على قراءة الغيبة فلا
تحل على تغليب غيره عم عليه اذ لم يوجد كلاهم تغليب الغائب وان كان الاكثر على المخاطب
ولا تغليب احدهما على المتكلم قوله ايها العصاة خص الخطاب بهم كما هو الظاهر وفي
التفاسير ايها الناس فتأمل قوله اي قرنا بعد قرن وفي الكشاف ذرية قوم آخرين لم
يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة قوم نوح عم والفرق بين ثم ان مقصوده تعالى قوله
كما انشأكم من نسبتهم الا ذهاب والاستخلاف لان الاستخلاف في جنس هذا الانشاء

قوله لكنه ابقاكم استدراك من ان يشأ يذهبكم قوله اى على ما كنت عليه من المصابرة
والثبات على الاسلام ثم يحمل على اى عامل على قدرتى واستطاعتى حتى يكون المعنى اظهار
التجلد للعدو وعدم المبالاة به نظرا الى شانه ثم فان شانه المصابرة والثبات على الاسلام
لا الانتصار عليهم والانتقام ولان قوله فسوف تعلمون الآية انما يلايم الاول قوله
كالمهدد يعنى ان الامر للتهديد من قبيل الاستعارة تشبيها لحالة غاية الوعيد لشئ بحالة
ارادة ذلك الشئ فيحمل بالامر على ما يفضى اليه قوله كالمامور به اى كالذى امر به فالكلام
موصول والضمير للشر ففيه استعارة من جهة اخرى تشبيها لذلك المعنى اى الذى يحل به بالمعنى
المامور به الواجب الذى لا بد ان يكون قوله التى خلق الله لها هذه الدار يشير الى وجه كون
العاقبة مضافة الى الدار هى العاقبة الحسنى قوله محلها الرفع اى على الابتداء قوله وفعل
العلم معلق عنه ولو قال محلها الرفع على الابتداء وخبره يكون وفعل العلم معلق عنها لكان
اولى لان العلم حج يتعدى الى مفعولين بخلاف ما اذا كان من موصولة خبرية فانه يتعدى
الى واحد واليه يشير قوله فسوف تعرفون الذى يكون له العاقبة والسر فيه ان صلة الموصول
يجب ان يكون معلومة للمخاطب مع وعا عنها وانما المجهول اثبات الموصول او بعض صفة
غير صلته وليس فى الآية التعرض لغير الصلة من اوصافه فالمقصود معرفة ذاته فيتعدى
الى واحد بخلاف ما اذا كانت استفهامية فانه يجوز ان يكون مبتدا وخبرا والخبر مصب للافادة
فالمقصود علم المبتدا بخبره فيتعدى الى اثنين فتامل قوله وفيه مع الانذار لانه فسوف
تعلمون نهى عن وعيد شديد قوله انصاف بالمقال وحسن الادب حيث لم يصرح بان العاقبة
له ومن تبعه ونهم مع ان المراد ذلك ويسمى مثل هذا الكلام منصفا ووصفا باسم صاحبه
فلا يعون المقبول قوله لانه اعم واكثر فائدة لعموم ظلم غير الكفر فيكون اكثر فائدة من حيث
افاد الكلام عدم فلاح من اتصف بظلم غير الكفر مع ما فيه من موافقة السباق قوله
وشركائنا لانهم لم يصرح بذلك فى التفسير بناء على انه محقق تعرضه كانهم جعلوه بمنزلة
الاول ان صرح بذلك فى التفسير حيث قال فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا قوله
ثم ان راوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم حجة وايضا اذا اسقط شئ مما جعلوه لله
نصيب للاوثان تركوه معللين بان الله غنى عن هذا واذا سقط مما للاوثان فى نصيب
الله اخذوه وردوه الى نصيب الاوثان ويقولون انها محتاجة واذا هلك ما للاوثان

شئ اخذوا ابدلوه بما لله ولم يفعلوا ذلك فيما لله قوله بالفتح فى الموضعين اى بفتح
الزاى فى بزعمهم ههنا وفيما بعده فى قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من
نشاء بزعمهم قوله حكمهم هذا يشير الى المخصوص بالذم فما شئ نكرة فى المعنى والحكم وما موصوفة
او موصولة والعائد محذوف والمعنى بئس شيئا حكموا حكمهم هذا او قد يقال ما مصدرية وساء
حذف مفعولها لانه المعنى تقديره ساءهم حكمهم قوله فيكون ساء بمعنى
حينئذ ولا يكون من افعال الذم والاول اولى فتامل قوله ومثل ذلك التزيين جعله من باب
التشبيه لكونه الاولى ولم يجعله من باب ضربته كذلك وان احتمله قوله بالوأد يريد وأد
البنات اى انفاذهن بالتراب كقوله ولا يؤده حفظهما اى لا يثقله كانت العرب فى الجاهلية
اذا ولدت لرجل منهم بنت فاراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر ترعى له
الغنم والابل فى البادية وان اراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية حفر بئرا فى الصحراء
فيقول لها انظرى فيها فيرمى بها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى يستوى البئر بالارض وانما فعلوا
ذلك خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن قوله ونحرهم لآلهتهم كان الرجل يحلف لئن
ولد له كذا وكذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب جد النبى عم والقصة مشهورة قوله
من الجن او من السدنة ومعنى كون الجن شركاء كونهم مطاعين فيما امروا به كما يطاع الله ومعنى
كون السدنة شركاء كونهم شركاء لهم فى اموالهم قوله وهو فاعل زين وذلك لانهم كانوا
يحسنون ذلك للمشركين ويمنون عليهم على صنيعهم هذا قوله ونصب الاولاد عطف
على قرأ قوله باضافة القتل اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله واسناد القتل الى الشركاء
من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر قوله مفصولا بينهما بمفعوله يعنى بغير الظرف لان
الفصل بالظرف يجوز فى الشعر كقوله لله در اليوم من لامها قوله وهو ضعيف فى
العربية قيل فيه سوء الادب لان القراء السبعة لم يقرأوا الا بالاثر واتباع الاثر
واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة مما لا يستنبط بالرأى او
قد يقع الفصل فيما بغير الظرف فينبغى ان يحكم بالجواز او يحمل على حذف المضاف اليه من الاول
واظهار المضاف فى الثانى قال صاحب المفتاح وكقراءة اولادهم شركائهم
بخلاف وعده رسله لاسناده الى الثقات محرلة يعتمد على حذف المضاف اليه من الاول واظهار
المضاف فى الثانى ثم قال وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد فتخطئة الثقات ابعد انتهى

قوله كقوله فزججتها بمزجة قيل لم يسوغ هذا الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية
بالاضافة الى القلوص ورفع ابي مزادة الزج الطعن والمزجة بكسر الميم الرمح القصير وابو مزادة
كنية رجل والقلوص الناقة الشابة ... والضمير في زججتها للكتيبة ونقل صاحب الاقليد عن البعض
ان زج القلوص غير الاضافة ويقدر مضاف الى ابي مزادة محذوف لا غير القلوص فتقديره
زج القلوص قلوص ابي مزادة قوله باضمار فعل دل عليه زين كانه قيل من زينه لهم فقيل زينه
لهم شركاؤهم ونحوه في ليبك يزيد ضارع قوله ما كانوا عليه اي في الاول حتى نزلوا عنه الى
الشرك وقيل المعنى وليوقعوهم في دين ملتبس قوله او ما وجب عليهم ان يتدينوا به فالظاهر
ان المراد به هو دين الاسلام ولم يبعث النبي عم وقت التزيين فلا يمكن ان يكون هذا فعل
الشركاء والوجه رفع فاعل قوله ويحتمل ان يكون المراد بالدين في كلا الوجهين دين اسمعيل و
المقصود بيان اضافته اليهم انما باعتبار التقائهم وتدينهم به ولو في اول الحال وهو الوجه
الاول او باعتبار وجوب تدينهم به ان لم يكن في الحال وهو الوجه الثاني فتامل قوله ان كان
من السدنة لظهور ان فعل السدنة لم يكن الا الارداء والتلبيس قوله او الشركاء التزيين
ولم يذكر الارداء والتلبيس لان اصل فعلهم التزيين والارداء والتلبيس نتيجته قوله
او الفريقان جميع ذلك فضمير الجمع عبارة عن جميع آحاد الفريقين ولفظ وعما فعلوه ولا حاجة الى التجوز
الضمير مجرى اسم الاشارة فتامل قوله اشارة الى ما جعل لآلهتهم فيكون عودا الى الاول بعد
ما اعترض بما يضاهيه في التزيين قوله يستوي فيه الواحد والكثير بيان لوجه توصيف
كل من الانعام والحرث بحجر قوله اي يمنع لسبب كونها لا نطعمها الا ما نشاء يتعلق بمستهم
او لسبب زعمهم من الحكاية وكذا قوله افتراء عليه قوله وقيل لا يحجون على ظهورها فهو من ذكر اسمه
عليها نابة عن ذلك قوله نصب على المصدر اي من غير لفظه وهو قالوا ولهذا قال لان
ذلك تقول اي افتراء على الله قوله والجار متعلق بقالوا ان المصدر للتاكيد فكيف يعمل
او بمحذوف هو صفة للافتراء اي افتراء كائنا عليه اي على الله فيكون المصدر للنوع
ولا يجوز ان يتعلق بالافتراء كما جاز ذلك على تقدير كونه حالا او مفعولا له لعدم عمل المفعول
المطلق لامتناع تأويله بان مع الفعل قوله او على الحال اي مفترين على الله قوله الجار
متعلق به اي بالافتراء او بالمحذوف اي مفترين كائنا ذلك الافتراء على الله قوله ابن
عامر بالنصب مفعول وافق وخالفهما اي خالف عاصم ابن عامر قوله وابن كثير بالنصب

عطف على الضمير المنصوب في خالفهما اي وخالف عاصم ابن كثير ايضا فنصب اي عاصم
غيرهم اي غير ابن كثير وابن عامر وعاصم ففي الآية اربع قراءات تأنيث تكن مع نصب ميتة
وهو قراءة عاصم ومع رفع ميتة وهو قراءة ابن عامر وتذكير يكن مع رفع ميتة وهو قراءة ابن
كثير ومع نصب ميتة وهو قراءة غيرهم كل ذلك يفهم من نفس الكتاب انظر نهاية وجازة
كلام المص قوله كما في راوية الشعر في الصحاح رجل راوية للشعر والتاء للمبالغة
قوله وقع موقع الخالص اي هو بمعناه على ان يكون مصدرا بمعنى الفاعل قوله على انه مصدر
مؤكد لفعل محذوف اي يخلص ما في البطون خالصة اي خلوصا قوله او حال من الضمير الذي
في الظرف اي الراجع صلة قيل لا معنى له عند التأمل الصادق واذا اريد انها في حال الخلوص
من البطون والخروج منها يكون للذكور فيؤول معنى كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة انتهى فان
قلت يجوز ان يكون معنى كون ما في البطون خالصا كونه حيا كما في قراءة خالصة
بالاضافة والمعنى ما استقر في البطون حال كونه حيا لذكورنا فلا غبار اصلا قلت لا يجوز
لان اعتبار كونه حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له فتامل قوله لانه تقديم
على العامل المعنوي اي بغير الظرف وعلى صاحبه المجرور لف ونشر مرتب قوله وقرئ
خالص بالرفع والنصب الرفع على الخبر والنصب على الحال قوله لان المراد بالميتة ما يعم الذكر
في ارجاع الضمير جانب المدلول دون اللفظ والمدلول بعضه مذكر وبعضه مؤنث فغلب
الذكر ثم ان هذا التأويل انما يحتاج اليه على قراءة وان يكن ميتة بالرفع والا فعلى قراءة
النصب يرجع الضمير الى ما في البطون فتامل قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب وفي
الكشاف في تفسير هذا الموضع جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا نطقت به السنتهم
فقد حلت الكذب بحليته وصورته قوله قتلوا اولادهم سفها في اكثر النسخ كتب سفها بها
وفي بعضها متصلا الى بغير علم وهو الصواب لقوله لخفة عقلهم فانه تفسير لقوله سفها بشهادة
الا ان سفها مفعول له وقوله وجهلهم بيان لحاصل المعنى والا فقوله بغير علم في موقع الحال
قوله ويجوز نصبه على الحال او المصدر اي سفهاء او سفهوا سفها وهو عطف بحسب المعنى
على قوله لخفة عقلهم قوله مرفوعات على ما يحملها من ابو ثمانة وغيرها ملقيات على الارض اي
ما لم يدعم وقيل معروشات منبسطة على الارض كالبطيخ وغير معروشات قائمة على الساق
كالنخيل قوله والضمير للزرع اي جعل الاكل اسما لكل ما يؤكل كما صرح به الجوهري والباقي

اي النخل يعلم بالمقايسة او النخل ثابتا على ان الاول ان لا يطلق الاكل الا على الشجر دون الثمار
او الزرع واخرج حكمه او الجميع على تقدير اكل ذلك او آية التفسير يجري اسم الاشارة مجرى الضمير بل
المذكور ويجوز ان يكون التقدير اكل كل واحد منهما قوله في اللون والطعم فهذا زاد فيما سبق
في الهيئة والقدر وقيل متشابها في النظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمان قوله من ثمر كل
واحد من ذلك وثمر النخل بالتاويلات المذكورة قوله وان لم يدرك ولم يبلغ اشارة
الى فائدة اذا اثمر وهي اباحة الاكل قبل الينعة وقيل فائدة رخصة المالك في الاكل قبل اداء
حق الله فلا حاجة الى التقييد بعدم الادراك فتامل قوله والامر بايتائه يوم الحصاد
يشير الى ان الظرف للايتاء والحق انه لحق لعدم الاحتياج الى التاويل بخلاف الاول
ولان التوقيت في الاوامر حقه ان يحافظ على ظاهره كيلا يشتبه الموقت بالمطلق قوله
ليهتم به اي وقت الحصاد حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وهو وقت جني الثمار وحصد الزرع
وذلك بالتنقية بان يبقى وبعد حصد الحصد قوله في التصدق بقرينة القرب قيل او الصدقة
بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما اذا اريد بالحق الزكوة المفروضة
فهي مقدرة لا يحتمل الاسراف ولا يخفى ان التقدير لا ينافي الاسراف اذ يحتمل ان يزيد على
القدر المعين على طريق التنفل قوله كلوا ما احل لكم منه لما كان الحرام رزقا ودلت الآية
على اباحة اكل الرزق دلالة على اباحة ما حل منه وذلك لان من في الآية ان كان للتبعيض
فالامر ظاهر وان كان للابتداء فاللازم منه اباحة البعض لانه المتيقن فيحمل على ما حل منه
فاذا لم يكن في الآية دلالة على حل اكل كل الرزق لم يبق للمعتزلة الاحتجاج بها على ان الحرام ليس
برزق قوله او فعل دل عليه ما تقدم عطف على كلوا اي او مفعول فعل دل كلوا على ذلك
الفعل وهو مثله التقدير قبل ثمانية ازواج قوله مختلفة او متعددة لتصحيح صلاحية الحال
بالتاويل باحد هذين فان الحال يجب ان يكون مبينة لهيئة ذيها قوله والمراد الاول
لقوله ثمانية ازواج دون اربعة ازواج قوله وهو بدل من ثمانية اي هو مع ما عطف
عليه بدل من ثمانية ازواج بدل الكل من الكل ان جوز البدل من البدل والبدل في الحقيقة
هو اثنين ومن الضان حال منه او من الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا
بدل البعض من الكل ثم لا بعد البدل يجوز ان يكون عطف بيان لثمانية ازواج قوله وزوجين
اثنان على الابتداء ومن الضان خبره ولا محل للجملة حينئذ من الاعراب بل هي مسوقة مع ما عطف

عليه بيان الازواج الثمانية قوله وهو جمع ماعز اي على القراءة بفتح العين اورد للتمثيل منهما بالتنظير
قوله ام الانثيين فالالف واللام عوض عن المضاف اليه قوله ذكرا كان اي ذلك
المحمول او انثى قوله او ما حملت اناث الجنسين يشير الى ان اما مركب من ام العاطفة بمعنى
او وما الموصولة قوله والمعنى انكار ان الله حرم شيئا يعني ان المقصود انكار نفس التحريم
اورده في صورة انكار المفعول ليطابق ما كان [illegible] من التفصيل في المفعول والترديد فيه
فيكون الانكار بطريق برهاني فانه لا بد للفعل من متعلق فاذا انتفى جميع متعلقاته في
التفصيل لزم نفيه كما افاده انتفاء قوله بل انتم مفترون فكلام [illegible] للافتراء
بمعنى بل والهمزة والاستفهام للانكار قوله فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة
وهي منتفية بيقين قوله والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس
او كلاهما ثم ان الكبراء يحتمل انهم اعتقدوا كلام عمرو بناء على حسن ظنهم به فلذلك قرروا
كلامه فلا يمكن ان يكون المراد اياهم لان الافتراء هو تعمد الكذب على الغير قوله كذبا
مصدر من غير لفظ الفعل ومن قال في تفسير الآية فمن افترى على الله كذبا لا محلها
في الجملة فان فيه منه حيثية الكذب فقد اخطا في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافتراء
ثم ان اللام في ليضل الناس لام العاقبة لان الظاهر عدم قصد الاضلال ومما يدل ذلك
بقوله بغير علم حيث انه حال من الناس لا من ضمير الفاعل ليضل فتامل قوله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين اي الى طريق الحق ومن قال الى دار الثواب لانهم يستحقون العقاب
فقد ابعد عن الصواب قوله او شيئا او من طعام هذا اولى لان النفي المحرم لا يجب ان يكون
من جنس الطعام قوله طعاما محرما اي قوله الا ان يكون الطعام ميتة وفي الكشاف طعاما محرما
من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون الشيء المحرم ميتة اهـ يشير الى ان الاستثناء منقطع
قيل انما اختار ذلك لئلا ينتقض بما ذكر في كتب الاصول انه يستلزم قصر المحرمات على ما ذكر ولما كان
الاصل في الاستثناء الاتصال لم يقيد النفي الطعام المحرم بكونه من الطعام التي حرموها وجعل
اسم كان ضمير مطلق الطعام وان اريد دفع الاعتراض بما سيجيء في قوله والآية محكمة ثم ان
الظاهر ان يكون الاستثناء من اعم الاوقات او من اعم الاحوال والاستثناء مفرغ يعني
لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات في وقت من الاوقات او في حال من الاحوال الا في وقت او
في حال كون الطعام احد الاربعة فانه اصبح محرما فالمصدر للزمان او الهيئة قوله او دما

ولا يخفى انه يمكن ان يصرف الى التفقه وان يقتضيه الكلام سلمه

هذا على تقدير كون ثمانية ازواج بدلا من حمولة وفرشا وان قيل كونه منصوبا بكلوا او حالا من ما فلا حاجة الى تجويز البدل من البدل سلمه

سفوحا معطوف على ميتة على قراءة النصب وكذا قوله او لحم خنزير او فسقا فقوله
النص عطف على ان مع ما في حيزه ناظرا الى قراءة الرفع ثم ان تفسيره بقوله الا وجود
ميتة يحتاج ح الى التأويل بالا الميتة الموجودة او دما مسفوحا يح ثم المراد بالميتة
ما فقد حيوته بلا ذبح شرعي او غيره ولهذا احتيج الى ذكر المحرم الرابع وفي قوله على طاعم يطعمه
دلالة على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه قد يشوى فيوكل واما او اربع فقد خرج
عن قابلية الاكل قوله فذر تعوده اكل النجاسة او خبيث مخبث يعني ان الخنزير نجاسة
من جهتين عرضية وذاتية والمراد انا هذا او ذاك وخبيث مخبث مبالغة في الوصف
بالخبث كليل اليل وشعر شاعر قوله المستكن فيه راجع الى ما يرجع اليه المستكن في يكون اي
الطعام وفي الكشاف يرجع الضمير المجرور في به الى ما يرجع اليه المستكن في يكون وتحقيقه
جعل الجار والمجرور القايم مقام الفاعل لاهل وهو الاصوب اذ يشكل قصة الضمير على تقدير
كون المستكن في اهل راجعا الى ما يرجع اليه المستكن في يكون فاعل قوله لا يؤاخذه
اشارة الى ان قوله فان ربك الخ تعليل الجزاء المقدر لا نفس الجزاء ثم ان ظاهره ترك
المؤاخذة على الاكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة من الله والاضطرار من العبد واما قوله
في موضع آخر بعد ذكر المحرمات الا ما اضطررتم اليه فظاهره الاباحة قوله لانها تدل
على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذا التوقيت مستفاد من صيغة الماضي اعني
قوله فيما اوحي الي قوله وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر اي بعد تلك الغاية قوله
فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ذهابا فيه اي بعدم جواز نسخ الكتاب
بالسنة وهذه الآية لما اوردت عليهم بالنقض اجاب القاضي وهو شافعي بما ذكر من
الشافعية وقد يجاب بان هذا على تقدير التسليم من باب التخصيص وتخصيص عموم الكتاب
بالسنة جائز اتفاقا وذلك لان حاصل القول بانه لا محرم سوى هذه الاربعة هو
ان ما عداها ليس بمحرم وهذا عام فاثبات محرم آخر تخصيص له لا نسخ قوله ولا على
حل الاشياء غيرها الا مع الاصحاب يعني لو لم يحمل الآية على التوقيت لدلت على اباحة غير
هذه الاربعة وما حملت عليه لم يصح الاستدلال بها عليها فيجوز ان يحرم بعضها بالمحرم من
السنة او الاجماع لكن ما لم يوجد المحرم يبقى على الاباحة الاصلية بحكم الاصحاب فالاستثناء
منقطع قوله ولعل الشيخ انما لم يقل حلها بقوله ذلك جزيناهم ببغيهم تعليم التحريم

اي المستفاد من كلمة كل والافعضه كان حراما على الكل قوله الثروب هو شحم رقيق يغشي
الكرش والامعاء قوله والاضافة لزيادة الربط اعلم ان قوله ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما جملة واحدة عطف على جملة وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهي في
حكم الاستدراك فان البقر والغنم داخلان في ذوات الظفر وهو خلاف في حكم التحريم لولا قوله
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما والمعنى حرمنا عليهم كل شيء من كل ذي ظفر من اللحم والشحم
وغيرهما لكن ما حرمنا من البقر والغنم الا شحومهما فكان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم شحومهما
دون الاضافة فالاضافة لزيادة الربط والا فاصل الربط حاصل بدونها ومن قال انه
قوله ومن البقر والغنم عطف على كل ذي ظفر يعني انه جملة والمعنى وحرمنا من البقر والغنم
شيئا وقوله حرمنا عليهم شحومهما تبيين للمحرم منهما ولا بد من الاضافة للربط يعني انه
جملة اخرى وردت تبيينا للمحرم منهما تفصيلا للاجمال فقد غفل عما فيه من ان سياق
الكلام على الاستدراك نعم لو لم يرخصا في كل ذي ظفر وكان الكلام مبتدا لبيان ما حرم
منهما لكان لما ذكره وجه قوله او ما اشتمل على الامعاء يشير الى ان الحوايا وهي الامعاء
عطف على ظهورهما اي او ما حملت امعاؤهما وهو ما اشتمل عليها واللام عوض عن
المضاف اليه وقوله او الحوايا في حكم المستثنى والمعنى حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلثة
فكان المناسب كلمة الواو دون او لان المخرج من حكم التحريم مجموعها لا احدها فقط
واجيب بان الاستثناء من الاثبات نفي واو في النفي يفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة
في سياق النفي فيصير المعنى لم يحرم واحد من الثلثة لا على التعيين وذلك نفي المجموع
ضرورة وهو معنى اباحة الكل ورد بان الاستثناء انما يفيد نفي الحكم عن المستثنى بمنزلة
قولك انتفى التحريم عن هذا او ذاك والعموم انما يوجب نفي الحكم عن هذا او ذاك بمنزلة
قولك انتفى تحريم هذا او ذاك قوله وقيل عطف على شحومهما فيكون نفس الامعاء
حراما والقائل ان يقول لما ان يحرم عليهم ما اشتمل على الامعاء فعلى تقدير عطف الحوايا
على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا يحرم فعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون
حراما هذا خلف وايضا يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة
قوله واو بمعنى الواو والظاهر انه من كلام القائل ويحتمل ان يكون من كلام المص ويكون توجيها
لهذا العطف باو سواء كان على المستثنى او على المستثنى منه وقد يقال ان او ههنا مثلها

أي جانب الحبس او ابن سيرين بمعنى أنها لافادة التساوي في الحكم فيجوز الكل وقد يقال انها
للتفصيل والمآل واحد وقد يحمل على ظاهره ويقال حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم
الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز لهم ترك اكل ايها كان واكل الآخرين ويرد بان
الظاهر شمول منعه وان كان جائزا فليس في الشرع ان يحرم واحدا مبهما من امور معينة وانما
ذلك في الواجب فقط قوله ذلك التحريم والجزاء بالنصب مفعول جزيناهم يقال
جزاك الله خيرا وانتصابه في التحقيق بنزع الخافض قوله او الوعد والوعيد المستفاد
من التحريم فانه يتضمن الوعد باثابة المجتنب والعقاب بالمرتكب قوله يمهلكم على التكذيب
فلا تغتروا الخ المعنى والله اعلم فان كذبوك فيما اثبت عليهم من امر التحريم وغيره جاء من ربك
على تكذيبك مغترين بعدم بطش الله اياهم في العاجل فقل لهم ربكم عليم ذو رحمة واسعة
يمهل ولا يهمل فلا تغتروا بامهاله ولا تبرؤا باسه حين ينزل عليكم وعلى امثالكم من المجرمين
قوله او ذو رحمة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين معنى الآية والله اعلم فان كذبوك
راجين مغفرته بناء على سعة رحمته فقل ربكم ذو رحمة واسعة لكن للمطيعين وذو بأس
شديد للمجرمين وتخصيص الرحمة بالمطيعين مستفاد من نفي رد البأس عن المجرمين المراد
بالاجرام هو الكفر لان لزوم البأس لهم دون عصاة المؤمنين قوله ووقوع مخبره
يدل على اعجازه اشارة الى ما قيل في وجه اعجاز القرآن هو اخباره عن المغيبات وفيه ان
الاخبار عن المغيبات ليس الا في قليل من الآيات والاولى جعله من وجوه الاعجاز لا حصر
الاعجاز فيه قوله اي لو شاء الله خلاف ذلك مشية ارتضاء الخ استدل المعتزلة
بهذه الآية على ان كفر الكافر ومعصية العاصي لكونهما من القبائح ليسا بمشية الله وارادته
حيث ذم الكفار ورد عليهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء
ويفهم منه بمعونة المقام ان كفرهم واشراكهم بمشيته وارادته على ما هو الموافق لمذهب اهل
السنة والذم يدل على ان الواقع خلافه واجيب عنه بانهم قصدوا بذلك دفع دعوة
النبي عم وزعما منهم ان المشية تساوي معنى الامر ولما كان كفرهم بمشيته يكون مأمورا
به فلا يكون معصية واندفع الدعوة المضبة لتركه ذلك لا لكون كفرهم بمشيته ولذلك
ذمهم بالتكذيب دون الكذب لانه كلمة حق اريد بها باطل وقال الخراقي فلله الحجة
البالغة فلو شاء لهديكم اجمعين فاشار الى صدق مقالتهم وفساد غرضهم واجاب النقيض

بما حاصله انهم زعموا ان الارادة عين الرضا وحاصل المعنى لو شاء الله عدم شركنا
وعدم تحريمنا مشية ارتضاء ما اشركنا ولا حرمنا ومقصودهم ان ما هم عليه هو الحق
المرضي ويلزم منه تكذيب النبي عم في دعوتهم الى خلاف ما هم عليه او تكذيب الله في قوله
ان الله لا يرضى لعباده الكفر قوله بارادة الله متعلق بالاعتذار قوله دليلا للمعتزلة
اي في ان الله لا يريد القبائح قوله فان الله منع من الشرك تنبيه على الجواب بان الرضا
او المأمور به لا يكون ممنوعا قوله او بلغ بها صاحبها فيكون وصفا للشيء بوصف صاحبه
قوله وهي من الحج بمعنى القصد او بمعنى الغلبة من حج يحج اذا غلب لغلبة صاحبها على خصمه
قوله كانها تقصد اثبات الحكم وتطلبه اي تقصد صاحبها ذلك قوله احضروهم اعلم ان
هلم قد يكون بمعنى اقبل فيتعدى بالى قال تع هلم الينا وبمعنى احضر كما في هلم شهداءكم والثاني
عند الخليل ها التنبيه ركب معها لم على وزن مد امر من قولك لم الله شعثه اي جمعه فالمعنى
اجمع نفسك الينا او اجمع غيرك فلما تغير معناه عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر
بعدما كان بمعنى اجمع صار كسائر اسماء الافعال المنقولة عن اصولها فلم يتصرف فيه اهل الحجاز
مع ان اصله التصرف وبنو تميم يتصرفون فيه كردة وردوا وردوه وتصديقه نظرا الى اصله و
ليست بالفصيحة واصله عند البصريين هالم فلم اي لم امر منه حذفت الالف لتقدير السكون
في اللام فانه الاصل لان السكون اصل والحركة طارئة او لان اصله المم وهي ساكنة وعند
الكوفيين اصله هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام كما في نحو قد افلح قال الرضي هو
لان هل لا يدخل الامر اذ الاستفهام ينافي الامر قوله ذكر الرضي نقلا عن الزمخشري في
تصحيح مذهب الكوفيين ان هل بمعنى اسرع فمعنى ام عندهم معنى اقبل وعدي بالى في الانا
فقيل هلم الينا واما غير المتعدي نحو هلم زيدا فباق على اصله اي اسرع اقصد زيدا قوله يعني
قدوتهم فيه اي في التحريم استحضرهم خطاب للنبي عم ليلزمهم الحجة اي القدوة ويظهر انهم لا تمسك
لهم اي للشهود لهم بانقطاعهم ضلالتهم اي ضلالة القدوة وانه لا متمسك لهم اي القدوة
عطف على ضلالتهم كمن تقلدهم وهم المشهود لهم قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
حيث لم يقل شهداء لدلالة الاضافة على اختصاص الشهداء بهم بتقليدهم اياهم قوله باشخاص
الذين يشهدون بحيث لم يقل لشهداء الدلالة على انهم معروفون بالشهادة لهم فان الموصول
يجب ان يكون معروفا باضافته لمضمون الصلة قبل ايراد الكلام قوله فلا تشهد معهم فانه

التصديق ملزوم للشهادة ولذلك قال تعليلا للتفسير فان تسلمهم موافقة لهم في الشهادة الباطلة ثم ان زيادة قوله ولا تشهد معهم فائدة اشارة الى ان السكوت رضى وان مجرد السكوت بدون بيان لطف وليس لكثير فائدة قوله للدلالة على ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها وجه الحصر ان انحصار الاتباع بالهوى والحجة وان متبع احدهما لا يكون متبعا للآخر للمنافاة ثم انه لو اورد مثل الواو كلمة الفاء لدل ان متبع الحجة كما قاله الزمخشري او قال ان المصدق لا يكون الا متبع الحجة لكان اظهر فتأمل قوله فالمتبع فيه بالتعميم من قبيل استعمال المقيد في المطلق قوله وما تحتمل الخبرية يعني الموصولة والعائد محذوف والمصدرية والمصدر بمعنى المفعول قوله والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقل لتضمنه معنى القول كأنه قيل اي اقل اي شيء حرم وللاشارة الى هذه النكتة قال في الاول بالمعنى غير تأويل بمعنى فعل آخر فان ما الاستفهامية لا يصلح ان يكون متعلقة بفعل التلاوة لئلا يبطل صدارتها فيكون متعلقة بحرم المتأخر لتكون صدرا في جملة الا ان مقول القول لا يكون الا جملة بخلاف مفعول اتل فاذا لم يأول التلاوة بالقول يكون ما … في موقع مفعوله فيبطل صدارته الا يرى ان الجملة التي ليست في تأويل المفرد لا تقع موقع المفعول ولهذا وقع ان بالفتح مع اسمها وخبرها موقع مفعول علمت لكونها في تأويل المفرد دون ان بالكسر لعدم قبولها التأويل فتأمل قوله يصح عطف الامر عليه يعني لو لم يكن ان هي المفسرة لكانت ناصبة خبرية فلا يصح عطف الاوامر الآتية عليه لكونه عطف الطلبي على الخبري قوله ولا يمنعه اي لا يمنع عطف الامر على ان لا تشركوا على تقدير ان يكون ان هي المفسرة تعليق الفعل المفسر وهو اتل اي جعله متعلقا بما حرم مسلطا عليه لان التحريم باعتبار الاوامر راجع الى اضدادها وهو جواب عما يرد على جعل ان هي المفسرة من ان عطف الاوامر المذكورة ينافيه فانها لا تصلح بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات وحاصل الجواب ان المقصود بتلك الاوامر النواهي اللازمة لها عن الاضداد بقرينة المقام فكأنه قيل اتل ما حرم ان لا تسيئوا الوالدين ولا تبخسوا الكيل والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد قوله فحقا اي مقدرة النصب عليكم على انه للاغراء بمعنى الزموا ترك الاشراك قيل في باء عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر قوله او منصوبة المحذوف قيل عليه ان المحرم هو الاشراك لا نفيه والاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشركوا فيلزم عطف الطلبي على الخبري وجعل انها في الواجبة

الا امور بها محرمة فاشار الى دفع الاول بقوله على ان لا زائدة واما الجواب عن الباقي فبجعل عطف الاوامر على المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمن معنى الطلب هذا كله على تقدير كون لا نافية واما كونها ناهية وان مفسرة فلا مساغ له لا يلزم حينئذ ان الناصب والجازم يكون الجازم في نفس الفعل والناصب في الفاعل بل لان زيادة لا الناهية ما لم يقل به احد ولم يرد به كلام قوله او الجر بتقدير اللام يحتاج فيه ايضا الى تضمين الخبر معنى الطلب قوله اي المحرم ان لا تشركوا بمعنى على زيادة لا لانه بمعنى اتل اي شيء حرم ربكم وانما احتاج الى تأويل اتل بمعنى فعل آخر على تقدير كون ما استفهامية لا موصولة او مصدرية قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة ايماء للمبالغة يعني ان المقام مقام النهي عنها ليلائم السابق واللاحق فامر بها وهو الاحسان المستلزم لعدم الاساءة مبالغة في الكل وهو النهي المومى اليه والمدلول عليه حيث تضمن الكلام ان مجرد ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بقوله والدلالة على ان ترك الاساءة فلا من قبيل التفسير والبيان هذا على تقدير كون ان مفسرة واما على تقدير كونها ناصبة فالمراد بوضع الامر موضع النهي الكناية به عنه مبالغة في النهي لتضمن الكلام على النوع الكامل وهو الامتناع عن الاساءة لعلة لوجود الاحسان بناء على ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة بقوله والدلالة من قبيل عطف السبب على المسبب فتأمل قوله من اجل فقر ومن خشية قيل هذا مخالف لما اشتهر من ان الخطاب للفقراء الذين لهم املاق بالفعل ولذا قدم رزقهم فقيل نحن نرزقكم واياهم وفي بني اسرائيل لا تقتلوا اولادكم خشية املاق للاغنياء ولذا قدم رزق اولادهم فقيل نحن نرزقهم واياكم اقول يمكن ان يقال المراد تعميم قوله من املاق لكلا نوعيه ولما كان النوع الثاني غير مقطوع به اعتبر الخشية ولما كان المتبادر هو النوع الاول اقام على الثاني دليلا وهو … في موضع آخر خشية املاق وكون الخطاب في هذا المقام لمن لهم املاق بالفعل … عند المص بل الظاهر عمومه لكل من قتل اولاده من الاملاق مطلقا واما حديث التقديم والتأخير فقط الاعتبار بل الامر بعكس ما ذكره القائل فان ذكر خشية الاملاق يناسبه كون الرزق مقدم … ذكر نفس الاملاق يناسبه كونه رازق اولادهم فتأمل قوله كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن وكالقتل دفاعا عن النفس وقتل الباغي وغير ذلك قوله وذكره عقيب الامر لانه جملة ناظرة الى ما قبله من الامر بالايفاء نفعا واما على تقدير جملة ناظرة الى

جميع ما ذكر من الاوامر والنواهي فمعناه ان ما كلفناكم به امور محكمة وفي وسعكم وشانا ان لا نكلف الا بما في وسع المكلف لا بما ليس في وسعه فانه لا يليق بنا قوله يعني ما عهد اليكم الخ ويحتمل كما هو الظاهر ان المعنى واوفوا بما عاهدتم الله عليه من ايمانكم ونذوركم قوله تتعظون وقيل تذكرون ما انتم عليه مفتونون به ان عرض لكم نسيان قوله على انه علة متعلقه فاتبعوه فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على الا تشركوا ويصير التقدير فاتبعوا صراطي لانه مستقيم وفيه جمع بين حرفي عطف وليس بمستقيم وان جعل الواو استئنافية اعتراضية قلنا ورود الواو مع الفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع في الكلام مثل وربك فكبر وان الله حمدته فلا تدع مع الله احدا فان ابيت الجمع البتة وتنعت بالواو الفاء فاجعل المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بالفاء عطفا عليه مثل عظم فكبر واحمد الله فلا تدع مع الله واثره فاتبعوه كذا في الحواشي السعدية على الكشاف قوله فيفرقكم بالنصب يشير الى ان الباء للتعدية وتفرق مضارع من باب التفعل حذف احدى تائيه وانه منصوب باضمار ان جوابا للنهي وفاعله ضمير السبل قوله عطف على وصاكم يعني جملة ذلكم وصيكم لظهور انه ليس عطفا على المقفية الواقعة خبر ذلكم قوله وثم للتراخي في الاخبار او التفاوت في الرتبة دفع لما يقال كيف صح العطف بثم والايتاء قبل التوصية لان ما في القران المنزل بعد التورية بمدة متطاولة لكن قوله كانه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا يدل على ان التوصية المذكورة تعم لما عدا التوصية القرانية فيكون الخطاب لبني ادم ومن جملة التوصية القديمة ما في التورية فالقول بان انزال التورية اعلى حالا من التوصية الواقعة هنا لا يخ عن مسامحة الا ان يحمل التوصية الحديثة والقديمة على التوصية القرانية الواقعة في مواضع ويجعل الخطاب لهذه الامة فتامل والحق ان المراد بالتوصية التوصية القرانية وان الخطاب لهذه الامة كما هو الظاهر وثم للتراخي في الاخبار قوله للكرامة والنعمة اي تماما لهما يشير الى ان تماما بمعنى اتماما والمفعول هو الكرامة والنعمة فيكون تماما مفعولا له لاتينا قوله على من احسن القيام به اي احسن ايفاء امره من مراعاته والعمل بما فيه لانه لا يكون كرامة ونعمة الا لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا اولى مما في الكشاف من قوله على من كان محسنا صالحا فتامل قوله ويؤيده اي يؤيد كون الذي بمعنى من العام لا نوعا للواحد قوله او على الذي احسن يعني انه عطف على من احسن القيام به فالذي بمعنى

بمعنى الفاء والواو

من لكنه خاص والمعمول محذوف وعلى الذين على هذين الوجهين متعلق بتماما كقوله واتممت عليكم نعمتي قوله او تماما على ما احسنه عطف على تماما للكرامة قوله اي زيادة على علمه تماما ربنا يشير الى ان على الذي متعلق بتماما على تضمين معنى الزيادة وتماما بمعنى اتماما مفعول له قوله اي على الدين الذي هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب فالذي هو وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب ويجب ان يعتبر الاحسنية بالنسبة الى غير دين الاسلام وغير ما عليه القران وعلى هذا الوجه يكون تماما حالا من الكتب بمعنى تاما وعلى الذي ظرف مستقر والحاصل ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود اما موسى عم فالفاعل احسن ضمير يعود الى الذي ومفعوله محذوف واما العلم والشرائع التي احسنها موسى عم وايجاد من قبيل تنعالا على احسن ضمير موسى عم ومفعوله محذوف وهو ما عائد الى الموصول وتماما على هذه الوجوه بمعنى اتماما مفعولا له لاتينا وعلى الذي متعلق بتماما على الاخير بالتضمين واما على قراءة احسن بالرفع خبر مبتدا فالذي وصف للدين او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما بمعنى تاما حال من الكتاب وعلى الذي مستقر قوله كراهة ان تقولوا انما يكن نفس هذا القول صالحا لان يكون مفعولا له لانزلناه بل عدمه فالكوفيون على حذف لا والبصريون على حذف المضاف هذا هو المشهور في امثاله فان قلت لا حاجة الى شيء من هذين لان نفس قولهم فيما يستقبل يكون باعثا متقدما للانزال ان لم يكن غاية متاخرة قلت نفس هذا القول لا يكون علة للانزال اذ العقل الا باعثه فتامل قوله علة لانزلناه اي لانزلناه المذكور لا المقدر اذ لا حاجة الى التقدير قوله لانه دعي هي لانه لم يكن على لغتهم قوله حجة والحجة تعرفونها لكونها على لغتهم قوله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها تفسير بالنظر الى حال مكة قوله اعرض او صد هكذا في بعض النسخ بادون عطفها بالواو وكذا قوله او اضل في بعضها بادون وفي بعضها بالواو وفعل الاولى ان صدق بمعنى صرف ومنع من صده عن الامر اي صرفه فاراد ان صدف اما لازم بمعنى اعرض و متعد بمعنى منع وصرف لكن الاولى ان يقول ثم او صد الناس ان ظاهرا المعنى فان صدق قد يجيء لازما بمعنى اعرض ايضا بقوله ضل او اضل بالو ناظرا الى تفسير صدف في اما على نسخة واضل بالواو فالضلال معنى التكذيب والاضلال معنى الصدف اذا فسر صدف بصد المتعدي فالتعريب بقوله فضل واضل على هذا التفسير واما النسخة الثانية فمع و صد

بالواو فلا وجه له لاتفاق النسخ في تفسيرها كانوا بعد فوت بقوله باعراضهم او صدهم كلمة
او للانفصال معنه ههنا ينبغي ان اعرض لا ينبغي منع لانه لا حاجة اليه بعد تفسير صدف باعرض ذ
هو اخص من اعرض مع انه يخالف النسخة المتفق عليها كما ذكرنا قوله وهم ما كانوا منتظرين
لذلك اى لاتيان الملائكة وما عطف عليه ولكن لما كان اى لكن لحقهم لحوق المنتظر حمل صيغة
المفعول شبهوا بالمنتظرين فاستعير لهم الانتظار بقوله الا ان يأتيهم الملائكة اى منتظرون
اتيانهم وحق هذا الكلام ان يذكر بعد قوله الا ان تأتيهم الملائكة فتأمل قوله كالمحتضر اذا
صار الامر عيانا اعلم ان صاحب الكشاف حمل بعض الآيات ههنا على اشراط الساعة كما حمل
عليها قبله على ما تقتضيه العادة المعروفة فقات التعارض بعدم نفع ايمان المحتضر والبعض
واتعقه في الاول دون الثاني حيث خصه بالبلوغ محتضرين من مشاهدة معاده فقات يشمول
الحكم بعدم نفع ايمان من شاهد هذا الاشراط وغاية توجيه كلامه انه اراد التعميم الثاني لما يوجب
بمحتضر لا التخصيص وانما اورده على طريق التمثيل بعد ارادة التعميم والاحسن منه ان يقال المراد
بقوله كالمحتضر التنظير والتشريك في الحكم لا انه مستفاد من الآية تعميما او تخصيصا بل هو
ثابت بدليل آخر هذا ما سنح لي في هذا المقام ثم انه اعترض على كون المراد ببعض الآيات
اشراط الساعة بان الايمان نافع بعد ظهورها كيف ونزول عيسى عم لدعوة الخلق الى الدين
الحق بعد خروج الدجال اقول لا يخفى انه يجب ان يكون المراد ببعض الآيات التي لا ينفع
نفسا ايمانها بعد اتيانها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق لبعض الاحاديث الواردة في
قبول التوبة وعدم قبولها فنقول مراد المصنف بقوله يعني اشراط الساعة تفسير الآيات لا تفسير بعض
الآيات او نقول المراد ببعض الآيات في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من
مغربها لا مطلق الاشراط وقاعدة اعادة المعرفة معرفة تتخلف عند البعض فتأمل قوله
والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها
خيرا اقول فيكون الايمان حينئذ لا ينفع نفسا ايمانها اعم من الحادث في ذلك اليوم
ومن الحاصل قبله وذلك لانه اذا انتفى التقديم يكون حادثا واذا انتفى الكسب يكون
حاصلا قبله بعدم نفع الايمان في ذلك اليوم لاحد امرين فكلمة او لمنع الجمع فتأمل قوله
وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وهم المعتزلة اقول كيف يكون ذلك دليلا على
مذهبهم وهو دخول الاعمال المفروضة في الايمان مع ان جزاء الآية تمر في سياق النفي و

نقيضه

ونقيضه تحقيق بالقرآن يحتمل وحده وليس بذاك بهم نعم يرد هذا نقضا على المعتزلة
قوله وللمعتزلة تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم جواب عن دليل الخصم بوجوه تمسك
الاول ان الحكم بعدم النفع مخصوص بذلك اليوم بالتخصيص الذكري لانه المنصوص عليه
دون غيره لا بتقديم الظرف فانه مقتضى رعاية النظم القرآني ولما كان مخصصا بذلك
اليوم فلا ينفي نفعه قبل ذلك اليوم وبعده اقول لا يخفى ان هذا جواب جدلي والا
فلقائل ان يقول ان الايمان لما كان برهانيا لم يعتد بجعله دليلا لمجهول ما يتفرع عليه من
الاعمال في وقت يصير الامر عيانا كوقت نزول سلطان الموت وظهور بعض اشراط الساعة
وذلك هو المراد بقوله يوم يأتي بعض آيات ربك الآية على وفق الاحاديث الصحيحة الواردة
في باب قبول التوبة وعدم قبولها فلا ينفي كون الايمان الموصوف باحدى الصفتين نافعا
قبل ذلك اليوم او بعده اصلا او يمكن ان يجاب عنه بان التخصيص بذلك اليوم مخصوص بالايمان
الموصوف بالصفة الثانية لانه محل الاشكال وهذا الاعتقال عدم نفعه في ذلك اليوم
عدم النجاة وصاحبه عن دخول النار واما بعد ذلك اليوم فينفعه بالنجاة عن الخلود فالمراد بذلك
اليوم اول الحال هذا غاية ما يمكن ان يقال في توجيه هذا الوجه من الجواب وللبحث فيه
مجال ثم لا يخفى انه لو حذف من البين حديث تخصيص ذلك اليوم وقيل في الجواب عن
دليل الخصم يجوز ان يكون النفع المنفي بالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الاولى عدم الخلود
في النار وبالنظر الى النفس الموصوفة بالصفة الثانية عدم الدخول في النار وذلك لا ينافي
الخروج وتوجه ازمنة متطاولة فلا يثبت مدعى الخصم لكان احسن هذا ما يتيسر لي في هذا
المقام وتحقيق هذا يستدعي ما لا فرق بجانب الوجه الثاني في ان الترديد محمول على اشتراط
النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها بمعنى ان او لاحد الامرين
في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة المنفية وذلك بان لا يخطا عطفا او كسبت على
آمنت ثم تسلط النفي عليه فيفيد عموم السلب لا سلب العموم فانه يستفاد من اعتبار دخول
النفي على المعطوف عليه اولا ثم العطف على ذلك المنفي شيئا كما هو مذهب الوجه الاول الحق
ان هذين الاعتبارين مما يحتمل ان يكونا باب المقام فلم يلزم من الآية الكريمة عدم اعتبار الايمان
المجرد فان قلت هذا الاعتبار لا يستقيم ههنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى
كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام وايضا الاشتراط بانه لا يخرج

انه جنس اذا امكن تحقق كل منهما بدون الآخر وههنا لا يمكن تحقق الكسب في الايمان بدونه
وان امكن الايمان بدون الكسب فتأمل قلت الكل متفرع على كون المقصود الاشتراط
باحد الامرين فان الاشتراط باحدهما يمكن تحقق احدهما فقط بدون الآخر وبنفي عدم امكان
تحقق كل منهما بدون الآخر وذلك لان التلازم بين شيئين لا يوجب كون الاشتراط
باحدهما نفيا في الاشتراط بالآخر اما معا او بدلا فانه بعد الاشتراط باحدهما قد يكون الآخر
بالآخر بخصوصه مقصودا وان لم يتحقق بدونه فان اشتراط شيء بآخر يكون لسبب بخصوصيته
وتخلف منهما يستدعي ذلك التشكيك بسبق الثاني على الاول بحيث يكون احدهما
موقوفا والآخر موقوفا عليه وجه اندفاع الثاني ظاهر واما اندفاع الاول اعني حديث اللغو
فلانه بعدما كان النفع مشروطا باحد الامرين سبق الايمان او الكسب لم يكن ذكره وان كان
تحقق احدهما مستلزما للآخر نظيره وجه عدم نفع الايمان لنفس خلت عنهما ولا يقتصر
بالمقصود كون الخلو عن سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع
ايمان نفس خلت عنهما وهذا الجواب باشتراط النفع باحدهما فلا يقتضي كون الخلو عن واحد
مستلزما للخلو عن الآخر فكل ذلك يظهر بالتامل الصادق وبما ذكرنا حصل الغنية عما تكلفه
بعض الفضلاء في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح سابقا بان يقال
النافع هو العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان
فان لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى انتفى العمل الصالح فيه
بالضرورة وقد يجاب بما تمسك به الخصم بان الآية من باب اللف التقديري اي لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فتأمل الوجه الثالث ان او
كسبت عطف على لم تكن آمنت لا على آمنت والمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته
حينئذ بعض الآيات وكسبها فيه اي في الايمان الحادث خيرا ولما لم يصح للكلام الانفصال
منع جواز الجمع والخلو حمله على معنى الواو وهذا على ما صحح في بعض النسخ وان كسبت بفتح الهمزة
وفي بعضها بكسرها على الوصل اي لا ينفع الايمان الحادث لنفس كانت كسبت فيه خيرا والوصل
حاصل المعنى قوله فآمنوا ببعض وكفروا ببعض لان ايمانهم ببعض قوله وكانوا شيعا الآن
ذلك صفة اخرى لهم لا بيانا لقوله فرقوا دينهم قوله كلها اي الهاوية الا واحدة منها
بعضه بيته بجنبتيهم والا فكلهم في الهاوية قوله اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم بيان لشيء

في شيء خبر لست ومنهم حال من شيء ومن للابتداء وما للراى في شيء متعلق بهم وقوله
او من عقابهم عطف على من السؤال عنهم لا على انه بيان لشيء بل على انه تفسير منهم
بالحمل على حذف المضاف وهو العقاب والمعنى لست من عقابهم في شيء وقوله او انت
بري عطف عليه ايضا على انه تفسير منهم فمنهم خبر لست اي لست منهم في امر من الامور اي
انت بري منهم هذا كله على كون الكلام اخبارا كما هو وصفه وقيل انه نهي عن التعرض
لهم وقوله وهو منسوخ بآية السيف من جملة المقول لان كلام المعرض لهذا انما يلائم
دون الاخبار فتأمل قوله اي عشر حسنات امثالها اقيمت صفة مقام الموصوف ولهذا انثت عشر مع ان مميز
وهو المثل مذكر وذلك لان مثل الحسنة حسنة ولم يرد تقديره موصوف لعدم الحاجة اليه
بل اراد اظهار معنى الحسنة في المثل قوله فضلا من الله قيد لاصل الاثابة وفضلا لانه
تفضلا تفعا قوله تفخيم للعدل في نفس الجزاء وفي كونه بالمثل والمقصود ان كمال العدل
ظهوره بكونه بالمثل والا فزيادة العقاب ليس بخارج عن العدالة على مذهبنا قوله
نقص الثواب اي نقص اصله دون فضله وزيادة العقاب اي على المثل والقائل ان
يقول اذا كان الثواب فضلا من الله تعالى فمن اين يكون نقصه بل عدمه راسا ظلما الا
اذا كان الطاعة مستوجبا للعبد على الله الاثابة كما هو مذهب المعتزلة وايضا زيادة العقاب
كيف يكون ظلما مع ان المذهب ان تعذيب المطيع وكذا تعذيب العاصي بالزيادة على جرمه
ليس بظلم وقد يجاب بان المراد في وهم لا يظلمون محال والمعنى والله اعلم من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها فضلا وعدلا والحال انه لو
نقص الثواب وزيد العقاب على المثل لا يكونون مظلومين فتأمل قوله او مفعول فعل
مضمر دل عليه الملفوظ والتقدير هداني دينا قيما او عرفني دينا قيما فان الهداية الى الشيء يتبع
تعريفه قوله وهو ابلغ من القايم باعتبار الزنة الدالة على الثبوت دون الحدوث
قوله المستقيم بالرفع عطف على الضمير اي المستقيم ابلغ من القايم باعتبار الصيغة
لان زيادة الحرف تدل على زيادة المعنى وفي بعض النسخ زيادة وهو المستقيم بعد قوله
من القايم فيكون المعنى المستقيم ابلغ منهما فتأمل قوله فاعل لاعلمن لفعله اتباعا
لاباه وان تخالفا في الكيفية قوله عطف بيان لدينا لما في الاضافة زيادة توضيح
والنصب بتقدير اعني وجه قوله خالصة له مستفاد من لام الاختصاص قوله لا اشرك

فيما عداه من تمتة مع الخلوص بيانا له لانه ناظر الى قوله لا شريك له وهو وارد في معرض التعليل
تخصيص الامور وجعلها خالصة لله تعالى قوله وبذلك القول او الاخلاص فعلى الاول يكون
الامر بقول المذكور وعلى الثاني بما هو سابق على هذا الامر والثاني اولى اذ المقصود تحريض الموحد
على اخلاص العمل بانه مامور به وذلك لا يحصل الا به ثم لا يخفى انه لا يلزم من الاول كون قوله
وبذلك امرت خارجا عن مقول القول كما ظن قوله ابغير الله ابغي ربا نفي الطلب لا نفي
العبادة رمزا الى ان ما يدعونه اليه وهو الاصنام لا صلاحية لها للعبادة فوجب طلب ما
سواها ان امكن منه ولا وجد له ايضا لانه تعالى رب كل شيء فكل ما طلبه سواه مربوب
وهو غير صالح للربوبية قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره الخ حمل الكسب على المنفعة
وان كان مغايرا لها على لتقابل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى اذ هو في المضرة شايع
فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة الا يكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة
التي تزعمون في اتخاذ غير الله الها لا ينفعني وهو المراد بقوله ما انتم عليه من ذلك هذا غاية
توجيه كلامه ولا يخفى ما فيه ولا ينبغي لاحد ان يذهب اليه والصواب انه عطف على الغرض
اي داخل في حيز قل ورد لقولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو كالدليل لقوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة حمل غيرها والآية تنفي القدرة على الغير على ذلك
التحميل واما نفي التحميل من الله تعالى فهي ساكتة عنه فلا ينافي في الاحاديث الواردة في تحميل الله
اوزار بعض المسلمين على اليهود والنصارى قال المولى المؤلف هذا آخر ما تيسر لي
من التعليق على تفسير سورة الانعام حامدا لله انه ولي الالهام ومصليا على نبيه محمد عليه
الصلوة والسلام ثم قال وقع الفراغ من تحريره وتنميقه ليلة الخميس الرابع من شهر
محرم الحرام مفتتح سنة اربع وخمسين وتسعمائة بمنه وطوله

سورة الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم قوله خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب فان قلت لا يكون
المتهجي به مسرودا على نمط التعديد والضمير كناية عن المؤلف من جنس هذه القرآن ثم تجوز
كونه اسما لهذه السورة او عبارة عن القرآن فيكون هو مبتدا وكتاب خبره وقد سبق في
اوائل سورة البقرة ثم القرآن ان كان عبارة عن القدر المشترك فامر التوصيف بالانزال
المضي ظاهر وان كان عبارة عن المجموع المنزل فهو متوجه على عنوان الكلام انه تعالى في الاخبار
بالمضي عن الاستقبال ثم الكتاب ان اطلق على البعض فامر الاخبار بان السورة كتاب يتبين

والا فهو من قبيل حمل الكلام على الجزء مبالغة في انه المبلغ في اتصافه بكمالات الكل قوله نهاية
صفته ويجوز ان يكون خبر المبتدأ محذوف وقد يقلب اي الحمل كتاب انزل مبتدا او خبرا ثانيا ولم يكن للعامل
لعدم الضرورة الداعية الى تلك المخالفة قوله فان الشاك حرج الصدر يشير الى ان الحرج في
الشك بطريق انه الاول من روادف الثاني وليس فيه ما يمنع من ارادة اصل المعنى قوله
ويجوز ان يكون الحرج كناية عن الخوف بطريق ان الاول من لوازم الثاني مع جواز ارادة اصل
الحرج ثم انه كان الحرج حقيقة في ضيق الصدر او كناية عن الخوف يكون النهي كناية عن طلب
عدم المبالاة بالاعداء واليه يشير كلام الكشاف وكلام المص خال عنه قوله وتوجيه
النهي للمبالغة اي اشارة الى دفع ما يرد عليه من ان الحرج ليس مما يومر وينهى كيف وقد فسر
النهي بطلب الكف عن الفعل او بطلب تركه وحاصل الدفع ان المنهي كون المخاطب في حرج
لكن قد عبر عنه بكون الحرج في الصدر بطريق الكناية من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم ثم
سلط عليه النهي ثم ترتب فصار نهي الحرج عن الكون في صدره كناية عن نهيه كما عنه ونظيره
لا ارينك ههنا فانه عبر عن كون المخاطب في هذا المكان برؤية المتكلم اياه فيه بطريق الكناية
ثم ترتب ثم صار النهي عن رؤية المتكلم كناية عن نهي المخاطب عن الحصول في هذا المكان لا
ان نهي الحرج كناية عن نهيه عن ابتداء كما تقرر ان الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة وهو العمدة في
الفرق بينها وبين المجاز وههنا يمتنع حقيقة نهي الحرج عن الكون الا ان يكتفي بجواز ارادته
بجملته وان امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه كما ذهب اليه بعضهم قال صاحب الكشاف
في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيمة ان هذا الكلام في حق من يجوز عليه النظر كناية وفي حق من
لا يجوز عليه ذلك مجاز على سبيل الكناية فاعتبر في الكناية جواز ارادة المعنى الحقيقي في محل
الاستعمال فاذا لم يجز يسمى مجازا متفرعا عن الكناية وذلك لان اللفظ قد استعمل في المعنى
الكنائي عنه كثيرا حتى قطع النظر عن المعنى الحقيقي فاستعمل في محل يمتنع ارادته فيه فصار مجازا لوجود
القرينة المانعة عن ارادة المعنى الاصلي كما عن الجاز انه فطه مجاز كما ذكرنا انه يجوز ان يكون
النهي استعارة متفرعا عن الكناية قوله والفاء تحتمل العطف اي على محذوف تقديره بلغ فلا
يكن او على انزل فالمعنى انزل قوله متعلق بانزل فوجه تقديم الفرع على قيد المفرع عليه على التفسير
الاول للحرج ظاهر لانه مترتب على نفس الانزال لا على انزال للانذار وعلى الوجه الثاني هو
الاهتمام مع الاشارة الى كفاية واحد من الانزال والانذار في نفي الحرج قوله او لما لتكن

لا يجوز ان يتعلق بحرج على معنى ان الحرج للانذار والضيق لا ينبغي ان يكون لان كلمة منه
بمعنى فاعل قوله لانه اذا ايقن انه من عند الله اي وكذا اذا لم يخفهم راعى الترتيب وغيره
الكشاف قيل وجه تغيير البيان على ان تفسيره بالحرج اظهر قوله بحيث النصب فيكون مصدرا
لفعل محذوف معطوف على تنذر ولا يجوز عطفه على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون
فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه كذا نقل عن صاحب الكشف في بحثه
التي يكون مفعولا لانزل هو فعل الله تعالى او لا يكون وهو فعل الحرج والتذكير فعل النبي عم
كالانذار ويجعل التذكير فعل الله تعالى تفوت الملائمة بين الانذار والتذكير وايضا يفوت
شرط الاتحاد وهو المقارنة في الوجود الا اذا اريد بالتذكير التمكن منه بهذا قيل واقول لا يخفى
انه يحصل التذكير للمؤمنين من الله تعالى عقيب الانزال فذلك كاف في المقارنة كونك
بحثك اصلا فاحالك ذكره الفاضل قوله عطفا على محل تنذر اي ان تنذر فان ان مع
الفعل في تأويل المصدر في محل الجر باللام ههنا اي لانذارك وتذكيرك لهم قوله يعم القرآن
والسنة فيه اشارة الى ان هذا ليس من باب اظهار الاظهار في مقام الاضمار والذي هو او
الى هذا التعميم والنهي عن اتباع غير ما انزل اليكم من الله تعالى فان السنة ايضا ما انزل من الله تعم
ان خص المنزل بالكتاب لتدم ان اتباع السنة واجب غير منهي عنه فاذا عمم يتناول الاشكال
لكن فيه اشكال الفصو في الانزال في السنة حتى لا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز فتامل
ثم انه لا تمسك في الاية لنفاة القياس حيث اوجب تع اتباع ما انزل ونهى عن اتباع غيره
لان قوله تعالى فاعتبروا دل على وجوب العمل بالقياس فكان العمل به عملا بما انزل قوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا السنة القولية تقريرية او فعلية بدلالة وما اتاكم قوله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه فانما دل على وجوب العمل بالسنة لا على ان ما انزل يعم القرآن والسنة مع ان
الكلام فيه فالحق ما قيل عمومه للقرآن والسنة ليس بقوله وما ينطق عن الهوى لعدم شمول السنة
التقريرية بل بقوله وما اتاكم الرسول فخذوه الاية قوله تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء الخ
ثم نهى اي ذو غير الله ... ان هذا النهي ليس على اطلاقه فلذلك قيد قوله ...
الخ قوله اي لا تتبعوا من دون دينه تقييد منتظم على الوجهين كما ان قوله حيث تركون دين
الله تعالى منتظم عليهما يعني ان ما انزل الله تعالى هو دينه الذي شرع لعباده فيكون المراد نهي
الامة عن اتباع دين الاولياء المضلين بالاضلال قوله اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا

خالفه ابن كمال

على ان تخصيصه بالسنة التقريرية ليس بواقع

يعني ان قليلا اما منصوب على المصدرية لنوبة الاول صفة لمصدر حذف واقيم مقامه
موصوفه فاعرب باعرابه او منصوب على الظرفية على الشق المذكور ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لا تتبعوا اي لا تتبعوا من دونه اولياء اتباعا قليلا وضعف بانه يصير
مفهومه انهم غير منهيين عن الاتباع الكثير ولا يخفى انه ليس ههنا مفهوم فان فائدة
التقييد المنع عن الاتباع الكثير بطريق برهاني ونظيره قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فان الركون هو الميل اليسير فاذا منع اليسير فكيف بالكثير قوله حيث تركون دين
الله تع تعليل منتظم على الوجهين ما رجع ضمير من دونه لانه مخصوص بالثاني وما مزيدة
لتأكيد القلة وربما الافادة التقليل نفيا في كلتا كلاما فيكون قليلا بمعنى تعليل ذكره ابن
هشام في مغني اللبيب في قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون قوله وان جعلت مصدرية لم
قليلا تتذكرون حكى ابن عطية عن ابي علي الفارسي ان ما مصدرية موصولة بالفعل بعدها
قيل فيكون قليلا نعت زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل رفع خبرا مقدما وما
المصدرية وما بعدها تأويل مصدر مبتدأ مؤخرا والتقدير زمنا قليلا تذكركم اي لا يقع منكم
الا في بعض الاحيان ونظيره زمنا قليلا قيامك وقيل ان ما هذه نافية ورد بان لها الصدارة
لاقتضائها الصدارة لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو سلم فيصير المعنى ما تذكرون قليلا وليس
بطائل ذكره ابن العادل ثم قال ما حاصله انه لا يجوز ان يكون ما المصدرية مع ما بعدها في محل
رفع بالفاعلية لقليلا ههنا كما جاز ذلك في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لعدم صحة نصب
قليلا بقوله فلا تتبعوا حتى يجعل ما تذكرون مرفوعا به ولا يجوز ان يكون حالا من فاعل تتبعوا
وما تذكرون مرفوعا به اذ يصير المعنى انهم نهوا عن الاتباع حال قلة تذكرهم وليس ذلك
مرادا ههنا اذ ليس بطائل بخلاف الاية المتقدمة فان قليلا خبر كان والتقدير كانوا قليلا
هجوعهم فتأمل قوله بحذف التاء اي بحذف احدى التاءين وتخفيف الذال والذي اختاره
ما ثبته بالذال من دون الحذف كلاهما من باب التفعيل قوله وابن عامر يتذكرون قرأ بالتاء
تارة وبالياء اخرى وما ذكره هو قراءته بالتحتاني دون الفوقاني بدليل قوله على ان الخطاب
بعد مع النبي عم يعني ان هذا الكلام مع النبي عم ملتفت اليه ولا ينافيه كون الخطاب بلا تتبعوا
لغير النبي عم اذ حاصله قليلا ما يتذكرون هؤلاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ايها النبي قوله
وكثير من القرى من هذه عزة في من قرية فان تلك زائدة وهذه للتبعيض فلذلك جمع القرى

ضعفه ابن العادل

فيكون كناية عن العدم

في اوائل سورة البقرة

في سورة الذاريات

لا ينبغي ذلك ان يكون فيه نسبة الخطاب بالنبي عم

ويجوز ان يكون للتبيين والجمع لانقضاء الكثرة اياه ثم اشار الى ان كم للتكثير في موضع نصب
على الاشتغال باضمار فعل يفسره ما بعده ويجوز كونه في موضع رفع على الابتداء والجملة بعدها خبر
وهو عند الزجاج قوله اردنا اهلاكها اي اهلاكنا كان ظاهر الآية ان مجي البأس عقيب الاهلاك
والامر بالعكس فهذا اشار الجواب بوجهين الاول انه على حذف الارادة كقوله اذا قمتم الى الصلوة
الثاني ان معنى اهلكناها خذلناهم ولم نوفقهم في باب اطلاق المسبب على السبب وقد يجعل من باب
القلب ذكره صاحب المفتاح وقد يقال الفاء بمعنى الواو فلا ترتيب والجمهور
على انه من عطف المفصل على المجمل على نمط قوله ونادى نوح ربه فقال الآية افاده الرضي
وقد يقال اي ان المعنى اهلكناها فحكمنا باسنادنا اياها او اياما اشتهر ذلك فيما بين الناس من ذكره
التسبيه قد يسره وفيه بعد لا يخفى وقد يجعل المعنى حكمنا بهلاكها فجاءها باسنا ايجم ثم ان البعض
قدر المضاف قبل الضمير في اهلكناها ايضا لا في جاءها فقط كما فعله الزمخشري لان المراد بالهلاك
الاول لا اهلاك القرية باهلاك اهلها فتأمل قوله وانما حذفت الواو والحال الخ اي ان كانت
حالا ساغ فيه ترك الواو واصلاحهم بحذوفه وانما الكلام في سبب الحذف وهو استثقال اجتماع
حرفي عطف فانه واو عطف في الاصل استعيرت للربط والوصل ونظيره الواو بمعنى مع فانها
واو عطف استعيرت لمعنى المقارنة قوله لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح اما على قول اكثر
النحاة واليه ذهب ابن الحاجب فظاهر لان تجرد الاسمية مطلقا عن الواو ضعيف واما
على قول الشيخ عبد القاهر فلان المبتدا في الجملة الاسمية الحالية ان كان ضمير ذي الحال لا
يجوز تجردها عن الواو نحو جاء زيد وهو مسرع والآية الكريمة في هذا القبيل قال رح لان اعادة
ذكره لا تكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه مسرع والا لكنت تركت المبتدا بمضيعة
وانما جعلته لغوا في البين واجري مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو مسرع امامه ثم تزعم انك
لم تستانف كلاما ولم تبتدي للمبتدا خبرا مثبتا انتهى كلامه وفيه انك لما اعدت ذا الحال ضميره
اشعرت بان الجملة نوع استقلال وابتداء استيناف والا فهلا قلت جاء زيد مسرعا فلابد
من زيادة رابط وهو الواو ثم قال رح على هذا فالاصل والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية
الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل
ونوع من التشبيه وذلك لان معنى فوه الى في مشافهة ومعنى عوده على بدئه ذاهبا
في طريقه الذي جاء منه واما قوله اذا اتيت ابا مروان تسأله وجدته حاضراه الجود والكرم

فلانه ليس تقديم الخبر قريب في المعنى من قولك وجدته حاضراً عنده الجود والكرم
وتنزيل الشيء منزلة غيره ليس بعزيز في كلامهم ويجوز ان يكون جميع ذلك على ارادة الواو
كما جاء الماضي على ارادة قد انتهى كلامه والذي يلخص من سياق كلامه ان اعادة ذكره
كان بضميره او باسمه الصريح يوجب ذكر الواو وما جاء بخلافه فمأول بتخصيص الوجوب بالاول
في تركيب الثاني اي بابه لا وجه لا فاتأمل واما قوله نصف النهار الماء غامره فان كان من
النهار كما ذهب اليه الجوهري يقال نصف الشيء اي انتصف فالجملة الحالية خالية عن الضمير
ايضا فيحتاج الى تقدير الواو محذوفة وان كان منصوبا من نصفت الشيء بلغت نصفه فهو
وارد على ضعفه واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فالظاهر انه استيناف بيانا
او اريد معاداة بني آدم بعضهم لبعض واما ان اريد معاداة آدم وحوا وابليس فالجملة
الجملة حالية فيؤول بمفرد اي متعادين هذا وذكر بعض المحققين ضابطة هي انه اذا كان
المبتدا ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سواء كان مبتدا
نحو فوه الى في واهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فلا
يحكم بضعفه لكون الرابطة في اول الجملة والا فهو ضعيف قليل كقوله نصف النهار الماء
غامره اي على رواية النصب قوله وفي التعبير عنه بالمصدر الذي للمبالغة وبالجملة
الدالة على الثبوت مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب وكذلك اي لاجل ان هذه
المبالغة مقصودة خص الوقتين الذين فيهما تمام الغفلة وكمال الامن من العذاب قوله و
لانهما وقت دعة واستراحة معطوف على لذلك قوله فيكون مجي العذاب فيهما اشنع
والمآل الى التعليل بمعنى ان تخصيص الوقتين للامرين المذكورين ليكون مجي العذاب فيهما
افظع قوله اي دعاؤهم الخ الدعوى مصدر يجي بمعنى الدعاء مثل دعواهم فيها سبحانك اللهم
وبمعنى الاستغاثة مثل قول دعواهم بالكعب بمعنى الادعاء بمعنى المدعى والمعنى ماكان دعاؤ
ربهم واستغاثتهم او ما كانوا يدعونه من الدين الا اعترافهم بظلمهم على انفسهم فيما كانوا
عليهم من دينهم الفاسد واعتقادهم الكاسد فيكون الكلام كناية عن عدم الدعاء والاعتراف
رجوعهم عما كانوا ينتحلونه وفصل عنهم ما كانوا يفترون ثم ان الزمخشري جوز في دعواهم
الرفع والنصب ورجح الثاني على الاول واعترض عليه بان القاعدة تقتضي تعين الرفع
كما في ضرب موسى عيسى لعدم جواز نعتها الرجحان واجيب بان الآية ليست من هذا

القبيل لانه اذا كان احد جزئي جملة كان ان مع الفعل في الراجح منه بالآية ونصب الآخر
بالخبرية وان قدم وذلك لان ان مع الفعل لا يكون الا مصدرا معرفة لشبهه بالضمير
في انه لا يوصف وبالجملة ان ههنا قرينة دالة على ان المتقدم هو المنصوب قوله
لا يخفى ان هذا وجه الرجحان لا وجه التعيين وذلك لا يدفع القاعدة والصواب في
الجواب ان يقال القاعدة انما هي فيما اذا تباين المعنى في التقديرين كما في ضرب موسى
عيسى واما اذا لم يتفاوت كما في الآية فلا يخشى قوله والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة
اظهارا … اراد ان المراد من كلا السؤالين هذا ولعله نبه بتوجيه ان ارسل والمرسل
اليهم في انهم يكون سؤال الرسل تقريعا للمرسل اليهم كالسؤال عنهم قوله والمنفي في قوله
… قيل لا حاجة الى التوفيق بهذا الوجه فان المنفي في هذه الآية هو السؤال عن
عن الذنب لا مطلق السؤال الا انه لا يخفى ان عدم قبول الامم دعوة الرسل ذنب
عظيم فسؤالهم عنه للتوبيخ والتقريع بيان نفي السؤال عن ذنوب المجرمين فالحاجة الى
التوفيق باقية والعجب ما فيه قوله او على الرسل والمرسل اليهم الفعل القصة على الرسل
اليهم لانهم يخبرون احوالهم الشنيعة واقوالهم القبيحة او يهيئون فيعترفون قوله
عالمين بظواهرهم وبواطنهم هذا مستفاد من التنكير فالباء للملابسة والمجرور في محل نصب
على انه حال من فاعل نقص قوله او بمعلومنا منهم فالباء للاستعانة متعلق بنقص
اي نقص عليهم ما كانوا عليه من احوالهم المعلومة لنا قوله تعالى وما كنا غائبين الظاهر
انه استئناف اخبار في معنى التعليل او عطف على بعلم بحذف الواو والحال فهو حال اخرى
والرابط الواو والحال اما من الضمير او الظرف فيكون حالا متداخلة او من نقص على التفسير الثاني
بعلم وعلى كل حال فالمقام مقام التعليل ثم ان الكلام ورد على العطف والاول ما كانوا
غائبين فيه … على ان … لهذه الحال … من الكمال لما
… من جانبهم وعدم الغيبة عنهم … الاحاطة التامة باحوالهم … عن
… الكناية … قوله اي القضاء … لما كانت الاعمال … اعراضا غير موصوفة بالخفة
والثقل … للوزن حمل بعضهم على القضاء وبعضهم على …
والمجاز المتفرع عنها … الجمهور على ان صحائف الاعمال توزن اي هي التي توزن قوله
اظهارا لعدله … الجواب … وهو … قوله

في وزنها قوله ثقلة بالتنوين … كان فيه السيئات فقط والبطاقة بالكسر رقعة
توضع في الثوب … ثم … اهل مصر … كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان على الميزان الا وهو كلمتا الشهادة وقيل يوزن الاشخاص
فيخف ويثقل بحسب اعمالهم وقيل يجعل الله الحسنات اجساما نورانية والسيئات
اجساما ظلمانية فتوزن قوله او خبر محذوف كانه جواب سؤال هو ما ذلك الوزن
فقيل هو الحق لا الباطل ولم يلتفت الى كون الحق خبرا وهو متعلقا بالوزن لان المعنى
ليس على ان الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا غيره او لا الباطل بل على الاخبار بان
الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
ولا الى احتمال كون الحق بدلا من المستتر في يومئذ لبعده قيل غريب ذكره مكي قوله
حسناته او ما يوزن به حسناته فحذف ذلك بدلالة معنى الكلام والانفكاك … الحسنات
بالسيئات وكذلك حال الموازين في خفت موازينه فان الكفرة لهم حسنات في الظاهر
وان لم تزن عند الله فلاح بموضعه ثم هذه الآية دلت على ان اهل القيمة فريقان منهم
من يزيد حسناته على سيئاته وهم اهل الاسلام ومنهم من على عكس هذا وهم الكفرة و
اما القسم الثالث وهو الذي حسناته وسيئاته متعادلة فانه غير موجود والمشهور ان
اهل الاعراف من ساوى حسناته سيئاته فالآية ساكتة عنهم وهم وان كانوا ناجين
من العذاب فليسوا بفائزين بالثواب قوله وجمعه الضمير راجع الى ما والجمع مقصود جمعها اي
جمعها باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فيه لما اختلف الموزونات تعدد
الوزن فكانه تعدد الآلة لتجمع هذه الاعتبارات وفي بعض التفاسير لكل انسان ميزان وقوله
هو جمع موزون او ميزان تفريع على تفسيره للموازين على اللف والنشر المرتب فقوله وجمعه
… في البين ثم ان افراد الضمير في موازينه مع رجوعه الى من المراد به الجمع بدلالة
فاولئك هم المفلحون باعتبار لفظه فانه مفرد وكذا فيمن ويمكن ان يقال ايضا كلمة من هاهنا
مفرد عام فاولئك اشارة الى الجميع والمعنى كل شخص ثقلت موازينه فهم المفلحون والكل
اي جملة كل من ثقلت موازينه كذا قاله قوله التي فطرت عليها وهي فطرة الاسلام قال
ما من مولود الا وقد يولد على فطرة الاسلام الحديث قوله فكذبون بدل التصديق تعبير
… والقاء … المفسر ان … عقيب المفسر … واياي فارهبون يشير الى …

ابن كمال پاشا سلمه

عن الكذب ولذا تعدى بالباء ومن نسبه إلى الغفلة في التضمين فقد غفل كما غفل قوله أي
مكناكم من سكناها أو الحج لم يجعله في المكان على معنى جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا ويرجح أنه الظاهر من جعلنا
من التمكين بمعنى القدرة أي أقدرناكم على أنواع التصرف فيها لاقتضاء المقام قوله
أسبابا تعيشون بها جمع معيشة بمعنى ما يتوسل به إلى ما يعاش به وقد يطلق على نفس ما يعاش به
وهي في الأصل مصدر عاش يعيش عيشة ومعاشا ومعيشا ومعيشة قوله وعن نافع أنه
همزه أي الجمع تشبيها بالصحيفة على أنه غلط إذ لا يهمز إلا ما كان فيه حرف المد زائدا كصحائف
ورسائل وأما معايش فالياء فيه أصلية لأنه من العيش وحكى الفارسي عن أبي عثمان أن نافعا
لم يكن يدري ما العربية قال شهاب الدين قد نقلت العرب مثل هذا فهمزوا منائر ومصائب
جمع منارة ومصيبة والأصل مناور ومصاوب ومن نسبه إلى الغلط فهو به أحرى كذلك
أي في لغة الجادة ثم قال وهذه القراءة لم ينفرد بها نافع بل قرأها جماعة حجة قرأها
ابن عباس الذي قرأ على جماعة من الصحابة كعثمان وأبي الدرداء ومعاوية وقرأها زيد بن علي
وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي لا يدانيه إلا القليل وقرأها الأعمش والأعرج ولم
يذكر فيه أصلا يرجع إليه إلا الأقوال لأنهم شبهوا الأصلي بالزائد فتوهموا أن معيشة
بزنة صحيفة فهمزوها كما همزوا تلك وله فيه نظائر قوله أي خلقنا أباكم آدم لم يرد تقدير
المضاف بل أراد أن حاصل المعنى ذلك يرشدك إليه قوله نزل خلقه إلخ ولم يذكر هذا الوجه
في سورة الأنعام وصرح بالتقدير هناك ولم يذكره ههنا مع جواز الوجهين في كل من الموضعين
وقوله وابتداء ما خلقكم بيان معنى آخر مبناه على أن الخطاب عام ومعنى خلقناكم ابتدأنا خلقكم
وابتداء خلق المجموع يحصل بخلق آدم الذي هو أصل البشر قال تعالى وبدأ خلق الإنسان
من طين والمراد خلق نفس آدم وإنما حمل على هذين الوجهين ولم يحمل على معنى خلقناكم
مضغة غير مصورة ثم صورناكم مع أنه المتبادر لقوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لأن الأول
ثم على تراخي الإخبار فيحمل عليه وإليه أشار بقوله وقيل ثم لتأخير الإخبار وقال بعض
الأفاضل وكان الظاهر أن يقول ثم أمرنا الملائكة بالسجود لآدم وإنما عدل عنه لأن الأمر
بالسجدة كان قبل خلق آدم على ما نطق به قوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين والواقع بعد تصويره إنما هو قوله للملائكة اسجدوا لآدم لتعيين وقت
السجدة المأمور بها قبل وهذا فيه بحث أما أولا فلأن مبنى كلامه على أن لا يكون قوله للملائكة

زاده سلمه

بعد خلق آدم اسجدوا لآدم أمرا ولا يتفوه به عاقل ولا ينافيه أمر إبليس وتعليله بما ذكر لأن الأمر
إنما هو لأمر السجدة ودفعا لاحتمال أن ينساهم الأمر لتنبيه على أنه يحتمل أن يكون المراد بقوله
ثم قلنا للملائكة إلخ أمرا طلبيا لا تنجيزيا فإن المعلق يكون متأخرا عنه وقوع الشرط وأما ثانيا
فلأنه لا حاجة إلى تعيين وقت السجدة بعد قوله فإذا سويته الآية ثم أن قوله لم يكن من
الساجدين بعد قوله إلا إبليس تصريح لما يفهم من الاستثناء وتكرير له إظهارا للتعسف
عليه قيل معنى لم يسجدوا سارعوا إلى الامتثال كما هو مقتضى فاء التعقيب فيحتمل أن يكون الاستثناء
عن التقييد إجمالا أي قيده لا أصله فلذلك أفصح أي قوله لم يكن من الساجدين دفعا لهذا
الاحتمال وفيه أن ما منعك أن لا تسجد وجواب إبليس عنه يدفع هذا الاحتمال فلا حاجة في دفعه إلى
قوله لم يكن ممن سجد فتأمل قوله ممن سجد لآدم يشير إلى أن اللام موصول وأن الفاعل بمعنى الماضي
وأن الموصول وإن كان بمعنى الجمع يجوز توحيده نظرا إلى لفظه قوله وقيل الممنوع عن الشيء
مضطر إلى خلافه أي الظاهر أنه جعل المنع عن السجود مجازا عن الاضطرار إلى عدمه لعلاقة اللزوم
وقريب منه ما قيل المعنى ما دعاك إلى ترك السجود مجازا لأن المانع عن الشيء داع إلى نقيضه
وأقول يجوز أن يكون هذا من قبيل التضمين والتقدير ما منعك أي عن السجود مضطرا إلى
أن لا تسجد ويحتمل أن يكون مراد البيضاوي ذلك لكن على مذهب جعل المضمن أصلا والمعنى فيه
حالا أي اضطرك إلى أن لا تسجد منعا عنه فتأمل ثم أن الأحسن أن يقدر هكذا ما منعك
في أن لا تسجد والمعنى ما منعك عن السجود وقت عدم سجودك فالمصدر للزمان مثله في آتيك خفوق
النجم قوله ودليل على أن مطلق الأمر للوجوب والفور والأخلاق حينئذ أن يقول لما أن ترك السجود
أو ما الزمن في الحال فعلاه اللوم والإنكار قيل لا دلالة في الآية على أن مطلق الأمر للفور
ولا على أنه للوجوب أما الأول فلأن الفور إنما لزم من تعيين وقت نفخ الروح في بدن
آدم في قوله فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فإن فيه دلالة على أن
المأمور به السجدة في الحال وأما الثاني فلأن مبناه على أن يكون صيغة الاستفهام للتوبيخ
وأن يكون التوبيخ على عدم الائتمار وكل منهما في معرض المنع أما الأول فلأن الظاهر من قوله
الاستكبار كيف مع ما لي من الاستفسار والاستخبار عن سبب المنع وأما الثاني فلاحتمال
أن يكون التوبيخ على مخالفته لمن هو أعلى منه وترك متابعته إياهم كما هو الظاهر من قوله أبى أن
يكون مع الساجدين أي في متابعتهم في أمر السجود وفيه بحث أما أولا فلأن تخصيص قوله

ابن كمال پاشا سلمه

زاده سلمه

العفو انما لزم من تعيين وقت نفخ الروح المبني على زعمه الفاسد وقد عرفت ما فيه على ان
قوله فسجدوا الخ يدل على ان الامتثال كان بسبب هذا القول دون القول السابق وان
كان ذلك صالحا ايضا للسببية فيكون اللوم على ابليس على عدم الامتثال للامر المستفاد
من هذا القول فتم الدلالة على الفور قوله واما ثانيا فلانه لا شك ان الاستفهام
انما هو للتقريع والتوبيخ ولا ينافيه كون قوله استكبرت ام كنت من العالين للاستخبار عن
السبب فانه تعالى لما امره بالسجود والامر للوجوب وتخلف ابليس عن الامتثال كان ذلك
سببا للسؤال عن الباعث على ذلك فقال ما منعك عنه استكبرت ام كنت من العالين
قوله واما ثالثا فلان كون التوبيخ على مخالفة لمن هو اعلى منه في غاية البعد ولا دلالة عليه لقوله
ان يكون مع الساجدين فتأمل قوله جواب من حيث المعنى اذ الظاهر في الجواب ان
يقال منعني كذا قوله فكانه قال المانع انا خير منه يعني المانع من هذه المقدمة مع مقدمة مطوية
هي كبرى اذا رتب يؤل الى الشكل الاول هكذا انا خير منه وكل من كان خيرا من غيره لا يحسن
ان يسجد له فثبت عاقبة فضلا عن ان يؤمر به اما الصغرى فبينها بقوله خلقتني من نار الآية واما الكبرى
فمبنية على القول بالحسن والقبح العقليين فاشار المصنف الى جوابه بقوله وقال بالحسن والقبح
وحاصله منع الكبرى بان مبناها على ذلك وقد تبين بطلانه في موضعه بقوله وقد غلط في ذلك
الخ وحاصله منع الصغرى بمنع كبرى دليل الصغرى وهي فكل من يخلق من نار خير ممن خلق من طين
مستندا بان هذا الفضل باعتبار العنصر ومن المخلوق من طين وهو آدم عم فضل من جهة وجوه
باعتبار الفاعل والصورة والغاية على ان ما ذكروا من فضل النار على الطين من ان النار
مشرق علوي لطيف خفيف قوية التأثير والفعل والطين ليس كذلك الا الثقيل والانفعال
والفعل اشرف من الانفعال معارض بان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر
وهو الداعي لآدم الى التوبة والتواضع والتضرع واورثه الاجتباء والتوبة والهداية و
من جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس الى الاستكبار و
الاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة وان الطين محل للاشياء والنار سبب تفرقها والطين
سبب حيوة الاشجار والنبات والنار سبب الهلاك الى غير ذلك ثم انه قيل حاصل ما ذكره
الخبيث يرجع الى تخصيص عموم النص بالقياس لان مآله الى انه مخلوق من نار وآدم من الطين
والنار اشرف من الطين ومن كان اصله اشرف والاشرف لا يؤمر بخدمة غير الاشرف لان

هذا الحكم ثابت في جميع النظائر ولا مخصص للقياس الا ذلك يؤيده ما نقله الواحدي عن
ابن عباس رض انه قال كانت الطاعة اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من
قاس ابليس وكفر بقياسه فاستدل بالآية على عدم جواز تخصيص عموم النص ابتداء بالقياس
لانه لو جاز لما استوجب ابليس هذا التعنيف الشديد والتوبيخ العظيم قوله ولقائل
ان يقول ان هذا القياس ما خص عموم النص بل اقتضى رفع مدلول النص بالكلية و
ذلك لانه لو اقتضى ذلك ان لا يؤمر المخلوق من النور وهم الملائكة بالسجود للمخلوق من الطين
بالاولوية لكون النور اشرف من النار فلزم تعطيل النص بقياس اللعين فلذلك استوجب ما
استوجب لا لاقتضائه تخصيص عموم النص بالقياس ابتداء فما تم الاستدلال الا بذكوره
فتأمل قوله استئناف به استبعاد ان لا يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله واعلم ان هذا
الاستئناف من اللعين بعد قوله تعالى في موضع آخر ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
استكبرت ام كنت من العالين يحتمل ان يكون اختيارا منه للشق الاول وحاصله الاعتراض
عليه تعالى بان امر الاعلى بالخضوع للادنى مما لا تقبله العقل بعد ان جعل نفسه ما بيننا وله الامر
ويؤيده قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وان يكون اختيارا للشق الثاني وجعله
اخراج نفسه عن ان يتناوله الامر وكل من الاحتمالين يفهم من كتب التفاسير وكلام المصنف يحتملهما
كما لا يخفى وهذا التقرير يضعف القطع بان المص جعل هذا الاستئناف جوابا باختيار الشق
الاول ثم الاعتراض عليه بان القطع بهذا الاستئناف هو الجواب باختيار الشق الثاني
فتأمل قوله والآية دليل الكون والفساد في العناصر وفيما في الافلاك قوله ولعل
اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب فان الكل
مركب من العناصر الاربعة والطين مركب من التراب والماء فالقول بانه مخلوق من الطين
يكون باعتبار جزئه الغالب وهو الطين فكابره وعليه ان المناسب لهذا الاعتبار ان
يقال خلقته من تراب فتأمل قوله من السماء قال له البعض وايده بما روي عن ابن عباس
انه يلبس الها وهو في السماء فتأمل او من الجنة قال ابن عباس رض لانه كان من سكانها
قال كان في عدن لا في جنة الخلد وقيل من الارض امر ان يخرج منها الى جزائر البحار ولا
يدخل في الارض الا كالسارق فتأمل قوله المنزلة الرفيعة وقيل من الصورة التي كان
عليها وكان مشرق الوجه فصار مظلما وقيل من جهة العلو الى جهة السفل لان الهبوط نزول

ابن عباس رض

لا في جنة الخلد عدن

ابن عباس رض

نزول من جهة العلو الى جهة السفل فصح عود الضمير في قوله منها الى جهة العلو ولمزمة النزول
من السماء والخروج من الجنة فلهذا اذهب الى الكل منها ذاهب عافلا غران في عود الضمير الى
واحد منهما بخصوصه محذورا الاضمار قبل الذكر وفيه بحث ما اولا فلان مثل هذا الاضمار
الاضمار قبل الذكر في شيء بل هو من قبيل ارجاع الضمير الى ما هو ثابت في الذهن نظيره حتى
توارت بالحجاب ولابويه لكل واحد منهما السدس وهو مقبول في علم الاعراب واما ثانيا
فلان فيما افاده في ارجاع الضمير كما هو ب عنه وهو الاضمار قبل الذكر على زعمه ولا بد فيه القول
بان مراده جل من قبيل اعدلوا هو اقرب للتقوى لعف ان لغني يجل حال قوله فما يصح
ان تتكبر فيها قبل فتره بذلك لان التكبر كائن فيه ثابت له هذا مبني على ان المراد في امثاله
ما كان وما يكون وان افعال الواقع في الماضي والمنفي وقوعه في المستقبل فتامل قوله وفيه
دليل اي على تقدير ارجاع الضمير الى الجنة دليل على ان التكبر اي في الجنة لا يليق بها لانها فانه
تعالى انما طرده واهبطه لتكبره فيها لا لمجرد عصيانه ودلالة قوله فما يكون لك ان تتكبر فيها على
ان هذه الآية دالة على نفي ابتغاء التكبر لاهل الجنة ساكتة عن نفي ابتغاء العصيان منهم لا انها
دالة ايضا على عدم نفي ابتغائه كيف وقصة آدم وحوا دلت على نفي ابتغائه لهم فيها
لان السبب في اهباطهما كان مجرد العصيان وانت خبير بان مثل هذا الكلام قليل الجدوى
فتامل قوله او وقت يعلم الله تعالى انتهاء آجالهم فيه وهو اعم من ان يكون وقت النفخة الاولى
او يوم البعث لا غيرهما ولا يلزم منه الاجابة فان مقصود اللعين ان يجد فسحة في الاغواء
ونجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فلعله يموت اول اليوم ويبعث الخلق في بعض
وقت بينهما وان يكون ذلك الوقت وقتا بينهما قبل النفخة الاولى يموت فيه ابليس اشار
اليه التفتازاني في تفسير الآية في سورة الحجر قوله فلا تمنى او لا تحمل عقوبتي ولا يخفى ان قوله فبما
اغويتني لاقعدن لهم يبتني على الفسحة في الاول لا على مجرد تاخير العقوبة فلا يناسب حمل الانظار
المسؤول على مجرد عدم تعجيل العقوبة نعم لو حذف كلمة الترديد وحمل الانظار على كليهما معا
لكان اوجه لان مقصود الرجيم يتوقف على كل منهما ثم انه عليه ما يتحقق اراد بالانظار الفسحة
في الاغواء وعدم الاماتة اصلا وذلك لانه اذا امهل الى يوم البعث يلزم ان لا يموت اصلا
فان ذلك اليوم ليس للاماتة بل للاحياء والحاصل ولذلك قال البيضاوي فلا تمني وبهذا ظهر وجه
قوله لكنه محمول على اجابة بعيد القبول اي يوم الوقت المعلوم فان وقت النفخة الاولى يوم فا

الا انه فلم يكن كذلك اجابة قوله وفي مساعفة اليه اي الى يوم الوقت المعلوم بعض
اراده وخيبت الامال الى يوم البعث ليجد فسحة في الاغواء ولا يموت اصلا فاجابه الى بعض
مراده فلم تمهله الى ذلك اليوم اي الى وقت النفخة الاولى ابتلاء لعباده الخ قوله اي بعد ان
امهلتني الخ يشير الى ان الفاء للتعقيب والباء للسببية وما مصدرية ومعنى الاغواء والباء
طريق يكنه مستفاد من لاقعدن لهم وثم لآتينهم الخ واما قوله بواسطتهم فمستفاد من
اثبات السببية بمعونة المقام قوله بسبب اغوائك اياي الخ اسند الاغواء وهو الترغيب
او الامر بما فيه الغواية الى الله سبحانه وتعالى مع انه لم يتصور منه ذلك فاوله باحد الوجوه
بالتسمية بمعنى النسبة الى الغواية مثل الاكفار وغيره او بالحمل عليها اي كونه حاملا وسببا
او بالتكليف بما غوى لاجله والفرق بينه وبين ما قبله بالعموم والخصوص وعلى انتفاء
فالمجاز في المسند لا في الاسناد وهذا او تجوز اثبات دليل كما في الغواية قوله وقيل الباء للقسم
اي على اثباته دليل اثبات وقيل الباء متعلقة باغويتني وما استفهامية اي باي شيء اغويتني
قوله ترصدا بهم مفعول له للاقعدن وتفسير للهم ولما كان القعود للترصد يحتمل للاكرام
والاهانة عين المراد بقوله كما تقعد القطاع للسابلة قوله ونصبه على الظرف اي نصبه
في على النسبة وتكونه من الظروف المحدودة وقيل تقديره على صراطك فيكون منصوبا على
نزع الخافض قاله الزجاج واستشهد بقول العرب ضرب زيد الظهر والبطن بصيغة المبني للمفعول
ورد بان اسقاط حرف الجر في مثل هذا لا ينقاس وقيل نصب على المفعول به بتضمين معنى
تقعد والتقدير لالزمن صراطك المستقيم بقعودي عليه ذكره ابن العادل ثم انه قيل
القعود كناية عن الرصد لان المراد من الصراط المستقيم الدين القويم وهو لا يصلح متعلقا
للقعود الحقيقي وانت خبير بانه يجوز ان يكون لاقعدن لهم صراطك المستقيم مجازا
مرشحة فتامل ثم ان قوله وقيل تقديره على صراطك الخ وجه آخر في نصب صراطك بعد الظرف
على النصب على الظرف كما لا يخفى ولذلك قلت اي بتقديري وفي الكشاف وانتصابه
على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر والبطن على الطريق الثعلب واستشهد الزجاج بقولهم ضرب زيد الظهر والبطن
قال ابو حيان قوله وانتصابه على الظرف هو لا ينافي جعل القعد كلمة على لانه تقرير
المعنى وبالجملة حذف في من الظروف المحدودة شاذ ثم قال الم يجعله من النصب على نزع
الخافض لان المعنى على الظرفية انتهى كلامه نعم انه قال اختار كون انتصابه على الظرف بحذف

كلمة على دون كلمة في لكون حذفه من الظروف المحدودة شاذا فالتشبيه بما في البيت
في مجرد حذف حرف الجر وايصال الفعل ولم يختر كونه منصوبا على انتزاع الخافض وهو
كلمة على ايضا بل نقله عن الزجاج لكون المعنى اي في الآية على الظرفية كان جلست على الحصير
وثبت على السطح فان المثال نص اشار على الظرفية قوله لا يخفى ان كلمة على لا تفيد
الظرفية ولم يذكر في كلام النحويين ينبغي في ولو سلم فحذفه من الظروف المحدودة شاذ وما نحن
باق واما مثل جلست على الحصير فمعناه جلست في الارض مستعليا على الحصير فالمثال ليس بصحيح
الظرفية فتامل قوله كقوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب حيث
رمحه بالقناة رمح لدن اي لين والهز التحريك مضاف الى فاعله ومفعوله ضمير الرمح محذوف
يعسل اي يهتز ويضطرب متنه الضمير للرمح والاهتزاز له والمتن ظهره وعسلان الثعلب
اسراعه في العدو فاستعير لاهتزاز الرمح لما انه حركة واضطراب وضمير فيه للكف دون
غيره قوله وقيل لم تقل من فوقهم الخ فيكون عدم الاتيان منهما تحققا بخلاف الوجه
السابق فانه لا ينافي الاتيان منهما قوله لان الرحمة تنزل منه اي لئلا يحول بين
العبد ورحمة الله ينبغي انه يخل بما يمكن اللعين من الاتيان من تلك الجهتين لما بين ده
المصلحتين وعلمه بالالهام فلذلك خص الرجيم تلك الجهات الاربع ثم لم يقعوا بين
الوجهين وتوهم ان الثاني من تتمة الاول حيث رد على المصنف بانه لم يعترف بالتمثيل ثم
تصدى للاعتذار بعدم ذكر الفوق والتحت لم يكن على بصيرة فقد غلط حيث خلط قوله
وعن ابن عباس رضي الله عنه روايتان في رواية ابن ابي طلحة من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم
فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمائلهم اشهي
لهم المعاصي وفي رواية ابن عطية من بين ايديهم من قبل دنياهم ان تهيأ في قلوبهم ان
خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن
شمائلهم من قبل سيئاتهم والمص كما ترى خلط الروايتين فاختار من كل منهما طرفا رجحانه
عنده فتامل قوله من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه وانما اتاهم من تلك الجهة مع انهم
يتحرزون طمعا في اتباعهم اياه تنبيها لهم على اضلالهم على ان القدرة على التحرز لا تقتضي وقوع
التحرز ان يكون منهم من يتحرز ومنهم من لا يتحرز والفرق بينه وبين الاتيان من اليمين والشمال
بمقابلة عدم الاحتراز لعدم تيقظهم واحتياطهم قوله لانه منها متوجها اليهم حبل كلامه من كلا

للابتداء وجعلها الزمخشري للتبعيض ولكل وجه قوله ونظيره قولهم جلست من بين يديه اي
مجيئا ناشئا من جانب اليمين متجافيا عنه غير ملاصق له ثم كثر فيه استعمال التجافي وغيره كذا في
الكشف قوله مذءوما اي الراجع حال الشكر على الوقت والجملة استئنافية اخبارية او
معطوفة مع لا تعدو داخلة في حيز ما قبلها القسم اللعين على جملتين منفيتين وعلى الاول
منفية زلفنا تعليل للقول والقول دليل للظن بعيد انتهى ولما رأى تحليل البعيد
او القول المتصل فاله اي تحليل الظن ايضا قوله وقيل سمعه عطف بحسب المعنى على
وعلى هذا يكون القول المذكور مستندا الى الشيطان دون الظن وقيل كان رآه في اللوح ثم
ان عدم وجدانه فيما اكثرهم شاكرين نتيجة اغواء اللعين واتمام بقبل فلا تجد بالقاء
بعيد التسبب ان رداء ان هذا اسباب عدة جبلتهم لا بمحض اضلال وتسويل الا ان هذا
بمحض خلقتهم وصرف جبلتهم بالاغواء فما يحل فيه للاغواء كالظن بعضهم ثم انهم بهم اسباب قوله
النشا في قوله فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين لمن قال لا تعلق لقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين
بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لان خلطه تعرفته تمام ذلك الكلام وهو قوله فاتبعوه
الا فريقا من المؤمنين ما ذكره بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
انلف قد علم لا يعضون هذا الكلام فقد اعتبر اجماع تحقيق هذا المقام قوله كمسئول
في مسئول ليست الهمزة تحركها وسكون ما قبلها ثم حذفت لاجتماع الساكنين ثم اعطي
ما قبلها كما هو القاعدة قوله او يكون في تحليل اصله مسئول نقلت حركة الياء الى ما قبلها فحذف
الياء دون الواو وعلى مذهب الاخفش وفيه جواب عما اعتذر من جانب صاحب الكشاف في
عدم جعله من ذامه يذيمه عابه وذمه بان اسم المفعول منه مذيم كمبيع قوله وهي موطئة للقسم
مع كونه جواب القسم سادا مسد جواب الشرط وهو مثلك حذف لحصول الغنية بدون
مع تضمنه معنى الشرط في محل الرفع بالابتداء وجملة تبعك صلتها ولاملأن جواب القسم
وهذه اللام هي الموطئة له والقسم مع جوابه في محل الرفع خبر المبتدأ والتقدير الذي تبعك
منهم والله لاملأن جهنم منكم على ما قيل القول فيهم او الاول منهم ومنك فغلب قوله يعني
من لمن تبعك هذا الوعيد وفي الكشاف سد ان لاملأن في محل الابتداء ولمن تبعك
خبره اعترض عليه بما حاصله انه لا شك في ان لاملأن جواب القسم ههنا فمن حيث انه جواب
قسم لا موضع له من الاعراب ومن حيث انه مبتدأ له موضع منه وذلك محال واجيب عنه بان

ليس المراد ان المبتدأ هو نفس لاملئن بل هو المقدر وهو هذا الوعيد الذي دل عليه قوله
لاملئن لان القسم وجوابه وعيد وانما قال على لاملئن في محل الابتداء لانه دال على
الوعيد الذي هو في محل الابتداء فـ[illegible] اى الرازي فحقه ان ينبه اى المدلول ولا يخفى
ان ذلك كله خلاف الظاهر المتبادر وقد يأول كلامه بان لاملئن في محل الابتداء على
طريق الحكاية اى من تبعك هذا القول وانت خبير بان هذا التاويل يقتضي وجود هذا
الوعيد قبل هذا وليس كذلك فتأمل **قوله** او علة لاخرج اى اخرج لاجل اغواء من تبعك
ويجوز ان يكون علة للذم والدحر وانت [illegible] ما خرج بما بين الصفتين لاجل انما [illegible]
من تبعك [illegible] ذكره ابن العادل نقلا عن الغير **قوله** ومنه منكم ومنهم اى على التغليب كما
قوله اى وقلنا يا آدم فقرر قلنا ليعطف الجملة على جملة قلنا للملائكة ولم يعطف على اخرج
قال اى قال يا ابليس اخرج ويا آدم اسكن لان ذلك خرج مخرج الخطاب لما حلف ابليس
ابليس [illegible] الاصلاح لذلك ولا على اسجدوا لانه قول اى قلنا للملائكة يا آدم اسكن هكذا
قيل ولا يخفى انه يجوز العطف على اسجدوا بل على اعتبار تقييده بالملائكة فيؤول المعنى اى قلنا
للملائكة اسجدوا ولادم اسكن وهذا اعتبار صحيح شائع **قوله** اسكن انت وزوجك الجنة
صحة هذا العطف مع عدم صحة اسكن زوجك لانه راجع الغائب في حكم الحاضر فيه فيعطف
بحكم التغليب ونظيره جاءت هند وزيد وانا وزيد فعلنا وايثاره على اسكنا للاشعار
بالاصالة والتبعية **قوله** تصغيره على ذيا اى تصغير مذكره وهو ذا على ذيا والثاني يدل
اى على الياء قال ابن جني يدل على ان الالف من الياء قولهم في المذكر ذا والالف بدل من الياء
اذ الاصل ذيّ بالتشديد بدليل تصغيره على ذيا وانما يحذف الثاني دون الاول تخفيفا [illegible] اخرى
الياء بين تخفيفا ثم ابدلت الاخرى الفا كراهة ان يشبه آخره آخر كي فبقي [illegible] ان الالف
بدل من الياء كذلك [illegible] بدل من الياء واصل ذلك ان يقلب ياء في الوقف ثم
يجري الوصل مجرى الوقف وفي شرح الرضي ما يترائى في الفا البعض المنقول عن ابن جني
قال [illegible] ذي [illegible] صار [illegible] وقلب الفا حتى صار ذي [illegible]
لان الياء والالف قد يجوزان [illegible] كعصاية وعفارية وذي [illegible]
قوله ويجوز ان يحتمل الجزم على العطف ولا يأبه فيه الفاء السببية ولا حاجة الى الجواب
قوله اى فعل الوسوسة لاجلهما يعني ان وسوس لازم غير متعد واللام للاجل يقال هو يوسوس

بكسر الواو ولا يقال بفتحها قال ابن الاعرابي وقال غيره يقال هو موسوس لاجله ووسوس له
اى يلقى اليه الوسوسة ونقل ابن الاعرابي نفى القول بالفتح بدون واسطة الحرف والوسوسة
هي الكلام الخفي المكرر والوسوسة ايضا الخطرة الردية وقيل هي حديث النفس والصوت الخفي
من ريح تهز قصبا ونحوه قال العجاج وبلدها يوسوس نفخه **قوله** واللام للعاقبة او للغرض
كون الابداء عاقبة فعل الوسوسة ظاهر بين واما كونه غرضا للشيطان من وسوسته بان يعلم
انهما يجازيان بتلك العقوبة الخاصة فامر خفي ولهذا قطع بعضهم كون اللام للعاقبة و
قطع بعضهم كونه للغرض لانه الاصل والاعارضة ويجوز ان يعلم ذلك بطريق من الطرق كالمنقد
في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين والمصحح [illegible] منهما ورجح ما قدمه لكون دليله اقوى [illegible]
قوله على ما اراد ايضا اشارة الى القطع بعدم الخفاء المراد فيه **قوله** ولذلك عبر
عنهما بالسوأة لا بالعورة او الفرج فانه من الرجل والمراة انما سمى سوأة لان ظهوره
يسوء صاحبه في ايقاع الصلة الموصول [illegible] موضع العورة على منوال [illegible] واورد الآية
[illegible] وجعل من سوآتهما بيانا لما [illegible] الاستعار [illegible] التقبيح وايذان بعظم تلك الشناعة
قوله وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة قبيح ودلالته على قبحه عند الزوج ظاهرة
واما عند الخلوة فيما خلط [illegible] وجه تسمية العورة بالسوأة **قوله** مستهجن في الطباع اى
يكرهه الطبع وينفر عنه ومثله لا يتوقف على ورود الشرع به لان العقل يدرك كونه مذموما
عند الله قبل ورود الشرع به لان الآية لا تدل عليه **قوله** في المشهور يشير به الى قراءة
عبد الله اوري بالقلب في غير المشهور انما على خلاف القياس ان اريد عدم جواز القلب
اذا كانت الثانية مدة كما في وورى او على القياس وان كانت غير مشهورة ان اريد
عدم الوجوب كما وجب [illegible] في تصغير واصل والثاني اظهر فان القاعدة في هذا الباب
انه اذا اجتمع في اول الكلمة واوان تحركت الثانية وجب ابدال الاولى همزة تخفيفا
نحو اويصل في تصغير واصل وان لم تتحرك جاز الابدال كما في هذه الآية الكريمة ونحو [illegible]
واولى **قوله** وتعليلها اى وورى تعليلها وليس بعطف على بحذف الهمزة [illegible]
ثم ان القراءة بالقلب يحتمل الجمع والافراد **قوله** الا كراهة ان يكونا يعني ان الاستثناء
مفرغ والتقدير هذا عند البصرية وقدره الكوفيون الا ان لا يكونا ملكين فيكون الاول
اولى لان اضمار الاسم احسن من اضمار الحرف اقول لا حاجة الى تقدير شيء منهما بان يكون

المعنى فانهما كما ان الملكين ملكين على تقدير الاكل منها فاتت كونهما ملكين حتى يصلح ان
يكون علة للنهي ان كانت بعيدة والكراهة هي العلة القريبة فتأمل قوله واستدل
به على تفضيل الملائكة على الانبياء اذ يفهم منه انه حرضهما على الاكل من الشجرة لا منعا عنه
بان المقصود بالمنع قصورهما عن درجة الملائكة فلما منهما يحصل لهما ذلك الشرف
فضلا منه واقدما عليه وجوابه ما ذكره المصنف الكمالات الفطرية الملكية هي الانقطاع
وسهولة الطاعة بحيث لا يلحقها الفترة وعدم الحاجة الى شيء من المؤونة وقد يجاب ايضا بانه
لا عبرة بقول ابليس الدال على افضلية الملكية فانه قد علل منع اكل الشجرة بكراهة ان يكونا
او يكونا ملكين فهو كاذب فيه ولهذا لم يقرر قوله بل اشار الى كذبه بقوله فدليهما بغرور وربما
تفضيل الملائكة من الغرور وتوضيحه ما يجاب في كتب الكلام من انهما رأيا الملائكة احسن
صورة واعظم خلقا واكمل قوة منهما فتمنيا مثل ذلك وتخيل اليهما انه الكمال الحقيقي و
الفضيلة المطلوبة ورد بان ليس للاستدلال مجرد قول الملعون حتى يجاب بما ذكر وبانه
لا يفيد الا افضلية في بعض الامور وفي حكاية الله تعالى لجواز ان يوافق رأيه رأي المعتزلة وقال
الامام المحققون قالوا انما اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما اعتقداه علما او ظنا
كما نجد من انفسنا عند الشهوة نقدم على الفعل اذا زينه الغير وان لم نعتقد ان الامر كما
قال ثم انه يحتمل ان يكون او في وتكونا بمعنى الواو وصرح به في بعض التفاسير فيجوز ان يكون
كان نفس الملائكة اذ الانقلاب مما لا يمكن فلا دلالة فيه على ان افضلية او يكون طمعهما في
الخلود لا في الملكية بان لا يعتقداه فيه او في الا افضلية ونهاية ما يلزمهما على الخلود ونسيانهما
قول ابليس اي الاقدام على الاكل مجرد الاحتمال فتدبر قوله مبالغة لانه لاجتهاد في اجتهاد الغا
وقيل اقسما بالقبول الانتصاف اتمانهم هذا الوهم بذكر المقسم عليه اما اذا ذكر فلا يتم
بان يستقيم قول النصيح لهما وقد يجاب بان هذا مبني على تجويز اختلاف متعلقات الفعل في جانبي
المفاعلة كما تقول خالفت زيدا على السير مع ان خالف زيد يكون على الاقامة فيقال لا يدل
الكلام على القسم في الطرفين وجب تقدير القسم والمقسم عليه بغير المذكور فتأمل قوله و
قيل اقسما عليه بالله اي حلفاه وقالا لا نقسم بالله انك لنا لمن الناصحين فاقسم لهما
فجعل ذلك قسما او في الدلالة الانتصاف فيكون في الكلام تغليب لان آدم وحواء لا يقسمان
مضبط المتكلم على لفظ المحكي قال الطيبي الكلام محمول على التغليب اقرب فقد يقال لما كان

هذا الجواب لصاحب الانتصاف

النم

القسم ومنها التصديق فكانه من اثنين قوله فدليهما الى الاكل يقال دلى دلوه
في البئر ندره فيه وقيل المعنى اطمعهما واصله ان الرجل يدلي رجله في البئر ليأخذ الماء
فلا يجد فيها ماء فوضع التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه فيقال دلاه اذا اطمعه ذكره
العادل قوله اخذين في الاكل منها الذوق هو ادراك الطعم بالذائقة سواء وجد الاكل
معه او لا وقد ذكر الله تعالى في آية اخرى اكلهما منها اذ قوله اخذين اي شارعين في
الاكل جمعا بين الآيتين او نقول الذوق يطلق في العرف على الادراك مع الشيء ولو
اليسير وهذا انسب الزيادة قوله بما غرهما به من القسم فالغرور مجاز عن القسم الملابس
نصب على السببية والمضاف محذوف والتقدير بسبب غرور وهو القسم فعلى قوله
بما غرهما به من القسم بيان لحاصل المعنى او ملتبسا بغرور فالباء للملابسة وغرور حال
عن ضمير الفاعل على غيره او عن ضمير المفعول اي دلاهما ملتبسين بغرور ويكون
ان يكون الباء للسببية من غير تجوز ولا تقدير في الكلام اي دلاهما بسبب ان غرهما
وهو مصدر محذوف الفاعل والمفعول اي بتغريره اياهما قوله يرقعان ويلزقان ورقة
فوق ورقة الصحاح ترقيع الثوب ان ترقعه في مواضع والرقعة الخرقة فاستعير هنا
ربطا ورقة باخرى تشبيها بالترقيع ويلزقان جار مجرى التفسير اي يلزقان ورقة بورقة
حال كونها فوقها واصل الخصف وصل الشيء بالشيء بالسير وغيره والسير ما يقد من الجلد
سيور قوله وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما بشيء الآن المفعول
المقدرة اي معمول آخر محذوف وهو انفسهما اي يجعلان انفسهما خاصفين اي يلزقان
ورقة باخرى وقد يجعل الفعل هنا بمعنى فعل قوله ويخصفان من خصف بفتح الخاء على الاصل
وقرأ عبد الله يخصفان بضم الياء والخاء وكسر الصاد المشددة باتباع الخاء الياء في الحركة
وهي قراءة عسيرة النطق ذكره ابن العادل قوله ويخصفان بفتح الياء وكسر الخاء و
الصاد المشددة واصله يختصفان من باب الافتعال سكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء
لالتقاء الساكنين ونظيره يهدي ويخصمون وروى الزمخشري عن الحسن وقرأ يعقوب بفتح الخاء
على القاء حركة التاء اليه قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم هذا هو الظاهر من
التقييد ثم استعطافهما الى الله ومبالغتهما في الاستغفار ويمكن ان يقال يجوز ان يكون
النهي للتنزيه والتضرع ذويهما لعظم شانهما من ارتبة لان حسنات الابرار سيئات المقربين

ويجوز ان يجاب للقرب بترك الاولى فانه قوله دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم يغفر وعلى جواز صدورها على النبي عم ولو قبل النبوة قوله يعلم انهم قرناء ابدا فيه تامل قوله او اخرجنا فانه لهم ومآل الى الفعل بالمعنى لا بالعبارة قوله في موضع الحال جملة حالا مع ان الظاهر هو الاستيناف بيانا لما اريد معاداة بني آدم بعضهم بعض ثم انه تنزل الكلمة الاسمية الحالية الخالية عن الضمير منزلة المفرد ليحسن ترك الواو و قد يحمل امثال هذا على ارادة الواو كما جاء الماضي على ارادة قد ذكره الشيخ عبد القاهر وقال بعض المحققين اذا كان المبتدأ ضمير ذي الحال يجب الواو والا فان كان الضمير في صدر الجملة سواء كان مبتدأ نحو فوه الى في او متعلقا نحو اهبطوا بعضكم لبعض عدو او خبرا نحو وجدته حاضراه الجود والكرم فالحكم الضعف لكون الرابطة في اول الجملة وقد اشبعنا الكلام فيما يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى او هم قائلون من هذه السورة قوله اي انقضى آجالكم فجوز في سورة البقرة تفسيره بيوم القيمة والقصة واحدة ولعله رجع عنه لان تعلق الجار بمتاع يمنعه اذ لا تمتع بعد الموت الا ان يحمل ابتداء يوم القيمة من الموت لان من مات فقد قامت قيمته او يحمل مقدمات الشيء من جملته الا ان يكون التفسيران واحدا ويحمل الكف في القبر تمتعا في الاصح وفي الكل تعسف فانه قوله اي خلقناها لكم بتدبيرات سماوية و اسباب نازلة فهذا اضرابا اصلوا الآفاق لا انزال على حقيقته والتجوز في الايقاع وكذا الحال نظيره فالمجاز حكمي ويجوز ان يكون تجوزا في الطرف كتسمية المسبب باسم السبب ولا ارى لكون انزلنا بمعنى خلقنا كما نقله ابن العادل وجها فانه قوله التي قصد الشيطان ابداءها الخ يعني ان ابداء سوآتهما يستلزم ابداء سوآتنا فهو في ذلك قاصد ايضا ابداء سوآتنا لو لم ينزل الله لباسا قوله وخبره ذلك خير وذلك بمنزلة الضمير كانه قيل ولباس التقوى هو خير فالاشارة بالبعيد مع ان المشار اليه قريب للتعظيم تنزيلا للبعد الرتبي منزلة البعد الحسي مثل الم ذلك الكتاب قوله وذلك صفته فالاشارة اما الى اللباس المواري ولا تعظيم فيه لان البعد حسي او الى لباس التقوى ففيه تعظيم وقوله كانه قيل ولباس التقوى هو المشار اليه دفع لما قيل ان المشهور وجوب كون الموصوف اخص او مساويا والصفة هنا اخص لان اسم الاشارة اعرف من ذي اللام ومن المضاف الى ذي اللام بان اسم الاشارة هو المشار بالمشار اليه الذي هو الموصوف تقديرا فانه قوله وقرأ نافع الخ يكون اللباس المنزل

نعمة فيناسبه تفسير لباس التقوى بلباس الحرب قوله فهم يوزعون بمعنى الفاء التفسيرية او يتعظون عطف عليه وفهم يوزعون تفريع على يتعظون ويجوز ان يكون فهم يوزعون تفريعا على يذكرون بناء على كون يذكرون من الذكر القلبي واو يتعظون عطفا بحسب المعنى على تفسير يذكرون المومى اليه بتفريعه بقوله فيعرفون تفريع له بمقابلته فهم يوزعون فانه قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما منها يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتنكم وصفا للسبب بموضع المسبب اي اوقعه في المحن والبلاء بسبب الاخراج وهذا قيل وبه كما ترى والاولى ان يقال وضع موضع كما فتن فتنتم وصفا للمسبب نحو قوله نعت لمصدر محذوف اي لا يفتنكم فتنا مثل فتن اخراج ابويكم لكان له وجه وقد يحمل النهي لا يخرجنكم بفتنته مثل اخراج ابويكم وهو ايضا كما ترى والاولى ان يقال لا يمنعنكم دخول الجنة باغوائه منعا مثل اخراج ابويكم فان قلت يقتضي هذه الآية كون خروجهما من الجنة وهبوطهما الى الارض عقوبة لهما على تلك الزلة ومقتضى قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة كون هذا المقصود من خلقه المخلوق منهما قلت لا منافاة بينهما فانه جل وعلا قدر ان يكونا مهبطين منها الى الارض عقوبة للزلة ثم يكون آدم خليفة فيها وايضا يجوز ان يكون الخروج على وجه الاذلال عقوبة ولو لم يقع تلك الزلة لكان هبوطهما اليها على وجه الاكرام فانه قوله حال من ابويكم او من فاعل اخرج وعلى الاول يحتاج كون الجملة واقعة على هيئة ذي الحال اي الثاني وعلى يحال كونهما بحيث ينزع عنهما لباسهما وكون كل من النزع وكونهما كذلك الحيثية مستعقبا للاخراج يكفي في مقارنة الحال لعاملها ولا يجب اتحاد الزمان قوله وقبيله بالرفع عطف على فاعل يريكم لوجود الفصل بلا حاجة الى التاكيد او عطف على محل اسم ان ان كان الضمير كناية عن الجنس ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر وقرئ بالنصب عطفا على محل اسم ان او لكون الواو بمعنى مع ثم انه انما لم يعطف على المنفصل لان المعطوف في حكم المعطوف عليه فيلزم كون هذا المعطوف ايضا تاكيدا للمتصل وهو محال ونقل عن صاحب الكشاف انه انما لم يعطف على المنفصل لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه ورد عليه بان القول بالحجاب في التوابع هو المختار عنده مع الوجه في عدم العطف على المنفصل هو ان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان الحجاب بالنظر الثاني

نفعي المعطوف عليه فلا ينقلب الوسيلة اصلا وقد يأول مراد الزمخشري بان المعطوف قبل
المعطوف عليه كما قيل في حصول الفصل اعني الفاعل وهو ههنا كذلك فان المستكن
كالآتي فاعل يرى كذلك قبله فاصل له في الحقيقة واما المنفصل فليس بفاعل بل هو
تأكيد للفاعل وان كان معمولا لحكم الحكاية فلو عطف عليه يلزم ان يكون هو ايضا تأكيدا
وليس كذلك قال اي ما ذكره النحاة قوله ورؤيتهم اياه من حيث لا ترايهم في الجملة الخ
يعني انه مطلقة لا دائمة فلا ينافي ان يروا في بعض الاحوال فلا دلالة في الآية على عدم امكان
رؤيتهم كما زعم الزمخشري قيل والعيان يخالف هذا ما رواه في سورة الاحقاف عن عبد الله
بن مسعود من رؤيته جن نصيبين في ليلة الجن واجيب بانه ان صح كان ذلك معجزة
لرسول الله صلعم ومراده عدم رؤيتهم لا بطريق خرق العادة قوله وتمثلهم لنا بعو اي لا
يقتضي امتناع تمثلهم بشيء ابدا لانه وان امتنع رؤيتهم حال كونهم على صورهم الخاصة فربما
لا يمتنع تمثلهم بالصور والرؤيتهم حينئذ قوله والآية مقصود القصة وقد ذكر الحكاية فيكون
استيناف كلام لا تعلق له بما ذكر قبله وقد يجعل مع كونه استينافا تعليلا للتعليل الاول
قوله فعلة متناهية في القبح تفسير متضمن الوجه التانيث ايضا قوله فاعرض عن
الاول اي عن رده استقلالا والا فالجواب عن الثاني يتضمن الجواب عن الاول كما
ستقف عليه قوله لظهور فساده فان التقليد ليس بطريق للعلم سيما اذا كان
فيما يستقبحه العقل وينفر عنه الطبع كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قوله لان
عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال لا يلزم منه نفي امره بالفحش حتى يتم الدليل والاولى
ان لا يبرز هذا في صورة التعليل بل يقال اي عادته جرت الخ ولا يمكن القول بان المراد
لان عادته جرت على الامر بها لا بالفحش الخ لكونه مصادرة فتامل قوله فقالوا انه امر
بها بناء في الكلام حذف مضاف قوله وعلى الوجهين يمنع التقليد الخ فلا ينافي صحة
التقليد في بعض الامور فلا يكون في الآية حجة على من قال بصحة الايمان بالتقليد تأمل
المصنف بناء الخ فان قلت لا يلزم من عدم امره تعالى بالفحش عدم جواز فعلها فكيف
يمنع التقليد ولو سلم فانما يمنعه اذا لم يقم عليه دليل لا اذا قام الدليل على خلافه فان المقام
من نفي الامر بالفحش الخ يمنع دليلهم على التقليد لا اقامة الدليل على خلاف ما قلده قلت
مبنى الكلام على ان ادنى مرتبة الامر هو الاباحة وقد كني في الوقت بنفي الامر عن نفي الاباحة

فههنا كذلك فلزم عدم جواز فعلها وقام الدليل على خلاف ما قلده فيفهم منه عدم
صحة التقليد به ودلالته عدم صحته في كل ما قام الدليل على خلافه وبما قررنا ظهر ان الجواب
في الجواب الثاني في الوجه الاول يتضمن الجواب عن الجواب الاول فتدبر قوله انكار
يتضمن النفي في الافتراء على الله تعالى اما على تقدير كون الانكار بمعنى نفي الجواز والاستبعاد
فظاهر واما على تقدير كونه بمعنى نفي الوقوع فبان يكون النفي بمعنى النهي ثم ان ما ليس معلوم
انه حاصل بواقع وما لم يقم عليه دليل قاطع لا عقلا ولا نقلا ولهذا قال يتضمن النفي عن
الافتراء على الله تعالى وههنا استدل نفاة القياس بهذه الآية بان الحكم المثبت بالقياس
مظنون غير معلوم وتمكن ان يجاب عنه بان ما ثبت بالقياس مخصوص عن عموم هذه الآية بآية
الاعتبار على انه يجوز ان يكون المراد بالعلم في الآية ما يتناول الظن فالمنتهي هو ما لا يستند
اي دليل اصلا وقد يجاب بان كون القياس حجة باجماع الصحابة والاجماع دليل قطعي
وما ذكره تمسك بالعموم وهو دليل ظني قوله واقيموا وجوهكم وفي الكشاف وقل اقيموا
وجوهكم ثم يرد تقدير قل في نظم الكلام ليكون قل اقيموا عطفا على قل امر ربي كيلا يلزم عطف
الانشاء على الاخبار لو لم يقدر لانه لا حاجة اليه وذلك لان الواو من الحكاية لا من المحكي
بل اراد اظهار معنى في العطف فحكم الانشاء ودفعا لتوهم كون الواو من المحكي فان قلت
اقيموا العطف على امر وان كان الواو من الحكاية فعطف الانشاء على الاخبار لازم قلت
اقيموا انشاء في قول المأمور بهذا القول هو النبي عم لا في قول العاطف وهو الله تعالى
فانه تعالى ما طلب الاقامة بل طلب طلب الاقامة وهو المستفاد من قل يحكم الانشاء بقضية المعطوف
لا من اقيموا وقد يقال اقيموا معطوف على الامر المقدر الذي ينحل اليه المصدر وهو القسط فانه
ينحل الى حرف مصدري وفعل امر والتقدير بان اقسطوا او اقيموا كما انه ينحل الى ان والفعل الماضي
نحو عجبت من قيام زيد وخرج اي من ان قام وخرج والى ان والفعل المضارع كقول البسي ولبس عباءة
وتقر عيني اي لان البس عباءة وتقر عيني قوله في كل وقت سجود الخ يشير الى ان عند ههنا بمعنى
في والمسجد اسم زمان او اسم مكان بالمعنى اللغوي فقوله او مكانه بالجر عطف على وقت سجود او
الى السجود على الوجهين الصلوة اي مجازا وقوله او في اي مسجد الخ عطف على في كل وقت
سجود يعني ان المسجد اسم مكان بالمعنى المصطلح فهي المسجد لنكتة وجوه ما الزمان كونه غير مناسب
للمقام يقتضي كون اقيموا للندب بخلاف ائتين فانهما يقتضيان كونه للوجوب قوله

فان اليه مصيركم تعليل للامر بالعبادة و توطئة لقوله كما بدأكم تعودون قوله كما انشأكم
ابتدآء تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم فالآية تحذير لهم عن المجازاة بسوء صنيعهم وتحريض
لهم على اخلاص العمل لله تعالى مع ازاحة عللهم في انكارهم الاعادة قياسا على الابتدآء فان من
قدر على الابتدآء كان اقدر على الاعادة ثم ان المراد قياسها عليه في مطلق الخلق سوآء بالايجاد
بعد الاعدام بالكلية كما ذهب اليه فريق او بضم الاجزآء بعضها الى البعض على انتظام بعد ما
تفرقت و تمزقت كما ذهب اليه آخرون وهو مختار المص كما يشهد به قصة ابرهيم في احياء الطير
وما ادعى عليه قل يحييها الذي انشأها اول مرة بعد قال من يحيي العظام وهي رميم قوله وقيل
كما انشأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم قاله ابن عباس وهو المناسب للمقام فانه تعالى لما امر بالقسط
في كل الامور وباقامة الوجوه عند كل مسجد وبالاخلاص في العمل اشار الى انه لا يهتدي اليه الا من سبق
له حكم وابرم فيه قضاؤه بقوله كما بدأكم تعودون وفريقا هدى الخ بيان وتفصيل له وفي موضع
آخر هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن قوله تحقيقا لقضآء السابق وقيل باطالتهم الاستعداد
الازلي والقابلية الفطرية لا باقتضآء القضآء الازلي كما زعمت الجبرية لان القضآء الازلي
تابع للمقتضى لا متبوع له وزاد هذا القائل في تفسير سورة الانعام قوله لان فيه تعليل الحوادث
بالتقدير الازلي ولا يخفى فساده واقول الاخفاء في كون القضآء الازلي مؤثرا في وقوع الحوادث
ولا فساد فيه والماسور اختيار العبد فهو سبب للقضآء الازلي وذلك لان سوء الاختيار و
ان جاز ان يكون كافيا في عدم وقوع الايمان مثلا لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار
بعد فيأتي الايمان بل لصرفه الى الكفر سوء اختياره فيما لا يزال كان سببا لقضآء كفره في الازل
ثم بعد القضآء به يكون الواقع منه الكفر حتما وهذا هو المراد بالآية الكريمة ولذلك قال المص
تحقيقا لقضآء السابق والظاهر ان هذا القائل اراد بالفساد لزوم الجبر من حيث ان
القضآء بالكفر يوجب الكفر ويجعل الايمان ممتنعا ولو بالغير وذلك يهدم قاعدة التكليف
ولكن قد عرفت ان منشأ القضآء والتقدير هو الاختيار والوجوب بالاختيار لا ينافي
الاختيار بل يحققه وكان هذا القائل لم يسمع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
ولكن حق القول مني الخ ثم لو اسند الافعال ابتدآء الى القضآء الازلي بدون ان يكون للاختيار
مدخل فيه كما زعمت الجبرية لكان لما ذكره وجه قال الزمخشري حق عليهم كلمة الضلالة وعلم
تعالى انهم يضلون ولا يهتدون كلمة الضلالة هي الاخبار بانهم يضلون ولولا تقدير الكلمة و

وحقت نفس الضلالة لبطل الاختيار والتكليف هكذا قيل تقرير الكلام على وفق مرامه
وان قد عرفت التحقيق فيه على وجه لا يحوم حوله الجبر قوله وانتصابه بفعل يفسره ما بعده
اي يدل عليه وانتصاب فريقا الاول بهدى والتقديم للتخصيص فان الهدى مخصص بهذا الفريق
دون آخرين ويجوز ان يكونا منصوبين على الحال من ضمير تعودون اي تعودون فريقا وفريقا
والجملة التي بعد كل منهما في محل النصب على انه صفة لهما ويؤيده قرآءة ابي بن كعب تعودون
فريقين فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فقوله فريقين نصب على الحال وفريقا بدل
او منصوب باضمار اعني ذكره ابن الانباري ثم ان المص اختار الزمخشري في جعله التقدير
المقدر به اخص والذي جعله الزمخشري الى تقدير خذل دون اضل ضرورة الاعتزال ثم انه قدر
العامل مقدما مع ان المناسب لقرينة السابق ان يقدر مؤخرا لعدم الاحتياج الى التخصيص
لاستغنآء عنه بالتقدم في قاتل قوله تعليل لخذلانهم اي استيناف جار مجرى التعليل ويؤيده
قرآءة انهم بالفتح او تحقيق لضلالهم فانه عين الضلال قوله يدل على ان الكافر المخطئ
والمعاند سوآء في استحقاق الذم وجه الدلالة ان الفريق الثاني شامل للمخطئ بدليل يحسبون
انهم مهتدون على طريقة من قبلهم فقلدوا اسلافهم وانما الفاعل احد منهم وقد ذم الفريق الثاني
بالخذلان وانهم حق عليهم الضلالة بلا تفرقة بين المخطئ منهم والمعاند والفارق ان يكلف قوله
ويحسبون الخ على المقصر في النظر سوآء كان مقلدا صرفا او مجتهدا غير بالغ في النظر فان
خلاف الفارق انما هو في المجتهد البالغ في النظر بقي الكلام في ان الاختلاف انما هو في غلوه
وفي استلزام الذم المذكور اياه كلام فتأمل قوله ثيابكم لموارات عورتكم الخ اتفق المفسرون على
ان المراد بالزينة هنا كما هو الملائم للسياق والسباق مطلق اللباس الموارى للعورة فان
سترها لا يخص بالزينة لانها ما يتجمل به من اللباس الفاخر ولذلك كانت الآية دليلا على وجوب
ستر العورة في الصلوة لتطابق اللباس لا لان قوله ومن السنة ان يلبس الرجل احسن ثيابه
ان يكون المراد بالزينة ما يتجمل به من الثياب ويحمل ان الآية لما دلت على وجوب اخذ الزينة
لستر العورة المستفيد منها استحباب الزينة ليلبس احسن ثيابه وجمالها ولذلك كان
ذلك في السنة والسنة شنه بالحرص ما اخطأتك خصلتان اي جاوزتك ما اتقدتهما اي مادام
تقدم ولا تجد فيك الخصلتين الاثنين هما السرف اي الاسراف في الاكل والشرب والكبر والخيلاء
التي تخيلها ولا تغير الطيبات فيها اي المأكولات والمشروب تغيير للرزق قوله وفيه

ودليل على ان الاكل في الطعام مباح قيل ولولا النص الوارد في تحريم الذهب والابريسم على الرجال
لكان داخلا تحت هذا العموم **قوله** والكفرة وان شاركوهم فتبع جواب سؤال وهو كيف قيل
هي للمؤمنين في الحيوة الدنيا والكفرة شاركوهم فيها كما يشير اليه قوله خالصة يوم القيمة فان تخصيص
الخلوص لهم بيوم القيمة يشعر اشتراكه في الدنيا **قوله** وانتصابها على الحال اي الحال التي تستكن في الظرف
والمعنى مقدرة الخلوص لهم **قوله** على انها خبر بعد خبر اي خبر لهي بعد خبر هو للذين ويجوز ان يكون
الخبر خالصة وللذين متعلقا به وفي الحيوة الدنيا على كلا الحالين متعلق بآمنوا او بالظرف اعني للذين
ويوم القيمة ظرف في الصفة **قوله** اي تفصيلا مثل هذا التفصيل الحكم فالقصد الى التشبيه ويجوز ان يكون
من باب عرفته كذلك اي هذا الضرب المخصوص امثاله كثيرة فالقصد الى المصدر وفي الحقيقة
وان كان ظاهر الكلام على التشبيه وتحقيقه ان الكاف بمعنى المثل والمثل كناية عن النفس
كما في قولك مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل فتأمل **قوله** ما تزايد قبحه فيكون مخصوصا بالكبائر
كما قال البعض وقيل ما يتعلق بالفروج مثل الزنا واللواطة كما قال البعض ولا يبعد ان يدخل
فيه مثل التجرد الحرام والشتم لمنعه الوقاع جهرا وسرا قال ابن عباس رضه كانوا يكرهون
الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم الله تعالى عنه مطلقا وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما
بطن الزنا والاولى ان يجري على عمومه في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص بنوع معين
ان اريد بها الكبائر **قوله** تعميم بعد تخصيص ايهاما بان الفواحش اي تحقيقا بان يعني وقيل شرب
الخمر والتحريم وان صح اسناده الى شربه كاسناده الى نفسه لكن الاولى ان يترك الشرب يروى
عن ابن عباس والحسن البصري ان الاثم هو الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى زال عقلي كذاك
الاثم يذهب بالعقول وقال ابن الانباري لم يعقل في العرب تسمية الخمر بالاثم لا في جاهلية ولا في
الاسلام ثم قال ولا ينافي ذلك ما قالاه لان الخمر سبب الاثم يعني فكان من باب اطلاق السبب
على المسبب ثم رده بانه كيف يكون ذلك لكان الخمر حلالا حين نزلت هذه السورة حلالا
لانها مكية وآية التحريم مدنية نزلت بعد وقعة احد وقد شربها جماعة من الصحابة يوم احد
ثم الكلام في حصر المحرمات فيما ذكر اذا اريد بالاثم مطلق الذنب سواء اريد بالفواحش ما تزايد قبحه
او ما يتعلق بالفروج واذا اريد به الخمر فوجهه كون القصر اضافيا بالنسبة الى اللباس والطعام **قوله**
افرده بالذكر مع دخوله في الاثم للمبالغة فان في التخصيص بالذكر تنبيها على ... ما لعنوانه
الحكم وهو التحريم ههنا والاعادة من الخاص **قوله** مؤكد له معنى اي حال مؤكدة له معنى

لانه قيل وخصوصا النبي من جملة الاثم

ولك

وذلك غير جائز بالتيمم **قوله** وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا فسره في سورة الانعام بما لم
ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا وفي سورة آل عمران بآلهة ليس على اشراكها حجة ولم
ينزل به سلطانا ثم قال وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر يعني نفي الشريك فيلزم منه نفي
لزومه بطريق برهاني ومع ذلك فيه تهكم لانه اذا لم يجز انزال البرهان كان ذلك تهكما واستهزاء
قوله مدة او وقت لنزول العذاب الاجل في اللغة مدة الشيء يقال اجل الدين شهران وقد
يطلق على الوقت المضروب لانقضاء الشيء ومنه اجل الانسان للوقت الذي انقضى فيه عمره
ووقع فيه موته واجل الدين لمحله لانقضاء التأخير فيه وقوله فاذا جاء اجلهم ظاهر في اطلاقه
على آخر المدة وقد يفسر بانقضاء المدة ثم ان الاجل في الآية اما لنزول العذاب كما ذهب اليه ابن
عباس والحسن ومقاتل واختاره او الموت كما ذهب اليه البعض توجيه قراءة آجالهم بصيغة
الجمع وقد يأول افراده بالنظر الى آحاد الامة ويجوز ان يكون ضمير الجمع كناية عن الامم والامم آجال
فتأمل **قوله** اي لا يتقدمون يريد ان الاستفعال بمعنى التفعل او على اصله والمقصود نفي
طلبهما لشدة الهول ويستتبع له فائدة اخرى وقوله اقصر وقت يريد ان الساعة ههنا كناية
عن اقصر وقت لا لبيان الحصر فالوقت الاقصر ساعة اي اقصر ما يتصور منه في الآية ثم ان قوله
ولا يستقدمون استئناف اخبار وليس معطوفا على لا يستأخرون وان صح ان يكون هذا ايضا جزاء
لاذا ويرد عليه انه لا يتصور التقدم بعد مضي المدة فلا فائدة في نفيه ولكن يمكن ان يقال
فائدة العطف المبالغة في انتفاء التأخر وذلك لانه لما قرنه به ونظمه في سلكه اشعر بانه بلغ
في الاستحالة الى مرتبة التقدم فكما يستحيل التقدم يستحيل التأخر فيه للتقدير وان امكن في نفسه
وبهذا اشير في ايراده بصيغة الاستفعال بمعنى انه بلغ في الاستحالة الى حيث ينتفي طلبه كما ينتفي
طلب المستحيل هذا وقد يأول العطف بالحمل على المقارنة نظيره ما قال لو اجاء الشتاء اذا قرن الزمن
ويجوز ان يعطف على لا يستأخرون مأخوذا مع قيده والا يلزم المحذور سواء جعل اذا للتجرد والظرف
او للشرطية فان القيد اذا جعل جزءا من المعطوف عليه لم يذكر المعطوف في ذلك القيد
لا نزاع كون الشرط مخصوصا بالمعطوف عليه **قوله** وضمت اليها ما التأكيد معنى الشرط وقيل لمعنى
زيادة العموم فيه ابهاما يتعلق ان التقوى شك وجه المعنى بوجه من الوجوه وقيل كما ان اللام
يلزم النون في القسم اذا اثبت واتت لا تخلو عن زيادة التأكيد كذلك ما يلزم النون في الشرط
لزيادة التأكيد **قوله** ولذلك اكد فعلها بالنون اي لما يؤكد فعل الشرط غير معرفه **قوله**

المعنى فمن اتقى التكذيب جملة من موصولة في محل الرفع على الابتداء فهي مع خبرها وهو فلا خوف
مع الجملة المعطوفة كلاهما جواب للشرط كأنه قسم جواباً أي متق ومكذب وجواب كل منهما وجزاؤه
قوله مستكن في الموضعين لارتباط لما قبله ويجوز ان يكون شرطية فهي مع جوابها جواب للشرط الاول
وهي متعلقة بالجواب والجملة الثانية استيناف اخبار قوله علم انه خصه بالقول مع
تصور الافتراء في الفصل لقوله يقصون عليكم آياتي واو كذب بآياتي قوله ما كتب لهم
الارزاق فالكتاب بمعنى المكتوب اي المقدر لا المكتوب في اللوح والا فحق التعبير بما
كتب لهم في اللوح من الارزاق والآجال وايضا لا يكون قوله وقيل الكتاب اللوح كلاماً تاماً
اي ما ثبت لهم فيه على طريقة ذكر المحل وارادة الحال قوله وحقها الفصل لانها موصولة
تعليل لا يخفى لطفه قوله عابوا اغنى جواب من حيث المعنى اذ السؤال عن مكانهم ومنع قولهم
ضلوا اغنى لا ندري مكانهم قوله اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه حقيقة الشهادة
لا يكون الا على الغير او للغير فهي هنا استعارة عن الاعتراف الذي لا يكون الا عن تحقيق كا
لشهادة والدلالة في الآية على ان يكون ذلك الاعتراف بلفظ الشهادة كالنطق ثم هذا
الاعتراف انما هو عند الموت وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين انما هو في القيمة يقولونه
من غاية حيرتهم مع علمهم بان الكذب يومئذ لا ينفعهم فلا حاجة في التلفيق الى ان انكارهم عند
غيبة آلهتهم وان اعترافهم عند حضورها لهم كما توهم ثم ان قوله وشهدوا اما استيناف
منقطع عما قبله او معطوف على قالوا فيكون جوابا آخر لاسيما كنتم تدعون وان لم يكن جواب
نفس المعطوف عليه بل ما في حيزه وهو مقول القول لان الحال في المعطوف كذلك
وتحقيقه ان المعطوف والمعطوف عليه ليس نفس الجواب بل حكايته الا ان المعطوف
عليه حكاية لفظاً ومعنى والمعطوف حكاية لا فاكثر قوله اي قال الله لهم يعني ان صح معاوة
تحاج مع الكفار والا فالقائل هو احد من الملائكة وحمل هذا القول على كونه في يوم القيمة
لقوله كلما دخلت امة الخ ولولاه لجاز كونه اشارة اي عذاب القبر فتأمل قوله اي كائنين
في جملة امم حال او متعلقا بمحذوف لا بادخلوا اذ لا يتعلق حرفا جر بمعنى واحد وقد يجيء
بان الاولى بحث ليست للظرفية بل للمعية وكلمة في قد يجيء بمعنى المعية آنوف ويمكن
ايضا بان يكون ادخلوا المقيد بالظرف الاول اعني قوله في امم عاملا في الظرف الثاني
اعني في النار على طريقة اكلت من بستانك من العنب اي الاكل المبتدأ من البستان ابتدئ

من العنب فلا محذور ثم ان المعنى فيه الكون في جملة الامم بالمصاحبة وقد يفرق بان
الاول هو كونهم ايضا محكوما عليهم بدخول النار سواء كانوا مصاحبين لهم او لا غير
قوله من النوعين ففيه دليل على ان الجن مكلفون وانهم يثابون ويعاقبون
قوله التي ضلت بالاقتداء بها ورد عليه بانه يلزم منه ان يكون سلسلة الامم
في النار غير متناهية لان موجبه ان يكون لكل امة داخلة في النار قادة مضلة لها وهي
ايضا من امم داخلة مثلها فيلزم ان يكون لها ايضا قادة مضلة وهكذا الى الا نهاية لها
والحق ان الكلية انما هي لكل من لها اخت من الامم ومن ليس لها اخت فخارجة عن
الكلية فالسلسلة منتهية فلا محذور قوله اي تداركوا وتلاحقوا في النار فتدارك
اصله ثم عطف عليه بالتفسير بحسب معناه قوله اي دخولا او منزلة وهم الاتباع
يحتمل ان يكون اولى هنا تأنيث آخر المقابل للاول وان يكون تأنيث آخر الذي
وان الاول اشار بقوله اي دخولا والى الثاني بقوله او منزلة وفسره الزمخشري بالثاني
وابن عباس بالاول قال اخراهم دخولا في النار لاولاهم دخولا فيها والثاني ارجح
لاقتضاء الاول كون القادة اقدم دخولا في النار من السفلة وان يتمشى اثباته
قوله اي لاجل اولاهم فاللام للتعليل مجازا اي لا خطابهم فانها للتبليغ قوله
سن لنا الضلال معنى تمام التحقيق واما حقيقة الاضلال اعني الدعوة الى ما فيه ضلال
فليس كذلك قوله مضاعفا فسره به لان ضعف الشيء في اللغة مثله والمقصود
هنا مجموع الشيء ومثله لا الاول وقيل حقيقة الضعف في كلام العرب مثلين الى
المثل والثاني تضعيف الشيء اي زيادته لا الى نهاية والمراد هنا هو المعنى الثاني قوله
واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم في الكشاف لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين
مضلين ووجه كون الاتباع مضلين ان القادة قد زادوا باتباعهم اياهم وصدقهم
هم عن ايمانهم طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال ويؤيده قوله تعالى وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وفيه ان هذا غير مطرد فان
القادة لا يلزم اتباع كثيرة الاتباع الا ان يقال ليس الحكم لحصول الضعف على كل
الافراد بل على كل الطائفتين او يكتفى بكون الاضلال من شأنه فانه لو ذكره بعض قيل
لا يصلح وجه التقدير اختصاصه بالاتباع فان القادة ايضا قد يكونون مقلدين ويمكن

ان يقال المراد بالضعف هو الزيادة اثنا ولته للاضعاف فتأمل قوله على الانفصال
لا شبهة في ان لكن لا يعلمون من جملة المقول وان قوله لكل ضعف ملقى الى الاتباع
لكونه جوابا لقولهم فآتهم عذابا ضعفا الخ فاذا قرئ لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم
واذا قرئ بالغيبة يكون كلاما منفصلا غير ملقى اليهم فتأمل قوله قيل ان اريد بقوله لكل ضعف
لكل من الفريقين ضعف ما يستحقه من العذاب فذلك ظلم والا فما معنى كونه ضعفا واجيب
عنه بان عذاب الكفار مؤبد فكل الم يحصل فانه يعقبه حصول الم آخر الى غير نهاية فكانت
تلك الآلام متزايدة متضاعفة لا الى غاية بهذا قيل قوله نظر في الجواب ان معنى
انهم استحقوا اقدرا من العذاب لضلالهم فطلبوا اليهم قدرا آخر لاضلالهم واليه يشير قوله لانهم
ضلوا واضلوا ومن ههنا ظهر الوجه لان يراد بالضعف المثل قوله عطفوا كلامهم على جواب
الله اي بنوا قولهم ما كان لكم علينا على قوله تعالى لكل ضعف على وجه التسبب فقوله ورتبوا تنبيه
لعطف والخطاب في لكم للسفلة قوله من قول القادة خطابا للسفلة على سبيل التشفي
فانهم لما سألوا للقادة ضعفا من العذاب فاجيبوا بان لكل ضعف قالت القادة
فما لكم علينا من فضل ثم قالوا تشفيا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قوله لا يصعد
اعمالهم وقيل لا ينزل عليهم البركة ولعلة ثابت الابواب بجنبيه لكثرتها فيناسب التفعيل
للتكثير المعلى على ان الفعل للابواب والاسناد مجازي للسببية وقرأ ابو حيوة تفتح
بالتاء الفوقانية والتضعيف من التفعيل كذا في الكشاف قوله حتى يدخل فيما هو
فان الولوج الدخول بشدة ولذلك قيل هو الدخول في مضيق فهو اخص من الدخول قال الشاعر
العادل قوله وهو الحبل الغليظ اي الجمل على القراءات الحبل الغليظ وقيل حبل السفينة
والاول عام والثاني خاص قوله وسم بالضم والكسر عطف على الجمل اي قرئ سم بالفتح
والكسر وفي سم المخيط عطف عليه ايضا والكلام في المخيط قوله ومثل ذلك الجزاء نجزي
الفظيع نجزي الكافرين كذلك اي جزاء فاحشا شديدا وليس المقصود التشبيه الخ
فيما شاركه في غير ... الآية قوله والتنوين فيه للبدل في الاعلال عند سيبويه
فان اصله غواشي منصرف عنده لجنبيه النكرة وكان في الاصل غواشي استثقلت الضمة على
الياء فحذفت فصار غواشين ساكنين ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين بالكسرة فعوض التنوين عن
المحذوف فان هذا التنوين عنده ليس تمكين بل عوض وعند غيره للتمكين والصرف لان شرط

عدم انصراف هذا الجمع ان يكون بعد الالف حرفان او ثلاثة وسطها ساكن وههنا ليس كذلك
فلا ينصرف ولما ان الياء محذوفة بعد الشين بدليل انك تقول جاءني غواش بكسر الشين
فلو لم يعتد لقيل غواش بضم الشين كما قال من قرأ غواش على لغة المحذوف اي جعله نسيا
على هذه القراءة لا كلام في انصرافه وهذا الاختلاف انما هو في حالتي الرفع والجر واما
في حالة النصب فغير منصرف بلا خلاف لخفة الفتحة على الياء قوله تنبيها على ان الظلم
اعظم الاجرام وذلك لان العذاب اقطع من عدم دخول الجنة وعظم الجزاء يستلزم عظم الجرم
والحاصل يعني الكلام في وجه تخصيص الحرمان بالاجرام والعذاب بالظلم فهو ان من دخل الجنة
لا يكون الا مؤمنا والايمان ... اعظم الطاعات ... فلا يليق دخول الجنة والمجرم
الا على نفسه والظالم لكونه متعديا يستوجب العقوبة غير الحرمان قوله في اثبات النعيم المقيم
لمستحقه والاكتساب من ترتيب الحكم على الموصول والصلة مع توسيط اسم الاشارة
ثم ان فيه اشارة الى ان الاثابة وان كانت بمحض فضل من الله لا بسبب الاعمال الا انها
الا انه لا يستبعد في ان يكون بحسب جري العادة وان الاثابة غير التكليف بمحض فضل منه
وقوله بالسعة لطاقتهم ويسهل عليهم اشارة الى ان الوسع ما يقدر عليه الانسان في حال
السعة لا في حال الضيق قال معاذ رضي في تفسير الآية الا يسرها لا عسرها فاقصى الطاقة لا
يسمى وسعا وغلط من فسر الوسع ببذل المجهود قوله اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل الخ
الطباع والقاء الوساوس ومنعنا عن ان يرد على القلوب قيل لان الشيطان لما كان
في العذاب لم يتفرغ لالقاء الوساوس في القلوب ثم انه اختار هنا ان المراد نزع الاحقاد
التي كانت لبعضهم في الدنيا لا ما ذهب اليه البعض من ان المراد ان درجات اهل الجنة
متفاوتة بحسب الكمال والنقصان فاستدعى ازال الحسد عن قلوبهم حتى ان صاحب الدرجة
النازلة لا يحسد صاحب الدرجة الرفيعة وقوله ونبه على ... في معرض الاستدلال على ما قاله
حيث كان بينه وبينهم شيء في ... بعد النبي عليه السلام ثم ان هذا الرجاء انما هو لنزوله
الجنة والا فزوال الغل من اهل الجنة مقطوع بنص القرآن وقد يرجح الثاني على الاول بانه
يكون في مقابلة ما مر من لعن اهل النار بعضهم بعضا ليعلم ان حال اهل الجنة بخلاف
حال اهل النار فتأمل قوله زيادة في لذتهم وسرورهم اي من جهة النار والانهار
لما فوقه هذا انما كانت الهداية الدلالة الى سبب دخول الجنة وهو الايمان والعمل الصالح

لا ان نفس الجنة كان اسنادها اليها مجازا قوله لما جزاؤه هذا اشارة الى حقيقة هذا
الاسناد وله اى ان فى الكلام حذفا وفى الكشاف اوجب هذا كون فى الكلام حذف مضاف
قوله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله ولم يجعل المقدم جوابا لامرين وجود الواو و
تقديم الجواب والاول سهل لان شانها ان يكون فى الصدر فلا فلا جواز الكلام المشتمل
على صدارتها الظاهرة ولم يبال بها لما انجر الثانى فى الظاهر لكونها داخلة على الجزء الاول
فى الحقيقة والمعنى ثم ان هذه لولا وانما استئنافية كونه او الحال وقرا ابن عامر ما كنا بدون الواو
فالجملة اما استئنافية ايضا مبينة للجملة الاولى اى موضحة وجارية مجرى التفسير لها او حال
قوله يقولون ذلك اى قولهم الحمد لله الذى هدانا اى قوله ونودوا انها اخبر فقال الحمد لله
حتى يرد عليه ان الحمد قربة وعبادة والجنة ليست بدار عبادة فاتحد قوله اذا راوها من بعيد
بيان لوجه الاشارة بتلك الموضوعة للبعيد لوجهين الاول ان يكون قبل الدخول حين راوها
من بعيد وهو ظاهر والثانى ان يكون بعد الدخول ويكون المنادى لها بالذات والقصد الاولى
قوله اورثتموها ومال المعنى اورثتموا تلك الجنة فيكون الاشارة الى الجنة الموعودة بها
فى الدنيا وقوله وهو حال من الجنة ناظر الى الوجه الاول كما خص به وقوله اخبر والجنة صفة
ناظر الى الوجه الثانى عاما لهما والوجه الاول ثم ان قوله ان تلكم الجنة المنادى لها بالذات
اورثتموها خبر على الظاهر والا فهو هذا الوجه ايضا يجوز ان يكون المنادى تلكم الجنة
بان يكون مبتدا محذوف الخبر او بالعكس والتقدير تلك الجنة هذه او بالعكس اشارة الى
الجنة الموعودة بها فتامل قوله اعطيتموها بسبب اعمالكم اى بمقتضى الوعد على الصالحين وذلك
لا ينافى كون الثواب فضلا من الله اذ لا يجب على الله شىء كما زعم المعتزلة وفى التعبير
بالايراث اشارة الى انهم اعطوها بلا تعب كالملك الموروث بدون الاكتساب مشى من
قبلهم تركت لهم اوروى انه عم قال لن يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلونها برحمة الله تعالى
والشق [illegible] الموجبة فلا منافاة ولنا ان نقول الثواب [illegible] للعمل الموجب لما كان من
الله تعالى كان دخول الجنة بفضل الله تعالى وايضا ترتب الثواب على العمل الذى هو [illegible]
بعض السوابق السوابق لكان بمحض الفضل على التسليم [illegible] قوله هى المخففة واسمها
ضمير الشان المحذوف ويقدر قبلها حرف الجر اى بان قوله لان المنادات والاذن
من الله فوجد شرط كون ان مفسرة وهو ان تكون فى الجملة التى فيها معنى القول قوله

وذلك لان حذف الموصول مع بعض الصلة ضعيف [illegible] ان يحمل الكلام على [illegible] فتامل

وذلك لان جواب لولا لا يتقدم عليه [illegible]

فيكون اورثتموها خبر تلك الجنة

اذ الظاهر ان لا يكون فى الكلام حذف والتقدير عند تقدم الاحتياج

انما قالوه تحججا لحالهم وفى الكشاف وليكون حكاية لطفا لمن سمعها فيل عليه لا خفاء فى
ان هذا لا يستقيم الا اذا كان قولهم على المضى حقيقة كما هو الغرض ان يحكيه الله ويستمر لك
قوله اذا حمل اللام على العاقبة صح المعنى سواء كان قولهم على المضى حقيقة او الان يكونهم
سيقولون ذلك ليكون حكاية الله تعالى قولهم الآتى لطفا لنا قوله لان ما اتاهم من الموعود
لم يكن باسره مخصوصا بوعدهم فيل عليه لا خفاء فى ان اصحاب الجنة مصدقون بالكل والكل
ما يسرهم فكان ينبغى ان يطلق وعدهم ايضا والحق انه من قبيل الاكتفاء بالسابق وليس
بالاطلاق والارسال قوله بين الفريقين نظرا الى جملة اخبار الفريقين مرجع الضمير ولم يثبت ولم يجب
ضمير الجمع كناية عن الفريق الظالمين لعدم ثبوت توسط المؤذن بينهم وقت التاذين و
اما قوله وبينهما حجاب فلا اقتضاء المعنى ذلك لتوسط الحجاب بينهما [illegible] قوله على
ارادة الله تعالى القول اى بتقدير لفظه او ما اجرى اذن مجرى قال فان التاذين من جنس القول
وهو النداء والتصويت بالاعلام واذن مؤذن نادى مناد واسمع الفريقين قوله صفة
للظالمين مقررة فلا وقف على الظالمين بخلاف الوجهين الاخيرين قوله وعلى اعراف الحجاب
فاللام عوض عن المضاف اليه وقال الواحدى هى نفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب واخرى
بالاعراف قوله لقوله فضرب بينهم بسور الخ لان مرجع الضمير فى موضع آخر والقصة واحدة
يدل على ان المراد بضمير التثنية الفريقان لا الجنة والنار ثم ان هذا قرينة مجوزة لا قاطعة
فلا منافاة بينها وبين ان يراد بهما الجنة والنار قوله وهو السور المضروب بينهما اى الحجاب هو
السور المضروب ويكون هذا مستغنى عنه غير خاف قوله مستعار من عرف الفرس وقيل من
المعرفة لان من عليه يعرف اهل الجنة والنار كذا فى الكواشى قوله وقيل العرف ما ارتفع من
الشىء ويحتمل هذا هو الاصل فى هذا الباب ومنه اطلق على عرف الفرس والديك وعلى اعالى
الحجاب فى الآية لا انه مستعار من عرف الفرس وقوله فانه لظهوره يكون اعرف من غيره
بيان لوجه التعبير بما ارتفع قوله وقيل قوم علت درجاتهم الخ فيكون اصحاب الاعراف
اشراف اهل الجنة فان الله تعالى اجلسهم على الاعراف واخر ادخالهم الجنة ليطلعوا على اهل
الجنة والنار ثم ينقلهم الله تعالى الى الدرجات العالية كذا قيل قوله وخيار المؤمنين بالجر
عطفا على الانبياء او ملائكة بالرفع عطفا على قوم وقوله يرون فى صورة الرجال لدفع ان
الملائكة لا توصف بالذكورة والانوثة ما بقى الكلام فى اطلاقه على المقصرين فى العمل مع ان

[illegible]

اى ما قالوا الا لمنشأ انه [illegible]

منهم شيء فيقال لم الاشراف لا يتأتى وجود من عداهم ولا موضع للتغليب وقيل اهل
الاعراف من استوت حسناتهم وسيئاتهم من المؤمنين او قوم خرجوا الى الغزو بغير اذن آبائهم
فقتلوا او قوم رضي احد ابويهم وتعذرا ابناءهم حتى دخلوا الجنة بفضل الله او هم من مات في الفترة
ولم يبدلوا دينهم او اطفال المشركين **قوله** اولم يعلم على التغليب ظاهر هذا العطف والدلالة على ان
التغليب لا يخرج عن كونه مجازا ثم انه بعد صحته معنى الثناء على السعادة لا حاجة الى حمله على التغليب
قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام مع قوله يعرفون كلا بسيماهم معناه يعرفونهم بها لا بالانام
او التعليم ومجرد العلامة لا يوجب معرفة ان هذا من اهل الجنة وذاك من اهل النار ثم ان
هذه المعرفة ينبغي ان يكون قبل دخول الجنة والنار وانما الله اعلم والعرف بعده ولا وجه لكون
الكل بعده لانهم اذا ثبت بعد ما اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فاي حاجة بعد
الى الاستدلال بالعلامات **قوله** اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم هذا اخذ بالحاصل لا التقدير
في الكلام وبه يحصل حسن عطفه واذا صرفت على نادوا وحسن موقع لفظ الصرف فتأمل
قوله حال من الواو في نادوا على الوجه الاول ومن سائر الوجوه لعدم ملائمة قوله لم يدخلوها
وهم يطمعون وفيه ان يطمعون حتى يكون بمعنى يعلمون اي يعلمون انهم يدخلون ويكون الطمع
بمعنى العلم ذكره ابن العادل ثم قيل استئناف جوابا لسؤال وقيل صفة رجال وهو ضعيف
للفصل بين الصفة وموصوفها بالاجنبي للاعتراض ثم انه لم يتعرض لاعراب وهم
يطمعون فقيل حال متداخلة من فاعل لم يدخلوها بعد اعتبار تسليط النفي فالمعنى انهم عند
عدم دخولهم الجنة كانوا طامعين لا قبل اعتباره حتى ينصرف النفي اليه ويكون المعنى
لم يدخلوها في حال الطمع بل في حال اليأس لا يخفى فساده **قوله** من رؤساء الكفرة
مثل الوليد بن المغيرة وابي جهل بن هشام وغيرهما **قوله** والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة
اي في الدنيا مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال وغيرهما **قوله** بفضل الله لا بسبب اعمالكم
بعد ان حبسوا استحقاق التخيير حتى ابصروا اهل الاعراف الفريقين وعرفوا الفريقين جميع
الضمير نظرا الى مجموع الخارجين وقالوا للفريقين ما قالوا ثم قالوا لاصحاب الجنة سلام
عليكم واستعاذوا من ان يكونوا مع اصحاب النار وقالوا لهم ما اغنى عنكم جمعكم واخر الكلام الذين
اقسمتم **قوله** وقيل لما عيروا اصحاب النار عطف بحسب المعنى على قوله حتى قولهم ينبغي
لما عيروا اصحاب الاعراف اصحاب النار اقسموا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال

الله تعالى او بعض الملائكة خطابا لاهل النار اهؤلاء الذين اقسمتم مشيرا الى اصحاب الاعراف
ثم وجه نحو خطابه الى اصحاب الاعراف وقالوا ادخلوا الجنة الى آخر الآية فعلى هذا
الوجه يكون قوله اهؤلاء الى آخره كلاما مستأنفا متعلقا لا من تتمة قولهم فرجال في اول دخلوا
وادخلوا الجنة والقول على صيغة المبني للمفعول من باب الافعال في قراءة طلحة وابن وثاب والنخعي
والنار في قراءة عكرمة وقرأ الحسن وابن سيرين ادخلوا الجنة لعله من باب الافعال ايضا والتقدير
مع الملائكة بادخال اهل الاعراف الجنة ثم خاطب تعالى اهل الاعراف بلا خوف عليكم
فيكون جملة لا خوف استئنافية او امر ملائكة اهل الاعراف بادخالهم انفسهم الجنة فقوله
ولا خوف عليكم جملة حالية والمعنى ادخلوا انفسكم غير خائفين والمفعول محذوف
على الوجهين **قوله** معولا لهم فقوله ليلائم الخطاب في لا خوف عليكم **قوله** وهو اي
تقوية الفيض يعلو دون القائم دليل اي امارة ظاهرة على ان الجنة فوق النار وذلك
لان الفيضان خلاف الظاهر فلا يصار اليه حتى اتفاقه على الظاهر لم يعرف عنه صارف
قوله من سائر الاشربة لما كان عطف قوله مما رزقكم الله على الماء يقتضي دخوله تحت
حكم الافاضة حمله على غير الماء من الاشربة ثم جوز حمله على الطعام وان راى الكل ونحوه
كقوله علفتها تبنا وماء باردا او في كل منهما او يكون احدهما ان تضمين معنى الالقاء في الكل
ومعنى الاعطاء في الثاني والتقدير القوا علينا منه او مما رزقكم الله واعطينا تبنا وماء
باردا او ما سقيتها هذا هو الظاهر من الكشاف انه يقتضي نقل تحصيل الى الطعام والماء مثل اقوال
علينا مما رزقكم الله وسقيناها ماء باردا **قوله** منعهما عنهم منع المحرم على المكلف حمله
على الاستعارة التشبيهية بان شبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه
في المنع عنه واقول يمكن حمله على ان الاستعارة تحقيقية تبعية وذلك لان التحريم
حقيقة لغوية وهي المنع مطلقا وحقيقة شرعية هي منع الفعل عن المكلف بطريق مخصوص
بحيث يستحق فاعله العقاب به على فعله فلفظ التحريم اذا استعمل بكلمة على يراد به الحقيقة الشرعية
اذ المنع عنه مانع والا فيراد به معناه اللغوي فههنا لما كان حرمهما على الكافرين بكلمة على
لم يكن المراد تكليف الكل ان يراد تحريمهما بمعناه الشرعي فوجب ان يحمل على معناه اللغوي
اعني مطلق المنع تشبيها لمنعهما عنهم بمنع المحرم وكذا الحال في كل موضع استعمل التحريم على
معناه الشرعي ان امكن والا فمطلق المنع هذا الطريق مثل قوله وحرمنا عليه المراضع

من قبيل وحرام على قرية اهلكناها الى غير ذلك والمنع اللغوي لا يجب ان يكون منعا حقيقيا بل قد يكون بمجرد اللسان من غير ان يستوجب العقوبة على الفعل ويكون التحريم على المنع اللغوي مستعملا بكنايته على ممنوع فاتحمل ما قيل التحريم المنع وتعديته بعلى لتعديته الشهادة بها كما في قوله ومنعنا عليه المراضع من قبل ولا خفاء في ان المنع اللغوي اعم من التحريم الشرعي لان المكلف قد لا يكون ممنوعا بالمنع الحكمي بخلاف المنع الحقيقي فانه لا بد من ان يكون ممنوعا فلا وجه لما قيل منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف انتهى نقل الكلام في انه لم جعل التحريم استعارة عن المنع ولم يجعل مجازا عنه بطريق استعمال المقيد في المطلق مثل ان يراد بالمشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون شفة بعير مطلق الشفة قلت لما رجحان الاستعارة على المجاز المذكور واما لاحتياج هذا المجاز الى قرينة دالة على ان القصد الى ذلك لا غير وانتفاء هذه القرينة قوله كتحريم الجنة سبق تفصيله في سورة المائدة قوله نفعل بهم فعل الناسي فنتركهم في النار يشير الى انه استعارة تمثيلية لان الله تعالى ان ينسى شيئا شبه معاملته مع هؤلاء المنكرين بمعاملة من ينسى عبده من الخير فلا يلتفت اليه وان وصفهم بالنسيان تمثيل ايضا لانهم لم يكونوا ذاكرين حتى ينسوه شبه حالهم في عدم اخطارهم لقاء الله في الغفلة بحالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه هذا وقد يجعل النسيان مجازا عن الترك بعلاقة اللزوم فالمعنى نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم قوله وكما كانوا منكرين الخ فما هذه كالمعطوف عليه مصدرية والكاف يحتمل التشبيه لولا المعطوف فان التشبيه فيه غير ظاهر والحق انه في الموضعين للتعليل اي كما نسيهم نسيهم لنسيانهم لقاء وجحودهم الآيات قوله من العقائد بذكر القصص الجلية او درجة في المواعظ لحصول الحجة من تفصيله ثم الظاهر من الكتاب القرآن وقيل جنس الكتب وضمير الجمع عبارة عما تقدم من الكفرة وقرآءة فضلناه بالمعجمة يحتمل الاول قوله ويمنه دليل على انه عالم بعلم اي بعلم هو صفة زائدة على ذاته على خلاف ما زعمته المعتزلة من انه ليس له صفة هي العلم بل عالميته هي تعلق ذاته بمعلوم ووجه الدلالة ظاهر قوله عالمين بانه حقيق بذلك يلوح باختصاص الحالية على هذه القرآءة بكونها من الفاعل فقط قوله حال من الهاء او من كتاب وجاز تخصيصه بالصفة هذا هو الظاهر واري لكونه حالا من ضمير الفاعل بمعنى بادبا او حيا وجه صحته وقيل مفعول لاجله اي فضلناه لاجل الهداية والرحمة وفي

برفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وبالجر على انه صفة كتاب او بدل منه وقيل او من علم قوله من بين تبين صدقه قيل كيف ينتظرون ويصح تجددهم اجيب بانهم وان كانوا جاحدين الا انهم بمنزلة المنتظرين وفي حكمهم من حيث ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة واما القول بتحقيقهم اقوام يشكون ويتوقفون فيأباه تخصيص التبيين بالصدق الى حين ان يقال من يتبين صدقه او كذبه فتامل قوله اي قد تبين انهم جاؤوا بالحق واتبعنا قالوه توطئة لقولهم فهل لنا من شفعاء الخ لعلمهم بانه لا ينفع لهم هذا الاعتراف لكونه في غير اوانه قوله او هل نرد فيكون من عطف جملة فعلية على جملة ظرفية او اسمية ان جوز جعل المرفوع مبتدأ والظرف خبره وليس هذا من قبيل هل زيد عرف المحكوم عليه بالقبح من جهة ان هل مع الاول يقتضي ... الفعل فلا تفارق مهما اذا وجدته في الكلام كما في المثال المذكور واذا لم تجده كما في هل زيد قائم قنعت عنه وعنت قوله عطفا على فيشفعوا النصب على انه مفعول لاجله او جواب شرط النصب قوله ولم ينصب ما عطف عليه لفقدان شرطه قوله فعل الاول المسؤول احد الامرين الخ فالمتمنى على الاول تمني الشفاعة او الرد وعلى اول وجهي النصب تمني الشفيع الشفاعة بدون الرد او الرد وعلى ثانيهما تمني الشفيع للشفاعة مفضيا الى الرد وسببا له وذريعة اليه كذا قيل اقول ... والنصح سوى ما ذكر في اول وجهي النصب فان فيه تحكما من جهة ان مقابلة طلب الشفيع للرد بطلب الشفاعة بدون الرد غير ظاهر والمقابلة انما هي بين الشفاعة بغير الرد اعني المغفرة وبينها للرد ونحن نقول انما ان يكون الشفاعة فيشفعوا مجازا عن المغفرة اي فيغفر او يكون التقدير فيشفعوا لنا فيغفر المقدر فيكون كل من المغفرة والرد اثر الشفاعة المستفادة من طلب الشفيع وخطر ببالي في قراءة النصب وجه وهو ان يكون عطفا على من شفعاء بتقدير ان اي او هل لنا ان نرد فتأمل قوله جواب الاستفهام الثاني يعني فنعمل بالنصب جواب على اول الوجوه واما على الوجهين الاخرين فالاستفهام واحد وجوابه فيشفعوا ونعمل مرفوع على معنى فنحن نعمل بعد الرد او منصوب عطفا على نرد المنصوب تبعا له ثم انه يجوز رفع فنعمل على اول الوجوه قرآءة الحسن قوله في ستة اوقات يقتضي هذا التوجيه ان يتخلل بين تلك الاوقات الستة حصة اوقات خالية عن الخلق فتامل قوله فان المتعارف تعليل نفي الخ التوجيه يحتمل دليل

الاختيار وهذا الخبر ظاهر فانه يجوز ان يكون الفاعل موجبا ومشروطا بشرائط توجد وقتا
فوقتا **قوله** واعتبار الشطار فيه ان ذلك يتوقف على ثبوت تقدم خلق الملائكة
على خلق السماء والارض وذلك آن يثبت **قوله** استوى امره او استوى الاستواء
من الصفات التي اختلف فيها فقيل المراد استوى امره اي الاسناد مجازي لا ان في الكلام
حذفا لعدم جواز حذف الفاعل وقيل الاستواء هو الاستيلاء قال قد استوى
عمرو على العراق من غير سيف ودم مهراق **قوله** فعلى الاول لا يكون من الصفات وعلى الثاني
يعود الى صفة القدرة قال الاشعري في احد قوليه انه صفة زائدة غير عائدة الى
صفة من الصفات الثمانية وان لم نعلم ما هي ومن ههنا قيل الحق التوقف مع القطع
بانه ليس كاستواء الاجسام **قوله** مستعار للارتفاع او التشبيه بسرير الملك الخ
فيكون على كلا الوجهين استعارة مدار الاول على التشبيه بطلوع السرير في الارتفاع
ومدار الثاني على التشبيه بسرير الملك في نزول الامور والتدابير منه وقيل الملك
اي كناية عنه يقال ثل عرشه اي انتقض ملكه وفسد واذا استقام له ملكه واطرد امره
وحكمه قالوا استوى على عرشه كذا في اللباب **قوله** يغطيه به اي يغطي النهار بالليل
يشير الى ان التغطية في الحقيقة تتعلق لا بالليل والليل كآلة التغطية بمنزلة الثوب الساتر
لشيء واسنادها اليه المفهوم من الآية مجاز ثم ان ههنا لما كان مظنة ان يقال ان باب
التغطية لا وجب اجتماع مع المغطى في الوجود وليس ذلك بمتصور ههنا اشار الى دفعه
في سورة الرعد بقوله يغشيه اياه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا بين ان التغطية ليست
متعلقة بالنهار بل بمكانه وهو الجو وكونه مكانا لليل والنهار باعتبار لازميهما من الضياء
والظلام فلا يلتفت للزمان معا **قوله** او لان اللفظ يحتملهما قيل عليه ان هذا الاحتمال
ليس الا على سبيل البدل دون الاجتماع فاحدهما متروك بيقين واجيب اراد
ان التشبيه لما كان ثابتا لكل من الليل والنهار في نفس الامر وجب حمل الكلام عليهما لكن
على سبيل البدل لا ان المقصود جواز ارادة كل منهما بلا تعين الآخر وذلك كاف في الغرض
بلا حاجة الى جواز ارادتهما معا ثم ان ههنا اما ان يكون الليل اول المفعولين والنهار ثانيهما
فيكون المعنى يجعل الليل لاحقا بالنهار وساترا له واما ان يكون بالعكس فيكون المعنى يجعل
النهار لاحقا بالليل وساترا له فهذا مدار الاحتمالين وقد يجعل المدار ما ذكرته في المفعولين

القائل ابن كمال باشا

مخالف للتفتازاني حيث قال يعني ان يغشي الليل النهار يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بان يجعل مع تقديم المفعول الثاني ومعنى جعل النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول الاول هو الليل انتهى

وفي شرح الرضي ما حاصله انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب
الافعال او التفعيل بزيادة الهمزة او التضعيف يكون متعديا الى اثنين فالذي يزيد
بسبب ما زيد من الهمزة او التضعيف هو الذي يكون فاعلا للفعل قبل دخولهما وذلك
لان معنى تصيير الفاعل مباشر الفعل فلهذا كان مرتبة ما زيد مقدما على ما كان اول النقل
ولهذا القول احفرت نهرا زيدا فهذا انسب ما قلته **وتمثيل** العاكس نظرا الى ان الفعل الاصل
المستفاد من جوهر الحروف اعني التغطية واقع على اصل المفعول الذي هو المغطى وان
الفعل المستفاد من الصيغة الحاصلة بالنقل اعني التصيير المذكور واقع على مفعول
اقتضته الصيغة فرتبة هذا متاخرة عن ذاك ولكل وجهة ثم ان المعنى جعل الليل لاحقا
بالنهار وساترا له كما اشرنا اليه بدليل جعل قراءة حميد دليلا على احتمال اللفظ العكس وهو جعل
الليل مفعولا اول بل مفعولا ثانيا لكون الاصل في نظائره الحمل على ان المقدم هو المفعول
الاول لان تقديم الثاني يحتاج الى قرينة فلهذا لم يجعل المعنى كون اللاحق هو النهار مع ان
قراءة المشهورة توافقه **واعلم** ان قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
فيه قولان احدهما وهو ما ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وتبعه السكاكي بمعنى الاخراج و
الاظهار يقال سلخت الشاة من الاهاب اي اخرجتها منه فالمستعار منه ظهور المسلوخ من جلده
والمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار لفظ السلخ الموضوع للاول **وتوجيه** اختاره و
النص في معنى قراءة العامة كما لا يخفى وثانيهما كما اختاره البعض انه بمعنى النزع والكشط
يقال سلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها **ولا خلاف** في ان لفظ السلخ يستعمل في
هذين المعنيين وانما الخلاف في انه في الآية الكريمة بالمعنى الاول او بالمعنى الثاني اختار
بعضهم هذا وبعضهم ذلك فالآية على المعنى الثاني بوجه ما يوافق قراءة حميد من معنى
قراءة العامة **وقد** رجح ما ذهب اليه البعض على ما قاله الشيخان بانه لو اريد ذلك لقيل
فاذا هم مبصرون لان المترتب على ظهور النهار هو الابصار لا الاظلام واجيب عنه بان
الفاء يستعمل للتعقيب العرفي وذلك مما يختلف بحسب الامور والعادات فربما يطول الزمان
المتوسط بين الشيئين ولا يعد ذلك في العادة مهلة كما في هذه الآية **فان** مقدار
النهار وان توسط بين اخراجه من الليل وبين دخول الظلمة لكن لما كان دخول الظلام
الاثر على بعد زواله بالكلية بالضوء التام امرا عظيما ينبغي ان لا يحصل الا بعد اضعاف

[illegible]

ذلك المقدار لم يقيد به ولم يقيد بمهلة بل جعل دخول الليل مفاجيا لاخراج النهار بلا تراخ
وايضا النهار يطلق على زمان ممتد من طلوع الشمس الى غروبها واخراجه من الليل انما يتم عند
الغروب لان حمل اخراجه منه على اخراج بعض اجزائه خلاف الظاهر فالمفاجاة بان
وترجيح ما اختاره الشيخان بان كلمة المفاجاة انما يحسن موقعها على هذا المعنى كما قال
اخرج النهار من الليل فجاءنا دخول الليل ولا يحسن ان يقال ينزع على ضوء النهار
فجاءنا دخول الظلام لانه بمنزلة ان يقال كسرت الكوز فجاءنا الانكسار ثم انه قد رجح
المعنى المحمل على قراءة العامة بان الليل هو الظلمة والنور طار عليه وبان حمل الفاعل على طلبه
حثيثا يكون عبارة عن النهار لا عن الليل كما في اختاره المص وارجاع الضمير الى الاقرب هو الاولى
وبان النهار شرف فيظهر اثر الاحاطة لان ضوء النهار هو الهاجم فافهم قوله بقضائه
وتصريفه فالامر استعارة للتصريف تشبيها له بالامر في ترتب الاثار عليه وكذا المذكور
ثانيا كما يشير اليه المص في الكواشي بان يأمرهم ويحكم فيهم مجاز بعد ان صرح في الاول انه
استعارة فيكون الثاني على حقيقته قوله فانه الموجد والمتصرف تفسير اورده بالفا
واشارة الى ان التفسير متفرع على ما قبله لكونه فذلكة قوله كما لو حدانية في الالوهية
ايح لما حصر الخلق والتصرف له تعالى بتقديم الظرف انحصر الالوهية والربوبية له تعالى فيتفرع
مرتب قوله فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى اشارة الى ان توحده
في الربوبية نتيجة الكلام والمطلوب في هذا المقام لان قوله ان ربكم الله يفيد الحصر وقوله
لانه الذي له الخلق والامر اشارة الى كيفية البيان فانه المدار وملاك الامر قوله
فانه تعالى خالق العالم الى سائر بيان لانحصار الخلق والامر فيه تعالى لانه تعالى اذا كان
الخالق لهذه الاشياء التي لا ابتداء منها مخلوق كان الخلق مختصا به تعالى لامتناع التوارد
فقوله تعالى الا له الخلق والامر يشير الى ما ذكرنا وهو النتيجة الاولى ومدار اصل المطلوب الذي
ذكره بقوله تبارك الله رب العالمين ولذلك جعل المص كليهما فذلكة قوله فابدع الافلاك
مال الى القول بتقدم خلق السماء على خلق الارض كما سبق منه التصريح في اول سورة الانعام
وقوله فخلق جسما قابلا للصور وهو الهيولى وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة
والمواليد الثلثة هي المعادن والنباتات والحيوانات وقوله لقوله في سورة السجدة اشعار
على ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين قوله اى ذوى تضرع فيكون حالا من فاعل

لان المفاجاة انما يتصور فيما لا يكون مترقبا بل يحصل بغتة تأمل منه سلمه

بقوله تبين منه

ادعوا والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل ويجوز ان يكون المصدر بمعنى الفاعل اي
متضرعين ومخفين ويجوز انتصابهما على المصدر اي دعاء تضرع وخفية قوله في الدعاء
وغيره يشير الى ان قوله انه لا يحب المعتدين كبرى لقياس صغراه مطوية هي ان خلاف ذلك
اعتداء نفيه دلالة على ان الاعتداء في غير الدعاء وفي الدعاء بغير ما ذكر منهي وانه لا يحب
على ان الداعي يح قوله وقيل هو اي الاعتداء الصياح عطف على ما قبله بحسب المعنى فكانه
قيل الاعتداء هو المجاوزة عما امروا به وقيل هو الصياح فالمراد الصياح الرجل اذا اشترى الكلا
قوله وغاية السوء ودليل على كون الاسباب من الاعتداء في الدعاء ولا حاجة الى ان يراد
ذكر ان الصياح منه لقوله وخفية قوله ترجيح للطمع اي ترجيح له نظرا اليه تعالى واشارة الى
ان الثواب قريب من سعة رحمته وهو الالطف حيث صرح بقرب رحمته من المحسنين كما صب
في الاعمال وارشد الى ما يتوسل به الى رحمته وتوضح في ضمنه اي بسبب سخطه وهو ترك الاحسان
وذلك لا ينافي ان يكون الثاني اغلب من العبد ان يغلب خوفه على رجائه طول عمره قوله
بمعنى الرحم او الترحم والرحم بضم الراء الرحمة قوله او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى المفعول
فان فعيلا الذي بمعنى الفاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث بخلاف ما لو كان بمعنى المفعول
فانه يستويان فيه ويحمل الاول هنا على الثاني كما شبه الثاني بالاول في جمع على فعلاء فقال
فعلاء في جمع قتيل اي انه لا يجمع عليه بل على فعلى كقتلى وجرحى قوله او للفرق بين القريب في
النسب قال الفراء العرب لا يؤنث الا الاول فيقولون فلانة قريبة مني اي في النسب
ويقولون فلانة قريب مني وقريبة مني اي في المكان فيجوز الوجهان لان قريبا و
بعيدا انما هو عام المكان والتقدير في مكان قريب وبعيد قوله نشرا بفتحتين جمع نشور
فعول بمعنى فاعل والمعنى ناشرات فيكون حالا من الرياح وقد يجعل نشرا جمع ناشر لا جمع
نشور كبازل وبزل وهو جمع شاذ في فاعل ثم ان الناشر هنا اما من النشر ضد الطي او
النشر بمعنى الاحياء والمعنى ناشرات اي السحاب كذا ذكره المص في سورة الفرقان او ذات نشر
او ذوات النشور كلابن وتامر كذا ذكره ابن العادل قوله نشرا اي في جمع نشور بالتخفيف اي سكون
الشين كرسل ورسل في جمع رسول قوله بمعنى ناشرات لان المصدر يحتمل الكثرة فيحمل عليها
حالا على صاحبه وفي الكشاف بمعنى منتشرات ولعله جعل ناشرا بمعنى وانتشر كما نقله عن ابن
العادل قوله وهو تخفيف بشر جمع بشير كقتيل وقيل هو كما قال في سورة الفرقان ومقام

بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر وقد قرئ به اي بشرا بضمتين قوله وبشرا اي و
قرئ بشرا بفتح الباء وسكون الشين مصدر بشره بمعنى بشره بالتشديد قوله او البشرى
فيكون مفعولا له قوله وبشرى اي وقرئ به فيكون منصوبا على المصدر اي بشره بشرى قوله
فان الفعل المتعدي اي الحامل المستقلة اي بعده ثقيلا وغير صاحب الكشاف حقيقة اقلته حمله
قليلا في زعمه كقولك اكذبته اذا جعلته كاذبا في زعمه قوله لان السحاب بمعنى السحائب اي
هنا فانه لكونه اسم جنس يحتمل معناه ويقال سحابة للمفرد وسحاب مثل تمرة وتمر يفرق بين مفرده
وجمعه بالتاء وليست من صيغ الجموع قوله وافراد الضمير او تذكيره باعتبار اللفظ قوله
اي لاجله او لاحيائه او لسقيه يعني ان اللام للاجل اتى به وان حذف شيء او محذوف
المضاف وهو الاحياء او السقي والمقصود في الاول عدم اعتبار شيء في البين لا احياء
عنده وان كان في نفس الامر لا يخلو عن احدهما حسب ليعني اذ الحق وقيل هذه اللام
بمعنى الى كما يشهد به ثبوته في موضع آخر والقرآن يفسر بعضه بعضا ثم ان بعض الافاضل
جعل اللام للاجل ثم قال ولا يلزم ان يصل بل يكفي ان يكون وصوله لما وصل لمصلحة تنتظم
المسوق اي الجبال والاودية ومن هنا ظهر فرقه اللام على اي انتهى كلامه ولا يخفى ان الثابت
من الآية الكريمة كون المراد من سوق السحاب اشتغال احياء نفس ذلك البلد الميت المسوق
ولا يكون ذلك الا بوصول الماء اليه نفسه لا بوصوله الى ما بعد عنه وايضا صرح هذا القائل
فيما بعد بجواز رجوع الضمير في فانزلنا به الى البلد الميت وجعل الباء للالصاق او الظرفية وهذا
كما ترى يقتضي وصول الماء الى نفس البلد فاول كلامه يناقض آخره وايضا مبنى كلامه
السابق على ان البلد لا يطلق على غير المسكونة وسيجيء ان البلد يطلق على كل موضع من
الارض عامرا او غيره خاليا او مسكونة فالجبال والاودية المذكورة هي البلد الميت الذي
سيق له السحاب لا غير فتأمل قوله بالبلد فالباء للالصاق او بالسحاب او بالسوق او بالريح
فالباء للسببية بالآية في الاول دون الاخيرين قوله ويحتمل عود الضمير الى الماء فيكون
الباء للسببية القريبة قيل هذا انسب بالمقام لقربه لفظا ومعنى ويطابقه انتظام الضمير
وانفكاك الضمائر لا بأس به اذا قام الدليل عليه وحسن الملاءمة قوله فالباء للالصاق
في الاول اي في فانزلنا به الماء والظرفية في الثاني اي في فاخرجنا به والمعنى فاخرجنا في البلد
واذا كان لغيره وهو الثلاثة السحاب والسوق والريح في الاول او الاربعة مع الماء في

نقله ابن العادل

رد عليه من وجوه

صاحب الكشف

الثاني وهي اي الباء للسببية فيهما اي في الموضعين قوله من كل الثمرات اشار الى ان
الجمع للانواع لا للافراد وكل للاحاطة الانواع دون الافراد لان المراد اظهار القدرة
في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض
في الاكل وقد سبق نظيره في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى فاخرجنا به نبات كل شيء ثم
انه يجب ان يحمل كل هنا على المجموعي دون الافرادي والا لزم ان يكون الماء النازل
بالسحاب المسوق الى بلد كان سببا لاخراج كل نوع من انواع الثمرات وليس كذلك
ولا بد ايضا من التبعيضية فانما ينبت بعض افراد كل نوع لا اخراج بعض الانواع ولا يلزم حمل الآية
على اخراج كل الانواع من جملة المسوقات لان المعنى على حصول كل نوع في كل مسوق فان مجموع
وحمل الضمير في فاخرجنا به راجعا الى مطلق الماء دخلا لا الى الماء المخصوص المسوق لا يلائم سياق
الكلام قوله كذلك الاشارة فيه الى اخراج الثمرات هذا هو الظاهر لان المتبادر من الآية
الكريمة كون المشابهة بين الاخراجين في ترتبهما على العدم وبه يحصل الرد على منكري البعث واما كون
الاشارة الى احياء البلد فيحتمل بتقدير الاحياء بعد نخرج الموتى فكانت رائحة تقوله ويحييها ويرد
النفوس فيكون الاخراج الموتى من الاجداث مدخلا في التشبيه مع ان هذا هو المذكور
واحياؤها بما غير مذكورة ايضا لا يكون بهذا الرد على منكري احياء الجسد الميت ومنكر البعث
لا ينكر الا اعادة البدن ثم احياءه بعد ان كان معدوما ولا يكفي فيه قول الحق نخرج الموتى
من الاجداث قوله فيحييها فان هذا غير موجود في جانب المشبه به والحق ان المراد تشبيه
اخراج الموتى من القبور بعد ان كان معدوما باخراج الثمرات في ان كلا منهما من كتم العدم كما هو الوجه
الاول ثم ان قوله فيحييها ويطريها بالقوى ليشير الى ان القوى والحواس تتعلق بالابدان
قبل ان يتعلق بها النفوس قوله والبلد الطيب الكريم التربة قيل تخصيص البلد بالذكر
لانه اصلح شيئا على ما نبه عليه في الخبر انما شور وهو قوله الرجال من القرى ولهذا اسقطه
في مقابله ثم قيل ومن مراتبه لهذا اشتبه فيه ايضا ولا يخفى ان مبنى كلامه على ان البلد انما
يطلق على المسكونة من القرى والامصار وليس كذلك قال بعض المحققين انه اسم الكل في
اما البلد فكل موضع من الارض عامرا او غير عامر خاليا او مسكونا قال في اللباب والبلد
يطلق على كل جزء من الارض عامرا كان او خرابا وانشدوا على ذلك قول امرئ القيس
وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل قوله عسرا اي بخروج النبات

البلد الطيب عن كثرة النبات دون اصل الخروج لانه اوفق في مقابلة قوله والذي لا يخرج
الا نكدا وفي الكشف ما حاصله ان الذي غره هذا المعنى قوله باذن ربه لكونه واقعا في
مقابلة قوله نكدا ويمكن حمل كلام المصنف على ما في الكشاف وهو ما نبه عليه انه لو اقتصر على قوله
يخرج نباته ولم يذكر باذن ربه لفهم هذا المعنى بمعونة المقابلة والتعريض ان الخروج في
الثاني مقيد بالنكد وفي الاول خال عن القيد فيحمل على الكمال فتامل قوله والنزارة بالنون
والزاء المعجمتين والراء المهملة الكثرة والحرة ارض ذات حجارة سود نخرة كانها احرقت
بالنار قوله وتقدير الكلام والبلد الذي خبث الظاهر انه اراد تقدير الموصوف قبل الذي
واليه مال بعض الكشف فيه ان الذي خبث صفة للبلد ومعناه والبلد الخبيث يريد انه صفة
للبلد المقدر والخبث محل الذي خبث فاللام فيه اسم موصول بمعنى الذي او اراد ان الذي
في الآية الكريمة اسم موصول معطوف على البلد وعبارة عنه ولفظ الذي في قوله والبلد الذي
خبث رابط الفعلية فان خبث كان في الاصل صلة للذي فلما اتى بدل الموصوف جاء
عبارة عنه احتاج الصلة الى الربط فتامل وانما غير الاسلوب في الآية حيث لم يقل والبلد
الخبيث تنصيصا على علة الحكم بابلغ وجه وان رد ان الاصل في خلقة الارض هو
الطيبة والخبث طار كان الاصل كذلك فان فطرة الانسان هي الاسلام ولا احتمال
لان يريد ان والذي خبث عطف على الطيب عطف الصفة على الصفة لظهور فساده
فتامل قوله لا يخرج نباته الا نكدا وفي الكشف ويقدر ونبات الذي خبث وكذا صحح
الكاف اي وقرئ به على المصدر والمقصود تصحيح الكلمة لانه منصوب على المصدرية او منصوب
على انه حال بحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه فتامل قوله لانها اي هذه اللام
مظنة التوقع وذلك لان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها لدلالتها على التاكيد
او صفها لورودها لان على القسم المفيد لتاكيد المقسم عليه والتاكيد لا يكون الا في محل التردد
فيورث التوقع وكلمة قد لانه حل الا فيما يتوقع فتناسبا فلم يتفارقا وتهذا اوي ما ذكر
في الكشف فلانه ظاهره لا يدل الا على مجرد سبب دخول قد في جواب القسم لا على سبب
عدم مفارقة اللام عن كلمة قد مع انه المطلوب فتامل قوله ونوح بن لمك قيل بفتح
اللام وكسرها ومتوشلخ قيل بميم مفتوحة ثم تاء مثناة من فوق مشددة مضمومة ثم
بواو ساكنة ثم شين معجمة ثم بلام مفتوحتين ثم خاء معجمة قوله اي اعبدوه وحده

يشير الى ان المعنى وحدوه بالالوهية وافردوه بالعبادة هذا هو المفهوم من الآية بحسب
معونة المقام وقرائن الاحوال الا ان فيها ما يدل على الحصر ولا على التوحيد كما ترى وذلك
لان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره من الاصنام فاصل العبادة لم يكن حاصلا
فالمطلوب افراده بالعبادة ولما كانت العبادة لم تنفع مع الاشراك لا يعتد بها تضمن الامر
بالعبادة الامر بالتوحيد يرشدك اليه تعليله بقوله ما لكم من اله غيره اني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم وقول البعض هناك ان لم تؤمنوا وقوله وهو وعيد وبيان للداعي
الى عبادته فتامل قوله بالنصب على الاستثناء جوزه في السعة والمختار هو البدل قوله
ان لم تؤمنوا لم يقل ان لم تعبدوا مع انها المامور بها اشارة الى ان مجرد العبادة بدون
الايمان غير مجدية والتقدير ان لم تؤمنوا او لم تعبدوا قوله او يوم نزول الطوفان يتوقف
على ثبوت علم نوح بنزول الطوفان ان لم تؤمنوا قوله فانهم يملئون العيون رواء
ويملئون صدور المجالس ويملئون القلوب من هيبتهم وهذه الصفات لا يكون الا في
الاشراف والرؤساء رجال رواء اي منظر قوله اي شيء من الضلال الضلال والضلالة
بمعنى واحد في اللغة وقد يقصد بها الى المرة بان يعمد الى الضلال ثم ادخل عليه
التاء وقصد الى الوحدة كما في الآية فانه عم لما قابل نفيها باثباتها حملت على المرة ليحصل
المبالغة وذلك لانهم نسبوا اليه عموم نوعا كاملا من الضلال حيث وصفوه بالمبين
اي الظاهر شانه الذي لا ضلال فوقه فردهم بابلغ وجه واكده بنفي ان يكون له شيء من
الضلال ولو ادنى ما يطلق عليه اسم الضلال فضلا عما لا ضلال فوقه ولو نفي المتنوع
لم يلزم ان ينفي عنه شيء من الضلال ولو اراد نفي الجنس لينتفي الماهية وبفوت سببه العموم
في الضلال اي الضلالة وبفوت المبالغة المذكورة ان اراد بلفظ الضلالة او بفوت
المبالغة ان اراده بلفظ الضلال فتامل كما بالغوا في الاثبات حيث وصفوا الضلال
بالمبين وعرض لهم به حيث قدم الجار والمجرور ليفيد التخصيص تعريضا لهم به قوله استدراك
باعتبار ما لزمه ان كونه كون الكلام للاستدراك بمجرد توسطه بين كلامين متغايرين
نفيا واثباتا فظاهر انه لا يحتاج هنا الى ما ذكر ولكنه اذا كان الاستدراك كما هو مختار المحققين
رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق اذ يمكن ان يتوهم المخاطب عند نفي الضلالة انتفاء
الرسالة ايضا لانهم حين اثبتوا له الضلال ارادوا به ترك دين الآباء ودعوى الرسالة

منه حين نفى الضلالة توهم منه كونه على دين الآباء وترك دعوى الرسالة فاضرب عنه بقوله
وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك وعقل الحصر المراد انه عند نفى اطلاقه منقطعا
قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر لا الى انتفاء الامور التى لا تعلق لها به فاول ما
وقع فى وهم من الاستدلال ما يقابل الضلال بحال ان يلبس بغائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه
شارب الا بعد السؤال وبه ثبت ان ان ارب يكون قاعدا قوله صفات رسول الله جاز
هذا وان كان لفظ الرسول للغائب لانه خبر للمتكلم كقول على رض انا الذى سمتنى امى
حيدرة وكان القياس ان يقول سمته حتى يكون فى الصلة ما يعود الى الموصول لكنه لوحظ
جنب نكته لما كان المقصد الى الاخبار عن نفسه وكان الآخر هو الاول لم يبال برد الضمير الى
الاول وحمل الكلام على المعنى لامنه من الالتباس قيل وهو مع ذلك قبيح عند النحويين حتى ان
المازنى قال لولا اشتهار وروده لرددته قوله فيجب حمل الآية على الاخبار
او لانه حمل كلام الله تعالى على الوجه الضعيف مع ظهور جواز الحمل على الوجه الصحيح قوله و
ما فيها على الوجهين بيان كونه رسولا فيه تعريض على الزمخشرى فانه خص كونه بيانا بالوجه الثانى
قوله او لان المراد به يتوقف على ثبوت كون نوح عم مأمورا بالتبليغ كما فى الصحف المتقدمة
قوله فان معناه اعلم من قدرته وشدة بطشه بما يا… منه ومن عبارة الكشف وانا الحاكم
الوجه الاول حمل الآية على حذف المضاف مع حذف شىء معطوف عليه بعد المضاف اليه
ولا يخفى بعده والاولى ان يكون من فى من الله متعلقا بمحذوف حالا من الموصول اى ما
والمعنى اعلم شيئا كائنا من الله انزاله وحاصله اعلم شيئا يتعلق به انه لقدرته وشدة
بطشه قوله والواو للعطف على محذوف اى اكذبتم وعجبتم حيث اتى بحرف العطف
اشعر بان هناك معطوفا عليه وهو المقصود بالانكار وحيث لم يذكره فى اللفظ اشعر
بان المقصد الاولى الى انكار السبب بجعل انكار المسبب ثم فصل التعجب منه بوجه يحتج
عليهم وليتعقلوا ويعتقدوا انه مقتضى الحكمة فضلا عن ان يتعجب منه فانه قوله على لسان
رجل اراد كونه حاكيا لهم اياه وعندى الاولى ان يحمل على التضمين اى منزلا على رجل او حاكيا
كناية عن التنزيل لان ما جاء من الله وحى نازل من السماء قوله فانهم كانوا تعليل للرحمان لان
عاقبة الكفر الخلود فى النار وعاقبة المعاصى الحرمان الدخول او الزيادة فى العذاب قوله
سبب الامر … سبب الترحم لان فى الكلام دلالة على السببية قوله كحيلة

فانجاه

فانجيناه والذين معه فقدم مع ان حق الترتيب تقديم فاغرقنا الذين كذبوا عليه لرعاية
الفاصلة واما وجه كون تكذيبهم سببا لانجائه وانجاء المؤمنين فباعتبار ان الانجاء
لا يتحقق الا بعد اغراق المكذبين الذين كان السبب تكذيبهم فافهم قوله وهم من آمن به
وانما لم يجعل الموصول شاملا لما فى الفلك من الحيوانات ليناسب تخصيص الاغراق بالمكذبين
بالآيات وان كان قوله من الحيوانات من جملة الغرقاء قوله وكانوا اربعين الخ
اى جملة الذين نجوا لا من آمن به فقط كيلا يخالف ما ذكر فى سورة هود من ان من آمن
تسعة وسبعون وانما الثمانون مع نوح عم فلا تحمل ثم انه لا ينافى ذلك ان يجى معه فى
الفلك من ساير الحيوانات قوله متعلق بمعه اى والذين صحبوه واستقروا معه فى
الفلك وذلك لان لفظ مع اسم منصوب على الظرفية فيه وقع هنا صلة للموصول ففيه
من جهة كونه ظرفا مستقرا معنى الاستقرار ومن جهة معناه الوضعى معنى المصاحبة قوله
او بانجينا لا خفاء فى ان الانجاء لا يختص بمكان دون مكان وان جاز اختصاصه
بزمان فلا ادرى تعلق فى الفلك بانجينا وجها الا ان يلاحظ كونهم فيه وقت النجاة فرجع
الى كونه حالا من الموصول لا وجها آخر قوله او حال من الموصول فيكون كلمة مع بمعنى الموافقة
فى الدين والجار متعلقا بمحذوف اى كائنين فى الفلك قوله او الضمير فى معه اراد الضمير المجرور
المفرد المتصل البارز اى كائنا فى الفلك او الضمير المرفوع المجموع المستتر فى معه والذين
صحبوا او استقروا معه حال كونهم فى الفلك فيكون متعلق الجار محذوفا وهذا هو الفرق
بين هذا الوجه وبين الوجه الاول قوله عمين القلوب بفتح العين وكسر الميم محذوف النون
بالاضافة على لفظ القصر المقصود بالتعبير تحرز بيان ان المراد عمى البصيرة لا عمى البصر
او بضم العين وسكون الميم على وزن حمر جمع اعمى قوله عطف على نوحا اى قوم … انما
غير الترتيب جزاء الاخبار … الذكر او عن خروج الكلام عن سنن الانتظام قوله
عطف بيان لاخاهم وقيل بدل منه قوله والمراد الواحد منهم اى من قوم عاد بان يكون
من جنسه ونسله كما يدل عليه الرواية الاولى او من قرابته وممن نشأ بين بنيه كما يدل
عليه الرواية الثانية وقيل اخاهم اى صاحبهم ورسولهم والعرب تسمى صاحب القوم اخاهم
ومنه قوله كما رغمت … لعنت اختها اى صاحبتها قوله كانه جواب سائل الخ يعنى ان
الربط ههنا معنوى وفى قصة نوح لفظى ولم يعكس لان قصته هو معطوفة على

نوح

فيمكن ان يقع في خاطر السامع ان قال هود مثل ما قال نوح بخلاف ما في قصة نوح فانه ابتداء
كلام وفيه ان ما قال هذا انما ذكره ما في الكتاب في تقرير السؤال الموجب للاستيناف والجواب
تقرير آخر ولو قال هذا كانه جواب سائل قال ما قال هود مثل ما قال لم يتوجه عليه هذه
المؤاخذة ولم يحتج الى هذا التغيير فتأمل وقيل لان نوحا كان مواظبا على دعوتهم من اصلا
لجواب في شبهتهم فكان لشدة الملابسة بحرف التعقيب ولا كذلك حال هود ثم انه
زاد في قصة هود قوله افلا تتقون دون قصة نوح لان قبل نوح عم لم يظهر مثل تلك
الواقعة الهائلة ولذلك قال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم لعلمه بذلك بالالهام واما
واقعة هود فقد سبقها واقعة نوح وكان عهدهم بتلك قريبا ولذلك قال افلا تتقون
اى من ان ينزل عليكم مثل ما نزل على قوم نوح قوله وكان في قومه كانوا اقرب الى قبول
الحق او الى هود ونحو حيث اشار الى ان من قومه من آمن به دون قوم نوح ومن الاشارة فيه
قوله تعالى خطابا لنوح لن يؤمن من قومك الا من قد آمن به قوله وما آمن معه الا قليل
لجواز ان يؤمن من آمن من قومه بعد المخاطبة بخلاف قصة هود فانه كان حال خطابه لقومهم
من آمن به قوله اذ كان من اشرافهم من آمن به اراد ان التوصيف للاشارة
الى ذلك لانه يوجبه والا يلزم ان يكون حال اشراف قوم نوح كذلك لورود النص
في قومه في سورة المؤمنين على هذا النهج وليس كذلك ثم ان هذه الاشارة تتوقف
على حصول العلم للسامع بان في اشراف قومه من هو كذلك بغير هذا الكلام لما ذكرنا من ورود
النص في المؤمنين بحمل الوصف في قصة نوح في المؤمنين على الذم وفي قصة هود ههنا
على التمييز والاشارة المذكورة وانما سلك مسلك التوصيف فيه دون الاعراف
لدلالة السياق هناك على شدة عنادهم حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم الى غير ذلك بقي ههنا كلام وهو ان الاشارة اليه وجب ان يكون معلوما قبل ان يراد هذا
الكلام كان التوصيف للاشارة المذكورة قليل الجدوى فالاولى ان يحمل الوصف ههنا
ايضا على الذم كما جوزه صاحب الكشاف فتأمل قوله متمكنا في خفة عقل ... استعار
من الظرف ... اللام قوله تعالى ولكني رسول من رب العالمين قياس هذا الاستدراك
ان يكون باعتبار ما يلزمه وهو كونه على كمال العقل ولم يذكره ههنا اكتفاء بما ذكره هناك
قوله وهكذا ينبغي لحكم الكلام لصحة لو قال فانه ينبغي ان يكون حال الكل صح كذلك لكان اولى

اى الى ان في اشراف قومه من آمن به منكم

ليفيد

ليفيد ان هذا من جملة الفوائد فتأمل قوله تنبيه على انهم عرفوه بالارض حيث قال
ما صح ايمانه على لفظ الفاعل دون الفصل كما في قول نوح فالمعنى عرفت فيما بينكم بالنصح
والامانة فمن اين اتهمتموني في تحريض كلاما مستأنفا وقع معترضة وفي الكشاف او انا لكم
ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه فيكون جملة حالية في فاعل ابلغ
قوله وفي الاحقاف عطف على قوله في الوضعين لا على قوله في هذه فتأمل قوله
حقيقا يخبر من باب الافعال قوله تعالى اذ جعلكم خلفاء جعل الزمخشري اذ مفعول اذكر
كما هو ان يع عنده في امثاله وليس عنده من الظروف اللازم وعند المص يجب انتصابه على
الظرفية انما وقع فيجب تقدير المفعول وهو الحادث كما هو مختاره اي اذكر الحادث في الوقت
العلاني صرح بذلك في سورة البقرة في تفسير قوله واذ قال ربك للملائكة الآية او نعم الله
بدلالة فاذكروا آلاء الله واذ منصوب بالنعمة قوله الله من معنى الفعل قوله فان
شداد بن عاد الخ ان كان غير شداد ملك من بني عاد فلم يذكره والا فذلك لا يكفي في
المقصود لقوله جعلكم خلفاء بصيغة الجمع فتأمل قوله من رمل عالج وعالج موضع به رمل
وعمان بلد واما الذي بالشام فهو عمان بالفتح والتشديد قوله قامة وقوة قيل
كان طول الطويل منهم مائة ذراع والقصير ستون ذراعا والجسامة تستتبع زيادة القوة
عادة قوله تعالى فاذكروا آلاء الله اي نعمه جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحل واحلال
او بفتح الهمزة وسكون اللام كقفل واقفال او بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع
قوله تعميم بعد تخصيص ايماء الى كثرة الآلاء بحيث لا تقبل التعديد قوله كأن النعم
بم ذكر النعم اى شكرها ويجوز ان يكون الذكر كناية عن الشكر فلا حاجة الى التقدير قوله
من مكان اعتزل به اختاره لعبادة قبل البعثة كما اعتزل نبينا بحراء او بعده عن سوء
صنيع قومه قوله قد وجب وحق كلمة الاستعلاء لقوة الثبوت كانه استعلاء او
لان اكثر العذاب ينزل من السماء فتضمن معنى النزول وقوله على ان المتوقع كالمحقق
من التعبير بالمضي واما الاخبار بالوقوع فلعله لعلمه به بالوحي قوله من الارتجاس وهو
الاضطراب وان اصله الرجز وهو العذاب والسين مبدلة من الزاي ذكره الجوهري قوله
ارادة انتقام المنتفع به لزوم التكرار الا شيء عن تفسير الغضب بنفس العذاب حتى حمل
بعضهم الرجز على العذر كقوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وجعل المعنى انه لخ

اى جعل قوله فاذكروا تعميما بعد تخصيص فقد تسامح

إذ هم كفروا ثم خصهم بمزيد العذاب **قوله** أي في أشياء سميتموها آلهة إلخ فالكلام يعني الأشياء وفي الكلام حذف معقول وما وقع في الكشاف ما نزل الله به من سلطان ظاهر في التهكم كقوله وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وفي المعنى من قبيل التعليق بالمحال وإليه يشير قوله وإنها لو تحققت إلخ **قوله** واستدل به على أن الاسم هو المسمى اشتهر الخلاف في أن الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره وليس النزاع في لفظ فرس مثلا هل هو نفس الحيوان المخصوص أو غيره إذ لا شبهة في هذا على أحد بل النزاع في مدلول الاسم هو الذات من حيث هي هي أم باعتبار أمر صادق عارض له فقال الشيخ الأشعري قد يكون مدلول الاسم عين الذات نحو الله فإنه اسم علم للذات من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره نحو الخالق والرازق مما يدل على نسبة إلى غيره ولا شك أنها غيره وقد يكون لا هو ولا غيره كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قائمة بذاته والصفات الحقيقية عنده لا هو ولا غيره فكذا الحال في الذات المأخوذة مع تلك الصفات **وقال** ابن فورك وغيره من أصحابنا إن مدلول الاسم هو الذات من حيث هي هي وإن كل اسم فهو المسمى فكان ابن فورك أنه قول إن كل اسم هو المسمى كذلك في قولك عالم وخالق فإنه يدل على الذات الموصوف بكونه عالما وخالقا فهم لم يعتبروا في أسماء الصفات المعاني المقصودة فجعلوا مدلول كل اسم عين المسمى واعتبرها الشيخ كما ترى **وقال** بعضهم لفظ اسم قد يطلق على الألفاظ فيكون الاسم غير المسمى بمعنى القول الدال لا بمعنى فعل الواضع وقد يطلق على مدلولاتها فيكون عين المسمى وكلام الأصحاب من ثبت كما في قولك الأسماء والأفعال والحروف وقوله سبح اسم ربك وقوله وتبارك اسمك أي مدلوله ومسماه والآية الكريمة على ما فسرها صاحب الكشاف لا دلالة لها على شيء من المذاهب وعلى تفسير المص لا دلالة إلا على الثالث **والحق** نفي دلالته على الأولين ولم تقيد بأنها لكونه مجازا لغويا غير مفيد مع أن إطلاق لفظ الاسم وإرادة المسمى لا يوجب كون أحدهما عين الآخر كما في المجازات **قوله** وأن اللغات توقيفية اختلف في وجه دلالة الألفاظ على معانيها بعد اتفاقهم على أنه لا بد من دلالة لفظ على مسمى دون مسمى مع استواء النسبة إليهما من مخصص وقيل المخصص إما ذات اللفظ أو غيره والغير إما الله تعالى أو غيره فهذه ثلثة أقوال أي كل منها ذاهب اتفق المتأخرون على بطلان

الأول فالحق إما القول بالتوقيف قولا بأن المخصص هو الله إما بخلق علم ضروري بأن هذه الألفاظ وضعت بإزاء تلك المعاني **و**إما بالوحي أو الإلهام إلى واحد أو جماعة أو القول بالوضع أو القول بالوضع الاصطلاحي لكونهم عقلاء ومرادهم ليس يهم ارتضاه التوقيف بل يعم دلالة الآية الكريمة عليه بعد أن فسرها بما فسر به فالتدبر **قوله** لما وضح الحق بيان لمرجع الفاء **قوله** فقطع دابر الذين كذبوا قطع الله دابرهم أي آخرهم والدابر الآخر والتابع فقطع الدابر كناية عن استئصالهم وذلك لأن قطع الآخر لا يكون عادة إلا بقطع الجميع لأن الابتداء لا يكون إلا من الأول في العادة يقال استأصله أي قلعه من أصله **قوله** وتنبيه على أن الفارق إلخ وعلى أنهم لو آمنوا بعد أن كذبوا لم تقطعهم التكذيب إلا بأنه **قوله** فقطع جهدهم إلخ مات بهم أسباك المطر وكانوا إلى عاد أخوال معاوية واصهارهم الجرادتان امرأتان اسم إحديهما وردة والأخرى جرادة والجرادتان تغلب والقينة الأمة مغنية كانت أو غيرها والجمع القيان فهنيم إلى إلخ والهينمة الصوت الخفي بالتبينين الكلام أي لا يكادون يتكلمون من ضعفهم من القحط والألف للإشباع **قوله** فقال مرثد إلخ وكان يكتم إيمانه فالظاهر ثمة وما في أكثر النسخ فقال رجل منهم **قوله** ثم نادوا مناد من السماء وكانوا إذا أخرجوا من السماء إن سلوا فيعطون ما سألوا **قوله** و قرئ معر وفتانا وقيل الحجر أوعلى اعتبار الأصل بمعنى أن علمه منع الصرف التأنيث المعنوي والعلم يكون اسما للقبيلة فإذا أوثت بالحق إلى نعلة واحدة فصرف لذلك أو لأنه في الأصل يكون اسم أبيهم الأكبر فنظر إلى الأصل مع كان اسما للقبيلة وقد ورد القرآن بها في الآن إن ثمود أكفروا ربهم ألا بعدا لثمود **قوله** صالح بن عبيد إلى قوله حاذر بن ثمود فيكون المراد بالأخرة القرابة النسبية فاكل **قوله** من ربكم إما متعلق بجاءتكم أو بمحذوف فيكون صفة بينة قيل فالمرجع من حرف مضاف أي من بينات ربكم فيكون من لبيعض ولا حاجة إليه لكونها للابتداء في الوجهين **قوله** معجزة بيان لمراد البينة هنا وقوله ظاهرة الدلالة بيان لوجه إطلاق الاسم على المعجزة **قوله** استيناف لبيانها الظاهر أن المراد بالاستيناف الاصطلاحي جوابا لسؤال أي هذه البينة كما صرح به في الكشاف وفيه أن نوع الخفاء فيه كان باستغنائهم لم يؤمنوا كما يشهد به القصة الآتية فلم يبق السؤال

عبارة الكشاف بمعنى في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لأنكم تسمونها آلهة ومعنى الإلهية فيها معدوم ومحال وجوده وهذا كقوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها

منه

قال الإمام الرازي الاسم قد يكون غير المسمى فإن لفظ الجدار مغاير لحقيقة الجدار وقد يكون عينه فإن لفظ الاسم اسم للفظ الدال على المعنى المجرد عن الزمان ومن جملة تلك الألفاظ لفظ الاسم فالاسم قد يكون اسما لنفسه والمسمى فالحق هنا أن الاسم في هذه المسئلة

منه

الأستاذ أبو نصر بن أيوب

منه

منه

منه

فإن التسبيح والتنزيه لا يكونان إلا للذات التنزيه والتقديس عن عبارة

منه

ولعله اراد انه استيناف تحقيق ورد لبيان شانها بالتوصية بتعظيمها وعدم التعرض لها
كي يغتنموا النصيحة ولا يغترهم الفضيحة قوله ولكم بيان لمن هي له آية لم يتعرض لاعرابه
هنا فكانه لم يجعل لمحل حالا كما هو الظاهر وفي سورة هود جعله حالا من آية ولا يخفى انه ليس
للتقييد كثير فائدة ويتعلق في الاول بآية وعلى الثاني بمحذوف وصاحب الكشاف جعله
هناك حالا منها ومتعلقا بها ولا يخفى ما فيه وفي الكشاف ولكم بيان لمن هي له آية موجبة
عليه الايمان خاصة وهم ثمود لانهم عاينوها وسائر الناس اخبروا عنها وليس الخبر كالمعاينة
كانه قال لكم خصوصا انتهى قوله ان اراد الاختصاص الحصري اي الحاصل من التقديم
بان يكون لكم صفة الآية في الاصل فقدم عليها فصار الاختصاص فصار حالا منها فوجه جعل
اللام للانتفاع كما يشير اليه قوله آية موجبة عليه الايمان وذلك لان ظهور انّ فيه
كان آية نافعة في الايمان بصالح عم لمن رآها خاصة وايمانها حاصل باخبار الصادق
بثبوته لا بخروج الناقة من الحجر لكن لا يلائمه تعليله بقوله لانهم عاينوها الخ اذ لا فرق بين
الشاهدين لها والمخبرين عنها في ايجاب الايمان بعد حصول العلم بها وان اراد الاختصاص
الحاصل من اللام بان يكون الاختصاص بالحاجة اي جعل لكم هذا الاعجاز وكون المعنى
آية مقصودة بايمانكم خاصة فوجهه كون دعوته خاصة غير عامة لا ما ذكره من التعليل لم غير
وتقرير ارادة الثاني وحمل ايجاب الايمان اعم من الايجاب بالفعل والا ما فيه حصوله
بسببها فكانها نسبته اليها وحاصل التعليل ان الاختصاص ح بما في بنائه على قوة
الايجاب بالنسبة اليهم لانهم عاينوها الخ قوله ولكم خبر عاملا في آية فيكون آية حالا من
فاعل الظرف لمعنى لكم لاعتماده على المبتدا او وفاعله ضمير انا فيه قوله ولذلك كانت
آية ولكان خلقها من غير تدريج ولان لها شرب يوم وللجميع هو انثى من ثمود شرب يوم ولانهم
يحلبونها القدر الذي يقوم لهم مقام الماء في يوم شربهم قوله تاكل في ارض الله جزم
جواب للامر وبالرفع في محل النصب على الحال من ضمير المفعول يعني آكلة قوله نهي عن
المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الخ مبناه على كون النهي عن مطلق المس وليس
كذلك بل عن المس المقارن للسوء وليس هذا من قبيل لا تقربوا مال اليتيم بل هو من قبيل
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى لو تقربوا من غير اجابة مكروه ولم يكونوا مستهينين و
لكنه حمل الباء للمصاحبة والجار والمجرور حالا من فاعل لا تمسوها دون مفعوله وجعل المعنى

هذا اذا جعل الباء للسببية [illegible] لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى [illegible] فتامل

ولا تمسوها مصاحبين لقصد السوء والحال انه لا باس بقصده بدون اصابة فنهي عنه
للمبالغة في الامر هذا غاية توجيه كلامه لكنه بعيد قوله فياخذكم عذاب لان العذاب
مسبب عن اصابة السوء دون قصده فالتمس قوله مبالغة في الامر اي بعدم دوما فاذا
كالنهي عن الحوم حول الحمى قوله تعالى واذكروا اي نعم الله لدلالة قوله الآتي فاذكروا
آلاء الله عليه واذكروا وقت جعلكم خلفاء من بعد عاد قال في القاموس قيل لما
اهلك الله تعالى عادا اعمر ثمود خلفاء بلادها وخلفوهم في الارض وبموافقة تقرير الشيخ
قصتهم ولا يخفى ان المتبادر كون ثمود خلفاء عاد لا خلفاء خلفائهم ومن قال انما
قال خلفاء من بعد عاد ولم يقل من عاد لما بينهما خلائف هم خلائف عاد بالذات
فقد اخطأ في موضع قوله تعالى وبوأكم في الارض بوأه انزله منزلا يتعدى الى اثنين
وهنا ثانيهما محذوف وقد ذكر في سورة آل عمران وفي الصحاح بوأت للرجل منزلا و
بوأته منزلا بمعنى اي هيأته له وفي الارض متعلق بيبوء اذكر توطئة لقوله تتخذون من سهولها
قصورا قوله في سهولها اي تبني في اول من سهولة الارض بما تعملون الخ من التبعيض
او للابتداء والجار في بما تعملون منها متعلق بتبنون ناظر الى الوجه الثاني والمقصود
بيان كيفية الاتخاذ والقصور من سهولة الارض قوله على الحال المقدرة لان الجبال
لا تكون بيوتا حال النحت او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال فيكون انتصاب
الجبال على الحذف والايصال او تنحتون بمعنى تتخذون فيتعدى الى اثنين قيل لا يجوز
من الوجوه الثلاثة الا واحد وهو الحذف والايصال لقوله في سورة الحجر وتنحتون
من الجبال بيوتا والقرآن يفسر بعضه بعضا فتامل قوله تعالى ولا تعثوا في الارض
مفسدين معناه في الارض كف فمفسدين حال مؤكدة قوله وبدل البعض ان كان
الضمير للذين اي للذين الثاني فعلى الوجه الاول يكون الاستضعاف مقصورا على المؤمنين
بناء على كون الضمير لقومه فيكون لمن آمن منهم بدل الكل ولا يجوز رجع عوده الى للذين لما فا
المفروض وان كان غير مقصور عليهم يكون لمن آمن بدل البعض سوا كان الضمير لقومه
او للذين ومن ابن حجر ان التفصيل بدل الكل على تقدير كونه لقومه ويمكن ان يقال نبه كلامه على
ان لا يكون الاقتصار ولا عدمه معلوما والمعنى ان كان الضمير عائدا الى الذين يكون
الاستضعاف غير مقصور على المؤمنين فيكون بدل البعض وذلك ظاهر وان كان

وجواب النهي اعني فياخذكم يقتضي كون الاتيان بسوء [illegible] نسخه

[illegible] خلفاء [illegible] من بعد عاد [illegible]

العامل ابن كمال باشا [illegible]

بحاله ای قوم یکون مقصورا علیه لانه لو کان غیر مقصور لعاد الی للذین لقربه وصحته
المعنى فلا تغفل ای عوده الی البعید الا للضرورة الا الاقتصار فیحمل علیه ان عاد الیه فتامل
قوله عدلوا به عن الجواب السوی الذی هو نعم فیکون مخرجا علی خلاف مقتضی الظاهر
بطریق تلقی السائل بغیر ما یتطلب تنبیها علی ان هذا مفروغ عنه لظهور حجته وسنوح محجته
فلا ینبغی ان یسال عنه من له قدرة علی اکتساب مجهول من معلوم وانما الکلام ای الخفاء
والشبهة فی من امن به ومن کفر فلذلك ای لکون الکلام غیر ما اصله وخارجا عنه
قال المستکبرون انا بالذی آمنتم به کافرون والموصول عبارة عن نفس صالح ع م
لا عما ارسل به قالوه علی سبیل المقابلة ورد جواب المؤمنین فوضعوا آمنتم به موضع
ارسل به یعنی ان مقتضی الظاهر سلوك طریق المجاراة والقول انا بما ارسل به کافرون
فلم یسلکوه بل وضعوا آمنتم به موضعه لاجل انهم لما عدلوا عن الطریق جعلوا الارسال
مسلما معلوما عدلوا ایضا عن الظاهر ردا لما جعلوه معلوما مسلما فهذا هو سبب العدول
والعظام یریدوا ان یتفوهوا باثبات ارسالته ع م قوله اسند الی جمیعهم جعل بعضهم
لملابسة اولانه کان برضاهم فالاسناد الی غیر الفاعل مجازی لملابسة هی
جهة وحدة تجمعهم وهی کونهم قوم صالح لقربوا به او السببیة للفعل بوجود رضاهم
اذ لولاه لما باشر الفاعل الفعل ویحتمل ان یطلق العقر علی الرضا بعلاقة السببیة
فالمجاز لغوی فیحتاج ح ای عموم المجاز حتی لا یلزم الجمع یحمل حمل المسند الی المتعدد بعضه
الجمع فی حکم التکریر رد علیه فی الاصول والجمع بین الحقیقة والمجاز العقلیین ممنوع
فتامل قوله تعالی فاخذتهم الرجفة ای الزلزلة الشدیدة وفی موضع آخر الصیحة بدل
الرجفة ولا منافاة لحصول الرجفة من هوا الصیحة لقوتها حتی قیل فیها صوت
کل ذی صوت وقد یحمل الرجفة مجازا عن الصیحة بعلاقة السببیة فاصبحوا اما ناقصة
کما هو الظاهر خبرها جاثمین وفی دارهم متعلق به ویجوز ان یکون هو الخبر وجاثمین
حالا وبالتقیید بالحصول الاقامة کما سیجیء فی تلك القری نقص علیك واما تامة
ای دخلوا فی الصباح حال کونهم جاثمین ای میتین کما تدل علیه القصة من جثم الطیر
اذا لصق بالارض تشبیها لهیئاتهم بهیئته قوله عمروا اباؤهم بالتخفیف من العمارة
وخلفوهم بالتخفیف الجوهری خلفه اذا جاء بعده وکثروا بالتخفیف وبناء الفاعل او

ای المؤمنون منه
ای الکفار منه
ای المؤمنون منه

او التضعیف وبناء المفعول وعمروا اعمارا طوالا بالتضعیف وبناء المفعول ای
نقل من العمر یقال عمره الله تعمیرا طول عمره وانتصاب اعمارا بنزع الخافض ای باعمار طوال
ای معجزة منفردة ای من ناحیة الجبل والاستخراج والاخراج الاستنباط قوله ناقة مخترجة
بنتج اذا کانت علی خلقة الجمل وقیل هی التی شاکلت البخت وفی بعض النسخ مخترجة
ببعض المتخرجة کذا فی الرموز وناقة عشراء علی وزن فقهاء اتت علیها عشرة اشهر
بعد طروق الفحل جوفاء واسعة الصدر قوله آیة شیرة الوبر وافقهم وفی بعض النسخ
بزیادة الیاء کلاهما جمع میثاق وهو العهد مخففة العوامل فتخفف ضربها الطلق و
الطلق وجع الولادة قوله ثم نتجت ولدا مثلها علی لفظ المبنی للمفعول یقال نتجت
الناقة ولدا اذا ولدت مراضعة تضع یتعدی الی مفعولین ویبنی لکل منهما یقال
نتجت الناقة ولدا ونتج الولد الناقة والناقة منتوجة لا ناتجة وانما الناتج هو الرجل
ویکون ولد الناقة حوارا ولد بحکمها ای الفطیم معجزة اخری فامن به جندع فی جماعة هم
دون العشرة ترد الماء غبا ای یوما ویوما لا والتفحج بتقدیم المهملة توسیع
ما بین الفخذین یقال تفحج حلوبته فرج ما بین رجلیها لتحلبها تصیف ای تعیش الصیف
صاف القوم بالمکان اقاموا به الصیف وتشتو ای تعیش وتقوم فی الشتاء شتوت
فی موضع کذا وشتیت اقمت الشتاء والسقب الذکر من ولد الناقة خاصة دون الانثى
والرغاء صوت ذوی الخف وقد رغا البعیر یرغو رغاء اذا ضج وصاح اذا انفجرت
انفجت واذا للمفاجاة تصبح وجوهکم ای تصیر او تدخل فی الصباح ثم یعقبکم العذاب
بالتضعیف یعز علیکم تخطوا القصر جعلوه خطوطا والقصر دوام حروف تخطوه لیلا
یتوضن لهم السباع والانطاع جمع نطع بکسر النون وفتح الطاء وقد یتکلم به المتخذ من الادیم
قوله ظاهره ان تولیه عنهم کان بعد ان ابصرهم جاثمین بدلیل تفریع تولیه عنهم علی
صیرورتهم جاثمین فخطابه عم للموتی اما ان یکون کخطاب نبینا عم اهل قلیب بدر خطاب
اسماع وافهام کما هو الظاهر من حال الانبیاء عم توبیخا لهم وتحسیرا او علی عادة العرب
فی خطاب الموتی تحسرا علیهم وتحزنا علی ما فاتهم من نعمة الاسلام وعلی هذا لا یکون
الخطاب علی حقیقته کما یرشدك الیه قوله او ذکر ذلك عطفا علی قوله خاطبهم ومعنی
وهو اوفق ذکره غیره وهو ان یکون تولیه عنهم تولی ذاهب عنهم لاصرارهم حال رأی العلامة

قبل نزول العذاب ويكون خطابهم في حجوتهم بوجه ما روي انه عم خرج في غزوة من غزوة
من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم انهم قد هلكوا والعقب
البئر العتيق العادي وكان اصحاب النبي عم القوا اجساد من قتلوهم في غزوة بدر في
الكفرة في قليب كان هناك ثم انه عم بعد ثلاثة ايام قام مع اصحابه حتى وقف على شفير القليب فقال
بعض الاسفار فخاطب عم اهل قليب بما خاطب **قوله** تعالى ولكن لا تحبون الناصحين اراد
بعدم المحبة عدم القبول بعلاقة السببية وعبر بصيغة المضارع حكاية للحال الماضية وجمع
الناصحين لان عدم محبته ناصحا وهو شيء يدل دلالة ظاهرة على عدم محبته غيره او جعل نفسه
بمنزلة الجماعة باعتبار كثرة نصيحته لهم **قوله** وقت قوله لهم فيكون اذ ظرفا للارسال
بان يطلق على زمان ممتد وقع الارسال في اوله والقول في اثنائه وتحقيقه انه لا شك ان
الوقت الحقيقي للقول المذكور هو جزء معين من الزمان وقع فيه ذلك القول وذلك
الجزء لا يصح ان يكون ظرفا للارسال المتقدم عليه لكن كان ذلك الجزء زمان لذلك
ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة زمان له مجازا وان لم يكن معيارا له ومنطبقا
عليه فالمعنى ارسلنا لوطا في السنة التي قال لقومه الخ وهذا هو المصحح للظرفية للارسال
فتأمل **قوله** او واذكر لوطا ولا حاجة الى تقدير المضاف في الاول اي رسالة لوط واذ
بدل منه اي بدل الاشتمال **قوله** ما فعلها احد قبلكم فقط هذا حاصل المعنى وما ذكره وذلك
لان السباق فعل هو عرض لا يمكن الا باحداثه واصداره في الزمان السابق والقبلية
مستفادة من السبق وقوله فقط الدال على استغراق النفي في الماضي لوقوع النكرة
في سياق النفي **قوله** والباء للتعدية او للملابسة ذكره غيره واعترض ابو حيان على
جعل الباء للتعدية بما حاصله ان باء التعدية في الفعل المتعدي الى واحد يجعل المفعول
الاول فاعلا لذلك الفعل فيما دخلت عليه مثلا اذا قلت صككت الحجر بالحجر كان معناه
جعلت الحجر الاول يصك الحجر الثاني واذا قلت دفعت زيدا بعمرو عن خالد كان
معناه جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد والمفعول الاول شيء في الثاني وهذا لا يلائم المعنى
المراد من الآية الكريمة ان جعل الباء للتعدية اولا وليس المعنى في ما اتيتم مختصا به
على ما ذكره هذا القائل بل الامر بالعكس وذلك لان المفعول بلا واسطة لما كان هو
الذي وقع عليه اصل الفعل بقي على ما كان عليه بعد التعدية الى مفعول آخر هو الفاعل في

الاصل وفائدة التعدية جعل الفاعل مباشر الفعل الواقع على المفعول بلا واسطة في المثال
المذكور لما كان زيد في الاصل هو المدفوع جعل كذلك بعد التعدية الى آخر المعنى جعلت
عمرا يدفع زيدا عن خالد على عكس ما ذكره المعترض **قال** الفاضل الاسترابادي في شرح
الكافية ما معناه انه اذا كان فعل متعديا الى مفعول واحد ثم نقل الى باب الافعال او
التفعيل بزيادة همزة او تضعيف يكون متعديا الى اثنين فالذي يزيد بسبب الزيد
من الهمزة او التضعيف هو الذي كان فاعلا للفعل قبل دخولهما وذلك لان المعنى
تصيير الفاعل مباشرا للفعل انتهى كلامه **قوله** استيناف اي نحوي واتمام الجملة استيناف
اصطلاحي كاجزائه صاحب الكشف فتسلا بيعهم منه ان يكون سببا لانكار اتيان الفاحشة
كونها مخترعة لهم ولولاه لما انكروا وليس كذلك ولم يجعله من قبيل الفداء على اللئيم
ليستبين بان يكون الجملة صفة للفاحشة لتعيين الفاحشة فتأمل **قوله** فانه لسوء
حالا لحديث من بيشة علو وزرها ووزر من عملها ومن قال بعدم مجال الاعتذار
بالتقليد فقد قال آثامها **قوله** تعالى من دون النساء من للابتداء والظرف صفة
لشهوة اي شهوة مبتدأة من دونهن كذا في مغني اللبيب وقيل حال من الرجال اي
انكم تأتونهم منفردين عن النساء **قوله** وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ لوجود ان واللام
قوله على الاخبار المستأنف يحتمل النحوي والاصطلاحي **قوله** او مصدر في موضع الحال
وقيل او باق على مصدريته وناصبه اتأتون لانه بمعنى اتشتهون **قوله** اي الاخبار عنهم
احوالهم التي هي ترقي الكشف ان الاخبار عنهم بالحال التي هي كما يقال لغيرته عنده
الصفة يقال لغيرته صفة قصدا الى ان الغرض الاصلي بيان صفته لا بيانه بصفته
وان منطوق التركيب هو الثاني **قوله** وفي التقييد بها اي على الوجهين وصفهم
بالبهيمية الصرفة يشير الى عدم الفرق بينهما في افادة وصفهم بالبهيمية اذ المعنى في
تأتيهم للشهوة فيكون في معنى التعليل وقد يفرق بان ذلك في الاول دون الثاني
لان الاتيان لمجرد الشهوة الذي هو البهيمية الصرفة انما يلزم في الوجه الاول اذ من
المعلوم ان الاتيان بدون الشهوة لا يمكن فاذا علل بها كان المعنى نفي باعث غيرها
وفي الثاني وصفهم بغلبة داعي الهوى على داعي العقل ولما كان فيه رمز الى ان فيهم عقلا
لكن لم يكن فيهم بهيمية صرفة وايضا لا يجب فيه نفي قيد آخر اذ يكون الحال حينئذ مؤكدة

قوله كالانتقا هذا الى اصل الاسلوبية

فتأمل

نعم ان في وصف البهيمة بالعرض اشارة الى ان الشهوة لا تنفك عن المباشرة كما
اشرنا اليه فالعاقل ينبغي ان يكون غرضه من الغشيان طلب الولد فقط وقضاء الشهوة
امر لازم له فالفاعل قوله اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ظاهر الآية يفيد نفي صدور
الجواب عنهم غير جواب مخصوص وحيث لم يكن لذلك المخصوص صلاحية الجواب
آل المعنى الى نفي الجواب اصلا وان ما ذكروه في معرض الجواب بعضه امر باخراجهم من
القرية وبعضه استهزاء بهم في مقابلة الاحسان بالنصيحة قوله والاستهزاء بهم مجرور
معطوف على الامر بما قبله اي قوله انهم اناس يتطهرون والتفريع في فعالوا على الاطلاق
فقط قوله اي امن به فتره به لا بايمانه بقوله نجح في موضع آخر فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين ثم انه يجب تخصيصه بمن يؤمن في الظاهر دون الباطن ليتصل الاستثناء واليه
يشير قوله فانها كانت في الكفر فانه وان ورد بالسبب عدم نجاتها الا ان فيه
رمزا الى وجه صحة استثنائها من امن قوله ثم الذي يقوى ذلك يا رهم هذا يعني احد
الروايتين وهي انه عم خلفها مع قومها واما الرواية الاخرى وهي انها خرجت معه فلما
سمعت صوت العذاب فالتفتت وقالت يا قوماه وقد امرها بعدم الالتفات اي ادركتها
فادركها حجر فقتلها فلعل وجهها والله اعلم ان المعنى حتى انها كانت منهم في نزول العذاب لا
ولعلها او يكون قوله كانت من الغابرين استثناء بيانا لوجه الاستثناء والمعنى كانت
منهم في الكفر قوله من عاذ المطر فالتنكير للنوعية قوله وهو مبين بقوله حجر من قال
هو الكبريت والنار فقد خالف النص والسجيل حجارة من طين معرب سنك كل وفيه وجوه
اخر تبين في سورة هود خسف بالمقيمين على صيغة المجهول اي غيبوا في الارض والباء
للتعدية قوله وهم اولاد مدين ابن ابراهيم اختار القول بانهم سموا باسم ابيهم الاكبر وعدم
الانصراف للعجمة والعلمية وفيه قول آخر وهو ان يكون اسم بلدة فيحتاج الى تقدير مضاف
يرجع اليه ضمير اخاهم وعلة منع الصرف التانيث والعلمية والاول اولى لعدم احتياجه
الى التقدير ولا ينافي الاول كون مدين اسم بلدة بناها مدين بن ابراهيم واما الكلام في
ان المراد بالآية ماذا فالفاعل قوله لحسن مراجعته قومه اي محاورته عبارة عن الكلام والاخذ
رجع كلامي فيه اي افاد والمراجعة المعاودة وقد راجعه الكلام مراجعة بعضهم الى بعض القول
قوله وما روي عن ... ان هذه الامور وان سلم كونها معجزة لشعيب عم لكن الكمل

ان يكون هي المراد بالبينة المذكورة هنا لتاخرها عن المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة
لموسى عم او ارهاصا لنبوته لا معجزة لشعيب قيل وهذا متعين لعدم كونها مقارنا بالتحدي
وفيه انه يجعل الامور الخارقة للعادة الصادرة عن نبي معجزة له وان لم يكن على سبيل التحدي
على معنى انها لو قارنته كانت معجزة كما في كثير من الامور المعدودة من معجزات نبينا عم
نعم وقوع عصى آدم عم في يد موسى عم في المرات السبع لا يحتمل ان يكون معجزة لشعيب
عم فتامل قوله لقوله واوفوا الكيل والميزان وجاء الله لانه يكون اشتراكا على الاحتمال ان الميزان
هو آلة الوزن واما كونه بمعنى الوزن او مصدرا كالميعاد فعلى الندرة قوله تنبيها على
انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير حتى الكلام فانهم يبخسون الجليل الخ ولا موضع للتنبيه
وغاية التوجيه ان التفاعيل لاجل مبالغة على الالفاظ في بعضها على الامام العاقبة و
ههنا كذلك فالمعنى فالى التعميم فصار عاقبة التنبيه لنا اوان التقدير فالى التعميم
وحكاه الله لنا التنبيه ثم قصد التعميم بلفظ الاشياء للقليل والكثير والجليل والحقير
لا يخرج المبخوس عن كونه من المكيلات والموزونات من المباحات بل يحمله على ما لا بد
تحت الكيل والوزن لعلته او لحقارته بعد ان كان من المكيلات والموزونات
وعلى هذا التقدير فالتعميم المستفاد هو ان يقصد بلفظ الاشياء وفي الكشاف
وفي اشيائهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم والزيادة في قصد
التعميم واما المعنى الثاني الذي ذكره في قصد التعميم اي كونهم مكاسبين في كل شيء فيه
الثالثة القصوى من منصب التعميم وهو الواحد دون الاول الا استيفاء حظ اللفظ فيه
دونه شمول النهي عن البخس بغير المبايعات فيه دون الاول مع وقوع بخسهم فيكون
قوله بعد ما اصلح امرها الخ يعني اما على حذف المضاف وهو الامر او الاهل الخ
اما على اضافة المصدر الى الفاعل على طريق المجاز العقلي من قبيل الاسناد الى المكان او
واصلحوا فيها بيان لحقيقة ذلك الاسناد قوله اشارة الى التعليق بالامر به فقصد
تعيين المشار اليه مع الاشارة اي وجه تذكير اسم الاشارة مع كون المشار اليه امورا
كثيرة بنيا وليها بما امر به ونهي عنه ثم الظاهر كون العبادة المتوقفة على الايمان اذ علة
في المشار اليه ولانها فيهم التعليق على كونهم مؤمنين ولا لكونهم غير مؤمنين في ذلك
الوقت لان المراد بالمؤمنين معناه اللغوي صرح بذلك في الكشاف قوله ولا تقعدوا

توجيه آخر للتنبيه

ظاهر كلام الكشاف عدم ادخال العبادة والايمان في المشار اليه لان من ترك
الاول والمفتقر بالكفر والحيف يدخله فتامل قوله ونهاهم عنه اي الاشياء عنه
فالظرف متعلق بعده بخلاف الفعل المامور به قوله اما الزيادة مطلقا فيما يتعلق
بالدين والدنيا والاحدوثة ما يتحدث به وحسنه الذكر الجميل قوله وجمع المال لم
يبق لها بركة ايضا اي الناس عن معاملته فلا يكتسب قوله كان شعيبا جعل
قال لا تقعدوا نهيهم عن الطريق المستقيم وقد مر في اوائل السورة قوله اي محارف
اراد بها العقائد والاحكام ودين الاحكام ليتحقق منع الحج فلم يبق حاجة الى اعتبار نفوسنا
الى جوب وجوه واباحة فتامل قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق بنافيه قوله
توعدون وتصدون لان تقييد قطع الطريق بهما لا يخرج عن السماجة وقوله بنفي الذي
تعدوا عليه اختارها للقول الاول لظهوره ويجوز ان يختار القول الثاني ويراد
بسبيل الله الدين الحق فلم لا يكون احرى في الكلام ووضع الظاهر موضع المضمر للفوائد
المذكورة قوله وتبغي لما كانوا عليه الاولى حذف الواو ليكون تفسيرا لما ذكر
قبله لانه لا يكون وجها مستقلا الا بملاحظة التصحيح المذكور فتامل قوله او الايمان
بالله عطف على الذي تعدوا عليه قوله او يكون صراط على الاول اي على تفسير كل صراط
بكل طريق من طرق الدين وانما لم يقل او بسبيل الله بدله لان كل صراط مع انه اقرب واكثر
ملايمة لا يحتمل الثاني في من الذي هو مختاره ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله بالايمان
بالله فتامل قوله ومن مفعول تصدون الخ كانه قصد به الرد على الزمخشري حيث جعله
مفعول توعدون قال تقديره توعدون من آمن به وتصدون عنه وقد يجاب بان
غرضه تقدير المفعول المحذوف لا اعمال الاول كان المختار تصدون وفيهم قوله ولو كان
مفعول توعدون لقال وتصدون قيل الا ان يجعل تصدون بمعنى تعرضون لازما ولا يخفى
سماجته قوله وتطلبون لسبيل الله بشرا اي ان اصل تبغونها تبغون لها فحذف
واوصل ثم انه لا يخفى ان هذين التفسيرين لا يصحان الا على القولين الاولين
دون الثالث وقد يجاب باعوجاج الطريق في عبارة غير فوات منها قوله
واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول اذكروا وليس بظرف او ظرف لمفعول محذوف
اي اذكروا نعمة الله عليكم في ذلك الوقت قوله او عدد كم فالاسناد مجازي والعدد

جمع عدة وجمع الاحدوثة احاديث من المال والسلاح قوله بالبركة في النسل و
المال الاولى كلمة او بدل الواو قوله اي بين الفريقين فيه تغليب المتكلم على
الخطاب وبه حصل النفية عن الخطاب تقدير معطوف وهو وبينكم واعلم
ان الخطاب في يحكم للقوم المتناول للمؤمن والكافر فكذا الحال في فاصبروا كما هو
فكان لو احيا ان يقال حتى يحكم الله بيننا لكن لما نظر عمم الى اتحاد المؤمنين معه في
الايمان غلبهم على نفسه وعنهم بصيغة التكلم مع الغير واعتبر شاو الكافر في تغليب
التكلم على الخطاب ويحتمل ان يكون الخطاب بفاصبروا للكفار وان يكون للمؤمنين
فح يكون بيننا تغليبا للتكلم على الغيبة وعلى التقادير فالاية وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين
وفيه تعريض لصاحب الكشاف كما لا يخفى وقد يحمل الخطاب بحملها على التنزيل منزلة الكفار
اي اصبروا مستعلمين من ينتصر ومن يغلب مع علمه بان الغلبة له قوله لكن غلبوا الجماعة
وقد يقال يمكن عاد بمعنى صار وههنا كذلك وفي ملتنا خبره فلا يكون من قبيل التغليب
قوله وعلى ذلك اجرى الجواب حيث اطلق العود على دخوله في ملتهم في موضع الموجه
دفعا بالتصحيح وانما غير معنى الهمزة في التقدير الاول بكيف الدال على التعجب دون
الثاني لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وعلى كل حال الهمزة للانكار ثم قوله
اي انعود في الحال وصرح به الزمخشري ويحتمل انه عطف دون الحال والتقدير انعيد فيها
لو لم نكن كارهين ولو كنا كارهين لا طراد صحة الاول دون الثاني كما في قولهم اعطوا ولو
السائل ولو جاء على فرس نطلف بحرق اذ من الظاهر المكشوف الملتبس المراد تخصيص الزجاج
الصدقة بطلف محرق فتامل قوله اي كيف نعود فيها اي قوله او انعيد ونحن فيه
بهذين بناء على كون المعتم عليه في الظاهر عودهم في ملتهم وفي المغني اعادتهم فيها لكن
العود فعل الغير وهو لا يناسب الاقسام وانما حصل الانكار بالعود في ملتهم دون
الاخراج من قريتهم تنبيها على قوة الانكار في العود وان رده الى انه لو لم يكن عبرا لحمل
فذلك هو الاخراج دون العودة يرشدك اليه قوله حكاية عن شعيب قد افترينا على
الله كذبا ان عدنا في ملتكم قوله وما يكون لنا ان نعود فيها وفي تغيير التعبير حصل الاستكبار
بالاخراج حيث قال لنخرجنك يا شعيب كارهين لمفارقة الاوطان من غير
فوجه ان العودة مما لا يتصور لغاية وهو مرفوع عنه فلا يكون الا الاخراج ومنع ذلك

فهو ممكن ايضا فيتحير ويتحزن عليه فتامل قوله دليله قد افترينا وانما لم يحمل نفس الجواب
لتقدمه على الشرط مع انه في معنى متعلقه بعد وان لا ينقلب الماضي المصدر بقد ولا
المقدم عليه على الانفراد فكيف اذا اجتمعا وان حمل على معنى ان عدنا ظهر انا قد افترينا
فالمعلق هو ظهور تحقق الافتراء الماضي لا نفس الافتراء الماضي فيما يستقبل يترده
بايهامه ان المانع هو ظهور الافتراء لا نفسه وبان المترتب على العود هو تحقق الافتراء
المستقبل لا ظهور الافتراء الماضي وايضا حيث تقدم الجزاء على الشرط باقي بعد
تم لما كان الجواب من جنس دليله اعني الماضي المصدر بقد وقد سبق ان كلمة ان لا
تقلبات اي جملة بقوله وهو بمعنى المستقبل اي هو كذلك في حد ذاته لعدم وقوعه
قبل العود لكنه جعل كالواقع للمبالغة فعبر عنه بالماضي ثم ادخل عليه قد ليقربه الى الحال اي قد
افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها اي اخرها قال وليس المراد بالآن زمان
الحال حتى يقال انه قد يقربنا الماضي الى الحال ولا يجعله للحال بل المراد الآن الذي يلي الحال
وهو اول جزء من اجزاء الماضي وفائدة التقريب اليه ان يكون بينه وبين الاستقبال
نهاية ما يمكن من القرب والمناسبة حتى يعبر بالاول عن الثاني بسهولة وانما قال بمعنى
التقدير ان هممنا ولم يقل ان عدنا مع انه الظاهر تادبا له وتنبيها على ان العود بمعنى لا ينبغي ان
يفرض وان كان من فرضه بد فينبغي ان يفرض همه لا نفسه هذا التحقيق انما احتاج اليه
كان هو افضل لما نقل عن ابي البقاء قوله واما صاحب الكشاف فقد جعل الكلام هنا جملة
مفيدة كما هو مختار صاحب المفتاح في جميع صور الجمل الشرطية فلا حاجة له الى الجواب
وذهب في وجه التقييد الى انه اما كلام مستانف فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا
على الله تع ان عدنا في الكفر او جملة قسمية على تقدير اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا و
لا يخفى ان هذا لا يشفي العليل ولا يروي الغليل ويجب بصيري اما قال الرضي ثم اقول
الحق ان المراد والله تع اعلم ان عدنا الى ملتكم فقد افترينا اي حققنا وقررنا
افتراءنا الى ان جعلنا انفسنا بدليل هذا الشنيع من اصل الافتراء ولا يرد عليه ان ذكر
على الاحتمال الظاهر فيه تقدير الجواب بهذا فتامل قوله وما يصح لنا الظاهر ان كان
تامة بمعنى وجد وثبت فالصحة بمعنى الثبوت كقولكم صح عند الناس كذا فالحق واما فلو
اريد بها الجواز لزم جواز العود في الملة عند تعلق مشيئته تع وليس كذلك فتدبر

لان الماضي المصدر بقد يكون متحققا في المضي لان قد تقتضي تحقيقه ما دخلت عليه وما كان كذلك لا ينقلب ولا ينقطع عن المضي كذا في شرح [illegible] منه

قوله وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته فيه ان ما ل الى الشرطية وصدقها لا يقتضي صدق
شيء من الطرفين ولا امكان صدقه والواقع من شعيب ع م ومن تبعه عدم صدقها والقصر مستفاد
من مآل الآية والآية وارده في ختمهم يجوزون ان يكون الرده ما غيرهم بعد ان مشيئته تع اي ان
يراد بنفي الصحة نفي الامكان الذاتي فانه اذا انحصر امكان عودهم في مشيئته تع يجب ان
يكون الارتداد الواقع من غيرهم بمشيئته تع ايضا لوجوب اتحاد افراد طبيعة واحدة في امكانها
شيء لها وامتناعه تدبر قوله اي هذه الارادة قوله بالتعليق على ما لا يكون فان المراد منه
المحال الممتنع وتحققه لم يشاءه فان النفي بحصر كان الا انه كما عرفت قوله وايضا لا يجوز
ان يعلق الامكان الذاتي بغير الذات اذ لا تحكم بالغير كما حقق في موضعه هذا اذا كان
هذا الاستثناء في معنى التعليق وان كما هو الظاهر لانهم فرحوا فيه وانما لم انه استثناء
من اعم الاوقات والاحوال اي لا يمكن العود في وقت من الاوقات او في حال من الاحوال
الا وقت المشيئة او حالها فارادة نفي الامكان الذاتي ابعد واشنع فتامل قوله وقد يقال
ايضا يجوز ان يكون متعلق المشيئة الدخول في الملة بطريق الاكراه وذلك جائز عند
الخصم ايضا قوله بالتعليق على ما لا يكون اي على المحال كما يقال لا افعل ذلك الا اذا
ابيض القار وشاب الغراب قوله اي احاط علمه بكل شيء اي فيعلم سوء اختيار العبد وهو فوق
الرده فيريدها ولا يبلغ الآية على ان يراد بها الا ان تبع [illegible] الله خذلانا ومنع الالطاف
منا فتامل قوله والفتاح القاضي لانه يفتح مواضع الحق او الانغلاق وعن ابن عباس رض
ما كنت ادري قوله تع ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن تقول
لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك وبينا ظرف على المعنى الاول اسم منصوب على انه مفعول
به على معنى الثاني قوله اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم حاصل المعنى فتدبر قوله
او الفوات ما يحصل الحكم او لهما معا وهو الفة نسخة الواو بدل او فقوله دينا ودنيا ازدكم
مثل كما اسنده الى شعيب وشرحه على احدى النسختين ومع امرائه على وجهها فتامل قوله
وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الخ قال ابو حيان ما معناه فالذي قاله
النحويون ان جواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وانه ساد مسده ولا
عن الجواب انه لا يجوز ذكره مع ذكر جواب الشرط فهو قريب وان عنوا انه كذلك من حيث
الصناعة النحوية فليس الامر كذلك لان الجملة الواحدة لا يجوز ان يكون لها محل من الاعراب

ان يكون بينا بمعنى ما بيننا

وان لا يكون فاصل قوله وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة الخ اي لكون ما يحة علي وجه
في الحجر قوم صالح وهم ثمود لا قوم شعيب لان قومه اصحاب الايكة واصحاب مدين
ثم وقع في سورة هود في قوم شعيب فاخذت الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين
وقد سبق في هذه السورة في قوم صالح فاخذتهم الرجفة الخ فاحتيج في كل من
القصتين علي ما وقع في السورتين الي التوفيق وقد ذكرنا فيما سبق في قصة صالح
وجه التوفيق وهو الوجه في القصة الاخرى ايضا وهو ان الرجفة اي الزلزلة الشديدة
حصلت من هواء الصيحة لغاية قوتها او يحمل علي ان الصيحة علاقة السببية وما
ما ذكره المص هنا اي الاول قوله اي في ديارهم لم يقيموا بها نازلين لا فرادا وافرادا
قوله لا الذين صدقوه واتبعوه النفي مستفاد من الحصر المستفاد من ضمير الفصل ولم
يلتفت الي ان الحصر في الجملة الاولى كما ذهب اليه الزمخشري لان مبناه علي انه في مثل
الله يستهزئ بهم الله يبسط الرزق بلا تفرقة بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف
الموصول وغيره ولا نقول به المص وقيل اولا لان مبناه علي كون المبتدا اسما موصولا
فانه يشير علية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وفيه ان انتفاء العلة المعينة
لا يستلزم انتفاء المعلول لجواز ان يخفي بعلة اخرى ولك ان تقول لما افاد تعليق
علية الصلة للحكم حكمنا بانتفائه فيما انتفت هي عنه حتي يقام دليل علي تحقق علة اخرى
وذلك كاف في افهام الحصر في المقام الخطابي بلا حاجة فيه الي الحكم بانتفائها عن غير
زعموا عبارة عن المكذبين وفيه اشارة الي ان القصر للقلب وحيث فانهم عبارة عن
المصدقين ولما كان انتفاء الخسران عنهم لم يستلزم ثبوت الربح لهم لثبوت الواسطة
صرح بثبوت الربح لهم في صورة التكميل قوله كرر الموصول اراد به ذكر ثانيا مع
ان المقام مقام الاضمار للتنبيه المذكور فانه لو ترك واضمر واظهر بغير الموصول لم يفد
معني لا الذين صدقوه الخ فان حصر الخسران في المكذبين يتحقق بانتفائه عن غير قوم شعيب
ممن تقدم هو افادته اي فتنة والفائدة الحاصلة له وهو موضع الاول فانه موضع الاضمار
ايضا لا محالة الي وجه جار الخبر مع تعظيم شان شعيب ثم قوله والاستيناف بالجملتين اي
بغير تعاطف بينهما فان من عادة العرب ان يستانف بالكل ما مثل هذا المقام تفخيما للامر
وتعظيما للاحقاق تقول اخوك الذي ظلمنا اخوك الذي اخذ اموالنا اخوك الذي شتمك

او اصنافا وفي اعراب الثلاثين وجوه يستقيم منها العقل ويقع عنها الطبع ذكرها ابو البقاء ومن
اراد لا شئ منها وجه صحة قوله فلم تعضد قوما اخرين فكيف اسى عليكم وفي بعض النسخ بعده قوما
علي الجنسة وعليهم بضمير الغائب والاول اظهر لان الخطاب للقوم انما كان لقول لقد
ابلغتكم ونصحت لكم ووجه الثاني تلوين الخطاب وصرفه الي غيرهم والتقدير الكون الي نحو
في هذا الكلام الا الاعتذار لغيرهم في عدم شدة الحزن عليهم قوله بالبؤس والضراء
الشدة فسره بالبؤس وهو الفقر والحاجة من بئس يبأس بؤسا اذا اشتدت حاجته
وفقره فهو بائس اي فقير والضراء ايضا الشدة فسره بالضر وهو ضد النفع والهزال
وسوء الحال والمراد ههنا المرض قوله كي يتضرعوا الخ حمل كلمة الترجي للتعليل يعني كي نحو
نحو ما قد سلف منه في اوائل سورة البقرة في قوله تعالي لعلكم تتقون من تضعيف القول
ان لعل تعليل خلق اي خلقكم لكي تتقوا بانه لم يثبت مثله في اللغة قيل وايضا كان كلمة
لعل وردت في القران في كثير من المواضع للاطماع مع التحقق لكونه كلام الكريم الذي اطماعه
بمنزلة وعده في حصول المطموع فيه وكان ما بعد لعل الاطماعية قطعي الحصول وما قبلها مما
يناسب ان يتعلق به ذلك الحصول بحيث يكون ما بعدها كالغرض لما قبلها ذهب جماعة من ائمة
العربية منهم ابن الانباري الي انه قد يكون بمعني كي فحملوا عليه في كل صورة امتنع فيها الترجي
سواء كان في محل الاطماع مثل لعلكم تعقلون او لا مثل لعلكم تتقون ولعلهم يتضرعون
ورده الزمخشري وتبعه المص كما اشرنا اليه بما حاصله ان جمهور ائمة اللغة اقتصروا
معناها الحقيقي في الترجي والاشفاق وانها عن صاحبة لمجرد معني العلة والتوجيه بما
منهم من يشذ ان ذلك نقول دخلت علي المريض كي اعوده واخرجت المال كي اشتريه و
لا يصح ان يقال لعل مكان كي ثم قوله في توجيه كونها للتعليل انها مع ما في خبرها قد يحل حالا
مما قبلها وقد يحمل مفعولا لاجله لم يشهد به تتبع موارد استعمال اي راجيا كذا او رجاء كذا
فيستفاد التعليل من محلها الاعراب ولما كان العلية في الحقيقة لمجرد دون الرجاء
جوزت في معني فيما امتنع فيه الرجاء والاستعمال بمجرد التعليل وهذا هو السر في كونها للتعليل
لا انها معناها اللغوي قاتل قوله اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من الشدة والبلاء يتبدل
يتعدي الي مفعولين احدهما بنفسه والاخر بالباء والذي بالباء يكون متروكا والذي بغير الباء
يكون ماخوذا كذا ذكره ابو البقاء في سورة البقرة وفي ههنا قيل مكان هنا مفعول بحذف

الحرف الجر لا ظرف

والمعنى ثم بدلنا مكان الحال السيئة الحال الحسنة فالحسنة هي المأخوذة اي الحاصلة ومكان السيئة
هو المتروك الذاهب وقيل مكان منصوب على الظرف والتقدير ثم بدلنا في مكان
السيئة الحسنة هكذا قيل ويكون كل منهما محل نظر لم يتعلق الفعل بشيء منهما بل جعل بدلنا
كناية عن الاعطاء لكونه من روادفه ومكان بمعنى بدل قوله يعاقب في الناس بين السراء
والضراء عاقبة جاء بعقبه فهو معاقب بمعنى يجيء زمان السراء عقب زمان الضراء وبالعكس
قوله وهم لا يشعرون بنزول العذاب اي لا يعتقدون نزوله لمجرد اخبار الانبياء
او يغفلون عن خصوص وقت النزول فتأمل قوله يعني القرى المدلول عليها جمعا لافادتها
العموم بوقوعها في سياق النفي قوله وقيل مكة وما حولها يأبيه قوله افامن اهل اشد
علامة لكون المراد منها اهل مكة وما حولها قطعا فيحمل كون المراد باخذهم بأسهم عن الجدب وقحط
المطر وضيق المعاش لا اهلاكهم فوجه الترتيب انه سبحانه وتعالى اخبر عن انبيائهم باحوال
بعض الامم الهالكين ثم اخبر باحوالهم اجمالا بقوله وما ارسلنا في قرية الآية يعني الغير
ما ذكر من الامم الهالكين بسبب تكذيبهم الرسل ثم اخبر بان امته لو آمنوا لفتح عليهم
بركات السماء والارض ثم انذرهم وحذرهم بقوله افامن اهل القرى الخ قوله
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب فالفتح استعارة لتيسير البركات وتوسيعها
تشبيها لتفتح الابواب في سهولة التناول وليس باستعارة تمثيلية ولم يجعل من قبيل المجاز
المرسل بعلاقة لزوم التيسير للفتح لان الاستعارة اولى وقوله من كل جانب مستفاد
من قوله من السماء والارض فان الجهات لا تخرج عن محاذات السماء والارض قوله وقيل المطر
والنبات بناء على ان بركات السماء والارض على معناهما الاصلي قوله ولكن كذبوا الرسل
او نبيهم ولا بد من ذكره ولم يذكره قوله عطف على قوله فاخذناهم بغتة وانما جعل
المعطوف عليه فاخذناهم بما كانوا يكسبون مع انه اقرب لان مساق ولو ان اهل
القرى الى يكسبون مساق التكثير والتأكيد بخلاف ما قبله فانه لبيان حال القرى وقصة
هلاكها قصدا فالعطف عليه انسب وان كان هذا اقرب هكذا قيل ولا يخفى ان هذا
انما يمشي على تقدير ان يراد باهل القرى في ولو ان اهل القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا
في قرية واما على تقدير ان يراد به اهل مكة وما حولها فوجه العطف ان الانكار للامن انما
ينشأ من اهلاك الامم الهالكة دون ما اصاب اهل مكة وما حولها من القحط وضيق المعاش فتأمل

قوله وما بينهما اعتراض على كلا المعنيين قوله والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم
اي ان الفاء لمجرد التعقيب من غير اعتبار التعقيب لان الامر المنكر ما عقب ذلك الاخذ
وفيه ان معنى التعقيب يتصور بالنظر الى الاخبار بهلاكهم فتأمل ثم انه يجوز جعل الفاء
السببية على معنى كون ما قبلها سببا للانكار بمعونة المقام وقد قرر مثله وان كان الكلام
من دخول الهمزة على الفاء انكار السببية لا السببية ما قبلها للانكار والتقرير فيه اعتبار معنى
السببية قبل الانكار فتأمل ثم ان الانكار ههنا ليس بمعنى نفي اصل الامن بل بمعنى نفي
ابتغائه لوقوع الامن منهم يرشدك اليه الاستشهاد في قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم
الخاسرون قوله وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة الخ فيجوز ان يبقى على اصله فينتصب على
الظرف بحذف المضاف اي وقت بيات وان يكون بمعنى الثبت فينتصب اما على المصدر
بابهم لكونه نوعا منه واما على الحال من الفاعل بكونه بمعنى اسم الفاعل اي مبيتا او من المفعول
لكونه بمعنى اسم المفعول اي مبيتين بفتح الياء وههنا وجه آخر ذكره صاحب الكشف وترك بعضه
وهو ان يبقى بياتا على اصله ويكون حالا من المفعول بمعنى بائتين اي داخلين في الليل ولعل
ما وجه تركه ههنا مع انه جوزه فيما سبق في اول السورة قوله المستتر في بياتا على تقدير
كونه حالا بمعنى مبيتين فكيف ان حالين منه داخلين قوله تقرير لقوله افامن اهل القرى اي
مجموع افامن واوامن جيء بعد التفريق وانما لم يجعله تكريرا لما سبق من اهل القرى ان يأتيهم
فيما الانكار بعد التخصيص لان سياق الكلام لتهديد الموجودين فكان انسب التخصيص قوله
اي يخلفون من خلا قبلهم فائدة هذا دفع ان يكون وراثة الارض بعد الاهل حال حياتهم بان
يغصبوهم ثم يرثون ديارهم ويتملكون بموتهم المراد بهم من كان في عصر النبي عم من مشركي
قريش وغيرهم قال ابن عباس هم اهل مكة قوله وانما عدي يهدي باللام اي مع انه يتعدى
الى المفعول الاول بنفسه قوله لانه بمعنى يبين ظاهره كونه مجازا عنه وفي حواشي الكشاف
تصريح بالحمل على التضمين ثم الظاهر من كلامه ثبوت الحاجة الى اعتبار هذا المعنى على كلتا القراءتين
والحق ان التضمين على قراءة الياء بتنزيل يهدي منزلة اللازم ونفي او لم يفعل الهداية بهذا
الشأن للذين يرثون الارض فاللام متعلق بيهدي بخلاف القراءة بالنون فان الحاجة
اليه باقية ولا يمكن فيها هذا التنزيل لوجود المفعول الثاني وهو ان لو نشاء الخ ثم في كلتا
التضمين يحتاج الكلام الى تقدير شيئين تقدير المفعول الثاني ليهدي وهو الذين يعرفه

وتقدير المفعول ليبين ان المفعول الثاني ليهدي وهو الصراط المستقيم لما زعمها
في ان لو نشاء الآن ان يحمل على تنزيل يهدي منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الاول
مع ذكر مفعوله الثاني اذ مع تقديره فيتعلق المرشد ولا يحرف به كما تنزل منزلة اللازم
بالنسبة الى المفعول الاول الصريح فقط دون الصريح صرح به السيد في شرح المفتاح
واما في الحمل على المجاز فلا يحتاج الى تقدير شيء اصلا فالحمل عليه اولى فتأمل **قوله** ان لو نشاء
لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم يعني ان ان مخففة عاملة في ضمير الشأن المحذوف والجملة
جملة لو نشاء الخ وفي الكلام حذف مضاف **قوله** وهو فاعل يهدي ويجوز ان يكون فاعله
ضمير الله يؤيده القراءة بالنون او ما يفهم من سياق الكلام اي اولم يهد ما جرى للامم الى آخره
وعلى هذين يكون ان لو نشاء مفعولا كما في القراءة بالنون **قوله** اي يتغفلون عن الهداية ويعني
هذا بانه اضمار لا يحتاج اليه اذ قد صح الاستيناف عطف الجملة على الجملة وفيه ان هذا ليس
بتقدير بناء الكلام بل هو من قبيل العطف على المعنى بحسب المعنى وذلك كثير في كلام البلغاء وجوز صاحب
الكشاف عطفه على يرثون ورد بالنعت اليه بلزوم الفصل بين ابعاض الصلة بأجنبي قال
قوله لانه في سياق جواب لو تعليل لكون ونطبع بمعنى طبعنا يعني ان لو هنا امتناعية يفيد
امتناع كليهما في الماضي فلو عطف نطبع وهو مستقبل على اصبنا وهو ماض يكون نطبع بمعنى طبعنا
ويجب ان يكون بمعنى لو نشاء اصبنا فيفيد انه لا امتناعية لانها تخلص المضارع للمضي وقوله لانه يفضي الى
اي نفي الطبع عنهم تعليل لعدم جواز عطفه على اصبناهم وانما افضى اليه لما عرفت ان معنى لو الامتناع
وانه اي امتناع الطبع عنهم باطل لقوله ونطبع لهم لا يسمعون اي يصرون على عدم القبول لان الآية
داخل في حكم المشية لان عدم السماع كان حاصلا ولو دخل فيه لكان منفيا هذا خلف
وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين على ما يتم اهل القرى تراهم واريتهم والمورثين
وقوله فما كانوا ليؤمنوا الدالة على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يجي منهم التذكر اخبر
وفيه بحث لان كلمة لو لا تدل الا على انتفاء في الماضي كما عرفت ولا ينافي ذلك حصوله في
الاستقبال ودعوى وجوده قبل نزول الآية ينافيها صيغة الاستقبال فتامل وقوله فيهم
متفرع على الطبع الماضي فيتفق كل من الطبع الماضي والاثر المتفرع عليه والمقصود نفي انعقاد
سبب الاثر في الماضي كما علمنا وتدعوا وذلك لا ينافي حصول الاثر بسبب حصول
الطبع في الاستقبال وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين آنفا اي القرى الى آخره

قوله ان تم اهل مكة بيرشدك الى سياق الكلام مسوق لذكر احوال الامم الهالكين لاهل مكة
وقصتها اليهم كي يعتبروا ويؤمنوا ويزدادوا ايمانا في حصول الطبع قبل هذه القصص وكذلك
قوله فما كانوا ليؤمنوا الخ في الامم الهالكين كل ذلك غير خاف على من له فهم سليم ثم ان
كون لو هنا امتناعية مختار صاحب الكشاف وشيخ الحنفي تبع ابن الانباري انه جوز كونها
استقبالية حيث قال ويجوز ان يكون ونطبع معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب لمعنى
لو نشاء يعيبهم ونطبع ثم قال فوضع الماضي موضع المستقبل عنده وضوح معنى الاستقبال
وهو كما ترى جعل لو استقبالية ونحن لو يفيد ان شارح تم انه كونها بمعنى ان هنا اولى
من كونها امتناعية لان احتمال الاصابة والطبع في الاستقبال ابعد لهم وازجر من انتفائها
لانتفاء المشية في الماضي وهذا اقوال الاقوام لا يورث نفلا الى الاسباب ولذا الخ
على غيرها **قوله** ويكون افادة التقييد بها ان اراد تقييد المبتدأ كما هو الظاهر من كون الحال
في مثل تلك الحال منه الفعل المستفاد من اسم الاشارة وهو اشير فلا يجري في افادة الخبر
بان المشار اليه كذا ابلغ الخبر الضمني الحاصل من اسم الاشارة الذي كلفوه لفروق وتحقق
العامل في الحال وان اراد تقييد الخبر بها يرد عليه ان المشار اليه قرى سواء قص بعض انبائها
او لم يقص الا ان يقال ان المراد تقييد الاخبار بان هذا ذاك بتلك الحال لا تقييد المبتدأ
ولا تقييد الخبر فقال المحشي فيما نحن فيه ان هذا الاخبار عن المشار اليه بانه قرى معينة بكونه
مقصوصا بعض انبائها ولا يلزم منه عدم جواز هذا الاخبار في حال عدم القصة لانه غير
هذا الخبر ولا منه في وقت آخر فتامل **قوله** ويجوز ان يكونا خبرين قيل فيه ان جعل شرط
كون تلك القرى كما لا معنى التقييد بالحال فاذا جعل نقص خبرا بعد خبر انتفى ذلك الشرط الا
ان يراد تلك القرى المعلومة حالا وصفتها مع ان اللام للعهد لكنه يوجب الاكتفاء عن
اشتراط افادته تقييده بالحال واجيب بان حاصله ان اللام في القرى يحتمل الجنس والعهد فعلى
الاول يحتاج في افادة تلك القرى الى تقييده بالحال ولا يكون في نقص الحال غير الحال وعلى
الثاني لا يحتاج اليه فيحتمل ان يكون خبرا بعد خبر فنفى الاعرابين مع ذلك الوجهان وانت خبير
بان الاشارة تقتضي تلك ان تأتي الى القرى المذكورة في القرآن ببعض انبائها واحوال
اهلها الا الى القرى المحسوسة يعني ان الاشارة اليها باعتبار وجودها الذكري لا باعتبار وجودها
الحسي وليس هذا الا معهوديتها فاما صح لان يقال هذه القرى المذكورة هي القرى المعهودة

ثم لو كانت مرتبة بحسب لزوم في خطبة بان تلك عشر آيات الباهي القوى المعهودة المذكورة
لكان اوجه بقى هنا كلام وهو ان قوله اي قرى الامم المار ذكرهم في اختيار كون اللام
في القرى للعهد فلم يبق حاجة الى التقييد بالحال للافادة فالمعنى قوله ويكون افادته بالتقييد
بها اللهم الا ان يقال ان قوله اي قرى الامم المار ذكرهم بيان للمعنى المراد لا تفسير اللفظ
او يحمل قوله ويكون افادته بالتقييد على كون اللام للجنس فتأمل قوله بما كذبوه من قبل
الرسل حمل ما هو جملة القول في سورة يونس بما كذبوا به والقصة واحدة قال المصنف
هناك في تفسيره بما كذبوا به بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل وقال
الزمخشري يريد انهم كانوا قبل بعثة الرسل اهل جاهلية مكذبين بالحق فما وقع فصل بين
حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد انتهى فالباء في بما كذبوا للسببية
والمضاف محذوف اي بتكذيب ما كذبوا به والتكذيب مؤول بتعوده وعن السدي فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به قبلهم يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجوا من ظهر آدم وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا
بعد رؤيتهم تلك المعجزات بما كذبوا قبل رؤية المعجزات يعني اول ما جاءهم فما جاءوهم بالبينات
جاءوا بالمعجزات فاصروا على التكذيب وهذا اما قال الاصل او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم
لمدة العمر اعتبرت من بعد اول زمان الارسال وآوان ما نه هو المراد بالقبل قوله تعالى
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين تنبيه الى علة عدم صلوحهم للايمان ثم الظاهر ان ليس
القصد الى التشبيه بل هو مثل قولك كذلك ضربته اي ضربته ضربا وجيعا كما علما وقد مر
تحقيقه في سورة الانعام قوله والآية اعتراض كيف يكون اعتراضا مع دخول الامم
في اكثر الناس قوله او لاكثر الامم المذكورين فيكون تتميما للكلام السابق ولاكثرهم اما
متعلق بوجدنا وليس بحال او مستقر في محل نصب الا حال من عهد قدم عليه لكونه نكرة
او مفعول ثان ان وجدنا بمعنى الاول من عهد ومن زائدة وعلى الاولين يكون وجد بمعنى
الواحد ويترجح الثالث على الاولين بموافقته لوجدنا الثاني قوله بانزال الآيات التي تتضمن
بالايمان بالله والتقوى ونصب الحجج اي الدلائل العقلية الدالة على وجوده ووحدته
قال ابن عباس رض العهد ما عهد الله اليهم وهم في صلب آدم حيث قال الست بربكم
قالوا بلى وقال ابن مسعود رض المراد به الايمان لقوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
اي قال لا اله الا الله قوله وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليهما

اذا خففت ان المكسورة يغلب الغاؤها لضعف شبهها بالفعل لفوات فتح آخرها ونقصان
او فوات الثلثة ويحمل على فكلمة لما في قوله تع وان كلا لما ليوفينهم بتخفيف ان وبالبناء
الشبه المعتبر وهو نقصانها واسمان هذا عند البصريين وعند الكوفيين لا تعمل والآية تنفى
عليهم ثم انها تدخل على الجملتين اما على الاسم فظاهر واما على الفعلية فانما يجوز اذا كان
الفعل من النواسخ كافعال القلوب والمقاربة والناقصة لانهم لما اخرجوها عن وضعها من نحو
الفعل لضعف الشبهة اوجبوا في الفعل الداخلة هي عليه ان يكون من دواخل المبتدأ والخبر
لئلا يزول عن وضعها بالكلية توفيرا لمقتضاها بوجود الاسمين بعدها وهذا ايضا عند البصريين
واما عند الكوفيين فيجوز دخولها على الفعل مطلقا سواء كان فعلا من النواسخ او لا استدلالا
بقوله بالله انك ان قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد ويجاب بانه خارج عن القياس
واستعمال الفصحاء اذا عرفت هذا فنقول الاختلاف بين الطائفتين في الموضعين
على الوجه المذكور مسطور في كتب النحو ويوافقه ما في الكافية الحاجبية حيث قال ويجوز دخولها
على فعل المبتدأ خلافا للكوفيين في التعميم انتهى يعني انهم عمموا دخولها على الافعال سواء كانت
عاملة في المبتدأ والخبر او غير عاملة كذا في الشروح وقال الشارح الرضي بعد ان شرح
كلام المص على وفق ما قلنا وفرق الكسائي بين ان مع اللام في الاسماء وبينها معها في الافعال
بجعلها في الاسماء المخففة واما في الافعال فجعل ان نافية واللام بمعنى الا لان المخففة بالاسم
اولى نظرا الى اصلها وان النافية بالفعل اولى لان النفي راجع الى الفعل ثم قال وغيره من
الكوفيين قالوا انها نافية مطلقا دخلت في الفعل او الاسم واللام بمعنى الا انتهى كلامه
ولا يخفى ان اول كلامه يخالف آخره ويخالف ما نقلناه من الشروح لان اول كلامه يدل
على ان الخلاف في اعمال المخففة وعدم اعمالها بعد تحققها وآخر كلامه يدل على ان خلاف
الكوفيين في وجود المخففة وان ما في صورة المخففة هي ان النافية ويوافقه ما قال المص
وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ويمكن ان يقال في وجه التوفيق ان مرادهم بجواز
دخول ان على الفعل مطلقا وعدم عملها نفي كونها مخففة من الثقيلة واثبات انها نافية فان
دخولها في كل فعل وعدم عملها من لوازم كونها نافية قال في مغنى اللبيب في بيان معاني
ان المكسورة المخففة ان تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين فان دخلت
على الاسمية جاز اعمالها خلافا للكوفيين لنا قراءة الحرميين وابي بكر وان كلا لما ليوفينهم

وحكاية سيبويه ان عمروا المنطلق انتهى وقال بعض الشراح ظاهر كلامه ان الخلاف
راجع الى اعمال المخففة من الثقيلة وهو غير سديد لان الكوفيين لا يقولون بالمخففة
من الثقيلة ولا باعمالها وما قيل انه ان المخففة يقولون انها ان النافية وح ينبغى ان يرجع
قوله خلافا الى جملة ما تقدم ويكون الدليل المذكور ردا لقولهم انها غير عاملة صريحا ولقولهم
انها نافية ضمنا ثم نقل عن بعض الشراح فى جواب هذا الاشكال انه قال ان قوله خلافا
للكوفيين راجع الى صدر المسئلة فقط وهو قوله ان يكون مخففة من الثقيلة ويلزم من الاعمال
كونها مخففة فقد تضمن الدليل رد القول بانها النافية انتهى ثم ان المخففة المكسورة
لا تعمل الا فى المظهر ولا يكون ذلك الا اذا دخلت الاسمية واما اذا دخلت الفعلية فلا تعمل
لا فى المظهر ولا فى المضمر واما المفتوحة فلا تعمل الا فى ضمير الشأن هذا هو المشهور بينهم
المذكور فى كتبهم فلا وجه لقول الزمخشرى فى تفسير هذه الاية ان الشأن والحديث وجدنا
اكثرهم فاسقين ولا لقول ابى البقاء اسمها محذوف اى انا وجدنا ولعل مرادهما ان
الاسم فى اصله المعدول عنه لانه اسم بعد ان خفف فتامل بقى الكلام فى ان بعض النحاة
استدل على كون وجدنا ههنا بمعنى علمنا بدخول ان المخففة واللام الفارقة اى بين
كونها مخففة وكونها نافية ولم يستدل بعمله فى المفعولين اعنى اكثرهم وفاسقين لعدم
تعين نصب فاسقين على المفعولية لاحتمال ان يكون على الحالية قوله بان كفروا بها
اى قوله وفيه المعنى بيان لوجه الظلم وذلك لانه وضع الشيء فى غير موضعه لما كفروا
بالايات فكانهم وضعوها فى غير موضعها اعنى الكفر وموضعها هو الايمان بها لكونها حقا او
ولهذا المعنى اى لكون الظلم بسبب الكفر بها وضع ظلموا مكان كفروا وهو اشارة الى تضمين
معنى الكفر فيه والى وجه المناسبة بين ذكر صلة الكفر وهى كلمة الباء اذ المعنى ظلموا كافرين بها
هذا ويجوز ان يكون المعنى ظلموا بالتكذيب اى ظلموا المكذبين بها اختاره فى اوايل السورة وذكر
الزمخشرى وجهين آخرين ولم يلتفت اليهما المص لكونهما خلاف الظاهر قوله وانتظم به
قوله اى قول فرعون الدال على التكذيب لانه قوله فظلموا بها عليه وذلك لان تكذيب
الايات بعد تقدم تقريره فى دعواه الرسالة غير متصور فدل تكذيبها على تقدم تكذيبه دعوى
وقوله انى رسول من رب العالمين قوله كالقراء فيه ثلاثة وجوه الاول ان يتم الكلام
عند قوله حقيق وعلى خبر مقدم لان لا اقول كانه قيل على عدم قول غير الحق اى لا اقول الا الحق

الثانى ان يكون حقيق خبرا مقدما لان لا اقول الثالث ان يكون لا اقول فاعل حقيق
كانه قيل يحق ويجب على ان لا اقول فعلى متعلق بحقيق الا على الوجه الاول فانه متعلق
بمحذوف على ما هو المقرر عندهم واما رفع حقيق على هذا الوجه فلعله لكونه صفة رسول قيل
فلا يكون من رب العالمين صفة اخرى له لئلا يلزم تقديم الصفة الغير الصريحة على
الصفة الصريحة وهو ضعيف فينبغى ان يكون من ابتدائية متعلقة برسول معترضة
بين الصفة والموصوف ويجوز ان يكون حقيق خبرا لان بعد خبر قوله او لان ما لزمك
فقد لزمنى معطوف على ما تقدم بحسب المعنى فكانه قيل وكان اصله كذا فعدل عنه للقلب او
لان ما لزمك الخ وذلك لان اصله المعدول عنه حقيق على ان لا اقول الخ اى واجب
على القول الحق ووجوب شيء على شيء يستلزم لزومه لذلك الشيء ويلزمه العكس
قضية للوجوب فلوحظ هذا اللزوم فقلب وتجوز عن اللزوم والمعنى انا لازم للقول
الحق غير منفك عنه واتمام التحليل ان وجوبه على قول الحق مجاز عن لزومه لعلاقة اللزوم
بدون اعتبار اصله ثم قلبه حتى يكون ذلك وجها بدون اعتبار القلب لعدم حسن جعل
تخصص لانه للقول بدون اعتبار كون منشأه العكس عن اللزوم فتامل قوله او للاغراق
وهو قسم من المبالغة المقبولة وهو ما يمكن عقلا لا عادة وموضعه علم البديع قوله والمعنى
انه حق واجب الضمير المنصوب راجع الى موسى ام اى انا واجب على القول الحق كما هو ظاهر الاية
وقوله ان اكون انا قائله بدل من الضمير المذكور فهذا اشارة الى ان الحقيق ان المسند فى
الظاهر اى موسى ام فهو فى الحقيقة مسند الى وصفه اعنى كونه القائل ويحتمل ان يكون الضمير
للشأن فيكون المراد بيان مآل المعنى وفى الكلام استعارة مكنية وتخييلية شبه القول
بما فيه واثبت له وجوب شيء قيل انما يتم هذا اذا قيل انا واجب على قول الحق واما اذا قيل
انا واجب على قول الحق ان اكون انا القائل فصار فاعل ان اكون ان المتكلم فلا ادل لكثير معنى
اقول علة وجوب ما ذكر على قوله الحق كونه حقا بلا مدخل فيه لخصوصية كونه قوله
فهو الحكم مطلق القول الحق وذلك قال حق واجب على القول الحق وان كان المنظور فى كون
الوجوب على قوله الحق لا على مطلقه فاعتبار اطلاق الكلام فى انه لا يلزم من عدم كون
القائل للقول الحق غيره الخسارة قوله فلا يحق حتى يلزم الاغراق فى وصفه بغير الصدق
رد التكذيب فرعون فانه قوله او المعنى حقيق على لعل فيكون خبر مبتدا محذوف

والتقدير انا حقيق بالرسالة ويحتمل على ان لا اقول الخ قوله وقرئ حقيق ان لا اقول
فيحمل على حذف على بياء المتكلم او على حذف الياء فالفرق بينها وبين القراءتين باظهار الجار
واضماره قوله فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة يشير الى ان الارسال استعارة
تمثيلية شبهت صورة تخليتهم ثم تخييتهم مع موسى عم الى اوطان آبائهم بصورة ارسالهم
معه عم لمصلحة عائدة اليه قوله وفي قوله التي هي وطن آبائهم اي لا وطن انفسهم لانهم ما
توطنوا او لا حلوا ابدا تعريض للكشاف حيث قال التي هي وطنهم ومولد آبائهم قوله
فاحضرها عندي بهذا التفسير اندفعت شبهة اتحاد الشرط والجزاء وزيادة قوله لتثبت
بها صدقك لم يرتبط الشرط الثاني بما قبله سواء جعل قيد الترتب الجزاء على الشرط الاول
فيتعلق الاول بالجزاء معلقا على الثاني او جعل متقدما حكما وجعل الاول مع جزائه جزاء له
ان جوزنا تقدم الجزاء على الشرط ولهذا فيقدر جملة وتقديره ان كنت من اهل ... في
في دعوى الرسالة فان كنت جئت بآية فأت بها والاول اختيار الزمخشري والثاني
مختار المص رحمه الله في تفسير قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم ما يدل على ما ذكرنا قوله صار ثعبانا اشقر بالقاف من الشقرة وهي
الصفرة وفي بعض النسخ بالمهملة اي كثير الشعر ولعله تصحيف فاغرا اي فاتحا
فاه قوله واحرشا اي خلق الجرب والمراد به استطلاق بطنه قيل ولم يتبع منه ذلك يعني انه
روي انه استطلق بطنه في ثيابه وراجع في ذلك اليوم الى الاستراح اربعمائة مرة ولم
ينقطع الى ان مات قوله فمات منهم خمسة وعشرون الفا تنقطعت قلوب بعضهم من
النزع وتواطئ بعضهم بعضا من الزحام قوله من جيبه اي من تحت ابطه لقوله وادخل يدك
في جيبك واضمم يدك الى جناحك والاضافة لادنى ملابسة لامكان الجمع في فعلة واحدة فالقوله
بياضا خارجا عن العادة قال ابن عباس رض كان لها نور ساطع يضيء ما بين السماء
والارض او بيضاء للنظار اي لاجلهم حتى يكون ذلك خارقا للعادة ثبت بها
صحة دعواه قوله لا انها بيضاء في جبلتها اي في اصل خلقتها لا انها كانت بيضاء
فيتشكل كما ظن لكون آدم شديد الادمة اي سمرة النهاية قوله قيل قاله هو واشراف قومه
لعل قصد التلفيق بين هذه الآية وبين ما في الشعراء حيث اسند فيه القول المذكور
الى فرعون وفي الآية الى ملائه وحاصله ان هذا القول صدر منه ومنهم فاسنده

في موضع اليه وفي آخر اليهم والاول ظاهر والثاني وهو ما في هذه السورة يحتمل وجوها احسنها
ان يقوله فرعون اولا للخاصة ثم تبلغه الخاصة العامة في مجلس واحد كما هو دين الملوك
وفماذا تأمرون من جملة كلام المبلغ ثم يقول العامة متفقين عليه ارجه واخاه الخ ويحتمل
وهو ان المفهوم من الشعراء ان يكون ارجه الخ من قول الخاصة له والمفهوم من الاعراف ان
يكون من قول العامة ويحتمل الخاصة بعد تبليغهم العامة ما توقفوا الى جوابهم حتى ردوا اليهم
الى الجواب بان يقولوا ارجه قيل ويجوز ان يتطابق الجوابان ومنها ان يقول الملا
لمن عداهم بطريق التشاور ويكون ماذا تأمرون من تتمة كلامهم قوله لا يخفى عدم ملائمة
قوله قالوا ارجه واخاه الخ فيحمل على كونه مقول الكل بطريق المؤامرة واليه يشير قول المص
التفت اليه آراؤهم قوله ومنها ان يكون لفرعون وحده والجمع للتعظيم او له ولاصحابه ويكون
ماذا تأمرون من كلام فرعون قاله للملا حين قالوا ان هذا لساحر عليم والتقدير قال
فماذا تأمرون ويرد عليه انه على هذا التوجيه يكون قوله ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم
من ارضكم على ما في هذه السورة من كلام الملا وعلى ما في سورة الشعراء من كلام فرعون فلم
يرتفع المخالفة بالكلية ويجاب بانه يحمل على انه قاله لهم مرة وقالوه له مرة اخرى فقاطع
فقد تحقق بما ذكرنا ان الوجوه المذكورة من تتمة التلفيق بما ذكر آنفا ان هذا وجه مستقل
وتلك اوجه كما هو عبارة الكشاف فتأمل قوله اي اخره وقيل احبسه والاول اولى
لانه لم يثبت منه الحبس فانه لم يقع وقوع ايقع حصول ذلك الامر بالتأخير على تقدم شي منه
فكانهم بقتله فقالوا اخره فلا تقتله ليتبين سحره عند الخلق جميعا ويدل عليه قوله وقال فرعون
ذروني اقتل موسى فتأمل قوله واصله ارجئه اي اصل هذه الكلمة يعني الاول فيها لا ان اصل
ارجه بهيئته المخصوصة ذلك قوله وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير عطف بحسب المعنى
على قوله كما قرأ ابو عمرو ويعقوب يعني ان ارجئه على قراءة ابي عمرو دال على ان الاصل ارجئه
كذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير دال على ان الاصل ارجئه ثم ارجأت قوله على الاصل في الضمير
فان هاء الضمير اذا وقع بعد محرك من هو كما بين في موضعه ولا يخفى ان المتبادر ان الواو ليست
باشباعية بل هي مادة في الاصل المرفوض قوله فقد صرح ابو البقاء بكونها اشباعية وقيل الياء في ارجهي
انها وان كانت اشباعية لكنها وقعت المرفوض فكانها هو قوله او ارجي عطف على
يعني او ان اصله ارجي بالياء الاشباعية صرح به ابو البقاء فيكون ناقصا لا مهموزا فالكلام

حق ان يقال بدون الياء فلعدم الاشباع كما هو الاصل او لقوله بحذف الياء فلا كتفاء
بالكسرة ولتدبّي كلامه على ما قالوا ان الاشباع لبيان الهاء لخفائها فان الاشباع كان
كالمهم فكانها اشبعت ثم حذفت الياء او نقول ان الاصل بضم الهاء الضم الضمة وانما كسرت
اتباعا لما قبلها فاعتبر مع الضمة الواو المفروض فلما كسرت الهاء قلبت الواو ياء لسكونها وكسر
ما قبلها بدلك على ما ذكرنا كلام ابي البقاء في سورة الفاتحة قوله وانها قراءة حمزة وعاصم
ارجئه بسكون الهاء اي حال كونها ناقصا نص عليه ابو البقاء قلت شبه المنفصل اي من الكلمة
في الخط واللفظ اعني الواو بالمتصل اعني الياء ابل فخففه بسكون الياء لاجتماع الكسرتين وهو
كذلك بسكون الهاء فاجرت شبيها له بالياء في ابل مثلا واذا اريد بالمنفصل ما لا يكون من
نفس الكلمة وبالمتصل خلافه يكون المنفصل حقيقة اعني الهاء والواو وهذا على تقدير
كون التعليل واحدا وقد يجعل اثنين فتامل قوله فان الهاء لا يكسر الا اذا كان قبلها كسرة
وقد يجاب بان الساكن حاجز غير حصين ولذا نظائر فكان قبلها كسرة ويدفع بان فصل
قوة الهمزة يقاوم سكونها لهي حاجز حصين وان سكنت قوله لما كانت تقلب ياء
وهي ههنا في معرض ان تقلب لسكونها بعد كسرة فكانها وليت ياء ساكنة فلذلك كسرت
قوله او يشبعوا الارد هذا بان الهمزة لو قلبت ياء لكان الحق ضم الهاء مع صريح الياء
فالمسك بضم صريح الهمزة قوله بعد ما ارسل الشرط في طلبهم الشرط على وزن غرر جمع شرطة
على وزن عمدة يقال اشرط فلان نفسه لامر كذا اي اعلمها واعدها ومنه سمي الشرط لانهم
جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها وقيل سموا بها لانهم اعدوا كذا في الصحاح قوله على
الاخبار اي لا على حذف كلمة الاستفهام قوله والجاء للالجاء فان الاخبار بحصول الموانع
لم يحصل اليهم ولا عدلهم دل على ايجابه لتطبيق الكلام المتقدم قوله تعالى اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين يحتمل كل من ان يلقي وان نكون الرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر اي
الالقاء منك مبدوء به واما القاؤنا او على انه خبر محذوف المبتدأ والتقدير الامر اما القاؤك
او القاؤنا او النصب بفعل مطلق مثل اختر اما القاءك او القاءنا قوله مراعاة للادب
قال بعض المشايخ كانت تلك المراعاة سببا لسعادتهم الابدية حيث رزقهم الله الايمان
قوله وتعريف الخبر او عطفه على ما هو المنفي جار مجرى التفسير لقوله او توكيد بضمير المتصل
عطفه على توسيط الفصل يعني ان الآية لتلك ارغبة شيئان كل منهما يفيد الحصر

والمعنى ان يجيء بمعنى المناسب كلمة
او بدل كلمة الواو منه

نظرا الى ان اصلها همزة منه

ويجوز ان يكون معطوفا على قوله
تغيير النظم كما ذكره الفاضل
[illegible] منه

او الى الاول بحذفه والثاني للتاكيد ومتعلق الجار محذوف اي الا الحق بل وقفه فتامل قوله كرها و
تائبا على ان تمامها من المساهمة والعطف قريب من التفسير وجار مجرى التاكيد والازدراء افتعال
من الزراية وهي التهاون بالشيء وعدم المبالاة به ودخول على مكانه تكثر متوهما بالتاء بعد
الالتهي واعلم ان المعجزة ما غلبها سحر قط ولن يغلبها ابدا وليس بعوام بنقض السحر الحرام
بل بحجر والقاء الحبال العصي او بتقديم ما هم فاعلوه لا محالة تبرشد كما به كون مطلوبهم
ذلك به لا الية قوله فتح في موضع اخر واما ان نكون اول من القى فلا باس فيه شيئا وقد نعم
عرضا صحيحا وهو التوسل الى التوصل الى ابطال ما هم عليه واظهار ما هو الحق واقتضته الحكمة
الالهية حيث يتوقف استكمال تلك المعجزة عليه بابتلاع العصى ما جعلوا اليه قوله بان جعلوا
ابيها ما الحقيقة كما فيه روي انهم لطخوا تلك الحبال بالزيبق وجعلوه في داخل العصي فلما اثر
تسخين الشمس فيها تحركت والتوى بعضها على بعض فتخيل الناس انها تتحرك باختيارها قوله
وارهبوهم اي رهبوا باشد وجه حيث جعل صيغة الطلب كناية عن الشدة فان المطلوب يهتم به
فيشتد لا يجاز اخفيا الامكان ان تقاربها على وصفها الالاحق يوتيه ما روي انهم عشوا اجناعهم بارز
عند القاء الحبال ايها الناس احذروا قوله تعالى ان الق عصاك ان مفسرة بمعنى الايحاء
لانه من جنس القول او مصدرية فيكون مع ما بعدها مفعول الايحاء قوله فالقاها فصارت
حية يشير الى ان الفاء في فاذا هي فصيحة قوله ما يافكون وهو الموصوف يحتمل ان يكون بمعنى
يكذبون كما فسره ابن عباس رضي الله عنه لعدم مساعدة المعنى ههنا عليه وما ذكرنا قال ابن عباس
لم يكذبون باطلها بهم انها حيات قيل الافك في اللغة هو الصرف ومنه قيل للكذاب افاك
لكونه مصروفا وحكاه باغ وجهه وما ذكر في كتب اللغة ان الافك هو الكذب على انه معناه
المجازي قوله وهي من الفعل بمعنى المفعول اي مافوكهم قوله وقرا حفص عن عاصم تلقف
الثلاثي ونحاره تلقف بضم الفاء وتشديد القاف من تفعل بحذف احدى التائين قوله
فثبت لظهور امره من الثبات لا من الثبوت اي استقر على ما كان عليه من حقيته ومنه يقال للشيء
انه واقع في نفس الامر قوله صاروا اذلاء مبهوتين ظاهره جعل الانقلاب مجازا عن الصيرورة
لظهور المناسبة فيكون استعارة تصريحية تبعية وقوله ارجعوا الى المدينة ابقاء على اصل
معنى الاول يكون صاغرين خبرا وعلى الثاني حالا ويحتمل ان يكون الاول بيانا لحاصل المعنى
واصل المعنى انقلبوا الى حال اي حال كونهم اذلاء وقوله اي صاروا اذلاء وقوله الصغر

[illegible]

اي على المعنى الثاني لفرعون وقومه دون السحرة لانهم لما رجعوا الى المدينة صاغرين بل آمنوا
برب العالمين واما على المعنى الاول فللسحرة او للكل اذا اعتبرت الانقلاب بقول انهم
بتخييل الاول يريد ان الضمير لفرعون وقومه على المعنيين فان السحرة المهرة لما بهرهم الحق وبعثهم
الى الايمان على وجه لم يبق لهم تمالك لم ينصفوا بتصبير بقيهم اذ لا يهتدي بين فاعل. قوله تنبيه
على ان الحق كلام مستأنف للحال او يجوز ان يكون حالا من السحرة بعد حال او ان يكون حالا
من ضمير ساجدين ولا يجوز ان يكون حالا من ضمير انقلبوا كما جوزه ابو البقاء. قوله جعلهم
ملقين على وجوههم اشارة الى بيان فائدة قوله القي دون خروا مع انه ليس هناك ملق
ولا القاء وهي التنبيه على ان الحق بهرهم والمبالغة في سرعة خرورهم وشدته وذلك لان الملقى
اذا بني للمفعول دل على اسناده الى فاعل ما فكان الفاعل هنا اما الحق من حيث
انه اضطرهم الى السجود واما الله من حيث انه الهمهم ذلك وعلمهم عليه فيقرر ذكر فان
المسند عبارة عن الاضطرار او عن الالهام والحمل فيهما استعارة تبعية او شبهت بينهم بجامع
شدة خرورهم بهيئة من القي فيكون استعارة تمثيلية قصد بها المبالغة فهذه فوائد ثلاثة
قوله ابدلوا الثاني من الاول يعني ان الظاهر وقد يحمل صفة او عطف بيان لرب العالمين
قوله لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون روي انهم لما قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون
اياي عنيتم وكان قد قال قبل انا ربكم الاعلى فقالوا رب موسى وهارون دفعا لهذا التوهم اي
توهم ان الرب الذي دعاهم موسى الى الايمان به وقدم ذكر موسى على هارون لعلو رتبته ولرعاية
للفاصلة وقدم ذكر هارون على موسى في سورة طه لرعاية الآية ولئلا يتوهم ان المراد فرعون
لانه رباه في صغره وذكر هارون على الاستتباع ولا احتمال لهذا التوهم في النظم الواقع في
الاعراف فتأمل. قوله ثم ان اختلاف النظم في القصة واحدة لاختلاف القائل يحكي الله
تعالى قول طائفة منهم في موضع وقول طائفة اخرى في موضع آخر هكذا قيل وهنا اشكال
وهو ان الفواصل ليست الا في كلامه تعالى لا في كلام السحرة فاني يتمشى كون التقديم او
التأخير الواقعين في كلامهم لرعاية الفاصلة غايته كون الامر محكيا … اتيان ما فيه
التقديم في موضع واتيان ما فيه التأخير في موضع آخر لذلك ثم اين هذا من ذاك. قوله
بتحقيق الهمزتين ثانيتهما همزة الافعال واما الاولى فهي همزة الاستفهام فقلبت الفا. قوله وقرأ
حفص آمنتم به على الاخبار للتوبيخ اختار الاخبار وقد يحمل قراءة حفص على الاستفهام بحذف اداته

وذلك لانه ان جاز ان يحكي … بجزء … ما ناسب المقام منه

وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم به اي حال الوصل بفرعون على بينة لو آمنتم به بابدال الاولى
واوا واسكان الثانية التي بعد الواو لمد له او تحركها او ابدالها الفا فيقدر بالفين و
لقد في صورة اسكان الهمزة الثانية بعد الالف المنقلبة من الهمزة همزة فاعل. وقرأ
الباقون وهم ابو عمرو ونافع وابن عامر والبزي بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية بجعلها بين
بين وبعض بحذفه اي تبع ابن كثير في صورة قلب الهمزة الاولى واوا عند الوصل. قوله
من كل شيء طرف اي من جانب اي لما نطلع من الا … والمجرور في محل النصب على الحال
كانه قال مختلفة. قوله بالموت لا محالة اي لا حيلة في الخلاص عنه او لا تحول عنه ولا بد منه و
في الصحاح ولا محالة الحيلة وقولهم لا محالة اي لا بد يقال الموت آت لا محالة انتهى اراد ان قوله
نصيب كل احد اين ما كان اذا كان او انه وان المقتول ميت باجله. قوله يحكم بيننا
فان الحق في بيننا يجازي كلا منا بعمله فهو تخويف وانذار له بعذاب الآخرة في مقابلة تخويفه
اياهم بعذاب الدنيا ثم ان صاحب الكشاف ذكر ههنا وجوها اربعة ولما كان حال الاولين
واحدا جعل المصنف الوجوه ثلاثة وانت خبير بان مجرد كون الموت مما يدرك كل احد لا يكون
باعثا لاستطابة النفس بوعيد فرعون لعدم الفرق الظاهر بين موت وموت شبيها بها او وعدا بل
لا بد من اعتبار المصير الى ثواب الله تعالى بقولهم انا الى ربنا منقلبون فيرجع الى الوجه الثاني فالوجوه
اثنان لا ثلاثة وهم ذكروا ثلاث في الشعراء لان قوله انا نطمع الآية لا يناسب هذا ولعل
وجه ان القصة واحدة غايته انه نطق ما حكي في الاعراف بقولهم هذا الا ان يحمل على تعدد
القول القائل وايضا قوله في هذه السورة وما تنقم منا لا يناسبه ايضا فان لم يحمل الضمير
في منا لفرعون فكذا اي نطمع بالرزق وحسب التخصيص هو الذي جعل القائل الى التعبير بعد
دون عدم الجواز فتأمل. قوله وما تنكر منا جعل تنقم بمعنى انكر وعاب فيكون ان آمنا في
محل نصب على انه مفعول به لتنقم وقد يحمل بمعنى غضب وعاقب فيكون ان آمنا مفعولا
لاجله اي ما تغضب لشيء الا بان آمنا الجوهري نقمت الامر اذا كرهته وانتقم الله منه اي
عاقبه والاسم منه النقمة. قوله اوصب علينا ما يطهرنا من الآثام فان الصب على الوجهين استعارة
اصلية مكنية بجامع الغمر او التطهير والافراغ على الاول استعارة تصريحية والافراغ استعارة
تبعية قرينة المكنية ولا يجب ان تكون قرينتها تخييلية وعلى الثاني تخييلية قرينة لها فتأمل
قوله بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك فيه اشارة الى ان حذف المفعول لقصد التعميم

اي ان الناس من ان الافساد بمعنى الاضلال لا بمعنى جعل الشيء فاسدا او بقيد المفعول الخاص اي
بينهم فالافساد بالمعنى الثاني قوله عطف على يفسدوا والقائم مقام قوله بالواو فان
المضارع ينتصب باضمار ان بعد الواو كما انه ينتصب به بعد الفاء في جواب الاشياء الستة
والمورد بيت الحطيئة استشهادا لعدم ضعفه بكلام البليغ قوله او استئناف اي لا تخوفني بل يبقى
قوله او حال التقدير وهو يذرك فتكون الجملة الحالية اسمية لعدم جواز وقوع الفعلية فعلها
مضارع مثبت حالا بالواو قوله بالسكون لو قال بالجزم كان اولى لان السكون من القاب
البناء قوله كأنه قيل يفسدوا ويذرك يريد انه من قبيل العطف على المعنى ويقال له في غير القرآن
العطف على التوهم وذلك لان جواب الاستفهام قد يكون بالجزم بدون الفاء فيفرض هنا
كذلك ويعطف عليه ويذرك بالجزم كما عطف واكن بالجزم على فاصدق بالنصب على توهم سقوط
الفاء وجزم اصدق لان معنى لولا اخرتني فاصدق ومعنى ان اخرتني اصدق واكن وقد يقال
انه عطف على محل الفاء وما بعدها وانه كالعطف في من يضلل الله فلا هادي له ونذرهم بالجزم
على قراءة الاخوين ورده ابن هشام في مغني اللبيب قوله وقرئ الهتك اي عبادتك قراءة
ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبكر بن عبد الله والشعبي والضحاك وابن اسحاق وغيره
مجاهد لانه كان يعبد ولا يعبد ويؤيده قوله ما علمت لكم من اله غيري قيل فلا ينبغي هذا الا ان
يكون لهم اله غيره ولا ينافي ان يكون له اله كما انه لهم اله وقيل الاقرب انه كان دهريا منكرا
للصانع وكذا قومه والا فالعاقل لا يعتقد في نفسه كونه خالقا للسموات والارض وكذا لا يجوز
على الجمع العظيم من العقلاء ان يعتقدوا فيه ذلك فلا يبعد ان نقول مدبر هذا العالم السفلي
الكواكب فاراني من مدبره فيه وانا المخدوم المربي لكم والواجب عبادتي عليكم وبهذا صح قوله
انا ربكم الاعلى اي المربي لكم والمنعم عليكم وقوله ما علمت لكم من اله غيري معناه لا اعلم لكم احدا يجب
عليكم عبادته الا انا قوله والتثبت في الامر تحريضا عطف على الاستعانة بالله اي قال لهم
موسى ان الارض لله يورثها تسلية بالكناية عن ان ملك مصر سينزع من ايدي القبطية وتوطئة
اي تقوية للامر بالاستعانة والامر بالتثبت اي الصبر فالامر بالاستعانة بالله تعالى فالامر الاول
واحد الاوامر والثاني واحد الامور قوله بالعادة جلوا او عيد الله بما تحت برلته وقوعها القوية
القاهرة الظاهرة فكانه فعلها قوله تصريحا بما كنى به اولا كما هو شأن مرات مرتبة اولها
ايمائية وثانيها كنائية وثالثها تصريحية اولا بقوله استعينوا بالله واصبروا اي الفرج و

والاستخلاص فان الصبر مفتاح الفرج والعسر يستعقب اليسر ثانيا اذ اقترن بالاستعانة بالله فانها
من عظائم اسباب النفوس للنجح للآمال وعبر عنه البعض بالتسكين ثم كنى بقوله ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده عن ان ارض مصر القاهرة ستنزع من ايدي القبطية الى بني اسرائيل
وانهم اتباعهم السبط وان يخاف منهم لتوفي اليها بحسن الطرق وافاد وعبر البعض عنه بالتسلية
ثم كنى بقوله والعاقبة للمتقين عن انهم هم لا غيرهم المتقون وهم يملك الكافرين وعبر عنه البعض
بالوعد بالنصرة ثم ذكر الوعد بهلاك القبط وتوريث السبط ديارهم فهذه ثلث كنايات
مرتبة وقد يقتصر على كنايتين التلويحية والرمزية ثم صرح بما كنى لما رأى انهم لم يسكنوا
بالكناية فقال عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية تحقيقا لما لوح وتصريحا لما رمز قوله لا تأخيرة كلمة عسى
لانه في مثل هذا المقام تأكيد وتحقيق لان الوعد من الكريم ترجية وتطميع والى هذا اشار في الاتحاف ان عسى كبير ولان
كان ذلك نوعا من علام الغيوب ومن الجليل العظيم يشاق التوقع نفس هلاك القبط واستخلاف
السبط لكونه متعلقا به لا بما يختلف فيهم اولا وبهم والرواية على الترائي بها لا بد فيه
كما ذكره فقال قوله فيرى ما تعملون بيان لحاصل المعنى كان ان كيف تعملون بمعناه قوله ثم اشتق
منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا فانه استشهد بان يكون بمعنى السنة لاشتقاقه منها بالقحط لما
قال الفارسي ان السنة يجري على معنيين بمعنى العام والحول وبمعنى الجدب غلبت على الجدب حتى
صار كالعلم بالغلبة ولذلك اشتقوا من لفظ السنة فقالوا اسنت القوم انتهى لان هذه من كلام
الجوهري اعلم ان السنة هي الحول حتى لا يرى هذا الفرق بين اسنت القوم بمعنى لبثوا في موضع سنة وبمعنى
اصابتهم الجدب وعلى كل حال يكون اصل السنة سنهة او سنوة وانتابتهم سنوات وسنين
سنهاء وسنيهة قوله لعلهم يتذكرون اي تنبيها وهو ظاهر بجعل كلمة الترجي للتعليل وقد سبق
منه عدم التحول بها في اوائل سورة البقرة في تفسير لعلكم تتقون بانه لم يثبت في اللغة وقد
سبق منا توجيه القول به في كلامهم فقد ذكر ثم ان كلامه لا يخلو عن شيء قوله او
برقة قلوبهم ان عطف على تنبيها كما هو المناسب لقوله فيتذكرون في معالجة قوله فيتعظوا الجزم ان
نقض برقة القلب ولا يرى له وجه سوى ان يكون معالجة بذكر الشدائد للرقة كما
ان نقض الشدائد سبب لها قوله لا سيما وهو ظاهر قوله او عطف على فيتعظوا اتضح
يكون الرقة نهاية للتنبيه كما ان الاتعاظ يخرج الكلام عن سنن الانتظام قوله فقد عوا
ويعضد توجيه كلامه ان يكون قوله تنبيها على الحذف لا تعبير قوله الحسنة

فيتنبهوا انهم رجا على ما يذكرون ويعطف ويرق عليه فيكون ايضا تعليلا لما في الرؤية الكاملة
مشروطة بتذكرهم وما خلفنا فتامل هذا ولو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم
او يتعظوا فيلين قلوبهم ويرق فيفزعوا الى الله ويتضرعوا اليه لكان اشارة الى معنى التذكر
فانه يفسر بكل منهما لكان اولى قوله من الخصب والسعة تمثيل ببعض جزئيات الحسنة المطلقة
فلا ينافي تعريفها بلام الجنس كما يجيء فتامل قوله لاجلنا يشير الى ان اللام للاختصاص مثله
في الجل للفرس قوله ولكن يستفاد بالشعر عدم الفرق بين الاختصاص والاستحقاق ويجوز
ان لا اجل وكل منهما متعلق اما الثاني فظاهر واما الاول فلان ابن هشام عده من جملة معاني
اللام غير الاختصاص ومثله بنحو الحمد لله ولو اورد كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال لكان
اشارة الى جواز حمل اللام على كل منهما لكان اولى وحمل هذا زيادة من بعض تتميم لكلامهم
لا تفسير لمعنى اللام وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها اراد بالاختصاص الحصر
الحاصل من تقديم الجار والمجرور وهو جعل اللام للاستحقاق كما ترى قوله واللام مثلها
في قولك الجل للفرس يعني انها للاستحقاق كما في هذا المثال على ما وقع في بعض كتب النحو وحمل
اللام على لام التعريف في الحسنة يعني ان اللام فيه مثل اللام في الجل بعيد لانه جنس كما لا يخفى
بعيد الفهم قوله يتشأموا به واصله على ما قاله الازهري وغيره ان العرب اذا خرجوا
لمقاصدهم وطار الطير ذات اليسار تشأموا به وكذا اذا نعق غرابها اي غير ذلك فسمى الشؤم
طيرا والتشأم تطيرا قوله واما تعريف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق اي تحقيق هذا المعنى
يستدعي نوع بسط في الكلام وهو ان الله يحب ان رب العباد بجوده وكرمه ولطفه العميم
ان من عليهم بانواع هذه النعم من غير استحقاق منهم فلم يشكروا واتخذوا انما اراده
بقصد نشر ما فلذلك لا يكون الا بسبب من جانبهم على ما جرى به عادته انه لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فلذلك كان النعم اكثر من النقم ولما كان كثرة النعم سببا لحضورها في
الاذهان ناسب ان يعرف الحسنة في الآية الكريمة بلام الجنس المسمى بلام العهد الذهني الدال على
حضور الماهية في الذهن واستعمل معه كلمة اذا الدالة على تحقق مدخولها لان ما كثر وقوعه كان مقطوع
الوقوع ولما كانت السيئة نادرة بالنسبة الى الحسنة نكرت اي جعلت من غير حرف التعريف لان
علم الحضور فيكون منكرا على تقليلها واستعملت مع كلمة ان الدالة على الشك في الوقوع لان
ما قل وندر يكون كانه مشكوك في وقوعه وعدمه ما يدل على شيء وان لم يستلزم الدلالة على عدم

ذلك الشيء الا ان وجد ويل الويل في احد تعقبا لمن لم يدل عليه مع عده في المعاني الا حرف ذلك
دلالة ظاهرة على تلك ذلك المعاني هذا الدليل على ان القصد بيان المناسبة والا لذكر
اي ذلك المدلول لا الدلالة التطفلية وبما قررنا اندفع ما قيل تنكير السيئة لا يدل الا على تقليلها
في نفسها ينبغي ان يكون شيئا يسيرا لندرة وقوعها لا يكون باعتبار تنكيرها المفيد تقليلها في جهة
ذاتها لا بحسب وقوعها وفي المفتاح ولذلك اي ولكون الحسنة المطلقة كثيرة الوقوع عرفت
ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة اراد بالتعريف الجنسي
مذهب الجمهور وهو ما ذكرنا من العهد الذهني دون لام الطبيعة فان المقام ناب عنه واراد
بالتعريف العهدي ما هو الاقرب عنده اي المطلوب واما تعريف الحقيقة والجنس مشيرا بها الى
المعهود بوجه من الوجوه الخطابية التي من جملتها كثرة دورها فيما بينهم وجعل ذلك اقضى لحق
البلاغة ثم جعل اللام للعهد الذهني على مذهب الجمهور لدلالته على اعتبار ان الحسنة المطلقة
بكثرة دورها فيما بينهم صارت بمنزلة المعهود الحاضر كانها نصب اعينهم وليس في العهد الذهني
تلك المرتبة هذا هو تحقيق هذا المقال فدع عنك ما قيل او يقال قوله اي سبب خيرهم
وشرهم اي ويحمل ما في التفسير بان اصل التطير على ما قيل ان يفرق المال ويطير بين القوم
فيطير لكل احد حظه وما يخصه ثم اطلق على الحظ والنصيب الشيء بالغلبة فعلى هذا معنى
طائرهم نصيبهم وما طار لهم في القضاء والقدر من الخير والشر وانما حمله على حذف المضاف
نورك عنده لكن اذا حمل عنده بمعنى عنده لم يبق له حاجة ثم لما تقدم قوله يطيروا بموسى
ومن معه وكان التطير بمعنى التشأم بلا خلاف كان المناسب التفسير الثاني ومعنى كون
اعمالهم عنده كونها مكتوبة عنده فالاسناد مجازي بعلاقة الحالية قوله فانها
اي الاعمال ساقت اليهم ما يسوءهم بيان للسببية وان الاشارة هي اشارة وما
يسوءهم هو ما اصابهم من الجدب والبلاء في الدنيا والعذاب في الآخرة قوله وهو
اسم الجمع اي الطائر مثل تمر وتمرة وقيل هو جمع كصاحب وصحب لجمهرة الطائر
جمعه طير وجمع الطير طيور واطيار وقيل الطير ايضا يقع على الواحد انتهى وهو يحتمل انه جمعه
او بمنزلته وان في نظمه قوله ولكن اكثرهم لا يعلمون اي اكثر الناس لا اكثر آل فرعون فيكون
الآية اعتراضا وقد سبق مثله قوله اصلها ما الشرطية في مغني اللبيب وهي بسيطة لا مركبة
من ما الشرطية ولا من ما الشرطية وما الزائدة وفي بعض النحو انه يبنى من قال اصله ان

بجمعها بالياء ومن قال اي الجرجاني ان تجمعها بالالف قوله ضمت الهاء المزيدة للتأكيد
اي لتأكيد معنى الشرط وفي المفتاح ومهما اعم اي من ما قال الشيخ وقالوا مهما تأتنا به من آية الآية
ثم قال وجه اذا فقد راي الاول ما ظاهر انتهى يعني ان مهما اشد واقوى عموما من ما يعني
انه وان عم كل شيء الا انه قد يخص بخلاف مهما فانه لا يخص فان ما مزيدة لزيادة التعميم بمعنى
المذكور كذا في الشروح ويحتمل ان يراد بالتأكيد هذا المعنى وكلام الزمخشري صريح في المعنى الاول
قوله وهو الذي يعنيه بها الكاف بعث الفاء يعني الذي من اسماء الافعال بمعنى اسكت قوله
وما الجزائية اي الشرطية عطف على من مه قوله ومحلها الرفع الخ ودل الجواب وكذا ارجاع
الضمير اليه على انها اسم لا حرف قوله اي مما شيء تحضرنا تأتنا به فيكون من باب الاضمار على شريطة
التفسير وقدر العامل بعد الصدارة مهما ثم لما كان الباء في به للتعدية قدر المفسر متعديا
واتمام تقديره من جنس المفسر وهو توفيقا اعني من باب الافعال الحاضرة تقاربه في المعنى المراد
بالاتيان وهو الاحضار فان الاتيان يجيء بمعنى آخر كالاتيان قوله وانما سموها آية كما يقصد
في ان يجال بعدها تسمية معجزة كيف قالوا لتسحرنا بها قوله ولذلك قالوا الخ اي ولا
يحتمل الحجج فان التسمية بناء على زعم علمه في الخارج للقول المذكور ومعلول ليجب النهي
فيستدل به على التسمية قوله والضمير في به وبها لما لم يحمل الضمير في بها للآية لما ان وحد الكلام
مع مهما والبيان بقصد حتى انه لو لم يكن هذا البيان لعاد الى مهما البتة فكذا اسمه لما تفاوت
ما ضمير ما هاهنا يعني التأنيث الاولى ان يعود ضميرها للآية فاعل قوله ما طاف بهم الطوفان
المطر الغالب الغامر الغالب كذا في الصحاح وما طاف بهم اشارة الى اشتقاق الطوفان
من الطواف قوله وغشي اماكنهم مقتضى اعتبار الغلبة قوله وقيل الجدري والدم معروف قيل وجه
المشابهة الازدياد والارتفاع الموتان وجاء في الحيوان الصحاح الموتان موت يقع في الماشية
قوله قيل هو اي القمل كبار القردان وفي الصحاح القمل وصحح بضم القاف وتشديد الميم مع
فتحها دويبة من جنس القردان الا انه اصغر منها تركب البعير عند الهزال وقيل هو السوس الذي
يخرج من الحنطة او من جميع الحبوب وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم وهو القمل المعروف
الذي يكون في بدن الانسان وثيابه قوله وقيل اولاد الجراد لا اجنحة لها قوله اي مطلق الجراد فقبله
قوله حتى قاموا فيه اي في الماء حال كونه بالغا الى تراقيهم اي اعالي صدورهم قوله ونبتت
لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد ولم يوصف فخافوا لما كان هذا الماء الا نعمة علينا فكانت

قوله فاتت ريحا صباء نحو المشرق الخ وقيل ارسل الله ريحا فحملت الجراد فالقاه قوله فتضرعوا
اليه فرفع عنهم ارسل الله عليها ريحا حارة فاتم وفا والقتها في البحر لو قيل قوله نعت على الحال
اي في المجموع ويحتمل عندي ان يكون منصوبا على البدل لوجود النعت قوله انها آيات شدايد
معجزات دالة على صدق دعوى موسى مطاعة من قبله تعالى قوله وقيل فائدة زائدة هي كونها تعرفه
عليهم على عدم ايمانهم ويحتمل ان يكون قوله وفيه عليهم كالتفسير للآيات لعدم مقارنتها التحدي لكنها
لكن معجزات وان دلت على صحة نبوته فيعكس الامر ويكون تلك الدلالة فائدة زائدة كما روي
انهم لما قالوا مهما تأتنا به من آية فلن نؤمن بها قال عليه السلام يا رب ان عبدك فرعون علا
في الارض وبغى وعتا وان قومه نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم
آية وعبرة فارسل الله عليهم الطوفان الخ قوله او مفصلات فيكون من الفصل بمعنى الابانة
فالاولى او منفصلات بدل مفصلات قوله يعني الغالب المفصل قيل فيه ان المناسب ح
تقديره الكلام مجملا فتأمل قوله او الطاعون قال سعيد بن جبير رضي روي انه مات منه سبعون الفا
في يوم واحد واربعة وعشرون الفا في ساعة واحدة وفيه ان الطاعون غير مذكور في الخطاب
الآيات المفصلات اولي قوله بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده اليك الخ قيل
اي ان ما اما مصدرية او موصولة عبارة عن الامر الذي يدعو به موسى عليه السلام ربه فيجيبه والباء
على التقديرين متعلق بادع اما صلة له ان جعل موصولة او حال من الضمير سواء جعلت موصولة
او مصدرية ولا يكون الباء ح صلة لادع وان تعلق به او متعلق بفعل محذوف دل عليه
الالتماس مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك قوله وذلك لان طلب الاسعاف
وهو قضاء الحاجة لازم لطلب الفعل بصيغة الامر فالباء يكون ح للاستعطاف او القسم بحيث
الخ والحاصل ان الباء اما صلة لادع فيكون للالصاق او لا فهو اما للسببية او القسم
الاستعطافي او القسم الحقيقي ومما لم يكن كلمة ما عند صاحب الكشاف الا مصدرية لم يجعل الباء
صلة لادع لاقتضائه كون ما موصولة فيكون القسمة عنده ثنائية لا رباعية ثم ان المص
خالف صاحب الكشاف في جعل باء الاستعطاف متعلقا بادع فجعله متعلقا بفعل محذوف
هو اسعفنا ولكل وجهة وذلك لان طلب الاسعاف غير منفك عن طلب الفعل الذي هو
مدلول صيغة الامر وهو كاللازم البين له حيث ترك الصيغة يفهم منه طلب الاسعاف في
ضمن طلب الفعل فهما ضمنيا اجماليا وبهذا القدر اكتفى صاحب الكشاف في جعل ضمن الاستعطاف

متعلقا بصيغة الامر وما ادّى حرف الاستعطاف على ان الاسعاف مقصود وكان طلبه منهما
فهما قصدا تفصيليا فناسب ان يجيء للاسعاف لفظ يدل عليه صريحا ويكون متعلقا بحرف
الاستعطاف فهذا هو نظر المصنف وهو ادق وبالقبول احق ثم ان كلمة اى فى لنا اطلب
منك لتضمين معنى الايصال قوله اى تدعوه به بدل من الضمير المنصوب الباء فى بما عهد قوله
اى اقسمنا بعهد الله اعلم ان اللام فى لئن كشفت موطئة للقسم والقسم اما
قوله فى نظم القرآن بما عهد عندك كما اذا كان الباء فى بعهد الله للقسم او غيره مقدر كما فى
الاقسام السابقة مع احتمال ان يكون شىء ما فى النظم القرآنى فيما اذا كان الباء للاستعطاف
فتأمل قوله الى حد من الزمان حمل الجار فى الآية متعلقا بكشفنا بدليل قوله فهم بالغوه يؤول
فيه او مهلكون وذلك لان انتهاء كشف الرجز يقتضى وجوده بعد الانتهاء وهو اما
العذاب بعد الموت والوقوع الغرق فتناول من مات من ... قبل الغرق واما الاهلاك
اى بالاغراق فقوله وهو اى الحد وقت الغرق او الموت لف ونشر غير مرتب
وتحقيقه ان كشف الرجز لما عمّ الكل ما تواعد الكشف حتى نحو فانهم او اغرقوا فانا له
فهم بالغوه فيه لان الرجز العام اللازم من انتهاء الكشف هو العذاب فالاجل هو وقت
الموت مطلقا وقوله يأباه قوله بعد فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم اى اغرقناهم كان نجاهم
الى وقت الغرق لان المقصود ان الرجز فى الدنيا كما ان الرجز المكشوف عنهم كذلك
والكل معنا اقوى هى اشد وابقى صرح به فى سورة اخرى بقوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب بعد قوله اغرقوا فادخلوا نارا فالطلق الاول عنها المغرقين و
غيرهم ولما كان ساق الكلام لبيان انهم مع استداد ... كشف الرجز استعظموا ثم نكثوا العهد
فانتقمنا منهم بالاغراق وقال ثانيا ان الاغراق غير شامل للجميع قال او مهلكون المحض الكشف
عنهم الرجز بالمغرقين وهذا الذى قررناه على تقدير ان يكون ... من مات قبل الغرق
والا فيكون مراده بيان ان الواقع فى ذلك اما الاهلاك او العذاب فتأمل قوله وهو الخ
كلامه على فتح مرامه ثم انه قد يجعل كلمة الى فى الى اجل متعلقة بمحذوف هو حال من الرجز
التقدير فلما كشفنا عنهم الرجز كائنا الى اجل والمراد بيان ان الرجز كان موقتا بهذا الوقت
استشكل تعلقها بكشفنا بان ما دخلت عليه لما يترتب جوابه على ابتداء وقوعه والغاية
تنافى التعليق على ابتداء الوقوع ومن هنا رجح تعلقها بالمحذوف والجواب ان الترتيب على

هو الكشف التام وهو قد حصل بالتدريج بان كشف شيئا فشيئا فما ... كما نص عليه
القرآن العظيم فلم يترتب مفاجاتهم النكث الا زمان حدوث الكشف التام فتأمل قوله
اى فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث فيه دلالة على ان جواب لما فى الحقيقة هو الفعل الدال
عليه باذا المفاجاة وكل من لما واذا معمول له لما ظرفيه واذا مفعول به وقوله من غير توقف
وتأمل فيه تكميل بيان معنى مفاجاة النكث او بيان سببه قوله فاردنا الانتقام منهم
لما كان الانتقام عين الاغراق وقد عطف احدهما على الآخر بالفاء وجب تقدير الانتقام
بارادته وقد يجعل الفاء الثانية للتفصيل كما فى قوله ونادى نوح ربه فقال الآية قوله اى
كان اغراقهم بسبب تكذيبهم قيل يأباه ما دل عليه الفاء من ان الاغراق كان بسبب
ارادة الانتقام المسببة عن النكث والجواب ان المراد ان الاغراق المعلل مسبب عن
التكذيب وحاصله بيان ان الكل المؤدى الى تلك العلل والمعلولات المستوجبة لتلك العقوبة
ثم الظاهر من كلام الشيخين ان يكون الواو فى كانوا عنها غافلين للعطف ولا يرى
للتشريك فى علية التكذيب ووجه التلقيم الا ان يجاب ان الغفلة سبب التكذيب فيكون
تعليلا بالسبب القريب والبعيد وعندى انه يحتمل ان يكون الجملة حال من فاعل كذبوا كما انه يحتمل
ان يكون حالا عنه فيجعل ضمير عنها للنقمة ويستفاد عليه او يجعل لام التعليل على مذهب بعض
النحاة كما فى قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب فان الغفلة سبب التكذيب كما ان عدم
التكذيب سبب لتمنى الرد او للاستئناف دون العطف كما فى قوله تعالى ومن يضلل الله
فلا هادى له ونذرهم فى طغيانهم وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله قوله وعدم فكرهم فيها حتى صاروا
كانوا غافلين عنها فلم نجعل ان الغفلة عنه لا يجتمع مع التكذيب به من حيث ان الغفلة
يستدعى عدم الشعور بها والتكذيب يستدعى معرفتها وقبل غفلتهم عن جهة دلالتها على صدق
موسى عم فى دعوى الرسالة غفلة عن تلك الآيات فى الحقيقة لانها بدون المدلول المذكور
لا تبقى آيات وهذه الغفلة هى سبب التكذيب قوله وقيل الضمير للنقمة الخ فيكون الجملة
حالا من الضمير المجرور فى منهم ويجوز ان يكون حالا من المنصوب فى فاغرقناهم والضمير للغرق
والتانيث باعتبار النقمة والاول ابعد عن الكلفة والثانى اقرب قيل كان الحامل على
كون الضمير للنقمة تخيل ان الغفلة عن الآيات عذر لهم لان الغفلة ليست من كسب الانسان
والجمهور ان يتركوا انهم تعاطوا اسباب الغفلة فذموا عليها كما ذم الانسان على النسيان

نساطه اسبابه قوله من تضعيفهم متعلق باورثنا بيان للمورث منه قوله يعني ارض الشام
خصها بالمراد مع انهم ملكوا ارض مصر ايضا كما صرح به الزمخشري وغيره اما لعدم جزمه بانهم
ملكوا ارض مصر بانهم كما سبق منه او لان الغرض المسوق له الكلام من الاية الكريمة بيان
ما تمكنوا او توطنوا به من الارض اليس جميع الاجهات شرق ارض الشام وجهات غربها من الثاني
لا بيان ما ملكوه من الاراضي تم اشار اليه قوله تصرفوا فيها نواحي الارض ومغاربها والا
فالمشارق والمغارب من نواحي ارض الشام ووسطها موروث لهم ايضا قال قوله
ومضت عليهم تفسير للتمام من قولهم تم عليه الامر اذا مضى عليه قوله واتصلت بالانجاز
عدته اي مقتضى خصوص الكلام قوله من الجنات الوحش والمبشر بالمستطلق ومنه سمي تعتبر
البيت الوحش واراد بالجنات الكروم المعروشات اي المحمولات على خشبة نصب اعرش
العنب اذا اعلا على الوحش تم في سورة الانعام وهو الذي انشأ جنات اي من الكروم معروشات
اي مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات اي ملقيات على وجه الارض وما كان في الوحش من معنى
الارتفاع قال او ما كانوا يرفعونه من البنيان قوله وما كافة للكاف اي عن العمل وذلك
ولتهيئها الجملة ويجوز ان يكون موصولة ولهم صلتها وفيها ضمير مستتر مرفوع بها والة بدل منه
والتقدير كالذي استقر هو لهم وان يكون مصدرية والظرف متعلق بكلمة فعلية تقديره كانت
لهم آلهة قوله وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر منهم اي يعني حيث لم يذكر متعلق
الجهل نزل الفعل المتعدي منزلة اللازم من غير قصد الى تعلقه بمفعول مخصوص قصدا لعمومه
يعني انكم قوم شأنكم الجهل بكل شيء ولهذا سألتم ما سألتم يجعلكم المحفوظ منه اذا احمل المقام خطابا
يمكن فيه التجوز والكثير وان جعل استدلاليا يطلب فيه اليقين يقدر له مفعول مخصوص بقرينة
المقام اي تجهلون شأن ربكم وتفاوت ما بينه وبين ما يعبدونه بحيث توهمتم لجهلكم جواز
عبادة ربكم شبيهات قوله وانما بالغ في هذا الكلام اه قال صاحب الكشاف وفي
ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدأ في الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام
بانهم هم المعرضون للتبار وانه لا يعدوهم البتة وانه لهم ضربة لازب يعني ان اسم الاشارة
مع افادته الاحضار في الذهن والكمال التمييز يفيد انهم احقاء بما اخبر عنه بسبب ما تقدم من الصفة
وهي العكوف على الاصنام فانه يعني ان هؤلاء اشارة اليهم المتميزين بتلك الصفة كذا فيعني
على الوصف فينتفي بانتفائه لان وجود علته اقوى خلاف الاول فينتفي ما لم يقم عليه دليل فهم

فكون المعنى بكسر الكاف في تقديره الا يرث من تعالى الا ان يجعله في العطف كذا

والمراد بقوله تمكنوا فيه نواحيها

ويدل عليه ايضا قوله تعالى التي باركنا فيها فان هذا الوصف صار كالعلم لارض الشام

والمراد بالمشارق والمغارب بلفظ الجمع نواحي الشرق والغرب ... قوله تمكنوا فيه نواحيها المشرقية والغربية

الى المعنى وسط وقيل المقصود بالاخبار وصفهم ... اي المقصود بالاخبار تشنيع ... مع وجه ابلغ

في قوله هم المعرضون للقصر والفصل وقد اكده بتعريف الخبر وقوله وانه اي التبار لا يعدوهم
اي لا يوجد في غيرهم تأكيد وتصريح لهذا القصر وقوله وانه ضربة لازب لوجود العلة و
لزومها وهي العكوف المانع ولا يلزم بقاء نفس العكوف واما تقديم الخبرين فلا يفيد الا قصر
على المبتدأ فقد وقف أي حالهم تبار ما هم فيه وبطلان ما عملوا دون خلافهما ولم يتعرض له صاحب
الكشاف مع انه تعرض لسببه وهو التقديم فقيل لم يتعرض لظهوره وتعرض للقصر الاول لخفائه وقد
يجعل لا يعدوهم اشارة اليه بان يكون المراد بعدم مجاوزته عنهم عدم انفكاكه لا عدم حصوله
لغيرهم فتأمل تم اعانة توجيه كلام الزمخشري وكلام المص خلو عن التعرض للقصر الاول متضمن
للتعرض للقصر الثاني حيث قال للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة اه ولم يجعل
فائدة ايقاع هؤلاء اسما لان الا تأخر وكون الوصف المذكور علة للحكم ولا يلزم منه انحصار الحكم
فيه وانما يلزم ذلك ان لو وجد تلك العلة في غيرهم اليس كذلك فان قلت لعله اراد
القصر الاضافي بالنسبة الى من ليس فيه الوصف لا بالنسبة الى جميع من عداهم قلت
ذلك لا يتبادر من قوله وانه لا يعدوهم البتة فان المتبادر منه كون القصر حقيقيا لا اضافيا
فتأمل قوله اطلب لكم معبودا الجوهري بغيتك الشيء طلبته لك ففيه حذف وايصال
مفعول ابغي وغير الله حال من الها وقد يجعل غير الله مفعول ابغي والها تمييز الغير والاول اظهر تم
انه ليس نحو اثاني في تقديم غير الله على الفعل اعتبار التخصيص اي تخصيص انكار بغير الله لا انكار
الاختصاص كما يعتبر في قل اغير الله اتخذ وليا وقد مر في سورة الانعام لا ستعارة الحاجة اليه
هنا بل التحتية لان الاله ليس شيئا يطلب حتى يدعم ويجعله آلها لهم بخلاف اتخاذ الولي اي المعبود
فانه مسلم ولم يعتبر معنى التخصيص في تقديم اخا عمل المفعول على الفعل في قولهم وهو فضلكم كما اعتبر
صاحب الكشاف لعدم الحاجة اليه ايضا واما اختصاصهم بالنعم التي لم يعطها غيرهم فمستفاد
من نفس فضلكم فان تفضيل احد شيء على غيره لا يكون الا باختصاص ذلك الشيء به وثانا
اختصاص شيء باخرى فوقه امتيازه الا خرى قال فضلكم نعم اي غيركم بما يطلق الاخبار او ضمن
معنى التمييز والمعنى تميزكم بها مختصا اياها بكم ثم انه ليس المراد بالعالمين جميع من سواهم
مطلقا والا لزم ان من يلزم تفضيلهم على الملائكة او على نبينا وانه لم يقل بتفسير بالمين زمانهم
فوجهه ان العالم اسم لكل موجود سواه تعالى يطلق على الموجود بالفعل فلا يتناول من مضى ومن سيوجد
بعدهم ولو عم فلا دلالة على التفضيل من كل جهة عموما ولا من جهة التقرب والمكانة عند الله خصوصا

[illegible]

[illegible]

فيكال المراد تفضيلهم بتلك الآيات الباهرة والحصل مثلا لاحد من العالمين ولا ينافي ذلك
تفضيل غيرهم عليهم بسائر الخصال الفاضلة قوله وفيه تنبيه على سوء معاملتهم وفي بعض النسخ
صحيح بالقاف والتاء الموحدة والعلة تصحيف من معاملتهم بالميم والعين المهملة قوله واذكروا
صنيعه معكم فيه دفع اشكال هو ان الظاهر ان قائل واذ انجيناكم هو الله تعالى فالمقتضى للكلام موسى
اي وقلنا اذ انجيناكم الخ فضيعه بضمير الغيبة دون التكلم لا يلايم هذا النظم وانما يلايم قراءة ابن
عامر انجاكم على ان يكون من كلام موسى عم وحكاية لصنيعه تعالى معهم على نسق وهو فضلكم اي هو الذي
انعم عليكم بهذه النعم العظيمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة غيره قوله استيناف جوابا
لسؤال ما سان اي شيء انجاهم وما فعل بهم فرعون ويحتمل ان يراد الاستيناف النحوي يؤيده قول
الزمخشري لا محل له وقول البعض او حال ويؤيد الاول قوله لبيان ما انجاهم منه ويسومونكم حكاية
حال ماضية قوله او منهما معا اما نظرا الى الطرفين فباعتبار وقوع الفعل عليهم واما نظرا الى
فرعون فباعتبار تعلق الفعل بهم وصدوره عنهم قوله حال منه ويحتمل الاستيناف فان جعل
يسومونكم حالا قوله نعمة او محنة عظيمة اي نعمة ان اشير بذلكم الى الانجاء ومحنة ان اشير به
الى صنيعه وذلك لان البلاء وكذلك الابتلاء بمعنى الاختبار واختبار الله تعالى عباده يكون
تارة بالمحنة وتارة بالمنحة فاطلق عليهما اطلاقا لما يعلم به الاختبار وكون المحنة من الله
بتسليط آل فرعون عليهم وقد يجوز كون الاشارة بذلكم الى الجملة فيكون المراد به الامتحان
الشايع فيهما وقد سبق قوله وواعدنا موسى ثلثين ليلة ظاهر قوله في سورة البقرة
واذ واعدنا موسى اربعين ليلة يفيد ان المواعدة كانت من اول الامر على الاربعين على خلاف
ما في هذه السورة فبين ان وعده كان ثلثين ثم وعد عشرا فكان المجموع اربعين ونظيره قوله
تعالى ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة واليه مال ابو حيان [illegible] ذكر الاربعين
في سورة البقرة والتفصيل ههنا وذكر الاربعين مع ان كون الثلثين [illegible]
ظاهر فكشف انما طريق [illegible] كما اشير اليه او دفع احتمال ان لا يكون العشر [illegible]
عشرين فيراد عليه عشر ويكون المجموع ثلثين ثم انه قد استشكل في اعراب ثلثين ههنا و
اربعين في سورة البقرة ومن حقق معنى المفاعلة [illegible] على ما ذكره [illegible]
سورة البقرة من انه تعالى وعد الوحي ووعده موسى المجيء للميقات الى الطور وحاصل الاشكال
ان ثلثين مثلا اما مفعول فيه او بتقدير [illegible] المنصوبات لا سبيل الى الاول لعدم وقوع

المواعدة فيها بل قبلها ولا الى الثاني الا بتقدير مضاف فلعدم مواعدة نفس الزمان لانه
متعلق بالمعاني والاحداث لا بالجثث والازمان واما مع تقدير المضاف فلانه انما يقدر
الامران المذكوران ولم يوجد في الآية فتقدير مضاف ما يحتمل [illegible] واحد من حصول ما في
[illegible] وليس يصح تعليق المواعدة به لان الوحي
موعود من الله تعالى لا من موسى والمجيء بالعكس ثم يصح ذلك في قراءة وعدنا اي وعدنا
واجيب عنه بان فاصله انه يقدر مضاف واحد هو الملاقات اي ملاقات موسى عم وربه [illegible]
الوحي او نبيه وبيان ما فات بعده من الاثار واستماع الكلام وتعليقها بثلثين بان يتبع في جزء
منها او فيما هو بمنزلة الجزء اي بعد انقضائها او انقضاء ما تتم هي به اعني العشر من ذي الحجة
وما ذكره اهل التفسير من ان الموعود هو الوحي والمجيء او الاستماع اخذ بما يحصل بيان الملاقات
وما ذكرنا راجع اليه فان وعده الملاقات من الله تعالى لاجل الوحي ومن موسى عم لاجل القبول
والاستماع وقد يرد فيجاب بالتقريب بان تقدير مضاف اصلا بل جعل ثلثين
في موضع المفعول به باعتبار ما يتعلق بها من الاحوال والافعال الصالحة لتعليق الوعد ويكون
من الطرفين وعد متعلق بها لان فيها انزال الوحي وتنزيل التورية ومن موسى عم المجيء او
الاستماع والقبول هذا وقد كثر في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال قوله
بالغا اربعين فاربعين معمول المحذوف هو حال من ميقات وقد يجعل هو نفسه حالا اجراء
لمعمول الباقي مجرى العامل المحذوف في اعراب ذلك العامل ومثله شايع كما في زيد في الدار او
عندك وجاء زيد بثياب السفر فيقولون الظرف في الدار وعندك خبر ولثياب السفر حال مع
ان الخبر والحال في الحقيقة هو العامل المقدر وفيه ان هذا انما يكون في الظروف وما يجري
مجراها دون غيرها لشبهه بالتمييز وقد يجعل اربعين مفعولا به بتضمين تم معنى بلغ لا يكون تم
بلغ بمعنى كما توهم قوله كن خليفتي فيهم الجوهري خلف فلان فلانا اذا كان خليفته
قوله ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا اشار الى ان ترك المفعول اما لقصد عمومه
كما في فلان يعطي ويمنع او لتنزيله منزلة اللازم وقوله ما يجب ان يصلح من امورهم لا ينافي
قصد العموم كما يتوهم يعطي كل ما يصلح ان يعطى فليس هذا من تقدير المضاف في شيء كما ظن
قوله ولا تتبع من سلك الافساد يشير الى ان السبيل مجاز والتبع هو المعنى والاسناد
مسلكهم وقوله ولا تطع من دعاك اليه اي الى الافساد عطف على تتبع عطف تفسير

اى ان الاسف دهنا بمعنى الاضلال بمعنى جعل الشئ فاسدا او لا بمعنى من يفعل الفساد قوله
من غير وسط من ملك وبشر كما تكلم الملائكة قيل ق وهذا هو الوجه فى تخصيصه باسم الكليم واختلف
فى كيفية تكليمه فقيل بخلقه الكلام منطوقا فى بعض الاجرام من غير اكتساب فسمعه عم اما من جهة
وجابه فيه الرواية او من جميع الجهات على خلاف المعتاد وقيل بسماعه كلامه القديم من غير صوت
ولا حرف كما يرى ذاته فى الاخرة بلا كم ولا كيف فهذه ثلثة مذاهب قد ذهب الى كل منها ذاهب
قوله كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة يريد به عدم اختصاصه بجهة من الجهات كما فى سماع
كلام المخلوقين قوله بان تمكننى من رؤيتك او تتجلى لى بتيسير اى دفع سؤال هو ان النظر الذى
هو تقليب الحدقة نحو الشئ طلبا لرؤيته مقدم على رؤيته التى هى الادراك بالباصرة بعد النظر
فكيف يجوز جعل النظر سببا متاخرا عن الارادة المقارنة للرؤية زمانا ق وجوابه مع انه
ليس القصد الى جعل النظر سببا عن نفس الارادة وان كان هو المتبادر من العبارة بل الى
جعله سببا عما لو خطاب منه الارادة من التمكين للرؤية او من التجلى وانما لم يجعل ارنى كناية
عن مكنى رؤيتك او عن تجل لى مع ان الرؤية هو رادف المكنة كما فعله صاحب الكشاف
لوجود القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة وهو لزوم تسبب النظر عن الارادة ولم يجعله مجازا
عنه لعدم ما يصلح علاقة للمجاز فتامل ق واعلم ان قولهم فى تعريف النظر طلبا لرؤيته مما يجب
حذفه فانه اذا انتفى تقليب الحدقة الى شئ من غير سابقة الطلب يحصل النظر الموقوف عليه
للرؤية فتامل ثم قوله بان تمكننى الخ مبنى على ان لا يكون لموسى عم مكنة رؤيته لتوقفها
على استعداد لم يحصل فيه بعد ق وقوله او تتجلى لى عطفا على تمكننى مبنى على ان له ذلك لكنه
لم يحصل الرؤية لا لحجابه تعالى عن عيون عباده فيحتاج الى التجلى والانكشاف لكن قوله فيما بعد لتوقفها
على معد فى الرائى لم يوجد فيه بعد يعاين الاول فتامل قوله وتنبيه على ما يقتضى الجهل بالله فان
الجاهل بما لا يجوز على الله تعالى لا يصلح للنبوة اذ المقصود من البعثة هو الدعوة الى العقائد
الحقة والاعمال الصالحة بهذا قيل وفيه ان من العقائد الحقة ما لو اعتقد العبد خلافه يكون
كفرا ومنها ما ليس كذلك ومقصود البعثة هو الدعوة الى العقائد التى هى من قبيل الاول
دون الثانى ق ورؤية الله على تقدير امتناعها ليست من قبيل الاول فتامل ق وهذا قريب
من قول المعتزلة بخلاف عدم علمه عم بامتناع رؤيته وهو لا يضر فان النبوة لا تتوقف على
العلم بجميع العقائد وجميع ما يجوز وما لا يجوز بل تتوقف على معرفة الامور التى كان الغرض من البعثة

المذهب الاول للمعتزلة والثانى للشيخ ابى منصور الماتريدى والثالث للامام حجة الاسلام

هو الدعوة اليها مثل انه واحد وانه كلف عباده باوامره ونواهيه ترغيبا لهم الى النعيم المقيم
ورد بان التزام النبى الكليم فى معرفة الله تعالى وما يجوز عليه وما يمتنع دون آحاد المعتزلة ودون
من حصل طرفا من علم الكلام هى البدعة الشنعاء والطريقة العوجاء ق وانت خبير بان
مآل هذا الى ترك الدليل الاول والتمسك بآخر وقد يقال ان اريد ان هذا الالتزام يكون
النبى ادون منهم فى تلك المسئلة فى جميع الاوقات فظاهر انه لم يلزم ذلك مما ذكروا وان اريد
انه يلزم التزام كونه كذلك فى بعض الاوقات فليس هذا ببدعة شنعاء فان العقل
يجوز ان يكون شغل النبى عم باصلاح قوم يكون جبلتهم على العناد والمخالفة مانعا عن
التوجه التام الى تحصيل امر لا يتعلق امر بعثته به وكون آحاد المعتزلة ازيد منه فى ذلك
فى بعض الاوقات لا ينافى كون نسبتهم اليه كنسبة القطرة الى البحر كان فتدبر قوله
لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم الخ وايضا لو كان عم معتقدا بينهم لكفاه فى دفعهم
ان يقول هذا ممتنع وان لم يكن معتقدا بينهم لم يعتقدوا قوله ايضا فى الجواب لن ترانى الخ
اخبار الله تعالى مع انكارهم المعجزات الباهرة فان الكفار لم يحضروا وقت السؤال والجواب
بل الحاضرون هم السبعون المختارون على انهم لو حضروا وسمعوا فكون المسموع
كلام الله لا يثبت عندهم الا بمجرد اخباره عم ق واعترض عليه بانه يجوز ان يحصل للحاضرين
كفار او السبعين علم بكون المسموع كلام الله تعالى بسماع الكلام من جميع الجهات على خلاف
المعتاد او بنحو ذلك فيحصل لهم العلم اما بسماعهم او باخبار السامعين بطريق التواتر
بلا حاجة الى اخباره عم بان المسموع كلامه ق وقوله ولا يتبع سبيلهم اى فى سؤال الرؤية
بقوله ارنى بالنصب عطف على يجهلهم قوله اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه
ان لا يراه ابدا الا ان لن ليست للتابيد بل للتاكيد ولهذا يقيد بابدا او تقييدا ايضا
منقضيا باليوم فى فلن اكلم اليوم انسيا ولو سلم انه للتابيد فانما يكون ذلك فى الدنيا
كقوله ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم مع انهم يتمنون الموت فى الآخرة للتخلص عن
العقوبة قوله ودعوى الضرورة فيه اى فى عدم جواز رؤيته تعالى بناء على اشتراطها
بالمقابلة او ما فى حكمها والمقابلة مستحيلة فى حقه عز وعلا مكابرة لان الاشتراط ممنوع
اما مطلقا او فى الغائب وقياسه على الشاهد غير صحيح قوله او جهالة لحقيقة الرؤية
فانها الانكشاف التام نسبته الى ذاته المخصوصة كنسبة الانكشاف المسمى بالابصار

[illegible]

[illegible]

الى سائر المبصرات والانكشاف على وفق التكشف في الاختصاص بجهة وحيز وفي عدم حجاب
قيل ق انت خبير بان المدعى ان ذاته تعالى تنكشف لنا بحاسة البصر بلا كيف لا انه ينكشف
بحوسنا الانكشاف بسبب عين الابصار فتامل قوله يريد ان يبين به انه لا يطيقه فمعنى لن تراني
نفي الاطاقة او نفي الوقوع بناء على عدم الاطاقة لا نفي الجواز قوله فروقه ان المعلق على الممكن
ممكن اذ لو كان ممتنعا لامكن صدق الملزوم بدون اللازم ولان معنى التعليق الاخبار بوقوع
المعلق عند وقوع المعلق عليه والمحال لا يثبت على شيء من التقادير الممكنة آه وعليه ان التجربة
لا يفيد الكلية فمن علم لصحة ان يقال ان انعدم المعلول الاول انعدم الواجب تعالى مع ان
المعلق عليه ممكن والمعلق ممتنع والتزم فيه ان الارتباط الحقيقي انما هو بحسب الوقوع لا الامكان
وذلك لان امكان الشيء ذاتي غير معلق على شيء وأجيب بان انعدام المعلول على قاعدة
الاسلام غير ممتنع اذ منها تعلق القدرة والارادة ورد بانه يشكل بالنسبة الى الصفات
وأقول في الجواب عن اصل الاعتراض ان المعلق عليه وقوع عدم المعلول كما اعترف به
المعترض وهو ممتنع ولو بالغير والمحال جاز ان يستلزم المحال وهو وقوع عدم العلة والممكن هو
نفس عدم المعلول بمعنى انه ليس في ذات المعلول الا الامكان متساويا عدما وثبوتا في كل
موضع علق فيه وقوع شيء على وقوع شيء الممكن ووقوعه يجب ان يكون المعلق ممكنا كما تقرر في الاية
الكريمة علق وقوع الرؤية على وقوع الاستقرار الذي هو ممكن ذاتي غير مشوب بالامتناع بالغير
فالحكم الرؤية لامكان المعلق عليه وما قيل ان الارادة الله تعلقت بعدم استقراره بعد
النظر فاستحال الاستقرار ولو بالغير فلم يلزم امكانها مدفوع بانه كان ممكنا وقت التعليق وذلك
كاف والامتناع بالغير انما حصل عقيب التعليق وهو لا يضر ما وتحقيقه ان المعلول الاول اذا
اعتبر في نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من تلك الحيثية وان اعتبر من حيث ان
وجوده واجب بالعلة وعدمه ممتنع بها استلزم عدمه عدمها لكن عدمه ليس بممكن من تلك
الحيثية حتى يلزم امكان لازمه اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى الذات امكان العدم الممتنع
بالغير بالنظر اليه ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم ان لو امتنع نسبة العدم
اليه لذاته فتامل قوله ظهر له عظمته الخ فيكون التجلي مجازا عما ذكر وما قاله اي انه لو كان يخلق حيوة
ورؤية ويتجلى بانه يكون حاله مثل ذلك في عدم الاطاقة لرجع غاية عظمه وتحقيقا انه حق فوق ما
امثالكه فهم طلبت رؤيتي قوله وقيل اعطي الجبل الخ فيكون التجلي حقيقة قيل هذا هو المروي

عن ابن عباس رض وهو الموافق لسياق الكلام والمطابق لاصل اهل السنة والجماعة ودلالة
المعنى الاول قوله اخوان اي بينهما اشتقاق كبير مع اتحاد المعنى الجوهري الدك والدق
وكلاهما الشيء ادركه دكا اي فرقته وكسرته فتح سويته بالارض قوله اي قطعا دكا قال الحلبي
سرجا للاصغار او في بعض التفاسير انه تكسرت ستة اجبل كانت بالمدينة احد وورقان و
رضوى وثلثة اخرى بمكة ثور وثبير وحرا قوله على السؤال بغير اذن او في غيره او انه قوله
في تفسيره اي في آخر سورة الانعام فان معناك لان اسلام كل نبي سابق على اسلام امته
قوله وقيل معناه الخ يريد ان المراد بالمعنى عام غير مختص بهذا المقام كما قرره الحافظ
به والمعنى انا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا او بانه لا يجوز سؤال مثله الا باذنك
وانت خبير بان الاول لا يلايم المقام قوله اي الموجودين في زمانك فالاستغراق
عرفي لا حقيقي ويمكن حمله على الاستغراق الحقيقي وجه صحته ولا محذور لكون الاصطفاء بمجموع
ولهذا لم يعتل على الحاكي لكون الملائكة قد تسمع كلامه بغير واسطة كموسى عم قيل والاية تدل
على ان اطلق السماع ماتكم به موسى عم في التكليم وبرته ما تقرر ان اعتبار مجموع الامرين وانه
لا يحصل التكليم بمجرد اسماع الكلام بل بتوجيه الكلام وهو لم يحصل الا لموسى عم قوله
وهرون وان كان نبيا الخ جواب سؤال هو كيف قيل لموسى عم اصطفيتك على الناس و
منهم هرون وهو ايضا من المصطفين لكونه نبيا وحاصل الجواب انه وان كان نبيا
لكنه ليس بصاحب شرع ولا كليما والاصطفاء بمجموعهما والتورية انزلت على موسى وهرون
تابع له في تبليغه فلا محذور واسفار التورية جملة انما جمع سفر وهو الكتاب قوله وتكليمي
اياك يوقف الكلام ايضا بالكتاب على قراءة ابن كثير ونافع وقال الواحدي الكتاب اي قوله
برسالاتي توزادا والاسفار الكتاب اولى ومحله بين كلامه ابدا الا على قراءة الجمع وبناء عليها
على قراءة الافراد رضا الى استو آء القراءة ابن عنده لان قراءة الجمع اولى قوله تحتاج
من كل شيء يحتمل ان يكون من تبعيضية بمعنى كل شيء على ظاهره وقوله مما يحتاجون اليه
بيان للبعض المدلول عليه بمن وان يكون زائدة في الاثبات كما هو مذهب الاخفش فقوله اي كتبنا
كل شيء الخ بمعنى كل شيء ليس على ظاهره بل المراد كل شيء مما يحتاجون اليه وقوله مما يحتاجون
اليه بيان لذلك المراد وانما قال كما هو اللائق بقوله اي كتبنا كل شيء لانه بيان لحاصل المعنى
وعلى التقدير بان يكون من كل شيء مفعول كتبنا وموعظة مع ما عطف عليه بدلا منه اي زائدة والمجرور

كما ذكره المص قوله وتفصيلا للاحكام اشارة الى ان كل شيء الثاني ايضا مخصوص
نظيره ان الاول ايضا ليس على عمومه كما في قوله واوتيت من كل شيء ثم انه يحتمل ان يكون
موعظة وما عطف عليه مفعولا له لوجود شرائط النصب فالمعنى كتبنا كل شيء مما يحتاجون
اليه او بعض كل شيء للموعظة والتفصيل كل شيء من الاحكام فيفيد ان المكتوب منقسم الى
مواعظ واحكام فالعلة الغائية مجموع الامرين دون كل منهما واما كون من ابتدائية او
تبعيضية او تبيينية حالا من موعظة وموعظة مفعول به فليس بكثير معنى فتامل واما كونها
تبعيضية وموعظة وحدها بدلا منه او مفعولا له وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور
ففي غاية البعد من جهة اللفظ والمعنى فتامل قوله اوشقيقها باصابعه وفي بعض النسخ وهو
الاصح وسقفها بالسين المهملة والقاف بعدها الفاء اي جعلها سقفا كما يقال في الجوهري ه
السقائف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة قوله على اضمار القول او بدل منه
فعطف الاخ على الاخبار قوله اوبدل عطف على قوله اضمار القول وتتم المطابقة
بقوله عطف على كتبنا قوله واليها للالواح او لكل شيء تخص بالوجه الاول دون
الثاني اذ لا معنى للترجيح قوله اوالرسالة تختص بالوجه الثاني دون الاول
اذ لا وجه للعطف ح بالفاء على كتبنا وزاد في الكشاف قوله اوللتورية فيكون من قبيل
حتى توارت بالحجاب قوله بجد وعزيمة حال من فاعل خذ اي طالبا بها وفي الكشاف
قيل او في المنزوم من الرسل فيكون مفعولا مطلقا والتقدير اخذا مثل اخذهم قوله اوبكل
شيء هذا ابدل على ان الاخبار كون من في من كل شيء زائدة لا تبعيضية قوله باحسن
فيها فالاضافة بمعنى في قوله والاقتصاص وما سبق منه في سورة البقرة من ان المكتوب
على بني اسرائيل هو القصاص وحده وهو منقول لا مبثوث فان صح فهذا ابطل كاشار الى ان
ليس فيه غبار فتامل قوله على طريق الندب متعلق بيأمر فيفيد كون الامر ايجابيا موجبا
للندب لان الاخذ بالاحسن في الاشياء المذكورة مندوب لا واجب اما نفس الامر
بالامر فيحتمل الوجوب والندب قوله او بواجباتها عطف على احسن والظرف فالاضافة
ح لادنى ملابسة وعلى هذا يكون الامر المأمور به للايجاب اي وامرهم امر ايجاب بأخذوا
باحسنها فان الواجب احسن من المندوب والمباح والامر بشيء بطريق الايجاب
لا ينافي جواز فعل ما لم يؤمر به فتامل قوله وهو المأمور به مطلقا ايجابا او ندبا او اباحة

فليس

فليس الامر المأمور به لفظا واحدا بل متعددا بعضها للايجاب وبعضها للندب وبعضها
للاباحة فيكون المقصود الحمل على انواع المأمور به لغاية حسنها في نفسها فالاحسن بمعنى
الحسن وهذا ما قال قطرب باخذوا باحسنها وكلها حسن كقوله ولذكر الله اكبر انتهى و
ليس هنا مفضل عليه بخلاف قولهم الصيف احر من الشتاء فلا يجوز ان يراد بالاحسن
مطلق المأمور به على ان يراد به البالغ في الحسن نهايته مطلقا لا بالاضافة على ان البعض
معترف بان المأمور به الواجب احسن من غيره فلا يكون كل المأمور به كما هنا في الحسن
فتامل ثم تحمل قوله تع يأخذوا باحسنها مجزوم جوابا للامر في وأمر قومك ولا بد من تأويل لانه
لا يلزم من امرهم اياهم بذلك ان يأخذوا بدليل عصيان بعضهم له في ذلك فان شرط ذلك
الحال الجملتين اي شرطه وجوابه وانت خبير بان الامر بالاخذ يكون سببا للاخذ وتخلف
البعض لا ينافي الارتباط التعليقي اذ لا يجب عدم التخلف في بعض المواد بل يكفيه السببية
في الجملة وقيل مجزوم على اضمار اللام اي ليأخذوا فجوزه الكسائي وابن مالك اذا كان
جواب قل وهو معنى وأمر وقل واحد فتامل ثم الظاهر ان الباء في باحسنها زائدة كما في ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة قوله خاوية على عروشها متعلق به لان المراد ليس مجرد اراءة
دراهم بل اراءتها كائنة على صفة عجيبة يعتبر والظاهر كون خاوية حالا والرؤية حسية
او اثبات انها عجيب ان كانت علمية لكن في جواز حذفه خلاف ثم الخطاب ان عم موسى وقوم
يكون تغليبا كما في قراءة ساوريكم وان خص بقومه كما يدل عليه قوله لتعتبروا فلا تفسقوا
يكون التفاتا قوله اومنازل عاد الخ ادخل كلمة الفصل بناء على كون قول البعض والا
فيجوز ان يراد المجموع قوله من اورثت ارضه فالواو اصلية وقيل من الاراءة فالواو
اشباعية قوله بالطبع على قلوبهم فانه تع لما علم في حالهم انه اذا ارث هدوا الملك
الايات لا يستدلون بها بل يستحقرونها ولا يقومون بحقها باختيارهم صح ان يجزيهم عنها
فالعلم وما يتفرع عليه اعني الصرف تابع للمعلوم فلا جبر قوله وقيل باصرفهم الخ فعلى هذا
يكون المراد بالمتكبرين كفار مكة فيكون هذا اعتراضا قوله واتخذ قوم موسى رجوع الى
القصة قوله او حال من فاعله اي ملتبسين بغير الحق غير تحقيق في التكبر فان التكبر بالحق
مختص به تع وغيره البتة لهم في الحديث القدسي يقول الله تع الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني فيهما ادخلته ناري وقيل بغير الحق احترازا عن التكبر بالحق كتكبر المحق على المبطل

وفي الخبر المشهور التكبر على المتكبر صدقة ولا يخفى ان هذا صورة التكبر لا حقيقته فانها ممنوعة
مطلقا فالتقييد ليس للاحتراز بل لزيادة تقبيح حالهم فان التكبر قبيح في نفسه سيما اذا
كان من مبطل او بامر باطل فتأمل قوله منزلة او معجزة بالنصب على اضمار كانت او بالجر
فكلمة او للانفصال للترديد ومنع الخلو او التنويع وعلى التقديرين فيه تعريض للزمخشري حيث
خصها بالاولى قوله وهو اي هذا الكلام يؤيد الوجه الاول يعني كون المراد صرف قلوبهم
عن التفكر فيها دون صرفهم عن ابطالها ووجه التأييد ظاهر قوله ذلك الصرف بسبب تكذيبهم
فيه ان الصرف على الوجهين المذكورين لا يكون مسببا عن التكذيب بل الامر بالعكس
مع ان سبب الصرف قد علم من قوله الذين يتكبرون لان ترتب الحكم على الموصول يفيد
علية الصلة وقال بعض الافاضل ان الاشارة الى التكبر فانه المحتاج الى بيان
سببه فيكون الكلام على احسن وجوه الانتظام حيث بين اولا اي سبب الصرف
وهو التكبر عن الانقياد للانبياء عم ثم صرح بان سبب التكبر تكذيب الآيات الدالة على صدقهم
ثم نبه على ان سبب التكذيب انهماكهم في اسباب الغفلة عن حججه والآيات الدالة على صدقهم في دعوى
النبوة ولا يخفى ان فيه الاشكال المذكور لاستلزامه تقدم التكذيب على الصرف مع
ان الامر معكوس واذا انه كررت السلعة او سبب الطبع على قلوبهم فلذلك وجه دفع
هذا عن الموضعين المذكورين فتأمل قوله اي سأصرف ذلك الصرف بسببهما اراد
تقدير هذا بقرينة ما سبق لانه معمول لم [illegible] يرد عليه ان توسيط شيء اجنبي بين العامل
ومعموله بعيد وفي الكشاف صرفهم الله ذلك الصرف وفيه انه لا معنى للاخبار بوقوع
الصرف من الله عقيب الاخبار والوعد بانه سيصرف فيما يستقبل فتأمل وقال ابن
عطية فعلنا ذلك فجعله معمولا به قوله ولقاء الدار الآخرة فالمصدر مضاف
الى المفعول والفاعل متروك واصل المعنى على ترك الموصوف واقامة الصفة مقامه
لان في الكلام موصوفا مقدرا وقد وقع التصريح بذلك الموصوف كقوله تلك الدار الآخرة
وقوله اوما وعد الله في الآخرة يعني ان المصدر مضاف الى الظرف اجراء له مجرى المفعول
به واصل المفعول محذوف وهو ما وعد الله تعالى قوله لا ينتفعون بها يعني ان
الحبط عبارة عن عدم الانتفاع والا فالعمل عرض غير باق اصلا ثم الظاهر ان خبر الذين
جملة حبطت وهل يجزون خبر بعد خبر او استئناف واما جعل حبطت حالا من ضميرهم(?)

ابن كمال

بتقدير قد وهل يجزون خبر الذين بخلاف الظاهر قوله الا جزاء اعمالهم عدلا(?) ووفاقا قوله
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم كلمتا من الاولى للابتداء والثانية للتبعيض ان تعلقتا
باتخذ بعض تلك الحلي للاتخاذ ويجوز ان يكون ابتدائية وليس هذا من قبيل تعلق حرفي جر بمعنى
لان تعلق الثانية باتخذ بعد تقييده بتعلق الاولى كقولك اكلت من بستانك من العنب اي اكل
ابتداء من البستان ابتدئ من العنب هذا اذا تعلقتا باتخذ ويجوز ان يتعلق الثانية بمحذوف
اي كائنا من حليهم فيكون حالا من عجلا قدم عليه لئلا يكون صفة له قوله التي استعاروا من القبط
بعلة عرس كان لهم وقيل كان لهم عيد يستعيرون فيه من القبط الحلي فيتزينون بها فاتفق ذلك
لايام نجاتهم فلما اغرق الله القبط بقي الحلي في ايدي بني اسرائيل قوله او ملكوها بعد هلاكهم فيه
انه يخالف ما ذكره في سورة طه في تفسير قوله ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم من انه سماها(?)
اوزارا لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ
مال الحربي هذا وقد يعترض على قوله ملكوها بعد هلاكهم بان المالكين هم الرجال والحلي كانت للنساء(?)
وفيه ان المقدمة الثانية غير مسلمة فتأمل قوله لانهم رضوا به فالاسناد الى غير الفاعل
كما في علاقة السببية لسبق فانهم صاروا سببا بوجود رضاهم اذ لولاه لما باشر الفاعل
الفعل او يطلق الاتخاذ على الرضا فالمجاز لغوي فيحتاج الى التعميم [illegible] لئلا يلزم الجمع بخلاف الوجه
السابق لانهم منعوا الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين قوله او لان المراد اتخاذهم
اياه الها فيكون اتخذ متعديا الى اثنين احدهما محذوف فالاسناد حقيقي وعلى الوجه الاول يجعل
متعديا الى واحد لكن لا يتوجه ح تقدير جملة [illegible] لئلا يكون ذلك سبب الانكار لان مجرد اتخاذ
العجل من الحلي لا يكون متعلق الانكار انما الانكار اتخاذه الها [illegible] وكان معروفا في ذلك الزمان قاله
[illegible] في سورة سبأ [illegible] ما كان [illegible] اتخاذه الها [illegible]
مقام التقريع والذم فتأمل ثم ان المص اختار الوجه الذي ذكره الزمخشري وهو ان يكون من قبيل
بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم لكون الآية مسوقة للتقريع ولا يلائمه هذا الوجه قوله
داخلا لهم بالنقد اي بان من لا يقدر على التكلم والهداية لا يكون الها والرؤية بمعنى العلم وان كان
الانكار بمعنى نفي الانبغاء لا نفي عدم الفعل لقوله ح حسبوا الخ فتأمل قوله كآحاد البشر شبه
للنفي اي كعدم قدرة آحاد البشر والمعنى ان حال ذلك المتخذ ادون من حال آحاد البشر وهما(?)
للالوهية فضلا عما هو ادون منهم قوله تكرير للذم اي اتخذوه الها ثبت القول بكون اتخذ متعديا

الى اثنين ويكون الثاني محذوفا

وهو الثاني قوله واستحيوا الاشياء غير المفعول لكن ان تخصه بالاتخاذ قوله كناية عن اشتداد ندمهم
ثم تحليلي مجاز العدم القرينة الصارفة قوله بمعنى وقع العض فيها فالفاعل ضمير عائد الى ما ذكر وحكاه
شيخه في حتى توارت بالحجاب لان الاظهر مقدر في النظم لان هذا لم يعهد في العربية قوله فيصير بذلك
سقوطها فيها لوقوع العض عليها دون الفم لكونه اقوى في افادة المقصود لان كون سقوط
الفم كناية عن الندم انما هو باعتبار كون ذلك السقوط للعض قوله وقيل معناه سقط الندم
في انفسهم الظاهر كون اليد مجازا عن النفس اطلاقا للجزء على الكل وفي الكشف قد نقلنا عن الزجاج
معناه سقط الندم في ايديهم اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا
ان يكون في اليد تشبيها لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين انتهى
فيكون فيه استعارة مكنية وتخييلية وانما اعتبر التشبيه فيما يحصل لا في اليد حتى يكون استعارة
تصريحية لانه لا معنى لتشبيه القلب باليد الا بهذا الاعتبار ويحتمل ان يكون الكلام على تشبيه اليد
على ان يكون الاستعارة مكنية وتخييلية فتامل قوله وعلموا قطعا لما فيه حيث جعل الرؤية بمعنى
العلم والزمخشري جعلها بمعنى الابصار مجازا عن العلم مبالغة فيه كانهم ابصروه بعيونهم قوله
وقراهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء اي يا ربنا قوله شديد الغضب اعتبر الشدة
في الغضب دون الحزن [illegible] وتعلق [illegible] بقول لما اخاره وغضبان حال من موسى و
اسفا اما حال متداخلة من الضمير في غضبان او حال مترادفة او بدل من غضبان على التفسير
الثاني لا اسفا بل الاشتمال [illegible] على التفسير الاول [illegible] ثم ان الرجوع يطلق على
المتدرج على اول جزء منه فالحال على الاول [illegible] وعلى الثاني فوجهه ما روي ان الله سبحانه قال
لموسى عليه السلام في حال المكالمة انا قد فتنا قومك من بعدي فاقال قوله فعلتم بعدي اخره اي حاصل
عدم ظهور معنى الخلافة على هذا التقدير او حمل على المجاز فان من لوازم الخلافة ان يفعل الخليفة
شيئا بعد من كان هو خليفته قوله تقديره بئس خلافة خلفتمونيها لم يفعل شيئا بل خلافة
مع انه المقدر في جنس هذا الباب لنزله خلفتمونيها فانه يقتضي اعتبار كون ذلك الشيء خلافة
ومعنى خلفتمونيها خلفتم فيها وارادة ليحصل به ارتباط الجملة بموصوفها قوله ومعنى من بعدي [illegible]
الانطلاق [illegible] التفسير بان خلفتموني يدل عليه ولا [illegible] الصفة للتأكيد حتى يكون من قبيل
[illegible] وكتبته بيدي وفيه انه لم [illegible] البعدية لا [illegible] الا الانطلاق الى الطور
قوله والحمل عليه ارده بكلمة الاتصال فيكون الاتصال مخصوصا بهرون ومن معه من المؤمنين

والاولى ايراده بكلمة الانفصال كما في عبارة الكشاف ليكون الخطاب على الاول للعبدة وعلى
الثاني لهرون واتباعه ويمكن ان يحمل الانفصال على اللف والنشر المرتب فلا يجاد قوله اعجلتم
ولعل الفرق بينه وبين [illegible] ان الامر على الاول واحد الاوامر والمراد به ما امر الله به من
انتظار موسى عليه السلام حافظين لعهده وعلى الثاني واحد الامور والمراد به ما وعد الله من الاربعين
فاتل قوله وقدروا موته اذ روي انهم عدوا عشرين يوما بلياليها فجعلوها اربعين فاحدثوا ما احدثوا
قوله روي ان التورية كانت سبعة اسباع الخ ينافي هذه الرواية قوله تعالى واخذ الالواح
[illegible] فان الظاهر منه ان المأخوذ [illegible] الملقى [illegible] البعض ما يتعلق بهذا ان
المفهوم من قوله وكان فيها تفصيل كل شيء وقوله كان فيها المواعظ والاحكام ان يكون كل شيء
الذي فصل فيها غير المواعظ والاحكام وقد عرفت ما في [illegible] قوله تعالى وكتبنا له في الالواح من
كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء ان تفصيل غير خارج عنهما قوله مشعر انه كان [illegible]
لكن [illegible] القصد هنا [illegible] مع ان [illegible] ما خوذة ايضا كما نقل عليه في سورة طه
[illegible] وكان [illegible] القوم [illegible] الى ابن ام
موسى عليه السلام وفي قوله [illegible] قال وكان اخاه من امه ولذلك ذكر الام قوله
كالمنادي بحذف يا رب والباقون بالفتح [illegible] زيادة في التخفيف
لطوله قوله [illegible] قوله فلا تشمت بي [illegible]
[illegible] والخطاب لموسى عليه السلام [illegible]
[illegible] قوله
[illegible]
[illegible] قوله [illegible]
الاستغفار [illegible]
[illegible] في الكلام قوله [illegible] المغفرة [illegible] الرحمة [illegible]
والزيادة مستفادة من الادخال [illegible] في الكشاف [illegible]
[illegible] في الدنيا والاخرة وذلك [illegible]
الاطلاق والسكوت عن احدى الدارين وقيل [illegible] في الرحمة [illegible]
الادخال فيلزم الدوام فارحم اي [illegible] رحمة انت [illegible] حال [illegible]

ثم عبادته العجل ذكره في سورة طه قوله وقيل الجزية قوله يعني خروجهم من ديارهم قوله
وهو الغالب على ما بين من قبل انفسهم ان قلت فكيف يصح قوله سينالهم غضب من ربهم بصيغة الاستقبال
مع ان الغضب المفسر بما ذكر قد مضى قبل نزول هذه الآية قلت هذه حكاية عما اخبر الله تع به
ما قال لموسى عم حين اتخذ قومه العجل من انه سينالهم غضب وهو لم يحصل اذ ذاك فلا اشكال الا
ان بناءه على تعيير متخذي العجل القوم موسى عم ولاولادهم بها على عادة العرب في تعييرهم الاولاد
بقبائح الآباء والا فان خصوا الآباء فلم يوضع عليهم الجزية وان خصوا الاولاد فهم ما امروا
بقتل انفسهم ثم من هنا ذهب بعض الناس الى تخصيصهم بالآباء وفسر الغضب بالامر بقتل
انفسهم والذلة بما خفقوا وتاهوا وذهب البعض الى تخصيصهم بالاولاد وهم بنو قريظة والنضير
وفسر الغضب بما نالهم من القتل والجلاء والذلة بضرب الجزية عليهم والكلام اما على عادة العرب
او على حذف المضاف اي سينال اولادهم قوله ولا ذلة اعظم من ذلهم لخ عدل عن تخصيص الزمخشري
هذه الذلة بالاسر مرتين لان نيل الغضب لخ على الكل بهذا السبب لصادق على الكل القول بانه
سورة طه فقالوا هذا الهكم واله موسى عم قوله من الكفر والمعاصي عمم السيئات لعمومها
وشمول الحكم اياها المغفرة بعد التوبة قوله واشتغلوا بالايمان لخ دل على اعتبار تغيره
باجزائه لان التوبة عن الكفر والمعاصي لا يكون الا بالايمان واصلاح العمل فيهما موقوع عنها
وايضا صدر الكلام عام للمؤمن والكافر فلا يصح حمله على الاجزاء في حق المؤمن وقوله
وما هو مقتضاه تقدير في الكلام بمقتضى السياق لادراج في تبيينه آمنوا قوله من حيث انه جعل
الغضب الحامل له على فعل كالآمر به فهي استعارة مكنية هي تشبيه الغضب بالشخص ان اطلق
والاستعارة تصريحية تبعية هي استعارة سكوت ان اطلق السكوت بمعنى الغضب وغليانه و
اثباته قرينة للاولى ولا يلزم ان يكون قرينة المكنية تخييلية كما تقرر ويحتمل ان يكون
الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية تشبيها لحال سكون الغضب بحال سكوت ان اطلق الامر الناهي
مع بقاء المفردات على معانيها الحقيقية واليه ذهب الزمخشري قوله التي القاها يشير الى ان
اللام للعهد فيكون الالواح الماخوذة هي الملقاة بعينها والرواية المشهورة ردها الشيخ
ابو منصور فقال لا يظن بموسى عم ذلك لانه يشبه الاستخفاف بكتاب الله تع والمراد بالالقاء
الوضع لا الطرح كانه قوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا وقوله والقى في الارض رواسي
فانه عم قصد ان يأخذ رأس اخيه وكان لا يمكنه ذلك مع بقاء الالواح في يده فوضعها

لما

لما اتم اخذها قوله وفي نسختها اي كتب فيكون الاضافة بمعنى في او النسخ بمعنى مطلق الكتابة
كانه يقال كتبت النسخ لا بمعنى النقل من آخر وقد يحمل هذا المعنى مع كون الاضافة بمعنى في
اي في نسخها بما في اللوح المحفوظ قوله وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة ذكره صاحب
الكشاف الا انه جعل النسخ بمعنى مطلق الكتابة وقال بعض الشراح جعل الاضافة
بيانية ومآل المعنى وفي الالواح المكتوبة هدى ورحمة والمص كما ترى جعل النسخ بمعنى النقل
وكلمة من للابتداء ثم ان قوله اي من الالواح المنكسرة يخالف الرواية المذكورة من
حيث ان الهدى والرحمة على هذه الرواية انما هي في غير المنكسرة لانها دون المنكسرة
مرفوعة لانها ماخوذة الا ان يحمل هذا على رواية اخرى فتامل قوله والتقدير يرهبون معاصيه
اتقيهم اي للاباء ولا سعة قوله اي من قومه ذكر في الآية وجهان آخرين احدهما ان قومه
مفعول اختار وسبعين بدل منه بدل البعض من الكل فتقديره منهم هذا السبعين للربط واما ثانيها
انه مفعول له وسبعين عطف بيان له والتقدير واختار موسى قومه لميقاتنا فاطلق القوم على
المعتبرين اطلاقا للجنس على ما هو المقصود منه وما اختاره المص احسن الوجوه واقربها كالقصة
قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة لخ تتبع كلام الزمخشري في هذا المقام ان
هذا رجوع الى قصة طلب الرؤية وانهما واحدة وتوسط بينهما قصة عبادة العجل اعتراضا بين
حكايتهم بعد الاحسان اليهم بالانجاء من آل فرعون وايتاء الكتاب لكن يرد عليه انه لم يقع
حكاية عبادة العجل بعد تمام قصة الميقات وطلب الرؤية لاجل القوم ولم يذكر اولا طلب
عدم الرؤية وخروره صعقا من غير تعرض لحالهم واخذ الطلبهم الرؤية واخذ الصاعقة اياهم
من غير تعرض لحال موسى عم ولم يذكر فيه قوله بعد اخذ الرجفة لو شئت اهلكتهم من قبل
وقال الامام الرازي ان الله تع ذكر ميقات الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعها
ذكر قصة العجل وما يتصل بها فظاهر الحال ومقتضى الفصاحة القرآنية ان تكون هذه القصة
مغايرة للاولى صيانة لكلام الله تع عن الاضطراب والانفكاك في النظم ذكر قصة ثم النقل
عنها الى الاخرى ثم الرجوع الى الاولى انتهى ومن هنا ذهب كثيرون الى ان هذه قصة اخرى
وهو ان السبعين المختارين غير الحاضرين ميقات الكلام قال الامام محيي السنة
عن السدي انه قال امر الله تع موسى عم ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من
عبادة العجل فاختار سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة فاخذتهم الرجفة وهذه يحتمل وجهين ان يكون رجفة موت او غيرها يرشدك اليه النظر في
كتب التفاسير والمصنف لكلامه على وجه يتضمن الرأيين كون الرجفة واحدة ومتعددة لكن على
اول الوجهين ثم اشار اليه على الوجه الثاني بقوله وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل
كما ستقف عليه كذلك وذهب آخرون الى ان المراد بهذا الميقات ما روى عن علي رض ان
موسى عم وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام هارون فتوفاه الله تعالى فلما رجع موسى عم قالوا
انه هو الذي قتل هرون فاختار موسى سبعين رجلا وذهبوا الى هرون فاحياه الله تعالى
وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك ولقد فصلنا الكلام بحيث الناظر باطراف المقام
قوله اي الصاعقة وهي نار تسقط من السماء او رعد شديد او صيحة العذاب ذكرها الجوهري
فقوله فصعقوا بمعنى ماتوا الجوهري فصعق من في السموات الا الارض اي مات فيكون هذا اشارة
الى الرأي الثاني على اول الوجهين وتمامه على ما قال السدي انه لما اهلكهم الله تعالى قال موسى عم
يا رب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فاذا اقول لهم فكيف يأمنوني على احد
منهم فاحياهم الله تعالى قيل انما اهلكهم الله لقولهم لن نؤمن لك وسألوا الرؤية جهرة اي
على سبيل المقابلة او في الدنيا او بغير استيذان قوله ورجفة الجبل اي زلزلته الجوهري
الرجفة الزلزلة فقوله فصعقوا بمعنى صاروا مغشيا عليهم الجوهري صعق الرجل صعقة اي غشي
عليه فيكون هذا اشارة الى الرأي الاول النظر الى غاية وجازة كلامه ثم اشار الى الرأي
الثاني على الوجه الثاني بقوله وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل الخ قوله تمنى هلاكهم
وهلاكه حمل الكلام على التمني لخلوه عن فائدة الخبر ولازم فائدته ثم حمل ذلك على وجهين كون
هلاكهم المتمنى بدون السبب وكونه بالسبب فبنى الاول على عدم وقوع الهلاك بهذه الرجفة
وبنى الثاني على وقوعه قوله او بسبب آخر عطف على مقدر فكانه قال تمنى هلاكهم بدون
السبب واتمامه وصفه بآخر لان وقوع الهلاك قبل هذا لا يمكن الا بسبب آخر فيكون هذا
اشارة الى ما نقل عن ابن عباس رض لو شئت اهلكتهم من قبل بما كان منهم من المعاصي واياي
بقتل القبطي ثم ابدى وجها آخر بقوله او بمعنى به اي عطفا على تمني هلاكهم فالكلام على هذا الى
الاستعطاف والترحم عليهم فتأمل وانما جعل موسى عم نفسه داخلا في المهلكين لمجرد تسليم
نفسه لربه ولذلك خص الهلاك بهم في تقرير الكلام قوله وكان ذلك قال بعضهم يحتمل حمله على
التبعيض ولا حاجة اليه لقول موسى عم في التكلم مع الغير وهو ما قال انا ذلك فتأمل قوله فتشبيه

بهته كلفوا انفسهم وجعلوا البشير لان تكليف ارض صحيح ما كانت رجفة موت كما قال السدي قوله
حين استهم كلامك الخ ناظر الى الوجه الاول قوله او وجدت في العجل الخ ناظر الى الوجه
الثاني وفيه تسلطهما حال قوله بالتجاوز عن حده اي كطلب الرؤية قوله او باتباع المخايل
قوله العاصم بانزنا توصيف يجري مجرى التفسير ولما كان المتوقع من الولي امران دفع الضرر و
تحصيل المنفعة بدأ بالاول لتقدمه فقال فاغفر لنا بكلمة التفريع ثم اتى بالثاني وقال واكتب
لنا الخ قوله وابتدأنا بحسنة بيان للخبرية قوله حسنة وتوفيق لطاعة عمم الحسنة لكونه
في الدنيا لا يسع في الاخرة باعتبار كونه في الدنيا قوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل والمفعول
اي هدنا بالكسر يحتمل ان يكون لاتى والصيغة واختلاف التقدير فيما يصح صحة المعنى قوله
ويجوز ان يكون بالضم اي هدنا بضم الهاء ايضا لكنه لكسر مبنيا للمفعول منه اي يرجع
بعيد قوله فسأكتبها اوف كتبها كتبة خاصة منكم الخ يريد انه يجوز ان يتناول الذين يتقون
على عمومه لا يرام المفروض عليهم الزكوة من مؤمني محمد عم او من مؤمني غيره من الانبياء وان يخص
بمؤمني بني اسرائيل فقط قوله الذين يتبعون الرسول النبي اما مبتدأ خبره يأمرهم او خبر
مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض على الاحتمال الاول او الكل
على الاحتمال الثاني قوله المراد اي بالذين يتبعون الرسول من آمن من محمد من بني اسرائيل فقط لا
ومن غيرهم ايضا قوله الذي يجدونه الخ ثم قوله منكم يا بني اسرائيل على صحة التفتازاني في عبارة
الكشاف في موضع الحال من الذين يتقون ولكن الاصوب في التقرير ان يقال هذا الترتيب
اوف كتبها كتبة خاصة بالكفر المعاصي منكم يا بني اسرائيل فتم هذا الاختصاص فما هو بالاضافة
الى الموجود في زمانه عم غير المؤمنين به من بني اسرائيل قوله خصها بالذكر الخ لا يخفى ان المهم
بيان وجه ذكرها مع اندراجها في التقوى وما ذكره يصلح وجها له لا بيان وجه ذكرها دون غيرها
لان عدم ذكرها بين فتأمل قوله فلا يكفرون بشيء منها العموم مستفاد من المقام اذ لا اتحاد
للايمان ببعض الآيات مع الكفر بالبعض وقيل من الجمع المضاف ولا عبرة في الاختصاص الحاصل
من تقديم بآياتنا فانه اختصاص بايمانهم بجميع الآيات وهو بمعزل عن هذا المقام ثم التخصيص
الحاصل من الفصل يفيد المطلوب وان فرضنا ان الجمع المضاف لا يفيد العموم فتأمل ثم لو اعطف
الفارق فلا يكفرون او وابدل الحرف لكان اولى قوله وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى
الخ حمل كلا من الرسول والنبي على معناه اللغوي وهذا ما قال في سورة مريم في تفسير قوله تع

فالاولى ان يقول ذكرها لانها
لانه راجع الى الكفر الشقوى

وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ختم الانبياء والنبيين فيما بين السورتين
وتقدم في سورة الحج لم يتعرض للفرق المشهور بين هذين الوصفين فيما بين وتعرض له في
سورة الحج **قوله** الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ اخبار كون الامي نسبة الام وقد يجعل نسبة الى ام
القرى مكة او الى الامة **قوله** ما حرم عليهم قيده به لانفتاح بالتحليل سابقة التحريم ولهذا لم يذكر
المطاعم في الشريعة والحكمة اشتمال المحللات وذكر ما خبث منها في اشتمال المحرمات لان الاكل
في الاشياء الاكل **قوله** ويضع عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة يشير الى ان الوضع و
الاصر والاغلال تلك استعارات لطيفة او لها ترشيح للسابقين ولم يبين الكل من الاصر و
الاغلال شيئا من الامثلة كما عينه الزمخشري اشارة الى ان كلا منهما يصلح تمثيلا للكل منهما
الذي معه فيكون متعلقا بانزل حالا من ضميره المستتر فيه المضاف مقدر **قوله** وانما
سماه نورا اى استعار النور لشبيه بان انه باعجازه تبيان امره عند الله وتبيان وتظهير
انه المتحدي به صادق في دعواه كالنور فانه متبين بنفسه ومبين لغيره او في انه لا مع
اعتبار المجازه كاشف لحقايق من القصص والمواعظ والاوامر والنواهي **قوله** مع اتباع
النبي يشير بان هذا ايضا على حذف المضاف وليس كذلك بل هو بيان للمعنى وههنا وجه
ثالث ذكره الزمخشري وهو هنا الوجه بينة ان الاتباع المضاف الى النبي مضاف الى
الفاعل في الوجه الثالث لا الى المفعول كما في الوجهين الاولين وقوله معه حال من المفعول في الوجه
الثاني ومن الفاعل في الوجه الثالث وقوله فيكون اشارة الى الآية لا معه فقط **قوله**
ومضمون الآية يعني من قوله عذابي اصيب به من اشاء الى هنا جواب دعاء موسى عم اشارة الى
السؤال والجواب المذكورين في الكشاف **قوله** الخطاب عام الظاهر انه اراد بعمومه لكافة الخلق
او الثقلين كما يدل عليه قوله وكان رسول الله عم مبعوثا الى كافة الثقلين ونبات الآية
انما تدل على كونه مبعوثا الى كافة الناس واما كونه مبعوثا الى الجن فبدليل غيرها وكون المراد
ان الحكم عام للانس والجن على التغليب مع كون صدر الكلام مختصا بالانس بعيد جدا ثم
لا يخفى ان المراد انه عم مبعوث الى من كان موجودا بعد بعثته ولو بعد وفاته اى جاءهم الخ
ولا يخفى ان هذا المختص به عم فلا يرد عليه ما قيل ان آدم كان مبعوثا الى جميع اولاده ونوحا
لما خرج من السفينة كان مبعوثا الى الذين كانوا معه وهم جميع الناس اذ ذاك **قوله** بما
هو متعلق المضاف اليه اى بما هو معمول المضاف الى الله تعالى لانه اى ذلك المتعلق كالمتقدم

على انه اى في الحكم والرتبة **قوله** او مبتدأ خبره لا اله الا هو هذا وان صح بحسب الاعراب
لكن كونه كلاما مستقلا لبعيد غير مرتبط بما قبله فصيرنا تابعا للمقام ولهذا اخره الزمخشري
بيان لما قبله فان من ملك العالم كله لم يرد به انه دليل عليه حتى يرد عليه ان الامر بالبيان معكوس
فتح غير بعضهم الى القول بانه اذا لم يكن له غير الله كان الله هو الاله لا غيره فيكون لا اله الا
هو بيانا له ولم يجعله عطف بيان لتغاير المفهومين ولعدم كونه سوقا للتجرد الايضاح والتفسير
ثم لا منافاة بين كونه بيانا له وبين كونه بدلا منها ولهذا احتمله الزمخشري بدلا منها ثم صرح بانه
بيان لها وقال ابو حيان والابدال من الجمل غير المشتركة في عامل لا نعرفه فلعل المعنى
انه ان الجملة بدلا لانه من التوابع وهي كل شيء ان يا اعراب بقيه ولا محل للصلة من الاعراب
وبهذا لا يخفى ان تلك الجملة متقيدة بها اذا كان لمتبوع محل من الاعراب **قوله** فريد تقرير
بالالوهية يشير الى ان هذا الابدال الى الاعلى ثبوت الالوهية له لا على اختصاصها به وانما دل عليه
لو كان لفظه على حصر الالوهية كذلك وانما عدل في التكلم الى الغيبة حيث لم يقل من بي بل و
رسوله وانما جعل هذا من العدول مع سابقة ذكر الرسول لانه اوسط واعتبر في التكلم اضعف والاوسط
في حكم السقوط فتأمل **قوله** لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به هذا هو الفائدة
الخاصة للالتفات وانما ترك الوجهين الاخرين المذكورين في الكشاف لان الاول هو
الفائدة العامة وهي الخروج عن الابتذال الاشتهارها والثاني فائدة لا تختص فيها ذلك المعدود
بل هي الى الفائدة فالحاصل انه ذلك الصفات لكل ناس يتعلق الوجه الاخير فتأمل **قوله** يحتمل المصلحة
الحق فانه الملائمة على الاول بالحق في موضع الحال وعلى الثاني يكون صلة يهدون والضمير
له **قوله** وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض فشا القول بكون بمعنى هذا سواء كان بمعنى
عشرة مفعولا ثانيا او حالا وتوجيهه قوله فانه متضمن معنى صير على التب والجزم فالمعنى
على الاول وصيرناهم اثنتي عشرة اسباطا حال كونهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض بان يكون
المضمن اصلا والمضمن فيه حالا كما هو مختار البعض في التضمين وعلى الثاني وصيرناهم قطعا
حال كونهم اثنتي عشرة فالمفعول الثاني محذوف بقرينة قطعناهم فقوله الى اخره وصيرناهم
قطعا متميزا الخ المعنيين بناء على الوجهين هذا هو ظاهر ما دل عليه اسلوبه بتحرير البعض
ويحتمل ان يكون التفسير ايضا مختصا بالوجه الاول وكذا احديث التضمين مختصا به ويكون
معنى الوجه الثاني على كون قطعنا متعديا الى واحد بمعنى فرقناهم معدودين بهذا العدد

كما صرح به ابن العادل في لبابه قوله او تمييز له لا يخفى التنافي بين الوجهين لان معنى الثاني
ان يكون كل واحدة من اثنتي عشرة قبيلة ومعنى الاول على خلافه والحق الاول لان الغ القاموس
السبط القبيلة من اليهود وجمعه اسباط وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا بدل لا تمييز
وحسين سبط من الاسباط اي امة من الامم وقال الجوهري الاسباط من بني اسرائيل
كالقبائل من العرب وقوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما انما انث لانه اراد
اثنتي عشرة فرقة ثم اخبر ان الفرق اسباط وليس الاسباط بتفسير ولكنه بدل من اثنتي عشرة
انتهى وايضا يلزم على هذا الوجه ان يكون معنى قوله تعالى والاسباط والقبيلة في قوله تعالى
وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ولا يخفى ما فيه قوله وكانه قيل اثنتي
عشرة قبيلة وقيل اثنتي عشر سبطا الصدق على اثني عشر فردا من السبط وليس المراد ذلك
قوله للايماء على ان موسى عم لم يتوقف في الامتثال اي لم يمتنع عنه يعني انه لم يحتج الى الافصاح
بعدم الشك فيه فاندفع ما قيل ان موسى عم لم يتوقف في الامتثال فالدلالة عليه تعرفه قوله
فضرب فحذفوا كان او مذكورا قوله سبق تفسيره في سورة البقرة قال هناك فيه
اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران
لا يتخطاهم ضرره قوله افاد تسكنهم لا ينكر حمل الفاء على السببية وليست نظاهرة
الا ان لا ينزل او سكنوا اي عزموا واتى بهذا فالاولى حملها على التعقيب كما فعله ابن العادل
قال انما قال في سورة البقرة فكلوا بالفاء وههنا بالواو ولان الدخول حالة مخصوصة تنقضيه
ليس لا استقرار بخلاف الاكل فان التعقيب بعده والسكون حالة مستمرة يكون الاكل حاصلا
معه لا عقيبه قوله ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة وليس عدم التعرض له تعرضا لعدمه
فيرد عليه ان المقول اما بالفاء او بدونها فاحدى الحكايتين مشكلة فالمراد من
الحكاية لا ان الحكي بهذا اشكال فيها ايضا قوله وكذا الواو العاطفة بينهما اي لا توجب
الترتيب لكونها لمطلق الجمع قوله للدلالة مع انه تفصيل محض ليس في مقابلتهما امر وانه
اعترض عليه بان هذا الفصل غير الا انه متعين بينهما في سورة البقرة الا انه مع الشركة
في المقابلة المذكورة قوله ليس القصد بالواو ههنا الى التشريك فيما ذكر لان العطف
ليس لقصد انه جزاء كالمعطوف عليه بل هو عطف القصة على القصة ولذلك لم يجزم ولا
المعان اوضح الثاني مخرج الاستيناف ولم يعطف على الاول مع الانجزام لا لانه الاخر كذلك

وليس بصدد الفرق بين العبارتين الواقعتين في السورتين قوله سلكوا فيما اراده انه وان حصل
ذلك في مقابلة الامتثال الى المامور في الظاهر كما في سورة البقرة لكنه في الحقيقة ليس
الا به محض فضل من الله تعالى ولذا لا دلالة على ذلك ترك الواو ههنا ونظيره ما ذكره في حذف
فضرب للايماء على ان الضرب لم يكن موثرا يتوقف عليه النبع في ذاته وان كان كذلك في الظاهر
قوله مضى تفسيره فيها اي في سورة البقرة قال هناك بدلوا بما امروا به من التوبة و
الاستغفار بطلب ما يشتهون من اعراض الدنيا قال ابو البقاء هناك في الكلام حذف
تقديره فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد
والى آخر بالباء والذي مع الباء يكون متروكا والذي بغير الباء يكون ماخوذا قوله للتقرير والتوبيخ
اي الحمل على الاقرار دون الاعلام بعلمها بالقصة بالوحي وهذا السؤال يحتمل ان يكون بحالته
موضوعه للاستفهام وان يكون مطلق السؤال بمعناه وقول صاحب الكشاف ونظيره قوله
الاستفهام التي يراد بها التقرير والتوبيخ باختصاصه بالقسم الثاني فتامل قوله والاعلام بما هو
من علومهم التي هذه الاية معجزة والسؤال عن القرية بل بيان المسؤول عنه عقيبه يكون السؤال
للاعلام كونه ترى كيفية ذلك اي بيان ما حصل منه الاعلام قوله عن خبرها وما وقع باهلها
او قال عن حالها كيف كان اهلها ليكون السؤال عن حال القرية كان اولى بحصول الاعلام
ح عن تقدير مضاف سواء كان خبرها او اهلها وهما قالوا غير اشتمال الغلاف في كذا وقيل
زيادة غير في بيانه وذلك الوهم يرد بها التقدير في الكلام على بيان المعنى وانما لا حاجة من
تقدير الكلام بهذا واستلهم من اهل القرية اي بتقدير مضاف آخر مجهول نقول ضير بعدول
للاهل لكن لا لكونه مقدرا اي نظم الكلام بل لكونه في حكم المذكور بقرينة ذكر القرية قوله
او بدل منه اي من ذلك المضاف اعترض عليه بان اذ من الظروف التي لا تتصرف
ولا يدخل عليها حرف جر وكونه بدلا يجوز دخول عن عليه لان البدل على نية تكرير العامل
وانما يتصرف فيها بان يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يومئذ وكان كذا وكيف
ان يقال فرق بين الدخول الضمني وبين الدخول القصدي فكم من شيء يثبت ضمنا ولا
يثبت قصدا وقولهم البدل في حكم تكرير العامل المراد به كونه منسوبا باعراب متبوعه وان
عامله عامل على ان العامل في البدل منه وهي كافية على ليست بقرينة لازب قال
الجوهري سانة الشيء وبدؤه الشيء فيكون في حكم العدم قوله او بدل بعد بدل او بدل

من المضاف المحذوف بعد بدل اخص كونه بدلا بصورة كون اذ يعدون بدلا من المضاف
المحذوف مع جواز كونه بدلا منه على تقدير ظرفيته للامور المذكورة ايضا لعدم حسن كونه
بدلا الا في هذه الصورة فتأمل قوله وانما لم يجعله بدلا من اذ يعدون لان البدل لا يكون له
بدل هكذا قيل اي لا قصانه اي كونه مقصودا او غير مقصود قوله ويؤيد الاول ان قرئ
ويوم اسباتهم لان المصدر يناسب المصدر ويؤيد الثاني قراءة لا يسبتون ثم الافعال
معلوما او مجهولا وقوله مرفوع معطوف على ان قرئ اي ويؤيده هذا ايضا وجه تأييده
انه نفي السبت ولما كان هذا نفيا منفصلا كان السبت ايضا بمعنى الفعل والا لم يكن فعاله
ثم اسبات تعظيم اليوم منهم انما هو بقولهم في يوم آخر فالاية من قبيل ولا ترى الضب بها ينجحر
ولا حاجة الى هذا التأويل في سائر القراءات فلم يصب صاحب الكشف في ذكر هذا التأويل
في قراءة المبني للمفعول قوله من اسبت اي دخل في السبت وهمزة الافعال للدخول
في الشيء مثل اصبح قوله يعني لا يدخلون في السبت بضم الياء وفتح الباء ففي هذه القراءة
يكون الهمزة للتعدية ولا يرتكب معنى الدخول في تفسيره بل يدخلون فتأمل قوله مثل ذلك
البلاء الشديد نبلوهم يريد ان الاشارة الى مصدر الفعل المذكور اي بلاء آخر شبيه
هذا به ونظيره قوله كذلك اي عذابا شديدا فكذلك في اشارة صفة المصدر فعلى ما
لم يتقدم مثله مرارا قوله وقيل كذلك اي لفظة كذلك متصل بما قبله اي لا يأتيهم اتيانا مثل
اتيانهم يوم السبت فكونه التصحيح الى التشبيه قوله وقع في بعض النسخ عقيب قوله مثل
اتيانهم يوم السبت متعلق بيعدون ولا وجه له ثم اذكر هذا القيل قوله وقيل كذلك الخ لكان
اوجه قوله عطف على اذ يعدون دون اذ تأتيهم مع انه اقرب لفظا اما على تقدير نصبه
فلظاهر تغاير الزمانين واما على تقدير ابداله فلان البدل الاول اقرب الى الاستقلال
وايضا لو عطف عليه او يوهم ان القائلين من العادين في السبت للاتيين بحيتان لان
مطلق اهل القرية هكذا قيل وفيه نظر لانا لا نسلم عدم اتحاد الزمان اذ الظاهر استمرار
الاعتداء اي زمان القول المذكور لان الوعظ والسؤال عن نفعه يقتضي ذلك ولو سلم
فيجوز اعتبار قدر من الزمان مثل السنة مثلا ويوجد ذلك في اوله والقول المذكور في اثنائه
فيجوز نسبة ذلك الزمان اليها وقد تقدم مثله ثم الاشعار المذكور يحصل ايضا لا يخفى
بالعطف على اذ تأتيهم حيتانهم اسوة مع العطف على اذ يعدون ولا يتغير على تقدير

كون القائلين من الهالكين فتأمل قوله قالوا مبالغة اي حيث انكروا علة الوعظ ونفعه
مطلقا لما راوا ان لا نفع لوعظهم ومالهم اي نهيهم عن الوعظ قوله او سؤالا عن علة الوعظ
ونفعه معطوف على مبالغة يعني لا يكون الاستفهام للانكار بل سؤالا عن علة الوعظ ونفعه بناء على
احتمال ان لا يكون له نفع في الجملة قوله وحمل الجواب على الوجهين ان النفع لا يجب ان يكون
عائدا اليهم بل عائدا الينا وهو المعذرة وكلمة تناول بينهم اي قال بعضهم لبعض يعدون ويوقف
احدهم عن الوعظ او قول فرعون اي وقف عن الوعظ لحصول الياس لهم اتى فاعذر المعذرة
يرجعوا منهم لعدم اتخاذ يأسهم او لفرط ووصف وانما كلمة ارادتهم قوله وقيل المراد طائفة من الفرقة
الهالكين لا جماعة من اهل القرية فعلى هذا يكون قول الوعاظ معذرة اي بكم من قبيل تلقي
المخاطب بغير ما يترقب لانهم ارادوا به التهكم لهم وهم حملوه على حقيقة السؤال فاجابوهم
بما يناسبه قوله هذا وجه وجيه لو لا قوله ولعلهم يتقون بالغيبة ولو كان الخطاب مع تلك الطائفة
لقال ولعلكم تتقون قوله وما يقال عدل الى طريق الغيبة نظرا الى انهم ذكروا انفسهم بلفظ
الغيبة وهو توهم ما لا يعول عليه لمكان قوله اي ربكم فتأمل قوله تركوا ترك الناسي اطلق
النسيان على الترك بعلاقة السببية وفيه نكتة اشار اليها بقوله ترك الناسي وهي المبالغة
لان اقوى الترك نسيان المتروك وانما لم يحمل النسيان على الحقيقة لاستلزامه تقريبه
الحال [illegible] ما غيرهم احذفها ثم الوجه في ترتيب انجاء الناهين على ترك العاصين ان ترك
ما ذكروا به يتحقق الا شيئين وجود التذكير وتركه ما وقع به التذكير فيصح الجواب على ان السؤال
ترتب على هذا شيئا وعلى ذلك شيئا فتأمل قوله وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل بفتح الباء الياء الثانية
وفتح الهمزة وكذا بكسرها على ما صرح به الزمخشري وكان المصنف لم يتعرض للكسر فيها لما اشتهر تقليله
بصيغة المفتوح العين قطعا لا غير قوله على انه بئس لما اصله ذلك بحذف فتح الحا وكسر
الزال قوله كاقرئ اي ذلك الاصل مخفف عينه بنقل حركتها الى الباء اي بعد سلب حركتها
ثم التخفيف انما حصل بالسكون الحاصل من النقل والمعنى نقل حركتها لحصول التخفيف بالسكون
الحاصل في عين الكلمة وهو بسبب النقل قوله وابن عامر بئس عطف على وابن عامر قرا ما
القراءتان على اصل احد وهو بئس بحذف قوله او على انه فعل الذم عطف على قوله
على انه بئس قوله وصف به فجعل اسما يرد عليه ان حق الكلام بجعل اسما ووصفه
الا ان المقصود الاسناد لان التوصيف على جعله اسما فكون الاول علة للثاني بحسب الذهن

والا كان الامر معكوسا بحسب الخارج قوله وقرئ بيس على فعيل كريس وبيس على فيعل واى بيس
الذى ان بئس نظير هين فى تخفيف هين وقرئ بائس على انه فاعل قوله بسبب فسقهم وهو كا
لتكرير لما سبق والتصريح بالعلم ان الرؤيا قوله او عزم عطف على علم يريد ان آذن بمعنى اعلم معناه
او كناية عن عزم لان الجازم لعدم قرينة مانعة عن ارادة اصل المعنى وان لم يكن مرادا قوله واجرى
مجرى فعل القسم بجعل شيئين احدهما ان يكون تاذنت لافعلن كذا بمعنى عزمت لافعلن كذا
مثلا جاريا مجرى القسم اى يكون قسما شرعيا كذلك واقسم لافعلن كذا كما شهد الله وعلم الله
فيكون قوله والثانى ان يكون اخبار الله تعالى عن قسم ان يبعث تاذنت لافعلن كذا لكن فيه
انه لم يوجد فى كتب اللغة كونه قسما كما تكلم ان وما بينهما وهو الاظهر ان لا يكون قسما حقيقة
بل جاريا مجراه بان يجاب عنه بجواب القسم قوله فلا تزال مغزوة الى الدهر ضرب هذه
الفرقة لقوله تعالى الى يوم القيمة ولا ينافيه رفع الجزية عنهم بعد نزول عيسى عم لان وقت ظهور
بعض شراط الساعة ليس من الساعة قوله عاقبهم فى الدنيا بيان لسرعة عقابه حملا عليه لقوله
ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب يريد ان عقابه تع لا يحتاج الى مقدمات
ومبادى حتى يتأخر الى يوم القيمة قوله وانه لغفور رحيم يحتمل الرحمة فى الدنيا برفع الاذلال
والجزية عمن آمن منهم ويحتمل ان يراد مطلق الرحمة ان ملة الاخروية وتحصل المقابلة ايضا
فتامل قوله وفرقناهم فيها تفسير بناء على كون امما حالا لا مفعولا ثانيا فان التفسير انسب
لو صيرناهم ينافيه معنى التصيير قوله بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم مستفاد من قوله فى
الارض ومن جمع الكثرة فيه ان وجدان الارض مكونة خالية عنهم نادر ثم حق التعبير ان يقال
بحيث يكاد لا يخلو قطر منهم فان نفى كاد يدل على نفى خلو ناحية منهم على ابلغ وجه ولبس كذلك
الا ان يراد بالاقطار الاقاليم السبعة لا الاطراف والجوانب قوله صفة اى صفة اما
او بدل منه ويجوز كل من هذين على كل من اعرابى اما الا ان كونه بدلا منه على تقدير كونه منقولا
يستدعى تقدير موصوف هو البدل فى الحقيقة وهو قوما مثلا اى صيرناهم امما قوما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك قوله هم الذين آمنوا الكرتين وقيل هم الذين كانوا فى زمن موسى
عم وقيل هم الذين وراء الصين وأما الصحيح ما هو جميع الكل بقوله نظرا الى ذلك لعدم موجب التخصيص
وفى القاموس والنظير المناظر والمثل كالنظر بالكسر وجمعه نظراء قوله تقديره ومنهم ناس
دون ذلك فقدر موصوفا لدون وذلك على ان يكون مبتدأ ومنهم خبرا مقدما عليه او فاعلا للظرف

لاعتماده على ذى الحال او الموصوف ولم يقدره مقدما حتى يتعين كونه مبتدأ ودون ذلك
خبره مع ان الثانى اجرى بالخبر لصلوح هذا التقدير على جميع التقادير فى وجوه الاعراب
بخلاف ما اذا قدر مقدما وذلك لانه لو جعل امما حالا ومنهم دون ذلك بدلا منه يلزم
ان يكون الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده وهو ضعيف لا ينبغى ان يحمل كلام رب العزة عليه
مع وجود الوجه القوى واما اذا اخر المقدر يكون ذلك مرفوعا بالظرف لاعتماده على ذى
الحال او الموصوف ولا ضعف فى كون الجملة الظرفية حالا بالضمير وحده ثم ان النص الى ما بينه
ذلك من رايه كاعتبة صاحب الكشاف حيث قال ودون ذلك الوصف توسعة للامر
كانه يجوز ان يكون المشار اليه الوصف يجوز ان يكون هو الموصوف فان كان الاول
فلا بد من تقدير مضاف ليصح المعنى اى ومنهم ناس دون اهل ذلك الصلاح وان كان
الثانى فلا يحتاج الى تقدير مضاف لسداد المعنى دونه قيل انما خصه الزمخشرى بالوصف لكون
ذلك مفردا اشير به الى المفرد دون الجمع وفيه نظر تامل قوله مصدر نعت به اى استعمل استعمال الصفة
وذلك يتبع على الواحد والجمع اى نظرا الى اصله قوله وقيل جمع لقلة المراد انه جمع كركب وراكب
وتجر وتاجر قاله ابن الاعرابى ورد بانه لو كان كذلك لم يجر على المفرد وقد جرى عليه قوله
شايع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر قوله وهو يحتمل العطف
فيكون ايضا حالا من الواو فى ورثوا والحال اى وهم وارثوا يأخذون وقوله او مصدر يأخذون
بالجر عطفا على الحال اى او مستأنف مصدر يأخذون قوله والجملة حال من الواو ولما كانت
الوراثة الممتدة اكثر المقارنة فى مادى الحال قيل ويجوز ان يكون مستقبلا اخبر عنهم بذلك
قوله يأخذون عرض هذا الادنى فى الصحاح عرض الدنيا ما كان من مال قل او كثر والحطام
ما تكسر من اليبس قوله هذا الشئ الادنى قدر موصوفا ذكرا اللادنى اعتبره اشارة تذكيره
مع ان المراد بالدنيا قوله وهو من الدنو اى الادنى افعل من الدنو بمعنى القرب او من الدناءة
بمعنى الخسة فالدنيا تأنيث الادنى الماخوذ من الدنو او من الدناءة فتخصيص الجوهرى بالادنى
حيث قال سميت الدنيا لدنوها محل تأمل قوله حال من الضمير فى لنا ثم الجملة حالا من الواو فى
يقولون مع انه الظاهر ولهذا حمل الشراح الاطلاق فى الكشاف عليه لان تقييد القول به كالتحكم
تقيد المغفرة به والمطلوب هو الثانى دون الاول وذلك لانه يحتمل ان يقيد لو اذا لك القول
حال كونهم تحت هذا الرشى اذا ظفروا بها ويكون اعتبار هم الغفران وحكمهم به منقطعا بالرجوع

والاثابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فانه يكون المعنى قرح بكم بمغفرتهم معتقدة لحال كونهم
بحيث اذا ظفروا بالرشى يأخذونها وما له اى البت بالمغفرة مع عدم التوبة فان قيل
كيف يكون حالا منه مع انه معمول له اى ضمير الغيبة والمناسب ذلك ان يكون ضمير المتكلم قلت
ليس هذه الحكاية عين عباراتهم حتى يكون المناسب ذلك بل حكاية من الله تعالى انهم يخبرون
تلك المغفرة وبقيده وتمام ذلك سواء يسمى منهم التلفظ بهذا التقييد او لا هذا غاية تحقيق
كلامه على وفق مرامه فتأمل والله الموفق قوله اى يرجون المغفرة مصرين على الذنب اطلق
الرجاء مع الجزم بالمرجو والاستعمال على خلافه فتأمل قوله عطف بيان للميثاق وتعلق به
وقيل ان منه بدل الكل فان الوجوه الثلثة مصدرية وقيل يجوز ان يكون مفسرة والا تقولوا
نهيا للغائب كانه قيل الم يقل لهم لا تقولوا على الله الا الحق وتعلل اخذ الميثاق الرفع
بطريق الالتفات بل بطريق الغيبة ولذلك كان الواقع بعد المفسرة صيغة الغائب لا التي تطلب
مع انه التابع في المفسرة قوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة فان ذلك
ليس مذهب لاحد من الفرق الاسلامية وفيه رد على ما في الكشاف من ان هذا مذهب اهل
السنة بعينه وذلك لانهم لا يجزمون بغفران المطيع فضلا عن العاصي بل يستحيلون
تعذيب الاول ومغفرة الثاني لكرم احدهما مرجحا فيهم فيه غاية البعد عن مذهب اليهود الجازمين
بمغفرة العاصي المصر على العصيان الجاعلين ذلك ذريعة الى الاقدام على المعاصي بل هو
الضعف اعرف بان مذهبهم البت بمغفرة التائب بحيث لا يجوز تعذيبه او [illegible]
هذا المذهب قوله فما نقله عن التورية فليس بثابت كيف وهم حرفوها قبل هذا بازمنة متطاولة
ولعل كان هذا من جملة المحرفات ومن اين عرف انه غير محرف والمسلم لا يجوز ان يختص
بقوم موسى دون او يكون منسوخا ثم قول المحشى المراد توبيخهم [illegible] مبني على كون قوله تعالى الم
يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الآية ناظرا الى قوله ويقولون سيغفر لنا فقط دون قوله يأخذون عرض
هذا الادنى والحق انه ناظر اليهما معا فانهم لما حرفوا الكلام بعد ما قالوا على الله غير الحق فتأمل
قوله ودرسوا ما فيه عطف على توبيخهم قوله فانه تقرير اى الاستفهام للانكار
وانكار النفي اثبات للمنفي ولهذا قال تقرير فيكون المعنى لما اخذ عليهم الكتاب ودرسوا ما فيه
قوله وهو اى لم يؤخذ اعتراض أو ما قوله يأخذون عرض هذا الادنى وما بعده من الجملتين
فلكونهما احوالا لم يكن من الاعتراض في شيء فتأمل قوله على التلوين اى اخراج الكلام على

حاصله عبارتك [illegible] من الحكاية دون المحكي

اى نوع منه الالتفات من الغيبة الى الخطاب هذا اذا جعل الطائفة منقدمة وقد يجعل
لهذه الامة والمعنى افلا تعقلون ايتها الامة حال هؤلاء وتتعجبون منها فلا تلومون قوله عطف
على الذين يتقون قال الزمخشري ويجوز ان يكون والذين يمسكون اعتراضا وفيه نظر لانه
لم يقع بين شيئين متلازمين من المواضع التي عدوها للاعتراض والاولى ان يكون
استينافا نحويا وقد يقال ليس المقام مظنة ان يسال الاتي شيء يكون الاخرة
خير لهم ولذلك جعله اعتراضا لا استينافا وفيه ان عدم صحة الاستيناف لا يصحح الاعتراض
على انه يجوز ان يكون الاستيناف نحويا قوله خبره انا لا نضيع وقد يجعل الخبر محذوفا اي
مأجورون او مثابون فيكون انا لا نضيع اعتراضا ان قدر الخبر مؤخرا والا فاستينافا
قوله على تقدير منهم هذا قاعدة البصريين والكوفيون يقدرون الالف واللام
عوضا عن الضمير قوله او وضع الظاهر يعني المصلحين موضع المضمر اي اجرهم منبها على ان
الاصلاح كالمانع من التضييع فيكون كاثبات الشيء ببينة وقد يقال الرابط
هو العموم وحاصله لما كان المصلحون جنسا والمبتدأ بعضا منه استغنى عن الضمير واو الاكان
اى بالذكر من بين سائر الاعمال قوله قلعناه اى رفعناه فوقهم قدر رفعها في الكظم
فوقهم ولم يجعله من باب التضمين كما اختاره البعض لان القلع ليس في حال الرفع ولا
بالعكس الا ان يصار الى الحال المقدرة ومن ههنا جعله بعضهم متعلقا بمحذوف على انه
حال مقدرة قوله سقيفة فسر الظلة المعرفة بكل ما اظلك بما هو اخص منها اعني السقيفة
بطريق استعمال المطلق في المقيد لمكان حرف التشبيه فتأمل قوله وتيقنوا اى قوله
لانه لم يقع متعلق أقول ههنا اشكال من وجوه الاول ان الظاهر كون اليقين
على معناه المتعارف اعني الجازم الثابت المطابق للواقع كما دل عليه عبارة الكشاف
فيرد عليه انه لما لم يقع متعلقه كما صرح به كان ذلك جهلا لا يقينا والثاني ان عدم
ثبوت الجبل على الجو لا يقتضي الجزم بوقوعه لان هذا على جري العادة واما على خرقها
فلا بعد في ثبوته والثالث ان مجرد التوعد به بالوقوع ان لم يقبلوا ما في التورية لا يقتضي
الجزم به لامكان التخلف عنه بالقبول ومن ههنا قيل الوجه ان يكون الظن على اصله
معناه والجواب ان المراد انهم تيقنوا انه واقع بهم ان لم يقبلوا ما في التورية
لان الجبل لا يثبت في الجو اذ لم يبق موضع للخرق لان التوعد بالوقوع على تقدير

ص

[illegible] التشبيه دون التبعيض

قال الفراء النتق هو الرفع [illegible]

من سقيفة او سحاب

[illegible]

[illegible] ابن كان [illegible]

وذلك لان لا يبقى الخرق على النزول [illegible] عموم النزول [illegible] الصادق بوقوعه على ذلك التقدير فتأمل

عدم القبول لتبقية السلم بالوقوع على ذلك التقدير كما لا يخفى ومتعلق السلم حج هو وقوع الحبل
على التقدير المذكور وعدم وقوع هذا المتعلق كما يكون بانتفاء وقوع الحبل مع تحقق التقدير
المذكور يكون بانتفاء هذا التقدير وعدم وقوع المتعلق ههنا انما هو بالطريق الثاني لا بالطريق
الاول قوله لا يلزم منه ان يكون ما سمعناه علما جاهلا وانما يلزم من ذلك ان لو تم المتعلق بالطريق الاول
وليس كذلك فاندفع الاشكال بحذافيره او نقول اراد باليقين مطلق الجزم لا المعنى المتعارف
غايره وعليه حيث لزوم كون ما فرضناه جهلا لا يقينا وبه يندفع الاشكال الا ان الا قران
بما قررناه من متعلق اليقين ثم انه اراد بقوله وانما اطلق الظن الخ بيان علاقة المجاز
يعني لما لم يقع متعلق هذا اليقين كان شبيها بالظن من حيث جواز عدم وقوع متعلقه
فاستعير الظن له الا ان عدم وقوعه في الظن بمعنى عدم المطابقة للواقع وفي هذا اليقين
بمعنى آخر كما ذكرنا وكفاية مثل هذا في صحة الاستعارة محل تأمل فتأمل قوله ساقط عليهم
جبل وقع بمعنى سقط والباء بمعنى على ويحتمل ان يكون الباء للملابسة او بمعنى في ووقع بمعنى حصل
الفارسي وقع الربيع بالارض حصل فيجوز ان يكون مراد المص بيان حاصل المعنى لا بيان
اصله فتأمل قوله ان فعلتم ما فيها اي فيها كما هو المشهور في التقدير وقد يقدر بحكم تم بقرينة
المقام قوله او قائلين خذوا فيكون حالا من فاعل نتقنا لكن حينئذ يطلب فرق وتقدير
وقلنا اوجه قوله وهو حال من الواو في خذوا والتقدير ملتبسين بجد وعزم اي بجزم
وعازمين قوله بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي اراد ان اذكروا كناية عن اعملوا بما فيه
لكون الذكر من روادف العمل مع عدم القرينة المانعة من ارادة اصل المعنى ويدل على
كون المراد ذلك قوله ولا تتركوه كالمنسي وتفسيره في سورة البقرة باعملوا بما فيه
قوله اي نصب لهم دلائل ربوبيته الخ حمل الكلام على التمثيل وعليه جمع من المفسرين منهم
صاحب الكشاف غير انه خص بني آدم باسلاف اليهود ثم ذكر حمله على الظاهر وقالت جمهور
المفسرين بحديث عمر رضه عنه لكنه لم يرتضه ورد الحديث على اختياره كما ستقف
عليه قوله ويدل عليه اي على كون المراد ذلك دون معناه الظاهري ولو وصل قوله تع
قالوا بلى شهدنا اي قوله الست بربكم ثم قال ويدل عليه قوله تع ان تقولوا لكان اولى
لان الدليل هو هذا ولا دخل فيه لقوله شهدنا قوله اي كراهة ان تقولوا فان تقولوا
في الآية مفعول له ولم يقدر له عاملا كما قدره صاحب الكشاف لكون عامله مترددا بين

ان يكون المذكور وبين ان يكون المقدر حسبما تقتضيه القراءتان كما لا يخفى ثم ليعجب الزمخشري
في تخصيصه بالمقدر قوله ثم نبه عليه على صيغة المجهول من باب التفعيل اي في بعض النسخ
على صيغة المعلوم من باب التفعيل والاول اولى قوله لان اول الكلام على الغيبة فيكون
كلاما مع النبي بتبيين انه باعث للاخذ والاشهاد المذكورين ومفعولا له لاشهدهم مع ما
عطف عليه وعلى القراءة الاولى يكون خطابا بالذرية بعد قوله بلى بيانا للباعث لهما
ومفعولا له مقدر هو فعلنا ذلك فتأمل قوله لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم
الخ تعليل لما دل عليه الكلام من انتفاء القول المذكور لان معنى فعلنا ذلك كراهة
ان تقولوا كذا في قوة فعلناه لينتفي عنهم القول المذكور قوله والسهم ذلك اي جواب
السؤال قوله رواه عمر رضه ذكر في المصابيح في باب الايمان بالقدر سئل عمر بن الخطاب
عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية فقال عمر رضه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الحديث
ولا يخفى ان الحديث من باب الاكتفاء ببيان موضع الحاجة اي البيان والا فليس
ان رده الى السؤال والجواب قوله وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح
حمل الآية هناك على التمثيل والتخييل ثم قال وظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى و
لا ظاهر الآية فانه سبحانه لو اراد ان يذكر انه اخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة
لا مع توليد بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من صلب آدم ذريته والتوفيق
بينهما ان يقال المراد من بني آدم في الآية آدم واولاده وكانه صار اسما للنوع
كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر
الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع قوله مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون
الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها واعدادها وانما اسند
الى الله تع من حيث هو الآمر كما اسند اليه التوفي في قوله تع الله يتوفى الانفس
حين موتها والمتوفي لها هو الملائكة لقوله تع يتوفاهم ملك الموت الذي وكل ويحتمل ان يكون ابا
الى المسح من باب التمثيل وقيل هو من باب آخر ومعنى التقدير كانه قال قدر ما في ظهره من الذرية
الى هنا كلام المص بعينه فلخصت منه ومن احاطته بتحقيق الكلام عليه انه حمل الحديث على الاخبار

في تفسير الآية الكريمة ولم يرتض بما نقله من ان الله تعالى بعد ما خلق آدم اخرج من ظهره ذريته
كالذر اي آخر الكلام لورود الاشكال عليه من وجوه اوردها المعتزلة وطعنوا بها في الحديث
ولا علينا ان نذكر من تلك الوجوه اقواها مع اجوبتها قالوا اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل
ولو كان اولئك الذر عقلاء لوجب ان يذكروا بعد دخولهم في هذا العالم انهم اعطوا
الميثاق قبل هذا العالم وايضا قالوا الظاهر ان هذا الميثاق انما يكون حجة عليهم في
هذا العالم لا قبله وهذا باطل لانهم لم يذكروا ذلك حينئذ فكيف يكون حجة عليهم في
حق الايمان بالله تعالى واجيب بان الله تعالى اخبر بذلك على لسان الانبياء … فلو لم نذكر
ذلك الآن لا … وليس بعد نزول الحجة وبعث الانبياء … ذريتنا بهذا
العهد وذكرنا بهذا العهد بارسال الرسل وانزال الكتب بعده فتامل وقالوا ان البنية
شرط الحيوة والعقل والفهم فيكون كل من الذرات ذو بنية وجثة فخروج تلك الاشخاص من
الذين خرجوا الى الوجود من اول خلق آدم الى قيام الساعة لا تحويهم عرصة الدنيا فكيف
يحويهم ظهر آدم واجيب بمنع الاشتراط المذكورة وتكلمنا عليه في … ومن قال
بان الله فاعل مختار والشيء غير مستحيل عقلا كيف ينكر ان الله تعالى يجعل الذرة عاقلا
فاهما للخطاب مجيبا عنه ويجيء الجواب … ان ظهر آدم لا يسع بنيه وان كانوا
كالذر وقالوا الحديث صريح في اخذ الذرية من ظهر آدم والآية في اخذهم من ظهور
بنيه فبينهما تعارض ظاهر والجواب ان المراد ان الله تعالى اخرج ذرية آدم وهم
اولاده من ظهره ثم اخرج من ظهورهم ذرياتهم ثم وثم على ترتيب توالدهم الى آخر
الدنيا وكان ذلك في ادنى مدة وليس ذلك بمستبعد بالنسبة الى قدرة الله تعالى
كما ان موت الكل بالنفخة الاولى وحيوة الكل بالثانية وكما في اخذه تعالى حساب
الكل بالكرة في مدة يسيرة فسبحان من لا يشغله شان عن شان ولما كان
اخذه الكل من ظهر آدم هو المآل ورد الحديث بهذا العنوان فيكون المراد بالآية
واذ اخذ ربك من بني آدم ذرياتهم قوله والمقصود من ايراد هذا الكلام اشار
به الى بيان وجه ابقاء الآية على عمومها وان غاية ذلك الابقاء وما ذكره الزمخشري
من دلائل التخصيص باليهود لا يوجبه قطعا بل يكفي فيه دخولهم تحت العموم سيما وقد ورد
بهذا الحديث الصحيح قوله الاحتجاج عليهم بالرفع عطف على الزام اليهود وكذا انهم

يعلمهم قوله وما كان يكون هو هكذا في النسخ التي رأيناها فخبر كان محذوف وهو ضمير
الرسول اي ان يكونه هو او اسم كان ضمير امية مستتر فيه والقضاء هو جزءه اجرى المرفوع مجرى
المنصوب فانسخ منها من يبحث ان … الا باب دون عكسه قوله فتح تحته يشير الى ان تبع
وانما الفرق باعتبار معنى الحرف عنه دونه ثم ضمن كلامه الرد على الزمخشري في تفسيره بنفسي الحرف
من غير اعتبار معنى آخر فيه الجوهري تبع القوم تبعا مشى خلفهم واتبعت القوم اذا كانوا
سبقوك فلحقتهم قوله وقيل استتبعه اي جعله الشيطان تابعا لنفسه فالفعل متعد
الى اثنين قوله قال الزمخشري او فاتبعه خطواته فيكون متعديا الى اثنين على حذف الثاني
والمعنى جعله تابعا خطواته وهو كناية عن جعله تابعا لنفسه ومن تعدى بنفسه وقال المحذوف
هو الاول ثم قال اي جعله تابعا لنفسه … قوله فيتوافى التيه فيه ان نجاتهم
فيما كان الله … لهم انا ههنا قاعدون … عليهم … وقد سبق القصة
في المائدة ومن بدع الاقوال ما قيل ان بلعم كان نبيا ولا ينبغي ان يتفوه به عاقل فان الانبياء
هم المختارون قال ولقد اخترناهم على العالمين والله اعلم حيث يجعل رسالته اي من كان
محلا للنبوة ومن لا يكون فاذا جاز انتزاعه عن الذين لم يكن محلا …
قوله بسبب تلك الآية وملازمتها … عطف عليها … الرفع
اي ملازمتها بالعمل بها وانما اسنده الى …
… فيما مع ان العالم ربما يجب ان يعمل بها وان من عمل بها دون عمل … كمثل الحمار يحمل اسفارا قوله
وانما علق رفعه بمشية الله تعالى ثم استدرك بفعل العبد لا كلام في صحة هذا التعليق
لوقوع الكائنات باسرها بمشيئته تعالى عندنا وانما الكلام في صحة استدراك مشيته تعالى بفعل
العبد مع ان الظاهر ان يكون ذلك الاستدراك … تصحيحها بما حاصله ارجاع
نفي فعل العبد وهو ملازمة الآيات والعمل بها الى نفي المشية اطلاقا لنفي المسبب على نفي السبب
او لان نفي المسبب يدل على نفي السبب وذلك لان مآل قوله ولكنه اخلد الى الارض الى
ولكنه ترك ملازمة الآيات فلم نشأ فنزل اي كون الاستدراك نفي المشية وانما لم يستدرك
به ابتداء لما ذكره ثم للصعوبة امر الاستدراك ههنا ذهب صاحب الكشاف الى ان المشية
مجاز عن ملازمة الآيات والعمل بها لكونها سببا للمشية عنده على عكس ما ههنا فورد عليه ان هذا
مصير الى … قبل ان … الى ان يكون … على حقيقته واخلد الى الارض مجازا

عن سببا الذي هو عدم مشيئة الرفع بل الاخلاد ق ويرد ايضا على قوله ولو كان الكلام
على ظاهره لوجب ان يقال ولو شئنا رفعناه بها ولكننا لم نشأ انه لم لا يجوز ان
يكون خلاف المشيئة مقدرا بعد قوله اخلد الى الارض ثم قول المص مبنيا على ان المشيئة
سبب لفعله الموجب لرفعه مستفاد من قوله ولو شئنا لرفعناه بها وقوله وان
عدمه دليل عدمها مستفاد من قوله ولكنه اخلد الى الارض ق قوله وان السبب
الحقيقي الخ مستفاد ايضا من الاول فتامل قوله تعلقت به كذلك اي تعلقت بحصول
المسبب على ان يكون بواسطة تلك الاسباب لانه لا يحصل الا بها وان شاء حصوله
بدونها قوله والشرطية في موقع الحال قيل عليه الاولى ان يكون بيانا لاحالة
فقد اراد بالصفة الامر الجلي الحاصل من كونه بحيث ان تحمل عليه يلهث وان تتركه
يلهث يعني غاية الخساسة فالمناسب ان يكون حالا لا نفس تلك الخسة حتى يكون
المناسب كونه بيانا بمرتبك ليقول كصفته في اخس احواله ق وهو ان تحمل عليه يلهث
وان تتركه يلهث فتامل قوله اي يلهث دائما اتفقت كلمة المفسرين على هذا لكن
ذلك بناء على الاكثر والاغلب كما يشهد به ابن بهوة قوله بخلاف سائر الحيوانات
انما لم يتوجه اعني التعليل مع ان الظاهر ليدل قطعا على ان اللهث الذي الفتة في
الدائم ولو اقوه لتبادر منه ان يكون في ضعف الفؤاد ولا يلزم منه كونها في
اللهث الدائم لجواز ان يوجد ذلك في بعلة اخرى فتامل قوله والتمثيل واقع الخ اراد
به مطلق التشبيه وقد اشتهر ذلك في عبارة الكشاف وغيره لا ما يختص بنوع
من التشبيه وهو ما كان وجهه وصفا منتزعا من امور عدة فيكون طرفاه مركبين
لان المراد تشبيه الصفة بالصفة وهما مفردان ق وليس القصد بقوله
ان تحمل يلهث وان تتركه يلهث اي الهيئة المنتزعة المخصوصة بل اي مجرد كونه اخس
الاحوال ثم الظاهر انه اراد بلازم التركيب ما هو بمنزلة نتيجة القياس فان
مآل الآية الى صورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض المقدم لكن
ليس المراد به الاستدلال بنفي المقدم على نفي التالي حتى يرد عليه ان هذا غير
منتج لان المقدم ملزوم والتالي لازم ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد
الاخبار بان السبب لانتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ونظيره ما ذكر

في قول النحاة كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول استثنائا او وضعا ق وهذا اعم
انتزع في التعبير بلازم التركيب دون نتيجة القياس ق اما وجه المبالغة فهو ان مطلق
نفي الرفع ووضع المنزلة يمكن بان لا يكون حالة تبلك المرتبة قوله وقيل الخ دعا
على موسى بدعوة لم يقبل لما دعا موسى عم عليه بسلب الايمان كما هو المشهور لعدم ثبوت
ذلك فعبر بما يصلح للتقديرين فتامل قوله اي مثل القوم قدر المضاف ليحصل
المطابقة بين المخصوص بالذم وبين الفاعل قوله على حذف المخصوص بالذم والتقدير
ساء مثل القوم هو قوله وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم الخ يشير الى ان التقديم
في هذا الوجه للتخصيص وان سبب ظلم النفس هو التكذيب بخلاف الوجه الاول فان
سبب الظلم فيه غيره والتقديم لرعاية الفاصلة قوله تصريح بان الهدى والضلال
من الله وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانهما مستلزمة للاهتداء ق اما الاول
فلدلالة التعريف على حصر الهدى على من هداه الله وعلى حصر الخسران على من اضله الله
المستلزم للانحصار لمزومه اعني الضلالة عليه ق واما الثاني فلان من اضله الله لا يكون
محلا للهداية لتضاد بينهما وتنافي لازميهما اعني الهداية والخسران وكما دلت الآية
على وقوع الهداية والضلالة من الله تعالى بمنطوقها وقوع اللازمين المذكورين المختصين
بمحل هداية الله واضلاله كما دل عليه صريح الآية لا جرم كان هداية مختصا ببعض دون
بعض وكذا الضلالة ق واما الثالث فلترتب الاهتداء على الهداية في صريح الآية لا يجامع
المنع مع حصر الاهتداء على من هداه الله كما عرفته ولا يلزم منه كون الهداية سببا
للاهتداء ولا كون كل من هداه الله مهتديا فلا يثبت الاستلزام لانه يقال موضوع
القضية اذا كان اسما موصولا يفيد عليه الصلة للحكم فيفيد شموله لكل واحد من افراد
الموضوع فيثبت الاستلزام ثم ان الهداية والاضلال في عرف القرآن بمعنى خلق الاهتداء
والضلال ومثل هداه الله فلم يهتد مجاز عن الدلالة والدعوة الى الاهتداء وكذا قوله تعالى
واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والغرض في هذا المقام بان اختصاص
هدايته ببعض دون بعض واستلزامها الاهتداء يرده قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ق واقول هذه الآية لا تدل الا على كون ثمود ممن
هداه الله ولا يلزم منه شمول هدايته للكل حتى ينافي الاختصاص المذكور وان الترتيب

المذكور كاف في الاستلزام كما قرره فكيف يرده الآية المذكورة غايته وجود التنافي
بين الآيتين فالكلام ذاك دون ما ذكره ووجه التوفيق غير خاف مما ذكرنا ثم ان
هذا المعترض قال في تفسير الآية فيه تصريح بان الاهتداء مخصوص بمن يهدي الله وتنزيل
للهداية التي لم يترتب عليها الاهتداء منزلة العدم وفيه انه ان اراد بالهداية ما في عرف
القرآن فالظاهر انه اراد بالهداية التي لم يترتب عليها الاهتداء مثل ما في ثمود من الهداية
وقد عرفت انها بمعنى آخر مجازي كيف لا والحكم بالاهتداء شامل للكل من يهدي الله
كما عرفت وان اراد بها هذا المعنى المجازي فما فيه اختصاص الاهتداء بمن يهدي الله لان م
الانبياء مثلا قد يترتب على الاتهم الاهتداء فما في هذا المقام فانه من مداحض الكتاب
قوله والاقتصار في الاخبار يخ لتضمن كلامه الاشارة الى سؤال تقديره ان الحمل غير مفيد
بمنزلة ان يقال المهتدي مهتد والى جوابه بمنع ذلك وجعل الكلام بمنزلة ان يقال من
يهدي الله فهو المتصف بكمال جسيم والمتنع بنفع عظيم والفائز بنعم جليلة قوله
والاقتصار اي تخصيص قوله بالمهتدي صلته والمعنى والتخصيص بالاخبار عمن هداه الله
تعالى بالمهتدي دون ان يقول بدله او بعده الرابح او الفائز يناسب قرينة تعظيم شان
الاهتداء الخ ثم حق التعبير ان يقول والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي او على المهتدي
الخ فتامل **قوله** والغران لنا بالرفع عطف على قوله المستلزم وضمير لنا عائد الى النعم والغران
بمعنى العلامة **قوله** يعني المصرين على الكفر خصه بهم لان غيرهم لهم قلوب لا يفقهون بها فلا
يلزم منه تخصيص الذرء لجهنم بهم حتى يرد النقض ببعض المؤمنين الداخلين في النار ولا
بمن نزع عنهم الايمان وقت النزع من الكفار على ان دخول فساق المؤمنين تحت الذرء في
لجهنم بالمعنى المراد ممنوع **قوله** اذ لا يلقونها اي لا يقصدون في النظرة التي هي المعطفة ومن
عليه حال التقييد بنظر الاعتبار وسماع تأمل ثم آثر ركاكته اي ان الابصار بمعنى
النظر لا بمعنى الرؤية وفي الكشاف ولا ينظرون بعيونهم الى ما خلق الله **قوله** في عدم
النفقه الخ يعني ان وجه التشبيه اما امور مستفادة مما سبق او اسباب
لتلك الامور ولهذا فصله عما قبله فكانه فذلكة لما تقدم **قوله** ما يمكن لها ان تدرك
لم يوجد هذا في بعض النسخ فعلى هذه يكون من في من المنافع للتبعيض دون البيان اي
يدرك بعض المنافع وان تدرك على الاخرى على حذف خبر المفعول الحادي … وكونه

اي ابقى الانحصار على اصل معناه لم يجعل بمعنى التخصيص

ان يكون على صيغة المجهول المسند الى ضميرها **قوله** الكاملون في الغفلة حملا على الكمال
ليصح الحصر ويكون ذلك كالبيان للاضلية واشار الى وجه كمال غفلتهم بقوله
فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك فتامل **قوله** لانها دالة على معان هي احسن المعاني
اعرض عن تعليل صاحب الكشاف لانه ليس بتام لعدم دلالته الا على تسميتها بالحسنى
دون الحسن وقوله بما لا توقيف فيه اي لا بيان فيه من جهة الشرع وقوله
اذ ربما يوهم معنى فاسد تعليل لوجوب ترك التسمية بما ذكر اي فلا يجوز الاكتفاء
في عدم ايهام الباطل بمبلغ ادراكنا بل لا بد فيه من الاستناد اي الاذن الشرعي للاحتياط
قوله كقولهم يا سخي … ان رحمن اليمامة يريدون مسيلمة الكذاب وانما كان
انكار بعض الاسماء الحادا لانه تصرف في الاسماء بالنقص كما ان الزيادة فيها
الحاد وتصرف بالزيادة ولم يلتفت الى جعله الحادا من حيث انه اطلاق على
غير الله كيلا يكون راجعا الى الوجه الذي يليه ولا يكون وجها آخر **قوله** باطلاقها على
الاصنام لعله اراد الاطلاق بعض الاسماء ولهذا لم يجعل تسميتهم الاصنام آلهة كما
زعم في الكشاف مثالا لما نحن عليه بمنع كون هذا الحادا في اسمائه لان الاله اسم
لمعبود حقا كان او باطلا لكن يرد على قوله والاشتقاق اسمائها منها انه الحاد
في التسمي لا المشتق منه فكانه اقبل **قوله** او اعرضوا عنهم الظاهر انه معطوف
على ذروهم والحادهم اي اعرضوا عنهم ولا تقصدوا الى جزائهم عليه فيكون الوجوه
اربعة ويجوز ان يكون معطوفا على لا تواخذوهم ويؤيده ما في بعض النسخ كلمة الواو
بدل او والقصد استقامة الطريق **قوله** حق يحق اي يجب عليهم كلمة العذاب
اي امر الله به مثل خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه **قوله** واملهم اي اؤخر عنهم
العذاب مدة ومرجع الى الفسحة في اجالهم وهم يتوهمون انه توسعة لهم و ه
اكرام عليهم **قوله** عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السين صرح به في الكشاف
قيل بل عطف على سنستدرجهم لا على سنستدرجهم اذ لا حاجة الى دخاله في حكم السين
فان الاملاء يلزمه الاستدراج المذكور لزوما بينا فتاكيده … غير تاكيده وفيه ان
امر اللزوم معكوس ولو سلم انه اختير سهو القلم فنبه ان امر اللزوم مستقيم
فقصد الاهتمام في التاكيد احجبه اي الادخال فتامل **قوله** اي افدى شديد تفسير بالازم

القايل ابن كمال پاشا

والمآل وانما الكيد هو الاستدراج والامهال بر شد كرا اليه قوله وانما سماه
كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان **ورد** اعترض على هذا التعليل بان الكيد
الاخذ على خفاء ولا يعتبر فيه اظهار خلاف ما ابطنه وبه يفارق المكر فانه يعتبر
في الاخذ المذكور ويمتاز عنه باشتماله القيد المذكور **و**يمكن ان يجاب عنه بان المقصود
بيان كون هذا الاخذ على خفاء وغفلة لا اعتبار القيد المذكور فيه او المعنى لان
ظاهره وان كان احسانا لكن باطنه خذلان دفعا لتوهم نفي انه كيد جار على ظاهر
الحال **قوله** روي انه عم علا الصفائح **و**قيل انه عليه السلام كان يعرض له
حال عجيبة عند نزول الوحي شبيهة بالغشي فيتغير وجهه الكريم ولونه الاسنى
والجهال كانوا يقولون به جنون فرد الله قولهم بانه نذير من رب العالمين وما به
شيء من الجنة **قوله** ما يقع عليه اي يطلق عليه من الاجناس الغير المتمكنة
الاحصاء كناية عن غاية الكثرة بحيث لم يتبد منها فرد فان ما عامة سيما وقد
بين باعم العبائر واشملها **قوله** يظهر لهم صحته بانه عوجهم اليه تعليل بتعليل
السابق او بمتعلق بعد تقييده بالتعليل الاول فتامل **قوله** عطف على ملكوت والمعنى
فيه ايضا اولم ينظروا لكن مجردا عن التقييد المذكور فانه معتبر في المعطوف عليه
فحسب ولا يجب اعتبار القيد المعتبر في المعطوف عليه في المعطوف وانما
يعتبر ذلك فيه لان النظر والتفكر فيه ليس لاجل الاستدلال بل بل لمسارعة
الى طلب الحق بالاستدلال بالمخلوقات **قوله** وان مصدرية قال ابو البقاء
لكن رد عليه بان المصدرية لا تدخل الا على الافعال المتصرفة لانها تجعل
مدخولها في تاويل المصدر ولا مصدر لغير المتصرفة كعسى وغيره ولهذا لم يحتج الى
فارق بينها وبين المخففة فالاصوب كونها مخففة من الثقيلة وان نوقش
في وقوع الجملة الانشائية خبرا عن ضمير الشان لكنه اهون الامرين **قوله** وكذا
اسم يكون اي هو ضمير الشان ايضا وخبره قد اقترب اجلهم وفاعل
عسى ان يكون وعسى تامة فالمعنى ان الشان عسى ان يكون الشان قد
اقترب اجلهم **و**منهم من ذهب الى لزوم تكرار الشان وجعل كان تامة
وجعل واقترب متنازعان في اجلهم والاضمار قبل الذكر ملتزم في باب

التنازع فتامل **قوله** كالتقرير والتعليل لم يتبادر منه كونه تقريرا وتعليلا للسابق بحسب
المعنى المنقول فقط وليس كذلك بل وعلى الاول ايضا **و**لو قال السابق
بدل قوله له كان اولى **قوله** لقوله ومن يضلل الله اي بصيغة الغيبة واسناد
الفعل الى الله واما القراءة بالنون ففيه الالتفات من الغيبة الى التكلم **قوله**
والجزم **و**قد يجعل ذلك سكون تخفيف لا سكون جزم **و**قوله لا يهديه احد
غيره تخصيص نفي الهداية بغير الله تقتضيه استفادة الغنى **قوله** اما لوقوعها
بغتة اي لا بالتدريج فيكون حدوثها في ساعة وان دامت الى الابد او لسرعة
حسابها ان يحصل في ساعة واحدة **قوله** متى ارساؤها والفرق بينه وبين متى
ان متى اكثر استعمالا لاختصاص ايان بالامور العظام وان ايان يختص بالمستقبل
بخلاف متى فانه يستعمل في الماضي والمستقبل ولم يجعل المرسي اسم زمان
كما فعله البعض لعدم خلوه عن التكلف **قوله** واشتقاق ايان من اي جعلها
بسيطة لا مركبة ومشتقة من اي لملاقاتها في اصل معناها لان معناها ان منه الاشتقاق
من اين كما ذهب اليه البعض فيكون فعالا منه لورود الاعتراض عليه بان اين
للمكان وايان للزمان وجعله مستعارا للزمان تكلف عنه غنية **و**قيل
هي مركبة من اي اوان ولا يخفى ما فيه من لزوم حذف همزة اوان وحذف
احدى يائي اي وقلب الواو ياء وادغامها في الياء **و**قيل من اي آن اي
اي حين محففة بحذف الهمزة **ورد** بان آن غير مستعمل بغير لام التعريف
وان لا يضاف الى غير معرفة **و**قد يجاب عنه بان عدم الاستعمال
لا يمنع تقدير الاصل كذلك فتامل **ثم** ما ذكره المص ههنا يخالف ما سيذكره
في سورة النحل من ان اصل ايان اي آن فتدبر **قوله** وهو اي من اوت
اليه اي عطل منه لان البعض الى ستفاد من اي آو اي راجع الى الكل ففيها
مناسبة معنوية **قوله** لا يظهر امرها في وقتها جعل اللام في لوقتها بمعنى في كما ترى
ومع ذلك جعلها للتوقيت مثلها في لدلوك الشمس **و**قال في سورة بني
اسرائيل واللام في لدلوك الشمس للتوقيت مثلها في لثلث خلون وفي بعض الكتب
في بيان معاني اللام الثاني عشر موافقة بعد نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس

[illegible]

[illegible]

وفي الحديث صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقال فيه ايضا
الحادي عشر ان يكون بمعنى عند كقولهم كتبت لخمس خلون وقال
فيه ايضا العاشر موافقة في نحو ونضع الموازين القسط ليوم القيمة لا يجليها
لوقتها الا هو وقال فيه في بحث لو نقلا عن سيبويه انها حرف لما
في لا يجليها لوقتها الا هو اي ان الثاني يثبت عند ثبوت الاول انتهى
اقول فقد تلخص مما نقلنا كله ان اللام في لوقتها قد يحمل بمعنى عند
وقد يحمل بمعنى عند وقد يحمل بمعنى في وعلى التقديرين يكون للتأقيت وان
اللام في لدلوك بمعنى في وقد يحمل بمعنى بعد ومنهم من يجمع ما ذكره المصنف في
سورة بني اسرائيل وما ذكر في المغني في المعنى الحادي عشر ان اللام فيه بمعنى
عند ومع ذلك كله يكون للتوقيت وان اللام التأقيتية قد يدخل على
نفس الوقت وعلى ما يوضع للوقت مثل اليوم وقد لا يدخل على شيء منهما ولكن
يلاحظ فيها معنى الوقت فتأمل قوله والمعنى ان الخفاء الخ اي حاصل المعنى
ذلك وذلك لان قوله لا يجليها لوقتها الا هو يدل على شيئين احدهما
انه لا يجلي وقوعها الا الله وثانيهما انه تعالى لا يجليها قبل مجيء وقتها وهذا
الثاني مفهوم بمعونة قوله قل انما علمها عند ربي قوله عظمت على اهلها
يشير الى ان في بمعنى على والمضاف محذوف وثقلت بمعنى عظمت قوله
لهولها ولكون المصير بعده الى الحساب والسؤال قوله من حفي عن الشيء اذا سأل
عنه اراد ان اصله ذلك ولكنه جعل هنا كناية عن العلم بالساعة لان
العلم بالشيء من روادف السؤال عنه ولكون اصله ذلك عدي بعن ومع ذلك
لا بد له من تقدير صلة اخرى تناسب معناه الكنائي وهي الباء ولا تضايق
في جمعهما وفائدته الاشارة الى ان المعنى الاصلي منظور اليه ايضا والمعنى
يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها علما حاصلا من جانبي بسبب المبالغة
في السؤال وفيه رمز الى ان علمها ان حصل لا يحصل الا بتعليم الله تعالى وانه
لا يحصل الا بالالحاح في المسئلة قوله وقيل هي صلة يسألونك اي مع بقاء
حفي على معناه الكنائي وقوله وقيل الخ عطف على قوله من حفي عن الشيء

لا على قوله قبل كما يتبادر اليه الوهم وقوله معناه الخ عطف على قوله والمعنى الخ
ان الخفاء اي اصل المعنى والا فعل قوله وقيل هو من الحفاوة الخ وقوله يجيبه
تعبير عن [illegible] بالسؤال وقوله اي كرهه نفي التحية باثبات ضدها ومثل هذا النفي معتبر في
سائر الوجوه وايضا فههنا وجوه ثلثة الاول ان الحفي كناية عن العلم سواء كان كناية
صلة او صلة يسألونك الثاني ان يكون من الحفاوة بمعنى الشفقة الثالث ان
يكون بمعنى المحبة والفرح وهذان على ان يكون عن صلة يسألونك وعلى كل من هذه
الوجوه يجب ان يقدر لحفي صلة هي الباء حفي بها اي عالم وحفي بهم اي تعرفهم
تحفى بهم وحفي يجيب ويفرح بالسؤال فيا ليتك عنها لذلك وليس كذلك قوله
لما نيط به اللام تعلق بالتكرير وتعليل وجه [illegible] الى الباء لذلك وضمير الاولى
هذه الزيادة بيان لما والمراد بما قوله كأنك حفي عنها بمعنى ان لب ليتك لبيان
مقيد بقيد سبق في الاول فلزم قل انما علمها عند الله مع انه ايضا مقيد بقيد حال عنه
الاول وهو ولكن اكثر الناس لا يعلمون واما الاعتراض بانه لم لم يجئ بالزيادة مع
في ليتك الاول من غير تكرير له فمدفوع بان فيه اهتماما بان هذا السؤال لو
ذكر اولا بطريق تام يطريق اخر فيه التفصيل بالنسبة الى الاول من وجه والتكرير
من وجه وقوله والمبالغة يحتمل العطف على التكرير وعلى لما نيط قوله الا ما شاء
الله من ذلك هو يقتضي ان الاستثناء متصل قوله ثم استكثار الخ فيه بيان لنفي الخ
قوله وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة اي لا اعلم الغيب ولا اقدر على
جلب نفع ودفع ضر فالقصر اضافي قوله فانهم المنتفعون بهما بنى هذا الوجه
على تخصيصهما بالمؤمنين ومبنى الوجه الثاني على التوزيع او على تعميم الاول لقوله
تعالى ان انذر الناس وبشر المؤمنين قوله هو آدم جعلها عليه ولم يقل هو نفس آدم
اشارة الى ان الانسان ليس هذا الهيكل المحسوس المركب من لحم ودم ولهذا
قدر المضاف في منها حيث قال من جسدها فكلمة من للتبعيض والجار والمجرور متعلق
بجعل ومن ضلع من اضلاعها بيان لذلك البعض وقوله او من جنسها ليس المراد به تقدير
المضاف بل تصوير المعنى فمن حرف للابتداء متعلق بمحذوف والجار مع المجرور في محل
النصب على انه حال من زوجها وقوله كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا دليل على المعنى الثاني

فان ظاهره ان ازواجا ليس من انفسنا ولا من ابداننا بل من جنسنا قوله ذهابا الى المعنى
اى المعنى المراد وهو آدم وعلل التذكير المتعلق بالذهاب الى المعنى بقوله ليناسب فلما تغشاها
يعنى ان التغشى يكون في غالب الاحوال من الذكر ففي رعاية جانب المعنى ايماء الى ان التغشى
يكون من الذكور ولهذا الوجه ذكر الضمير في تغشى ايضا ثم خطر بالبال وجه حسن للتذكير وهو
ان تانيث الضمير في الموضعين لتانيث النفس ثم لما قال وجعل منها زوجها
اشار الى ذكوريتها لان الزوج لا يكون الا الذكر فذكره في الموضعين الآخرين لذلك
قوله او محمولا خفيفا فالمصدر بمعنى المفعول وانتصابه على انه مفعول به وعلى الوجه الاول
يكون على اصل معناه وانتصابه على المصدر قوله وقرئ فمرت بالتخفيف حملا خففت فرت
بالتشديد لان المرية دليل توسيط قراءة فاستمرت ثم جعل مارت مما من المور او من
المرية وجعل الزمخشري فمرت بالتخفيف من المرية كمارت ولم يجعل مارت من المور وخالفه
المص في شيئين فتأمل من كل منهما شيئ قوله اى ثقلت الحمل اى صار موجودا وازنات بدنها
بالحمل فالكلام بالحمل مجاز اسنادي قوله صارت ذا ثقل جعل همزة افعل للصيرورة وجعلها الزمخشري
للحينونة وقد تجعل للدخول في شيئ اى دخلت في الثقل وعلى قراءة البناء للمفعول يكون
للتعدية قوله ولدا سويا اى تام الخلقة غير ناقصها قد صلح بدنه اى لا معتلا وقيل
صالحا في الدين وقيل اى صالحا لكل شيئ مما يرجوه الآباء والامهات من الاولاد
قوله اى جعل اولادهما له شركاء بتقدير المضاف في جعلا فالمعنى فلما اعطى آدم وحوا ولدا
صالحا جعل اولادهما شركاء فيما اعطى لهم من الاولاد ووجه الربط كون الاعطاء الاول
سببا للاعطاء الثاني وانما لم يقدر المضاف في فلما آتاهما لاقتضائه تقديرا آخر قبله
وهو فلما اعطاهما الله ذلك فشكرا افعال قوله فسموه عبد العزى وعبد مناة فان قلت
انما جعل هذا اشراكا منهم مع ان الاعلام لا يقصد بها مفهوماتها الاصلية وايضا ما الفرق
بينه وبين ما نسب الى آدم وحوا ان صحت القصة حتى قيل ان هذا منهما خطيئة وكيف
عدل عنه حتى صير الى تقدير المضاف مع رواية احمد بن حنبل والترمذي عن سمرة عن النبي
عليه السلام ما يدل على وقوع هذه التسمية منهما قلت لانهم قصدوا بها المعاني
الاصلية وارادوا بها حقيقة العبودية بدليل جعل تلك الاصنام المضاف اليها آلهة
يعبدونها بخلاف آدم وحوا وما رواه احمد من باب الآحاد ولم يرد في معرض البيان

فان قيل ان المص كيف جعل مرت بالتخفيف من المرية وزعم ان الزمخشري كون مارت من المور منه

للكتاب قوله واقامة المضاف اليه مقامه في الموضعين مع جعل الضمير المنفصل
متصلا في احدهما قوله ويدل عليه ايضا قوله وان تدعوهم الى الهدى الى آخر السياق
هذا ويرد عليه انه لم لا يجوز ان يكون قوله فتعالى الله عما يشركون كالتخلص
من قصتهما الى توبيخ المشركين وذلك لانه لما كان منشأ الشرك سببا للعقاب
فكيف ما عليه المشركون من جعلهم الاصنام آلهة ثم اما قوله شركاء فبناء على ان تجويز
الواحد تجويز للاثنين فصاعدا وانما لم يلتفت الى مثل هذه التوجيهات لوجوب
تنزيه الانبياء عن امثاله وان لم يكن هذا شركا في الحقيقة وجوز صدور الذنب
عن الانبياء قبل النبوة ثم انه روي عن الحسن البصري في توجيه الآية بما يقرب
من مختار المص وهو ان اول الآية في حق آدم وحوا والآية الثانية المتصلة
بها في حق المشركين وساق الكلام في تفسير الآية الى ان قال دعوا الله
ربهما لئن اعطيتنا ولدا سويا وصالحا في الدين لان آدم عليه السلام راى
حين اخذ الميثاق على ذريته منهم السوي ومنهم غير السوي ومنهم التقي ومنهم غير
التقي وقالا لئن آتيتنا ذلك لنشكرن لك فاعطاهما الله ذلك فشكرا
لانهما لم يكونا ليعتدا ذلك ولم يغفلا وهذا مفهوم من السياق وان لم يذكر فتم الكلام
هنا ثم قال فلما آتاهما صالحا اى فلما اعطى من بعدهما من الاولاد هما كل
والد ووالدة من اهل الشرك ولدا صالحا سوي الاعضاء جعل هذان الابوان
لله تعالى شريكا فيما اعطاهما وذلك على وجوه منها تسميتهم الاولاد عبد
العزى وعبد اللات وعبد مناة وعبد يغوث ونحو ذلك ومنها انهم
كانوا ياتون بالاولاد بعدما ولدوا فيمسحونها بالاصنام ويسجدون لها شكرا
ومنها انهم كانوا يعلمون الاولاد الشرك ويحملونهم عليه ثم قال
وانما صح صرف فلما آتاهما على هذين الابوين لان اول الآية خطاب
لجميع فيتناول المشركين ويدل عليه ما بعده وهو قوله فتعالى الله عما يشركون
انتهى كلام الحسن ذكره الامام البغوي نقلا عنه قوله ويحتمل ان يكون الخ
واستبعده صاحب الكشف بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس قصي
لا كلهم ولا جلهم وانما هو مجمع قريش ولم يكن زوجا عربية قرشية بل

بل هي بنت سعيد مكة من خزاعة وقريش اذ ذاك متفرقون ليسوا بجبلته ه
ومن اين علم انهما وعدا عند الحمل ان يكونا من الشركين لله تعالى ولا كفران
اشد من الكفر الذي كانا فيه **قوله** بان اشركا فيه يعني ان معنى جعل
الشرك فعلا ومعنى جعل ذوي الشركة فعل صفة الشرك فيهم فتأمل **قوله** جمع
به اي مع انه ضمير العقلاء **قوله** لعبدتهم يريد ان ضمير الجمع في لهم عبارة عما
كان ضمير يشركون عبارة عنه وانه لو وقع النصرة لهم فانما يكون تلك النصرة
لكونهم عبدتهم لا ان ههنا حذف مضاف **قوله** وقيل المراد الخطاب
للمشركين وعلى الاول يكون الخطاب للمسلمين وفيه انه ينفر عنه الطباع ويمجه
الاسماع ويأباه السباق والسياق يرشدك الى ان الخطاب للمشركين دون
المسلمين قوله فيما بعد وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا فانه للمشركين ه
قطعا وكذا يكون الخطاب للمشركين والضمير للاصنام والهدى بمعنى الارشاد لا ه
الارشاد كما يفهم من بعض نسخ الكشاف يأباه الدراية ويخالفه الرواية
قوله اي الى ان يهديكم فيكون الهدى مصدر بمعناه الصراط المستقيم وفي
الاول يكون بمنزلة الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد ومعنى ه
لا يتبعوكم على الاول لا يحصلوا ذلك منهم وعلى الثاني لا يصدر ذلك منهم
ولا يقدروا على هدايتكم وارشادكم **قوله** وانما لم يقل ام صمتم مع وجوب
التسوية بين همزة التسوية واختها في ان يكون بينهما فعل ليكون في تأويل المصدر
بمقتضى القياس وشيوع الاستعمال **قوله** او لانهم ما كانوا يدعونها الخ وحاصل
الوجهين ان المستوي بين منهما انما هو احداث الدعاء واستمرار الصمت
لا احداثه الا ان استمراره تقديري على الاول وتحقيقي على الثاني وكلا الوجهين ه
يختص بكون الخطاب في وان تدعوهم للمشركين دون المسلمين مع ان مختاره
ذلك ففي كلامه نوع اضطراب فتأمل فان قلت بين هذين الوجهين تناف
لان مبنى الاول على وقوع الدعاء منهم مع فرض عدمه ومبنى الثاني على عدم وقوعه
قلت المنفي في الثاني هو الدعاء لاجل الحوائج كما صرح به ولا ينافي هذا وقوعه
في الجملة وهو كاف في الاول **قوله** اي تعبدونهم جعل الموصول عبارة عن الاصنام و

ويدعون خطابا بالمشركين والعائد الى الموصول محذوفا **قوله** وسموهم آلهة لوا ورد
كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال لكان اولى كيلا يلزم الجمع بين المعنيين للفظ واحد
في استعمال واحد الا ان يجعل الثانية بمعنى الاولى ولا يكون احدهما تفسيرا لهم عون
بل بذكر الاقتضاء المعنى اياه **قوله** ثم عاد عليه بالنقض الظاهر ان هذا على الاحتمال
المذكور يرد عليه انه على الوجه الاول لا يبقى ارتباط بينه وبين قوله الهم ارجل
يمشون بها الخ هكذا قيل **قوله** يجعل الربط بان المراد تفضيلهم على الاصنام
مع الشركة في المملوكية ومن ههنا تبين ان ليس المراد نفي الالوهية عن الاصنام بنفي
هذه الاشياء حتى يكون فيه تمسك بالشبهة في اثبات هذه الاعضاء لله تعالى بل المراد
نفي كونهم عبادا امثالهم بنفي هذه الاشياء وعلى الوجه الاول ينبغي تخصيص المشي
والبطش والابصار فتأمل **قوله** ولم يثبت مثله اي ما بعده في كلام الفصحاء ه
ولهذا خرجه بعضهم على انها مخففة من المثقلة تنعقد برعاية النصب في الجزئين كما في قوله
ياليت ايام الصبا رواجعا وعلى ان النافية عملت عمل الحجازية جوزه المبرد تشبيها
بما ومنعه سيبويه لعدم اختصاصها بنفي الحال مثل ليس بخبره بجزاه مثل ما الحجازية
وفي تفسير اللباب الصحيح ان اعمالها لغة ثابتة نظما ونثرا وانشدوا ان هو مستوليا
على احد الا على اضعف المجانين ثم انه قد اعترض على هذه القراءة بانها تنافي
المشهورة لانها على نفي المماثلة والمشهورة على اثباتها واجيب عنه بما
حاصله ان النفي والاثبات لم يتواردا على محل واحد فان الثابت هو المماثلة في
العبودية والمنفي هو المماثلة في الانسانية فتأمل **قوله** فضلا عن انبيائه اي من بينهم
ولا شك ان انبياء الصالحين افضل من غير الانبياء منهم فاتحمل ما قيل ان اعيان ه
الانبياء كيوسف وسليمان عليهما السلام طلبوا اللحوق بالصالحين والدخول في زمرتهم
فبارة فضلاء الصالحين دون غيرها انتهى **قوله** من تمام التعليل بعدم مبالاته القائم
متعلق بالتعليل صلة له والمقصود دفع توهم التكرار السبق قبله ولو اورد ههنا عند
قوله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا لكان اولى فان فيه ايضا شبهة التكرار الا
ان يقال المراد ههنا سابقه من تمام التعليل وذلك لان قوله وتراهم ينظرون اليك
من تمام التعليل ايضا **قوله** يشبهون الناظرين اليك لما انه من قبيل التشبيه البليغ

اي همزة التسوية منه

وفي نسخة والان بعده وكم ... النسخ بالواو دون ... منه

بحذف اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه نحو زيد اسد وليس باستعارة
لكون المشبه مذكورا وقرئ يشبهون بصيغة المبني للمفعول من التفعيل وصحح في بعض
النسخ بصيغة المبني للفاعل من الافعال قوله او المتفعل اي من الجبال كالرابية
الجابس وغيره قيل عليه هذا التقييد للمطلق من غير دليل قلت فسر الجوهري
العفو بما يفضل عن النفقة من المال ومنه المذكور على ذلك وليس مثل هذا من باب
تقييد المطلق قوله تحكك على خلاف ما امرت به ربط الآية بما قبله وقوله شبه
وسوسته اراد به المعنى المصدري لقوله بغرز السائق فيكون نزغ استعارة اصلية
ثم جعل النزغ نازغا مبالغة كانه جد جده فيتحقق استعارة تبعية فههنا
ثلث استعارات المذكورتان واصلية اخرى هي في ضمن الاستعارة التبعية
ويبتنى هي عليه قوله لمة منه اي مسة لم يرد به ان الطائف معناه ذلك
بل اراد انه فاعل من الطواف اطلق ههنا على اللمة يحصل معنى الطواف لانها
معناه لغة وقوله كانها طافت بهم لبيان لوجه اطلاقه عليها وفيه
اسناد المس الى اللمة ايضا مبالغة قوله فلم يقدر ان تؤثر فيه انما قال
هذا لتحقيق معنى الطواف فيها ورد عليه بان مبناه التعقول عن دلالة المس
على التأثير ولا يخفى ان التأثر المنفي هو ما دل على نفيه قوله تذكروا فاذا هم
مبصرون وهو الاتباع للشيطان في مكائده قوله وقرأ به اي بطيف على
انه مصدر طاف به الخيال يطيف طيفا او على انه تخفيف طيف من طاف
يطيف كلين في تخفيف لين من لان يلين او من طاف يطوف من الطواف
كهين في تخفيف هين من هان يهون قوله الجنس اي لا ابليس عليه اللعنة
قوله ولذلك جمع ضميره اي في اخوانهم ويمدون وموانع الخطأ مفعول
مبصرون قوله اي واخوان الشياطين تفسير اخوانهم للشياطين وكذا
ضمير يمدون واما هم في يمدونهم فللاخوان والذين صفة الاخوان والاولى
ان يقول وهم الذين او اي الذين قوله يمدهم الشيطان في الغي اي
يمهلهم في الغي بالتزيين وفي الصحاح مده في غيه اي امهله وطول له واو
جاروا لهم مددا وقيل ويقال مددنا القوم صرنا مددا لهم وقوله من امد

ابن كمال پاشا

اي يعينونهم بمدد وفي الصحاح امددناهم بغيرنا وامددت الجيش بمدد وهو ههنا
الاغواء والتسهيل وقوله كانهم اي الشياطين وهؤلاء اي الاخوان بيان
لمعنى المفاعلة قوله ويجوز ان يكون الضمير اي في لا يقصرون للاخوان قوله
اي لا يتقون وفي بعض النسخ اي لا يكفون عن الغي اي انفسهم قوله ويرجع
الضمير اي في الموضعين واما ضمير يمدون فللاخوان فتأمل قوله فيكون الخبر جاريا
على ما هو له اي على هذا الوجه دون الاول قوله بما تبصر الحق وتدرك
الصواب فيكون مجازا من قبيل اطلاق المسبب على السبب قوله واحتج
به من لا يرى القراءة على المأموم وهو ضعيف روى البيهقي عن الامام احمد
قال اجمع الناس على انها نزلت في الصلوة وعن مجاهد كان عليه السلام
يقرأ في الصلوة فسمع فتى من الانصار يقرأ فنزلت وقال عبد الله بن مغفل
انما نزلت في القراءة خلف الامام واحتمال كون المراد النهي عن القراءة
على طريق المنازعة حتى لا ينفي جواز قراءة الفاتحة خلف الامام بعد فراغه
عن قراءتها والفاتحة مقدار قراءتها كما هو مذهب الشافعي رحمه الله يدفعه
قوله عليه السلام في صدد بيان هذه الآية من صلى خلف الامام فان قراءة
الامام له قراءة وقد تأيد ذلك باجماع الصحابة ثم هذا لا يختص بالجهرية
وذلك لان المطلوب بالآية امران الاستماع والانصات فيعمل بكل
منهما والاول يختص بالجهرية واما الثاني فيجري على اطلاقه فيجب السكوت عند
القراءة مطلقا وبما ذكرنا ظهر لك قوة الاستدلال بالآية فتأمل واما الاستدلال
بحجة نزولها في حق الذين قرأوا خلف الامام مع قيام الاحتمال المذكور فضعفه
ظاهر قوله متضرعا وخائفا فيكونان حالين من ضمير اذكر ويجوز ان يكونا مفعولين
من اجله اي تضرع وخفية قوله ومتكلما كلاما فوق السر دون الجهر زاد
على ما في الكشاف كونه فوق السر ليكون هذا تأسيسا لا تأكيدا لان الذكر
النفسي لا يكون الا دون الجهر وهذه الزيادة تبين ان ليس المراد بالذكر
النفسي رتبة المخافتة كما هو المتبادر منه بل ما دون الجهر المفرط وفوق السر
والرافعة ما قال مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور بالتضرع في الدعاء

ابن كمال پاشا

والاستكانة دون رفع الصوت والصياح وقد يجعل ودون الجهر معطوفا على نفسك اى ذكرا فى نفسك دون الجهر وهذا وان كان اقل تقديرا فى الكلام لكن يكون فى تاكيد الاانسب الاانه لو زيد وفوق السر ختم يكون نفسيا للذكر اى قسمان لكان اولى وافيد ولا يمكن حمل كلام المص عليه لكون المعطوف على ما يليه قيد الذكر النفسى كما لا يخفى ثم انه لو جعل الترتيب فى التقدير هكذا ومتكلما كلاما دون الجهر وفوق السر لكان احسن قوله باوقات الغدو الغدو وتقبض الرواح وهو مصدر غدا يغدو فعبر بالمصدر عن الوقت كما يقال خفوق النجم اى وقت خفوقها وجمع الاوقات ليناسب الاصال وهو جمع اصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى جمع عشى وهو آخر النهار فيتحد مع الاصيل قوله والعشيات عطف على المضاف دون المضاف اليه لانها من اسماء الاوقات فلا يحتاج الى التاويل وقوله مطابق لعدوا اى فى الافراد وكونهما مصدرين قوله ويخضعون بالعبادة والتذلل كانه اراد بالسجدة مطلق العبادة اطلاقا للجزء على الكل ولو نوى بعض العبادات مع الاشارة الى مع التذلل ثم انه جعل التقديم للتخصيص وبه يحصل التعريض وقد يقال التقديم لرعاية الفاصلة والتعريض من التمام وسوق الكلام ثم التعريض ليس لجميع من عداهم لحصول الاخلاص فى سائر الملائكة وفى عباد الله المخلصين قوله ولذلك شرع السجود لقرائته اى للتعريض بهم وجب السجود على التالى مخالفة لهم وفيه ان التعريض بهم فى تركهم السجود لا ينفى بل فى عدم تخصيصهم السجود له والصواب انه وجب عليه تاسيا بالملائكة المقربين وذلك لان اى السجدة ثلثة اقسام قسم فيه الامر الصريح بها وقسم يتضمن حكاية استنكاف الكفرة حيث امروا بها وقسم فيه حكاية فعل الانبياء السجود وكل من الامتثال والاقتداء ومخالفة الكفرة واجب وفى بعض كتب الفقه ان سبب وجوب السجدة على التالى ما رواه المص عن النبى صلى الله عليه وسلم فان فيه حكاية الوجوب عن اللعين والاصل ان الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحته ولا يبعد ان يكون مراد المصنف تضمين كلام الاشارة اى ذلك الاستدلال فتامل والله الموفق

سورة الانفال خمس وسبعون آية قوله اى الغنايم قصر المراد عليه ولم يقل او ما نفله النبى عم وشرطه للبعض اشارة الى ان مختاره فى سبب النزول على ما ذهب اليه اكثر المفسرين هو ما ذكره اولا او الى ان المراد بالانفال هو الغنايم على ما ذكره ثانيا ايضا ثم اشار الى ان النفل بمعنى آخر قد يطلق هو عليه بقوله كما تبين ما شرطه الامام عم ثم اشار الى جواز ارادته هنا كما ذهب اليه بعض المفسرين بقوله وقيل شرط رسول الله عم على ما هو الموافق لظاهر قراءة يسئلونك الانفال قوله وانما سميت نفلا لانها عطية من الله اشارة الى ان النفل فى اللغة بمعنى العطية وانما سميت الغنيمة بكونها عطية ثم لكون الزيادة من اللوازم البينة للعطية قد يفسر النفل بنفس الزيادة وقد يقال سميت الغنيمة نفلا لكونها زيادة اى على غيرها من الجهاد له وهو اعلاء الكلمة وحماية الحوزة كما سميت صلاة التطوع نفلا لزيادتها على الفرض والمص كانه يسلك فى تفسير النفل المسلكين الاول هنا وفى سورة الانبياء كليهما لكن لو حمل النفل على الزيادة ليكون اشارة الى المسلك الثانى وحمل قوله زيادة على سهمه وقرأ اليه لم يبعد قوله يعنى حكمها المقدر بالتقدير المضاف وكذا قوله اى امرها مختص بهما قوله اى امرها مختص بهما اول الآية هذا ثم بين معنى الاختصاص بهما بقوله يقسمها الرسول على ما يامره الله بعدم مساعدة سبب النزول لظاهر الآية وقد يحمل على ظاهرها ويقال نسخت بقوله واعلموا ان ما غنمتم من شئ فان لله وللرسول الآية قال مجاهد وعكرمة والسدى ونحو رضى الله عنهم قوله اختلاف المسلمين فى غنايم بدر لعدم سبق السنة فانها اول غنايم حلت لهم قوله المهاجرون منهم او الانصار بحذف همزة الاستفهام تفصيل بعد اجمال او بحذف فعل ايضا اى يقسم المهاجرون او الانصار ويرجح الاول بقلة الحذف وبان السؤال انما هو عن التقاسم لا عن القسمة والثانى بان الاستفهام بالفعل اولى وقد صحح فى بعض النسخ باثبات همزة الاستفهام على نهج قل آالذكرين قوله وقيل اى فى سبب النزول شرط رسول الله عم فعلى الاول يكون الانفال بمعنى الغنايم وعلى الثانى بمعنى ما شرطه النبى عم وعلى الوجهين يكون السؤال بمعنى الاستعلام اما على الاول فظاهر واما على الثانى فبان يكون السؤال عن المشروط لهم وهم الشيوخ قالوا المغنم قليل والناس كثير وقال سعد بن معاذ منهم يا رسول الله والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء زهادة فى الاجر ولا جبن من العدو ولكن كرهنا ان نعرى عن مصافك فتعطف عليك خيل من المشركين فيصيبوك فقيل هذا ان على

ابن كمال باشا

وهو ان يكون نفس الانفال المسؤل ويكون ذكر الله تعالى للتعظيم

انهم سألوا عن حكم الانفال وما شرط لغيرهم وقد يقال السؤال على الثاني بمعنى الاستعطاء
والسؤال الاستفسار ولكنه عن يمنع من التجيعية او زيادة بقرينة قراءة يسئلونك الانفال
وقد يقال السؤال في هذه القراءة ايضا بمعنى الاستعلام وعن مقدرة بقرينة القراءة
الاولى قوله فنزلت فيكون من قبيل نسخ السنة قبل تقررها بالكتاب فلا تمسك فيه
لمن نفى في انه لا يلزم الامام ان يفي بما وعده بهذا قيل قوله وعن سعد بن ابي وقاص ويحتمل
ان يكون مراده من ايراد هذه القصة بيان تعدد سبب النزول كما نص عليه في بعض النسخ
لكن لا يلائمه صيغة الجمع في الموضعين ولا قوله واتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ويحتمل ان
يكون المراد بيان فائدة للآية ويدل عليه انه لم يقل وقيل في سعد بن ابي وقاص ولم يقل ايضا
فنزلت بل حتى نزلت ولكن لو جعل الكل جميعا سببا للنزول ولا تفاوت فيه لكان ذلك
ايضا سببا للنزول فتامل قوله فان الايمان يقتضي ذلك لما شرط كونهم مؤمنين بفعل الامور
الثلثة مع ان الاعمال غير داخلة في الايمان ولا شرط في حصوله بين ذلك وعلله بان ذلك
مقتضى الايمان فان اللائق بالمؤمن ان يتصف بها والايمان قد يفضي اليها وذلك
كاف في التعليق الشرطي او المراد الايمان الكامل وهو لا يحصل الا بما شرط اذ شرط قوله
طاعة الاوامر والانتهاء عن المناهي يحتمل كلا من الاوامر الثلثة عاما يجعل المامور به وان
كان متعلق كل منها خاصا للاشتراك في العلة قوله اي الكاملون في الايمان قيده بالكامل
لان النكرة اذا اعيدت معرفة يكون عينا بناء على ان الاصل في اللام العهد ولان دلالة النظم
الدالة على قصر الايمان على الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الخ مع القطع بعدم انحصار الايمان
فيهم واما الاشارة اي المؤمنين باولئك وتعريف الخبر وتوسيط الفصل فلا دلالة
لها الا على تقييد الايمان بالكمال في اولئك هم المؤمنون حقا وليس الكلام فيه لانه في انما
المؤمنون والكلام فيه غايته لزوم كونهم كاملي الايمان في نفس الامر ولا يلزم منه تقييده
به البتة قوله فيقال له اتق الله التوليد يحتمل الحقيقة والكناية عن دلالة النص فتنزع
عنه نزع عن الامر نزوعا انتهى عنه وفي بعض النسخ فينزع عنه من النزاعة قوله لزيادة المؤمن
به من قال ان نفس الايمان تقبل الزيادة والنقصان قوة وضعفا فالامر عنده ظاهر
وكذا عند من قال بدخول الاعمال في الايمان واما من لم يجعل الاعمال داخلة فيه ولم يقبل التشكيك
فالمآل عنده بحمل النصوص والآثار الدالة على قبول الايمان الزيادة والنقصان على ان

وترجيح هذا على الاول بان ... حرف وهو مراد بمعنى ... زيادة ما بغير معنى التوكيد الا ضرورة ... الحرف

والزمخشري خلط الوجهين وجعلهما واحدا

ولا يلزم ان يتصف بشيء اذا ذكر في الكلام ... فيه

فانه يزيد عنده عددا وانما ...

وذلك بحسب المتعلق اعني ما يؤمن به وبين النص زيادة الايمان التي دل عليها بهذه
الآية بوجوه ثلثة بناء على المذاهب المذكورة لكن على اول الوجوه يخص الآيات بالتي نزلت
اولا وعلى آخرها بالتي يتعلق بالعمل زيادة على التخصيص الاول بهذا قيل قوله ولا ضير فيه اذ
ليس في الآية ما يدل على عموم الآيات ولا على عموم القرآت على ان ثاني الوجوه اسوة الباقيين
في اثبات المؤمنين فتامل قوله ولا يخشون ولا يرجون الا اياه فسر التوكل بالتفويض ثم عطف
عليه ما هو كاللازم البين له تتميما لمعنى التوكل واعتبر الحصر المستفاد من تقديم الجار فيه للاشارة
الى ان الاصل المنظور في التوكل ولم يعتبره في نفس التفويض ايضا كالزمخشري حذرا عن شبهة
التكرار قوله لانهم حققوا ايمانهم يشير الى ان حقا من حق الشيء اذا ثبت وان ثبوته باثباتهم
قوله بان ضموا اليه اي اصل الايمان لا اي الايمان الكامل فان هذه المكارم والمحاسن من
فروع ما يحصل به الكمال من الامور الثلثة السابقة والاخلاص مستفاد من زادتهم ايمانا اه
هي المعيار عليها اي على المكارم وعلى التضمين بمعنى الدلالة قوله الصلوة والصدقة بالرفع
خبر مبتدأ محذوف بيان لمحاسن الافعال قوله صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا فالحق
بمعنى الثابت لا مصدر قوله او مصدر مؤكد اي مؤكد لغيره كقوله هو عبد الله حقا قوله كرامة
وعلو منزلة زاد الزمخشري قوله شرف فقيل يريد ان جميع الدرجات باعتبار هذه الامور وتعلق
النص حذفه لان الشرف يكون لوصفه لمعنى في ذاته فلا يلائمه قوله عند ربهم وجميع الدرجات
باعتبار انواع الكرامات والمراتب قوله وقيل درجات الجنة قيل درجاتها سبعون ما بين كل
درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة قوله لما فرطوا اي سبق منهم من التقصير في العمل قوله تقديره
هذه الحال في كراهتهم اياها الخ اراد بها حال تنفيل الغزاة فيختص هذا الوجه بالوجه الثاني
في سبب النزول وقوله في كراهتهم له المراد بهذه الكراهة ما دل عليه قوله وان فريقا من
المؤمنين لكارهون ثم ان الكراهتين لطائفتين لا لطائفة واحدة والمقصود تشبيه
حال طائفة في كراهتهم شيئا بحال طائفة اخرى في كراهتهم شيئا آخر فتامل قوله او صفة مصدر
الفعل المقدر قيل هذا ضعيف لتباعد ما بينهما وتفاصلهما بفاصل وقد يجاب عنه بان المراد
انه يقدر في قوله الانفال لله والرسول قبيل قوله كما اخرجك ربك كما قدر المبتدأ في الوجه الاول
ويكون الجملة استئنافية كانه لما قال قل الانفال لله والرسول قيل هل هم يكرهون ذلك
فاجيب بان الانفال لله ورسوله مع كراهتهم كما اخرجك مع كراهتهم لانه تعلق بالحق

قاله ابن كمال باشا

لان الامور المذكورة ... اما مختص ...

حضر العدو

هذه الكراهة اما من الشبان وهي كراهتهم نزع الغنائم ... بنفل ... عليه السلام ... من الشيوخ وهي كراهتهم التنفيل للشبان

السابقة

والا لوجب ان يقال كما اخرجني ربي من بيتي وقال اي المص في تفسيره وانتم كارهون
يعني بل يتبع كراهتهم وانت خبير بان هذا تكلف وعدول عن ظاهر قول المص في قوله تعدد
الرسول فان الظاهر منه ما في النظم القرآني وما تمسك به فالجواب ان قوله في الانفال
تعدد الرسول في قوة قوله الانفال لله والرسول بدون اعتبار كونه في حيز قل وهذا اي
في انه لا مثل فلا حاجة الى وزعم انه باطل فانه يقتضي اعتبار ذلك المقول مقولا لله بدون
اعتباره في حيز قل فانه دفع ما قال الوجه ان قال البحث الجواب ان الفصل ليس بالاجنبي
الا ما سوى قوله انما المؤمنون الذين الخ فظاهر واما انه ليس باجنبي فلانه استيناف
عن قوله ان كنتم مؤمنين كانه قيل من المؤمنون الكاملون فقال انما المؤمنون الآية فتامل
قوله اي اخرجك في حال كراهتهم فيه انهم ما كرهوا الاخراج بل القتال بعد ان خرجوا
للعير وقد طابت به نفوسهم ثم كرهوا القتال وهم بوادي بدر فان كما يجيء في القصة فكيف
يصح ان يقال اخرجك في حال كراهتهم والجواب ان ما كرهوا هو الاخراج للحرب كما
اشار اليه فيما بعد بقوله كحال اخراجك للحرب مع كراهتهم وتاويل قوله كما اخرجك ربك الخ كما
تحقق اخراجه اياك للحرب حال كون فريق من المؤمنين كارهين ولا يبعد ان يكون تقدير
الثبات في مثل ثبات اخراجك لتصحيح الحال فانه بمعنى التحقق والا فيصح تشبيه اثبات بنفس
الاخراج بلا حاجة الى تقدير اثبات هذا وان جعل الاخراج مما لا امتداد له لا يبقى حاجة الى الثبات
قوله انجى انجى مصدران كرر للاهتمام في الامر والاستعجال فيه تعبد ويقصر اي اسرعوا الاسراع
الجوهري تقول نجوت نجاء اي اسرعت وسبقت على كل صعب وذلول اي على كل ما يصعب ركوبه و
يسهل مجركم امولكم قد يحكى بالنصب اي تداركوا او الزموا مجركم واموالكم بل منه والعير القافلة
وهو اسم للابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها وتحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه وحلق حواليها
الافق والبا للتعدية اي رمى بالنذير ورفع رجالهم وقد صحح في بعض النسخ بالتانيث ونصب
رجالهم فتنازع هو وتبعا في تنازعهم فقيل احدهما فيه وبعض للاخر مثله فاحسنا اي احسنا
الكلام ونتكلم بالكلام حسن بما لو ما اي المضي الى العدو انظر امرك ابا ما تامل فيه فامض ما تقرر اليه
رايك او امض لما تقرر عليه رايك وعدن ابين قصبة باقصى اليمن وعند البحر وابين اسم
رجل من حمير نسب اليه عدن لانه عدن بها اي اقام وقرره الفاضل اليمني لان ابين اسم قصبة
بينها وبين عدن مقدار ليلة فرا سخ بحكمه منها اي عدن القريبة والحضرموات وكان الاضافة

كذا في الصحاح والقاموس وفي الحواشي
السعدية تحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه
السعدية على الاستدارة
بالافق
الاستدارة
منه

لادني طلابة واجيب عنه بانه يجوز ان يكون مثل سبابة فاعل اي قريش واعلى اتاهم الرسول اليه
اوما وعليه بالراي وتأكد الاستعلام عن رايهم في هذا الباب لانهم اي الانصار كانوا عددهم
اي عدد الناس جمع عدة بالضم فيهما وهي ما اعد لحوادث الدهر والمقصود انهم وجوه العسكر
برآء من ذمامه جمع بري كنقيه ونقاء وفي بعض النسخ برآء بكسر البا والتنوين وهو ايضا
جمع بري ككريم وكرام والذمام بالكسر الحق والحرمة حتى تصل اي النبي عم الى ديارهم اي المدينة
وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا
فاذا وصلت الينا انت في ذمامنا نمنعك مما نمنع ابناءنا ونساءنا وهم بكسر الها اي استاذه
لو استعرضت بنا هذا البحر لو طلبت ان نعبره انت عرضا مما جالنا من عرض السود على اكتافنا
والسيف على فخذه اي وضعه على العرض او عرضا وطولا الجوهري اعرض فلان اي ذهب
عرضا وطولا وقيل او لو طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال كونك
فيه الجوهري استعرضت له اي قلت اعرض علي ما عندك ان نلقى بنا الباء للتعدية صبر
هو بضم الصاد وتشديد البا جمع صابر وصدق بضمتين مع التخفيف جمع صدوق على وزن رسول
يقال رجل صدق اللقاء والنظر اي صلب ستر ما تقر به عينك ثابت النفس ورفع عينك مع
انه فاعل وقد يصحح بتقر بتذكيره من الافعال ونصب عينك اي ما تقر الله به عينك وهو في قوانه
اي قيد كان رضي الله عنه من جملة الاسارى السبعين ولم يؤمن بعد لا يصلح اي لا يصلح هذا
الراي لان يكون رايا قاله لما استشارهم او ساءلهم عن العير بسلمهم قوله فكره بعضهم قوله
اي قول النبي عم ان العير قد مضت الخ حيث فهم منه ميله الى النفير دون العير وكرهوا ميله
بالسياق بعد تمام القصة مع الاشارة الى ان تلك الكراهة صدرت من بعضهم كما دل عليه الآية
وقرأت اليه بقوله فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال الخ حتى لا يتوهم قدح في كبار الصحابة
والراسخين منهم في صحابته النبي عم قوله في ايثارك الجهاد باظهار الحق كانه استعمل الباء في معنى
اللام ولم يات بلفظها حذرا عن التكرار ولو اتى باللام بدل الباء وبالعكس كان اولى ولانه
تعليل للجدال وهو قولهم ما كان فرحنا الا للعير الخ ثم قوله يجادلونك في موضع الحال من ضمير
لكارهون او من ضمير اخرجك او استيناف قوله انهم ينظرون جملة فاعل يتبين
وفيه خفاء والظاهر من الآية الكريمة كون ضمير الحق والمعنى بعد ما تبين الحق باخباره الرسول عم
اعلامه انهم ينصرون قوله اي يكرهون القتال الخ كانه جعل هذه الصفة لمصدر لكارهون وجعله

يعني يكونون ويحتمل ان يكون مراده تقديره في نظم الكلام وعلى التقديرين لا يكون في موضع الحال
وقد يجعل حالا من ضمير يجادلونك اى يجادلونك مشبهين بمن يساق الى الموت ثم انظارا الى ان
يقول كراهة من يساقون الى الموت قوله كانوا رجالة اى راجلين قوله وفيه ايماء اى الى ان مجادلتهم
لحق اراد بيان عذر في نفي التشبيه بانه كان لفرط رعبهم لا لقصد مخالفة النبي صلعم قوله اى يثبته ويعليه
يشير الى ان تحق من حق الشيء اذا ثبت والاعلاء من لوازم الاثبات وان الحق لهذا يقابل الباطل
وبهذا التفسير اندفع ايضا ما قيل ان الحق حق في نفسه ولا يتعلق به جعل جاعل واما اندفاع ما قيل
نعم في الباطل بان يقال معنى ابطال الباطل اثبات بطلانه واظهاره فلكونه لا لانه جواب الحروف
فتأمل قوله او بامره الملائكة بالامداد وكان الامر به وقع لكل من رؤسهم الثلثة او جعل الامر
الواحد كالمتعدد لتعدد المأمور قوله وقرئ بكلماته فالمراد بها هنا ذكر او كلمة تكرر الاشياء او
هي كن قوله وليس بتكرير لجملة ليس تم التكرير على كون اللام متعلقا بيريد اذ لو تعلق به كان
مصادرة ولخوا الكلام [illegible] على جعل بيان غاية الفعل والباعث عليه في قوة بيان ارادته منه
فكأنه قال يريد ان يحق الحق بما فعله وارادة ذلك فعل ما فعل وحاصل الدفع ان الاول ورد
لبيان الفرق بين ارادة الله وارادة الخلق وان بينهما بونا بعيدا مع قطع النظر عن اعتبار غيره
والثاني لبيان الداعي الى ما فعله من حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها قوله
لا يخفى ان بيان انه [illegible] اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في قوة انه اراده بما فعله كما عرفت
فبعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكريرا لا يخص عن حصول الفتية بالاول عن الثاني ثم مصب
الافادة هو التخصيص الحاصل من تقدير المتعلق مؤخرا كما اشار اليه الزمخشري بدفع الاشكال الا
ان كلام المص خلو عن تلك الاشارة فهذا الملام وقد فتأمل قوله تعالى ولو كره المجرمون فيه
دليل على ان كراهة بعض الصحابة كان جرما منهم ونقل عن الكلبي ان المراد بهم كفار مكة قوله
بدل من اذ يعدكم يحتمل بدل الكل وبدل البعض وكلاهما يرد عليه ان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة
لانه يجعل اذ عبارة عن زمان متسع يكون احدهما في بعض اجزائه والآخر في بعضها كما يقال لقيته
في سنة كذا وقد سبق مثله في قوله تعالى اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في سورة آل عمران قوله استغاثتهم
اجابهم من الناس [illegible] ومكث [illegible] قوله على ارادة القول بتقديره في النظم كذا
فاستجاب لكم فقال انى ممدكم قوله لانه لا استجابة من القول من جهته فانه قول المخصوص كان يستجيب
يقول فقبلت حاجتك فمعنى القول يستفاد من لفظ استجاب وعلى الوجه الاول من نفس لفظ المقدر فتأمل

قوله متسعين المؤمنين او بعضهم بعضا بالتشديد من باب الافتعال والمعنى جائين خلف المؤمنين
وكائنين ساقتهم او بعضهم خلف بعض قوله او متبعين بعضهم بعض المؤمنين بالتخفيف من باب
الافعال ايرتفع بعضهم بدلا من ضمير متبعين وبعضا ثاني مفعولى متبعين ومؤمنين مفعوله الاول
فالمؤمنون متبوعون قوله او انفسهم بالنصب عطفا على بعضا على نية تقدير عامل آخر وهو لفظ متبعين
في المعطوف كيلا يلزم كون الجاعلين انفسهم تابعين المؤمنين بعضهم دون كلهم ولهذا كرر
لفظ المؤمنين ولم يكتف بالثاني لكن لو عطف او انفسهم على بعضهم بعضا على معنى او تقدير جاءوا
بدل ذلك لم يفتقر عامل آخر ولم يحتج الى تكرير لفظ المؤمنين فتأمل ثم الاتباع ان خص ببعض دون
بعض يكون البعض خلف المؤمنين والبعض الآخر يحتمل ان يكون قدامهم او في صفوفهم وان عم
يكون ما [illegible] قوله او انفسهم المؤمنين قوله يعني انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم ترتيب ونشر
مرتب ومآل الثاني الى قوله وانفسهم المؤمنين والفرق باحتمال ان يكون جزء من غيرهم لان
لا يقال [illegible] مقدمة الجيش هنا بالمعنى اللغوي وان في العرف يكون اقل من باقيهم والامر
هنا بالعكس لانا نقول [illegible] المؤمنين ملائكة آخرون غير الالف الذى جعلة الالاف كما نطق به كلام
رب العزة في سورة آل عمران ثم انه [illegible] مقدمة بهذه القراءة واما كونهم ساقة فيشترك
فيه الوجه الاول والرابع المستفاد بقوله او انفسهم المؤمنين ويشترك الوجه الثالث في كون بعضهم ساقة
فتأمل ثم ان ههنا وجهين آخرين ذكرهما صاحب الكشاف بقوله او بمعنى متبعين انفسهم ملائكة
آخرين او متبعين غيرهم من الملائكة وتركهما المص ووجها آخر ذكره بدل قوله او متبعين بعضهم
بعض المؤمنين بقوله يعني متبعين بعضهم بعضا بنصب بعضهم وما ذكره عقيبه قوله بمعنى مردفين
اى متتابعين لم يجعله الاولى من الترادف بمعنى ركوب خلف الآخر كما وقع في بعض التفاسير لعدم
ضرورتهم الى الترادف فادغمت التاء في الدال اى بعد جعلها دالا لتقرب المخرج على الدال اى [illegible]
الساكن على الاتباع اى لضمة الميم قوله الا بشارة لكم تبشيرا لكم بشرى منصوب على انه مفعول له
ويحصل هنا [illegible] اى اتحاد [illegible] ولا عبرة بصورة الفعل لكونه [illegible]
بان المقدرة بعد اللام اى لطمانية قلوبكم ولم ينصب كالمعطوف عليه لفقدان احد شرطى [illegible]
قوله وكثرة العدد جمع عدة بضم العين فيهما [illegible] الى المهر من المال والسلاح والاهب
بضمتين جمع اهبة بمعناه عدتها ولا يتأسوا منه اى من النصر في الكشاف وجها آخر ذكره بقوله
او وما النصر بالملائكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور من نصره الله والفرق بين الوجهين

ان الاول وهو ما اختاره المص نفي للتاثير عن الملائكة دفعا لهذا التوهم حتى لا يتوهم انه لولاهم
لغلبوا والثاني على تسليم ان التاثير لله وان الملائكة وغيرها اسباب ووسايط ومع ذلك ان
التاثير بهذه الوسايل لله وانه مسبب الاسباب وليس للوسايل دخل الا باراده الله سبحانه وذكر
المص نكتة مناسبة لهذا المقام قوله او متعلق بالنصر فالنصح بتم الامداد والتثبيت وكذا اذا
تعلق بمعنى بالفعل وهو حصل او حاصل قوله او باضمار اذكر عطف على قوله بدل ثان بحسب المعنى
لانه في قوة ان يقال منصوب على البدلية قوله بالتخفيف اي من باب الافعال دون التفعيل كما
في القراءة الاولى والاية كناية عن الشيء قوله بالرفع اي برفع النعاس على انه فاعل يغشى وهو
متعد الى واحد قوله بفعله بمعنى يغشون اي كناية عنه قرينة الى الحقيقة لا لان معناه الحقيقي لفاعله
اي لفاعل يغشون فوجد شرط نصبه والايمان لفعل من الامن معناه جعل الشيء ذا امن عن اصابة
مكروه قوله وان يجعل اي ويجوز ان يجعل الامنة على قراءة يغشاكم النعاس فعل النعاس و
مسندا اليه على المجاز وقوله لانها اي الامنة لاصحاب اي لاصحاب النعاس بعبارته دليل على عدم
كونه حقيقة وباشارته بيان لعلاقة المجاز وهي كون النعاس من ملابسات فاعل الحقيقي قوله
او لانه اي النعاس كان من حقه اي من حق النعاس ان لا يغشاهم لشدة الخوف فان الخوف
يمنع النعاس واقول الظاهر ان الخوف للمؤمنين والامن للنعاس والمناسب للمقام
ان يكون للنعاس حتى يطلع عليه وضاباته واجوا عنه ان الامن والخوف قد يكونان عن اصابة
المكروه لنفس الخائف والامن وقد يكونان من اصابته لغيره بسبب من الاسباب فيقال انما
النبي بشدة الخوف شدة خوف النعاس المسببة من شدة خوفهم على انفسهم فلما غشيهم
فكانه حصلت له امنة من الله تعالى عليهم اذ لولاها لم يغشهم لا يراثهم الغفلة لهم او يريد بامنة
خوف اصحاب المنفى لتلك الخوف اي خوف النعاس عليهم فاعتبر خوفه عليهم في ضمنه فتأمل ثم ان
حاصل الوجه الثاني تشبيه حال النعاس بحال الشخص شانه الامن والخوف وانه حصل له من الله تع
الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت المخوف فلاجل ذلك غشيهم وانامهم فيكون استعارة
تمثيلية ايراد المعقول في صورة المحسوس وقيل استعارة مكنية وتخييلية شبه النعاس بالشخص
الذي من شانه ان ياتيهم لكن في وقت الامن دون الخوف ثم اثبت له الامنة التي هي من
لوازم المشبه به والاول اظهر مهابة النوم اي يخاف ان يغشى من ان يغشى تهابك صنعته
عينها والمراد عين اعدائه المخاطب قوله روي انهم نزلوا في كثيب اعفر الكثيب الرمل والاعفر

ومنعه ابو حيان بان عمل المصدر المعرف باللام مختلف فيه فذهب الكوفيون الى عدم جوازه وفيه ان الخلاف في عمله في المفعول الصحيح واما عمله في الظروف وما يجري مجراها فلا

فيكون قوله اي الامنة منصوب باضمار اذكر هناك ايضا اي في اذ يغشيكم او باضماره هنا اذ في يغشيكم تأمل

هذا هو الظاهر والا فيجوز ان لا يكون لها ان يكون المنع عبارة عن النعاس

الرمل الاحمر تسوخ فيه الاقدام اي تدخل وتغيب مجنبين اجنب الرجل اذا صار جنبا والهمزة
للصيرورة واشفقوا حزنوا حزنا شديدا عدوة الوادي جانبه والركاب الابل التي يسار
عليها تلبد الرمل التصق احكم قوله حتى تثبت اي الاقدام في المعركة لا القلوب وقد يرجح هذا الوجه
بان التثبيت ح يكون من لوازم الربط فان القلب اذا قوي بالوثوق بالله يثبت القدم في
المعركة ولذلك لم يفصل بينهما باعادة اللام كما لم يفصل بما في ويذهب عنكم رجز الشيطان و
لو كان المراد المعنى الاول لوجب اعادة اللام لان التثبيت ح لا يكون من لوازم الربط قوله
او متعلق بتثبت اطلاق القول فيه وقيل مقيد بكون التثبيت بالربط على القلوب لا بالمطر لتقدم
زمان المطر على زمان الوحي فانه وقت اقبال المطر قبله بايام وفيه ان التثبيت بالمطر باق
اي زمان القتال كما صرح به في بعض التفاسير كيف لا وهو مصلحة القتال ولو سلم فنجوز ان يعتبر
زمان متسع يوجد فيه التثبيت والوحي وقد مر مثله فتأمل قوله او اجرا الوحي مجراه بالفتح عطفا
على المجرور على ويحتمل النصب عطفا على محل الجار والمجرور على التعليل لانه وان كان انتصاب
المعطوف عليه على الحالية الا ان مآله الى التعليل وانما اجرى الوحي مجرى القول لكونه في معنى
لانه الكلام الخفي ولا منافاة بين قراءة الكسر بهذا الوجه وبين قراءة الفتح على المفعول به لانه
ليس بقول صريح او لانه الكلام الخفي فلا يجاز ان احدهما ان يكون المنظور اليه هو التقييد دون
المقيد فح يكون معنى اوحاه اخفاه فيكون ما بعده مفعولا وثانيهما ان يكون المنظور هو المقيد دون
القيد فح يكون معناه قال خفية فيكون ما بعده مقول القول الخفي ما بين القراءتين على هذين الاعتبار
فتأمل قوله فيكون قوله ساتلقي الخ تفريع الى الوجه الاخير اي يكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب تفسير القول اي محكيه ويكون قوله فاضربوا فوق الاعناق اي ساقه تفسير القوله فثبتوا
الذين آمنوا فيكون الخطاب مع الملائكة هذا على الوجه الاخير كما ذكرنا واما على الوجهين الاولين
فالخطاب يكون مع المؤمنين والالتفات بحاله ومن منع ذلك اي قتال الملائكة ولم يجعل التثبيت
بمحاربة اعدائهم بل بالبشارة او بتكثير السواد يجعل الخطاب فيه اي في فاضربوا فالخطاب على هذا
الصدر اي او في الكلام اي فاضربوا اي ساقه مع المؤمنين دون الملائكة اما على تغيير الخطاب
اي تلوينه وصرفه الى المؤمنين واما على انه قوله ساتلقي الى قوله بنان تلقين للملائكة ما يثبتون المؤمنين
به كانه قال قولوا لهم قولي هذا اي على طريق الحكاية معنى او كانهم قالوا كيف نثبتهم فقيل قولوا لهم
قولي ساتلقي الخ وهذا الاخير من وجهي الملتقين انفرد به الزمخشري لا يجاب كون هذا تلقينا

بدل

على الوجهين الاولين والمراد بالبشارة حكاية الملائكة قول الله لهم فثبتوا

عطف على الوجهين منه

للكناية على الطريق المذكور تقتضي ان يكون الامر بالضرب بطريق الغيبة دون الخطاب بالموضوع موضع
الضمير هو الكافرين موضع لكم قوله لسبب العقاب الآجل عطف تقدير يعني رفع ذلكم ونصبه على شريطة التفسير
قوله او الجمع بينهما على تقدير نصبه على المفعول معه على الاستئناف اي النحوي قوله وجمع على زحوف
عطف على سمي به اي يسمى به وجمع على الشبيه والخروج على المصدرية لانه لمصدر لا يثنى ولا يجمع قوله
بالانهزام مبني على ظاهر الحال والا فالمتولي عن الزحف لا انهزاما ولا متحرفا لقتال ولا متحيزا الى فئة
مندرج تحت من يولهم يومئذ دبره لان المحكوم عليه بقوله فقد باء بغضب من الله قوله والاظهر انها
محكمة مخصوصة بقوله نحو من المؤمنين الآية وذلك لان الزحف الكثير المشي توبة يتناول
مراتب الكثرة بالغا ما بلغ وآية التحريض خصت منه ما فوق كل عشرة من المؤمنين بمائة من الكفار
ثم النسخ فيما فوق الضعف بآية التخفيف وبقي الكلام فيما ان المحكم هو ما لا يحتمل التخصيص والنسخ
فكيف يصح ان يقال انها محكمة مخصوصة فتامل قوله ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل او المفعول
عطف على قوله وانتصابه على الحال فانه في قوة ان يقال على الحال من المفعول به قاله قوله فحالا
يكونوا مثلكم او اقل فاقل وقد يجعل زحفا منصوبا على المصدر بحال محذوفة اي زاحفين زحفا
قوله الا متحرفا في محل النصب على الحال اي لا تولوا ما بعده الكون الاستثناء مفرغا فكيف
ما بعدها على مقتضى العامل وان كان في كلام موجب لصحة المعنى لان الفرار منهي في جميع الاحوال
الا في حالتين بخلاف ما اذا كان ما بعده منصوبا على الاستثناء فانه الا عاملا او
مشاركا له او واسطة فيه قوله من المؤلفين المعترف بهم بكنايته من العامة قوله الا رجلا متحرفا اراد
الا ان المتحرف عبارة عن رجل يقف بعد هذه الصفة ليقطعه ويوهم انه المستثنى منه الا اذا قدر
في النظم قوله وزنه متفيعل لا متفعل اي هو من التحوز الملحق بالرباعي لان التحاوز مرتبة على الفعل
واصل متحيز متحيوز اجتمع الواو والياء لاجتماعهما وسبقت الياء بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء
قوله وقيل الآية مخصوصة باهل بدر قاله ابو سعيد الخدري لانه ما جاز لهم الانهزام لان النبي عم
كان معهم وقد وعد الله بالنصر والظفر وكان اول جهاد وقع في الاسلام ولو اتفق للمسلمين انهزام
فيه لزم منه مفسدة عظيمة ولا ينافيه عدم فئة يتحيزون اليها لان الآية لا توجب وجود فئة
فيه شيء اشار اليه ابو حيان وهو ان الاشارة بيومئذ اي يوم بدر لا يكاد يصح لانه في سياق
الشرط وهو مستقبل فالآية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضاء القتال فيوم بدر فرد من افراد ايام
اللقاء فيوزع فيه لا خاصا به وان نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر فيه بل يكون ذلك الاستيناف فحكم

بعده ويومئذ اشارة الى يوم اللقاء قوله والحاضرين معه اي مع النبي عم عطف تفسيري لاهل البدر
والمستقل الكثيب العظيم منه اهل الرمل والخلاء على وزن العلاء الكبير قوله تناول كفا من الحصباء
لا بخيل بما رمته على وجه من الوجوه فتحت قوله الا شغل عينيه على بناء المفعول والجار
والمجرور في محل الرفع على انه قائم مقام الفاعل قوله والفاء جواب شرط محذوف كونه جواب شرط
انما هو في الظاهر واما في الحقيقة فهو علة الجزاء حذفت هو واقيمت هي مقامه والاصل ان افتخرتم
بقتلهم فلا تفتخروا به لانكم لم تقتلوهم ونظيره اكرمني الحصار والمعنى لا احصار ثم انه لم يقدر في
النظم محذوف وفاء هو المبتدأ كما قدره صاحب الكشاف للاشارة الى ان الكلام على نفي الفاعل
دون المفعول بناء على عدم الحاجة اليه لحصول النفي عنه بقوله ولكن الله قتلهم وعلى ان الاول في
جزاء الجملة الفعلية دون الاسمية فتامل قوله رميا توصلها اي اعينهم الخطاب لمحمد عم والضمير
المستتر راجع الى الكف من الحصباء والرابط محذوف والتقدير رميا توصلها به هذا على ما
صحح في اكثر النسخ وقد صحح في بعضها بصيغة الغيبة والفاعل ضمير الرمي ثم ان نفي الرمي عنه
راجع الى نفي تقييده دون اصله وحاصله ما رميت رميا كاملا يوصلها الرمي الى اعينهم حين
اثبت بصورة هذا الرمي واللام فيه للعهد وغاية الرمي كماله فقوله وصلها كالتفسير
ثم ان المقصود في هذا المقام دفع اشكال يرد على هذه الآية وهو انه سبحانه وتعالى نفى الرمي
عن نبيه مع صدوره عنه ثم اثبته لنفسه ولنبيه في البيان فكانه اشكل الكلام حاشاه وعلى
تناقض وكلامه غير مطابق للواقع ووجه الدفع ان المثبت له تعالى الرمي الكامل وهو المنفي
عن النبي عم والمثبت له صورة هذا الرمي وايضا الاثبات له في نفس الامر فاصل الرمي وذلك
انه لا شك في ان النبي عم صدر عنه اصل الرمي وقد رمى بيده وهو ما ليس من شانه ان يصل
الى اعين احد او الى اعين الكل وهذه المرتبة وان حصلت للنبي بمباشرة الاسباب
واستعمال الآلات فالمنفي عنه عم والمثبت له تعالى وان كان الكل بخلقه واليه ما قيل
انما رميت حقيقة اذ رميت صورة فان اثر ذلك الرمي كان خارجا عن طوق البشر انتهى اراد
ما رميت الرمي الكامل حقيقة وان رميت صورة وذلك لان المستقل بحكم زيادتها الرمي هو الحق
الحق انه هو صدر عنه وليس الامر كذلك حقيقة وانما الصادر عنه قدرته وايا كان ان
يتوهم ان المراد الرمي مطلقا صدر عنه صورة لا حقيقة كما يتبادر اليه الوهم لان الحس يكذبه فافهم
رفع الاشكال ان النفي والاثبات وان وردا على شيء واحد ثم بالقرائن مخض الآية المحمل الاستدلال

بما علم ان افعال العباد بخلق الله تعالى وان كان لها تدخل كسبي في نفسها وجه الاستدلال فهو انه لما
نزعم اي في ظاهر الآية التناقض وجب المصير الى كون المراد نفي الخلق عنه عم واثبات المباشرة
وصرف الآلات له واما الانفصال فبتعين لا مباشرة بما قررناه من المراد مع ان ما ذكره المستدل
في الآية لا يلايم سبب نزولها ويرد عليه ايضا ان التفسير المذكور ليس بشيء عن رواية في جميع الافعال
عن من يقول بالكسب فلا وجه للتخصيص بعدم صحته عن من ينكره فتأمل وقد يوجه الآية من جانب
المخالف بان المعنى ما ذكر الا ان خصوص هذه الرمية لما كانت خارجة عن طوق البشر كانت
معجزة له عم ومخلوقة لله تعالى وان كانت افعال العباد كلها مخلوقة لهم ولا يرد عليه ما ذكر ثم
اعلم ان محصل ما ذكره صاحب الكشاف في معنى الآية انه اثبت الرمية له عم لصدورها عنه
ونفى عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله تعالى فكان الله هو الرامي وكانه عم لم يكن
له دخل فيها اصلا فبنى الكلام على المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع حتى يلزم الكذب
تعالى عن ذلك لعدم القصد في ما نشاء الى معناه الحقيقي بل هو مسلوك بارادة عنه اي معنى يناسب
المقام والمقصود هنا اي التشبيه والالتفات بقوله فكان الله فاعل الرمية وكانها لم توجد
من الرسول كذا قيل ولا يخفى ان هذا المقام **قوله** قيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصى هذه نكتة
التأويل اخر لا يحتاج الآية على التأويل على الاول يحتاج الى على الاخير فافهم آية انما مرسى في النسخ
وبالتاء وتجارة النور يجوز نحو اصلاح **قوله** فاصاب بابه بالامر وباتين موحدين كذا في
اكثر النسخ وفي بعضها كان نكاف نونين **قوله** وليسلم عليهم بنعمة عظيمة آلاية الاخبار
وهو يكون بالخير والشر وهو هنا من قبيل الاول بدليل توصيفه بالحسن وجملة هنا بمعنى النعي
المبلو به وجعل بلى بمعنى يعطى وجعل بلاء منعولية للشر فيها انه لا يمكن ان خبار بالخير الاعلى
للاخبار استعملوا الى معنى اعطى وخصوا بالمزيد زيادة مناسبة وفي كلام الجوهري بلاك
على هوا وعن السدي يقال اللام اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه **قوله** في فعل جعل اللام
بمحذوف ويحتمل العطف على علة محذوفة اي ولكن الله رمى ليمحق الكفار ويبلي المؤمنين ذكره
ابن العادل ثم انه قدر المتعلق مؤخرا لا لقصد الاختصاص لعدم الحاجة اليه بل لكونه احسن
من تقديره بين العاطف واللام **قوله** ان راى البلاء الحسن والقتل والرمي اوالى الكل
بتأويل ذلك بما ذكر كما في عوان بين ذلك ونظيره كثير **قوله** ويحتمل الرفع اي على انه خبر مبتدأ محذوف
ويحتمل انه مبتدأ الخبر محذوف اي ذلكم حق وحتم ويحتمل النصب باضمار فعل اي فعل ذلكم **قوله**

معطوف عليه اي على ذلكم عطف مفرد على مفرد ويحتمل عطف الجملة على الجملة اي المقصود ذلكم والمقصود
ان الله موهن كيد الكافرين وقوله اي المقصود ابلاء المؤمنين امرا وشلا **قوله** من الاغناء او
المضارة فيها على الاول منصوب على المصدرية وعلى الثاني مفعول به **قوله** والرغبة بالجر عطف على
التكاسل وهو هنا بمعنى الاعراض بدليل كلمة عن وحمل الايمان على الكامل منه لحصول الاصل بعد تقدير عدم
الانتهاء **قوله** وان بالفتح الخ والكسر اوجه لعدم افتقاره الى الاضمار او لانه قبيل اول هذه الحادثة وغيره
بخلاف الفتح فانه تذييل للوارد وان تقدروا اضمد وتذييل عليه كذا قيل وفيه ان الفتح كذلك كما قرره المصنف
قال ابو البقاء والامر ان الله تعالى مع المؤمنين ثم الكسر احسن والاول على ارادة التذييل لانه يفيد
فيه **قوله** فان المراد من الآية اقتدروا على افراد الضمير وارجاعه الى الرسول **قوله** والتنبيه على ان طاعة الله في
طاعة الرسول الظاهر ان المراد الاختصار لطاعة الله في طاعة الرسول حتى يستغني عن النهي عن الاعراض
عن الله لكن قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله لا يدل عليه اللهم الا ان يقال ليس الاستشهاد
للاختصار بل لمجرد ان طاعة الرسول لله تعالى واما الاختصار فنعلم بان المبلغ لاوامر الله ليس الا الرسول
فتأمل **قوله** وقيل الضمير للجهاد ويجوز ان يكون لطاعة على وفيها بان مع الفعل **قوله** او للامر الذي دل عليه
الطاعة اي دلالة التزامية قال الجوهري امره فاطاعه واطاع له اي انقاد انتهى لكن لا اختصاص لها
بالامر بل يعم والنهي وكلام الجوهري لا يدل على الاختصاص لان التخصيص الذكري لا يدل على التخصيص
الجوهري فكلام المصنف اما من قبيل الاكتفاء اعتمادا على الفهم او الامر فيه مجاز عن مطلق الطلب ان قال الطلب
الذكري ثم الزمخشري جعل الضمير للامر الذي دل عليه الطاعة كما فعله المصنف **قوله** سماع القرآن والمواعظ جعل
الزمخشري مفعول يسمعون ضمير الامر على تقدير عود ضمير عنه اليه فيكون السماع على حقيقته وضمير النبي عم على تقدير
عوده الى النبي عم وجعل يسمعون بمعنى يصدقون على التجوز وجعله المصنف القرآن والمواعظ مع التقدير جعل
السماع على حقيقته **قوله** سماعا ينتفعون به اراد ان المقصود نفي السماع المنتفع به لا نفي اصله لكنه اتى
بصورة نفي اصله لانهم اذا لم ينتفعوا بالسماع فكانهم لم يسمعوا اصلا **قوله** شر ما يدب على الارض
ينبغي ان الدابة هنا اما حقيقة لغوية او حقيقة عرفية وتوارد عليهم من البهائم على الثاني دون الاول
فظاهر الكلام يوهم العموم بمعنى اطلاق عليهم الدابة على طريق التشبيه البليغ ثم جمع وعمم لهم وللعذرا
الحقيقي بان يراد بها ما يطلق عليه لفظ الدابة الا ان يكون على طريق التشبيه البليغ او طريق الحقيقة
فالشبه عموم المجاز فتأمل **قوله** سعادة او لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لهذه المشابهة تفيد امتناع الاسماع
لانتفاء العلم بالخيرية ونفي العلم هنا كناية عن نفي المعلوم اعني الخيرية كما لا يخفى واما قيد الاسماع

المذكور جعلوا انتفى الخيرية المنتشرة بالسعادة الكفرية ظاهر لا ستر فيه واما على تقدير كونها مستترة
بالاستماع بالآيات فلا على الاوضح بالحكمة فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول فافهم قوله سماع فهم
وتصديق فيه بهما وان كان شأن المؤمن كذلك اظهار النتيجة التي بعده تيقنوا المعنى عنه قوله
وقد علم ان لا خير فيهم قيده به لدفع اشكال يرد على ظاهر الآية بناء على توهم ان المراد بها ترتيب
قياس اقتراني هو لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيرا لتولوا و
فساده ظاهر لوجود الثاني بين جزئيه ووجه الدفع هو انه ليس القصد الى ترتيب القياس لعدم
تكرر الاوسط فتح لتقييد الاسماع الاول بالعلم بالخيرية والثاني بعدم العلم بها وقد دفع بان الكلام
الاول مقيد بكونه نافعا والثاني بكونه غير نافع وفيه نظر وقد دفع ايضا بانه انما يلزم النتيجة الكاذبة
لو كانت المقدمة الثانية كلية وهو ممنوع ورد بان هذا المنع وان صح في قانون النظر الا انه خطأ
في تفسير الآية لانطباقه على كون المذكور قياسا منعقدا بشرائط الانتاج والاسماع لحمل كلام الله تعالى على
ذلك وانت خبير بان غرض المجيب منع كون القصد الى ترتيب القياس لانتفاء شرطه لا انه قياس
لكنه فقد شرطه ثم اذا تأملت في هذا الجواب عرفت انه مآله الى الجواب الاول بعينه فان قلت
اذا لم يكن القصد الى ترتيب القياس فما فائدة المقدمة الثانية وما يكون بالنسبة الى الاولى قلت
هي تأكيد لها وذلك لان المآل انتفى الاسماع لعدم الخيرية فيهم ولو وقع الاسماع لا يحصل الخيرية
فيهم لعدم قابلية المحل ثم اعلم ان ههنا اشكالا آخر وهو ان مقتضى كلمة لو الدالة على انتفاء
الثاني لانتفاء الاول ان يكون مدلول المقدمة الثانية انتفاء التولي لانتفاء الاسماع مع ان
انتفاء التولي خير لهم وينافيه مدلول المقدمة الاولى وهو انتفاء الخيرية فيهم بحكم كلمة لو واجيب
عنه بوجهين الاول عدم تسليم خيرية عدم التولي الحاصل من عدم الاسماع وانما الخير ان
يسمعوا ويحصل لهم التصديق لا الاعراض الثاني ان كلمة لو قد يكون لمجرد الشرط بمعنى ان وههنا
كذلك ونظيره قول عمر رض نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه اي لو لم يكن عنده خوف لم يعص
الله فكيف يعصي وعنده خوف وكذا اذا تولوا عند الاسماع فعند عدمه اولى قوله ولم ينتفعوا به
او ارتدوا بعد التصديق يعني ان التولي المنافي للاهتداء او في البقاء فان التصديق [illegible]
بلا تصديق قوله لعنادهم قيده به لان المراد بالسماع ولو اسمعهم سماع التفهم قوله حيث يشبه ذلك
بصيغة الغيبة وفاعله ضمير فيضى وتؤمن بك بصيغة التكلم قوله فانها حيرة القلب فانك
حيرة القلب علم فاكتسبه ● وموت القلب جهل فاجتنبه ● لا تحسبن يضر الثنا بين الاحباب حليته

وجه ان قيل انه يحمل الا على انتفاء الاسماع المقيد بما ذكر متعلق لانتفاء الاستماع المطلق بالتقدير اللازم فلا اشكال وبهذا الحال فالاولى ولم يتيقن الحصر منه

وذلك لان الظاهر ان يتيقن منع لطف الاسماع بالعلم بعدم الخيرية والعموم النتيجة في ان لا اهتداء بهما الا ان يعلق وكان الكلام العموم كذا في الاول وسطا منه

فاعله وتيردي علته والمجهول مفعوله ويحتمل ان يكون متجها على الخطاب وحليته بالنصب بدل من
المجهول بدل الاشتمال وحيث يكون الياء مخففة قوله والاعمال كانها جعلها جزءا من
الايمان قوله او من الجهاد فالاحياء بمعنى اراءة الحيوة وحقيقتها اعطاؤها كما في قوله لاحيان الازمان
قوله او الشهادة اي او من الشهادة فهذه وجوه اربعة والحيوة في الوجوه الا في الثالث
والاسناد مجازي في الكل قوله ان اراد اي قولا وقضى شقاوته اما قال في الصورة
الاولى وان اراد وفي الثانية ان قضى اشارة الى ان خلقة الانسان على الفطرة التي
فطر الناس عليها وهي الاسلام واما منافيها وهو الكفر فبقضاء سابق فقوله ان اراد
سعادته اي دوامها فتأمل قوله ذنبا وقيل عقابا وهو الاوجه لعدم الاحتياج ح الى تقدير
فاعل لا تصيبن قوله بحكم اثره فيه ان هذا لا يصدق على الاخير من الوجوه الخمسة في
لا تصيبن والتعديل بالمعنى على الاكثر منها ثم ذكر في اشتراك الذنب بحكم اثره او في كون ما عدا
الاولين كذلك نظر وفي الحديث ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر
بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة
الخاصة واثر الذنب وباله واقرار جعل الشيء مستقرا في مكانه والمقصود عدم النهي عن
المنكر مع القدرة عليه بين اظهركم اي بينكم والمداهنة اظهار خلاف ما يضمر وفي الصحاح المداهنة
كالمصانعة وهي تكلف حسن السمت واظهاره وابطال مدخول قوله على ان لا تصيبن الا جواب
الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيبن الظالمين منكم خاصة اقول عليه اشكال ظاهر وهو
ان الشرط المقدر لجواب الامر يجب ان يكون من جنس الامر في النفي والاثبات وفي اصل المعنى
مثل اسلم تدخل الجنة اي ان تسلم تدخل الجنة فعلى هذا يجب ان يكون التقدير ههنا ان تتقوا
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وفساده ظاهر والمحشي ذكر شرطا وان استقام
المعنى لكنه ليس بمضمون الامر ولا بمضمون نقيضه فشتان بينه وبين الجواب فاجيب
بان ما ذكره على راي الكسائي فانه يقدر ما يناسب الكلام اعتمادا على قوة الفهم ووضوح
المرام من غير اعتبار ان يكون المقدر من جنس الملفوظ في مثل لا تدن من الاسد يأكلك يقدر
الاثبات اي ان تدن منه يأكلك وفيما نحن فيه يقدر النفي اي ان لم تتقوا اصابتكم وان اصابتكم لا يختص
الظالمين فافهم جواب الشرط والثاني جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر وبسبب جعله
وهذا غاية توجيه كلام المحشي لكن يرد عليه انه لا حاجة ح الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا ا

او بالـ السنة الشتو صح

لا تصيبن الذين ظلموا ومن هنا تبين صحة كون لا تصيبن اه جوابا للامر على مذهب الكسائي
لكن بطريق غير ما ذكره المص هنا وقد يجاب عن الاشكال المذكور بان حاصل الجواب ان الامر
باتقاء الفتنة كما يدل على ترتب شيء على الاتقاء يدل على ترتب شيء على اصابة الفتنة فكما يصلح قرينة
على تقدير ان تتقوا يصلح قرينة على تقدير ان اصابتكم فكما يصح نسبة مسبب الاتقاء كالامر وقيل اتقوا
الفتنة يكون جزاء الكلام جوابا للامر يصح نسبة مسبب الاصابة جوابا له وايضا ان جواب الامر قد يصح
تعليل المامور به كما في قولنا ذرني اكرمك يصح تعليل الزيارة بالاكرام ولا شك في صحة تعليل اتقاء
الفتنة باصابتها على وجه العموم اي هنا كلام المجيب بعينه وحاصله ارجاع المسئلة الى راي الكسائي
في تقدير النفي وهو ان لم تتقوا الفتنة عبر عنه بان اصابت لا محالة ومعناه وهو جواب جيد لا يرد عليه
حديث عدم الحاجة الى الواسطة فتامل قوله وفيه ان جواب الشرط متردد اي بين ان يقع وان لا
يقع للتردد في وقوع الشرط فلا يليق بالنون المؤكدة المشعرة بالجزم والقطع فاجاب بانه
لتضمنه معنى النهي ساغ فيه ذلك لوجود معنى الطلب المناسب للتاكيد لا يقال وجود الطلب
مصحح لدخول النون ولا بد معه من عدم المانع والمانع وهو التردد موجود ههنا لانا نقول
المهم في دخول النون وجود الطلب في مدخولها ليحصل المناسبة المصححة وذلك كاف ولا ينافيه
وجود التردد غايته جوازه بالنظر الى وجوده على ان التردد في الجزاء تبعا للتردد في الشرط
لا ينافي القطع به على تقدير وقوع الشرط ودخول النون انما هو بالنظر الى الحكم بوقوعه على تقدير
وقوع الشرط وهذا الحكم مقطوع به فلا تردد فيه فافهم واما وجه كونه متضمنا معنى النهي فقيل هو ان
النفي اذا كان مطلوبا من المخاطب كان في معنى النهي فاذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك اي
لا تكن بحيث يطرحك الدابة فلا يطرحك نفي في معنى النهي وكذلك لا تصيبن لان كونهم بحيث
لا يصيبهم فتنة مطلوب ثم انه اورد المص نظير هذه الاية قوله تعالى في سورة النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده فجعل لا يحطمنكم جوابا للامر مع النون بوجود معنى النهي الا انه
منع هذا في سورة النمل معللا بان النون لا تدخل في السعة فكانه نسي هناك ما جوزه في سورة
الانفال بناء على التوجيه الذي ذكره قوله وفيه شذوذ هذا عند اكثر النحاة لانتفاء معنى الطلب
وجوز بعضهم دخولها في النفي تشبيها له بالنهي في كونهما غير موجبين وجعل ابن جني وابن مالك
النفي كالنهي في صورة ان يكون لا متصلة بالفعل كما لا فرق واستشهد بقوله تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانت خبير بان هذا اول المسئلة فلا يكون لا ناهية

جواب مولانا علاء الدين الشهير بالبهلوان ذكره في حاشية الكشاف
اي ان لم تتقوا منه
اي باصابتها ان لم يوجد الاتقاء
قال هناك لا جواب لانه خلاف ... ان النون

وكون لا تصيبن جواب امر لتضمنه معنى نهي قوله على ارادة القول اي تقديره مقولا فيهم لا
تصيبن اه وانما قدر ذلك لعدم جواز وقوع الانشاء صفة لشيء قوله جن الظلام اي ستر
كل شيء واختلط اي اشتبه الامور بالظلام والمذق بفتح الميم وسكون الذال اللبن الممزوج
بالماء وكلمة قط بالتشديد من الظروف الزمانية المبنية وضعت لاستغراق الزمان الماضي وتخفيفها
هنا لضرورة الشعر والتقدير جاؤوا بمذق مقول في حقه هل رايت الذئب قط يعني ان لون اللبن
الا انه عدل للمبالغة كانه قيل هو لكثرة مائه بحيث يذكر من رآه الذئب فيقول لصاحبه هل رايت
الذئب قط فهذا اللون لونه قوله واما فقها في المعنى اي بالنفي والاثبات وبان النفي على تقدير
الاتقاء والاثبات على تقدير عدم الاتقاء قوله عن التعرض للظلم لما كان ظاهر الكلام نهي الفتنة
عن اصابتها الظالمين وهي ليست مما يؤمر وينهى اشار الى توجيه بان المراد نهي القوم
لا عن اصابة الفتنة فانها حال الغير لا حالهم بل عن التعرض للظلم بطريق الكناية لكون اصابة
الفتنة من روادف الظلم ونظيره لا ارينك ههنا فان ظاهره نهي المخاطب عن رؤية المتكلم
اياه في مكانه الذي هو فيه والمقصود نهيه من حصوله هناك بطريق الكناية وقد تقدم الكلام
فيه في اول سورة الاعراف قوله فان وباله يصيب الظالم خاصة تعليل للنهي عن التعرض
للظلم فاذا اختص وباله بالظالم يؤول فيه الى نفي الاصابة راسا لا الى نفي الخصوص واثبات العموم
كما في الوجوه المتقدمة قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض لانه لما كان المعنى لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة بل يعمكم وغيركم علم ان المخاطبين من لا يظلم فيكون الظالمون بعض
المخاطبين قوله لا فرق بين الوجهين الاخيرين في كون من للتبيين دون التبعيض
واما المعنى على النهي عن التعرض للظلم فالتفرقة بينهما في ذهن كما فعله المص تحكم محض قوله
وعلى الاخيرين للتبيين الظاهر ان المراد بالاخيرين كون لا تصيبن جواب قسم وكونه نهيا بعد
امر قوله كون من للتبيين على الثاني ظاهر اذ لا احتمال لان يكون في المخاطبين من لا
يظلم ويكون المراد تعميم الوبال بغير الظالمين منهم واما على الاول فلانه لا يخفى على من له ذوق سليم
وفهم مستقيم ان المعنى والله لا تصيبن الذين ظلموا ان لم تتقوا كما في قراءة لتصيبن وحسب
المعنى لا تصيبن ان تتقوا الا على ما توهمه المص حتى يكون من للتبعيض ويكون المراد تعميم الوبال على المخاطبين
قائل قوله على ان الظلم منكم اقبح من غيركم اي من ظلم غيركم على حذف المضاف وانه يعرف شدة ان
يحال منه من غيركم فتامل قوله وقيل ضرب كانه نكر الاوسلايين قاله وهب ولا يخفى بعده وعدم ملائمته

السباق واللحاق ولسند الروايات بعده بما يصلح له الان فآواكم حيث قال او جعل لكم مأوى تتحصنون
به عن اعاديكم قوله كفار قريش او من عداهم كلاهما فتوا اى كون الخطاب للمهاجرين والضمير في من عداهم
عبارة عنهم وفي فاتهم راجع الى من اى من عدا المهاجرين عم كفار مكة او خارجا كانوا اجمعيا معادين
بالتخفيف معاندين بالتشديد لهم اى المهاجرين وهذا الوجه الثانى هو مختاره الزمخشرى قوله
على الكفار او بمظاهرة الانصار ايح اراد بالكفار كفار قريش او مطلق الكفار بناء على ما ذكره
في الناس من الوجهين وقوله او بمظاهرة الانصار عطف على قوله على الكفار بمعنى يقال ايده بهذا
وقوله او بامداد الملائكة عطف على ومظاهرة الانصار وقوله يوم بدر ظرف لكل منها فيكون الخطاب
في وايدكم لمطلق المؤمنين مهاجرين او انصارا وهذا ما ذكره ابن العادل ايح او ايدكم بنصره اى
قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي قواكم يوم بدر بالملائكة انتهى كلامه قوله من الغنائم حلل
الطيبات عليها لانها ما احلت لاحد قبلهم ولانهم قبل يوم بدر يعني اولى بالامتنان قوله بتعطيل
الفرائض والسنن اراد بالسنن المؤكدة منها وفي بتعطيل الفرائض اشارة الى ان النهى عن
خيانة كل منهما مطلوب لان التقدير اى النهى عن خيانة الرسول وذكر الله لتعظيمه قوله او بان تضمروا
خلاف ما تظهرون قال السدى كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه ويلقونه
الى المشركين فنهاهم الله عن ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوا كما صنع المنافقون يظهرون
الايمان ويسرون الكفر وقال جابر بن عبد الله الانصارى ان ابا سفيان خرج من مكة
فعلم النبي عم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم فخذوا
حذركم فنزلت واياما كان سبب نزولها فالحكم عام للكل والاشارة اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب وقوله وروى انه عم ايح اشارة الى قول آخر في سبب النزول قوله انه الذبح
اى انه الذبح فلا تفعلوا اى معنى على التشبيه في شدته وصعوبته قوله فشد نفسه وقيل الحال
التي اوجبت فعل ابى لبابة بنفسه انه كان ممن تخلف عن النبي عم في غزوة تبوك قوله فقال
لا والله وفي بعض النسخ بدون كلمة لا وقوله ان تصدق به بحذف احدى التائين بدل من
الثلث ويحتمل ان يكون التقدير لان تصدق به قوله تقضي اياه اول الضميرين للقصد وثانيهما
للمتصل قوله ثم وتخونوا امانتكم او رفع الخيانة اى نفس الامانات دون اصحابها اما مبالغة
لكونها مخزونة او على حذف المضاف اى ذويها او على ان خيانة الامانة اسقاطها وعدم الاعتداد
بها ويحتمل ان يكون قوله واستعمالها في ضد الامانة ايح لبيان هذا الاتباع فيكون قوله ولا تخونوا

المتصل اى آخر الكلام سوى التصحيح ذكره قبل الآية توطئة له وتوطيده انه لم يذكر بعده ما يتعلق
بشيئا قوله او مضمون على الجواب بالواو فان المضارع منتصب باضمار ان بعد الواو كما ينتصب
بعد الفاء في جواب الاشياء الستة كنزل لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت
عظيم وقد يرد عليه ان المطلوب حينئذ يكون النهى عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهى عن كل منهما مع ان
كلا منهما منهي فالجزم اولى لافادة ذلك قوله انكم تخونون تقدير مفعول تعلمون وليس هذا
تقييد النهى بالعلم بخيانته لان هذا العلم لا ينفك عن فعل الخيانة ولو سلم فلا يكون هذا عذرا
لان مداره على غفلة تزول بادنى تأمل ومراجعة الى مدار العلم وهو العقل ولا عبرة بهذه الغفلة
مع وجود هذا المدار فكانه قيل ولا تخونوا مع تمكنكم من العلم بما فعلتم وقوله او وانتم علماء تنزيل
لفعلون منزلة الفعل اللازم فيتم ويثبت المقصود بطريق برهاني تقول يميزون الحسن من القبيح
ليس بتخصيص بل اشارة الى المقصود وقوله انتم تميزون على صيغة الغيبة صفة علماء او
على صيغة الخطاب خبر بعد الخبر قوله لانهم سبب الوقوع في الاثم او العقاب اراد ان اطلاق
الفتنة عليهم سواء كانت بمعنى الاثم او بمعنى العقاب تجوز بطريق اطلاق المسبب على السبب
ثم جوز ان يكون بمعنى المحنة اى ما به يمتحن ذكره الجوهرى لكن ينبغي ان يترك اللام في ليبلوكم
فيهم حتى يكون بيانا للمحنة وقوله اراد اعطاءهم الله اياكم ليبلوكم او جعل المحنة بمعنى الامتحان
ذكره الجوهرى ثم قوله او محنة عطف على قوله لانهم والمعنى او نقول بدل ذاك وقوله
فلا تحلكم تزيع على الكل وان كانوا على الاجر اظهر قوله هداية في قلوبكم فيه ان الهداية
سبب للتقوى دون عكسه كما يفيده الآية فيصار الى تأويل الاتقاء بارادته والعزم عليه
كما يؤول القيام الى الصلوة بارادته وفسر الفرقان بامور يجمعها اصل واحد وهو معنى التفرقة
قوله او نصر الفرق بين المحق والمبطل لذا التراء لكنه خصه بالآخرة قال يدخلكم الجنة و
الكفار النار وما ذكره لعل اشمل قال ابو حيان لفظ الفرقان مطلق فيصلح لان يقع به الفرق
بين المؤمنين والكفار في امور الدنيا والآخرة قوله او مخرجا من الشبهات اى في الدين قال
مقاتل قوله او نجاة مما يحذرون قال ابن عباس والسدى ومالك وغيرهم فلعل مالك
نزل تلك ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقوله من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان او قال
من قولهم ابين من فرق الصبح كان اولى قوله ويستر اخص التكفير سطلها حمل السترة لان
كفر الشيء وان كان بمعنى سترة الا ان التكفير عرف لما هو بمعنى ابطالها وازالتها ويؤيده

کون المراد بالسيئات الصغاير ان الحسنات يذهبن السيئات للجوهري والتكفير في المعاصي
كالاحباط في الثواب قوله والذنوب الكباير يريد ان مفعول المغفرة هو الذنوب وانما
الكباير كما ان مفعول التكفير وهو السيئات هو الصغاير قوله وقيل المراد يعني ان المراد
بالسيئات ما تقدم من ذنوب اهل بدر ومما يتعلق به المغفرة ما تأخر منها قوله والذي
ما وعده قوله تتواهم فاعل يوجب والعايد اي المحذوف اي يوجبه وعليه صلته يوجب
والعز المجرور عايد الى الله تعالى قوله بالوثاق بفتح الواو وكسرها ما يشد به الشيء قوله او
بالحبس عطف عليه فالاثبات بمعنى جعل الشيء ثابتا قارا في مكان قوله او الاثخان بالجرح
القاموس اثخن في العدو بالغ الجراحة فيهم وفلانا اوهنه والظاهر هاهنا هو الثاني
وفيه انه اراد الجرح من غير ان يفضي الى الموت فلم يذكر في تدبير قريش كما يجي القصة والا
فالحبس الملائمة والاخراج الحركة لا براح القاموس هو مصدر برح مكانه زال عنه فنفيه
عبارة عن عدم الحركة قوله من ابيات الجوهري بيت بالعدو اوقع بهم ليلا والاسم البيات
وفيه ما ذكر من احد الامرين فرقوا اخافوا والفرق الخوف والندوة مجلس القوم ومتحدثهم
وكذلك النادي والندي والمنتدى ومنه سميت دار الندوة بمكة بناها قصي لينقد والاي
يجتمعوا فيها للتشاور ورة اذا احزبهم امر والمتحدث قوله ولن تعدم مني من باب الافعال عطف على
احزنكم اي اودت ان لا تعدموا اي لا تفقدوا مني رايا القاموس عدم اعدم اعدما افتقر وفلانا
منعه قوله يرد مكرهم عليه لما كان المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة
لا يجوز ان يسند الى الله تعالى الا على سبيل الازدواج مع اللفظ المجانس له او على الخلاف
المعنى المقصود بنوع من التاويل ذكر لتصحيحها وجوها ثلاثا اي الاول بقوله يرد مكرهم
عليهم اي بارجاع وبال مكرهم وضرره اليهم او بايصال السوء والهلاك الذي هو غرضهم
منه اليهم وعلى الاول يكون المكر استعارة للرد وخاتمة مكرهم عليهم لمشابهته في ترتب
الاثر على كل منهما وهو الهلاك فيكون مكر الله استعارة تبعية وعلى الثاني مجاز مرسلا
اطلاقا للاسم المسبب على السبب بحسب التصور وبالعكس بحسب الوجود والتحقق والثاني
بقوله او بمجازاتهم عليه فيكون المكر استعارة للمجازاة لمشابهته في التاذي تحقيقا لمعنى الجزاء ويكون
مكر الله استعارة تبعية بمعنى مجازي او يكون مجازا مرسلا عن الجزاء للسببية والثالث بقوله
او بمعاملة الماكرين معهم بحكم فيكون استعارة تبعية تمثيلية تشبيها للهيئة بالهيئة

ماخوذ من الوجوه الاربعة التي ذكرها العصام

وبهذا التقرير ظهر ان الوجوه في التحقيق اربعة جمع المص بين اثنين منها في الوجه الاول لانه كما يأتي
من ظاهر كلامه قوله لا يؤبه بمكرهم دون مكره اي لا يبالي به عند مكره لان مكره المبلغ تاثيرا او
الله من مكرهم وهذا معنى الخيرية فالصيغة للتفضيل لحصول الشركة في اصل المعنى وهو مطلق التاثير
والتاثير في الكلية قوله وقيل لانه لا ينزل الا ما هو حق وعدل لا يصيب الا بما هو مستوجب فلا يلزم
لا يكون للتفضيل لعدم شركة الخيرية قوله وقيل هو من قبيل الصيف احر من الشتاء يعني ان مكره في
خيرية المبلغ من مكرهم في شريته قوله واسنادا امثال هذا اي الى الله تعالى مما يحسن للمزاوجة لم يحتج الى تجوز
مع انه الظاهر لانه اراد اثبات الحسن له ويلزمه الجواز والتابع الكلام في الجواز بدونها وعدمه
ثانيه عقيبه ورد عليه بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون قوله ويمكن ان يجاب
عنه بان الوقوع في الصحة المصحح للمزاوجة يجوز ان يكون تقديريا كما في قوله تعالى صبغة الله وقد
بين ذلك في موضعه والآية المذكورة مذكور ما قبله وهو اوامن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى
وهم يلعبون صرح به المص هناك وهو في قوة ان يقال اوامن اهل القرى ان يمكر بهم فيكون المكر
مذكورا تقديرا مسندا الى الله تعالى وهو كاف للمشاكلة ولا محذور فيه وانما المحذور في ذكر التحقيق
واسناده اليه تعالى فانه الله الموفق قوله وهو قول النضر بن الحارث وهو كان معروفا بينهم
بالفطنة والفهم واذا قال قولا اتبعوه عليه القاضي بالتشديد اسم فاعل معناه من قال القصة
وفي بعض النسخ وقع قاصيهم بل قاصيهم من القضاء اي الحاكم بينهم وهذه اظهر في بيان الرأي
اشير وافي امر النبي عليه السلام في دار الندوة ان يثبتوا الا ان يخبر
بالنكات الاستكشاف والاولى تقديم لفظا فرط عليه فكانه فرط منه ثم تداركه بادخال على عطف
عليه عطف تفسير في باب البيان اي التكلم بالفصاحة وكانوا الفصحاء وغاية ابتائهم بما خفت
عليه السنة على باب الكعبة متحدين بها والاساطير جمع اسطار جمع سطر وهو الصف من الشيء
الكتاب والشجر وغيره واساطير الاولين قصصهم المكتوبة في الاوراق والقصص بالكسر جمع القصة
وبالفتح مصدر قص عليه الخبر اي رواه على وجهه والاسم القصة ايضا قوله المبالغة في الجحود حيث
علق على حقيته نزول العذاب المتصف بنهاية الكراهة يفيد كمال الجزم وقوة يقينه بانتفاء حقيته
ازواله لما اقدم عليه وهذا عادة من يجزم على اثبات شيء يدعيه ويكره غيره فيكون كالبينة
عليه قوله وانما اورد كلمة ان الدالة على عدم الجزم بشيء من وقوع الشرط وعدم وقوعه مع ان
عدم وقوعه هنا مجزوم عنده القائل فانما ناسب كلمة لو ودونها تنزيلا له منزلة من لا يقطع بوقوعه

الرد لابن كمال باشا رحمه

وعدم وقوعه يعلق عليه شيئا يعتني به جانب اللاوقوع على زعم الخاصة وايضا فيه نكتة
سرية هي انه لما كان الشرط عنده مقطوع اللاوقوع وعند غيره مقطوع الوقوع جمع بينهما
بقدر الامكان فكان كانه محتمل الطرفين فاورد كلمة ان الدالة عليه فافهم قوله والمعنى
ان كان القرآن حقا الخ ذهب فيه تصوير المعنى رمزا الى دفع اشكال وهو انه كيف قالوا ان كان هذا هو الحق
مع ان ضمير الفصل وحرف التعريف يفيد تخصيص المسند بالمسند اليه فالمعنى على انكار تخصيص الحق بالقرآن
فلزم اعترافهم باصل حقيته وليس كذلك وجه الدفع ان هذا الكلام ورد منهم ردا على من قال ذلك
على سبيل التخصيص والتعيين وحاصله انهم قالوا ذلك بطريق المجاراة مع الخصم فلا اشكال وجه
هذا اصحاب الكشاف والمعنى حيث لم يأت في تصوير المعنى بالفصل ولا بالتعريف رمزا الى ان الاتيان
بهما بطريق المجاراة فانه دفع الاشكال بالطف وجه واحسن طريق وان حرف التعريف في الحجارة
مع انها منكرة في الآية اشارة الى ان المراد بها حجارة معهودة وهي السجيل بدليل قوله من السماء
وقوله وفائدة التعريف اي على هذه القراءة لانه حج يكون منقولا بطريق المجاراة ولا بد من
فائدة فيقصد التامل هذا ما اتى به ذهني عند النظرة الاولى ثم كررت النظر واطلت
الفكر فقد رأي على انه سلكنا مسلكا مجرما ذهب اليه الزمخشري وهو ان اللام في الحق للجنس كما هو
مبنى كلام الزمخشري بل للعهد الخارجي وذلك لان النبي عليه السلام لما قال النضر وملكه انه
كلام الله اي لا اساطير الاولين قال اللهم ان كان هذا هو الحق الخ واراد الحق المعهود
اي منزلا من عند الله لا اساطير الاولين كما قال محمد فاللام افاد تخصيص المسند اليه بالمسند
فان تعريف المسند كما يكون لتخصيص المسند بالمسند اليه وهو الشائع الكثير يكون لتخصيص المسند اليه بالمسند
وههنا كذلك وح يكون الفصل لتاكيد ذلك التخصيص الذي افاده اللام وقد سبق مثله في
قوله الا انهم هم المفسدون وحققه التفتازاني هناك بما لا مزيد عليه يرشدك الى هذا قوله
اوى انه لما قال النضر الخ وقوله حامنة لا بد من حرف التعريف ليكون فائدة التعريف عاما
للوجهين لا خاصا بالثاني وانما اعرض عن مسلك الزمخشري لعدم ثبوت من قال القول المذكور
على وجه التخصيص حتى يكون قول النضر واردا بطريق المجاراة ولا وجه ايضا للتخصيص بما هو وجوه
التعريف فافهم قوله عذاب اليم سواه هذا التقييد يظهر المقابلة اذ لا ريب ان انزال الحجارة
عذاب اليم وليس المغايرة الا بانه سواه قوله والاظهار التعيين لم يرد به المصطلح لانتفاء
مطابقة الواقع اليه واشار اليه بعطف الجزم التام عطف تفسير له فالمراد الجزم البالغ قرينة التعيين

قوله بالوجه الذي يوعدنا انه حق وهو كونه كلاما منزلا قوله ان هذا فائدة التقييد بمن
عندك ولا حاجة فيه اي الى دلالة اللام كما قال التفتازاني كونه منزلا عليه لا مجرد كونه
منزلا ولا يفيده التقييد المذكور لانه يلزم ان يكون مجرد كونه منزلا غير منكر وليس كذلك
وايضا لو اراد ذلك لقال اي غير منزل عليه كما اساطير الاولين قوله لا مالهم مصدر مضاف الى
المفعول والضمير للكفار ودعائهم مضاف اي الى الفاعل والضمير ايضا لهم ودعاؤهم قولهم
اللهم ان كان هذا هو الحق قوله واللام لتاكيد النفي وهي المسماة بلام الجحود والمنصوب بعدها
الفعل المضارع بتقدير ان والخبر في الاستعمال محذوف كانه كان لمشيئة الماضية فقط كما في هذه
الآية او معنى نحو لم يكن الله ليغفر لهم وكان به ما القائم في الآل ما الحال التي في قولهم انت لعدة الحلة
اي مناسب لما وهي تليق بك بهذا قيل المعنى ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ما كان مناسب
لعذاب ولا هو يليق به والحال انك فيهم واذا عرفت هذا عرفت بان ذلك وجهان كيد والدلالة
المذكورين فتامل قوله والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين وذكر في هذه
الترتيب وجه ثالث لا يخلو الاولان عن كلفة فان المراد من بقي فيهم كما قيل طلب المغفرة وتوفيق
الايمان ومجرد هذا الطلب مع عدم الاجابة كيف يكون سببا لرفع العذاب والتوجيه بان
الاستغفار لعظم شانه قد يرفع به العذاب عن امثال اولئك الكفرة وان كان صادرا عن غيرهم
غير مقرون بالاجابة تكلف بارد وتمحل شارد وايضا اسناد الاستغفار الى ضمير الجمع حال كونه
عبارة عن اهل مكة باعتبار صدوره عن البعض لا يخلو عن تكلف وايضا في كون هذا الضمير عبارة
عن الكل مع ان ضمير يعذبهم للكفار ضرب من التفكيك والانتشار الا ان يقال هذا ايضا
ولا يخفى ما فيه من التكلف وكذا حال الوجه الثاني فان قولهم غفرانك غير مقرون بالاجابة
مع ان غفرانهم في الآخرة لا ينافي العذاب في الدنيا الا ان يراد المغفرة المقرونة بالتوفيق
الى الحق لكنه يأباه قولهم فامطر علينا حجارة من السماء بل يخالفه هذا اليه ثم انه اشار رحمه الله ورد
كلمة لولا الامتناعية الى ان حال الوجه الثالث اي نفي الاستغفار عنهم وصرح به في الكشاف
فقيل كان هذا من دلالة القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم ثم قيل الحال القيد والنفي في الكلام راجع الى القيد فيستفاد
النفي من نفس الكلام والتقرير وانت فيهم حال ايضا ثم قيل الاستغفار عن الكفر نافي
التعذيب وقد ثبت انهم معذبون بمفارقة النبي عنهم ولقوله وما لهم الا يعذبهم الله فيقتضي الا

قال التفتازاني
والتوجيه فيه للفاضل اليمني

واجيب بان كونه فيهم بناء على حكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد تبين انهم معذبون ثم قيل ان
فيهم يسبع استمرار نزول الآية بمجرد التعذيب واجيب بان الاستغفار عن الكفر ايضا
يحتمل ذلك غاية انه احتمال بعيد ثم قيل يمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب
والمدعا حينئذ بخلاف ثبت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو تحقيق ما هو بيانه فهم ولم يصبهم العذاب في هذا
انما يتم اذا اجعل ما هو اعمال يصلحون للاستمرار والدوام دون مجرد الثبوت انتهى وانت خبير بان
ما ذكره اي تصحيح الوجوه الثلث يقرب من التغير فان مبناه كما نقل عليه الزمخشري على كون المنفي نفس
الاستغفار ومبنى التوجيه على كونه استمراره لا نفسه فتامل قوله وما لهم ان لا يعذبهم لما كان
ظاهره ينبئ طلب علة التعذيب مع ان العدم لا يحتاج الى علة موجبة له مؤثرة فيه اذ لا تأثير في
العدم بل عدم علة الوجود كاف في حصول العدم كما حقق في موضعه اشار سبحانه وتعالى اي وجود
الموجب بتركه وهم يصدون الآية وحاصله ان موجب العذاب موجود ولا مانع منه فيمتنع ان لا
هو الا ان يكون كلمة ما استفهامية وقد يجعل ما فيه النفي ليس ينفى عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه
الحال وقوله حتى يزال ذلك اي ما ذكره من الارتباط دفع للمنافاة بين الآيتين بناء على ان ما
يبقى المانع من التعذيب في الآية السابقة وقد يدفع بان المراد بالاول عذاب الاستيصال
فلم يقع لما علم الله من اسلام بعضهم واسلام بعض ذراريهم وبالثاني قتل بعضهم يوم بدر وعن
الحسن ان الآية الاولى منسوخة بالثانية وفي تفسير الامام النسفي انها نزلت وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وهو بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل عليه
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي فيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل
قوله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله فاذن الله في فتح مكة قوله واحصارهم عام الحديبية اعترض
عليه بان احصارهم قد كان بعد قتل النضر ونظرائه فلا انتظام له بما سبق له الكلام في هذا المقام
وفيه ان القائل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ وان كان هو النضر واضرابه لكن الحكم بالتعذيب
بعد مفارقة النبي عم عنهم يعم الكل بسبب ما سيكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد ئة
هلاكهم فلا اعتبار فتامل قوله مستحقين ولاية امره حمله على نفي الاستحقاق مع ان الظاهر من الآية
نفي نفس الولاية تحقيقا قوله من اهل الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره فالمتقون هم المسلمين لان
في الاسلام كفاية في الاستحقاق لولاية البيت وعلى ما ذكره الزمخشري هم المتقون من بين المسلمين
لا مطلقهم قوله كانه نبه بالاكثر ان منهم من يعلم ويعاند او اراد بالكل مبنيا للوجهين على عدم التقطع

بوجود من هو كذلك فيهم وبعده ما يرشد اليه كلمة كان فلم يتوجه عليه ان وجود من كان
كذلك يرفع الوجه الثاني وعدمه يرفع الوجه الاول قوله او اراد بالكل اي تشبيها للاكثر بالكل
فان الحكم في كثير من الاحكام يستعار لفظ الاكثر كما شبهت الملكة بالعدم في عدم الاعتداد بها
اكثرنا فيستعار من له قوله اي دعاؤهم ذكر لمنه وجوه لتصحيح حمل الصلاة على المكاء والتصدية
ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار الى احد الاخيرين فلا يبقى حاجة
اليه وثانيها يحتاج الى وقوع هذه التسمية منهم وثبته كما يجئ انهم يرون انهم يصلون ايضا قوله
اذا صفر الخامس مكى مكاء صفر بفيه او شبك باصابعه ونفخ فيها ومن خصه هنا بالثاني فينبغي كلامه
على الواقع منهم كما دل عليه الرواية الآتية والتصفيق ضرب اليد باليد بحيث يسمع منه صوت ومنه
صفقة البيع والصدآء ما يرده الجبل وغيره على المصوت واصل التصدية اظهار الصدآء بجعله
الاعم ثم شاع في اظهار مطلق الصوت صدآء او غيره قوله او من صد يصد اي تفعلة منه فيكون
اصله تصددة فابدل احد حرفي التضعيف ياء كما في تقضى البازي فيكون المراد صدهم عن المسجد الحرام
وفي القاموس لانهم كانوا يصدون عن الاسلام قوله على ان الخبر المقدم اما على القلب على قياس قول
صاحب المفتاح في امثاله واما على الاصل كما ذهب اليه ابو حيان في الاجناس لان النكرة والمعرفة
سيان في باب الجنس فلا فرق بين ما كان الا مكاء والا المكاء ولا بين فاذا اسد بالباب واذا
الاسد من حيث ان التصدية ليس الا اي فرد من هذا الجنس لا اي فرد معين وقال المجير
كان قائم اخاك وكان قاعدا بابك ليس في قائم وقاعد معنى الجنسية التي تكلم في منع معرفتها
ونكرتها فيبقى عليه بينهما فرق من حيث ان المعرفة يدل على حضور الجنس في ذهن السامع بخلاف
المنكر وفيه ان هذا اسلم لكن الشان في لزوم هذا في الاسناد وفي كونه مصححا للكلية وهو
ممنوع وتحقيق هذا المقام انه لا خفاء في ان الذي اقتضته الضرورة ان يكون كل من المسند والمسند اليه
معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين ولا في ان النكارة لا تنافي المعرفة بوجه ما
وان لم يكن فيها اشارة الى تعينها وحضورها في الذهن ولا خفاء ايضا في ان الاكثر ما يستعمل العرب
في كلامهم كون المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد يعكسونه فيجعلون المسند معرفة والمسند اليه نكرة
كما في كلام رب العزة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وفي قول حسان ره يكون مزاجها
عسل وماء وفي قول القطامي ولا يك موقف منك الوداعا وفي بيت الكتاب اظبي كان امك
ام حمار وذهب صاحب المفتاح الى كون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس في كلام العرب

الكواشي منه

وما اورد عليه الامثلة المذكورة اجاب بانها معلومة ولا يخفى انه تحكم بحت ويحتمل صرف ما
اقتضى منه البحث اذ كيف علم ذلك مع شمول الاستعمال للكل وقصارى الامر كون استعمال المسند المعرف
مع المسند المنكر اكثر من ان يحصى كون استعمال العكس نادرا معدودة وكون الاول اكثر من
الثاني ولا يقتضي هذا ما ذكره ولا ان المعنى يستدعيه اذ لا فرق في الامثلة المذكورة وجدت
الامر فيها جليا بل كلها معكوسا فتدبر قوله وقيل عذاب الاخرة ان قلت لا يجوز حمل الفاء على التعقيب
والسببية بعينه والباء فاحدهما زائدة قلت يحمل كل منها على السببية والباء يفيد ان كون
الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هي لكفركم وكون تلك الافعال من اعمال الكفرة فتامل قوله
واللام يحتمل العهد لا يخفى ان هذا على تقدير ان يراد بالعذاب ما يجري بهم من القتل والاسر فالاولى ان يقدم
هذا على قوله وقيل عذاب الاخرة اعتقادا وعملا لما ذكرت افعالهم الشنيعة من العقد والتصدية
والمكاء ثم رتب عليها ذوق العذاب بالفاء الدالة على تسبب ما بعدها عما قبلها كان المناسب ان
يقال بما كنتم تعملون وما قال تكفرون علم ان المراد الاعتقاد وهو ظاهر والعمل الذي لا ينفك الا الكفرة
ولا يخفى ما فيه من الجمع بين حقيقة الكفر وغيرها ولو خصه بالثاني كان اولى ثم اعلم ان الشيخ ذكر بعضها
او عملا بكلمة الانفصال فلا يخارج قوله وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل وعتبة وشيبة ونبيه ومنبه
وابو البختري والنضر وحكيم بن حزام وابي وزمعة والحرث والعباس والجزر جمع جزور وهو البعير او خاص
بالناقة المجزورة اي المنحورة استجاش طلب من جيش ونظارا بعين اوقية اي من الذهب
والاوقية اربعون درهما ثاء شتان ثارت القتيل اي قتلت قاتله ويقال ثار ثارك بكذا اي ادركت
به ثارك منك قوله ويحتمل الاول اخبارا عن انفاقهم في تلك الحالة به ان الاول حكاية حال ماضية
والثاني على معناه الاستقبالي ولهذا زيد عليه حرف الاستقبال واما الفاء السببية فتفيد ان انفاق
الطائفة الاولى في يوم بدر سبب انفاق الطائفة الثانية يوم احد فكانه اغراهم على ذلك
ثم بنى هذا الوجه على كون نزول هذه الآية بين الوقعتين والحاصل انه لا جمع بين الطائفتين و
جمع بين الاموال المسند انفاقها اي الكل من بين الشيخ اي حمل الاول على انفاق بعضها والثاني
على انفاقها بتمامها ثم جنبه بقوله ويحتمل الاول الخ قوله ويحتمل ان يراد بهما واحد به ان الاستقبال
على اصله والمراد انفاق يوم احد والتكرار فان مصب الافادة في كل منهما هو القيد المذكور بعده
وزيادة السين في الثاني لتسمية احتمال كون المراد حكاية الحال الماضية بناء على اكثر صيغ المضارع
الترائية على حكاية الحال الماضية وهذا معنى قوله وانه لم يقع بعد اي وليبان ان الماضية باول

جعل من متعلقات كون المسند نكرة وكون المسند اليه معرفة وعكس ذلك وعلى هذا حاله فيكون المسند اليه نكرة والمسند معرفة ليس كلام العرب

اي بهذا التمييز والمعنى ترتيبه بالفاء على الاول على هذا الوجه

الاموال ارجع بعدها الضمير للثاني والفعل مع تاويل مسندا الى ضميرها واما الفاء السببية فسجية
في المعنى على التبعيد اعني الماضية فتفيد تسببها عن الانفاق فانه فرع ما قيل بان هذا المعنى زاد
السين في الثاني وترتيبه بالفاء على الاول قوله ثم انها تصير غير مقصود ونحوه ظاهر في انفاق
بدر واما في انفاق احد مع انهم غلبوا فيه على المسلمين فلان مقصودهم كان الغلبة من جهة
المرتبة هذا بالنسبة الى الثابتين على الكفر واما بالنسبة الى من اسلم منهم كابي سفيان
واضرابه فالفوات من غير مقصود لعدم الصلاحية لكونه مقصودا قوله وهي في الحسرة
عاقبة انفاقها اي انفاق الاموال يعني ان الاكل اطلاقها بطريق التجوز على نفس الانفاق
السببية لا على سبب السبب الذي هو المال فاطلاقها عليه كون مبالغة قوله وان كان الحرب
بينهم سجالا قيل ذلك بكسر السين والجيم جمع سجل وهو الدلو العظيم وفي القاموس الحرب
بينهم سجال اي سجل منها على هولاء واخر على هولاء اي نوبة لهم ونوبة عليهم قال
فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر شبه المحاربان بالمستقيين يستقي هذا
دلوا وذلك دلوا وهذا معنى الجمع لا ان هناك سجالا فوق الواحد قوله اي الذين ثبتوا
على الكفر منهم انما تخصيص الذين كفروا بمن ثبت على الكفر منهم او بان يراد بكفروا ثبتوا
على الكفر بدليل اسلام البعض وعدم شمول الحشر الى جهنم لهم فان قلت الفعل لا يدل الا على
التجدد لا على الدوام فما وجه ذلك قلت لا منافاة وذلك لان معنى الاحداث
ما يصدر عن فاعل فيتصف به وذلك الفعل في آن من آنات وجوده باتصافات متعددة كل منها
يحدث في آن لم يحدث قبل ذلك الان ولا بعده فقد يقصد بالفعل تلك الاتصافات
الحادثة فهذا معنى الثبوت لا ان هناك اتصافا واحدا مستمرا في جميع زمان وجود الفاعل
قوله واللام متعلقة اي ثم يغلبون ثم تكون عليهم حسرة فالمعنى كون المال غاية وحسرة
لتميز المال الخبيث عن الطيب ولا اشكال فيه من جهة كونه سببا لضم المال المنفق الى الكافر
كما تتضح عطف ويجعل الخبيث الخ على يميز فتامل قوله او فيضم اي الكافر ما انفقه الغير
ضمه الى الكافر دون ضم بعضها الى بعض ليزيد به عذابه من حيث انه تكوى جباههم وجنوبهم
كمال الكافرين وفيه ان المراد بالخبيث اما ان يكون الكافر او المال وايا ما كان فلا
يتناول الاخر فكيف يصح ان يراد ضم المال الى الكافر ولا يجوز تعميم الثاني في اليها لكونه تجوزا
معاودة فتامل قوله اشارة الى الخبيث هذا على تقدير ان يراد به الكافر وقوله لانه مقدر بالفريق

انما انث ليكون

الخبث اعتذارا لجمع اسم الاشارة مع ان المشار اليه مفرد قوله اولى المقتضين اى من الذين
بنوا على الكفر قوله الكاملون فى الخسران جعل عليه ليصح الحصر لان هذا انما يصح على ان يراد
باولئك المشركون لا على ان يراد به الكفار مطلقا فان خسران المنافق اكثر لانه فى الدرك
الاسفل منهم قوله والمعنى قل لاجلهم اى فى شانهم وحقهم هذا القول يعنى ان ينتهوا يغفر لهم
فيكون المقول لغيرهم والغرض سماعهم رجاء ان ينتهوا طمعا فى المغفرة وهذا المعنى جرى
على الاولين هذا ما قاله موافقا لما ذكره الزمخشرى واقول فى الآية احتمالان آخران
احدهما ان يكون اللام للتبليغ ذكره ابن هشام فالمعنى قل لهم ان ينتهوا اى بلغ اليهم
القول فيكون المقول لهم اياهم دون غيرهم فبلغه بعين العبارة بلا تغيير وثانيهما ان يكون اللام
على ما تقدم لكن فهم المقول لهم دون غيرهم كما فى الاول لكن لا بطريق الحكاية عن الله فنبلغ
بتغيير اى الخطاب فيكون قوله تع ان ينتهوا الغيبة لكونهم غائبين اى قل لهم هذا المعنى
لا قل لهم هذا بعين هذه العبارة ويوافق هذا الاحتمال القراءة بالتاء الا ان الامر فيها
بالقول بهذه العبارة قوله الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير يعنى حمل الاولين على المتحزبين
على الانبياء دون الهالكين يوم بدر من قريش كما فى اول الوجهين الذين ذكرهما الزمخشرى
لان السنة بمعنى العادة وهى لا تتحقق الا بالتكرار ولم يتكرر الهلاك على قريش ثم المعتبر
بمعنى السنة فى اهل بدر دون المتحزبين كما فى ثانى ذينك الوجهين ليزداد التوقع فيكون ازجر
عن الكفر وادعى الى الاسلام فتامل قوله فيجازيهم على انتهائهم عنه على الجزاء وهو الجزاء فى الحقيقة
وما وقع فى حيز الجزاء فهو علته اقيمت هى مقامه قوله اى الذى اخذتموه من الكفار قهرا او
موصولة وان لم تكن منفصلة والعائد محذوف قوله ما يقع عليه اسم الشئ اى من الجليل والحقير
ومن اى نوع كان قوله حتى الخيط الشئ به وهم الضمير اليه المخيط كما فعله الزمخشرى لان المقصود
ذكر ادنى ما يطلق عليه لفظ الشئ وهو ادنى [illegible] وهذا هو الوجه ايضا فى اختياره الخيط على
المخيط قوله مبتدا خبره محذوف اى فان المفتوحة مع اسمها وخبرها فى محل الرفع على انه مبتداء
وخبره محذوف وهو ثابت وانما قدره مقدما لان تقديم خبر ان المفتوحة على اسمها قاعدة
مطردة وما يحقق بهذا المقام انه لو اخر وجب ان يأخذ [illegible] الخمسة المعطوفين فيطول الفصل
بين المبتدا ولا يخفى سماجته واذا تقدم تحصل [illegible] فى الخبر فيتقدم لهذا ما قيل ثم تقدير
الزمخشرى اولى [illegible] اثبات [illegible] للثبوت [illegible] على المشهور فى متعلق الحذف فى امثال

ومن اتى [illegible] الثبوت [illegible] المقدر [illegible] والوجوب [illegible]

لله خمسه فاعل ثبت انه قد يحمل ان لله خمسه خبر مبتدا محذوف اى فحكمه ان لله خمسه ويرجح الاول
بان فى الثانى زيادة حذف هو المبتدا ويعارض بان حذف خبر المبتدا اكثر فالاولى
يمكن ان يرجح بان خبر ان الاول يعنى الثانى اقوى ارتباطا بما هو منه فى الاول قوله وقرئ
فان بالكسر قيل المفتوحة آكد لدلالتها على اثبات الخمس وانه لا سبيل الى الاخلال به سيما
قد احتمل تقديرك كما يدل على الايجاب مثل لازم وحق وثابت قوله والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم
يعنى لتعظيم المصارف المذكورة كما يرشدك اليه قوله وان المراد مع سياقه لا لتعظيم الرسول عليه السلام
فقط كما فى الوجه الاول من الوجوه المذكورة فى الكشاف لعدم الاقتصار على ذكره عم بخلاف قوله
والله ورسوله احق ان يرضوه ففى كلامه تنبيه على نفى الوجه الاول رفع البين ولا
لاتحاده مع الثالث فى المال على قسم الخمس على الخمسة فبقى منها الوجهان الثانى وهو مذهب
ابى العالية وسيذكره الثالث وهو مذهب الجمهور وحاصله ان ذكر الله ليس لانه مصرف
غير الخمسة بل لمجرد التعظيم والاشارة الى ان الخمس متقرب به الى الله فيصرفها الى الخمسة المعطوفة
زيادة اختصاصهم بهذا الصرف دون من عداهم فالاخصية بمعنى الاخصية بالصرف او
زيادة اختصاصهم بالله تعالى فالاخصية بمعنى انهم مكانة عند الله تعالى ثم الاولى ان يحمل
قوله على الخمسة المعطوفين اى قوله فكانه قال [illegible] اى برفع البين قوله تع وللرسول ولذى القربى
الآية ويوصل الى قوله تع فان لله خمسه وتوجيه ما اختاره تقديرية وهى بعيد قوله يعنى
الخمسة المعطوفين فتامل قوله وحكم [illegible] بعد [illegible] فهو للصرف على ان مذهب الشافعى
على ما ذكر فى كتب الحنفية ان يصرف سهم النبى عم الى الامام وفى رواية عنه يصرف الى الاصناف
الاربعة وفى رواية اخرى انه يصرف الى [illegible] الرواية اصلا والاول [illegible]
قوله يصرف [illegible] كان يصرف اليه [illegible] الى انه عم لغاية تنزهه من الدنيا كان يصرف منه
من الخمس سوى [illegible] الرزق [illegible] الى عدة [illegible] ثم [illegible] الشيخان ابو بكر
وعمر رضى الله عنهما قوله وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوى القربى بوفاته عم اما الاول
فلان استحقاقه كان برسالته لترتب الحكم على المشتق ولا رسالة بعده وصرف سهمه فى [illegible]
السلاطين [illegible] لانه [illegible] كما سبق واما الثانى فلان الخلفاء الاربعة قسموا
الخمس على ثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل فتعارض الرواية الرواية عن [illegible]
ولكن بالبيان قدوة وانما [illegible] وكذلك [illegible] على انه عليه السلام علل استحقاق ذوى القرابة

[illegible] البين [illegible]

بالنصرة حيث قال انهم لم يفارقونا في الجاهلية والاسلام في جواب اعتراض عثمان وجبير رضي كما
سيجي فدلّ ذلك على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب وفاتت بنوا عمهم قوله
وذهب ابو العالية اي عطف على والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم وذكر ما بينهما لبيان
مواضع الخلاف فيما بقي من المصارف و قوله وقيل سهم الله لبيت المال وكذا قوله وقيل يعود
الى سهم الرسول معطوف على قوله وذهب ابو العالية نظرا الى قوله ويصرف سهم الله اي الكعبة
او معطوف على ويصرف سهم الله الى الكعبة من حيث هو لا باعتبار دخوله في حيز فقال فقال الكلام
الى بيان ان اقوال الذاهبين الى ظاهر الآية ثلثة قوله وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب
لا بنو عبد شمس بنوا نوفل و قوله هؤلاء مبتدأ اخوتك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان للاخوة
فلا ننكر فضلهم خبر المبتدأ قوله لمكانك اي لوجودك الذي جعل الله منهم وفي بعض الروايات
وضعك الله منهم فان نبينا عليه السلام هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وعثمان هو ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير هو ابن مطعم بن عدي
بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس و نوفل والمطلب وابو عمرو
والكل منهم عقب الا ابا عمرو قوله ارأيت اخواننا من بني المطلب اي اخبرني عن حالهم اعطيتهم
وحرمتنا بالتخفيف اي منعتنا وفي بعض الروايات فما بال اخواننا بني المطلب اعطيتهم قوله
وقيل بنو هاشم اي ذوو القربى بنو هاشم وحدهم ويرده الرواية المذكورة وقصة عثمان
وجبير قوله وقيل الغني والفقير اي من ذوي القربى في استحقاقهم السهم من الخمس سواء يقسم
بينهم للذكر مثل حظ الانثيين هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة ايضا كانوا اسوة في زمن النبي
عم واما ما بعده فقد سقط سهمهم كما مر الا انه يدخل الفقراء منهم في الاصناف الثلثة
لا بعلة القرابة بل باليتم والمسكنة والغربة وقال الكل اي الحاجة هذا قول الكرخي وقال
الطحاوي سهم الفقير ايضا ساقط وهذه الاقاويل مع ادلتها مذكورة في كتب الفقه قوله
كسهم ابن السبيل فيه ان المراد به باتفاق العلماء من كان له مال لكن لا معه ولا يطلق الفقير
على مثله فالاولى ان يقول كسهم اليتامى فان المراد منهم يتامى ليس لهم مال قوله كلهم
اي لذوي القربى قوله من كان منهم اي من ذوي القربى قوله تخصيص اي تخصيص ذوي القربى
بالاضافة الثلثة قوله وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر لم تكن نزلت بعد بل
بعده قوله متعلق بمحذوف اي شرط جزاؤه محذوف هو فاعلموا المقدر دون المذكور

لعدم جواز تقدم الجزاء على الشرط قوله فان العلم العملي اي تعليل لتقدير فسلّموا اي في نظم الكلام
لكن يرد عليه ان كون العلم مقدمة العمل يكفي في الامر بالعلم من غير ملاحظة الامر بالعمل نعم هو
بذكر العمل لكن لا يوجب ذلك تقدير الامر به في النظم فيحتاج في اتمام التعليل الى مقدمة تقتضي
العلم بالايمان بالله لا يستوي المؤمن والكافر في عدم نفع مجرد العلم وقد تعرض لها الزمخشري فقال
ولم يتعرض لها المص فقصر ثم الاولى ان يقدر الجزاء الامر بنفس العمل دون الامر بالعلم مثل ان يقال
فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة كما فعله الامام النسفي في تيسيره قوله من الآيات والملائكة و
النصر قيل فيه شبهة الجمع بين الحقيقة والمجاز فيه ان الانزال حقيقة في الملائكة مجاز في الباقي
فيلزم الجمع بينهما وفيه انه ان اريد لزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز اللغويين فممنوع لان الانزال
حقيقة وان اريد الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين فمسلّم لكن الجمع بينهما غير ممنوع والعبد عند البعض
جمع عبد ذكره صاحب القاموس والجوهري وقيل اسم جمع له قوله يوم بدر قيل كان يوم الجمعة سابع
عشر رمضان في السنة الثانية من الهجرة و يوم الفرقان ظرف معمول لانزلنا وكونه معمولا لغنمتم
كما قال الزجاج مردود لان ما في غنمتم ان كانت شرطية لزم الفصل بين فعل الشرط ومعموله
بجملة الجزاء ومتعلقاتها وان كانت موصولة لزم الفصل بين فعل الصلة ومعموله بخبر ان ويوم
التقى الجمعان بدل من يوم الفرقان كما هو الظاهر ويحتمل ان يكون ظرفا للفرقان على ان يراد بيوم الفرقان
مطلق الوقت قوله فيما يحكي اذ يريكهم الله انه بدل ثان من يوم الفرقان بعد تعين هذا الاحتمال
فتامل قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان بعد تعين الوجه الاول لان مبنى كونه
بدلا منه دون من يوم التقى الجمعان مع قربه منه كونه بدلا من يوم الفرقان لان البدل لا يبدل
منه شيء لاستلزامه كون الشيء مقصودا بالنسبة وغير مقصود بها قوله وقيل اذ انتم بالعدوة الدنيا
منصوب باضمار واذكروا قوله بها اي بالحركات الثلث وهو اي الكسر قراءة ابن كثير قوله
البعدي من المدينة انثى بعد بغير يا ان كون الدنيا بمعنى القربى من المدينة ولو عكس امر البيان
والاكتفاء كان اولى قوله وكان قياسه اي بنا فعلى بضم الفاء ان كانت واوية تنقلب واوها
يا للثقل الحاصل من الواو وضم الفاء وخصوا ذلك بالاسم دون الصفة فرقا بينهما ولم يعكس
فيل للاعلية قال عبد القاهر وقيل لان الاسم اخف فاستعمل فيه اولى بالتخفيف لتقابله والدنيا
والقصوى وان كانا صفتين في الاصل الا انهما الحقا بالاسماء لكثرة استعمالها بدون موصوف
ولهذا انقلبت واو الدنيا يا للقاعدة المذكورة وكان قياس القصوى ذلك ايضا لكنها جاءت

بيان عدم جواز الابدال من البدل

بضمها وفي اكثر الموارد على الاول وقد يجئ على القياس فيقال قصيا ولعل السر فيه ان الدنيا اكثر استعمالها
بدون موصوفها من القصوى وان استعمال القصوى بدون موصوفها اقل من استعمالها به فرق
بينهما وبين استعمال القصوى ثم ان الاسماء الثلثة يجئ منها ما كان على مثال الفعل نحو ليس
نحو باب ودار وقد يصحح ولا يعل نحو القود وقيل اذا اعتبر باب عن اصله تركوا فيه مثالا او مثالين
نحو القود وقاية والقصوى في بابه قوله اي العير او قوادها فالركب على الاول تغليب على الثاني
حقيقة قوله في مكان اسفل من مكانكم وفي الكشاف مكانا اسفل من مكانكم مناه على انهم جعلوا
لفظ المكان على الجهات الست في انتصابها بتقدير في لكثرة استعماله وما التخفيف بحذف الجار
وقد ذكروا المسئلة على الظرف فانكر المحققين على انه انما ينتصب بما فيه من معنى الاستقرار نحو
جلست مكان القيام وقعدت مكانك وما ليس فيه معنى الاستقرار لا ينتصب فلا يقال
كتبت الكتاب مكانك ورميت السهم مكان زيد وقلت مكان القراءة وتقدير الآية والله
اعلم تميرون او تهيبون في مكان اسفل منكم اذ لا استقرار السهم اذ ذاك ولهذا عدل البعض عنه
واظهر الجار واشار الى ان اسفل في الاصل صفة لمكان مجرور بني حذف موصوفه مع علامة الجر واقيم
مقامه وانتصب على الظرف لابهامه وان كان قبل حذف موصوفه مجرورا لا منصوبا وهو
مع ذلك في محل الرفع لوقوعه موقع الخبر ولا اعجب فيه فان الخبر حقيقة هو الجار والمجرور ولهذا
قال اقع موقع الخبر ولم يقل هو الخبر كما قال الزمخشري يعني ان اسفل يعني مكان اسفل لا على ان
مكان موصوف واسفل صفته فحذف موصوفه واقيم هو مقامه يعني ان قوله مكان اسفل
ليس تقديرا للموصوف بل للاظهار ان اسفل بمعنى مكان اسفل وان ذات الاسفل هو المكان قوله
والجملة حال من الظرف قبله اي من فاعله واراد بالظرف الجاري مجراه وجعل هذا الواو للحال
وما تقدمها للعطف وهو الظاهر ويحتمل العطف فيكون هذه ثلث جملة متخالفة وفائدتها
اي فائدة الجملة الحالية الدلالة الخ واستظهارهم بالركب يعني انهم مع كثرتهم وقلة المؤمنين
يمكن لهم ان يستمدوا من الركب ان وقع لهم حاجة قوله عنها اي دفاعا عن الركب حمى ان لا يكلوا
مراكزهم اي ليس لهم ان ينزوا ويخلوا بين الركب والمسلمين لان كليتهم وما به قوام نفوسهم
كان معهم كما يفصح عنه قول ابي جهل حين نادى فوق الكعبة عيركم اموالكم ان اصابها محمد لم تنجحوا
ابدا قوله وكذا ذكر مراكز النزيلين اي فائدة الدلالة المذكورة قوله ثم عليكم خالكم
اي يا اصحاب النبي يريد ان الخطاب الاول الوارد بصيغة اتنا على عام لهم ولاهل مكة بطريق

التغليب والخطاب الثاني خاص لهم لا عام لاهل مكة كما زعمه الزمخشري ولهذا زاد قوله ليعظم
ما في قلوبهم من تهيب رسول الله والمسلمين فان مساق الكلام لبيان ان تلك الغلبة وقهر
الاعداء ما كان الا خارقا للعادة ومحض لطف من الله سبحانه فلا يناسب ان يلاحظ في الكلام
في الميعاد مجاذكر وقد يجعل الخطاب الثاني عاما لهم اي كانوا لا يصدقون مواعيدكم طلبا لغرتكم
والحيلة عليكم وقيل المعنى ولو تواعدتم من غير قضاء الله امر الحرب لاختلفتم لا ترتب على اذا
اعتقد امر المرتبع ولا يخفى ان الحسن اكثر ثبت في هذا المقام وقوله ليتحققوا اي ذكر ما ذكر من
الزوايد لذلك قوله حقيقا بان يفعل او بالمفعول المقضي لان ذلك الامر المقضي بالفعل
قبل قضائه واما كونه حقيقا به فاما بالاشبهة فتامل وقيل عبر بقوله مفعولا للتحقق كونه قوله
بدل منه اي من ليقضي فيكون هذا علة بمجموع الفعل وهو اولى بالنحته قوله متعلق بقوله مفعولا
يعني مفعول كاين حقيق بان يفعل ويجوز ان يتعلق بالفعل الذي تضمنه المفعول او بمعنى الحقيق
الذي اول به وفي الحواشي او متعلق بيقضي وفيه ان علة القضاء كون المقضي حقيقا بان يفعل
وبنيه قوله كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة لمجموع فينبغي كونه بدلا او للتحقيق او نفس ان يفعل
فينبغي كونه متعلقا بمفعولا لانتفى ذلك القضاء كما لا يخفى على المتامل قوله والمراد بمن هلك
ومن حي المشارف للهلاك اما الاول فلانه لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في
الماضي وجب ان يحمل ذلك على المشارف للهلاك ولما كان مرجعا الى الهلاك في الاستقبال
قال في تصوير المعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها واما الثاني فلانه لما لم يتصور ايضا ان يتصف
بالحيوة في الاستقبال من اتصف بها في الماضي حمل حي على المشارف لها ومرجعه ايضا الى الاتصاف
في الاستقبال لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك ولا يخفى ما فيه فيحمل على دوام الحيوة
دون الاتصاف باصلها فالمعنى ليدوم حيوة من اشرف لدوامها والمعاش زاد في هذا الكلم
في تصوير المعنى بقوله ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم
حيوة من حي في الماضي لان من حي قد يصدق على من هلك فلا يحصل المقابلة فتامل وقد يقال
ان يقول لما كان نزول هذه الآية بعد وقعة بدر صح التعبير بصيغة الماضي لحصول هلاك
من هلك وحياة من حي وقت النزول واما التعبير عنهما بصيغة الاستقبال فبالنظر الى الجمع
لتاخرهما عنه فتامل قوله او من هذه الحالة عطف على قوله المشارف وحاصله اعتبار المعنى
في علم الله وقضائه ومرجعه الى معنى علمه وقضائه قوله وقرئ ليهلك بالفتح فيكون من شواذ

الباب الثالث لانتحاء شرط ﴿و فيه لغة اخرى كسر اللام في الماضي وفتحها في المستقبل ففيه ثلث
لغات قرئ بهما بين منها دون الواحدة آه القاموس هلك كضرب ومنع وعلم قوله يحمل على المستقبل
يعني ان مستقبله تام لم يدغم لوجود مانع هو لزوم ضم الياء المتطرفة لم يدغم ماضيه مع وجوب الادغام
وعدم المانع اتباعا لمستقبله لكن الاكثر الادغام كما في القراءة المشهورة فتامل قوله
لاشتمال الامرين على القول الاعتقاد اما اشتماله على الاعتقاد فقط واما اشتمال الايمان
على القول فلوجوب الاتيان بكلمة الشهادة اذا لم يمنع منه خرس الا ان اشتمال الكفر عليه في صورة
الاتيان بكلمة الكفر مع اباء الاعتقاد وان قلنا بعدم وجوب الاتيان بهما في تحقق الايمان
على ما ذهب اليه المحققون فيحمل الوصفان على التوزيع الاول للكفر والثاني لهما وكلام النص
يمكن حمله عليه بحيث لم يقل لاشتمال كل من الامرين فتامل قوله في رؤياك حمله عليها لكونه الظاهر
ولم يلتفت الى ما روي عن الحسن انه اسم مكان والمعنى في عينيك لكونها محل النوم ولا الى ما
قيل ان المعنى في موضع منامك اي في عينيك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه لكون الثاني
تعسفا ظاهرا لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة عليه مع عدم ضرورة ملجئة اليه وكذا الاول
لان معناه الظاهر محل يختص بنائم فيه وكون العين محل النوم بمعنى مكان اثره ومظهر علامته
غايته كونه مجازا بعيدا ولا قرينة مجوزة ولا نكتة مخصصة وقد صح ان النبي عم رآهم في النوم
قليلا وقص رؤياه على اصحابه قوله وهي ان تخبر اصحابك الظاهر ان الضمير للصالح لكن
الجزء مصلحة واحدة وان رجع الى المصالح يطالب بتعيينها ماذا ولم يبينه وغاية ما يمكن
ان يقال يختار الاول والمراد هي هذا وغيره او يختار الثاني والمراد صيغة الجمع للاشارة الى انها
وان كانت واحدة الا انها لعظمها كانها متعددة وبالجملة الاولى افرادها قوله ونعم التكلم
جمع الخطاب في الجزاء وقد افرده في الشرط لما صرف الخطاب منه عم الى الصحابة لعصمته عن نحوه او عيانا
له الفعل والمقصود اسناده اليهم من قبيل اسناد الفعل الى الكل لصدوره عن الاكثر قوله يعلم
ما سيكون فيها اي في الصدور من الجراءة والجبن والصبر والجزع والعبر كونها في الاستقبال لكونه
الآية تعليلا للامور المستقبلة من الفشل والتنازع والتسليم قوله وقليلا حال من الثاني
وكذا حال ما تقدم قليلا او كثيرا قوله اثرا بهم سجعين بصيغة المجهول افعال من رؤية القلب
بمعنى الظن بصيغة المعلوم فوجهه ان تراهم اي شيئا يلزمه ظنه به فالمستقل لازمه وقوله
تثبيتا لهم تعليل للتعليل بمنزلة العلة الغائية ويعضد ما عطف عليه لانه كانه عرض ايضا

بل لانه العاقبة والمال ومن تردد فيه لم يدر حقيقة الحال قوله الكفر ضرور كناية عن العلة لان
غايتهم يطيقون او يرجعون او يحسبون والتجم بحرب ناشدت واستعد ادبهم الحرب باستصغارهم بالخير
مثلا والضمير المرفوع في يدرونهم وكذا المجرور في شلهم لا بالكتابة والمنصوب بالمؤمنين ويحتمل ان يكون
هو وكذا المجرور للمؤمنين والاول البلغ ويثبتهم اي جعلهم بالكثرة متحيرين منكسرين القلوب اي ضعفا
قوله مع ان ساوى في الشروط فيه اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات بخلق الله ولا
يجب وقوعها عند تحقق ما يجعله الحكماء شرطا ولا تمنع عند فقد بعضها قوله فلم يعينا اي بالمجاوزة كذا
قالوا ودل عليه ايضا وليله لكن الظاهر ان التخصيص الذكري لا ينافي كون المؤمنين مامورين بالثبات
عند لقاء الفئة الباغية والحق تعميما للفريقين ﴿ولا ينبغي تخصيص الكلام بالاصحاب لوقعة صفين
وايضا عدم ثباتهم لا ينافي لانيا في ثباتهم الاستقبال فتامل قوله والقتال بما غلب في القتال الاول
حذف كلمة تا كيلا يحتاج الى اثبات شيء غلب في القتال عند اللقاء الا ان يتكلف بان الكلام
ثم عند قوله ما غلب و في القتال ورد وجوابا بالسؤال فيه غلب ثم الامر باثبات مقيد باية الزحف
كما سيجئ قوله في مواطن الحرب مستفاد من تعليق الذكر على وقت اللقاء وباقي القيود مستفاد من المقام
وهو ان لا تشغله شيء عن ذكر الله حتى في وقت اللقاء وهو حالة يقع فيها الذهول عن كل شيء الا
تعالى يفزع اليه عند الشدائد ويستانس بذكره ويستنصر بجنابه الا بذكر الله تطمئن القلوب
قيل هو قول المجاهدين الله اكبر الله اكبر عند اللقاء ﴿وقيل الدعاء عليهم باللهم دمرهم وشبهه
وقيل دعاء المؤمنين لانفسهم بالنصر والظفر والتثبيت كما قال قوم طالوت ربنا افرغ علينا
صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿ثم في هذا التذكر ان يكون خفيا الا ان يكون
من الجميع وقت الحملة فيحسن رفع الصوت لانه يفت اعضاء الكفار بهذا قيل قوله جواب
النهي فيكون منصوبا ويجوز ان يعطف عليه فيكون مجزوما قوله وقيل عطف عليه اي في التعبير
يجاب عطف عليه على قراءة وتذهب ريحكم بالجزم لان ما قاله يوهم ان العطف مقطوع البعض متعين
القراءة المذكورة وليس كذلك بل كل من العطف والجواب في حيز الجواز وكل منهما مختص بقراءة
مخصوصة في وتذهب ريحكم قوله والريح مستعارة للدولة القاموس الدولة انقلاب الزمان
والعقبة في المال ﴿والعقبة النوبة والبدل والريح في الاول الهواء المتحرك ﴿وفي القاموس الريح
الغلبة والقوة والنصرة والدولة وقد يفسر هنا بكل منها ﴿واختار المص الاخير منها من حيث
انها اي الدولة في نفاذ امرها ونفاذه اي نفاذ امرها مشبهة بالريح في هبوبها ونفوذها قوله

ابن كمال پاشا

[illegible]

... وتذهب ريحكم ... والقوة ...

النفاذ والنفوذ ...

وفي سرعة زوالها قال اذا هبت رياحك فاغتنمها . فان لكل عاصفة سكونا . فلا تغفل عن
الاحسان فيها . فانه لا تدري السكون متى يكونا قوله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد
بالدبور قيل نصر بريح لهلاك قوم بها والصبا ريح مهبها المستوى ان تهب من مطلع الشمس
اذا استوى الليل والنهار والدبور ريح تقابل الصبا والبطر وكذا الاشر بالتحريك فيهما شدة
المرح وقد يطلق البطر على معان منها قلة احتمال النعمة والطغيان بها وقد فسره بهما .
قوله ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة روي انهم خرجوا لنصرة العير بالقينات والمعازف فنهى
الله المؤمنين ان يكونوا مثل هؤلاء بطرين طربين مرائين باعمالهم هكذا قال بعض المفسرين
قيل هذا هو الوجه المناسب لهذا المقام لا ما ذكره البعض فانه لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين ومرائين
اقول ليس بخاف على من له ادنى مسكة ان ما ذكره البعض اولى لانه ظاهر على انهم حملوا الخمور معهم القيان
من وقت خروجهم من مكة لانهم سيجعلوها بعد ثم ان ما اختاره هذا القائل لا يدل الا على تفسير البطر
فمقابلا على مجاهرتهم واراءتهم كالاستدراك عليه انا نقول لا اعتبار فيه على تقدير كون بطرا ورئاء عطف عليه
مفعولا له وهو ظاهر وعلى تقدير كونهما حالا يكون حالا مقدرة اي خرجوا قاصدين السماحة والاراءة
مقدرين لهما اذ تكون النفقة واحدة وما ذكره البعض صدرها وما اختاره البعض عجزها فقصد
الاقتصار اقتصار على موضع الحاجة منها فتأمل قوله وتعزف عليهم القينات بالمعازف الملاهي وازا
البحة عزف الرياح اصواتها والعازف اللاعب بالمعازف والمغنية والمعازف الملاهي كالعود
والطنبور والواحد عزف او معزف كذا في القاموس والقينة الامة مغنية كانت او غيرها والجمع
قيان وقينات قوله وناحت عليهم النوائح لو زادوا قال وقسمت اموالهم بين مخالفيهم
بمقابلة اطعامهم لو في حق اعزائهم انسبة بالمعارضة قوله والمراد بان يكون اهل تقوى و
اخلاص لا حاجة هنا الى اعتباره مع ابتنائه على امر اختلف فيه والمجوزون شرطوا اشتها
وجوده هنا غير مسلم فتأمل قوله وكذا ان جعل مفعولا له مبالغة جدا لما قبله باعتبار قيده في
موضع الحال لانه قوله مصدرا فان بطرا مصدر على التقديرين وحاصله انه معطوف على بطرا
سواء كان في موضع الحال او مفعولا له لكن على الاول يجب تأويل الصدود فان الجملة تقع
حالا بلا كلفة وعلى الثاني تأويله بالمصدر اي للصد فتوكل على ويل المصدر متعلق بالعطف
فتأمل ثم الظاهر من كون بطرا في موضع الحال ان يكون مصدرا بمعنى الصفة وقد يحمل على حذف
الفعل حالا هو مقامه والنكتة في جعل المعطوف صريح الفعل دون المعطوف عليه ان البطر

والرياء دابهم وديدنهم بخلاف صدهم فانه حدث زمان النبوة قوله مقدرا باذكر قيل
لو قدره بلفظ الجمع ليوافق ولا تكونوا كان اولى قوله يحتمل ان يريد تعيين نوع الحال
لانه المقدر بعينه فكانه قال مقدرا باذكر والتقدير اذكر وقت تزيين الشيطان الخ
وفي معادلة الرسول متعلق باعمالهم باعتبار الاول والروع بفتح الراء الفزع والعقل والضمير
اما قرابات راجع اليها باعتبار الخبر حتى قالوا اي حين خرجوا من مكة وقولهم هذا يوجب ان يكون
اعتقادهم انهم مع الحق دون المسلمين ولا يخفى ان هذا الاثر يدل على انهم جحدوا بالنبوة
واستيقنتها انفسهم اللهم الا ان يحمل قولهم على كمال العناد دون الاعتقاد قوله ولولا نصب
قيل لا غالب لكم فان اسم لا التي لنفي الجنس اذا كان نكرة مضافا الى نكرة او شبيها به يجب انتصابه
واذا كان مفردا يكون منصوبا على ما ينصب به كما تقرر في علم النحو فاذا كان لكم صفة له يكون شبيها
يجب انتصابه ولما لم ينتصب علم انه ليس بصلة قال ابو البقاء غالب هنا مبنية ولكم
في موضع رفع بانه خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز ان يكون اليوم
منصوبا بغالب ولا ان يكون من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم لا اذا عمل لا يجوز بناؤه
لانه يشبه المضاف فيكون منصوبا قوله واوهمهم ان اتباعهم اياه الخ بذلك اندفع ما قال
ابو حيان نقلا عن المهدوي في ضعف هذا التوجيه ان قوله واني جار لكم ليس مما يلقي اليه بوسوسة و
لا حاجة الى ايجاب بان صدور هذا القول على لسان بعض الغواة من الناس فالقى اليهم ذلك باغواء
ابليس بعد الفتنة قوله اي تلاقي الفريقان جعل التراءي الذي هو تفاعل من الرؤية كناية عن
التلاقي لكونه من لوازمه ولعله لم يحمله على ظاهره لما ثبت عنده ان نكوص اللعين كان وقت
التلاقي قبل التحام القتال قال الزمخشري فلما تلاقى الفريقان نكص الشيطان قوله اي بطل
كيده فيكون نكص على عقبيه استعارة تمثيلية شبه الهيئة بالهيئة كما في اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى عاد اي صار فقيل لهم انه مجيرهم سبب هلاكهم القاموس عاد اكثر ما صار قوله
ومنه المعاد قوله اي تبرأ منهم الخ جعل القول المذكور كناية عن نفس التبري وهو صالح للوجهين
فعلى الوجه الاول هو ترك الوسوسة وعلى الثاني ترك الحضور معهم وقت المحاربة وترك امدادهم
بمرونته والتمام يحمل على اصله لاستغناء القول المذكور منه على الوجهين في الاحنة اي الحقد حال
في صدره على احنة اي حقد قوله وكان ذلك الاشارة الى ذكر الاحنة اولها باعتبار انها
الحقد تثبيطهم اي بعثرتهم ومنعهم عن المسير وذلك انهم كانوا قتلوا واحدا من بني كنانة وكانوا

يطلعهم بوجه قل يا منوا ان يا توهم من ورآئهم والى مجيركم اى منقذكم ومعيذكم من ان يصيبكم
من جهتهم مكروه هذا ما انشنوا عليه من ان جار هنا بمعنى مجير لكن ما بينوا وجه ان الامام
قال ومعنى الجار هنا الدافع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن الجار والعرب تقول انا
جارك من فلان اى حافظ لك منه حفرته فلا يصل اليك منه مكروه انتهى كلامه فكانه جعل
اصله الجار بمعنى المجاور من الجوار ثم استعمل هنا بمعنى المجير اى المنقذ من اصابة المكروه
لان شان الجار ان يفعل ذلك فهو مجاز وفى القاموس الجار المجاور والمجير والمستجير ويحتمل ان
يكون الجار فى الاصل الجائر فقلبت الياء الفا ثم همزة ثم حذفت الهمزة فصار جار بمعنى مجير
على ما ذكر فى القاموس ونظيره لاع ولائع فى لايع ولائع ومنه على شفا جرف هار اى هاير قوله
وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اى ان يكون بالخوف الخوف على نفسه لا على قريش ان يصيبه
مكروها بسبب ههنا من التخييل ولهذا عدى اى مكروها والمكروه ههنا غير الموت قوله وان
يكون مستانفا اى استينافا نحويا فيكون من كلام الكفار هذا على اول الوجهين المذكورين
وكونه من كلام اللعين على ثانيهما فلا يغير عنهم كما توهم قوله والعطف لتغاير الوصفين اى
فيقدر موصوف يجرى عليه احد وصفيه ويعطف الآخر عليه والتقدير اذ يقول القوم المنافقون
والذين فى قلوبهم مرض والمراد بمرض القلب معاداة الرسول عليه السلام قوله لا وجه لان
يكون من قبيل العطف على طريق التفسير كما توهم نعم لو قلب لصح ذلك ولا يكون من قبيل عطف
الصفة على الموصوف ايذانا بالشدة لصفة بها كما لا يخفى مع احتمال الوجوه التى ذكرنا انفا قوله
فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان فان لو لانتفاء الثانى لانتفاء الاول فتساوى لجعل
الجملتين الفعليتين والفعل ماض فاذا دخل على المضارع يجعله بمعنى الماضى لكن لا بد فيه
من نكتة وهى ههنا التقصد اى تصوير ان رؤية المخاطب حال الكفار وقت قبض الملائكة
اياهم ضاربين وجوههم وادبارهم ثم الامتناع فى الماضى استمرارا تجدديا وقاعدة وقت
وذلك لان تلك الافاعيل لو صدرت منهم مع وفاق وخلاف مع اتفاق فى الازمان و
اختلاف فتلك الافاعيل استمرار تجددى فكذا اى امتناع رؤيتها او التقصد اى استحضار
صورة الحالات المرئية المذكورة وتطلب مشاهدتها تعجيبا منها وتشنيعا لها حكاية الحال
الماضية فان المضارع دال على الزمان الحاضر الذى من شانه ان يشاهد ما هو واقع
فيه فيقصد به اى احضار الصورة فى الحال وجعلها مشاهدة فتامل قوله واستغنى فيه بالضمير

عن الضمير يخالف هذا ما ذكره فى اول سورة الاعراف من عدم تجويزه ان يكون اوهم قائلون
حالا بالضمير وحده وعلله بانه غير فصيح وضعف ابن الحاجب فى الكافية كون الجملة الاسمية
حالا بالضمير وحده وقد اشبعنا الكلام فيما يتعلق بهذه المسئلة فى سورة الاعراف
قوله وهو اى يضربون على الاول اى على كون الملائكة فاعل يتوفى حال منهم اى من الذين
كفروا بمعنى انه حال من المفعول او الفاعل او منهما وقوله لاشتماله على الضميرين تعليل لسوق
الثالث وللاولين اذ الوخطا مع كلمة الانفصال وتضمن تعليل كل منهما اذا الوخط كل منهما
على انفراده قوله ولعل المراد تعميم الضرب يعنى ان الادبار فى اللغة اما بمعنى الظهور او الاست
ومع ذلك ليس المراد تخصيص الضرب بهذين الموضعين بل المراد بهما ما اقبل وما ادبر مطلقا
قوله اى ويقولون الخ ليس الباعث على هذا التقدير الا ان المعنى عليه لكون ذوقوا الخ
من كلام الملائكة قطعا وبه يحصل فائدة اخرى هى عدم لزوم عطف الانشاء على الاخبار
قوله وجواب لو محذوف والتقدير لرأيت امرا فظيعا شنيعا وهو المقدر فى امثاله
قوله للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه الخ يريد ان سببية الذنوب للعذاب
يتوقف على انتفاء الظلم عن الله تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده
بغير ذنوبهم فلا يصح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا فى هذه الصورة ولا فى غيرها فان قلت
لا يلزم من هذا الا نفى انحصار السبب للعذاب فى الذنوب لا نفى سببيتها له والكلام فيه
اذ يجوز ان يقع العذاب فى الصورة المفروضة بسبب غير الذنوب ولا ينافى هذا كونها سببا
له فى غير هذه الصورة كما فى اهل بدر مثلا فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض نفيه
الصورة المذكورة ان اوجب استحقاق العذاب بكونه ذنبا لا محالة والمفروض خلافه
وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شئ سببا للعذاب الا كونه مقتضيا
لاستحقاقه له فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فمآل كون التعذيب من غير ذنب الى كونه
بدون السبب لا لانحصار السبب فيه كما تحقق ما قررناه فاستغنى عن مطلق السبب لوقوعه
بدونه فثبت عدم تصور كون الذنوب سببا للعذاب فى شئ من الصور فتامل فى هذا المقام
فانه من مداحض الاقدام ثم انه جعل جبران يعذبهم عبارة عن العبيد دون اهل بدر لانه لو جعل
عبارة عنهم وكان المعنى لامكن ان يعذب اهل بدر بغير ذنوبهم لورد عليه انه ان اريد به
مجرد الامكان الذاتى فالشرطية مسلمة واما لزوم نفى ذلك الامكان نفى وقوع الظلم عنه

فلم يسلم حينئذ نفي هذا الانتفاء ذلك وان اريد الامكان المقارن للوقوع فالملازمة مسلم
والشرطية ممنوعة وذلك لان اللازم من عدم نفي الظلم عنه تحقق العذاب بغير الذنوب مطلقا
لا في اهل بدر بخصوصهم حتى لا يجوز ذلك اصلا لانهم اذ نبوا وغيرهم تعالى اخبر ابتداء بانه يصب العذاب
الواقع عليهم بسبب الذنوب الصادرة منهم فكيف يتصور ان يكون ذلك التعذيب بغير ذنوبهم وان
فرض الشيء ثم يستلزم فرض الظلم امكان التعذيب بغير الذنوب لا وقوعه والكلام فيه
فان قلت المنع المذكور لا يضرنا بل يلزم منه مطلوبنا فان وقوع التعذيب بغير الذنوب
ولو في غير اهل بدر يستلزم عدم سببية الذنوب للعذاب في اهل بدر وغيرهم كما حققته سابقا
قلت كلامنا في ارجاع الضمير الى اهل بدر ولزوم كونهم معذبين بغير ذنوبهم ح وتحقق
نفسه وما ذكرته اعتراف ايضا بعدم لزوم فوجب المصير الى ارجاع الضمير الى العبيد دون
اهل بدر ثم ان المص قال في سورة آل عمران وسببيته اي سببية نفي الظلم للعذاب من
حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء وفيه ان نفي الظلم
قد يتحقق بالعفو اذ ليس بظلم فيتعين عندنا فلا يتم ذلك البيان على اصلنا وزعم البعض
ان قوله وان الله ليس بظلام جملة حالية لتقريرها انهم لما سبق من ان ما يفعل بهم انما يفعل جزاء لما
كسبوه فيكون عدلا محضا انتهى وانت خبير بان هذا غفول عن الفرق بين الفتحة
والكسرة وما ذكره انما يصح في الثانية دون الاولى فتامل قوله حينئذ يتبعض نفي الظلم
سببا للتعذيب اي على زعم الزمخشري لا في نفس الامر لانه اذا نفي الظلم عنه تعالى نفيا كليا
يتبين تركه التعذيب لانه راجح تحت تلك الكلية وذهب ضرورة ثبوت العذاب لا انه ينقضه
وليس يلزم من هذا كون نفي الظلم سببا للعذاب بسببية الذنب له وقال في ذا الى القول
بان نفي ترك التعذيب سبب للتعذيب وهذا سفسطة ثم نفي الظلم يكون واسطة في
التصديق للعذاب لا في الثبوت فتامل قوله وظلام للتكثير لاجل العبيد فقصد به دفع ان
يقال نفي الظلم البالغ عنه سبحانه وتعالى كما هو مدلول الآية لا يستلزم نفي اصل الظلم
مع انه منفي ايضا بل قد وجب اثباته في مقام خطابي برجوع النفي الى القيد ولا يفيد ايضا
نفي ان يوجب العذاب بغير ذنوبهم فلا يتم ما ذكره سابقا وحاصل الجواب ان المبالغة في
شيء كما يكون بحسب الكيفية اعني الشدة يكون بحسب الكمية اي الافراد وهيهنا كذلك فان
العبيد يدل على الكثرة بل الاستغراق فالظلام لهم يكون كثير الظلم لكثرة الفعل الكثرة في المفعول

المعنى ليس بظالم لهذا او لذاك اي لا يتناهي ولا شك ان نصيب كل واحد من اصل
الظلم فتنفيه يفيد نفي الظلم رأسا واقول عليه منع ظاهر وهو ان نفي المبالغة في الظلم
بالمعنى المذكور لا يقتضي نفي الظلم عن كل احد واحد حتى يلزم منه نفي اصل الظلم لانه رفع
الايجاب الكلي وهو اعم من السلب الكلي ومن السلب عن البعض مع الايجاب للبعض واجاب
العلامة الشيرازي عن اصل السؤال بكونه اي بكون آخرين اضعافا ان كل صفة له تعالى فهي في المرتبة
العليا من الكمال فلو كان انه تعالى وتقدس ظالما لكان ظلاما فنفي اللازم نفي الملزوم وفيه بحث
ان نفي الظلام لازم نفي الظلام ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كله فنفي المبالغة كناية عن
الكل انتفاء الاخص الذي هو اللازم اي الملزوم وقد يناقش في الاول بانه لا يلزم من كون الصفات
الثابتة له تعالى في المرتبة العليا من الكمال كون المفروضة كذلك على تقدير الثبوت بل الاولى
صفات النقص على تقدير الثبوت ان يكون ناقصة فتامل واجاب صاحب الكشاف عن اصل
السؤال بما حاصله انه يبلغ استحقاقهم العذاب الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية في الظلم
اقول ويمكن ان يجاب عنه بدون اعتبار بلوغ استحقاقهم العذاب الغاية فانه لو عذب احد
حال عدمه بدون الاستحقاق لكان بليغ الظلم وان قل التعذيب في نفسه لصدوره عن اعدل
العادلين فتامل قوله اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون يشير الى ان الكاف اسم بمعنى مثل
مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف ودأب في المحل جر ويقب ولا يكون ذلك الا بالدوام
عليه ولهذا قال اي داموا عليه قوله تغيير لدأبهم الظاهر انه اراد كونه جملة مستأنفة نحوية
مقررة لدأبهم ويحتمل الاستئناف الآخر فانه يحصل تغيير دأبهم ايضا وذكر في سورة
آل عمران جواز كونها حالا بتقدير قد ثم قوله لدأبهم او نحوه اخذه من قول الزمخشري كدأب
آل فرعون وقوله كما اخذ هؤلاء قصد به تحرير الاخبار بالشركة في الاخذ دون التشبيه
فح يتوجه عليه ان امر التشبيه حينئذ سهل قوله لا ينافيه في دفع شيء تغيير القوى المضموم اليه
شديد العقاب قوله حتى بدلوا آيات الله بالنعمة يشير الى ان ليس المراد بتغيير النعمة مجرد ازالتها
بل تبديلها بما يضادها قوله بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم متعلق بالتغيير ولم يذكر صدور ما يضاد
الصلة منهم صريحا لاشتمال معاداتهم الرسول والمؤمنين عليه لانهم ما فعلوا الا لاجلهم قوله
الحسن بسبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغير حالهم الخ يريد به دفع ما عسى يرد على منطوق
الآية اعني كون سبب ما حل بهم عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا حالهم من ان انتفاء تغييرهم

عند عدم تغييرهم ما بانفسهم لا يقتضي تحقق تغييرا عند تحقق تغييره مع ان العدم لا يكون سببا للوجود
والحاصل ان المرجح ان السبب ليس هو المنطوق بل المفهوم وهو جري عادته تعالى على تغيير ما حتى يغيروا
حالهم وذلك لان مفهوم عدم تغيير النعمة المغيا بتغييرهم ما بانفسهم ثبوت تغييرا عند ثبوت
تلك العادة ولا شبهة في ان هذه الغاية وقعت غير مرة فكذا التغيير فكان عادة فهي السبب
لما حل بهم فلا غبار لكن بقي هنا شبهة هي انه لما كان السبب تلك العادة دون غيرها فكيف
يتصور كونها سببا لما حل باول قوم وما بينهم قيل كونها عادة لانها تقتضي التكرار ولا تكرار
اذ ذاك لا يقال السبب ليس الا العادة الجارية لا جريها والمراد العادة الجارية على
نهج حصول الصورة سواء حصل بها ذلك العنوان اولا لانا نقول نفس العادة هي
تغيير النعم وذلك عين ما حل بهم فاتحد السبب والمسبب فالجواب الحق عن اصل السؤال
ان يقال المراد من الآية باعتبار المفهوم جعل السبب لما حل بهم تغييرهم ما بانفسهم فيندفع
الاشكال بحذافيره قوله تكرير للتاكيد اراد بالتكرير ذكر تمام الآية الثانية باعتبار اشتمالها
على تمام معنى الآية المتقدمة وان كانت مشتملة ايضا على معنى زائد عليه فقوله للتاكيد ناظر الى
اشتمالها الاول وقوله ولما نيط به ناظر الى اشتمالها الثاني والمعنى انه ذكر هذه الآية
لشيئين الاول التاكيد وهو ظاهر والثاني الدلالة على كفران النعمة وبيان ما اخذ به آل
فرعون ووجه دلالة الظاهر ان يقال بها اودبها بدل بآيات ربهم لسبق بآيات الله ولما
قال بآيات ربهم بلفظ الرب المضاف اليهم اشار الى انه تعالى مع كونه مربيا لهم منعما عليهم كفروا
بآياته بدل التصديق وهو كفران النعمة لا يقال لما كانت الآيات المذكورة من جملة
نعم الله تعالى عليهم كان تكذيبها كفرانا للنعمة فلا فرق بين الآيتين في اشتمالها على الكفران
لانا نقول تكذيبها رد النعمة وعدم قبول لها ورد ما لا يكون كفرانا لها بل لابد في
كونه كفرانا للنعمة غير الآيات ولا دلالة عليها الا بلفظ الرب وقوله وبيان ما اخذ به بالجر عطف
على الدلالة وهذا اولى من قول الزمخشري وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب فتأمل
قوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الخ اعلم انه تعالى شبه اولا حال كفار
قريش بحال آل فرعون ومن قبلهم وبين وجه الشبه بقوله كفروا بآيات الله ورتب عليهم
اخذه بذنوبهم ثم بين وجه الترتيب بقوله ذلك بان الله لم يك مغيرا الخ ثم كرر ذلك
التشبيه وبين وجهه بقوله كذبوا بآيات ربهم لان تكذيب الآيات هو الكفر بها الا انه

اي مفهوم الآية وهو هنا مفهوم الثانية

كفرانهم

اشار به الى شيء آخر وهو كفرانهم لربهم كما بينا وكان سبحانه قد رتب في الاولى الاخذ بالذنوب
ورتب في الثانية الاهلاك بها ليبين ان الاخذ هو الاهلاك ففيه تفصيل لما في الاول
ثم خص آل فرعون ببيان طريق اهلاكهم دون من قبلهم لانه افظع اي اكبرهم دعوى الالوهية
لغير الله فكان ذلك اشنع الكفر وافظعه فكان ذكره اهم جزاء لما ذهب اليه الشيخان وغيرهما
من اكثر المفسرين وههنا وجه آخر ذكره بعض بقوله وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به الخ
وحاصله ان يراد بالآية الاولى وابهم مع ما رتب عليه كدأب آل فرعون مع ما رتب عليه
في انهم كفروا ثم اخذوا فلا يكون كفروا بآيات الله لبيان وجه الشبه بل لبيان نفس الدأب
وان كان وجه الشبه هو ذلك بعينه وقد ذكرنا ان وجه الشبه قد يكون نفس هيئة المشبه به
ثم ما بين ان ذلك الاخذ بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
ثم شبه تشبيها تغيير النعمة بسبب تغييرها بانفسهم وبينهم ان آل التشبيه المذكور الى ذلك
فكرر الآية قصدا الى ذلك التشبيه لا الى المفهوم من الآية المتقدمة لا الى التشبيه المذكور
الذي هو منطوق الكلام والحاصل ان التشبيه الذي هو مدلول الكلام بالمطابقة مقصود
في الآية الاولى بالقصد الاولي ويفهم منه التشبيه الثاني ويؤول اليه والامر في الآية الثانية
بالعكس ولا يخفى ان هذا المحمل صريح لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة وايضا قوله تعالى ذلك
بان الله الآية عام للفريقين كما لا يخفى فحينئذ لا يبقى للتشبيه الثاني حاجة لانه مختص بالفريق
المشبه بها كما يقتضيه كلام هذا القائل قوله او من غرق القبط وقتل قريش لا يظهر لهذا
التخصيص وجه مع ان سياق الكلام يقتضي تعميمه للفريقين المشبه والمشبه بها او للفريق المشبه بها
فقط اعني آل فرعون ومن قبلهم قوله اصروا على الكفر ورسخوا فيه حمله عليه لعدم جواز الاخبار
عن المتصف بمجرد الكفر بانه لا يتوقع منهم الايمان قوله وهذا اخبار الخ اتفق اولا انه
الزمخشري فسره لا يؤمنون بما لا يتوقع منهم الايمان كالاصر ثم ابدى وجها آخر وهو ان يكون فهم
لا يؤمنون كما هو الظاهر اخبارا من الله بانهم لا يؤمنون لكونهم مطبوعا على الكفر بسبب انهم
سيصرون عليه قوله والفاء للعطف اي على الوجه الثاني يعني انه للسببية فيفيد ان اصرارهم
على الكفر صار سببا لاستبعاد توقع الايمان منهم او لعدم ان يؤمنوا في الاستقبال لا دلالة الا
لا الطبع قوله بدل من الذين كفروا وقيل مبتدا خبره قوله فاما تثقفنهم الخ قوله بدل
البعض وقيل بدل الكل ولا يظهر وجه اذ لا شك في ان المعتبرين بعض الناقضين الخ

بني قريظة والنضر ان لا يمالئوا اي لا يعاونوا اهل مكة عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم فوالوا
وركب كعب بن الاشرف الى مكة مستوحشا اياها قيل هذا خطأ وانما القاصد هو كعب بن اسد
فانه كان سيد بني قريظة فحالفهم بالحاء المهملة اي حالف هو اهل مكة على الموافقة في محاربة
رسول الله عم قوله ينقض المعاهدة معنى الاخذ يعني انه كثيرا ما يستعمل مع الاخذ كقوله تعالى الا
من اتخذ عند الرحمن عهدا او قولك اخذت العهد فكانه من لوازمه فيلاحظ معه معنى الاخذ فيتعلق الجار عنده
ونظيره اسد علي في الحروب نعامة ويحتمل ان يراد به التضمين المصطلح ويؤيده ما في بعض النسخ
عبارة التضمين بدل النفي والمعنى عاهدت اخذا اياه منهم وقيل من زائدة اي عاهدتهم
وقيل للتبعيض والضمير الموصول محذوف اي عاهدتهم منهم اي من الذين كفروا والسنة بالجر
الجار قوله فاما تثقفنهم وتظفرن بهم الاولى فان تثقفنهم ليكون اشارة الى بيان
ان اما حرف شرط ركبت مع ما الزائدة للتأكيد ثم الاولى التقصر على تظفرن بهم او ايراد
كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال القاموس ثقفه كسمعه صادفه او اخذه او ظفر به او
ادركه انتهى وعن الصحاح ثقفته صادفته والتنكيل بالشي جعله نكالا
وعبرة لغيره قوله تنكيلهم تفسير لتشريد بهم لا على انه على حذف المضاف بل المراد بيان
سببيتهم للتشريد والنكاية اذا استعملت بنون يكون بمعنى الجرح القاموس نكى العدو وفيه
نكاية قتل وجرح وكانه مقلوب لشذر قيل لم يوجد في اللغة تركيب شذر وذهب بعضهم
الى انه مقلوب وبعضهم الى ان الذال مبدل من الدال بجامع كونهما مجهورتين ومتقاربتين
في المخرج وفي القاموس تشذر الجمع تفرقوا وفيه ايضا تشذروا تفرقوا تشذر بشذر تكبر او تهيأ وجهوا في وقيل هم اهل مكة ومن اهل اليمن منه
كل وجه ومعنى الاية الكريمة فان اظهروا نقض عهدك وبدؤا المحاربة وظفرت بهم
فافعل بهؤلاء الافضاحي من القتل والتنكيل ليجتاح من خلفهم من اهل مكة كذا افاد
محيي السنة قوله ومن خلفهم اي قرئ بكسر الجارة بمعنى في وبجر خلفهم والمعنى واحد وهو
تفريق من كان خلفهم اما بالتصريح كما في القراءة الاولى واما بالكناية كما في الثانية و
ذلك لانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوري فيكون انتقالا من اللازم
الى الملزوم وترك مقدمة اخرى ذكرها الزمخشري هنا وهي انه اذا فعل التشريد فقد
شرد من فيه لعدم الحاجة اليها لا في بيان وجه الكناية ولا في بيان وحدة المعنى هذا على
تنزيل شرد المتعدي منزلة اللازم وقد يبقى على تعديته ويقدر له مفعول اي ناسا من

ففيه

خلفهم ذكره ابو حيان فترجيح الغير ظاهر بخلاف الوجه الاول لا وجه لارجاعه الى المفعولين
كما فعله البعض لان من قتل لا يتذكر بهذا نعم ولا يخفى انه يجوز ان يتذكر المجروح ثم المقتول
قوله على عدل وطريق قصد ذكر الزمخشري في معنى على سواء وجوه ثلثة وتنبه لها من الاخير
منها اي عامل وغاية البعض في تلك الوجوه بعض مخالفة ثم الاحسن ما ذكره ولا باس به لان مراده
بيان الوجوه ويجب الاحتمال المتعلق على احسن الوجوه لا على انه هو المنقول ثم لا فرق
معنويا بين هذه الوجوه والكل اذا تاملت راجع الى اصل واحد هو النهي عن المناجزة في الحرب
وهم على توهم بقاء العهد قوله او على سواء في الخوف اراد به الاستواء في الحرب الا اتصاف
في اصل الخوف من غير وجوب استواء الخوفين في الكيف فانه ليس بمقدور وهو كناية عن النهي
عن عدم الاعلام بالنبذ والتاهب للحرب وهم على غفلة فان ذلك غدر وخيانة قوله
او العلم بنقض العهد اراد به ايضا مجرد الاشتراك في العلم بدون وجوب اتحاد زماني العلمين
ان يحز بان تحز علم المنبوذ اليهم لكن لا الى حد ضاق عن التاهب للقتال ان كان منه بد قوله
على غيره اي الاخيرين قوله وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص ضمن كلامه الرد لما في الكشاف من ان
هذه القراءة تفرد بها حمزة وان الوجوه المحتملة كلها متحملة بانها قراءة غير مختصة بحمزة وان
النحو ليس في كلها قوله على ان الفاعل ضمير احد فيه انه ما سبق ذكر احد حتى يضمر وان اراد التقدير
فيه ان الفاعل لا يحذف وتقل ارادة حلفه جملة معترضة اي الى الذهن نظيره حتى توارت بالحجاب
قوله او من خلفهم عطف على احد اي وان الفاعل ضمير من خلفهم ان اراد من خلفهم المذكور فيه
حراسة فيه وان اراد التقدير ففيه ما تقدم من النقض الالزام قوله والذين كفروا عطف
على المضاف اي احد والمفعول الاول اي فيجد انفسهم بحذف التكرار فيه ان هذا لا فيه
من التكرار في شي والاولى ان يقول لانه سبقوا اغنية وقد يجعل المفعول الاول ضمير
الكفار اي ولا يحسبنهم الذين كفروا سبقوا او المكان واحد والاضمار قبل الذكر ليس بنجيح ولو
او على تقدير ان سبقوا عطف بحسب المعنى على قوله المفعول الاول اي فان سبقوا كم سد
مسد المفعولين لوجود المسند والمسند اليه والمقصود اداء احتمال آخر بحسب الترتيبه
ثم التضعيف كما يحيل عليه قوله ولا يخفى جواز حذف كلمة ان ناصبة مطرد في مواضع
معلومة وقل مراده تقل حذفها في غير تلك المواضع وانه ليس منها قوله على قراءة ابن عامر
ناظرا الى هذا الوجه لا الى فتح الهمزة يعني ان اتباع الفعل على انهم لا يجوزون بالفتح لا يقتضيه

الا على قراءته دون حمزة وحفص وغيرهما وذلك لان هذا الوجه مبني على شيئين القراءة
بالياء وفتح الهمزة والجامع بينهما ابن عامر فقط فانهما يكسرانها وغيرهما لا يقرآن بالياء ثم
العجب من الزمخشري انه خص قراءة الياء بحمزة ثم جوز هذا الوجه مع ان بناءه على فتح الهمزة
ايضا وحمزة يكسرها وما انتحاها فتأمل قوله وان لا اي وعلى ان لا صلة اي زائدة وتسمى حروف
الزيادة حروف الصلة لانه يتوصل بها الى زيادة الفصاحة وهي تزيين اللفظ واقامة الوزن
مثلا ونظير زيادة لا قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقوله لئلا يعلم ويؤيد هذا الوجه قراءة انهم
يعجزون بحذف لا قوله والاظهر يعني ان ما ذكر جائز بحسب العربية لكن الاظهر والانسب للمقام
انه تعليل وحذف حرف الجر من ان وان شايع في الكلام آنفت الشيء واتقيه وتقيت منه
وانفت منه وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه اعجزه فاته واعجزت الرجل وجدته عاجزا
ثم كل منهما معنى مغاير للآخر فالوجه الفصل بكلمة الانفصال كما وقع في بعض النسخ ثم الاولى
ان يقول لا ينفوتون طالبهم ولا يجدونه عاجزا عن ادراكهم ويحمل الاستيناف كما نوعه لكن
الغير الحق الظهر يعني انفلت من قتل المشركين فانهم اخذوا يوم الفتح والتل من لم يتهم من قوم
وامنوا واكثر قوله لنا تقضى العهد او للكفار الاول مقتضى السياق والثاني مقتضى اللحاق
ولعله اوجه لان الظاهر كون المرهوبين هو المعد لهم وهم اعم من ان ناقضين وسبب نزول
الآية انه اتفق في قصة بدر مع قلتهم بلا تحمل العدة لهم بخروجهم الا للعير ولم يكن العدة
ايضا اذ ذاك كثيرة فامروا بتكثيرها لمصلحة الترتيب وقلتها بغير واخرجها اعتمادا على محض
لطف من الله لهم كما لطف بهم يوم بدر فان ذلك خارق للعادة ولا يتفق مثله في كل
مرة فحكمته تقتضيه فتأمل قوله ولعله خصه بالذكر لانه اقواه فيناسبه تخالف ما سيذكره في وجه
عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان الظاهر ان فضل الرباط على غيره انما
هو في القوة والجواب ان المراد كون الرمي اقوى بالنسبة الى ما عدا الرباط من آلات
الحرب وكونه افضل واقوى انما هو بالنسبة الى الكل قوله اسم للخيل التي تربط في سبيل الله
لعل المراد ان رباط الخيل اسم لذلك لان الرباط بدون الاضافة كذلك كما قاله
الزمخشري وفي الصحاح ورباط الخيل مرابطها وفيه ايضا الرباط الخيل الخمس فما فوقها فلم
يتوجه عليه ما اورد على الزمخشري من انه يلزم منه اضافة الشيء الى نفسه ولم يحتج الى الجواب
بان الاضافة بالنظر الى اصل معناه لانه اسم للمربوطات مطلقا لكنه لا يستعمل الا في الخيل

شعر [illegible]

ای اضافة بمعنى من التبعيضية اي الخيل الرباط ... [illegible]

ولا بان الرباط مشترك بين معان منها المذكور ومنها انتظار الصلوة بعد الصلوة ومنها الاقامة
على جهاد العدو فاضيف الى احد معانيه للبيان كما يقال عين الشمس وعين الميزان ثم التحقيق انه
يكون من قبيل اضافة المقيد الى المطلق ولا ضير فيه قوله او مصدر سمي به اي المفعول به او بالمصدر
يقال ربط ربطا ويعني ان مصدر الثلاثي او المفاعلة وفيه اشارة الى رد الزمخشري في تخصيصه
بكونه مصدر المفاعلة قوله وعطفها على القوة كعطف جبرئيل الخ جزم به بخلاف الزمخشري حيث عبر
بالجواز فقيل وجهه انه ذكر للقوة ثلثة معان ما يتقوى به والرمي والحصون وكونه من قبيل عطف
جبرئيل انما هو مع الوجه الاول دون غيره والمص لما لم يذكر كونها بمعنى الحصون والاول التفسير بالرمي
يكون الا قوى جزم به ولم يردد قوله تخوفون به فائدته انهم لا يقصدون محاربة وربما يؤدي
ذلك الى قبول الجزية بل الى الاسلام وانهم لا يعينون ساير الكفار حتى كفار مكة خصوصا باليمن
الضعفين لانه عمومه بين اظهرهم واي بيانات باهرات فلم يؤمنوا او ضعفوا او لا يخونهم
اعداء الله تعظيما لما هم عليه من الكفر وتقوية لقوتهم واشارة الى انه يجب ان يحاربوا ويبغضوا
لاجل عداوتهم لله ثم قال وعدوكم تحريضا لهم على قتالهم لان الانسان مجبول على
ان يعادي من عاداه وقيل هم مشركو العرب مطلقا وقيل جميع الكفار فالمراد بآخرين على
الاولين هم اليهود وعلى الثالث المنافقون وهو المناسب لقوله لا تعلمونهم او كفرة الجن
وقيل العدو الذي اسلم والحكم عام للازمان وخص البعض المراد بالاول باهل مكة تقيا وفصل المراد
بالآخرين فتأمل قوله لا تعرفونهم جعل العلم بمعنى المعرفة وعداه الى واحد وقد يحمل على ظاهره ويقدر
مفعول آخر اي محاربين او فارعين راهبين ورد بانه بعيد لا يحمل القرآن عليه قوله
للصلح والاستسلام السلم يطلق على معان ثلثة الصلح والاستسلام اي الاطاعة والاسلام
والثالث غير مراد ههنا ويحمل كل من الاولين والطاعة في الاول تكون من فروع الثاني قوله
وتأنيث الضمير لحمل السلم على نقيضها وهو الحرب فانه مؤنث سماعي وحمل النقيض على النقيض
في بعض الاحكام شايع مستفيض وقيل تأنيث السلم سماعي ايضا وقيل تأويله بالمسالمة
قال السلم تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع قيل من ابتدائية متعلقة
بتأخذ لا بيانية ولا تبعيضية اي تأخذ منها ابتداء ما تحبه وترضاه فلا تسأم من طول زمانها
والحرب بالعكس اذ يكفيك اليسير منها وعدة جرع من شربها وقد يقال المراد ان السلم لها
مجال واسع ومجال كثيرة تمكنك ان تأخذ منها ما ترضى به والحرب لها مضار فقليل منها يكفي لها تكلف

وحاصله التحريض على الصلح والتثبط في الحرب هذا على ما صحح في بعض النسخ لفظ جرع بالراء المهملة
جمع جرعة وهي ما يتجرع من الماء ونحوه وصحح في الكثير بالزاء المعجمة جمع جزعة بكسر الجيم وبعضها وهي القليل
من الماء . والانفاس جمع نفس بالتحريك وهو الجرعة فالمعنى على الثاني يكفيك اه . فقليل من الجرع
وعلى الاول جرع قليلة من الجرع الكثيرة وما آل الى قليل وعدد جرع من غير ربا . وقد يفسر بما يجمع المراد
يكفيك جرع من دمائنا على ان الانفاس جمع نفس بالسكون بمعنى الدم قوله والاية مخصوصة
باهل الكتاب وهم يهود بني قريظة لاتصالها بقصتهم وهي من قوله الذين عاهدت منهم اي ولا
يحسبن الذين كفروا سبقوا وهو الى وان جنحوا وقع في البين بالمناسبة على ان الضمير المجرور في
واعدوا لهم ان كان عبارة عن ناقضي العهد كما ذكره لم يكن هذا اجنبيا فاذا اختصت الاية باهل
الكتاب لم يشكل امر الصلح والاستسلام وان عمت الكل كما ذهب اليه البعض يشكل ذلك لان
مشركي العرب لم يقبل منهم الا الاسلام او السيف فذهبوا الى انها نسخت باية السيف قال جرير
اني وجدت من المكارم حسبكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا . ويسلم . فاذا تذوكرت المكارم
مرة . في مجلس انتم به فتقنعوا . حسبكم بمعنى محسبكم بالنصب على انه المفعول الاول لوجدت وان تلبسوا
مفعوله الثاني كذا قيل وقيل بعكسه وهو الظاهر لان المقصود الحكم على مفهوم المعلوم لشيء بانه جعلوا
وهو كناية ابلغ من المكارم لكن الاول اوفق للاية فان حسبك جعل فيها محكوما عليه مع ان
الظاهر فيه ايضا هو العكس . والتعريض انهم زعموا ان الكل طائفة كما في ما هو ديدنهم وهذا من
معلوم الجاهلي وان تمام الكلام في انه ما هو محمود الى الخداع وجعلوا حسبهم ذلك فقال الله عز وجل
ان يريدوا ان يخدعوك يعني ان جعلوا حسبهم المعلوم مخادعتك فان حسبك المعلوم هو الله
تعالى . وقد يقال حسبكم مفعول الاول وان تلبسوا مفعول حسبكم ومن المكارم مفعول الثاني
وهو سهو لعدم مساعدة المعنى كما لا يخفى وللتعليل لا اعتماد للتعليل هو في موضع الحال من حسبكم قدم
عليه لنكارته لانه بمعنى اسم الفاعل اضافته الى معموله وهي لا تفيد التعريف قيل والدليل على ان
حسبك بمعنى محسبك وانه مضاف الى معموله وقوعه صفة للنكرة في نحو عندي رجل حسبك
رجلا القاموس وهذا رجل حسبك من رجل اي كاف لك من غيره . ويحتمل ان يكون من المكارم
متعلقا بحسبكم اي كافيكم منها فكان بين التعليقين فاوتا وفيها ما قاله ما استقامه وجه كل
اجود . وقد يروى خز الثياب بالخاء والزاء المعجمتين وهي الثياب المتخذة من الابريسم . وقيل منه
ومن الصوف كالمطارف . وقيل الخز اسم دابة يسمى الثوب المتخذ من وبرها خزا . والشاعر

فاعلم مولانا علاء الدين المقيم بالبهلوان كتبه

يهجوهم بانهم لئام اراذل همتهم مقصورة على الملابس والمآكل يعني كفاكم من المكارم لبس الثياب
النفيسة واكل المطاعم الطيبة فاذا ذكرت المكارم في مجلس انتم به فاستروا وجوهكم من الحياء
لانكم لستم من اهلها . قوله عز وجل فان حسبك الله تعليل للجزاء المحذوف القائم هو مقامه و
التقدير فلا تبال ولا تخف لان الله حسبك . ثم الفرق بين هذه الاية وبين ما تقدم من قوله
وتوكل على الله انه هو السميع العليم مع ان المآل امر بان الثانية صريح فيه بخلاف الاولى .
وان مبنى الثانية على العلم بالخداع بخلاف الاولى فان مبناه على مجرد التوهم والاحتمال
فتأمل قوله لو انفقت مشيرا الى ان الخطاب ليس للنبي عم بل للكل من شانه الانفاق لاجل
التاليف نظيره ولو ترى اذ المجرمون ونحوه وهذا ابلغ في المقصود لان نفي القدرة على التاليف
من منفق مخصوص لا ينافي ثبوتها لمنفق آخر . قوله يقلبها كيف يشاء مضمون حديث يروى و
هو ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء . والقصد الى الاستعارة
التمثيلية كما لا يخفى . قوله لا يتعصى عليه ما يريده يحتمل الاستعارة التبعية والاستعارة التمثيلية
كتب بمعنى ان ينفعل ما يريده الاول اي شيء ينبغي ان ينفعل بارادته . الاحن على وزن علل جمع
احنة على وزن فتنة وهي الحقد . الآخر الغاية والنهاية . وصاروا انصارا الكل ان يراد كون
بعضهم انصار البعض او كونهم انصار الرسول عم فان مبناه على تصافي بينهم لان الاضداد لا تكاد
تتفق على نصرة واحد . قوله كنوا اذا كانت الهيجاء اي الهيجاء بالمد الحرب وقد يقصر وآخروا
تحانوا والقنا بالقصر جمع قناة وهي الرمح وشجار القنا اختلاطها وهو كناية عن قيام الحرب
وثنا فحسبك اي كافيك سيف مهند اي مصنوع في الهند اشتهر سيفه بالجودة والحدة وقيل
اي مصنوع من حديد هندي صنع فيه او لا . ويروى في المصراع الاول كذا . اذا كانت الهيجاء و
انشقت العصا . انشقاق العصا تفرق الجماعة واختلافهم يقولون اذا كان يوم الحرب
وحمي الوطيس ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند . قوله او الجر اي في محل
الجر عطفا على الضمير المجرور في حسبك على مذهب الكوفية دون البصرية فانهم لم يجوزوا العطف
على الضمير المجرور بلا اعادة الجار وجوزه الكوفية . وقد يحمل على اعادة الجار في التقدير اي وحسب
من اتبعك من المؤمنين كما في قوله . اكل امرئ تحسبين امرأ . ونار توقد بالليل نارا .
اي وكل نار . ورد بانه تكلف لا يحمل عليه كلام رب العزة مع جواز الوجه الفصيح قال الامام
نقلا عن الفراء وليس بكثير من كلامهم ان يقولوا حسبك واخاك بل المعتاد ان يقال

حسبك وحسب اخيك انتهى ثم صرح كلامه الرد على جعل الضمير منصوبا بحسبك بجعله بمعنى كافيك
ويكفيك او بكونه اسم فعل لجواز دخول العامل اللفظي عليه تقول بحسبك درهم وقال تعالى
فان حسبك الله ولا يجوز دخوله على فعل ولا على اسم فعل بل هو بمعنى اسم فاعل مضاف الى مفعوله
وليس بعامل لثبوت الاعتماد واما قوله في تقرير الرفع اي كفاك الله والمؤمنون فبيان لحاصل
المعنى لا ان حسبك بمعنى كفاك يرشدك قوله كافيك في تفسير حسبك الله قوله او الرفع عطفا
على اسم الله وقد يجعل مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وحسبك من اتبعك او مبتدأ
محذوف الخبر اي ومن اتبعك من المؤمنين كذلك ذكره ابو البقاء قوله اي كفاك الله و
المؤمنون لم يقل وكفاك المؤمنون باعادة كفاك كما فعله الزمخشري لعدم الحاجة اليه ولايهام
ان يكون من عطف الجملة على الجملة مع انه ليس كذلك وقد يعتذر له بانه لم يرد اظهار الفعل
المقدر بل دفع ما عسى يرد على الآية ان اسناد الكفاية الى المجموع يوجب ان لا يكون الله تعالى
وحده كافيا في نصرة نبيه وليس كذلك بان المراد اسناده الى كل منهما بالاستقلال لكن
لا في زمان واحد حتى يتوارد علتان على معلول واحد شخصي وبه اندفع ما قيل اذا كان الله وحده
كافيا فاي حاجة الى كفاية المؤمنين لعدم وحدة الزمان فان من عادته تعالى ان ينصر رسوله
تارة بغير واسطة واخرى بواسطة والكل راجع اليه سبحانه قوله نزلت في اسلامه قيل فيكون المراد
بمن اتبعك الواحد من للتبعيض دون التبيين ولا يخفى انه لا حاجة اليه فانه يجوز ان يكون
المراد الموجودين وقت اسلام عمر رضي الله عنه مع كون اسلامه سببا لتلك الكفاية فتأمل
قوله واصله الحرض اراد ان المبالغة بالنظر الى معناه الاصلي دون الحقيقة وانما المجرد
التعدية يرشدك اليه بيان اصل معناه في مقام التعليل وفي القاموس حرضه تحريضا حثه وفهم منه ان
التحريض يرادف الحث فالباب للتعدية مستفادة من الحقيقة والتعويل على الاول والحرض
بالتحريك ان ينهكه المرض اي يغلبه ويضعفه في القاموس نهكه غلبه ونهكته الحمى اضنته وفيه
الحرض محركة الفساد في البدن والرجل الفاسد المريض المشرف على الهلاك او المضنى مرضا وهما
وفيه اشفى عليه اشرف قوله وقرئ حرص من الحرص قراءة الاعمش والمعنى اوجد الحرص فيهم
واجعلهم حراصا في القتال بيان فضائل الجهاد قوله شرط في معنى الامر لا خبر محض بالاعيان
كما هو اصله بحسب الوضع ودليل كونه ... آية التخفيف فان الخبر لا يحتمل النسخ وقد عرف
في موضعه قيل ودليل انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط مائتان من الكفار عشرين من المؤمنين

وليس كذلك ودليل قوله تعالى والله مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات على الجهاد وفي الكل
مباحث اما في الاول فلان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء على الشرط في بعض الازمان لا كل
كلما كيف لا ولو لاه لزم ذلك فيه ايضا فان وعده بانهم ان صبروا غلبوا الاضعاف تلك الكلية
فيه ايضا بلا مرية واما الثاني فلان قوله والله مع الصابرين يكون اصلح لبيان سبب ترتب الجزاء
على الشرط ولا يقتضي ذلك كونه انشاء قوله بعون الله وتأييده اشارة الى معنى قوله
تعالى باذن الله والى انه معتبر في المواضع الاربعة وكذا الحال الى ان كلا من القيدين اعني الصبر وكونه
المغلوبين من الكفرة وان كان ذكر احدهما في موضع واحد وذكر الآخر في اثنين قوله يكن
بالتاء في الآيتين اي في ان يكن منكم مائة الآية وفي فان يكن منكم مائة الآية وقرأ ابو عمرو ايضا
نظرا الى معناها لكونها عبارة عن الرجال قوله ووافقهم البصريان اي ابو عمرو ويعقوب في
وان يكن منكم مائة بهذا في النسخ التي رأيناها والصواب في فان يكن بالفاء ولعل وجه الفرق
بينهما مع الاشتراك في العلة ما اكثر تأنيث مائة وفي الثانية تأنيث صفتها وهي صابرة فكلا
الاولى ومن عقل هذا الوجود التفصيل بين الفعل وفاعله بحكم في الاولى فقد سمى ... الثانية
كذلك في الكلام في الموضعين فاقتصر على التذكير في وان يكن منكم الف وقرأ الاعرج بالتأنيث
في وان يكن منكم عشرون قوله بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر ظاهره جعل السببية في جهلهم
بالله واليوم الآخر اي بالمبدأ والمعاد ولكن لا يخفى انه يعتبر ايضا علم المؤمنين بهما وذلك ظاهر
لا ستر به ومن هذا اتضح الاشارة اليه بقوله ثبات المؤمنين رجاء الثواب يعني ان المؤمنين
يرجون الثواب لعلمهم بالمعاد فيثبتون في القتال وهم لا يرجون لجهلهم به فلا يثبتون فتأمل
واما علمهم بالمبدأ فلما كان لازما لعلمهم بالمعاد وهو ظاهر اكتفى بالاشارة الى استلزام علمهم بالمعاد
من الاشارة الى علمهم بالمبدأ بل الاشارة الى تلك الاشارة الى هذا لا ذكرنا من لزوم الثاني
للاول قوله ولا يستحقون عطف على لا يثبتون اي لا يستحقون لجهلهم بالمبدأ النصرة بل الخذلان
وهذا فائدة العلم بالمبدأ وفيه اشعار بان الغلبة يحتاج الى التأييد الالهي ولا يكفي فيه مجرد الثبات
في المعارك بسبب العلم بالمعاد وهذا ما عليه الشيخان في قوله بانهم قوم لا يفقهون وقد يوجه
الكلام بما يبني على اعتبار العلم بالمعاد فقط وهو ان من لا يعرف المعاد فالحيوة عنده ليست
الا هذه الحيوة الدنيا فيشح بها غاية الشح فيجبن ومن اعتقد الآخرة وكون السعادة فيها لم يبال
بهذه الحيوة في ملاحم القتال قوله خفف عنهم لما ذهب الجمهور الى ان آية التخفيف ناسخة

لانه التحريض وذهب ابو طالب المكي الى انها محكمة لا نسخ فيها لكن التخفيف نطق بالنسخ فانه لو كان
لم يأثموا اجزاه وثمرة الخلاف فيما اذا زاد العدو على الضعف فقاوم وكذلك هل يكون آثما
لانه ارتكب المهلكة اولا فعلى القول بالنسخ يأثم وعلى القول بالتخفيف لا والمص حيث قال
فالمرضيان خفف عنهم اشار به الى المذهب الثاني واحتمل انه يريد بالتخفيف وهو الظاهر معنى
تأمات ما بالمذهبين دون المذهب المقابل للنسخ اتباعا لعبارة القرآن واشعارا باجماعها
على المراد فتأمل قوله وقيل كان فيهم قلة اي الفرق بين الوجهين تغاير سبب التخفيف قوله
وتكرير المعنى الواحد اي في الموضعين يريد دفع سؤال مقدر وهو انه لم او لا قوله وان يكن منكم
عشرون اي ان الواحد يكفي العشرة اشارا ثم اي الحاجة بعده الى قوله وان يكن منكم مائة يغلبوا
الفا وكذا يفهم من قوله فان يكن منكم مائة يغلبوا مائتين ان الواحد يكفي مثليه فاي حاجة الى
قوله وان يكن منكم الف يغلبوا الفين وحاصل الجواب ان المقصود منه بيان عدم
تفاوت القليل والكثير في الحكم مع ان الظاهر هو التساوي فان العشرين قد لا يقاوم المائتين
ويقاوم المائة الالف وفيه تأمل لانه على تقدير كون الحال في امر الكناية على ما ذكر لو عكس
الترتيب بالذكر في الآية الكريمة لكان لما ذكر وجه وليس كذلك فتأمل قوله وقرئ النبي يعني
المعهود قيل المراد به نبينا عم عرف وتكرر وانما اورد في صورة العموم ليكون العتاب عليه بالطف وجه
حيث لم يقل ما كان لك ان تفعل كذا وفيه من التعظيم لنبينا ما لا يخفى قوله وقيل الكلام على حذف
المضاف والتقدير ما كان لاصحاب نبي فحذف لانه خفيفا فلا يكون العتاب للنبي عم بل لاشتراك
تواتر بحيث يريدون عرض الدنيا ولم يقل تريد وانه عم ما اراد عرض الدنيا قط وانه لم يأمر باستبقاء
الاسرى يؤيده ما ذكره في القصة فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت ويؤيده ايضا قوله
عليه السلام لمن بكى على اصحابك قوله ولقد عرض علي عذابهم فظهر بما ذكرنا ان القول الثاني
هو الاوجه لكن قول المص والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون يميل الى القول الاول
فتأمل قوله واسرى على وزن فعلى جمع اسير وهو قياس فعيل بمعنى مفعول كجريح وجرحى هذا قراءة
الجمهور والسبعة وقرئ غير عاصم اسارى قيل تشبيها بفعيل بفعلان ككسلان وكسالى كما
شبهوا كسلان باسير فجمع على كسلى وعن الزجاج ان اسارى جمع اسرى فهو جمع الجمع قوله
يكثر القتل ويبالغ فيه انما جعلوا اللفظ عليه لان الملك والدولة انما تقوى وتشتد بالقتل
قال ابو الطيب لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم * والحطام ما تكسر

من اليبس شبه متاع الدنيا بالحطام في سرعة زوالها وعدم ثباتها فاستعير له ولم يفسره بمتاعها
مع ان معناه اللغوي ايضا لاختصاصه بغير النقدين فلا يراد به الفداء لاختصاصه بهما ولكن
الاولى ان يفسر بما فيه من المال حتى لا يلزم التفسير بالاخص انما هو العرض التابع ولكل شيء
سوى النقدين وفيه ايضا العرض الحطام وما كان من مال قل او كثر قوله يريد لكم ثواب الآخرة
زاد لفظ لكم ولا يخفى وجهه وحمل الكلام على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
واعرابه باعرابه قوله او سبب نيل الآخرة ذكر السبب لتصوير المعنى لا لان المحذوف شيئان
قوله كقوله اكل امرئ تحسبين امرأ قيل في تجويز حذف المضاف فقط وابقاء المضاف اليه على جره
فان جره دارا جائز فصيح وذلك اذا لم يفصل بين المجرور وحرف الجر او فصل بلا نحو لا مثل
زيد ولا اخيه واما اذا فصل بغير لا كهذه القراءة فهو شاذ قليل قوله فقال ابو بكر الخ
قال الزمخشري قام النبي عم وكذا قال عمر ما قال الزمخشري مرات قالا الا على المناوبة قوله
مثل ابراهيم وزاد في صحيح مسلم ومثل عيسى عم اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز قوله مثل نوح عم زاد فيه ايضا ومثل موسى عم اذ قال ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فجعل المكنة من الشيء ومكنته
منه اقدرته عليه والمراد به هنا الرخصة والاذن قوله يعقب او لئلا يتوهم منه التعقيب فان
من كان قريبا يعقب طائفة على طائفة قوله وقرنه وبين الحق حيث قال فاما منا
بعد واما فداء قوله ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة اي حال كونه اقرب التي من هذه
الشجرة يعني اريته في مكان اقرب منها وهذا مثل قوله عم كاني انظر الى مصارع قوم ثم قيل الظاهر
ان المراد بهذا العذاب ما وقع في يوم احد من المصائب واستشهاد سبعين من الصحابة
كالاسارى عم اليهم بقوله وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم ذكره الزمخشري قوله
لولا حكم من الله سبق الخ يشير الى ان الكتاب بمعنى المكتوب في اللوح قال ابو حيان في
تفسير الآية لولا كتاب من الله سبق في انه يديكم وينصركم ويقهر اعداءكم حتى استوليتم عليهم قتلا
واسرا ونهبا على قلة عددكم لمسكم فيما اخذتم من غنائمهم وفدائهم عذاب عظيم لكونهم اكثر عددا
منكم وعددا ولكنه سبق في علمه ولم يمسكم منهم عذاب لا بقتل ولا اسر ولا نهب وذلك
بالحكم السابق في قضائه انه يسلطكم عليهم ولا يسلطهم عليكم فعدل الخبر لكم من الله وقال
المعنى لكن سر اعداءكم انتهى كلامه يعني ان المراد لمسكم العذاب منهم بالكسر بعد القهر والغلبة بعد

قاله ابو حيان

المذرية لكثرة عددهم وان قتلوا واسروا لان المسلمين بالنسبة الى الباقين منهم اقل قليل
لانه لن يمكن العذاب منهم جدا بل قتلكم واسركم اياه لانه يلزم ترجيح التعذيب به ان لا يتبع
سببه وهو اخذ الفداء لمجرد انهم لو غلبوا واسروا منهم لا اخذوا منهم الفداء فتامل قوله
او ان لا يعذب اهل بدر استشكله الامام بان هذا يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي
وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه واهل هذا الا قول بسقوط التكاليف عنهم ولا يتفوه به عاقل
انتهى كلامه وجوابه ان كون هذا معنى الآية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكرها غير مقطوع ونظيره
احتمال المغفرة بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب عدم كونهم ممنوعين عن المعاصي ولا عدم
تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال ذلك قوله سيحل لهم ما اخذوا الفداء الى البيت يوم الندبة
قبل ان يحل ثم عني الاجل انه سيحل عن قريب وفيه نظر لان سببية الامور المتقدمة ظاهره دون سببية
هذا المنقول سببيا الامور المذكورة ايجابية قطعية وسببية هذا اعادته غير قطعية قوله روي انه عم
قال لو نزل العذاب لما نجا منه الا عمر وسعد بن معاذ يدل على ان المراد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الهلاك بأي طريق كان كما
يفهم هذا من قوله عم ونترعرض على عذابهم لكونه قالوا المراد به ما سيقع في يوم احد من استشهاد
سبعين وقد ذات عليه السلام اليه نزلوا ان شئتم فادوهم واستشهد منكم بعدتهم لكن
الظاهر عدم عقاب المخطئ في الاجتهاد والمتبادر من سبق عدم تعذيب اهل بدر في اللوح وعدم تعذيب
قوم ما لم يصرح لهم النهي عنه عذاب الآخرة وعلى تقدير ان يكون المراد عذاب الدنيا يشكل الامر بما
وقع في احد الا ان يراد ان لكم العذاب بطريق غير معتاد وخارق للعادة او ان كم نجيا او يقال
او المراد بالعذاب الحديث غيره في الآية وكيف يكون المراد به في الحديث ما سيقع يوم احد وسياق
يدل على ان مكانه انما هو مما عرض عليه وقد ذات عليه السلام في التخيير اي توعدهم لو اختاروا الفداء
وعلم عم قبل نزول الآية انهم اختاروه ومن لوازمه على موجب لا ان ردها النبوة ووقوعه لتكا
والوعيد بها وقعا الا بعد نزول الآية ويمكن ان يقال يحتمل ان يكون المراد عرض على ما نزل
عليهم من العذاب لولا سبق كتاب والتخايل لهاية شفقته ونهاية ترحمه عليهم وان كان ما نزول
معتقا لسبق الكتاب فتامل قوله لانه اي سعد ايضا اي كعمر رضه وفي بعض الروايات تخص النجاة
بعمر رضي الله عنه قوله وقيل امسكوا عن الغنائم اي لم تمتدوا اليها ايديهم بعد قال ابو حيان
وليس هذا الا مرتا لاباحة الغنائم اذ قد سبق تحليلها بيد بقوله واعلموا انما غنمتم الآية
ثم قال والحكمة امر ثنية التوكيد واندراج مال الفداء في عموم ما غنمتم اذ كان قد وقع العتاب في الميل الى

الفداء ثم اقره الرسول والذي يخصص منه ان المراد ما غنمتم اما الفدية فانما من جملة الغنائم او هو الى
الغنيمة مطلقا والمقصود اباحة ما اندرج فيه من الفداء الذي اخذوه دون غيره من الغنائم
لانه سبق تحليلها قوله حال من المغنوم اي من الضمير المحذوف العائد اليه الا انه تفسير ولهذا قال
من المغنوم ولم يقل من الموصول قوله ووصفه بالجر عطف على آلت المعاتبة والاول ناظر الى الوجه
الاول والثاني الى الثاني تحكى الاول في الاكتفاء والاول على الوجهين فان احاسكم الغنائم وعدم
التعرض لما كان من آية المعاتبة وايضا تبيد ما تعلق الغنائم قبل هذا الصحيح الآية كيف يعقوب
بسبب ووصفها على الاولين حتى يتراح فتامل قوله غفر ذنبكم وهو استباحة الفداء قبل الاذن
قوله وقرأ ابو عمرو والاسارى هنا ايضا ونقل عن عاصم ما تقدم كما ذكرنا قوله روي انها نزلت
في العباس رضه وقيل نزلت في الكل فانه لما اخذ الفداء من الاسارى شق ذلك عليهم فنزلت استمالة
لهم قيل فظاهر الآية من عموم الخطابات مع هذا القائل اقول لا منافاة اذ يجوز ان يكون سبب
النزول هو العباس رضه ويكون الحكم عاما قوله كلفه رسول الله عم بيان لسبب مجيئه من اخذ
ما رفع نزلت الآية فيه روي انه كان فداء كل اسير عشرين اوقية وفداء عباس كان اربعين
عن نفسه وعن ابني اخويه عقيل ونوفل فاخذ من يده من عشرين اوقية ذهب قال لطيم الناس كان هو احد
العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر وهم نبيا التوبة اليه حتى اسروا واخذ ما فيه يده ثم المراد بالعلم
في ان يعلم الله هو المعلوم بطريق الكناية لان العلم تابع للمعلوم فان لم يحصل المعلوم لم يحصل العلم بانه
وقع وان كان العلم بانه سيقع حاصلا قبل وقوع المعلوم قوله نقض ما عاهدوك فرجع الى الكفرة
بحرب المعهود وهو الاسلام فيكون نقضه الكفر والردة وعطفه على ما تقدم هذه الآية تتميم للآية المتقدمة
ولما كان المراد بالخير فيها الايمان والاخلاص كان المراد بالخيانة الكفر والارتداد وقيل اريد
بالخيانة منع ما ضمنوا من الفداء وقيل عهدوا مع رسول الله عم عند اطلاقهم ان لا يعودوا
الى محاربته والى معاهدة المشركين فالخيانة نقضه ولما كان قضية التقابل ان يراد بالخيانة
عدم الايمان لا نقضه بعد حصوله ساق النص كلامه على وجه العموم واراد خيانة الله ما اخذوا به
ما اختاره من احد ما ولما تم له الست بربكم قالوا بلى ولا تخفى جوازا ارادة ما وعليه الامر هنا قوله
فامكنك منهم اشار به الى ان مفعول امكن المنقول اي فاقدرك الله عليهم فمعنى الآية ان ارادوا بعد ان
اسلموا خيانتك منهم لانهم خانوا الله من قبل بالكفر فامكن الله منهم يوم بدر فسيمكنك ان خانوا
بعد ذلك فنزل شخ فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم علة الجزاء وهو سيمكنك منهم المحذوف

ای ما عند من قتل ابن عمر الى الوجه وما عنده صالح ... اولا غير منقطع عند اهل بدر

[illegible]

خوف هو والخيت هي حاجة قوله فان عادوا الخيانة بنقض العهد قوله تعالى وان يريدوا
خيانتك قوله فسيمكنك منهم تقدير الجزاء قوله فهم قوه اى الكراع والسلاح حمل الاعلم ص
دورهم وضيعاتهم وتباغيا في ايدي اعدائهم من جملة المجاهدة باموالهم وحمل شيا ايضا انفاقهم
الكثير بسبب الهجرة فلا يصح حمل قوله وانفقوا على الحاجة لهذا الاخير قوله وبغيرهم
على اعدائهم الاولى حمل النصرة على غيرها وذلك انهم لما قدموا الى المدينة وليس معهم شيء تاع
المولى اتحدهم بين المهاجرين والانصار فجعل لكل مهاجر اخا من الانصار فجروا على ذلك حتى تنازلوا
المهاجرين امورهم ممن كان له فرسان او زرعان اعطى احدهما لاخيه المهاجر وابقى الاخر لعياله
وربما كان له امرأتان عرضهما على اخيه على ان ينزل عن ايتهما شاء فنزل فهذا كان هو السبب
في بيان التوارث بينهما فهذا بالهجرة وذلك بالنصرة اذا لم يكن له بالمدينة ولي مهاجري ولا انصر
ذلك اي الى نزول الهجرة فنسخ بمكة ثم نسخ باية التوارث بالقرابة فالمراد كون بعضهم اولياء
بعض في الميراث هذا ما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة واكثر المفسرين وقيل
المراد الولاية بالنصرة والمظاهرة والبيت بقوله اولياء بالنصرة والمظاهرة عطفا على قوله
في الميراث قالوا المعنى الولاية بمعنى النصرة في كتب اللغة كما جاء في قوله المؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض ولا معنى لمعنى الارث والقائلون به قالوا ان ذلك الحكم صار منسوخا
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فاي حاجة الى حمل اللفظ على معنى لا يدل عليه كتب
اللغة ولا يجب غير ما التزم الحكم بانه صار منسوخا باية تعاقب تلك الاية واحتج الذاهبون
الى القول بان كان جل المفسرين على كلهم على ذلك وبان اثبت الولي منهما بين الغير المهاجر بقوله
المثبت للمهاجرين منهم ولو كان المراد بالنسبت هو النصرة لا صح نفيه عنهم لما قاله وان
استنصروكم في الدين فعليكم النصر فحمل على الولاية في الميراث لا مع منع الميراث حتى يقال اختلاف
اللغة والعرف قوله وقرأ حمزة ولايتهم بالكسر لحنه الاصمعي في قراءته بالكسر وقيل اخطاء
الاصمعي فيه لانها قراءة متواترة ثم اصل ذهب الى القول بالفرق بين الفتح والكسر بان الاول
من النصرة والنسب والثاني من الامارة والسلطنة وهما مصدران لغتان ولم يجعل الفرق بينهما الا
بان فعالة بالكسر في الصناعات وربما تكون في الصناعات وما يزاول كالكتابة والزراعة والخياطة
ونحوها وان لم يكن منها الا انه تشبيه بها قوله وهو مجنون مدلول على منع التوارث اراد انه
عند القصد الى منطوقه مقصد بمفهومه اي بحكم اخر ووجه القصد الى المنطوق مع تقدم سيقوله

بالشرايع انهم اذا رجعوا الى حكامنا يجب علينا ان نجري احكام الشرع عليهم وهو ههنا جريان
التوارث بينهم وان اختلفت دياناتهم باليهودية والنصرانية بناء على ان الكفر ملة واحدة
قوله وهما ضعف الايمان وظهور الكفر قال ابن عطية المحنة بالحرب وما يتبعها من
الغارات والاسر والفساد ظهور الكفر قوله لا تبعة بيان لكرم الرزق قوله اي من جملتكم
ايها المهاجرون والانصار ظاهره يشعر بكون المهاجرين اللاحقين مثل المهاجرين السابقين
لكن في اصل الفضيلة لا في وصفها قيل قوله فاولئك منكم يدل على ان مرتبة هؤلاء دون
مرتبة السابقين لانه الحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف قوله من الاجانب
متعلق باولى ومن هذه هي التي يستعمل بها افعل التفضيل قوله او القرآن لا يلايم هذا
للاحتجاج بالاية على توريث ذوي الارحام لان للخصم ان يقول المعنى ح بعضهم اولى ببعض
في الحكم الذي بينه في كتاب العزيز وهو ما بينه في ميراث اصحاب الفرائض والعصبات ولا يتعدى
الى توريث ذوي الارحام من غيرهم تم ما يتعلق بسورة الانفال والحمد لله على التوفيق الاكمال
والصلوة والتسليم على سيد الانام • وعلى اله واصحابه هداة الدين وحماة الاسلام • وعلى
متبعيهم الى يوم الحشر والقيام • نهار يوم الخميس العاشر من شهر شوال المنخرط في شهور سنة
احدى وستين وستمائة • بقسطنطينية المحمية • عن الافات والبلية •

سورة التوبة

مدنية وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول الى الاخر وتسمى سورة البراءة بسم الله
الرحمن الرحيم • قوله وهي آخر ما نزلت هي في فتنة واحدة بالمدينة بعد الهجرة فهي
مدنية قوله وقيل الا آيتين في آخرها من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة قوله
فكونهما نازلتين قبل الهجرة كيلا يكونا مدنيتين لان المدنية في اصطلاحهم ما نزلت بعد
الهجرة ولو بمكة والمكية ما نزلت قبل الهجرة ولو بالمدينة فرضا قوله لما فيها من التوبة اي
في قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اي على الثلاثة الذين خلفوا قوله والبحث
عن حال المنافقين تعليل لتسميتها بالاسامي الثلاثة فيكون كلها بمعنى يرشد اليه قول صاحب
القاموس انتثر الشيء بحث عنه كنثره وعنه وبعثر الشيء استخرجه فكشفه واثار ما فيه ودرجة الى
البحث قوله وما يخزيهم عطف على قوله من التوبة وتعلق تنكيلا مضع بصيغتها تحذر غيره
والتشريد الطرد وقوله وكذا دمدمة بمعنى اهلكه قوله لانها نزلت لرفع الامان الخ مبنى هذا
الوجه على الجزم بكونها سورة مستقلة غير مصدرة بالتسمية وان المقصود ههنا بيان سبب

عدم تقصيرها بما فقط كما هو الظاهر انتهى فيما بين الكلمتين وتوتره تعيّنوا سورة البراءة وسورة
الغواب بخلاف الوجهين الاخيرين فانّ مبناهما على التردد في ذلك ثم هذا الوجه يجري اي على مذهب
قالوا حين سأله ابن عباس رضي الله عنه عن سبب ترك التسمية فيما ذكره الامام فلا وجه لما قيل منه هذا على
المنقول عن انّ التسمية توقيفية لا دخل للرأي في اثباتها وتركها فتأمل ثم انه يتعين هذا الوجه
وعدم تقصيره وقيل اشار الى انه اختار عنده دونهما لسلامته من ان يرد عليه ما ورد عليهما من ان الترتيب
مرتب من قبل الله ثم ورد على الوجه المنقول المتواتر فلا يتجه بابه عدم كونه على سبيل الوحي من الله تعالى
لا يخفى ذلك في سائر السور في ايات السورة وذلك يخرجها كونه حجة قطعية وان امكن الجواب بان
الحجية ليست متوقفة على ترتيب السور بل لا على ترتيب الايات وهو مسلّم هذا فلا يلزم من ترك
الترتيب في السور ترك الترتيب في الآيات قوله وقيل كان صلى الله عليه وسلم الخ يجري هذا اي عثمان
قالوا حين سئل عن سبب ترك التسمية فيا لكن ظاهره عدم المطابقة لان السؤال عن سبب عدم الفصل
بالبسملة والجواب بيان سبب الوضع في موضعها لكنه اذا احتيج نظر المطابقة لان ما ذكره من
بل على انه لم يعرف انها سورة مستقلة او من تتمة الانفال فرق بينهما رعاية لتناسب وترك التسمية
فيها واتقى الترجيح رعاية للاحتمالين فنزل بين موضعا اي بانها آية او سورة موضعا كذا قوله
وترك وهم بين موضعها اي بينهما على الوجه المذكور وبهذا القدر حصل الجواب لكنه قصد اي فائدة
زائدة هي الجواب عن سبب المقارنة فهذا قريب من اسلوب الحكيم وحاصله انه لو كانت بعضا
من سورة كانت بعضا منها دون غيرها ومن قصر نظره على الظاهر حمل الوجه العثماني على مجرد المقارنة
بين السورتين وجعل الوجه الاخير بعدم جعلها منفصلة اي لا اولى كالايات منها وترك التسمية ثم
قال في الحاشية ما معناه انّ الوجه العثماني لا يصلح الا جوابا عن سؤال الاقتران لا عن سؤال
ترك التسمية فانّ وجه ما ذكرنا لا ما ذكره فقد قصر حيث جعل الوجهين واحدا او اسنده الى عثمان
اخر تقصيرا وغفل عن ان الوجه الاخير كاف في المطلوب من غير اثبات وجه المقارنة بل اكتفى فان
اختلاف الصحابة في انها سورتان او واحدة انما هو سبب للاتفاق في المقارنة واعطائي تقصير
ما ذكره وقيل لانه ما ذكره احد بهذا الطريق غيره فتأمل ثم التحقيق ان مآل الوجهين واحد لكن لا
بمعنى انهما بتركيب واحد كما زعمه هذا القائل بل بمعنى ان مآل كل منهما الى رعاية الاحتمالين اما
لاختلاف الصحابة كما في الوجه الاخير واما لعدم بيانه عليه السلام انها آيات من الانفال او سورة مستقلة كما
في الوجه العثماني ثم انك اذا تاملت عرفت ان سبب الاختلاف المذكور عدم بيانه عليه السلام فارجع

حاشية ابن كمال باشا

وفيه ان الكيف بعد موضع الآيتين في اواخر البراءة ولم يبين انها سورة مستقلة او آيات من الانفال منه

لان عدم السلام بكونها سورة مستقلة يكفي في ترك التسمية منه ابن كمال باشا

بان خوة اليه قوله تركت بينهما الخ جواب لما قوله تقديره واصلة من الله ورسوله عود
هذا المتعلق ليكون صلة لا اي ايضا تعليلا للتقدير ثم هذا المحقق بعد الوجه لا عام له
والوجه الثاني ايضا لا ترجيح يلزم كون ان الذين الخ من تتمة الصفة فلا يكون خبر للمبتدا
بل المتعلق يرجح حاصله والصلة لا اي واصلة والمعنى براءة حاصلة من الله ورسوله
واصلة الى الذين عاهدتم والتحقيق يقتضي ان يكون التقدير على الوجهين هكذا لان معنى
الوصول من الله والرسول ثبوت البراءة وتحققها منهما كما يشير اليه النص وهو معنى الحصول
منه ثم تقدير الوصول في واذان من الله ورسوله الى الناس وجه فان اذان البراءة ه
الكائنة واصل من الله ورسوله فان قلت فرد عليه شيء وهو خلو الكلام ح من افادة
كون تلك البراءة منهما لان الوصول لا يستلزم الحصول قلت يفيده قوله براءة من الله
ورسوله كما عرفت وهو كاف بلا حاجة الى اعادة تلك الافادة قوله بريء من العهد الذي الخ
ان رعينة النقل الى تجدد البراءة وحده فثم مما حدوث متعلقها وهو عهد المسلمين قوله وانما
علقت البراءة بالله الخ حاصل السؤال المطالبة بفائدة تعليق البراءة بالله والرسول
والمعاهدة بالمسلمين بعد تسليم ان براءتهما تستلزم براءتهم وبالعكس لانهم لا يفعلون
شيئا الا برضاهما وحاصل الجواب انّ فائدته هي ايجاب تلك البراءة عليهم لانها لما صدرت
منهما وجبت على المسلمين لا محالة ولو صدرت منهم هو ابدون تقدم صدورها منهما لم يثبت
الوجوب بل يحتمل الاباحة او الندب قوله وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول
تقييد لوجوب النبذ اي يجب النبذ مع صدور تلك العهود منهم باذن الله تعالى قوله اشارة الى
كون تلك البراءة حادثة وقد صرح به الزمخشري قوله فانهما بريا منها تعليل لقوله كتب عليهم
هكذا ينبغي ان يفهم معنى هذا الكلام وقد يوجه السؤال بان المعاهدة من المسلمين وتعلق البراءة
ان ينسب الى المعاهد وتوجيه الجواب بان معاهدتهم كانت باذن الله تعالى فلما نقضوا العهد
ارتفع اذن الله وهو البراءة فتأمل وقد يوجه الجواب بانه لما كانت المعاهدة معلقة ه
بالمسلمين عند الاذن بالعقد فكذا عند الخطاب بالنبذ فيكون توجيه السؤال على عكس التوجيه
المتقدم وأجاب صاحب الانتصاف من عند نفسه بان فيه سرا وهو انه لا ينسب العهد الى
الله في مقام يوهم فيه نسبة النقض اجلالا لله تعالى تعظيما كما في آية الاذى الى وصيته رسول الله ص
الى آخر ادباه واذا انزلت بخصوص وطلبوا النزول على حكم الله فانزلهم على حكمك فانك

لا تدري اصادفت حكم التقدم ام لا وان طلبوا ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفروا ذممكم
خير من ان تخفروا ذمة الله وقد تحقق من المشركين النقض وبراءة الله ورسوله فادى كان لا ينبغي
العهد المنبوذ الى الله تع انتهى كلامه تقريره ان هذا تعليم من الله لعباده ما هو اللائق بشأنه
في اقوالهم وافعالهم ۞ واعلم ان من المتصدين لتفسير هذه السورة من قال ان ذكر الله
للتمهيد كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لان النبي عم ۞ وقال في الحاشية
ولولا قصد التمهيد لا يعد من كما اعيد عند قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
دفعا لاحتمال التمهيد ثم قال وانما نسب البراءة الى الرسول والمعاهدة الى المسلمين
لشركتهم في الثانية دون الاولى ثم جعل قوله تع فسيحوا تمهيدا لخطاب من صورة الخبر الى
الظاهر وتعلمن مخاطبا الى آخر قال وهذا جائز عند عدم الاشتباه كما في يوسف اعرض عن
هذا واستغفري لذنبك ثم قال ولا حاجة الى تقدير القول انتهى كلامه ۞ اقول لا يخفى
ان الكل تكلف فان التمهيد في تشبيه ظاهر الاشارة به لعدم تصور التقدم بين يدي الله بخلاف
التبري فانه ممكن من الله ۞ وقوله في الحاشية لولا قصد التمهيد لا يعد من اه في غاية السقوط
لان اعادة الجار وعدم اعادته في نظائره سيان فاعاد في موضع وترك في موضع آخر تفننا
على جواز كل منهما ۞ وقوله وانما نسب البراءة الى الرسول الى قوله لشركتهم في الثانية دون الاولى
مما لا ينبغي ان يلتفت اليه براءة الرسول ما سبق على نزول الآية والمعاهدة منهم فيه اسوة له
فتامل ثم ان قوله تع براءة من الله ورسوله اخبار بثبوت البراءة وتحققها منهما وانما اخبر
بثبوتها من الرسول مع انها لم تثبت وقت الاخبار بل بعده لان براءة الله تستلزم براءة
الرسول ولا يحتمل التخلف فكانها حصلت فاخبرت بثبوتها فهذا من قبيل الاخبار صورة ومن قبيل
الامر حقيقة كما زعمه هذا القائل لان قوله من الله يمنعه ثم قوله فسيحوا اما على تقدير فقولوا
لهم سيحوا او على ظاهره فيكون التفاتا من الغيبة الى الخطاب ورجوعا من خطاب المسلمين الى خطاب
المشركين ثم منه الى خطاب المسلمين بقوله الا الذين عاهدتم ثم ۞ قوله وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب جرى على ظاهره عموم المشركين سواء كانوا اهل مكة او غيرهم فتخلص من عاهده المسلمون
دخل فيه اودى انه عليه السلام لما خرج الى تبوك وتخلف المنافقون وارجفوا الاراجيف
جعل المشركون ينقضون العهد فامر الله تع بنبذ عهودهم اليهم ۞ وقد بقي منهم ثلث قبائل من
العرب خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة والاول اصح رواية ودراية ۞ وقوله فنكثوا الا اناسا منهم

فاثم اي اثم المسلمين بهذا العهد الى المشركين اي دون مطلق المعاهدين ۞ قوله واهل
المشركين ترك الاخبار اي الاظهار فاعاب بعدم انقضاء الامهال على المشركين من عاهدهم من
مكة بعهد ومن كان ولكن لم ينكثوا وكانت المدة اقل من اربعة اشهر فامر ان يتم لهم
الاربعة الاشهر فتسل ومن لم ينكثوا وكانت مدتهم اكثر من الاربعة فتقصر مدتهم عليها ۞ تدبره
قوله تع الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ۞ قوله
راكب العضباء بالعين المهملة والضاد المعجمة ناقة مشقوقة الاذن وهي هنا لقب ناقة
رسول الله ولم تكن هي مشقوقة الاذن امير اعلى الموسم ويقال له اليوم امير الحاج ۞ قوله فقيل
بث بالجانب او بالخوف او بغي للتمني والرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير والضبع
والنعام رغاء بالضم صوت وصحت فوقف اي في مكانه ۞ قال امير او مامور اي انت امير
حاكي وانا معزول او امرك او ارسلك الرسول انه ليعض المصالح ۞ قوله فلما كان قبل يوم التروية
اي قبل اليوم السابع من ذي الحجة ۞ قوله وقام على يوم النحر موضع استشهاد القول الثاني
فان العبرة في اعتبار القول الثاني اعتبار التبليغ والاعلام لا الى ورود الامر ونزوله
والا فيحتمل ان لا يبقى الا زمان يسير من المدة فيفوت الغرض ولا يبقى اصلا فيلغو فرض البراءة
فلا وجه لما قيل لا دلالة في كون التبليغ العام على رؤس الانام يوم النحر على ما ذكر اذ يجوز ان
يكون النزول قبله ويحصل فائدة التبليغ بالاعلان والاشاعة انتهى اذ قد عرفت انه
لا عبرة بالنزول او وجود الاعلام قبل تبليغ علي رضي الله عنه بالاعلان غير مسلم فتامل ۞ قوله
اربعا اربع اي تبليغها وقيل بان الاذى بها ۞ قوله ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة كانه
اراد ان البراءة ليست مختصة بالدنيا ۞ وقيل كان العلم بان الكافر لا يدخل الجنة لم يكن
حاصلا للمشركين قبل ذلك اذ اراد الاعلام بانه لا يقبل من المشرك بعد هذا غير الايمان ۞ قوله
وان يتم على صيغة المجهول اي من كان بينه وبين المسلمين عهد فهو الى مدته ۞ قوله ولعل قوله
له جواب عما استدل الروافض بالقصة على عدم صلاحية ابي بكر رضي الله عنه للامامة ۞ قوله
كبيرا اي رجالا اكبر واصغر لعث وعترة الرجل نسله ورهطه الادنون ۞ قوله وصالحه به حيث
حقق بعدم انتفاء التبليغ بخصوص المصلحة تنزيلها ۞ قوله لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله
استدلال بوجوه منها ان الصحابي في يوم العيد على ان المراد بيوم الحج الاكبر ذلك اليوم وبه يحصل
ايضا وجه تسميته بيوم الحج وتوصيف الحج بالاكبر ۞ قوله ولان الاعلام كان فيه اشد الا انه

ايضا بوقوع الحادثة في ذلك اليوم من غير ان يختص شي من الوجهين والوجهان الاخيران المذكوران
بعينهما والمراد بمعظم الافعال اكثرها من الطواف والحلق والرمي فلا ينافي ما سيجي من انه
وقع في يوم عرفة من اعمال الحج الكبرى فتامل قوله ووصف الحج بالاكبر الخ لكن الظاهر ان هذا القول
لان الحديث لا يدل الا على مجرد تسمية يوم عرفة بيوم الحج دون اتصاف الحج فيه بانه الاكبر ولا
ينافيه عموم بعض هذه الوجوه اي دلالته على كون الحج في يوم العيد ايضا اكبر فتامل ثم الوجهان
الاخيران مختصان بسنة التبليغ دون الاولين هذا هو الظاهر ويمكن ان يحمل هذه الوجوه
الى القولين معا ويحمل الوجه السابق لمجرد تسمية يوم العيد بيوم الحج دون اتصاف الحج بالاكبر فتامل
قوله عطف على المستكن في بري هذا وان جاز في العربية لوجود الفصل الا ان المعنى ح على
الاخبار عن الله بحال رسوله بعد الاخبار عنه بحال ذاته المقدسة وحاصله ان الله محكوم عليه ببريئته
وبريئة رسوله لا ان رسوله ايضا محكوم عليه بالبراءة على الاستقامة والقصد الاولي وان لزم
ذلك وقد يحمل ورسوله مبتدا والخبر محذوف اي ورسوله كذلك اي بري منهم قوله او على محل ان
واسمها في قراءة من كسر اختلف عبارات القوم في امثاله فمنهم من قال عطف على محل اسم ان ومنهم
من قال عطف على محل ان واسمها وعليه المحققون فقيل كان الاول نظرا الى ان الاسم هو الذي كان
مرفوعا قبل دخول ان وهي بمنزلة العدم لعدم تغييرها المعنى فهو المرفوع لكن محلا لاشتغال لفظه
بالنصب فهي بمنزلة اللام في لزيد قائم لم يقع فيه ايضا هو زيد وحده وكان الثاني نظرا الى ان
الاسم وحده ولو كان مرفوع المحل كان مبتدا مع انه يجب ان يكون المبتدا مجردا عن العوامل اللفظية
والاسم ههنا غير مجرد واجيب عنه بانه باعتبار الرفع مجرد لان ان بمنزلة العدم باعتبار
الرفع وانما يعتد بها اذا اعتبر النصب ولم يعتبر في هذا النظر وقد يوجه بان المراد من قولنا
هو في محل الرفع انه في محل لو وقع فيه معرب كان مرفوعا ولا شك ان مجموع ان واسمها بحيث
لو وقع موقعهما معرب كان مرفوعا لا الاسم وحده ثم في قوله في قراءة من كسر ايماء الى رد ما
اختاره بقول ابن الحاجب ان رسوله بالرفع عطف على محل اسم ان مفتوحة او مكسورة وذلك
لان ان المفتوحة قد تقع في محل الجملة كما اذا وقع بعد علمت لكونها سادة مسد المفعولين فانه
لا يدخل الا على المبتدا والخبر وانما النحو لم يوجبها تقتضيه المفعولية فهي كالمكسورة محلا وان كانت
مفتوحة لفظا وكذا بعد القول لان المقول لا يكون الا جملة والاذان في معنى القول فهو في حكمه
وانما لم يلتفت اليه لان اسم المفتوحة مطلقا لم يبق معه الابتداء بل هي معها في حيز ما في ذلك

منه مرفوع او منصوب او مجرور ولا ينافيه كونها سادة مسد المفعولين وكونها بتقدير المصدر لان ان
لا يخرجها عن كونها بتقدير المفرد فتامل قوله اجرآء للاذان مجرى القول هذا مذهب اهل الكوفة
وقيل على اضمار القول على مذهب اهل البصرة قوله وهذه اخبار بوجوب الاعلام اراد بالاعلام
الواجب على نهج حصول الصورة وانما وجب الاعلام لما سبق في الانفال فانبذ اليهم على سواء
لئلا يكون هذا خيانة من المؤمنين وانما وجب الاعلام بغير المعاهدين فنبذ المعاهدين لوجوب تمام
ايضا بعد الاربعة الاشهر قوله من الكفر والغدر وهو نبذهم العهد بدءا قوله فالتوب فهو خير
قيل هو اقرب للتقوى قوله او تثبتم على التولي عن الاسلام فان اصل التولي عنه حاصل فالمراد
هو الثبات عليه قوله لا تفوتونه طلبا اعجزه الشي فاته وفاته الامر ذهب عنه اي لا تسبقونه
حال كونه طالبا لكم بحيث لا يدرككم اذا طلبكم او اخذكم فطلبا بمعنى طالبا حال من ضمير المفعول
في تفوتونه قوله ولا تعجزونه هربا اشارة الى معنى آخر وهو لا تجدونه عاجزا عن ادراككم هاربين
عنه فهربا حال من ضمير الفاعل ذكره في آخر الانفال وسيذكره فيما بعد في القاموس اعجزت الرجل
وجدته عاجزا فالاولى كلمة الانفصال في ولا تعجزونه لكون كل منهما معنى مستقلا بحسب اللغة
قوله في الدنيا خصه به لقوله وبشر الذين الخ ولان سبب نزوله ما روي انه لما ضرب لهم
مدة قالوا فسيحوا في المدة على امان ثم تحال فتمتنع قوله استثناء من المشركين رد هذا بانه
يلزم ح تخلل الفاصل الاجنبي مع منافاته لعموم المشركين فيلزم عدم براءة الله من المشركين
المذكورين ناقضين ولا يخفى شناعته ولهذا ذهب الزمخشري الى انه استثناء من قوله فسيحوا اي
من المقدر قبله والتقدير فقولوا لهم سيحوا اذ لا ينتظم الكلام بدون هذا التقدير فكانه قيل فقولوا
لهم سيحوا واتموا خطابا للمسلمين مع قوله الا الذين عاهدتم ولا يلزمه تخلل الفاصل الاجنبي قوله
واذان من الله الخ لانه ليس باجنبي بالكلية لكونه اعرابا للاعلام فكانه قيل فقولوا لهم سيحوا
واعلموا ان الله بري منهم الا الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم فاتموا اليهم عهدهم ولا تجعلوهم
كالناكثين الذين لا رخصة لهم في مالهم غير اربعة اشهر والجواب ان المراد انه استثناء
من المشركين الثاني دون الاول فلا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظاهر وعدم المنافاة
ليس له وجه وجيه لان المراد بالبراءة البراءة عن عهودهم كما صرح به المص لا عن انفسهم والا
كلام فان المعاهدين الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريئين عن عهودهم وان بريا من انفسهم
وليس ههنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على ان البراءة الاولى عن العهود وتقييده ايضا لا

قوله واستدراك اي من المذكور فيكون الا بمعنى لكن ويكون من المشركين في الموضعين على عمومه
ثم يخص بالاستدراك ويكون والذين مرفوعا على الابتداء وفاتموا خبره والفاء لتضمن المبتدأ
معنى الشرط وعلى الاول جواب الشرط محذوف قوله من شروط العهد كلمة من يجوز ان تكون للتبعيض
فتقتضي بيان معنى الشيء وحاصله ثم لم ينقضوا شيئا هو بعض الشروط ثم هذا اي قوله او لم ينقضوكم
ناظر الى قراءة لم ينقضوا بالضاد المعجمة فيكون شيئا مفعولا لم ينقضوا وفي الكلام حذف وايصال
اي لم ينقضوا لكم شيئا من شروط العهد وفي الكشاف لم ينقضوا عهدكم فيكون على حذف المضاف
وشيئا حينئذ منصوب على المصدر اي نقضا شيئا لا قليلا ولا كثيرا او شيئا من النقض وقوله او لم
ينقصوكم الخ ناظر الى قراءة لم ينقصوا بالصاد المهملة ففسر النقص بالقتل وحمل الضمير على الحذف و
الايصال والمعنى لم يقتلوا منكم اي بعضكم ثم عطف جملة قوله ولم يظاهروا وكم عطف لازم الشيء عليه وانما
لم يقل اي تغيير معنى شيئا وذلك بان يكون شيئا عبارة عن الزمان في جانب الماضي وهو في سياق
النفي يفيد العموم فنفى النقض في جميع اجزاء الزمان الماضي وهو معنى قط بعينه وضمن كلامه الاشارة
الى رد الزمخشري في تقديره احدا بعد منكم لعدم الحاجة اليه بتقدير من التبعيضية كما لا يخفى قوله واما
ما اول كلامه يحتمل شيئين الاول ان يكون شيئا في النظم القرآني عبارة عن احد فيكون من
للتبيين وكلمة قط منتهاها من مجرى الكلام فان المؤثر في وجوب اتمام عهدهم عدم نقضهم في
شيء من الازمنة الماضية الثاني ان يكون من للتبعيض واحدا بدلا من الجار والمجرور وكلمة ان
لم وكلمة قط معنى شيئا على تفصيل ذكرناه فيكون معنى كلام الشيخين واحدا الا في تقدير الاحد
وههنا احتمال اخر وهو ان يكون الكلام على حذف الجار ويكون الضمير مفعولا لم ينقصوا فيعتبر جمع
المخاطبين جملة ثم يسلط عليه النقص ونقص الجماعة يكون بنقص بعض الآحاد بالقتل مثلا وشيئا
منصوب على المصدر اي شيئا من النقص فتامل قوله اي تمام مدتهم اي الى ان تتم مدتهم فالتمام
مصدر ثلاثا يتم الشيء قدر ذلك لان المتبادر اتمام العهد الى نفس المدة وليس بمعنى تحصل
كيف ونزول الآية كان في اثنائها قوله ولا يفيد كون المراد بالمدة منتهاها كما ظن لان مدخول الى
خارج هنا عن الحكم واجيب عنه جعل كون الى لانتهاء الغاية قرينة لكون المراد بالمدة منتهاها
قوله واصل الانسلاخ خروج الشيء عما يلابسه من السلخ يستعمل تارة بمعنى النزع والكشط
كقولك سلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كقولك سلخت الشاة
عن الاهاب اي اخرجتها عنه ثم اطلاق الانسلاخ ههنا على الاشهر على طريق الاستعارة على المعنى الاول

نكتة ابن كمال باشا لان كلمة الى تفيد انتهاء الاتمام فاين هو من انتهاء المدة

وهو الظاهر فان الزمان محيط بالاشياء مثل الاهاب بالنسبة الى الشاة فاذا مضى بعض
الزمان انسلخ عن الاشياء الموجودة فيه كما ترى جعل الاستعارة على المعنى الثاني وجعل وجهه انه
لما مضى وانقضى فكانه اخرج من بين الاشياء الموجودة قوله التي ابيح للناكثين ان يسيحوا
فيها حمل الاشهر الحرم عليها وهي تمام المدة المأمورين باتمام مدتهم كستة اشهر لبني كنانة
الامر باتمام انما هو لهم لا بقي عنه تمام مدتهم لانه يلزم ان لا يحل قتال الناكثين الا عند تمام تلك
المدة لا قبلها وليس كذلك واما الاباحة فان بني كنانة بعد تمام مدتهم فثابت بدلالة النص
لا بعبارته فتامل قوله وهذا مخل بالنظم لاقتضاء السياق المعنى الاول قوله فانه يقتضي
بان حرمة الاشهر الحرم لا باعتبار الحرمة فقط بل بحسب مدتها وعدم ما يستحق في كتابه هذا على مذهب لان الكتاب
لا ينسخ بالسنة عنده او انه صحيح ثم بمجرد احتمال كون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لا يفيد
كما لا يخفى فاندفع ما قيل هذا ليس بتام لان ناسخ الكتاب لا يلزم ان يكون من الكتاب وعلى
التسليم يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة لكن يبقى الاشكال بقوله عليه السلام
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ذو
القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب لعموم ما بحث فان قلت نسخ الكتاب وهو هذه الآية
فانما اباحت القتال في غير الاربعة الاشهر قلت ورود الحديث متأخر عن نزول السورة
فانها نزلت في السنة التاسعة وورود الحديث في السنة العاشرة التي حج النبي عليه السلام فيها
وهي السنة التي وصل ذو الحجة الى موضعه المتقدم لا ينسخ المتأخر قوله واسروهم قيل الاسر
ليس بالاسترقاق لعدم استرقاق مشركي العرب بل المراد به التقييد فهذا هو الشرع بعدم تخييره
الحصر بالتقييد كما فسره الزمخشري به لئلا يلزم التكرار وقيل المقصود الامهال في تخييرهم بين
السيف والاسلام وقيل اباحة الاذى بكل طريق قوله وانتصابه على الظرف فان
المرصد اسم مكان وكل مضاف اليه ولما اتحد اداة انتصب كل على الظرف واعترض عليه
ابو علي بان المرصد المكان الذي يترصد فيه العدو وهو مكان مخصوص فلا ينتصب بتقدير في
ولهذا ذهب الاخفش الى ان المعنى على كل مرصد بحذف الجار وانتصب كل مرصد على نزع الخافض
واجيب عنه بان ليس المراد بها القعد وحقيقة القعود بل المعنى فارصدوهم في كل مكان
يرصد فيه وحتى كان الحاصل ان المكان المخصوص كالمقاتل لفظه او معناه جاز انتصابه بغير
واسطة في نحو جلست مجلس زيد وقعدت مجلس عمرو وذكره الرضي وغيره قوله فخذوهم

ولا تعرضوا لهم بشيء من ذلك ذكر الزمخشري وجها آخر وهو تخصيص التخلية بالاطلاق عن الاسر
والحصر وكانه لم يستثن الحكم الى الاسر وغيره فلا رجه التخصيص والمنافاة استدلال الشافعي
بهذه الآية على وجوب قتل تارك الصلوة ووجه الاستدلال انه ورد الامر بالقتل والاسر
والحصر ثم علق تركها على التوبة عن الكفر وعلى اقامة الصلوة وايتاء الزكوة فان لم يوجد هذا
المجموع يبقى الامر المذكور بحاله فيجوز قتله قوله لا يخفى انه مداره على القول بمفهوم
الشرط ونحن لا نقول بالمفهوم وايضا يحتمل ان يراد بالتخلية الاطلاق عن الاسر والحبس كما هو
الظاهر المتبادر من لفظ التخلية ولهذا قال ابو حنيفة يحبس تارك الصلوة ومانع
الزكوة مع هذا الاحتمال كيف يحكم بجواز قتله واما حديث شمول الحكم لغير الاسر والمحبوس ويجيء
تقدير التخصيص بهما لا يفيد الآية عدم قتل غيرهما فجوابه ان عدم قتل غيرهما علم قبل هذا بدليل
آخر علما ظاهرا جليا لا سترة به فان كون المؤمن المقر وان كان تارك الصلوة ومانع الزكوة
محقون الدم والمال معلوم لكل الامة بمنزلة من ضروريات الدين على ان ذكره من الدليل منقوض
بعدم قتل مانع الزكوة مع ان دليله على ما ذكره يوجب قتله وهو لا يقول به وتخصيص
من هذا الحكم تخصيص للمخصص وايضا يجوز ان يراد بإقامة الصلوة وايتاء الزكوة الاقرار
كما فسره بالنسفي في تفسيره فلا يلزم جواز قتل تارك الصلوة ومن ترك الاقرار بهما لا يتم الا جماع
فيجوز قتله ثم كلام المصنف ليس بصريح في مذهب الشافعي من حيث قرن تارك الصلوة بمانع
الزكوة وجعل الحكم المستنبط عدم تخليتهما كان ظاهر كلامه موافقا لمذهب الحنفية وحمل عدم
التخلية في حق تارك الصلوة على العموم حتى يجوز قتله وفي حق مانع الزكوة على الحبس و
التقييد تحمل صريح وحمل الكلام رب العزة على التعسف من غير دليل يشهد اليه قوله استجارك
اي طلب الامان والمعنى منك وطلب منك جوارك اي ان يكون جارا واستجار طلب ان يجار
واجاره انقذه واعاده وقد يجيء بمعنى نصره قال تعالى واني جار لكم اي مؤمن تحقيق الجوار
قوله موضع امنه وهو دار قومه قال ابو البقاء المأمن مفعل من الامن وهو مكان و
يحتمل المصدر فيكون التقدير ثم ابلغه موضع امنه وكلام المصنف يحتملهما لكن التحقيق انه مكان
ولا حاجة الى تقدير المضاف قوله لان ان من عوامل الفعل الاولى ان يقول من دواخل
الفعل لان عمله يختص بالمضارع دون الماضي ويدخل على الماضي كما في هذه الآية قوله
بشما يسمون اي مقدار ان يسمعوا قوله ولان يثبتوا على عهدهم عطف على لان يكون لهم عهد

على طريق التفسير فان اصل العهد ثابت والمقصود نفي ثباته في حال عدم صدره على غيره بان يكون
اي ضغن وعداوة قوله او لان يفي الله عطف على لان يكون فيكون في المعنى عهد الله ورسوله
وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين ان يكون معهم ومتعلقا بهم فلا يرد عليه ما قيل ان
معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى له قال الفاضل قوله وخبر يكون كيف
فالمعنى يكون عهد حاصل عند الله متعلق للمشركين على حالة مستبعدة قوله او للمشركين عطف
على كيف اي خبر يكون للمشركين والمعنى يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك
العهد امرا مستبعدا او على حالة مستبعدة قوله او عند الله عطف ايضا على كيف والمعنى
يكون عهد متعلق للمشركين ثابتا عند الله حال كون ذلك العهد على حالة مستبعدة قوله او هو
اي عند الله على الاولين اي على تقدير ان يكون خبر يكون كيف او للمشركين صفة للعهد او ظرف
له اي للعهد او ظرف ليكون قوله على الاخير اي على تقدير كون خبر يكون للمشركين او
عند الله حال من العهد واخرنا اي ذلك كله في تصوير المعنى قوله والمشركين مبتدا اي
ولفظ المشركين ان لم يكن خبرا اي على الوجه الاول والثالث قوله فيتبين خبره اي
فبيان ان العهد لمن سوا كان بحسب الاعراب حالا او صفة قوله وكلمة النصب على الاستثناء
المتصل لاحتمال الاتصال كما اذا كان معنى الآية استبعاد ان يثبتوا على عهدهم والانقطاع كما اذا
كان معناها استبعاد ان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه واما كون محله الرفع على الاستثناء
المنقطع فعلى هذا المعنى ايضا قوله او الجر على البدل اي من المشركين بدل البعض من الكل وانما
اوضع النصب مع ان البدل هو المختار في مثاله للزوم اعتبار دخول الجار على كلمة الا وان
كانت بمعنى غير ومع ذلك لا يخرج عن سماجة قوله او الرفع اي على الابتداء قوله اي فتربصوا
امرهم لينظر اي ان في الكلام محذوفا هو الخبر على تقدير والرفع على تقدير آخر ويحتمل ان يكون
المراد بيان ما ادى اليه المعنى لا انه مقدر في النظم قوله خبرانه اي فاتموا اليهم عهدهم
وهو فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم تقييد اي بالاستقامة فيحمل الاطلاق على التقييد ولا ينافيهم التقييد فيه
فاتموا المتفرع على عدم النقض بقوله ثم لم ينقصوكم شيئا لان عدم النقض المستفاد منه مغيا
بوقت التبليغ او بتمام الاربعة الاشهر واما بعد تمامها فالآية ساكتة عنه وان كان لا بد منه
في وجوب اتمام المدة فتأمل قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية اشار المصنف الى المعنى على الاول
بقوله فان استقاموا الخ واما المعنى على الثاني فاستقيموا لهم مدة استقامتهم لكم والحيضة الاولى

الثاني في فاستقيموا لكونها جزائية واما على الثاني فقيل هي تكرير للتأكيد قوله او تنبيها على ان حكم اي او
لاستبعاد ثبات حكم العهد وهو ان يفي الله ورسوله مع التنبيه على علة الاستبعاد ثبات الحكم
ودرجيان على علة عدم ثباته وهي نقضهم العهد والتنبيه عليها يكون بكيف مع سابقة فان قلت
علة عدم ثبات الحكم المذكور ليست مجرد كونهم بحيث ان يظهروا ينقضوا العهد بل هي وقوع
النقض وصدق الشرطية لا يستلزم وقوع شيء من الطرفين فيجوز ان لا يتحقق المقدم فلا يتحقق التالي
ولو سلم ذلك فالعلة هي وقوع النقض في الماضي كما دل عليه قوله وهم نكثوه لا وقوعه في
الاستقبال لان عدم الوفاء بناء على هذا يكون عذرا قلت لا شبهة في انه وقع منهم النقض
فهو العلة دون غيره والآية الكريمة منبهة على تلك العلة لانها مضمونها او نقول
معنى الآية بمعونة المقام وان يظهروا عليكم لم يفوا بالعهد وقد فعلوا ذلك ثم هذا هو ظاهر
الحال والتحقيق انه سبق في اواخر سورة الانفال في تفسير قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم ان احتمال الخيانة بامارات تلوح يكون سببا لعدم الوفاء واما قول المصنف وهم نكثوه
الموهم لاشتراطه وقوع النقض بالفعل في عدم الوفاء فيبنى على كون الواقع ذلك لا لان
العلة تحقق في وقوع النقض بالفعل منهم فتأمل فانه مزال الاقدام قوله وحذف الفعل
للعلم به والتقدير على ما ذكره كيف يكون لهم عهد وقدره ابو البقاء كيف تطمئنون اليهم وقدره
غيره كيف لا تقاتلونهم قوله كما في قوله خبرتماني انما الموت بالقرى وقبله واني الذي
ياتي غدا الترب البيت لكعب الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار فيخاطب صاحبيه فلعلهما كانا من
سكن الامصار مات بالوباء الذي فيها فكيف مات اخي في برية واشار بهما الى جبلين كانا
في الموضع الذي مات اخوه فيه قوله وانما حذف نونه للضرورة الشعرية قوله حلفا
بفتح الحاء وكسر اللام بمعنى القسم هكذا صحح في النسخ التي رأيناها وانما صححوا به مع ان الظاهر
كسر الحاء وسكون اللام بمعنى العهد والحمل على التأسيس اولى لكن الظاهر ان يتعرض له ايضا
لاحتمال كون الال بمعنى العهد على تقدير تفسير الذمة بحق يجاب على اغماضه فلا يبعد ان يكون حلفا
في عبارة المصنف محتملا لهما بناء على تفسير الذمة ثم ذكر له معنيين آخرين ههنا وهما القرابة و
الربوبية واستشهد للاول بقول حسان رضي الله عنه في طلب لابي سفيان قبل اسلامه
على سبيل الاستهزاء لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رأل النعام اي قرابتك
منهم كقرابة السقب وهو بفتح السين الذكر من ولد الناقة والرأل ولد النعام مستعمل

ذلك لان مضمون الآية وهو كونهم بتلك الحيثية صار سببا لنقضهم العهد بالفعل فهو علة العلة فهذا وجه التنبيه منه

وقبله لعمرك ان البعيد الذي مضى

ههنا بمعنى مطلق الولد بدليل اضافته الى النعام يريد لا قرابة بينك وبين قريش كما لا قرابة
بين الذكر من ولد الناقة وولد النعام وان كان بينهما مناسبة ما في الصورة واضافته في
غير لغة العرب ثم بين كيفية اطلاق الال بالكسر على كل من المعاني الثلثة وما لم يذكر في كتب
اللغة كون الال بالكسر بمعنى الحلف بالفتح وقد فسروا به في الآية الكريمة اعتمد عليه اولا
وبين وجهه بقوله واشتقاقه اي الال بالكسر المشتق للحلف من الال وهو الجؤار بضم الجيم والهمزة
الممدودة وهو رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة وصوتا به ايضا ثم جعل كلا من
المعنيين الاخيرين مجازا عن الاول بطريق الاستعارة فقال ثم استعير اي الال بمعنى الحلف
للقرابة لان القرابة تعقد اي تربط بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ولا ينافيه كون وجه
الشبه اقوى في المشبه لان التشبيه قد يكون مقلوبا قوله ثم للربوبية والتربية اي استعير
الال ايضا لهما بتلك العلاقة واخر ربوبيته ثم اعلم ان هذه الاستعارة اولى من تلك لانهما
مطابقتان للاولى لانه من يعرف انهما مجازان مع ان كلا منهما مذكور في كتب اللغة دون
المعنى الاول وثانيهما انهما لم يجعلا مجازا عن الال بمعنى العهد بتلك العلاقة مع ان الال
بمعنى العهد مذكور في كتب اللغة دون بمعنى الحلف بل مجاز كما بينه مع تكلف فيه وكون
اللفظ مجازا في معنى غير الحقيقة اولى من كونه مجازا في ذلك المعنى عن المجاز قوله وقيل اشتقاقه
اي اشتقاق الال للحلف من ال الشيء اذا حدده ووجه المناسبة ظاهرة قوله وقيل انه
عبري بمعنى الاله بمعنى عدم مراقبتهم الله راجع الى نقض العهد ايضا قوله لانه قرئ ايلا بمعنى
ان الايل بمعنى الاله عبري لا خلاف فيه ولما قرئ ههنا ايلا وهو بمعنى الاله علم ان الال
ايضا بمعنى الاله ويؤيده جبرال وجبريل بمعنى عبد الله ولما قيل جبرال علم منه ان الال ايضا
بمعنى الاله قوله فانهم بعد ظهورهم لا يرجعون يعني ان الارضاء حكم كونه جزاء للمضمون
الجزاء وهو متأخر عن الظهور على الشرط والارضاء متقدم متأخر فيكون الارضاء متأخرا عن الظهور
مع انه متقدم هذا خلف ثم لا يخفى انه بنى هذا على كون المراد حينئذ النفي لا نفي التقييد حتى
يرجع الحال الى نفي التقييد فقط او الى نفي القيد والمقيد معا وانما لم يحمل عليه لثبوت القيد وانتفاء
المقيد في نفس الامر وانما الحمل على تقييد النفي فيثبت الارضاء وينتفي المراقبة فليس فيه
المحذور المذكور فينتفي ذلك ايضا باستلزامه تأخر الارضاء عن الارضاء وهو خلاف الواقع
فينبغي ان يلزمه اعني الخيانة وحاصله انه يلزم منها خلاف الواقع وحاصل الدليل الثاني الذي

ذلك بان نفي القيد اي لا يحتمل ان يكون على حسب المراد منه

بان نفي التقييد او لا ثم يسلط عليه النفي فيعود معا وجهين منه

ذكره بقوله ولان المراد الخ اي انه يلزم منها خلاف المراد وهو اثبات الارضاء لهم بوعد الوفاء
في الحال اي قبل الظهور واثبات عدم الوفاء بعد الظهور مع قطع النظر عن انتفاء الارضاء عنهم
بعد الظهور الذي يبتني الدليل الاول عليه فتامل هذا ويمكن تخريج الدليلين بوجه آخر وهو ان يكون
مبنى الاول كما ذكرنا على تقييد النفي دون نفي التقييد وانما توجه عليه انه لم يحمل على نفي التقييد بان
الوجهين استدل على المطلوب بوجه آخر يقتضي بطلانهما فافهم رأى بطلان الاول بقوله حيث
ان ظهروا لم يرقبوا عليهم واي بطلان الثاني بقوله لان المراد اثبات ارضائهم الخ فتامل قوله
لم يرقبوا عليهم اتى على فلان اذا ارعى عليه ورحمه ارعيت عليه اذا ابقيت عليه وترحمته
كذا في الصحاح والوزع الكف والردع المنع والتمادي التجافي والتجنب قوله اشتروا
بالقرآن فالاشتراء استعارة تخييلية مبنية على تشبيه استبدال اتباع الهوى والشهوات
بآيات الله بالاشتراء ويمكن ان يجعل هذا من قبيل استعمال المقيد في المطلق كالمرسن في مطلق
الانف ثم في الآية على الاول استعارتان مكنيتان احديهما تشبيه الآيات بالثمن في جعلها
جندولة لتحصيل الهواء والشهوات والاستعارة الاولى مع دخول الباء فيها قرينة لها والثانية
تشبيه اتباع الهوى بالمشتري والاستعارة الاولى ايضا مع اتباعهم عليه قرينة لها وفي
التعبير عما هو بمنزلة المشتري اعني الهواء بلفظ الثمن نكتة هي الاشارة الى انه ينبغي ان يجعل
هذا وسيلة جندولة ومعرفة لنيل المطالب وتحصيل المآرب لا مطلوبا ومرغوبا كالمشتري
فكما ينبغي ان يحقق هذا المقام قوله بالقرآن او بالتوراة ان اريد بالذين اشتروا اليهود
كما يجيء قوله دينه الموصل اليه او سبيل بيته فالسبيل على الاول مجاز والاضافة حقيقة وفي
الثاني بالعكس والمقصود بزيادة بيته بيان حقيقتها لا ان المضاف محذوف قوله بحصر
الحجاج الخ يشير الى ان صد متعد بمعنى منع والمفعول محذوف هو الحجاج والعمار وقد يجعل لازما
بمعنى اعرض القاموس صد عنه صدودا اعرض وفلانا عن كذا صدا منعه وصرفه والظاهر
ان ساء فعل ذم والمخصوص به محذوف اي ساء العمل ما كانوا يعملون او ما دل عليه لا يرقبون
وقد يجعل بمعنى الساءة اي ساءهم ما كانوا يعملون قوله علامهم هذا الليس الخ اشارة الى
كون ما مصدرية بل يحتملها والموصولة بحذف العائد وقوله علامهم هذا ينتظم كليهما قوله فهو
اي على تفسير لا تكرير بخلافه على الاول وقيل على الاول ايضا لا تكرير لان الاول
عام في الناقضين الخ فيه ان اليهود او الاعراب ان دخلوا في الناقضين يكون تكرارا

وقرينة المكنية لا يجب ان يكون تخييلية ١٢

الثاني

بوتهم

بوتهم في عموم الناقضين وان لم يدخلوا فيهم فحق التعبير وقيل الاول خاص بالناكثين
وهذا خاص بالذين اشتروا الخ مع ان فيه تفكيك الضماير لكون السوابق واللواحق عبارة
عن المشركين الناقضين وهذا عبارة عن اليهود او عن هؤلاء الاعراب وفي المدارك والاكثر
لان الاول على الخصوص حيث قال لكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن انتهى يعني انه يعم
من سيؤمن بعد نزول الآية فتامل قوله عن الكفر فيلزع الكفر ونقض العهد ولا حاجة اليه لان الكلام
الاول اياه ولا يراد الثاني فقط لان الاخوة في الدين لا تترتب الا على التوبة عن الكفر قوله
اعتراض اي بين المعطوفين قوله او فصال التائبين هذا في بعض النسخ بالواو قوله ما
بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود اشارة الى ان النكث قد يفسر ههنا بالارتداد بعد
الايمان كما ذهب اليه صاحب الكشاف وقد يفسر بنقض العهد وهو قول الاكثرين والى انهم بعد
ما بايعوا حلفوا على اثبات عليه وفي الكشاف والوفاء بالعهود بكلمة الواو دون او ح
فالنكث بهما معا لا باحدهما قوله اخاره المعض اوجه لان كلا منهما سببا للامر بالقتل ولا حاجة
الى كليهما بل الكلام في تتمة الطعن في الدين الى النكث مع ان النكث على المعنيين كاف
في ايجاب القتل بدون هذه الضميمة فالظاهر ان مفهوم الشرط غير معتبر فيها ولعل وجه ضمته
اليه انه وقع القصة بهذا لا انه مشروط في القتل وقد يقال معنى الآية وان نكثوا
ايمانهم وطعنهم في دينكم وذكر الفعلين بواو بينهما والثاني تفسير للاول كما ذكره الامام
النسفي في تيسيره نقلا عن غيره ثم انه انما قيد الطعن بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام لان
الكافر لا يخلو عن الطعن في الاسلام على سبيل الخفية او الدلالة عليه ودلالة التزامية قيل دلت
الآية على انه يجب قتل الذمي اذا اظهر الطعن في الاسلام لان عهده مشروط بان لا يطعن فمن طعن
فقد نكث واستنقض عهده واقول مضمون الآية الكريمة انه اذا وجد النكث باحد المعنيين
وضم اليه الطعن في الدين يجب قتله لا انه يجب بمجرد الطعن بدون النكث حتى يدل الآية على ما
ذكره على ان كلامه صريح في انه انما يجب قتله لكون عهده مشروطا بان لا يطعن فلما طعن انتقض
فوجب قتله فح انما هو بحكم تلك المقدمة لا لخصوصية الطعن فلا مدخل فيه للآية الكريمة فتامل قوله
والتقدم بالكفر مجرور معطوف على الرياسة اي صاروا السابقين في النكث والطعن فهو ذو الرياسة
وذو التقدم بالكفر فهذا معنى كونهم ائمة الكفر قوله اخبار بالقتل خبر بعد خبر لصاروا قوله
وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين يعني على المعنى الاول هم المشركون كلهم وقيل رؤساؤهم

لسه ازجاج ربنا المسئلة الى الامام مالك ١٢

وتخصيص القتال بهم اما لان قتلهم لكونهم رؤساء اهم وهم بالقتال احق او لمنعهم سائر المشركين
عن مراقبتهم الال والذمة فقوله او لمنع عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام وهو لانهم
كما اشرنا اليه او على قوله لان قتلهم اهم والاول اولى بحسب المعنى وان كان الثاني انسب
اللفظ ثم تخصيص القتال بالرؤساء لا ينافي وجوب قتل غيرهم من المشركين لكنهم وتخصيصهم
لا بمعنى ان عدم التعرض ليس تعرضا للعدم بل بمعنى ان ما خلفه الحالية المذكورة بينهم فيها
الدلالة على عموم الحكم للجميع فتامل قوله والتصريح بالياء لحن قال صاحب الكشف فيه وتبعه بعض
قيل فيه نظر لمنافاته ما ذكره في المفصل وما صرح به ائمة النحو في كتبهم من ان الابدال هو القياس
النحوي واجيب بان هذا مذهب القراء وهو خلاف ما ذكره النحاة واختاره في المفصل
والجواب ان ما في المفصل قول النحاة وما في الكشاف مذهب القراءة ورد بانه قد قرأ به
قارئ مكة ابن كثير وقارئ المدينة نافع ورئيس نحاة البصرة ابو عمرو بن العلاء فكيف
قال واما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز ان يكون وفي تفسير الكواشي قال الزجاج
في ائمة عند النحويين لغة واحدة بهمزة وياء والقراء يقرؤون ايمة وائمة بهمزة وياء و
بهمزتين قوله اي لا ايمان لهم على الحقيقة اراد نفي الاعتداد بها لا نفي اصلها وان كان
هو المتبادر لما يصرح به قوله لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان وعدم اشتمالها
دليل صحيح بخلاف الزمخشري فانه اراد نفي اصلها لكونه في صدد بيان استدلال ابي حنيفة
وهو مبناه وبالجملة كان الاولى ان يعبر عن نفي الوثوق بما يدل عليه صريحا لا بما هو ظاهر الدلالة
فيما في نفي اصلها ثم قوله وفيه دليل الخ لم يتعرض في كلمه وانما هو بعينه قوله وان نكثوا ايمانهم
الخ لكنه اراد في الآية دليل لا في خصوص نفي الايمان وفي دلالة الآية على ما ذكره سواء تعرض
عليه او زيد فيجب فعل كما زاده الزمخشري بحث قد اشرنا الى طرف منه فيما سبق فتامل
قوله قوله وان نكثوا ايمانهم فان النكث بعد الانعقاد فلا عبرة بما يقال الآن ذلك
باعتبار اعتقادهم ايمانا نعم لو كان الخطاب للكفار لكان له وجه واعترض بان الاستدلال
بالنكث على اليمين انما هو اقتضاء ولا ايمان لهم عبارة فيترجح فينبغي ان يؤول
جمعا بين الادلة ثم ثمرة الخلاف تظهر فيما اذا اسلم بعد انعقاد اليمين هل يلزمه الكفارة
ام لا يلزمه عند الشافعي وعندهما لا قوله بمعنى لا امان او لا ايمان الذي هو مصدر آمنه قد يجيء
بمعنى اعطاء الامان كما في وآمنهم من خوف وانما نفي عنهم الامان لان مشركي العرب لا يعتبر

منهم الا الاسلام او السيف قوله وتشبث به اي بما قرأ به ابن عامر على المعنى الثاني قوله
وهو ضعيف لجواز ان يكون الحج بعينه ومع احتمال هذا المعنى لا يجزم بعدم قبول ايمان المرتد
ولا بالحكم بوجوب قتله ثبتا واحتمال كونه بمعنى على نفي الامان قائم قوله فقاتل من قوم منصوبين
لان من المشركين من آمن بعد ذلك قوله او ليس لهم ايمان فيراقبوا الاجله والمعنى ان
المانع من قتلهم احد الامرين العهد وقد نقضوه او الايمان ولا وجود له قوله لان الهمزة
دخلت على النفي للانكار الخ الهمزة تكون للاستفهام وقد تكون للانكار والانكار يكون على معنيين
الاول ان يكون بمعنى نفي الحكم ففي صورة الاثبات تكون لنفي الثبوت وفي صورة النفي لنفي النفي
فتفيد الاثبات كما في هذه الآية والثاني ان تكون بمعنى نفي الانبغاء لا نفي الحكم وهذا المعنى
انكار المنكرات المنهي عنها وقد تكون للتقرير وهو على معنيين الاول بمعنى حمل المخبر على الاقرار
اي حمله على الاقرار بالشيء والثاني بمعنى تثبيت شيء اي جعله ثابتا وقارا اذا عرفت هذا فاقول
يمكن حمل الهمزة في هذه الآية الكريمة على كل من المعاني المذكورة وحملها المص على الاول واراد
بالانكار نفي النفي لا نفي انبغاء النفي ليفيد المبالغة في الفعل وذلك لان الهمزة لما افادت
الاثبات لم يجز ان يختلف الفعل وهو المقاتلة لاستحالة الكذب على منشئه بخلاف ما اذا نفي
الانبغاء او اورد الكلام في صورة الامر لانه يجوز التخلف لعدم لزوم الحنث والمذكور هنا
هو معنى المبالغة في الفعل اي في الحث عليه قوله وقال صاحب الكشف فدخلت الهمزة على لا النافية للتقرير
تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة فحمل كلمة الاستفهام على التقرير وظاهر
كلامه كون التقرير ههنا بالمعنى الاول فالمعنى يحملهم على الاقرار بانتفاء المقاتلة فترتب البأس والا
لقال تقرير الانتفاء المقاتلة لا بها وقد يؤيد بان الحمل على الاقرار بالشيء المطلوب خلافه اليق
بالمقام التوبيخي من حمل التقرير على التثبيت والى هذا ذهب بعض الناظرين من الشراح واكثرهم
حملوا التقرير على المعنى الثاني فالمعنى تقرير انتفائها وتثبيته فانهم كانوا عزموا على الخطاب فيفيد
الاستفهام تقرير تلك الحال وتوبيخهم عليها واما الباء فعلى تضمين معنى التصديق كانه قال
تصديقا بانتفائها على سبيل التقرير وبالجملة لا كلام في جواز حمل الاستفهام في الآية على التقرير بالمعنى
الثاني بل والاولى رجحانه على ما فيه واما ان في حمل التقرير الواقع في كلام الزمخشري عليه
وقد يوجه كلامه ايضا بما حاصله ان منشأ الاشكال حمل التقرير الذي بمعنى التثبيت فيتعدى بالى
بل بفي وليس كذلك فانه قد يتعدى بالباء ايضا قال الجوهري التقرير الحمل على الاقرار

تنزل منه قربت بالمكان آ قوله لا كلام في نفي الآباء بمعنى نفي بل هو نتايج زايج و في ان
التعزير عليه في نفي و جاز معناه لكن ذلك انما هو في محل التعزير و موضع الاستقرار لا في شيء لستر
و هنا كذلك فتامل قوله اي لم يكن فحكم فانه في حرف ابهام لا اي انه فكلمة لعل على خشية قوله
حاصل ... و الراجح لما كان الواقع منهم الهم بالاخراج لا نفس الاخراج لم ينسب اليهم الا الهم
لا انه كان رأي الزمخشري بقوله يخرج نبيه اي بدون ان يخرجوه لكن يرد عليه انهم ما هموا
باخراجه بل نفيه ان اريد ما تقرر عليه رأيهم وقت ... و همهم في امره عليه السلام كما تقرر في القصة
المذكورة في سورة الانفال و ان اريد ما راوه و قصدوه فذلك غير مخصوص الهم بالاخراج بل
هو احد الاراء الثلاثة الاخراج و الحبس و القتل فما وجه التخصيص و يمكن الجواب بان يختار الاول
و يقال لما كان مآل همهم ... الى خروجه صاروا كانهم هموا باخراجه او بان يختار الثاني و
يجعل التخصيص ليثبت الحكم في الاعلى من ثبوته في الادنى بطريق برهاني كما ظن لان ... من تلك
الامور و ادونها هو الحبس دون الاخراج حتى يقتضيه ذلك فتامل قوله و قيل هم اليهود عطف
على ما تقدم بحسب المعنى اي هم المشركون و قيل هم اليهود و انما لم يرض بهذا الوجه لان السياق
و السياق يأباه قوله اتخشونهم قالهم خشية ان ينالكم مكروه جعل الانكار المستفاد من كلمة
الاستفهام لترك القتال و ان كان في الظاهر للخشية و جعل الخشية تعليلا لكونها مبناه و منشئه
المحقق في امثال كذلك فانك اذا انكرت شيئا او تركته خشية عن اصابته مكروه عن احد خلافه
و قيل لك اتخشونه انكار الترجيح هو اذا اخشى اي فعل او ترك و يجعل الخشية تعليلا له قوله
فان قضية الايمان اي مقتضاه بمعنى اللائق بشأن من اتصف به ان لا يخشى الا منه فلا يناسبه
المخالفة و قيد الزمخشري الايمان بالصحيح و ابو حيان بالكامل فلا حاجة اي الى دليل المذكور
فان قلت من اين جاء الحصر و ليس في الآية شيء من ادواته قلت من ايجاب احقية
الخشية الى الله تعالى بالنسبة الى جميع ما سواه فتامل قوله بعد بيان موجبه و هو الامور
الثلاثة المذكورة و ان كان كل منها كافيا في ايجاب القتال فكيف اذا اجتمعت قوله تربيح
بالجر عطف على البيان و كذا قوله و التوعد عليه و الاول مستفاد من الاستفهام و الثاني
من قوله فالله احق ان تخشوه فانه يتضمن معنى و لا تتركوا امره كما سبق قوله و يعلو بهم
ان يعلونهم بالنصر عليهم يشير الى ان النصر و ان تاخر في النظم عن المعية لتوقفها عليه متقدم عليها
ذاتا قوله يعني بني خزاعة و هم الذين دخلوا تحت عهد النبي صلعم مع اهل مكة عام الحديبية فنكث اهل

المراد بالسنية الاخراج ... منه

مكة حيث عاونوا بني بكر على قتال بني خزاعة و كان يومئذ في خزاعة مؤمنون كثيرا ...
الذي ذكره بقوله و قيل بطون من اليمن اتوا ... على يد ... فيهم مؤمنين قوم ... و
قد يحمل على كل مؤمن قوله فقال ابشروا فان الفرج قريب يريد به فتح مكة على ما دل عليه ما روي عن
ابن عباس رضي الله عنه من انه قال قوله الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح مكة فاستشكل حينئذ بان هذه
السورة نزلت بعد فتح مكة فكيف يكون الا تقاتلون ترغيبا في فتحها و توفق بجواز ان يكون
آيات البراءة مع المشركين نزلت بعده و جواز ان يكون قوله الا تقاتلون الآية نزلت قبله
فاستشكل بانه بعد قتالهم في سنة الفتح يحق البراءة في العهد و ما جدد عهد بعده فاي فائدة
في عرض البراءة عليهم و اجيب بان الفائدة اعلام جميع المشركين حتى يعلموا ان لا شيء
بعد ذلك الا السيف او الاسلام و لا يقرب البيت بعده مشرك و لا يطوف بالبيت عريان
قوله و الآية من المعجزات حيث وقع ما تضمنته من المواعيد و لو قال فالآية بالفاء دون الواو
يتفرع على وعده و من الله كان اولى قوله ابتداء اخبار قيل و مع ذلك متعلق بما قبله بحسب المعنى من
حيث انه ذكر مع حرف عطف اي في اصل منعه بعد مضارعات مجزومة في جواب الامر فيفهم منه
ان المعنى و يتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة قوله على انه من جملة ما اجيب به الامر
باعتبار المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق و اكن لهذا قيل و تحقيقه ان جواب الامر
كما يكون مجزوما بتقدير ان الشرطية يكون منصوبا بعد الفاء بتقدير ان الناصبة فيعطف المجزوم
على المنصوب كما في و اكن على توهم جزم فاصدق على تقدير عدم الفاء و بالعكس كما في و يتوب
الله في قراءة النصب على توهم نصب و يذهب ان كان فيه فاء و يقال مثل هذا العطف على التوهم
بالعطف على المحل ايضا و نظيره قوله بدا لي اني لست مدرك ما مضى و لا سابق شيئا
اذا كان جائيا بجر سابق عطفا على مدرك بالنصب على توهم الجر لانه قد يدخل الباء في خبر ليس
ثابتة فيه قوله فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم اي اشارة الى جواب ما قيل انه
كون قبول توبة من يشاء منهم من جملة الجواب يقتضي كون القتال سببا له و ليس كذلك فانه
الله تعالى يقبل توبة من يشاء قاتلوا او لم يقاتلوا و حاصل الجواب ان قبول التوبة يتوقف
على وجودها و وجودها يتوقف على القتال لكون القتال سبب السبب و ذلك كاف في المقصود
و اما وجه توقف التوبة على القتال فهو انهم اذا راوا قوة ثبات المؤمنين و ضعف حالهم بعد ان
هو امضيا اي توبتهم فيتوب الله عليهم قوله ابن جني انه من قبيل قولك ان تزرني احسن

اليك واعط وقد يقال المراد بالتوبة نفس المقاتلة وذلك لان الله تعالى لما امر بالمقاتلة شق ذلك على بعض المؤمنين فاذا اقدموا على المقاتلة كان ذلك توبة من تلك الكراهة فيكون التوبة من المؤمنين دون الكفار كما في غير هذا الوجه ويكون المراد بالامر بالمقاتلة ما يقتضيه تخصيص السابق دون قوله قاتلوهم لبعده فتأمل قوله خطاب للمؤمنين اي على عمومهم مخلصين او منافقين كما يرشدك اليه الخطاب بان الاخيران لعمومهما الكل بلا خلاف ثم المراد بالكارهين هو المنافقون وفي قوله وقيل للمنافقين دون الكفار رمز اشارة اليه والتأمل برهن هذا المنقول لمنافاته عموم الخطاب بين الاخيرين كما اشرنا اليه قوله ومعنى الهمزة فيها اي في ام المنقطعة فانها بمعنى بل والهمزة كما يأتي في موضعه ومعنى بل الاضراب بمعنى الانتقال من قصة الى قصة وكذا في اشاره ذكره ابن الهشام في مغني اللبيب ومعنى كون الكلام السابق في حكم المسكوت عنه والحمل على المعنى الاول اولى لاشعار المعنى الثاني نوع بعد او فراغ عن الكلام الاول وان ذكره وتركه سيان والحسبان بكسر الحاء مصدر حسب بمعنى ظن لا بفتحها فانه مصدر حسب بمعنى عده قوله ولم يتبين الخلص منكم الخ اي ورد تفسير الآية على ان يكون الخلص منصوبا بانه مفعول لم يتبين فانه يتعدى كما لا يتعدى يقال تبينته اي عرفته لمنافاته ما يجئ من قوله على ان تبين ذلك متوقع فان هذا لازم [illegible] بل اراد به الاشارة الى نفي العلم وان كان كناية عن نفي المعلوم كما صرح به لكن المقصود الاصلي منه هو هذا التبين قوله نفي العلم متعلق بلم يتبين على تضمين معنى الامتياز ونحو من حيث ان تعلق العلم يستلزم لوقوعه قوله فيه ان الانسب بالمقام عكس هذا لان نفي اللازم يستلزم نفي الملزوم بالعكس الا ان يحمل على فتح الراء لكنه خلاف ما اختار قوله عطف على جاهدوا داخل في الصلة قال ابو حيان ويجوز ان يكون الجملة حالا من ضمير جاهدوا اي جاهدوا وانه غير متخذين وليجة قوله ولما في لما الخ كلمة ما موصولة صلتها في لما ومن معنى التوقع بيان لما الموصولة قوله غرضكم منه اي من الجهاد انه اعلاء كلمة الله او عزه قوله كالتصريح لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله اي من انه تعالى لا يعلم الاشياء قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام بن الحكم واستدل عليه بهذه الآية اي عليم بما تعملون قبل وقوعه بانه يستمع [illegible] وقوعه بانه وقع قوله ما صح لهم صرفه عن ظاهره لانهم عمروا [illegible] قديما وحديثا وقد يحمل على ظاهره ويقيد بالحق الواجب اي ما كان لهم ان يعمروا بالحق الواجب قوله

لان جواب الامر لا يجوز ان يكون دعاء [illegible] الامر [illegible]

شيئا من المساجد يشير الى ان ذكر الجمع ههنا لنفي الحكم عن كل فرد وهو الاستعمال الشائع لما تقرر بناء على ما ذكر في كتب الاصول من ان الجمع المعرف باللام او الاضافة يراد به الجنس مجازا كما في لا اتزوج النساء فيعم في سياق النفي وآحادها [illegible] على ان العرب قد يصفون الجمع بحكم الواحد فيقولون فلان يجالس الملوك وفلان يركب الخيل مع انه لا يجالس الا مع واحد منهم ولا يركب الا واحدا منها فالمراد هو الفرد المنكر فيعم في سياق النفي ولهذا قال شيئا من المساجد فاذا نفي الحكم اعني صحة العمارة للمشركين عن كل فرد من المساجد ثبت المقصود اعني نفيه عن المسجد الحرام الذي هو افضل المساجد واعلاها بطريق برهاني وبالاولوية والى هذا اشار بقوله فضلا عن المسجد الحرام ففي الكلام مبالغة من وجهين فتأمل قوله وقيل هو المراد اي المسجد الحرام هو المراد بلفظ المساجد وانما جمع اي اطلق عليه لفظ الجمع وصيغته لانه قبلة المساجد وامامها اي مقتدى لها فان محاريبها اليها وانه يتوجه اليه كل من يصلي فيها او امامها بمعنى قدامها فالهمزة مفتوحة والمآل واحد وقوله وهو المراد اي بطريق المجاز اللغوي دون العقلي كما توهم قوله لانه قبلة المساجد بيان لعلاقة المجاز وقوله فعامره كعامر الجميع بيان لنكتة المجاز قوله وقد يقال انما جمع لان كل بقعة من المسجد الحرام مسجد اي بحسب اللغة فهو حقيقة لغوية ومجاز عرفي واقول ههنا وجه آخر وهو انه لما كان عمارة المسجد الحرام كعمارة المساجد حكما لكونه قبلة لها كان عمارة المساجد كاللازم لعمارة المسجد الحرام فاريد بالعمارة الحكمية للمساجد العمارة الحقيقية للمسجد الحرام بطريق الكناية فتأمل قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير الخ اراد به التأييد دون الدلالة القطعية لعدم اختصاصه بهذا الوجه لاحتمال كون التعريف للجنس دون العهد فينطبق على الوجه الاول ايضا وكذا حال قوله تعالى وعمارة المسجد الحرام لجواز ان يكون هذا تصريحا بالمقصود والاول دالا عليه بطريق برهاني فافهم قوله باظهار الشرك وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم اختلفوا في تفسير تلك الشهادة منهم من حملها على ظاهرها وفسرها بقولهم كفرنا بدين محمد وبالقرآن وهذا ظاهر ان ثبت ظهور هذا القول منهم ويقرب منه ما قيل المراد قول النصراني اذا سئل عنه انا نصراني وقول اليهودي انا يهودي الى غير ذلك ومنهم من قال ليس المراد انهم شهدوا على انفسهم بانهم كافرون كما هو ظاهر الآية بل المراد اقرارهم على انفسهم بما هو كفر في نفس الامر كاقرارهم بعبادة الاوثان وتكذيب الرسول مثلا وذهب البعض الى ان المراد اظهار الشرك اي نصب الاصنام حول الكعبة وعبادتهم اياها مثلا فيكون مثل قولك ان

قاله الامام ره

قاله صاحب الكشاف

ذكره الامام ره

كلامك هذا انه ما اكتفت كذا او كذا قوله والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة
تنافي عبادة غير الله بعمارة بيت الله انما هو بملاحظة كونها عبادة تناسب عليها لكونها مشروطا بالايمان
وان حمل العمارة على العبادة بجزئه على تخصيصها به فوجها انه في ان عمارة المتعبدات تصديق بالمعبود
بعبادته وهو ينافي تخصيصها بغيره فتأمل قوله ونحجب الكعبة اي نخدم بابها ونحاجب البواب او
نكسوها ففيه دليل على ان هذا كان من زمن الجاهلية قوله والحجيج بفتح الحاء وكسر الجيم جمع حاج كالحجي
والعاني الاسير وفكه تخليصه عن الاسار وفك الرقبة اعتاقها قوله فنزلت اي الاية وهي
ما كان للمشركين من سابقة قوله فقط وفي النار هم خالدون قال ابو البقاء اي وهم
خالدون في النار وقد وقع الظرف بين حرف العطف والمعطوف انتهى ولا يخفى ما فيه من
الركاكة وعندي ان جملة في النار خالدون عطف على جملة حبطت على انه خبر آخر لاولئك وهم
ضمير فصل يفيد الحصر اي دون عصاة المؤمنين فتأمل قوله اي انما تستقيم عمارتها الخ توقف
الاستقامة على الاولين ظاهر مكشوف واما توقفها على اقامة الصلوة فقيل لان من لم يكن مقرا
بوجوب الصلوة لم يعمر المساجد باي نحو كان ولا يخفى ما فيه وقيل لان من يقيم الصلوة يحضر
المساجد فيحصل له العمارة وفيه انه يلزم تخصيص العمارة ببعض وجوهها وليس كذلك اللهم الا
ان يراد بالتوقف التوقف العادي لا العقلي فيجوز التعميم واما توقفها على ايتاء الزكوة فعلى
ان يراد بالعمارة البناء فلان من لا يبذل المال فيما يجب عليه فعدم بذله في النوافل اولى واما
على تقدير ان يراد غير البناء من الامور التي ذكرها فقد قيل لان الفقراء يردون المساجد لطلب
الزكوة فيحصل العمارة قيل هذا ليس بشي لان طلب الصدقة في المسجد بدعة منهي عنها
وانت خبير بانه هذا لا يدل على ان الطلب يكون في داخل المسجد فلا غبار فيه ثم قيل
ولعل السر انه لما ذكر الايمان الذي هو من اعمال القلب واردفه بالصلوة التي هي من
الاعمال البدنية تممها بالزكوة التي هي العبادة المالية انتهى وحاصله ان ذكر الزكوة لما
ذكر لا لتوقف العمارة عليها بخلاف الثلثة الاول والثاني راعى بقوله الجامع للكمالات
العلمية والعملية وقال ابو حيان نقلا عن الامام الرازي دلت الاية على ان الكفار
ممنوعون عن عمارة مسجد المسلمين ولو اوصى لم تقبل وصيته ويمنع من دخول المساجد فان دخل
بغير اذن مسلم استحق التعزير وان دخل باذن لم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعها منهم
وقد انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد ثقيف وهم كفار المسجد وربط ثمامة ابن اثال

كلا الوجهين مذكور في تفسير الامام منه

هذا ايضا مذكور في تفسير الامام منه

سارية من سواري المسجد وهو كافر انتهى كلامه فقد تحقق منه ان الاولى منعهم من دخول المسجد
وانه لا شيء فيه سوى ترك الاولى الا اذا دعت اليه ضرورة بدليل فعل النبي عليه السلام كما هو شان
الحال في زمنه فتأمل قوله واراد به العبادة اعتبر ادامتها لا نفسها لان كل مؤمن لا يخلو عن
نفس العبادة فيها وليس كل مؤمن يعمر المساجد قوله ودرس العلم فيها بالرفع عطف على المضاف
دون المضاف اليه قوله وصيانتها مما لم تبن له لم يقل وترك ما لم تبن له كترك حديث الدنيا
لان العدم الاصلي لا يجوز ان يكون نفس شيء هو وجودي اعني تعمير المساجد واما الصيانة
فهي عبارة عن كف النفس وهو من افعالها الوجودية قوله ولدلالة قوله واقام الصلوة و
اتى الزكوة عليه ودلالة قوله واليوم الاخر عليه فان الايمان بكل منهما مما يتلقى من النبي صم
قال بعض الافاضل ليس الدليل عليه الا قوله واليوم الاخر دونهما لان التصديق بالمعاد
الجسماني لا يكون الا بطريق السمع لانه لم يذكر في غير القران من الكتب السماوية واما قوله
واقام الصلوة واتى الزكوة فلا ينبئ عنه لانهما يجوز ان يؤخذا من ساير الشرائع انتهى كلامه
ولا يخفى عليك ان المراد بهما المفروضتان علينا الموقتتان ولا يمكن اخذهما من الشرائع
المتقدمة ولو سلم فشرائع من قبلنا ليس بشرع لنا كما عرف في موضعه فلا يثبت بها
وجوبها علينا فما حال كونهما على الصفة المذكورة لا يمكن اخذهما الا من الرسول صم فلا
غبار في دلالتهما عليه قوله ذكره بصيغة التوقع يعني ان المؤمنين وان ذكروا باسم
الاشارة بعد التعقيب باوصاف مرضية توجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسيط
كلمة عسى في هذا المقام يناسب ان يكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا
للاطماع وسلوك سنن الملوك مع كون المقصد الى الوجوب بهذا قيل قوله ان الاولى حاصله
المذكورة وان وجبا لا يهتدا ولكن الثبات عليه مما لا يعلمه غير الله والعبرة فيه للعاقبة
فان مثله وان عد في الشرع اهتداء الا انه ان طرأ عليه العدم وان طال زمانه فهو وعدمه
ان سيان فكلمة التوقع يجوز ان يكون لهذا وما ذكره في فايدتها من قطع اطماع المشركين
في غير المنع وما قيل في بيانه من ان هؤلاء مع كمالهم غير مسلم عندهم كيف وهم يحسبون انهم
المهتدون وان ما هم عليه حق ويحكمون على الباطل قوله ويؤيد الاول الخ ويؤيده ايضا حيث
السلام في لا يستوون والمعنى على الاول لا يستوون في اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين
فتأمل قوله والمعنى انكار ان يشبه المشركين الخ مبني هذا على ان يكون المفاضلة بين المسلمين و

الكفار

لا بين المسلمين فيكون سبب النزول قول عباس رضي الله عنهما انا نعمر المسجد الحرام الخ وقول الزمخشري
المهود وكتب سقاة الحجيج الى آخر ما ذكره الزمخشري وقد يحمل المفاضلة بين المسلمين على ما في صحيح
مسلم من حديث نعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله عم فقال رجل لا ابالي ان لا اعمل
عملا بعد ان اسقي الحاج وقال الآخر لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام
وقال آخر الجهاد افضل فزجرهم عمر رضه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله وهو يوم الجمعة
ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله فيما اختلفتم فيه فنزلت الآية والظاهر
مع القول الاول لان لا لانه السابق والسياق عليه الا قوله الذين آمنوا وهاجروا الآية فانه يدل
على ان لكلهم درجة عند الله ولا يليق ذلك الا بالمؤمنين وهو تمسك القائلين بالثاني
وجوابه كان راي المصلحة ان التفضيل فيه بالنسبة الى من لم يستجمع هذه الصفات من المؤمنين
او الى اهل السقاية والعمارة من الكفار على زعمهم فافهم قوله واعظم الخطيئة الخ هو ان
هو اعلى الثاني من المتقدمين الذين ذكرهم في الآية فالاولى كلمة او دون الواو قوله فكيف
لا ودون الذين هو اهم الله وفيهم نحو والصواب لما اقتضى نفي الهداية عن الكفرة تعبير
بالدلالة الموصلة الى البغية كما فسره المعتزلة بالدلالة على ما يوصل اليها كما فسره اهل السنة
اذ لا اي اتباعها مؤولة بالتوفيق للحق او المراد بها الهداية المقرونة بالتوفيق قوله الخ
وتبه والنكرار انه الخ ذكر توجيهات يندفع بكل منها التمسك بهذه الآية على كون المفاضلة
السابقة بين المسلمين كما قرر الاشارة فعلى الاول يكون الآية بيان حال المؤمنين
من تفضيل بعضهم على البعض وعلى الثاني يكون من تتمة ما سبق من انكار التسوية وهو المناسب للمقام
والانسب فيما سيأتي بتخصيص الكلام بقوله دون كم اليه قوله تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه الآية
قيل حاصله ان الله وصف المؤمنين بثلاثة اوصاف هي الايمان والهجرة والجهاد بالمال
والنفس فقابلهم بالتبشير بثلاثة امور الرحمة والرضوان والجنات فبدا بالرحمة لانها الاعم
الناشي عن تيسير الايمان لهم وثنى بالرضوان لانه غاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي
هو بذل النفس والمال وفي الحديث الصحيح ان الله سبحانه يقول يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
كيف لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك
فيقولون وما افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا ثم ثلث بذكر
الجنان في مقابلة هجرتهم لانهم تركوا اوطانهم التي نشأوا فيها وكانوا فيها متنعمين ه

فاثروا الهجرة عن دار الكفر الى مقر الايمان فعوضوا على ذلك بجنات ذات النعيم الدائم فجاء
الترتيب في وصافهم على ترتيب الوقوع الايمان ثم الهجرة ثم الجهاد وفي المقابل على حسب
الاعم ثم الاشرف ثم التتميم انتهى اقول الكل ظاهر لا غبار فيه سوى انه لو قال فبدا
بالرحمة في مقابلة الايمان لكونها مشروطة به لكان الكل على وتيرة واحدة وحسن الانتظام و
ايضا لو حمل الكلام على اللف والنشر المرتب بناء على ان اشق المحن على النفس هجر الاوطان
وترك الاموال ومفارقة الاولاد والاخوان كما ذكرنا فيما سبق لكان له وجه وقيل يبشر
السعادة بالرحمة والمغفرة والطيبين بالرضوان والكافة بالجنة قوله وقرا حمزة يبشرهم
بالتخفيف اي بفتح الياء وضم الشين من الثلاثي قوله وتنكير المبشر به الخ وكذا اسناد التبشير
واضافة المبشر اي ذاته المقدسة اشعار ايضا بان المبشر به ورآء التعيين والتعريف
اي بحيث لا يقبلهما والمعنى برحمة لا يكتنه كنهها ولا يقادر قدرها وكذا حال غيرها قوله اكد
الخلود بالتابيد الخ هذا دفع ما قيل في تعقيب الخلود بالتابيد دليل على ان الخلود بمعنى المكث
الطويل لا بمعنى التابيد والا لكان ذكر التابيد بعد ذكره لغوا وتحقيقه ان معنى الخلود
الابد بطريق الحقيقة ظاهر مكشوف لكنه قد يتجوز به عن المكث الطويل فذكر التابيد بعده بطريق
التاكيد لدفع توهم كونه مجازا عن المكث الطويل واحتمال ان يتجوز به عنه ايضا بعيد عن الفهم بحيث
لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم مع لزوم الاستدراك اذ لا فائدة له سوى دفع التجوز فتامل
قوله يستحقر دونه اي يستحقر عنده ذلك الاجر ما التوجيه اي استحقرا ذلك الاجر لاجله
اي لاجل ذلك الشيء فالضمير ان الاولان للاجر والثالث لما هو وهو عبارة عن العمل و
حاصله لهم عند الله في مقابلة عمل يسير اجر كثير قوله او نعم الدنيا بالرفع عطف على ما اي
يستحقر دون ذلك الاجر نعم الدنيا ثم معنى التفضيل مختار في المقام لانه لا فائدة
في توصيف الاجر بالعظم اذ لكان اللاجر مثله فتامل قوله فانهم لما امروا بالهجرة عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويصارم
اقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فشق ذلك عليهم فنزلت فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابوه
او ابنه او اخوه او بعض اقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد
ذلك قال الامام هذا اشكل لان الصحيح ان هذه السورة نزلت بعد فتح مكة
فكيف يمكن حمل هذه الآية على ما ذكر ثم قال فالاقرب ان يحمل على انه نهى لسائر المؤمنين

بالتبري عن المشركين وبالغ في ايجابه قال لو اكتب بمكة هذا الانقطاع التام بين الرجل وبين
وابيه او ابنه او اخيه فذكر الله تعالى ان ذلك الانقطاع واجب لكنهم اقول
قد صرحوا بان المنزل بعد فتح مكة هو تمام السورة وهو لا ينافي نزول بعض آياتها قبل فتحها
وقد مر مثله غير مرة فيحتمل ان يكون نزول هذه الآية قبل فتحها فحصل التوفيق واتضح الاشكال
فكأنه اشار الى ما ذكرنا من التوفيق بقوله والاقرب دون والاصوب لكن بقي الكلام في
ان جعل ما ذكره سبب النزول امر تقريبي فلا يعبأ به او منقول عن الثقات ولم يشر اليه قال
ابو حيان ذكر الآباء والاخوان لانهم اهل الرأي والمشورة ولم يذكر الابناء لانهم في الغالب
تبع للآباء وذكرهم في الآية الثانية لانه ذكر المحبة وهم اعلق بالنفس بخلاف هذه الآية
لان المقصود منها الرأي والمشورة وهم ليسوا باهلهما قوله ان استحبوا الكفر فيه تعليل
لكون المنهي ما ذكره لافادته ان علة النهي هو ذلك الاستحباب وان من احب دينه يسوق
صاحبه اليه ويحثه عليه وفي قوله ان اختاروه وحرصوا عليه اشارة الى ان تعديته بعلى
لتضمين معنى الايثار والحرص لكن الاولى كلمة او دون الواو فكأنه ضمنهما معا وجعلهما
متنازعين في الصلة قوله وحرصوا عليه في بعض النسخ بالصاد المهملة وفي بعضها بالمعجمة
بمعنى الحث ثم في ايراد كلمة ان دون لما اشارة الى ان اللائق بالعاقل ان لا يقع منه مثله و
ان وقوعه مما ينبغي ان يشك فيه قوله لوضعهم الموالاة في غير محلها والظلم وضع الشيء في
غير موضعه اللائق به فهذا الظلم ظلم المعصية لا ظلم الكفر وهو الظاهر وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اخبر ان من تولاهم هو مشرك مثلهم لان من رضي الشرك فهو مشرك فيكون الظلم
ظلم الكفر ثم الظاهر ان المراد بالظلم هنا هو ما حصل بنفس الموالاة مع قطع النظر عن كونها
منهيا عنها قبله لان مقتضى السياق ان المراد بقوله ومن يتولهم الخ بيان سبب النهي مع
الاشارة الى الوعيد على موالاتهم فكونها بعد النهي عنها خلافا لامر الله لا يكون مرادا هنا
لا بالاستقلال ولا بالانضمام فظهر ما في قول بعض الافاضل لوضعهم الموالاة غير موضعها على
خلاف امر الله تعالى وقال في الحاشية لا بد من هذه الزيادة حتى يتجاوز الظلم من حده
اللغوي الى حده الشرعي قوله فوات وقت نفاقها النفاق كما في القاموس ضد الكساد ونفق البيع
راج فالكساد عدم الرواج وهو اعم من ان لا يسبقه رواج اولا وانما خصه بالاول
هنا فان فوات وقت الرواج يقتضي سبقه يتحقق رواج تجاراتهم وهم يخشون فواته

ابن كمال پاشا ١٢

حيث قال فوات وقت نفاقها ١٢

بالهجرة كانه جواب بقولهم ان لم نهاجر ذهبت تجارتنا فافهم قوله وهي مواقعها اي في بعض
النسخ بالقاف والعين وفي بعضها بالفاء موضع العين في القاموس مواطن الحرب معركة
والوقعة في الحرب صدمة بعد صدمة والوقيعة القتال جمعها وقائع وفيه الموقف والمواقفة
ان تقف معه وتقف معك في حرب او خصومة وتواقفا في القتال قوله وموطن يوم حنين
اشارة اي جواب سؤال اورده الزمخشري ثم اجاب بعينه وحاصل السؤال انه لا يجوز عطف
الزمان على المكان لان كلا منهما مما يتعلق بالفعل بلا توسط العاطف كسائر متعلقات
الفعل فيقال ضربت زيدا يوم الجمعة امام الامير ضربا شديدا تاديبا له ولا يجوز عطف شيء منها
على الآخر الا اذا اتحد الجنس نحو ضربت زيدا وعمرا واتيت يوم الجمعة ويوم الخميس وجلست
في المسجد وفي الدار ونحو ذلك وحاصل الجواب على تقدير المكان في المعطوف وتقدير الزمان
في المعطوف عليه او جعل الموطن للزمان فان الكلام على كل من التقادير يكون من قبيل ما يجوز
العطف فيه وانا اقول لا يخفى عليك ان هذا السؤال الوهم لا ينبغي ان يذهب اليه
فهم فلا حاجة الى التكلف في الجواب وذلك لان ما ذكره من عدم صحة العطف انما هو
اذا كان الفعل في المعطوف والمعطوف عليه واحدا شخصيا وكان المقصود بيان زمانه
ومكانه كما في المثال المذكور واما اذا كان متعددا فيصح العطف بلا ريب كما في الآية الكريمة
والمثال غاية انه ذكر احدهما بمكانه والآخر بزمانه والنكتة انه لو ذكر الاول بزمانه
وقال لقد نصركم الله في ازمنة كثيرة لم يفهم منه كون تلك النصرة في مواقف متكثرة لجواز
ان يكون تلك النصرة المتكثرة الواقعة في ازمنة متعددة في موقف واحد لا في مواقف
متعددة مع انه ولهذا ذكره بمكانه ثم سلك مسلك الافتنان فذكر الثاني بزمانه وانما
افرده من بين النصرة الواقعة في مواطن لاختصاصه بمزية تفصيل فيه فاعدل عنه اذ اعجبتكم
كثرتكم ثم فرع عليه سائقة لا للاعتبار بل بتخصيصه بعد التعميم على منوال ملائكته وجبريل
وميكال كما ظن لان المقام مما يأباه اذ ليس الكلام مسوقا لبيان افضلية بعض المواضع
على بعض ولانه لم يذكر مواطن كثيرة توطئة لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته توطئة لذكر الاخص
لعدم افضلية يوم حنين على يوم بدر بل هو افضل من غيره كما قيل انه فتح الفتوح وشيد الوقائع
وبه جاءوا الفتح المطلق وفازوا بالدرجات الاعلى ثم يمكن هنا ان يقال الكلام من باب الترقي
اورد الامتنان على رسوله وعلى المؤمنين بنصره اياهم في مواطن كثيرة وكان النصرة في

لا حاجة يجب رفعه ١٢

مع ان ذكره بمكانه يحصل بانضمام اليوم الى حنين منه

واشار الى ان النصرة والغلبة والهزيمة في الحروب بخلاف عادة الى الواقع ١٢

ذلك اليوم المحضر من قبل انشاء نما لا شوهد منهم في ذلك اليوم من الاعجاب بالكثرة ولو لا فضل
الله عليهم لمنحت عليهم الدبرة والنصرة للاعداء آ الا يرى انه كيف اقيم المظهر مقام المضمر
في قوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان
اهلا الانتصار بعد انزوار والعفو عن الاغترار فيح لا يبعد ان يكون السؤال من المواطن اي
اليوم لانهم انما يستعملونه فيما اشكروه من الوقعات نحو يوم بعاث ونحو قوله تع وذكرهم
ايام الله ويؤيده قوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله ولا يمتنع
ابدال قوله اذ اعجبتكم الخ رد لما ذهب اليه الزمخشري من انه يجب ان ينتصب يوم حنين
بفعل مضمر هو نصركم ليكون من عطف الجملة على الجملة لا بنصركم المذكور ليكون عطفا على المواطن
عطف المفرد على المفرد لان اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين فيكون زمان الاعجاب بالكثرة
ظرفا للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والاصل في العطف ان يتقيد
المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس فيلزم ان يوجد الكثرة والاعجاب بها في
جميع المواطن وليس كذلك وحاصل الرد ان الابدال المذكور لا ينافي العطف اذ لا يلزم
من هذا العطف ولا من ابدال اذ اعجبتكم من المعطوف اشتراك المعطوف عليه لانه في قيود
المعطوف ولا في قيود ما هو في حكمه ولا نسلم ان الاصل ذلك مطلقا بل فيما اذا كان
الفعل واحدا شخصيا نحو ضربت زيدا اليوم وعلى رأسه عمامة بيضاء واما اذا تعدد فلا
الا يرى الى صحة ان يقال ضربت زيدا اليوم وعمروا غدا واضرب زيدا [illegible]
يتعدد واضرب زيدا قائما وعمروا قاعدا الى غير ذلك والفعل الواقع في الآية الكريمة
وان كان واحدا صناعيا لكنه متعدد بحسب الافراد التي هي افعال حقيقة فان النصرة
الواقعة يوم حنين غير النصرة الواقعة في المواطن واما وسط الابدال مع ان هذا الابدال
لو لم يحتج اليه ولا الى مقدمات متعلقة به بحكم الاصل المتقدم لم يمكن ان يقال لو عطف
ويوم حنين على المواطن يلزم ان يكون النصرة الواقعة في المواطن واقعة في يوم حنين
بحكم الاصل المذكور لامكان ان يلتزم ذلك بناء على ان المواطن الكثيرة قد يكون من المواطن
حنين بعينها وان امكن رده بان هذا غير مراد من الآية ويمتنع تعدد موطن النصرة في يوم حنين
وبان المبدل منه لما كان في حكم التنحية لم يلزم المحذور من الوجه المذكور فتامل هذا وقد كثر
في هذا المقام القيل والقال تركناها مخافة الاملال قوله هوازن وثقيف كذا في الكشـ

الكشـ بدون علامة نصب ثقيف فكانه جعله غير منصرف مثل هوازن ولكن لا يظهر له وجه
وجعلهما فاعل حارب لا مفعوله وفيه قول آخر في اسلوب بالرفع وروى انه لما فتح مكة خرجت
هوازن وثقيف فيما بينهم واليهم فخرج رسول الله من مكة والتقوا بحنين وهو
واد بينه وبين مكة مسيرة ثلثة ايام والطلقا جمع طليق وهو الاسير الذي اطلق عن اساره و
خلى سبيله والمراد بهم هنا الذين اخذوا يوم الفتح ثم اطلقوا قوله قال النبي عليه السلام
او ابو بكر او غيره قال الامام اسناد هذه الكلمة الى النبي عم بعيد لانه في اكثر الاحوال كان
متوكلا على الله منقطع القلب عن الدنيا واسبابها قال السيد قائل هذه الكلمة
سلمة بن سلامة دون النبي عم وهو الذي رأيته منقولا وغيره من اسلوب فان قلت
كيف انهم اثنى عشر الف مسلم كلمة صدرت عن واحد منهم وما الحكمة فيه قلت لعله
وقع ذلك في قلوب جمع كثير وان لم يتفوهوا به وكانه يشير اليه بقوله فادركت المسلمين كلمة الاعجاب
اي شامة او عجاوة او الحكمة والله اعلم اعلام عباده ان الغلبة ليست بالكثرة او دخل لها في
الغلبة وان الغالب من نصره الله قل كما في البدر او كثر كما في حنين قوله اعجاب بكثرتهم اي
اعتماد عليها فان المقصود من هذا الكلام عدم الاعتماد على الكثرة ونفي المغلوبية مع الكثرة انما
لو وقعت فبخرق العادة وانه سنة والا فظاهر الكلام حتى كيف لا وقد وقع مضمونه و
المقل منهم من قوم واحد او اكثر وبما حبكت اي حسبكت وكافيك والباء هنا زائدة و
مثله كما في بحسبك درهم والخطاب لكل من يتكبر او يتكبر في كمال شجاعته عم وتناهى
الشيء كماله وما يدل عليه قول البراء والذي لا اله الا هو ما ولى رسول الله دبره قط وهو
في تلك الاحوال الحال ان النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وروى انه كان يحمل على الكفار
فيفرون ثم يكرون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة وقال العباس رضه
فكففت بغلته لئلا يسرع به نحو المشركين كذا في تفسير الكواشي قوله وكان صيتا
قيل كان اذا صاح بالسباع تنشق مرارتها في اجوافها واصحاب الشجرة اهل بيعة الرضوان
وهم المذكورون في قوله تع لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وكانت الشجرة
سمرة والسمرة شجرة ام غيلان والتعصير ارابي عمر رضه القدير رأى في طريق العرفات
موضع تلك الشجرة في سنة ستين وتسعمائة والحمد لله انه حمد على تلك النعمة الجليلة
وعلى سائر نعمه الجليلة واصحاب سورة البقرة على ما نقل عن الزمخشري هم المذكورون في قوله تعالى

آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الآية قوله فكروا بفتح الكاف على صيغة
الماضي والعنق الجماعة اي كروا بعد ان فروا حال كونهم مجتمعين والوطيس التنور
وحميها ههنا عبارة عن اشتداد الحرب قيل اول من قاله هو النبي عليه السلام ولم يسمع قبله
احسن الاستعارة والظاهر ان اخذ الكف من التراب بعينها ولقنه كما روي انه عم نزل
من بغلته واخذ كفا من التراب وقيل الى العباس فناوله حصباء من الارض فرماهم على انه لا
تضاد بين القولين لم يبق من الكفار احد الا امتلأ عيناه من التراب فانهزموا قوله شيئا من الاغناء
او من امر العدو فشيئا على الاول يكون منصوبا على المصدر اي لم تغن شيئا اي يسيرا وعلى الثاني
مفعول بتضمين معنى الاعطاء اي لم يعطكم شيئا من امر العدو ويدفع ما حاجتكم قوله برحبها ما مصدرية
والباء بمعنى مع او للملابسة وهي الحال او ان الباء للمصاحبة التي عدوها من جملة معانيها وليس المراد
انها بمعنى مع حقيقة كيف وهو اسم والباء حرف واما قولهم الى بمعنى مع في قوله تعالى ولا تأكلوا
اموالكم الى اموالهم فليس كذلك والتحقيق انها للانتهاء اي تضيفونها الى اموالكم ذكره الرضي
الا يرى الى عدم صحة ان يقال الى زيد مال بمعنى معه ثم محل الجار والمجرور النصب على الحال من
الارض اي ملتبسة برحبها وضاقت استعارة تبعية على الوجهين وفي الثاني مبالغة في اعتبار
الضيق للارض ليست في الاول قوله الكفار ظهوركم جعل وولى متعديا الى اثنين بحذف وكان
ولا يظهر له وجه فان ولى الشيء او عنه بمعنى اعرض ونأى وولى عنه ادبارا بمعنى ادبر منهزما
خلاف الاول لايصاله الى ... العزوة فلو قال ثم وليتم اي عن الكفار منهزمين لكان
منهزمين كان اولى كما لا يخفى قوله رحمته التي سكنوا بها وامنوا وفي بعض التفاسير والسكينة
الله هنا رحمته ونصره وامداد الملائكة التي سكنت بها نفوس المنهزمين وغيرها وفي
تفسير ابي حيان السكينة النصر الذي سكنت اليه النفوس نقلا عن ابن عطية ثم ذكر تفسيرها
بالرحمة التي سكنوا بها نقلا عن الزمخشري فلخص منها ان تفسير السكينة بالرحمة يحتمل تفسيرها
بالنصر وانها على الاول بمعنى ما يسكنون به وعلى الثاني بمعنى ما يسكنون اليه وعلى كل بعض
التفاسير يجمع بين الرحمة والنصر في تفسير السكينة سواء كان النصر نفس الرحمة او غيرها وكون
السكينة بمعنى ما يسكنون به بالنظر الى النصر ايضا وفي تفسير الامام جعل السكينة نفس انهزام
المشركين بسبب رمي النبي عم كفا من الحصا وفسر النسفي بنفس الامنة والطمأنينة وفي
تفسير ابي حيان ايضا تفسيرها بالوقار والثبات بعد الاضطراب والقلق ثم قال ويحتمل

من هذا القول الرسول فانه لم يزل ثابت الجاش ساكنه كانه يعرض عليه بعد السؤال المؤمنين
الى اعقاب بانه يكون ذكر الرسول للتوطئة وذكر المؤمنين قوله واعادة الجار للتنبيه
ان الاصل عدم الاعادة فاذا عدل عنه يكون لنكتة وهي ههنا الاشارة الى تفاوت
حاليهما لكمال احتياجهم الى السكينة دونه لكن لا يخفى التفاوت بين حاله وحال الثابتين
معه ايضا فالوجه تأخير وجه اعادة الجار عن الوجه الثاني ايضا فتأمل قوله وقيل هم الذين
ثبتوا مع الرسول ولم يفروا عطف بحسب المعنى على الذين انهزموا وجه الاول ان احتياج
المنهزمين الى انزال السكينة اشد من احتياج الثابتين اليه ووجه الثاني ان الثبات
اثر السكينة فانزالها عليهم دون المنهزمين قيل انه لم يعرض به هنا فانه كله ثم الاثر
على انه انزالها على ثباتهم حال انهزام غيرهم ويمكن الجواب بان كلمة ثم على الوجه الثاني
لتأخر ثبات الثابتين عن اعتبار انهزام المنهزمين فان ثباتهم في اجتنابهم لا كالمنهزمين
يتوقف على انهزام المنهزمين فتأمل ثم اقول الظاهر عدم اختصاص انزال السكينة باحد
الطائفتين بل شمولها لمن ثبت ومن فر ثم كر دون من قتل البائعين نكتة هذا على تفسيرها
بالامنة والطمأنينة او بالنصر والرحمة واما على تفسيرها بالوقار بعد الاضطراب فتخصيص
بالمنهزمين فمدار التخصيص والتعميم على الاختلاف في التفسير ثم اللازم من القول الثاني ان يكون
الثابتون مع النبي عم جماعة فيأبى ما سبق من قوله وليس معه الا عمه العباس وابن عمه ابو
سفيان ويمكن التوفيق بان ما سبق قول اكثر المفسرين واختاره المصنف وهذا قول بعضهم اختاره
هذا القائل قال ابو حيان ثبت مع رسول الله عم العباس وابو سفيان بن الحرث وابنه
جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن الحرث والفضل بن العباس واسامة بن زيد وايمن بن عبيد
هؤلاء من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر انتهى او بان المراد بالاول الثابتون عنده وبالثاني
الثابتون معه متباعدين عنه قوله لم تروها باعينكم الخطاب للمؤمنين ونفي الرؤية منهم
لا ينافي ثبوتها للكفار كما روي ان رجلا منهم قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق و
الرجال الذين كانوا عليها بيضا ما كنتم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم وقيل
لم يرها احد مسلما كان او كافرا والنفي عن الجميع يعني ان من ادعى رأى بعضهم لا الكلام دقيقة
قوله باعينكم التنبيه على ان الرؤية ههنا رؤية البصر لا رؤية البصيرة ثم ان الآية ساكتة
عن عددهم لا كما زعم فقيل خمسة آلاف قاله ابن جبير وقيل ثمانية قاله مجاهد وقيل ستة عشر الفا

في الحسن والجهد على انهم لم يتابعوا الا في بدر دون حنين وانما انزلهم الله ليلقوا الخواطر الحسنة في قلوب المؤمنين ليثبتوا والرعب في قلوب المشركين كذا قالوا لكن الرواية المذكورة صريح في قتالهم قوله بالتوفيق للاسلام لما خص قبول التوبة بمن يتاب دل ذلك على ان منهم من لم يتب قبول توبته وذلك اما ان يتوب ولا يقبل او بان لا يتوب اصلا فحمله المص على الثاني دون الاول لان عادته تعالى ان يقبل توبة عباده تفضلا عليهم واحسانا فلا يتحقق التوبة بغير القبول قوله ويتفضل عليهم تفسير لرحيم يعني ان قبول التوبة محض تفضل منه تعالى من غير وجوب عليه او اراد انه تعالى يتفضل عليهم بعد المغفرة بالاثابة جزاء للتوبة فانها عمل خير يرى جزاؤه قوله ما كان عدل الاخاب به اي انه مصدر جاء نشأ والحسب بالعدد الرجل من معاشره كنوا بعد اختيار التزاري والنسب على الاول فان تغيرهم في ذل الاسر والهوان يتدرج في معاشرة ويعد من النقائص قوله فقره اي فلم شأنه وامره قوله قرضا عليها اي بمنزلته قوله فسلطه مكانه اي من سبي او ميتة والعرفاء جمع عريف وهو رئيس القوم سمي به لانه عرف بذلك او النسب وهو دون الرئيس كذا في القاموس قوله لخبث باطنهم يعني من جهة الاعتقاد فنجاستهم حكمية لا حقيقية اعلم ان النجس يتحقق على ما ذكره الجوهري يكون مصدرا وذكر الزمخشري مصدريته هنا والمص حيث لم يتعرض لشيء منهما اشار الى جواز حمله على القول بكون حمله على المشركين بتقدير مضاف هو ذو او بطريق المبالغة كما في رجل عدل واشار اليهما الزمخشري وعلى الثاني يكون بتقدير موصوف كما يقدر في قراءة نجس بالكسر والسكون لعدم جواز حمل المزدوج على الجمع ثم الزمخشري بعد ان حكم بمصدريته وان معناه ذو نجس قال لان معهم الشرك وعطف عليه قوله ولانهم لا يتطهرون لبيان نجاستهم باحد الوجهين ثم قال او جعلوا عطفا على معناه الصريح بان حمل النجس عليهم اما بتقدير المضاف او بطريق المبالغة كما ذكرناه ثم قال وعن ابن عباس اعيانهم نجسة وهو عطف على قوله لان معهم الشرك مع ما عطف عليه وهو في كلام المص عطف بحسب المعنى على قوله لخبث باطنهم وقوله في الحسن ثم اشار الى الكلام ذكره تابعا لقول ابن عباس بانه رايه يوافق رايه او تنبيها في رايه والمراد بالوضوء ههنا غسل اليدين الى الرسغين لا الوضوء المصطلح والمحقق للكلام في هذا المقام ان النجاسة ههنا اما حكمية هي الشرك او حقيقية حاصلة لانهم مثل نجاسة الكلاب او حكمية وحقيقية معا جميعا لعدم اغتسالهم عن الجنابة والنجاسة الحاصلة لهم

من النجاسات الملاصقة بهم والملابسة لهم غالبا ثم ان المص ذكر وجها اخر لنجاستهم زائدا على ما ذكره الزمخشري بقوله او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس يريد انهم يشبهون بالانجاس في وجوب الاجتناب فالكلام ح من قبيل التشبيه البليغ ان حمل النجس على الصفة وتخييلية ان حمل على المصدر على احد التوجيهين فتأمل ثم وجوب الاجتناب عنهم انما يظهر على قول ابن عباس لا على ما ذكره بنا ذكر عليه فالاولى ترك قيد الوجوب والاشارة الى الاجتناب على تنزه والطباع السليمة في اختلاطهم قوله على ان ما الغالب نجاسته نجس اي الذي غالب حاله ان يخالط النجاسة كالدجاج والبط دون الطيور الوحشية نجس وثمرة هذا تظهر فيما اصاب منقاره او مخلبه مما طاهر فانه يتنجس الماء به قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما واليه مال الامام الرازي وقال ظاهر القرآن يدل على كونهم انجاسا فلا يعدل عنه الا بدليل منفصل واحتج من قال بطهارتهم بما روي ان النبي عم شرب من اوانيهم وبان جسم الكافر لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام واجيب عن الاول بان القرآن اقوى من خبر الواحد وعلى تقدير صحته يجب ان يحمل على تقدمه على نزول الآية مع ان هذه السورة آخر ما نزل من القرآن فالظاهر ان يكون حمل الخبر منسوخا بهذه الآية وانا اقول ليس هذا من النسخ في شيء لان شربه عم من انائهم على حكم اصلي وطهارة اصلية وهذا المحمل ايضا ما قال الامام في بيان تقدم الخبر المذكور على الآية انه على تقدير تأخره يحصل نسخان وعلى تقدير تقدمه يحصل نسخ واحد فهو اولى ثم لا يتوجه هذا في الجواب لانه يقال بعد حمل الخبر على النسخ اولى من حمله عليه واجيب عن الثاني ايضا بان هذا قياس في مقابلة النص الصريح وهو مردود ثم اقول يمكن ان يجاب عنه ايضا بمنع الملازمة في المقدمة الشرطية لو كان نجسا لما تبدل بالاسلام لجواز التبدل من النجاسة العينية الى الطهارة بالحكم كما في الخمر فانه كان طاهرا ثم صار نجسا بالتحريم ولو رفع التحريم صار طاهرا على انه لا شبهة في ان سبب نجاستهم هو الكفر فاذا زال هذا زال ذلك قوله واكثرها جاء تابعا رجس مبتدأ محذوف الخبر على وزان اكثر شربي السويق ملتوتا وفاعل جاء ضمير النجس اي يقال رجس نجس كما يقال شيطان ليطان قوله نجاستهم على ما سبق من الوجهان في سبب نجاستهم ينبغي ان لا يمنع الكافر في الدخول عقيب الاغتسال وتطهير البدن مع ان الحكم عام للكل فيحمل على انه من قبيل تعميم الحكم مع خصوص العلة كما في الاستبراء وامثاله قوله مبالغة اي في النهي عن نفس المسجد الحرام فيحمل منع الاقتراب منه مبالغة فيه قوله او المنع عن دخول

وهو قول الشافعي رح

وحمله الجوهري على النسب ...

قوله بهذا ... اي جعلوا كانهم النجاسات بعينها ... مبالغة في المعنى ...

...

الحرم فيه ان النهي عن الاقتراب على اصله وحقيقته اذ لا ضرورة في العدول عنه والمراد بالنهي
عن الاقتراب النهي عن دخول الحرم وذلك لانه لا تمنع التقرب ولم يمكن له قد يعاين لكونه
من الامور الاضافية صيرا لي الحرم لكونه حدا فاصلا يعتبر في بعض الاحكام يرشدك اليه قوله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قوله وذلك لان موضع التجارات ليس هو المسجد
ولو كان المراد من هذه الآية المنع من دخول المسجد لما خافوا بهذا السبب من العيلة وانما يخافون
اذا منعوا عن حضور الاسواق والمواسم قوله واليه ذهب ابو حنيفة رح قال الامام ظاهر
الآية يبطل قول ابي حنيفة ومنهم ما يبطل قول مالك وجوابه ان عليا رض بعد ان جاز بهذه
السورة نادى بحكم هذه الآية الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك فكان ذلك يؤذن بان المراد بالآية
قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اليه ذهب ابن فخر حتى قالوا انهم كما
يعذبون بكفرهم يعذبون بعدم امتثالهم الاوامر وعدم اجتنابهم المناهي واشار الزمخشري
الى رده بان نهي المشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه يعني انه من قبيل
الانتهاء لمنع الملزوم مثل لا ارينك ههنا ولذلك يقصد بالكلام خطاب المؤمنين قوله
سنة براءة اي نزولها او قراءتها على الكفار وسنة حجة الوداع من السنة العاشرة قوله
منعهم من الحرم الح لما نزل فلا يقربوا المسجد الحرام شق على المسلمين ذلك وقالوا من يأتينا بطعامنا
وكان الكفار يقدمون عليهم بالتجارات فنزل ان خفتم عيلة اي فقرا من عال الرجل يعيل عيلة
اذا افتقر والارفاق جمع رفق وهو النفع وفي بعض النسخ والارزاق قوله من عطائه او تفضله
بوجه آخر فالتفضل على الاول اسم بمعنى العطاء وهو ما ينتفع به وعلى الثاني مصدر بمعنى التفضل
وهو الافضال اي الاحسان وكلمة من على الوجهين للابتداء ويحتمل ان يكون على الاول للتبعيض
بمعنى الاعطاء قوله بان وفق اهل تبالة وكذا اهل جرش وصنعاء وتبالة بالتاء بلدة
باليمن المستقى عليها الحجاج فامتاروا منها قيل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم
وفتح الراء مخلاف من مخاليف اليمن والمخلاف بمنزلة الرستاق واماروا لهم اي جلبوا الطعام
لهم القاموس الميرة بالكسر جلب الطعام مار عياله يميرهم ميرا الجوهري الميرة الطعام يمتاره الانسان
قوله او حال اي حال عائلة فيكون اسم فاعل صفة لموصوف محذوف فعيلة على الوجهين مفعول
خفتم وفي بعض النسخ حالا بالنصب وهو الاصح ووجه الرفع ان المراد مجرد تصحيح المعنى بتقدير
الموصوف مع قطع النظر عن الاعراب ثم ان هذا يكون ح من قبيل توصيف حال الشيء بوصف ذلك

تيسير فيه دليل عليه

الشيء كاتيان رجال فقير ولا يخفى ما فيه من التكلف فالوجه كونه مصدرا لا فاعلا قوله قيده بالمشية
لينقطع الامال الى الله ودفع مظنة ان يتوهم ان سبب نزول الآية ازالة الخوف من العيلة وفي التعليق
بالمشية منافية وحاصله ان التعليق ليس للتردد وعدم التعيين بل لينقطع الامال الى الله تعالى
فيتضرع الانسان في كل الازمان في طلب الخيرات ودفع الآفات اليه تعالى وللتنبيه على انه متفضل
في ذلك التنبيه قيل لا حاجة لذلك التنبيه الى هذا التقييد لان قوله من فضله صريح فيه اقول
اغناء المؤمنين من فضله لا يقتضي عدم شموله الكل وبجميع الاعوام حتى يستغني عن التنبيه المذكور
فانه جواز عدم الشمول فيحتاج الى التنبيه على عدم الشمول وقوله على انه متفضل في ذلك ارادة
عدم الشمول قوله وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض كالبيان لما قبله لا ارادة والمعهود
بوقت فالمقل قوله قد يقال فائدة التقييد الاعلام بان الرزق لا يأتي بحيلة ولا باجتهاد و
انما هو فضل من الله وتروى لث فيه لو كان بالحيل الغنى يوجد اذن نجوم اقطار السماء تعلق
لكن من رزق الحجى حرم الغنى ضدان مفترقان اي تفرق قوله لا يؤمنون على ما ينبغي كما كان
نفي الايمان بالله وباليوم الآخر عن اهل الكتاب مع انهم ليسوا كذلك حمله على نفي وصفه والاصله
فانهم لا يقرون ان الله كما ينبغي بقوله وقالت اليهود عزير ابن الله الح وايضا يقولون لا يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا النار الا اياما معدودات وان نعيم الجنة ليس
جنس نعيم الدنيا كما سبق في وبالآخرة هم يوقنون هذا سياق كلامه ولكن قوله فان ايمانهم
وفي بعض النسخ وايمانهم كلا ايمان يدل على ان وجود ايمانهم كعدمه في عدم الاعتداد به فيبني على
نفي المعدوم وهذا غير ما دل عليه صدر كلامه الا ان يحمل هذا على انه من تتمة النفي لا على انه
معنى النفي ومع ذلك لا يخفى ضعف التعليل بان ايمانهم وفي بعض النسخ فايمانهم وهو
الاصح اذ لا اعتبار عليه اصلا فتأمل قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة لا يخفى ان ما هو محرم
عند الله محرم عند رسوله وبالعكس ولا يتصور الانفكاك بينهما لكن قد ثبت بالسنة وقد
ثبت بالكتاب فحمل قوله ما حرم الله ورسوله على هذا المعنى ليفيد عطف ورسوله ولا يكون
كالتأكيد ثم قوله ولا يدينون دين الحق يكون على هذا الوجه تعميما بعد التخصيص بخلافه على الوجه الثاني
قوله وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه فان قلت يلزم على هذا ان يكون عدم التحريم
بهذا المعنى سببا لقتلهم انضيا باخذ الجزية وليس كذلك قلت المراد منهم ح من حرفوا
ولا بعد في ان يكون التحريف سببا لقتلهم اما على تقدير استناد التحريف الى زمان عدم الانتساخ

الشيخ ابن كمال

فظاهر واما على تقدير استناده الى ما بعد الانتساخ فلا بعد فيه ايضا لنقصان العلية قوله
اعتقادا وعملا فيدان تنفى المنة دون النسخ قيل عدم تحريم ما حرم الله على عدم العمل بمقتضى الحرمة
فيتناول النوعين وان كان المتبادر منه هو النوع الاول اعنى عدم الاعتقاد بالحرمة الا ان
الكلام في وقوعه منهم قوله الذي هو ناسخ الاديان فيه ان ثبات الدين يتوقف على عدم
المنسوخية لا على ثبوت الناسخية بغيره من الاديان الباطلة والجواب ان المراد كونه ناسخا
لجميع ما عداه من الاديان وهو يستلزم ثباته ودوامه ويؤيده ما في بعض النسخ هكذا
الذي هو ناسخ لسائر الاديان ثم اضافة الدين الى الحق اضافة الموصوف الى الصفة
وقيل المعنى دين الله لان الحق من اسمائه تعالى قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه فكانها
دين يقضى وقت الاعطاء تعهده بادائه وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة
قوله اي عن يد مواتية كناية عن الانقياد الجوهري آتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته
وطاوعته قوله وعن يدهم اي ان معنى عن يده صادرا عن انقياد اي بسببه فاليد بمعنى الانقياد
وعن للسببية اما الاول فلما ذكره صاحب القاموس حيث قال اعطاه عن يد اي
والاستسلام والذل واما الثاني فلما ذكره ابن هشام في مغني اللبيب في معاني
كلمة عن ان الرابع من معانيها التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
ونحو وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وقال الزمخشري في فازلهما الشيطان عنها
المعنى حملهما على الزلة بسببها ان كان الضمير للشجرة وبما قررناه تبين انه لا حاجة في الكلمة
الى ما تكلفه الزمخشري بقوله لان من ابى وامتنع لم يعط يده بخلاف المطيع المنقاد ولذلك
قالوا اعطى بيده اذا انقاد انتهى كلامه فانه مع كونه يستغنى عنه بما قررناه وان الرباعي
معكوس يرد عليه اعتراض صاحب التقريب بان كلا من اعطى عن يده ولا بيده كون المعطى
يده او بيده بمعنى انقاده لبعد جعل من منزوعة او بمعنى الباء وبان قيد مواتية اضمار لا دليل
عليه وهذا بعينه يرد على ما ذكره المص ايضا وعلى تقريرنا لا يرد شئ من هذين الاعتراضين قوله
او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم يشير الى ان القصد الاولي ليس الا لكونها مأخوذة عن
ايديهم دون ايدي غيرهم بحضرتهم ويلزمه ان يكون نقدا غير نسيئة وليس القصد الاولي
الى هذا اللازم ولهذا لم يلتفت اليه في تصوير المعنى بان يقول غير اي يد كما فعله الزمخشري
فلا يرد عليه ما اورد على كلام الزمخشري من ان هذا اضمار بلا قرينة ولا ان يقال عدم

النسيئة لا ينافي كونها مبعوثة بايدي غيرهم حتى يحتاج الى نفي هذا بعد القول نقدا غير نسيئة قوله
او عن غنى منه هذا على ان اليد بمعنى القدرة فيحمل ههنا عليه والقدرة على الغنى ولم يذكره الزمخشري
قوله او غير يده قاهرة لو قال او غير قهر وقوة بناء على كون اليد بمعنى القوة كما ذكره صاحب
القاموس كان اولى لئلا يرد عليه ما سبق من ان هذا اضمار من غير قرينة دالة عليه قوله
عاجزين اذلاء اخذه بالحاصل ذكره ليظهر معنى الحالية كما ورد على هذا وعلى الوجه الثاني ان
هذا المعنى يدل عليه صريحا قوله وهم صاغرون فلا حاجة لذلك الى زيادة قيد آخر قوله او من
الجزية عطف على من الضمير اي وحال من الجزية بمعنى نقدا مسلمة من يد الى يد خالط الزمخشري هذا
الوجه مع الوجه الثاني وجعلهما وجها واحدا وجعلهما المص وجهين واصاب لكن يرد عليهما حديث
الاضمار مع عدم القرينة قوله او عن انعام كون اليد بمعنى النعمة شايع مستفيض غير محتاج الى البيان
وقدم في بعض النسخ قوله او غير انعام عليهم على قوله او من الجزية ولا وجه له لان مبناه على كونه
غيره حالا من الجزية لان الضمير حينئذ فالصحيح نسخة التاخير ثم الوجوه ستة على ما ذكره المص
واربعة على ما ذكره الزمخشري لم يذكر واحدا منها راسا وجعل الاثنين منها واحدا كما اشرنا اليه
فيما سبق قوله وهم صاغرون اي اذلاء ويجاه باليد والتكتيف ضربة قوله انه اخذها من
مجوس هجر لكون هذا زيادة على الكتاب بالسنة وهجر محركة موضع باليمن يذكر معروف
وقد يؤنث ويمنع قوله لان لهم شبهة كتاب روي انه كان بعث في المجوس نبي اسمه
زرادشت قوله ولا يؤخذ منهم الجزية هذا لفظه يبان فرق هو يقول ان القتال معهم واجب
لقوله تعالى وقاتلوهم الا انا عرفنا جواز تركه في حق اهل الكتاب بالكتاب وفي حق المجوس بالخبر
فبقي من وراءهم على الاصل وقال ابو حنيفة لما روي عن الزهري كما ذكره المص وايضا لما جاز استرقاقهم
جاز ضرب الجزية لاشتمال كل منهما على سلب النفس منهم قوله واقلها في كل سنة دينار اي عند
الشافعي قوله لمعاذ رضي الله عنه خذ من كل حالم وحالمة دينارا او عدله معافر قوله عند ابي
حنيفة منقول عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولم ينكر عليهم احد من المهاجرين والانصار
وما روي انه في محمول على انه كان صلحا قوله انما قال بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا
بالمدينة كلمة من في الموضعين للتبعيض دون التبيين لان الظاهر عدم صدور القول من
جميع متقدميهم ولا من جميع من في المدينة والزمخشري خص القول باهل المدينة منهم ولا دليل
والقضاة والمعرفة فردوه الا ... قوله وانما قالوا ذلك لعدم بيان بات

لهذا القول مستقل على الاحتمالين المذكورين وكذا الدليل الذي ذكره لكن يرد عليه ان الله سبحانه
وتعالى اخبر به وهو اصدق القائلين فاية حاجة تبقى الى الاستدلال عليه بكذبهم وبلوغه الى
الاستغناء وبالنار والشمس في رابعة النهار **و الجواب** ان المراد من كون ذلك
القول منهم علمهم بذلك واشتهاره فيما بينهم على طريق الحكاية سواء كان القائل منهم او من تقدمهم
ودلالة الدليل الذي ذكره وعدم دلالة الآية عليه غير خاف على المتأمل **قوله** علي انه عربي
نصرف لانه ليس فيه غير العلمية وقيل عجمي صرف لخفته بسكون الاوسط لانه تصغير عزر
ذكره الجوهري قال وعزير اسم نبي ينصرف لانه تصغير عزر **القاموس** وعزير ينصرف
لخفته وان كان عجمي منصرف لخفته وعزير تصغيره فهو اولى بالانصراف **و** ظهر ضعف منع صرفه
للعجمة والعلمية كاليحيى وهذا قيل وهو بيشتهم لان عزرا على اربعة احرف في الاسم الاعجمي
بل هو اسم عجمي على التصغير كسليمن مثلا قوله غير موصوف به اذ لو وصف به لم ينون وان كان
منصرفا كالعجمي **قوله** او التقاء الساكنين ضعف بان القاعدة عند التقائهما تحريك
احدهما لا حذفه **قوله** او لان الابن وصف والخبر محذوف لان الابن اذا وقع وصفا بين
العلمين يحذف التنوين من العلم الموصوف لفظا والتخفيف لكثرة وقوعه بينهما وكون
الصفة والموصوف كشيء واحد **قوله** لانه يؤدي الى تسليم النسب وانكار الخبر وذلك لان
الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الى الخبر وبقي الوصف مسلما
فلو حمل الآية على حذف الخبر توجه الانكار الى كون عزير معبودا وبقي كونه ابن الله مسلما وقد
ذكره في دلايل الاعجاز للشيخ عبد القاهر واجيب عنه بان الوصف بكونه ابن الله فالانكار
يتضمن انكار علته فلا محذور ولو سلم فلا يستلزم تسليما ورد بان انكار الحكم قد يحمل انه يكون
لانكار العلية لا الانكار نفس العلة **و** قد يجاب ايضا بان القول بمعنى الوصف ولا حاجة
الى تقدير الخبر هنا في النظم وان كان هو اصل الجملة كما اذا قال احد هذا الرجل يصفه بذلك
ذلك المنكر فقط فالتكذيب يرجع الى التوصيف فيندفع المحذور المذكور لكنه خلاف الظاهر
و ايضا يخالف ظاهر قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم الآية ثم ان ما ذكره الشيخ ليس بلازم
لا في توجه الانكار الى الخبر ولا في كون الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل او للحاكي
والوصف غير مسلم فانه اذا قدر الخبر في الآية نبيا او حافظا للتورية لا يتوجه الانكار
الى الخبر بل الى الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة اليه فيندفع المحذور المذكور

الا ان حمل كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته **قوله** من لم يكن الها تنازع فيه العاملان اعني يكون
ويقبل لان باب صفته لقوله لا خبر كان لعدم دلالة هذا التنزيح على غاية عنادهم **و** انما قال
من لم يكن الها ولم يقل من لم يكن ابن الله مع انه غاية عنادهم بناء على ان الابن الاله لا يكون الا الها
للاتحاد في الماهية فتأمل **قوله** انما تأكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي للتجوز عنها يعني ذلك
قولهم تأكيد لمضمون قالت اليهود الخ وبافواههم نفي للاحتمال ان يكون القائل بعض القائلين
بعض متعلقاتهم دونهم ويكون اسناده اليهم اسنادا مجازيا قيل عليه حمل الآية على باب
المجاز بعيد عن الفهم مع ان المناسب ان يقال وقالت اليهود عزير ابن الله بافواههم
من غير تخلل قوله ذلك قولهم ولهذا حمله بعضهم على دفع التجوز في المسند دون الاسناد يعني انهم
يقولونه صريحا لا انه يفهم ذلك بطريق الاستدلال من بعض افعالهم وقد يحمل على التأكيد و
التعجب من تصريحهم ذلك القول بافواههم فلا تجوز في شيء ثم ان القول قد ينسب الى
الافواه وقد ينسب الى الالسنة كما في قوله تعالى يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قيل انما
اسند ههنا الى الاول لانها اشمل واكمل فان من الاقوال ما لا حاجة له في التلفظ الى اللسان
بدون العكس فتأمل **قوله** او اشعار بانه قول مجرد الخ ترك الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري
لان اعتبار كونه في افواههم بدون ان يؤثر في قلوبهم بسبب انتفاء الدليل عليه لا يقتضي ان
يراد به المذهب بل يشير ذلك مع اتيانه على اصل معناه وان مقتضى البلاغة كمال المبالغة
باعتبار جعل القول فارغا عن المعنى كاصوات الحيوانات وهو في الوجه المذكور دون المتروك
قوله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** ويحتمل المجاز العقلي بحمل على حذف زيادة
صاحبه فان المضاهاة انما هي لقولهم لا لهم فاسند اليهم لعلاقة الحكاية **و** قد يقال هو مثل
والله لا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في الكيد فالمعنى يضاهئونهم في القول **قوله**
والمراد قدماؤهم فالمضاهئون الموجودون في زمن النبي عليه السلام من اليهود والنصارى **قوله** او
المشركون فالمضاهئون مطلق اليهود والنصارى **قوله** او اليهود على ان الضمير للنصارى
فيه ان الظاهر كون الضمير في قولهم وافواههم عبارة عن اليهود والنصارى فتخصيص ضمير يضاهئون
بالنصارى خروج عن الظاهر واخلال ببلاغة القرآن **و** حمل الكل عبارة عن النصارى ايضا
خلاف الظاهر لان الحكم في ذلك قولهم بافواههم عام للكل وايضا المضاهاة بين القولين
المستفيدة من نفس حكاية القولين فلا حاجة في افادتها الى قوله يضاهئون قول الذين كفروا

ابن كمال پاشا

فليتنبه لتلك المقدمة

الفاضل ابن كمال پاشا

مراداً به اليهود فتأمل قوله والمضاهاة لغة فيه قال الجوهري يقال ضاهأت وضاهيت
يهمز ولا يهمز وقرئ بهما قوله ومنه امرأة ضهياء على فعيل فيكون مقصورة والهمزة اصلية
والياء زائدة لا كما قال الزمخشري من ان همزتها مزيدة لانه يرد بان زيادتها تنافي كونها
على فعيل وقد حكم به اي الزمخشري في مفصله باصالتها وقد يتكلف فيجاب بان الواو في همزتها
بمعنى او فيكون اشارة الى قول آخر فيها وهو مختاره في مفصله وقد يجاب ايضا بان
المراد بقوله على فعيل انه ليس بين الهمزة والياء الف لا بيان الاصل وقال الزجاج
انها على فعلاء دون فعيل فيكون همزتها زائدة والياء اصلية على عكس المذكور آنفا من
الضهياء وهي التي لا تحيض او لا تحمل او تحيض ولا تحمل قوله قاتلهم الله اي ان من قاتله الله هلك بيان
للملازمة يعني ان من قاتله هالك البتة لامتناع المغلوبية وكذا المعاداة لاستلزام كل
منها العجز وهو محال على الله فتعين الهلاك قوله او تعجب من شناعة قولهم اي قصد به
مجرد التعجب من غير ان يقصد الدعاء بالهلاك وان كان الظاهر على مقتضى الوضع ذلك
وهو لا ينافي كونه محل التعجب بل لا ينافي وجوده فيما اذا قصد الدعاء عليهم وحاصله انه قد يقصد
به مجرد الدعاء على من تفوه بهذا الكلام في حقه وان كان محل التعجب وقد يقصد به التعجب
من غير ان يقصد الدعاء ويدل عليه عدم رضا المتفوه بهذا الكلام بهلاك من تفوه في حقه
بخلاف الوجه الاول فظهر الفرق بين الوجهين وان خفي على من قال دعاء عليهم بالهلاك وفهم
التعجب من السياق لانه كلمة لا نجاة بها الآن فوضع للتعجب من شناعة فعل قوم او قولهم
قوله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله يعني ان اطلاق الرب وحمله عليهم ليس الا على
سبيل التشبيه البليغ بالرب في اطاعتهم فيما ذكر فانه من خصائص الرب ولوازمه وهذا
التفسير مستفاد من معدن الرسالة حكي ان عدي بن حاتم وكان نصرانيا قبل اسلامه قال
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة البراءة فلما انتهى الى قوله تعالى اتخذوا
احبارهم الآية فقلت انا لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه و
يحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قوله اي وما امر المتخذون
او المتخذون الاول بالكسر والثاني بالفتح قوله فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ظاهره
اختصاص هذه الدلالة بالثاني وبموافقته كلام الزمخشري ولا يخفى عليك ان الاول ايضا كذلك
التعبير وهو كالدليل فيكون كالدليل لا بيانه الاختصاص بالثاني ثم ان دلالته على بطلان

اتخاذهم الاحبار والرهبان اربابا مع ان ذلك ليس على حقيقته بل بمعنى الاطاعة في تحريم
ما امروه وتحليلهم ما احلوه كما مر انما هي من حيث ان المراد بعبادة الاله الواحد ايضا اطاعته
كما صرح به المص فاذا امروا بتخصيص العبادة بالله وحده بطل الاتخاذ المذكور اما على تقدير ان يكون
المامورون المتخذين بالكسر فظاهر واما على تقدير ان يكونوا المتخذين بالفتح فلانهم لما امروا
بان يعبدوا الله وكانوا مستعبدين مثلهم امتنع ان يكونوا اربابا لان العبد لا يكون معبودا
فتأمل هذا ما قيل توضيحا انهم ينزع عنهم معظم الذي افاده ما وان لم يكن له مدخل في الدلالة
وان قوله لان العبد لا يكون معبودا بمعنى المراد من المعبودية الاطاعة في تحريم المنع ثم تتم
دلالته على بطلان اتخاذهم المسيح ربا بتخصيص العبادة بالله واحد هو الله تعالى وذلك لانهم لما
جعلوه ابن الله كان الها مثله لاتحاد الماهية ومن لوازم الالوهية استحقاق العبادة فتخصيصها
بالله يبطل اتخاذهم المسيح ربا لاستلزام التخصيص المذكور انتفاء استحقاق العبادة لان المسيح [illegible]
لا يعني عنه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وبما قررنا اضمحل الاعتراض على قوله فيكون
كالدليل على بطلان الاتخاذ بان مبناه على التفسير غير ان الرب في غير المسيح يحمل على الحقيقة
قوله يطيعوه افرد العبادة بالاطاعة ليقابل بما تقدم كلا ويكون رده اليه لان اتخاذهم
الارباب بالاطاعة لا بالعبادة كما سبق وهو الظاهر وان خفي على من قال الحاجة الى صرف
العبادة عن معناها اي معنى الاطاعة حتى يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول وسائر من امر الله
بطاعته هو طاعة الله في الحقيقة والمراد بمن امر الله بطاعته اهل الاجتهاد والسلطنة
على ما فسر به اولوا الامر في اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قوله او استئناف
اي ابتداء كلام لا محل له من الاعراب كما في كونه صفة ثانية وقوله تقرير للتوحيد ناظر الى كلا
الوجهين اي كالتأكيد لما قبله قوله وفيه فائدة زائدة هي ان ما تقدم يحتمل غير التوحيد
بان يكون المامور بعبادة اله واحد من بين الآلهة مع غير ذلك فالتصريح في توصيف المامور
بالعبادة وله تنزهه بالالوهية ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد فتأمل قوله حجة الدالة على
وحدانيته وتقدسه عن الولد فانه مستعار للحجة تشبيها له به وقوله ان يطفئوا [illegible]
لكن الاستعارة استعارة اخرى تشبيها لعدم امتثالهم اي دليل وحدانية الله وتقدسه عن الولد
وعدم اهتدائهم بهدايته واستنارتهم بنوره بالاطفاء بالنور قوله وقيل انه تمثيل لحالهم
[illegible] عطف على قوله حجة الدالة على وحدانيته فيكون الكلام استعارة تمثيلية

ابن كمال پاشا

ابن كمال پاشا

تشبيها للهيئة بالهيئة مع مجاز المفردات على معانيها الحقيقية قيل ويعني الوجهان يكون قوله
الا ان يتم نوره ترشيحا للاستعارة لان اتمام النور زيادة في استنارته وفشو ضوئه وقوله
هو الذي ارسل رسوله الخ تجريدا للاستعارة وعندي ان النور ايضا استعارة تصريحية تحقيقية كما في
الوجه الاول والاتمام على اصل معناه وحقيقته قوله اطفاء نور عظيم منبث في الآفاق
كل من النظر والاثبات مستفاد من الاضافة الى الله تع قوله يتخذ متعلق بالاطفاء
والضمير في هذه الاضافة التمثيلية التشبيه لصنيعهم والتعجب من حالهم حيث شبهت حالهم
في اشراكهم بالله وتكذيبهم بنبوة نبيه المبتنى على تمام الحجة الباهرة وهو في البينة الظاهرة
بحيث كان اظهر من الشمس وابين من الامس بحال من يريد ان يطفئ نورا منتشرا في الآفاق
مثل نور الشمس بنفخة تخرج من فيه هيهات قوله وانما صح الاستثناء المفرغ الخ ذكر النحاة
ان التفريغ لا يصح الا في كلام غير موجب لعدم صحة المعنى فان قولك قام الا زيد معناه قام
الناس كلهم الا زيد وهو بعيد وقرينة تخصيص جماعة من الناس من جملتهم زيد منتفية في الاغلب
فلا يصح التفريغ في الموجب الا اذا استقام المعنى نحو قرأت الا يوم الجمعة اذ لا بعد في ان لا تقرأ
في جميع الايام الا في ذلك اليوم فورد على قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره انه تفريغ في الموجب
بدون استقامة المعنى لان ابائه تعالى عن جميع الاشياء الا اتمام نوره مما لا يكاد يصح فالمحقق
ما قاله واشكل الآية فاجاب عنه المص بان يأبى في معنى النفي كانه قال لا يريد مما يرجح
وحاصله ان التفريغ وان خص بغير الموجب الا انه قد يحال الى المعنى فيجري بعض الايجابات
بمعونة القرائن ومناسبة المقامات مجرى النفي فيصح التفريغ وههنا كذلك فان كون يأبى
الله ردا لارادتهم الاطفاء نوره قرينة دالة على ان المعنى على النفي بمعنى لا يرضى قوله اتمام بالاو
بلا يريد كما اورد الزمخشري مع انه الارفق لمقابلته لان الاباء يلزمه نفي الرضا لا نفي الارادة
فان الارادة تجامع الاباء قوله في شرح الرضي وقد يجري لفظ ابى وما يتصرف منه مجرى النفي كقوله
ويأبى الله الا ان يتم نوره ثم ذكر ما حاصله ان ما ورد النفي فيه الا انما هو غير ابى وما يتصرف
منه نادر كقوله فشربوا منه الا قليل بالرفع اي لم يطيعوه الا قليل ثم قال ولا يجوز مات
الناس الا زيد اي لم يعش الناس الا زيد فالحق ما ذكره ان لا يكتفى بجواز تاويل المثبت بمعنى
معالجة والاخرى ذلك في كل مثبت فان كرهت مثلا يؤول بما رضيت وابغضت بما احببت
الى غير ذلك فينتقض قاعدة ان التفريغ لا يجوز في الاثبات الا بمجاز يستقيم المعنى وقيل الاباء

لانه لا يوجد مثبت لا يقبل التاويل بمعنى ما يقابله هذا ونقل في هذا المقام بحث وهو ان الغرض
من ارجاع الاثبات الى النفي بنوع من التاويل تصحيح المعنى وازالة الاستبعاد ولا يخفى انه
لا فرق في ويأبى الله بين ان يؤول بلا يرضى وبين ان لا يؤول به في عدم صحة المعنى وبقاء الاستبعاد
فان عدم رضاء الله اتمام كل شيء غير نوره ليس بصحيح فاشكل الآية على كل حال فالجواب ان صحيحه
الآية والله اعلم ويأبى الله كل شيء يتعلق بنوره الا اتمامه قوله يكون التفريغ صح فيما
يصح فيه المعنى من غير حاجة الى التاويل بالنفي وحاصله انه ان عم الاباء كل شيء مطلقا فانه يجيء
بالنفي وعدمه سيان في عدم صحة المعنى وان خص بما يتعلق بنور الله فلا حاجة الى التاويل لصحة
المعنى بدونه قوله كالبيان لتقرير ويأبى الله الا ان يتم نوره اي كالبيان لاتمام نوره وقوله
ولذلك كرر ليس لهذا التكرير تسبب ذكره كالبيان والاولى ان يحال تكرر ولو كره المشركون
الى التاكيد قوله للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك واما قوله ولو كره الكافرون
فلا دلالة فيه على امر زائد لكفاية الكفر بالرسول في توصيفهم بالكافرين وان كان الواقع منهم
صدور كفر غيره ايضا الشرك قوله واللام في الدين للجنس ولهذا صح تاكيده بكل لشموله الكثير
واحتيج اليه لشمول التفضيل ثم المراد بكل الدين ما عدا الاسلام قوله اي على سائر الاديان
اي بما فيها ناظرا اي كون الضمير للدين قوله او على اهلها ناظرا الى كونه للرسول فالمضاف محذوف
ثم اظهار دين الاسلام على سائر الاديان بمعنى نسخه اياها قد كان وكذا اظهار الرسول على كل
دين بمعنى خذلان الله اي ترك نصرته اياهم فاظهر قوله يأخذونها بالرشى جمع رشوة وانما
للالتباس وهي مع المجرور حال من فاعل يأخذون اي يأخذون الاموال ملتبسين بالرشى وفي
نسخ الاموال المأخوذة وهو حال عن الاموال بالرشى كانه وجه قوله سمي اخذ المال اكلا
لان الغرض الاعظم منه اي من اخذ المال هو الاكل فالاكل مجاز مرسل عن الاخذ بعلاقة لا يكون الاكل
لازما للاخذ كما ظن قوله يحتمل التجوز في الاموال دون الاكل بان يكون مجازا عن المأكول بعلاقة
كونه سببا بان يشترى بها او بثمنها ما يؤكل ذكره الزمخشري قوله تعبير المص لان الانتفاع
بالمال غير منحصر في الاكل فيحتاج الى المصير الى اعتباره كونه معظم المقاصد قوله دينه وهو
عن دين الاسلام وقيل عن حكم الله اي يجوزون فيه سبيل التدرج حكمه هذا على تقدير ان يكون
صدا لازما ويحتمل التعدي لانه يتعدى ولا يتعدى فالمعنى ويصدون من يريد الدخول في الاسلام
قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان ظاهر كلامه ان الذين معهود والتجارة

على المذكورين بعدم ادائهم ما وجب عليهم فيما شرع لهم فاساء اليهم قال عثمان ومعاوية رضي
يؤيده قراءة الذين بدون العاطف ومعه يكون مبتدأ على كثيرا او على الذين يأكلون اموالا
لا يؤدون حقها قال الشارح ظاهر قول الزمخشري ويجوز ان يراد المسلمون دون ويجوز ان
يكون الخ يدل على ان الذين في هذا الوجه ليس مبتدأ كما في الوجه الاول بل للجنس ويكون المراد المذكور
هؤلاء على الشيخان ويجوز ان يكون للجنس ويتم الكل وهو لا وجه لشمول الحكم الكل وعدم المانع
من الحمل عليه وانما استدل بالنص على الوجه الثاني لانه يدل على الاختصاص بالمسلمين كما لا يخفى وفي
على الوجه الاول بانه لو اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل ويكنزون بدون قوله والذين فلما
قيل الذين فقد استؤنف معنى آخر وبيان انه عطف جملة على جملة اي بطريق التعميم للكل او تخصيص
بالمسلمين وقد تبين ادراك امر التعميم فيبان المراد به المسلمون في حال الاحبار والرهبان بطريق الاقتران
ولا حاجة اليه مع وجود الوجه الظاهر وهو الحمل على العموم بناء على فتأمل قوله يكنزون افتعال من الكنز وهو
بالكسر والضم وهي الكسبة قنوته قنوا وقنوانا وقنوانا اكتسبه او من القنية بالكسر والضم وهي
ما اكتسب يقال قنى المال قنيا وقنيانا بالكسر والضم اكتسبه كذا في القاموس قوله ويدل عليه انه
لما نزل الخ اي يدل على ان المراد المسلمون الموصوفون بما ذكر وعلى هذه الدلالة منع ظاهر كما اشرنا
اليه نعم له دلالة على التقييد لا يخرجه عدم ادائهم حق المال قوله وقوله عم ما ادي زكوته الخ
عطف على انه لما نزل وهو دليل ايضا على المذكور قوله فان الوعيد على الكنز الخ كلمة على
ليست بصلة الوعيد بل هي متعلقة بمحذوف اي مع مجرورها مقيدا لما يعده جزاء قوله
واما قوله عم الخ اشارة الى جواب الاشكال اورده الزمخشري وتقريره انه بلغني في جوابه
بان هذا كان قبل ان يفرض الزكوة ثم نسخه آية الزكوة لتوقفه على تحريم هذه الآية ولم
يثبت عنه عم ان جواب النبي عم لتم فيما اورده من الدليل الاول بل دلالة ظاهرة على تقدم
آية الزكوة فلا يكون ناسخة لهذه الآية فلم يجب المصير اليه فانه يقتضي عدم الاشكال بما روي انه
توفي رجل فوجد في مئزره دينار اي آخر النصف فتأمل والشيخان هما ابو عبد الله البخاري رحمه الله
صاحبا الصحيحين قوله واصله اي الاصل في ادائه المعنى انه يقال تحمي بالنار اي الذهب والفضة
بالنار فجعل الاحماء للنار اي اسند اليها ما يقول يوم يحمى اي النار عليها اي على الذهب والفضة وهذا
معنى قوله اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها اي على الذهب والفضة متعلق بتوقد
فاحاز ما عليها عبارة عن ايقادها قوله في اسناده الى الاحمار اليها مبالغة تفيد شدة حرها قوله بشير

اشارة
المعنى وجيها الكشاف
المعترض هو الزبطي ٢٣
التفتازاني ٢٣

قوله ذات حمي شديد كانها الحيث كما يريد جماعة من الحديد والرصاص ثم حذف النار
واسند الفعل الى المجرور تنبيها على المقصود وهو كون الاحماء للمحمي دون النار فانتقل عن
صيغة التأنيث اي صيغة التذكير لكون المسند اليه مذكرا ثم ان تفسيره بقوله اي يوم توقد
النار الخ بالنظر الى ما قبل اسناد الفعل الى الجار والمجرور وهذا على قراءة تحمى بالتأنيث لكن
سياق كلامه على قراءته بالتذكير فوجه اسناده الى نفس النار دون ضميرها هذا على
كلامه وحاصله ان النار في نفسها ذات حر لا يحتاج الى الاحماء فاذا وصفت بانها
تحمى دل على ايقادها وشدة حرها ثم جعلت مستولية على الكنوز وطوى ذكرها وحول الاسناد
الى الجار والمجرور ليفيد شدة حر الكنوز المكوي بها قوله لان المراد بهما دنانير ودراهم
كثيرة الاولى تبديلها بما قبل لان الدراهم والدنانير هي المضروبة والكنز ليس بمختص
بها والعبرة في قدر النصاب من الذهب والفضة للوزن حتى ان المضروبة منهما يعتبر
الوزن في نصابها ايضا قوله اربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز الاربعة
الآلاف بمعنى المراد اذ ذاك ينبغي ان لا يبلغ قدر النصاب والا فيكون ايضا كنزا او عدد
عليه والمقصود ونحوه فتأمل قوله وكذا قوله ولا ينفقونها فصله واخره ولا يظهر له وجه
فالاولى ان يقال انما قال ولا ينفقونها وعليها بالتقديم وعدم الفصل قوله للكنوز اي تقديرية
يكنزون قوله او للاموال اي المشتملة عليهما وغيرهما مما يتعلق به وجوب الزكوة فان الحكم
عام فكانه قيل يكنزون الذهب والفضة وغيرهما قوله وتخصيصهما بالذكر ودلالة حكمهما
تخصيصها يقتضي شيئين عدم الحكم وعدم التعميم والاول علة للاول والثاني للثاني وتخصيصهما
ان ثبوت الحكم للذهب بطريق دلالة النص لاشتراك في العلة مع الاولوية قوله كان
طلب الوجاهة بالغنى فناسبه كي الجبهة قوله والتنعم اي الطلب التنعم بالمطاعم الشهية
يحصل انتفاخ الجنبين فناسبه كي الجنوب قوله والملابس البهية بطرحون
على الظهور بهم فناسبه كي الظهور او لانه في السائل اي انحرف فناسب كي الجنوب والاعراض
يحصل بتحويل الجبهة فناسب كيها قوله او لانها اصول الجهات الاربع يعني الكلام في تخصيص
هذه الاربع من بين الست قوله على ارادة القول اي على تقدير يقال لهم قوله منفعتها
قدر المضاف ولم يجعل اللام للملك لان الملك متحقق لا حاجة الى ذكره قوله كان عين
مضرتها اي حصل خلاف ما قصدوا في الغاية قوله اي وبال كنزكم الخ بشير الى ان ما مصدرية

المضاف محذوف ق وهو الوبال اي الشدة والثقل او موصوفه والعلاقة محذوف ثم الوبال
مجاز عن الاثم الحاصل بالاكل بعلاقة اللزوم وههنا استعارة مكنية ايضا هي تشبيه الاثم
بالمذوقات والاستعارة تصريحية قرينة المكنية وهي استعارة الذوق للتكشف بكيفية الالم — هي قرينة المكنية
ففي الكلام مجاز مرسل واستعارتان مكنية وتصريحية ثم اتم تمثيل وبال كونكم كا مثريق كما قاله
الزمخشري لان من رف المصدر انما يؤثر حقيقته في المنزول وكانه كان زينت بمجرد احضار
صورة الحال الماضية قوله اي يبلغ عددها بشيرا الى انه فيه حذف مضاف وان العدة
بمعنى العدد ق وانما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تأدية المعنى لان المقصود الرد على
المشركين في جعلهم شهور بعض السنين زائدا على اثني عشر وهو انما يحصل بلا بد ونه فتأمل
قوله لانها مصدر اي في الاصل كالعبرة والفرقة وغيرهما وان كانت ههنا بمعنى العدد و
وذلك كاف في تعلق الظروف وما يجري مجراها ق واعلم انهم ذكروا في اعراب الآية وجوه
الاول ما احسنها واقواها ما ذكره ابو البقاء واختاره البعض من ان عدة مصدر بمعنى العدد — صفة ه
وعند الله معموله ق وفي كتاب الله اثني عشر ق ويوم معمول لكتاب الله على ان يكون مصدرا لا جثة — في حكم كتاب الله ٣٣
ويجوز ان يكون العامل في يوم معنى الاستقرار انتهى ق والظاهر ان اثني عشر حينئذ يكون خبر ان
وشهرا تمييز الثاني العدة لتحصيل الاستغراق بعنه باضافة العدة الى الشهور ق ومنهم من جعل
كتاب الله متعلقا بعدة لا صفة لاثني عشر ق ورد بان هذا يقتضي الفصل بين الصلة و — ابو البقاء علي الفارسي ٣٣
الموصول بالخبر وهو اثني عشر وانه لا يجوز اعمال المصدر بعد الخبر عنه في شيء ق وقد يجعل — اي لجبران ٣٣
الظروف بعضها بدلا عن بعض لتقرير ان ذلك العدد واجب متقرر في علم الله وفي كتابه
ومن اول ما خلق الله العالم ق واعترض عليه بانه مع تقديرا بدال في كتاب الله من عند الله
يعود المحذور لان العامل في البدل هو عدة ق وجوابه ان البدل لا جعل المبدل منه
في حكم التنحية وقائم مقامه حيث يكون كان بمنزلة الرتبة وفي الاعتبار متقدما على الخبر وان
كان متأخرا عنه في اللفظ الثاني ان عند الله خبر ان واثني عشر شهرا مبتدأ ثاني وهذا
اللفظ وفي كتاب الله خبره ق ولا يخفى سماجته الثالث ان عند الله خبر ان واثني عشر
خبر مبتدأ ق والتقدير هي اثني عشر شهرا وفي كتاب الله كالتفسير والتقرير لقوله عند الله الرابع
وهو اشوه الوجوه واضعفها ما ذكره بعض الافاضل من ان اثني عشر مبتدأ وعند الله خبره — هو التفتازاني
والجملة خبر ان والعائد محذوف ق ولا يخفى ركاكته من حيث ان فيه تعقيدا بمخرج الكلام

عن سنن الانتظام وان ما جعله خبرا الان لا يصلح له ولا يرتبط بما قبله ولو فرضنا انه رابطا
قوله في اللوح المحفوظ او في حكمه قد يرجح الاول كما اشار اليه بتقديره لحصول الاستغناء
بعند الله عن ذكر كونه في حكمه وايجابه فان هذا وكونه عنده بمعنى واحد قوله صفة لاثني عشر
اي مثبت في كتاب الله ولم يجعله حالا منه لنكارته وعدم تقديم الحال ولهذا اقر المتعلق نكرة
قوله متعلق بما فيه من معنى الثبوت اي في قوله في كتاب الله وكأنه اي تقييد الثبوت في كتاب
الله بكونه يوم خلق السموات والارض ق ولما كان ههنا مظنة ان يقال ثبوت العدد المذكور
في كتاب الله وحكمه حاصل قبل خلق الاجرام فتخصيصه بزمان خلقها ينافي الواقع اشار الى دفعه
في ضمن تقرير المعنى بقوله يعني ان هذا امر ثابت في نفس الامر صحيح يريد ان ظرفيته هذا الزمان
للثبوت المذكور ناظر الى تقييده بكونه في نفس الامر اي بحسب الوقوع لا مطلقا وذلك
لان ثبوت الليل والنهار الموقوف عليه تحقق الاشهر انما هو بعد خلق الاجرام لا قبله فانه
المذكور مقيدا بالتقييد المذكور مخصوص بزمان الخلق وما قبله نحوا آخر من الثبوت غير مقيد بما ذكر
وتخصيصه ان الثبوت على الوجه الاول بان وقع وعلى الوجه الثاني بانه سيقع ثم اشار بقوله
منذ خلق الله الخ الى ان ليس المراد بيوم الخلق زمان الحدوث فقط بل مع زمان البقاء وهذا
وقد يتوهم ان الضمير في بما فيه من معنى الثبوت راجع الى يوم خلق السموات كما يوهمه ظاهر قول
ابي البقاء ويكون العامل في يوم معنى الاستقرار وليس الامر كذلك فتأمل قوله تعالى منها اي
من الضمير راجع الى اثني عشر دون الشهور والجار والمجرور في محل النصب على انه حال من الضمير
المستقر في كتاب الله قوله اي تحريم الاشهر الاربعة انما جعل الاشارة له لا لكون عدة
عند الله اثني عشر كما فعله الامام ورجحه بان كون اربعة منها حرما مما سلم عند الكفار لكنهم ربما جعلوا
السنة بسبب النسيء ثلاثة عشر شهرا والمقصود الرد على هؤلاء لان الظاهر ان الضمير في
فيهن عائد الى الاربعة الحرم لا الى مطلق الاشهر فنرجع النهي عن الظلم فيهن ليستدعي ان
يكون الاشارة بتحريم الاشهر الاربعة لا لما ذكره الامام قوله والارتكاب هو اما عطف تفسير
لهتك الحرمة والاضافة بمعنى في والمراد بالحرام المقاتلة مع الكفار على قول عطاء بن ابي رباح
كما اشار اليه بقوله وغيرها الخ او الادنى بلا لبسة والمراد بالحرام المعاصي كما اشار اليه بقوله
والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها اي الاشهر منسوخة [illegible] الشهر الحرام قال فيه قتال
فيه كبير الآية منسوخة بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ق قوله وقاتلوا المشركين كافة

[illegible]

واتوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن لا بارتكاب حرامها يعني المقاتلة قوله فانه اعظم
وزرا بيان لوجه تخصيص النهي عنه بهذه الشهور مع عموم النسبة الى غيرها يعني انه تخصيصه
بها وهي اعظم الجرم الواقع فيها فيقصد به تعظيم شانها كما يعظم اشهر الحج بنهي الرفث والفسوق
في قوله فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق في الحج وان كان ذلك محرما في ساير الشهور
ايضا وعطا هذا الكاتب وهو عطاء بن ابي رباح فانه مطلقه ينصرف اليه على ما هو المنقول عن
الزمخشري قوله انه لا يحل للناس اي المسلمين منهم بنفي تحمل الاية على نهي القتال فيها وهو المروي
قوله الا ان يقاتلوا على صيغة المجهول المسند الى غير الناس او على صيغة المعلوم المسند الى غير
الكفار وانما استثنى لقوله تعالى فان قاتلوكم فاقتلوهم اي في الحرم والشهر الحرام لانهم
الذين هتكوا حرمتها وقد سبق في سورة البقرة قوله ويؤيد الاول ما روي انه عليه السلام حج
فلما ثبت عنده ذلك يرشدك اليه ما ذكره الامام محمد في الكامل انه عم حاصر الطائف من شوال
المحرم اربعين يوما وفتحها في صفر وهو نوع من القتال وقال بعض شراح الهداية هذا
دليل واضح على النسخ فلا وجه للرد على النص بما ذكره الواقدي انه عم خرج الى غزوة هوازن
وثقيف في سادس شوال وهزم الكفار وهرب اميرهم مالك بن عوف مع ثقيف وتحصنوا
بالطائف فتبعهم النبي عم مع المسلمين وحاصرهم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر
حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة وقسم بها السبايا والاموال فاحرم منها بعمرة وذكره المنتقى
في سيرة نقلا عن الواقدي قوله وهي مصدر كتقي النسي اي مصدر بمعنى المفعول كالاسناد
اليه بقوله فان الجميع مكتوب ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل فانهم يمنعون انفسهم عن
لما عجزهم قوله وقع موقع الحال اما عن الفاعل اي قاتلوا المجتمعين على قتالهم وكونوا انتم مجتمعين
فيه ومرجعه الى تعاونوا وتناصروا او عن المفعول اي قاتلوهم بكليتهم ولا تحابوا بعضهم بترك
القتال وقضية القياس لا ترجح شيئا من هذين الوجهين كالاطلاق قوله اي تاخير حرمة الشهر
جعل النسي مصدرا كالنذير والنكير لا فعيلا بمعنى مفعول كما جوزه ابو البقاء لاحتياج صحة الحمل
ح الى تقدير مضاف اي انما النسي زيادة في الكفر او النسي ذو زيادة قوله فانما بعد
يحلون النسي من الاشهر المحرم جعل الضمير للنسي لان النسي عليه او على طريقة الاستخدام
ولو جعل النسي فعيلا بمعنى المفعول بتربيته يحلونه وتقدير المضاف غير عزيز في كلامهم
لكان له وجه قوله وقرئ ويقرؤنها مصادر نساه والظاهر انه اراد بها الثلثة المتواترة اعني النسي

بغير همز والنساء والنسا فخالف صاحب الكشاف لانه اعتبر النسيء دون النسي بغير همز
وجعله تخفيف النسي وكذلك النص حيث لم يجعل مهموز الخفيف بل القضايا بانيا لغة في النسي بالهمز
واشار اليه بقوله بحذف فيما انه بغير همز حيث لم يقل بابدا لما تما يؤيده قول الامام وروي عن
ابن كثير النسي بتخفيف الياء ولعلها لغة في النسا بالهمز مثل اريحية وارجاة انتهى بقي
الكلام في عدم اعتباره مصدرية النسي مع انه مختاره كما سبق ولعله انما لم يعتبر العدم
تغيرها بخلاف الثلثة المذكورة او لانه جعله مصدر الافعال كنظيره وان جعله بعضهم مصدر
الثلاثي وكلامه فيه لقوله مصادر نساه ولو سلم فانما يعتبر المفهوم قوله فانه تركوا خصوصيته اي
كفرهم فالكفر مانعه بمضيه الشخص كافرا اي سبب الكفر وموجبه وهو من قبيل كما تجوزوا من تواردها
الملا على سبيل البدل قوله على ان الفعل لله وقيل الشيطان وقيل الذين كفروا
اي كبراؤهم اتباعهم ورجح الاخير اذ لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان قوله ويحرمونه
مكانه شهرا اخر ذكر هذا لانه الواقع لا لانه المفهوم من يحلونه عاما او تقول قوله يحلونه
عاما وان سيق لبيان ضلالهم بسبب النسي لكن لوحظ كون هذا شيئا بالمعنى الذي يتقدم و
لا يتم ذلك الا باعتبار هذا القيد ولذلك لم يذكر بعد قوله فيتركونه على حرمته ويحلون به
لعدم الحاجة اليه في هذا الملحوظ قوله فيتركونه على حرمته اول التحريم عليهم النسي ولكن الحاجة
اليه النسي التحليل منهم فتحرمونه بتاويله لا يكون الا على زعمهم تحليله فقابل قوله او حال يبين
المطابقة الاثنى حيث ان يكون لهما محل من الاعراب والا فلا يخرج الكلام عن كونه وجهه
قوله واللام متعلقة بيحرمون فيبان تحريم النسي على وفق ما في الكامل لا يستلزم مراعاة
العدة ما لم يعتبر تحليل ما حرموه مكانه ولما لم يكن هذا في صريح الاية كان على ان يشير اليه
اعتباره بان يقول عقيب قوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما ويحلون بدله وما دل عليه انه
فعلوا ما فعلوا من المواطاة المذكورة واردة عليه ايضا ثم الواجب ان يكون متعلقا بالامام
هو هذا دون الاول لان مواطاة العدة من غير مراعاة الوقت جعل سببا لاحلال ما حرم
الله كما سيصرح به وعدم المراعاة انما يلزم من مجموع الفعلين دون الثاني فقط فالحاصل
قوله بمواطاة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت رجح به ما يرد على ظاهر الكلام من
ان الايات السابقة تدل على سببية احلال ما حرم الله عن المواطاة وليس كذلك وحاصله
ان المواطاة مقيدة بكونها غير مراعاة الوقت جعلت سببا للاحلال وذلك نظرا فالسببية

عند التحقيق للتقييد دون التقييد وتخصيصه لكان لو اوجب عليهم مراعاة امرين العدد وكون العدد
الاشهر المعينة وهم راعوا بانما فعلوا الاول دون الثاني فلزمهم تحليل ما حرم الله فاعل
قوله هو الله هذا هو الظاهر بجريان ذكره تع فيما قبله وقد يجعل الفاعل هو الشيطان لكن
يسند التزيين اليه في القرآن قوله هداية موصلة الى الاهتداء من فسر الهداية بالدلالة
الموصلة الى البغية دون الدلالة على ما يوصل اليها لم يحتج الى هذا التأويل وقد يجعل نفي
الهداية من قبيل تنزيل وجود ما لا يترتب عليه اثره منزلة العدم قوله تباطأتم تباطأ على
البطو اي ثقيل تم وما اسرعتم الى النفور على الاصل فان اصل اثاقلتم تثاقلتم كما عرف في موضعه
على الاستفهام بغير تنقيح همزة الاستفهام وحذف الهمزة المزيدة للتدريج وبشد الثاء و
الماضي في اذا ما دل عليه اثاقلتم وهو ملتم او تثاقلون او الاخلاد الميل والتشيط جيم
الصيف يحال كانما ... اي اشتد قوته والشقة بالضم والكسر البعد والناحية التي
يقصدها المسافر اي مع بعد الطريق قوله مطيعين من قبيل الرجع ولا ادعنهم بجر الكافة
الزمخشري لان المناسب لعموم تنازيهم اثبات اصل الاطاعة لهم لا ... التوم لا زيادتها
ولا خيريتهم منهم مع ان الظاهر ان الواقع عكسه قوله فانه الغني عن كل شيء وفي كل ال
فيه نظر اي ان عطف قوله ولا تضروه شيئا ليس بملاحظة عطف قوله ويستبدل قوما
غيركم اوان استبدالهم ليس لان ينصروا دينه لانه الغني عن كل شيء في كل امر ثم الظاهر
ان شيئا في الآية الكريمة مفعول مطلق وفي كلام المص يحتمل ان يكون مفعولا به كما يتبع ه
قوله فان الله وعد له بالعصمة والنصرة فيه ان قوله ولا تضروه شيئا وعد له بالنصرة
فلا صح تعليل هذا الوعد بوعد سابق عليه اللهم الا ان يحمل تعليلا لتجويز ارجاع الضمير الى
الرسول لا لانتفاء الضرر عنه بعد ارجاعه اليه وكذا حال التعليل الاتي على تقدير ارجاعه
الى الله وفيه وجه آخر يحتفى به وهو ان يكون المراد بيان حكمته بعد ثبوت انيته باخبار الله تع
فتأمل قوله كما قال تع الخ الظاهر انه ناظر الى ارادة النصرة بلا مدد ويمكن ان يجعل ناظرا
الى ارادة الرسول بالضمير والمراد بالنصرة بلا مدد نصرة الرسول في تفسير قوله تع والله على
كل شيء قدير قوله وقع في البين لغرض ان الترتيب قوله الا ان لم تنصروه فسينصره الله
لما ورد على ظاهر الآية ان قوله فقد نصره الله كيف يكون جوابا للشرط مع انه ماض محض
لا ينقلب الى الاستقبال وجواب الشرط يجب ان يكون مستقبلا لفظا ومعنى او معنى فقط

اشار اي جوابه بوجهين وجهها اي ان الجواب محذوف والمذكور بمنزلة العلة له والثاني
عليه اي جهة العلية فان الاول بمنزلة القياس الجلي اي ان لم تنصروه فسينصره الله
كما نصره ولم يكن معه الا واحد فلا يتوهم انه يحتاج الى العباد ولما لم يكن النصرة الماضية مستلزمة
للنصرة الآتية قال كما دل عليه وذلك لان الكريم المحسن لمن يعرف حق الاحسان لم يكل
الى ان يحسن اليه غير مرة عادة والثاني بمنزلة الاقيسة الخفية المعلوم منها ضمنا اي ان لا تنصروه
فقد اوجب له النصرة اي يديم له النصرة المعلومة لكم في الغار وخص هذه النصرة بالذكر من بين
النصر الواقعة لانها النصرة لا نصرة في وقت اصعب من هذا فهذا اشارة موافق للوجه الاول
في رواية ... وجه ولم تروها واما على الوجه الثاني فالنصرة المعلومة للقياس عليها ما في الغار و
ما روي في حنين والاحزاب ثم لا ادري ما وجه تخصيص لا في تفسير الآية في وقت قوله واسنادها
الاخراج الخ فيه انه اسناد مجازي الى السبب البعيد قوله ونصبه على الحال اي عن الضمير
البارز في نصره او عنه في اخرجه لكن الاول اولى لان المقصود الاخبار بالنصرة في تلك
الحال لا الاخبار بالاخراج في تلك الحال قوله بدل من اذ اخرجه ويحتمل ان يكون ظرفا لثاني
وادعيتول به لا بأس اذ بهما في الغار بل هذا افادة قوله والغار اي المعهود قوله وهو ابو بكر رض
قال الزمخشري وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك
لسائر الصحابة وفيه ان ابا بكر ليس بمنصوص عليه في الآية بل المنصوص عليه ان النبي عم كان
هو صاحبه فانكار ذلك يكون كفرا لا انكار صحبة ابي بكر رضي الله عنه بخصوصه ولهذا احتمل ان يكون
فيه على حزنه فتأمل قوله او على صاحبه والاظهر فيه كون ضمير وايده للنبي عم فحسب لزوم
انتشار الضمير لكونه معطوفا على فقد نصره كما سيجيء لا على فانزل ... يلزم الانتشار بهذا الحمل
قوله لانه كان منزعجا فان قلت مجرد اثبات الانزعاج له لا يقتضي الطمأنينة برجوع
الضمير اليه لانه معه من يشبه غير النبي عم قلت المراد بقوله كان منزعجا ثبت
انزعاجه وعلم ذلك بخلاف النبي عم فانه لم يعلم له الانزعاج ولم يثبت رجوع الضمير
اي ما علم انزعاجه اولى من رجوعه الى ما ليس بمعلوم الانزعاج ولا حاجة فيه الى السكينة
غير النبي عم كيف وان تنفي ذلك عنه لا تصح رجوع الضمير اليه مع انه جوز فتأمل قوله
فيكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله لا يخفى ان هذا على كل من الوجهين لا على وجه الثاني
فقط فلا وجه للتخصيص ... لا يباد الاختصاص بالوجه الثاني قوله وكلمة ... ذلك الخ فان ...

الظاهر ان كلمة الله هي العليا داخل في الاثر اليه فيدخل في حيز الجعل فيناسبه قراءة النصب
مع سياق كلامه في قراءة الرفع قلت هو داخل لكن لا من حيث تسليط الجعل كما لو عطف
عليه بل من حيث ان كون كلمة الذين كفروا السفلى يستلزم كون كلمة الله العليا ولا ينافي
هذا قراءة الرفع فتأمل قوله فانه اي التلخيص المذكور المبدل اي الجعل المذكور قوله او بيان
عطف على التلخيص قوله والرفع ابلغ هو من البلاغة دون المبالغة قوله لما فيه من الاشعار
الخ اقول هذا وجه ترجيح احدى القرائتين بعد ان كان النظم القرآني كالرفع والا فيرد
عليه انه لم يقصد في كلمة الكفار هذا المعنى ولم اورد في حيز الجعل ولم يجعل كلاما مستقلا
مثله حتى يفيد ان كلمتهم سافلة في نفسها وان فاقت على غيرها فلا ثبات لتفوقه فان اجيب
عنه بانه قصد بسفالة كلمتهم كون دعوتهم الى الكفر مضمحلة مقهورة منكوسة فيما بين الناس
فلهذا صار في حيز الجعل بخلاف لم يقصد بعلو كلمة الله ما يضاده هذا حتى يجعل هو ايضا في حيز
الجعل ثم انه قد يرجح قراءة الرفع بان قولنا جعل الله كلمة الله هي العليا بمنزلة قولنا اعتق
زيد غلام زيد وفيه سماجة ويرد بان في اضافة الكلمة الى صريح اسم الله زيادة اعلاء لها
وتنويه شأنها وقد يرجح الرفع ايضا بان في النصب ابهام التقييد بالظروف السابقة نحو
اذ اخرجه واذ هما واذ يقول ويدفع بان هذا وارد ايضا على قوله وايده بجنود ويمكن
لا عبرة بهذا الابهام وقد يرجح ايضا بان جعل علو كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير مناسب
بل هو دائم ثابت ولا كذلك سفل كلمة الذين كفروا فانه عارض حصل دعوتهم الى الكفر
مضمحلة منكوسة بين الناس قلت انت خبير بان هذا وارد ايضا على جعل سفل كلمتهم في حيز
الجعل فان اجيب بان المراد بسفل كلمتهم ما ذكرنا فيجوز ان يراد بعلو كلمة الله عليه
قراءة النصب ضد هذا كما اشرنا اليه فلا ترجيح فتأمل قوله وذلك لاجل عدم الاعتنا
تتوقف علو كلمة الله وشرط الفصل ليفيد نفي العلو عن كلمة الكفار بحصره في كلمة الله قوله
او ثقلة عيالكم والكثرتها ذكر في خفافا وثقالا خمسة اوجه يجمع الكل معنى واحد هو سواء كنتم على الصفة
التي تخف عليكم الجهاد او على الصفة التي تثقل عليكم قوله حتى نزل ليس على الاعمى حرج فيه وهم
ان هذه السورة لما كانت آخر ما نزل لم يصح ان يكون نزول آية سورة اخرى اعني هذه الآية
لدفع الحرج اللازم من الامر بانفروا خفافا وثقالا والحق انها آخر ما نزل من السور كاملة غير مرة فلا
ينافي نزول آية بعد هذه السورة هي بعض من سورة اخرى ثم انهم قالوا هذه الآية اعني انفروا

خفافا وثقالا نسخت بتلك الآية اعني ليس على الاعمى حرج وفي كتب الفقه انما نزلت فيما
اذا كان النفير عاما وقال الامام اتفقوا على ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك
واتفقوا على انه عم خلف الناس وخلف من الرجال اقواما وذلك يدل على ان هذا الوجوب
ليس على الاعيان فمن امره الرسول عم بان يخرج لزمه خفيفا وثقيلا ومن امره ان يبقى هناك
لزمه ان يبقى وان يترك النفر انتهى ولا يخفى فيه فان ما ذكره من التخلف فما ذكره الله تعالى لم
اذنت لهم فلا تمسك به على ما ذكره والاقرب ما ذكره انتهى من انها مخصوصة بما اذا
كان النفير عاما لان وجوب الجهاد في كل زمان وان كان على غير المعذور بلا حرج عظيم
قوله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما يعني يجب الجهاد بالنفس ان اقوى عليه وبالمال
ان ضعف عن الجهاد بالنفس فيتيسر من يغزو وينفقه من عنده فيكون مجاهدا بماله كذا ذكره
الامام ثم قال هذا مذهب من العلماء ويعرف منه ان من لم يقدر على شيء منهما لا يجب
عليه الجهاد اقول عندي ان المجاهد بصرف المال الى الكراع والسلاح وينفق على الغزاة في غير
ذلك والله اعلم بالمراد وقد سبق مثله في آخر سورة الانفال نحو وصف المهاجرين بانهم جاهدوا
باموالهم وانفسهم قوله ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير يشير الى ان العلم بمعنى المعرفة
المتعدية الى مفعول واحد وهو هنا محذوف وهو الخير ومضمون قوله ذلكم خير لكم على
الاول يكون بمعنى التصور وعلى الثاني يكون بمعنى التصديق وجواب ان مقدر يعني علمتم
انه خير او فبادروا اليه ويحتمل ان يريد بالوجه الاول ان ذلكم خير لكم جواب ان وقوله علمتم
انه خير لكم تأويل لذلك الجواب ليصلح له فتأمل قوله يقولون لو كان لنا استطاعة العدة
حال الباء في بالله متعلقا بسيحلفون وصلة لحلف ويجوز ان يكون للقسم فيكون بالله
من جملة كلامهم والاول اظهر ثم لا بد على الوجهين من تقدير القول فصرح به الزمخشري واشار
اليه المص وقيل لا حاجة اليه لان الحلف من جنس القول المتعدية باعتبار التضمين من خارج
جائزة مجازا باعتبار ما فيه اولى انتهى ونظير هذا ما قال الكوفية في قوله تعالى فدعا ربه اني
مغلوب فانتصر على قراءة اني بالكسر انه لا حاجة الى تضمين القول وقد ذهب اليه البصرية في
الدعاء نوع قول فتأمل وانما قدر بصيغة الفعل دون اسم الفاعل اي قائلين لانه كالبيان
بسيحلفون فيناسبه الفعل قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط اما على الوجه الثاني فظاهر
واما على الوجه الاول فلان قوله لو استطعنا في معنى بالله لو استطعنا لانه بيان لقوله

اي التخليص آه
تخليص آه

سيحلفون بالله وقصد بقوله ثم انه تنازع في قوله ساد مسد جوابي القسم والشرط لانهم
قالوا اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار
القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم
مقامه وانما اعتبروا القسم دون الشرط لكونه اهم بدليل تقدمه على الشرط قوله وهو
بدل من سيحلفون يتراءى من ظاهر تعليله انه بدل الكل وليس كذلك بل بدل الاشتمال لان
الحلف الكاذب سبب للايقاع في الهلاك بل مستتبعه يرشدك اليه تجويز كونه حالا
من فاعل يحلفون ولو كان نفس الايقاع لكان هذا تقييدا للشيء بنفسه ثم الاولى
تأخير هذا التعليل عن الوجهين لعدم اختصاصه بالاول وعلى وجه التوسيط انه لما ذكر كونه
بدلا اتمه ذكر وجه فذكره عقيبه ولا ينافي هذا كونه وجه الثاني ايضا لكن لو قدمه عليهما وجعله
تعليلا للايقاع في العذاب كان اولى وافيد لحصول المقاصد كلها ثم انه لم يلتفت
الى تتمة الايقاع في العذاب بسبب يحلفون عليه من التخلف اي الايقاع فيه بسبب حلفهم
الكاذب كما ضمنه الزمخشري لعدم وجه تقييد حلفهم به وجعله حجة لهم وقت الحلف واما
جعل يهلكون حالا من فاعل لخرجنا معكم كما جوزه الزمخشري فتمحل صريح غير مناسب لبلاغة
القرآن وما ذكره من النظير ليس بنظير فتامل قوله لانهم كانوا مستطيعين ثم لعلهم
هذه يقتضي امرين الحكم باللزوم بين وجود الاستطاعة وبين الخروج في الزمان الماضي
انتفاء الثاني لانتفاء الاول فكذبها يحتمل ان يتعلق بالامر الاول فان الى القول لو كانوا
مستطيعين لخرجوا ومبناه على تسليم انتفاء استطاعتهم ومنع الملازمة وان يتعلق
بالامر الثاني ومآله الى نفي انتفاء الاستطاعة فيرجع الى اثباتها فحمل النص على الاحتمال الثاني
لاستلزامه الاحتمال الاول دون العكس ولدلالة السباق والسياق على وجود الاستطاعة
فيهم اما الاول فقوله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك واما الثاني فقوله ولو
ارادوا الخروج لاعدوا له عدة قوله تعالى عفا الله عنك اعلم ان هذا لطف مع الخطاب
على طريقة قولك ارايت رحمك الله وغفر لك ولا يمكن اجراؤه على ظاهره الذي هو انه
عفي عنه ثم عاتبه لظهور بطلانه اذ لا عتاب بعد العفو ولو سلم فذلك بترك الاولى سيما
ما يتعلق بامور الدنيا من تدبير الحروب فما ترك الافضل مع ثقله يعاتب بلا ذنب فكيف
وقد عارض الاجتهاد وتحلى في الاجتهاد ذنبا فضلا عن العتاب على العتاب وبهذا التقرير يتبين

او تكلف

انه لا تمسك في الآية لمجوزي صدور الذنب عن الانبياء بعد النبوة وانه ليس كناية عن
الجناية ولا عن الخطا في الاذن لما عرفت انه من باب التلطف يرشدك اليه ما روي
عن النبي عليه السلام انه قال لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات
العجاف والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني وقصارى الامر
فيه ان يستعمل ههنا ترك الاولى ولا يسمى ذلك خطا وكون الاستفهام في لم اذنت لهم
للانكار لا يقتضي كون الاذن خطاء لكنه يحتمل كونه تركا للاولى وان سلم فالكلام في ان
عفا الله عنك على ذلك وليس كذلك كما عرفته فتامل ثم ان هذا كله على تقدير كونه اخبارا
فلا خفاء في انه يشعر بالذنب والخطا وعليه مبنى قوله انه كناية عن الخطا في الاول لكن قد
عرفت انه انشاء من باب التلطف ثم انه انما جعله من باب الكناية لما ذكره ولم يجعل
الاخبار عن العفو مقصودا اصليا مع ظهوره وانه يفهم منه وقوع الخطا بطريق الاقتضاء
لما تقدم ان الاخبار بالعفو ثم العتاب مما ليس له وجه فوجب المصير الى الكناية عن الخطا
واعلم ان صاحب الكشاف جعل عفا الله عنك كناية عن الجناية ثم قال معناه اخطات
وبئس ما فعلت وقيل عليه ان الاذن كان ذنبا عاتبه الله عليه لكن تقديم العفو
على ذكر الذنب يدل دلالة ظاهرة على تعظيمه وتوقيره فكيف قال اخطات وبئسما فعلت
فهذا خطا وسوء ادب واول بعض الافاضل كلامه بان مراده ان الاذن ذلك فائدته
بالعفو تنبيها انه عام وتنبيها على لطف مكانه ولذلك قدم العفو على ما يوجب الجناية
وليس تفسيره هذا انباء عن ان العدول الى عفا الله ليس للتعظيم حتى يخفى فتامل
وانت خبير بان هذا التاويل بعيد عن مراد كلامه بمراحل قوله وهلا توقفت حتى يتبين
لك يشير الى ان حتى يتعلق بمحذوف دل عليه قوله لم اذنت فتركه حتى يتبين لك لا
تقوله لم اذنت لان اذنت لمعنى قوله في الاعتذار تقييد الكذب به مما لا بد منه وانما تقييد الصدق
به كالتحقيق فلا فانه لو لم يقيد وكان المعنى حتى يتبين نفاقهم على تقدير عدم الاذن لتحقق
تخلفهم عنك ح فيتبين لك كذب المنافقين وصدق المؤمنين اي في كل الامور كان
لوجه وانما قيده به ليكون الصدق والكذب لذات واحدة ووارد على الاصل
فلزم احد الامرين اما وجود صدق في الاعتذار منهم او وجوده في المؤمنين والاول
منتف لقوله ولو ارادوا الخروج الآية والثاني يقتضي وجود المتخلف المعتذر في المؤمنين

وهو ليس بثابت ويمكن ان يقال قوله حتى يتبين لك الذين صدقوا لا يقتضي وجود من
يصدق في الاعتذار فيهم لان ذلك على سبيل الفرض والتقدير اي لو صدقوا قوله
انما فعل رسول الله شيئين لم يؤمر بهما فعوتب فسر بان هذه الآية للاثنين والثاني
تحريمه ما احل الله ابتغاء مرضاة ازواجه قوله اي ليس من عادة المؤمنين يعني يشير الى ان
المضارع المثبت يفيد الاستمرار فاذا دخل عليه النفي افاد نفي الاستمرار ولهذا النفي كون الاستيذان
عادة لهم ولكن قد يستعمل لاستمرار النفي بحسب المقام فيفيد ههنا ان عادتهم ترك الاستيذان
وهو اكثر فائدة لان نفي كون الاستيذان عادة لا ينافي وقوعه مرة فالحمل على استمرار النفي
اولى لمنافاته وقوعه قوله وان الخلص منهم يعني ليس هذا مفهوما من الآية وانما هو الواقع
منهم يعني انهم بعدما تركوا غيرهم من المؤمنين فيما ذكر تفردوا بمبادرتهم الى الجهاد واظهروا
كمال الرغبة بحيث لو امروا بالقعود لاغتموا غاية الاغتمام وفي الكشاف ... اليهم غير هذا
كما ترى قوله في التخلف اعتبار بحسب المعنى قرينة ان الكلام في مدح المؤمنين بعدم
الاستيذان باستيذانهم في التخلف لا تقدير في النظم بخلاف قوله كراهة ولا نظائر في القرآن
العظيم وان قوله لم يعتبر التخلف في هذا الوجه بل اعتبر نفس الجهاد فالمعنى ليس من عادتهم
الاستيذان في ان يجاهدوا كراهة ان يجاهدوا وذلك لان الكاره لشيء قد يستاذن
فيه رجاء ان لا يؤذن له ثم ههنا وجه آخر وهو ان يكون على حذف حرف النفي اي في
ان لا يجاهدوا ونظيره قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا ذكره الامام
وفيه لزوم حذف الحرفين معا بخلاف ما ذكره من النظير قوله شهادة لهم بالتقوى و
عدة لهم بثوابه اما الاول فلان المراد بالمتقين انفسهم او الجنس المتناول لهم واللام
لا يناسب المقام واما الثاني فلكونه مثل قولك احسنت الي وانا اعلم بالمحسنين ولا
شك انه وعد له بالجزاء بحسب من الثواب فكذا هذا قوله للاشعار بان الباعث على الجهاد
لان من آمن بالله اطاعه فيما امر به من الجهاد ومن آمن باليوم الآخر يرجو ثوابه ومن لم يؤمن
بهما وقصر نظره في هذه الحيوة الدنيا لا يرى طاعته ولا يرجو ثوابه قوله وقرئ عدة
بالتاء وضم العين وتشديد الدال للاضافة اي عدة الخروج بمعنى عدته ونظيره في حذف التاء
عند الاضافة عد الامر بالتخفيف اصله عدة بكسر العين بمعنى الوعد فحذف التاء ثم اضيف قوله
وعده اي وقرئ عده بكسر العين وحذف التاء والاضافة اي عدة الخروج وتشديد الدال

وبالثاني يعني الجماعة والمراد جماعة الآلات وهذا معنى قوله باضافة وبغيرها قوله استدراك
عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج يعني اراد دفع ما عسى ان يرد على ظاهر الآية من ان كلمة
الاستدراك تتوسط بين كلامين متغايرين نفيا واثباتا مع نوع تقابل بينهما وظاهر الآية
انه لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا ولكن كره الله انبعاثهم وهذا غير منتظم وحاصل الدفع ان
الاستدراك من مفهوم لو ارادوا الخروج يعني فانه نفي ارادتهم الخروج بحسب وضع كلمة
لو ويلزمه نفي خروجهم وكراهة الله انبعاثهم يستلزم تثبطهم عن الخروج فيؤول المعنى الى ما
خرجوا ولكن تثبطوا وهذا في غاية الانتظام بهذا قالوا لكن يرد عليه انه لم يعتبروا انتفاء ارادتهم
الخروج بل اعتبروا لازمه اعني نفي الخروج ولم يجعلوا مآل المعنى انهم ما ارادوا الخروج ولكن
تثبطوا مع ظهور معنى الاستدراك حينئذ بخلاف ما اختاروه لان نفي الخروج والتثبط
ولا يستقيم جعل الاستدراك الا عند بعض النحاة بعد تاكيد العدم افادته الا ما دل عليه لو الامتناعية
كما اذا قلت لو جاءني لاكرمته لكنه لم يجئ ذكره ابن هشام في مغني اللبيب قوله او
وسوسة الشيطان بالرفع عطف على قوله تثبيط وكذا قوله او الحكاية قول بعضهم وكذا قوله
او اذن الرسول ويحتمل ان يكون هو مجرورا معطوفا على قول بعضهم قوله والقاعدين
بالجر على الحكاية والمراد بالمعذورين الزمنى والعميان واشباههما وبغير المعذورين النساء
والصبيان يعني يحتمل ان يراد بالقاعدين المعذورون فقط او غير المعذورين فقط
بدليل قوله وعلى الوجهين يعني فيرد عليه انه لم يذكر احتمال ان يراد المجموع قوله الاخيرين
ثم ظاهر على الاحتمالين الاولين دون الاخيرين فتامل قوله ولا يستلزم ذلك ان يكون
لهم خبال توهم جماعة ان هذا الاستثناء منفصل والتقدير ما زادوكم قوة او خيرا الا خبالا
وانه لو كان متصلا كان المستثنى من جنس المستثنى منه ويلزمه ان يكون لهم قبل خروجهم
خبال بحيث لو خرجوا زادوا خبالا على خبال وردها بعض بان حاصلات الواجب في الاستثناء
المتصل اتحادهما في الجنس دون النوع فيفيد ههنا العام وهو المستثنى اي ما زادوكم شيئا
الا خبالا والذي يلزم ان يكون لهم قبل خروجهم بعض الاشياء وعلى تقدير خروجهم يزيد شيئا
آخر هو الخبال ثم انه ذهب عليهم ان المنقطع لا يكون مفرغا قوله ولاسرعوا ركائبهم بالنميمة
جعل الايضاع وهو حمل الركاب على العدو واسراعها خفية وقدر له مفعولا كالتي قوله وقال
صاحب الكشاف ولسعوا بينكم بالتضريب والنمائم وافساد ذات البين ثم قال والمعنى ولاوضعوا

ركابهم بينكم والمراد بالاسراع بالنمايم لان الراكب اسرع من الماشي انتهى قال بعض الشراح
يعني لما كان اوضع متعديا قال انه لمن مفعول وهو النمايم بقرينة السابق قوله فلما لم
يكن التقدير ولا وضعوا النمايم بينكم لكن الايضاع مخصوص بالبعير فيكون اصل المعنى ولا وضعوا
ركائبهم بينكم ثم قال شبهت النمايم بينكم بالركائب في جريانها وانتقالها منهم اليهم واثبت
لها الايضاع على سبيل التخييل فيكون الاستعارة مكنية وتخييلية انتهى كلامه وفيه ان حمل كلامه على
ما ذكره في غاية البعد كيف وقد قال والمراد الاسراع بالنمايم وهو صريح في ان الايضاع
استعارة للاسراع فكيف يكون تخييلية مع انها مجرد اثبات ما هو من لوازم المشبه به خالٍ
عن معناه مطلقا على ما صرحوا به ثمة وقال بعضهم فيكون الركاب استعارة للنمايم والايضاع
للاسراع ولو قدر ولا وضعوا النمايم على انها استعارة مكنية والايضاع تخييل لكون انتهى كلامه
يعني لو قدر بهذا من غير ان يقدر الركاب ثم يستعار للنمايم بل يقدر النمايم على انها استعارة
مكنية والايضاع تخييل ويقطر المسافة لكن من غير حاجة اي ظهر لها وفيه ايضا ما ذكرنا لان
قدر المفعول هو النمايم كان الايضاع استعارة تصريحية للاسراع فلا يكون تخييلية نعم
لو قال انها استعارة مكنية والايضاع قرينتها ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية
كان له وجه قوله فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ان كانوا اذا ذاك تسعة
وعشرين رجلا وتخلفوا وانصرفوا في يوم احد وهم ثلثمائة وبقي النبي عليه السلام في سبعمائة
وجرى ما جرى وفي يوم الخندق قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وفي ليلة العقبة اثنوا
شيئا بين قوايم ناقته عم لتنفر وتلقي النبي عم وفي تلك الليلة وقف اثني عشر رجلا من
المنافقين على الثنية وهي طريقه في الجبل ليقتلوه فاخبره الله بذلك اي بغير ذلك قوله
تدارك لما فوت الرسول بتعليل بورود الآيتين لهتك استارهم وكشف اسرارهم وما فوت
الرسول ظهور كونهم على النفاق فانه لو لم يأذن لهم صدر منهم ما يدل على نفاقهم فيكون حجة
عليهم ولما اذن لهم فات ذلك فهو وجه العتاب وبسببه هذا ما قاله وقد تضمن كلام الامام
الى نفع ما اورد في هذا المقام من انه تضمن تثبيطهم مصلحة عظيمة كما دل عليه صريح الاية السعد
فلم عاتب نبيه في الاذن بالقعود وبوجه آخر ذكره الامام وهو ان خروجهم مع النبي عم
اما مصلحة فلم كره الله انبعاثهم فثبطهم او مفسدة فلم عاتب نبيه في اذنه لهم وفيه ان عدة
التسمية غير حاصرة فلا يرد شيء من المحذورين فوجه الايراد هو الاول ووجه الدفع ما ذكرنا من ان

القطب العلامة منه

التفتازاني

وهو التخلف مع عدم الاذن منه

سبب العتاب تفويته ظهور ما يدل على نفاقهم بين المسلمين على وجه يكون حجة لهم عليهم وقد يدفع
بوجه آخر ذكره الزمخشري وهو ان اذنه عم لم يكن للنظر في المصلحة ولا علم الا بعد الرجوع
باعلام الله ولكن استأذنوه في ذلك واعتذروا اليه فكان عليه ان يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا
يتجوز في قبولها ولم يلتفت اليه البعض لان شيئا من هذا لا يصلح سببا للعتاب لانهم كانوا سالكين
في الظاهر لما ارادوا القعود وبينوا المعاذير وكان الظاهر صدقهم فيما كان الظاهر هو
القبول من غير توقف فيه نعم لو ترتب على القعود مفسدة كان للعتاب وجه وليس فليس فان قيل
انما عوتب على الاذن لا لاداه الى التفويت قلت الكلام في العتاب على مجرد الاذن
بالمعاذير مع عدم التفحص عن كنه معاذيرهم من غير نظر الى غيره بل ان الزمخشري حمل التفويت
وجها آخر في الجواب فالقول بترك ذلك اي ما ذكرنا انه لو لم يأذن لهم وخرجوا وترتب عليه
المفسدة التي بينها الله تعالى لاستحق العتاب بلا ريبة فلا يستحق العتاب باذنه لهم لان كلا
طرفي فعل لا يخلو ان يكون سببا للعتاب قائل قوله اي مولع بالنساء على صيغة المفعول بحال لا مع
بعلم ما لم يسم فاعله فهو مولع به اي مغرى واولع به اغراه وبنات الاصفر الروم
يريد انه اخشى ان رأيت نساء من الاصفر لا اصبر عنهن وقيل يريد اخشى ان اتعرض
قبل الفتنة فاتبع نحو الاثم وكان للاصفر رجلا من الحبشة ملك الروم فولد بنات الروم
الروم لم يزلن في الحسن قال ابو العالية قوله اي ان الفتنة هي انه سقطوا فيها
لا ما احترزوا عنه فيه اشكال لان المتبادر منه كون هذا الحصر مستفادا من تقديم الظرف
مع ان هذا الحصر مستفاد اي من تقديم الظرف مع ان هذه الاية تخصيص سقوطهم بالفتنة
دون غير الفتنة وذلك غير ما ذكر فلا يستلزم له وانما يناسبه ان يكون رد القول
بانا لو تخلفنا بالاذن لوقعنا في غير الفتنة ويمكن التفصي عنه بان الحصر المذكور مستفاد من
الكلام بمعونة المقام لا في ان الكلام ما يفيده من حيث الطرق او ارادوا انه مستفاد من الحقيقي
جنس الفتنة على التخلف لدلالته على انه كل الجنس او كانهم قالوا ان احد الامرين فتنة
دون الآخر وزعموا ان الفتنة ما احترزوا عنه دون ما وقعوا فيه وهو التخلف ويمكن
ولكن فنبه عليهم انهم في الفتنة سقطوا فافاد ان الفتنة هذا دون ذلك فافهم
جامعة لهم يوم القيمة قيل الجنة يكون محيطة مجازا الا الاستقبال وليس كذلك شي
لان اسم الفاعل وان لم يدل بحسب الوضع على شي من الازمنة الثلثة الا انه لا يخرج عن احد

الازمنة فعلين واحد منها في موارد استعمالاته يجب ان يختص بموافقة فيستفاد ذلك
الواحد من منطقه لان اسناد الفاعل حينئذ يكون مجازا كما اذا قيل زيد ضارب عمرو الآن او غدا
اليوم فتامل قوله اولان لان احاطة اسبابها بهم كوجودها اي لان احاطة اسبابها بهم
كوجود احاطة جهنم فالكلام من قبيل التشبيه شبهت حالهم في احاطة اسبابها بهم بحالة
احاطة نفسها واجود العبارة في هذا المعنى ما ذكره صاحب الكشاف اعني قوله لان
اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسطها قال بعض الشراح فيجوز ان يكون التجوز في
جهنم حيث استعمل في الاسباب وليس بشيء لان الكلام على ما ذكره صاحب الكشاف يكون
تمثيلا كما لا يخفى وتحقيقه ان التمثيل جعل الضمير في وسطها راجعا الى الاسباب لا الى جهنم فالمعنى
ان اسباب الاحاطة معهم فكانهم في وسط الاسباب ثم جعل جهنم مجازا عن الاسباب ولا يخفى
انه بعيد عن الفهم لا ينبغي ان يذهب اليه الوهم فلا يليق ان يحمل كلام الزمخشري عليه وفي
بعض نسخ الكتاب لاحاطة اسبابها بهم فيحتمل غير التمثيل اعني كون الاسناد مجازيا قوله
ظفر وغنيمة قيل او انقياد من بعض ملوك الاطراف قد اخذنا امرنا اي تيقظنا وعاذرنا ه
وهو التيقظ في الاحتياط في الامور من قبل اي من قبل وقوع ما وقع فتحرزوا الجهاد اي تخلفوا او
انحرفوا عن تحدثهم بذلك ومجتمعهم اي عن موضع تحدثهم بذلك القول ومحل اجتماعهم لا محل
التحدث به والمعنى ينصرفون عن حديثهم وتحدثهم بذلك القول الى اهاليهم حال كونهم
فرحين بما اصاب المسلمين وبتخلص انفسهم عنه قوله الا ما اختصنا باثباته وايجابه
يشير الى ان الكتب اما بمعنى الكتابة في اللوح واللام للاجل واما بمعنى الاثبات والايجاب
كما في كتب عليكم الصيام واللام للاختصاص وخصه واختصه بمعنى والباء في باثباته
صلة على القلب كما في واختص بهوا والاصل اختصه بنا او الاختصاص بمعنى الامتياز
ثم المراد باختصاص ما كتب الله من النصرة والشهادة بالمؤمنين عدم وجودهما في غيرهم
وباختصاصه باصابتهم المستفاد من النفي والاثبات عدم وجود نصيبها غيرهم فالاول
حقيقي والثاني اضافي وقوله لا يتغير بموافقتكم ولا مخالفتكم يفيد المعنى الثاني فقط وقوله تعالى
قل هل تربصون بنا الآية تاكيد على المعنى الاول وتاسيس على المعنى الثاني والغرض بحمله
المعنى الثاني بانه لا يناسب المقام لان الله تعالى امر نبيه عليه السلام ان يرد على المنافقين بان ما يكيدهم
الا الشيء الذي يعتقدونه مصيبة ليس كما اعتقدوه بل الجميع ما كتب الله للمؤمنين فاما

ان يكون ظفرا او سرورا في الدنيا واما ان يكون ذخرا للآخرة فلا يناسبه ما ذكره فتامل
قوله وهو فيعل لا فعيل فاصله ديوال ياءين اولاهما منقلبة من الواو والاخرى للالحاق
قوله لانه اي يعيب بالتشديد من فيعل لا من فعل اي من باب افتعال لا من باب التفعيل
قوله لانه اي يعيب بالتشديد من بنات الواو من قبيل صاب السهم يصوب واشتقاقه من
الصواب وقيل من الصوب وفي الكشاف الا ان يكون على لغة من يقول صاب السهم يصيب
فانه يكون حينئذ من باب التفعيل قوله لان حقهم ان لا يتكلوا على غيره تعليل لتخصيص التوكل
نتيجة الحاصل من تقديم الصلة لا لاثبات نفس التوكل فان سببه على ما افاده الشيخ في الخبر
في قلبه كل ما تقدم من عدم اصابتهم الا ما خصه الله بهم ومن كونه تعالى مولاهم وبالجملة التوكل
ذات المقيد دون القيد فعلة المقيد هي المتفرع عليه المذكور وعلة القيد هي ما ذكره بقوله
لان حقهم الخ ولهذا لم يقل لان حقهم ان لا يتكلوا الا عليه لئلا يكون تعليلا للمقيد دون القيد
لكن يرد عليه ان الظاهر عدم اصابتهم الا ما خصه الله تعالى بهم من جملة المتفرع عليه كما
اشرنا اليه وهو يصلح علة للتخصيص المذكور فلا حاجة الى تعليل اخر فتامل ثم اشار
باضافة الحق اي جعل المؤمنين الى وجه العدول في الآية الكريمة من ضمير المتكلم الى لفظ المؤمنين
قوله تتفاوت بها حال بعض فلان ربما انتظر به خيرا او شرا يحل به كذا في القاموس
قوله الا احدى العاقبتين تصحيح لتانيث الحسنى بتقدير موصوف مؤنث وهو العاقبة
قوله كل منهما حسنى العواقب قيل عليه كيف يكون كل من شيئين احسن جميع العواقب
وفيه لزوم ان يكون كل منهما احسن من الآخر واجيب بالتزام ذلك بحسب جهتين مختلفتين
وذلك ان تعتبر حسنية كل منهما بالنظر الى جميع ما عداه وما عدا الآخر فتامل قوله النصر
والشهادة قيل والمغفرة ولا حاجة اليه لانها من لوازم الشهادة والمعنى قل هل تنتظرون
بنا الا واحدة من خصلتين كل واحدة منهما غاية فيما نحبه فليس فيما يجري بيننا من جهتكم
موضع شماتة قوله احدى السوأيين تثنية السوأى وهي ضد الحسنى التي هي تانيث
الاحسن كما ان السوأى تانيث الاسوأ قوله بقارعة من السماء اي من صوب وجهة
والقارعة الداهية والمراد بها هنا الصاعقة والريح كما نزلت على عاد وثمود والمراد
بكونها من عنده مع ان الكل كذلك ان لا يكون بايدي الناس والتاء في بعذاب للتعدية
اي ثابت قوله او بعذاب بايدينا لم يرد به تقديرا في المعطوف عليه في نظم

الكلام فانه ليس بلازم بل تصوير المعنى مع دفع توهم عطف بالدنيا على يعذاب قوله
وهو القتل على الكفر قيد القتل بكونه على الكفر لتكون اسوء العواقب والا فالمخوف ذكروهم في
نفس القتل قيل عليه كيف يجعل قتل المنافق مع اظهاره الايمان واجيب بان المراد
كما قال الحسن ان تظهر نفاقكم لانهم يكونون حينئذ كسائر المشركين قوله ولابد من قيد
آخر وهو عدم توبتهم وتوليهم بالاصرار على النفاق بعد ظهوره كما سيجيء من قوله تعالى فان يتوبوا
يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله في الدنيا والآخرة قوله امر في معنى الخبر فلم يتوجه عليه
انه لا معنى للامر بالانفاق ثم الاخبار بانه لا يتقبل وصور المعنى في صورة الجملة الطلبية ومنهم
الزجاج وغيره في صورة الجملة الشرطية وهو الاظهر اي ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل
منكم قوله كانهم امروا بان توطئة للمبالغة قوله بان يتحتموا على صيغة المعلوم اي يحرزوا
قوله ونفى التقبل يحتمل امرين اي يحتمل كلا منهما على سبيل البدل وذلك ان تحمله على احتمالها
معا فيحمل عدم التقبل ح على معنى عام فيه ثلث صور واثنان في ظاهر دون الباقيين لان
بحثه الكافر تقبل غير ما يحجب ان يخص الحكم بالمكرهين فتوهم منافقهم قوله على سبيل الاستيناف
النحوي ثم المراد بالفسق هو الكفر كما يشير اليه قوله وما بعده بيان وتقرير لما قبله وما قيل
كيف يعلل بالفسق الذي هو ادنى مع وجود الاعلى وهو الكفر وكيف يصح ذلك مع التصريح بعلله
بالكفر وما منعهم الآية قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم الآية يقال منعه الشيء متعديا
الى اثنين صريحين ومنعه منه متعديا الى الصريح وغير صريح والآية الكريمة من قبيل الاول
قيل فلم يحتج الى اعتبار حذف حرف الجر من ان يقبل او جعله بدلا وفيه انه يوهم صحة ذلك
وليس كذلك لان حق الجار ههنا ان يدخل على الضمير لانه الممنوع عنه دون التقبل لانه الممنوع
الا ان يحمل على القلب وعندي ان منع لا يتعدى الى صريح واحد وان مآل الاستعمالين في
موارد الآخر واحد غايته انه قد يستعمل بصريح الجار وقد يستعمل بحذفه ويشهد به رجوعك
الى وجدانك في وحدة المعنى في الاستعمالين من غير تفاوت فتأمل قوله وقرئ يقبل ان
يتبع الياء على البناء للفاعل ونصب نفقاتهم والتقدير ح الا انهم والاستثناء مفرغ على
الوجهين قوله على ان الفعل مسند لو قال او الرسول لتم الوجهان في تفسير عدم القبول كان
اولى قوله لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخشون عقابا يرجع هو ان ايضا الى الكفر فلا دلالة في الاول
على ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع والا لزوم التوارد لعدم التعدد ولو سلم فكل منهما متوقف

لا موثر ولا تحجز في اجتماع الترفات وكونهم فعل على سبيل البدل دون الاجتماع قوله بسبب ما كابدوا
لجمعها وحفظها من المتاعب يعني ان ايرادها على قدر ما شرك فيها يلزمون اياهم بسبب عدم
ايمانهم بالآخرة وقصر نظرهم في هذه الحيوة الدنيا فيعظم رغبتهم فيها ويشتد حرصهم لها فيكون
الالم الحاصل من فواتها وزوالها اكثر مما يحصل لغيرهم من المسلمين قوله فيموتوا كافرين مشتغلين
الى ان يسيأ الالحق واشار الى وجه تقوله مشتغلين الخ واورده في صورة الحال بعد
الحال وكان الرابطة في النظم كلمة الواو وفاعل ثم مفعول يريد محذوف اي انما يريد الله ان
يملي عليهم ليعذبهم ويجوز ان يكون اللام بمعنى ان المصدرية كقوله يريد الله ليبين لكم اي ان
يبين لكم ذكره الامام قوله ومرجع الآية تمنع ثبات ان كفر الكافر مراد الله لان المراد
اهمالهم وادامة النعمة عليهم الى وقت موتهم على الكفر او موتهم على الكفر ولا يلزم منهما
ارادة نفس الكفر قلنا قال ارادة شيء تستلزم ارادة ما هو من ضروراته و
من ضرورات الاهمال الى ان يموتوا على الكفر وكذا من ضرورات موتهم على الكفر نفس الكفر
فارادة اهمالهم الى وقت موتهم على الكفر وكذا ارادة موتهم على الكفر تستلزم ارادة
كفرهم لانا نمنع الملازمة المذكورة فتأمل قوله والشغل عقد النزاع فاذا استعمل بمعنى
يكون بمعنى النزاع فهو من الاضداد باعتبار الصلة قوله والنار والمغار وجاء ايضا الكهف
في الجبل وجمع الغار الغيران وجمع المغار المغارات وحيث فسر المغارات بالغيران جعله
اشهر من المغارات قوله والنفق سجحا من تسرب في الارض له مخلص الى مكان كنفق اليربوع
والسرب نحجا من بيت في الارض يأوي اليه الوحش قوله منفعل من الدخول جعل ماهو
والانحراف في الدال قوله او مكانا يدخلون فيه انفسهم او مكانا يدخلهم فيه غيرهم
والحاصل انهم لو وجدوا ما يأوي على احد هذه المذكورات مع انها شر الامكنة لولوا اليه
من غاية نارهم من النبي عليه السلام والمؤمنين قيل وكيلا يظن ان موافقتهم اياكم ح
الذر والمسكن من طيب الخاطر يقال فرس جموح اذا لم يرده اللجام قوله وقرئ يجمزون
قراءة انس بن مالك فقيل له انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد قيل عليه
ظاهر هذا الجواب ان السلف يقرؤون الحرف بمكان نظيره من غير تقدم القراءة به عن
النبي عليه السلام وهو موضع يجد الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف عن النبي
عم اذ لو كانت عنه لما انكر عليه ولا جاب باسناده اليه واجيب بان حسن الظن

بالنس رض يدعوا الى الحق وتقدم القراءة بهذه الحروف الثلثة قال عليه السلام
نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف ومعنى قول انس رض ان كلها سوية
فقائل الجمز ضرب من السير اشد من العنق وقد جمز البعير والحمار بالفتح والتشديد البعير الذي
يركبه الجمز وناقة جمازة قوله يعيبك اللمز العيب مطلقا وكذلك الهمز وقد يفرق
بان اللماز من يعيبك في وجهك والهماز من يعيبك في الغيب والمعول الى الاول
بشهادة الروايتين في سبب النزول قال ابن عباس يلمزك يغتابك فكانه بنى كلامه
على الفرق حيث يلمزك وينوى هذا الى الزجاج قوله في قسمتها يحتمل تقدير المضاف في اهل
النظم وبيان المعنى بدون التقدير وكلمة في اما على ظرفيتها او للتعليل كما في قوله عليه السلام
ان امراة دخلت النار في هرة حبستها قوله الاشروان اي حاجكم الحج ويروى انه قال
للنبي يوم حنين ان الله امرك بان تضع الصدقات في الفقراء والمساكين فلم تضعها
رعاة الشاة فقال عم لا ابا لك ما كان موسى عليه السلام راعيا وما داود عليه السلام
راعيا فلما ذهب قال عليه السلام احذروا هذا واصحابه فانهم منافقون وفي بعض الروايات
انه عليه السلام قال لرجل من الصحابة ما علمك بفلان وعند [illegible] ابا الجواظ فقال لا اي بعلم
الا انه في المجلس وتجزل له العطا فقال عليه السلام انه منافق اداريه عن نفاقه واخاف
ان يفسد علي غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال عم انه مؤمن اكله الى ايمانه
واما هذا فمنافق اداريه خوف افساده قوله وقيل ابن ذي الخويصرة [illegible] به
لان لفظ الصدقات يأباه وفي بعض الروايات ذو الخويصرة بدون لفظة ابن قيل
وهو الاصح الموافق للحديث الذي رواه البطيني واسمه حرقوص قتله علي رض في زمان خلافته
لخروجه عليه وكان راس الخوارج قوله واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية لوجود
المناسبة بينهما من حيث ان كلا منهما يدل على ان الشرط مستعقب للجزاء وبهذا الجعل
لا يعتد ازه ابراد الجملة الجزائية اسمية لا فعلية مع انها الاصل فان كلمة المفاجاة لا تدخل
الا على الجملة الاسمية فان قيل اذا كانت المفاجاة ولم تات بها لحرف التعقيب
لا يكون الجملة اسمية بل فعلية قلت كلمة المفاجاة اكدت حرف التعقيب حيث يجوز تخلف
التعقيب العرفي [illegible] والجملة الجزائية الثانية جاء دالا على المفاجاة دون الجزائية
الاولى ليدل على انهم اذا لم يعطوا فاجاهم سخطهم ولم يمكن تاخيره لغاية حرصهم الدنيا وشرههم

وقد يفرق بان اللمز ان يشير الرجل الى صاحبه بعيب جليسه والهمز ان يكسر عينه على جليسه الى صاحبه

بل هو قول الفارسي ههنا محذوف والتقدير يعيبك في تفريق الصدقات منه

في تحصيله بخلاف الاعطاء فانه يلزم ان يعقبه الرضا بل يجوز تاخره عنه ثم في ايراد يسخطون
بصيغة الاستقبال دون الماضي كما في رضوا اشارة الى ان سخطهم مستمر يتجدد زمانا فزمانا
بخلاف رضاهم فانه يحصل وينقضي بهذا النوع ذم لهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم هذا
الحكم للغنيمة وان كان الحكم السابق مختصا بالصدقة ولا منافاة وليس فيه تصحيح للقول
الثاني لان المنصوص في الصدر هو الصدقة وكذا في انما الصدقات للفقراء وسيصرح به
ايضا قوله كما انه فضله يشير الى ان المضاف اليه المناسب للمقام محذوف في امثاله
ولا حاجة الى قرينة قوله تعالى من فضله في تقدير المضاف ههنا ويحتمل بيان المعنى بلا تقدير
المضاف قوله صدقة بل من فضله او خبر لكان المحذوف ومن للتبعيض اخرى صفته
لكل من صدقة او غنيمة او صفة للثاني وتقييدا اخرى للاولى قوله اكثر مما اتانا وهكذا
في اكثر التفاسير ولكن لا يخفى عدم الحاجة الى اعتبار الزيادة في تسلية النفس بل يكفي
فيها رجاء عطاء آخر ولو مثله واعلم ان مفعول رضوا هو ما آتيهم الله ومن قال مفعول
رضوا المحذوف اي رضوا اما اعطاهم الرسول فقد اخطا حيث قدر ما في نظم القرآن ثم
ان المفهوم من ظاهر الآية ان المراد ولو انهم اذا حرموا ولم يعطوا رضوا بما آتاهم الله
قلبه وقالوا سيؤتينا الله فما بعده وهو الموافق لظاهر قوله فان اعطوا منها رضوا وان
لم يعطوا منها اذا هم يسخطون لكن كلام الامام مشعر بان المعنى ولو انهم رضوا ما آتاهم
الله وان قل لم يكون معنى قوله فان اعطوا منها رضوا ان اعطوا ما ارادوا وقد صرح به
النسفي في تفسيره قوله وهو دليل على ان المراد بالفقير ههنا وعنده ابو حنيفة يتولى وصحح
بالعكس وهو صريح في ان مختاره في سبب النزول هو الوجه الاول دون الثاني قوله
والفقير من لا مال له ولا شيء يحصل المال قل او كثر قوله يقع موقعا من حاجته صفة للكسب
كاشفة ان قلنا ان الكسب وان قل لا يخلو من ان يقع موقعا من الحاجة فيرجع الى
نفي الكسب راسا ومقيدة ان قلنا بوجود مرتبة في الكسب لا يقع موقعا مثل سد
الجوعة ونحوه فيكون اعم من نفي الكسب ومن كسب يسير ولو كان له كسب يقع موقعا
لا يكون فقيرا بل مسكينا قوله من الفقار والفقر بفتح الفاء فيهما وكذلك الفقرة بالكسر ما انتضد
من عظام الصلب من الكاهل الى العجز الجوهري والفقر ايضا المكسور فقار الظهر قوله
او كسب لا يكفيه اي نفسه وعياله قيد للكل من المال والكسب فانه لو كان له مال يكفيه

ابن كمال باشا

أو كسب كذلك لا يكون مسكينا ولا فقيرا بل غنيا ثم كفاية المال انما هي السنة ذكره [illegible]
وأما كفاية الكسب فالظاهر أن المراد بالكفاية كسب كل يوم لحاجة ذلك اليوم قوله
ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين فيه أن هذا لا يدل الا على أن المسكين
يجوز أن يكون له مال لا على أن المسكين لا يطلق على من ليس له مال ولا على أن الفقير
هو ما ذكره وكذا الحال في الاستدلال بقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة فانه لا يدل الا على
أن المسكين من ليس له مال لا على أن الفقير هو ما ذكره اللهم الا أن يدعى انهما متغايران
ولا يخرجان عن هذين المعنيين فاذا دل دليل على أن المسكين هذا ثبت أن الفقير
ذلك بلا حاجة الى دليل آخر وكذا بالعكس ثم ان القول الاول انما هو للشافعي و
الثاني لابي حنيفة لكن المسطور في كتبنا الحنفية ان الفقير عند ابي حنيفة من له
أدنى شيء والمراد به ما دون النصاب والمسكين من لا شيء له واما الثاني فيحمل
ولم يذكروا اعتبار الكسب وجودا وعدما عنده هذا وقد يجاب عن الاستدلال الاول
بأن السفينة ما كانت ملكهم بل عارية عندهم او قيل لهم مساكين ترحما عليهم ولا يخفى عليك
أن هذا امر غير ثابت وقد يجاب دليل ابي حنيفة فيقال لما قيد المسكين بكونه ذا متربة دل
على أنه قد يوجد مسكين لا بهذه الصفة والا لم يكن للتقييد فائدة وفيه انه لا يثبت بهذا
الا انه علم لاعتبارهم وجود المال والتقييد ينافيه نعم لا يبقى لنا احتجاج بهذه الآية
قوله ولانه عام يشمل المسكنة الخ وجه الاستدلال ظاهر وقد يذكر له وجه آخر وهو ان
الظاهر انه اجيب دعوته وانه عام [illegible] قوله العاملين في تحصيلها و
جمعها يعطى لهم بكفايتهم الا اذا استغرقت كفايتهم الزكوة فلا يزاد على النصف ولا يشترط فيه
لان استحقاقهم بالكفاية ولهذا يعطى لهم وان كانوا اغنياء والثاني رواية بعد رزمه
قوله او اشراف يترقب باعطائهم اسلام نظرائهم جعل هذا في شروح الهداية وقوم
يستألفون على أن يسلموا قسما واحدا من المؤلفة قلوبهم وقيل فيهم كان يؤتيهم رسول
الله ليسلموا او اسلم قومهم باسلامهم وجعل القسم الثالث من يعطى لهم لدفع شرهم ثم
ان مثل عيينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس يجعلهم على ما في كلام
الشيخ الذين اعطى لهم الصدقة ليسلم نظراؤهم وفي شروح الهداية لدفع شرهم وفي بعض
التفاسير ليسلموا ولا منافاة اذ الاعتبار تعدد الازمان قوله وقسم اشراف يستألفون

على أن يسلموا قال ابن عباس رضي الله عنهما وذكر خمسة عشر رجلا باسمائهم وبين اعطاء
رسول الله اياهم من الصدقات وذكر عنهم في الاسلام واعترض عليه الامام بان هذه العطايا
انما كانت يوم حنين من الغنائم ولا تعلق لها بالصدقات ولا ادري لاي سبب ذكره ابن
عباس في تفسير هذه الآية ثم قال ولعل المراد بيان انه لا يمتنع في الجملة اعطاء الكافر
المؤلفة فاما ان يحيل ذلك تفسير الصرف الزكوة اليهم فلا يليق بابن عباس رضي الله عنهما فان
النص والاصح انه عليه السلام كان يعطيهم الخمس اي يعطيهم من خالص حصته من الغنائم فضلا عن
ان يعطيهم من الصدقات التي هي حق فقراء المسلمين قوله ذكر الواقدي
تمام القصة هكذا وكان رسول الله يعطيهم كذلك في كل سنة من الصدقات فلما قبض رسول
الله واستخلف ابو بكر جاؤوا اليه يستبدلون الخط له لك فبذله لهم فجاؤوا الى عمر ودفعوا اليه
الخط وطلبوا تقريره فاخذ ذلك منهم ومزقه وقال ان كان النبي عليه السلام يتألفكم على
الاسلام والاسلام اعز من ان يرشى عليه الى آخر القصة ثم وضح نظر ابن عباس رضي عمر النقض
لا صدر لما كان نقضه الامام ومشيع عليه فالعكس ينشط اليه قوله ورد عليهم من نوقف قلبه
قيل يحتج اذا كان في وصول الجيش الى الكفار مؤنة عظيمة وكان ان يزيد من المسلمين من
يتالفهم يجوز للامام ان يعطيهم من الغنائم والصدقات ليتألفهم وروى ان ابا بكر اعطى
عدي بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه ايام الردة قيل المنصوص ان يتشبث
الامام بهم على اخراج الصدقات من الملاك قوله وقيل كان السهم المؤلفة اجمع لم يذكر
خلاف احد من الائمة في كتبنا الحنفية في سقوط نصيب المؤلفة لكن الامام الرازي قال
والصحيح ان هذا الحكم غير منسوخ وان للامام ان يتألف قوما على هذا الوصف ويدفع
اليهم سهم المؤلفة لانه لا دليل على نسخه البتة ثم اختلف القائلون بسقوطه في وجه
سقوطه بعد ثبوته بالكتاب اي بعد وفاة النبي عليه السلام فمنهم من ارتكب جواز النسخ بما ثبت
بالكتاب بالاجماع لانه حجة قطعية كالكتاب وفيه انه لا نسخ بعد النبي عليه السلام بالاجماع
ومنهم من قال انه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء علته كانتهاء جواز الصوم بانتهاء وقته وهو
النهار ورد بان الحكم في البقاء لا يحتاج الى علة كما في الرمل والاضطباع في الطواف الا
ان يدعى استناد اجماعهم الى دليل افاد نسخ ذلك قبل وفاته او افاد تقييد الحكم بحياته او بكونه
حكما منتهيا بانتهاء علته وقد انتفى انتهاؤها بعد وفاته ولا يخفى ما فيه من شيء مما ذكرنا ان

والا وجب الحكم فهو تحصيل الطلق بأولئك المحتوين ومنهم من وفق وقال ان تقريره ما كان في زمن النبي عم من حيث المعنى وذلك لان المقصود بالدفع اليهم اعزاز الاسلام لضعفه في ذلك الوقت لغلبة الكفار فكان الاعزاز اذ ذاك بالدفع ولما تبدل الحال بغلبة اهل الاسلام صار الاعزاز في المنع فكان الاعطاء في ذلك الزمان والمنع في هذا الزمان بمنزلة الالة لاعزاز الدين والاعزاز هو المقصود وهو باق على حاله كالمتيمم وجب عليه استعمال التراب لتطهير لكونه آلة له عند عدم الماء فاذا تبدل حاله بوجود الماء سقط هذا ووجب استعمال الماء لانه صار متعينا لحصول المقصود ولا يكون هذا نسخا للاول فكذا هذا **قوله** وللصرف في فك الرقاب تنسيق هذا وربط بما سبق اقتضى هذا التقرير ففيه اشارة الى ان المستحق لما هو الجهة لا الرقاب كما يجيء والنجم في الاصل هو الطالع ثم اطلق على الوقت مرة ضربت لاداء الدين فكون التقدير يطلوعه في الاغلب ثم على ما يؤدي في تلك المدة وهو بدل الكتابة ههنا **قوله** والعدول عن اللام الخ يعني ادخل اللام المفيدة للاستحقاق على الاصناف الاربعة المتقدمة فافادت ان رقابهم مستحقون بما فيصرف اليهم نصيبهم يتصرفون كيف شاؤوا وغير الاسلوب في الاصناف الباقية فاورد كلمة في بدل اللام كما بينه وذلك لان رقابهم ليسوا مستحقين وانما المستحق هو الجهة من الفك والدين والحاجة وكون الجهة مستحقة لها اما على التجوز او على طريق الكناية عن نفي الاستحقاق في هذه الاوصاف فلا تدفع الصدقة اليهم بل يصرف الحق وهو المولى والداين او تصرف الى اعداد ما يحتاج اليه الغزاة وابن السبيل هذا ما تحقق من كلام الامام فاللام في الجهة والرقاب باقية للاجل **قوله** وقيل للايذان بانهم احق بها اي كل منها احق مما سبق ذكرهم لان في للظرفية فنبه على انهم احقاء بان يوضع فيهم الصدقة هذا على تقدير ان يكون للاستحقاق واما اذ جعل للتملك فيكون ما افاده اقوى مما افاده في قوله المديون لا نفسهم لا لاجل انفسهم لا لغيرهم كما في الوجه الثاني في قوله في غير معصية لما روي سعيد الخدري ان النبي عم قال الا من كان دينه في معصية وفي فلا يعطيه الرشيئ **قوله** اذا لم يكن لهم وفاء الاصوب ان يقول بدل هذا ولا يملك نصابا او مايبين نفسه وعياله سنة فاضلا عن دينه لان تجرد الوفاء لا يخرجهم عن كونهم مصارف لعدم حصول الغناء بالوفاء بل بما ذكرنا **قوله** او لاصلاح ذات البين عطف على لانفسهم اي من تحمل غرامة للصلح بين المتعاديين ليزول الاختلاف ويحصل الايتلاف وذات البين

اشارة الى ان اللام لام الاستحقاق مثل اللام في للفقراء والمساكين باللام الاجل

لان المقصود ... الصدقة ... الآية الكريمة الاعانة والمقصود ... يتوجب الاعانة

عبارة

عبارة عن احوال الملابسة للبين وقد سبق في اول سورة الانفال في الكشاف ما يتعلق بها وفسر الغارمون في كتب الحنفية بالمعنى الاول ونسب الثاني الى الشافعي رح فيحتمل ان يكون كلامه مسرودا على هذا النمط كما يرد عليه ان المناسب ان يعكس الترتيب ويذكر الثاني بطريق النقل اويكون كلاهما على مذهب الشافعي ويحمل مذهبه عاما للكل منهما لا خاصا بالثاني كما يشهد به كلام الامام فيصرف قوله وان كانوا اغنياء الى القسم الثاني لكن الظاهر ان الحديث المتمسك به لابي حنيفة عام للكل غارم على اي معنى كان وقد اجيب عن الحديث بتاويل الغني بقوة البدن ومعناه ان المستغني بكسبه لقوة بدنه لا يحل له طلب الصدقة الا اذا كان غازيا فيحل له لاشتغاله بالجهاد عن الكسب وكذا حال من كان حامل اصلاح ذات البين واطفاء النايرة بين القبيلتين **قوله** او لحامل عطف على غاز وقوله عم لا تحل الصدقة الخ اراد بالحل المنفي ما هو اعم من ان يكون بطريق دفعها اليه على وجه الصدقة كما في الصورتين الاوليين وفي الصورة الاخيرة اولا على هذا الوجه كما في الصورتين الباقيين ثم ان هذا لا يخص بما في الصورتين كما اذا اورث الغني ابنه الفقير التابعين للصدقة وكما اذا اعطاها المسكين لغني آخر غير المزكي ولا يكون حكم قوله لغني فان المراد منه الغني المزكي حتما فتامل **قوله** على المتطوعة وهم الذين يتطوعون بالجهاد هذا عند الشافعي وعند ابي يوسف في سبيل الله منقطع الغزاة وعند محمد منقطع الحاج والمراد الفقراء منهم وعند الشافعي يجوز الصرف الى اغنياء المتطوعة لحديث المذكور واستشكل مذهب الامامين بان في سبيل الله تعالى تكرر سواء كان منقطع الحاج او منقطع الغزاة لانه ان كان له في وطنه مال فهو ابن سبيل والا فهو فقير فالعدد ستة لا سبعة واجيب بانه فقير الا انه ازداد شيء آخر سوى الفقر وهو الانقطاع في عبادة الله تعالى من جهاد او حج والتغاير بالقيد والاثر التغاير يظهر في حكم آخر وهو زيادة التحريض والترغيب في رعاية جانبه التي استفيدت من العدول عن اللام الى كلمة في فان فيه ايذانا بانهم ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكرهم كما سبق وجهه واذا كان كذلك لم ينتقص المصارف عن السبعة هذا ما قالوا وفيه ان ذلك لا يجعل المصارف سبعة ضرورة ان المصرف الفقير اذا كان احد المنقطعين يكون متقدما على فقير ليس كذلك ولا يلزم منه ان يكونا مصرفين آخرين غير الفقير والتقاطر على وزن فواعل جمع قنطرة واما قوله تعالى

بيان ... للفقير ... الصدقة

الاولى ... الاشتغال ... الدين او ... انتهى كلامه

لان عموم الغارم ... الدين ... وغارم

كما في جمع قنطرة

بلاد

والتقاطير المتقطرة فعلى وزن فواعيل جمع قطار والمصانع جمع مصنع وهو الحصن لان قوله
وفي سبيل الله عام في الكل حتى قيل فيدخل فيه مثل تكفين الموتى وعمارة المسجد كذا نقله
الامام عن بعض الفقهاء قوله او حال من الضمير المستكن في الفقراء اي على الضمير المستقر فيه
عند حذف متعلقه واقامته مقامه **قوله** وظاهر الآية يقتضي استحقاق الزكوة بالاصناف
الثمانية الخ ذكر في كتب الاصول ان الاصل في الجمع المحلى باللام هو الاستغراق والعهد فاذا تعذر
حملا عليهما حمل على تعريف الجنس ويضمحل معنى الجمع وشملوا لذلك بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء و
الى آخر الآية فانه لا يمكن صرف كل صدقة الى كل واحد من فقراء الدنيا ولا صرف فرد منها
الى كل واحد منهم ولا صرف كل منها الى واحد منهم وليس هنا معهود حتى يحمل عليه فيكون المعنى
ان جنس الزكوة لجنس الفقير ولجنس المسكين الى تمام الاصناف الثمانية فالمراد بيان
المصارف فلذلك ان يدفع الى كلها او بعضها اذ الحاصل وجه هذا ما ذهب اليه الائمة
الثلثة لا يقال بل المعنى ان جميع الصدقات لجميع الفقراء ومقابلة الجمع بالجمع يقتضي
انقسام الاحاد بالاحاد ولا ثبوت كل فرد من هذا الجمع لكل فرد من ذلك فلا محذور لانا نقول
لو سلم ان هذا معنى الاستغراق فالمطلوب حاصل وهو جواز صرف الزكوة الى واحد على
انه يلزم عدم جواز ان يحرم فقير واحد في الدنيا وليس هذا مذهبا لاحد وقال الشافعي
لا يجوز صرفها الا الى ثلثة من كل صنف من الاصناف السبعة فيصرف الى احد وعشرين ان
وجد فقيل بنى ما ذكره الشافعي على ان اللام لمجرد الاختصاص وبنى ما ذكره ان فقي
نص على انه للملك وانه الاصل فيما تقبله فيكون ملكا للكل قضية للاشتراك ولا يجوز صرف
ملك الفقير مثلا الى غيره او ملك غيره اليه وما ذكروا من تعذر حمل لام التعريف على العهد ممنوع
لجواز حمله على العهد الذهني وهو ما يطلق عليه الجمع باعتبار عهديته وحضوره في الذهن فيكون
اللام عهدا والجمعية باقية من كل وجه بخلاف ما اذا حمل على تعريف الجنس فانه لا يبقى
معنى الجمعية الا من وجه وهو احتمال الجنس الكثرة ويبطل معناها من وجه حيث صح حمله على الواحد
هذا غاية ما ذكروا في تشييد مذهبه فاقول وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق
الملك المستفاد من اللام على ما قاله ان اعتبر قبل تسليم الصدقة يلزم الترجيح بلا مرجح لان كونها
ملكا لهذه الثلثة من هذا الصنف دون الاخرين منه وكذا الكلام في سائر الاصناف
ترجيح بلا مرجح ويلزم ايضا جواز تصرف فقير واحد في مال الغني في مبلغ عظيم منه بدون

اجازة المالك ويلزم ايضا عدم تبرعه لو ملكت دراهما فرداً فخالف ما قبله انه لو ملكت
دراهما يحمل على انه مالك لنصيبه من الصدقة قبل ان يسلم اليه نصيبه الى غير ذلك من اللوازم كلها
منتفية فكذا الملزوم وان اعتبر بعد تسليمها اليه فنحن لا نمنعه بل نقول اللام اما لمجرد الاختصاص
والمراد بيان المصارف كما تقرر والشركة تثبت لانه لو طلق الاختصاص الحاصل كونهم مصارف
لا في استحقاقهم الحاصل بكون اللام للملك او التمليك لما تقرر اعني بعد الدفع اليهم لا قبله فهم مصارف
به لا مستحقون وما ذكروا من حمل التعريف على العهد وكون الجمعية في المصارف لا تصح في الصدقات
فهو فيها بالجنس قطعا فكذا في المصارف وما ذكرنا من كون اللام للجنس هو تشكيك لك عليه
قوله تعالى لا يحل لك النساء فان المراد الجنس بلا شبهة ولنظائر منها قول ائمة العرب في قول
فلان يركب الخيل ويلبس الثياب البيض ان المراد الجنس لقطع بعدم القصد الى عهد او استغراق
ومنها ما قال الفقهاء لو حلف لا يتزوج النساء او لا يشتري العبيد او لا يكلم الناس يحنث بالواحد
الى غير ذلك وبالجملة فنظر ائمتنا ادق وبالقبول احق **قوله** سمي الجارحة الخ قال صاحب المفتاح
في بيان انواع المجاز المرسل وهو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة فرجحت ان العين
لما كانت المقصودة في كون الرجل ربيئة صارت كانها الشخص كله وقال السيد هنالك
لم يرد بقوله كانها الشخص كله ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا يرى انه لو حمل على
الذي هو التشبيه لكان من قبيل اطلاق اسم المشبه على المشبه به انتهى يعني لو حمل على ظاهره
لم يلزم ان يكون استعارة لان الاستعارة اطلاق المشبه به على المشبه لا عكسه وجعل
البعض الكل كانه الجزء على عكس ما في المفتاح لنوع ان لا ان يكون غلطة التوهم والدفع الموهم
الا انه لا يمشي فيه تنوير السيد والاضربية فتامل ثم الظاهر ان مراده بكونه عليه السلام اذنا
تصديقه بكل ما يسمع من غير تمييز بين اهل الحق والباطل كما يرشدك اليه قوله يسمع كل ما يقال
ويصدقه وقد قرر جوابه ايضا فليس هذا من قبيل اطلاق العين على الجاسوس كما زعم ولهذا
جعله بعض الفضلاء من قبيل التشبيه بالاذن في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز الحق عن
الباطل وهذا الكلام جيد لكن قول هذا الفاضل واما ان اطلاق العين على الجاسوس فهو
من قبيل المجاز العقلي كاطلاق العدل على العادل خطا بعد خطا **قوله** او المشتق الخ عطف
على سمي به الجارحة يعني انه اما جارحة سمي بها مجازا او فعل بمعنى فاعل مشتق من اذن باذن
اذا استمع واصله ان العرب تصرفوا فاشتقوا الاذن بمعنى الجارحة فقالوا اذن ياذن من باب علم

اذنا بمعنيين ثم اشتقوا منه صفة بمعنى اذن بمعنيين قوله كانف وشلل بمعنيين فيهما
شلل ونيا، فعل بمعنيين يقال روضة انف اى لم ترتع وكاس انف اى لم يشرب بها قبل و
ورجل شلل اى مطرود قوله روى انهم قالوا محمد اذن سامع هنا روايتان الاولى
ان جماعة من المنافقين ذكروا النبي عم بما لا ينبغي من القول فقال بعضهم انا نخاف ان يبلغه
ما قلنا فقال احدهم يقال الجلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم نذهب اليه فنحلف انا ما قلنا
فيقبل قولنا وانه اذن سامعة والثانية ان رجلا منهم قال لقومه ان كان ما يقول
محمد حقا فنحن شر من الحمير فسمعها ابن امرأته فقال انه لحق وانك لشر من حمارك ثم بلغ
النبي عم فقال بعضهم انما محمد اذن وان لقيته وحلفت لصدقك فنزلت وما ذكره
المصنف من جمال الرواية يحتملهما قوله يسمع كل ما يقال ينتظم كون الاذى به قولهم
اذن فيكون عطف ويقولون عطف تفسير وكونه قولهم ما لا يليق بشأنه عم فيكون عطفه
عطف النسق وما ذكرنا من الروايتين توزيع على هذين قوله لا على الوجه الذي ذموا
به ينتظم الاحتمالين لان قولهم هو اذن لا يخلو عن كونه ذما وان كان ما به التاذي في الآية
غيره في احد الاحتمالين فتامل قوله من حيث انه يسمع الخير ويقبله يشير الى ان معنى اذن
خير اذن في الخير وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك وهذا احد الوجهين المذكورين
في الكشاف والكلام فيه متنبها الى الوجه الآخر وهو ان يكون من قبيل رجل صدق بالاضافة
لانه وان امكن حمله كونه اذنا خيرا لهم على انه يسمع معاذيرهم الكاذبة لكن تعبير قوله
يؤمن بالله كلاما لا تعلق له بالمقام كالابحاث على ذوي الافهام بخلافه على الوجه الذي اختاره
فان الايمان بالله وللمؤمنين من قبيل سماع الخير وقبوله كما ستعرفه الا ان تفسيره اذن
خير بقوله لكم يأباه لان سماع الخير المفسر بالايمان بالله وللمؤمنين ليس للمنافقين بل
لكل من الوجهين اشكال فتامل فانه من المداحض ثم ان الزمخشري استدل بقراءة حمزة
ورحمة بالجر على الوجه المختار فانه لا معنى لقولنا اذن رحمة سوى اذن في الرحمة وليس من
قبيل رجل صدق بالاضافة اذ لا يوصف الاذن بالرحمة هكذا قيل ونوقش فيه بانه لم لا
يجوز ان يكون الاضافة في المعطوف بمعنى في وفي المعطوف عليه بمعنى اللام على ان عدم
جواز استعمال اذن رحمة استعمال رجل صدق ممنوع قوله يصدق به لما قام عنده من
الادلة كون هذا من قبيل سماع الخير وقبوله من حيث ان المراد تصديقه فيما اخبر به بنيته

من توحيده وغيره بدلائل تدل على انه من عنده قوله واللام مزيدة للتفرقة اه يعني ان الايمان
في مع اللام الايمان بمعنى التصديق جعلته للتفرقة بين ايمان التصديق وايمان
الامان قوله وحاصله انه لو لم تزد لم تتبين كونه بمعنى التصديق بل يحتمل ان يكون بمعنى اعطاء
الامان فتعديته بهذا المعنى ايضا بنفسه وبزيادة اللام تبين كونه بمعنى التصديق لانه
من معنى التسليم المناسب للام قوله واما زيادة الباء في الاول باعتبار تضمنه معنى الاعتراف
فيه دون الثاني فلا اختصاص لها في الاستعمال في الايمان بالله وبرسوله حتى صارت كانها علم
فيه وانها من خصائصه يشهد به تتبع موارد استعمالاتها فكان زيادتها في الاول دون الثاني
معلوم ومفروغ عنه وانما الكلام في زيادة اللام في الثاني فانه المحتاج الى البيان ولهذا
بينه دونه هذا غاية توجيه مرامه واما الزمخشري فاورد في هذا المقام كلاما في صورة
المطالبة بالفرق بين الايمان بالله وبين الايمان للمؤمنين حيث عدى الاول بالباء
والثاني باللام ثم اجاب بما حاصله ان الاول بمعنى التصديق الذي هو نقيض
الكفر وشانه ان يعدى بالباء والثاني بمعنى ان يسلم لهم ما يقولونه ويسمع ذلك منهم
واللام يناسبه واعترض بما ذكرنا حيث كان منهما بمعنى التصديق وجعل تعديته الاول بالباء
غير محتاج الى البيان وخص المطالبة ببيان سبب تعدية الثاني باللام مع عدم الاحتياج
الى التعدية بهذا ما عن لي فيما يتعلق بكلام الشيخين قوله وقرأ حمزة ورحمة بالجر
الفرق بين القراءتين ليس الا بحسب اعتبار كون النبي عم اذنا في حق ايمان المنافقين
وعدم اعتباره ففي قراءة الرفع لا يعتبر لفوات تصديقهم حقيقة وفي قراءة الجر يعتبر
لوجود تصديقهم صورة قوله وقرئ بالنصب اى على انه مفعول له وكلمة العطف ما
داخلة في التقدير على الناصب المقدر ولا يخفى انه تكلف والعطف على علة مجوزة فيه قبل
رفعا قوله على ان خبر صفة له او خبر ثان لم يذكر الزمخشري كونه صفة فقيل لانه ليس
المعنى على انه اذن خير لكم انه مع كونه اذنا خيرا لكم حيث يقبل معاذيركم قوله وفيه
ان المعنى المثبت لا ينافي قبول المعاذير بل يناسبه اى يسمع معاذيركم ويقبلها فالاذن
يعتبر مع اتصافه بالخيرية ثم المعنى المثبت اولى لكن لا لانه الحجة التي ذكرها القائل بل من
حيث انه لا يظهر على المعنى المنفي وجه مناسبة لقوله يؤمن بالله في المقام بخلاف الوجه الثاني
فانه حينئذ يكون تفسيرا لمعنى الاذن ويكون الخيرية لهم قبول معاذيرهم قوله بايذائه بشيء

اي ان ايراد الموصول بتنبيه على علة الصلة بحكم قوله ان يحلفوا اي على الجهاد عطف على قالوا
اي قالوا آذن على اختلاف الروايات وقيل حلفوا بالله انهم لمنكم كما سبق من قوله ويحلفون
بالله انهم لمنكم وما هم منكم قوله احق بالارضاء يشير الى ان صلة احق وهي الباء محذوفة
لا ان ان يرضوه مبتدأ واحق خبره قوله ان يرضوا عنهم فيه ان ارضاءهم برضاهم اشارة
الى ان الارضاء ليس مقصودا الا لتحصيل الرضا فيحتمل ان لا يكون هذا تفسيرا بل تحصيلا له
المتعلق لان الارضاء قد يطلق في العرف على فعل ما يقتضي الرضا في الجملة وان تخلف
عنه فانه اي ان المطلوب هو الرضا لا فعل ما يقتضي الرضا مطلقا قوله تلازم
الرضاءين فكان الله ورسوله في حكم مرضي واحد فعلى هذا الوجه كان حق خبرهما الا ان
الثاني فقط كما في الوجه الاخير قوله ولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه يعني ان
المقصود ذكر الرسول وذكر الله توطئة وتمهيد له لتعظيمه قوله والرسول كذلك
جعل المذكور خبرا عن الاول لانه احق بالسبق وفي كلام سيبويه ان الخبر للثاني لكونه اقرب
مع سلامته عن الفصل بين المبتدأ والخبر فيكون الكلام من قبيل قول الشاعر نحن بما عندنا
وانت بما عندك راض وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير والله احق ان يرضوه
ورسوله قوله وفي تفسير الكواشي ان الله مبتدأ وان يرضوه بدل منه واحق خبره او ان يرضوه
ابتداء ثان خبره احق والجملة خبر الله وكذلك ورسوله احق ان يرضوه ولا يخفى ما فيه فالاوجه
في وجوه الاعراب ما ذكره فيحصل من الوجوه ثلاثة وحاصله ان الله مبتدأ ورسوله
عطف عليه واحق اما خبر لهما معا وهو الوجه الاول او الوجه الثاني او خبر الاول وخبر
الثاني محذوف وهو الوجه الثالث وان يرضوه على جميع التقادير على حذف الجار متعلق
باحق والمفضل عليه محذوف وهو منكم وفي افراد الضمير وجه آخر وهو انه دل بكل منهما وحده
يتوقل بالمذكور قوله ثم السر في عدم تثنية الضمير مع احتياج الافراد الى التأويل تعليم العباد و(?) ٢١
الى التحفظ عما يوجب اساءة الادب فان في تثنية الضمير تسوية بين الله والرسول وهي
تفضي الى تنقيصه تعالى ويشهد لذلك قوله عليه السلام لمن قال عنده من اطاع الله ورسوله فقد رشد
ومن عصاهما فقد غوى بئس خطيب القوم انت قوله صدقا توصيف المؤمنين
بكونهم مؤمنين وهذا قول الزمخشري ان كنتم مؤمنين كما تزعمون اي كما تقولون ويحتمل ان
يراد بالايمان معناه اللغوي اي مصدقين لما علمنا ان الله ورسوله احق بالارضاء وفي

الكلام تقدير والمعنى ان كانوا مؤمنين فليرضوه لانه احق من ارضيتم الله ورسوله قاله
الزمخشري لان هذا ثابت في نفس الامر على جميع التقادير فلا معنى لتعليقه على صدقهم في
ايمانهم الا ان يأول بانه لطلب فعل يصح التعليق قوله وقرئ بالتاء اي على الالتفات
وقيل ان الخطاب للمؤمنين قيل وفي مصحف ابي الم تعلم فالخطاب للنبي عليه السلام وقيل
لكل من يسمع قوله يحادد اي يخالف من الشق (?) الحد بمعنى الجانب كان كل من المتخالفين في
جانب غير ما فيه الآخر والحد هو الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالآخر
قوله على حذف الخبر اي الخبر المبتدأ الذي هو ان له نار جهنم انما حمله عليه لان ان الموصولة
بجملة في حيزها في حكم المفرد فلا يصلح للجزائية لانه لا يكون الا جملة ويحتمل حذف المبتدأ والتقدير
فالامر ان له نار جهنم ثم جوز كون المذكور جزاء بدون ان يكون في الكلام محذوف بان
يحمل ان على مجرد التكرير وان كان لتأكيد لبعد العهد كما في قوله لقد علم الحي اليمانون انني اذا قلت
اما بعد اني خطيبها وفي قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السيئات ثم قال ان ربك
من بعدها لغفور رحيم واعترض عليه بانه يلزم منه الفصل بين المؤكد والمؤكد بكلمة الشرط
والجزاء اجنبي بين فاء الجزاء وما في حيزه وايضا يشكل بنصب نار جهنم واجيب
بان هذا ليس من التأكيد الاصطلاحي وفي مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقات
وان هذا التكرير لما كان لمحض تحسين وافادة كان وجوده بمنزلة العدم فيجوز الفصل بين فاء
الجزاء وما بعده وان ان ليست بزائدة حتى لا يعمل لان الزيادة لا تنافي العمل كما في
كفى بالله قيل والحق ان الاشكال قوي لان ان لو كانت تكرارا للاولى كما في الآية الثانية
لم يقتض الا ما اقتضته الاولى ولم يعمل الا فيما عملت فيه من غير ان تتفرد بعمل في الجملة بل
ان الثانية تكرير للاولى ومع ان لها منصوبا غير منصوبها ومرفوعا غير مرفوعها ليس مع
قاعدة التكرير اقول وايضا ان قوله فان له نار جهنم خبر من والجملة خبر ضمير
الشان من فضت ان تأكيد الذي افاده ان الاولى غير مضمنة افادته ان الثانية وليس ذلك
من قبيل التأكيد وانما يكون منه ان لو كان نظم الآية هكذا انه من يحادد الله ورسوله فان
له نار جهنم وليس كذلك فتأمل قوله ويحتمل ان يكون معطوفا على انه بمعنى مع خبرها كالمعطوف
عليه ساد مسد المفعولين تعلموا قوله لا يخفى ان المناسب عطفه بالواو
دون الفاء والحق ان الفاء انما جوابية مع حذف الخبر كما ذكره او على حذف المبتدأ وكما

قاله المبرد

الاعتراض لصاحب التقريب

سعد الدين

نزع الجزاء المحذوف قوله ويكون الجواب محذوفا ويكون القرينة على خصوص المحذوف
هي المعطوف ورده ابو حيان بانهم نصوا على انه اذا حذف الجواب لدلالة الكلام عليه
كان فعل الشرط ماضيا في اللفظ او مضارعا مجزوما بلم من كلامهم انت ظالم ان فعلت ولا يجوز
ان تفعل ومنها حذف جواب الشرط وفعل الشرط ليس ماضي اللفظ ولا مضارعا مجزوما بلم وذلك
ان جاء في كلامهم فمخصوص بالضرورة وايضا فهذا الكلام تام دون تقدير هذا الجواب انتهى كلامه
قوله وقرئ فان بالكسر فلا حاجة الى الحذف ولا الى التكلف قوله ويجوز ان يكون
الضمائر للمنافقين وعلى الوجه الاول يكون الثالث فقط لهم والاولان للمؤمنين ويكون
اسناد الانباء الى السورة مجازا على الوجهين قيل وكذا المسند على الثاني وليس الامر
بذلك لان الانباء بمعنى الاخبار دون الاعلام وهو بهذا القول قائل ثم الغرض
من الانباء على الوجه الثاني لازم فائدة الخبر وهو الاعلام ان ذلك لا يخفى على الله ولا يخفيه
من رسوله قائل قوله فان انزال هيئتهم الخ ويحتمل ان يكون الجار متعلقا بمحذوف
لا بمنزل وهو مع مجروره في محل النصب على الحال اي كائنة عليهم ما تكنه استارهم قوله
وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم ودفع بان يقال انهم كيف يحذرون عن ذلك مع كونهم
كفرة يعني انهم لم يثبتوا في كونهم على الحق في كفرهم وفي امر الرسول شيئا من كونه على الحق
او الباطل ولا اثبات في ذلك كونهم كفارا في نفس الامر لترددهم في ذلك قوله ايضا
اي كترددنا في كفرهم فانه يحتمل ان يكونوا مؤمنين في نفس الامر لا لابطانهم الكفر والاولى
ان يحذف هذا او يرجع عن كفرهم بعيد بمعنى كما تردد ولا الان في ايمانهم بالله حقيقة
اذا امنوا قوله وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولون الخ اي على هذين الوجهين
لا دلالة على ما ذكر فلا حاجة الى الاعتذار لكن هو متبوع الاول قوله ما تحذرون من نوع
نبوة الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر فان قلت قوله قل استهزؤا يأبى
هذا الوجه الاخير كما اشار اليه بقوله لقوله قل استهزؤا فالوجه الاولين قلت ذلك
لا يدل الا على وقوع الاستهزاء منهم وهو لا ينافي الحذر فاما ان يكون داخلا فيما يخبر عنه وهو
الاول اولا فيخبر به لكونه الباعث لهم والمظهر لهم او يخبر به بناء على مجرد صورة الحذر
ولو بطريق الاستهزاء وهذا الوجهان الاخيران وقيل كانوا يعرفون كونه رسولا من عند
الله الا انهم كفروا حسدا او عنادا واستبعد ان يكون العالم بالله ورسوله وصحة دينه

ي والدها ودفع بان هذا غير بعيد لانه اذا اتحكم الحسد في القلب نازع الحاسد في المحسوسات
قوله اي يحذرونه الخ اشار الى ان المحذور في الظاهر انزال السورة وفي الحقيقة افكار
ما يهم فاما ان يعتبر الاول فيكون مجازا عن انزال السورة بحذف الحاية المفعول
او يعتبر الثاني فيكون مجازا عن المساوي بحذف الحاية المنقول ايضا على نية اعتبار المضاف
وهو الاظهار والتقدير ما يحذرون اظهاره لان المضاف حال اضافته مع المضاف اليه محذوف
ثم اشار الى ان يحذر متعد بنفسه بدليل كون تضعيفه في ويحذركم الله نفسه متعديا الى اثنين
فانه دال على انه قبل التضعيف متعد الى واحد واعترض بان حذر من هيئات النفس التي لا
تتعدى والتقدير يحذر المنافقون عن ان ينزل ثم نوقض هذا التخلف فخاف مع انه من
هيئات النفس ويتعدى قوله فقالوا الا والله الخ يدل هذا على انهم انكروا هذا القول انما
وفي تفسيره الا ما تصريح بانهم ما انكروا اصله بل وضعه اي ما قالوا ذلك على سبيل الجد والتقطيع
بل بطريق الخوض اللعب ليقصر بعضنا السفر على بعض ولا يحصر علينا الطريق قوله بمن لا
يصلح للاستهزاء يعني ان المقصود انكار كون استهزائهم بالله لا انكار اصل الاستهزاء و
لهذا اولى المستهزأ به حرف الانكار دون الاستهزاء لعدم تعلق الغرض بانكاره لانه
قد يكون خوضا وقد لا يكون بهذه المشابهة قوله ولا تعتذروا خطاب النهي عطف على قل اي قل تقديمه
انه ملحوظ في معنى الاية ايضا فانهم لما انكروا القول انه متضمن اعتذارهم كما دل عليه كلمة انما
وامر الله نبيه بقل ابالله الخ دل ذلك على عدم الاعتداد بانكارهم وباعتذارهم الذي
تضمن انكارهم لانه اعتذار كاذب فقوله لا تعتذروا تصريح بهذا الملحوظ ويحتمل ان يكون
مراده بقوله ولا تعتذروا الاشارة الى مضمون لا تعتذروا قوله لا تشتغلوا باعتذاركم
نهي عن ادامة الاعتذار وانما حمل عليه لان اصله ثابت فلا معنى للنهي عنه قوله
بعد اظهاركم الايمان فسره به لان حقيقة الايمان ليست بحاصلة لهم وانما حال قد
اظهرتم الكفر مع ان حقيقة الكفر حاصلة لقوله بعد ايمانكم فائل وفيه وجه اخر ذكره في سورة
المنافقين وهو ان يكون المراد امنتم اذا رأيتم اية ثم كفرتم حيث سمعتم من شياطينكم
شبهة فعلى هذا لا حاجة الى التأويل بشيء منهما قوله لتوبتهم واخلاصهم الظاهر
مع هذا الوجه ان يكون الخطاب في منكم عاما لجميع المنافقين وعلى الوجه الثاني ان يكون
مخصوصا بالمستهزئين منهم وعلى الوجهين يكون الخطابات المتقدمة مخصوصة بالمستهزئين

حتما قال الامام ان الطائفتين على ما ذكره المفسرون كانوا ثلثة استهزأ اثنان
وضحك واحد والطائفة المعفو عنها هي الضاحك والمعذبة هي المستهزآن قالوا كان ذنب
الضاحك اخف فعفى الله عنه وذنب الهازئين اغلظ فلم يعف عنهما بقي الكلام في اطلاق
الطائفة على الواحد فعن ابن عباس رضي الله عنهما الطائفة الواحد وما فوقه وقال الزجاج
الطائفة في اللغة الجماعة فالكلام في صحة اطلاقها على الواحد على ما قال ابن عباس وهو ظاهر
ولا على ما قاله الزجاج بناء على ما قاله ابن الانباري من ان لفظ الجمع يطلق على الواحد كما في
قوله تعالى الذين قال لهم الناس والمراد نعيم ابن مسعود ثم العفو عن المتجنب عن الايذاء يكون
ناظرا الى العقوبة العاجلة كما صرح به الزمخشري وقيل المراد ان الله تعالى وفق المتجنبة
الى الايمان فعفى عنها دون الموذية فعذبها فالعقوبة المنفية من الآجلة ولعل البعض لما قرن
الوجهين في سلك واحد ولم يقيد الثاني بالعقوبة العاجلة مال الى هذا المعنى قوله
ذهابا الى المعنى الخ فانه يظهر حينئذ وجه تأنيث الفعل باسناده الى الطائفة وان كان في الظاهر
مسندا الى الجار والمجرور قوله وقيل انه تكذيبهم عطف على اي تثبيت به والضمير فانه راجع الى
مضمون الآية من الحكم بان بعضهم من بعض ثم الوجه الاول يناسب ان يراد باللفظ
لكن لا يظهر له فائدة والوجه الثاني بالعكس ولذا جمع بينهما من يقتدى للتفسير قوله
وما بعده كالدليل عليه ناظرا الى الوجه الثاني بدليل قوله فانه بدل الخ والاولى حذف هذا
ليتم الوجهان ويظهر المناسبة بين الآيتين على الوجه الاول ايضا قوله كناية عن الشح
لان شأن الجواد ان يبسط يده وقت الاعطاء وشأن الشحيح ان يقبضها قوله
اغفلوا ذكر الله الجوهري اغفل الشيء تركه على ذكر والمراد بتركه ذكره على ذكره ترك طاعة
الله ولذلك عطف عليه قوله وتركوا طاعته عطف تفسير من وجهين ثم انه جعل النسيان
في الاول الذي هو زوال الصورة عن المدركة والحافظة معا مجازا عن الذهول الذي هو زوالها
عن المدركة فقط ثم جعل الذهول كناية عن ترك الطاعة وجعله في الثاني مجازا عن ترك اللطف
لانتفاء حقيقة هذا النسيان عن الانسان وامتناعها على الله وحصول حقيقة الذهول
للانسان وانتفاء المؤاخذة على النسيان فلم يصب من حمل كلام المصنف على حمل النسيان
في الموضعين على جعله مجازا ولا من حمل الاول في كلام رب العزة كناية عن الترك وعلله
بان امتناع الحقيقة شرط في المجاز وليس كذلك لان امتناعها يدون امتناعها كاف

قيل انه كان منافقا ثم تاب وسمي [illegible] وقيل كان يسايرهم لما قالوا ما قالوا ولم يخض معهم في كلام المنافقين فضحك لهم ولم ينكر عليهم فعفى الله عنه وقد كان تاب منه

وقد يطلق الطائفة على الواحد لغيره الى معنى كما في قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين واقله الواحد منه

اي لهذا المعنى الجمع بين [illegible]

ابن كمال باشا منه

سعد الدين منه

ابن كمال باشا منه

فاعل قوله تعالى وعد الله المنافقين والمنافقات الوعد استعارة تهكمية عن الوعيد
والكفار تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمجاهد المنافقين بقرينة المقابلة قوله مقدرين
الخلود الوجه فيه هو الافراد لان التقدير له لا لهم او ان يقول مقدرين الخلود بصيغة
المفعول والاضافة اي الخلود وتوجيهه بالتعظيم وقد يقرر المعنى هكذا يعذبهم الله
نار جهنم خالدين فيها فلا حاجة الى التقدير وانت خبير بان هذا اكثر تكلفا من
ذلك وتقدير التقدير في امثاله شايع في كلام رب العزة قوله والمراد به وعد
فيكون تكرير التأكيد او ما يقاسونه من تعب النفاق فيكون ما سبق وعيدا وفسره الزمخشري
بلهم نوع من العذاب سوى الصلي بالنار حملا على الافادة ولا ينافيه كونها حسبهم لانه
يحمل على التعذيب بالنار كيلا يلزم التكرار وكون النار حسبهم في الايجاع والايلام
لا ينافيه ضم زيادة اليه من نوع آخر قيل بل هو من هذا النوع ايضا بان يكون معنى هي
حسبهم انه بحيث لو اكتفى بها كان حسبهم وفيه انه ينافيه قوله وانه بحيث لا يزال عليه
ثم يجوز ان يكون المذكور مرادا من الآية الكريمة ولكن لا يجوز حمل تفسير الزمخشري ولا ما
كلامه عليه قوله اي انتم مثل الذين الخ يريد ان الكاف بمعنى المثل اما في محل الرفع
خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب مفعول الفعل المحذوف قوله بيان لتشبيههم
وتمثيل حالهم بحالهم لو اخر هذا اي ما قبل قوله فذم الاولين باستمتاعهم الخ كان اولى
فان البيان المذكور يحصل بقوله فاستمتعتم كما الخ لا بقوله كانوا اشد منكم قوة
يرشدك اليه ان المقصود تشبيه فعلهم بفعلهم وليس شيء من شدة القوة وكثرة
الاموال والاولاد بفعل وايضا اعتبار التفصيل في الموضعين يأبى هذا المقصود واما
الوجه في تقديم تلك المقدمة فهو الاشارة الى انهم كانوا اشد منكم واقدر فاذا كنتم
في سوء المعاملة مثلهم وفي القوة والمنعة دونهم فاي شيء يؤمنكم ان يصيبكم مثل ما
اصابهم قوله ذم الاولين الخ تمهيد عذر لذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم مع الاستغناء
عنه بقوله فاستمتعتم الخ كما استغنى عن مثله بقوله وخضتم كالذي خاضوا ووجه عدم الاكتفاء
في الاول هو التمهيد المذكور واما وجه الاكتفاء في الثاني فمذكور في الكشاف فاخدجت
انه جاءت بولد ناقص وان كانت ايامه تامة فهي مخدج والولد مخدج والمقصود
ان حظوظ الدنيا وشهواتها وان فاقت فهي ناقصة في جنب حظوظ الآخرة قوله

ابن كمال باشا

پهلوان

كالذين خاضوا الخ يريد ان الذي ليس بمفرد بل جمع خفف بحذف نونه او مفرد صفة لمقدر
مفرد اللفظ ومجموع المعنى كالفوج والجمع فانه فرد باعتبار وجمع باعتبار آخر او مفرد عبارة عن
الخوض وخاضوا مسند الى الكفار والراجع الى الذي محذوف منصوب المحل على انه مفعول
مطلق اي خاضوا خوضا مثل الذي خاضوه فتامل قوله تعالى اولئك حبطت اعمالهم الظاهر ان الخطاب
لمحمد عم فيكون ذلك انتقالا من خطاب الى خطاب الاشارة باولئك للمنافقين اي
حبطت اعمالهم كما حبطت اعمال الذين من قبلهم قيل او الخطاب للمنافقين والاشارة
الى المتقدمين اي حبطت اعمالهم وانتم كذلك تحبط اعمالكم ويخدشه افراد الخطاب بايم
الاول في قوله الآتي الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم بضمير الغيبة فتامل قوله لم يستحقوا عليها ثوابا في
المراد بالحبط البطلان والاضمحلال والمراد بها هنا عدم الثواب في مقابلتها اما في الآخرة
فظاهر واما في الدنيا فبسبب القتل والنهب والاستئصال من العز الى الذل ومن الثروة الى الضعف
كما في الانعام وفي تفسير الشيخ واما في الدنيا فقد قصدوا انه لك توصيعا لكلام وتكلم
وعلوا انفسهم فابطل الله كيدهم وخيب املهم ولا يخفى ان مبنى الاول على كون المراد باعمالهم
مثل صيامهم وصلوتهم وزكوتهم ومبنى الثاني على كون المراد بها استهزاءهم بمحمد وقدحهم و
خوضهم في الباطل قوله الذين خسروا الدنيا والآخرة كانه يريد به تصحيح لفظ الخسران وتخصيصه
بهم مع كثرة الخاسرين لكن الحصر بعد محل تامل والاولى حمل الحصر على الاتفاق وحمل مراد البعض
بيان الواقع من غير تعرض لوجه الحصر قوله تعالى وعاد وثمود وعدل عن قوم هود وقوم صالح
وشعيب الى عاد وثمود واصحاب مدين لا لان كثيرا منهم آمنوا كانه توهم عدم اطراده في عاد
قوم هود ولانه ما آمن به الا قليل بل لم يؤمن به غير مرثد بن سعد كما سبق في الاعراف ثم في
قوم نوح وقوم فانه آمن به تسعة وسبعون من قومه وهم كثير بل لاشتهار كل منها باسم مخصوص
بينهم بخلاف قوم نوح وابراهيم قوله واهلك اصحابه اي بهلاك ملكهم نمرود وقال الشيخ
اهلكوا بالتشتيت وسلب الملك والنعمة اي من نمرود انتهى وقال ابو حيان اهلكوا
بسلب النعمة عنهم حتى سلطت البعوضة على نمرود وملكهم لم اطلع نص على استيصالهم بآية
سماوية او ارضية كسائر اقوام هلكى قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة الصبيح المفسرون يجيء
هنا ورد عليه بان اصحاب مدين علما مر … في سورة الاعراف اهلكوا بالرجفة والمهلكون
بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عم فتامل وعذاب يوم الظلة قالوا

غيم تحته سموم او سحابة اظلتهم فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فاطبقت عليهم كذا
في القاموس اي قلبه وصرفه عن الشيء وبابه ضرب ومنه قوله تعالى اجئتنا لتافكنا عما وجدنا
عليه آباءنا وائتفكت البلدة باهلها انقلبت عليهم والمؤتفكات المدن التي قلبها
الله تعالى على قوم لوط كذا في الصحاح والسجيل معرب سنك كل وفي الصحاح هي حجارة من
طين طبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم قوله وقيل قريات المكذبين الخ فيكون اعم
من قريات قوم لوط قيل من قريات قوم لوط وهود وصالح وانما لم يرض به للزوم التكرار
في غير قوم لوط قوله يعني الكل اي من لام السنة لا كما زعم البعض من ان المراد المؤتفكات
خاصة واتيان الرسل بلفظ الجمع وان كان نبيهم واحدا لانه يرسل الى كل قرية رسولا
داعيا الى الحق فهم رسل الرسول هذا على تقدير ان يكون المراد بالمؤتفكات المعنى الاول واما
اذا اريد بها المعنى الثاني فوجه الجمع ظاهر وانما لم يرض به لعدم عموم الحكم للكل ثم قيل ان بين
قوله بالبينات وقوله فما كان كلاما محذوفا تقديره فكذبوا فاهلكهم الله فما كان الله ليظلمهم
قوله اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس صيغة الاستقبال تدل على الاستمرار فنفيه
نفي العادة لكن يرد عليه ان نفي كون الظلم عادة له لا ينافي وقوعه منه فالاولى الحمل
على استمرار النفي لانه قد يستعمل لذلك بمعونة المقام فيفيد ان عادته ترك الظلم كما مر
وقد سبق ما يشاكله في تفسير قوله تعالى لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
الآية وقوله وما يشابه ظلم الناس اشارة الى انه لو وقع منه لم يكن ظلما بل شابه
كما هو مذهب اهل السنة قوله في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي الى آخره فان قوله يامرون بالمعروف الخ في مقابلة قوله يامرون بالمنكر الخ وقوله
ويقيمون الصلوة في مقابلة نسوا الله الخ وقوله ويؤتون الزكوة في مقابلة ويقبضون
ايديهم قوله في سائر الامور الظاهر ان السائر هنا بمعنى الباقي ويحتمل ان يكون بمعنى
الجميع فيكون ويطيعون الله تعميما بعد التخصيص وقيل المراد اطاعتهم اذا امروا بالجهاد و
بخلاف المنافق قوله فان السين مؤكدة لوقوع تعليل تقييد الكلام بلا محالة وجه
التاكيد ما قالوا ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي ثم لا تطابق بين كونه
للتاكيد وكونها للتنفيس وان كان قد تمحض للتاكيد على التنفيس مقصود ههنا ايضا
لكون الموعود في الآخرة وليس فيه تنعم للنفوس برجاء كما ظن لتقطع بكونه في الآخرة

قوله غالب على كل شيء ذكر الكلية لكونها الواقعة ويمكن ان يستفاد من الاطلاق ثم
افاد تلك الكلية في حكيم بتعريفنا الاشياء بلام الاستغراق وصرح بها الزمخشري قوله
يستطيبها النفس يعني ان الطيب ليس بمعنى الحلال بل بمعنى الطاهر بل ما يستطيبه النفس
وتستلذه ثم الطيب اما لانفس تلك المساكن او للعيش الواقع فيها واسناده الى الاول
حقيقي على الاول مجازي على الثاني قوله اقامة وخلود يقال عدن بالبلد اقام ومنه جنات
عدن كذا في القاموس فليس في معناه الخلود ولعله انما زاده نظرا الى قوله خالدين فيها لا
لانه المعتبر في اصل معناه فليس في حمله على معناه اللغوي تكرار اعتبار معنى الخلود كما توهم
قوله وعنه عليه السلام الخ فيكون منزلا فيه ساكن وجمعه باعتبار تعدد المساكن والساكن
او منازل ينفصل بعضها عن بعض في كل منها مسكن او مساكن وساكن واضافته الى الله للتشريف
او لانه لا واسطة الى العباد كما هو عادته في وصول سائر عطاياه ونعمه اليهم وطوبى الطيب
مصدر طاب يطيب طابا وطيبا وشجرة في الجنة او الجنة بالهندية والمراد هنا هو الاول
قوله ومرجع العطف اي مرجع عطف مساكن على جنات اما الى تغايرهما اما بالذات وهو
ما ذكره بقوله اي نعد الموعود فالجنات مستوجب بساتين والمساكن مساكن فيها فهما اي الجنات
والمساكن الطيبة متغايرتان ذاتا وفي كل منها اما لكل واحد من المؤمنين والمؤمنات
فيكون لكل احد جنة ومسكن واما للجميع على سبيل التوزيع بان يكون المساكن الطيبة الكائنة في
جنات عدن للنبيين والشهداء والصديقين والجنات لمن عداهم واما الى تغايرهما
ذاتا واختلاف الاوصاف وتعددها مع شمولها لكل احد وهذا ما ذكره بقوله او الى تغاير صفته
الخ فالجنات والمساكن الطيبة متحدة ذاتا ثم ان هذا القسم الثاني واول الاحتمالين
للقسم الاول اعني كون الموعود لكل واحد ناظر الى تفسير عدن باقامة والاحتمال الثاني اعني
كون الموعود للجميع على سبيل التوزيع ناظر الى كون عدن علما لبعض الجنان وهو المذكور بقوله
وعنه عدن دار الله الخ قوله لكل احد متعلق بالموعود او بالمحذوف اي الكائن
لكل احد قوله ثم وعدهم ما هو اكبر من ذلك فقال الخ الوعد مفهوم بمعونة المقام لانه
ليس منطوق هذا الكلام قوله لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة اما جسمانية وهي ما ذكره
سبحانه وتعالى من الجنات والمساكن الطيبة او روحانية وهي ما اشار اليه النص بذكر اشمل لاعمي لما هو
الذي هو اجل المطالب واسناها واقصى المقاصد واعلاها ثم كون الرضوان اكبر ما تقدم اما

كما اتى في سورة مريم في قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده منه

توهم ابن كمال باشا

ويكفي ثبوت رضوان وعدوان قوله ورضوان الله للتقصد اي اي شيء قليل يسير من رضوانه خير من ذلك كله منه

الوعد علم في اول الاية في قوله تعالى وعد الله المؤمنين منه

باعتبار كونه مبدأ السعادة الروحانية لا باعتبار مبدائيته للسعادة الجسمانية لا لما لزم
ان يكون الوسيلة الى المطلوب اعلى حالا من نفس ذلك المطلوب وهو غير جائز وتوسيط
انيل يكون المراد بالوصول هنا نفس لقاء الله لا بمعناه المصدري قوله وعنهم الخ
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فهو تعليل آخر يعني ان كون الرضوان اكبر من الجنات والمساكن
الطيبة اما لمبدائيته لما ذكر او لانه يوجب انتفاء سخط الله وغضبه لكن فيه ان الخلود
في الجنات ينافي السخط فلا حاجة في نفيه الى اثبات الرضوان الا ان يمنع المنافاة بان
الجنة انما تنافي التعذيب دون السخط وهو لا يستلزم التعذيب فتأمل قوله اي الرضوان
في يكون معنى الفوز العظيم بالنسبة الى الجنات وما فيها اي الذي يستحقر عنده الجنات
وما فيها وذلك لا ينافي اتصاف الجنات بالفوز العظيم بالنسبة الى الدنيا وما فيها اي
الذي يستحقر عنده الدنيا وما فيها فلا يرد عليه ما قيل تخصيص الاشارة بالرضوان يخرج
ما عداه عن حد الفوز العظيم ويأباه ما يأتي من قوله اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فانه صريح في دخولها في حد الفوز المذكور انتهى نعم يرد
هذا على تفسير الفوز العظيم بالذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها فان هذا المعنى لا يختص
بالرضوان بل يعمه وما عداه من الجنات وما فيها قوله الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها
فسره به نظرا الى جعل في تفسير الخ راجعا الى ذلك فهو اي الاولى ان يقال الذي يستحقر دونه
ما عداه من عطايا الآخرة او يستحقر دونه الدنيا وما فيها ليختص كل تفسير بتفسير كيلا يرد
عليه ما سبق فتأمل قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين الاية يستشكل الاية
من حيث انها تدل على وجوب جهاد المنافقين مع انه عليه السلام ما امر بان يحكم بالظاهر
وهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر ولا يظهرونه فتسجيل الجهاد مع الكفار والتغليظ
مع المنافقين وليس بشيء لان عطفهم على الكفار الذي هو مفعول جاهد ثم عطف اغلظ
على جاهد يقتضي اقتضاء ظاهرا ان كلا منهما يرجع الى كل من الفريقين لا بطريق التوزيع وذكر
ان الجهاد معنى عام هو بذل الجهد سواء كان بالسيف او باللسان او بطريق آخر غيرهما والاية
دالة على وجوب مطلق الجهاد مع الفريقين ساكتة عن كيفيته وهي انما تعرف بدليل منفصل يدل
على ان الجهاد مع الكفار بالسيف ومع المنافقين بالزام الحجة وغيره قوله واستعمل جهاد
المنافقين اقامة الحدود عليهم اذا تعاطوا اسبابها ورد بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا

انتقال ابن كمال باشا منه

على وجه الاشارة منه

قاله البغوي

اي في دفع الاشكال منه

الى آخره ابن كمال باشا

من غير اختصاصها بهم ثم اجيب عنه بان الفاسق منافق عنده كما ذكر في كتب الكلام
وبان الخطاب لمن يقام عليه الحد فان من البني عم كانوا منافقين واختار المص القول
الثاني الا انه حمل جهاد المنافقين عاما لما قاله الحسن فرد عليه الرد المذكور ومدخ
بالزجر الاغلظ ولو ذكر كلمة الانفصال بدل كلمة الاتصال ليكون اشارة الى قول الحسن لكان
اولى واحسن قوله في ذلك الاشارة الى مطلق الجهاد او الى كليهما ولا باس
في الاشارة الى اثنين باسم الاشارة المفرد كما في عوان بين ذلك والتعبير بكليهم عبارة
عن مجموع الفريقين ولا التجاهم تحقيقا لكان من المحاباة من باب التخلية بحذف
الياء للجزم قوله مصيرهم مخصوص بالذم ويجوز ان يكون المخصوص غير جهنم والتعبير
الشيء المصير قوله ولئن كان ما يقول محمد حقا وهو ما ينطق به القرآن من الوعيد
عليهم بجهنم وكونهم مجبولين على الاعمال ولهذا كان له ثمرة فيه كلمة الكفر المراد بكلمة الكفر هي
ولقد قالوا كلمة الكفر ان كان سبب النزول قصة جلاس قوله فحلف بالله ما قال فان
قلت فما معنى اسناد هذا القول وما يعقبه الى الجماعة مع انه لم يصدر الا عن الجلاس على قول
على القصة قلت معناه انهم راضون به متفقون عليه فما كان سنده الى غير القائل
بطريق المجاز العقلي من قبيل اسناد الفعل الى سببه فانهم صاروا اسبابا للفعل بوجود
رضاهم به لولاه لما باشر القائل ذلك الفعل ولا يحتاج الى عموم المجاز لانهم لم يتبعوا
الجمع بين الحقيقة والمجاز العقليين قيل واما قوله وهموا بما لم ينالوا فلا يلائم هذه الحكاية
الا ان يراد بهمهم تبعا عام لرده على الجلاس ثم اجيب بان الضمائر للمنافقين و
اسناد الافعال اليهم لصدورها عن البعض في الجملة فتامل قوله واظهروا الكفر بعد اظهار
الاسلام اول الاشارة بالاظهار بحصول الكفر منهم قبله وعدم حصول الاسلام منهم حقيقة
والشك ان يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله شتم الفتك اي علانية والاجتماع
على قتال المجهود وبالطاء المهملة الزمام او نفخ اخفاف الابل وقوع اقدامها والقعقعة
حكاية صوت السلاح قوله اي بكم اي تحوا كره لا للاهتمام والتاكيد قوله او اخراجه
مجرور معطوف على فتك الرسول قوله اوبان يتوجوا اما معطوف تحت المعنى على
المذكور ايضا بان يفتكوا او تاويل من تتويج عبد الله واما معطوف على من فتك الرسول اي
على مجموع الجار والمجرور فيكون المعنى وهموا بما لم ينالوا بان يتوجوا على ان يكون بان يتوجو

بدلا من هامهم بما لم ينالوا بدل الكل فتامل توجه اليه التاج والتتويج هنا كناية عن جعل
عبد الله بن ابي اميرا كان السدي قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله
بن ابي تاج الرياسة وجعلناه رئيسا وحاكما بينا وان لم يرض رسول الله وروي
ان عبد الله بن ابي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل اراد
بالاعز نفسه الخبيثة وبالاذل نبينا الطاهر الجليلة والنبي المؤمنين
فسمعه زيد بن ارقم فبلغه النبي عم والكره ابي وحلف انه لم يقله فنزلت الآية
قوله وما نقموا الا الخ النقم بسكون النقمة المكافاة بالعقوبة والنقمة عاقبه ولا كراهه
فحمله هنا على المعنى الثاني وهو ظاهر وعلى المعنى الاول ايضا لكن تمام التبع منهم النقمة
للمؤمنين اوله بوجدان ما يورث النقمة ولا يخفى انه لا حاجة اليه بخصوصه بل يجوز تاويله
بالارادة كما هو المشهور في تاويل امثاله اي ما ارادوا والنقمتهم لشيء الا لان اغناهم
الله فتامل والمحاورج جمع محاوج على غير القياس من الضنك الضيق والنزر بالمد كثرة
المال واثرى الرجل كثرت امواله قوله والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل
والتقدير ما انكروا شيئا الا ان اغناهم الله او ما وجد واشيئا يورث النقمة لشيء
الا لان اغناهم الله وعلى الوجهين يكون المراد نفي ذلك على طريقة قول النابغة
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب قوله والضمير في
يك للتوب لم يقل للتوبة لتذكير يك وان كان تانيث المصادر سهلا تاويلها
بان مع الفعل قوله بالاصرار على النفاق عدم الرجوع والتوبة عن الشيء قد يكون
باحداث ذلك الشيء مرة اخرى كما اذا لم يكن ذلك الشيء الا مما يحدث في الازمان
كالزنا والسرقة مثلا وقد يكون بالاصرار عليه كما اذا لم يكن كذلك كالنفاق مثلا
ولهذا قال بالاصرار على النفاق قوله بالقتل اي اذا اظهروا كفرهم بين الناس فانهم
ح يصيرون اهل حرب فيحل قتالهم وسبيهم هكذا قيل فلا منافاة بينه وبين ما تقدم
من تخصيص جهاد المنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود دون السيف فان المراد
منهم هناك من لم يظهر ولم يثبت كفرهم ونفاقهم بخلافه هنا وقيل المراد بعذاب
الدنيا ما نالهم عند الموت ومعاينة ملائكة العذاب وقيل عذاب القبر فلا اشكال
ح اصلا قوله تعالى وما لهم في الارض من ولي ولا نصير اي ما لهم فيها من يتولى امرهم

عنهم اذا نزل عذاب الدنيا ولا من ينصرهم فيمنع الله من تعذيبهم وانما خص الارض بالذكر
تخصيصا لما هو المحتمل بالنفي فانه قد يكون في الدنيا للانسان ولي ونصير فنفي ان لا يكون
لهم ذلك في الدنيا بخلاف الآخرة لان الملك يومئذ لله فلا ولي فيه ولا نصير سوى الله
قوله نزلت في ثعلبة بن حاطب هذا هو المشهور وهو المعول عليه في سبب النزول وعن
ابن عباس رض ان ابا ثعلبة الطاعنة مال الرباث فلحقته شدة فحلف بالله وهو واقف
ببعض مجالس الانصار لئن آتانا من فضله لنصدقن الى آخر الآية فانزل قوله الى النبي عم
وقال الخ ذكروا ان ثعلبة كان قبل سؤال المال عند حدوث هذا الحال ملازما لمسجد النبي عم
ليلا ونهارا حتى كان يلقب بذلك حمامة المسجد وكانت جبهته كركبة البعير لكثرة سجوده على
الارض وقيل على الحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج كما فرغ رسول الله من التحرم بالجماعة
من غير لبث واشتغال بدعا وايا فقال له النبي عم مالك صرت تعمل اعمال المنافقين من تعجيل
الخروج قبل الجماعة فقال يا رسول الله اني في غاية الفقر ولي ولامرأتي ثوب واحد وهو الذي
على الآن فانا اصلي فيه هنا وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه فتلبسه فتصلي
فيه فاسئل الله ان يوسع علينا المال الى آخر القصة قوله لا تطيقه على حذف المضاف
اي لا تطيق شكره لان الضمير راجع الى الشكر وحده او مقيدا باضافته ثم المراد بشكر المال
اداء حقوقه من الزكوة والنفقة والنفقة في الحج والغزو فهذا ما قال ثعلبة لاعطين كل
ذي حق حقه واما المراد بقوله لنصدقن فهو الزكوة وبقوله لنكونن من الصالحين هو الحج
عن ابن عباس رض رده الامام بان هذا التقييد بلا دليل عليه بل المراد به اخراج كل ما يجب
اخراجه على الاطلاق بما يسوى الزكوة قوله كالبين وروده بصيغة الاختصاص ان
المناسب هو المعنى لاختصاص صورة الحال الماضية وبحج كلمة ترحم وتوجع بحال ذلك
لمن وقع في هلكة لا يستحقها وادخل عليه حرف النداء اشارة الى غاية ترحمه كانه ينادي ويحج
احضر فهذا اوانك وانتصابه لكونه منادى مضافا وقيل على المصدرية قوله فقال ان
ان الله منعني ان اقبل منك يحتمل ان يكون هذا المنع باخبار الملك بذلك والاظهر انه
صريح الآية بما يدل عليه فان قلت يدل عليه تخصيصه ثبت بنفاقه لان الصدقة لا تجب
الا على المسلم المخلص ولا تقبل الا منه قلت هذا تسليم لا دلالة في الآية الا على انه
تمالى على عاقبة فعله النفاق ولا تقتضي هذا ثبوته نفاقه من وقت منعه الصدقة الى غاية اجله

وهو رجل من بني عمرو بن عوف منه

ومنه ذكره البيضاوي عم منه

ما بدل توبته وندامته على فعلته الشنيعة فلولا ان الله حكم بان ما له يجعله الى النفاق الى
حين موته ما قلنا انه مات على النفاق بمجرده كما ذكروا ان الحكمة في منع قبول صدقته اراده
اللطف لاصحاب الثروة كان عدم صلوته على من مات وعليه دين كان لارادة اللطف
لغيره والحث على الاداء اي رب المال ما له عليه والا فلا يقبل صدقة المنافق كما ذكره
فلا يحتاج الى بيان الحكمة في عدم قبوله فان قلت قوله نع ومنهم من عاهد الله
الخ يقتضي ان يكون ثعلبة من المنافقين من وقت خلفه ما وعده او في وقت نزول
قوله الخ ومن المنافقين في علم الله وقضائه وان كان ذلك مقيدا بالوقت
عن وقت نزول الآية ثم ان الآية صريحة في ان المعاهد لذلك ثم المخلف جماعة من المنافقين
لا انه ثعلبة وحده لكن لم يذكر في كتب التفاسير غيره قوله هذا الكلام اي جزاء تمالك والمراد
بالعمل قوله بما هذه الاجزية او افسد الجزية والاشارة قيل الى حبل التراب على الله وقيل
الى منع الله قبول صدقته وقال الفاضل اليمني والظن ان المراد بالعمل طلبه من النبي
عم ان يدعو له بالرزق وهذا اشارة الى المنع والمعنى هذا عاقبة عملك واثر ذلك قوله
عم امرتك فلم تطعني فانه عم اراد به قوله قليل تؤدي شكره الخ فان هذا امر بحسب المعنى
بالقناعة وترك طلب المال انتهى اقول هنا احتمال آخر وهو ان يكون الاشارة
الى منع الله قبول صدقته وقت اعطائه ويراد بالعمل عدم اعطائه وقت طلب المصدق فان
يؤيده ما في بعض النسخ فقد امرتك فلم تطعني بتقديم العين قوله منعوا حق الله منه اي من
فضله من للتبعيض او من الله لمن صلة المنع وفسر البخل لان البخل في عرف الشرع هو منع الواجب
قوله عن طاعة الله المراد بها طاعة في اعطاء الصدقة لا مطلق الطاعة والضمير في قوله
مطلق الطاعة قوله وهم قوم عادتهم الاعراض عما امر يحمل الجملة حالية لانه ان خص الاعراض
بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييد الشيء بنفسه وان عمم فالمعارضة منتفية فلا يصلح
بل جعلها استئنافية تعليلا للحكم المتقدم واشارة الى ان الاعراض ليس باول ما يرون تكرر
بل هو عادتهم القديمة وافاد بهذا المعنى ترك ذكر المعرض عنه ليفيد العموم قوله اي فجعل الله
عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد وجوز كون الضمير لله وكونه للبخل والاول هو الظاهر
لانه الملائم للسباق واللحاق يعني فاعقبهم ويوم يلقونه على احد الوجهين قيل ولان قوله
تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون يأبى كون الضمير للبخل اذ ليس لنحو ان اعقبهم

البخل نفاقا بسبب اخلافهم الوعد كثير منه قال الامام ولان غاية البخل ترك بعض الواجبات
وهو لا يوجب النفاق الذي هو كفر في القلب كما في كثير من الفساق وانت خبير بان المعنى
ان البخل اعقبهم نفاقا لكن لا من حيث انه بخل كما في كثير من مانعي الزكوة بل بسبب معارضته
لاخلاف الوعد وفائدة التقييد بعدم لزوم ان يكون كل من منع الزكوة منافقا ولا يخفى ان
هذا مع كثير وفائدة جليلة وبه يندفع ما قال الامام ايضا فتامل قوله متمكنا في قلوبهم حتى
معنى التمكن مستفاد من كلمة في كما يوهمه عبارة الكشاف اذ لا حاجة لها الى هذا التضمين مع
الكناية بملاحظة معنى الكون في شانه ثم يحصل الاستغناء بهذا التضمين عن تلك الملاحظة قوله
يلقون الله بالموت او يلقون عمله لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد
باليوم وقت الموت او للبخل والمراد يوم القيمة والمضاف محذوف وهو الجزاء وانت خبير
بانه لا حاجة الى ان يراد به يوم القيمة وكانه زعم ان جزاء امثال البخل لا يرى الا في القيمة
وهو في غير الشيع قوله او النفاق عطف على الضمير المجرور في فيه بدون اعادة الجار مع وجوب
اعادته على الاصح قوله على الالتفات الخطاب للمنافقين على الاطلاق او المعاهدين
منهم وكذلك ضمير الغيبة في سرهم ونجواهم الا ان يجعل ذلك التفاتا آخر ولكن لا يخلو
عن سماجة فالاولى ان يكون الخطاب للمؤمنين فلا يكون ح فيه التفات قوله
عن النفاق وعلى العزم على الاخلاف لف ونشر وكذا قوله من المطاعن او تسمية الزكوة جزية
قوله فلا يخفى عليه ذلك يشير الى ان هذا غاية لما تقدمه وان عطف عليه عطف النسق
قوله ذم مرفوع او منصوب بتقدير المبتدا او الفعل وقوله او بدل عطف على ذم اى
او مجرور بدل لا على مرفوع وان اشعر البدل الذم ايضا وهذه الوجوه توجب كون المقاربين
هم المخلفين الذين سبق قصتهم ودون اثباته خرط القتاد فالاحسن في وجوه اعراب
الاية ما قيل ان الذين مرفوع على الابتداء ومن المؤمنين حال من ضمير المطوعين وفي
الصدقات متعلق بيلمزون والذين لا يجدون معطوف على المطوعين لا على الذين يلمزون
كما زعم ابو البقاء لفساد المعنى ولا على المؤمنين لبعده ثم انهم مندرجون في المطوعين
فيكون المراد بالصدقة الاعم من المفروضة او غير مندرجين فيهم فيكون المراد بالصدقة المفروضة
بمعنى التطوع فيها الاتيان باكثر من القدر المفروض كما لعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
واما ما اتاه ابو عقيل فلم يكن ح مندرجا في الصدقة فكانه قيل يلمزون الاغنياء وغير الاغنياء

وعلى الاول يكون عطف الذين من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهم من حيث انهم
تصدقوا بالشيء مع كونهم اشد الناس حاجة اليه وانهم في تحصيل ما تصدقوا به وفيسخرون
معطوف على يلمزون وسخر الله منهم خبر المبتدا اما ان جعل اخبارا كما يرشدك اليه عطف قوله
ولهم عذاب اليم عليه فالامر ظاهر واما ان جعل انشاء فهو خبر بالتاويل المشهور فيكون
قوله تعالى ولهم عذاب اليم ح حالا من الضمير المجرور في منهم ولا يلتفت الى ما قيل ان خبر
المبتدا هو فيسخرون والفاء دخلت عليه لما في الذين من الشبه بالشرط لعدم الفائدة في
هذا الاخبار لان من عاب احدا يكون ساخرا له فهو قريب من قولك سيد الجارية مالكها
بجهد اقل قوله حث على الصدقة اى لما خطب قبل ان يخرج الى غزوة تبوك قوله فجاء
عبد الرحمن بن عوف فليخ قيل وجاء عمر رض بنصف ماله وعثمان بصدقة عظيمة ورجل بناقة
عظيمة وقال هي وذو بطنها صدقة يا رسول الله والقى الى الرسول خطامها فقال بعضهم
تصدق بناقة وهي خير منه وكان اقصر الناس قامة واشدهم سوادا فنظر اليه الرسول
عم وقال بل هو خير منك ومنها يقولها ثلثا قوله وقال كان لي ثمانية آلاف قيل لما جاء
عبد الرحمن باربعة آلاف قال له النبي عم اكثرت يا عبد الرحمن هل تركت لاهلك شيئا
قال تركت لهم شطر مالي فيحتمل ان يكون فيه روايتان او يكون ما ذكره نص نقلا بالمعنى على سبيل
الاختصار قوله حتى صولحت احدى امراتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وفي الكشاف
حتى صولحت تماضر امراته عن ربع الثمن على ثمانين الف فيكون فيه روايتان احدهما انه
توفي عن اربعة نسوة صولحت احديهن واسمها تماضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم
فيكون الثمن ثلث مائة وعشرين الفا والتركة الفي الف وخمسمائة وستين الفا وبعبارة
اخرى خمسا وعشرين مائة الف وستين والرواية الثانية انه توفي عن ثنتين صولحت
احديهما عن نصف الثمن على المبلغ المذكور فيكون الثمن نصف ما ذكر في الرواية الاولى مائة
وستين الفا والتركة الف الف ومائتي الف وثمانين الفا وبعبارة اخرى اثنى عشر
مائة الف وثمانين الفا والوسق بفتح الواو ويكون السين ستون صاعا وهو كيل يسع خمسة
ثمانية ارطال وهو اثنى عشر اوقية وهي اربعون درهما فيكون ما تصدق به عاصم ستة آلاف
صاع وبحساب الرطل ثمانية واربعين الف رطل وبحساب الاوقية خمسمائة الف وستة
وسبعين الف اوقية وبحساب الدرهم عشرين عشرين الف وثلثة آلاف واربعين الف

قائله ابو البقاء

قائله ابو حيان

وبعبارة اخرى ثمانية وثلثين مائة ألف واربعين الفا وما ذكرته من الحسبان ما ذكرته
الا لتشحيذ الاذهان وتنشيط سباق فرسان هذا الميدان والجرير حبل يجر به البعير غير الزمام
اى ينقاد به البعير والمعنى [illegible] بالقياس على صاعين ومفعول لم يجر محذوف وهو لا يتوقف
هو الجرير والباء زائدة والمعنى اجر الجرير ليستقى قوله ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا
مكسورة مخففة اهملت ولزمها اللام ودخلت على فعل من افعال الابتداء قوله ان يزكى
بنفسه الباء زائدة اى اراد ان يزكى نفسه وقت قسمة الصدقات ليعطى منها ويروى انما جاء
ابو عقيل بصاع ليذكر مع الاكابر المتصدقين قوله وهو مصدر جهد فى الامر اى هو مصدر
على قراءة الفتح واما على قراءة الضم فهو اسم بمعنى الطاقة واختار القول بالفرق كما قال القتيبى
بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال الشعبى الضم فى القوة والفتح فى العمل والمال واحد
وقيل ليس بينهما فرق وقيل الضم لغة اهل الحجاز والفتح لغيرهم قوله يريد التساوى بين
الامرين فى عدم الافادة لهم يعنى ان قوله استغفر لهم الخ وان كان مركبا من امر ونهى لكن
معناه خبر اى لن يغفر الله استغفرت او لم تستغفر ونظيره قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
يعنى ان الاستغفار وعدمه وكذا الانفاق طوعا وكرها سيان فى عدم القبول هذا ما ذهب
اليه الشيخان وقال ابو حيان الظاهر ان المراد بمثل هذا الكلام التخيير وهو المروى عنه عم
وذلك انه لما قال له عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد نهاك الله عنه وقال ما نهانى ولكنه خيرنى
فكانه تعالى قال ان شئت فاستغفر وان شئت فلا تستغفر ثم اعلمه انه لا يغفر لهم وان
استغفرت سبعين مرة انتهى قلت ليس الظاهر ما ذكره بل الظاهر ما تقدم من كون المراد
هو التسوية وحديث التخيير منعه الشيخ وقال يبعد ان يفهم رسول الله عم منه التخيير ويخبر عنه
عن ذلك ولا يجوز ان يفهم التخيير من ذلك وقيل ان هذا ليس الا بالنظر الى ظاهر استغفر لهم
او لا تستغفر لهم وقلت لما سوى الله تعالى بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول
ولم ينه عن الاستغفار فهم منه انه خير ورخص فيه وهذا مراده عم لا انه فهم التخيير من كلمة او حتى
ينافى كون المراد به التسوية بين الامرين والاستغفار وان لم يترتب عليه المغفرة ترتب عليه
مصلحة اخرى هى تطييب النفوس هذا على تقدير ان يكون مراد عمر رض بقوله وقد نهاك الله عنه
نهيه بهذه الآية لا بقوله تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الآية لعدم
مطابقة جوابه عم اياه حينئذ ثم على كل حال يشكل استغفاره عم لابن ابى وصلوته عليه لتقدم

نزول آية النهى على نزول هذه الآية لان آية النهى نزلت بمكة قبل الهجرة بسبب استغفاره
عم لابى طالب حين حضرته الوفاة فيحتاج فى التفصى عنه الى ان يتكلف بان النهى عنه
الاستغفار ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة فيه للكفار [illegible] كما نص عليه بقوله الخ
لما كان بعدم الافادة على تقدير انتفاء الاستغفار ظاهر اكشوفا وعلى تقدير ثبوته محتاجا
الى البيان وقد نص الله بانه لا يغفر لهم بيان له جعل هذا تنصيصا على الكل قوله روى ان عبد
الله بن عبد الله بن ابى الخ هذا هو المشهور فى سبب النزول عند عامة اهل التفسير وقال ابن
عباس رض لما نزل قوله سخر الله منهم ولهم عذاب اليم سئل اللامزون من النبى عم الاستغفار
لهم فنهاه الله عنه وهو الاقرب لحصول مناسبة الآية لما قبلها الخ وزاد الامام فى آخره فطلب
ابن عباس ان يشتغل رسول الله بالاستغفار فنزلت فعلى هذا كان عم قد اشتغل بالاستغفار
على كل من سببى النزول وهو ما ذهب اليه بعض الناس وقال بعضهم ان المنافقين طلبوا من
الرسول ان يستغفر لهم فنهاه الله ثم قال وهذا لا يستلزم وجود استغفاره عم لهم لان
النهى عن الشىء لا يوجب وجود ذلك الشىء واختاره الامام وقال الحق انه عم ما اشتغل بالاستغفار
لهم لوجوه الاول ان المنافق كافر وقد عرف فى شرعه عم انه لا يجوز الاستغفار
للكافر فكيف جاز الاقدام عليه والجواب ان الاستغفار للاحياء الكفار يجوز بمعنى
طلب توفيقهم للايمان ثم مغفرتهم كما سيجىء وهنا كذلك على ما ذكره ابن عباس فى سبب
النزول وايضا النهى على الاستغفار ليس لا وقد نهيه يوجب ذلك لعدم الفائدة فى استغفار
من مات على الكفر فليس النهى للتحريم فيجوز ان يستغفر عم للكافر لغرض مثل تطييب قلب الولد
ابن ابى مثلا الثانى استغفار الغير للغير لا ينفعه اذا كان الغير مصرا على القبيح والمعصية
قلت الاستغفار لمثل ذلك يكون لطلب توفيقهم ثم مغفرتهم كما سبق فينفعه ويصح كلى
انه اعلم بالوحى انه لا يؤمن كابى لهب مثلا الثالث ان اقدامه على الاستغفار لهم
يجرى مجرى اغرائهم بالاقدام على الذنب قلت استغفاره عم ليس لكل فرد منهم حتى
يكون اغراء لهم على النفاق ونظيره جواز المغفرة بدون التوبة فان هذا لا يكون اغراء على
الذنب فكذا ذلك وان اراد انه يكون اغراء على النفاق لمن يستغفر له لا للجميع قلت
لا جزم بالقبول حتى يكون اغراء على الذنب والنفاق الرابع انه تعالى اذا كان لا يجيبه بقى
دعاء الرسول مردودا عند الله وذلك يوجب نقصان منصبه قلت عدم القبول احيانا

فكيف اقتضته لا يوجب نقصا ما في منصبه اصلا والنكتة ههنا انه تعالى كتب في اللوح
وقرر في علمه انه لا يغفر ان يشرك به كما يشير اليه قوله ذلك بانهم كفروا الآية وقد انجر البعض
الى ذلك بقوله وعدم قبول استغفاره ليس يخل بشان الحاجة عن احس ان هذا الدعاء لو كان
مقبولا منه عم كان علمه مثله كثيرة في حصول الاجابة قلت ان المقصود من هذا الكلام
ان القوم لما طلبوا منه ان يستغفر لهم منعه الله منه كما قاله ابن عباس رض في غير رواية
الامام قلت القول بعدم الفرق تحكم ظاهر وكان الامام غافل عما تقرر بين الانام من
ان الالزام يحصل المرام وايضا يجوز ان يكون القبول مشروطا بالكثير فيجوز ان يرد ما يجد
بحسب على ظنه انه لو قيل لقبل هذا الحد على ان ما ذكره الامام من الوجوه لحجته استدلال في
مقابلة النقل لان حديث الاستغفار رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابن عمر رض
فتامل **قوله** فنزلت سواء عليهم الخ فيه ان هذه الآية في سورة المنافقين وسورة التوبة
آخر ما نزلت في القرآن فكيف يتصور ان يكون قوله عم لازيدن على السبعين وقت نزول
ان يستغفر لهم سبعين مرة سببا لنزول آية سورة المنافقين مع تقدمها على سورة التوبة
اللهم الا ان يقال يجوز ان يكون بين ما بين الآيتين هذا الترتيب ويكون آخر ما نزلت
تمام السورة فيجوز ان ينزل بعض آيات سورة اخرى بعد نزول بعض آيات سورة التوبة لكن
رايت في بعض كتب التفاسير ان سورة التوبة نزلت بالمدينة بكليتها الا آيتين من قوله
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة فانهما نزلت بمكة قبل الهجرة فالاشكال باق بحاله
وههنا اشكال آخر وهو ان ما في سورة المنافقين من الآية المذكورة نزلت لغير هذه القصة
فكيف يصح نزولها وقت قول الرسول لازيدن على السبعين في قصة عبد الله بن ابي فتامل
قوله وذلك اي وجه قوله لازيدن بعد نزول ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم ثم وجه نزول سواء عليهم الآية بعد قوله عم لازيدن الخ **قوله** لانه عليه السلام فهم من السبعين
العدد المخصوص لانه الاصل فجوز هذا الفهم اي النبي عم بعيد عن الوهم لان استعمال السبعين
في التكثير شايع في لسان العرب كما اعترف به وفي سائر الالسنة يحترزون به عن الاغراء فكيف
يخفى عليه مع كونه افصح العرب واعرفهم باساليبهم ومقاصدهم في محاوراتهم حتى احتاج فيه الى نزول
آية اخرى تفصح عن ان المراد وكون العدد المخصوص هو الاصل لا يوقع مثله في هذا الوهم ثم انه كيف
يذهب اليه فهم مع انه ليس في هذا العدد شيء يوجب عدم قبول استغفاره اذ لو كان هذا العدد دون

ما وراءه ولو سلم ان فيه شيئا كذلك لا يناسب ان يكون هذا مراد الله تعالى في هذا المقام على
ان فهم كون المراد منه العدد المخصوص فيكون عدم القبول من خصائصه يساوي نسبته الى فوق
هذا العدد وما تحته فلم قال عم لازيدن عليه ولم يقل لا انقص حتى يتناول النقص عنه قلت
الحق انه عم فهم منه الكثرة لكن الاستعمال ليس الا في الكثرة المعتادة لا في اقصى ما يتصور و
يطيق به البشر فمعنى قوله عم لازيدن على السبعين لا بالنقص في رتبة الكثرة اي حد يتفوق
المعتاد في التكثير رجاء ان يغفر لهم فما فوق المعتاد لكمال حرصه على مغفرته ولم يرد المغفرة الا
في الحد المعتاد دون ما فوقه وقال الزمخشري لم يخف عليه ذلك ولكنه خيل بما قال اظهار
لغاية رافته على من بعث اليه كقول ابرهيم عم ومن عصاني فانك غفور رحيم اي وقع في خيال
السامع انه فهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار الرافة
والرحمة كما جعل ابرهيم عم جزاء قوله ومن عصاني اي لم يتمثل امري في ترك عبادة الاصنام قوله
فانك غفور رحيم دون ان يقول فانك شديد العقاب فخيل ان الله تعالى يرحمهم ويغفر لهم رافة
بهم وحثا على الاتباع وقيل اراد بقوله ومن عصاني فانك غفور رحيم انك تغفره
اذا احدث التوبة والايمان وخيل انه يرحمهم مع العصيان رحمة لهم وحثا على الاتباع
ثم ان منع كلا الشيخين على فهم المراد بالسبعين العدد المخصوص وان الفرق يكون فيه
تحقيقا عند المص وتخييلا عند الزمخشري وقولهما فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله يابى عنه كلام المص دون كلامه فتامل وقال ابو حيان نسبة التخييل
الى النبي عم سوء ادب لا يليق به واذا كان صلى الله عليه وسلم يقول لا يكون لنبي خائنة الاعين
وهي الاشارة فكيف يجوز عليه النطق بشيء على سبيل التخييل حاشا منصب الانبياء عن ذلك
قوله لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد فانه ينقسم الى فرد وزوج وكل منهما
اما اول او مركب فالفرد الاول ثلثة والمركب خمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة
وينقسم ايضا الى منطق كالاربعة واصم كالستة والسبعة تشتمل على جميع هذه الاقسام
ثم ان ارباب البلاغة جعلت آحادها اعشارا واعشارها مآت هكذا قيل وفيه ان الانسب
بالاعتبار بحسب هذا الاشتمال هو الستة لا السبعة لانها المشتمل لما ذكرنا وقيل وجه
كون السبعة للتكثير ان الستة اول عدد تام لان كسورها تعادل اجزائها اذ نصفها ثلثة
وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست وهي مع الواحد سبع فكانت كاملة تم سبعون

نهاية النهاية اذ الآحاد غايتها العشرات وبعد اظهر التقصير في الوجه المتقدم وباتمامه يندفع
الاعتراض المذكور فتأمل وههنا وجوه اخر ذكروها تحرزنا بتركها مخافة الاملال **قوله** اشارة الى
ان الياس مع التعبير بالياس دون اليأس **قوله** الصارف عنها اى عن مغفرته لهم فان الحكم
اقتضت والنصائح جرى عليه انه تعالى وتقدس لا يغفر ان يشرك به فالقابلية المنفية هي
الامكان الوقوعي دون الامكان الذاتي فانه حاصل **قوله** وهو كالدليل على الحكم السابق
اى على عدم مغفرة الكافر **قوله** انه خبر ان دليله هو مضمون الآية المتقدمة اعني كفرهم
بالله ورسوله فهو اشارة الى دفع ان يقال بيان المغفرة حال الكفر مما لا يصح الا
لكن يجوز بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق ووجه الدفع ظاهر ثم نفي الهداية انما يصح
لو فسرت بالدلالة الموصلة اى البغية لا بالدلالة على ما يوصل اليها الا ان تقيد بالهداية
المفضية الى الاهتداء اى لا يهدي هداية مفضية الى الاهتداء **قوله** والتنبيه على عذر
الرسول بالجر والرفع عطف على الدليل او على محل كالدليل وهذا العذر انما يصح لو كان الاستغفار
عدم نفي على ما رواه ابن عباس رضه في سبب النزول واما على رواية غيره من قصة ابن ابي
فلا لانه عم استغفر له بعد وفاته حتى صلى عليه على ما جاء في بعض الروايات **قوله** بعد
العلم بان ماتوا على الكفر ولم يؤمنوا او بوحي من الله تعالى **قوله** بقعودهم عن الغزو جعل
المقعد مصدرا ميميا بمعنى القعود عن الامر لطلبه قال مقاتل وقال ابن عباس في بيوتهم بالمدينة
فجعله اسم مكان من المقعد والاول اظهر ثم ان المراد بالمخلفين هم الذين استاذنوا رسول
الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم
ونفاقهم والشيطان كذا ذكره الزمخشري فاندفع ما قيل انهم احالوا عن رسول الله فكان
الاولى ان يقال فرح المتخلفون ولم يحتج الى ان يتكلف في الجواب بان الرسول عم منع اولئك
من الخروج معه لعلمه بانهم يفسدون فخلف بعضهم عن الخروج ولا بان اولئك المتخلفين صاروا
مخلفين في الآية الاخرى وهي قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك
للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الخ فلما منعهم الله من الخروج معه صاروا المخلفين **قوله**
يقال اقام خلاف الحي اى بعدهم فكون الخلاف بمعنى الخلف الذي هو اسم الجهة وذلك لان
الانسان متوجه الى قدامه وجهة خلفه مخالفة لجهة قدامه في كونها جهة متوجها اليها كذا قال
الامام **قوله** بمعنى المخالفة بان يكون مصدر خالف كالقتال بمعنى المقاتلة فيكون حالا او مفعولا له

مفعولا له وقيل مصدر اثم التعود وليس لاجل المخالفة بل للاستراحة والدعة لكن لما كان هي
المآل صارت كانها الباعث عليه بمعنى التعليل فيه نظر فانهم يكون لهم عدوا وحزنا **قوله**
ايثار الدعة والخفض تعليل منتظم لكل من الجهاد بالمال والجهاد بالنفس فان الدعة هي السعة
في العيش ذكره صاحب القاموس ومن غفل عنه علل الاول بايثار الموجود والثاني على الموعود
الباقي والثاني بترجيح الدعة على الطاعة ثم قال في الحاشية ومن فصل التعليل على الثاني فقد
قصر **قوله** وفيه تعريض للمؤمنين الخ فان مقتضى ظاهر المقام ان يقتصر على ان يجاهدوا
ويقابله باموالهم وانفسهم علم انه قصد به التعريض للمؤمنين الموصوفين بذلك وفي المهج جمع
مهجة بضم الميم وهي الدم او دم القلب او الروح والمراد هو الاخير **قوله** وقد آثروا عنه
الذي الله به يحصل ارتباطه بما تقدم ويحصل المناسبة بينهما **قوله** ان مآبهم اليها جعل
يفقهون ههنا بمعنى يعلمون كما ترى يؤيده قراءة عبد الله يعلمون فكان يفقهون صح قيل ينبغي
ان يحمل هذا على معنى التفسير لانه يخالف ما اجمع المسلمون عليه ولما روي عنه الائمة وهم
من فسر قوله لو كانوا يفقهون بان قال النعمة انهم بالنقمة اى لو كان لهم فهم وفطنة لما
رغبوا عن طاعة الله لما فيها من التعب وهو سبب الرغبة فيها لان الاجر على قدر المشقة فيه
فيه قال عم افضل الاعمال احمزها ثم قال معترضا على الزمخشري واما ما قيل استجهال لهم
لانه تصونوا من مشقة ساعة فوقعوا بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من
كل جاهل فلا يناسبه ايثار يفقهون على يعلمون ثم قال في الحاشية وهذا وارد على اختياره
القاضي ايضا انتهى ومما ذكرنا من ان يفقهون ههنا بمعنى يعلمون يندفع هذا الاعتراض ثم
ما اختاره المعترض من التفسير قليل المناسبة لقوله قل نار جهنم اشد حرا بخلاف ما اختاره الشيخان
فتأمل وقوله ما اختاروها تقدير جواب لو كانوا يفقهون **قوله** في الدنيا والآخرة فقلة
الضحك وكثرة البكاء بكونها في الدنيا بالنظر الى مدة العمر في الدنيا والى الخلود في الآخرة او
بالنظر الى اسباب البكاء بمدة الآخرة ولو فرضنا ان ذلك في الدنيا وقد يحمل كلاهما في الدنيا
فيحمل على وصف حالهم اى لهم من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا
وبكاؤهم كثيرا على كفرهم لو علمتم ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا **قوله** للدلالة على
انه حتم واجب فان الخلف في الوجوب لا يقتضي الوجود وقد اشتهر انه قد يعبر بصيغة الخبر
في مقام الامر ويحصل النكتة فيه المبالغة لان الخبر آكد من حيث انه يدل على الامر قد تحقق عنه

ابن كمال پاشا

ابن كمال پاشا

ابن كمال پاشا

بخلاف مدلول الخبر في كلام اصدق القائلين وقد سبق امثاله والمفهوم من كلام الشيخ ههنا انه يكون
الامر محكوما قلت لا منافاة بينه وبين المشهور وذلك لان كلا من الامر والخبر يجيء متضمنا
من الايجاب وعدم تخلف المدلول فاذا ابرز الامر مثلا في صورة الخبر يثبت الايجاب لكون المتضمن
هو الامر فيكون النكتة هي الاشارة الى عدم تخلف مدلوله لكونه في صورة الخبر واذا انعكس
فلا منافاة اصلا وقد يحمل صيغة الامر ههنا للتكوين مثل كن فيكون ولا وجه له لان الامر التكويني
لا يجوز ان يكون مستقبلا لعدم جواز تخلف الكون عن التكوين فتأمل قوله والمراد بالقلة
اي مع العدم كانه اعتبرهما في الآخرة ولا سرور لهم فيها فحمل القلة على العدم لكن يرد عليه انه لم
لا يجوز ان يعتبر احدهما في الدنيا والآخر في الآخرة فمن اين تعين اعتبارهما في الآخرة حتى
يكون القلة كناية عن العدم ثم الظاهر ان يكون المراد بالكثرة الابد اذا اريد بالقلة العدم
ولم يذكره قوله تع فان رجعك الله الآية رجع لا يتعدى في الاكثر وقد يتعدى كما في هذه
الآية واوثر المتعدي ههنا على غيره حيث لم يقل فان رجعت الى طائفة اشارة الى ان هذا
السفر لما فيه من اصابة النصب ومماتة العنا والتعب بقطع الفيافي مع بعد الشقة في زمن
... يحتاج في الرجوع عنه الى الوطن الى تأييد الله وفضل الهي وهو النكتة ايضا في ايراد
لفظة ان دون اذا وقد يقال لما كان وصوله الى زمرة المنافقين بكراهة واضطرار لا بطوع
وحسن اختيار اوثر كلمة المتعدي على اللازم للاشعار بهذه الدقيقة الانيقة قوله
منافقيهم في بعض النسخ من منافقيهم ولا وجه له وقوله ومن بقي منهم عطف على منافقيهم اي
من بقي منهم على حياته او على نفاقه فان منهم من مات ومنهم من تاب فهذه وجوه ثلثة لقوله
الى طائفة منهم دون اليهم ثم ههنا وجه رابع لم يذكره المص وهو ان منهم اي من المنافقين
من تخلف بعذر صحيح واحتمال خامس كذلك وهو ان يكون الغير منافقين والمراد بالطائفة
متخلفون وقال ابو حيان اذ ارجع الضمير في منهم الى المتخلفين الذين فرحوا
بمقعدهم وكرهوا ان يجاهدوا فذكر الطائفة ليس الا لاجل ان منهم من مات وانت خبير
بان الحصر ممنوع لجواز ان يكون ذلك لاجل ان منهم من تاب لانه نزل ذلك من قبل
قوله تع فقل لن تخرجوا معي ابدا اخرجه اولا بان نهاهم عن مقاتلة العدو تفصيلا
على المراد فان المقصود من نهيهم عن الخروج معه نهيهم عن مقاتلة العدو وانما آثر هذه الطريقة
ولم يقتصر المسافة ... الا ... انهم الخروج مع رعاية المناسبة اللفظية ثم كلمة مع ...

فيه رد لابن كمال پاشا سلمه

ابن كمال پاشا

والتكوين يجب ان يكون عنده ... والامر ... اعتبار ... سلمه

انه قال ابن كمال پاشا سلمه

تخرج العادة والا فالمنهي مطلق الخروج للغزاة وقال ابو حيان اسند بالنهي عن
انه حق عليهم وهو الخروج الى الغزو الى الاشق وهو قتال العدو ولانه عظيم الجهاد وثمرة
الخروج وموضع بارقة السيوف التي تحتها الجنة وقد يقال النهي الاول لاسقاطهم
عن ديوان الغزاة والثاني عن ديوان المجاهدين ولا خزي اعظم من ان يكون ان ...
قد رفضه الشرع ورده كالجمل الاجرب نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
قوله اخبار في معنى النهي للمبالغة قد اشرنا الى وجه المبالغة فيما سبق في امثال هذا قوله
تعليل اي على طريق الاستيناف جوابا لسؤال مقدر قوله عقوبة لهم على تخلفهم اي بغير
من غير عذر صحيح لا على مطلق تخلف كما توهم قوله اي المتخلفين الشاملين والخالف الذي
يتعد بعدك فالخ جمع الخالفين قوله على تصريح ... لم ... صفة ... بعدم ثبوته
قوله الذي على جده صفة كاشفة فان الشعار في اللغة هو ما يلي الجسد فهو نظير
قولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله قوله وذهب ليصلي عليه فنزلت
روي ان جبريل اخذ بثوبه عم وتلا الوحي وروي ان عمر رضي الله عنه حال بينه وبين القبلة
وقال اتصلي على عدو الله فنزلت قيل هذا ابدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه
حيث نزل الوحي على وفق قوله نزل على وفق قوله في خمس مواضع فيما ذكر وفي اخذ الفداء
عن اسارى بدر كما سبق شرحه وفي تحريم الخمر وفي تحويل القبلة وفي امر النسوان بالحجاب
ونزول الوحي على وفق قوله منصب عال ودرجة رفيعة له في الدين ولهذا قال عم في حقه لو
لم ابعث لبعثت يا عمر نبيا قوله واتمام نهيه عن التكفين تخصيص النهي بالصلوة دون
التكفين مبني على ما هو الظاهر وعليه الجمهور من ان معنى ولا تقم على قبره ولا تقف عند قبره
للدفن والزيارة وقيل معناه ولا تتول دفنه وقبره من قولهم قام فلان بامر
فلان اذا كفاه امره وتولاه فالنهي ... مقصود ... النهي عن التكفين قوله ولانه كان
مكافاة ... ولانه لما طلب من النبي عم قميصه ليدفن فيه واستدعى منه الاستغفار غلب
على ظنه انه تاب من كفره وآمن لان ذلك الوقت يتوب فيه الفاجر ويؤمن الكافر فكفنه
بقميصه وبنى على هذا الظن ايضا رغبته في الصلوة فلما اخبره جبريل عم بانه مات على كفره
امتنع عنه قوله والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له كما ان الصلوة على
على معناها اللغوي وهو ما ذكره لا على ما هو الغالب فيه في الاستعمال وهو ما يكون منه بافعال

ابن كمال پاشا سلمه

توهم ابن كمال پاشا

مخصوصة لعدم اختصاص النهي به قوله وهو ممنوع في حق الكافر اي الكافر الثابت على كفره فانما
هو انه ليس بممنوع في حق الكافر الحي ولهذا قال على احد منهم مات ثم قوله وهو ممنوع اراد به نهي
هذه الآية وهو قوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الخ لا بهذه الآية فتخ
يكون المراد بقوله وكذلك الخ الاستدلال بالآية للزوم المصادرة فتأمل قوله يعني الموت على الكفر
جعل قوله ابدا منصوبا بمات وجعل الموت الابدي على الموت على الكفر فان الكافر بعد موته ابدا بخلاف
المسلم فانه يحيى بعد موته والكافر وان كان يحيى بعد موته لكنه يحيى للتعذيب فحيوته كلا حيوة
فيكون المراد بالموت الابدي الموت على الكفر بطريق الكناية فيختص النهي عن الصلوة عليهم بمن
مات منهم على الكفر ولهذا جعل الابد منصوبا بمات دون لا تصل كيف لو جعل منصوبا به لزم ان
لا يجوز الصلوة على من تاب منهم ومات على الايمان مع كثرة التائبين الذين ماتوا على الاسلام
ولانه لا حاجة لنهيه عن الصلوة عليهم الى قيد التأبيد لانه نهيه عنها عام لجميع الاوقات ما لم
يوجد دليل يخصصه ببعض الاوقات وبهذا التقرير ظهر ان من قال قوله ابدا منصوب
بتصل لا بمات كما توهم من قال فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحي ولم يرد
انه على التقرير المذكور ايضا لا حاجة الى التوجيه المذكور بل لا وجه له لان الحيوة في البرزخ
لا تنافي استمرار الموت الواقع في الدنيا لم يحم حول المراد والله الهادي الى سبيل الرشاد
ثم يرد عليه انه يكفي في هذا المراد قوله تعالى وماتوا وهم فاسقون فلا حاجة فيه الى صرف ابدا
الى مات ثم الجار والمجرور في محل الجر على انه صفة احد ومات صفة بعد الصفة او في محل النصب
على انه حال والاعتراض بين الصفة والموصوف طريقة مسلوكة تشبيها بما هو من متعلقات الموصوف
وذهب جمع من المفسرين الى انه انما قال مات والمراد الاستقبال لانه كائن لا محالة ولا يخفى
عليك ان المنظور هو زمان اعتبار النهي لا زمان وقوع النهي فمات على معناه المضي وان الاستقبال
فتأمل قوله ويجوز ان يكون هذه في فريق غير الاول اي فلا يكون تكريرا وقيل اراد بالاولى
لا تعظمهم في حال حيوتهم بسبب كثرة الاموال والاولاد وبالثانية لا تعظمهم بعد وفاتهم لمانع
الكفر والنفاق قوله ويجوز ان يراد ببعضها الجمهور على ان المراد بالسورة كل سورة فيها الامر
بالايمان والجهاد وقيل براءة لان فيها الامر بهما والاول اجود وعن الاعادة اجدر فان
آية الاستيذان تقدمت فهذه الآية افادت انهم كانوا كلما نزلت سورة فيها الامر بالايمان
والجهاد استأذنوا بالقعود وقيل المراد بالسورة بعضها اي ما فيه الامر بهما لانه المشتمل عليهما

اولا وبالذات اطلاقها كاسم الكل على الجزء مجازا قوله نظير اطلاق القرآن على بعضه
كالحق لكن اطلاقه عليه بطريق الحقيقة فان القرآن كان وضع لمجموع ما بين الدفتين ووضع لمفهوم
كلي صادق على الكل وعلى البعض الا ان يراد التنظير بمجرد الاطلاق على الكل وعلى البعض او
يراد اطلاقه على بعضه باعتبار وضعه على الكل لكن فيه انه لا حاجة فيه الى اعتبار هذا الوضع هو
ايضا مجاز عند تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا وان كان بوضع آخر قوله ويجوز ان يكون ان
المفسرة دون المصدرية فليس فيه حذف الجار وتسلسل الكلام لفظا ومعنى لان المصدرية
تناسب ان يراد بالسورة تمامها والمفسرة تناسب ان يراد بها بعضها ثم الخطاب بآمنوا قيل
للمنافقين فالمعنى آمنوا بقلوبكم وقيل للمؤمنين والمعنى دوموا على ايمانكم قوله لا وجه
للتخصيص لان الظاهر ان الامر بالايمان والجهاد ايجاب عام للكل فينبغي ان يبقى على عمومه
ويحمل على عموم المجاز على انه لا مانع لكون الخطاب للمؤمنين وكون الضمير في منهم للمنافقين لا اقتضاء
ذلك عدم صحة ان يلام المنافقون على تخلفهم لعدم شمول الامر بالجهاد لهم وايضا لا يكون بين
الشرط والجزاء ارتباط ثم في قوله استأذنك التفات من الغيبة الى الخطاب فتأمل قوله
ذوو الفضل والسعة قيل خص الاذن بذوي الفضل لان من ليس له قدرة على الخروج
لا يستأذن او لان المقصود ذمهم وهو مخصوص باستيذان ذوي الفضل والسعة لكن يبقى
الكلام في تخصيص الذم بهم مع ان منهم من استأذن معتلا بعدم استطاعة البدنية كما اشار
اليه المصنف فيما في تفسير قوله تعالى وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم بقوله يقولون لو كان
لنا استطاعة العدة او البدن فالاولى ان يفسر الطول بالقدرة مالية كانت او بدنية قوله
الذين قعدوا لعذر شامل للرجال والنساء ففي لفظ القاعدين تغليب ثم خص من بينهم النساء
بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف نظرا لهم قوله جمع خالفة تأنيث خالف وهو الذي تقعد
بعدك قوله وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه الخ فارس وهو خالفة اهل بيته وخالفهم اي
نجيب لا خير فيه فالتاء للنقل دون التأنيث والخوالف فح ليس جمع المؤنث ويحمل المراد
بمن لا خير فيه ههنا الذين تخلفوا لعذر صحيح من المنافقين قوله ويجوز ان يراد النساء لان الاصل
جمع المرأة ويحتمل ان يكون مراد المص مجرد بيان اللغة لانه مراده ههنا ومنه يقال للطعام
اليه قوله للذي لا خير فيه بالاثنين دون لام واحد فتأمل ويقال خلف فم الصائم تغيرت رائحته
واللبن الطعام تغير طعمه ورائحته وفلان فسد كذا في القاموس فيحتمل ان يكون ذلك من هذا

قوله اى ان تخلف هؤلاء اه تصوير للمعنى على منوال قوله تعالى فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا
بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله فان استكبروا فالذين عند ربك لا يستكبرون ثم جواب ان
محذوف اقيم مقامه علته والتقدير ان تخلفوا فلا ضير لانه قد جاء من هو خير منهم وحسن حال
حال المتابعين قوله منافع الدارين قيل العموم مستفاد من اطلاق اللفظ وعمومه قوله وقيل
الحور عطف على منافع الدارين لا على الجنة والكرامة قوله لقوله فيهن خيرات حسان يعنى ان المراد
بها هناك باتفاق المفسرين هو الحور لقوله عقيبه حور مقصورات فى الخيام على طريق البيان فيحمل ههنا
ايضا عليها قوله وهى اى الخيرات جمع خيرة بسكون الياء مخفف خيرة بكسر الياء وتشديدها تانيث
خير قال الجوهرى وقوله تعالى لهم الخيرات جمع خيرة وهى الفاضلة من كل شئ وقال
ابو حيان الخيرات جمع خيرة وهو المستحسن من كل شئ فيتناول محاسن الدنيا والآخرة لعموم اللفظ
وكثرة استعماله فى النساء ومنه فيهن خيرات حسان انتهى فحمل ارادة الحور منها بعيد اى اصل وجه
كما ترى قوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية فلا يبعد ان يخص الخيرات بالمنافع الدنيوية
لكن الظاهر ان قوله اولئك هم المفلحون تتميم الفوز بجميع المطالب الاخروية والدنيوية قوله
بالجهد وكثرة العيال الجهد الفقر وكثرة العيال ايضا فيحتمل ان يراد بالجهد ههنا الفقر فالمعنى معتذرون
بالفقر وكثرة العيال وان يراد به كثرة العيال فيكون قوله وكثرة العيال عطفا عليه بطريق التفسير
قوله والمعذر اما من عذر فى الامر اى من باب التفعيل او من اعتذر فيكون من باب الافتعال
فعلى الاول هم الذين كذبوا فى اعتذارهم وعلى الثانى جاز ان يكونوا كاذبين فيه او صادقين
لان الاعتذار اعم قوله ونقل حركتها اى العين والاستغناء عن الهمزة بحركة العين قوله
ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين فح لا ينتقل حركة التاء الى العين بل تسقط حركتها ثم تدغم
قوله على انه من تعذر كاذب من تدثر قوله بمعنى اعتذر والتفعل يجئ بمعنى الافتعال فعلى
هذه القراءة ايضا يحتمل كونهم صادقين او كاذبين قوله وهو لحن لعله مبنى الحكم بكونه لحنا
على منع كونه مما قرأ به السبعة والا فالقراء السبعة لم يقرؤا حرفا الا باثر واتباع لا برأى
واجتهاد وقراءتهم متواترة وانكارها انكار القرآن والقراءة مما يستشهد بها لا لها قال
ابو حيان وهذه القراءة اما غلط من القارى او عليه قلت يمكن توجيهها بانه لما كان بين
التاء والعين كمال التضاد فى المخرج جعل ذلك بمنزلة كمال التناسب كما يجعل احد [illegible]
الآخر وغيره فى مثله يجوز ان يجعل احد المتضادين كذلك وجعل التضاد بمنزلة التناسب تمم

جعل الحكم المترتب على هذا مترتبا على ذلك طريقة مسلوكة قوله وقد اختلف فى انهم كانوا
معتذرين بالتصنع او بالصحة يشكل على القائلين بالاول قراءة يعقوب بالتخفيف فانها
صريحة فى صحة الاعتذار ولا يمكن دفعه بانهم لا يقولون بهذه القراءة لكونها من السبعة فلا
يجوز انكارها ولا يشكل القراءة بالتشديد على القائلين بالثانى لعدم وجوب ان يكون المعذر
من عذر فى الامر ثم الظاهر ان القول بكون الاعتذار مع التصنع ثبت بدليل منفصل وقد ثبت
تواترا لمنسوب كونه مع الصحة فوجب ان يكون المعتذرين صنفين معتذرا بالصحة ومعتذرا بالتصنع
لا صنفا واحدا اما هذا واما ذاك كما يظهر ذلك من الاختلاف المذكور فالقول قوله فيكون قوله
تنزيع على الثانى اى يكون قوله وقعد الذين كذبوا الله ح فى حق غير المعتذرين وهم منافقوا الاعراب
وكذبهم فى ادعاء الايمان بالله ورسوله فح يكون المعتذرون مؤمنى الاعراب وقوله ان
كانوا اى ان كان الجائون المعتذرون هم الاولين اى المعتذرين بالتصنع عطف بحسب المعنى
على قوله فيكون قوله فح لان المعنى فان كان المعتذرون معتذرين بالصحة يكون وقعد
الذين الخ فى حق غيرهم وكذبهم فى ادعاء الايمان وان كانوا معتذرين بالتصنع فكذبهم
بالاعتذار ويظهر حسن المقابلة وانما كان كذبهم ح بالاعتذار لانه على تقدير كون
المراد بهم المعتذرين بالتصنع فالظاهر ح ان يكون الذين كذبوا نفس هؤلاء المعتذرين
وهم كذبوا بالاعتذار فلا حاجة الى حمل كذبهم على كونهم فى شئ آخر وانما لم يحمل النظم هكذا و
قعدوا بالاضمار مع ان المقام مقام ليعرف به ان اعتذارهم اعتذار كاذب ثم المراد بقعودهم
ح قعودهم عن المجئ اليه عم للاعتذار مع تخلفهم عن الجهاد ثانيا قال يحتمل ان يكون المراد
بقوله وان كانوا هم الاولين ان كان القاعدون هم الاولين اى الكاذبين المعتذرين اى
كانوا المتحدين معهم ذاتا لانه يلزم ح تخصيص اعتذارهم بما كانوا بالتصنع ولا دليل عليه
اذ يجوز الاتحاد الذاتى مع كون اعتذارهم بالصحة وكون كذبهم فى ادعاء الايمان فالظاهر
ويحتمل ان يكون المراد ان كان القاعدون هم المعتذرين بالتصنع وهذا قريب من الوجه
الاول قوله من الاعراب اى مطلقا فيكون الذين كفروا من الاعراب الصنفين فقط
او مع المجاهرين للكفر منهم قوله فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره فعلى هذا من للتبعيض
لكن يخص هذا بما اذا كان اعتذارهم بالتصنع ثم هذا الاباء كون المؤمن المتخلف بالكسل
مستحقا للتعذيب ايضا لعدم المفهوم وقد كان نص فيما بالمفهوم فسر العذاب بالجموع الشامل

والاول ينشأ عن شغل ذلك المؤمن فتأمل قوله كالهرمى والزمنى لف ونشر مرتب شمل
الاول ما هو ظاهر فيه والثاني ما هو خفي فيه ويدخل في الاول من خلق في اصل الخلقة ضعيفا
نحيفا بحيث لا يمكنه الجهاد وفي الثاني اصحاب الحمى والفالج قوله او بما قدروا اعطف على
بالايمان وهذا ما قال الامام ومعناه اذا اقاموا بالبلد احترزوا عن القاء الاراجيف
وعن اثارة الفتن وسعوا في ايصال الخير الى المجاهدين الذين سافروا بان يقوموا باصلاح
مهمات بيوتهم وان يسعوا في ايصال الاخبار السارة من بيوتهم اليهم فان جملة هذه الامور
جارية مجرى الاعانة على الجهاد قوله كما يفعل المولى بعبده الحميم صيغته الفرد وقوله يعود الى الكلام
صفة للقول والفعل تنازع فيه فاعلا وهو كان المحذوف قوله اي ليس عليهم جناح ولا الى
معاتبتهم سبيل ظاهر هذا الكلام سيما كلام الزمخشري يدل على ان نفي الجناح عنهم داخل في نفي السبيل
وقد صرح به الامام حيث قال قد اتفقوا على انه داخل تحت قوله ما على المحسنين من سبيل
انه لا اثم عليه بسبب القعود عن الجهاد واختلفوا في انه هل يفيد العموم في كل الوجوه فمنهم من
زعم ان اللفظ مقصور على هذا المعنى لان هذه الآية نزلت فيهم ومنهم من زعم العموم
وقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى كلامه وقوله كلام الامام والزمخشري
يلفت قوله اي ليس عليهم جناح ليس تفسيرا لمعنى نفي السبيل بل هو اعادة لما يبنى ليعطف
عليه قوله ولا الى معاتبتهم سبيل للاشعار بان المعنى في ما على المحسنين الخ على العطف فتأمل
قوله وانما وضع المحسنين موضع الضمير ظاهره يدل على ان مختاره عدم عموم المحسنين وقد علمت
الاختلاف فيه عن الامام قوله لهم او للمسيء فكيف للمحسن فيه اذ كيف يتصور المغفرة وهي تقتضي
الاثم وقد نفي عنهم الاثم فيلزمه فان قلت المغفرة لذنبه الذي اقترفه قبله قلت يخرج لا محالة
قوله او للمسيء فكيف للمحسن لا يرجع بعيدا بحسبانه ملك الجنة كسائر المسيئين الا ان يقال المراد
غفور للمسيء اذا لحق المحسن فكيف بالمحسن فيحتاج تخصيص المغفرة بمن شاء والاولى ان يحمل المغفرة
مجازا على عدم الاثم بعلاقة اللزوم ويكون الكلام تاكيدا لما تقدم فتأمل قوله عطف على الضعفاء
او على المحسنين ظاهر العطف يرشد الى عدم اندراجهم في الذين لا يجدون ما ينفقون بان
يكونوا واجدين ما ينفقون غير واجدين المراكب فيكون النفقة عبارة عن الزاد فقط لا عما
يحتاج اليه الانسان مطلقا من زاد ومركوب وغيرهما ويحتمل ان يندرجوا فيهم وانما خصوا بالذكر
لبيان حالهم من انهم بالغوا في تحصيل ما يحتاج اليه الى حد انفضى بهم الحال الى الاستعانة بآخرين

مياه وجوههم في طلب تحصيل ما يحتاج اليه الجهاد وامتنع الرسول كيلا يفوتهم فضل الجهاد قوله سبعة
من الانصار لا ستة كما زعم الزمخشري قوله وقيل بنو مقرن بتشديد الراء على وزن محدث
قال ابو حيان الجمهور على انها نزلت في بني مقرن وكانوا ستة اخوة صحبوا النبي عليه السلام
وفي بعض التفاسير كانوا سبعة وهم على ما عدهم صاحب القاموس عبد الله وعبد الرحمن وعقيل
ومعقل والنعمان وسويد وسنان ولعل تخصيص ستة منهم بالذكر دون غيرهم وهو قول المجاهد
قوله حال من الكاف في اتوك وقيل عطف على اتوك بحذف العاطف اي وقلت قال الزمخشري
او قلت قال ابن عطية وقال الزمخشري يجوز ان يكون استينافا كانه قيل اذا ما اتوك
لتحملهم تولوا فقيل ما لهم تولوا باكين فقيل قلت لا اجد ما احملكم عليه الا انه وسط بين الشرط والجزاء
كالاعتراض ولا يخفى عليك ان منشأ السؤال هو قوله تولوا مع قيده واعتبار السؤال ثم
الجواب قبل ذكر منشأ السؤال مما لا يقبله العقل السليم فتأمل وايضا اعتبار السؤال ليس من
جانب النبي عليه السلام بل هو سبب كلامهم فيجب اعتباره من جانب غيره فلا يناسبه الخطاب في الجواب
بل المناسب حينئذ الغيبة وايضا لا معنى لجعل تولوا باكين مستتبعا عن تجرد اتيانهم بل عن قوله
لا اجد ما احملكم عليه الا ان يجعل الشرطية على مجرد اللازم بدون التثنية فتأمل قوله جواب اذا
قيل الاحسن ان يكون صفة جواب الشرط وتولوا استينافا اي ما صنعوا اذ قيل لهم ذلك قوله
تسيل من الدمع كانه جعل الفيض الذي هو انصباب عن امتلاء عبارة عن مطلق الانصباب استعمالا
للمقيد في المطلق قوله اي دمعا باسرها الا ان من الدمع من باب التمييز وانه نزل العين منزلة
وانه جعل على الاول قوله فان من للبيان بيان لكونه من ذلك الباب وتحقيقه ان منشأ كون
تفيض العين تفيض شيء منها لان نفسها تماما لا تفيض كما ان منشأ قولك طاب زيد طاب شيء من زيد
والتمييز يرفع ابهام ذلك الشيء فكذا الحال في من الدمع لان التمييز في المعنى يتضمن معنى من البيانية
فكان من الدمع قائما مقام دمعا ومفيدا افادته فيكون في محل النصب على التمييز واعترض ابو حيان
بانه لا يجوز ذلك لان التمييز الذي اصله فاعل لا يجوز جره بمن وليس بشيء لان اصل الكلام تفيض
دمع اعينهم ثم اسند الفيض الى الاعين مع ان الفائض دمعها لا انفسها فازيل الابهام بمن الدمع
الذي هو تفصيل معنى دمعا ولا يبالي بكون الدمع في الاصل فاعلا لتفيض فجره في هذا الكلام كما لا
يبالي بنصبه في دمعا وتفيض ايضا ما ذكره ابو حيان غير تام فتأمل قوله وهو ابلغ من يفيض
دمعها لانه بيان للمبالغة في سلوك طريقة الابهام ثم التفسير ثم انه ذكر في سورة المائدة في تفسير قوله

ترى اعينهم تفيض من الدمع وجهان غير ما ذكره ههنا يجريان ههنا ايضا كما يجري هناك الوجه الذي
ذكره ههنا قال هناك والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة او
جعلت اعينهم من فرط البكاء كانها تفيض بانفسها ثم ان الفيض مجاز عن الامتلاء بعلاقة السببية
فان الثاني سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الماء المخصوص او الفيض على حقيقته
والتجوز في اسناده الى العين للمبالغة فهو من قبيل جرى النهر والدمع مصدر ومن للاجل السببية
قوله متعلق بجزائها اي على جميع تقادير الاعراب بجزائها قوله او تنفيض على الاخرين من اعرابه دون
الاول لعدم جواز استثنين من المتعلق بالفعل واحد الا بالعطف والبدل هكذا قيل وفيه انه يجوز
ابداله عنه بدل الاشتمال قوله في جمع هذه الاية ودلالته على انهم مندرجون تحت قوله ولا على
الذين لا يجدون ما ينفقون حرج كما توهم لانه علل فيما سبق عدم وجدانهم ما ينفقون
بفقرهم ثم لا يخفى ان عدم وجدان هؤلاء ما ينفقون لعدم وجوده لا لفقرهم قوله بالمعاتبة
اي تكلف غير الجهاد وقيده بما يصح الحصر وقيل وليت تمام الحصر وانما هي للمبالغة في التوكيد والمعنى
انما السبيل في اللائمة والعقوبة والاثم على الذين الخ قوله واجدون الاهبة فيه انه
يخرج الذين طلبوا الحمولة من النبي عم عن هذا الحكم لعدم كونهم فقراء بل اغنياء لكنهم لم يجدوا
ما يركبون قوله لانه لن نؤمن لكم علة لان في الموضعين تشير الى ان كلا منهما استيناف
والاول لبيان علة النهي عن الاعتذار والثاني لبيان علة عدم التصديق قوله اعلمنا
بالوحي الى نبيه بعض اخباركم يشير الى ان نبأ بمعنى اعلم المتعدي الى اثنين كقولهم انبأك هذا
والثاني هو من اخباركم ومن للتبعيض وليست بزائدة كما زعم الاخفش لا بمعنى اعلم المتعدي
الى ثلثة ومن اخباركم قائم مقام المفعول الثاني والثالث بمنزلة قولك نبأنا الله انكم كذا وكذا
كما زعم التفتازاني ولا الثالث محذوف وهو كذا وكذا ونحوه كما زعم البعض ثم المراد ببعض
الاخبار هو قوله ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم ونحو ذلك وانما قال الى نبيه
ولم يقل الى مع انه الظاهر تذكير السبب الموجب لما علم ان يقع منهم انكاره قوله
فلا تعاتبوهم عطف على لترضوا وليس نهي بخلاف قوله فلا توبخوهم فانه نهي ثم ليس النهي
عن توبيخهم لاجابة سؤالهم وتحصيل مطلوبهم بل لعدم نفع التوبيخ لهم يدل عليه قوله تعالى انهم رجس
بطريق الاستيناف اي لانهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب وهو الحمل الى الانابة والالجاء الى
الله بالتوبة فهذا معنى قوله فهو علة الاعراض وقال ابن عباس رض فاعرضوا عنهم لا تكلموهم يريد

قائله ابو حيان
توهمه ابو حيان
ابو حيان

ترك الكلام معهم وروى انه عم لما قدم من تبوك قال لا تجالسوهم ولا تكلموهم فهم طلبوا الاعراض
الصفح فاعطوا الاعراض المقت ثم علل وجوب الاعراض عنهم بانهم رجس خبث باطنهم فكما يجب
الاحتراز عن الرجس الجسماني يجب الاحتراز عن الرجس الروحاني خوفا من سرايته وحذرا من
ميل الطباع اليه قوله وقال ابو حيان ويحتمل ان يكون لسبب الحلف فانهم ان ترضوا
عنهم اي فلا تقبلوا اليهم ولا تودوهم فامر الله تعالى بالاعراض عنهم وعدم توليهم انتهى
كلامه فيكون معنى لترضوا الحذر عن ان ترضوا او لئلا ترضوا والكل من الاعراضين اعراض
قوله فان لا ينقصه شيء اي من التوبيخ الخ قوله وكانه قال انهم ارجاس من اهل النار لما
جعلهما علة واحدة ذكرهما بدون حرف العطف ثم شرحهما في طريق عدم النفع وقسمه
الى دنيوي واخروي بطريق اللف والنشر وحاصله ان علة الاعراض عدم نفع دنيوي
بالتطهير واخروي بترك العذاب وانما خص المعنى على تقدير كونه تعليلا ثانيا بما ذكره ولم يعمم
له لعدم النفع الاخروي بجعل المعنى فاعرضوا عنهم لانهم من اهل النار فلا ينفع فيهم التوبيخ
او يكفيهم النار عتابا فلا تحتاج الى تكلف عتابهم مثلا يشتبه بكونه من تمام التعليل قوله
يجوز ان يكون مصدرا وقيل وان يكون حالا من جهنم اي ان يجوز الحال من الخبر قوله اي
فان رضاكم لا يستلزم الخ فسر الجزاء بما يظهر ارتباطه بالشرط وضم اليه مقدمة اخرى هي
قوله ورضاكم وحدكم الخ لتتميم الكلام اذ به وضح لا الظهر الفائدة لا يراد الشرطية فتأمل قوله
او ان امكنهم ان يلبسوا عليكم الخ الفرق بين الوجهين ان المقصود على الاول نفي حقيقة
رضاء الله عنهم عز وجل على تقدير ثبوتها للمؤمنين وعلى الثاني نفي سببها المفضي اليها عنه
تعالى وهو التلبيس في تلك المقصود من الاية اي على الوجهين المذكورين النهي عن الرضاء عنهم
اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما لم يكن رضاهم مستلزما لرضاء الله ولم يكن لرضاهم
وحدهم بدون رضاء الله عند المنافقين كان ذلك في قوة نهي المؤمنين عن رضائهم
لكونه لغوا محضا ولانه لما نفى الرضاء عن الله على تقدير رضاء المؤمنين عنهم قوله ومن المعلوم انهم
لا يرضون عمن لا يرضى الله عنه آل المعنى اي نهي المؤمنين عن الرضاء عنهم قوله وظاهر قوله
عند الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم يخالف ما اختاره في معنى فاعرضوا عنهم فانه فسره
بالا توبخوهم لعدم الفائدة فيه وما ذكره ههنا من الامر بعدم الالتفات نحوهم معنى اقرب للاية غير
ما اختاره لعل هناك وقد مر التفصيل فتأمل قوله اهل البدو والعرب وهو خلاف العجم

اسم جنس يستعمل استعمال الجمع والنسبة اليه عربي وهو بمنزلة سنده وسندي ونظيره يهود ويهودي
وهم سكان الامصار والقرى والاعراب سكان البادية يطلبون مساقط الغيث والكلأ
سواء كان من العرب او من مواليهم وقيل العرب اسم لهذا الجيل المخصوص من الناس سواء اقام
بالبادية او المدن والاعراب سكان البادية فعلى الاول بينهما التباين وعلى الثاني بينهما عموم
وخصوص ثم الاعراب اسم جنس على صيغة جمع لا واحد له فاذا اريد الواحد نسب اليه فيقال
اعرابي ويجمع على اعاريب والبدو وكذا البادية خلاف الحضر بالتحريك النسبة اليه بدوي
بالتحريك وبدوا اي خرجوا ومكسوره ثم اللام فيه للعهد والمراد جمع معينون من منافقيهم كانوا
يوالون منافقي اهل المدينة **قوله** لتوحشهم الخ ان دخل الافعال في الكفر والاجابة في
الشدة ظاهر والثاني لمضاف محذوف اي اشد اسبابا كفرا وقوله لتوحشهم نتيجة [illegible]
الوجهين **قوله** وقساوتهم اي غلاظة قلوبهم وصلابتها اي جاهلة من استماع [illegible]
اي البلس المورث للبزيا الكبر والنخوة والطيش **قوله** وابعدهم عن مجالس [illegible] من حدود ما
انزل الله وقد تحقق [illegible] اوامرها ونواهيها لقوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها
وقوله تلك حدود الله فلا تقربوها كذا ذكره الشيخ وقيل المراد بها هنا الوعيد على
مخالفة الرسول والتاخر عن الجهاد اي عقوبته المقام وقيل مقادير التكاليف والاحكام **قوله**
يصرفه في سبيل الله ويتصدق به فسره بالانفاق اولا بمعنى العام ثم عطف عليه معنى خاصا
اشارة الى ان المراد هاهنا لكن الاولى التاويل على العموم لان الانفاق [illegible] منهم بعد [illegible]
من الغارمين ليس يختص بالتصدق على جهة [illegible] في [illegible] والتجهيز للغازي ووجه [illegible]
ذكر النفقة بالكل الاجر وهو اسم من الاحتساب واحتسب بكذا اجرا عند الله اعتد به
ينوي به وجه الله كذا في الصحاح **قوله** ولا يرجو عليه ثوابا تفسير لنفي الاحتساب ووجه
يحصل تفسير الاحتساب برجاء الثواب وانما لا يرجوه لعدم اعتقادهم البعث والجزاء **قوله**
نتيجة وفي بعض النسخ بالواو على انه صلة وهو الاوجه وان لم يكن [illegible] منافاة
قوله دوائر الزمان بدل من الدوائر او عطف بيان لها **قوله** ونوبه اي نوب الزمان
على وزن عمر جمع نوبة وعطفها على الدوائر عطف تفسير لها **قوله** لتنقلب الامر عليكم تعليل
للتربص المذكور يعني ينتظرون موت محمد وظهور الشرك حتى يتخلصوا من اعباء الانفاق
قوله اعتراض بالدعاء عليهم لما كان والله سميع عليم من تتمة ويتربص بكم الدوائر جملة

عليهم دائرة السوء اعتراضا بينهما وان كان المشهور كونه في انشاء كلام لا يبين كلام
قوله بنحو ما يتربصونه عدل عن قول الزمخشري نحو ما دعوا به لعدم كون التربص دعاء على التقدير
وان اوله بان تربصهم هذا الخ فدعاؤهم عليهم بالاحاطة دوائر السوء واصابته
الدهر كما يدل عليه قوله في تفسير والله سميع اي لما يقولون وقت طلب الصدقة منهم **قوله**
او الاخبار عطف على قوله بالدعاء وقوله عليهم متعلق بالوقوع وانما قال انه الاصل لانها
صارت هاهنا اسما ولهذا قال وهي ما دون الملتئة واشار به الى وجه تانيثها على تقدير
كونها اسم فاعل بمعنى نائبة موصوفها وهو العقبة وهي بالضم النوبة وجمعها عقب و
الدولة ايضا يجيء بمعنى النوبة وجمعها دول والدهر دول وعقب ونوب ثم قرئ عليهم
السوء بالفتح مصدر سوءته اي فعلت ما يكره وبالضم اسم بمعنى البلاء والعذاب فعلى الاول
يكون من قبيل اضافة الموصوف الى صفته دون الثاني **قوله** اضيف اليه للمبالغة
اي من وجهين من توصيف الدائرة بالمصدر ومن اضافتها الى صفتها **قوله** سبب قربات
لم يرد ان في الكلام حذف مضاف بل تصوير للمعنى وبيان حقيقة الاسناد فان اسناد
الاتخاذ الى القربات مجازي **قوله** او ظرف يتخذ اراد انه ظرف لاعتبار الاتخاذ والآ
فنفس الاتخاذ ليس عند الله بل في ذلك المتخذ وقته وفيه وجه آخر وهو ان يكون ظرفا
لمعنى القربة فتامل **قوله** وسبب صلواته عطف وصلوات الرسول على قربات وهو الظاهر
وجوز بعضهم عطفه على ما ينفق وجعل المعنى بطلب بنفقته ودعوات الرسول التقرب الى الله تعالى
والمنزلة فتامل **قوله** لانه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم تحقيق المقام انه عم
كان يدعو تارة للمتصدق ويستغفر له تارة اخرى كان يصلي عليه كما في البخاري ومسلم وابي
داود عن عبد الله بن ابي اوفى انه قال كان عم اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل
فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي اوفى انتهى فيسن للمتصدق ان يدعو
للمتصدق عند اخذ صدقته كما حكى ذلك عن النبي عم لكن ليس له ان يصلي عليه تاسيا لانه حكم
الرسول لابي اوفى وغيره لان ذلك من خصائصه لان التصلية منصبه فله ان يتفضل بمنصبه على
غيره وليس لغيره ان يتفضل بمنصب النبي على غيره فاذا عرفت هذا فحاصله ان يراد بصلوات
الرسول في الآية ادعيته لهم بالخير والبركة واستغفاره لهم حملا لها على حقيقتها اللغوية كما قال
ابن عباس رض صلوات الرسول استغفاره لهم وقال قتادة ادعيته لهم بالخير والبركة فيدخل

فيها ايضا صلواته على بعض المتصدقين كابي اوفى و اما ان يحمل على حقيقتها الاصطلاحية
فتخص بصلواته على ابي اوفى واشباهه من الاعراب وحملها المص على المعنى الاول كما ترى دون
الثاني بناء على انه ليس كل متصدق من الاعراب بحيث يجعل ما ينفق سبب صلوات الرسول بهذا
المعنى فتامل قوله والضمير لنفقتهم المستفادة من ما ينفق ولما باعتبار كونه عبارة عن النفقات
فتامل قوله تقرير به يريد ان قوله ان الله غفور رحيم عام للمتصدقين وغيرهم فيدخلون فيهم
بطريق برهاني بهذا هو معنى التقرير ويحتمل ان يكون الحكم مخصوصا بهم فيكون ذلك تاكيدا او تقريرا
قوله قيل الاولى اي الآية الاولى وهي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق الخ والثانية وهي قوله
ومن الاعراب من يؤمن بالله الخ قوله في عبد الله ذي البجادين وقومه قال الضحاك وقال
مجاهد نزلت في بني مقرن يريد السبعة او الستة الاخوة على الاختلاف في عددهم وقال الكلبي
واسلم وغفار وجهينة البجاد كساء غليظ و ذو البجادين لقب عبد الله بن نهم بفتح النون وانما لقب
لانه حين اراد المسير الى رسول الله قطعت امه بجادا لها نصفين فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر
فلقب به وقيل لانه كان يريد ان يسلم فمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى تركوه في بجاد له
ليس عليه غيره فهرب منهم الى رسول الله عم وشق بجاده نصفين الى آخر القصة ثم لما مات
دفنه رسول الله وقال اللهم امسيت راضيا عنه فارض عنه وكان عبد الله بن مسعود يقول ياليتني كنت
صاحب الحفرة قوله والسابقون قيل عطف على من يؤمن او مبتدأ خبره الاولون او
من المهاجرين او رضي الله عنهم وهو مختار الزمخشري ولم يتعرض المص للاعرابه ولا يخفى ان الكل
وجوه متكلفة سوى الاخير وانه لا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة الا عليه ثم اختلفوا في ان السابقين
الاولين من المهاجرين والانصار هل يتناول الجميع منهم لانهم السابقون بالنسبة الى من جاء
من بعده الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ومن تبيينية او المراد البعض وهم الذين سبقوا
على بعضهم بما نالوا من الكرامة التي لم تحصل لغيرهم ومن تبعيضية ثم اختلف القائلون بالثاني
فقيل هم الذين صلوا الى القبلتين وقيل من المهاجرين الذين شهدوا بدرا وقيل هم الذين
اسلموا قبل الهجرة ومن الانصار اهل بيعة العقبة الاولى الى آخر ما ذكره المص واعترض عليه
بانه لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلوة الى القبلتين وشهود بدر مع ان الانصار كالمهاجرين
صلوا القبلتين وشهدوا بدرا فان تحويل القبلة كان بالمدينة بعد ثمانية عشر شهرا من الهجرة
بها وغزوة بدر كانت بعد التحويل بشهرين واجيب عنه بانه تمسك بعدم اشتراك الانصار في

القبلتين وشهود بدر لظهور امره وانما تعرض لما يخصهم من بيعة العقبتين ومن بيان ان اكثرهم
بعد ما بعث رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة مع اهل العقبة الثانية ليفقههم ويعلمهم
القرآن وفيه ان يحصر السؤال ان الصلوة الى القبلتين او شهود غزوة بدر لما كان
فضيلة باهرة لبعض المهاجرين من السابقين الاولين فلم يعتبر بهذه الفضيلة كذلك في الانصار
البعض من غير حاجة الى اعتبار امر آخر بالاستقلال او بالانضمام والحق ما ذهب اليه الامام من ان
المراد السابقون في الهجرة والنصرة لان السبق مجمل وقوله من المهاجرين الخ بيان ان المتعلق
هو السبق الهجرة والنصرة وذلك لان الهجرة منه عظيمة شاقة على النفس حتى عد بعضهم
الموت اهون منها فمن اقدم اولا عليها صار قدوة لمن تاخر عنه فيحصل التقوية لقلب الرسول
ويزول وحشة الغربة عن خاطره وكذا السبق في النصرة فانه عم لما قدم المدينة فلا شك
ان الذين سبقوا الى النصرة والخدمة فازوا بمنصب عظيم قوله اهل بيعة العقبة الاولى
وهي كانت في سنة احدى عشر من البعثة لقي فيها ستة نفر من الخزرج وبيعة العقبة الثانية
كانت في سنة اثنى عشر منها لقي اثنى عشر رجلا من الانصار فبايعوه وفي رواية كانوا سبعين
واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم
رسول الله مصعب بن عمير الى المدينة يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين فاسلم خلق كثير قوله
وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون فعلى هذه القراءة يكون جميع الانصار محكوما عليه
بالرضى بخلافه على قراءة الجر الا على تقدير ان يكون من بيانية قوله من القبلتين فيدخل
من السابقين واللاحقين على البدل او اللاحقين فقط لان كون السابقين منها معلوم من
السابق فعلى هذا الوجه يكون المشمول بعض المهاجرين والانصار والاتباع بالهجرة والنصرة
وعلى الوجه الثاني الذي سيذكره مطلق المؤمنين السابقين واللاحقين وغيرهم الى يوم القيمة
والاتباع بالايمان والطاعة واما التابعون بمعنى من رأى النبي عم فهو اصطلاح آخر
لا يلزم في هذا المقام وقد يقال المراد ان يتبعوهم باحسان في القول بان لا يقولوا فيهم
سوءا وان لا يوجهوا اليهم بالطعن فيهم فيشترط رضاء الله عن الذين اتبعوهم ودخولهم
الجنة بذلك والحكم ينتفي بانتفاء الشرط ولهذا كان اهل الدين يبالغون في تعظيم الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ولا يطلقون السنتهم في اغتيابهم وذكرهم بما لا ينبغي كما نقل الامام
ونقل ايضا عن بعض السلف ان الله قد غفر لجميع اصحاب النبي عم واوجب لهم الجنة في هذه الآية

محسنهم ومسيئهم واشترط على التائبين لهم شرطا وهو ان يتبعوا ابهم في اعمالهم الحسنة دون
اعمالهم السيئة فتأمل قوله عطف على ممن حولكم اي عطف المفرد على المفرد وممن حولكم خبر منافقون
وصح الابتداء به لتخصصه بتقديم خبره عليه فيكون ايضا خبر المبتدأ المذكور وهو منافقون وبهذا
الاعتبار ظهر مناسبته لقوله او خبر محذوف هو منافقون المقدر فيكون من عطف الجملة على الجملة
والتقدير ومن اهل المدينة منافقون مردوا على النفاق قوله صفته مردوا على النفاق
بر على ظاهره ان حق الترتيب في التعبير التقديم والتأخير اي القول ومردوا صفته لان
مجاوره يشعر بلزوم توصيفه بشيء مع انه لا يجب تقدير الموصوف المبتدأ متقدما على الخبر
فيحتاج الى تخصيصه بالصفة مع ان المناسب لجملة المعطوف عليها ان تقدر موصوف في
المعطوف ايضا كما اشار اليه صاحب الكشاف وتلخيص كلامه على ما قيل قد جرت العادة
بتقدير الموصوف في الثاني بعدما في اخبار كان يقدر وقوم مردوا ليكون مبتدأ فيحتاج على
من التقديم فيحتاج الى المخصص بالصفة فتأمل قوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا قيل القائل سحيم
بن وثيل الرياحي تمامه متى اضع العمامة تعرفوني اي انا ابن رجل جلا اي كشف الامور واوضحها
وقيل جلا مصدر مقصور وهو انحسار الشعر من الرأس اي انا ابن من باشر الحروب لانه
اكثر لبس المغفر على رأسه انحسر شعر رأسه والظاهر ان المصدر بمعنى الفاعل والمقصود وصف
نفسه بانحسار الشعر ومباشرة الحروب فان الولد سر ابيه يرشدك اليه قوله متى اضع العمامة
تعرفوني ثم الظاهر ان قوله وطلاع الثنايا مجرور معطوف على ما اضيف اليه الابن ويحتمل
الرفع عطفا على الابن والطلاع بالتشديد اي المتصاعد يقال طلع الجبل علاه القاموس
الثنية العقبة او طريقها او الجبل او الطريقة فيه او اليه والمراد هنا العقبة او الجبل لان الثنايا
الجبل اي طرقه كما توهموا يقال فلان طلاع الثنايا يكنى به عن القصد الى عظائم الامور
وقوله تعرفوني لا حاجة الى الشعر وحمل ابن الحاجب في اماليه ان معنى البيت اني اركب
الاهوال ولا احجم عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كثرة مباشرة الحروب فلا يلبس
الاكثر الا بعمامة فقال متى اضع العمامة يعرفني من رآني انا عمر شجاعا يريد اي بكثرة مباشرة
الحرب ولباس عدتها ما متى اضع العمامة والبس آلة الحرب تعرفوني يعني اني اذا حاربت عرفت
باقدامي وشجاعتي ثم قال واما قوله ففيه غير قول تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف و
اقيمت الصفة مقامه وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا اي النجا

الش

الشعر عن مقدم الرأس انتهى فعلى القولين الاخيرين لا يكون هذا مما نحن فيه قوله فصل بينها اي
بين الصفة وبين المنافقين الذي هو الموصوف بالمعطوف على خبر ذلك الموصوف لانه لا يخفى
انه كما يجوز الفصل بين المبتدأ الموصوف وبين صفته بالخبر كذلك يجوز الفصل بينها بالمعطوف
على الخبر كذا قيل واستبعده ابو حيان بان هذا نظير قولك في الدار زيد وفي القصر العاقل ومن
هنا قال الزجاج ان فيه تقديما وتأخيرا والتقدير وممن حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة
منافقون مردوا على النفاق وقال ابن الانباري يجوز ان يكون التقدير ومن اهل المدينة من مردوا
على النفاق فاضمر من لدلالة من عليها كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم يريد الا من له مقام
معلوم قوله او كلام مبتدأ اي مستأنف لا محل لها من الاعراب سواء كان استينافا نحويا او بيانيا
لسؤال هو ما حالهم وما دينهم وقوله بيان لتمرنهم الى لا يعلمهم الثاني والتمرن في الشيء
هو التمهر فيه والاعياء دله والتوقف فهذا انه في كل شيء قوله بالفضيحة والقتل يحمل المرتين على
التثنية وشفع الواحد وهو الظاهر وقد يحمل على التكثير من غير تعيين حده كما في قوله ثم ارجع
البصر كرتين يرشدك اليه قوله تع اولا يرون انهم يفتنون في كل عام ثم اختلف العاملون
بالاول في تعيينهما على اقوال ذكر بعضها اربعة منها وقال الامام الاول عذاب الدنيا
بجميع اقسامه والثاني عذاب الآخرة فمكانه الرضى افشاه واشغله فيحتمل ان يرجع هذا الى القول
بان الاول اغراض الدنيا فان مرض المؤمن كفارة ومرض المنافق عقوبة وقيل المراد
اتعابهم ابدانهم بالطاعات قوله تع وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وفي تفسير
الكواشي آخرون مبتدأ اعترفوا صفته وخلطوا خبره وفيه ان الظاهر ان المقصود
بالآية الكريمة هو الاخبار بان من المتخلفين قوم اعترفوا بذنوبهم لا الاخبار بان القوم
المعترفين بذنوبهم خلطوا اعترافهم بتخلفهم حتى يكون اعترافهم معلوما مفروغا عنه وانما
المقصود بالافادة بيان ضم هذا الاعتراف الى التخلف كما هو مقتضى ذكره الكواشي
فالوجه ان آخرون مبتدأ بتقدير الصفة واعترفوا خبره والتقدير وآخرون من اهل المدينة
اعترفوا بذنوبهم او المبتدأ هو الموصوف المقدر اي وقوم آخرون اعترفوا وخلطوا
عملا صالحا خبر بعد الخبر وفي اعراب الآية احتمال آخر وهو ان يكون وآخرون معطوفا
على الموصوف المقدر لمردوا على النفاق والتقدير ومن اهل المدينة قوم مردوا على النفاق
وآخرون اعترفوا بذنوبهم فيكون اعترفوا صفة لآخرون وخلطوا صفة بعد الصفة فتأمل

قوله وهم طائفة من المتخلفين اختلفوا في انهم مسلمون او منافقون وفي عددهم وفي انهم
من هم لكن الكل اتفقوا على ان منهم ابو لبابة وانه ممن اوثق نفسه بالسواري حتى سارية من العمود
قوله على عادته وهي انه اذا قدم عن السفر دخل المسجد ويصلي ركعتين قبل ان ينزل منزله قوله
والواو بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما اي بدرهم شاة والاصل الشاء شاة
والشاء للوحدة والهمزة مبدلة من الهاء بدليل جمعه على شياه فان التكبير كالتصغير يرد الشيء
الى اصله ثم خففت بحذف الهمزة ... سيبويه الواو في ودرهما بمعنى الباء ... الزمخشري كتب ان
الواو للجمع والاشتراك والباء للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الآخر
... ابن الحاجب اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك ونصبوا شاة نصب بيدا
ثم ابدلوا من الباء للمصاحبة واوا واذا ابدلت باء المصاحبة واوا وجب ان يعرب ما بعدها
باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرأ ونفسه قوله او للدلالة على ان كل
واحد منهما مخلوط بالآخر اراد ان الواو اما بمعنى الباء وهو الوجه الاول او بمعنى العطف فيدل
على ان كلا منهما مخلوط بالآخر لا بيان وجه ايراد الواو دون الباء مع ان صلة الخلط هي
الباء لانه يرد عليه ان تلك الدلالة حاصلة ايضا في صورة الباء غايته ان فيها يكون
الدلالة على كون العمل السيء مخلوطا بالعمل الصالح عقلية التزامية لان من ضرورات كون شيء
مخلوطا بآخر كون الآخر مخلوطا بذلك الشيء وفي صورة الواو يكون الدلالة على ان كلا منهما
مخلوط بالآخر وضعية مطابقية على ان فيما يجوز ان يكون المخلوط به شيئا غيرهما كما ذهب اليه
صاحب المفتاح دون صورة الباء نعم في صورة الواو يكون مجرد كون السيء مخلوطا مصرحا
والاظهر في المطلوب وحمل مراده على الدلالة على ان كلا منهما مخلوط بالآخر صريحا بعيد مع ان
المقصود مجرد كون كل منهما مخلوطا دون كون ذلك الخلط بالآخر وليس هذه الفائدة
يليق بكونها مقصودة في كلام رب العزة بل المقصود هو الدلالة على كون كل منهما مخلوطا
بالآخر مع قطع النظر عن حال تلك الدلالة وهي حاصلة في الصورتين بل صورة الباء
اذ دل عليه لما عرفته وقال صاحب الكشف اذا قلت خلطت الماء واللبن تريد خلطت
كل واحد منهما بصاحبه وفيه ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت الماء مخلوطا
واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك
قلت خلطت الماء باللبن وخلطت اللبن بالماء انتهى وهذا صريح في ترجيح احدى الصورتين

على الاخرى فاعترض عليه بانه اذا ذكرت بالباء صرحت باختلاط احدى الشيئين بالآخر
واختلاط الآخر به من جهة اللزوم وبالواو صرحت بان كل واحد مخلوط وكون كل واحد منهما
مخلوطا به مأخوذ من اللزوم فقول الزمخشري هو بالواو يفيد ما يفيده بالباء وزيادة بعيد
وعبارة اقوى فيه بحث لان كل واحد منهما اما ان يدل على الآخر او لا فان لم يدل فلا يستلزم
كونهما مخلوطا بهما في الاول وان دل لزم كونهما مخلوطين ومخلوطا بهما في الثاني ايضا ثم قيل
ويمكن ان يقال مقتضى الخلط ذكر الباء ففي الاول لا بد من تقدير المخلوط به وهو اما احد
المذكورين او غيرهما والثاني مختص بالاول بالقرينة فتعين الآخر فكل واحد مخلوط به فتوفير
مقتضى الخلط ومخلوط صريحا واما الثاني وهو ما ذكر فيه الباء فقد وقع على الخلط ما يقتضيه ولا
ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به ولا يلزم ان يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا بهما لعدم
شمول الباء لهما بل احدهما مخلوط والآخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ انتهى وانت
خبير بان قوله والثاني مختص في حيز المنع كيف وقد ذهب صاحب المفتاح اليه وستعرفه وكذا
قوله ولا ضرورة تلجئ الى جعل الآخر مخلوطا به في حيز المنع لما عرفت ان فيه تلك الضرورة
فان من ضرورات خلط شيء بآخر خلط الآخر به كما ترى ان يحمل كلامه على انه ليس في اللفظ
ما يدل عليه دلالة وضعية فحينئذ يرجع هذا الى ما ذكره بعض الافاضل في تحقيق كلام الزمخشري
حيث قال يريد ان الواو كالصريح في خلط كل بالآخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الماء باللبن
وخلطت اللبن بالماء بخلاف الباء فان مدلولها لفظا ليس الا خلط الماء باللبن واما
خلط اللبن بالماء فلو ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل والحق ان الباء
مستغن عن تقدير الخلط من جانب آخر بل يكتفى بدلالة العقل بخلاف الواو ولو فرضنا عدم
دلالة العقل يحصل المطلوب ايضا وهو وجود العمل الصالح منهم حيث ان وجد العمل السيء فالوجه
ان يحمل على تضمين خلطوا معنى عملوا كما ذهب اليه البعض واما حمل المعنى على ما ذهب اليه صاحب
المفتاح من ان المخلوط به كل من العملين غير صاحبه فانه جعل التقدير خلطوا عملا صالحا بسيء
وآخر سيئا بصالح ثم قال اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا
المعصية بالتوبة فلا يناسب المقام لان الغرض بيان انهم عملوا سيئا هو التخلف ثم صالحا
هو التوبة لا انهم عملوا اربعة اعمال سيئان وصالحان مع ان احباط الصالح بالسيء ليس
بمذهبنا قوله بان تقبل توبتهم تاب اي الله رجع عن المعصية وتاب الله عليه رجع عليه

بنفسه وقوله كذا اي التماس وقوله وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم اي هو امارة
عليها والا فالاعتراف بدون ان ينضم اليه الندم والعزم على ان لا يعود ليس بتوبة على
ان امر الدلالة معكوس فان ان يتوب عليهم دليل على ان اعترافهم كان توبة مقرونة بالندم
وانه لا حاجة لا الى الدليل ولا الى الامارة لجواز كون التقدير فتابوا عسى الله ان يتوب عليهم
قوله وتتفضل عليه ناظر الى قوله رحيم قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها يحتمل ان يكون التاء
في تطهرهم لتأنيث الغيبة وان يكون للخطاب وعلى التقديرين يحتمل ان يكون صفة لصدقة
او استئنافا اما على تقدير كون التاء للغيبة فظاهر واما على تقدير كونها للخطاب فكونها استئنافا
ظاهر واما كونه صفة فبتقدير تطهرهم بها بان يتنازع الفعلان في بها واما التاء في تزكيهم فللخطاب
لا غير لقوله بها ويجوز فيه الامران ايضا اذا عرفت هذا فنقول يجوز ان يكونا صفتين
سواء كان تاء تطهرهم للغيبة او للخطاب وان يكونا استئنافين معا ولا يجوز كون الثاني و
الاول صفة قيل ويجوز ان يكونا حالين من ضمير الفاعل في خذ مبنيا على تقدير كون تاء
تطهرهم للخطاب قوله تصدق بها ظاهره التوكيل في التصدق والمقصود طلب وضعها موضع
الصدقة وصرفها الى مصارفها قوله واجب المال المؤدي اي مثله اي مثل المتخلف لانه
ليس المراد بالمثل نفس المتخلف على منوال مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل حتى يلزم تخصيص الحكم
بهؤلاء الثلاثين مع عموم الحكم والايات فيه خصوص السبب كما عرف وقد يجعل التطهير على
مجاز من ان الصدقة اوساخ الناس فعلى لتهم فاذا اخذت زالت تلك الاوساخ فصار
دفعها الى المتصدق جاريا مجرى التطهير قوله وذهب اكثر الفقهاء اي ان المامور باخذه هو
الصدقة المفروضة ويرشدك اليه كلمة من التبعيضية لهم طلبوا ان يتصدقوا بجميع اموالهم
وامر الله ان يؤخذ منها القدر المفروض فيكون الاية كلاما منقطعا عما قبلها والضمير في اموالهم
عبارة عن الناس مطلقا وقد يقال انه عبارة عن هؤلاء المذكورين وان الزكاة
كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة امر الله رسوله
ان ياخذها منهم وقال الحسن ليس المراد الصدقة المفروضة بل انهم لما تابوا بذلوا
اموالهم كفارة للذنب الذي صدر منهم امر الله رسوله باخذ بعضها وهو الثلث وهذا اصح
الاقوال واختاره الشيخان قوله وتطهرهم بالجزم وعلى هذا يكون وتزكيهم جارية مجرى
لانه لم يقرأ الا باثبات الياء او حالا بتقدير وانت تزكيهم قوله وتنمي بها حسناتهم

بعضهم ان هذا من الافعال التي من زكى نزكو زكوا نما قوله وترفعهم الى منازل المخلصين
يشير الى انهم كانوا من المنافقين قوله فيما سبق وموافقة اهل النفاق يشير الى كونهم من
المؤمنين وقد سبق الاختلاف فيهم قوله واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم قوله
قد يتشبث عليهم اذا ماتوا المتخلف سكن لهم رحمة لهم قال ابن عباس رضي الله عنهما قوله
او لغيرهم ظاهر كلامه التسوية بين هذين الوجهين وكلام الزمخشري كما هو الظاهر يشعر
بان الثاني انما يتم او يحسن على ان يكون سبب نزول هذه الاية انه لما تيب عليهم قال
الذين لم يتوبوا ان هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم اليوم ثم
انه ترقي الى ان تلوينات الخطاب فان جعل الضمير للمتوب عليهم يكون الكلام من قبيل الالتفات
وان جعل لغيرهم يكون بتقدير قل لهم هذا على انه تحريض والا فيجوز على الاول التقدير وكلمة
الى ان عدمه ثم هنا احتمال آخر وهو ان يكون الضمير للمجموع فالمراد مجموع الكلين والتخصيص
على وجه التوزيع قوله اذ صحت كأنه عمم التوبة لما هو باللسان لان الغرض التحريض على التطهير
ولو حملها على حقيقتها لم يحتج الى هذا التقييد قوله لتضمنه معنى التجاوز فانه اذا قبل الله توبة
عباده كان كأنه تجاوزت توبتهم اليه وعن ابن عطية انه قد يستعمل عن مكان من و
بالعكس كما تقول لا صدقة الا عن غنى ومن غنى قوله يقبلها جعل الاخذ مجازا عن القبول
ومن جعله كناية عنه بنى كلامه على ما ذهب اليه البعض من ان جواز ارادة المعنى الحقيقي في
الجملة يكفي في الكناية وان امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه ويجوز ان يكون الاخذ
حقيقة والاسناد اليه تعالى مجاز اما بطريق اسناد الفعل الى السبب الامر وقد يجعل الاخذ مجازا
عن الامر به ويجعل المعنى يأمر بها ويشرعها كما يقال اخذ السلطان من الناس كذا وقيل كلمة
الاخذ اي الرسول ثم اي ان ذاته تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول قائم مقام اخذ الله تعالى
وفيه تعظيم لشان نبيه من حيث ان اخذه للصدقة جار مجرى اخذ الله فالاخذ على حقيقته
ونظيره قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ثم تقييد القبول بقوله قبول كذا
باخذ شيئا لم يؤد في مدلوله للاشارة الى ان الاخذ ليس الا بناء على مطلق القبول الذي
يترتب عليه العوض وقيل الاخذ مجاز عن قبولها وقبولها كناية عن اعطاء الثواب في مقابلها
كما هو شان الكريم قوله وان من شانه قبول توبة التائبين كأنه جعل الواو في ان
الله ابتدائية والمقصود التعليل وقيل الواو للعطف على مقدر كأنه قيل ان الله هو الرزاق

يكون تعليلا لكناية القبول عن عطاء الثواب وحذف اداة التعليل مع انه قياسي و
تقديمه على ما ذكر في تعليل قبول التوبة للتقريب بين التعليل والمعلل مهما امكن وانت خبير
بانه لا حاجة الى الاعتذار عن حذف اداة التعليل لامكان تقديرها في المعطوف عليه المقدر
قوله فانه تعالى تعليل لرؤية الرسول والمؤمنين على المخاطبين قال عليه السلام
لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا من كان ثم قيل الرؤية
ههنا استعارة للعلم وقيل على حقيقتها حتى استدل به على جواز ان يرى الله جميع الموجودات
من المبصرات وغيرها قوله وقيل هي كناية عن الاثابة فمعنى فسيرى الله عملكم فيثيبكم عليه ومعنى
ورسوله والمؤمنون يعلمون بصدق توبتكم في ظاهركم ولا يجاهرونكم كما يفعلون بالمنافقين
وانت خبير بانه يحتاج حينئذ الى التقدير ويسرى في ورسوله فتامل قوله لا يخفى عليهم اي اياه من
باب الافعال اي لا يخفى ذلك العمل على المؤمنين والرسول قوله كما رأيتم كالبيان لعدم
الاخفاء عنهم قوله وتبين ماض من باب التفعل عطف على رأيتم ثم التخلف اما الذين
لم يتوبوا فالاية اي قوله تعالى وستردون الى عالم الغيب والشهادة الاية وعيد لهم او للتائبين
فهي وعد لهم او الجميع فهي وعد ووعيد قوله فسيرى الله عملكم ترغيب وترهيب عظيم كانه يقال
والمعنى اعملوا فان لعملكم في الدنيا حكما وفي الاخرة حكما اما في الدنيا فهو ان يراه اي يعلمه الله
والرسول والمؤمنون فان كان طاعة حصل منه الثناء العظيم في الدنيا والثواب العظيم في
الاخرة وان كان معصية حصل منه ذم عظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الاخرة فهذه
الاية كلمة جامعة لجميع ما يحتاج اليه المرء في دينه ودنياه ومعاشه ومعاده قوله بالمجازاة
عليه ليشير الى ان الانباء بالعمل كناية عن المجازاة عليه لان الانباء بها قوله تعالى وآخرون
مرجون لامر الله قيل هم ثلثة من المتخلفين هلال بن امية وكعب بن مالك ومرارة
بن الربيع قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة وغيرهم وهو الصحيح واختاره
البغوي وهم ما قصدوا التخلف عن الغزو بل التثاقل اياما للعزيمة لانه كان في حر شديد والثمار
يانعة والرغبة الى الظل وافرة قالوا انا نلحق رسول الله فلما غزوا اياما فلم يتيسر لهم
اللحاق فندموا على ما صنعوا فلما قدم النبي عليه السلام جاء المتخلفون معتذرين اليه منهم من اعتذر
بالكاذب ومنهم من اعترفوا انه ذنوبهم واظهروا الندامة وبالغوا فيه مثل ابي لبابة وصاحبيه
قيل لكعب اعتذر اليه فقال لا والله حتى ينزل توبتي واعتذر صاحباه فقال لا عذر لنا الا

قوله وروايته كعب ما قاله فنزل وآخرون مرجون اي موقوفون لامر الله اي الى ان يحكم الله
في حقهم اما ان يصروا على النفاق فيعذبون او يتوبوا فيغفرون قوله فنهى الرسول ونهى
الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهن الى اهاليهن فقضى على ذلك خمسون
ليلة فنزل على الثلاثة الذين خلفوا الاية ثم ان المفهوم من بعض كتب التفاسير انهم كانوا
من المخلصين لكن قول المصنف ان اصروا على النفاق يشعر بخلافه الا ان يحمل على التشبيه
بالنفاق قوله وقيل هم اي الاخرون المرجون المنافقون الذين في قوله وممن حولكم من الاعراب
ارجاهم الله فلم يخبر عنهم ما علم منهم وحذرهم بهذه الاية ان لم يتوبوا فالقول الاول هو وقال
الحسن هم المنافقون ارجاهم رسول الله عن حضرته فهذه ثلثة اقاويل والاصح كما سبق
هو الاول قوله وآخرون عطف على وآخرون المتقدم وهو اما صفة لمبتدا محذوف
ومرجون خبره والتقدير وقوم آخرون مرجون او مبتدا ومرجون صفته والخبر على
على منوال الوجهين في المعطوف عليه اعني وآخرون اعترفوا قوله بالواو اي بواو الجمع فقط
والمقصود نفي ان يكون مهموزا كما فيما بعد لان الاقوى لا ياتي قوله والترديد للعباد لانه
تعالى منزه عن حال انه يدل على التردد وهو محال على الله يعني يعتبر التردد من جانب العباد قوله والمعنى
ليكن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ولهذا قال ابن عباس هلكوا اذا لم ينزل الله لهم عذرا
وآخرون عسى الله ان يغفر لهم قوله وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى يعني
فلا يجب على الله لا تعذيب العاصي ولا مغفرة التائب لان الاية كلمة اما مع الترديد الدال على
عدم تعيين كلا الامرين ويكون مفوضا الى ارادته ولقائل ان يقول التعذيب على تقدير الاصرار
يحتمل ان يكون على سبيل الوجوب وكذا حال المغفرة على تقدير التوبة والتردد فيهما انما هو
من التردد في وجود التقديرين وهذا لا ينافي وجوب كل منهما عند تحقق شرطه وهو احد
التقديرين قوله عطف على وآخرون مرجون اي على الوجه الثاني في اعرابه فيكون الذين
مبتدا خبره فيه اهل المدينة اي وممن اهل المدينة الذين اتخذوا الخ قوله او مبتدأ الخ عطف
على عطف فيكون الواو ابتدائية لا عاطفة لانه المقابلة قوله خبره محذوف ويجوز
ان يكون الخبر في هذا الوجه ما هو الخبر على قراءة عدم الواو وسيجيء تفصيله قوله او منصوب
على الاختصاص اي اريد بايراد قصتهم ذمهم والتقدير واخص من بينهم بالذكر الذين
اتخذوا الخ والواو ليست للعطف قوله وقرأ نافع وابن عامر بغير واو قيل فيحتمل ان يكون

اي لا مع الهمزة

الذين مرلاس قوله وآخرون مرجون وفيه ان المرجون في الاصح هم الثلثة الذين تيبت
توبتهم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم المهلكون فلا يجوز الابدال الا على التوكيد الاخرين وان
يكون خبر مبتدا محذوف تقديره هم الذين وان يكون مبتداء والخبر لا تقم فيه ابدا وفيه
انه ليس في الخبر ما يعود الى المبتداء الا ان يقدر المضاف اي ومسجد الذين وقد يأول
بان التقدير لا تقم في مسجدهم ولا يخفى ما فيه وقيل الخبر لا يزال بنيانهم وفيه ما فيه وقيل محذوف
وهو معذبون او نحوه قوله مضارة للمؤمنين اشارة الى ان ضرارا مصدر المفاعلة
كالقتال بمعنى المقاتلة وانتصابه على انه مفعول له وقيل على المصدر ويحتملها عبارة النص وقيل
على الحال قوله محمد ته اخوانهم اطلق الاخوان لانهم ابناء اخوين عمرو وغنم ابني عوف
والموسيقي ابن التيم انما وابو عامر الراهب كان من اهل المدينة ترهب في الجاهلية ولبس
المسوح فلما قدم النبي عم المدينة قال للنبي عم ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية
البيضاء دين ابرهيم فقال ابو عامر فانا عليها فقال النبي عم انك لست عليها قال بلى ولكنك
ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي عليه السلام ما فعلته ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال
ابو عامر امات الله الكاذب طريدا وحيدا فامن النبي عم وقد مات اللعين كذلك بقنسرين
ثم خرج الى الشام لكالحي وقوله على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر يشير الى ما قيل انه عليه اللعنة
ارسل من الشام الى المنافقين ان استعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا
فاني آت من قبل قيصر بجند فاخرج محمدا واصحابه فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء ابي عامر يصلي
بهم في ذلك المسجد وكان من رؤسائهم مثل ابن ابي هكذا في كتب التفاسير فقول الزمخشري ليم
ويرسل الى رسول الله اي قوله فيثبت لهم الفضل على اخوتهم محل نظر قوله فاخذ اي النبي عم
فيه اختصار واصل القصة فقال اني على جناح سفر وحال شغل اذا قدمنا ان شاء الله
صلينا فيه فلما انصرف من تبوك حتى نزل بواد بينه وبين المدينة ساعة من نهار سالوه اتيان
المسجد فجعل ينتظر الوحي فيه فلما طال ذلك عليه دعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فبينا هو يريده
عليه فاذا انزلت قوله وتقوية للكفر الذي يضمرونه فسره بحصول الكفر فيهم قبل الاتخاذ المذكور
لبنائهم اياه لاجل ذلك اللعين وكونه محل منافقتهم وتفسير بكثر النفاق وشدته انسب ولكنه
وقد تنسخ من بلاد الشام واليوم ليس له اثر وفي حصن حلب باب يقال له قنسرين قوله اي الجوزا
مسجد الخ صدور المنفي على الوجه الثاني بيان ما اضيف اليه قبل وبيان المناسبة وتعين وجه كل

فيه قرية منه

بيان سبب النزول واتم القصة بتلك المناسبة وقد اختصرها سابقا كانه نبهك عليها بانك
لم تعتبره على الوجه الاول لظهور ان المضاف اليه هو الاتخاذ واتمام سوق المحاربة عليه
من قوله فلم يزل يحاربه الى يوم حنين ولهذا اقبل هذا الوجه اظهر لفظا ومعنى فتامل والعنوان
هو الرجوع قوله كرر عليه على صيغة المجهول المسند الى ضمير السؤال او الضمير المجرور عايد الى
الرسول قوله الا الخصلة الحسنى او الا الارادة الحسنى فعلى الاول يكون الاستثناء من اعم
المفاعيل فيكون مفعولا به وعلى الثاني يكون الاستثناء من اعم المصادر فيكون منصوبا على المصدر
ونقل ابو حيان كلام الزمخشري محرفا فقال او الارادة الحسنى باللام من غير الالف ثم قال فعلة
علة اي ما قصدنا ببنائه لشيء الا للارادة الحسنى وهي الصلوة ثم قال وهذا تكلف قوله
في حلفهم اراد فيما يحلفون عليه قوله للصلوة لا يخفى ان الاولى ان يجعل القيام مجازا عن
الصلوة لكونه جزءا منها كما فعله كذلك اي ان تقوم فيه والفرق تحكم قوله يعني مسجد قباء
حمله عليه ورجح تقديمه على حمله على مسجد النبي عم وقبا قرية بقرب المدينة يمد ويقصر ويؤنث
ويذكر وينون ولا ينون وقوله اسسه رسول الله بيان لوجه مناسبة الحمل عليه بمنزلة
الفجرة قوله لانه اوفق للقصة دليل ترجيحه عليه وحاصله ان الموازنة بين مسجد بنيا
ما تقيا وترجيح احدهما على الآخر اوقع وادخل في المناسبة من الموازنة بين مسجدين بنيا
ومسجد المدينة سيما وقد بني الضرار بنو غنم بن عوف طلبا على اخوتهم الذين بنوا مسجد
قبا هذا ما عليه الشيخ الي في وجه الترجيح وقد يؤيد هذا القول ابن عباس رضه وفرقة من الصحابة
كابي هريرة وغيره والتابعين ان المؤسس على التقوى هو مسجد قباء وبما روى عن
ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر وانس انه لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال يا معشر
الانصار ان الله اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم الخ واعترض عليه ارباب الحواشي
بان وجه المناسبة وقول ابي هريرة ان الآية نزلت في اهل مسجد قبا لا يعارض تنصيص النبي
عليه السلام على انه مسجد المدينة وان ما رواه ابن ماجة لا يدل على الاختصاص لجواز [illegible]
الحمل على اهل مسجده صلى الله عليه وسلم مع ان الصفات المذكورة احق واليق بمسجد النبي عليه السلام
سيما التعبير عن الصلوة بالقيام في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما في ويقيمون
الصلوة ومداومته عم لم توجد الا في مسجده فتامل قلت مراد الشيخين ان هذا اولى بحسب
الدراية مع قطع النظر عن الرواية والرواية بخلافه فان صحت فالرجوع اليها والا فالى الدراية

على ان ما ذكروه في الجواب مما روى ابن ماجة عن الثلثة بعدم منافاته الحمل على اهل مسجد النبي عم
مبني على قصر النظر على غير النقصة كما ترى نعم قول الصحابة لا يعارض قول النبي كما ذكروا **قوله**
من ايام وجوده اراد بالوجود ما هو اعم من الوجود ذكا او بعضا فافهم **قوله** ومن تعم الزمان
والمكان لا خلاف في مجيئها لابتداء الغاية في المكان واما مجيئها في الزمان ففيه خلاف
جوزه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الآية ومنعه البصريون وقالوا ان من لا تدخل الزمان
وانما للزمان مذ ومنذ وتقدير الآية من تأسيس اول يوم والصحيح ما قاله الكوفيون لكثرة وروده
في التنزيل لله الامر من قبل ومن بعد واذا نودي للصلوة من يوم الجمعة وهو لو اتى لاحتمال
الحرف في قلوع لهم تحت من اول الليل الى آخره وحتى تم اول الشهر هذه وفي الحديث مطرنا
من الجمعة الى الجمعة وما ذكروا من تقدير التأسيس لا يسمن ولا يغني من جوع لانه يحتاج الى
تقدير الزمان لعدم استقامة المعنى بدون هذا وقد يقال ايضا ان التأسيس
ليس بمكان حتى يكون من تقديره لابتداء الغاية في المكان دون الزمان فتأمل وقال
بعض المحققين لا ارى في الآيتين معنى ما يكن فيه وما في سورة الجمعة معنى الابتداء اذ المقصود
من معنى الابتداء ان يكون الفعل المتعدي بمن الابتدائية شيئا ممتدا كالسير والمشي
ويكون المجرور بمن الشيء الذي منه ابتداء ذلك الفعل نحو سرت من البصرة او يكون الفعل المتعدي
بها اصلا للشيء الممتد نحو خرجت من الدار فان الخروج ليس شيئا ممتدا اذ يقال خرجت من الدار
اذا انفصل منها ولو باقل من خطوة وليس التأسيس والنداء حدثين ممتدين ولا اصلين
للمعنى الممتد بل هما حدثان واقعان فيما بعد من وهذا معنى في لفي في الآيتين بمعنى في ومن في الظروف
كثيرا ما تقع بمعنى في نحو جئت من قبل زيد ومن بعده ومن بيننا وبينك حجاب واقامة بعض
حروف الجر مقام بعض غير عزيز انتهى كلامه والقنة بضم القاف وفتح النون المشددة اعلى
الجبل المستوي المنبسط على الارض والحجر بكسر الجيم وبار عود والاوس صنعة جمع ...
من باب الافعال مسندا الى ضمير الرجال القوي الذين اي غلت والحجج جمع حجة بكسر الحاء فيهما ...
السنة وقيل الاقوام امثاله الحجج بل المشي ذا اجل ورجح **قوله** اولى بان تصلي فيه
جعل الحق للتفضيل فورد عليه ان الاولوية احدهما بالقيام فيه يقتضي جواز قيامه في الآخر وليس
كذلك ودفع بان المعنى على الفرض والتقدير والمعنى لو كان ذلك جائزا لكان هذا اولى وقد
قيل الحق بمعنى حقيق وليس للتفضيل اذ لا اشتراك بينهما في الحق **قوله** من المعاصي والخصال

المذمومة ذكر لمتعلق التطهر وانه من اي شيء ثلثة اوجه الاول التطهر من المعاصي والخصال
المذمومة الثاني من الجنابة والثالث من نجاسة النجاسة بعد الاستنجاء بالاحجار اي رايه
في ضمن نقل النقصة وقيل من النجاسات كلها وقيل من الذنوب بالحمى المكفرة لما روي
البيهقي في دلائل النبوة ان اهل قبا شكوا الحمى فقال عم ان شئتم دعوت الله فاذهبها عنكم
وان شئتم جعلها لكم طهرة فقالوا اجعلها لنا طهرة ثم انه قد رجح المعنى الاول الذي اختاره بان
التطهر من المعاصي هو المؤثر في التقرب من الله واستحقاق ثوابه ومدحه وبان الله تعالى وصف
اهل مسجد الضرار بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق بين المسلمين وكون هولاء بالضد من
صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمعاصي ومنهم من جمع بين الاول والثالث
بدليل ما ذكروا انه لما نزلت هذه الآية مشى ومعه المهاجرون الخ فاورد عليه ان لفظ الطهارة
حقيقة في الطهارة عن النجاسة العينية ومجاز في البراءة من المعاصي فيلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز واجيب عنه بان الطهارة حقيقة في الطهارة عن النجاسة مطلقا والنجاسة اسم
للمستقذر وهو اسم مشترك بين القسمين فلا يلزم المحذور المذكور **قوله** يرضى عنهم الخ
صرف محبة الله للمتطهرين عن ظاهره لعدم تصور حقيقة المحبة من الله بخلاف محبتهم للتطهر
والمصنف لم يصرفه عن ظاهره كما صرفه الزمخشري وقد يقال انما صرفه لا لحاجة اليه بل
لان مجرد محبة التطهر من غير ان يؤثر ويفعل لا يوجب المدح **قوله** تعالى افمن اسس بنيانه
على شفا جرف هار الآية تأسيس البناء على شيء وضع اساسه اي اصله الذي بني هو عليه على
ذلك الشيء بحجر او نحو او ارض واساس البناء ما يكون تحت الارض والبناء ما فوقها الا احكام
اساسه فان هذا معنى تأسيس البناء من غير ان يذكر معه ما عليه الاساس يعني دخول كلمة
على ثم ههنا استعارتان مكنية هي تشبيه التقوى بما عليه الاساس وتخييلية هي اثبات
تأسيس البنيان عليها الا من غير ان يكون ههنا لا بنيان ولا تأسيس بل كل منهما امر
تخييلي او ثمة استعارات مكنية هي المذكورة ومصرحة هي البنيان للاعمال تتعلق بدين الله
وتبعية بواسطة استعارة التأسيس لجعل هذه الاعمال مربوطة بالتقوى ومحكمة على ...
ويحتمل ان يكون التأسيس ترشيحا للاستعارة الثانية وكذا الحال في قوله امن اسس بنيانه
على شفا جرف هار والشفا كل شيء طرفه والجرف بضمتين وسكون الراء ايضا ما جرفته
السيول واكلته من تحته وفي تفسير الكواشي هار متصدع مشرف على السقوط حاصل الجرف

هور وهير سقط واصله هوِر وهير على فعل فقلبت عينه الفا فيعرب بالرفع والنصب والجر
او اصله هاور وهاير على فاعل ثم اخرت العين فصار هارو ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
فيجري مجرى المنقوص في اعرابه والانهيار انفعال منه وفاعل انهار ضمير الجرف والباء في به للتعدية
او للملابسة والضمير المجرور راجع الى المؤسس الباني قوله ومن جوّز رجوعه الى البنيان فقد اتى بما لا ينبغي
لان المقصود بيان سقوط الباني بسبب هذا البناء وهو لا يحصل ثم المعتبر في معنى الانهيار كما
يشعر به كلام بعضهم السقوط على وجه يتداعى بعضه ان يكون اثر بعض كما في انهيار الرمل المجتمع والتي
ارخو قوله وهو اي الجرف ما جرفه الوادي قوله الهائر اي المتصدع صفة الجرف
فاسند الفعل الى الوادي بطريق اسناد الفعل الى محله بطريق المجاز قوله تمثيلا لما بنوا عليه
امر دينهم الخ جعل الباني استعارة تمثيلية خلافا للزمخشري فانه ساق الكلام على منوال الاول
فاحتاج الى تقدير المضاف اعني الدين في اساس ايضا عزاه جعل شفا الجرف مجازا كما في التنزيل
كما صرح به فاقل قوله ومنهم من ارجع ضمير بنيانه الى المسجد وارجع الضمير في به ايضا اليه بناء على السياق
والسياق والسنة بما روي عن جابر بن عبد الله انه قال رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار
وانهار يوم الاثنين وروي عن سعيد بن جبير انه اذا ارسل الرسول عليه السلام لهدمه رأى
منه الدخان يخرج وكان ذلك الموضع الذي نهار يخرج منه الدخان قوله واسس على الاضافة
الجوهري الاس بالضم اصل البناء وكذلك الاساس والاسس مقصور منه وجمع الاس
اساس بالكسر وجمع الاساس اسس بضمتين وجمع الاسس آساس بالمد فظهر منه ان قول البعض
والمشهور جمع اسس ساحته بناء على ان الكل بمعنى واحد قوله على ان الالف للالحاق لا
للتانيث حتى يقال انه فعلى فلم جاز صرفه يعني ان من قراه بالتنوين جعل الفه للالحاق بجعفر
جعفر ومن قراه بغير تنوين جعله للتانيث ونظيره تترى منونة ولا منونة واصله وترى لانه
من الوتر وابدال التاء من الواو قاعدة مقررة يقال جاؤا تترى اي متواترين بعضهم اثر
بعض قوله مصدر اريد به المفعول كالخلق فيما تقدم في الموضعين قوله وليس بجمع والا لكان
قد مر ظاهر البناء وقيل هو جمع بدليل دخول التاء فيه ولا منافاة لان مراده انه ليس من صيغ
الجموع كالفعلان والفعلان في جمع فصيل اذ المفعل غرابته وجمع مكسر له حرفا كنحو
وهو الحروف والجمع من اولاد الضأن ومراد القائل انه اسم جنس بمعنى الجمع ويفرق
بينه وبين واحده بالتاء ودخولها يصلح دليلا على كل منها قوله ووصف المفرد ولم يرد به

كان جبان وغيره منه

وصف بالذي دون الذين لان الذين مخصوص بذوي العلم وان كان الذي عاما للعقلاء
كالحق في توصيفه اراد انه وصف بالذي لا بالتي لان التي بهمزة بعدها تاء ولا بالاولى على
الاصل وذلك لان الذي والتي يعمان لذوي العلم وغيرهم والاختصاص فيهما بالاول ومن غفل عن
هذه الدقيقة ونحوها سبق من ان مراد المصنف بكون البنيان جمعا نفي كونه من صيغ الجموع قال
معترضا على المصنف البنيان مصدر وقيل جمع واحده بنيانة ووقع كون الذي بمعنى الذين انتهى
ان الذي بمعنى جمعا مخففا عن الذين في كلامهم في غاية القلة فلا ينبغي ان يحمل كلام رب العزة
عليه مع عدم الضرورة الداعية اليه وهنا دقيقة اخرى وهي ان المانع لكونه جمعا ليس الا
توصيفه بالمفرد مطلقا حتى يجب توصيفه باحد الجمعين المذكورين بل توصيفه بالمفرد المذكر حتى
لو وصف بالمفرد المؤنث وهي اللفظ التي جاز لجواز توصيف جمع غير العقلاء بالمفرد المؤنث
فالاولى ان يقول ووصف بالمفرد المذكر يتعين خلافه التوصيف بالجمع وبالمفرد المؤنث الا
ان يحمل اللام على العهد فتأمل قوله واخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم فيه انه لما كان الكلام
محمولا على حذف المضاف كما يشعر به قوله لا يزال بناؤهم بناء على ان البنيان مصدر كان
او جمعا ليس نفس الريبة تقديره ذلك المضاف فينا بصحيح الاخبار بلا تجوز فلا يتم الدليل
فمن قال فالتحقيق لهذا الدليل والاخبار بقوله ريبة في قلوبهم غير المضاف المحذوف
اي بناء بنيانهم الذي بنوه سبب ريبة المستغنى عنه بالتقدير الثاني بلا تقدير
فيه قوله اي شكا ونفاقا فسر الريبة ههنا بمعنيين اظهرها الشك وان جعلها بعضهم
اعم منه وقيل ريبة اي بناء على بنيانه وقيل غيظا في قلوبهم وقيل نفاقا وجمع المصنف بين التفسيرين
هنا الاول بسبب الثاني فكانه جعلها بمعنى وجه فيه انه فسرها اولا بالشك
لانه الظاهر من اللغة ثم جعل الشك عبارة عن النفاق لكون الشك حاصلا قبل البناء و
ولما كان النفاق ايضا حاصلا قبله جعل المسبب تزايد النفاق لا اصله وجعل تزايده
رسوخه وتأكده في قلوبهم وترتب الاثار عليه من التباغض والمكايدة للمؤمنين وغير ذلك
مما يسوءهم وجعل سببية البنيان له باعتبار هدمه لكن لا يعلم انه تعتبر في نظم الكلام و
الزمخشري حيث قال في تقريره يعني لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم ونفاقهم
لا يزول رسمه عن قلوبهم ولا يضمحل اثره جمع بينهما ايضا الا انه اعتبر كلاهما اصلا واعتبر
التزايد في كل منهما لما ذكرنا من حصول اصلهما قبل البناء وقدر المضاف بمعنى الهدم لعدم حصول

ابن كمال باشا

ابن كمال باشا

الزيادة بتجرد البناء بدون بهدمه فتأمل فان تعلم ايهما ادق وبحسن القبول احق و
اخبار الامام كون يمضي ان البناء فمن عظم فرحهم ببناء مسجد الضرار فلما امر النبي عليه السلام
بتخريبه ارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم منه في جميع الاوقات وارتابوا في انهم هل يتركون
على ما هم عليه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم ثم ذكر معنيين آخرين وحكم بصحتهما الا انه اخرهما
دونهما قوله بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار الفرق بين هذا وبين
ما سيذكره من الوجه الآخر من حيث يعتبر في الوجه الاول وقوع تقطع قلوبهم في حيوتهم من
غير ان يؤدي الى موتهم ويعتبر ذلك في الثاني ايضا لكن لا على ذلك الشطر فان التقطع
ههنا بالقتل او بالتمزق في القبر او بالاحراق بنار جهنم ومن حيث ان في الاول ينتهي الريبة بزوال
محلها وفي الثاني ينتهي بورود ضدها وهو الانزوال محلها وذلك لان محل الادراك في هذه
النشأة هو القلب الذي هو من اجزاء البدن فاذا فرض زوال تلك الادراكات
الحاصلة فيه لاستلزام زوال المحل زوال الحال اذ لم يحصل الآخرة وذلك قبل ان تفارق
النفس الناطقة البدن واما بعد مفارقتها اياه فلا يشترط لادراكاتها وجود ذلك
المحل لما تقرر في موضعه ان النفس الناطقة بعد مفارقتها البدن يبقى ادراكاتها الحاصلة
قبل المفارقة بل يحصل لها ادراكات اخر غير حاصلة قبلها ويزول الشكوك ويحصل اليقين
ويصير الحج اذ ذاك عيانا فحاصل الاستثناء على الوجهين ان الريبة باقية في قلوبهم الا
ان تقطعت اما بتمزيقها بحيث تزول الريبة لزوال محلها فيكون من قبيل التعليق بالمحال
او بتمزيقها بموتهم فتزول بورود ضدها اذ ذاك فيكون المقصود بالاستثناء تعليق زوال
الريبة على الموت بطريق الكناية يعني يحج بزوال الريبة ويحصل اليقين الآن انه لا ينفعهم لوانه
وتخصيصه الاخبار بان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا على هذا النفاق هذا هو
تحقيق هذا المقام فدع عنك خرافات الاوهام قوله والاستثناء من اعم الازمنة
فيكون ظرفا وقيل من اعم الاحوال فيكون حالا اي لا يزال الريبة عن قلوبهم في كل الازمان او
على كل الاحوال الا زمان التقطع او حال التقطع قوله وقيل المراد بالتقطيع الخ قد
عرفت الفرق بينه وبين الوجه الاول على تقرير الوجه ولما كان ان يتوهم ان مراده ما ذهب اليه
صاحب الكشاف من ان ذكر التقطع في الوجه الاول تصوير لحال زوال الريبة عنها اذ يخرج كلامه
ما يدل عليه تصريحا وتلويحا ولعله اتمام غرض به لانه يرد عليه ان احتمال الخشية وهو الوجه الثاني

الاول وسيأتيهم اعتقدوا اي انهم كانوا فرحين في بنائه وذلك المسجد ... فلما امر النبي عليه السلام بتخريبه ... في انهم باي شيء ... هل يغفر لهم ذلك ... في بنائه ... منه

اي على الوجهين منه

سعد الدين منه
وايضا لا يظهر للاستثناء معنى محصل وقد ظهر ... الا ان تقطع ... قلوبهم ... بحيث لا يبقى ... كانت الشبهات ... منه

ينو

يمنع حمله على التمثيل لانه مشروط بالقرينة المانعة وقد يدفع ذلك بان جعل الكلام محتملا للحقيقة
والمجاز في نفس الموهم الترجيح ان يكون بعضهم سيما في الكشاف ومبناه على ان منع القرينة لا يجب
ان يكون بطريق القطع بل قد يكون بعض القرائن مما يجوز ان يعتبر فيحمل الكلام مجازا وان
لا يعتبر فيحمل حقيقة ومنهم من لم يسلم ذلك وحمل التصوير المذكور على ان يكون بطريق الكناية
دون التمثيل قوله وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا اي على التشبيه بتقطع قلبه ولا يخفى
في هذا الوجه لان المعنى لا يزال الريبة في قلوبهم الا ان يتوبوا وليس فيه كثير فائدة قوله
وتقطع بمعنى تتقطع اي بفتح التاء من باب التفعل بحذف احدى التائين قوله وقرئ تقطع
بالتاء اي بضمه وفتح القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل والتذكير لكونه مسندا الى الظاهر
قوله وتقطع بالتخفيف يعني على البناء للمفعول من الثلاثي قوله وتقطع على خطاب
الرسول عليه السلام اي على البناء للفاعل من باب التفعيل وههنا احتمال آخر لكنه لم يقرأ به
وهو تقطع على البناء للفاعل من الثلاثي خطابا للرسول عليه السلام قوله ولو قطعت على البناء
للفاعل او المفعول اي بفتح التاء والقاف على البناء للفاعل من باب التفعيل على خطاب
الرسول عليه السلام وبكسر التاء وضم القاف على البناء للمفعول من باب التفعيل قوله
تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة الخ جعل الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية وقد جعل امثالها
كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وقوله اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا
وغيرهما من قبيل استعارة الاشتراء للاستبدال استعارة المفرد للمفرد لكن التحقيق ان الكل
جائز في الكل ثم مساق كلامه كما هو الظاهر ان هذا الاشتراء مع المجاهدين وقد يجعل بعضهم المشترى
منهم انفسهم ان لا يعملوها الا في طاعته واموالهم ان لا ينفقوها الا في سبيل الله اي في الجهاد
فالآية حج اعم من المشتري في سبيل الله فيكون قوله تعالى يقاتلون الخ مستأنفا ذكرا لاعظم افعالهم
والتنبيه على اشرف مقاماتهم ذكره ابو حيان نقلا عن ابن عيينة قوله استئناف لبيان ما
لاجله الاشتراء يعني لما قيل اشترى من المؤمنين انفسهم احتيج الى بيان انه تعالى لاي شيء اشتراها
وما يصنع بهم ومن قال في تفسير الآية استئناف لبيان الاشتراء لا لبيان ما لاجله
الاشتراء لم يرد نفي الكلام ولم يحكم حق الكلام على انه بين بانهم يقاتلون في سبيل الله بيان معنى
الاشتراء كانه عدلوا عن هذا الاشتراء فاتوا قوله بان لهم الجنة قيل انما قال بان لهم الجنة
ولم يقل بالجنة مع انهم باعتبار انهم بذلوا انفسهم واموالهم بمجرد الوعد وفيه كان تقديم يتوعد

سعد الدين منه ... ان يكون بطريق الكناية ... منه

ابن كمال پاشا منه

انتهى ابن كمال پاشا منه

صح

وايضا تمام الاستعارة المذكورة اولا بانه ليس ثمة قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة ولو قيل بالجنة
لم توجد تلك القرينة لان الجنة صالحة لان تكون احد العوضين بخلاف الوعد بها انتهى كلام
الفاضل اقول لا يخفى على ذي مسكة انه لا فرق بينهما الا بان البدل في الاول هو الجنة
ملكا لهم فان اللام للملك وفي الثاني نفس الجنة لا يكون بدل النفس والمال بل الوعد
في الاول بنفس الجنة وفي الثاني كما زعم القائل على انهم صرحوا بان معنى بان لهم الجنة بالجنة
ثم ذكروا ان المعنى على الوعد حيث قالوا وعدا مصدر مؤكد لان الشراء في معنى الوعد لان
بان لهم الجنة في معنى الوعد لانه لو كان بدل الجنة كان وعدا ايضا وقد قرر ثم ان قوله
تمام الاستعارة ممنوع وما ذكره في بيانه لا يدل الا على انتفاء قرينة مخصوصة وهو لا يستلزم
انتفاء مطلق القرينة فانهم قالوا في بيان عدم كون الاشتراء حقيقة ان العبد وما يخلق في
وملكه فلا يتصور حقيقة الشراء وايضا لا يصح كون المال ان يا يجانسه بعدم جواز كون
الشيء الواحد بايعا ومبيعا قوله وقيل يقاتلون في معنى الامر قال الزمخشري يقاتلون
فيه معنى الامر وقيل لم يجعله في معنى الامر صريحا لانه لا يحسن في يقتلون على البناء للمفعول
ولم يلتفت اليه المص اذ لا فرق بينهما في لزوم المحذور وفي اندفاعه بان المراد الامر بمباشرة
ما يؤدي الى القتل قوله وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول اورد عليه ان من قبيل
عقيب القتال لا يقتل واجيب بوجهين الاول ان المسند الى جميع المؤمنين بمعنى ان ذلك
يوجد فيما بينهم لا ان كل واحد منهم كذلك فيجوز التوزيع فلا محذور اذ يجوز ان يصير البعض
مقتولا ثم يصير البعض الآخر قاتلا الثاني ان وقوع الامرين عقيب القتال لا يوجب الترتيب
فيما بينهما والمصلحة الى دفع الايراد المذكور بجوابين آخرين ايضا بيانهما انهم لم يبرع الترتيب
مع ان الاول تسليمي والثاني منعي فتامل ثم بما ذكرنا من ان المراد دفع الايراد ظهر لك
ان من قال وقرئ بتقديم المبني للمفعول وبناه على اسناد فعل البعض الى الكل وفيه دلالة
على ثبات قلوبهم وجراءتهم على العدو حيث لم ينكسروا بان قتل بعضهم ثم قال ردا
على المص وفيه توجيه ان الواو لا يوجب الترتيب وهو لا يجدي لان تقديم ما حقه
التاخير لا يكون بلا نكتة الامر غافل عن المراد وهو دفع الايراد وهو حاصل بعدم ايجاب الواو
الترتيب في الوقوع وما ذكره من الدلالة على ثبات قلوبهم الخ فائدة التقديم بحسب الذكر
على خلاف الترتيب بحسب الوجود غايته ان المص لم يذكره لان غرضه مقصور على دفع الايراد

ويروى عن ابن عباس ... والجنة ... عن ابن الخطاب ... منه

واول الكلمة ثم اي كلمة اذا كان اولى وليس في الكلام ما ينبغي ... فتامل منه

ابن كمال پاشا

وقد حصل والعجب ان هذا الفاضل قبل الوجه الآخر في دفع الايراد وارتضاه وعقبه
بذكر فائدة التقديم ورد الوجه الآخر بما ذكره مع ان الوجهين سيان في القبول والرد
قوله مصدر مؤكد لما دل عليه اشترى فانه في معنى الوعد قال ابو حيان مصدر مؤكد
لمضمون الجملة لان معنى اشترى بان لهم الجنة وعدهم الله على الجهاد في سبيله ونقل الامام
عن الزجاج ان نصب وعدا على المعنى لان معنى قوله بان لهم الجنة انه وعدهم بالجنة وما
ذكره الزجاج والمص يغايران بما ذكره ابو حيان بان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان
لهم الجنة لا من اشترى ولا من بان لهم الجنة وحدهما فمن قال مصدر مؤكد لما دل عليه قوله
بان لهم الجنة وكتب عليه في الحاشية عبارة الزجاج اي على الص فقد غفل عما قلنا قوله مذكور
فيهما كما اثبت في القرآن اي على نحو اثباته في القرآن حملا عليه ولم يجعل مذكورا فيهما اي في الكتب
الثلاث اما لكونه مذكورا في القرآن علم بصدر الآية فوضع الاشارة ثبوته في الكتابين وذكر
القرآن بحمل على النظير وان نظم الكل في سلك واحد او لان الاشارة الى اختياره احد الوجهين
الذين ذكرهما في معنى الآية وهو ان الله تعالى بين في التورية والانجيل انه اشترى من امة
محمد عليه السلام انفسهم واموالهم بالجنة والوجه الثاني ان كل امة امرت بالجهاد ووعدت
بالجنة فعلى هذا الوجه يتعلق في التوراة باشترى وعلى الاول يتعلق بحقا اي ثابتا والى ثبيه
كلام الزمخشري اه وقيد بمذكور افراد بالحق ما يقابل الباطل اي وعدها لا يحتمل الخلف وفي
كلام المص اضطراب حيث قال مذكور كما اثبت لا يقال يعقد اختار الاول واما قوله
مذكور فلا اشارة اي ان الثبوت بمعنى الذكر لانا نقول يدفعه قوله وتقدير لكونه حقا وفي
انه اختار الثاني وقوله كما اثبت من قبيل التشنيع فتامل قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله
الاستفهام للانكار والمعنى وما احد اوفى من الله بعهده لكن فيه ان نفي وجود الاوفى من الله
لا ينافي وجود مثله في الوفاء والمطلوب كونه اوفى من عداه قلت هذا ظاهر المعنى
بحسب الوضع الا انه في العرف يستعمل في كونه اوفى من غيره يقال لا افقه من فلان في
البلد ويراد به انه افقه اهل البلدة قوله مبالغة في الانجاز ولكن لان لفظ الوفي يدل
على الانجاز دلالة مطابقية فاذا اورد بصيغة التفضيل دلت على زيادة والانجاز ثم
ان هذه الزيادة لا ينافي الخلف في الوعد في الجملة اذ لا يتبع من الله الشيء حتى يجب تنزيهه
عنه فليس في هذه الآية دلالة على انتفاء الخلف اصلا الا عند القائلين بالتبح العقلي كالمعتزلة

ابن كمال پاشا

عليه قول الصدق الثابت ان الله لا يخلف الميعاد ولا يخلف الله الميعاد وغيرهما هذا وقد جاز
المبالغة في الانجاز يستفاد من التعبير عن الوعد بالعهد الذي هو اقوى من الوعد لما فيه من معنى
التعهد الذي هو ايجاب شيء على نفسه قوله فانه غاية الفرح الا انه اكد الاستبشار والاخبار
بانه الاستبشار لكن يقال انه قد يطلع البشرة والاستبشار فراد لازمه الذي هو غاية الفرح قوله
رفع على المدح اي اعلم انهم [illegible] فقال في قرئته هذه اوصاف الكمل من المؤمنين ذكرها
الله تعالى ليستبق عباده الى التحلي بها ليكونوا على درجات الكمال قوله ان الله اشترى
على حيالها فلم يشترط فيها سوى الايمان فيندرج فيها كل من قاتل ليكون كلمة الله هي العليا وان
لم يوجد فيه هذه الصفات لان الشهادة ماحية لكل ذنب ومنه قيل السيف محاء الذنوب
يروى ان الله تعالى يحاسب غير الشهيد مظالم الناس يجازيهم عنه وقال في قرئته هذه صفات
اعتبرت في المجاهد والاتيان [illegible] فلا يدخل غيرهم في المبالغة ان المؤمنين الذين هم
على هذه الاوصاف والباذلون انفسهم في سبيل الله ولا يخفى ان الاول اجود وعلى
التضييق الحرج ابعد وتؤيده قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى بعد قوله فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة والمراد بالحسنى الجنة اذا عرفت هذا فنقول
على هذين القولين يترتب اعراب التائبون فمن ذهب الى الاول جعله مبتدأ وخبره العابدون
وما بعده خبر بعد خبر اي التائبون عن الكفر في الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقيل خبره
الآمرون وقيل محذوف بعد تمام الاوصاف وتقديره من اهل الجنة ايضا وان لم يجاهدوا
ومن ذهب الى القول الثاني جعل التائبون خبر مبتدأ محذوف تقديره هم التائبون اي
الذين بايعوا الله هم التائبون ويؤيده قراءة ابي وعبد الله والاعمش التائبين الى و
الحافظين بالنصب على المدح او الجر صفة للمؤمنين وقيل يجوز ان يكون التائبون بدلا
[illegible] ولم يذكره البعض لعدم ارتباطه بما تقدم وعدم ملاءمة الكلام [illegible] المراد
بالتوبة قيل هي عن الكفر وهو مختار البعض وقيل من كل معصية لعموم اللفظ ولا مخصص قوله
[illegible] اي نزل بهم والسياحة المشروعة [illegible] يتناول [illegible] لا ان يكون في جميع
الاحوال واما كون [illegible] فباعتبار ما في مقابلته
من الالطاف الالهية الدنيوية او الاخروية ولكن ان تحمله على كون النفس [illegible]
بمنزلة التنعم فافهم قوله من حيث انه يعوق عن الشهوات كما ان [illegible] قوله

يستوضح بها اي الاطلاع على خفايا الملك والملكوت فيكون كالسائح من حيث انه ينتقل
من مقام الى مقام وينظر ما فيه من آيات الله وغرائب ملكه نظر اعتبار قوله او السائحون الصائمون
يؤيده هذا ما روي عن ابي امامة ان رجلا استأذن رسول الله في السياحة فقال ان سياحة امتي
الجهاد في سبيل الله قوله في الصلاة فانه لم يرد [illegible] الركوع والسجود على حقيقتهما وجعلهما [illegible]
عن الصلاة ولم يرض بالبعض لزوم التكرار في الكناية عن شيء واحد ولا يخفى ما فيه وانما خص
هذان الركنان من بين اركان الصلاة لزيادة اختصاصهما بها [illegible]
قوله تنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها [illegible] ولما كان المعطوفات
امورا متعددة مسرودة على نمط التعديد وكان المعطوف عليه امرا واحدا [illegible]
وجعل كلا منهما في طرف لان الاول فضائل مفصلة والثاني مجمل لتلك الفضائل [illegible]
لما كان بين المتعاطفين مناسبة من الوجه المذكور ادخل عليه الواو [illegible]
[illegible] فقال ثم ان هذا المجمل اشمل من المفصل [illegible]
عليه [illegible] النفل من الحج والصدقة وغيرها من العبادات قوله من حيث
اي السبعة هو العدد التام قد بينا [illegible] في تفسير قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة
الآية قوله ولذلك سمي واو الثمانية نظيره في قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم [illegible]
صفة سبعة قال السيد في شرح المفتاح ان هذه الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقال
[illegible] عن جماعة [illegible] ان الواو [illegible] سموها واو الثمانية وجعلوا [illegible] الواو
[illegible] الصواب [illegible] لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف انتهى واقول
قولهم ان السبعة عدد تام [illegible] السبعة الذي هو من الاعداد [illegible]
المعدود [illegible] العدد [illegible] وكذا التسمية بواو الثمانية فانه
ايضا في العدد دون المعدود قوله يعني به اي [illegible] المؤمنين وفي بعض النسخ [illegible]
قوله موضع خبره [illegible] الموصوفين قوله للتنبيه على ان ايمانهم [illegible]
وقال للتنبيه على ان المؤمن الكامل من كان كذلك وان ايمانهم [illegible] اي ذلك كان
اعلى واحسن قوله روي انه عليه السلام قال لابي طالب [illegible] رواية صحيحة رواها البخاري ومسلم [illegible]
[illegible] على ان هذا سبب نزول الآية روي انه لما حضر ابا طالب الوفاة [illegible] النبي عليه السلام فقال
اي عم قل لا اله الا الله احاج بها لك عند الله وكان ابو جهل وعبد الله بن ابي امية حاضرين

وما بعده خبر بعد خبر منه
كما قرئ به في بعض النسخ منه

قال لا يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد لولا اني اخاف ان يعيرها
العرب من بعدي لاقررت بها عينك ثم قال انا على ملة عبد المطلب ومات فنزلت انك لا تهدي
من احببت فقال والله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فكان يستغفر له حتى نزلت هذه الآية
فترك الاستغفار له قوله وقيل لما افتتح مكة الخ قال الزمخشري هذا اصح لان موت ابي
طالب كان قبل الهجرة وهذا آخر ما نزل من القرآن بالمدينة قيل فيه نظر لجواز استمرار الاستغفار
لعمه ابي طالب وان مات الى حين نزول الآية فان التشديد مع الكفر انما ظهر في هذه
السورة قوله وفيه بان الظاهر من قول الراوي فنزلت انما هو التعقيب بلا تراخ او يراد
بالتعقيب بعد تسليم صحة الرواية وقول الراوي ان هذا سبب النزول الى ما يحمل الكل
على مجرد السببية بدون اعتبار معنى التعقيب فيدل على ان في نقل البعض اختصارا يخل بمعنى يدل
عليه ما حكى وانها والابواء على وزن الافعال منزل بين مكة والمدينة دفنت بها آمنة
ام النبي صلى الله عليه وسلم خرجت به وهو ابن ست سنين الى اخوالها بني النجار بالمدينة
تزورهم واقامت معه بها شهرا ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابواء توفيت و
دفنت هناك فلما فتح مكة خرج عليه السلام الى ان اتى على قبرها ووقف
دونه ثم قعد عند رأسها وهو يريد ان يستغفر لها فاذا هو بجبرئيل عليه السلام قد وضع يده على
صدره وقرأ هذه الآية فبكى النبي عليه السلام وبكى المسلمون ثم قام يستغفر الى ابيها والعبرة
بانتحاب الدمعة قبل تنغيض والاستعبار جريان عبرته وحزن كذا في القاموس قوله بان ماتوا على الكفر
ليس في كلامه ما يدل على حصر سبب التبيين فيه فانه يجوز ان يكون بالوحي بانه لن يؤمن الا انه
خص الاول بالذكر لكونه السبب في النزول اي نزول لمشرك اي التفصيل بالحصر فيه قوله
لان ابراهيم عم وادع فيه بانه لن يؤمن حتى لا ينافي ما قال البعض الآتي ضيف في تعيير
قوله يتخلص من عهدها تبين لهم لا يموتهم على الشرك خاصة بل به وبنزول الوحي فيه فلا يخفى
النهي بالذين ماتوا على الشرك وكتب عليه في الحاشية عبارة الزجاج على انهم قد تبين ان موتهم
على الكفر انما يعرف باصحابه فانهم لما انصفوا بالكفر والصد منهم ما يدل على كفرهم الى
حين موتهم عرفنا بحكم الاصحاب انهم ماتوا على كفرهم قوله وفيه دليل على جواز الاستغفار
لاحيائهم فتى وجه الدلالة كما هو ظاهر من مذهبه على القول بالمفهوم فان منطوق الآية نهي
عن استغفار من مات منهم على الكفر او علم بالوحي انه لن يؤمن فدلت بمفهومها على اباحة

صاحب التقريب

ابن كمال باشا

ابن كمال باشا

الاستغفار لاحيائهم في الجملة ثم انه لما توجه عليه انه لا عبرة لهذا الاستغفار لعدم الفائدة فيه
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به سواء دلت على جوازه الآية اولا اشار الى دفعه بقوله
التفصيل بان المراد طلب توفيقهم للايمان بطريق الاقتضاء ثم اعلم انه على عدم القول
بالمفهوم يثبت جواز هذا الاستغفار ايضا بحكم الاصل فيكون الجواز متفقا عليه بين الفريقين
غايته انه بمفهوم الآية عند احدهما وبحكم الاصل عند الآخر فان قلت فلا دلالة على الآية
لحصوله بالاباحة الاصلية ولو فرض عدمها قلت المقصود انه لولا الاباحة الاصلية لدلت
عليه بالمفهوم قوله وبه دفع النقض اي بجواز الاستغفار لاحياء الكفار رفع نقض النهي عن
الاستغفار للمشركين باستغفار ابرهيم لابيه وتحقيقه انه لما ورد النهي عن الاستغفار للمشركين
قال الناس ان ابرهيم عم استغفر لابيه المشرك فنزلت وما كان هذا في صورة ايراد النقض
منهم على النهي المذكور باستغفار ابرهيم ثم بيان اطلاق النقض عليه والا فرجعه الى التحقق الى
طلب التوفيق بينهما ثم معنى النقض على تقدير ان النقض بجواز الاستغفار لاحيائهم بمعنى طلب
التوفيق للايمان بدلالة مفهوم الآية المتقدمة عليه ومبنى الدفع على جواز ذلك في حاصل الدفع
وما كان استغفار ابرهيم الذي هو مادة النقض الا في حيوة ابيه وهو ليس من افراد محل
النهي قوله الا عن موعدة وعدها اياه كناية عنه فانه عليه السلام لما دعا اباه الى
التوحيد قال له لئن لم تنته لارجمنك فقال عليه السلام ساستغفر لك ربي بمعنى طلب
التوفيق للايمان ثم استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان من الضالين وذلك كان في
حيوة ابيه وبما ذكرنا من حاصل النقض والدفع اضمحل ما قيل ان استغفار ابرهيم لابيه قبل النهي
لا يصلح متمسكا للقائل المذكور بمعنى انه نقض ثم قال وذلك ظاهر فلا ينطبق سبب
النزول وحمل الآية على معنى آخر لكن بقي هنا كلام وهو ان استغفار ابرهيم عم لو كان في
حيوة ابيه بمعنى طلب التوفيق فيشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فانه استثنى استغفار ابرهيم من حسن
التاسي به فلو كان استغفاره بالمعنى المذكور لما كان للاستثناء وجه لان لكل احد ان
يستغفر للكافر بهذا المعنى واعلم ان لدفع النقض وجها آخر ذكره الزمخشري وهو ان
المانع من الاستغفار للكفار انما هو السمع لان القضية العقلية لا تاباه فيجوز ان يكون الوعد
بالاستغفار والوفاء قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والا يتاتى به لانه بعد وروده

ابن كمال باشا

وانما لم يذكره المص مع انه لا يرد عليه الاشكال المذكور لانه لا يلايمه قوله الا عن موعدة وعدها
لان الاستغفار للكافر لو كان جائزا عقلا لما احتيج الى العذر في استغفار ابراهيم ولا يلايمه ايضا
قوله فلما تبين له انه عدو لله الاية لان الجواز العقلي للاستغفار ابراهيم لا ينافي هذا التبين
حتى ينقطع الاستغفار المبني على الجواز العقلي عند هذا التبين فتامل **قوله** وعدها ابراهيم اياه بفتح
الهمزة والباء الموحدة لا بكسرها والياء المثناة من تحت وانه صحيح يعني قوله فانه
اي الايمان يجب اي يقطع ما قبله من الكفر وغيره من السيئات **قوله** ودل عليه اي دل على ان
فاعل وعد ضمير ابراهيم وان الضمير المنصوب عائد الى ابيه لا عكسه وقراءة من قرأ اباه بفتح الهمزة
والباء الموحدة واراد بالدلالة التأييد والترجيح لا الدلالة القطعية حتى لا يجوز عكسه كما هو
ظاهر كلام الزمخشري في سورة مريم فانه يجوز كلا من المعنيين على البدل اي يجوز الوعد من كل منهما
قوله او وعدها ابراهيم ابوه فاستغفاره له ايضا يكون بمعنى طلب التوفيق ح ويمكن
دفع النقض على هذا المعنى بوجه آخر غير ما ذكر وهو انه عليه السلام وعده ابوه بالايمان ظن انه
آمن فاستغفر له ولو بعد موته بناء على ظنه ولما تبين بالوحي خلافه تبرأ منه وقطع استغفاره
فتامل **قوله** بان مات على الكفر فالعداوة هي الدائمة وهي السبب للتبري عنه والا
فالكافر في حيوته عدو لله تعالى ايضا ان يتبرأ بلا حاجة الى ان يتبين بموته **قوله** لكثرة
التأوه وهو آه اوّها واوّه تاوها وتأوّه تأوّها اي يقال آه واوّه بكسر الهاء والواو
المشددة واوّه بفتح الواو المشددة وهذه كلها يقال عند شدة الحزن او التوجع و
اصله ان العرب قد يتصرفون في بعض الجوامد فيشتقون منها افعالا وصفات مضاهية
للاشتقاق المعهود من المصادر والافعال فيقولون بسمل اي قال بسم الله وحوقل اي قال لا حول
ولا قوة واوّه اي قال آه او اي غير ذلك قال الزمخشري اوّاه فعّال من اوّه كلأّل من اللؤلؤ
وقال ابو حيان تشبيه اوّاه من اوّه بلأّل من اللؤلؤ ليس بجيد لان مادة اوّه موجودة
في صورة اوّاه ومادة لؤلؤ مفقودة في لأّل لاختلاف التركيب اذ لأّل ثلاثي ولؤلؤ رباعي
وشرط الاشتقاق التوافق في الحروف الاصلية وقد يوجه كلامه بانه لم يرد انه اشتقاق
منها وانما قصد بعض حروفها كما ذكر ان الافعال لا يبنى من الرباعي لثانيه اي بحذف بعض
الحروف الاصول فتقصير بادها وانت تعلم ان اوّه صوت ليس من المصادر فكان
ابو حيان حمل مراد الزمخشري على ان الاوّاه مشتق من اوّه الماضي لا من الذي هو الصوت ولهذا لم يجز

وفيه ان ما تقدم من التوجيه منقول عن الزمخشري فكأن ابا حيان غافل عنه فتامل وقد يقال
اللآل واللؤلؤ كلاهما من الرباعي المكرر اي ان الكل لام وهمزة ثم كررتا غاية ما في الباب
انه اجتمع الهمزتان في لآل فادغمت وبقيتا في الاخرى وفرق بينهما في لؤلؤ وفيه نظر **قوله**
والجملة اي المركبة من اسم ان وخبرها المكرر يقال حليم شكيس اي صعب الخلق لانه عم كان يقول له
ابوه لارجمنك وهو يقول لاستغفرن لك غير السيئة وانما فسره به مع ان الحليم عرف
القرآن بمعنى خلق الضلالة لكونه مناسب المقام لان المقصود نفي كون فعل العبد قبل ورود النهي
عنه ضلالا لا بيان ان الله يخلق الضلالة قبل وروده وليس فيه دس مذهب الاعتزال كما توهم
قوله خطر يجب اتقاؤه زاد المضاف لعدم سداد المعنى بدونه ولا يستغنى عنه بزيادة
بالنهي بعد قوله يخلق حتى يتبين لهم ما يتقون كما توهم **قوله** وفي الجملة دليل اي في الوجه المذكور
دليل في الآية او وبالجملة دليل في الآية على ان الغافل غير مكلف هذا على العموم عندنا وعند المعتزلة
مخصوص بما لا يعلم بالعقل كونه محظورا فتنبئ واجب الاتقاء بناء على اصلهم من القول بالتحسين والتقبيح
وقد ذهب اليه الزمخشري **قوله** فما يأتون وما يذرون اي ما يأتون به وما يذرون وقوله سواء اي
سوى الله استثناء من مقصود او صفة له لا صفة لما فيما يأتون ولا حال منه **قوله** من خلطات
ذات المنافقين خص الكلام ببيان توبة الله على النبي عم دون توبة على المهاجرين والانصار
لانه المحتاج الى البيان لخلاف ولا على حقيقته المراد انه على صدور الذنب عنه عليه السلام وهي
انه اذن للمنافقين وهذه صغيرة صادرة عنه كما يشعر به قوله تعالى عفى الله عنك وثانيا على كونه
مجازا عن البشرية غير ... انه توبة لا اخلاء عنها انسان ولا يخلو اصلا كالنبي عم او الحوا
كالمهاجرين والانصار واستدل عليه بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان
المراد بالذنب باتفاق المفسرين ما فرط منه من ترك الاولى كما سيجئ ذلك في سورة الفتح ولعل
الاذن من قبيل ترك الاولى واما ما على من المهاجرين والانصار فعلى ما ذكر في التيسير
نقلا عن ابي منصور هفوات صدرت منهم في غزوة تبوك روى انهم هموا ان ينصرفوا في غير
وقت الانصراف بغير اذن لشدة اصابتهم وقيل زلات سبقت منهم يوم احد
وحنين قال الله تعالى انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم وقال
الامام ان الانسان لا يخلو طول عمره عن زلات وهفوات من الصغائر او من ترك الاولى ثم
النبي عم وسائر المسلمين لما تحملوا مشاق هذا السفر وتحملوا اعلى شدائده وكبه اخبر الله انه تكل

تلك الشدائد صارت مكفرة لجميع الذلات الصادرة عنهم في طول اعمارهم وكانت خاتمة مقام
التوبة فقال الله تعالى لقد تاب الله على النبي الخ انتهى كلامه • قوله اوفر ابهم معطوف بحسب المعنى
على من اذن للمنافقين اي عفى تاب الله المقدر باعتبار تقييده بقوله من اذن للمنافقين فان تاب
مع يكون على اصل معناه قوله وقيل هو بعث على التوبة ليس بمناقض لما ذكر بيان فائدة الآية
على الوجهين لا على الوجه الثاني فقط كما يتبادر من كلام الزمخشري • قوله اذ ما من احد الا وله
مقام الخ بيان لصحة الامر بالتوبة لجميع الناس ودفع لاستبعاد ذلك فانه وان لم يصدر عنه ذنب
كما ينبغي على الوجه الثاني وانه يجوز ان يوجد انه لم تقترف ذنبا لا كبيرة ولا صغيرة ولا يوجد
فانه يجوز ان يبلغ صبي ثم لا يعيش الا زمانا يسيرا ولا يصدر عنه في ذلك الزمان ما يسمى
ذنبا فتبين ذلك وازال الاستبعاد والضمير المرفوع المنفصل للاحد والمجرور المتصل في دونه للمقام
وفي فيه لما وفي اليه للمقام • قوله واظهار عطف على بعث قوله في ساعة العسرة في وقتها
من الزمان وقد يستعمل في مطلق الاوان استعمال المقيد في المطلق وههنا كذلك قوله وهي
اي العسرة حالهم في غزوة تبوك فسميت هي غزوة العسرة والجيش جيش العسرة وفيه ورد
حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان بالف جمل والف دينار وهذا
هو المعول عليه وقيل هي حالهم في جميع الاوقات الشديدة على الرسول على المؤمنين فيدخل فيه
غزوة الخندق والاحد وغيرهما والظهر الابل يحمل عليها وتركب عقبة العشرة على بعير واحد اي
يتناوبون في ركوبه يركب الرجل ساعة فينزل ثم يركب صاحبه كذلك الى ان يتم العشرة
ثم يعودون قوله والزاد بالجر عطف على الظهر وكذا قوله والماء قوله يقتسمان تمرة
قيل وكان الاثنين زادا اولون تمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها ذاك ثم وثم
حتى لا يبقى الا النواة آه الكرش يعتصر فيشرب في الماء وقد قطعه وقطعه
عصره حتى قيل ان الرجل ينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ثم استسقى رسول
الله فرفع يديه يدعو فما رجعهما حتى انسكبت سحابة فشربوا وادخروا ثم امر عليه السلام ان يجمعوا
افضل ازوادهم حتى اجتمع منها على النطع شيء يسير فدعا بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم فملئوا
منها حتى لم يبق وعاء الا امتلأ واكل القوم كلهم حتى شبعوا وفضلت فضلة وكان الجيش
نحو ثلثين الفا وزيادة وهي آخر مغازيه ولم يشهد غيرها بعده عليه السلام وتخلف كثير فقيل
فانهم ثمانون من اصحابه العشرة ثم تشرعوا واستغفروا انهم ومثلوا ادعيتهم وصار ذلك آه بعينها

بها فيها الى هذا الآن • والبوم عليه حوض كبير الآن • والحبل الكبير المستغرق في كبار المصابيح المتعدد
تشرف بمشاهدته وقد رواه مع انشغال الى اي الطواف بيت الله الحرام • وزيارة حبيبه
محمد عليه الصلوة والسلام سنة تسع وخمسين وتسعمائة اللهم يسر لنا العود اليه ثم العود
قوله عن الثبات على الايمان لما ادعاه بمجرد حديث النفس في ذلك من غير عزم عليه قوله اتباع
الرسول وهو ما ذكرنا من رواية هم الانصراف في بعض اوانه من عزواته • قوله وفي كاد ضمير الشان
لانه من نواسخ المبتدأ وفي ارضها ضمير الشان يعني فيه ثم تفسره بجملة بعده ولا سبيل الى جعل قلوب
كاد كما ذكروا وجوزوا تقديم خبره على اسمه خلاف وضع المرتبة • ولا الى جعله في باب التنازع
واعمال الثاني على مذهب البصريين • ولا الى تسليط كادت الاعراب اتى فانه يحذف انما على
كما ذكروا في باب التنازع ولا الى جعله من هذا الباب واعمال الاول على اصل الكوفيين لزوم
ما سبق من تقديم خبره على اسمه • وفي ذلك خفاء في كاد ضمير الشان ومشتهر سيبويه بقولهم ليس
خلق الله مثله اي في جواز ان يكون فيه ضمير الشان • ويحتمل ايضا ان يكون من باب التنازع
مطلقا وتقديم خبر باب ليس على اسمه المستكن عنده عنا وان الاشتقاق كما توهم بقوله لم يكن كفوا احد
قوله او ضمير القوم اي جميع المهاجرين والانصار باعتبار تاويلهم بالقوم وهو مفرد اللفظ
مجموع المعنى فيجوز افراد الفعل المسند الى ضميره باعتبار الاول قوله والعائد عليه الضمير في منهم
لا يرجع الضمير يزيغ الى جزء باسمه • قوله يعني المتخلفين اي على هذه القراءة لانها على حصر
الربع دون اقرانه والمطلق المتخلفين ولم يقيد بكونهم من المؤمنين كابي لبابة وصاحبه
كما قيدهم الزمخشري لعدم موجب التخصيص • قوله تكرير للتاكيد فيكون الضمير في عليهم عبارة عن
النبي عم والمهاجرين والانصار بخلاف الوجه الثاني كما يجيء قوله وتنبيه يعني انه تاكيد
غير التاكيد وهي التنبيه على ان التوب المذكور من اجل مكابدتهم الحاصلة في العسرة وقد مر
تفصيلا • قوله او المراد عطف على قوله تكرير بحسب المعنى اي ليس تكرير بل المراد انه
تاب على ذلك الفريق لاجل كيدودتهم الزيغ لا انه نوع جرم تاب عليه ومبناه على كون الضمير
عبارة عن الزيغ واتمام تقرير احتمال ان يكون المراد انه تاب على الفريق المتخلفين على قراءة
عبد الله من بعد ما زاغت الخ لان قبول توبة المؤمنين منهم قد ذكره الله تعالى بعينه بقوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا او كون المراد قبول توبة من آمن منهم بعد ذلك بعيد عن هذا المقام
فالاولى ان يحمل الكلام على هذه القراءة ايضا على التكرير قيل وفي قوله منهم اي فريق منهم

من الايهام انهم ليسوا من المهاجرين والانصار لعدم انحصار المتبعين له عليه السلام فيهما ولا يخفى
انه يحتمل ان يكون الذين اتبعوه صفة المهاجرين والانصار فيكون الضمير المجرور في منهم عبارة
عنهم دون غيرهم ولو سلم جواز جعل الضمير لمطلق المتبعين فلا نسلم هذا الايهام لان المقام
مقام الاخبار لا مقام الانكار حتى يكون الحصر واقعا لهذا الايهام مع ان كون زايغي القلوب
غير المهاجرين والانصار من المتبعين ما يثبت بدليل ورواية صحيحة ومن ثمة ولا عبرة
للايهام ولا التفصيل بوجه قوله تخلفوا تفسير اللازم على طريق الكناية واصله خلفهم
كسلهم او الشيطان قوله او خلف امرهم على بناء المفعول اي اخر امرهم يريد ان التخليف
من الخلف بمعنى الجهة بمعنى التأخير على حقيقته ولكن اسناده اليهم اسناد مجازي وحقيقته
اسناده الى امرهم قوله فانهم المرجون على صيغة المفعول تعليل لارادة المعنى الثاني
اي المذكورون في قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله اي مؤخرون بمعنى موقوف امرهم من ارجائه
اذا اخرته قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض الخ كلمة اذا شرطية كما هو الظاهر
وجوابها محذوف وهو تاب عليهم فيكون هذا نظير قوله ثم تاب عليهم في التكرير وقيل كلمة ثم زائدة
ما بعدها جواب اذا ورد بان زيادتها في لسان العرب غير ثابت وقيل كلمة اذا ههنا
تجردت عن معنى الشرط وتجعل لمجرد الوقت وههنا كذلك فلا تحتاج الى جواب بل يكون غاية
للفعل الذي قبلها وهو قوله خلفوا اي خلفوا الى هذا الوقت قوله اي برحبها بضم الراء
مصدر رحب على وزن حسن اي السعة وما مصدرية والباء للملابسة قوله وهو مثل لشدة
ان اصابة الحيرة فان من خاف من اصابة مكروه عن آخر لا يجد موضعا يختفي فيه مع سعة الدنيا فالمراد
كان بلاد الله وهي عريضة على اخفاء المطلوب كنه حائل قوله لاعراض الناس عنهم بالكلية
النبي عم عن ذلك وقصتهم مشهورة قوله قلوبهم فسر الانفس بالقلوب لانه لا ضيق
للضيق فيها وانهم على انه لغو مجاز عن القلوب وضيقها كناية عن كونها ملأى من الغم والهم
بحيث لا يسعها انس ولا سرور والمضاف وهو الانس والسرور محذوف قوله وعلموا
اي علموا فسر الظن بالعلم لان حالهم ذلك ولانه اللائق بالمؤمن كقوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم قوله قيل انما خص هؤلاء الثلاثة بهذا التشديد لانهم اذعنوا الحق واعترفوا
من ز بالذنب فالذي يجري عليهم وهذه حالهم كان في الزجر ابلغ مما يجري على من يظهر العذر من
المنافقين ومن هذا الوادي ما قيل عظم ذنبهم واستحقوا به لذلك اذ هم اسوة وحجة للمتاخرين

والطاعنين اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحباه من اهل بدر والشرع يطالبهم بسبب
ما زلهم منه ومن ههنا قيل الرجل العالم او المقتدى اقبح جزاء من سواه قوله بالتوفيق
للتوبة لما كان المعنى المشهور لتاب الله عليه رجع عليه بالقبول اي قبل توبته كان ظاهر قوله
ثم تاب عليهم ليتوبوا تقدم قبول التوبة على نفس التوبة وان يكون التوبة غاية لنفسه لما صح
ان الامر منعكس ودفعه بوجوه ثلاثة اولها ان تاب الله بمعنى وفق للتوبة وهو اخذ معنى تاب
الله المعكوس وتاب الله عليه وفقه للتوبة فاستقام الكلام من غير لزوم المحذور الا ان حق
التعبير ان يقال وفقهم للتوبة بدل قوله بالتوفيق للتوبة وثانيها انه بمعنى رجع عليه بالقبول
لكن يأول تاب عليهم بمعنى انزل قبول توبتهم وليتوبوا ليعدوا في جملة التوابين ولا يخفى ما فيه
من التكلف مع ان تأويل قوله ليتوبوا وحده كاف في دفع الاشكال من غير تقدير الانزال
وثالثها انه بهذا المعنى ايضا لكن يعتبر فيه معنى التكرير اي رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد
اخرى ومعنى ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم اي ليثبتوا عليها فحمل ليتوبوا على ارادة الاستمرار لا
على اثبات التوبة لهم في الاستقبال الذي معناه الظاهر لما تقرر فيه وهذا ما قيل معنى ليتوبوا ليدوموا
على التوبة ولا يراجعوا ما يبطلها فيكون المراد بقبول التوبة مرة بعد اخرى دوام القبول و
استمراره لا تعدده مرة بعد اخرى لان حدوثه يستلزم سبق حدوث التوبة فينافي دوامها مع
هم ان المراد على هذا الوجه بقوله ليتوبوا التوبة يستقيموا على توبتهم فحاصل المعنى على هذا الوجه
انه تعالى قبل توبتهم قبولا مستمرا لم يطرأ عليه ما يفسده ليستمر توبتهم الحاصلة ولا ينقضوها بالعود
الى ما تابوا عنه ولا يخفى عليك ما فيه من البعد مع ان امر الترتيب بين الاستمرارين منعكس الا ان
يأول الاول بتقديره والحكم به في علمه الازلي فتأمل وذكر الزمخشري وجها آخر وهو ان يكون المعنى
ثم رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان فرطت منهم خطيئة
علما منهم ان الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة قوله وانت خبير بان هذا موقوف
على صدور ذنب آخر غير الذنب المتوب عنه لهم اولا ودونه خرط القتاد ثم القبول المكرر تنبيه
المستفاد من قوله مرة اخرى بعد اخرى انما استفيد من كلمة ثم بعد قوله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا عطفا على قوله لقد تاب الله على النبي الخ فانه يستفاد منه قبول توبتهم ويستفاد من
عه كلمة ثم في ثم تاب عليهم قبول آخر وهي في الوجهين الاخيرين للتراخي في الاخبار كما في قوله ثم تاب
عليهم قبيل قوله انه بهم رؤف رحيم على ان يكون للتكرير والتأكيد قوله في ايمانهم وعهودهم

ذكر الصادقين ثلاثة وجوه كما ترى ولا يفهم من الكشاف انه ان خص الخطاب بمن آمن من اهل
الكتاب كما هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالظاهر ان المراد بالصادقين المعنى الاول
اي الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم وانه خاص بالمهاجرين والانصار لقوله رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه والمراد بهم المهاجرون والانصار وان خص بمن تخلف من الطلقاء كما قيل وهم الذين
اوثقوا انفسهم على سواري المسجد فاطلقهم رسول الله عم فالمراد بالصادقين المعنى الثالث
اي الذين صدقوا في توبتهم وهم الثلثة اي كونوا مثل هؤلاء الثلثة وان عم جميع المؤمنين كما
هو شان الخطابات القرآنية فالمراد بهم المعنى الثاني اي الذين صدقوا نية وقولا وعملا فهذه
الارادات على حال الخطاب من العموم والخصوص وقد يعكس الامر واما المص فحيث لم يتنبه الى
الروايات وقصر الى الثلث اعتراضهم حمل الخطاب على المعاني الثلثة عاما للمؤمنين اما على الثاني
والثالث فظاهر واما على الاول فلان الصدق في الايمان والعهود ولا يختص بالمهاجرين والانصار
ويكون المراد في قوله رجال صدقوا الخ اياهم لا يدل على انهم بالصادقين ههنا ولانه قطعية
واراد التوسعة في تحقيق ارادة احد الامرين قوله وقرئ من الصادقين الاولى ايراده بعد
ذكر الوجوه لان في شانها كما لا يخفى قوله نهي ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب
خص هؤلاء بالذكر وكل الناس في ذلك سواء لقربهم منه وانه لا يخفى خروجه عليه قيل كان هذا
الالزام خاصا مع النبي عليه السلام فيجب وجوب النفير الى الغزو اذا خرج هو بنفسه وهو يجب
هذا الحكم مع غيره من الخلفاء وقيل كان هذا الالزام في قلة الاسلام ثم نسخ عند قوته بقوله تعالى
وما كان المؤمنون لينفروا كافة ثم هذا الكثر في الانبعاث الى الغزو والعدو وعلى المد خول الاسلام
واما اذا الم العدو بحبة فيتعين على كل الناس القيام بحربه ومكافحته قوله عن حكمه وتخلف فعله
يتم النفي التخلف في كل شيء عن حكمه عليه السلام فيه خلاصة التخلف عنه في الغزو وخلا اولا
قوله نهي عبر عنه بصيغة النفي ذكر صيغة النفي وارادة النهي شائع فيقتضي لمناسبة بينهما ويلزم
الامر بضده كما هو المشهور من ان النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وهو ههنا الامر بملازمته
عليه السلام لنوفي الدرجة الثانية من الاخبار ولهذا لم يعتبره ههنا واعتبر النهي ثم جوز اعتبار
الامر ايضا بقوله او وجوب المتابعة ثبت القول به في قوله وذلك مما يرجح ان بعده لانه اليق
ههنا بخلاف الزمخشري فانه اعتبر النهي اولا والامر آخر قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه
اي وان لا يرغبوا عطفه على ان لا يتخلفوا او لا مذكرة للنفي الماموس رغبة بنفسه عنه اي لنفسه عليه

فضلا عن ان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه وكذا القول الامام والمعنى ليس لهم ان يكرموا
انفسهم عما يرضاه الرسول عليه السلام على نفسه تقبيح ما نسخ عنه بما يناسب المقام من المكارم
المناسبة والمعاناة فرشت بشدة الاشين رشح الاناء ينضح يترشح اي ينضح الفتح
الضاد المعجمة والحاء المهملة ضوء الشمس رحل البعير كمنع وارتحله حط عليه الرحل وما يحط على البعير
ويركب عليه كالسرج مرداه الراكب مرتفعة كناية عن الرعة قوله عم كن ابا خيثمة جاء من
الله ان يكون الراكب هو فكانه اي كان الراكب المرئي اباه اي ابا خيثمة اي ظهر كونه اباه
قوله وفي ولا يرغبوا يجوز النصب والجزم النصب بالعطف على المنصوب والجزم على كونه
والثاني تكون على الاول معطوفا على ان يتخلفوا مستقبلا ونهيا في معنى النهي وعلى الثاني
نهيا صريحا معطوفا على جملة ما كان الخ قوله من النهي عن التخلف او وجوب المتابعة اي
المستفاد من الامر بها اللازم للنهي المذكور قوله شيء من العطش التقليل مستفاد من
التنكير فالظما بمد وبقصر وقرئ بهما وهو شدة العطش وقد يطلق كما ههنا بمقتضى التنكير
والمقام والمخمصة المجاعة مفعلة من خمص البطن اي ضموره وهو الهزال الحاق البطن اي خلوه و
هو كناية عن المجاعة وقد يفسر المخمصة بالمجاعة الشديدة ولكن لا يناسب المقام قوله مكانا
جعل الموطئ مكانا كما هو الظاهر ههنا وجعل فاعل يغيظ ضمير الموطئ المفهوم من يطؤون بملاحظة
وقوعه على الموطئ واضافته اليه ولهذا اول وطوه بالضمير فيحصل به ربط الجملة بموصوفه وقد
يجعل بتكرير عاما للكل وهو على يغيظ وطوه الكفار سواء كان من الامكنة المختارة من الامكنة
المسلمين اذا كان في سلوكه غيظهم قوله كالقتل والاسر الخ جعل نيلا مصدرا بمعنى المفعول
فيكون مفعول ينالون ومن للابتداء من ناله اذا ادركه واصابه والمعنى ولا ينالون منه شيئا
نيلا كالقتل الخ وقد يجعل مصدرا مؤكدا والمعنى ولا ينالون منه شيئا وتحتمله حقيقة نيال الشيء
اذا رزاه وانتقصه اي نال اصابة شيئا فيما ان يجعل نيلا ههنا بمعنى النيل فمفعول ينالون
مذكور في النظم عنوان كونه نيلا او مصدرا مؤكدا فالمفعول مذكور في التقدير عاريا من ذلك
العنوان وهو شيئا قوله تعالى الا كتب لهم به عمل صالح اي بكل واحد من هذه الاشياء
قال المحشي انما وحد الضمير لانه لما دخل بين كل شيئين لا لكل اصار كل فعل منفردا بالذكر
مقصودا بالوعد ونظيره ما قال المحشي لو حلف لا ياكل خبزا ولا لحما يحنث بواحد منهما
وقال لا يأكل خبزا ولحما لم يحنث الا بهما جميعا قوله الا استوجبوا به الثواب الخ عدل من الكلام

لان نفس العدو واغاظته مما يكتب به عمل صالح بهذا المعنى قوله فلا يرد سعى في تكلمهم اذا كان عجبا
الرعوة اى الكلام الى التامل والنظر في دلائل الاسلام وربما يلجئ الخوف من القتل اليه ويوقف
قبالا لكثرة احوال السبايا اليه قوله كهزيمة المراودي يعجبون اى المداواة لهم بغيظ الغرب كما هو المشهور
وليس المراد ان المداواة ببعض الادوية النافعة والضرب ليشربوا كما توهم قوله فلا يرد
صيانة لهم عن سطوة الكفار فان قلت هذه الصيانة احسان لانفسهم فكيف يستوجبون توجيه ابن كمال
الثواب عليه قلت يعتبر صيانة كل احد بالنظر الى صاحبه لا نفسه فلا غبار عليه وفي قوله والعلانية
اهنا بكسر العين علاقة السوط وغيره واما بفتحها فهي المحبة وشكلها وقد لا يفرق بينهما منفرج
الوادي بفتح الراء والعين المهملة مشتقة بينة ونسبة القاموس الوادي منفرج بين جبال او
تلال او اكام والمال واحد قوله ثم شاع بمعنى الارض اى مطلقا وقيل لا يقال للوادي
غيرك وتحقيقه ان الوادي هو السيل ثم اطلق على محله وهو ما بين الجبال والتلال وهذا هو
المشهور ثم شاع في مطلق الارض قوله اثبت لهم ذلك جعل الكتابة كناية عن الاثبات
فان من اراد اثبات شئ كتبه وقد يجمع بين حقيقة الكتابة في الصحف ايضا وفي اللوح وانما
اجملها على استيجاب الثواب بقوله ليجزيهم الله وقوله كتب مسند الى المصدر المفهوم من ينفقون
ويقطعون ووحد الفعل باعتبار كل واحد منهما كما سبق مثله وقيل بتاويل المذكور كما اشير
اليه بقوله ذلك وقد يجعل مسندا الى عمل صالح فلابد من تقدير عائد لان هذا الاستثناء
المفرغ في موقع الصفة للنكرة قبله ويحتمل الحال قيل وانما اخرت هاتان الجملتان وقدمت
الجمل السابقة لانها اشق على النفس والكبرى العدو وهاتان اهون لانهما في الاموال و
قطع الارض الى العدو وسواء حصل غيظ الكفار والنيل من العدو ام لا فهذا اعم وتلك اخص
قوله ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون قال ابو حيان التقدير احسن جزاء الذي
كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن وله جزاء احسن وهنا الجزاء احسن جزاء انتهى فيكون
انتصاب احسن على المصدرية وهذا على ما ذكره بعض بقوله او احسن جزاء اعمالهم وقال
الامام فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفة فعلهم وفيها الواجب والمندوب والمباح
فالله يجزيهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح انتهى قيل فاحتمل ان يكون النقل ابو حيان
احسن بدلا من ضمير يجزيهم بدل الاشتمال لكن لا يخفى عليك ان هذا مع انه تعسف فاسد لانه
على افادة قوله ليجزيهم نابية عن المقام فان مآل المعنى حينئذ كتب لهم ذلك ليجزيهم الله الواجب

او المندوب من اعمالهم ولا يخفى ركاكته وغاية الامر هو افادة ان كلا من قطع الاودية
والانفاق من قبيل ما يجازى عليه وهو الافعال الواجبة او المندوبة لا مما لا يجازى عليه اعنى
الافعال المباحة ولكن هذا مما يعرفه كل احد على ان هذا مما يفيده قوله ليجزيهم لان من المعلوم
ان الجزاء ليس على الفعل المباح ثم قال الامام والثاني ان الاحسن صفة للجزاء اى اعتراض على ابو حيان
يجزيهم جزاء هو احسن من اعمالهم واجل وافضل وهو الثواب انتهى قيل عليه اذا كان
الاحسن من صفة الجزاء فكيف اضيف الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يتم التفضيل
اذ ذاك بين الجزاء وبين الاعمال ولم يصرح فيه بمن واقول الحق في توجيه كلامه ان اصل الكلام
احسن مما كانوا يعملون فحذف من فاضيف احسن الى ما والمعنى باق على حاله وان كان
هذا الاخير تكلفا قوله جزاء احسن اعمالهم فيه احتمالان الاول ان يكون جزاء منصوبا
على المصدر ويكون احسن منصوبا به ومضافا الى ما بعده فمقصوده تقدير ناصب لاحسن
لان الفعل اعني يجزيهم عامل في الضمير الا ان يجعل احسن بدلا من الضمير كما مر وتقدير الناصب
اولى واحسن ثم لا شك في ان جزاء احسن الاعمال احسن جزاء الاعمال فافاد
الكلام ان جزاء هذه الاعمال احسن الاجزية فان المراد بما كانوا يعملون مطلق اعمالهم
فيكون احسنها ما تقدم من الاعمال المذكورة ولا يجوز ان يراد به اعمالهم المذكورة لاقتضائه
اختصاص الجزاء ببعضها وهو احسنها وليس كذلك والاحتمال الثاني ان يكون جزاء منصوبا
بغير تنوين مضافا الى معموله وهو احسن ويكون اصل الكلام هذا ثم حذف المصدر اعني
جزاء ولما حذف هذا عدل احسن من الجر الى النصب لعارض الاضافة الى النصب لكونه معمول
المصدر ولا عبارة بحسب المعنى ان لم يقدر في نظم الكلام كما قدر في الاحتمال الاول
ثم اعلم ان انتصاب احسن على ثاني وجهي النصب الذي هو مختار ابي حيان وعلى ثاني وجهي
الامام على المصدرية وعلى اول وجهيها على المفعول به فتامل فان هذا من المداحض قوله
وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية ههنا احتمالان ذهب الى كل منهما طائفة
الاول ان هذه الآية من تتمة احكام الجهاد والثاني انها كلام على حيالها لا تعلق لها بالجهاد
تقرير الاول انه لما سمعوا ما كان لاهل المدينة الآية وظهر عيوب المنافقين وشدد على المتخلفين
منافقين او مؤمنين حلف المؤمنين بالله على ان لا يتخلفوا عن شئ من الغزوات مع
النبي عم ولا عن سرية فلما قدم النبي عليه السلام عن تبوك وامر بالسرايا الى الكفار نفر المسلمون

جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فنزلت ما صح لهم اذا لم يخرج النبي عم
ان ينفروا كافة فيبقى هو منفردا بل يجب ان ينفر طائفة ويبقى طائفة ليتفقه الطائفة
المقيمة في الدين وينذروا النافرين اذا رجعوا اليهم هذا ما قال ابن عباس رضي الله عنهما
وهو ما ذكره المصنف بقوله وقيل للآية معنى آخر الخ وقيل المعنى ليتفقه الطائفة النافرة
في الغزو بما يرون من نصرة الله لدينه واظهار الفئة القليلة من المؤمنين على الكثير من
الكافرين فاذا رجعوا الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل الفتح والنصر
والظفر لعلهم يحذرون فيتركون الشرك والشك والنفاق فان ذلك يدل على صحة
الاسلام واخبار الرسول عليه السلام بظهور هذا الدين قال الحسن وتقريره انه لما تبين في هذه
السورة امر الهجرة ثم امرهم بالجهاد وكان كل منهما عبادة بالسفر بين عبادة التفقه
عن النبي عم ولم يتعلق بالسفر فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة اي الى حضرة النبي
عليه السلام ليتفقهوا في الدين فان ذلك غير واجب كما يجب الجهاد معه على كل من لا عذر له
ثم قال فلولا نفر من كل فرقة اي من الفرق الساكنين في البلاد الى حضرة النبي عليه السلام
طائفة ليتفقهوا في الدين الخ وعلى هذا يكون الخروج الى حضرته عم للتفقه والتعلم
لا الى الكفار للجهاد فالنافرين دون الباقين على عكس ما تقدم والمصير اليه مناف للسباق
والسياق فعلم ان التعبير في لينفروا لما يكون لنحو غزو او طلب علم ثم خصه في فلولا نفر بما
يكون لطلب علم وان امكن تعميمه ايضا لان الظاهر كون التفقه للطائفة النافرة دون
المقيمة وقوله فانه يخل بامر المعاش تعليل لعدم استطاعة النفور جميعا واما علة عدم
استطاعة تنفرهم جميعا فلزوم كونهم آثمين بترك الواجب لان الجهاد وكذا طلب العلم
فرض على الكفاية الا اذا هجم الكفار او كان ما يتعلق بالطهارة والصلوة والزكوة
وغيرها من الواجبات فانهما يكونان فرض عين قوله فهلا نفر من كل جماعة كثيرة جماعة
متحقق التخصيص دفعا لاحتمال ان يكون استفهامية قالوا كلمة التحضيض اذا دخلت على الماضي
يفيد التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع يفيد طلب الفعل والحض عليه فهي في معنى
الامر ولا يمكن ذلك في الماضي لانه فات الا انها قد تستعمل في اللوم على ترك شيء يمكن تداركه
في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات انتهى بعنوان انها قد تكون بمعنى
الامر نظرا الى الاستقبال وهذا هو السر فيما قيل المقصود في الآية الكريمة الامر بهذا النفر فيفيد

وجوب طلب العلم لا ما قيل من ان التوبيخ على ترك الفعل في الماضي يفيد وجوبه فيدل على
ان الفعل واجب لان اللوم والتوبيخ قد يكون على ترك الاولى قوله من كل جماعة كثيرة
الخ اعتبار الكثرة في الفرقة والقلة في الطائفة لاقتضاء كلمة التبعيض اياه والا فهما يجيء
وانهما يطلقان على الكثير والقليل الى الواحد وفي قوله ليتفقهوا في الفقاهة اشارة الى
نكتة ايراد الفعل بصيغة التفعل وهي عدم حصول الفقاهة الا بتجشم المشاق في
تحصيلها وعطف تجشموا على يتكلفوا عطف تفسير وقوله وليجعلوا غاية سعيهم الخ يشير الى ان
الانذار في الحقيقة غاية للتفقه والتفقه غاية للنفر وان عطف الانذار على التفقه
وجعل المجموع غاية للنفر بناء على ان غاية الغاية غاية قوله وتخصيصه اي تخصيص الانذار
بالذكر الخ يريد ان فيه مناقشة وهي ان الانذار والارشاد متلازمان فذكر احدهما في قوة ذكر
الآخر فليس هنا تخصيص الانذار بالذكر دون الارشاد الا ان يراد به التنصيص عليه
وانما قلنا انهما متلازمان لان الانذار هو ان يقال مثلا في ترك هذا كذا لكونه
مأمورا به وفي فعل هذا كذا لكونه منهيا عنه والارشاد ان يقال هذا مأمور به فيجب فعله
وهذا منهي عنه فيحرم فعله ويترتب المكروه على ترك الواجب وفعل الحرام كالتلازم بينهما
لهما على ان عدم انفكاك الارشاد عن الانذار كاف في المناقشة بلا حاجة الى تمسك فالظ
بقي هنا شيء وهو بيان وجه تخصيص الانذار بالذكر دون التعليم مع انه الاهم منه بلا مرية
فيه فنقول انه مفروغ عنه كيف لا والانذار الغير ليس الا لاجل العمل واذا جعل علة التعليم
غاية للتفقه فحصل بعض التفقه اولى به فيثبت ذلك بطريق برهاني على انه اشار الى
ذكره بقوله ان يستقيم قوله لانه اهم وذلك لان دفع الضرر اهم من جلب النفع
فانه لا خير في لذة يتبعها الم ولا في اكلة يعقبها سقم قوله واذ ينبغي ان
يجب ذلك لان ايجاب التفقه لاجل الارشاد والانذار يقتضي التفقه لاجل غيرهما الا ان
يراد الاستغراق الحاصل في ضمن الوجوب فان قلت ايجاب التفقه لاجل ما ذكر انما يقتضي
كون الغرض الترفع فقط لا مطلقا ولو مع مقارنته لما ذكر فالمحكوم عليه بالاستغراق هو
مراد الغرض المذكور عن غرض الترفع لانفي كون الغرض هو الترفع فقط خاليا عن الغرض
المذكور قلت كون الترفع غرضا من التعلم مطلقا ممنوع وليس المشروع فيه رخصة
اصلا فتأمل قوله لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد كما العلماء زماننا نعوذ بالله

من سيئات نياتنا ٭ ونتوب منها ومن سائر سيئاتنا ٭ ونسأل منه الهداية اي الخاتمة
الحسنى في البداية والنهاية ٭ انه على ذلك قدير ٭ وبقبول الدعاء جدير ٭ والتعطف
التفضل القاموس البسطة الفضيلة وفي العلم التوسع قوله اراد ان يحذروا
مع البشر اي ان لعلهم يحذرون تعليل للانذار وان الترجي منهم كناية عن ارادتهم لان
الترجي من الله مجاز عن الطلب والايجاب كما قيل ويحتمل حالا من فاعل يحذرون و
المعنى لينذروا قومهم راجين قوله واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة اي موجبة
للعمل به وجه الاستدلال ان الله تعالى امر كل طائفة متفقهة بالانذار وهو الدعوة الى
العمل مع ان بعضها واحد او اثنان فلو لم يكن اخبار الآحاد حجة موجبة للعمل لم يفد الانذار
في بعض الصور فليلغوا الامر به او لم تفد الاخبار ذلك التذكير والحذر ويرد عليه ان ارادة
الحذر مما ينذرون منه لا يوجب وجوب الحذر عنه عليهم لجواز الحذر عن شيء للاحتياط من غير
ان يوجد ما يوجبه فيقال الحذر عنه للاحتياط ليس الا لاحتمال اصابة مكروه بتركه
والمكروه ههنا هو العذاب وهو لا يتصور بدون وجوب العمل حتى يحتاط فتأمل وللمستدل
في وجه الاستدلال هو ان كل ثلثة فرقة وقد اوجب الله ان يخرج من كل فرقة طائفة
والخارج من الثلثة اثنان او واحد ثم اوجب العمل باخبارهم لان قوله تعالى ولينذروا
قومهم عبارة عن اخبارهم وقوله تعالى لعلهم يحذرون ايجاب على قومهم ان يعملوا باخبارهم
لان كلمة لعل للطلب فهو الايجاب لامتناع الترجي من الله تعالى فثبت ان خبر الاثنين
او الواحد حجة في الشرع وانت خبير بان مبنى هذه الطريقة على حمل الترجي من
جانب الله وانه بمعنى الطلب والايجاب فيرد عليه ان هذا ليس بواجب بل الظاهر
كما ذكرنا ان لعلهم يحذرون متعلق بقوله ولينذروا ولهذا سلك المص الطريقة الاولى
دون الثانية واياك ان يشتبه عليك احدى الطريقتين بالاخرى او تتوهم ان مراده
هو الثانية قوله يقتضي ان ينفر من كل ثلثة نفر واحد او يقرب طائفة لان من كل ثلثة
مطلقا كما توهمه كلام الامام وان يلزم وجوب خروج جميع الناس اي ان لا يبقى الا
اثنان ولا يخفى هذا لزوما وحدا قوله طائفة لم يقيده بقوله واحد او اثنين كما
قالوا في تقرير الاستدلال لان اللازم يتعين من كون الطائفة اثنا فرقة بعضا من
الفرقة يجوز الواحد دون الاثنين مع عدم توقف الاستدلال عليه لان المقصود

عدم بلوغها الى حد التواتر وهذا هو السر في افراد لتنذر وجمع تتذكر وقوله فرقتها
اي الباقية بعد الواحد او الاثنين قوله وقد قيل للآية معنى آخر قال ابن عباس رضي الله
عنهما قوله يستبق المؤمنون اي جميعهم الى النفير لانهم كانوا حلفوا بالله ان لا يتخلفوا
والوعن السرايا كما سبق قوله ويبقى اعقابهم يتفقهون لان التكاليف تحدث والشرائع
تنزل فلا بد ممن يتعلم تلك الشرائع ويحفظ تلك التكاليف ويبلغها الى الغائبين
قوله والمقصود من البعثة فان الجهاد بالسيف انما هو لهذا المقصود حتى لو لم يحتج
الى الجهاد بالسيف لكفى الجدال بالحجة قوله فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي
الفرق قوله فلا بد من اضمار في الآية والتقدير فلولا نفر من كل فرقة طائفة وقال
طائفة ورد بانه لا حاجة الى هذا الاضمار فان الضمير راجع الى ما دل عليه الكلام كما في
اعدلوا هو اقرب للتقوى لاستلزام خروج طائفة من كل فرقة بقاء الفرق وانت خبير
بان انتظام الكلام يقتضي هذا الاضمار لان المتبادر من النظم بدون ملاحظة الاضمار
هو كون نفور الطوائف لاجل التفقه وليس كذلك فلا بد من التقدير فتأمل قوله
وفي رجوعه للطوائف بل للقوم لكونه عبارة عن الطوائف والضمير في قومهم واليهم للبواقي
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار عن الحسن انها نزلت
قبل الامر بقتال المشركين كافة ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة والمحققون انكروا
هذا النسخ وقالوا انما امر الله بقتالهم كافة ارشدهم في ذلك الى الطريق الاصلح و
الانسب وهو ان يبدأ من الاقرب فالاقرب منتقلا الى الابعد هكذا قال الامام وظاهر هذا
انهم بنوا كلامهم على كون ترتيب نزول الآيتين على عكس ما قال الحسن وانت خبير بانه
لا حاجة الى هذا في نفي النسخ لعدم التنافي بينهما ثم ضعف ما قال الحسن بان هذه
الآية من آخر ما نزل من القرآن ثم ان قوله تعالى يلونكم ظاهر في القرب المكاني واليه ذهب
البعض وقيل عام له وللقرب النسبي واليه ذهب آخرون وقال فرقة يخرج الناس
ان يقاتلوا اقرباءهم فامروا بقتالهم مختص بالنبي وقول المص كما امر رسول الله بالتدريج يشعر بان
هذا فيكون مقصوده قياس امر القتال على امر الدعوة والانذار وبه يشعر ايضا قوله وقيل
هم يهود حوالي المدينة بالواو العاطفة لان المقابلة انما تظهر حينئذ ثم مبنى قوله وقيل
الروم على كون الآية آخر ما نزل وعلى انه لم يكن اذ ذاك عدو اقرب الى المدينة من الروم

الرد للسعد التفتازاني

ذكر هذا التضعيف ابو حيان

وهو كذلك فانهم كانوا اذ ذاك يسكنون بالشام وهو اقرب الى المدينة من العراق ثم
ظاهر قوله تعالى وليجدوا فيكم امر بوجدان الكفار غلظة في قلوب المؤمنين وهو يستلزم وجودهم
وحقيقته الامر للمؤمنين بالاتصاف بها على سبيل الكناية هنا قوله بزيادة العلم الحاصل
بتدبر السورة دلت الآية على ان تنزيل بعض السور يزيد المؤمنين ايمانا فمن قال بدخول الاعمال في الايمان
فالامر عنده ظاهر وكذا عند من قال ان مراتب اليقين متفاوتة قوة وضعفا ومن نفاهما
يحمل زيادة الايمان على زيادة المؤمن به فاشار الى الثاني بقوله بزيادة العلم الحاصل
والى الثالث بقوله وانضمام الايمان بها اليه ولم يذكر الاول هنا وذكره في اول سورة الانفال
قيل الاصوب هو الثاني للفرق الظاهر بين يقين الانبياء وارباب المكاشفات ويقين آحاد
الامة ولهذا قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكذا ما اقام عليه دليل واحد
وما اقامت عليه ادلة قوله لانه سبب لزيادة كالعمل اي العمل بما فيها او بالايمان بانها من
جملة ما نزل من السماء قوله معرضا اي الكفر بغيره اضيف الضم ويحتمل اي ينضم مع كفرهم الى رجسهم
فيكون مع مجروره في محل النصب على الحال من رجسا واستحكم ذلك اي اصل الكفر بسبب الزيادة
حتى ماتوا على الكفر قوله تعالى اولا يرون الخ الواو للعطف على محذوف والهمزة للانكار
والتقدير اعميت ابصارهم او ايفعلون ولا يرون وزيادة ضمير الفصل في ولا هم يذكرون
للدلالة على ان غيرهم يتفطنون بامثاله قوله يبتلون باصناف البليات اي من المرض
والقحط وغيرهما فالفتنة بمعنى العذاب ذكره صاحب القاموس فان مرض الكافر وكذا
جوعه عقوبة له وهما في المسلم مغفرة بقي الكلام في كونهما سببا للتوبة والاعتبار حتى
يؤمنوا لفقدانهما قال الامام يعني كما يتعظ المؤمن اذا مرض يتذكر ذنوبه ويتوب
قلت عدم توبتهم عما يعد ذنبا غير مسلم واما عدم توبتهم عما هم عليه من النفاق
فلا يكون المرض وغيره سببا لها حتى يؤمنوا على فقدهم اياه بخلاف ما في الوجه الثاني اعني
معاينتهم في الجهاد وما يظهر من الآيات فتامل قوله او بالجهاد مع رسول الله عليه السلام فيعاينون
الفتنة بمعنى المحنة واتمام حملها على الفضيحة مع انها احد معانيها ذكره صاحب القاموس يعني
انهم يفتضحون بكشف اسرارهم وهتك استارهم من النفاق وما يتبعه ولا يتوبون
لعدم ملايمته لقوله في كل عام مرة او مرتين وقد يحمل على الاخبار بكشف هذه الاسرار فيه
ما فيه قوله تغامزوا الخ صرف النظر عطا لهم الى الاشعار بمنافاته غرضهم وهو اخفاء

مقصودهم عن المؤمنين قوله انكارا لها وسخرية فالظاهر ترجيح اطلاق السورة على كلام
الوجه الذي يعقبه فان المراد بها حينئذ ما فيها عيوبهم لا مطلق السورة قوله او غيظا لما
فيها من عيوبهم هذا ما ذكره الزمخشري بقوله وقيل معناه الخ وقوله او ترامقوا الخ معطوف
على تغامزوا فالمراد بالنظر النظر المخصوص وهو النظر سرا ولم يذكره المصنف اذ لا يناسب
للوجه الثاني لان الظاهر ان من كان في المجلس نظر الى وجه صاحبه سرا ولا غرض فيه
قوله اي يقولون لم يتفق في الملتفت كما قال الزمخشري لئلا يتعين كونه حكاية فانه يحتمل
الاستئناف والحال وقوله على ان يكون من احد ان قمتم الخ يشعر بظاهر كون التغامز للانكار
والغيظ لكن قوله مخافة الفضيحة ظاهر في الثاني وههنا معنى آخر ذكره الامام وهو ان ذلك
النظر لما كان دالا على ما في بواطنهم من الانكار الشديد والنفرة التامة خافوا ان يعرف
احد من المسلمين ذلك النظر الدال على النفاق والكفر وقالوا هل يريكم من احد يعني لو رآكم
احد على هذا النظر لفضحكم جدا قوله فان يراهم احد يعني كيلا يتهموا بالنفاق وانما ارادوا ان
يقوموا على الوجه الاول لنفرة قلوبهم عن استماع القرآن لكونهم منكرين له والرسالة قوله
عن حضرته وقيل عن طريق الاهتداء فانه لما كشف اسرارهم واخبر عن مغيبات امورهم كان
ذلك دالا على انه مظنة للنظر الصحيح والاهتداء ولكن لم يهتدوا وفيه ان يكون قوله صرف
الله قلوبهم جزاء دعاء عليهم بما حصل فيهم قوله وهو يحتمل الاخبار والدعاء على الاول
يكون الجار في بانهم متعلقا بصرف وعلى الثاني بانصرفوا فتامل قوله من جنسكم عربي مثلكم
قدر المضاف لتصحيح المعنى ثم بين معنى الجنس المقصود الترغيب في نصرته وفي القيام
بخدمته يعني كما يحصل لكم من الدولة والرفعة في الدنيا فهو سبب لعزكم وفخركم لانه من جنسكم
عربي مثلكم وفي الكشاف ومن انفسكم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العرب قبيلة
الا وقد ولدت النبي وله فيهم نسب مضريها وربيعيها ويمانيها فالمضريون والربيعيون هم
العدنانية واليمانيون القحطانية وقد يحمل المعنى على من جنسكم بشر مثلكم لما في اختلاف
الجنس من النفرة كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والخطاب حينئذ يحتمل ان يكون عاما
لبني آدم قوله عنتكم فما مصدرية والفعل معها في تأويل المصدر فاعل عزيز وقيل عزيز صفة
للرسول وصف به لكمال عزته وطيب محتده ثم استانف فقال عليه ما عنتم اي عنتكم
امركم فعلى هذا الوقف على عزيز والعنت بالتحريك الاثم والهلاك ودخول المشقة

على الانسان ولقاء القدرة والاخير هو الانسب ههنا ولهذا قال ولقاء كرم المكروه
قوله اى على ايمانكم وصلاح شانكم وقيل على دينكم بحثه انما احتيج الى الاضمار لعدم صحة
تعلق الحرص بالذوات قيل ويحتمل ان يتعلق بالمؤمنين عليكم بروف او بحريص على طريق التنازع
ولا وجه له لان تعلق بالمؤمنين بما بعده بعدها تنازعا فيه لا فى عليكم واجاز بعض النحاة
تقدم معمول التنازع على نحو زيدا ضربت وشتمت **قوله** قدم الابلغ منهما مع ان التدرج
هو الانسب لابعد عن اشتمال الكلام على اللغو فيه محافظة على الفواصل الاولى على الفاصلة (?)
بالافراد قلت اى ادراجه تحت الكلية اثباتا للمطلوب بطريق برهانى **قوله** فانه كفيك
معرتهم ايح تعليل للامر بهذا القول والمعنى فان اعرضوا عنك ولم يؤمنوا بك فلا تبالهم
واتركهم واستعن بالله وعول عليه فى جميع امورك فانه يكفيك معرتهم ايح وليس المراد
التعليل بقدرة الله عليها بل بالوعد بوقوعها فانه الصالح للتعليل لا مجرد القدرة عليها
قوله كالدليل عليه وجه كونه كالدليل على كفاية الله مع ان توقفها على التوحيد غير ظاهر
هو انه او يتوحد الاكرم يتعين كون الكافى لاحتمال كون الكافى شريكه مثلا والضاوجود
التعارض فى الكفاية بينهما فلم يتعين باحتماله فلذا قال كالدليل ولم يجعله دليلا قوله الملك العظيم
كون العرش محيطا للملك مذكور فى القاموس **قوله** وهو فا حرفا اى طرفا وجانبا
جانبا اعم من ان يكون آية فادونها وما فوقها فيكون تعميمه للتخصيص لان تخصيص بغير الآية
بدليل المقابلة كالحق والمقصود نفى نزول تمام السورة غير الآيتين السورتين اعترض بان
هذا ينافى ما رواه عن النبى عم فى آخر سورة الانعام من انها نزلت عليه جملة واحدة ثم قيل
يحمل على التخصيص ان تجوز تخصيص العام بلا استثناء البعض منه فتامل فيه تم وكمل التعليق
على تفسير سورة التوبة • والحمد لله على تيسير الاتمام • والصلوة والسلام على نبيه سيد
الانام • وعلى آله وصحبه هداة الدين ونجاة الانام • وذلك نهار يوم الثلث التاسع
والعشرين من اول الربيعين لسنة ثلث وستين وتسعمائة بمحروسة قسطنطنية

سورة يونس وهى مائة وتسع آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحسن وعطاء وجابر وقيل الا ثلث آيات وهى فان كنت فى شك مما
انزلنا اليك الى آخرهن فانها نزلت بالمدينة قال ابن عباس رضى الله عنهما وقال الكلبى
الا قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها نزلت فى اليهود
بالمدينة وقال قوم نزل من اولها نحو اربعين آية بمكة ونزلت باقيها بالمدينة **قوله**
فخمها اى الراء ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص واما لها الباقون اى الياء وهى
فى الحقيقة للالف لا للراء لانها وقرأ ورش بين اللفظين **قوله** اجراء لالف الراء
مجرى المنقلبة من الياء فان الالف فيه انما تمال للامالة كما فى ما ولا لكون الالف
اصلية لا منقلبة من الياء وليست هى الالف المنقلبة منها قال الامام الواحدى
فكان من امالها واتم بها التنبيه على انها اسماء للحروف لا حروف لاختصاص الامالة بالاسماء
ثم فى عدم تعرضه لاعراب هذه التهجى اشارة الى اختيار كونها مسرودة على نمط التعديد
بطريق التحدى وكون تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبرا وكذلك ان جعلا اسما لهذه السورة او
للقرآن فتكون فى محل الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير فعل القسم او الجر على
اضمار حرف القسم واسما اسما تعرفا تكون ايضا فى محل النصب او الجر وقد سبق مثله فى اول
سورة البقرة ثم على تقدير كونها مبتدأ يكون تلك مبتدأ ثانيا ويكون هو مع خبره اعنى
آيات الكتاب خبر الاول وتلك بمنزلة الضمير وكان المعنى هذه السورة اى آياتها هى آيات
الكتاب الحكيم وعلى تقدير كونها خبرا يكون تلك آيات الكتاب جملة مستأنفة **قوله** اشارة
الى ما تضمنته السورة او القرآن من الآى قوله ذكر لك اليه تلك آيات هذه السورة
او آيات القرآن وكون المراد بالكتاب هذه السورة او القرآن فيحصل صور اربع احديها
وهى كون الاشارة الى آيات القرآن وكون الكتاب عبارة عن السورة لا تكاد تصح الا
ان يخص الآيات ببعضها بقرينة الخبر وثانيتها وهى عكسها ذكر صحيحة مفيدة تنبيها
من غير رجوع الى شىء بخلاف الاخريين فان مرجع افادتهما الى اعتبار وصف الكتاب
بالحكيم ثم الرجح فى الاشارة الى آيات ليس بشىء منها او اكثر مذكور كونها فى حكم المذكور
نظيره قول الضحاك هذا ذكرا اشترى فلان وقد يجعل الاشارة بتلك الى آيات سور جرى
ذكرها وتقدم نزولها ذكره الزجاج ثم ان صاحب الكشاف لم يتعرض باحتمال كون الاشارة
بلفظ تلك الى آيات القرآن ولا باحتمال ان يراد بالكتاب القرآن فقات بعضه صور ثلث
فقيل لحمل الكتاب على القرآن اى مع كون الاشارة الى آيات السورة لان الظاهر
من قولنا هذه الآيات آيات القرآن انها جميع آياتها وقيل لان الجمع المضاف الى المعرفة
يفيد الاستغراق فلو كان الكتاب عبارة عن القرآن لصدق على آيات هذه السورة انها

جميع آيات القرآن وليس كذلك ففيه تعريض على البعض كالاخفى قوله تبادر ما ذكر
عند تبيانه الا بيان في صحة الكلام بعد ظهور المراد وحديث الاستغراق بعد تسليم وكونه احد شيئا تبادر
الى انه يتعيان صورة واحدة من صور ثلث وليس في كلام البعض ما يفيد صحة ما ذكره على جميع الصور فلا
عبارة فيه فتأمل **قوله** وصفه بالحكيم اي وصف الكتاب بوجه ان الحكمة التي هي اضافة الحي بالكلم
ليس للكتاب انما لاشتماله عليها فيكون بمعنى النسبة كلابن وتامر فلا يلزم ان يقوم الحكمة به
بل يكفي مجرد اشتماله عليها ونطقه بها واما لانه كلام حكيم يحمل هو عليه واسند اليه مجازا او لان
الحكيم بمعنى المحكم وهو احد انتظم انحي ما ظهر منه ابراد ثبت لا يحتمل النسخ وقوله او لحكم آياته
عطف بحسب المعنى على لاشتماله وبنى او لان معناه حكم آياته **قوله** لم ينسخ شيء منها آخر
قال الزمخشري والحكيم ذي الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف
بصفة المتكلم به فقوله هنا ونطقه بها يجوز ان يحمل على وجه مستقل بقرينة قوله هناك
وان يحمل على زيادة الايضاح وبيان لاشتماله على الحكم وله في نفسه صلاحية كل منهما فالمختار
هنا في موضع وذاك في موضع آخر فيكون على الاول بالنظر الى مجموع الصفة والموصوف
من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية تشبيها للكتاب بالحكيم الناطق بحكمته واثبات الحكمة له
استعارة تخييلية قرينة للمكنية وبالنظر الى نفس الصفة وحدها تشبيها بليغا كما يفصح
عنه عبارته في سورة يس فتأمل **قوله** استفهام انكار للتعجب اللام متعلق بمحذوف هو كائن
لا صلة الانكار لان المهم بيان ان الاستفهام انكاري للتعجب لا بيان ان المنكر هو التعجب
لانفهام هذا من منطوق الكلام ففيه تعريض للزمخشري في قوله ان الهمزة لانكار التعجب والتعجب
فقوله والتعجب بالجر عطف على الانكار والضمير في منه للتعجب اي الهمزة لانكار تعجب الكفار و
التعجب الذي نشأ من تعجبهم لكونه في غير محله وانما جعلها للتعجب دون التعجب لعدم القصور من الله
تعالى وتأويل قول البعض انه يتعجب منه كل عاقل مطلع عليه لانه تعالى يتعجب منه **قوله** وعجبا
خبر كان قدم على اسمه لكونه اهم لكونه مصب الانكار ومحل التعجب **قوله** على ان الامر بالعكس
اطلاق الكلام فيه يشعر بعمومه لان يكون هذا بالاصالة او بالقلب فكأنه جعله على هذه القراءة
محتملا لهما اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المعنى على انكار جعلهم الوحي تعجبا منه لا على
انكار جعلهم المتعجب منه هو الوحي **قوله** وانما جوز الاصالة ولم يلتفت الى ما قيل كون الاسم كان نكرة
والخبر معرفة ليس في كلام العرب كما صرح به صاحب المفتاح وحمل اشعارا لواردة في كلام ر

ب العزة وغيره من قبيل القلب لان ابن جني قد صرح بصحة ما ذكر في صورة النفي والاستفهام
الانكاري في حكمه وابن مالك جوزه مطلقا وهو الاقرب الى التحقيق فان الذي وجب اليه
المفردة ان يكون الاول من الكلام والآخر معلوما بوجه ما سواء كانا معرفتين او نكرتين او مختلفين
وان عكس غير ما ورد في كلام الفصحاء على القلب خلاف الظاهر نعم اكثر ما ورد الاحتمال على كون الاسم
معرفة والخبر نكرة وانه الاصل ودون عكسه لكن الكلام في عدم صحته حتى يجب حمله اياه على القلب
مع عدم اللطف فيه وهو مما لم يقم عليه شبهة فضلا عن البرهان ثم ان الظاهر ان صاحب
الكشاف حمل هذه الآية على قراءة الرفع من قبيل القلب بدليل تنظيره ببيت حسان فاستشهاد
كونه من القلب كما يقتضيه الدراية فتأمل ثم رجح عليه كون كان تامة الخ وقال البعض ثم رجح
كلامه حمل الاوجه وترك القلب لكونه خلاف الظاهر سيما اذ لم يكن فيه اعتبار لطيف والاشباع
كون اسم كان واخواتها نكرة الا في صورة النفي على ما صرح به ابن جني الا ان الاستفهام سيما الانكاري
في حكم النفي وايضا ذكر ابن جني في قول حسان رضي الله عنه انما جاز ذلك من حيث كان عسل وما
جنسين فكانه تعالى يكون مزاجها العسل والماء لان نكرة الجنس تفيد ما يفيده معرفته كما يقال
كان قائم اخاك **قوله** عدم كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة عند من يقول به ليس في
كلام العرب الا فيما اذا ورد على الاصل ولهذا حمل صاحب المفتاح اشعار على القلب وتأويل ابن جني
بيت حسان انما هو على فرض كونه واردا على الاصل دون القلب لان القصد في صورة القلب
الى الاصل والعبرة للمقاصد وقد عرفت ان مراده حمل الآية على قراءة الرفع من قبيل القلب وكذا
حال البيت وتحصيل هذا المقال حمل كلام الزمخشري اولا على انه حمل الآية على هذه القراءة
واردة على الاصل نحو حسان ثم ما قالوا من تنظيره ببيت حسان بناء على انه ايضا وارد على الاصل
وحملها ثانيا على انه حملها واردة على القلب ثم انه جوازه مع كون اسم كان نكرة وخبره معرفة في
بيت حسان ثم قال والاوجه ان يكون تامة لان القلب خلاف الاصل ان حمل
ولان ابن جني قد صرح بامتناع غيره وتخريج البيت بالتأويل المنقول ان حمل على الاصل فاحتمل الاول
الزمخشري عند هذا القائل لكلا الوجهين فمعنى قوله لكونه خلاف الاصل على احد الوجهين والثاني
والامتناع كون اسم كان الخ مع قوله وايضا ذكر ابن جني الخ على الوجه الآخر فتأمل ثم الحسن
على تقدير كون كان تامة ان يحمل ان اوحينا على حذف اللام اي احدث للناس عجب لان اوحينا
كما ذكره ابو حيان اذ لا معنى لقوله احدث للناس ان اوحينا على ان يكون الهمزة للانكار لا لان

البدل منه في حكم التنحية لأنه ليس بمحكم من كل وجه بل لأنهم قالوا البدل في نية استئناف
التعليق كما علق بالبدل **قوله** واللام للدلالة على أن في هذه اللام ثلاثة أوجه الأول أن
يتعلق بكان إلا إذا جعلت محققة للزمان الثاني أن يتعلق بعجبا تعلق المفعولية إذ المراد بالعجب
مصدرا بمعنى التعجب فجاز أن يتقدم معموله عليه الثالث هو ما اختاره المصنف أن يتعلق بعجبا
لا تعلق المفعولية كما في قولك عجبت لسمعك وهو مبني على طريقة البيان كما في هيت لك
أي هذا الخطاب لك **قوله** من أفناء رجالهم لما وقع التعجب متعلق بنبوة من هو في أمورهم
مرتبة في كون الوحي إلى جنس البشر لقولهم لو شاء ربنا لأنزل ملائكة وفي كونه من أفناء رجالهم كما
قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقد روي أيضا أنهم قالوا اتخذ الله
رسولا ... الناس إلا يتيم أبي طالب وفي ذكره عدم لهم البعث وأنذره بالنار وتبشير
بالجنة وتضمن الآية الإشارة إلى كل منها وهم يعرف أن سبب نزولها أي واحد منها جمع الزمخشري
بينها فاحتمل كلامه أن يحمل أسباب النزول كلها على البدل أو كلها ولما كان الأمر الثالث غير ظاهر
لأن الواقع منهم هو إنكارهم نفس البعث وتعجبهم منه لا من ذكره لم يلتفت إليه المصنف ... كان
كون السبب هو الكل بخلاف الأولين ولهذا ذكرهما واختار الثاني منهما وفسر الآية بما
يخصه كونه متبادرا مما يقال فلان من أفناء الناس إذا لم يعرف ممن هو كذا قاله الجوهري
والمراد هنا أنه ممن لا يعرف بجاه ومال وغيرهما مما يعد في أسباب العز والعظمة بدليل
قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم إلا يتيم أبي طالب لا خمول نسبه لكونه صلى الله عليه و
من الأعلام المشاهير في شرف النسب كابرا عن كابر **قوله** وقصور نظرهم أي قصر نظرهم و
حصره على الأمور العاجلة حيث اعتبروا المال والجاه في استحقاق النبوة مع أنه عليه السلام
لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه ويعدونه شرفا إلا في المال والحال أن خفة الحال وفقد
المال أعون للأنبياء في باب النبوة فضلا أن يعتبر كثرتهما ويتوقف عليها **قوله** كما سبق
ذكره أي في تفسير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الآية **قوله** أن هي المفسرة
لكونها مفسرة لا تجامع حرف الجار ... سابقة ولا تقدم والاشتمال الأولى معنى القول
والتقدير أن أوحينا إلى رجل منهم شيئا هو قولنا أن أنذر الناس فإن هذه مفسرة لمفعول مقدر
للفعل الدال على معنى القول لأن الإيحاء بمعنى القول ونظيره قولك كتبت إليه أن قم أي
كتبت إليه شيئا هو قم **قوله** أو المخففة من الثقيلة فاسمها ضمير الشأن وهو وخبره محذوف فإن

والأصلية

والأصلية قولنا أن أنذر الناس فالموحى هو جملة أن الشأن قولنا إلخ وعلى الأول هو أنذر
الناس ولم يذكر احتمال كون أن مصدرية ثنائية الوضع لعدم قول الأكثرين بكون صلتها أمرا
أو نهيا لأن المصدر المؤول بأن مع الأمر أو النهي لا يفيد معنى الطلب وجوزه سيبويه وأبو علي
ومن تبعهما كأبي حيان وابن هشام قال أبو حيان في تفسير هذه الآية يجوز أن يكون
أن هذه مصدرية ثنائية الوضع لا المخففة من الثقيلة لأنها توصل بالماضي والمضارع و
الأمر فوصلت هنا بالأمر وينسبك منها مصدر تقديره بإنذار الناس انتهى وأما
الجواب عما ذكره الجمهور فهو أن يقال فوات معنى الأمر كفوات معنى المضي والاستقبال
معها كذا في مغني اللبيب **قوله** وأيضا يجوز أن يلاحظ معنى الأمر في المصدر المنسبك
من صيغة الأمر المعارضة لأن فكأن المعنى أن أوحينا إلى رجل منهم الإنذار المأمور والطلب
ثمة قال ثم العجب أن ابن هشام صرح في مغنيه بأن أبا حيان لم يجوز كون أن المصدرية
موصولة بالأمر مع أنه صرح بجوازه في هذه الآية كما نقلناه وفي أول سورة هود حمل أيضا في قوله
تعالى أن لا تعبدوا إلا الله ... **قوله** فيكون في موضع مفعول أوحينا تفريع على الوجه الثاني
فقط **قوله** عمم الإنذار أي للفريقين المؤمنين والكفار لا لجميع آحاد الناس كما توهم من
ظاهر قوله إذ قلما من أحد ... ولا يخفى أن هذا لا يدل عليه بل على خلافه وإنما قصد بيانه في
عدم اختصاص الإنذار بالكفار وشموله المؤمنين بحيث لا يخلو منهم إلا الأفراد وتخصيص
الإنذار بالناس مع أنه عليه السلام مبعوث للثقلين تأمله في ذلك وقد روعي التعميم في التبشير
حيث أطلق المؤمنون وإن كان المتبادر المؤمنين من الناس **قوله** إذ ليس للكفار ما يصح
أن يبشروا به وأما تبشيرهم بالجنة إن آمنوا فراجع إلى تبشير المؤمنين دونهم **قوله** سابقة
ومنزلة رفيعة السابقة هنا مصدر بمعنى السبق لا ... الأثر أي كل فتيل هو فضلهم على
الأمم بما خصهم الله به دونهم وهذا ما ذهب إليه الشيخان وقيل هو تقديم الله تعالى لهم ...
في البعث وفي إدخالهم الجنة كما قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة وقد فسر القدم
هنا بالسابقة لكن يحتمل صفة أما عبارة عن ... هي شفاعة نبينا محمد عليه السلام ...
أو ... مع موصوف ... مقدرا أي سعادة سابقة لهم في اللوح قاله ابن عباس ...
وذكر الزمخشري وجها آخر وهو أن يكون قدم صدق بمعنى مقام صدق كقوله في مقعد صدق ...
من قبيل إطلاق الحال وإرادة المحل **قوله** فإن السعي بها يكون القدم مجازا ... السبق

لا قرينة الاطلاق فالاسم الآلة على ذيها قوله واضافتها الى الصدق لتحقيقها ينبغي ان الصدق
مراد به الحق فعيل بمعنى المحقق يقال حق الشيء اذا ثبت وتحقق فيكون من اضافة الموصوف
الى الصفة قوله والتنبيه ذكره لا على انه علة مستقلة او جزء علة بل على انه فائدة تترتب
تترتب عليها تلك الاضافة وان صلح في نفسه لان يجعل علة مستقلة قوله وفيها اعتراف
كونه اعترافا منهم بعجزهم فتهم الامور الخارقة ظاهر واما كونه اعترافا بان تلك الامور معجزة لايتاتى
عن المعارضة فباعتبار انه تعجب اولا ثم التفوه بما هو معلوم الانتفاء عند كل احد تعاطف
شنشنة العاجز كما قيل وفيه انه لا دخل فيه لتعجبهم المذكور فالاولى هو الاكتفاء بما عداه
قوله تعالى في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره او في مقدار
ستة ايام فان المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن ذلك اذ ذاك ولا
ينبغي ان يراد ههنا بالايام ايام الآخرة التي كل يوم منها الف سنة كما نقل ذلك عن ابن عباس
رضي الله عنهما لانه لا يناسب المقام الذي هو بيان عظمة شأنه وكمال سلطانه بالقدرة على خلق مثل
هذه الاجرام العظام في وقت يسير وبالاستيلاء على عرش هو اعظم منها وتدبير احوالها كلها
بتهيئة اسبابها على اكمل الانتظام واحسن الانتظام قوله وايضا المراد به تعريفه لعباده مدة خلقه
اياها ولا يحصل ذلك الا بمعرفة المدة وهي لا تحصل الا اذا اريد بها ايام الدنيا قوله
تعالى ثم استوى على العرش اي استوى امره فالاسناد مجازي وقال الاكثرون من
الاشاعرة استوى بمعنى استولى كقوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
فيرجع الى صفة القدرة فلا يزيد الصفات على الثمانية وعند الشيخ الاشعري انه صفة زائدة
غير عائدة الى الصفات الثمانية وان لم يعلم انها ما هي ولا يخفى ان هذا دعوى بلا دليل و
لا يعول عليه مع قيام التوجيهين المذكورين وقد يقال ان الحق فيه هو التوقف
مع القطع بانه ليس كاستواء الاجسام والعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام سمي لارتفاعه
من عرشت الكرم اذا رفعته على الخشب ومنه قوله تعالى جنات معروشات وغير معروشات
اي كروما مرفوعة على ما يحملها وسقف البيت عرشه لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك
في نزول الامر والتدابير منه وقيل المراد بالعرش الملك قوله التي هي اصول الممكنات
اشارة الى ما قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فاذا استدارت
الافلاك واختلفت اتصالات الكواكب حصل بها الفصول الاربعة وسائر الاحوال

فاحد قوله منه

المخلوقة من المعادن والنباتات والحيوانات وحصول جميع الكائنات وانتظام مصالح العالم
قوله تعالى يدبر الامر جملة استئنافية لبيان حكمة الاستيلاء على العرش وهي تدبير امر الممكنات
وفيه تقرير لعظمته وبيان لما كان رأيا الزمخشري بقوله الزيادة الدالة على العظمة وكذا
حال قوله تعالى ما من شفيع الا من بعد اذنه كما صرح به بعض تقرير لعظمته وعز جلاله ثم تخصيص التحريك
بحسب الذكر بالعرش وتخصيص انزال اسباب الكائنات بكون ذلك الانزال منه لا ينافي
وجود مدبرين في سائر الاحوال ايضا وانما خصهما بالذكر به لانه جعل قوله يدبر الامر استئنافا
بيانا جوابا للسؤال كما اشرنا اليه ولو جعله استئنافا نحويا واثبت الضمير من ارجاعه لما الى
السموات كان اولى قوله تعالى ما من شفيع الخ ظاهره نفي وجود الشفيع من غير اذنه تعالى
والمقصود نفي الشفاعة بدون اذنه اما بتقديرها في النظم والتقدير ما من شفاعة شفيع
او بارجاع النفي الى الوصف المعنى ما من شفيع يشفع قوله ورد على من زعم ان آلهتهم
تشفع لهم عند الله اذ من المعلوم انه تعالى لا يأذن لما جعلوه شريكا له في ان يشفع لهم
وقد يقال هذا الرد غير تام لانهم يدعون ان الله تعالى يأذن لآلهتهم في الشفاعة
ولا دلالة في الآية على عدم الاذن انتهى وفيه ان دعوى انهم يدعون ذلك غير مسلمة
واحتمالها غير مجد وايضا ليس للعقل سبيل الى العلم بانتفاء الشفاعة بدون اذنه تعالى وانما
عرف بهذه الآية فاني يدعون انه تعالى يأذن لهم في الشفاعة لابتناء ذلك على العلم
بانتفاء الشفاعة من غير اذنه قوله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له يعني في الآية
دليل على ثبوت الشفاعة المقبولة للانبياء والاخيار لان الاستثناء من النفي اثبات يقتضي
فيفيد ثبوتها في صورة الاذن في الجملة والظاهر ان المقصود هو المقبولة منها اذ وجودها
وعدمها عند عدم قبولها سيان فلا فائدة في نفيها في صورة واثباتها في صورة اخرى قوله
لا غيره هكذا بدون الضمير في نسخ رأيناها فالمعنى على نفي خلاف الربوبية عنه تعالى بطريق
قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا ويرد عليه انه لا يلايمه تعليله فيجب ان يحمل على نسخة
الضمير الراجع الى الله لكن يرد على تعليله ان انتفاء السبب الخاص لا يوجب انتفاء المسبب
وهو نفي كون غيره ربا لاحتمال ان ينتفي بجواز ثبوته بسبب آخر فانه ان يكون لشيء واحد
اسباب متعددة الا ان يدعى انحصار السبب فيما ذكر والتحقيق ان الصفات المذكورة
انما تقتضي الالوهية لكونها من لوازم الالوهية المساوية لها فاذا انتفى هذا انتفى ذاك

قائله ابن كمال باشا

فانه نفي الامكان بالكلية

ثم انه انما حمل النفي على القصر مع انتفاء اداته لئلا يلزم التكرار فان الآية المتقدمة دالة على
ثبوت الربوبية ايضا ونعوم من يكرر ذلك **قوله** وحدوه بالعبادة التخصيص مستفاد من
ترتيب الامر بالعبادة على اختصاص الربوبية له تعالى وايضا اصل العبادة فقد تعالى حاصل منهم
فلا وجه للامر بها الا على الامر بالتخصيص وحمله على الامر بادامتها كما في يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله يأباه المقام **قوله** تتفكرون ادنى تفكر يريد ان التذكر هنا مجاز عن التفكر اليسير
تشبيها له بالتذكر والنكتة فيه الاشارة الى ان متعلق هذا التفكر كالمعلوم الذي لا يفتقر
الى تأمل ونظر كامل بل الى مجرد التفات واخطار بالبال و**قوله** اليه اشار بقوله فيتنبهكم دون فينبئكم
ثم انه جعل المنبه عليه استحقاق الربوبية والعبادة دون غيره لانهما المذكوران وجعله الحكم
لازم هذا وهو خطاء وهم قيامهم عليه **قوله** بالموت هذا الاياب ما يأتي من كون انه يبدأ الخلق
ثم يعيده الى آخر الآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم والحق ما وقع في بعض النسخ من كلمة الانفصال بدل
كلمة الانفصال ثم او البعث **قوله** لاختصاصه اليه مرجعكم وعد من الله اي بملاحظة تعليله
بالجزاء الذين آمنوا فكونه وعدا بالنسبة الى المؤمنين وهو كاف في انتصابه وعدا لمحله
المصدر ولا ينافيه كونه وعيدا للكفار **قوله** الا ان تحمله وعدا للكل من حيث انه لما كان
قوله اليه مرجعكم بعد الامر بتخصيصهم العبادة لله تعالى آل المعنى الى اثبات رجوع اليه على تقدير
الاخلاص وان تحمل الوعد على ما يتم الوعد والتغليب ولا وجه لتخصيص الخطاب بالمؤمنين لانه
ينافي قوله والذين كفروا الخ فتأمل **قوله** وهو الذي اكده فحقا مادل عليه وعد الله
وهو الحق المحتمل او نقيضه وذلك لان معنى كونه مؤكدا لغيره مع انه لا يؤكد الا نفسه
ان السامع لما احتمل في ذهنه كذب مضمون الجملة المتقدمة فكانك اكدته باللفظ النص
في معنى وهو حقا فقطعا محتملا لذلك المعنى ونقيضه فتأمل وقد يقال معنى التأكيد لغيره التأكيد
لرفع احتمال غيره او لاجل غيره ليندفع **قوله** بعد بدئه تفسير لثم يعيده وفيه اشارة الى ان يعيد
وبيلمه معتبر بعد بدئه الخلق لتوقف الاعادة عليه لان الكل يعتبر بعد قوله ثم يعيده نظرا الى
التقييد للاستغناء عنه لانه صريح معنى ثم يعيده **قوله** اي بعدله او بعدالتهم يعني ان اللام عوض
عن المضاف اليه وهو المضمر الله او ضمير الذين آمنوا وقوله وقيامهم عطف تفسير لعدالتهم
قوله لمقابلته قوله والذين كفروا الآية لانه لما علل جزاء الكافرين بكفرهم ناسب ان
يعلل جزاء المؤمنين بايمانهم وايضا لا وجه لتخصيص جزائهم بالقسط مع انه تعالى يجازي الكافرين

كما اشار اليه بقوله الآخر

والا لا يصح التأكيد

ايضا بالقسط بل جزاؤهم اولى بكونه بالقسط لما اشتهر ان الله تعالى يثيب المؤمنين بفضله
ويعاقب الكافرين بعدله **قوله** نكتة تغيير النظم حيث اتى بجملة اسمية تفيد نسبته كفرهم
تفيد بهم بشراب من حميم وعذاب اليم تلويحا وتصريحا **قوله** من الابداء والاعادة لو اكتفى
بالثاني وجعل يجزي متعلقا بيعيده كان اولى لان بدأ الخلق نعمة على حالها ولو وقفنا عدم
الاعادة **قوله** بما يليق بلطفه وكرمه كني به عن عظم ما اثيبوا به وحاصله ان عدم ذكره
به الاثابة للاشارة الى انه لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره بحيث يضيق عنه نطاق البيان
فكانه قيل نجزيهم بما يجل عن احاطة الافهام وقد مر مثله في آخر سورة البراءة **قوله**
والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا ان اراد انها كالتعليل لمجرد كون الرجوع اليه من غير نظر
الى التخصيص المستفاد من تقديم الظرف من حيث ان الاعادة للجزاء انما يوجب الاول دون
الثاني فالامر ظاهر وان اراد بها كالتعليل مع صفة الاختصاص فبناه على ملاحظة دليل
التوحيد آه على ان في الكلام نية التقديم والتأخير بان يكون اصل الكلام يبدأ هو الخلق
ثم يعيده ثم قدم الضمير على منوال هو عرف ثم ادخل عليه كلمة التحقيق فانقلب منصوبا
فيكون معنى قوله كان مرجع الجميع اليه كان ذلك اليه دون غيره ولا يخفى ما فيه من التكلف
وذلك ان يحمل المبني على ان البدأ ثم الاعادة مما لا يمكن ان ينكر فالاختصاص لازم من غير
حاجة الى الاداة ويرد عليه ان هذا الامر فيه الشركة في البدأ والاعادة على التوزيع فلا يكون
الآية دليلا على المطلوب الذي هو كون الرجوع اليه دون غيره لا بطريق الاجتماع ولا بطريق
التوزيع ويمكن دفعه بحمل اللام في الخلق على الاستغراق بمعونة المقام فلا احتمال للاجتماع
قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا اي عطف بحسب المعنى على قوله اي لانه والمعنى
يجوز ان يكون انه مع اسمه في محل الجر بتقدير اللام و**قوله** ويجوز ان يكون في محل النصب بانه مفعول له
وعد الله المحذوف المناسب لوعد الله او في محل الرفع على انه فاعل حق المحذوف النا صح
ثم ان كونه مفعولا انما هو باعتبار المعطوف اعني ثم يعيده وانما ذكر البدأ ليترتب عليه من حيث
الاعادة لان الموعود هو الاعادة دون البدأ اذ لا معنى لوعد ان يبدئه قبل خلقه ولا ما هو
بيد غيره ثم **اعلم** انه ينبغي ان يحمل كل من الوجهين على انه وجه مستقل من غير ان يكون
وعد الله مؤكدا لاليه مرجعكم ولا ان يكون حقا مؤكدا لوعد الله لانهم صرحوا بان الرابط في
المؤكد انما يكون مقررا لما تقدمه فالمعنى وعد كون الرجوع اليه وعدا وحق وثبت الوعد حقا

الاليق التعليل بالعطف

ولو لم يحمل على ما ذكرنا كان كوضع ظاهر موضع مضمر هذا وقد يحمل مراده على انه يجوز نصبه ورفعه
بجعل على النصب وعد الله حقا فتأمل قوله اي ذات ضياء او مضيئة وجعل نفس الضياء مبالغة
ذكر هذا الاخير في القمر نورا ولم يذكره هنا مع انه الاولى لاعتبار المبالغة وانه لو عكس الامر
حصل الاكتفاء ويجيء التفصيل فيه وجعل يحتمل ان يكون بمعنى صير فيكون ضياء مفعولا ثانيا
وان يكون بمعنى خلق فيكون حالا قوله او جمع ضوء وقال ابو حيان فيه بعد يعني لعدم كون
المقام مقام الجمع ولعدم ملائمته لقوله نورا قوله والياء فيه اي في ضياء مصدرا وجمعا
منقلبة عن الواو لانكسار قبلها اي الواو المكسور ما قبلها اذا وقع بعدها الف ياء في المصادر
نحو قيام وعياذ وغياث وفي الجمع نحو سياط وثياب قوله وعن ابن كثير اي برواية
قنبل ضئاء بهمزتين اي [illegible] الاكثرون لان الظاهر قلب الواو ياء كقيام وصيام فلا وجه
للهمزة وارتكاب القلب المكاني يجتمع الهمزتان مع ان القياس الفرار من اجتماعهما اذا
اجتمعا اي يخفف احدهما مما يكرهه العقل السليم قوله في كل القرآن اي هنا وفي
الانبياء والقصص قوله بتقديم اللام على العين اي بتقديم الهمزة وتأخير الياء
فوقعت الواو طرفا بعد الف زائدة فقلبت همزة وقيل قلبت الياء الفا ثم قلبت
الالف همزة كيلا يجتمع الفان فتأمل ثم الظاهر ان تقديم اللام على العين بعد قلب
الواو ياء كما اشرنا اليه وقد يعتبر ذلك قبل قلبها فيصير ضئاوا واشكل كساء ثم تقلب الواو همزة
كما قلبت في كساء وقيل الاول اي ما لا وجه يعني لاعمال قاعدة انقلاب الواو المتطرفة بعد الف ياء فيه
واهمالها في الثاني قوله او سمي نورا للمبالغة هكذا في بعض النسخ وفي بعضها وقع كلمة او
بدل الواو فعلى الاول يكون المعنى ان حمل النور على القمر مع انه ليس عينه اما على حذف المضاف
واقامة المضاف اليه مقامه مع اعتباره في المعنى فالمجاز لغوي راجع الى الحكم وهو مجاز بالحذف
لقوله واسئل القرية اي اهلها او على سبيل المبالغة كقولك رجل عدل اي عادل تجسيما فالمجاز
عقلي وفيه من المبالغة ما لا يخفى وعلى النسخة الثانية يكون الوجه واحدا الا انه [illegible] الا
ان المتبادر من ظاهر كلامه ان المعنى على تقدير مضاف محذوف والنكتة في حذفه
وحمل المضاف اليه على ما حقه ان يحمل المضاف عليه هي المبالغة لكن المصرح به في [illegible]
ان تقدير المضاف في امثال ما قصد به المبالغة ليس لان القصد اليه بل لان الكلام لو
اجري على ظاهره ولم يقصد المبالغة كان حقه ان يحمل به المضاف فتأمل فان شئت فتأمل كلام

بتقدير كان مع ان [illegible] ان يعود [illegible] ورفعا [illegible] بعد ان قبلها
سعد

[illegible] ان ما قبل الياء هو الالف [illegible] اذا [illegible] الالف [illegible] الياء [illegible]
سعد

المعنى عليه قوله وهو اعم من الضوء يعني ان النور اسم لمعنى عام هو الكيفية المخصوصة القابلة
للشدة والضعف والضوء اسم لتلك الكيفية اذا كانت كاملة قوية كالشمس والنار
فالضوء ليس الا لهما دون غيرهما من النيران هذا الحكم الا [illegible] قيل وبحكم الوضع لغة
لكن لم يفرق بينهما في كتب اللغة بل فسر كل منهما بالآخر وعورض بما ذكره بقوله تعالى الله
نور السموات والارض الآية فان مقتضاه ان يكون النور ابلغ في الشروق والقوى [illegible]
واجيب بان المقصود تشبيه هداه الذي نصبه للناس بالنور الموجود في الليل اثناء
الظلام والمعنى انه تعالى جعل هداه كالنور في الظلام فيهتدي قوم ويضل آخرون ولو جعله
كالضياء مثل الشمس التي لا يبقى معه ظلام لوجب ان لا يضل احد وليس كذلك فتأمل
قوله كما عرفت اي في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم قوله وقيل ما بالذات ضوء فعلى هذا يكون النسبة بينهما هي المباينة وقوله
وقد نبه سبحانه الخ من جملة المقول ثم التنبيه المذكور مع ان اللازم مما ذكره مجرد كون
نور القمر بالعرض لا كونه مستفادا من الشمس بخصوصها مبني على انحصار ما يقبل الاكتساب منه
في الشمس قوله اي قدر مسير كل واحد منهما منازل الخ او قدر له منازل على حذف المضاف
اما الى الضمير او الى المنازل او حذف اللام وايصال الفعل ومنازل منصوب على الظرف او
الحال او المفعول قوله لسرعة سيره فانه يقطع منازله الثمانية والعشرين في ثمان وعشرين
ليلا ويقطع في كل ليلة منزلا ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة
وعشرين يوما بخلاف الشمس فانها تقطع منازلها الاثني عشر في ثلاثمائة وستين يوما وربع
يوم قوله واناطة احكام الشرع به كالصوم والفطر والحج وغيرها الا في تأجيل العنين
سنة شمسية في رواية الحسن عن ابي حنيفة قوله الا ملتبسا بالحق اي الصواب
وقوله مراعيا الخ تفسير لقوله الا ملتبسا بالحق والمعنى انه تعالى اودع في اجرام الافلاك
والكواكب خواص معينة وقوى مخصوصة باعتبارها تنتظم مصالح هذا العالم السفلي والا
لكان خلقه عبثا وباطلا غير معتد تعالى عن ذلك ونظيره قوله وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما
خلقت هذا باطلا الى غير ذلك قوله وذلك علة بقوله الخ ليس الاشارة به ذلك
الى كون احكام الشرع منوطة به حتى يكون الغرض الاستدلال بما ذكر عليه او تأييده به فيمتنع

سعد الدين منه

ذكره ابو حيان

ذلك بل اي كون الضمير للقمر وكون وجه تخصيصه بالذكر انا لمعرفة احكام الشرع به والمراد بما يعد
هذا به اك قوله ذلك ان الله تعالى ما خلق تقدير المنازل لمعرفة عدد السنين والحساب
ومعلوم ان معرفة ما ينوط به احكام الشرع من السنين هو لاهم وانما تحصل بمنازل القمر
لا بمنازل الشمس ولهذا فالضمير للقمر ووجه التخصيص ما ذكر فتأمل وذكر الايام في تفسير الحساب
بالنظر الى عود الضمير الى الشمس ايضا قوله تعالى نفصل الآيات اي العلامات والدلايل الدالة
او آيات القرآن ذكره ابو حيان وتفصيلا ذكر بعضها اثر بعض فصلا فصلا كما في الشرح والمراد
ذكره الامام قوله فانهم المنتفعون بالتأمل فيها اي العلم على مطلق العقلاء كما فعله
البعض بناء على عموم الحكم للكل بل حملهم على طائفة العلماء منهم القادرين على الاستدلال
والحذر عن التخصيص نظيره قوله انما انت منذر من يخشاها مع عموم انذاره للكل قوله
لآيات على وجود الصانع ووحدته الخ كان الآيات المتقدمة آيات لهذه الامور الاربعة
وقد اشار عز وجل اليه بقوله نفصل الآيات لقوم يعلمون وتحقيقه انه تبارك وتعالى لما اثبت
اي ان خلق مثل هذه الاجرام العظام اعني خلق السموات والارض في زمان يسير اي ستة
وكذا خلق النيرين النظيفين على ما وصفهما به دال على الامور المذكورة ذكر عقيبه ان في
اختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما وكون احدهما خلف الآخر وكذا في خلق ما فيهما من
انواع الكائنات لآيات ايضا عليها وبالجملة ليس شيء من خلقه الا وهو آية للكل ما ذكر
وقد مر من البعض ما يتعلق بهذا المقام في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يعقلون قوله لا يتوقعونه
لانكارهم البعث الرجاء يستعمل في معان ثلثة توقع ما هو خير من حيث انه خير وهو الامل وتوقع
ما هو شر كذلك وهو الخوف ومطلق التوقع مع قطع النظر عن كون المتوقع خيرا او شرا وان لم
يحمل على احدهما وهو حقيقة في المعنى الاول مجاز في المعنيين الاخيرين بعلاقة التضاد والاطلاق
والتقيد في المطلق ثم ان الزمخشري حمل الرجاء المنفي هنا على كل من هذه المعاني باعتبار حمل
اللقاء بمطلق الجزاء والحساب وحسن اللقاء ونيل الثواب او سوء اللقاء واصابة المكروه
وحمل البعض على المعنى الثالث دون الاولين لان ما لهما هنا اليه فان عدم امل حسن اللقاء
وعدم خوف سوء اللقاء ليس الا لانتفاء مطلق التوقع الناشئ عن انكار البعث فان قلت
يحتمل ان يكون بسبب اليأس والامن مع الاعتراف بالبعث قلت حمل الآية على هذا مع انه

خلاف

خلاف الظاهر لا يلايمه قوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها فان القاضي من رحمه
الله لا يرضى بها ولا يطمئن قلبه اليها وكذا الآمن من سخطه وعذابه والراجي لثوابه لا يجترئ
عليه وحمل البعض من تصدى للتفسير على المعنى الثاني حيث قال لا يرجون لا يخافون ثم قال
ردا على البعض لا لانكارهم البعث لانه لا ينتظم مع تعليل قرينه بل لاعتمادهم على شفعائهم
انتهى وانت خبير بان هذا لا يلايمه قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا الخ ثم انه اراد بقرينه
قوله تعالى ورضوا بالحيوة الدنيا وتعليله قوله لغفلتهم عنها وبعدم الانتظام كما صرح به بعده
ان الانكار بالبعث لا يجامع الغفلة عنه ولا يخفى انه مشترك الالزام فان الانكار
بالبعث كما ينافي الغفلة عنه على زعمه ينافيها الاعتراف به وعدم الخوف عن عقابه اعتمادا
على الشفعاء مع انه علله بها ايضا فالتحقيق ان المراد الغفلة عن دلايل البعث وترتيب
مقدماتها لا خلو الذهن عنه حتى ينافيه انكاره والاعتراف به فتأمل ثم انه اراد البعض
بالذهول في قوله وذهولهم بالمحسوسات الغفلة بقرينة قوله لغفلتهم لا حقيقة الذهول
حتى يناقش عليه بانه لا تقتضيه سبق العلم لا يناسب المقام على ما يناسب تفسير الرجاء
بالامل الذي هو حقيقته وفايدة التعبير عن الغفلة بالذهول هي الاشارة الى ان
دلايل البعث بلغت في الظهور الى حيث صارت بمنزلة شيء معلوم ذهل عنه فتأمل فان
نظره دقيق وبحسن القبول حقيق قوله من الآخرة ضمن الرضا بالدنيا معنى البدل
كقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اشارة الى انه المراد ههنا لان الرضا بها مع
الالتفات الى الآخرة ليس من لوازم هذه الصفة قوله او سكنوا اليها سكون من
لا يزعج عنها الخ يعني في ضمن الاطمئنان معنى السكون بمعنى التمكن في مكان اي حصل
مفهومها من الكلام بمعونة المقام لان السكون بمعنى الاطمئنان بناء على انه يفسر به
المفسر بما هو بمعنى عدم القلق لا بمعنى التمكن والتحيز وعبر عن مفهوم الاطمئنان بنفي الانزعاج
لا بالسكون قوله والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات الخ يعني
ظاهره ان لا يكون كل منهما موجبا للوعيد بالاستقلال بل يكون الموجب له هو المجموع وهو خلاف
غير الشرع نعم بعيد الآية الوعيد على الجميع وهذا لا ينافي صلاحية كل منهما للوعيد وليس
ما ذكره الا ان الآية يكون حينئذ خالية عن افادة استقلال كل منهما وفي هذا ترجيح لبعضهم
الوجه الثاني ثم الجامعون بين الوصفين هم المنكرون البعث كما صرح به سابقا ولهذا

ذهلوا عن آيات الله رأسا ولم يتأملوا فيها ولم يتوقعوا اللقاء والمراد بعدم خطور الآخرة
ببالهم كونهم كذلك بعد انكارهم البعث بسبب الانهماك في حظوظ الدنيا فان من شان
الانهماك ان يكون سببا له ولو فرض عدم انكارهم فجوزوا على ذلك ثم انه لو جعل احد
الوصفين نفس انكارهم البعث بكون عدم توقعهم اللقاء كناية عنه لا نفس الذهول
عن الآيات رأسا كان اولى لئلا يكون الفرق بين الوصفين في غاية الخفاء بل جعل
والذين هم عن آياتنا غافلون كالبيان لسبب عدم توقعهم اللقاء كان له وجه فلا يكون
من قبيل عطف الشيء على نفسه باعتبار الوصفين للتنبيه على ان الوعيد بالجمع بين الوصفين
فتأمل قوله من الهاد حب العاجل الخ هم قسم من الكفار الغافلين منكرين للبعث والآخرة لا
به اذ لم يتفرغ قلوبهم عن حب الدنيا والالتفات الى الآخرة فيتفكروا في دلائله فينكروه او
يعترفوا به فتأمل قوله بما ولطه اعلم ثبت رأى ان صيغة الاستقبال هنا كان لما يفيد
الاستمرار اذ لا وجه لاستحضار صورة الحال الماضية وحكايتها هنا قوله اي سلوك سبيل
يؤدي الى الجنة كانه تمثيل لكلا الوجهين المذكورين في الكشاف فالسبيل اما طريق الجنة
او عمل يؤدي الى الجنة ولا اشكال في الثاني على ما ذكره المصنف فانه جعل السبب كما هو
صريح الآية نفس الايمان وانما الاشكال فيه على ما ذكره الزمخشري فانه جعل العمل الصالح
مدخلا في الهداية فلا يصح جعله سببا لعمل يؤدي الى الجنة اذ لا شيء يؤدي اليها غير الايمان
والعمل الصالح باتفاق الكلامين فتأمل ثم قوله اي سلوك سبيل الخ تقدير صلة يهدي
بقرينة تجري من تحتهم الانهار الخ ويهدي يتعدى الى الثاني بنفسه وبالى وباللام كقوله
هداه الله الطريق والى الطريق وله قوله او لادراك الحقائق عن ابن الانباري ان معناه
يهديهم الى خصائص المعرفة ومزايا في الالطاف ولوامع من النور تستنير بها قلوبهم
ويزول بها الشكوك والشبهات عنهم كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وهذه الزوائد
والفوائد يجوز حصولها في الدنيا او بعد الموت قال القفال فعلى هذا الوجه كان المعنى
يهديهم ربهم بايمانهم وتجري من تحتهم الانهار الا انه حذف الواو ولا يخفى صحة هذا على الوجهين
الاخرين ايضا قوله كما قال هم من عمل بما علم الخ هذا صريح في ان سبب الهداية مجموع الايمان
والعمل وان العمل اصالة في السببية فينافي ما يجيء من منطوق الآية فتأمل قوله ومفهوم
الترتيب وان دل الخ هنا مقامان احدهما ان الايمان في الشرع هو مجرد التصديق القلبي

المخصوص والعمل الصالح ليس نفسه ولا جزوه وثانيهما ان مجرد الايمان الذي هو التصديق
المذكور سبب لدخول الجنة والمعتزلة خالفونا في كل من المقامين وبنوا خلافهم في الثاني
على خلافهم في الاول لجعلهم العمل جزءا من الايمان ثم انه ليس لهم متمسك في هذه الآية
في المقام الاول وهو ظاهر بل في المقام الثاني بناء على ان ترتيب الحكم على الموصول يفيد
علية الصلة له وهي مجموع الايمان والعمل الصالح فيكون الجمع بينهما هو السبب دون
التصديق وحده كما هو رأينا هذا حاصل ما قاله الزمخشري في صورة السؤال واجاب عنه
المصنف الجواب بقوله ومفهوم الترتيب اي ترتيب الحكم وهو هدايته لهم الى طريق الجنة واراد
بالمفهوم ما ليس مدلولا مطابقيا للفظ بمنزلة قول الاصوليين الاشارة وان دل على ان
السبب هو الجمع الا ان منطوق قوله بايمانهم اي ما دل عليه مطابقة بمنزلة قولهم العبارة دل
على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف يريد ان مدلول
المنطوق قطعي ومدلول المفهوم ظني فيعمل بالقطعي دون الظني وفيه بحث لانه ان اراد
ان المنطوق هو استقلال الايمان بالسببية من غير ان يعتبر معه شيء آخر مطلقا فلا نسلم
ذلك كيف وقد جعل العمل من جملة الصلة واعيد الايمان مضافا اي بخبر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فيكون المراد الايمان المقرون بالعمل الصالح كما تقرر ان مثله لا يكون الا مجازا فيه
معهود ولا معهود هنا سوى هذا فيعتبر العمل معه ولو على انه شرط جمعا بين المنطوق والمفهوم
بقدر الامكان فلم يلزم لاقتران العمل ولا دلالة السببية وان اراد انه هو استقلاله بالسببية
من غير ان يعتبر معه شيء يكون له دخل فيها ويكون مجموعهما سببا تاما فمسلم لكن يرد عليه ان هذا
وان كان قادحا له مبهم في تمسكهم بالآية الا انه قادح لمذهبنا ايضا وهو ان مجرد الايمان
موجب لدخول الجنة من غير اعتبار شيء آخر معه لا بالجزئية ولا بالشرطية ولك ان تقول انه الجواب
عن استدلالهم انه ليس في الآية ما يدل على انتفاء دخول الجنة عند انتفاء الجمع بينهما بل تسليم
دلالتها على سببية الجمع لجواز ان يكون السبب هو الجمع اذا اجتمعا ويستقل الايمان عند
انفراده بدليل النصوص الدالة على انفراده بالسببية ايضا كقوله تعالى في حق الجنة اعدت
للذين آمنوا بالله ورسوله وليس يلزم من استقلاله وقت انفراده استقلاله عند اجتماعه مع
العمل حتى لا يحتاج الى تأثيره اصلا لجواز ان يشترط استقلاله بانفراده كاحراق شيء بنار عند
عند اجتماعهما واحراقه ايضا بواحد منهما عند انفرادها وقد يجاب عن تمسكهم بالآية بانه

لا يخالف لمفهوم ما المذكور من اهل السنة لان العصاة غير مهتدين واما ان كل من لم يكن
مهتديا فهو خالد في النار فممنوع غاية الامر ذلك ان الكلام في الهداية بسبب الايمان الى
سلوك السبيل المؤدي الى الجنة وعصاة المؤمنين مهتدون بهذه الآية ولا خلاف
في ان من لا يكون مهتديا بهذه الآية لا يدخل الجنة ❊ وقد يجاب عن تمسكهم المذكور بان الاظهر
من الآية كونها سببا لدخول جنة النعيم وهي احدى الجنان السبع على ما ذكره ابن عباس
كما سبق ذلك في سورة البقرة فيجوز ان يكون الهداية اليها مشروطة بالعمل الصالح ويكون
الايمان وحده كافيا في الهداية الى مطلق الجنة ❊ وبهذا يحصل التوفيق ايضا بين النصوص
المتعارضة في كفاية مجرد الايمان لدخول الجنة وعدم كفايته بدون العمل الصالح فان الظاهر
ان المراتب فيها متفاوتة لا يصل العبد اليها بمجرد الايمان بل بالعمل الصالح قال البعض هناك
وفي كل واحدة من الجنان مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والاحوال
قوله تعالى تجري من تحتهم الانهار اي من تحت منازلهم وقيل من بين ايديهم وليس التحت
الذي هو بالمسافة بل يكون الى ناحية من الانسان ومنه قد جعل ربك تحتك سريا وهذه الانهار
تجري من تحتي كذا ذكره ابو حيان قوله استيناف لا استيناف نحوي لا محل له من الاعراب
ولا فرق معنوي بين هذا وبين كونه خبرا ثانيا بل ينبغي ان يكون له محل من الاعراب على الثاني و
هذان الوجهان يجريان على الوجوه الثلثة ❊ ويحتمل الاستيناف باصطلاح اهل المعاني
فيختص باول الوجوه واليه يشير قول الزمخشري ولذلك جعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له و
تفسيرا قوله او حال من الضمير المنصوب اي في يهديهم على الوجه الاخير فقط لعدم مقارنة
الحال لعاملها على الاولين ❊ قوله خبر اي خبر ثالث او حال آخر منه اي من الضمير المنصوب في
يهديهم فيكون حالا مترادفة او من الانهار فيكون حالا متداخلة ولا يتوهم فيه نقطة آخر
اختصاص كونه حالا من الانهار بكون تجري حالا من الضمير المنصوب لجريانه ايضا على تقدير كون
تجري استينافا وخبرا قوله او بيهدي الطلقة وهو مختص بالوجه الاخير قوله اي دعاؤهم
جعل الدعوى مصدر دعا يدعو دعاء ودعوى لا اسما بمعنى الادعاء بدليل الخبر لان اللهم
نداء وتضرع وابتهال فيناسب الدعاء لا الادعاء وجعله بمعنى العبادة كما في قوله واعتزلكم
وما تدعون من دون الله اي وما تعبدون خلاف الظاهر لنا ولعله يجعله من قبيل قوله وما كانت
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وما آل المعنى الى نفي العبادة عنهم فان الجنة ليست بدار تكليف

عبادة والمعنى لا عبادة لهم سوى هذا القول ان جعل ذلك عبادة وليس من هذا
في التحقيق من قبيل التعليق بالمحال ❊ وقد يحمل الكلام على ظاهره والمعنى عبادتهم ذلك لكن لا تكليفا
بل تلذذا لا كلفة ❊ وعن الحسن انهم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس مرفوعا الى النبي
عم ❊ وفي تفسير الكواشي او سبحانك اللهم علامة بينهم وبين خدمهم اذا طلبوا شيئا قالوا قوله
اللهم انا نسبحك تسبيحا لم يجعل الجملة فعلية مع ان الظاهر اسمية مؤكدة بان يجب اقتضاء
المقام واشار الى ان سبحانك مصدر حذف فعله قياسا ثم اضيف الى المفعول انه بمعنى
التسبيح والمعنى يا الله انزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قوله ما يحيي بعضهم بعضا
قيل فالمصدر مضاف الى مجموع الفاعل والمفعول لكن لا على سبيل الحقيقة ونظيره قوله وكنا
لحكمهم شاهدين وعلى الوجه الثاني مضاف الى المفعول والفاعل متروك وهو الملائكة وعلى
الوجهين يكون الضمير المضاف اليه للمؤمنين لانه على الثاني مضاف الى الفاعل والضمير للملائكة
وان المفعول محذوف وهو ضمير المؤمنين قوله اي ان يقولوا ذلك حق التعبير ان يقول
لان الدعاء بمعنى الادعاء لا بمعناه المصدري فتامل قوله ولعل المعنى الخ سلك مسلكا آخر
حيث لم يذكر في تصويره المعنى الوجه الاول وذكر وجها آخر لم يذكره فيما سبق وهو كون المصدر
مضافا الى المفعول والفاعل متروك وهو الله فيكون الوجوه ثلثة قوله وعاينوا عظمة
الله الخ ❊ وقيل بل وجدوا ملك النعم الموعودة وعرفوا انه تع كان صادقا في وعده
هذا وقالوا سبحانك اللهم اي سبحانك عن الخلف في الوعد والكذب في القول قوله
وان هي المخففة من الثقيلة متعين في ضمير الشان المحذوف لا المفسرة كما توهمه البعض
لفقدان بعض شرائطها وهي ان تسبق بجملة ❊ وقد يؤول بان هذا القائل لعله لم يشترط ذلك
ولا الزائدة كما زعمه البعض لعدم القائل به من النحاة ولعدم كون هذا من محال زيادتها مع عدم
الضرورة الداعية اليها قوله وقد قرئ بها ونصب الحمد قرأه ابن محيصن ويعقوب قال
ابن جني دل هذا على ان ان في قراءة الجمهور هي المخففة قوله استعجالهم بالخير يقال
استعجل فلان بالخير وبالخير وكذلك عجل عجل ولهذا اعتدى التعجيل في الآية بنفسه والاستعجال بالباء
وعكس البعض فقال تعجيله لهم بالخير وشر استعجاله ❊ واما اللام في قوله تعجيله لهم بالخير فللاختصاص كما
في قولك ضربت لزيد فاعرف ذلك حتى لا يشوش خاطرك استعمالهما على وجوه مختلفة
وانحاء شتى قوله وضع موضع تعجيله لهم بالخير دفع لما يتراءى على ظاهر نظم الآية من الاشكال

بمعنى ان كان القران حقا منزلا من عندك فامطر علينا حجارة ... والمراد هم التهكم واظهار اليقين
... قدر مع نفسه ... عند الغضب ... وكان الانسان عجولا ...
مع الناس ... الى المكروه ... بدون تعجيل الاجابة اي الخير ...

وهو ان الظاهر ان نسبة التعجيل بالتعجيل والاستعجال اي كاستعجالهم بالخير تعجيل الشر لهم كاستعجالهم
كما هو المفهوم من ظاهر الاية يقتضي حصول تعجيله بشرفيه بان اصل النظم تعجيله بالخير فوضع موضعه
استعجالهم بالخير لنكتة هي الاشعار بسرعة اجابته تعالى لهم بالخير فان استعجالهم متقدم على تعجيله زمانا
لترتبه عليه وتفرعه عنه فغير اصل النظم وجعل تعجيله في رتبة استعجالهم تنبيها انهم يستعجلون
الخير فيتعجل لهم اسرع اجابة حتى صار كان استعجالهم نفس تعجيله لهم فتشبيه تعجيل الشر وان
كان في الظاهر باستعجالهم الخير لكنه في المعنى تعجيله بالخير او الاشعار بان المراد بالشر المذكور
في الاية شر استعجلوه كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه اي الشر استعجالهم بالخير فالتشبيه
التعجيل بالتعجيل والاستعجال بالاستعجال ثم ان ما ذكره في دفع الاشكال الى وجهين احدهما انه في
تقدير شيء هو تعجيله بالخير والثاني بان يضم اليه فيه تقدير شيء اخر وهو استعجلوه وانت
خبير بانه لا حاجة في الوجه الثاني الى تقدير الشيء الاول بل يكفي ان يقال تقدير الكلام ولو يعجل
الله للناس الشر حين استعجلوه استعجالهم بالخير وكون تعجيله للشر كتعجيله الخير بعد تسليم ان اعجاز
الاية منه يستفاد من تقدير حين استعجلوه لكونه ظرفا للتعجيل الله فلا حاجة الى تقديره في
النظم فتامل وقد دفع الاشكال المذكور بان حقيقة قولك عجلت فلانا طلبت عجلته وكذلك
عجلت الامر اذا اتيت به على عجلة كانك طلبت فيه العجلة والاستعجال الاشهر في هذا المعنى فيه
فهذا يكون معنى الاية ولو اراد الله عجلة الشر للناس كما ارادوا عجلة الخير لهم لقضي اليهم اجلهم
فتامل وبوجه اخر وهو ان كل من عجل شيئا فقد طلب تعجيله فكل من كان معجلا كان مستعجلا
فيصير التقدير ولو عجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير الاية تعالى وصف نفسه بتكوين
العجلة ووصفهم بطلبها لان اللائق به التكوين وبهم الطلب فتامل ثم ان الاصل في كلمة لو
ان تدخل على الماضي وقد تدخل على المضارع كما في هذه الاية لقصد الاستمرار فالمعنى ان انتفاء
القضاء لاستمرار انتفاء التعجيل وقد ذكر صاحب المفتاح نظيره في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم **قوله** لاميتوا واهلكوا اي بان قضاء اجلهم اليهم كناية عن اماتتهم واهلاكهم
فان اصل معنى قضى اليه اجله انهي اليه مدته التي قدر فيها موته **قوله** وقرئ لقضينا اي
بنون العظمة والالتفات من الغيبة الى التكلم **قوله** عطف على فعل محذوف كانه قيل لكنا
عطف على الشرط او الجزاء ولم يكن ذلك صحيحا لكون حكم الثبوت دون الانتفاء وجملة نطفي

على محذوف دلت عليه الشرطية لان كلمة لو لانتفاء الثاني لانتفاء الاول فكانه قيل
لكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا فجعل نذرهم كانه نتيجة الشرطية و
لا يخفى انه لو جعل معطوفا على الشرطية بحسب المعنى حتى لا يحتاج الى التقدير في النظم كان اولى
ويمكن حمل كلام الزمخشري عليه دون كلام المصنف فتامل ثم لا يخفى ان سياق الكلام اي
المقام على كون كلمة لو هنا امتناعية كما هو المفهوم من عباراتهم والمعلوم من اشاراتهم
وقد صرح به في بعض كتب التفاسير الا ان قول المصنف ولكن لا نعجل ولا نقضي بصيغة الاستقبال
يا باه وحمل كلامه على انه جعل كلمة لو بمعنى ان كما جوزه بعض النحاة اذا دخلت على المستقبل
ياباه قوله دلت عليه الشرطية فان كلمة ان لا تدل لا على وجود الشرط ولا على انتفائه
ومن هنا تبين انه لو لم يجعل كلمة لو في الاية امتناعية وجعل بمعنى ان وفنذر الذين الخ تفريعا
على مضمون الشرطية كان له وجه وجيه فان امكن لك حمل كلامه عليه فبها والا فقد عرفت ما فيه
واقول يمكن توجيه كلامه والظن على وفق مراده وهو ان انتفاء القضاء في الماضي بسبب
انتفاء تعجيل الشر فيه لما كان بحكمة ان في ابقائهم فائدة اذ رجا امنوا بعد ذلك او يخرج
من اصلابهم من يؤمن بالله اوجب هذه الحكمة عدم اهلاكهم في المستقبل كما اوجبت ذلك
في الماضي لان هذا بعينه معنى لو الامتناعية فهذا هو السر في تقدير ذلك الفعل مع الانتفاء
عرفت انه لا يقتضي تقدير فعل في الكلام فضلا عن كونه مستقبلا هذا الذي ذكرنا على تقدير
كون فنذر الذين الاية مرتبة ولو يعجل الله للناس الخ وقد يجعل الاية متصلة بقوله ان الذين
لا يرجون لقاءنا ودالة على استحقاقهم العذاب وانه تعالى انما يمهلهم استدراجا وحينئذ يكون
بيان لجرمهم وتعظيما للامر ثم قيل فنذر الذين لا يرجون لقاءنا مصرحا باسمهم وذكر الزمخشري انه
وقع في البين تتميما ومبالغة **قوله** تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا الاية الظاهر انه
لا يراد بالانسان شخص بعينه هو هاشم بن المغيرة كما قال ابن عباس ومقاتل او عقبة بن ربيعة
او الوليد بن المغيرة او هما كما قاله عطاء واختلف في ان المراد به مطلق الكافر وعليه اكثر
المفسرين واختاره الطيبي بدليل قوله واستمر على كفره او مطلق الانسان كافرا كان او عاصيا
بغير الكفر اختاره ابو حيان وجنبه في موضع الحال بدليل ما عطف عليه وذو الحال الضمير دعانا و
العامل فيه دعا وقد يجعل حالا من الانسان والعامل مس ورد بلزوم وقوع الحال بعد جواب
اذا وليس بالوجه وبان المقصود كثرة دعائه المضطر في كل احواله لا على ضره بحسبه في

صاحب الكشف

في كل احواله

وانت خبير بلزوم دعائه في هذه الاحوال كلها من سنة الفقر فيها فتامل ﺷـ ثم المراد بالجم
ما هو عام لجميع الامراض والرزايا في النفس والمال الاتية وقيل تحقق بمرزايا البدن
المنزل المرض ثم الاكثر في كلمة اذا الاستقبال وقد يكون للمضي كقوله تعالى حتى اذا بلغ
بين السدين وقد يكون لاستمرار الزمان كقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا
اي هذا عادتهم المستمرة وههنا كذلك بدلالة الحال وبدلالة قوله فلما كشفنا عنه ضره
فتامل قوله مخلصا فيه اي في الدعاء هذا مفهوم بمعونة المقام ومن تعميم الدعاء لجميع الاحوال
قوله ملقيا لجنبه قدر متعلقا خاصا واشار الى انه في موضع الحال بدليل قرينته ثم فسر
باسم تلك الحالة المخصوصة الموضوع لها فليس اللام فيه بمعنى على كما توهم ثم قد يؤتى بكلمة على
بها كقوله وعلى جنوبهم ويفرق بان على تفيد هيئة استعلائية على الجنب واللام تفيد
اختصاص كينونته واستقراره بالجنب اذ لا يمكنه الاستقرار على غير تلك الهيئة ففيه مبالغة
زائدة قوله تعميم الدعاء لجميع الاحوال لم يعتبر كون بعض الاحوال لغاية البعض لتقراحها
فالفرق بين الوجهين ح في غاية الظهور واعتبره الزمخشري فاختلطا والفرق بينهما
على ما ذكره انه اذا اعتبر الجنس فهو الانسان يجب كل فرد من افراده فالتفصيل بحسب الاحوال
كل شخص ولهذا قال معناه ان المضرور لا يزال اي [illegible] في حالاته كلها واعتبره
على الثاني بحسب الاصناف فالتفصيل بحسب الاحوال الاشخاص ولهذا قال ومن المضرورين
من هو اشد حالا ومن هو كذا واما قول البعض والاصناف الخ فيتم لا ان يكون
بالنسبة الى فرد ولان يكون بالنسبة الى الافراد قوله مضى على طريقته واستمر على كفره
حقيقة المرور الذي هو الجريان والذهاب يقتضي مسافة يقطع فيها شيئا فشيئا ينتقل عنه لنهايتها
اما ان يلاحظ المضي والانتقال عن موقف الدعاء والابتهال من غير ان يرجع اليه كانه
لا عهد له وقد يقال لم يذكر متعلق لم فاما ان يجرى على تضمنه معنى المضي او يجعل تضمنه
معنى المداومة فتامل قوله كأنه لم يدعنا بالتشديد دون التخفيف بدليل قوله المخفف
فالتمثيل بقوله كان ثدياه حقان زعم انه مخفف كأنه ثدياه بالتشديد وضمير الشأن
بدليل رفع ثدياه واما كون ضمير الشأن مقدرا اي كان ثدياه بالتخفيف وحذف الضمير
المسكوت عنه فالتمثيل بكان ثدياه حقان مطابق للمثل على المعنى المراد وهذا ما يتبين ما في قول
بعض الافاضل في شرح الكلام اعتبر ضمير الشأن اي في قوله كأنه لم يدعنا لان حق الحروف

المشبهة بالفعل الدخول على المبتدا والخبر ولو بعد التخفيف فانه لا يبطل الا العمل وعلى هذا
لا حاجة الى ضمير الشان في قوله كان ثدياه حقان وانما التمثيل بحرز بطلان العمل بالتخفيف
انتهى كلامه لان مساق كلامه على كون قول البعض كأنه لم يدعنا بالتخفيف دون التشديد وليس
كذلك كما عرفته واما تقدير الضمير في البيت بعد تخفيف كان فاما ان يذهب اليه نظرا الى ما
اول العدم ما يوجب تقي ههنا كلام وهو انه لا يجب ان يكون المحذوف في كان لم يدعنا ضمير الشان
كما نصوا عليه في امثاله واشار اليه البعض بقوله وحذف ضمير الشان بل الظاهر ان يكون المحذوف
غير الانسان وكذا يجوز تقدير ضمير يكون عوده الى حاضر او مخاطب فتامل في نحو الصدر والضمير في
ثدياه للنحر والاضافة لادنى الملابسة وحقان تثنية حقة حذفت تاؤه على خلاف
القياس قوله اي كشف قوله ويحتمل ان يكون اللام فلا حاجة الى تقدير المضاف قوله
مثل ذلك التزيين يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل لا حرف تشبيه لامتناع [illegible] ثم هو
في محل نصب على المصدر وهو في الاصل صفة مصدر حذف واقيمت هي مقامه واعربت باعرابه
ووحدت باسمه والمعنى زين للمسرفين اعمالهم تزيينا مثل ذلك التزيين ثم ان هذا كناية عن
ثبوت التزيين بنفس الخبر اليه لا بجملة كما هو اصل المعنى وطريقه انه اذا اثبت التزيين
بالمشبه اثبت اليه ويكون على اخص اوصافه لزم ثبوته بنفس الخبر اليه بالطريق الاولى
كما ذكر ونظيره مثلك لا يبخل فانه كناية عن نفي البخل عن نفس المخاطب بمثل ما ذكر فتامل قوله
حين ظلموا احيل لما فانه بمعنى حين كما قال الجمهور وجعلها ابن جني حرف تعليق في الماضي كما
هو الاكثر فيها وتجب بانها على ما ذكروا لا تدل الا على وقوع الفعل وقت الظلم من غير اشعار
بالعلية بخلاف ما اذا كانت حرف تعليق فتامل ثم الظاهر ان جوابها محذوف والتقدير
اهلكناهم لما ظلموا بقرينة ما قبله ولا صلاحية للجواب لمكان قوله ولقد قوله او عطف
على ظلموا رد هذا بان مجئ الرسل لا يصلح سببا لاهلاكهم والعطف يقتضي ذلك واجيب
بان هذا الايراد على الجمهور لانهم جعلوا لما بمعنى حين لا التعليق وعلى تقديره ان يقول بجعل
السببية باعتبار تقييده بما عطف عليه وهو وما كانوا ليؤمنوا فان آله اصرارهم على التكذيب
وهو السبب للاهلاك لا تجرد التكذيب مع احتمال الايمان فيما يستقبل من الزمان فتامل مع
انه لا حاجة الى ملاحظة ذلك التقييد فان تجرد مجئ الرسل وان لم يكن سببا للاهلاك
الا ان مجيئهم بالبينات له مدخل فيه بمنزلة الشرط لان تكذيبهم اذا لم يأتوا بما يدل على صدقهم

كما ذكره الزمخشري

لا يكون سببا للاهلاك فتأمل ثم انه لم يتعرض لعطف وما كانوا ليؤمنوا فقيل انه معطوف
على ظلموا وهو الظاهر على تقدير كون قوله وجاءتهم حالا واما على تقدير كونه معطوفا على ظلموا
فالاحسن ان يعطف على وجاءتهم لا على ظلموا والاعتراض فلعل العطف يكون بمعنى ان
السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان الزموا الحجة ببعثة
الرسل وعلى الاعتراض يكون الكلام تأكيدا لمضمون الكلام الذي هو الاهلاك لانهم يستحقون
من الاجرام فان مثل ذلك الاهلاك لا يكون الا لمن لا يؤمن ولزمته الحجة وانقطعت
معذرته **قوله** وعلمه بانهم يموتون على كفرهم لم يرد به الاستدلال بالعلم على المعلوم حتى يلزم
جعل المعلوم تابعا للعلم وقد يرد عليه ان الامر بالعكس بل اراد به الاشارة الى ان وقوع اهلاكه
تلك القرون مشروط بعلمه بموتهم على الكفر وان كان نفس موتهم على الكفر سببا لنفس
الاهلاك وهو كناية عن نفس موتهم على الكفر لان علم الله تعالى يتعلق بالاشياء بما
هي عليه والنكتة في تلك الكناية ما ذكرنا من الاشارة فتأمل **قوله** نجزي كل مجرم او نجزيكم
على الثاني يكون كذلك على اصله وهو التشبيه وعلى الاول يكون من قبيل الكناية كما تقدم تحقيقها
كل مجرم بالقرون المهلكة ولا يجوز تعميما يحمل كذلك ايضا لانه يلزم الجمع بين المعنيين والحق
ان المراد بالقوم المجرمين هو القرون المهلكة والمقصود بقوله كذلك نجزي تخويف اهل مكة
بما صابتهم مثل ما اصاب القرون وقوله تعالى ثم جعلناكم عطف على ولقد اهلكنا وقوله تعالى
كذلك نجزي القوم المجرمين اعتراض بينهما **قوله** استخلاف من تختبر مستفاد من قوله لننظر
واشار الى ان الكلام على التشبيه والتمثيل لامتناع حقيقة الاختبار في شانه تعالى **قوله**
تعملون خيرا او شرا اشار الى ان كيف هاهنا مستعار لمعنى اي شيء وهو انه مفعول تعملون
كما صرح به بقوله وكيف معمول تعملون وما ضمنه نفي كونه معمول لننظر علله بقوله لان معنى الاستفهام
يحجب ان يعمل فيه ما قبله لاقتضائه الصدارة مع الاشعار بوجه تقديمه على عامله ويحتمل ان يكون
ما ذكره حاصل المعنى ومحصل المراد ويكون كيف على اصل معناه وهو السؤال عن الكيف فاذا
تعلق بفعل لا يكون الا حالا كما صرح به النحاة فليس الفصيح الا على الحالية اي لننظر على اي
حال تعملون ما تعملونه كائنا على حال الخير ام على حال الشر ثم الظاهر انه جعل النظر بمعنى الانتظار
والترقب وهو احد معانيه كقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون
وجعله الزمخشري مستعارا للعلم اليقيني وهو معلق عن العمل قيل ولا مانع منه من جهة كل لان

في كيف لان التعليق ليس باعمال المعلق وانما هو منع الاعمال وانما الممتنع ان يعمل فيه
كونه معمول تعملون وفيه ان التعليق منع الاعمال في اللفظ دون المعنى وهو الفارق بينه
بين الالغاء فانه ابطال العمل لفظا ومعنى والجملة مع التعليق في تاويل المصدر ومعمول الفعل
المعلق فما نحن فيه موجود وعندي ان معمول تعملون ضمير كيف لا هو نفسه فلا اشكال ثم انه
جعل النظر مستعارا للعلم المحقق لا لامتناع رؤية الله العبد كما امتنع عنده وعند من تبعه
عليه بانه ما اكتفى بانكار الرؤية من العبد لله تعالى حتى ضم اليه انكار رؤية الله العبد بل لان النظر
بمعنى الرؤية عنده وانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي طلبا لرؤيته مستحيل في حق الله تعالى
فوجب تاويله بالعلم هكذا قيل فتامل ثم قيل انما لم يحمله استعارة للرؤية مع تجويز اهل السنة عندهم
ايضا لان افعال العباد من قبيل ما لا يتعلق به الرؤية من الاعراض فيجب ان من افعالهم ما
هو كذلك كالصوم واشباهه لا كالصلوة واشباهها **قوله** وفائدة الدلالة الخ بهذه
الدلالة ظاهرة على تقدير تعالى كيف على اصل معناه واما على تقدير كونه مستعارا لاي شيء ففائدته
المعنى الاصلي لو ثبت ذلك شرب الخمر فانه لاشاعة اللغة جائز والمكروه حرام **قوله**
يعني المشركين تبيين مراد بالذين لا يرجون لقاء الله لا ان الاشراك سبب لعدم الرجاء
هو كناية عن عدم الايمان بالبعث وانكار الآخرة وقوله تعالى ائت بقرآن غير هذا
انهم ارادوا بالقرآن معناه اللغوي كما هو الظاهر قوله او [غير مقروء] مكانه او
لنسخ الحكم **قوله** بان يجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى والفرق بين هذا
وبين الاول ان الاول تبديل في الذات بالكلية بان يجعل مكان ذات ذات اخرى
والثاني تبديل في الصفة بان يجعل مكان آية العذاب آية الرحمة ومكان ذم الاصنام
مدحها وجعل هذا تغييرا في الصفة دون الذات مع ان فيه تغييرا في بعض الذات وقد
يجعل كل منهما تبديلا في الذات ويفرق بان الاول هو الاتيان بغير هذا القرآن مع
بقائه والثاني هو الاتيان بغيره مع ازالته **قوله** ولعلهم سالوا ذلك الخ الحكمة هي
انهم سالوه على وجه الاختبار ليتبين لهم انه ليس من عند الله لو اجابهم لانهم لو اخذوا
بعد رده ما سالوه عمدا مكانه ولم يجعله يحتمل ان يكون غرضهم السخرية والطنز كما قيل فليتأمل
هنا فتامل ثم في قوله كما يسعفهم فيلزمونه تامل لان الاسعاف وان احتمل في الوجه الثاني
فليس يحتمل في الوجه الاول اصلا لعلمهم بعجز فصحاء بني قحطان وبلغاء بني عدنان عن

الاتيان بمثل هذا القرآن فكيف يأتي به من لم يمارس الاشعار ولم يزاول الفصاحة ولم
يأت قط بما يثبت شيئا وعدم اقرانهم بعجزهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا او هم
افترى على الله كذبا غير محمد لصدور هذا النسق منهم من عجزهم الطاقة فلهم قوله ما يصح لي اي ما يتيسر
الا ان كان آية وهو نفي الوجود كناية عن نفي الصحة لما فيه من المبالغة قوله وهو مصدر استعمل
ظرفا ان اراد انه يستعمل ظرفا ولو في موضع آخر فمسلم يقال جلست تلقاء فلان اي حذاءه
وتوجهت تلقاءه اي جانبه وان اراد انه استعمل ههنا ظرفا فلا نسلم ذلك لانه ههنا اسم
لا ظرف بدليل دخول حرف الجر عليه اللهم الا ان يراد به كونه بمعنى المكان مع كونه مصدرا
في الاصل بمعنى الملاقات ذكره الجوهري وقيل اسم من اللقاء ذكره صاحب القاموس
قوله وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لان الاكتفاء الظاهري والا فهو في التحقيق
جواب عنهما معا كما يشير اليه قوله لاستلزامه امتناعه الخ يريد ان امتناع الاصعب مع
قطع النظر عن اعتبار كونه غير مقدور لا عبرة الزمخشري وارادوا ان الاول غير محتاج الى
الجواب لظهوره بعدم كونه مما يطلب لعدم كونه مقدورا وذلك ان يحمل مراد المصنف بقوله
لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر على ما يعم النظر الى كون الاصعب غير مقدور
فتأمل ولا يمكن ان يريد وائت بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي لقوله اني اخاف
فقوله من تلقاء نفسي ثم انه قد يحمل الآية على الجواب عنهما معا بغير ان يجعل احدهما
تابعا للآخر وذلك ان التبديل يجيء لمعنيين كما قال في تفسير يوم تبدل الارض غير
الارض ان التبديل هو التغيير وذلك قد يكون في الذات كما يقال بدلت الدراهم
دنانير وفي الاوصاف كما يقال بدلت الحلقة خاتما فيحمل قوله ائت بقرآن غير هذا على
المعنى الاول وقوله او بدله على المعنى الثاني ويحمل قوله قل ما يكون لي ان ابدله على ما يعم المعنيين
فيكون جوابا عن الاقتراحين واعترض عليه بان قوله من تلقاء نفسي يشعر بانه مقدور له
ولكن لا يفعله بغير اذن لانه نسخ والتبديل بالمعنى الاول غير مقدور له وايضا ينبغي ان
يحمل التبديل في الجواب على التبديل المذكور في قوله او بدله ليتطابقا قوله تعليل لما يكون
اي بطريق الاستئناف قوله وجواب للنقض اي جواب لنقض مقدر بنسخ آية بآية
ناش من قوله ما يكون لي ان ابدله فان النسخ نوع تبديل الآية بآية وفيه ان التبديل
المنفي بقوله من تلقاء نفسي نفسه فلا حاجة فيه الى قوله ان اتبع الا ما يوحى الي وقال

[illegible]

المترجم هو الفاضل الجلبي

اي به نسخ النقض

الزمخشري في تفسير ان اتبع الا ما يوحى الي ان نسخت آية تبعت النسخ وان بدلت
آية مكان آية تبعت التبديل وليس الي تبديل ولا نسخ فيتم الجواب عن التبديل بقوله
ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ويكون قوله ان اتبع الا ما يوحى الي عنده تعميما للجواب
بعد تخصيصه ولهذا احتاج الى النسخ لان مرادهم بالاتيان بقرآن غير هذا القرآن هو
نسخ الكل الا انه خصه ببعضه لكونه الواقع ليقاس عليه نسخ الكل وبنى كلامه في التبديل
على الغرض قوله ولذلك اي ولاجل اراده المذكور قيد التبديل في الجواب اي قيده بكونه
من تلقاء نفسي يريد ان هذا التقييد رد ايضا للتعريض المذكور قوله وسماه
عطف على قيد اي سماه عصيانا في ان عصيت ربي فان هذا ايضا يفيد ان القرآن
ليس من عنده بل من عند الله والا لم يكن تبديله عصيانا قوله هو جواب لما يجب العذاب بهذا
الاقتراح فان اقتراح ما يوجب العذاب يوجب العذاب في الجملة وان كان هذا ادنى من
ذلك قوله غير ذلك اي غير ذلك المتلو والمعنى لو شاء الله ان لا اتلو القرآن عليكم
تحقيقه انه اذا وقع المشيئة فعل الشرط وترك مفعوله يكون المفعول مضمون الجزاء كما
في هذه الآية يقال لو شئت لفعلت كذا وامثاله كثيرة واكثر الموارد على ذلك وقد
يصرح به فيقال لو شئت كذا لفعلته قوله ولا اعلمكم اي الله به على لساني يقال دريته
ودريت به وكذلك ادريته وبه فالباء ليست الا للتقوية دون التعدية وانما استعمل
دري ههنا بالباء اذ دخلت هي في تفسيره بالعلم ايضا على انه قد يستعمل العلم بها ايضا
يقال علم به اي شعر والامر ايضا ذكره صاحب القاموس والمراد بالعلم ههنا هو الشعور
المتناول للتصور والتصديق الظني ولهذا الحمل ما فيه فتأمل قوله بلام التأكيد اي على
ان اللام جواب لو وهو الظاهر لا على انه لام الابتداء كما قال الزمخشري لان دخولها على
لا سيما المعطوف في جواب لو تحتمل تأمل وانما لم يدخل على الجواب بل على ما عطف عليه مع ان المعطوف
عكس ذلك رده اي انه الزمه الابري اي قوله انه الحي الذي لا يخيص عنه اي لا مهرب لا
معدل ثم كلمة لا بمعنى على قراءة الجمهور نكرة للنفي ومثبتة لكون مدخولها منفيا للعطف
على منفي وليست مثل التي ينفى بها الفعل لعدم جواز ذلك اذا وقع الفعل جوابا للو
والمعطوف على الجواب جوابا فلا يقال لو كان كذا لما كان كذا بل ما كان كذا قوله
على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء كل من هذين الوجهين

يلحق من القرآن وإن كان بيانه للثاني مختصا بالثانية ثم إن الوجه الأول يرجح تحقيق
الأولى الحرث بن كعب وقائل من الرشق وقيل لعقيل فإنهم يقلبون الياء ألفا لأنه المفتوح
ما قبلها الفاء والثانية لغة من قال إنه إعجام العام يقلب الألف همزة وقد يكتفي بالفتحة
الأولى فيقرؤ ولا أدرأكم بالألف ذكره الزمخشري نقلا عن الحسن قوله مقدار عمر أربعين سنة
بتنوين عمر فيكون أربعين بدلا منه وحمل هذا القدر على الآن كما قال المعترض أو بإضافته أي
أربعين كما لا يخفى قوله من قبل القرآن وقد يجعل الضمير للتلاوة أو للنزول أو للوقت أنزل
قوله فإنه تعليل للتعبير القاموس هو بين ظهريهم وظهرانيهم ولا تكسر النون وأظهرهم
أي وسطهم وفي معظمهم القرض من القطيع وتتبع الشعر وقصيدة قطع قطعا والبزء الخلبة
والنطق بكلمه البليغ والأحاديث على غير القياس المراد بالأعراب عن الحادثات الأخرين
الأخبار عما سيكون من الغيبيات قوله أفلا تستعملون عقولكم بحيل عقل من قبيل تسمية
من ناصره والعقل الذي هو نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية وإن كان يجعل
بحيث يحتج علم للإشارة أي إلى المذكور من قبيل إخراج أي الفكر قوله تحاشي لكن أي حلم من افترى
على الله كذبا الآية بسبق غير مرة أن المقصود في العرف في أمثاله إثبات الأظلمية لمخبر
مثلا فيفيد وجود المساوي له لا منافاة بينه والذي هو نفي الأظلمية من غيره الجامع لوجود
المساوي له يقال لا أفقه في البلد من فلان والمقصود أنه أفقه أهل البلد قوله تعالى
بحالهم والنفاق منهم مما أضافه الكفار إليه من طريق الكناية بقولهم ائت بقرآن غير
هذا من افترائهم عليه تحاشي حاصل نسبة القرآن إليه وهو كلام نفسه لا كلام ربه
أو تظليم أي نسبة منه لهم الظلم أي حكم عليهم بأنهم ظلموا بافترائهم على الله أنه لو شريك
له فعلى الوجه الأول يكون المقصود من قوله فمن أظلم نفي الافتراء الذي أسندوه إليه
ومن قوله أو كذب بآياته الظلم العظيم لهم فالوجه الأول أقرب ويعافيه الآية وما
بعدها أنسب وعلى الوجه الثاني يكون متعلق هذه الآية بما قبلها من حيث أنهم طلبوا أن يأتي
بآياته بقرآن آخر لأن هذا القرآن يشتمل على ذم أصنامهم وقد يعال الآية وكرها المؤمنة
لما تأتي بعدها من عبادتهم للأوثان قوله تكفيرا بأن يجعل المراد بتكذيب الآيات الأول أن
الأنبياء ومنه تكذيب ما يتضمنها من الأحكام وليس هذا مرادا بل المراد تكذيب كونها من عند
الله قوله حتى يعبد عبادة بجلب نفع أو دفع ضر كان الظاهر أن يقال حتى يعبد عبادته

أي لكونه معاجا أيضا

بجلب نفع وعدم عبادته بدفع ضر ليكون في الكلام تصريح بذكر الإثابة المترتبة على العبادة
والعقاب المترتب على تركها توجيها لاختيار أن للعبادة نفعا هو الإثابة ودفع ضر
مترتب على تركها وكل منهما نفع للعبادة ففي الكلام إشارة إلى العقاب أيضا وكلمة أو ليست
للترديد بل للترديد والتنويع قوله فكأنهم كانوا شاكين فيه أي في وقوع البعث قاطعين
بانتفائه لقولهم أن يكن بعث ولعل الرادة بين عدم قطعهم بانتفائه إلا أنه ما يلزمهم
عندهم وإلا فلم يجوز أن يكون قولهم هذا الاحتمال وقوعه عندهم احتمالا لا رجحانا قوله حيث
تركوا عبادة الله الموجبة لذلك أي إلى قوله من دون الله يفيد نفي عبادتهم لله فكلمة
زائدة والمعنى ويعبدون ما لا ينفعهم من بين الأشياء المغايرة لله تعالى ففي ذلك عبادتهم
لله أيضا قوله على توهم أنه إن كان يشفع لهم عنده يحتمل أن يكون هذا التوهم بناء على
كون البعث مشكوكا على أن اعتقادهم كما تقرر لكن يرد عليه أنه لا شفيع عليهم حجة فإن الأمر
كاف في الانتفاع إذا تحقق الشفاعة عنده وقوع هذا المحتمل وأن يكون بعدم القطع فيها
على تقدير وقوع ذلك المحتمل بناء على أنه لا شبهة لهم تدل على شفاعتهم فضلا عن الحجة قوله
أتخبرونه فسره به مع ظهوره تفاديا عن ذهاب الوهم إلى التحرز بحمله على الأكثر من معنى الإعلام
فإنه لا يناسب المقام ثم نفي علم الله بالمخبر به وهو وجود الشركاء أو وجود شفاعتهم كناية
عن نفي ذلك المخبر به كما يرشدك إليه قوله وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات أي بجميع ما يصح
تعلق العلم من المعلومات بأسرها لا يكون له تحقق أي في شيء من الأزمنة والمراد نفي علمه
نفي علم تحققه وأما لو جعل المراد بما لا يكون له تحقق على ما لا تحقق له لا في الخارج ولا في
العالية مع أن الشركاء وكذا شفاعتهم المتوقفة على وجودهم الممتنع متعقلة ليس لها تحقق
كما يتبين ذلك في علم آخر وعدم اختصاص علمه تعالى بالمحقق وكونه عالما بجميع المعلومات بأسرها
فافهم قوله مؤكدة للنفي فإن ما سوى الله تعالى من الموجودات إما في جهة العلو أو في جهة السفل
وما ليس فيهما لا يكون موجودا قطعا ولا خارج العالم من خلاء لا نهاية ودل على الفلاسفة
ضعيفة مبنية على مقدمات واهية وهذا إذا أريد بالسماء والأرض جهتا العلو والسفل والأخذ
حقيقتهما يكون الكلام إذا إشارة للمخاطبين لاعتقادهم أنه ليس سوى هذا العالم عالم آخر فما
ليس فيهما لا يكون موجودا أصلا قوله موحدين على الفطرة أراد بها الفطرة التي فطر
الله الناس عليها وهي الإسلام والمراد حثهم عليها والآية جزء الخلقة على الفطرة ثم الجميع

مايشير اليه قوله ما من مولود الا ويولد على فطرة الاسلام الحديث قوله او متفقين على الحق
عطف على موحدين والظاهر ان المراد بالحق هو الاسلام وان كان اعم منه بحسب المعنى و
في عهد آدم الخ ناظر الى قوله موحدين على الفطرة اذ لم يوجد ما يغايرها الى ان اختلفت الاديان
قوله او بعد الطوفان ناظر الى قوله او متفقين الخ وقوله او على الضلال عطف على
على الحق وقوله باتباع الهوى والاباطيل ناظر الى قوله او على الضلال وقوله او
بعثة الرسل ناظر الى او على الضلال قوله بتأخير الحكم بينهم اراد بالحكم ما يلجئهم الى الحق وانه
ماذا هو الا فالدلائل النطقية العقلية قائمة على ان الحق ماذا واما وجه قوله باهلاك
المبطل على الوجه الاول فهو ان عادة الله تعالى جرت على انه اذا اتى بقوم ما يلجئهم الى الايمان
يهلكهم ولا يبقي في وجه الارض احدا منهم واهلاك المبطل على الوجه الثاني ظاهر لان عذاب
الكفار لا يثبتهم قوله من الآيات التي اقترحوا قيل هي آية كآية موسى وعيسى عليهما
السلام كالعصا واليد البيضاء واحياء الموتى فطلبوا ذلك على طريق التعنت والا فقد اوتي
آية قاهرة ومعجزة ظاهرة تعلو على كل الآيات وتفوق على جل المعجزات قوله فاعلم علم
في انزال الآية المقترحة الخ حمل الغيب على الصارف عن انزال الآية المقترحة وهو الظاهر
فاعترض عليه بان الصارف معلوم وهو عنادهم كما قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت
لا يؤمنون بل هو وقت نزول العذاب والمعنى انما الغيب لله لا اعلم متى ينزل بكم العذاب
المستأصل فانتظروا لعنادكم وان كنت اعلم نزوله لا محالة واجيب بمنع كون الصارف
عنادهم اذ قد يجاب المعاند وقوله تعالى وما يشعركم وان دل على بقاء عنادهم ان جاءت
لكن لا يدل على ان العناد هو الصارف قوله نزول ما اقترحوه بيان منه لمتعلق الانتظار
لا داخل تحت القول ولذلك لم يقل ما اقترحتموه على الخطاب كما قال الزمخشري وجعلوا داخلا في
حيز قل ثم الامر بالانتظار مع عدم وقوع المنتظر في المستقبل انما هو بطريق التهكم قوله
لما يفعل الله بكم وقد فعل حيث قحطوا سبع سنين وقيل حيث نصر نبيه عليهم في مواطن قوله
تعالى واذا اذقنا الناس رحمة الآية قيل المراد بالناس كفار مكة كما يدل عليه سبب نزولها
وهو انه لما دعا عليهم بالجدب قحطوا سبع سنين فاتاه ابو سفيان وقال ادع لنا بالخصب
فان اخصبنا صدقنا فدعا الله فسقوا ولم يؤمنوا وانت خبير بانه لا دلالة لهذا
على اختصاص مضمونها بهم بل يعم غيرهم ايضا ممن كانوا على صفتهم نعم قد يخص الكفار ولا

الاعراض الفاضل الطيبة

الجواب لعله كشف

فلا حاجة الى حمل الكلام على الالتفات ١٢

يتناول

يتناول من عصاة المؤمنين من لا يؤدي عند زوال المكروه ولا يرتدع به عن المعاصي كما
زعم بعض الناس لان قوله تعالى اذا لهم مكر في آياتنا يمنعه نعم ذكر الآية حالهم يحصل لهم
الحصة من تلك القصة ثم ان كلا من الاذاقة والمس استعارة وان في الآية دليلا
على سرعة تقلب بني آدم من حالة الى اخرى اي حالة الشر قوله محنة والمعتاد يرد بهم فيها و
لهذا الفقر والاستيلاء وغير ذلك وهذا يوجه عموم الآية لجميع الكفار وان لم يستلزم
وقوع المتقدم قوله بالطعن فيها اي بما يقدرون عليه من القاء شبهة فيها وغيره و
بانفسهم تلك المنافع الجليلة اي الكواكب او الاصنام ذكره الامام اي اخصب
او المطر وتعقبه قوله وانما دل على سرعتهم المفضل عليها الخ يعني ان سرعتهم المكر
التي دل عليها صيغة التفضيل هي مدلول عليها بالجملة اذ الفجائية يريد انه تعالى لما ذكر
مكرهم ثم قال قل الله اسرع مكرا اوهم ان سرعة مكرهم تفهم من الآية فبين ان الدال
عليها كلمة اذا الثانية لان صحة الكلام متوقفة على وجود الدال عليها فيما سبق البتة فان
ذلك ليس بواجب كما يفهم هذا من كلام الزمخشري على ان ذلك لا يوجب وجود الدال عنه
منهم لان افعل التفضيل تقدم اثر الدالة عليها وقد يقال ليس تمام اسرع ههنا للتفضيل
السريع ثم ضمن كلامه ان اذا الاولى شرطية والثانية فجائية جواب للاولى والعامل
الثانية انما وقعت معنى المفاجاة عند الزمخشري ذكره ابن هشام وصرح به هو ايضا
في اوضح من كتابه وعند غيره هو الخبر المذكور كما في خرجت فاذا زيد جالس او المقدر كما في
خرجت فاذا الاسد اي حاضر ولما كان العامل في اذا الشرطية هو الجواب كان معنى الفجائية
عاملا في اذا الاولى ايضا عنده والخبر عند غيره فمعنى الآية عنده فاجاؤوا في وقت الاذاقة
وقت المكر فانتصاب الاولى على المفعول فيه والثانية على المفعول به وعند غيره استقر لهم
المكر او فاجأ فانتصابهما على المفعول فيه ثم فائدة اذا الثانية مع اتحاد الزمانين افادة
ان الحدث وقع في اول جزء من ذلك الزمان او غير متراخ عنه اذ لولاها لاحتمل وقوعه في
كل جزء من القدر المعهود من زمان واحد الشيء فتأمل قوله والمكر اخفاء الكيد المكيدة
المضرة والمكر ايصال المضرة الى الغير من حيث لا يشعر به فلا يطلق على فعله تعالى الا
بتأويل كذا في شرح المفتاح وقوله سبحانه قد يشير الى ان قوله الذي اطلق عليه المكر
ههنا انما الا اسناد راجح فيكون استعارة او الجزاء على المكر فيكون مجازا مرسلا ولا ينافيه

كونه شركاً لا وجه وعلاقة بكون بالاستعارة او مجاز مرسلاً كما حقق في موضعه **قوله** ليواً فق ما قبله اراده قوله مستهم ولهم يعني ان الظاهر هو القراءة بالتاء وان القراءة بالياء لما ذكر وتبنى كلامه على ان يكون هذا من جملة المقول المأمور به لكن فيه نوع اشكال من حيث انه لا وجه لامر الرسول بان يقول لهم ان رسلنا يكتبون اذ الظاهر ان ضمير المتكلم تعالى لا له فيحمل اما على القول بطريق الحكاية عن الله تعالى او على كون المراد اداء المعنى لا بهذه العبارة بل بما يناسبه لكن هذا يختص بالقراءة بالتاء او على ان الضمير للرسول والاضافة لادنى الملابسة او على حذف المضاف والتقدير ان رسل ربنا هذا على تقدير ان يجعل هذا الكلام داخلاً في حيز القول الا ان يجعل قول الله لهم تحقيقاً للقول المأمور فافهم **قوله** تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية قيل لما قال الله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا وكان هذا كلاماً كلياً ضرب له مثلاً بقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر لان معنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بذكر مثال جلي يكشف عن حقيقة ذلك المعنى الكلي **قوله** يحملكم على السير ويمكنكم منه لا شك في ان المسير في البحر هو الله تعالى اذ هو المحرك لتلك الحركات في اجزاء السفينة ولا دخل في نفس هذا السير للعبد بل في مقدماته واما السير في البر فمن افعاله الاختيارية ومعنى تسييره فيه اعطاء الآلات والادوات فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ولذلك فسر التسيير بما يتناول السيرين وهو الحمل عليه بان يحوجا اليه لطلب المعاش وغيره والتمكين منه واما حمله على ايجاد السير فيهما كما حمله عليه اصحابنا واحتجوا به على ان افعال العباد مخلوقة له تعالى فتكلف مستغنى عنه **قوله** بمن فيها اول ضمير الخطاب بضميرهم لارجاع ضميرهم اليهم ثم بين نكتة الالتفات بانها تذكرة لغير المخاطبين ليتعجب اي لكن الغرض من حالهم فكان الكلام موجهاً بحو غيرهم لا نحوهم وفيه نكتة اخرى لا تخلو عن لطف وهي انهم خوطبوا اولاً ثم قيل وجرين بهم فنزلوا منزلة غير الحاضرين في الفلك فاخبروا بان حال الراكبين كذا ليتعجبوا من حال الراكبين مع انهم يتعجبون من حال انفسهم وينكرون عليهم وفيه من المبالغة والالجاء الى استقباحهم حال انفسهم ما لا يحصل بحال كلام المشنعين عليه فيها والآن فيه نكتة اخرى والتاء في بهم لتعدية وفي بريح وبالطيبة وقد يجعل الاولى للملابسة ثم الظاهر ان قوله وفرحوا بها عطف على وجرين بهم وهو عطف على كنتم وقد يجعل الاول حالاً من الضمير في بهم والثاني حالاً من الضمير

قائده الاهام

وقد يقال في وجه الالتفات ان التوبيخ ... ان القصد ... لا بل السياق ... فانهم في الالتفات

في الكشف ... ورجح ... ولا ... فلا ... ثم

في كنتم **قوله** والضمير للفلك فقدمه لكونه اقرب بحسب المعنى ومآله ان الفرق بين ضمير الفلك والريح ... البحر مع ان الريح اقرب لفظاً اي على الثاني **قوله** ذات عصف اي شدة يقال عصفت الريح تعصف عصفاً وعصوفاً اشتدت وقوله شديدة الهبوب تفسير له ولو اسقط قوله ذات عصف من البين كان اولى وعلل قوله ذات عصف على انه حمل العاصف على باب لابن والتامر تعسف لا حاجة اليه وانما لم يقل عاصفة مع تانيث موصوفها لانه يذكر ايضاً او لاختصاص الموصوف به فصار كحائض **قوله** يجيء الموج منه وصف المكان بان الموج لا يأتي من خارج البحر ولا من كل موضع منه **قوله** واحيط بهم اي هلكوا فان الاحاطة استعارة لسد مسالك الخلاص تشبيهاً لها باحاطة العدو وبان من ثم كنى بتلك الاستعارة عن الهلاك لكونه من روادفها ولوازمها فقوله اهلكوا بيان لمعنى المراد من الكناية **قوله** وسدت عليهم مسالك الخلاص اي بيان لمعنى الاصلي له وانه استعارة لا حقيقة ثم انه جعله كناية عن نفس الهلاك دون القرب منه كما فعله البعض بناء على انه مقطوع لا مظنون وان المظنون هو الهلاك نفسه ومن جعله كناية عن القرب حمل الظن بمعنى الايقان ولك ان تجعله كناية عن الهلاك مع كون الظن بمعنى الايقان بناء على تحقق وقوعه في زعم قائل **قوله** من غير اشراك قال ابن عباس رضي الله عنه وقال الحسن فاصحين الاخلاص لا لايمان بل لاجل علمهم بانه لا ينجيهم من ذلك الا الله تعالى فيكون جارياً مجرى الايمان الاضطراري قيل هذا الآن انهم يدعون مع الله ما يدعون اذا جاءهم الضر والبلاء لم يدعوا الا الله تعالى فان الاعتراف بانه واحد المتصرف في الاشياء مركوز في طبائع العالم **قوله** وهو بدل من ظنوا اعترض عليه بانه لم لا يجوز جعله استئنافاً جواباً لماذا صنعوا بعد هذه الحالة او جواباً للشرط وجاءتها حالاً على منوال قوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله واجيب عن الاول بان البدل ادخل في الاتصال بالكلام والدلالة على كونه المقصود مع افادته ما يستفاد من الاستئناف من غير حاجة الى تقدير السؤال وايضاً قوله فلما انجاهم من جملة الحالة التي جعلت غاية للتسيير فلا يحسن انقطاع الكلام قبله وعن الثاني بان شدة الاحتياج الى الجواب تقتضي حرفاً يصلح لربطه لا الى الحال الفضلة المفتقرة الى تقدير قد مع ان عطف ظنوا على جاءتها يأبى الحالية لعدم صلاحيته لها وان الفرح بالريح الطيبة لا يمكن حال مجيء العاصف الا على تحقق المجيء لا على تقديره حتى يجعل حالاً مقدرة **قوله** على اراده

ودم

القول اي بطريق التضمين ذهب اليه البصرية قوله او مفعول له واذ ذهب اليه الكوفية قوله
لانه من جملة المقول فانه قول مخصوص قوله اجابة لدعائهم دل عليه كلام القاضي قوله
فاجاؤا الفساد وجعل البغي بمعنى الافساد وابطال المنفعة وهو قد يكون بحق ولهذا جعل
التقييد للاحتراز واما الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى الظلم ولكن على ما جعله هذا النعت للتنبيه
للتأكيد قوله فان وباله عليكم اي لما لم يكن بغيهم الا على غيرهم دون انفسهم اول الكلام
بوجهين الاول ان يجعل كلامه على التقدير نظيره في وعليها ما اكتسبت لاصالة البغي الثاني
ان يجعل للصلة نظيرها في فبغى عليهم ويجعل الانفس مجازا عن الاخوان وابناء الجنس
فقوله اوانه اي البغي على امثالكم عطف بحسب المعنى على محذوف دل عليه قوله فان وباله
عليكم كانه قيل المعنى على الظاهر من كون البغي على الانفس لانها او المعنى انه على امثالكم فاطلق
ولكن ان يحمل المراد على المجاز بالحذف والاول انما وبال البغي على انفسكم تحقيق الوجدان في
ان يكون خبر بغيكم على انفسكم لا متاع الحيوة الدنيا فاعل قوله لا يبقى ويبقى عقابها تغيير
للمراد او توصيف بمعونة المقام قوله وعلى انفسكم صلته فالواو ابتدائية وعلى انفسكم
ح صلته ويحتمل ان يكون للعطف على اسم ان وهو الضمير الراجع الى المتاع وكذا الحال الواو
في وعلى انفسكم خبر بغيكم قوله او خبر محذوف عطف على خبر بغيكم ويحتمل ان يكون جار
بعد خبر بغيكم قوله على انه مصدر مؤكد ويحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال بمعنى متمتعين
ذكره ابو حيان قوله لانه اي البغي بمعنى الطلب فيه ان البغي في الآية ان ثبت بمعنى
الفساد فينتفي المناسبة قوله فيكون الجار من صلته على منع ظاهر بل يكون حينئذ متعلقا
بمحذوف اي ثابتة على انفسهم لا لها قوله او مفعول لفعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر
لا مفعول لبغيكم للزوم الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر بخلاف ما اذا كان على انفسكم متعلقا
وصلته لان الصلة ليست باجنبية قال قوله حالها العجيبة يشير الى ان لفظ المثل
مستعار للحال التي لها شان عجيب ونوع غرابة كما في الامثال وقوله لا تغتر الناس من باب التحذير
عطف على اقبالها على سرعة تقضيها قوله فاشتبك بسببه جعل الباء السببية لا صلة
للاختلاط كما جاء من قوله بقوله خالطه الماء وداخله فغذا الكل جزء منه فان كل من المختلطين
يصح بكل منهما ان يقال اختلط بصاحبه وقد يقال ان اختلاط النبات بالماء كما هو ظاهر
النظم يشبه به وملتقمه اياه وقوله لانه يجري له مجرى الغذاء ثم انه انما فسر الاختلاط

بالاشتباك المنتهي الى الاختلاط لان الظاهر ان لا يكون حدوث النبات قبل نزول الماء
بل بعده بسببه فتسببه انما هو لحصوله وحدوثه المنتهي الى الاختلاط وقد يعتبر نزول الماء
على النبات اول بروزه من الارض فيترقى به ويختلط ويحسن ويتزين به الارض قوله
من الزروع والبقول والحشيش الاولان يختص والثالث للدواب خاصة قوله كعروس
اخذت من الوان الثياب يشير الى ان ههنا استعارة مكنية حيث شبه الارض بالعروس وتخييلية
حيث اثبت لها الزخرف لما وشيها هو اثبات التزين بالزخرف لان ما زاد على قرينة
المكنية ترشيح صرح به في شرح المفتاح وقيل لفظ الزخرف الذي هو الذهب الشائع
لكمال البهجة والنضارة والالوان المختلفة تشبيها لها في حسن المنظر الذي تشعر به
وازين بكسر الزاء وفتح الياء جمع الزينة قوله اصله تزينت فادغم لان فاء التفعل اذا
كان زايا يجعل تاؤه زايا ثم تدغم الزاء في الزاء فتجلب همزة الوصل للابتداء وكسر لكونه
الاصل في التحريك وقوله وازينت عطف على المستتر في قرئ وجاز للفصل قوله من
غير اعلال وهو قلب الياء في ازيانت الفا قوله والمعنى صارت ذات زين يعني ان الافعال
للصيرورة كاغد البعير قوله وازيانت اي بتشديد النون من باب الافعيلال مع
الابدال السابقة قوله ضرب زرعها ما يجتاحه اي ما يهلكه جعل مجيء الامر باتلاف زرعها
كناية عن ضرب زرعها ببعض الآفات قوله شبيها بما حصد من اصله يحتمل انه جعله من قبيل
التشبيه البليغ او استعارة مصرحة حيث اطلق الحصيد واريد النبات الذي اصابه
الآفة ويحتمل ان يجعل استعارة مكنية وتخييلية ومثل صاحب المفتاح لكون الطرفين حسيين
والجامع عقليا بهذه الآية ثم قال فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار منه
النبات وهما حسيان والجامع الهلاك وهو امر معقول قال الفاضل الشريف هناك
هذه استعارة بالكناية شبهت الارض المزخرفة المتزينة التي ورد عليها الامور المزيلة
لزينتها بالنبات المونق الناضر الذي ورد عليه ما يزيله ويفنيه واثبت لها الحصيد على انه
استعارة تخييلية ثم قال وقد عد هذا في الكشف من باب التشبيه حيث قال
فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بالحصيد من الزرع في قطعه واستيصاله انتهى قوله لم يلبث
باللام والثاء المثلثة وفي بعض النسخ لم ينبت بالنون والتاء المثناة من فوق يقال
غني بكذا اذا اقام به اي اقام وعاش قوله والمضاف محذوف في الموضعين اراد به

قاله ابو حيان

لفظ الزرع وبالمرضعات قوله فجعلنا وكان لم تغن على القراءة بالتاء اما فى
الاول فظاهر واما فى الثانى فلان الاول كان لم يغن زرعها فحذف المضاف وانقلب
الضمير المجرور مرفوعا واستتر فى الفعل وانقلب فذكر الفعل باعتبار المضاف واراد الزمخشرى بانها
مطلق المضاف دون المضاف المخصوص ولهذا اجمع المواضع التى من جملتها قوله عليها
اى على حصدها ورفع غلتها قوله وقرئ بالياء على الاول نقلا على ان يكون تحت ضمير المضاف
المحذوف وقيل ضمير الزخرف وقيل ضمير الحصيد قوله وهو شئ فى الوقت القريب اى
خص الوقت القريب بهذا الحكم مع ان الحادث اذا طرأ عليه العدم يكون كان لم يكن فى
جميع اوقات وجوده لان الوقت القريب فقط تتعين وتتيقن وجود الحادث فيه البتة
اذ لابد لوجود الحادث من زمان قبل زمان الفناء قوله والمثل مركب اعلم ان طرفى التشبيه
قد يكونا مركبين بان يكون كل منهما هيئة منتزعة من امور متعددة فيقال له تشبيه تمثيل او
تشبيه تمثيلى وههنا كذلك فان المشبه وهو شئ الحيوة الدنيا هو الهيئة الحاصلة من
سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها وكذلك المشبه به فان مضمون
الحكاية الذى ذكره دون الماء كما يوهمه ولية حرف التشبيه اذ لا عبرة بها وقد يليه غيره
كما فى الاية وان كانت مسوقة للتشبيه الا انها تضمنت استعارات ولطايف
اعتبارات كما عرفته والطوايح جمع طايحة على غير القياس والاطاحة الذهاب والاهلاك
قوله ايضا اى تخصيصه فى الوجه الاول يريد ان تخصيص هذا الاسم فى هذا الوجه
من بين اسمائه تعالى للدلالة على السلامة بما ذكر بطريق التنبيه كما ان تخصيصه فى الوجه
الاول من بين الاسماء ايضا للاحالة على بعض احوال تلك الدار الدالة على السلامة بطريق
التصريح فالتشبيه فى مطلق الدلالة ثم كون اضافة الدار الى الله تعالى لتعظيمها لما
كان بينا غير محتاج الى البيان فكان لهم بيان وجه تخصيص هذا الاسم من بين اسمائه
الحسنى تعرض له وترك الاول فكانه المفروغ عنه وحكى الزمخشرى فى ترك المهم
وذكر غير المهم قوله اودار السلام انه تعالى كرر الزمخشرى وذكر بالتسليم بعضهم على بعض
وتحكى المصنف لعدم اختصاص هذا بهذه الدار وعدم حصول كمال الامانة قوله والمراد بالجنة
اى على جميع الوجوه قوله بالتوفيق معه لما كانت الهداية مفسرة بالدلالة على طريق
يوصل الى المطلوب بحصل الوصول او لا وكان هذا المعنى عاما اشكل تقييده بالجنة

تقيده بالتوفيق للصراط ودفعا لهذا الاشكال قوله والتورع بلباس التقوى اى عن المعاصى
والتخصيص اى الاسلام وان كان مجرد الاسلام طريقا موصلا الى الجنة لان المراد به كما كل
توصيفه بما يوصل اليها او على الاستقامة وان ارادا بالتورع بلباس التقوى اى ان الاسلام
هو الطريق الى الجنة واما العمل بمنزلة ورع يتورع به يتقى به تعرض ما ينافى وصولهم
اليها على الاستقامة قوله وفى تعميم الدعوة اى لجميع الناس فان حذف المفعول
هنا لقصد التعميم كما ذكر فى علم المعانى يريد ان مجموع التعميم والتخصيص المذكورين دليل على الا
الاول والثانى وحده دليل على الامر الثانى وذلك لان التعميم المذكور دل على ان الكل
مامور بالايمان وساير الواجبات ودل التخصيص على ان ايمان الكافر ليس مرادا ولعله
لا يكون عاصيا لخاص فى الامر غير الارادة وفيه رد على من زعم ان معنى ارادة الله تعالى فعل
غيره انه امر به وان التخصيص دل على مشيئة الله للهداية وانتفاء السبب كما فى صورة القسر
على الضلالة يوجب انتفاء السبب وكذلك ان يحمل النهى على المنهوم كما هو مذهب البعض وفيه
ايضا رد على من زعم ان ايمان الكافر مراد الله تعالى فافهم قوله للذين احسنوا الحسنى
الاية اى احسنوا اى كل ما يعتبره واعتبار ان اتوا بما امروا به على ما ينبغى واجتنبوا المنهى عنه
ما لزم الاثم او احسنوا العمل فى الدنيا رواه انس رضى عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الامر
بحمد من افعل الاعمال والحسنى تانيث الاحسن تطلق ويقدر لها موصوف بحسب ما يناسب المقام
قوله وما يزيد عليها اى ان المصدر يراد به الفاعل اى المثوبة على المثوبة غير مقدرة لشئ هذا
هو الفارق بينه وبين ما بعده قوله واكثر اى يزاد للافراد منهم الكثير سبحانه قوله
والحسنى الجنة والزيادة هى اللقاء عن محى السنة ان هذا قول جماعة من كبار الصحابة كابى بكر
الصديق وحذيفة وابى موسى الاشعرى وعبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنهم وهو
قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدى وغيرهم روى صهيب ان النبى عليه السلام
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى منادى ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيكشف
الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه رواه مسلم واحمد بن
حنبل وابن ماجة والترمذى وزاد مسلم ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة قالوا هذا
حديث صحيح مرفوع الى النبى عم وصححه الزمخشرى فبدل اللقاء بالقاف وقال هو حديث موضوع
اى مختلف ومفترى وقيل للقصر اى بالخبث والالانه حديث مرفوع الى الحضرة الرسول

باسناد صحيح كما عرفت فكان لا نسب لان يحوم حول الثاني و الا لامكث فى الثاني كما هو
عادته فى ساير النصوص الدالة على الرؤية ولعله تركه لكون الانكشاف منفهما من قوله
بكشف الحجاب فلو حمل النظر عليه يلزم التكرار قوله والمعنى لا يرهقهم يحتمل ان الكلام
اما على ظاهره من نفى ما يرهق اهل النار من الغبرة والهوان منهم او هو كناية عن نفى ما يلزم من
الحزن وسوء الحال قوله ما يوجب كلمة ما موصولة والعائد محذوف وذلك اشارة
الى ما يرهق اهل النار قوله والانقراض لنعيمها هذا مفهوم بمعونة المقام او زيادة
من النص بملاحظة آية اخرى تعضده قوله على مذهب من يجوز فى الدار زيد والحجرة عمرو
وهم جماعة من النحاة يجوزون العطف على معمولى عاملين مختلفين والمجرور مقدم خلافا
لسيبويه ومن تبعه فانه لم يجوزه مطلقا واول ما ورد عليه من كلام الفصحاء باضمار
الجار قوله على تقدير وجزاء الذين الخ وقد لا يقدر المضاف ويحمل الخبر على حذف
الرابط والتقدير والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة منهم بمثلها قوله اى ان يجازى
سيئة بسيئة مثلها يشير الى ان الجزاء مصدر باسم معنى عرض العمل كما فى الوجه الاول
واما الجزاء المقدر فهو مصدر ايضا بمعنى الجعل او بمعنى العوض والمراد بالاخر الاثر
الحاصل دون المعنى المصدرى وقدر موصوفا خاصا ليظهر ان الجزاء المماثل من جنس
المكروه ولا يفهم هذا من لفظ المثل لان المراد به باتفاق المفسرين المساوى فى القدر
الا بزيادة قوله لا يزاد عليه وهذا اولى من تقدير الموصوف العام وتعميم المماثلة للجنس
والقدر فتأمل قوله وفيه اى فى هذا النظم والترتيب تنبيه على ان المراد بالزيادة هى
الفضل او التضعيف دون الرؤية كما يثبته الزمخشرى وتبعه المص الا انه زاد لفظ
او التضعيف وغير لفظ الدليل الى التنبيه قوله اوكانما اغشيت عطف على
جزاء سيئة اى خبر والذين هو قوله جزاء سيئة اوكانما اغشيت او اولئك اصحاب
النار وما بينهما من الجمل الثلث على الاول والجمل الاربع على الثانى اعتراض بين المبتدا
والخبر ورد هذا بان الفصيح منع الفصل بينهما باربع جمل او ثلث جمل معترضة فالخبر اما جزاء
سيئة بمثلها كما سبق تقريره او ما لهم من الله من عاصم والمعترض جملتان وهذا اجاز
الاعتراض على الفارسى قوله فجزاء سيئة مبتدا اى هو على هذين الوجهين مبتدا خبره
محذوف وهو واقع والتقدير فجزاء سيئة بمثلها واقع فالباء متعلق بجزاء قوله او كانما

عطف

كالاخفش والكسائى والفراء والزجاج

عطف على محذوف اى خبره بمثلها على زيادة الباء وهو الموافق لقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها قوله او تقدير مقدر بمثلها الخ تقدير عطفا على مجرور كائنة على زيادة
الباء ورفع مقدر لانه خبر فى الحقيقة لكونه متعلق الباء فى بمثلها والمعنى او الخبر بمثلها على
ان يكون الباء زايدة او على تقدير كون الكلام وجزاء سيئة مقدر بمثلها فالمقصود
اظهار متعلق الباء لا على انه مقدر فى نظم الكلام حتى يكون الخبر محذوفا فلا يكون مقابلا
ولم يقدره متعلقا عاما اذ ليس المقصود ان جزاء سيئة كائن بمثلها بمعنى حاصل فتأمل قوله
وقرئ بالياء لكون الفعل مسندا الى الظاهر وكون تأنيثه مجازيا سيما وهو مأول عن
مع الفعل قوله من بخط الله او من جهة الله من الله على الاول صلة من عاصم تقدمت
توسعا فى الظروف ومن مزيدة وعلى الثانى اما حال من عاصم تقدمت عليه لكونه
نكرة لانها كانت صفة فى الاصل ثم تقدمت فانقلبت حالا كما ظن او متعلق
للظرف اعنى لهم ومعمول له قوله والعامل فيه الموصوف عامل فى الصفة فيكون عاملا
ايضا فى الحال وذيها واعترض عليه بما حاصله ان المقصود جعل الليل معمولا لاغشيت
وما ذكره لا يفيده لان الصفة هى الجار والمجرور لا المجرور وحده ولا يلزم من كون
مجموع الجار والمجرور معمولا لاغشيت كون المجرور وحده معمولا له واجيب عنه بوجوه
اشفاها وهو التحقيق ان مبنى الكلام ما تقرر فى علم النحو من ان الخبر والحال والصفة
ونحو ذلك هو الظرف لا عامله الذى هو كاين او حاصل او يكون ويحصل حتى ان
الضمير قد استقل اليه وعمل له وان الصفة معمول لما هو الموصوف معمول له وان كان المجرور
بحرف الجر فهو فى التحقيق معمول الفعل الذى تعلق به الجار والمجرور لان حروف
الجر انما وضعت لافضاء معانى الافعال الى الاسماء فتحقق ان العامل فى الحال فى مثل
مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر بوجوب اتحاد عامل الحال وذى الحال فانفتح
الحال واندفع الاشكال ولا فرق فى كون من الليل معمول اغشيت بين ان يكون من
على ان يكون المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق فى الجملة او للتبعيض على ان المراد
بجميع ذلك الزمان ثم ان المعترض بعدما اورد اعتراضه قال فالوجه ان يقال كلمة من
للتبعيض اى بعض الليل ويكون بدلا من قطعا ويجعل مظلما حالا من البعض لا من الليل
فيكون العامل فى ذى الحال اغشيت قوله او معنى الفعل عطف على اغشيت اى او عامل

نقله التفتازانى

في معنى الفعل الذي تضمنه من الليل بمعنى الكون والليل معمول للمنوي بواسطة حرف
الجر فيكون ايضا عاملا في الحال عنه والقطع بسكون الطاء اسم مفرد وهو في اللغة
ظلمة آخر الليل او القطعة منه وقال الاخفش نحو قوله بقطع من الليل بسواد من
الليل وقيل طائفة من الليل وجاز كون مظلما صفة له لوجود المطابقة في الافراد
بخلاف القراءة المشهورة فانه جمع قطعة وجوز ابو البقاء كونه صفة ايضا
بتأويل القطع بمعنى الكثير فتأمل قوله مما يحتج الوعيدية اي القائلون بان اصحاب
الكبائر الذين ماتوا بغير توبة مخلدون في النار وحاصل الجواب ان الآية الكريمة
في حق الكفار لصدق السيئات على الشرك والكفر اي وغيره من انواع الكفر فيختص
بهم لادلة دالة على ان اصحاب الكبائر لا يخلدون في النار وهذا اصرح في تعميم الحكم
لغير المشركين من الكفار لا في تخصيصه بالمشركين كما ظن قوله فلا ثبات وتخصيصه
لتنافي بين حكميهما قوله يعني الفريقين جميعا وقد تخص الفريق الثاني والخطاب
للمشركين منهم اذ منهم مشرك وغير مشرك وفي مكانكم قولان الاول انه اسم فعل بمعنى
الزموا وحركته حركة بناء والكاف للخطاب ولا موضع لها كالكاف في اياك والثاني
انه ظرف مبني على الضمير لوقوعه موقع الامر وهو الزموا وضمير الخطاب في محل جر بالاضافة وقائل
قوله الزموا مكانكم يميل الى الثاني وعلى الاول يكون المقصود بيان المعنى والاشارة الى
الاول المرفوض وقيل الاولى تقدير اثبتوا كما فعله بعض النحاة لان الزموا متعد فيلزم ان
يكون مكانكم متعديا ايضا لان الفعل اذا كان متعديا كان اسم الفعل متعديا واذا كان
لازما كان ذلك ايضا لازما الا ترى ان عليك زيدا تعدى لنيابته مناب الزم ومكانك
لم يتعد لنيابته مناب تنح وتأويل تقدير الزموا تنزيله منزلة اللازم بمعنى افعل اللزوم فتأمل
قوله تأكيد للضمير المنتقل اليه اي الى الظرف من عامله اي الان او في الاول وقد يجعل
انتم مبتدأ والخبر محذوف او مجازون ونحوه قيل انه ضعيف لتفكيك الكلام وظاهر انفصال
بعض اجزائه ببعض ولزوم التقدير بلا ضرورة ولقوله فزيلنا بينهم لدلالته على ان شركاءهم
ثبتوا ايضا والقراءة وشركاءكم على انه مفعول معه والعامل اسم فعل ولا يصح ان يقال انتم
وشركاؤكم بالنصب على انه مفعول معه كما لا يجوز ان يقال كل رجل وضيعته بالنصب لعدم
العامل فيه قوله ففرقنا بينهم عن ابي البقاء انه من زال عنه او من زال يزول ثم قلب بانه

لان فيعل مثل بيطر يبيطر ان زول الحي يفعل فقيل زيول فقلبت الواو ياء لاجتماعهما
وسكون السابق منهما ورد بان فعّل اكثر من فيعل وبان مصدره تزييل لا زيولة فالوجه
ما قال الفراء انه ليس من زلت بضم الزاي وانما هو من زلت الشيء ازيله بكسرها يقول العرب
زلت الضأن من المعز فلم تزل اي ميزته فلم يتميز ويؤيده ايضا قراءة زايلنا دون زاولنا
ثم الظاهر ان بينهم مفعول زيلنا فهو اسم لا ظرف او تنزيل تنزيلا منزلة اللازم فيكون ظرفا
قوله مجاز عن براءة ما عبدوه لانهم جماد لا يقدرون على النطق وقوله كفى ما عطف عليه
عطف بحسب المعنى على قوله مجازا فان من قال الاقوال الى انه حقيقة في اصل الخلاف يرجع الى
اثنين فان شئت فارجع الى ثلثة او الى اربعة قوله لانها الآمرة بالاشراك فمعنى عبادتكم
اياهم انما كانت … نفي كونهم آمرين بها او المراد بالعبادة المنفية العبادة المقيدة بكونها بامرهم
قوله وقيل الشياطين رد هذا بانه يرده قوله فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
ان كنا عن عبادتكم لغافلين لان عبادتهم كانت باغوائهم قلت لا يجب ان يكون قولهم
صدقا وحقا لجواز ان يكذبوا ويحلفوا عليه فكان المعترض بنى كلامه على مذهب من لم يجوز الكذب
في القيمة بناء على انهم يعلمون ان الكذب لا ينفع يوم تبلى السرائر ويرده الضماير وقد …
من النص في تفسير قوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انهم يكذبون
ويحلفون عليه ثم اشار رحمه الله الى الجواب في القول بعدم نفع الكذب وذلك بانهم لما
كانوا حائرين من احوال ذلك اليوم لم يميزوا ويتبين النافع وغيره قوله في ذلك المقام
اي مقام الحيرة والدهشة ولا وجه لجعله هنا استعارة للاشارة الى الزمان لعدم
الضرورة وان استعير بمعناه في بعض المواضع قوله تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره
فالاختبار مجاز عن التعرف قوله وابدال ما منه عطفه على القرءة مع ان الابدال لم يقرأ
مسامحة وذلك ان تجعل الواو بمعنى مع قوله اي تفعل فعل المختبر اشارة الى ان الكلام
استعارة تمثيلية لتشبيه الهيئة بالهيئة قوله اي جزائه اياهم فالرد معنوي و
قيل الى موضع جزائه فالرد حسي وقال الامام وردوا الى الله جعلوا ملجئين الى الاقرار
بالالهية بعد ان كانوا يعبدون غير الله قوله ربهم ومتولي امرهم الخفض التولية بما يكون
حسابهم وثوابهم حتى يكون هذا معنى آخر للمولى ههنا ويجب تفسير الحق بالعدل في جميع
امورهم ولم يجعل بمعنى آخر للمولى وجعل كونه بمعنى الرب والمتولي معنى واحدا وجعل الحق بمعنى

الصدق لوقوع التحقق وفسر الزمخشري المولى بالرب ومتولي الحساب والثواب الحق بما لا
يلايم كذا قوله على المدح او المصدر المؤكد على الاول يكون الحق من اسماء الله وعلى الثاني
يكون ما يقابل الباطل قوله فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية اشارة
الى قالوا ان السماء جارية مجرى الفاعل والارض جارية مجرى القابل فاذا اختلفت الاتصالات
الكوكبية بسبب تغير السماء حصل الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة تحصل الاغذية
الحيوانية وغيرها قوله او من كل واحد منهما اي بالاستقلال كالامطار النازلة من السماء
والنباتات الخارجة من الارض التي هي غذاؤنا او غذاء غذائنا او كالمن الذي ينزل
من السماء وما يخرج من الارض السبخة بماء الآبار والانهار قوله توسعة عليكم تعليل نحو
النظر الثاني قوله وقيل لبيان من عطف على قوله اي منهما جميعا لانه في قوة ان يقال
من لابتداء الغاية وقيل لبيان من على حذف المضاف ويحتمل التبعيض على حذف المضاف
ايضا قوله ام من يستطيع خلقهما وقيل من يتصرف فيهما بابقاء وازالة قوله
ومن يحيي ويميت فاخراج الحي من الميت جعل الاجرام ارحاما كما نفخ الروح في الجنين وعكسه
جعل الحي ميتا بازالة حيوته قوله او من يشبه الحيوان من النطفة وقيل من يشبه الطير من
البيضة والبيضة من الطير قوله وهو تعميم بعد تخصيص تنبيها على ان تفاصيل المبين والنعم و
اسباب الايجاد وآثار الربوبية اكثر من ان تحصى فلا يتيسر لنا الاحصاء فكأنه قيل ومن
يدبر امر العالم كله قوله اي المتولي لهذه الامور الخ يشير الى ان الاشارة الى الموصوف
بتلك الصفات المذكورة وان الله صفة لاسم الاشارة لكونه بمعنى المعبود بالحق الحي
للعبادة وربكم خبر للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة وان الحق صفة ربكم وفي بعض النسخ
وهو ربكم بالواو فعلى هذه النسخة يكون الله خبر الاسم الاشارة لا صفة له وربكم خبر اخر
او خبر لمحذوف وهو الضمير اي وهو ربكم قوله لانه الذي انشأكم الخ اشارة الى ان الاشارة
الى الموصوف بصفات مذكورة افادت تعليل مضمون الجملة الخبرية بتلك الصفات قوله
استفهام انكار الخ فان قلت كلمة في انه اذ قيل ماذا بعد الحق وجعل الاستفهام للانكار يكون
الانكار منصبا نحو الانتفاء لا نحو الوجود وانما كثرة الاشياء بعد الحق حتى يصح الاستفادة
فان مدار البحث عليه قلت ان ماذا حال كونه مقارنا للاستفهام يجوز جعله للانكار بمعنى نفي
الوجود وان لم يجز ذلك حال كونه مجردا عنه قوله ممن يخطئ الحق الذي هو عبادة الله اي

برهان قوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال دل على ان خلاف الحق ضلال لكونه
طرفي نقيض من يخطئ الحق الذي هو عبادة الله اي تخصيص العبادة به المستفاد من حمل
المسند الاسم الاشارة اي الموصوف بالصفات المذكورة وقع في الضلال قوله
اي كما حقت الربوبية الخ جعل المشبه به احد الاشياء الثلثة وفسر المشبه اعني كلمة
الله بحكمه وقضائه ان جعل قوله انهم لا يؤمنون بدلا من الكلمة وبالعدة بالعذاب ان جعل
تعليلا لحقية الكلمة ثم على تقدير كونه بدلا يكون اما بدل الكل ان فسر الحكم بما حكم به او بدل
الاشتمال ان اريد به المعنى المصدري وانما جعل قوله انهم لا يؤمنون الخ على ان يكون تفسيرا
غير صريح للكلمة على حذف لجواز كون الحذف خلاف الظاهر قوله بدل من الكلمة اي
على تقدير كون المراد بكلمة الله حكمه بدليل قوله او تعليل لحقيتها قوله والمراد بها اي بالكلمة
العدة بالعذاب اي على تقدير كونه تعليلا واعترض عليه بان الذين فسقوا اظهر وضع
موضع المضمر اشعارا بعلية الصلة وهي الفسق المفسر بالتمرد في الكفر لحقية الكلمة فتعليلا
بعدم الايمان يكون تكرارا واجيب عنه بان هذا التعليل تصريح بما علم ضمنا وفيه
ايضا دلالة على شرف الايمان بان عذاب المتمردين في الكفر بسبب انتفاء الايمان
واخرى بان الذين فسقوا دل على كفرهم فيما مضى ولا يؤمنون على اصرارهم على الكفر
فالتعليل الاول للعدة بالعذاب والثاني بهذه الكلمة فلا تكرار ثم ان اعتبار قيد التمرد و
الخروج عن حد الاستصلاح مستفاد من نفي الايمان في الاستقبال بقوله انهم لا يؤمنون
قوله لظهور برهانها من دليل عقلي على جوازها وامكانها ودليل سمعي على وقوعها وهو اخبار
الصادق به او دليل عقلي عليه وهو وجوب التفرقة بين المحسن والمسيء كما اشار اليه
بقوله للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قوله ولذلك
اي لعدم مساعدتهم عليها برهان لها جهتان جهة ظهور برهانها وجهة عدم مساعدتهم اياها
فبالنظر الى الاولى نظمها في سلك الابداء الظاهر امره وبالنظر الى الثانية امر نبيه بان
يجيب عنهم نظرا الى احد جزئي الجواب يكون بجاحهم بما لا اعتراف لهم به ثم المقصود من هذه
الاسولة والاجوبة الجاؤهم الى اعترافهم بانتفاء الالوهية عن شركائهم بسبب انتفاء ما
هو من لوازم الالوهية عن شركائهم من الترزيق والاحياء والاماتة وغيرها فان قلت
كيف يتمشى ذلك في الاعادة مع عدم اعترافهم بها فلا فائدة في ذكرها قلت فائدته

تذكيرها ايام رجاء ان يعود بهم التأمل فيها وآلائها الى الاعتراف بها فان قلت لا يخفى ان
هذا النظم لا يحصل الا التخصيص بهذه الاشياء بالله تعالى لان الاعتراف بمجرد كونه تعالى فاعلا
لها لا ينافي كون غيره ايضا كذلك فلا يلزم منه انتفاء الالوهية من غيره فما الذي يفيده
هذا التخصيص قلت هو اعتبار التقديم وان تعريف الله بيده الخلق ثم بعيده وتقدير المجرد
مؤخرا اي فسيقولون الله على خلاف الاصل وذلك لان الاصل في جواب من قام مطابقة الجملة
الفعلية كما في قوله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة في جواب من يحيي العظام وفي قوله
خلقهن العزيز العليم في جواب من خلق السموات والارض فلما ترك ذلك الاصل فيما نحن فيه
قوله تعالى قل الله يحكم وهو القصد الى التخصيص وكذلك بهذا الكلام فيما بين الاثنين لكون المقام
مقام التخصيص فيحصل المطلوب كما لا يخفى قوله عن قصد السبيل القصد استقامة الطريق وقصد
السبيل من قبيل التجريد عن التقييد كما في اسعاف الكرام قوله بنصب الحجج وارسال الرسل
لما دل قوله قل الله يهدي للحق على اختصاص الهداية المقترنة بالدلالة على ما يوصل الى البغية
بالله تعالى مع وجودها في بعض شركائهم وفي غيرهم خصها بما يكون بطريق مخصوص وهو نصب الحجج و
ارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر فانها التي من خصائص الالوهية فلزم من نفيها
عنهم وتخصيصها بالله نفي الالوهية عنهم وتخصيصها به تعالى قوله وهدي كما يعدى بالى
الى الثاني دون الاول فانه يعدى اليه بنفسه اذا عدي وقد لا يعدى فيكون بمعنى اهتدى
كما يجيء قيل وقد يعدى ايضا الى الثاني بنفسه كما في هديته الطريق والحاصل ان هدى يجيء
لازما ويجيء متعديا الى اثنين بنفسه مثل هديته الطريق والى الاول بنفسه والى الثاني بالى
او باللام وقد سبق في صدر الكتاب ان الاصل فيه ان يعدى باللام او بالى واما مثل قوله تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وقوله هديته الطريق فمحمول على منوال واختار موسى قومه فليس
هذا من قبيل التعدية بنفسه حقيقة قوله للدلالة على ان المنتهي اي على ان منتهى الهداية
وهو مدخول الى غاية الهداية ايضا وعلى ان الهداية لم تتوجه نحو المنتهى على سبيل الاتفاق
بل مع القصد والاختيار وحاصله ان مدخول الى جهتين جهة كونه منتهى الهداية وجهة كونها
غايتها فمن الجهة الاولى يدخل عليه كلمة الى ومن الجهة الثانية يدخل عليه لام الغاية ولكن الحمل
هذه اللام للاختصاص دون الغاية قوله ام الذي لا يهدي اي جعل اهل القراءة اما من
لا يهدي على وزن يرمي وهي قراءة حمزة والكسائي وذكر وجهين ثم ذكر بقية القراءات

بقوله

بقوله وقرأ ابن كثير الخ فالمفتوح هو الاول دون الاخير والضمير في قوله الا ان يهدى [illegible]
لما رجع ضمير لا يهدي وضمير غيره اي لا يهدي غيره الا ان يهديه الله الى الهداية قوله وهذا
حال اشراف شركائهم اي غاية حال بعض شركائهم هذه ومع ذلك كان حالهم ذلك
حال الله تعالى اعلم ان الله سبحانه وتعالى خص الهداية في الآية المتقدمة بما هو طريق مخصوص
كما عرفته ونفاها عن شركائهم لينتفي الالوهية عنهم ثم عممها في قوله افمن يهدي الى الحق ثم
ما كان لبعض شركائهم كالمسيح وعزير واشار الى الفرق بين هدايته وهداياتهم وقدح بما
من الضعف بمثل هداية حقيق بالاتباع لا من الضعف بمثل هداياتهم هذا ما قال البعض و
قد يخص الشركاء بالاصنام فلا يحتاج حينئذ الى تخصيص الهداية ويحمل القصر في قوله الله يهدي
للحق اضافيا لكنه يتوجه عليه ان وصف الاصنام بانها لا يهتدي او لا يهدي غيره الا ان
يهدى مع انها لا تهتدي او لا تهدي وان هديت وقد يدفع بان الكلام على فرض خلقه ثم
الاستعداد لها بذلك وقد يوجه الكلام بان التسبيح بالجمادات كما ذكره هو اهتداؤها ويختار
الزمخشري ان المراد شركائهم اشرافها لا اماثلها ولا الاصنام مع تخصيص الهداية بالطريق المخصوص
وعلى ما نقله بقوله وقيل معناه امن لا يهتدي الخ يكون المراد بها الاوثان كما يدل عليه صريح
كلامه ثم انه يرد على ظاهر الآية انه لا منافاة بين وصف كون احدهما داعيا الى الحق و
بين وصف ان لا يكون مهتديا بدون هداية غيره له او بين ان لا يهدي غيره الا بهداية
الله حتى يرد والحقيقة الاتباع بين من حاله كذا وبين من حاله احد هذين فتوجه بان المراد
الاول من هذين الوصفين اعني الهداية الى الحق بانتفاء الآخر عن موصوفه او بتقييده
بما يكون بطريق مخصوص كما اختاره الزمخشري حيث قال هذه الهداية فاعل ثم انه تعالى
انما امر رسوله بان يجيب عنهم بطريق النيابة لكن بما تقدم فانهم وان كانوا معترفين بعلي
الهداية الى الحق لكنهم لا يعترفون له بالهداية بالطريق المذكور ولم يذكر جوابهم عن الثاني لا بالصالح
ولا بالنيابة لتعينه بلا مرية فيه لاحد قوله بالكسر والتشديد اي بكسر الهاء وتشديد الدال الخ
لحركة التاء اذ لا حاجة الى اجتلاب حركة اخرى قوله باتباع الهاء الهاء اي في كسرها
قوله بالادغام المجرد اي عن تحريك الهاء قيل هذا قراءة اهل المدينة غير ورش قال النحاس
لا يقدر احد ان ينطق به وقال المبرد من رام هذا لا بد ان يحرك الهاء حركة خفيفة وسمي
اختلاس الحركة قوله وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء وفتح الدال المشددة على صيغة

المجهول من باب التفعيل قوله بما يقتضي صريح العقل بطلانه ولهذا الحق عرض بين قوله
فيما يعتقدونه اي فيما يتعلق بالعقايد والاصول الدينية لا مطلقا ففيه تمهيد للجواب
عن استدلال نفاة القياس بهذه الآية قوله مستندا الى خيالات لاح يشير الى ان تنكير ظنا
للنوعية قوله والمراد بالاكثر الجميع ومن ينتمي منهم الى تميز ونظر يريد ان متعلق الظن ما
يتعلق باصول الدين كما ذكره بقوله فيما يعتقدونه وان حال الكل مقلدا كان او اهل نظر
اتباع الظن سواء حصل مما يشبه النظر والاستدلال او حصل من التقليد فيكون المراد بالاكثر
الجميع بطريق اطلاق اسم البعض على الكل وان خص المراد بما يحصل من الشبهة يكون المراد
بالاكثر معناه الاصلي فليس معنى الوجهين ان يكون متعلق الظن اصول الدين اعني ما
يتعلق بذات الله وصفاته او قولهم للاصنام انهم آلهة كما ظنه صاحب الكشف
ولا ان يكون ضمير اكثرهم عبارة عن الناس حتى يكون اكثرهم جميع المشركين فيكون الاكثر على اصل
معناه او عن المشركين فيكون الاكثر بمعنى الجميع كما ظن لان المذكور فيما سبق هم المشركون
فالضمير عبارة منهم قوله شيئا من الاغناء يشير الى ان تنكير شيئا للتقليل وانه مفعول
مطلق وعبارة عن الاغناء والمراد به ادنى ما يطلق عليه لفظ الاغناء وفائدة التعبير عنه
بشيء احتمال ان يكون المنفي نوعا من الاغناء قوله ويجوز ان يكون مفعولا به عطف عليه
بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال انه مفعول مطلق قوله من الحق حالا وعلى الوجه
الاول يكون متعلقا بما يغني وصلة له قوله وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب
اي فيه دليل على ان تحصيله في اصول الدين المتعلقة بالعقايد واجب وان الاكتفاء بالظن
والتقليد فيها غير جائز لا مطلقا حتى يشمل الفروع المتعلقة بالعمل ايضا لان صريح الكلام
ليس الا فيما يتعلق بالعقايد الدينية وقد دل الدليل القطعي على صحة العمل بالقياس المفيد للظن
مثل قوله فاعتبروا يا اولي الابصار وحديث معاذ بن جبل رضه فليس في الآية دليل لنفاة
القياس كما زعموا بل على عدم العبرة بايمان المقلد فيشكل بايمان العوام قوله افتراء بالخلق
جعل متعلق من بيان يفترى كما لا يخفى وقد يجعل مفعولا او فيه دون الله خبرا ثانيا لكان ثم الاكثر
بمعنى المفترى والمعنى ما كان هذا القرآن ذا افتراء قوله مطابقا لما تقدمه كان الظاهر
هو النصب لكنه قصد الى بيان حاصل المعنى يعني هو مطابق لما تقدمه من الكتب التي تشهد اهل
الكتاب على صدقها فلا يكون كاذبا بطريق الاولى هذا ما قاله قوله ولا يخفى عليك ان اللازم من تعجيز

ظنه العلامة وتبعه التفتازاني

بهذه المطابقة صدق هو موضع المطابقة في نفسه عند اهل الكتاب فقط لا صدقه في انه
كلام الله وغير مفترى مع ان مساق الكلام فيه ولا صدق غير موضع المطابقة ولا صدقه
عند غير اهل الكتاب واعجاز كونه معجزا دونها انما يدل ايضا على صدق ذلك الموضع من الكتب
في نفسه دون ساير المواضع فيحتاج الى تجشم مقدمة اخرى مثلها ان من جاء به اني
لم يمارس علما ولم يكن بلدته بلدة العلماء ولم يسافر الى بلدة اخرى للتعلم او يجعل تصديقه
لما تقدمه من الكتب على اخباره بنزولها من عند الله كقوله انا انزلنا التورية ونحوه فان القرآن
بعدما ثبت بسبب اعجازه انه من عند الله دل باخباره على ان الكتب ايضا من عنده ولا
يخلو عن مطابقة لما في بعض الاحكام والاخبار عن اقاصيص المتقدمين لما عرفته ثم انه يشير الى
من يحوي كلامه انه جعل التصديق اولا بمعنى المطابقة وثانيا بمعنى الدلالة على الصدق لكن
في اسلوب تحريره خلل لا يخفى على من له خبرة في اساليب الكلام وقيل المراد بتصديقه
اياها انها تخيفت لا خبار عن مقدم محمد عم فكان مجيئه تصديقا لها فيما من مقدمه ثم الظاهر
انه جعل المعنى على ظاهره من مجرد نفي كون القرآن مفترى دون ما قيل وما استقام وكان
محالا الى آخر ما ذكره الزمخشري ولا دلالة لمجرد زيادة كان عليه كما توهم والزمخشري نظر الى
ان الاشارة الى القرآن بلفظ هذا للتفخيم المشار اليه وتعظيمه وكونه جامعا للاوصاف
التي بها يستحيل ان يكون مفترى وبما ذكرنا ظهر انه لا اشعار في جعله علة لكون ان هذه
هي المضمرة بعد لام الجحود في قولك ما كان زيد ليفعل كما ذهب اليه بعض النحويين وزعم انه
لما حذفت اللام اظهرت ان وانهما يتعاقبان فحيث جيء باللام لم تؤت بان بل قدرت
وحيث حذفت اللام اظهرت ان وقال ابو حيان والصحيح انهما لا يتعاقبان و
انه لا يجوز حذف اللام واظهار ان قوله او علة لفعل محذوف فيه ان كون الباعث
لانزال القرآن تصديق الكتب المتقدمة محل تامل نعم يحصل فيه هذه الفائدة والكلام في كونه
الباعث لانزاله الا ان يحمل العلة على ما يعقده لام العاقبة او على العلية في الجملة بمعنى
كونه جزء العلة قوله وهو خبر ثالث اي لكان اذا قرئ بنصب تصديق وتفصيل او
لمبتدأ محذوف اذا قرئ برفعهما لكن قوله منتفيا عنه الريب وقوله كائنا من رب العالمين
يشير الى كون مراده انه خبر لكان ولكن لا يخفى انه من قبيل الاكتفاء والمراد انه خبر لاحق
قوله ويجوز ان يكون حالا من الكتاب لم يذكر الزمخشري هذا الوجه وقد يجعل قوله منتفيا

ترجمة قطب العلامة سنه

ذهب الى هذا الى الكشاف مولانا الفاضل التفتازاني سنه

[illegible]

التفتازاني سنه

الريب اشارة الى الوجهين معا وليس بشيء لانه بعد ان جعله داخلا في حيز الاستفهام
لا يحتمل الحال بل يكون خبر الكان فقط ثم المراد بنفي الارتياب عنه نفي كونه محلا له لان
برهانه ... عاقل بعد النظر الصحيح لوضوح سلطانه وسطوع برهانه لا ان احدا لا يرتاب
فيه فتح بابا في قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية من حيث انه نفى ما ابعد
الريب عنهم بل عرفهم الطريق المزيح له قوله فانه مفعول في المعنى اي المعنى على المفعولية
والمصدر مضاف الى مفعوله وان لم يجر عليه حكم المفعول اللفظي قوله وان يكون
استئنافا اي نحويا فلا يكون له محل من الاعراب قوله او متعلق بتصديق وتفصيل
نصبهما على الحكاية اراد انهما تنازعا فيه فيعمل احدهما ووقع في عبارة الزمخشري كلمة الواو
والمقصود تعلقه بكل منهما على البدل قوله ولا ريب فيه اعتراض اي لا خبر له لا يلزم
الفصل بالاجنبي ثم كونه اعتراضا انما هو على تقدير ان لا يكون حالا من الكتاب كما لا يخفى
قوله او بالفعل المعلل بها وهو انزله الله كما قدره معنى انزله من رب العالمين انزله
ذات القدرة ولو قدر الفعل المعلل لفظا انزل على بناء المفعول لم يتكلف في تعلق
رب العالمين به ولا يخفى انه على هذا الوجه يكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا ولو اخر ذكر
كونه اعتراضا في الوجهين حتى يعرف ذلك فيهما كان اولى قوله ويجوز ان يكون حالا
من الكتاب فيكون لا ريب فيه ايضا اعتراضا قوله والضمير فيه راجع الى المجرور
البارز دون المرفوع المستكن قوله والبرهان عليه بالجر عطفا على مجرور اللام قوله
بل يقولون يشير الى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة وان المستكن في افتراه ضمير محمد عليه
وتطهره الاضمار في حتى توارت بالحجاب وان الهمزة للانكار بمعنى نفي الانتفاء وانه
سبحانه ونحى نفي اولا كون القرآن مفترى جميع الخلق ردا لقولهم افتراه محمد ثم
اضرب عنه اضراب انتقال من شيء الى آخر وانكر قولهم توبيخا لان يامرهم بالتحدي بمثله
قوله على وجه الافتراء احترازا عن كون الاتيان بسورة من عند الله فان هذا ... واحد
ولا هو من التحدي في شيء قوله فانكم تعليل منه والتحدي به والتصحيح قوله في العربية اي في
كونه من اولاد العرب ومن اهل اللسان والتمرن على الشيء تعوده قوله والعبارة
اي التعبير عن المعاني الحاصلة في الذهن قوله ومع ذلك ما استطعتم اشار بلفظ ذلك الى
التعليل المذكور ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ الزعم عنه تحديهم بقوله ... ان

لا اضراب ابطال

تفريع الامر بدعوة من استطاعوا تفريع في المعنى للاستعانة بما يمكنهم ان يستعينوا به
ووجه الفاء في فاستعينوا العطف وادعوا على فاتوا المصدر بالفاء ثم الفاء في
فاتوا فصيحة افادت سببية القول المذكور او المقول للامر بالاتيان او نفس الاتيان
لكن بشرط كونهم صادقين فيه في نفس الامر او على زعمهم ولذلك قال ان كنتم صادقين
اذ لولاه لم تتحقق هذه السببية هذا على تقدير كون فاتوا جواب شرط محذوف كما هو
الظاهر وكذلك ان تحمل المعنى ان كنتم صادقين فاتوا الخ على ان يكون اتوا جزاء شرط
هو ان كنتم ويكون هذه الشرطية جزاء شرط محذوف هو ما تقدم والفاء جزائية تفيد
سببية الشرط المحذوف لهذه الجملة الشرطية الجزائية ولم يدخل الفاء على جزاء
هذا الشرط لدخول الفاء الجزائية الاخرى عليه واما على الوجه الاول فجزاؤه محذوف
دل عليه المذكور قوله بل سارعوا الى التكذيب قبل ان يستفيد ذلك من قوله ولم يحيطوا به
علما ولما ياتهم تأويله فان التصديق او التكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بعد العلم به
والاحاطة بكنهه ومعرفة ما له ومرجعه والا كان مسارعا اليه في غير اوانه قوله سوى الله
كانه جعل من متعلقه بمحذوف وهو كائنا لا لادعوا او لا استطعتم وجعل كل من دون
الله سوى الله فيكون مستثنى منقطعا من لان الاستعانة من الله في الاتيان بمثل القرآن
بطريق الافتراء غير متصور ولان المقصود هو الاستعانة ممن يمكنون ان يستعينوا به كما
صرح به وليس الله كذلك او حالا من او صفة له والمتعلق معرف باللام ولا وجه
تعلقه باستطعتم واذا تعلقت بادعوا يكون بيانية واختاره الزمخشري حيث قدم
من دون الله على من استطعتم على خلاف النظم القرآني قوله او بما جهلوه ولم يحيطوا
بها علما عطف على بالقرآن يعني ان متعلق التكذيب اما مجموع القرآن لما في جبلتهم من
انكار ما لم يألفوا انسوا باول ما قرع اسماعهم قبل ان يتدبروا آياته لفظا ومعنى حتى يطلعوا
على ما فيه من حسن النظم ورصانة المعنى وكمال البلاغة واما بعض منه خصه ... بما تنبوا
لانكاره وتمردوا على نفيه من الجزاء والبعث وسائر ما يخالف مذهبهم قوله ولم يعقلوا
وقوله او ولما ياتهم بعد الخ تفسير لقوله تعالى ولما ياتهم تاويله لوجهين على اللف والنشر على
ترتيب تفسيري بما لم يحيطوا بعلمه ثم ان اتيان تاويله يكون كناية عن الوقوف على معناه او
وعلى معناه الظاهر على الثاني قوله حتى يتبين لهم انه صدق او كذب غاية لكل من تفسيري

ونمّا يتهم بأوليه واراده حتى يتبين انه صدق فلو اكتفى به ولم يضم اليه قوله او كذب
كان له وجه قوله فالمعنى اى معنى الآية الكريمة ان القرآن معجز من جهة اللفظ اى
النظم الغريب والاسلوب العجيب المخالف لنظمهم ونثرهم في مطالعه ومقاطعه وفواصله
مع ما فيه من كمال البلاغة ونهاية الاعجاز ومن جهة المعنى اى من جهة اخباره عن المغيبات
وهو المناسب لما في الكشاف وان حملناه على ان مناسبة المعنى للمقام الذى اورد فيه
الكلام وقوته معتبرة ايضا في اعجاز القرآن ولم يجعل اخباره عن الغيب داخلا في اعجاز
القرآن كما ذهب اليه البعض يلزم فيه عدم ذكره في بيان معنى الآية مع انه وجه آخر في معناها
كما تقدم والاكتفاء بذكره في بيان معنى التوقع فيما لما فالوجه هو الحمل على الاول قوله بل كذبوا
انه جعل من بعدهما اخبر به على طريق اخباره بسبب الظهور اى اذ لهم فقوله لما كرر حمل
على التعليل ومحتاجا بمعنى حاصل على انه ظرف لظهره وكذا الحال في لما ثم بعدوا ازدوا انحتوا و
تحدوا يقال ازه جربه فتقارنت اى صغرت قواهم ودونها اى عند المعارضة ولم تف لها
قوله من الاطراف لتوقع والاقلاع عن الامر الكف عنه يقال اقلع عما كان عليه ثم عدم
اقلاعهم عن التكذيب بعد اتيان التأويل مستفاد من قوله تعالى ام يقولون افتريه فان
مرادهم بهذا القول تكذيبهم به بعد التدبر فيه وتحديهم بما اخبر به اذ لو كان المراد تكذيبهم
قبل ما ذكر لم يكن للاضراب عنه معنى لانه لا يكون اضرابا الشيء عن نفسه وقيل لقوله فاتوا
فان الالزام انما يأتي بعد ظهور العجز وانت خبير بان هذا لا يقتضي تحقق التأويل لهم
لا بعد قصدهم المعارضة والاتيان بالمثل لا قبله والكلام فيه ولم يتعين ان يكون المراد
بالمكذبين الذين كذبوا وتحدث كون كما ذكره الزمخشري لعدم ظهور توقع التأويل عنهم
فتأمل قوله من يصدق به في نفسه يعنى ان صيغة الاستقبال بمعنى الحال فان الايمان
بمعنى التصديق القلبي ولا ينافيه التكذيب اللساني او بمعنى الاستقبال فالايمان
عرفي والمفسدون على الاول المعاندون وعلى الثاني المصرون فقط فتأمل قوله وان
اصروا على تكذيبك حمله على الاصرار لان اصل التكذيب حاصل وحمل المعنى على المضي بمعنى
وان كانوا كذبوك مع انه خلاف الظاهر ينافيه الجزاء لان الامر بالتخلية والمتاركة
يقتضى المبالغة في التبليغ واليأس عن الاجابة فيجيء مع الاصرار والاصرار ثم هذا الاصرار اعم
من ان يكون مع العناد او لا يكون معه قوله حقا كان حقه ان يقال حقا بين كما هو او ظاهر بين

اى ه

قائله صاحب الكشف وتبعه التفتازاني

لكنه

لكنه سلك مسلك الاختصار بأجراء الكلام على كل من الامرين على البدل وقوله وقد اعذر
اى صرت ذا عذر قوله والمتاركة تعليل بعدم القبول انه منسوخ يعنى ان منسوخيته
انما هى باعتبار معناه الايهامي اعنى الاعراض عنهم واباحة المتاركة عن قتالهم نظيرها في
لكم دينكم ولى دين على احد التفسيرين هناك لا باعتبار اصل معناه الذي هو اختصاص كل من
الفريقين باعمالهم وثمرات اعمالهم فكأنه اشار الى دفع ما قالوا كون هذا منسوخا بآية
القتال بعيد لان الناسخ يجب ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل
من الفريقين بما ذكر وذلك لا يقتضى حرمة القتال حتى ينسخ بآية القتال بل الكلام في
كون الكلام نظرا الى معناه الايهامي فالمنافي فيه الناسخ فان كان كذلك فتم والا فالنسخ ليس
على معناه العرفي قوله تعالى ومنهم من يستمعون جمع يستمعون محمول على معنى من وافراده
ينظر محمول على لفظه وهل هذا شايع ذايع في كلامهم ثم اذا جاء الفعل بعد لفظ من جاز
ان يعطف عليه فعل آخر على معناه وبالعكس ثم ان معنى الآية على ما ذكره المص ومن
المكذبين من يستمعون اليك اى يصغون الى القرآن وتعليل الفاظه الآذان انهم ولكن
لا يقبلونه كالاصم الذى لا يسمع الصوت اصلا حتى يقلبه فهم كالصم الذين لا يسمعون شيئا
سيما اذا انضم اى صممهم عدم تعقلهم فانه لو فرضنا وصول الصوت الى صماخهم لا يسمعون
ايضا لعدم تعقلهم المعنى المراد منه وحقيقة اسماع الكلام فهم المعنى المراد وانما كانوا كالصم
الذين لا يعقلون مع كونهم عقلاء لان عقولهم مؤوفة اى معلول اصابها آفة معارضة
الوهم للعقل ومتابعتهم الالف والتقليد فيتعذر بها فهم المعاني الدقيقة ودرك الحكم
الانيقة وبما قررنا اندفع ما تراءى على ظاهر الآية من المنافاة بين صدرها الدال على
ثبوت الاستماع لهم وبين عجزها الدال على انتفائه عنهم ثم ان المقدمة الاستدراكية
المطوية استفيدت بمعونة المقام وتحصيل الارتباط بين قوله افانت تسمع الصم وقوله
ومنهم من يستمع اليك ولا فائدة زائدة وهى التنبيه على ان الغرض من استماع الكلام
انما قبوله وفى قوله كالاصم الذى لا يسمع اصلا اشارة الى ان قوله افانت تسمع الصم
تمثيل ورد في معرض الاستدلال على هذه المقدمة الاستدراكية من حيث ان انتفاء الاسماع
يستلزم انتفاء القبول وحمل صاحب المفتاح قوله افانت تسمع الصم وقوله افانت تهدى
العمى على الابتداء لتقوية حكم الانكار دون التقديم للتخصيص وذلك ان تحملهما عليه تقول

في تقديم الفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار دلالة على انه عدم قصد سماعهم وانه منتف
عنه اي لا يقدر هو عليه وان ذلك لا استغناء مختص به وان الله تعالى قادر عليه اما بابقائهم
على حالهم او باعطاء ما فقد منهم وقس عليه حال قرينه وسرد الالفاظ سوقا وانما عبر
والصالح كالرأي الصحيح النفع **قوله** تقدر على هدايتهم انما حمله على نفي قدرته عليها لان
الثابت قد تعالى اللازم من تخصيص النفي به عموم القدرة عليها لا نفسها واراد
بالهداية الهداية المقرونة بالتوفيق والا فنفس الهداية بمعنى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب
ثابتة له عم في حقهم **قوله** عدم البصيرة جعل لا يبصرون نفي البصيرة دون نفي البصر
مع انه الظاهر ليناسب ما تقدمه وليكون تأسيسا لا تأكيدا **قوله** فان المقصود
من الابصار هو الاعتبار لم يقل فان حقيقة الابصار الاعتبار لان الاعتبار غير
الابصار بل مقصود منه بخلاف اسماع الكلام فانه نفس فهم معناه كما سبق ومن قال
وحقيقة الابصار هو الاستبصار والاعتبار فقد سهى **قوله** بسلب حواسهم وعقولهم
اي بسلبها منهم ان اريد بالناس المكذبون كما صرح به او لا يظلمهم من سلبها منهم ان عم
الكل لانه تصرف في ملكه على ما شاء وحمل الظلم على معناه الظاهر المتبادر عند العدل
وفسر الزمخشري بالا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم وقال ارباب الحواشي فشيئا ثاني
مفعولي لا يظلم على تضمين معنى النقص لكن الامر ليس كما قالوا لانه خلاف الظاهر
من كلامه بل اراد ان لا يظلم بمعنى لا ينقص لانه احد معنييه وشيئا مفعوله وانتصاب
الناس على نزع الخافض في القاموس قوله تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص ولم يلتفت
الى النص لعموم المعنى المحصل لان يقال ان الله لا ينقص من الناس شيئا مما يتعلق
بمصالحهم اللهم الا على ما تفرد به صاحب مختار الصحاح فان نقص عنده قد يتعدى الى
مفعولين صرح به ثم قال تقول نقصه حقه قال الله تعالى ثم لم ينقصوكم شيئا انتهى
قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور هذا هو حق التعبير لا ما قاله
الزمخشري فيستقربون وقت لبثهم في الدنيا لايهامه خلاف المقصود **قوله** لهول ما يرون
وجه التعليل انهم شاهدوا احوال الآخرة واهوالها هان عليهم ما رأوه في الدنيا او في القبور
فيعدون ايام الدنيا او زمان لبثهم في القبور ايام الدعة والراحة فيستقصرونها و
يتمنون لبثهم فيها اكثر منها لا ما قيل انه لما عظم خوفهم نسوا الامور الماضية لان اللازم

ان

ان لا يستقصروا ولا يستطيلوا الا ان يستقصروا المدة المستطيلة هذا وقد علل
الاستقصار بانهم لما ضيعوا اعمارهم في الدنيا وفي الحرص على لذاتها ولم ينتفعوا بما كان
وجودها كعدمها فلذلك استقلوا بخلاف المؤمنين وهذا التعليل حسن لاختصاصه
بالكفار بخلاف التعليل بهول اليوم فانه يعم المؤمنين مع ان ضمير يحشرهم للكفار **قوله**
في موضع الحال اي من ضمير المفعول في يحشرهم **قوله** اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الا
ساعة في تصويره المعنى بهذا تأمل لان لفظ كأن اما مخفف كأن واسمه محذوف اي
كأنهم لم يلبثوا كما ذكره ابو البقاء وغيره والكاف فيه حرف جر وان مصدرية وعلى الوجهين
يكون ظاهر المعنى على تشبيههم بعدم لبثهم الا ساعة وهو كلام خال عن التحصيل وغاية التوجيه
ان المعنى كأنهم لم يلبثوا قصدا الى تشبيههم مع كون لا تباين في نفس الامر بانفسهم مع
فرض انهم لم يلبثوا ومآل الى تشبيههم بمن لم يلبثوا الا ساعة ولهذا قال مشبهين بمن
لم يلبثوا مع ان ضمير لم يلبثوا في النظم القرآني لهم دون غيرهم هذا غاية توجيه هذا الكلام
لكن التحقيق ان كأن ههنا بمعنى الظن وهو احد معانيه ذكره ابن هشام وغيره والمعنى
يحشرهم ظانين انفسهم لم يلبثوا يؤيده ما قالوا ان كونها للتشبيه محقق اذا كان
خبرها اسما جامدا نحو كأن زيدا اسد بخلاف كأن زيدا قائم او في الدار او عندك او يقوم
فانها في ذلك كله للظن كذا في مغني اللبيب وهذا الوجه مما تفردت به **قوله** او صفة
ليوم رد هذا بان يوم يحشرهم معرفة والجمل نكرات ولا ينعت المعرفة بالنكرة وبان خلو
مثل هذا الرابط لا يجوز وكذا الحال كونها صفة لمصدر محذوف بحذف هذا الرابط **قوله**
كأنهم لم يتعارفوا اي لم يتعارفوا بالموت الا زمانا قليلا **قوله** وهذا اول ما نشروا
بنصبه اول على الظرفية لانه عبارة عن الزمان ههنا وكأنه دفع بالمنافاة بينه وبين
قوله فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقوله ولا يسئل حميم حميما بالحمل على الزمانين
وقد يدفع بان المثبت تعارف توبيخ وانقطاع كقول بعضهم لبعض انت اضللتني واغويتني
والمنفي تعارف شفقة ورحمة وسؤال الرأفة والعطف **قوله** وهو حال اخرى مقدرة
لعدم كون التعارف وقت الحشر بعده ولكن لا حاجة الى التقدير لان الظاهر عدم تأخر
التعارف عن الحشر بزمان كثير بل يتعقبه او يتخلله لا يجعل الحال مقدرة **قوله** او بيان
لقوله كأن لم يلبثوا علله الزمخشري بان التعارف لا يبقى مع طول العهد فيقيل تقريره

الفاضل هو التفتازاني

آخر لو طال العهد لم يبق التعارف لان طول العهد يفضي الى التناكر لكن التعارف باق فطول
العهد منتف فالبيان يكون بمعنى الاستدلال بطريق الاستئناف وانت خبير بان هذا
ان تم دل على عدم لبثهم لا على تشبيههم بمن لم يلبثوا الا ساعة اللهم الا ان يقال المقصود الا انه
على اللازم لما لم يكن قطعية جعل مدلولا لكونهم مشتبهين بهم لا لعدم لبثهم وكذا ان تحمل
البيان على ان التشبيه بهم يدل على تعارفهم دلالة التزامية فيكون قوله يتعارفون على ما
يبعض هو لولا لا افادة لامر زائد عليه يقتضي كونه بيانا لعدم دلالته على امر زائد عليه بمنزلة
التاكيد او على ان يكون كونهم كان لم يلبثوا الا ساعة من تعارفهم لانه من لوازمه فيكون يتعارفون
بيانا لذلك المراد قوله للشهادة اي من الله تعالى وكونه للتعجب من الخسران مما يقتضيه
النظام وايضا لا فائدة في الاخبار به ولكونه للتعجب لم يعطف على ما قبله لكونه خبرا قوله ويجوز
ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول اي يتعارفون بينهم قائلين ذلك وتقريره
ذلك فالحال ليس الا هذا المقدر دون المذكور وانما المذكور معمول له جعل
الحال اياه تنبيها على الملاقاة ولم يجعله حالا من ضمير نحشرهم كما جوزه ابو حيان للزوم الفصل بين
الحال وذيها لكن يجوز ان يكون حالا من مفعول نحشرهم على تقدير كون يتعارفون حالا
فيكون هناك ثلث احوال مترادفة قوله نبصرنك يشير الى ان الاراءة بصرية لا قلبية
ولذلك لم يتعد الا الى اثنين قوله كما اراه يوم بدر يريد ان الواقع من الشرطين هو
الاول فان وقعة بدر وقعت بعد نزول الآية بمكة قوله فنريكه في الآخرة انما جعله
تفسيرا للرجوع بمنعته نظرا لما سيذكره في ذكر الشهادة وارادة المجازاة ويحتمل ان لا يكون
تفسيرا بل تفريعا عليه لتتميم الكلام والاول اوجه وكذا ان ترجح الثاني كما ستقف
عليه قوله وجواب نرينك محذوف يريد ان ههنا شرطين لهما جوابان وان المذكور
هو جواب الثاني وجواب الاول محذوف واعترض عليه بانه لا حاجة اليه لان المذكور صالح
لجواب الشرط وما عطف عليه وعلى هذا يكون المعنى في كلا التقديرين نعذبهم في
الآخرة وما نريكه في الدنيا لا يقتضي تخفيف عذابهم في الآخرة وبالجملة المقصود ذكر
التسوية بين الامرين في وقوع شيء على تقدير تحقق كل منهما والاخبار بعدم اختصاصه باحدهما
وبهذا البيان اندفع الجواب بان كون المرجع اليه لا يترتب على اراءته بعض ما نعدهم فلهذا
قدر جوابا ولم يجعل المذكور جوابا عنهما ووجه الاندفاع ظاهر على ان وجوب كون الشرطية بالنظر الى

كل من المعطوف والمعطوف عليه لزومية ممنوع لم لا يجوز ان يكون بالنظر الى احدهما
اتفاقية كما اذا قلت ان اهنتني اكرمتني او اكرمتك ولو سلم فقد يكون اللزوم بحسب
اعتبار المتكلم لا بحسب الواقع فتامل قوله عن فيه ذلك اي فالمقصود ذلك او فيه اثره
مطلوبك وحذف المبتدا والخبر في جواب الشرط كثير وليس الجواب هو المذكور بدون
تقدير شيء حتى يعترض عليه بان فيه ذلك اسم مفرد وليس فيه اسناد فلا ينعقد منه جواب
شرطا قوله ولذلك رتبها على الرجوع بثم يعني ان كونه شهيدا على ما يفعلون مقدم
على رجوعهم اليه لا متاخر عنه فلعله لكونه بمهلته والمجازاة وكون اداء الشهادة متاخرا
عنه فيحمل على احدهما مجازا لكن يرد عليه ان المجازاة متقدمة على اراءة العذاب وصحبها
زمانا وقد فسر الرجوع اليه باراءة العذاب كما تقدم فكيف يعطف ما يراد به المجازاة
على ما يراد به اراءة العذاب الذي هو نفس المجازاة بكلمة ثم فهذا الذي يرجح كون
فنريكه تفريعا لا تفسيرا او قد يحمل ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص مع انقضائها
كقولك فلان عالم عاقل ثم هو جواد وقد يحمل للتراخي في الرتبة بمعنى ان هذا اعلى رتبة
من ذلك ولم يلتفت اليهما المص لعله لارتباطهما بما ذكر ولان شهادة الله
بما ذكر على هذين لا يتعلق بالشرط المذكور فلا يعطف على جزائه وعطفه على الجملة الشرطية
تكلف مستغنى عنه قوله فكذبوه يشير الى ان في الكلام ايجازا بالحذف بقرينة فقضي بينهم
وانما لم يجعل المحذوف فكذبت طائفة وآمنت اخرى حتى يكون معنى بينهم بين الكل كما
معنى القضاء بالقسط انجاء الرسول والمؤمنين واهلاك المكذبين مع صحة المعنى و
التوفيق لمن آمن منهم وانجائهم لتقليل المحذوف قوله وقيل معناه لكل امة يوم القيمة
اي فيه فاذا جاء رسولهم باقيا على معناه الاستقبالي من غير حاجة الى تقدير
فكانوا او لا اي تقدير فكذبوه كما في المعنى الاول لان قوله ويقولون متى هذا الوعد نحو
المعنى الاول من المقصود من تفسير القرآن من حال لهم لا يطالبون بالعقاب في الآخرة
بعد العذاب في الدنيا لانه جزاء تشبيهم والتعذيب في الدنيا لا يكون مكفرا في حق الكافر
ثم قال وعلى هذا هو تاسيس لا تاكيد ولا قلته فالمالف اصحاب التخريج بخلاف ما قيل معناه
لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف فانه تخريج
يعني التاكيد فالعاطف يكون واقعا بين الشيء ونفسه انتهى كلامه وانت خبير بان ما فائدة

خلاف الظاهر وما ذكره من حديث التأكيد فليس بذاك لان المراد بالقضاء بالعفو
عذاب الكافر وانجاء المؤمن فقضية الحكمة وبنفي الظلم نفي عقاب الكافر بما نزيد على جرمه و
قد سبق مثله **قوله** فكيف املك لكم اي كيف املك لكم شرا اعتبر هذا في تتميم الكلام لتحصيل
به ارتباط الجواب بالسؤال يعني لا املك لنفسي شيئا من الضر والنفع فعدم ان املكه لكم اولى
لان من لم يملك لغيره شيئا قد يملك لنفسه من غير عكس انما نفى ان يملك لنفسه نفعا مع
انه لا دخل له في المطلوب بطريق الاستطراد ولما يتوهم اختصاص هذا النفي بالضر **قوله** الا
الملك لهم يعني ان هذا الاستثناء يحتمل الاتصال بان يقصد اخراج غير الحكم المذكور وان [illegible]
بانه متكلم آخر لو خصه الزمخشري بالثاني لان الاول لا يحمل الكلام على انه لا يناسب المقام
لان كمال الرد لطلبهم استعجال العذاب بان يقال ليس هذا بيدي بل هو بيد الله وان ما شا
الله فهو كائن لا بانه لا املكه الا على تقدير مشيئته ثم لان فيه اعترافا بتملكه في الجملة ومقصوده
الحصر فحرره بيان احتمال الوجهين وانما قدم كونه متصلا لانه اتم بالبيان لا لرجحانه **قوله**
لا يستأخرون ولا يستقدمون يريد ان صيغة الاستفعال بمعنى التفعل وجوز في الاعراف [illegible]
على اصلها حيث قال اي لا يطلبون التأخر وعليه انه لا يتصور التقدم بعد مجيء المدة فلا فائدة
في نفيه ولك ان تقول فائدته المبالغة في انتفاء التأخر لانه لما قرنه به ونظمه في سلكه
اشعر بانه بلغ في الاستحالة الى مرتبة التقدم فيستعمل هو كالمستحيل التقدم فقضيته التقدير [illegible]
وان امكن ذلك في نفسه ثم هذا هو السر في ايراده بصيغة الاستفعال يعني انه بلغ في [illegible]
حيث ينتفي طلبه كما ينتفي طلب المستحيل وقد يأول العطف بالحمل على المقاربة نظير قولهم
الشتاء اذا قرب اوانه **قوله** قل ارأيتم ان اتاكم عذابه اعلم ان ارأيت قد يستعمل بمعنى
اخبرني كما في هذه الآية فهو منقول من رأيت بمعنى ابصرت او من رأيت بمعنى عرفت
وكلام الزمخشري يشعر بهذا في موضع من كتابه وبذلك في موضع آخر منه فاذا قلت ارأيت
زيدا ما صنع فكأنك قلت ابصرته وشاهدت حاله العجيبة او عرفتها اخبرني عنها فهو استعمال
في الاخبار عن حال عجيبة لشيء ثم وجه النقل انه لما كان العلم بالشيء سببا للاخبار عنه او كان
الابصار طريقا الى الاحاطة به علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب العلم او
لطلب الابصار في طلب الخبر وكونه منقولا عما ذكره هو الذي اختاره الرضي وقال ابو حيان
ان العرب يضمن ارأيت معنى اخبرني وانما تتعدى اذ ذاك الى مفعولين وان المفعول الثاني

الرّ

الثاني يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر لقولك ارأيت زيدا ما صنع
اي اخبرني عنه ما صنع وقيل تقول ارأيت كان الكلام زيد ما صنع انتهى وفي شرح الرضي
قد يؤتى بالمنصوب الذي كان مفعولا به نحو ارأيت زيدا ما صنع وقد يحذف نحو ارأيتكم
ان اتاكم عذاب الله وكم ليس بمفعول ثم قال وان تعذر استفهام ظاهرا وجب تقديره
نحو ارأيت يأتيه الحال المستخبر عنها ولا محل لها من الاعراب لانها مستأنفة لبيان الحال
المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت ارأيت زيدا عن اي حال من احواله تسأل فقلت
ما صنع فهو بمعنى قولك اخبرني ما صنع وليست الجملة المذكورة مفعولا ثانيا لارأيت كما ظن
بعضهم انتهى كلامه فقد تحقق ان في ارأيت بمعنى اخبرني قولين النقل والتضمين فعلى
الاول لا يكون للجملة الاستفهامية بعده محل وعلى الثاني يكون في محل النصب على انه مفعول ثان له
لعدم ابطال العمل المعنى بتضمين معنى آخر فاذا قلنا في ارأيت زيدا ما ذا صنع على القول
الاول فهو اما منصوب بنزع الخافض لكونه مخبرا عنه او باق على وضعه الاول قبل النقل فافهم **قوله**
وقت بياته جعل انتصاب بياتا على الظرف نظرا وجوزه في سورة الاعراف انتصابه على الحال
ايضا لانه بمعنى التبييت وعلى الحال اي مبيتا او مبيتين [illegible] لاي شيء منها لا
انتصابه على العطف هو عليه وهو نهارا على الظرف لا غير **قوله** واشتغال بنوم ونفع هذا ان
ان يقال المقابل للنهار هو الليل لا وقت البيات منه اي وقت التبييت الذي هو الاغارة ليلا
ووجه الدفع ان التقابل بين الليل والنهار ليس الا بسبب ما يميز بينهما من الاشتغال بالنوم
والاشتغال بطلب المعاش اي زمان الغفلة منها لكون الهلاك في زمان الغفلة انظع وهو
في الليل زمان النوم والاستراحة وفي النهار قبل منتصفه فيكون المراد بالنهار هاهنا ذلك الوقت
منه لا كله بقرينة المقابلة وقد يقرر بوجه آخر وهو ان المقابل للنهار وان كان هو الليل الا
انه اريد هنا الاشعار بما يغني به النوم والغفلة وكونه الوقت الذي يبيت فيه الرجل للعدو
اي يبيتهم وهو وقت غفلته وليس في مفهوم الليل هذا المعنى ولا هو مشهور به كشهرة النهار
بالاشتغال بالطلب ومصالح المعاش حتى يحسن الاكتفاء به لا انه الالتزام كما في النهار و
بين هذا الوجه كما ترى يعني كون المراد بالبيات تمام الليل وكذا بالنهار تمامه لا البعض منهما
قوله اي شيء من العذاب يستعجلونه اجاز الشارح [illegible] وجوها اضعفت لكن تقدير الضمير الراجع
لوجه لعدم الحاجة اليه لكون ما ذا في محل نصب على انه مفعول يستعجل ولهذا ارجع بعضهم هذا

الوجه

بهذا العموم الاحتياج الى تقدير الضمير بخلاف الوجه الآخر ومنهم من لم يجوز الوجه الآخر
لفقدان العايد الى الموصول اذ المقتضى منه المجب لتخصيصهم بجواز حذف العايد المنصوب
واجيب منه جواب البعض عنه بان العايد موجود وهو الضمير المجرور في منه لعدم صحة ارادة
وروايته بل هو للعذاب كما ذكره المص قوله قيل هو تقدير والا يخفى ضعفه ثم التنكير في شيئ
يحتمل الافراد والنوعية ومن للتبعيض ويحتمل البيان بمعنى اي شيئ من الاشياء هو العذاب
يستعجلون قوله وكل مكروه لا يلايم الاستعجال لا يخفى ان الحكم بهذا الطريق انما لام
يكون الشيئ لهم على حقيقته وقد صرح بان مقصودهم تحت هذا الوعد وهو الاستبعاد والانكار
بمعنى الرد على التجاهل وحمل الكلام على الظاهر على طريقة الاسلوب الحكيم ثم الزمخشري جوز
كون معنى الكلام التعجب فقال كانه قيل اي شيئ هول شديد يستعجلون منه فحمل التنوين
التهويل والتعجب ولعله انما لم يلتفت اليه المص لما قيل ان ماذا يستعجلون متعلق بارأيتم
وهو استخبار فكيف يكون ماذا للتعجب لكن رد عليه بانه لم يرد ان قصد المتكلم بهذا الاستفهام
هو التعجب حتى ينافي كونه للاستخبار بل اراد ان معنى اي شيئ هو الذي يتعجب منه بمعنى انه يتعجب
من شدة هوله كل من يراه او يسمعه هو العذاب يستعجلون قوله وهو متعلق بارأيتم يعني
انه ترك مثل الكل من وجهي التعلق اعني تعلق المفعولية او البيان لكن كلامه في بحث النحو
يشعر بكون مختاره التعلق على الوجه الاول قوله للدلالة على انهم لجرمهم فيه انه لا حاجة
الى هذه الدلالة لظهور كون العذاب الموعود لهم مخصوصا بجرمهم وانما يحتاج اليها ان لو
كان العذاب الموعود لبعض الناس على الاطلاق وليس كذلك ثم لو فرض ان وعد
العذاب لهم بجرمهم بعد ان كان لهم بخصوصهم كان ينبغي لهم ان يفزعوا ويجزعوا لا ان
يستعجلوه فعلم ان استبعاد استعجالهم ليس الا لكون العذاب المستعجل لهم فالعمل مع فائدة
الاظهار تحقيرهم وذمهم بانهم مجرمون قوله وهو متعرضوا على الاستعجال او تقريرا خطاه
لفعل الشرط مع جوابه المحذوف لما كان متوسطا بالمضمون الاستخبار وتوسطا بينهما على سبيل
الاعتراض ولما كان في هذا الاستفهام تنديمهم وتجهيل قدره الجواب جاء بها سببها و
لا مانع في تقديرها معا ولا من تقدير غيرها مما يناسب المقام وذلك ان تقدير الجواب
من جنس المذكور وهو ماذا يستعجلون منه نظيره ما في ان ظالم ان قتلت فلانا فما
المك ان قتلته ان قتلته فانت ظالم وان ... اته الى ... فالركب قوله

وهو كون ماذا بمعنى الذي

اي الى اسم الموصول

ومع تقدير كون العايد

الاولى وجه بالكار ... الاشياء ... ان يكون ذلك الشيئ ... العذاب ... الضمير الى العذاب

القايل هو العلامة الشيرازي

ارد التفتازاني

وقد صرح العلامة ... لم يكن متعلق الاستخبار

في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذاب الله

ويجوز ان يكون الجواب ماذا اعترض عليه بان جواب الشرط اذا كانت جملة
استفهامية يجب فيه الفاء وان ما ذكره من امثال مصنوع وليس في كلام العرب
وبان استعجال العذاب انما يتصور قبل اتيانه فكيف يترتب هو عليه وبان الجملة الاستفهامية
لا يصح تعلقها بارأيتم لحكمها في حرف الاستفهام مع وجوبها كما قرر جوابه واجيب
عن الاول بانه لم يرد ان ماذا في النظم هو الجواب بل هو مثل الماخوذ منه المقدر
بالفاء فهذا هو الذي لوح اليه آنفا ولا يخفى انه يأباه قوله ويكون الجملة متعلقة
بارأيتم وعن الثاني بان انكار الاستعجال يكون بمعنى نفيه واثبات لا بمعنى نفي ابتغائه
ونفي استعجال العذاب يترتب على اتيانه ويكون المقصود النهي عن الاستعجال والتنبيه على
ان استعجالهم كائن في وقته ليس من شأن العاقل وبانه لاشك ان زمان الاستعجال
بالنسبة الى اتيان العذاب فرض تخييل ماذا يستعجل حكاية حال ماضية لا بمعنى اي حال حقيقة
كما قال تعالى وقد كنتم به تستعجلون واقول لكن لا يدفع في تقدير تعلقه بالربط الجواب
بشرط لان الاستعجال الماضي لا يترتب على اتيان العذاب وبان المراد باتيان العذاب
مشارفته فامر الترتيب حينئذ ظاهر وعن الثالث بان كلمة الاستفهام مقدرة والمعنى
ارأيتم ان اتاكم عذابه فماذا يستعجل منه المجرمون ولا يخفى ان الكل تكلف لا يناسب
بلاغة القرآن قوله او قوله اثم اذا ما وقع آمنتم به اعترض عليه ايضا بان الجملة الاستفهامية
لا تقع جوابا للشرط بدون الفاء وبان كلمة ثم عاطفة ولم يسبق شيئ يصلح ان
يعطف هو عليه ولا يقدر شيئ يعطف هو عليه لان المعطوف على شيئ لا يقع جواب
شرط واجيب عنه بان ثم ههنا ليست للعطف بل لمجرد الربط كالفاء فانها في الاصل
للعطف ويدخل على الجزاء لافادة الترتيب فكذلك ثم فكانه قيل ان اتاكم عذابه
اماذا وقع آمنتم به فادخل ثم قوله اذا ما وقع تحتمل الشرط او لمجرد الوقت فعلى الاول
يكون تكريرا لقوله ان اتاكم عذابه وعلى الثاني يكون تأكيدا وعليهما يكون جواب ان اتاكم
في الحقيقة هو آمنتم اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لكونه تكريرا له كان جوابه جوابا
له حقيقة فلم يعتبر فيه الا مجرد دلالته على الزمان ولهذا قال في تصوير المعنى بعد وقوعه فلم
يعتبر الا الظرفية وجعل آمنتم به جواب ان اتاكم عذابه فلا يحتاج الى تقدير آمنتم به جوابا له
قبل اثم وليس المذكور تفسيرا له كما توهم ولم يأت بحرف الاستفهام في تقرير المعنى لكنه يعتبر

معناه في الشرط كما صرح به الزمخشري وهذا دليل على ان آمنتم جواب لما في المعنى وتمام الرابطة
بالمرابطات بكلمة ثم التي هي للربط فان قلت قوله في تقرير المعنى آمنتم به بعد وقوعه
وقوله ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير صريح في اعتبار معنى ثم فكيف تنسلخ عن
معناه الاصلي وقد قلت انها ههنا لمجرد الربط بمنزلة الفاء فما وجهه قلت البعدية
المذكورة هي المستفادة من ترتيب الجزاء على الشرط ههنا فان المراد باتيان العذاب
اتيان اماراته لان الظاهر انما يكون ايمانهم بعد وقوع الامارة والمراد بدخول حرف الاستفهام
على ثم دخولها على نفس الشرط لا على الجزاء وهو آمنتم فانه يفيد انكار تأخر الايمان عن
اتيان العذاب كما حصل في ترتب الجزاء على الشرط لا غير ثم كيف والتأخر الحاصل منه انما هو
لمجموع الشرط والجزاء عما تقدمه لا تأخر الجزاء عن الشرط فقد ظهر مما قررنا ان تصويره المعنى
اي قوله لانكار التأخر مسوق على الوجهات الثلث واما على الاولين فكلمة ثم على اصل معناها
من كونها للعطف مع التراخي والمعطوف عليه مقدر والمعنى اكفرتم قبل اتيان العذاب ثم اذا
ما وقع آمنتم به والمعطوف عليه هو الجملة الشرطية المتقدمة وكلمة ثم لاستبعاد وقوع الايمان
بعد وقوع العذاب هذا وقال بعض شراح الكشاف جواب الشرط آمنتم اذا ما وقع
على طريقة وقوع الاستفهام جوابا للشرط ولا حاجة الى كون كلمة ثم مستعارة من العطف كالفاء
على ما قيل لجواز دخول الهمزة على حرف العطف على طريقة تقدير المعطوف عليه بعدها مثل
اكفرتم ثم اذا ما وقع ولا يحتاج الى تقدير القول اي يقال لهم أثم اذا ما وقع وانت خبير بانه
لا يرتبط الجزاء بالشرط ولا يستقيم المعنى الا بتقدير القول ايضا قوله في تصوير المعنى
ان اتاكم عذابه بادخال الهمزة على الشرط كما فيه وهذا من خصائص هذا الكتاب قوله
اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به فيكون الآن منصوبا على انه ظرف
لآمنتم المقدر المقدم لا بآمنتم المذكور لان مقتضى الاستفهام الصدارة فلا يعمل ما قبله فيما
بعده قال ابو حيان وفي اللوامح قراءة طلحة آمنتم به الآن بوصل الهمزة من غير همزة
الاستفهام بل على الخبر فيكون نصبه على الظرف من آمنتم به المذكور انتهى فعلى هذه القراءة
يقدر بعد قوله اذا ما وقع آمنتم به الآن فيكون جوابا لاذا او عاملا فيه قوله تكذيبا او
استهزاء قيده بهذا ليرتبط بما قبله وقد يجعل الاستعجال كناية عن التكذيب فيفسر تستعجلون
بتكذبون لكون الاستعجال من روادف التكذيب وفائدتها المتضمنة لتلك المعاني التنبيه

لهم قوله من الكفر والمعاصي ذكر المعاصي مع انه لا دخل لها في عذاب الخلد اشارة الى
ان لهم بمعاصيهم دخلا في تعذيبهم من جهة الكيف فاما ان ينتهي باجزاء المعاصي
كالكفر من اول الامر تبعا للكفر والظاهر هو الاول فيحمل نفي تخفيف عذابهم المدلول لبعض
الآيات على نفي تخفيف ما في مقابلة كفرهم قوله او ازعم النبوة نوقش فيه بأن
اثبات النبوة بالقسم مع منكرها لا يتسنى فالوجه هو الاول او الضمير لنزول العذاب
والجواب ان الغرض ليس اثباتها بل كون هذه الدعوى جدا لا هزلا وقد يقال ان الناس
طبقات منهم من يقنع بمثله كما في قصة اعرابي سأله عن نبوته فقال اي وربي فقنع به الاعرابي
قوله نقول الحق ظاهره كون هذا تفسير الا انه حق هو لا تقريرا عليه وان الفعال مقول قوله
بالقاف وفيه ان القول الحق لا يقتضي كون المقول حقا متحققا في نفس الامر مع ان
الظاهر كون السؤال عنه كما يدل عليه تعقيبه الجواب بانه لحق اي كائن وثابت وكذا قوله
وما انتم بمعجزين وحمله على انه لحق وما انتم بمعجزين في اعتقادي خلاف الظاهر اللهم الا ان يحمل
على انه خبر بعد خبر اي انه الحق القول الحق ثابت على الوجه الاخير اعراب انه حق هو لكن الظاهر كما ذكره
تفسير على الوجهين مع ان مختاره هو الوجه الاول بدليل تقديمه فتأمل قوله والاظهر ان
الاستفهام فيه على اصله بنفي حقيقة الاستعلام وقد يقال لما كان زعمهم الجزم ببطلانه
لم يمكن الاستفهام على حقيقته بل يحمل على ما يليق بحالهم من الانكار والاستهزاء ولا يخفى ان هذا
انما يتوجه ان لو كان القائل هم المذكورين واما اذا كان غيرهم كما اشار اليه بقوله قاله
حيي بن اخطب فلا لان المناسب للحال في حقيقة الاستعلام واسناد الفعل الى ضمير الجمع من
قبيل اسناد فعل البعض الى الكل او المراد حيي ومن جاء معه من اتباعه وقد نوقش ايضا
في قوله لقوله ويستنبئونك بان هذا الاستنباء عن تهكم فلا يدل على مدعاه ولك ان
تقول اراد باصل الاستفهام ما يتوهم انه يكون على وجه الاستهزاء والمقصود نفي ان يكون للانكار
فانه يخرجه عن معنى الاستعلام فيه فيصح ما ذكره بحذافيره قوله ويؤيده انه قرئ آلحق
هو بهمزة الاستفهام والتعريف باللام قوله فانه تعريض بانه باطل بني هذا على ما ذكره
صاحب الكشاف في الفائق من ان المعرف باللام سواء كان مسندا او مسندا اليه يفيد قصر
المسند اليه على المسند قصرا اضافيا على عكس ما هو المذكور في المفتاح وغيره فمعنى الحق هو انه
حق لا باطل فاذا دخل عليه حرف الاستفهام يكون فيه تعريض ببطلانه وهو يستلزم النفي

بانتفاء حقيقته كما لا يخفى وهو يؤيد كون الاستفهام في احق هو للانكار كما في الكشاف ان
القراءة باللام تتضمن التعريض بانه باطل ادخل في الاستهزاء اي من القراءة بالتنكير وفيه
ان الامر بعكس هذا لان كمال الاستهزاء انما يحصل فيما اذا لم يكن فيه تجويز البطلان فتامل
قوله واحق هو مبتدا لكونه صفة واقعة بعد الف الاستفهام رافعة للظاهر وحق وان
كان مصدرا في الاصل الا انه ههنا بمعنى ثابت قوله او خبر مقدم وانما قدم لانه
هو المسؤل عنه بالهمزة فهو فارس هذا الوجه لا نزال حق بعد التخصيص ويكون فيه ايضا
تعريض بانه باطل كما في قراءة الاعمش بالالف واللام مع انه خص التعريض بها قوله والجملة
اي الاستفهامية على الاعرابين في موقع النصب بيستنبئونك اعلم ان استنبا يتعدى
الى مفعولين احدهما بعن تقول استنبأت زيدا عن عمرو اي طلبت منه ان ينبئني عن عمرو كذا
قال ابو حيان فالكاف في محل نصب على انه مفعوله الاول بغير واسطة حرف والجملة مفعوله
الثاني يتعدى بعن وهذا المراد محل ايضا وقال الزمخشري فيقولون احق هو فيجعل
يستنبئونك متعديا الى واحد واقول ليس الامر كما قيل بل جعل الثاني مقدرا اي يستنبئونك
عن حقيقته ما تقول وعدم جعل الجملة مفعولا ثانيا لان الظاهر حينئذ ان يكون المفعول الجملة التي
دخل عليها حرف الاستفهام وليس هذا بصحيح لان كلمة الاستفهام تمنع ان يعمل ما قبلها فيما
بعدها وجعل المجموع مفعولا لا يساعده المعنى كما لا يخفى وهذا اظهر ما في قول البعض قوله و
قيل كلا الضميرين للقرآن فيه بعد ولهذا لم ينظمه في سلك الاولين قوله واي بمعنى نعم اعلم
ان الفرق بينهما على ما ذهب اليه ابن الحاجب ان نعم مقررة لما سبقها خبرا كان او انشاء
مثبتا كان او منفيا واي تثبت بعد الاستفهام ويلزمها القسم فلا تقع الا بعد الاثبات
وبعد الاستفهام وقبل القسم وقيل تجيء لتصديق الخبر ايضا وقال ابن مالك هو بمعنى
نعم فقوله واي بمعنى نعم يحتمل ان يكون اختيارا منه لقول ابن مالك فيكون قوله وهو من لوازم
القسم اشارة الى الفرق بينهما بلزوم القسم له دون نعم فان هذا مما اتفق عليه الكل
كما صرح به ابن هشام في المغني الا ان حق التعبير والقسم من لوازمه لان ما قال السهيلي
عدم صحة وقوع نعم قبل القسم وليس كذلك ويحتمل ان يريد ان اي ههنا بمعنى الا ما
يفيده نعم لو وقع مكانها اي من تقرير ما سبق لكون المقام مما يصح ان يقع فيه نعم ايضا فيكون
قوله وهو من لوازم القسم اشارة الى الفرق بينهما من حيث ان وقوع القسم ههنا بطريق الوجوب

فيكون من لوازمه اي ولو كان بدله نعم كان وقوع القسم بطريق الجواز الا ان قوله وذلك
يوصل بواو يلائم اول الاحتمالين وفي تفسير الكواشي ابو حاتم يقف على الحق وابو بكر على
وربي وغيرهما على اي وجوز الوقف على هو قوله فائتين العذاب جعله من اعجزه الشيء
فاته وفاته الامر ذهب عنه ولكن ان يجعله من اعجزه وهو بمعنى وجده عاجزا فالمعنى وما انتم
بواجدين العذاب عاجزا عن ادراككم او وما انتم بمعجزين لمن وعدكم بالعذاب ان ينزله عليكم
قوله بالشرك او التعدي على الغير الظاهر انه اراد بالشرك مطلق الكفر اذ لا وجه
لتخصيصه بنوع منه وان عمم الظلم لكلا نوعيه الا انه خص المراد من الظلم على النفس بالكفر
لكن الظاهر ابقاؤه على الطلاقة ليتناول سائر المعاني المستوجبة للعذاب كما فعله الزمخشري
ومن اقتفى اثره او تخصيص الظلم بالكفر جريا على مقتضى السياق كما فعله ابو حيان وغيره
قوله من قولهم افتداه بمعنى فداه اي لا بمعنى قبل فديته لان النفس الظالمة هي المعطية
لا الاخذة هذا هو الظاهر وقال ابو حيان بعد نقل المعنيين وههنا يحتمل الوجهين ولا يخفى
ما فيه فان قلت لعل مراده ان المعنى على الثاني قبلت الفدية بما في الارض لو ملكته لو اخذ
منها فقبول الفدية بمعنى قبول اعطائها لا الاخذ بها فيكون افتدى حينئذ مطاوع جعل عليه الفدية
لا مطاوع فداه قلت هذا مع انه خلاف الظاهر ينافي جعل الجملة المعنيين كون افتدى
مطاوع فدى فلا يصح حمل مراده عليه قوله اخلصوها يريد ان اسرار الندامة كناية عن اخلاصها
فان من اخلص عمله لا يشح اخفاءه فقوله لان اخفاءها اخلاصها اراد به انه يرد عنه
لا انه عينه وقوله او لانه الخ وجه اخر لسلوك الكناية وقوله وقيل اظهروها عطف
بحسب المعنى على قوله لانهم بهتوا بعد قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب لان المراد بالاسرار
في ذلك الوجه هو الاخفاء وفي الكشاف وقيل اسر رؤساؤهم الندامة من سفلتهم الذين
اضلوهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم قيل فيه بعد لان من عاين العذاب يكون مشغولا بما
يقاسيه منه فكيف يكون له فكر في الحياء والتوبيخ الوارد من السفلة وايضا ضمير اسروا
لكل نفس ظلمت وهو عام في الرؤساء والسفلة واجيب عن الاول بان هذا الاخفاء
هو قبل ان يحرقوا بعد ان ظهر بعض الامارات شيئا وقد يتخيل الخلاص بالعفو واما حال العذاب
فهم يتركون هذا الاخفاء لقوله تعالى قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قوله بينهم تكرير
اي لما تقدم فاذا جاء رسولهم قضي بينهم الخ لا يخفى ان التكرير انما يتصور ان لو اريد بالقضاء

بالقسط فيما تقدم ما في الآخرة من التعذيب واما الوارد به ما في الدنيا من الاهلاك كما بين
الوجهان فيما تقدم حاصل ما ذكره في دفع التكرار هو ان المراد بالاول اي القضاء بالقسط
فيما تقدم انجاء الانبياء ومن آمن بهم وتعذيب مكذبيهم ووجه كونه عدلا ان قضية الحكمة
هي التفرقة بين المسيء والمحسن ولولاها لا يكون عدلا وان المراد بالثاني اي القضاء
بالقسط في هذه الآية مجازاة المشركين فرعي كون تعذيبهم لا على سواء او كونه زائدا
على قدر جرمهم وهذا يغاير ذلك فلا تكرار فيه ولا في وهم لا يظلمون لان المراد انهم لا يكون
بعض تعذيبهم لا كغيرهم به لانهم لا يظلمون في مقداره كما هو المراد بالقضاء بالقسط
قوله او الحكومة بين الظالمين والمظلومين اي لا تعذيب الظالمين حتى يكون تكريرا و
هذا الوجه مختص بالظالمين على الغير والمراد بالحكومة فيما بينهم الحكم بان هذا ظالم وذاك
مظلوم ثم التخليص وزوال المظلوم على الظالم قوله انما قضاوه لهم اي للمظلومين او الجميع
باعتبارهم مع انهم لم يذكروا قوله تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب يعني انه تذييل
لما سبق من الوعد وتمهيد لما بعده جار مجرى التعليل في ذلك لان ما سبق في جواب قوم هو
اقاضي كما سبق في قصة اعرابي سأل عن نبوته عم فاجاب بنعم فقيه وهذا استدلال
عليه بان من له ما في العالم العلوي والسفلي خلقا وملكا وتصرفا قادر على انزال العذاب
على اعدائه وبنيه وايصال الثواب على اوليائه فاذا وعده لم يخلف لتنزهه عن كل ما كان من
شوائب النقص وسماته قوله الا ان نظرهم الى الحيوة الدنيا فيضيفون الاشياء اي
لا ما كالظاهرة ولا يتأملون ان كل ما سوى الله تعالى ممكن لذاته وان كل ممكن مستند الى الواجب
لذاته اما ابتداء او بواسطة حتى يعلموا ان كل الممكنات لله تعالى قوله هو يقدر عليهما
العقبى ذكر القدرة على الاماتة استطرادي لا تعلق له بالاستدلال على النشور قوله
لان القادر لذاته لا يزول قدرته لما تقرر ان ما بالذات لا يزول بالغير سواء كانت صفة
القدرة عين الذات كما ذهب اليه الفلاسفة او زائدة مستندة الى الذات كما ذهب اليه
المتكلمون قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم الآية قيل نزلت في قريش
وهم الذين قالوا انها هو فيكون الناس عبارة عنهم وقيل خطاب عام للجميع ومن ربكم متعلقا
بجاءت من للابتداء وقيل او في موضع الصفة اي من مواعظ ربكم فيتعلق بمحذوف ومن تبعيضية
ثقة لا حاجة الى تقدير المضاف لصحة اللفظ والمعنى بدونه ومن للابتداء ايضا ثم ان

وابي وانس والحسن وابن سيرين والعباس بن الفضل وابو جعفر والاعمش وغيرهم
قوله على الاصل المرفوض ذكر النحاة ان اصل الامر مطلقا ان يكون باللام لكن لما
كثر الامر للحاضر تركوه تخفيفا وذكروا ان اصل اضرب لتضرب فحذفوا اللام كما حذفوا
حرف المضارعة تخفيفا لكثرة الامر للحاضر فلم تحذف في امر الغائب لعدم كثرة الامر للغائب
مثله فهذه القراءة قراءة على الاصل المرفوض بخلاف الوجهين قوله وقد روي مرفوعا
اي الى النبي عم وفي شرح اللب قيل انه عم لما كان مبعوثا الى الحاضر والغائب جمع بين
اللام والتاء وعن الزمخشري كان النبي عم اختار هذه القراءة بالاصل لانها ادل على الامر
بالفرح واشد تصريحا به اذنا بان الفرح بفضل الله وبرحمته بليغ التوصية به ليطابق
التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح
فصيحا قوله ولم يكن له كفوا احد من تقديم الظرف اللغو لكون الغرض معقودا لبيانه
قوله فانها اي الزوال اي مشرف وصائر قوله وهو اي لفظ هو في هو خير ضمير
ذلك بريد توجيه افراد الضمير مع ان مرجعه شيئان وحاصله ان الضمير لذلك باعتبار
ان راجعه اي لما اشير اليه معنونا بكونه زائدا وذلك ان تجعله باعتبار المذكور وقد
يقال لما كان فضل الله ورحمته بمنزلة شيء واحد وفي حكمه عبر عنهما اولا باسمين على سبيل الكناية
ثم اشير اليهما بذلك وعاد الضمير عليهما مفردا انتهى قوله وقرأ ابن عامر تجمعون اي بالتاء
على الخطاب هذا على قراءة النبي عم وعلى قراءة فافرحوا ظاهر واما على القراءة المشهورة
فاشار اليه بقوله على معنى الخ وحاصله ان الامر بالفرح بصيغة الغيبة للمؤمنين والخطاب
لغيرهم ان خص الناس بقريش والا فللناس مطلقا ثم ان ذلك الخطاب تام من التهديد
ان لم يدخل في حيز قل او من النبي عم ان دخل فيه والاول اظهر واليه يميل كلام بعض الاكابر
قوله ايها المخاطبون اي يا ايها الناس قوله جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء
محصل باسباب فيحتمل ان يريد انه من قبيل الاستعارة المكنية والتخييلية وان يريد انه من
قبيل الاسناد المجازي وقد يجعل انزل بمعنى خلق كقوله وانزلنا الحديد وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج وقد يحمل على حذف المضاف اي من سبب رزق وليس بالوجه لان الاكثر
ليس اسباب الرزق بل من نفسه ولانهم يجعلون من السبب حلالا وحراما قوله وما في
موضع النصب اعلم ان ما هذه اما استفهامية بمعنى اي شيء فيكون معمولا لانزل الله مقدمة

لبيان المتحجر عنه والمقصود بالذي كان مفعولا بمحذوف هذا ما ذهب اليه الشيخ الرضي فيه
ارأيتم بمعنى اخبروني واما على ما ذهب اليه غيره فهي معلقة لارأيتم والجملة سادة مسد مفعوليه
وقوله قل آلله اذن لكم جملة اخرى استفهامية لا تعلق لها بما قبلها من جهة الاعراب
وما موصولة بحذف العائد مفعول له لارأيتم والجملة الاخرى لبيان الحال المتحجر عنها او في محل
النصب على انه مفعول ثان لارأيتم وقل تكرير للتأكيد مع كلمة ام اما متصلة وهو الظاهر
ولا ينافيه تحقق العلم بانتفاء الاذن من الله وثبوت الافتراء لان هذا السؤال ليس لحقيقته
لطلب العلم بل للوعيد وطلب الاقرار منهم على الافتراء والزام الحجة او منقطعة ومعنى الهمزة
فيها تقرير افترائهم على الله ثم هذا على تقدير كون الجملة الثانية متصلة بارأيتم واما مع
انقطاعها فالاستفهام فيها يحتمل الانكار فتكون ام منقطعة لا متصلة هذا هو محصول
الكلام في هذا المقام قوله ولكم دل على ان المراد منه اي مما انزل الله ما حل منه لان
اقوى مرتبة اللام في اشعار الاباحة ولاد لالة فيه على انحصار ما انزله من الرزق فيما حل فيه
يكون فيه متمسك لمن يقول ان الحرام ليس برزق ولفظة هذه اشارة الى ما في بطون هذه
من الانعام مجراي ممنوع من غير خدم الاوثان ما في بطون هذه الانعام يعنون بها الاجنة
البحاير والسوائب خالصة لذكورنا اي لرجالنا ومحرم على ازواجنا اي على نسائنا قوله
ذلك مقول القول واشارة الى قولهم هذه انعام وحرث حجر الخ قوله بحكاية متعلق
بيقولون لا ان ذلك مبتدأ وبحكم خبره ثم لما كان الظاهر ان يكون ام منصوبة بانزال
لا بارأيتم وان لا يكون ايضا آلله اذن لكم معمولا لارأيتم لسياق الكلام عليه ثم قال ويجوز ان
يكون ام منفصلة الخ عطفا على المعنى واراد بالمنفصلة المقفية المنفصلة وهي قوله
آلله اذن لكم ام على الله تفترون او المنفصلة في الظاهر بما تقدم بحكاية قل قوله
متصلة بارأيتم اي مربوطة به ومعمولة له وتأنيث لما كان الظاهر ايضا ان يكون الوجوه المذكورة
على ان يكون الهمزة باقية على اصلها وام متصلة قال او ان يكون الهمزة للانكار وام منقطعة
عطفا على ان يكون المنفصلة ولا ينافي ذلك جواز كون ام منقطعة ايضا على تقدير
ان يكون الهمزة للانكار كما اشرنا اليه آنفا فتأمل بقي هنا شيء وهو ان الزمخشري جعل
هذه الآية في سورة الانعام من قبيل التقديم للتخصيص فاعترض عليه بان المسند اليه المعرف
نحو زيد عرف لا يصح جعله من باب التقديم اذ لو اخر وقيل عرف زيد يكون زيد مرفوعا بعرف

كونه موعظة عام للكل وكونه شفاء ورحمة مختص بالمؤمنين واما كونه هدى فان فسرت
الهدى بالدلالة الموصلة الى البغية يكون خاصا بهم ايضا وان فسرت بالدلالة اي بما يوصل
اليها يكون عاما للجميع وعلى كل التقادير فقوله للمؤمنين ناظر الى كونه رحمة ولا ينافي ذلك
كون غيره كذلك فتأمل قوله قد جاءكم كتاب جامع الخ قال الامام الموعظة اشارة
الى تطهير ظواهر الخلق عما لا ينبغي وهو الشريعة والشفاء اشارة الى تطهير الارواح عن العقائد
الفاسدة والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب
الصديقين وهو الحقيقة والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث
تكمل الناقصين وهي النبوة فهذه درجات عقلية ومراتب برهانية مدلول عليها بهذه
الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير ما تقدم ذكره ولا تقديم ما تأخر ذكره انتهى كلامه قوله
من محاسن الاعمال والمحاسن جمع حسن على غير القياس كالملامح جمع لمح على غير القياس قوله والحكمة
النظرية بالجر قوله وهدى مرفوع معطوف على كتاب وكذا قوله ورحمة قوله
والتنكير فيها الظاهر ان الضمير راجع الى رحمة ولكن الشارح جعل تنكيرها وما قبلها ايضا للتعظيم قوله
بانزال القرآن يحتمل ان يكون هذا بدلا من بفضل الله وبرحمته بدل الكل فيكون انزال
القرآن نفس الفضل والرحمة وان يكون بيانا للسبب الفضل فيكون غيرهما وسببا لهما
قوله والباء متعلقة بفعل يفسره قوله الخ يعني انه من قبيل حذف العامل على شريطة التفسير
وانما جعل المفسر مجموع قوله فبذلك فليفرحوا دون فليفرحوا فقط اشارة الى ان المفسر
هو الفعل المشتغل بمعموله دون الفعل فقط فان المفسر في نحو زيدا ضربته هو ضربته فانه
لو لم يعمل في الضمير لم يكن من قبيل المفسر لشيء قوله فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير
او هو مثله فحذف فعل يفسره ما بعده اعني اشتغال المفسر بمعمول المفسر بغير ذلك المعمول
واسم الاشارة المفرد يجوز ان يشار بها الى شيئين كما في عوان بين ذلك قوله فليفرحوا
او فليفرحوا فيه اشارة الى ان المفسر لا يجب ان يكون عامل المفسر بل يجوز ان يكون من لوازمه
فان ما يجب الفرح به يجب الاعتبار به ايضا هذا هو قرينة كون المحذوف فليعتبروا او يقبل هي
تقديم الجار والمجرور المفيد للاختصاص لا اختصاص المجرور بالفاعل قوله وفائدة التكرير التأكيد
لا جعل الكلام من قبيل الحذف على شريطة التفسير افادة التأكيد مع التخصيص بالتكرير والتقديم
كما في وإياي فارهبون ثم الظاهر ان التكرير مختص بكون المحذوف هو الثاني دون الاول

ولك ان تجعله ايهاما بناء على التلازم بين كون الشيء مفروغا به وبين كونه متفقا عليه فكانك
اعدت ما تكرر للآخر ونزيده انه ذكر بعد التقديرين وان البيان بعد الاجمال وكذا الايجاب
الاختصاص المذكور بالفرح غير مختص بالثاني قوله والايجاب اختصاص الفضل الخ قيل عليه
فيفيد الاختصاص اللازم من تقديم الجار والمجرور عكس ما ذكره وهو ظاهر واجيب عنه
تارة بالحمل على القلب كما في واختص بها واخرى بانه لما افاد الكلام اختصاص الفرح بها
جعلا كانها اختصاصه مبالغة لكن التحقيق فيه ما ذكره سيد المحققين في امثاله ان اختصاص شيء
بآخر في قوة امتيازه بذلك الشيء لاستلزامه اياه فيكون الاختصاص مجازا عن الامتياز
ثم الوجه في كون التكرير للايجاب ذلك الاختصاص قيل هو ان التقديم في المرة الاولى
افاد الاختصاص فلما تكرر افاد ايجاب ذلك الاختصاص لكن لا يخفى عليك ان الظاهر كون
الايجاب مستفادا من صيغة الامر فان جعلت للايجاب فهي في المرة الاولى كذلك ان افادتا
الايجاب معا ولا دخل للتكرير بل يفيد الاختصاص في ايجابه ويحتمل ان مراد هذا القائل ان اول مرتبة
صيغة الامر هو الاباحة وكونها للايجاب محتاج الى دليل عليه وليس هنا دليل ظاهر سوى
انه لما كرر صيغة الامر افاد تكريره الاهتمام بالمامور به والاهتمام يناسب الايجاب فجعلت
للايجاب لاختصاص فتامل قوله اوبفضل دل عليه قد جاءكم ولفظ قل جاءكم اي بموعظة مجيئا
بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فلا يكون الكلام من قبيل الحذف على شريطة التفسير قوله
والفاء الاولى بمعنى الشرط يعني انها داخلة على جواب شرط محذوف او للربط اي للتفريع
او السببية لتفيد تسبب ما بعدها عما قبلها فهي مبنية على الوجهين ثم الاول بناء على تمام
الكلام الوجهين السابقين وان اشتراكهما في تجنيبه التفسير اختصاصه بالوجه الاول والثاني
خاص بثانيهما كما لا يخفى وقد اشار اليه بعطف قوله والدلالة على ان مجيء الكتاب الخ بطريق
التفسير قوله وتكريرا اي بناء كان فليفرحوا بذلك تاما لكلا الوجهين السابقين فهي ثانية
كما قرر في فبهداهم اقتده من النظير والاشارة زيادة تاكيد ولما فيه التفسير وقد يحمل الاولى زائدة لان جواب
الشرط حقيقة هو فليفرحوا وذلك متعلق به قدم لتخصيص قوله فكانه قيل ان فرحوا بشيء
بفضل الله وبرحمته فلا تكون فيه تقديم لتخصيص لا حذف على شريطة التفسير
ثم ان لك ان تجعل الثانية للعطف على المحذوف اذ اجعل الاولى للشرط نظيرها قالوا ان فانا
فاعبدون كما تقدم قوله وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء وقراءة الاعمش فان بفضل

وقطع الطرف اقوال الجهال فهي الاحق بالتقديم دون السماء بل ذكرها احاطة علمه بما فيها انفرد
كيلا يتوهم من التخصيص الذكري اختصاص احاطة علمه بما في الارض قوله كلام برأسه اي
لا عطف على لفظ مثقال ذرة او على محله لاستلزامه كون الاستثناء منقطعا مع ان
الاصل فيه هو الاتصال ولا يعدل عنه الا في الضرورة وهي منتفية هنا ولا نافية للجنس
بجنس الحنس اسمها منصوب بها لكونه شبيها بالمضاف ولم ينون لانعدام صرفه وقيل مبني
على الفتح ولا بد له وجه لانتفاء شرط الابتداء وبل كالمستعرفة قوله وقرأ حمزة ويعقوب
بالرفع هذه القراءة يحتمل وجهين احدهما كون لا بمعنى ليس وثانيهما كونها لنفي الجنس
ملغاة فيكون ما بعدها مرفوعا على الابتداء لوجود شرط الالغاء وهو تكريرها فيكون نظير
لا حول ولا قوة بالرفع فيهما وهو مختار ابن مالك فيه انه نكرة من قبيل الشبيه بالمضاف كما
قرر فيجب نصبه ولا يجوز رفعه فالوجه ان يكون لا بمعنى ليس قوله ولك ان تجعل
الضمير من ذلك من قبيل الشبيه بالمضاف وان لا مجله منه بحسب الاعتبارين قال سيبويه نقلا
عن الخليل تقول لا آمرا بمعروف لك اذا جعلت بمعروف من تمام الاسم وجعلته متصلا به
كانك قلت لا امرا معروفا وان قلت لا امر بمعروف فكانك جعلت بمعروف بعد ما بنيت
على الاول كلاما انتهى فلك ان تعتبر شيئا من هذين الاعتبارين لا ينافي وجوب السكاكي به على ان
الانسب هنا ما يجوز السكاكي هو ونه في النظم كما ذكر في كتب النحو انه يجوز حذف خبر اذا كان
المنفصل عليه معلوما كما في قوله الله اكبر اي من كل شيء وقوله يعلم السر واخفى اي من السر
وهنا كذلك فان من مثقال ذرة قرينة واما مع ان المراد اصغر من مثقال ذرة والبر
منه هذا غاية ما يمكن ان يقال في دفع الاشكال الذي اورده قوله ومن عطف على لفظ
مثقال ذرة اي لفظ المجرور فيكون هو ايضا مجرورا بالفتح لعدم انصرافه في قوله بل الكلام
اشارة الى احتمالها في علاوة بحر قوله او على محله وهو الرفع على انه فاعل يعزب ومن مزيدة
لاستغراق النفي فيكون هو ايضا مرفوعا قوله جعل الاستثناء منقطعا لا متصلا كيلا يلزم
فساد المعنى وهو الذي سماه الزمخشري اشكالا فقرأ العطف المذكور باستلزامه اياه فذلك ليجعل
يجعل الاستثناء منقطعا فالمعنى لا يغيب عنه علمه شيء من الاشياء لكن الكل ثابت في اللوح ولو
جعلناه متصلا يكون المعنى ولا يغيب عن علمه في حال من الاحوال الا حال كونه في اللوح ولا يخفى
فساده والعجب ان الزمخشري حمل كثيرا من الاستثناءات الواقعة في كتاب الله على الانقطاع

لا تستلزم الاتصال بل بين هذا الصف و عقل عنه هنا و قد يجاب عن الاشكال الذى اورده مع
حمل الاستثناء على الاتصال بان المعنى لا يعزب عنه شى اصلا الا ما فى علمه او فى اللوح ان يعد ذلك
من العزوب فقد عزب لكنه ليس منه فلا يعزب عنه شى اصلا فيكون نظير قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقول الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
وابن بعيد وقيل قوله الا فى كتاب ليس شى من ذلك و عزى هذا الى ابن شامه و بان ان معنى يعزب
يبين و ينفصل اى لا يصدر عنه تعالى شى من ربه الا وهو فى اللوح و المحفوظ ان كل شى مكتوب فيه
ذكره الكواشى وعبارته اقوى ان معنى يعزب ليس يخفى بل يخرج الى الوجود ومعنى الاية لا يخرج الى
الوجود عنه مثقال ذرة الا وهو فى كتاب مبين ذكره صاحب المغنى هذا ولك ان تقول مراد
الزمخشرى ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فلا يعدل عنه الا فى الضرورة وقد انتفت هنا
بغير هذا الوجه و مقصود المصنف حيث ما ذهب اليه كثير من العلماء من تجويز هذا العطف لا ارد
عليه بقى هنا شى آخر وهو ان المصنف جوز هذا العطف هنا مع حمل الاستثناء على الانقطاع و
رده فى سورة سبا بلزوم فساد المعنى فتامل قوله والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ انما فسر
عليه مع انه يجوز كون المراد به علمه تعالى فى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين حملا على انه ليس
فتامل قوله الذى يتولونه بالطاعة الخ يعنى ان الفعيل اما بمعنى الفاعل او بمعنى المفعول وكلمة
الوصل اما بمعنى الفصل او الكلام على تجويز ارادة اكثر من معنى واحد من المشترك اذا لم يكن
معانيه متضادة كما ذهب اليه البعض و الظاهر ان مراده هو الثانى بقرينة قوله بيان
لتوليهم فان هذا يدل على اعتبار التولى من الجانبين فى معنى الولى عنده وقد يقال الا يجوز ان
فى معناه وان لزم الاول قوله من لحوق مكروه اى فى الاستقبال وقوله بفوات مأمول
اى فى الماضى بهذا اهرجواه ولكن لا اختصاص بسبب الحزن بفوات المأمول بل قد يحصل بوقوع
لحوق مكروه فى الماضى ثم ان انتفاء الخوف والحزن عليهم ليس الا فى الآخرة و دون الدنيا
سواء تعلقا بامور الدنيا كيف وقد حصل ذلك للانبياء عليهم السلام قال الله تعالى لا تخافا اننى معكما
اسمع وارى وحصل لسيد البشر وافضل اهل الورى والمدرماه ع سمعك من تخزنه على القضاء
لكونه فى اصابة المكاره او تعلقا بامور الاخرة اذ لا يخاف احد منهم بامر الاخرة والحزن
على فاته من القيام التام بطاعة مولاه قوله وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان
لتوليهم ربهم اى على جميع وجوه الاعراف قوله بيان لتوليه يقتضى الواو العاطفة

فلا يحمل التقديم لما عرف فى علم النحو ان الفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل فلا يكون
لزم عرف غير احتمال الابتداء واجيب عنه بانه يجوز تقديم المظهر المعرف فى موضع
من كتابه بقى الشيخ عبد القاهر قرره صاحب المفتاح ايضا بقوله ولا يحمل نحو قوله
تعالى آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من الله دون غيره ولكن احمله
على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار انتهى كلامه قوله فليس المراد تعليل للنهى
عن الحمل على التقديم لانه يلزم منه ان يكون الانكار راجعا الى ما يلى الهمزة لا الى الفعل كما
فى اغير الله اتخذ وليا فيكون الاذن منكرا من الله دون غيره مع انه منكر من اى فاعل
كان لا من الله فقط والجواب ان صاحب الكشاف اراد بالانكار ههنا نفى التحقق
لا نفى الابتغاء كما ظنه صاحب المفتاح فالمعنى على التقديم ان الاذن الموجود لم يصدر من
الله تعالى بل من شياطينهم لا انه يتفق ابتغاؤه من الله دون غيره كما زعمه ثم ان معنى
الكلام على كون ام منقطعة فان جعلتها متصلة لا يكون الاية مما نحن فيه قوله وهو متقول
بالظن اى لا يفترون لعدم صحة المعنى ولا يعتقد لكونه خلاف الاصل قوله ويدل عليه
لان الظاهر كون العامل فيه الفصل قوله لانه كائن تعليل للقراءة بالمضى مع
ان الظن لم يقع يعنى انه كائن لا محالة فكانه وقع ثم الظاهر انه جعل ما فى هذه القراءة
عبارة من الظن فينتصب على المصدر كما يدل عليه عبارة الزمخشرى فى تقرير المعنى ولم يجعله
مفعولا به لصحته قيل توفيقا بين القرائتين ما امكن وههنا بحث لان اعتبار الظن فى يوم
القيمة مع ان الاعيان لهم فيما هو فى البرزخ وما هو لهم وقت البعث مما يستبشعه
الذوق والظاهر اعتباره فى الدنيا وان الظن بمعنى المظنون وان يوم القيمة منصوب به
باعتبار ملاحظة الوقوع معه وان ما فى القراءة الاولى لا يجوز ان يكون مفعولا به لعدم صحة
الاقتصار على احد مفعولى هذا الباب ولك ان تحمل مراد المصنف عليه فتامل قوله واصله الهمز
اشارة الى انه جعل اصل القراءة بالالف وارادوا انها منقلبة عن الهمزة لا عن الواو او الياء
قوله والضمير يعنى ان الضمير المجرور فى منه للشان ومن للتبعيض لانه نكرة وقعت فى سياق
النفى اى وما تتلو حال كون تلاوتك بعض شؤونك قوله لان تلاوة القرآن معظم
بمعنى على كون الضمير للشان فى صورة التعليل لجعل من للتبعيض وخصه بالذكر اشارة الى ان تحقيق
تلاوة القرآن بالذكر مع دخولها تحت عموم الشان قوله او للقرآن يكون لشان

تصحيح له بوجه آخر بجعل من للاجل قوله ومفعول تتلوا اي مفعوله على الوجهين قوله
او للقرآن عطف على له وكذا قوله او تقديره قوله تفخيم له فان الابهام ثم البيان للشيء يفيد
الاهتمام به ومن في الموضعين ح اما زائدة او للتبعيض ومن قرآن بيان في صورة الابدال
او للتبعيض في الاول وللتبيين في الثاني ولا بأس في اطلاق القرآن على بعضه لكونه عبارة عن
المفهوم الكلي الصادق على الكل وعلى البعض وان جعلناه عبارة عن مجموع ما بين الدفتين كما
ذهب اليه البعض يكون اطلاقه على بعضه من قبيل اطلاق اسم الكل على البعض مجازا قوله
او تقدمه ح للابتداء قوله من معه وهم اشهر وهو النبي صلى الله عليه وسلم كما فيه فانه هو تالي
القرآن فروعي المناسبة وفي كلام الامام ما يفيد ان عموم الخطاب يدل على عمومه ايضا فيما تقدم
وان اورد في صورة الخصوص كما في مثال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الآية وفي كلام ابي
حيان ما يفيد تخصيص عموم الخطاب بما عدا النبي عم من امته ثم ان في اختلاف صيغ هذه
الافعال بالمضي والاستقبال اشارة الى ان القصد الى دوامها واستمرارها فيما مضى وما
كان وما يكون والآن واكون وقس عليه البواقي قوله ولا يغيب عن علمه تفسير ليعزب
بالغيبة عن علمه اما بتقدير مضاف في النظم او يكون الكلام مجازا بالحذف كما في واسئل
القرية قوله موازن نملة صغيرة بالرفع لا بالجر ولهذا امر بعيد حرف الجر فيه اشارة الى ان
من في من مثقال ذرة زائدة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والذرة نملة صغيرة او الهباء
والهباء الغبار قدر بها لكونها مثلا في غاية القلة عرفا والمراد بهما ادنى ما يتصور في القلة
لا الحصر فيها قوله اي في الوجود والامكان فيعم لا نفس السماء والارض ايضا قوله
فان العامة الخ تعليل التعبير عما في الوجود والامكان بما هو اخص منه لعمومه المجردات التي
ليست مما في الارض ولا مما في السماء قوله ليس فيها صفة غيرهما اي ليس في وجه الارض
ولا في فضاء جوف السماء وطبقاتها ولا متعلقا بهما بان يكون في حيزهما وفيه اشارة الى ان
المراد بما في السماء والارض ما يعم كما في حيزهما لا ما يختص بما في وجه الارض وطبقات السماء فقط
قوله وتقديم الارض اي مع ان عادته تعالى جرت على تقديم السماء اينما ذكرهما في كتابه
العزيز لشرفها وعلو مكانها قوله والمقصود منه بالرفع عطف على محل اسم ان ورد المحل
في حيز التعليل ينبغي ان الكلام في حال اهل الارض والمقصود من قوله ولا يعزب الخ ربما
جعله اقامة البرهان على احاطة علمه بحال اهل الارض بان من لا يغيب عن علمه ما في الارض نظرا

حيث قال وما كان في قوله الا كنا عليكم شهودا الخ بير على جميع خطابه ... على الاولى ... منه

والمثقال اسم لا صفة وان كان بوزن الصفة وبمعناها وهي كان لا ... منه

او صفة محكمة غيرهما صفة ايضا او حال منه

قبل قوله ليبلغ لهم البشرى ولكن يمتنع عليه وفي بيان المراد بالاولياء وما بشروا به في الدنيا
والاخرة اقوال يطول ذكرها الكتاب واياك ان تتوهم من ظاهر حديث عمر رض الذي
نقله صاحب الكشاف جواز ان يكون منهم من يبلغ درجة نبي او يفضل عليه كما ذهب اليه
بعض الملاحدة المتسمين اي المتصوف لان تفضيل بعض آحاد الامة بجهة من الجهات في
بعض الاوقات لا يستلزم بعض آحاد الامة بجهة من الجهات في بعض الاوقات لا يستلزم
تفضيلهم على الاطلاق كيف وما احد الا وفيه فضيلة لا تكون في غيره ولا يلزم منه فضله
على غيره مطلقا قوله وقيل الذين آمنوا مال الى مذهب الاكثرين من كون الذين مبتدأ
في الاحوال الثلث وعبارة الزمخشري ظاهر في اعرابه وذلك ان يجعلها ايا ما قوله النصب
او الرفع اي بتقدير اعني وتقدير المبتدأ وهو هم قوله على المدح اي على الاعرابين و
قوله او على وصف الاولياء ظاهر في كونه ناظرا الى الاول وقد يجعل ناظرا اليهما معا بتأويل
على ان محل الاولياء الرفع لانه مبتدأ في الاصل وقد يجعل الذين منصوبا على انه بدل من الاولياء
وقوله او على الابتداء ناظرا الى الثاني وقد يجعل مرفوعا على انه خبر بعد خبر لان ثم في كونه صفة
للاولياء تأمل لان الظاهر ان الفصل بينهما بالخبر يمنعه فتأمل قوله اشارة الى كونهم
مبشرين وقيل الى البشرى بتأويل التبشير وقيل الى النعيم الذي وقعت به البشرى قوله وليس
شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله هذا اصطلاح جديد يخالف ما في كتب النحو يسمى اليه
الزمخشري وشيعته اهل السنة وقد يجعل الاولى اعتراضية والثانية تذييلا وقد يجعل هي ايضا اعتراضية
من جهة ان ما بعدها متعلق بما قبلها من حيث انه في معنى لينتج عموم نفي الحزن كما ان ما قبلها نفي
الحزن عن امته قوله اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم فحق المراد بهذه ليكون ما يجعل دون اللام
وذلك ان تمة الكلام قد وقع بما يؤذيه ولم يقع بعده وتحقق يؤذيه ان وقع قوله استئناف
بمعنى التعليل اي ابتداء كلام يفيد التعليل او جواب سؤال اي لم لا تحزن وشأنه ذلك ومقصوده
نفي كون مفعول القول وانه بالقراءة بالفتح اذ لا احتمال فيها لذلك لوجوب الكسر اذ لا يمكن
يجعل على حذف لام التعليل وفي اما احتمال كونه بدلا من قولهم ح فقد رده الزمخشري بانه يخرج
منكر لاستعماله هذا القول منهم وعدم احتمال حزن النبي عم عليه ولهذا لم يجعل في قبيل قوله ولا
يكونن ظهيرا للكافرين وقوله ولا تدع مع الله الها آخر وحمل النهي على التعريض بعيد
بلا خفاء قوله كأنه قيل ولا تحزن بقولهم تبشير الى ان مرجع نفي احد في فصل غيره الى

في نفسه فاذا اقتضى الا كذلك اسد فقد نبهه في القرينة قوله فهو يقهرهم وينصرك
عليهم انما قدم هذه المقدمة مع ان اللازم من اثبات جميع العزة لله تعالى عجز وعدم غلبتهم
على النبي عليه السلام تتميما للتعليل بحسب المقام قوله فيكافيهم تفريع هذا على كونه سميعا عليما
يحصل به فرعه ربطها بما تقدم ولك ان تجعلها كناية عنه فيحصل غنية في تتميم المقدمة
قوله وهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين الخ اي على جميع تقادير وجوه الاعراب
سوى كون ما موصولة قوله اي شركاء على الحقيقة قصد بهذا التقييد الرد على من منع
كون شركاء مفعول يتبع لان اتباع المشركين اياها ثابت فلا معنى لنفيه قوله ويجوز
ان يكون شركاء مفعول يدعون عطف بحسب المعنى على ما تقدم فان تقييد شركاء بقوله
على الحقيقة دل على جعله مفعول يتبع قوله ومفعول يتبع محذوف وهو يقينا كما صرح
في تقريره المعنى وهو اوفق لربط قوله ان يتبعون بما قبله وقد يجعل الهة او شركاء المقدر
كما ذهب اليه الزمخشري فيجعل كالمثال اي الاعمال الثاني في تنازع الفعلين على مذهب الكوفية
ورد بان المفعول الاول مقيد كما صرح به دون مفعول الثاني بل كل منهما مقيد بقيد فلم
يكن من باب التنازع وليس في قوله فاقتصر على احدهما الخ دلالة على كونه من هذا الباب
كما توهم وانت خبير بان التقييد مانع للاعمال ظاهرا في التقييد كون ذات المقيد مما تنازع
فيه الفعلان فتامل قوله وان هم يخرصون تقديم فيه اشارة اي ان القائم مقام الظن عوض عن
المضاف اليه وان مفعول الظن انهم شركاء المقدر وقد ينزل الظن منزلة اللازم فلا حاجة
الى تقدير المفعول لان المعنى ما يتبعون يقينا بل ظنا قوله ويجوز ان يكون استفهامية
منصوبة بيتبع فشركاء الخ يكون مفعول يدعون قطعا والمعنى اي شيء يتبع المشركون اي لا يتبعون شيئا
ومآله اي ان ما يتبعونه ليس بشيء قوله وموصولة معطوفة على من اي ولله ما يتبعه المشركون
خلقا وملكا فكيف يكون شريكا له فصدر الآية باق على ما ذكره من الاستدلال بعلى ان ما
لا يعقل لا يصلح للربوبية وهذا يكون دليلا مستقلا على عدم صلاحية ما عبدوه سواء كان
عقلاء او غيرهم وقد يجعل ما نافية مبتدأ والخبر محذوف لا معطوفا على من اي وما يعبدون من دون الله
باطل قوله والمعنى اي واي شيء يدعونهم شركاء يشير الى ان ما نافية للاستفهام والعائد
للذين محذوف هو ضمير مفعول يدعون وشركاء حال منه اي تدعونهم حال كونهم شركاء في
زعمهم فيكون الذين عبارة عما يشركونه وهم الملائكة والمسيح وغيره قوله فيه اي في ايجاد

تقدم تنبيه قوله وما بعده اي قوله ان يتبعون الخ فيكون فيه التفات من الخطاب الى
الغيبة قوله فيكون ان لما بعده برهان اي بعد برهان مستفاد من قوله الا ان لله الخ على
ان من عبدوه من الملائكة والنبيين لا صلاحية لهم للربوبية مع نقضه الاستدلال على عدم
صلاحية ما لا يعقل لها قوله يكذبون يعني ان الخرص يجي بمعنى الكذب وبمعنى الحزر تقدير
الحجر اي القياس والتقدير وكلاهما صحيح هاهنا قوله المتوحد هو بها الخ يشير الى ان في
الآية ما يفيد القصر فان جعل ضمير الله مسندا اليه والموصول مسندا دون عكسه مع صلاحية كل
منهما لكونهما معرفتين لان يجعل مسندا اليه افاد ان الكلام مع من يعرف الله تعالى ويعرف ان
في الوجود من جعل الليل لتسكنوا والنهار مبصرا لكن لا يعرف تعيين فيطلب من يجعل مسندا اليه
ويحكم به عليه فافاد النظم ان ذلك هو الله لا غيره فحصل تعيين فتامل قوله وانما قال مبصرا
ولم يقل لتبصروا فيه حتى يناسب قوله لتسكنوا التفرقة بين الظرف المجرد وهو الليل وبين
الظرف الذي هو سبب وهو النهار واراد بالسبب مطلق ما يتوقف عليه الشيء دون ما يؤثر فيه
فان الابصار مشروط بالضوء الذي هو لازم النهار بخلاف السكون فانه لا يتوقف
على الليل بوجه من الوجوه فاسند الفعل الى النهار هاهنا ولم يسند الى الليل هناك تفرقة
بين الظرفين وبهذا يظهر الوجه في انه لم يقل جعل الليل ساكنا والنهار مبصرا مطابقة الظرفية
كما في نهاره صائم بطريق الاسناد المجازي لعموم العلة هذا وقد يجعل الآية مما حذف فيها
من كل جملة منها ما ثبت في الاخرى فانه ذكر علة جعل الليل بقوله لتسكنوا وحذف علة
جعل النهار وذكر صفة النهار بقوله مبصرا وحذف صفة الليل لدلالة مقابل كل منهما عليه
والتقدير هو الذي جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتحركوا فيه لمعاشكم
فحذف مظلما لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحركوا لدلالة لتسكنوا عليه اي عكاية وجازة
الآية قوله اي تبناه يشير الى ان قولهم ان الملائكة بنات الله وان المسيح ابنه وعزير
ابنه ارادوا به التبني كما هو الظاهر من لفظ الاتخاذ لا حقيقة التوليد لكن بعض ما ذكره
في وجه تعليل تنزيهه عن الولد بالغنى مبني على كون المراد حقيقة التوليد وكذا اطلاع على ما
يدل على ان مرادهم ذلك دون ما يحمل قولهم ولد الله بصيغة الماضي على معنى التبني مجازا قوله
تعجب عطف على تنزيه قيل لفظ سبحان الله حقيقة في التنزيه مجاز في التعجب فلا بد ان
يكون للواو بمعنى او لعدم جواز الجمع بينهما ورد بانه لا حاجة اليه لاحتمال ان يكون كناية عن

فلا مانع من ارادة التنزيه والتعجب معا قلت التحقيق منع الجمع بين المعنى الاصلي للفظ
وبين المعنى الكنائي في الارادة غايته عدم نصب قرينة مانعة عن ارادة المعنى الاصلي مجردا
عن المعنى الكنائي لا مطلقا بحيث يتناول الجمع في الارادة معا قوله متسع عن الحاجة اي
بطريق الانحصار فيها والا فيجوز ان يكون له اسباب غيرها ولا يلزم من انتفاء السبب الخاص
انتفاء المسبب ثم وجه التسبب عن الحاجة امور من جملتها ان من يطلبه ولدا اما ضعيف
يتقوى به او فقير يستغني به او ذليل يتشرف به او طالب لبقائه والكل حاجة قوله
تقرير لغناه وذلك ان يحكم عليه اقوى للتنزه فان المخلوق لا يصلح ان يكون ولدا الخالق
لا بالتوليد ولا بالتبني قوله نفي لمعارض عما اقامه البرهان اراد بالمعارض معناه اللغوي
والا فهو في الاصطلاح المتاخر من دليل المتخاصمين ولا يطلق فيه على المتقدم منهما
وذلك ان يحمل على معناه الاصطلاحي لتقدم الاية لقدمها وان تاخرت في نزولها
ولا يبعد ان يكون هذا اشارة الى ان من كان له سلامة عقل لا يخرج عن ملاحظة ذلك
البرهان بالفعل او عن استعداد لها فهو متقدم على معارضها وفي حكم المتقدم ثم انه اشار
بالتعبير عن السلطان بلفظ المعارض الى ان المنفي هو ما في صورة الدليل مطلقا
فيتناول الحق والباطل ليكون التقريع اقوى والتجهيل اوفى وليس لهم مستند سوى التقليد
كالاغر فوائد قوله متعلق بسلطان لانه بمعنى الحجة فيكون صلته او نعت له فيكون
متعلقا بمتعلق مثلا وفي محل الجر على اللفظ او الرفع على المحل فان من زائدة وسلطان
في محل الرفع اما على الابتداء وعندكم خبره او على كونه فاعل الظرف لاعتماده على النفي
قوله او بعندكم اي بما تعلق به من معنى الاستقرار فيكون الباء بمعنى في كانه قيل
ما استقر عندكم في هذا القول سلطان قوله على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة
مستفاد من قوله تعالى ان عندكم الخ وقوله وان العقايد الخ مستفاد من قوله تعالى
اتقولون على الله الخ وفيه اشارة الى الجواب عن تمسك نفاة القياس والعمل بخبر الواحد
بهذه الاية بانها في حق العقايد الدينية دون الفروع العملية ولا عبرة بعموم اللفظ
عند وجود المخصص كالادلة الدالة على جواز العمل بالقياس وخبر الواحد فتامل قوله اي
افتراؤهم متاع في الدنيا في التقدير المصول متاع خبر مبتدا محذوف والجملة جواب سؤال
مقدر كانه قال قائل كيف لا يفلحون وهم في الدنيا يفلحون بانواع ما يتلذذون به

نقيل في ذلك متاع الخ فجعل المبتدا اسم الاشارة الى التمتع في الدنيا فحفظ الافادة قوله ثم الينا
مرجعهم اي انقطع الاية وفيه ايضا ان في الدنيا يجوز ان يتعلق بنفس متاع اي تمتع في الدنيا
ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه نعت لمتاع فهو في محل رفع ولم يقرا بنصبه هنا بخلاف قوله
متاع الحياة في اول السورة وقوله بما كانوا الباء للسببية وما مصدرية اي بسبب كفرهم
قوله تعالى واتل عليهم نبا نوح الاية يجوز ان يكون اذ بدلا من النبا بدل اشتمال وان يكون
معمولا له قيل وان يكون حالا منه ولا يجوز ان يكون منصوبا باتل لفساد المعنى واللام في لقومه
للتبليغ وقيل للتعليل قوله نفسي فيكون المقام اسم مكان بمعنى موضع القيام ومجاز الخ
من قبيل استعمال المقيد في المطلق كاستعمال المرسن الذي هو الانف المرسون في مطلق الانف
ثم يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمه فيكون كناية متفرعة عن المجاز قوله
او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة فيكون المقام مصدرا بمعنى الاقامة يقال قمت بلدة
كذا اي اقمت بها وزاد لفظ كوني توضيحا لمعنى المراد بالاقامة فهي ايضا مجاز عن الاقامة
مدة مديدة استعمالا للمطلق في المقيد قوله او قيامي على الدعوة فيكون مصدرا بمعنى
القيام مجازا عن الثبات والتقرير على الشيء في كون وتذكيري كالبيان له لا امر اخر كما
في الاولين وفي الكشاف او مقامي وتذكيري لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على
ارجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فيكون المقام مصدرا باقيا على حقيقته
كانه تعليل عليهم انه كذلك مع التذكير الا ان كلا منهما تعليل كما في الاولين وحقيقته
يرجع الى ثقل التذكير ولما لا بان يكون القيام مدخلا في الثقل بالاستقلال او بالاشتراك
فيكون ذكره بيانا لانه الواقع ثم ان جواب الشرط محذوف وهو فافعلوا ما شئتم
او فلا اتقي اي استثقالكم ولا ابالي بتهديدكم لاني توكلت على الله فحذف الجواب
واقيم علته مقامه وقوله فاجمعوا تفريع عليه وهذا هو مراد من قال ان الجواب هو فعلى
الله توكلت وفاجمعوا عطف عليه فلا يتوجه عليه ما قيل انه متوكل على الله تعالى دائما وقيل
الجواب هو فاجمعوا وفعلى الله توكلت اعتراض قوله فاعزموا عليه من اجمع على امره اذا نواه
وعزم عليه وهذا لا جامع على امر فقيل بحذف حرف الجر وايصال الفعل اليه وقيل هو متعد بنفسه
في الاصل جرى على اصله قال ابو الهيثم اجمع امره جعله مجموعا بعد ما كان متفرقا ثم قال و
تفرقته انه يقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا واذا عزم على امر واحد فقد جمعه اي جعله

[illegible]

قيل ان الاولى ان ... السلطان الا بالبيان تم

كذا ابو البقاء والرازي
ابو حيان تمه

جميعا فهذا هو الاصل في الاجماع ايضا ثم صار بمعنى العزم نحو وصل بعلى فقيل اجمعت على الامر
قال ابن الانباري المراد بالامر هنا الكيد والمكر قوله اي مع شركائهم فيكون انتصاب
على المفعول معه من الفاعل ووجه التأييد ان الشركاء على هذه القراءة يكونون عازمين
لا معزوما عليهم ولو كان الواو في قراءة النصب للعطف يكونون معزوما عليهم فوجب ان يحمل
الواو بمعنى مع لا للعطف فيكون انتصابه على المفعول معه من الفاعل دون المفعول
ليتوافقا ولا يتوافقان على تقدير العطف على انه ليس في جعلهم معزوما عليهم كثير معنى فان قلت
قرئ عطفا على الضمير المتصل او على انه مبتدا محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه اي وشركاؤكم
فليجمعوا امرهم قوله بحذف المضاف اذ لا معنى لاجمعوا شركاءكم بمعنى اعزموا عليهم كما مر و
كونهم مجمعين معهم من قبيل الاستغراء وفي الكلام مجاز بالحذف كما في واسئل القرية قوله
تقديره وادعوا شركاءكم اي باضمار فعل لائق به كما في علفتها تبنا وماء باردا قوله
وعن نافع فاجمعوا من الجمع اي بهمزة الوصل وفتح الميم فيعطف شركاءكم على امركم من غير تقدير
المضاف اذ يصح ان يقال جمعت شركائي قوله والمعنى امرهم بالعزم هو بصيغة
الماضي يعني ان الله تعالى حكى عن نوح عم انه امرهم بالعزم على قراءة العامة او بالجماع
على القراءة بهمزة الوصل وفي قوله على اي وجه يمكنهم اشارة الى ان الامر عام من المكر
والكيد وقوله ثقة بالله علة لامرهم وقوله وقلة مبالاة بهم عطف عليه ووجه
انتصابهما تأويل المبالاة القلبية قوله في قصدي مصدر مضاف الى المفعول قوله
واجعلوه ظاهرا مكشوفا اشارة الى ان نهي امرهم عن كونه مستورا امر في الحقيقة باظهار
امرهم لعموم صلاحية كون امرهم محلا للنهي وعليكم متعلق بغمة على المعنى الاول وعلى الثاني
يكون متعلقا بمقدر هو كائنا فامرهم على الاول بمعنى شأنهم وهو في الحقيقة قصدهم
الاهلاك وعلى الثاني بمعنى الاهلاك وكذلك عبر عنه بحالكم والغم بمعنى ما يورث الغم
والحزن فتأمل قوله ادوا الى ذلك الامر اي ان القضاء ههنا بمعنى الاداء من قضى
اليه ما هو حق واجب له عليه فكأن هلاكه عم حق واجب له عليهم يجب تسليمه اليه ففي الكلام
استعارة كناية او الوجه الاخر او من قضى بين الخصمين اي احكم وقطعه فكأنه اي مضمنين
معنى الاداء والمعنى ادوا الى ذلك الامر مقطوعا وعلى الوجهين مفعول اقضوا
محذوف قوله انتهوا اي نشركم الباء بمعنى مع اي انتهوا الى مصاحبين بشركم او التعقيب

اي اجعلوه منتهيا اليّ والاول اظهر بيّن اي خرج الى البراز اي الفضاء وبارز القرن
برز اليه قوله تعالى فان توليتم فما سألتكم الآية شرط آخر مرتب على جزاء الشرط
الاول كما دل عليه الفاء والمعنى ان بقيتم على توليكم واعراضكم عن تذكيري بعد طلبي منكم
العزم على امركم بالمكر وعدم مبالاتي بذلك فاعلموا انه لا شئ هو ما ساءكم عليه
ابواه او امرت ان اكون من المسلمين قيل الاول مقام التوكل والثاني مقام التسليم
وذلك ان تقول المبالاة تنشأ اما بسبب الخوف في ايصال الشر او في قطع المنافع
فنفي المبالاة من الجهة الاولى في مضمون الشرطية الاولى ونفاها من الجهة الثانية في
مضمون الشرطية الثانية قوله واتباعكم بالجر عطف على شئ وقوله او الخوف
بتوليكم عطف على يوجب توليكم من فاته الاجر ذهب عنه يعني لا ما سألتكم اجرا حتى توليتم
لثقله واتهامكم اياي او ليفوتني بتوليكم فاخيب ثم جواب الشرط محذوف هو لا بأس لي
كما اشرنا اليه والمذكور علة له فحذف هو وانما بقيت هي مقامه ولا اشتمال قوله المنقادين
لحكمه توصيف بيان المراد بالاسلام يعني انه بمعنى الاستسلام والانقياد لحكم الله
وحمله الزمخشري بمعنى الايمان فاحتاج الى التقييد بالذين لا يأخذون على تعليم الدين
شيئا قوله لا اخالف امره اراد امره المخصوص المذكور وذلك ان حمله بشكل فهو
من كونه من المسلمين اي المنقادين لحكم الله جميعا لا من لفظ امرت وانما ذكره بطريق
الاستئناف ولم يفرعه على ما قبله لان عطف ولا ارجح غيره عليه يمنعه لانه يستفاد
بمعونة المقام فهما بعد على نسق واحد قوله فاصروا على تكذيبه لما كان المتبادر من
فكذبوه حدوث التكذيب ولم يكن الامر كذلك حمله على استمراره بدليل السباق واللحاق
اما الاول فلان قول نوح ان كان كبر عليكم مقامي وتذكيري الخ دل على تكذيبهم اياه مع
ان ذلك القول منه عم ليس الا بعد مدة متطاولة كما صرح به المص ودل انكاره
بقوله فاجمعوا اي وامرت ان اكون الخ دلالة ظاهرة على انها ما كانت الا بعد بيان
بليغ ويأس تام واما الثاني فلان الفاء في فنجيناه دلت على ان الهلاك وقع عقيب
التكذيب وترتب عليه مع ان الهلاك لم يقع الا في اواخر اعمارهم وعدم كون ذلك
الوقت وقت صدور التكذيب منهم بيّن لا ستر به قوله بعد ما الزمهم الحجة فاصروا
وقوله وبين عطف على الزم اي بعد ما بين بقوله فان توليتم فما سألتكم الآية و

قوله لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب اشارة الى ان في الكلام حذفا وان الفاء في فحقت
فصيحة والتقدير فحقت عليهم كلمة العذاب فنجاه ربي الا انه ادخل الفاء كانه لا
لا غناء بها عنها ولذلك لم يدخل الفاء في لا جرم مع ان الظاهر ذلك قوله من الغرق
هذا هو الظاهر بدليل قوله ومن معه لا من ايدي الكفار واذاهم وعنادهم كما قيل قوله
وكانوا ثمانين ظاهر في ان المراد من معه من الناس لا ما يعمهم والحيوانات كما توهم بدليل ما سبقت
اليه بتخصيص المؤمنين بالمكذبين ثم قوله وفي الفلك متعلق بمعنى الاستقرار الذي
هو متعلق معه وهو العامل فيه لوقوعه صلة اى انجينا الذين استقروا معه في الفلك
قيل ويجوز ان يتعلق بنجيناه اى وقع الانجاء في هذا المكان وفيه انه لا معنى لكون انجاء
الله فيه الا وقوع انجائه اياهم حال كونهم فيه فهو متعلق بمحذوف هو الكون وحال من ضمير
المفعول في نجيناه لا متعلق بنجينا فتأمل قوله من الهالكين به اى بالغرق خلف الخلافة
بكونها ممن هلكوا به لا ومن هلك بغيره لان الظاهر اختصاص الخلافة بكونها منهم وقوله
فالمراد خلافتهم منهم دون غيرهم من الهالكين قبلهم قوله تعالى عاقبة المنذرين فانه
تخويفهم يدل على ان سببا لهلاكهم هو الانذار مع انه التكذيب دون الانذار فوجهه ان
اللام للعهد والمراد المنذرين المكذبين ولم يقل الله سبحانه المكذبين بدل المنذرين اشارة
الى ان مجرد التكذيب بدون الانذار ثم الاصرار لا يكون في عادته تعالى سببا للاستيصال
قوله من بعده رسلا اى انبياء مرسلين الى الرسول قوله كل رسول الى قومه احتراز
عن بعض محتملات ظاهر اللفظ وهو كون جميع من الرسل مبعوثا الى قوم واحد ثم انه لا يخفى
بالبينات اما للتعدية او للملابسة اى جاؤهم ملتبسين بها فيكون حالا من ضمير الفاعل
قوله فما استقام لهم ان يؤمنوا المستفيد منه تأكيد النفي بلام الجحود قوله تعالى
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل الظاهر ان ما موصولة والضمير المجرور عائد اليه وان فاعل
الفعلين ضمير قوم الرسول وان المراد صلة الايمان فذهب الزمخشري الى ان معنى كذبهم
من قبل بعثة الرسل كونهم اهل جاهلية مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ايضا يعني ان البعثة
لم تزد لهم شيئا فكانت حالهم قبل البعثة وبعدها كان لم يبعث اليهم احد فيكون متعلق
عموم الايمان والتكذيب واحدا بالنوع لا بالشخص فعلى هذا تخصيص لفظ القوم بمن كان
مكلفا باتباع رسول قبل هذا الرسول المبعوث اليهم واسناد الفعل الصادر عن بعضهم وهو

التكذيب لمن قبل هذا الرسول الى الكل وذهب بعضهم الى ان ضمير كذبوا لقوم نوح وعوم المعنى
ان قوم الرسل لم يؤمنوا بما كذب قوم نوح بمثله فالمضاف محذوف والمقصود بيان ان
شنشنتهم واحدة وفيه انتشار الضميرين مع حذف مضاف وذهب بعضهم الى ان ما
مصدرية والباء للسببية والضمير يرجع الى ما في الذهن وهو الحق وما لم يظهر كون مجرد التكذيب
الا ان سببا للتكذيب لا الحق اعتبر معه العتو ونحوه بالمقام ثم اشار بتقديم قوله
لشدة شكيمتهم الى اخره الى ان المذكور في النظم سبب السبب وفيه تكلف ارجاع الضمير
الى غير المذكور مع ما في الوجه الاول وقيل ان الضمير لقوم الرسل والمعنى انهم بادروا الرسل
بالتكذيب لما جاءهم رسول ثم تمادوا في الكفر وتمادوا فيه فلم يكونوا ليؤمنوا بما سبق به
تكذيبهم من قبل لجهم في الكفر وتماديهم فيه وهذا اظهر الاقاويل وقيل الضمير راجع الى
نوح وعوم والمعنى فما كان قوم الرسل بعد نوح ليؤمنوا بنوح اذ لو امنوا به لامنوا بانبيائهم
فيكون ما عبارة عن نوح وعوم ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف فهذه هي غاية الاقاويل
في وجوه اعراب هذه الاية قوله وفي امثال ذلك اى في امثال اسناد فعل الطبع والختم
والاغفال والاقفال ونحوها الى الله دليل على ان الافعال اى التي توجب شيئا للكاسب
من الضعف بها واقعة بقدرة الله تعالى اى بخلقه وكسب العبد اما الاول فظاهر واما الثاني
فلقوله بما كذبوا به من قبل وقوله المعتدين ومنعه المعتزلة بانه لاستلزامه اسناد القبيح
الى الله تعالى لدلالته على المنع من قبول الحق والتوصل اليه واولوا امثال ما ذكر بوجوه اربعة
ومنعوا الحجارة اقوى شيء مع ان الطبع مثلا غير مانع عن الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ولو كان مانعا لما صح الاستثناء فكذا احال غيره ولو
ان القبيح كما اشرنا اليه انما هو في كسبها والاتصاف بها لا في ايجادها وخلقها وان الاستثناء
يحمل على المنقطع فتأمل قال الزمخشري والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
لان الخذلان يتبعه يريد به دفع لزوم كون الله تعالى هو المانع عن الايمان وحاصله ان
الطبع مجاز عن الخذلان لان الذي هو ترك اللطف والتوفيق الى الحق وهو تابع لعنادهم
ولجاجهم فكان جاريا مجرى الكناية عنهما لانتقال الذهن من الطبع اليهما لا كناية اذ ليس المراد
من طبع الله على قلوبهم عنادهم ولجاجهم بل خلافه وان كان هو سببا له قوله وقد
تحقيق ذلك اى في اوائل سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم قوله معاذ ربنا الاجرام

جعل هذا اعتراضا او حالا في مقام التعليل كما يشير اليه قوله فلذلك تماونوا وحمل الجميع
على اعتبار الاجرام بمعونة المقام تتميما للتعليل ولم يجعله عطفا على فاستكبروا والتقدم في
الاجرام على البعث فلا يعقبه ولو سلم صحته بتأويل ومشوا على اجرامهم فالحمل على الملكة
ان نزع لا يلايم بلاغة القرآن قوله وعرفوه بتظاهر المعجزات فيه اعتبار ذلك المعرفة
في معنون جعى الحق كما فعله اولى من تقديره بما كما فعله الزمخشري ثم ان هذه المعرفة مستفادة
من وضع الظاهر اعنى الحق لتقرير اثبات التحقق موضع ضمير الآيات واسناد المجيء اليه بطريق
الاستعارة المكنية والتخييلية ومن قولهم ان هذا السحر مبين لما مر في اول السورة من ان
مثله يدل على الاعتراف بحقيته وتمادى العجز عن معارضته لان التمويه بما هو معلوم الانتفاء
عند الكل حجة العاجز شنشنة العاجز قوله ظاهر انه سحر فيكون الاشارة الى نوعه وقوله
او فائق في فنه اي في فن السحر فيكون الاشارة الى الفرد اي هو فرد كامل في نوعه بدليل
قوله واضح فيما بين اخوانه قوله ولا يجوز ان يكون اي الحكي للقول قوله لانهم
بتوا القول اي بتوا هذا القول كما حكاه الله تعالى عنهم قوله اللهم الا ان يكون الكلام
للتقرير ولو اول بآخر كما سيشير اليه بقوله كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح
بارجاع الاستفهام الى القيد وهو طلب الفلاح فيكون قوله ولا يفلح الساحرون تقريرا
للانكار قوله والحكي مفهوم قولهم وهو التقرير ليوافق ثبت القول والقالة قيل هي
مصدر يستعمل في الشر كالقيل والقال والقول يستعمل في الخير قوله كقوله الخ تنظير لكون
القول بمعنى العيب كما يواجهه اعني الذكر بمعناه قوله ولم يعطف على صيغة الاستفهام
من باب الافعال قوله وان العالم به بانه الخ عطف على فانه لو كان لان التعادمها
للتعليل قوله واللفت والفتل اخوان لاتحادهما في حروفهما ومعناهما وكل منهما لغة على حيالها
وليس احدهما مقلوبا عن الاخرى كما زعم الازهري والجوهري ونظيرهما الجذب والجبذ و
ليس احدهما ايضا مقلوبا للآخر كما وهمه الجوهري قوله او التكبر عطف على الملك
يعني ان الكبرياء اما كناية عن الملك والسلطنة لكونها من روادف الملوك وعلى حقيقتها
وهي التكبر على الناس باستتباعهم وعن الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من
امور الدنيا وفي الارض اما متعلق بنفس الكبرياء او بكون او بمعنى الاستقرار في لكما ثم
يجوز ان يكون حالا من الضمير في لكما المستكن في الخبر او من الكبرياء فيكون متعلقا بكائنا على ما في الكتاب

قوله ماذا فانه يستفاد من توصيف الساحر بالعلم حملا على الافادة سيما وقد تأيد
ذلك بالصيغة ومن نقل الموصوف على قراءة حمزة والكسائي فيحمل التوصيف على
التأكيد هذا وقد وقع في بعض النسخ في نظم الآية لفظ سحار بلفظ المبالغة واسند
اليها القراءة بلفظ الساحر ولا يخفى انه تحكيم من الناسخ في لغة الرواية قوله تعالى
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون قال في سورة الشعراء ولم يرد به امرهم بالسحر و
التمويه بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه البتة توسلا به الى اظهار الحق انتهى اراد دفع
ان يقال انه كيف امرهم موسى بالسحر والكفر مع ان الامر به كفر لان الرضا بالكفر كفر
وان اختلف في كفر الراضي بكفر غيره وحكي ما يتعلق بالمسألة في هذه السورة قوله
ما شاء فرعون وقومه سحرا فجعل تعريف المسند لافادة القصر قال قصر افراد وقد يجعل
المعنى على القصر على قراءة مجاهد بالتنكير ايضا فيجعل مستفادا من التعريض لو توعدوا بكان
قولهم ان هذا السحر مبين فانه على القصر معرفا او منكرا وكان ان يحمل مراد القصر عليه
وقد يجعل التعريف للعهد لتقدم قوله قالوا ان هذا السحر مبين ورد بان شرط كونه
للعهد اتحاد المتقدم والمتأخر ذاتا كما في قوله كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون
الرسول وليس هنا كذلك فان المتقدم هو ما جاء به موسى والمتأخر ما جاؤوا به واجيب
بمنع الاشتراط مستندا بان الاتحاد الجنسي كاف فيه يرشدك اليه ما قالوا في قوله تعالى والسلام
علي ان اللام فيه للعهد لتقدم ذكره في قوله وسلام عليه مع ان السلام الواقع على عيسى
غير السلام الواقع على يحيى عليهما السلام ذاتا قوله اي الذي جئتم به هو السحر جعل ما موصولة على قراءة
العامة والسحر على الخبر وجوز ابو البقاء وغيره ان يكون استفهامية فيحمل الكشف باضمار الفعل
على الاشتغال والسحر اما مبتدأ محذوف الخبر او بالعكس ولا يخفى بعده قوله على انها
استفهامية يشعر بتحتم ذلك فيه وعدم جواز كونها موصولة على قراءة ابي عمرو وجوزه
ابو حيان وجعلها مبتدأ والجملة الاستفهامية خبرا او التقدير اهو السحر او السحر هو على التأويل بهذا
قوله او خبر مبتدأ عطف على بدل قوله ويجوز ان ينتصب عطف على قوله مرفوعة
بالابتداء فقوله السحر على وجهين الآخرين قوله سيمحقه او سيظهر بطلانه يعني بطلانه ان وجب
ضياعها او الباطل بصفته التي يحمله هنا على الاول ثم جوز كونه من الثاني وجعل الابطال
مجازا عن اظهار البطلان لعدم صحة انفكاكه عن ذاته تبعه تصور اثبات بطلانه في الخيال

قوله لا يثبته ولا يقويه اي لا يديمه ولا يعضده لانه لم يتصور جعل العمل الفاسد صالحا
حتى يقال عليه بتقويته قوله ان الله سيبطله وزاد الزمخشري بعد قوله لا يثبته قوله ولكن يسلط
عليه الدمار فقيل انما زاده مع ان الدمار هو الاتلاف ولا يلزم من عدم الاصلاح الاتلاف
لانه لما وقع في مقابلة قوله ويحق الحق فكانه قال يبطل اي يهلك وزيد ذلك بان نفي
اثباته وادامته ليس الا بان يسلط عليه الدمار فلهذا قال ولكن يسلط عليه الدمار ولما كان
نفي الادامة والاثبات يستلزم تسليط الدمار عليه ترك المصنف قوله ويثبته اي يوجده و
يحققه باوامره وقضاياه اي بشرائع الشرائع والاحكام قوله وقرئ بكلمته يحتمل ان يراد
بها واحد الاوامر ولا ينافيه تعدده في نفسه والمقصود بيان الجنس للاشارة الى وحدة
ويحتمل ان يراد واحد الامور بمعنى الشئون ولا يبعد ان يراد بها ما هو عادته تعالى في تكوين الاشياء
من لفظة كن ولا يجب ان يراد بالكلمة الامر بمعنى واحد الاوامر على تقدير ان يراد بالكلمات
الاوامر حتى لا يصح ان يكون بمعنى واحد الامور كانه توهم وانما يجب ذلك ان لو كان معنى
الكلمات الاوامر وليس كذلك فتامل قوله في مبدأ امره اي اول بعثته قيده به لانه آمن به
بنو اسرائيل وذراريهم كلهم ولدلالة الفاء على ان الذرية عقيب الالقاء قوله الا
اولاد من اولاد قومه لما كان الذرية بمعنى الاولاد وكان الظاهر ان يكون الذرية
بعضا من ذراري قومه لا بعضا من قومه قدر هذا المضاف بعد كلمة التبعيض لذلك
وتوجيه تنكير الذرية وافرادها على ان الظاهر عدم ايمان جميع ذراري قومه بادئ بدء
قوله وقيل الضمير لفرعون عطف على قوله الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل بحسب
المعنى فكانه قيل الضمير لقومه لموسى عليه السلام وقيل لفرعون ثم رجح الاول بان موسى هو المحدث
عنه في هذه الآية وهو اقرب المذكورين وبانه لو كان عائدا على فرعون كان المناسب
عدم تكرير لفظه بل اضماره وكان حق التركيب على خوف منه ومن ملائهم وعورض
بان المعروف من اخبار بني اسرائيل انهم كانوا في مدة فرعون قد نالهم ذل مفرط وقد
رجوا كشفه على يد مولود يخرج فيهم يكون نبيا فلما جاءهم موسى عليه السلام اصفقوا عليه و
بايعوه ولم يحفظ قط ان طائفة من بني اسرائيل كفرت به فكيف يعطي اي يفيد هذه
الآية ان الاقل منهم كان الذي آمن وقد يؤيد ذلك ايضا ما تقدم من مجاورة موسى عليه السلام
ورده عليهم وتوبيخهم على قولهم هذا السحر فذكر الله تعالى ذلك عنهم ثم قال فما آمن لموسى

ای ان تخصیص الکلمات بالاوامر ... لکانت الکلمات ... فیما لها

توهم قطب العلامة الشيرازي

المعارضة لابن عطية

الا ذرية من قوم فرعون الذي هو ذو القوة اليهم ويكون القصة على هذا التأويل بعد ظهور
الآية والتحدي بالعصا ويكون الفاء مرتبة بمعاني التي عطفت هو وقد يجاب عنه بان معنى
فما آمن فما اظهر ايمانه واعلن به الا ذرية من قوم موسى فليس فيه دلالة على ان طائفة من بني
اسرائيل كفرت به قوله او مؤمن من آل فرعون عطف على طائفة ودا على خيره القول
فكانه قيل اي الا ستة الا ... جاء في سورة غافر من قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
الآية على احد القولين هناك لكن في اطلاق لفظ الذرية عليهم تأمل قوله وزوجته اي
خازنه قوله وماشطته قيل كان لفرعون ماشطة تمشط رأسه كما تفعل النساء قوله و
جمع على ما هو المعتاد في تعظيم العظماء قيل فيه نظر لانه لم يرد ذلك في كلامهم محكيا عنهم
ذلك لان فرعون لا يستحق التعظيم من جانبه تعالى الا ان تقول المراد انه ورد ذلك على
عادتهم في محاوراتهم في جمع ضمير العظماء لا ان يقصد بهم التعظيم ايضا على ان ذلك
عادة لهم قصدوا به التعظيم اولا قوله او على ان المراد بفرعون آله اي الظاهر ان ...
فرعون ايضا تغليبا لان الخوف يتعلق به ايضا ويقرب من هذا الوجه ما قيل في توجيه جمع
الضمير انه لما ذكر فرعون علم ان معه غيره فرجع الضمير عليه وعلى من معه ونظيره قوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية والمراد بالناس نعيم بن مسعود لانه لا يخلو من ناس معه
في ذلك القول وقد يوجه بحمل الكلام على حذف المضاف والتقدير على خوف من آل فرعون
وملائهم كما في واسأل القرية قيل عليه ان الخوف يكون من فرعون ولا يمكن سؤال القرية فلا
يحذف الا ما دل عليه الدليل فاين الدليل في هذه الآية واجيب بان الدليل فيها هو
هذا الحذف جمع الضمير في ملائهم كما ان الدليل فيه يكون عقليا وقد يكون لفظيا مع انه
يمكن حمل واسأل القرية على حقيقته لامكان سؤال النبي القرية معجزة وزاد ابو البقاء قول
الفراء ايضا بان المحذوف لا يرجع اليه ضمير لو جاز ذلك لجاز ان تقول زيد قاموا وانت
تريد غلمان زيد واجيب عنه بالمنع مستندا بقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها اي اهلها ثم قال
او هم قائلون وما ذكر من المثال ليس نظيرا للآية فان فيه خفاء مع عدم الدليل فالاولى في توجيه
جمع الضمير حمل الكلام على حذف المعطوف والتقدير على خوف من فرعون وقومه وملائهم ان
ملأ فرعون وقومه بدليل ان الملك لا يكون وحده بل يكون له حاشية وما ذكر من قوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر اي والبرد وقال الفراء ايضا وضعف بقلته في كلامهم قوله او للذرية

على جميع تقاديره كره فيها قوله او الحقوم اى فما آمن قوم موسى او قوم فرعون قوله وهو
بدل منه اى بدل من فرعون بدل اشتمال وهو في محل الجر والتقدير على خوف من فرعون فتنته
قوله او مفعول لخوف فيكون في محل نصب اى على خوف من فرعون فتنته واعمال
المصدر المنكر شائع كقوله او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما قوله والمقتضى اى جعله في
محل النصب بحذف اللام على كونه مفعولا له اى لاجله كما فعله البعض لعدم شرط حذف اللام
فاعل شرط انه يحتمل ان يراد بقوله وهو بدل منه انه بدل منه فقط لانه وما عطف عليه
فيكون المراد بقوله وافراده بالضمير الخ بيان وجه ذلك الابدال في الحقيقة وان يراد
بيان وجه اعرابه مع قطع النظر عن كونه بدلا منه فقط او من المجموع او مع كونه بدلا من المجموع
فالمراد بقوله وافراده بالضمير الخ ظاهر بنفسه وافراد فرعون بالضمير وجعل ان يفتنهم بدلا
منه فقط دون ان يقال ان يفتنوهم حتى يجعل بدلا من المجموع مع ان الخوف حاصل من
الملاء ايضا ليدل على ان الخوف من الملاء كان بسببه وان الخوف منهم يرجع الى
الخوف منه في الحقيقة لانهم ياتمرون بامره ثم ان حديث تعليل الافراد يجري على تقدير
ان يراد بفرعون آله او يراد بضميره نفسه بطريق الاستخدام ففي كلامه دخل لما ذكره الشريف
من ان قوله ان يفتنهم يدل على ان ضمير ملائهم راجع الى الذرية لا الى فرعون بمعنى آله فيجب
جوز كونه راجعا اليه مع ان مقتضى هذا الدليل عدم جواز ذلك فافهم قوله والاسراف في كل شيء
هو التبذير والمجاوزة عن الحد فيه والعتو الاستكبار والتجاوز عن الحد وقوله حتى ادعى الربوبية
بيان للاسراف وفيه اشارة الى ان هذا الدعوى عتو في عتو واسراف فوق اسراف قوله
ثقوا به واعتمدوا عليه لو قدم الجار ليوافق الآية كان اولى لان الظاهر ان التخصيص مراد
قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين رد لما ذهب اليه طائفة من المفسرين من ان
هذا من قبيل تعليق الحكم بشرطين كما اذا قيل ان دخلت الدار فانت طالق ان كلمت زيدا فيجب
ان هذا ليس من هذا القبيل بل من قبيل تعليق الحكمين بشرطين كما بينه قوله لانهم كانوا
مؤمنين مخلصين منشأ التعليل على كون المقول اذ ذاك اي التوكل او على تحقق صدقهم في قولهم و
الدعوة المجابة هي قولهم ربنا لا تجعلنا الخ ثم ذكر ان الاجابة تحقق الايمان منهم
بناء على ان دعاء الكفار في امر الدين غير مقبولة واما دلالتها على الاخلاص فلا قوله وفي تقديم
التوكل الخ فيه ان امر موسى قومه بالتوكل اوجب امتثالهم به فامتثلوا بتلك التقديم

التنبيه المذكور وان كان الامر في نفسه كذلك قوله ان اتخذا مباءة اى منزلا وفي
الكشاف تبوأ المكان اتخذه مباءة كقولك توطنه اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا
بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا اليه للعبادة فقيل يريد ان تبوأ متعد الى مفعول
واحد يقال تبوأت بيتا وتبوأ القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام وقلت تبوأت للقوم
بيوتا صار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى اثنين واليه اشار بقوله اجعلا الخ بمعنى بيوتا
بمعنى بوأتهم بيوتا وقال ابو علي ان تبوأ متعد الى مفعولين واللام زائدة مثلها
في ردف لكم واختاره ابو البقاء وقال فعل وتفعل بمعنى مثل علقتها وتعلقتها وكلام
المصنف يحتمل الكل وذلك ان يحمل كلامها على ان معنى تبوأه اتخذه مباءة فاذا تبوأ انه يحمل
معناه على اتخذه منزلا لنفسي اذا قلت تبوأ انه لفلان يحمل معناه على اتخذه منزلا له
وما صلاته يحمل على الاول الا اذا ذكر الجار والمجرور فتامل على ان جعل اللام للتعدية ليس
بمعهود قوله يسكنون فيها لم يذكره الزمخشري بل خصه بالمعنى الثاني ثم خص البيوت
بكونها من بيوت مصر بناء على ان تبوأ البيت اتخاذه مباءة لا بناؤه وابقاها النص
على اطلاقها فتم ان يكون من بيوتها او غيرها بناء على ان تبوأ البيت لا ينافي بناءه
غايته عدم اعتباره في معنى التبوء وعدم الاعتبار ليس اعتبار العدم قوله انما وحد لكما
اشارة الى وجه الجمع مع ان المخاطب قبلا اثنان والى ان هذا من باب تغليب المخاطب
على الغائب وان المثال الى واحد انما يا موسى ويا هارون اجعل قومكما قوله مصلى وقيل
مساجد يريد ان تلك البيوت المتخذة اما للسكنى بمعنى جعلها قبلة جعلها مصلى
يصلون الصلوات ليصلوا فيها فيكون القبلة مجازا عن المصلى بعلاقة ان من صلى فيها
يتوجه اليها او الصلاة فيكون من جد بمعنى جعلها قبلة اما كون بنائها موجهة نحوها او كونها
مصلى يصلون الصلاة فيها اليها ثم الظاهر ان يقول معنى او مساجد ليكون لفا ونشرا
على ترتيب قوله يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة قوله وانواعا من المال يعني ان
صيغة الجمع للاشارة الى الانواع وعن ابن عباس رض كانت لهم من فسطاط مصر وهو اسم
مدينة بناها عمرو بن العاص الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت
ثم ذكر المال بعد ذكر الزينة اما تعميم بعد التخصيص او محمول على ما عداها بقرينة المقابلة قوله
دعاء عليهم بلفظ الامر وحمل اللام اولا للامر وحمل الامر للدعاء عليهم بالضلال عن دينه

قد العقل ربما دالا ما بالك تحافل ببرهان فائدته الكثير والتنبيه على ان المقصود من الكلام
وان اورد في صورة التعليل هو التوطئة لقوله ربنا اطمس على اموالهم الخ فائدة لو دعا عليهم
ابتداء ربنا اطمس بعد تقدم الشكاية منهم ثم دعا وقد يحمل هذا الاعتذار المتقدم قوله ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا على الوجه الاول ايضا قوله
وقيل للعاقبة لا يخفى ان حق الترتيب ان يقول وقيل اللام متعلقة بآتيت وهي للعاقبة
ويحتمل ان يكون للعلة قوله اهلكها اهلكوا الغامض وقوله تعالى واطمس على اموالهم اي غيرها
انتهى روي ان جماعة من الصالحين كان شغلهم السياحة انهم جانبوا الجبال بمصر وسراريها
حجارة على هيئة الدنانير والدراهم وفيها اثار النقش وعلى هيئة الفلوس وعلى هيئة البطيخ
والخيار والقثاء اي غير ذلك قوله وقرئ اطمس بالضم يحكى الطمس في باب ضرب ومن باب
دخل يتعدى ولا يتعدى يقال طمس الطريق اي امحى وطمسه غيره محاه ومحقه قوله
اي واقسها بفتح الهمزة من باب الافعال قوله جواب للدعاء وهو اشدد ولا الطمس كما
ظن فيكون منصوبا قوله او دعاء بلفظ النهي فيكون مجزوما معطوفا على واشدد
قوله او عطف على ليضلوا فيكون اما مجزوما او منصوبا على حسب اعراب ليضلوا قوله
لانه اي هرون كان يؤمن اعتذار اضافة الدعوة اليهما مع انها خصت بموسى عم
فيما تقدم ولا حاجة الى الاعتذار لان التخصيص الذكري لا يقتضي اختصاصه به ولهذا
قيل يجوز ان دعوهما معا ولعله ظفر بما يدل على ان هرون لم يكن داعيا بل مؤمنا كما يتبادر
من كلامه قوله ولا تستعجلا الخ مستفاد من الامر بالاستقامة بعد الاخبار بالاجابة فانه
لو عجل وقوعها لما امكن ثباتهما على الدعوة او من امر خارج هو الرواية قوله وعن ابن
عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين قراءة حفص عن ابن ذكوان
فتحيروا في تخريجها فمنهم من قال ان لا نافية والنون علامة الرفع والواو اما للحال
عن ضمير فاستقيما اي فاستقيما غير متبعين او للعطف والخبر في معنى النهي كقوله تعالى
لا تعبدون قوله بضمن او لا دهن او للاستئناف والجملة خبر محض مستانفة لا
تعلق لها بما قبلها والمقصود الاخبار بانهما لا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون ومنهم
من قال انها للنهي والنون للتاكيد ثم افترق القائلون به فمنهم من قال انها مخففة
كسرت كيلا يلتقي ساكنان على غير حده فكانهم بنوا هذا على مذهب يونس في تجويزه دخول

انه كيف يدعو عليهم موسى عم بذلك مع انه ينافي غرض البعثة الذي هو الدعوة الى الايمان
والهدى فاشار الى دفعه بان ذلك دعاء بما علم من ممارسة احوالهم او بوحي من الله تعالى
انه يكون لا محالة ولا يكون بغيره البتة وحمله ثانيا على العاقبة وضعفه الامام بان موسى عم
ما كان عارفا بالعواقب ثم اعترض عليه بجواز ان الله تعالى اخبره بذلك واجاب بانه لما
اخبره بعدم ايمانهم كان صدور الايمان عنهم محالا فيريد ان ذلك يكون مما التكليف و
لا يخفى ضعفه وحمله ثالثا على السببية والتعليل لا حقيقة فان ايتاء النعم لمن كفر بالله
يكون استدراجا لهم وسببا لثباتهم على كفرهم فيجيء كون ذلك غرضا مقصودا من الله
تعالى من ايتائها ولا يرد عليه انه يلزم ان يكونوا في كفرهم وضلالهم مطيعين له تعالى لانهم
فاعلين ما اراد الله منهم كما زعمت المعتزلة وتمسكوا به على ان كفر الكافر ليس بمراد الله
لانه تعالى لم يامر به فلا يجب الطاعة والامر غير الارادة فلم يتجه اي جعل اللام للتعليل حقيقة
نظير قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والمراد ان لا تضلوا كما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر
وانما جاز كما كان رايه بقوله ولانهم لما جعلوا اسبابا الخ يعني ان ايتاءهما اياهم بحسب
مفضيا الى ضلالهم البتة صح ان يكون اللام للتعليل حقيقة لكن لما جعلوا اسبابا للضلال
صار كان الله تعالى آتاهما اياهم ليضلوا فصارت استعارة تبعية وان فات يكون في اللام
التعليل السببية وكذلك سواء اوجب التسبب ولا يكون اللام مستعارة ايضا بناء على ان الكلام
ان الله تعالى لم يؤتهما اياهم لاجل ان يضلوا لكن التحقيق هو الكفاية في الكفاية بمجرد السببية
في زعم المعترض ابراد اللام التعليل بحسب الحقيقة واعلم ان صاحب الكشاف لم يذكر كون
اللام للعلة حقيقة لانه بناء على مذهبه وذكر كونها للعلة مجازا بناء على ما ذكره البعض نحل تخريج
كلامه على ان طرده حمل العاقبة وفيه ان صاحب الكشاف كما اشرنا اليه يحكم للام العاقبة
ويجعل التوهم لام العاقبة للتعليل بطريق المجاز كما هو صريح كلامه في قوله تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والحق جعل كلا منهما رجاما على حالة الحمل الاعتبارين
بمجرد كون عاقبة الايتاء الضلال مع قطع النظر الى شيء آخر فيكون للعاقبة واعتبار جعلهم
اياها اسبابا لضلالهم ووسيلة اليه ثم تشبيه ذلك بالسبب الحقيقي فيكون استعارة تبعية
قوله فيكون ربنا تكريرا للاعتذار الوجهان الاخيران ثم توسيط بين التعليل المقترح
ذكره في الصدر وحمله على الاعتراض غير موجه اذ ليس له حسن موقع والمذاهب على اربعة

المخففة في التثنية والجمع المؤنث ويعزى هذا اي يونس ايضا لكن الاشهر في الرواية
عنه انه يبقيها على سكونها بناء على ان الالف قبلها كالحركة لما فيها من زيادة المدة و
نظيره قراءة نافع محياي بسكون الياء وصلا ومنهم من تحرج عنه لضعفه قال يونس بعدم
ثبوت لغته مع عدم ضرورة تدعو الى حملها عليها مع وجود ما يصح حملها عليه فحمل النون المشددة في
الاصل ادخلت على التثنية ثم خففت كما خففت رب وكلام المصنف ظاهر فيما قال الزجاج في
الاولى ولكن ان يحمل على ما قال الاخرى ايضا قوله ولا تتبعان اي وعنه ولا تتبعان
بتخفيف التاء الثانية وسكونها والنون المشددة من تبع ولا تتبعان ايضا اي عنه و
لا تتبعان بتخفيف الثانية وسكون النون على المشهور رواه ابن ذكوان عن يونس كما سبق وقراءة
حفص ايضا قوله اي جوزناهم في البحر يشير الى ان جاوز تعدى بالباء وانتصاب البحر
على الظرف بنزع كلمة في قوله وهو من فعل المرادف لفاعل اي من فعل الذي يتعدى
بالباء لا من الذي يتعدى بنفسه كما في قوله اي جوزناهم في البحر وكلاهما واردان في
استعمال الفصحاء كما ذكره الزمخشري قوله تبعه اي تبت خلفه فاتبعه اي لحقه و
القاموس فاتبعهم فرعون اي لحقهم قوله باغين وعادين يعني ان المصدرين اما
مفعولان من اجلهما او بمعنى الفاعل حالان من فاعل فاتبعهم قوله وعدوا اي بفتح
العين والدال يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعدوانا قوله لحقه لعل هذا من باب
قولهم جاء الشتاء اذ اقرب وانه لان حقيقة لحوق الغرق بنفسه على لا تيان الشيء
بنفسه فمعناه التعبير عنه واحد سبقت عبارات وقد يحمل على حقيقته والقول على التصحيح
فيتوسل به الى الاستدلال على اثبات الكلام النفسي الذي يثبته الاشاعرة ولا يخفى عدم صحة
هذا الاستدلال مع قيام احتمال الوجه المتقدم على ان حالة حقيقة الغرق لا سيما هذا
الحديث النفسي فالوجه ما تقدم قوله اي بانه قد ان اجازه جريا على الاحتمال ان يجري
يحمل على ظاهره فيكون في محل نصب على كونه مفعول امنت لتعديته بنفسه والباء المتضمنة
معنى الاعتراف كما سبق في صدر الكتاب وهو على تقدير جاز اما في محل الجر او النصب
بنزعه قوله باضمار القول ظاهر في تقديره في النظم ويحتمل التضمين قوله او الاستئناف
بلا تقدير لان الاستئناف الاستئناف النحوي بقرينة المقابلة لا ضمار القول ولا يرتكب
كون المبدل منه مفعول القول لان الابدال في المحكي دون الحكاية ثم انه جعل الثلاثة لعدم

قوله ... ومن المجاوز ... بالتخفيف ...

قال الشيخ ...

فهذه القراءة مروية عن ابن عامر ايضا

وقد يقال ... في المسلم ... بنفسه ...

الثاني

المنافاة بينها وقد يحمل الاستئناف مقابلا للابدال ولا يرى له وجه سوى انه اراد بالاستئناف
كونه مسرودا على نمط التعديد وقد يتوهم انه على تقدير الابدال يكون لفظ الاعراب وقد
عرفت انه ليس كذلك قوله فكذب اي عدل عن الايمان اوان القبول يعني حال الاختيار
لا حال الاضطرار يعني قبل نزول العذاب وحلول سلطان الموت فاختار القول بان فرعون من
لم يقبل منه لكونه في اوانه الابدي اي قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله
الآية قوله تعالى الآن وقد عصيت من قبل ... لم يؤمن حقيقة وانما ذكره حكاية
ليتوسل بها الى دفع تلك البلية الحاضرة والمحنة التي نزلت ولم يكن مقرونا بالاخلاص
يرشد اليه انه بنى كلمته هذه على محض التقليد فقال انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
فكأنه اعترف بانه لا يعرف الله الا انه سمع من بني اسرائيل ان لعالم الها فهو اقر بذلك
الاله الذي اقروا بوجوده وهو محض التقليد ولو سلم فايمانه لا يتم بمجرد الاقرار بوحدانية
الله تعالى من غير اقرار بنبوة موسى عليه السلام وهو لم ينقل واعلم انه يحكى ان فرعون حين قال
آمنت اخذ جبرئيل عليه السلام من حال البحر فدسه في فيه فقيل انما فعل ذلك غضبا لله على الكافر
وقد علم ان ايمانه في ذلك الوقت لا ينفع وما يحكى في ذيل القصة ان جبرئيل عليه السلام قال دسسته
مخافة ان تدركه رحمة الله تعالى فقد طعن فيه الزمخشري وجعله افتراء عليه من الراوي من جهة
ان فيه جهالتين الاولى ان الايمان يصح بالقلب كايمان الاخرس وحال البحر لا يمنعه
والثانية ان من كره ايمان الكافر واحب بقاءه على الكفر فهو كافر لان الرضى بالكفر
كفر فقيل عليه ان الرواية اي ما ذكرها صحيحة رواه الترمذي وغيره مرفوعا فلا وجه لانكار
المحنة المذكورة ليست الا لزيادة غضبه لكمال جرمه وتمرده بناء على توهم احتمال انه
لو اكثر تلك الكلمة وندم على كفره رحمه وغفر له خارقا لعادته لغاية سعة رحمته وان كان
ذلك بعيدا لا يمنعه عن الايمان المتعين قبوله فانه فرع ما ذكره بكفايته وقد يدفع ايضا
بان الكفر هو الرضى بكفر نفسه لا بكفر غيره قيل هذا غير صحيح لان الرضى بكفر نفسه انما يكون
وهو كافر ولا معنى لعده كفرا او الكفر حاصل قبله والنقل صحيح في الفرقتين ان من رضى بكفر مسلم
فقيل لم ابتغى هذا او الى ان يتوضأ يكفر القائل لانه رضى بكفره في ذلك الزمان التعليل فهذا
وكلامه يتضمن ان الرضى فكيف في صريحه او قوله مسألة كون الرضى بكفر نفسه كفرا دون الرضى
بكفر غيره مذكورة في كتب الفتاوى فلا وجه لانكارها والرضى بكفر نفسه لا يقتضي سبق الكفر

قال الطيبي ... في البحر

قطب ...
القائل صاحب الكشف

حتى توجه عليه ما ذكره فانه اذا عزم شخص ان يكفر غدا يكفر في الحال لكونه راضيا بكفر نفسه
ولا يرد المسئلة المتفق عليها بين الفريقين نقضا لعدم كون الرضى بكفر غيره كفرا
لان التحقيق ان الرضى بكفر الغير اذا كان بطريق الاستجازة والاستحباب كما في هذه المسئلة
يكون كفرا واما اذا لم يكن كذلك كان شتمه لا يكون كفرا وفي المحيط عن شيخ الاسلام ان
الرضى بكفر غيره يكون كفرا اذا كان يستحسن الكفر ويستحبه واما اذا لم يكن كذلك ولكن احب
الموت على الكفر لمن كان شريرا ومؤذيا بالطبع حتى ينتقم الله منه لا يكون كفرا ثم قال
ومن تأمل قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم الى آخر الآية يظهر له صحة ما ادعينا انتهى كلامه
قوله وبالغ فيه حيث اتى بثبت حتى او كانا بانين على سبيل التدريج فان المفعول المحذوف
يحتمل غير الله وجواز الايمان بالله عز وجل كما سبق والاسلام جامع للكل ثم الظاهر ان
قوله امنت انشاء لا اخبار عن ايمانه الماضي كما توهم لكونه كذبا محضا واقرارا صريحا على
نفسه فلا يحتمل ان يثبت بايمانه قوله الآن اي من الآن ادخل كلمة الاستفهام على الفعل لتقدير
لان الفعل اولى بالاستفهام وانما دخل على الظرف في النظم لضرورة تقديمه للتخصيص
لان المنكر هو حدوث الايمان في الآن مطلقا ولو فسر الكلام على وفق النظم وقال الآن
تؤمن كما فعله ههنا فيما تقدم في تفسير الآن وقد كنتم به تستعجلون كان اولى كيلا يوهم
انه اراد ان التقديم ليس للتخصيص ثم اختلفوا في القائل فقيل هو جبرئيل عليه السلام
لدلالة الاخبار عليه وقيل هو الله تعالى لدلالة قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون عليه قوله الضالين المضلين عن الايمان توصيف الكافر بالاجرام
او الافساد او غيرهما مع انه لا شيء اعظم في الجرم والافساد من الكفر دل على كماله في ذلك
الوصف ولهذا حمل الافساد على افساد النفس وافساد الغير عن الايمان قوله ننقذك
فيكون تفعيلا من النجاة اي من قعر البحر ونلقيك بعد الغرق طافيا الشيء فوق الماء عاليا ولم يرسب
والنجوة وكذا النجا ما ارتفع من الارض قوله ليراك بنو اسرائيل كما حكي انهم كذبوا موسى
وهم جاءهم الخبر بغرقه فالقاه البحر بالساحل على عين مرآهم قوله وقرأ يعقوب ننجيك اي
نرميك بالانفال على المعنيين المذكورين قوله ببدنك عاريا عن الروح بمعنى انه ذو خطوة ينبغي
التوهي لما عن الروح او عن اللباس ومعنى التمام يحمل حالا باحد هذه المعاني فلم يكن هذا
من قبيل التأكيد مثل قولك قال فلان بلسانه وجاء فلان بنفسه كما قاله ابو حيان ونوقل

عاريا عن الروح او عن اللباس او كاملا سويا كما قال الحسن اي تاما اما قوله وبدرعك وهي
احد معاني البدن قوله وكانت له درع من ذهب وقيل من حديد وله سلاسل من ذهب
وقيل كانت مرصعة فيها درر ويواقيت وفي قوله يعرف بها اشارة الى ان الحكمة في القائه
ودرعه عليه ان يعرفوه بها ولان شكوا فيه وقيل معنى ببدنك بصوتك اي تعرف به
وكان قصيرا اشقر ازرق قريب اللحية من القامة ولم يكن في بني اسرائيل شبيه له فعرفوه بالصورة
قوله اي باجزاء البدن كلها بمعنى اطلق اسم الكل على الاجزاء تجوزا ثم جمع والمظاهر بان انزع
بلبس بعضها فوق بعض قوله كقولهم هوى باجرامه اي سقط بجميع اجزائه قيل هذا مأخوذ
من قول ابن عمر وكم موطن لولاي طحت كما هوى باجرامه من قلة النيق منهوي طحت
اي هلكت والنيق بكسر النون ارفع موضع في الجبل واضافة القلة التي هي اعلى الجبل اليه
بيانية او اضافة جزء الى الكل قوله اذ لا يخلفك اي من تأخر عنك او بدل من بعدك قوله او لمن
يأتي بعدك عطف على من وراءك وهذا انسب لقوله وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون
قوله تكشف تزويرك في دعوى الالوهية وصدق موسى في دعوى النبوة قيل من عادة
العرب اذا مدحوا شيئا اضافوه الى الصدق كانهم يريدون ان اطلاق هذا الاسم
عليه صدق وعلى غيره كذب ثم الظاهر انه جعل مبوأ صدق منصوبا على انه مفعول ثان لبوأنا
ويحتمل ان ينتصب على الظرفية والمعنى نزلناهم منزل الصدق والمبوأ على الوجهين اسم
مكان وقد يجعل مصدرا منصوبا على المصدرية قوله وهو الشام ومصر وقيل الشام
بيت المقدس لان المفسرين ظاهرهم انهم عادوا الى مصر وذلك لقوله تعالى واورثناها بني اسرائيل
ما تركوا من القبط من جنات وعيون وقيل يجب بان المعنى واورثنا الحالة من النعمة ولو
لم يكن في قطر واحد ثم اختلفوا في ان المراد ببني اسرائيل ههنا هم الذين في زمن موسى عليه السلام او
الذين في زمن نبينا عليه السلام والظاهر هو الاول بقرينة سياق القصة ولهذا فسر المنزل
الصالح بمصر والشام وحمل الاختلاف على ما في امر دينهم والعلم على العلم بما في التوراة ثم اشار
الى الثاني بتجويز كون الاختلاف في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والعلم علم صدقه فيكون المراد
بالمنزل الصالح ما بين المدينة والشام قوله من اللذائذ حمل الطيبات على ما ذكر من المستلذات
لمناسبة المقام وقد يحمل على الحلال كما هو المراد اينما وقع في القرآن قوله من القصص خص
السؤال بها لعدم الاختلاف فيها بخلاف الاحكام فان منها ما هو منسوخ فربما لم يوافق شرعه

لانه تسهيم وقوع الاشتباه بسببه ولا يرتفع ان شك عادا وفي ايضا **قوله** على سبيل الفرض
والتقدير اي مضمون هذا التعليق الشرطي على سبيل الفرض والتقدير لا يستلزم تحقق وقوع الشرط
في الاستقبال بل مع القطع بعدم وقوعه اراد به دفع اشكال يرد على ظاهره وهو انه لما لم
يتصور من النبي عم وقوع الشك في الاستقبال فكيف خوطب عم بان كنت في شك مما
انزلنا اليك الخ وحاصل الدفع ان صدق الشرطية لا يقتضي وقوع الشرط ولا امكان وقوعه
ولا يتوجه عليه انه لا فائدة في هذا التعليق لانه اشار الى دفعه بقوله والمراد به اما المراد بهذا
التعليق تحقيق ما انزل عليه وابانة بالكتب المتقدمة وتحقيق ان القرآن مصدق لما فيها
والاستشهاد بما فيها عطف على تحقيق قريب من العطف التفسيري وقوله وان
القرآن مصدق عطف على اسم الاشارة وحاصل الفائدة الثانية تقبيح حال اهل الكتاب
وتعجيب منها بانهم ما امنوا بكتاب هو مصدق لما معهم ودليل على صدقه وترجيح لهم على هذا
وقوله او وصف اهل الكتاب عطف على تحقيق وانما عطفه بكلمة او لاعتبار كون علمهم
مستفادا من الكتاب في المعطوف عليه دونه وحاصل هذه الفائدة حاصل الفائدة الثانية
بعينها قوله او تهييج الرسول عطف عليه ايضا بكلمة او لان ما تقدم من الفوائد يجري في
عم بخلاف هذا وعطف زيادة التثبيت بالواو على التهييج دل على اتحادهما قوله وقال
عم الخ اي يكون المراد هذا دون ذلك قال في وفيه ان مضمون قوله عم ينفي وقوع
الشك ولا ينافي ذلك امكانه لكنه اراد بالامكان الوقوعي المقارن للوجود في الاستقبال
كيف لا ولا معنى لنفي امكانه الذاتي **قوله** وقيل الخطاب للنبي عم والمراد امته عطف على قوله
على سبيل الفرض والتقدير فانه مبناه على كون الخطاب للنبي عم والمراد نفسه فعطف عليه
كون الخطاب له والمراد غيره على منوال اياك اعني واسمعي يا جارة ولا يبعد ان يكون المعنى
ما انزلنا اليك بقوله وانزلنا اليكم نورا مبينا وكونه غيره اي لكل من يسمع لا لواحد حاجة الى
الاعتذار بانه هذا على سبيل الفرض والتقدير لامكان الشك ووقوعه في غيره عم وتحقق
كلامه لانه رده اي [illegible] حرف الخطاب اي هو على منوال قوله ولو ترى اذ وقفوا الخ
ان [illegible] احتمال كون ان للنفي دون الشرط والمعنى لا نامرك بالسؤال لانك شاك ولكن
لتزداد يقينا كما ذكره الزمخشري مفيد جدا ولهذا لم يلتفت اليه المص **قوله** وفيه تنبيه اي
في الكلام على هذا الوجه وذلك لان [illegible] المتقدم ثم ان قيد الراسخ مستفاد من الكلام

فيه اشارة الى انها تفيد التعقيب ايضا **قوله** واضحى انه لا مدخل للحيرة فيه الخ لما دل الاحاد
الحق الذي هو من صفات المحسوس اي الحق الذي هو المعقول على ان المقصود تشبيه المعقول
بالمحسوس في الظهور والوضوح ولم يكن ظهوره والحق الآن بالدليل والبراهين فسره بذلك ميزا
اياه في صورة الحال الظاهر ترتيب النهي عن الامتراء عليه قوله انه لا مدخل الخ في محل الرفع
انه فاعل اضحى او حال الاعتقاد **قوله** بالتزلزل عما انت عليه الخ نهي اصحو النبي قد يقال انه
اتصاف به وتلبس اياه وقد لا يقال انه فقال الاول اي الامر تحريكه وقال الثاني اي الامر بالثبات
على ما هو عليه وتحريك كون المقصود الانتهاء عنه في الاستقبال والاتيان من قبيل الثاني كما
اشار اليه بقوله بالتزلزل عما انت عليه وفائدته مثل هذا النهي التهييج والتثبيت كما صرح
بقوله من باب التهييج اي كلا النهيين من هذا الباب قوله ايضا اي مثل الذين كذبوا بايات الله
قوله بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب جعل الكلمة بمعنى التكلم واعتبر ونحو
فاقي بكلمة الاخبار واستدل اصحابنا على اثبات القضاء والقدر بهذه الاية وبقوله عم
حاج آدم موسى فقال انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك واشقيتهم قال آدم
موسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل
ان يخلقني فقال رسول الله فحج آدم موسى واعلم ان القضاء والقدر عند الاشاعرة عبارة
عن ارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره ايجاده اياها
على قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها وافعالها وعند الفلاسفة قضاؤه علمه
بما ينبغي ان يكون عليه الوجود حتى يكون على احسن النظام واكمل الانتظام وهو المسمى عندهم
بالعناية التي هي مبدأ الفيضان الموجودات من حيث جملتها على احسن الوجوه واكملها وقدره
عبارة عن خروجها الى الوجود العيني باسبابها على الوجه الذي تقرر في القضاء والمعتزلة
ينكرونهما في الافعال الاختيارية الصادرة عن العباد ويثبتون علمه تعالى بهذه الافعال ولا
يسندون وجودها الى ذلك العلم بل الى اختيار العباد وقدرتهم والايات رجحان [illegible]
بقوله وتلك كتابة معلوم لا كتابة مقدر ومراد ولهم على ذلك شبهة ترجع الكل الى انه
لولا استقلال العبد بفعله على سبيل الاختيار وتعلق به قضاء الله وقدره لبطل التكليف
باعرهم ونهيهم وبطل التاديب الذي ورد به الشرع وارتفع المدح والذم على الفعل
والترك والثواب والعقاب عليهما ولم يبق للبعثة فائدة ويمكن الجواب عنها في كتب الكلام

بما يقطع عذرهم بطول بذكرة الكلام والابسط المقام **قوله** فان السياق الاصلي لايمانهم معقود الظاهر ان المراد بنفي الايمان في قوله تعالى لا يؤمنون نفيه في وقت القبول لقوله حتى يروا العذاب الاليم فقيد لسلب الايمان الذي هو تعلق الارادة به فقد تعلقها به في وقت القبول لا مطلقا **قوله** من القرى التي اهلكنا بالعذاب صحة كون اسم كان نكرة محضة وكثرة القرى المؤمنة فلا وجه لتخصيصها بقوم يونس وقد يجعل كان تامة وآمنت خبرها ورد بان التخصيص يكون على الوجود وليس كذلك قلت بل يكون اسم على الصفة فلا اعتبار فيه ثم لا حاجة الى تقييد القرية بالوحدة كما فعله الزمخشري فيل قيده للاشارة الى مجاز القرية على حقيقتها وفيه انه لا فرق بين القيدين في هذه الاشارة وعدمها ثم كيف يعضده الاشارة اليه وقد جزم بكون المراد منها اهلها وقيد بقوله حل بساحة العذاب اذ لو حل لم يبق لتخصيصه بقوم يونس وجه بحضوره الى الحل والوجه لمعاينته **قوله** كالاخر فرعون تخصيصه بفرعون ليناسب المقام او المراد فرعون وغيره **قوله** لكن قوم يونس جعل الاستثناء منقطعا لعدم اندراج قوم يونس في القرى الهالكة ثم جوز كونه متصلا باعتبار تأويل معنى الجملة بالنفي المتضمن حرف التخصيص معنى النفي لكون المراد من القرى اهلها تقريرا آمنت فنفعها ايمانها والمعنى ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس فحاصل الوجهين على توصيف القرى بالهالكة تارة وبالعاصية اخرى وخص الزمخشري وصفها بالهالكة ثم جوز الوجهين في الاستثناء من القرى وعلله بان المراد اهاليها فورد عليه ان التعليل لم يصب محزه لعدم توقف صحة مطلق الاستثناء عليه واشكل صحة الاتصال لان قوم يونس ليسوا من الذين هلكوا وصحح ذلك بان المراد بالهلاك الاشراف عليه فاشكل عليه وجه الانقطاع وغاية توجيه كلامه حمل الهلاك على حقيقته على تقدير الانقطاع وعلى الاشراف عليه على تقدير الاتصال لكن التحقيق ان مدار الوجهين على اعتبار معنى النفي اللازم لكلمة التخصيص حتى يتصور اخراج المستثنى عن ذلك الحكم بعد تناول صدر الكلام عليه وعلى عدم اعتباره بل يقتصر على ان اللوم والتوبيخ حتى لا يتصور انتفاء الحكم عنه لعدم الحكم فيه لشيء على شيء فتأمل **قوله** ويؤيده قراءة الرفع على البدل لان البدل لا يكون الا في غير الموجب **قوله** الى آجالهم وقيل الى يوم القيامة روي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه قيل ولعله غير صحيح فان صح فلكونوا باقين احياء سترهم الله

عن الناس ونينوى من بلاد الموصل بينه وبين موصل نهر دجلة وبينهما مسيرة ساعة وفيه آثار البناء اليوم وموصل بفتح الميم لا بضمها كما هو المشهور بين العامة بلدة معروفة موقعه ديار بكر والمسوح بضم الميم جمع مسح على وزن ملح وهو البلاس الجمعة مسوح وامساح اي لبسوا الالبسة الخلقة لغاية التذلل وانما فرق بين كل والدة وولدها كي يرق قلوبهن ويحرق كبدهن من هلاك الاولاد ويدعوا الله ويتضرعن اليه غاية التضرع والضجيج رفع الصوت **قوله** بحيث لا يشذ منهم احد كلمة من وان كانت من الفاظ العموم لكن لا تفيد العموم قطعا الا في سياق النفي فاحتيج الى لفظ كلهم ليتعين ارادة العموم واما لفظ جميعا فهو لا يفيد الا محض تأكيد ما هو من لوازم العموم وهو كونهم مجتمعين على الايمان ولا يمكن ان يحمل هنا على ما قال الاصوليون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون من ان اجمعون افاد اجتماعهم وقت السجود فيه **قوله** وهو دليل على القدرية وهم المعتزلة لقبوا بها عندنا لاسنادهم افعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها فانوا ان من يقول بالقدر احق بان ينسب اليه من نافيه ونحن نقول كما يصح نسبته مثبت اليه يصح نسبته نافيه ايضا اذا بالغ في نفيه لانه ملتبس والثاني اولى به من لكثرة تقولهم القدرية مجوس هذه الامة يعني بانهم يشاركون المجوس في اثباتهم خالقين الشر والخير وهم ايضا يجعلون العبد خالقا لافعالهم فالحديث دل على انهم هم القدرية ونسبه الى ان الآية حجة عليهم قولهم ارادة الله تعالى تتعلق بايمان الكافر وان لم يقع ووجه الحجة ان كلمة لو دلت بمنطوقها على ان مشيئة الله ايمان من في الارض مطلقا يستلزم ايمانهم وانتفاء اللازم كما في الكفار يستلزم انتفاء الملزوم وان اليه اشار بقوله في تركه اجابتهم جميعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة ارادوا انه في افادة هذين الامرين حجة عليهم في بطلان قولهم المذكور وقدم الامر الاول مع توقفه على الثاني لانه مداره لكونها لا يتهم ولما ورد عليهم الآية اجابوا بان المراد بالمشيئة المنفية فيها مشيئة قسر والجاء ونفيها لا يستلزم نفي مطلق المشيئة ان ملة لها والتوفيقية فرده المصنف بان الحمل عليها خلاف الظاهر **قوله** تعالى افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فحق الفاء تقديمها على الهمزة بناء على ان القصد الى تفريع الانكار لا الاكراه على ما تقدم لا الى انكار تفريعه لكنها اخرت وفقا الهمزة صدارة الكلام ثم المراد بالناس اما الجميع بقرينة من في الارض كلهم او من طبع على

فهو بهم بناء على ان الكلام فيهم وان مرجع الكلمة فيما يستعجل اليهم وانت في محل رفع اما
بفعل محذوف يفسره ما بعده كما ذهب اليه البعض بناء على ان الاستفهام بالفعل اولى
او على الابتداء وما بعده من الجملة خبره على نية تقديم وتاخير للتخصيص كما ذهب السكاكي او على
الابتداء كما هو مختار صاحب المفتاح قوله وترتيب الاكراه مبتدأ او للدلالة خبره قوله
على المشية اي على المشية المنفية المتعلقة بايمان الكل قوله وايلاؤها اي ايلاء
الفاء مصدر مضاف الى مفعوله وحرف الاستفهام بالرفع فاعله لا بالعكس لعدم دخول
الايلاء في الاحالة المذكورة فتح قوله وتقديم الضمير اي تقديم الفاعل المعنوي على الفعل
للتخصيص اي تخصيص انكار الاكراه بالنبي عم بان يقدم الانكار في الاول على اعتبار
الاختصاص اللازم من التقديم دون عكسه حتى يفيد انكار الاختصاص وكلا الاعتبارين
واقع في استعمالاتهم حسبما يناسب المقام فيفيد ثبوت اصل الاكراه لغيره عم قوله للدلالة
على ان خلاف المشية مستحيل اراد بخلاف المشية ما لم يتعلق به مشيته تعالى كايمان الكل لا يتعلق
مشيته بخلافه لعدم بقاء الاحتجاج ح اي اعتبار التقديم والتاخير للتخصيص فلا يحتمل ذلك ان
يكون مراده بقوله وتقديم الضمير على الفعل على ما اختاره صاحب المفتاح لا على [illegible]
في اصله كما اختاره الزمخشري فيكون مراده بتقديم الضمير عدم جعله فاعلا معنويا بان يجعل
اكره الناس ثم يترك ذلك اليه انه لم يذكر حيث افادة التقديم التخصيص كما ذكره الزمخشري
واراد ان التقديم دل على تقوي الحكم ولما كان الحكم منكرا دل على تقوي انكاره فلم يخل من هذه
الحيثية في الدلالة على الاستحالة التي ذكرها وكذلك ان يحمل مراده بخلاف المشية ح على ما تعلق
مشيته بخلافه ويدل عليه قوله وكذلك قرره بقوله وما كان لنفس الاية لان الاذن بالايمان
هو الاطلاق الذي هو نوع العيد وهو ههنا تعلق المشية بخلافه ولما لم يكن ذلك لا
يحمل ارادته متعلقة به قال الا بارادته واطلاقه وتمامه ان ذلك بارادة العبد ايضا بجهة
الكسب لصحة التكليف ولم يحمل ذلك لان الموقوف زمانه عم ضم الهاء وتوفيقه
ثم ان معنى الاية ليس الا نفي صحة ايمان كل نفس بدون اذن الله وغيره اثبات تلك
الصحة لكل نفس لا الوقوع فلا حاجة الى التقييد كما قيده الزمخشري بقوله من النفوس التي
علم الله تعالى انها تؤمن قوله العذاب او الخذلان فانه سبب جعل الرجس فلا يصح العذاب الذي
هو اخر عاقبتهم ثم راعى المناسبة وجعل الكلام تأسيا في باب المقابلة فقدر وبالخذلان في مقابلة

الاذن والتوفيق للايمان وقيل فيه يكون مجازا في المرتبة الثانية لانه في الاول هو القذر ثم
نقل الى العذاب لانه اثره كما في الاستكراه والتعنت اي بسببه قال الامام الرجس عبارة
عن الفاسد المستقذر المستكره فجعله على كفرهم وجهلهم اولى من حمله على عذاب الله مع كونه حقا
وصدقا وصوابا وفيه انه يأباه كلمة على ونفيه قوله على الذين لا يعقلون قوله ويقرئ
بالزاي اي بالمعجمة فانه يجئ ايضا بمعنى القذر والعذاب قوله لا يستعملون عقولهم يعني انه
اما منزل منزلة اللازم او مفعوله محذوف كما في فلان يعطي قوله ويؤيد الاول وجه
التأييد ظاهر فان الامر بالتفكر يناسب من لم يستعمل عقله لا من استعمل ولم يعقل ولا نكته
ولم يحمله ولنا عليه لاحتمال ان يراد بالامر تكرير النظر وفيه ضعف رجاء ان يهتدوا قوله
وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل يعني على احد الوجهين ههنا المشهورين
في نحو ماذا صنعت وتحتمل كلامه لاشارة اي جواز وجه اخر فيها ههنا وهو كونهما كلمة واحدة
بمعنى الذي فيكون مع صلته في محل النصب بانظروا ويضعف هذا بان انظر اما بصرية
فيتعدى بالى او قلبية فيتعدى بفي ولا شيء منهما ههنا فلا يحتمل ان يكونا منزوعا ويكون
ماذا مع ايجاز المحذوف مفعول انظروا قوله وما نافية وهو الظاهر او استفهامية في
موضع النصب واقعة موقع المصدر اي مصدرا او مفعولا يعني اي شيء ينفع الايات
وجمع كونها نافية او استفهامية في موقع المصدر يكون المفعول محذوفا اي ما ينفع الايات
شيئا ولكن ان يجعل بمعنى سواء كان نافية او استفهامية في موقع المصدر منزلا
منزلة اللازم ثم الواو على كون ما نافية للحال وعلى كونها استفهامية للعطف
على معمول قل والنذر جمع نذير بمعنى المنذر او بمعنى الانذار وجمع باعتبار الانواع والى
الاول اشار الزمخشري بقوله والرسل المنذرون او الانذارات ولكن ان يجعل النذر
مصدرا بمعنى الانذار فلا يكون جمعا كما صرح به البعض في سورة القمر قوله لذلك فانتظروا
يعني ان متعلق الانتظار اما واحد او اثنان ثم اللام لتقوية عمل اسم الفاعل فانه
ان يقدر شيء عامل غير اللام لا انتظروا او يجعل المذكور ايضا ولا بأس في اللام لذكره
بالتبعية ولما لم يجب ذكره ذكر في قوله من المنتظرين بلا كلام قوله كذلك الانجاء او ننجي
كذلك ننجي محمدا واصحابه يريد ان الاشارة الى الانجاء وهو اما وصف او موصوف
فعلى الاول يكون كذلك في موقع الحال من الانجاء الذي تضمنه ننجي او في نفس الانجاء

حال كونه شنع ذلك الايجاد فانّ المفعول الذى يقع ذا حال اعمّ من ان يكون معمولا
حقيقة او حكما وعلى الثانى يكون فى موضع المصدر لكونه صفة مصدر محذوف هو وجعلت
هى مقامه واعرب باعرابه وقد يجعل فى موضع الرفع على انه خبر المبتدا المحذوف والتقدير
الامر كذلك قوله اعتراض اى بين الفعل ومعموله اهتماما بشان الايجاد بانه كائن
لا محالة لانه كالمحتاج للواجب على انه تعالى قوله ونصب بفعله المقدر اى على المفعول
المطلق ولهذا اضاف الفعل الى ضميره قوله وقيل بدل من كذلك اى من الكاف المجرورة
بمعنى المثل والتقدير انجاء مثل ذلك الانجاء حقا اى انجاء حقا او انجاء حال كونه حقا ثم
انه قد يجعل كذلك منصوبا بننجى الذى تقدمه وحقا بننجى الثانى فتامل قوله وصحة الاستدلال بهذا
العطف اى ان شكهم ليس مقصورا على كونه فى نفس دينه عليه السلام انه ما هو الحق
فيه وفى صحته ايضا وان الجواب يزيل الشك فيهما معا كما يظهر ذلك من تقريره فلا وجه
لما قيل ان الشك فى نفس الدين على ما جاء فى الخبر انهم كانوا يقولون انه عم خرج من
دين آبائه الى دين آخر لا فى صحته فلا وجه لقوله وصحته لان الجواب يطابقه انتهى قوله
فهذا خلاصة دينى اعتقادا وعملا انّما جاء قوله وامرت ان اكون من المؤمنين من
جملة الجواب وقوله اعتقادا انما نظر اليه وانما وسط قوله فهذا خلاصة دينى لضرورة اختصاص
قوله وامرت ان اكون الخ بتغيير يحتاج ان يذكر عقيبه ثم لما لم يكن بين الشرط وظاهر الجزاء
ربط احتيج اليه قوله فاعرضوا على العقل الصرف الخ فلا حاجة الى جعله من قبيل قوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وقولك ان اكرمتنى اليوم فقد اكرمتك امس على تاويل الجزاء
بالاخبار والاعلام فان كلا من الشك والانعام والاكرام سبب للاخبار بما ذكر فى موضع
الجزاء فتامل قوله ما تختلقونه اى تصنعونه بايديكم وتعبدونه وفيه اشارة الى ان ذلك
من غاية الحماقة قوله وانما خص التوفى بالذكر اى من بين صفات الافعال لانه لم
يذكر الايجاد الذى اعتبر عقيبه المقام وقد يقال فى ذكر هذا الوصف لوسط احتج التوفى
ودلالته على البدأ والاعادة اى اعبد الذى خلقكم ويتوفاكم ويعيدكم وكثيرا ما صرح فى القرآن
بهذه الاطوار فكانه يحمل المراد على انه خصه من بين هذه الاطوار قوله وحذف
الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وانّ ويريد ان حذف الباء ههنا يحتمل ان
يستند الى قاعدة ان الجار يجوز حذفه من ان وانّ فى جميع الصور وان يستند الى قاعدة

جواز حذفه اذا كان صلة افعال مخصوصة سماعا مثل لفظ الامر والتسمية والتصديق
والاختيار ونحوها من ما يتعدى تارة بنفسه واخرى بحرف كما فى قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا
نشب اى امرتك بالخير والنشب المال والعقار قوله عطف على ان اكون اى بتقدير
ان المصدرية مثلا فان اكون هذا على مذهب سيبويه ومن تابعه فانه يجوز كون صلة
الموصولات الحرفية كان وان امرا ونهيا ولم يلتزم كونها خبرية محتملة للصدق والكذب كما
التزم ذلك فى صلات الموصولات الاسمية بناء على ان المقصود ان توصل بما يتضمن معنى
المصدر ويصح ان يسبك منه ذلك وصيغ الافعال كلها سواء فى ذلك خبرية او طلبية
كما ذكره المص وما قال الرضى ان القول به لتضمنه انه اذا قدر الامر بالمصدر فات معنى الامر وانه لا يقع
فاعلا ولا مفعولا فلا يصح ان يقال اعجبنى ان قم كما لا يصح ذلك مع الماضى والمضارع فقد يدفع
بان فوات معنى الامر عند التقدير كفوات معنى المضى والاستقبال فى الموصولة بهما مع انهم
سكتوا عنه وبان المخففة مع لزوم مثل ذلك فى نحو والخامسة ان غضب الله عليها اذ لا يجيء
الدعاء من المصدر الا اذا كان مفعولا مطلقا نحو سقيا له ورعيا وبان عدم صحة ما ذكره
لعدم معنى تعلق الايجاب بالانشاء لا لما ذكروا وير عليهم تسليم مصدريته كى مع انها لا تقع
فاعلة ولا مفعولة لاختصاصها بلام التعليل ونحوها وقد يوجه امر العطف بالحمل على المعنى لان
قوله وامرت ان اكون الخ فى قوة وقيل لى كن من المؤمنين وجوزا بو حيان الحمل على اضمار
فعل اى واوحى الى ان اقم ثم قال فاحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة
لان الجملة المقدرة فيها معنى القول ثم رجحه على الوجه الذى ذكره المص بان اضمار الفعل
اولى ليزول قلق العطف لوجود الكاف اذ لو كان وان اقم عطفا على وان اكون لكان التركيب
وجهك بياء المتكلم ورد الاحتمال الثانى بان المفسرة لا يجوز حذفها مع انه ذكرها فى موضع
ولك ان ترد الاحتمال الاول بما ذكروا من عدم صحة وقوع الموصولات لا فى علة ولا عمرة
كما سبق لكن لك ان تمنع ذلك كما عرفته فيما اسلفناه ثم ما ذكره من وجه التعبير صحيح معارض
بما قالوا ان اقم وجهك مع ما بين الآيات كالتفسير لقوله ان اكون من المؤمنين يجيء
عنوان المخبر عنه وكرامة والفعل مبوق بحكم المامور وعلى ما ذكره يفوت غرض التفسير ويكون
جملة مستقلة معطوفة على مثلها وما ذكره من وجه القلق فامر سهل لان الكاف فلم اعاة
صيغة الامر ولا يعتبر في المعنى كما لا يعتبر معنى الطلب بعد التاويل بالمصدر قوله

لا فرق بينهما اي بين الموصولتين في العطف وتعطيف عليه قوله وصلها اي
جعل ان موصولة بما يتضمن الخ قوله لتدل اي ان مع ما يتضمن معنى المصدر عليه
اي على المصدر قوله وصيغ الافعال كلها كذلك اي يتضمن معنى المصدر قوله سواء
الخبر بمعنى الطلب في موضع الحال بالخبر وحده من صيغ الافعال وسواء بمعنى ساو والخبر فاعله
لوجود الاعتماد وكذلك ان تجعله جملة وقعت كالتفسير لقوله كذلك فيكون سواء خبر المبتدأ
قوله والمعنى وامرت بالاستقامة الخ قيل فيكون اقامة الوجه في الدين كناية عن توجيه
النفس بالكلية الى عبادة الله والاعراض عما سواه وقيل كنى به عن صرف العقل
بالكلية الى طلب الدين قوله حال من الدين او الوجه فعلى الاول يكون منتقلة وعلى
الثاني مؤكدة لان اقامة الوجه تقتضت التوجه الى الحق والاعراض عن الباطل والحنيف
بمعنى المائل عن الباطل تم قوله ثم ولا تكونن من المشركين كان ما كيد لقوله فلا اعبد الذين
تعبدون فيكون نهيا عن عبادة الاوثان تهييجا للرسول او ما لغيره عليه قال الامام
يجب حمل الكلام على فائدة زائدة هي من عرف الله تعالى لو التفت الى غيره يكون ذلك
شركا وهو الذي يسميه ارباب القلوب بالشرك الخفي فيكون قوله ولا تدع من
دون الله الخ اشارة الى آخر درجات العارفين لان ما سواه ممكن لذاته موجود باقيا
فلا نافع ولا ضار الا الحق وكل شيء هالك الا وجهه فلا حكم الا له ولا رجوع في الدارين
الا اليه ثم لما كان ما سوى الله عز وعلا غير متصرف كان اضافة التصرف الى ما سواه
وضعا للشيء في غير موضعه ولذلك قال فان فعلت فانك اذا من الظالمين ثم قال
وليس الشبع من الاكل والري من الشرب فاد عاني الاخلاص لان ما رآي الطلب
الانتفاع لشيء خلقه الله تعالى للانتفاع به قوله ان دعوته او خذلته اي تركته غير
ملتفت اليه لف ونشر مرتب وتحقيق بنفسه احتراز عن النفع والضر العائدين من الله
تعالى بسبب الدعوة وتركها قوله فان دعوته تبشير الى ان فان فعلت كناية عن دعوت
نفح للايجاز مع ما في الكناية من المبالغة قوله جزاء للشرط وجواب كما صرح به صاحب
وهو ما ذكره النحاة ان اذن يكون للجزاء والجواب في جميع مواضعه جزاء الشرط ظاهرا
الشرط محصورا في اشباهه ليس مما نحن فيه قوله يرفعه لم يقل فلا رافع له كما قال فلا راد لفضله
ولم يعلل بمعنى بعد قوله فلا راد لفضله لمجرد التفنن قوله ولعله ذكر الارادة مع الخير

حمل الزمخشري من قبيل الاكتفاء فقصد الى الايجاز والمراد ذكر الامرين جميعا في الموضعين
وما ذكره البعض من النكتة بحمل احدهما على هذا ايضا قوله للتنبيه على ان الخير مراد
بالذات يعني بناء على ان الاثابة فضل والعقاب عدل قوله ووضع الفضل موضع
الضمير اي لم يقل فلا راد له قوله ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده اي لا يرده الله
لا لغيره بناء على عدم جواز تخلف المراد عن الارادة لا على ان ارادته قديمة لا تتغير بخلاف
المس فانه صفة فعل يوقعه ويرفعه بخلاف الارادة فانها صفة ذات كما توهمه ابو حيان
قوله بالايمان والمتابعة اي فيما امر به ونهي عنه وذكر المتابعة يشعر بان الاهتداء
لا يحصل بمجرد الايمان بل مع الامتثال فيما يتعلق بالاعمال لكن يأباه ظاهر اقتصار الضلال
على قوله بالكفر بها الا ان يحمل على الاكتفاء تم تعليقنا على تفسير سورة يونس وقت
صحوة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر اخرى الجمادين لسنة اربع وستين وتسعمائة من
الهجرة النبوية والحمد لله على التمام والصلوة والتسليم على سيد الانام وعلى اله
الكرام واصحابه العظام سورة هود عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
قوله مبتدأ وخبر على هذا يكون الر عبارة عن القرآن او عن هذه السورة وعلى التوجيه
المعنى الثاني من معاني الاحكام كما يشير اليه قوله او كتاب خبر محذوف اي هذا او هو
كتاب والاشارة للقرآن وللسورة ايضا فالترجيح بحروف مسرودة على نمط
التعديد قوله لا يعتريه اختلال من جهة اللفظ والمعنى بان يشتمل على ما فيه نقص و
كذب ومخالفة قوانين اللغة والعربية وما يخل بالبلاغة ثم انه عبر بصيغة الاستقبال
وحال لا يعتريه اختلال ولم يقل ليس فيه اختلال لان مقتضى الاحكام عدم تطرق ذلك
في الاستقبال واما خلوه عنه في الماضي والحال فامر مفروغ منه فان قلت تطرق
شيء ما ذكر في الاستقبال محال لا يتصور فما معنى نفيه وما فائدته قلت يجب تأويله
بنفي تطرق الطعن بشيء منه ثم الاحكام بهذا المعنى مستعار من احكام البناء بمعنى الاتقان
من النقض الخلل قوله او منعت من الفساد والنسخ في القاموس الحكم اتقنه فاستحكم
ومنعه من الفساد وكأنه اخذ هذا المعنى وما قبله منه وفيه ايضا وسورة محكمة غير منسوخة
فلو اخذ المعنى الثاني منه كان اولى فتأمل قوله والنسخ عطف تفسير الفساد قوله
فان المراد آيات السورة اي المراد بالآيات في احكمت آياته آيات هذه السورة فقيل ان و

اى اختصاص هذا المعنى بما اذا كان الزيادة على السورة وكذلك ان يجعلها عبارة عن
القرآن والمعنى لم ينسخ كما نسخت الكتب والشرائع به نقل هذا المعنى عن ابن عباس لا ينافيه
نسخ بعض الآيات ببعضها قوله او احكمت بالحجج والدلائل كانه اخذ هذا من احكمت الدابة
اذا وضعت عليها الحكمة لتمنعها من الجماح فكان ما فيه من المطالب المتعلقة بالمبدأ والمعاد
المنوعة بالحجج والدلائل بمنزلة دابة ازيل جماحها بالحكمة فهو اما استعارة تمثيلية
او مكنية قرينتها استعارة الحكمة للدلائل والحجج العقلية والنقلية قوله منقول من حكم
بالضم نسخ هذا اثره على المعانى الثلثة الاول غير منقول لان الثاني من وضع الحكم لكل منها
ابتداء غير ان الاخير منها مشتق من شئ هو الحكمة قوله لانها مشتملة على امهات الحكم
فكونها حكمة بمعنى النسبة كانها مرو وقد يجعل مثله من وصف الشئ بوصف محدثه مجازا في
النسبة قوله ثم فصلت بالفوائد الخ اى جعلت مفصلا بعضها عن بعض او الحقت
الى نفائس هى تلك الفوائد كاشتمال القلائد على الفرائد لانها فصلت كما تفصل هى
بان يوضع بين الفرائد غيرها يقال عقد مفصل اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة لعدم تخلل
القرآن مع غير هذه الفوائد وفى بعض نسخ الكشاف كما تفصل القلائد بالفوائد بالزاى
وفى بعضها بالفوائد بالواو وهو الصحيح لايهام الاول اتحاد التفصيلين وليس كذلك
ولان قوله من دلائل التوحيد الخ بيان للفوائد دون الفرائد فقوله بالفوائد متعلق بتفصيل
لا بتفصيل قائم قوله او جعلها سورا المعنى فصلت جعلت فصولا وابوابا قوله و
بالانزال نجما نجما المعنى فصلت فرقت فى الازمنة فهو فى هذه المعانى الثلثة بمعنى الفرق
والتشديد للتكثير قوله او فصل فيها الخ فالتفصيل بمعنى البيان واصل فصلت فصل
فيها فحذف حرف الجر واسند الفعل الى الضمير بطريق الاتساع واعلم انه ذكر لكل من
الاحكام والتفصيل اربعة معان فان اريد بالاحكام المعنى الاول وبالتفصيل المعنى الاول
او الرابع فالتراخى رتبى لان التفصيل الكامل نهاية الاجمال ان اريد الثاني فهو اخبارى
رجوعه الى اللفظ ورجوع الاحكام الى اللفظ والمعنى وان اريد الثالث فوجودي وان
اريد بالاحكام المعنى الثاني وذلك لا يتصور الا اذا اريد بآخر السورة وبالتفصيل
المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الثالث وبالتفصيل المعنى الاول
او الرابع فهو رتبى لتعلقه باللفظ والمعنى وتعلقها بالمعنى وان اريد المعنى الثاني فانما

وان اريد المعنى الثالث فوجودي وان اريد بالاحكام المعنى الرابع وبالتفصيل المعنى
الاول او الرابع فرتبى لان التفصيل الكامل وان اريد المعنى الثالث فوجودي فهذه
ستة عشرة صورة تكون كلمة ثم فى اربع منها على اصل الوضع وهو التراخى الوجودي وتكون
المص مجازا فيها التراخى الاخبارى لتكون فى الكل على وتيرة واحدة هى المعنى الذى اريد لها مع
التراخى الحال الاول ان الرتبى والاخبارى ولا ينافى ذلك كونه متراخيا عنه ايضا فى الوجود ثم
ان ههنا مؤاخذة وهى ان ثم انما يجئ لترتيب الاخبار بالمعطوف والمعطوف عليه
والتراخى بين الاخبارين فالصواب ان يكون المراد الترتيب دون المهلة فيكون ثم بمعنى
الفاء كما يجئ الفاء بمعنى ثم فى قوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما الآية على ما قيل واقوى منه ان التراخى الاخبارى لا يكون الا بعد
وقوع الاخبار فيتم لا على الآن لا معنى لاخر حاصل قبل دخوله لا معنى لاخبار يحصل بعد دخوله فافهم
قوله او صلة لاحكمت وفصلت يريد ان جملة احكمت آياته صفة الكتاب ليفيد الخبر
من لدن حكيم اما صفة اخرى له او خبر ان او صلة لاحكمت او فصلت بمعنى على التنازع
واعمال الاول او الثاني بمع المذهبين فيه هذا بحسب صناعة الاعراب واما بحسب المعنى فتلقى
بهما معا وهو مراد جار الله بقوله لا احكمت وفصلت بالواو واليه اشار المص ايضا بقوله الاحكاما
وتفصيلا قوله وهو تقرير لاحكاما او تفصيلا اى هو كالدليل عليها على جميع الوجوه
الاعرابية فيه وبمع معانى الاحكام والتفصيل الا ان ذلك على الاول والثالث من معانى
الاحكام وبمع الطرفين من معانى التفصيل اظهر وعلى الثالث من وجوه الاعراب فى من لدن
حكيم الخ قوله على الكل انما ينبئ متعلق باحكاما وتفصيلا وانما رده اى ابن المبالغة فى تفصيل
وقوله باعتبار ما ظهر امره وما خفى متعلق بالكل اى ينبئ شامل للاحكام والتفصيل اذ فى
كل منهما شئ منهما وكلام جار الله ظاهر فى اختصاص الحكيم بالحكمة والخبير بفصلت على الاحكام
من معانيه وليس به قائل قوله لان لا تعبدوا الخ ان مصدرية ولا نافية واللام
مع القياس المطرد فى حذف الجار من ان وان لم يوجد شرط حذف اللام من المفعول له لان
ذلك فى المراد نصبه لا مطلقا والا فكيف يحذف مع ان القياس المطرد هو المجوز لان المص
ثم كون ان مصدرية ايضا فى المعطوف لا ينافيه معنى الامر لفوات بعد دخول ان كما يجوز
معنى النهى والاستقبال قوله لان فى تفصيل الآيات معنى القول فان تفصيلها بالتى

معنى كان من المعاني المذكورة لا يكون الا بكلام لفظي او نفسي فكانه قيل قال الا تعبدوا
الا الله لا امركم ان لا تعبدوا الا الله كما جوزه جار الله لان ان فيه مفسرة للامر التفصيل
وهو المقصود دون القائل قوله ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ اي يجوز ان لا يكون متعلقا
بما قبله تعلق الموقتية كما في الاولين وعلى هذا وجهان ان يقصد الاغراء على التوحيد او يقصد
الامر بالتبري عن عبادة الغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بالنصب على المفعول به في الاول
بمعنى الزموا ترك او على المفعول المطلق بحذف فعله في الوجه الثاني بمعنى اتركوا اي
العبادة لغير الله تركا وفي كلام جار الله اضطراب حيث دل اوله على الوجه الاول
واخره على الوجه الثاني وقد يوجه بان مراده بقوله كقوله فضرب الرقاب افادة معنى
الاغراء لا اشتراك الصورتين في النصب على المصدرية بل يمنع جواز حمل الآية عليها بانه
ليس في لفظ الا تعبدوا الا الله ذكر ان ترك عبادة غير الله في استقامة تقديرها تركوا
عبادة غير الله تركا اذ لو قلت اتركوا عبادة غير الله ان لا تعبدوا اي عدم عبادة لم
يكن شيئا لان ان لا تضربوا في اضربوا ان لا تضربوا اي اضربوا الضرب وسره ان ان علم
الاستقبال فلو اريد استقبال عين زمان الامر لم يكن مفعولا مطلقا وان اريد ذلك الاستقبال
ضاع الاكتفاء بالاول انتهى قلت هذا الاشكال يحتمل ان يحمل المصدر يراد التأكيد
ثم ههنا دقيقة هي ان النص الطلق كونه كلاما مبتدأ للاغراء وخص جار الله كونه على لسان
النبي عم والتبري بقوله انني لكم منه نذير وبشير ووجهه ظاهر واما على ما ذكره بعض كونه ابتداء
ان لا يكون كلاما مبتدأ فيقدر كل قبله لا قبل اخر كما قيل بعده لفظا ومعنى لظهور ان المقصد
اي لا امتنان عليه صلى الله عليه وسلم بانزال كتاب عليه ثم كونه الا الى الامر بالاخبار بذلك
قوله فكانه ثم توبوا اليه استشكل الفراء هذا العطف بناء على زعم الاتحاد وحمل ثم بمعنى
الواو على نمط التفسير وليس الامر كما زعم لان معنى الاستغفار طلب الغفر اي طلب ستر
الذنب من الله والعفو عنه ومعنى التوبة الندم عليه مع العزم على عدم العود فليسا
متحدين ولا متلازمين نعم قد يستعمل الاول في العرف بمعنى الثاني وفي ثم عطف
الثاني على الاول التوصل اي ذلك المطلوب والجزم بحصوله كما قال ثم توصلوا الخ بيانا
لحاصل المعنى لان توبوا ثم معنى توصلوا كما توهم قوله فان المعرض عن طريق الحق
الى الصواب لابد له من رجوع اليه ليصل الى المطلوب تمثيل بطريق التمثيل تشبيها له بمن

رتبه ... الكشف

جار الله الكشف منه

توهم سعدي چلبي منه

الاعراض ثم الرجوع بحصول الجزم بالمطلوب لا لانه لا يحصل الا به والا فالله سبحانه
قد يعفو من غير توبة فعلى هذا يكون كالكناية ثم على اصل معناها فان الشيء يطلب ولا يتم
يتوسل اليه الشيء وان كان المطلوب متأخرا عن الوسيلة في الوجود قوله وقيل استغفروا
من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة فيكون الاستغفار كناية عن التوحيد والتوبة مجاز
معناها اللغوي وثم ايضا على بابها لان الطاعة مسبوقة بالتوحيد وقيل للتراخي الرتبي
لان التحلية افضل من التخلية وانما اورد هذا الوجه بصيغة التمريض وهو جار الله لان
ان لا تعبدوا الا الله افاد معنى التوحيد فقد تكرر بلا فائدة زائدة سوى ما علق عليه من
قوله يمتعكم الى الاخر وقد امكن تعليقه على الاول قوله ويجوز ان يكون ثم لتفاوت الامرين
عطف على ما تقدم بحسب المعنى فكانه قيل كلمة ثم للتراخي الحقيقي على الوجهين او الرتبي
الحقيقي ويجوز ان يكون لتفاوت ما بين الامرين وذلك لان بين التوبة وهي الانقطاع
العبد اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بونا بعيدا وهذا الطريق الكناية فان التفاوت
والتباين من روادف التراخي قوله يمتعكم متاعا حسنا انتصاب متاعا يحتمل ان يكون
على المصدرية من غير لفظ الفعل كما في انبتكم من الارض نباتا او على المفعول به بان يكون اسما
لما يتمتع به فعال بمعنى [illegible] ذكره ابن العادل قوله يمتعكم [illegible]
المتاع المنفعة فالتمتيع جعل الشخص منتفعا بشيء ولما قرب للتمتيع مدة وقيد بالاجل قال
المعنى اي الاعاشة في امن ودعة فهذا وجه تفسيرها لا انها معناه لغة وقال جار الله
يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة وظاهره انه جعل
التمتيع بمعنى التطويل وقدر المضاف وجعل انتصاب متاعا بنزع الخافض لا يخفى ما فيه
من التكلف في القاموس والماتع الطويل وفيه ايضا التمتيع التطويل ويحتمل ايضا انه جعل
التمتيع بمعنى التنفيع بدليل قوله بمنافع وجعل معنى التطويل مستفادا من كلمة الى ولعل هذا
مراده قوله في امن ودعة يعني ان المستغفر لذنبه والراجع الى الله تعالى يترك الكلي
ويقبل على الحق فيأمن من الم فوات شيء من الدنيا ويستريح لانه لم يشتغل بالدنيا ولم يقصر نظره
عليها فلا يباليه بما ورد من النصوص في ان اشد البلاء للانبياء ثم للاولياء ثم الامثل
فالامثل قوله هو اخر اعماركم المقدرة وصف الله الاجل بانه مسمى وفسره المص رحمه الله
بقوله معين لا يقبل التغيير وهذا هو معنى التقدير ولهذا قال ههنا هو اخر اعماركم المقدرة

نسخة

ان معنى لا بد له من رجوع ليصل الى المطلوب جزما منه

فالمثل الكتبي منه

اي من غير نظر الى التراخي حقيقيا كان او رتبيا منه

وليس في الآية تعليق الآجال بالاعمال بل تعليق حسن العيش اي ثم ما قدر لكل احد من
العمر الاطول او الاقصر بالعمل وما ثبت بمثل قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تزيد في العمر تعليق
الآجال اي الاعمار بالاعمال بمعنى ان عمل هذا العمر كذا والا فكذا قوله وتوهم منه لزوم التغير
في التقديرات اي الجواب عنه بمنع اللزوم بقوله والارزاق والآجال بحيث يراد انه تعالى
يعلم ان العبد يعمل فيقدر له الاطول او لا يعمل فيقدر له الاقصر فاجل كل واحد مسمى لا يتغير
ثم ان تعلق الآجال بالاعمال علم من مثل هذا الحديث ويلزمه تعلق الارزاق بها ايضا
لا ان ذلك علم من هذه الآية كما توهم قوله في دينه لعله لم يتعلق بالعمل كما قال جار الله
تعم الامر بالتقوى والزهادة في المباحات فان تحمله مما يثاب عليه ايضا قوله في الدنيا
والآخرة يعني ان الفضل في ابر الدين يؤجر عليه في الدنيا ايضا لا في الآخرة فقط كما قاله
جار الله وفي بعض النسخ او في الآخرة بكلمة او وفي التلويح تؤيده قوله بخير الدارين ثم
ان جعل الفضل في الموضعين بمعنى واحد كما جاح الى تقدير مضاف في الثاني وجوز جار
الله كون الثاني بمعنى الفضل في الثواب وتقل العمل اتمام ما بلغت اليه لما في اضافته
الى ضمير كل من التكلف نعم لو جعل الضمير للرب كما جوزه ابو حيان كان له وجه قوله
فان تتولوا يعني انه مضارع بحذف التاء وهو الظاهر وقيل ماض والتقدير فقل لهم اني
اخاف والنكتة هي الاشارة الى وقوع التولي منهم وان لم يبق المعنى على حقيقته
وعلى الاول يأول الاستقبال بالاستمرار قوله وهو شاذ في القياس لان قياس المصدر
الميمي من باب ضرب ان يجيء بفتح العين قوله وكانه تقرير لكبر اليوم اي قوله الى الله
مرجعكم اي الآخر بيان لوجه كبره ويعلم منه شأن العذاب وبحكمه جار الله والاول اوجه
لان المسوق لبيان كبر اليوم والايات بقوله رجعكم في ذلك اليوم وبذلك يحصل الارتباط
قوله يثنون بالفتح اولا اي يصرفونها في الحق هذا اصل معناه ويتحرفون عنه الى الكناية
معناه الكناني يعني انه كناية عن ذلك ويبقى جار الله وجهها ولعلهما لم يشترطا امكان
ارادة المعنى الحقيقي فيا ومن اشترط جعله مجازا قوله ويعطفونها على الكفر وعداوة
النبي صلى الله عليه وسلم والفرق بين هذا المعنى وبين الاول بتقدير على وعن قوله
او يولون ظهورهم اي يدبرونهم فيكون التني على حقيقته ولم يرد ان حقيقة تني الصدر
نفس الادبار بل هو لازم لما فات من تني صدره يلزم ان يدبره بل المقصود بيان

سعدي چلبي

كونه على حقيقته بل لازمه فاقول في باب هذا المعنى ما روي ان بعض الكفار اذا مر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم تني صدره وولاه ظهره واستغشاه ثيابه قوله وقرئ
تثنوني بالتاء والياء اي على المعاني الثلثة يعني قرئ بالتاء التأنيث لاسناده الى صيغة
الجمع وبالياء لاسناده الى الظاهر وكون تأنيثه غير حقيقي لانه باعتباره وليه بالمبالغة قوله
من اثنوني اي هو ماضيه من باب افعوعل من التني وهو من ابواب السداسي المزيد على
الثلاثي ثم ان القراءة المتقدمة قراءة العامة وهذه القراءة لابن عباس ومجاهد و
يحيى بن يعمر قوله وتثنون على وزن يستقل لا في الباب فانه ايضا من باب افعوعل من الثن
بالكسر في القاموس الثن بالكسر يبيس الحشيش اذا كثر وركب بعضه بعضا قيل للابنة قوله
النص او مطاوعه صدورهم تثني لان مطاوعه الرطب له اكثر لان اليبيس يتكسر غالبا
قلت اراد بركوب بعضه انعطاف بعضه على بعض بالانحناء كما هو شأن الكلا اذا شرع في
اليبس وذلك هو مطاوعه وهذا اراد النص لان فيه بداية اليبس فالمناسبة ظاهرة و
هذه القراءة لابن عباس ايضا ولعروة وغيرهما قوله وتثنان على وزن تطمئن و
هي قراءة ابن عباس وعروة ايضا قيل فيه تخريجان احدهما وهو مختار النص ان وزنه
تفعيل من الثن وهو الكلا الضعيف فانه مضارع اثنان مثل اطمان حركت الالف
بالكسرة لالتقاء الساكنين وان لم يكن على حده فانقلبت همزة في الماضي وكذا في
المضارع كما قلبت في جأن تجأر فيكون من باب الافعيلال وثانيهما ان يكون هذه هي
القراءة الاولى الا انه قلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها كما في اشاح فيكون من
باب افعوعل قوله وقرئ تثنوي كترعوي قراءة ابن عباس ايضا واستشكلها ابو حاتم
وغيره فقالوا هذا غلط لانه لا معنى للواو في هذا الفعل قوله ليستخفوا منه اي من الله
بسترهم قال جار الله ويريدون ليستخفوا من الله وقال فيما نقل عنه تني الصدور بمعنى
الاعراض اظهار النفاق فلم يصح ان يتعلق به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به
ما تني يستوي عليه المعنى فلذلك قدر ويريدون ليستخفوا بمعنى يظهرون النفاق و
يريدون مع ذلك ان يستخفوا كذلك لا حاجة ليستغشون معناه الاخير يريدون من
اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل عليه وهو استغشاء الثياب يريدون الاستخفاء بتني
وحاصله ان تني الصدور لما كان ظاهرا في معنى الاعراض واستغشاء الثياب اظهر منه

الاختلاف في الحرف

سعدي چلبي

الصحيح ان يحمله لقد سببا لاستخفائهم لما بينهما من المباينة والمص لم يقدره ما قدره جار الله فقيل يوم الاحتياج الى تقديره على المعنيين الاولين ليثنون فان انحرافهم عن الحق تعلو بهم وعطف صدورهم على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اظهار ذلك يجوز ان يكون للاستخفاء من الله بجهلهم بما لا يجوز على الله واما على المعنى الثالث فالظاهر انه لابد من التقدير الا ان يجاد ضمير منه الى الرسول وفيه ان اعتبار قيد نفي الانحراف عن الحق وهو كونه تعلو بهم وجعل ذلك القيد مناط الافادة خلاف الظاهر وقال ابو حيان والضمير في منه عائد على الله والذي يظهر من اسباب النزول انه عائد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قيل ان هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا اذا لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمستتر وردوا اليه ظهورهم وغشوا وجوههم بثيابهم تباعدا منه وكراهة للقائه وهم يظنون ان ذلك يخفى عليه فنزلت الآية فعلى هذا يكون ليستخفوا متعلقا بقوله يثنون صدورهم انتهى كلامه قلت فغاية توجيه كلام المص في عدم تقديره يريدون انه لما جعل سبب النزول قول طائفة من المشركين جاز تعلق اللام بقوله يثنون وصح التعليل وهو قريب مما ذكره ابو حيان الا انه جعل الضمير للرسول على ما ذكره المص يجوز ان يكون له ولله وانما خصه بالله بناء على ظاهر قوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون هذا توجيه كلامه لكن يرد عليه ان ذلك ترك لما ذكره من المعاني الثلثة ليثنون واختيار لمعنى آخر قوله والنفاق لم يحدث بالمدينة اجاب عنه صاحب الكشف بما حاصله منع حدوث النفاق بها بل ظهوره كان بها وبعد التسليم يحتمل ان يكون ذلك اخبارا بالمحقق بما في بعد على سبيل المعجزة لنبينا صلى الله عليه وسلم قوله ويتغطون بثيابهم اي يتلحفون بالخفية وهو تفسير لما يناسب الوجوه المتقدمة قوله اوبالقلوب واحوالها فالذات بمعنى الحقيقة او من قبيل اضافة الشيء الى نفسه كما قيل في ذات غداة في حديث البخاري وليست بزيادة واحوالها اي ان المراد بالعلم بالقلوب العلم باحوالها لا بانفسها قوله غذاؤها اي ما يأكله فانه مالا يؤكل من الحيوان او يؤكل ولكن ليس بما يأكله حيوان ليس برزقه له فرزق كل حيوان ما يأكله حلالا او حراما ثم الظاهر ان المراد بالآية ان الله تعالى يسوق الى كل حيوان رزقه فيأكله فيرد عليه النقض بحيوان هلك قبل ان يرزقه شيئا ويرد فيجاب ان المراد ان كل حيوان يحتاج الى الرزق يرزقه الله وما ذكره ليس كذلك لكن ينتقض بحيوان لم يرزق ومات جوعا ويمكن دفعه ايضا بان المراد كل حيوان جاء رزق من الله كما تفعل ذلك في كل جاء لكن ان ذلك مراد الآية اي المعنى ما سبق لا هذا قوله تكفلا اياه اي لما اول ظاهر الآية وهو ان الله يرزق كل دابة البتة بين سببه وهو تكفله له ووعده ثم بين ان السبب تكفله تفضلا لا كونه ذلك واجبا عليه كما توهمه كلامه على وانما اتى بما تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه كيلا يتعبوا انفسهم في طلبه نعم يجوز لهم مباشرة الاسباب بل قد يجب ذلك وذلك لا ينافي التوكل قوله تحقيقا لوصوله اي شبه ايصال الله رزق كل حيوان اليه بايصال من يجب عليه الايصال في عدم التخلف فاستعير الحرف الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة التبعية قوله اماكنهما في الحياة والممات فيه لف ونشر مرتب هذا ما روي عن ابن عباس انه قال مستقرها حيث تأوي اليه من الارض ومستودعها الموضع الذي يموت فيه فيدفن قوله او الاصلاب والارحام بالنصب عطفا على اماكنهما والظاهر انه ايضا لف ونشر مرتب لان جعل الارحام مستودعا من حيث انها توضع فيها ثم تخص الولد الا ان هذا ليس بقول غيره وحكي عن ابن عباس عكسه وذكر المص على وجه يحتملهما فالحمل على ابهامه اثبت قوله او مساكنها من الارض الخ وهذا ما ذكره جار الله بعينه ولا يخفى ضعفه لكنه شامل لجميع الحيوانات دون الاولين قوله من الدواب واحوالها كالزرع للتبعيض لان كل فرد منها لا التبيين بمعنى كل هو هذا اي والمراد من احوالها رزقها ومستقرها ومستودعها وغير ذلك كانه تعالى بعدما عدد بعض احوالها عمم واعمها فقال كل من الدواب واحوالها المذكورة وغيرها قوله بيان كونه عالما بالمعلومات كلها فيه تماذكره انه يعلم ما يسرون وما يعلنون اردفه بما يدل على علمه بجميع المعلومات واراد بما بعده قوله وهو الذي خلق السموات والارض الآية قوله اي خلقهما وما فيهما يريد ان خلقه تعالى في تلك المدة ليس بمختص بانفس السموات والارض وقد بين المص في الاعراف كيفية خلق الكل مرتبا في تلك الايام قوله او ما في جهتي العلو والسفل اي فيشمل الكل ولا حاجة الى التقدير قلت الاخبار بانه تعالى خلق السموات والارض في تلك الايام لا ينافي خلق ما فيهما ايضا فلا حاجة الى التقدير ايضا وقيل قلت نعم الآية لا يوجب التعرض له دون احد جهاته قوله بالكل اي بالحقيقة كما روي ان السماء الاولى من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء

واى عز ذلك وقد فصلنا ذلك فى الانعام **قوله** والذات فانها سبع طبقات
متفاصلة بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام كما ورد فى الاثر فاول **قوله** ومن الارض مثلهن بالاقاليم السبعة واما على القول بان المراد ان الارض مثل السماء
فى العدد والطبقات وان فى كل طبقة خلقا فيكتفى فى التعليل بالاختلاف بالاصل
كما اكتفى بالاخرى فى سورة الانعام حيث قال لان طبقاتها مختلفة بالذات وجمع بينهما
فى البقرة كما جمع بينهما وقال هناك لانها طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة
ثم الظاهر ان المراد بالعلويات والسفليات ههنا الغير السموات والارض لا هى كما فيهما
قوله قبل خلقهما الضمير للسموات والارض والظرف متعلق بكان وهو اى **قوله** لم يكن
حائل بينهما تفسير لبيان معنى المراد بالاية فكان المعنى خلق السموات والارض اى كان
عرشه على الماء قبل خلقهما على وجه لم يكن حائل بينهما **قوله** لا انه كان موضوعا على متن
الماء ليس نفيا لعدم الحائل لعدم المنافاة بينهما بل المراد ان عدم الحائل ليس الا لظهور
وبنى هذا النفى على كون الظاهر ذلك فان كون العرش منطبقا على الماء او لا تحتمه
عنه يحتاج الى دليل وهو منتف **قوله** واستدل به على امكان الخلاء اراد الامكان الخاص
ووجه ان المستفاد من الاية انه قبل خلق السموات والارض لم يكن ما ذاك غير العرش و
الماء فاتل **قوله** وان الماء اول حادث بعد العرش توقف هذا على قدم العرش وحدوث
الماء والا لجزم بعدم حدوثه بعده او لا لجزم بما ذكر وكلا الامرين فى حيز المنع **قوله** وقيل
ان الماء على متن الريح يعنى فلا يكون الماء اول حادث بل يكون اول حادث هى الريح
او مع الماء **قوله** كخلق من تعلق ليعاملكم معاملة المختبر يشير الى ان الكلام استعارة تمثيلية
وقوله ليعاملكم متعلق بخلق وفاعل بالابتلاء يختبرين ومعاملة المختبر مفعول مطلق والمراد
بها فعل الاختبار **قوله** وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه
طريق اليه كالنظر والاستماع والغرض منه اثبات التعليق لاحاقه ونظائره فى سورة الملك
حيث قال ليس هذا من باب التعليق وهذا اشارة فصيح وجوابه ان المراد بتعليقه ههنا
تعليقه على ايكم احسن عملا واعماله فيه فانه وقع موقع مفعول ثان مع انه لا يتعدى بدون
الحرف الا الى واحد لا التعليق النحوى كما يشير اليه قول جار الله فى الملك فان قلت
من اين تعلق **قوله** ايكم احسن عملا بفعل البلوى الخ والمتنفى فى الملك هو التعليق النحوى

فالمنافاة **وقد يجاب** بان المراد ههنا تجويز تعليقه مع غير نظر الى خصوص تركيب ايكم
ايكم احسن عملا كما اذا قلت ليبلوا ايكم احسن عملا حيث تقع الجملة موقع المفعولين كما
عليه تمثيل جار الله بانظر ايهم احسن وجها وفى الملك منعه نظرا الى خصوصه فكانه قيل انما
جاز تعليقه على ما ذكر فى النحو وان لم يكن متعلقا ههنا **وقد يجاب** ايضا بان المراد ههنا
تقديرا ما تعلق عمله بالاستفهام وهو العلم بقرينة ذكر سببه فان الابتلاء سبب للعلم وهو المراد
بقوله لانه طريق اليه والتقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فيكون تعليقا وفى سورة
الملك محمول على نقصان ذلك فلا يكون تعليقا لسبق احد المفعولين ورد بان ذلك
لا وجه له بعد تصريح جار الله فى الملك بانه استعارة للعلم **قلت** هذا الاعتراض فانه صرح لانه
متعلقا ايضا لما ذكره من تعلق احد المفعولين ايضا والاقرب ان قوله قلت من حيث انه
تضمن معنى العلم ظاهر فى الحمل على التضمين وحمل المعنى من حيث انه استعير للعلم فى غاية البعد
على ان ما ذكره من العلاقة من كونه طريقا الى العلم ليس علاقة الاستعارة بل يحمل على مطلق
المجاز وبالجملة هذا من معضلات هذا الكتاب **وقد يجاب** عن اصل الاعتراض ايضا بما
حاصله ان التعليق ابطال العمل لفظا فاذا اقتضى الفعل العمل فى المفرد نحو عرفت
ابا زيد فان اورد معه كلام التعليق وهى تقتضى الجملة **وقيل** عرفت من ابوه فقد بطل
عمله فى المفرد الذى هو مقتضاه وليس تقتضى بابه علمت ان يكون مفعولاه الا انه
مفرد احتمه يكون وروده وبالجملة حكاية التعليق مقامه تعليقا كما بينه جار الله فى سورة الملك
اذا عرفت هذا الحكم ههنا بالتعليق بناء على اعمال فعل البلوى فانه يقتضى مختبرا او مختبرا به
وهو لا يكون الا مفردا لانه مفعول بواسطة الباء وهى لا تدخل الجملة كقوله ولنبلونكم
بشئ والمختبر به ههنا ايكم احسن عملا وهو جملة مصدرة بكلمة التعليق وذلك هو
التعليق وحكم فى سورة الملك بنفى التعليق بناء على اعمال العلم الذى تضمنه فعل البلوى
فلا تناقض **قلت** هذا فى غاية السقوط لان القول بتعليق فعل البلوى من غير
اعتبار معنى العلم فيه مجرد اصطلاح وهى الف ايضا القول المحض لما فيه من معنى الفعل عليه
ان صلوحه لا يجعل فى تلك الجملة مجردا اعم معنى العلم ممنوع **ولو سلم** فعدم صالحيته مختبر به
فكيف يكون متعلقا بهذا الاعتبار لان المختبر خلق السموات والارض ونحوه ثم ان ههنا
دقيقة لا بد من التنبيه عليها وهى ان المفهوم مما ذكره جار الله فى سورة الملك اختصاص التعليق

وقال فيما نقل عنه هناك ان من شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكر شيء من المفعولين
كقولك علمت ايهم اخوك وعلمت لزيد منطلق اما اذا قلت علمت القوم ايهم افضل
فهذا الكلام صحيح في نفسه ولكن لا يكون تعليقا عندهم ثم قال اذا كان كذلك فيما نحن
فيه وهو قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا ليس من التعليق في شيء لسبق المفعول وهو الضمير
المنصوب انتهى فقد تحقق من ذلك ان التعليق يختص بالافعال السبعة المتعدية الى
المفعولين وقرع بذلك ايضا في مفصله وانه لا يكون الا المفعولين معا لا الثاني وحده
فيشكل ذلك بما ذكره الفاضل الاسترابادي من ان الجملة المعلق عنها قد تكون في موضع
المفعول الثاني وحده نحو علمت زيدا ابو من ومن ان الفعل المعلق قد يطلب مفعولا
واحدا نحو عرفت من ابوك اي عرفت هذا الامر ومن ان الجملة بعد الفعل المعلق
في موضع النصب بتعدي الفعل اليه بنفسه او بتضمنه فعلا يتعدى اليه ومثل الثاني بتجوز
الحث زيدا اهل هو كريم اي تعرف كرمه بامتحانه ومن ان ادوات الاستفهام ترد بعد
كل فعل يطلب بالعلم كالفكر والحث ومن ههنا قال ابن الحاجب في ايضاح المفصل
ان قوله ولا يكون التعليق في غيرها ليس بمستقيم على ظاهره فان عرفت وعلمت الذي
بمعنى عرفت يعلق ايضا وكذلك ما اشبههما من افعال القلوب تعلق ايضا مع انها ما هو
نعم التعليق مخصوص بافعال القلوب انتهى اقول غاية توجيه كلام جار الله ان جواز
تعليق المتعدي الى واحد مختلف فيه منهم من جوزه ومنهم من منعه والثاني مختاره وكذلك
حال ما يتعدى الى واحد بالتضمين واما ما يتعدى الى اثنين فهو اذا احقق يرجع الى السبعة
واما مجيء ان الجملة المعلق عنها قد تقع موقع المفعول الثاني فقد زيفه جار الله في الكشف
بما لا مزيد عليه وتبعه المحقق في ذلك كله والحق حقيق بان يتبع وقد اطنبنا في الكلام ليحيط
الناظر باطراف المقام فانه مضلة الافهام ومزلة الاقدام **قوله** وانما ذكر صيغة
التفضيل الخ جواب سؤال هو ان الخطاب في ليبلوكم عام وان الاختبار شامل للكل اذ
لا شك في ان القصد الى تعرف اعمال الكل ليجازيه بما يناسبه وتحرير انما هو باعتبار
الحسن والقبيح وذكر الاحسن خصه بالمتقين فنافيا وما له الى هو اقرب من تخصيص
الابتلاء بالمؤمنين وتخصيص الاحسن على بالذكر وتقرير الجواب انه قصد بذلك التحريض
على محاسن الاعمال الخ لدلالته على كون الاول هو المقصود وعلم ذلك الفريق ليجازيهم الى الجزاء

بل بعض المتقين اذا اعتبر التفاوت فيما بينهم مراتبه

فكانه قيل المقصود ان يظهر فضلكم للافضل فان ذلك موضوع عنه لا يحيد دونه
منه تواريس هذا التخصيص بخطاب كما قيل ولا ينافي تعلق القصد تعريف حال غيرهم
ايضا نعم عموم الاعمال للقلب واستدل عليه بالحديث فيحتمل ان يكون مراد جار الله بذكر
الحديث لا يحيا اي وجه آخر وان يكون تاييدا للاول لان التقوى بمثل العقل والثاني
اولى ههنا وحكمه في الملك حيث ذكر تفسير الاحسن هناك بعينه ثم نقل وذكره المص
هناك على انه مختاره فينبغي ان يكون ذكر الحديث في كلامه للتاييد ثم ان الزمخشري فسر
الاحسن باعمال بالمتقين وهم بعيده في الملك اكتفاء او تنبيها على انه غير متعين فجاز
ان يكون الاحسن بابا زيادة اللطافة وان يكون نزابا يحق الفريقين الحسن معا ما
كذا قيل **قوله** اي ما البعث والقول به الاولى طرح الاول اذ لا لطف في تشبيهه
بالسحر والمعاد واذ قوله او البطلان بذلك وفيه انه لا خصوصية لترجيح تشبيهه من بين
الاباطيل **قوله** على تضمن قلت معنى ذكرت فيه انه يحتمل ان يحمل قلت بمعنى ذكرت من غير جاه
اي تضمنه وانما كان يكون المعنى ح ولئن ذكرت لهم مبعوثكم ولا وجه له الا ان يكون التكلم
بمبعوثين ولهم تغليبا فتامل **قوله** او ان يكون ان بمعنى على ان قال بمعنى لعل لكان في شت التحر
كان اولى وان كان علل بعضه في لعل ايضا لو اكتفى جار الله في التمثيل بقولهم ائت السوق انك تشتري
لحما وان كان على تشديد النون بمعنى ان في لغة قيس وتميم فانهم يقولون اشهد عن
محمدا رسول الله يبدلون همزتها عينا كان اولى **قوله** بمعنى توقعوا اصل التوقع مخاطبيه
دفعا لما اورد على الوجه الثاني في هذه القراءة من انه عليه السلام قاطع بالبعث لا متوقع
ومن ان القراءة المشهورة تنافيه لدلالتها على القطع به واول الاخبار بتوقعهم
بالامر به دفعا لما يرد عليه انهم لا يتوقعونه فكيف يصح الاخبار بذلك **قوله** ولا مثبوا
بانكاره الباطل اي لا يثبتوا البته واستهانته قوله بعد وذه جواب لان قلت نون التوكيد
ما لا حقيقة له اشارة الى انهم ارادوا بالسحر الشعوذة لا حقيقة السحر المحققة **قوله**
وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها اي على ليس فانهم اتفقوا على جواز تقديم خبرها على
اسمها واختلفوا في جواز تقديم خبرها على نفسها فمنعه الكوفيون واليه ذهب كثير من
المحققين كعبد القاهر وابن الانباري وغيرهما من مشاهير ائمة النحو وجوزه البصريون و
اليه جنح جار الله وقال في مفصله وهو الصحيح واستدلوا عليه بهذه الآية وحاصله ان جواز

تقديم المعمول يوجب جواز تقديم العامل بالاولوية

واعترض عليه شارح اللب بانا لا نسلم انه معمول لمحذوف بل هو مبني على الفتح في موضع
المحل بالابتداء وانما بني على الفتح لاضافته الى الفعل كما في يوم ينفع الصادقين صدقهم
والوسلم فهو منصوب بفعل مقدر تقديره يخافون يوم ياتيهم قيل والجواب الوسلم
فالظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره فلا يتم الاستدلال بالاية على ان القاعدة المذكورة
القائلة ان جواز تقديم المعمول يستلزم جواز تقديم العامل منقوض بهذه الاية منها فاما اليتيم
فلا تقهر فان اليتيم منصوب بالمجزوم وقد تقدم لامتناع عدم جواز تقديم المجزوم عليها
ويخصم ان يقول لما كان الجازم مع المجزوم ككلمة واحدة فجواز تقديمه مع لا كاف في
دفع النقض واما رد الكوفيين مع ما رد عليه فمذكور في كتب النحو قوله لان ايام عذابهم
كان مستمرا يعني فلهذا ذكره بلفظ المضارع على ان الاستعجال من حيث هو لا يستلزم
التكذيب الموجب للعذاب بل بذلك فتامل قوله ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد
ذوقها يعني ان اذاقة النعمة مجاز في هذا المعنى لان حقيقة الذوق وجدان الطعم
سواء كان طعاما او شرابا او غير ذلك وفي القاموس ذاقه ذوقا اختبر طعمه واذقته انا منه
لا اختصاص بالمطعومات لعموم كما ترى فلهذا حقيقة الاذاقة التي يحمل عليه قوله فائدة
قوله تعالى ان تلك النعمة من فضل الله بحيث تستحق بيتهم بنجح ان يكون من في منهم
تبرعا منه لا لاجل اي من شروط الطاعم لكونها صلة البرع لقلة صبره لم يقبل من عوض كما
قال جار الله فكأنه يشير الى ان الانسان لا يخلو عنه قوله وفي اختلاف الفصلين نكتة
لا تخفى اراد بهما اذقنا ومسته وباختلافهما تخصيص الاول بالنعماء والثاني في الفرد و
بالكثرة تغلب جانب الرحمة وقيل اختلافهما اسناد الاول الى الله والثاني الى الفرح مراد
التخلق منه والنكتة هي الايماء الى ان القصد الى الخير بالذات والى الشر بالغير قوله انه
متمنى يريد ان التنبيه … من المسارة فقد المسرة لا بمنعي الخطيئة قوله تنبيه على
ان ما يجده الانسان في الدنيا لاجل سعيه ان نعمها ومحنها وان امتدت زمانا كثيرا فهما لا ينقطع
كالا ممزوج لما في الآخرة منهما لمحوا ابهما قوله وانه يقع عطف على ان ما يجده الخ
ولا يخفى عليك ما في البين بينهما من المنافاة لا يقبل الثاني على ان المراد او في ما يطلق
عليه اسم الذوق والحسن فالاول على خلافه اللهم الا ان يحمل ذلك على اصل وضعهما قوله
ايمانا بالله واستسلاما لقضائه فان المسلم يثق بالله ان يعيد ما الحسن ما كانت

ولا يفرح ولا يفتخر بل يشكر لعلمه ان ذلك من فضل الله بخلاف الكافر فانه يعتقد ان تلك
النعمة حصلت على الاتفاق وكذا زوالها فلا يشكر ولا يصبر وههنا اشكال هو ان
ابانة الشدة بعد سلب النعمة والكفران العظيم على سوء الغم لعدم ثقته بالله ليس
من عادة كل احد من الكفار كما يقتضيه انصال الاستثناء اللهم الا ان يكون المراد ان
هذه خاصتهم لولا يمنع منه مانع كما قيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
وفي قوله ايمانا وشكرا اشارة الى ان تفسير جار الله الا الذين صبروا بالا الذين امنوا
ليس كما ينبغي والى ان العمل الصالح ليس بمعنى الشكر كما قيل قوله افلله الجنة فيه اشارة
الى ان ثبت بعده جار الله مكون للكل في موضع قوله يسبق اليهم يريد ان الحمل على الاعراض
ليس الا اذا لم يكن معهودا بها ما عهود وتجعل عليه قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك قيل كلمة لعل عجبا بها هو الترجي بالنسبة الى المخاطب وقيل للابعاد فان العرب
تقول لرجل اذا ارادوا ابعاده لعلك ان تقدر تفعل كذا مع انهم لا شك في ثبوته فانك
لا تترك وقيل هو السؤال كقوله صلى الله عليه وسلم لعلنا اعجلناك الا انه للانكار في الاية لا فيه
وقيل للتوقع الكفار فانه قد يكون لتوقع المتكلم وهو الاصل لان معاني الالفاظ ثابتة كاينة
به وقد يكون لتوقع المخاطب وهو ايضا شبيه تنزيلا منزلة المتكلم في التلبس التام بالكلام
نحو لعل الساعة قريب وقد يكون لتوقع غيرهما ممن له نوع تعلق بالكلام كما فيما نحن فيه فانك
بلغت … على ما … جون ان تترك بعض ما يوحى اليك قوله تترك تبليغ
بعض ما يوحى اليك يشير الى ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لهذا العمل وان المراد ترك تبليغه
اليهم لا طرحه من البين قوله وهو ما يخالف رأيهم اي ما يسوءهم كما اشتمل على عيب
الهتهم قوله ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه … دليل على نفي تركه عليه السلام
تبليغ ذلك البعض في جميع الاوقات لانه ينافي العصمة عن الخيانة لا مطلقا لان عدم
الفوائد في وقت لمصلحة لا يقتضي تركه التبليغ ومنع لا يوجب التفويت قوله ان يكون لي
بوجه فيه … وفي بعضها ان يكون ما يعرف عنه اوى وهو الاصح فيكون ما قصة قوله
والتقية في التبليغ عطف على عصمة الرسل الى العارف وجوب هذين الامرين ينفي لوقوع
المتوقع لزم الخيانة في الوحي فيرتفع الوثوق في الرسالة ويفوت مقصد البعثة قوله
تعالى … بصدرك قيل عطف على تارك ورد بان هذا الوقع لا متوقع بل الواو للحال

قوله وعارض ذلك احيانا اشارة الى وجه اختيار ضائق على ضيق مع ان الاكثر استعمالا
يعني ليفيد ان الضيق عرض له احيانا قال ابو حيان اسم الفاعل اذا اريد به الثبات على وزن ذلك
فاعل كفرح وثقيل واذا اريد به الحدوث بني على فاعل فيقال فارح وثاقل فلذلك جاء ههنا اسم
الفاعل من ضاق على فاعل وهذا احيانا فانه عم افسح الناس صدرا وقوله كل ما ذكر
قوله مخافة ان يقولوا او قيل كراهة وهو اولى لوقوع القول الا ان يراد مخافة تكريره
روي انهم قالوا اجعل لنا جبال مكة ذهبا او ائتنا بملائكة يشهدون بنبوتك ان كنت
رسولا وروي ان كلا منهما قول طائفة وقيل القائل عبد الله بن امية بن المغيرة وعلى الجميع
يحتاج الانزال الى التاويل قوله وقيل الضمير عطف بحسب المعنى على قوله بان تلقوا عليهم
ولا عليك بأس قوله ام منقطعة اي بمعنى بل الاضرابية للاضراب انتقال الى شيء آخر
والهمزة بمعنى بل ايقولون والهمزة للانكار بمعنى الكراهة والفاء في قوله تع فاتوا بسورة
فصيحة بتقدير نسبته القول الى احوال الاتيان او نسبته المقول للاتيان قوله تحداهم اولا
بعشر سور ثم دل هذا على تقدم ما في هذه السورة على ما في البقرة ويونس في النزول
اذ لا معنى للتحدي بالعشر بعد التحدي بواحدة وتبين عجزهم عن المعارضة واليه ذهب المبرد وقال
بل نزلت سورة يونس اولا ومعنى قوله في يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر عن الغيب
والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله
فيما ذكرنا فاتوا بعشر سور مثله في البلاغة خالية عما ذكر وضعف ما ذكره بانه لا يطرد في
كل سورة من سور القرآن وهبان السورة متقدمة في النزول الا انها لما نزلت على
التدريج جاز ان تتأخر تلك الآية عن هذه ولا ينافي تقدم السورة على السورة ثم قيل
يجب حمل السور على مطلق السور لا على سورة البقرة الى هود كما نقل ذلك عن ابن عباس
رض لان بعضها مكية وبعض السور المتقدمة على هود مدنية قوله تحداهم بسورة اي
بما في البقرة ويونس ولا يمنع كونه مرتبا قوله باعتبار كل واحد ولا وجه لذكر بعض ما
كما ذكره جار الله وفي اللباب توحيد مثل لكون المراد هو المجموع فان مجموع السور العشر شيء واحد
وقيل لكونه صفة لمضاف مقدر اي بقدر عشر سور مثله قوله تع مفتريات متعلق به
على ان اعجاز القرآن بسبب الفصاحة لا باشتماله على الاخبار عن المغيبات وكثرة العلوم
والا لم يكن لتقييده بمفتريات معنى واما اذا كان وجه اعجازه هو الفصاحة صح ذلك قال ان

نظمه صدقا كان الكلام او كذبا قلت هذا الاحتمال لا على صحة كون وجه الاعجاز
الفصاحة وعدم صحة كونه كثرة العلوم والاخبار عن المغيبات ولا يلزم منه ان يكون وجه
الاعجاز ذلك لاحتمال كونه الاسلوب الغريب وعدم اشتماله على التناقض كما قيل فلا يتم
الاستدلال قوله فيتناقض عليه ايضا بمنع الملازمة فان معنى مفتريات مختلقات من عند
انفسكم كما افتريته بزعمكم فلا يجب كذبه قلت ليس معنى الافتراء والاختلاق مجرد الاختراع
بل هو مع الكذب قوله من عند انفسكم قيد به لكون المعنى عليه لان التحدي بهم لا يوجه
امرهم فالمطلوب اتيانهم بالشيء من عندهم لا من عند غيرهم فان ذلك مفروغ عنه قوله
ان صح اني اختلقته من عند نفسي قيد به ايضا لكون المعنى عليه كما افاده النظم بصريحه قوله
بعلمكم القصص الاولى حذفه لاشعاره اعتبار الاخبار عن المغيبات فيه وقد قال فيما سبق
في البيان وحسن النظم قوله تع وادعوا من استطعتم من دون الله قال المصنف في سورة
يونس مع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به فاشار بلفظ ذلك الى التعليل المذكور
بقوله فانكم مثلي في العربية ففيه اشارة الى ان هذا التعليل ملحوظ الرعاية عند تحديه بقوله
فاتوا الخ والى ان تفريع الامر بدعوتهم من استطاعوا تفريع في المعنى للاستعانة بما يمكنهم
ثم وجه الفاء في قوله فاستعينوا عطف وادعوا على فاتوا المصدر بالفاء قوله تع
من دون الله متعلق بادعوا ونص عليه في البقرة واشار اليه جار الله في يونس
حيث قدم من دون الله على من استطعتم في تقرير المعنى ولك ان تجعله متعلقا بمحذوف
فيكون صفة لمن او حالا منه فان قلت ما فائدة هذا التقييد مع عدم تصور اتيان
مثله بطريق الافتراء من الله قلت هي الاشارة الى ان القادر على كلام مثله في
البلاغة ليس الا الله واليه اشار في البقرة بقوله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله
الا الله وفي هود بقوله فانه وحده قادر على ذلك مع افادة ان ذلك لا يبرئ من عهدة
منه تع للاستقلال فيه قوله وكان امر الرسول الى قوله ادعوا وهو الخ كالتعليل لجمع
كانوا التحدي وفيهم قوله يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل فقيل هذا على مذهب الحنفية
وعند الشافعي امر الرسول للاقتضاء ولا الاستحباب ما ذكره النص بنا على خلاف مذهبه قوله
في كل امر اي في كل ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله والتنبيه عطف على قوله
لان المؤمنين الخ والفرق بينهما ان مبني الاول على كونهم محجوجين حقيقة معه صلى الله عليه وسلم

ومبنى الثاني على كونهم حاضرين عند تحديه عم غير غافلين عنه فلانهم متحدين ايضا وانما
عطف بالواو دون او مع تباين مبناهما لاتحادهما في كون الخطاب عليهما للتوبيخ
فهما وجهان متباينان لوجه الاول لكون الخطاب عليه للنبي عم فقط وقيل عطف على قوله
من حيث انه يجب عليهم بتحدي الامر بقل فاتوا ايضا ولهم دليلين احدهما ما تقول انه يجب
اتباعه عليهم الخ والثاني انه في تناول هذا الامر تنبيها على ان التحدي الخ فهذا الدليل مخصوص بهذا
هذا الامر بخصوصه بخلاف الاول العموم في كل امر سوى ما خصه الدليل انتهى قلت لا يخفى ان التنبيه
المذكور يصلح ان يكون باعثا لايراد الخطاب في لكم بلفظ الجمع بعد ايراد الامر بالتحدي بلفظ
المفرد ولا يصلح لان يكون دليلا يثبت به تناول الامر الوارد بلفظ المفرد كما ثبت ذلك
بالقاعدة المقررة قوله ولذلك رتب عليه الخ اي لكونهم غير غافلين عن التحدي كانه
يصح الترتيب على تقدير كون ضمير الجمع في لكم للرسول عم قوله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله
اي من الخواص والمزايا القرآنية والحصر مستفاد من كلمة انما فانما كافة لا موصولة وانما كافة
ذلك لا على طلب بجعله دون عدم علم مع احتمال ان ذلك لاقتصار العام تفريع هذا دون
ذلك ثم ان نفي العلم يستلزم نفي القدرة عليه فان من قدر على شئ يعلمه ولهذا اقتصر
اليه قوله ولا يقدر عليه سواه او المعنى ملتبسا بما لا يعلم احد انه الا الله فيكون كناية عن
عدم القدرة فيكون قوله ولا يقدر الخ كالتفسير له قوله لان العالم القادر بما لا يعلم
ولا يقدر عليه غيره في هذا التركيب شئ لان الظاهر ان قوله ولا يقدر عليه ناظر الى
قوله القادر فالتقدير القادر بما لا يقدر عليه غيره والباء لا تصلح صلة للقادر فان
جعلنا المعنى العالم بما لا يعلم ولا يقدر عليه يكون ذلك القادر ضائعا فتامل قوله وظهور
عجز آلهتهم هذا تعليل خاص لمن آمن من المشركين فانهم ما قالوا ان الرسول تقوّله ولا افتراه
فاذا انتفى الالوهية عنها تعينت له تع واما المؤمنون من اهل الكتابين فانهم موحدون
ما قالوا بان الرسول تقوّله تع حتى يكون اسلامهم بذلك فقوله تع فهل انتم مسلمون بالنسبة
اليهم ناظر الى القرينة الاولى لانه ثبت بها صدق النبي عم في ان ما انزل من عند الله لا من
عنده فمن قال ههنا التعليل الاول تضمن عجزهم فلا وجه لعده دليلا مستقلا فما حام حول
المرام قوله وتنصيص هذا الكلام الخ لا يخفى ان هذا انما يفيد العلم بعجزهم لا تفرعه
على عدم الاجابة والكلام فيه قوله مطلقا اي بالنسبة الى من طلب منهم المعارضة

والى من دعوا الى المعاونة بالنسبة اليكم فان قلت من اين ظهر عجز غيره بالنسبة الى
المؤمنين ولم يباشروا الاتيان بمثله قلت من حيث ان المباشرين مثلهم في البلاغة
فعجزهم يوجب عجزهم او من حيث انه بلغ من الفصاحة الى حيث عرفوا العجز عن الاتيان
بمثله من غير المباشرة قوله والضمير لمن لم يستجيبوا لمن استطعتم فيكون فان لم يستجيبوا
لكم من كلام النبي عم لهم داخلا في حيز قل وعلى الاول فيكون الضمير للكفار وفان لم يستجيبوا
من قول الله تعالى بيانا للحكم على تقدير عجزهم عن الاتيان على منوال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
في سورة البقرة قوله وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة جزم به ولم يقل عرفتم
نسقا على لم يستجيبوا له لانه استفادته منهم من العجز على عجزهم وقصورهم عنها قوله ايجاب بليغ
اي ايجاب للحكم الذي بعده من دخولهم في الاسلام وفي التعبير بمسلمون دون تسلمون بصيغة
الاستقبال دلالة على ان ما قبله يوجب ذلك من غير توقف فيطلب التصديق به دخولهم
السابق قوله من معنى الطلب اي طلب التصديق بثبوت دخولهم في الاسلام قوله
والتنبيه اي بلفظ الفعل في ابل [?] قوله نوصل اليهم جزاء اعمالهم فضمن الايصال التوفية
اي ومن ترك الاصل في ذكره جاز الله وكذلك ان يحمل مراد النص على حاله على المجاز مع الايصال قوله
من الصحة والرياسة الخ يريد انه المراد بالاجر سواء كانت الآية في اهل الرياء او في المنافقين
او في الكفرة على اختلاف فيه وفتره جاز الله للاولين بغير ذلك قوله وتوفى بالتخفيف
والرفع اي من باب الافعال وضبط بنون العظمة ويحتمل الياء على الغيبة قوله لان الشرط
ماض مجزوم في الجزاء الجزم والرفع اما الجزم فظاهر واما الرفع فلان الجزاء تابع للشرط فلما
لم يظهر الجزم فيه لكونه ماضيا حمل الجزاء عليه فلم يجزم وترك على اول اعرابه وهو الرفع فهو
مرفوع في اللفظ مجزوم في المعنى قاله عبد القاهر وقيل لانه تقدير على حرف الشرط وضعفت
عن جزم الجزاء عليه لان المانع الذي لم يعمل اداة الشرط فيه عينا وبينه فلما لم يعمل في الشرط لم تعمل
في الجزاء فيكون الاداة جازمة لشئ واحد وهو الشرط تقديرا قوله كقوله اي كقول زهير
يصف هرم بن سنان المري بكثرة العطاء وتخليل الفقر والحرم بكسر الراء المنع من جوده وما منعه المخنية
الجاعة اي يقول ليس لي مانع عنك وغرابي يجد فلا يعتل [?] اي جوهر اذا كان لا يعطي منه
شئ قوله لا ينقصون شيئا من اجورهم على صيغة المجهول وشيئا تمييز محول المفعول فيها اتيان في
لا كمال دون الحرمة الدنيا كيلا يكون اعادة بلا افادة والمعنى وهم في حق ايفاء جزاء

احكامهم في الدنيا دون ابقائه الى دار القرار غير منظور فيه فيكون تأسيسا لا تأكيدا
بخلاف ما ذكره المص قوله وقيل في الكفرة وترهيم اى فيهم على العموم واليه نحا جار الله
وفيه ان الآية غير ظاهرة الا في حكم البعث منهم وفي المرائين زعم تهيم قوله في
مقابلة ما عملوا اشير به ان يقال نفي ان يكون لهم غير النار يقتضي ان يكون الآية في الكفرة
لا في اهل الرياء من المؤمنين كما هو مختاره لانهم سيدخلون الجنة ايضا ولا حاجة في دفعه الى
تأويلها بان ليس يجب لهم الا النار وجائز ان يتغمدهم الله برحمته قوله لانهم سيوفى له ثوابه
في الآخرة فيه التعبير بترك التعليل الى التفسير يريد ان حبط العمل بطلان ثوابه في الآخرة
وهو يقتضي تحققه قبله وليس لتلك الاعمال ثواب فيها فاما ان يراد بالحبط نفي الثواب
لاشتراطه بالاخلاص او عدم بقائه في الآخرة حيث استوفوا في الدنيا ما استوجبه صور اعمالهم
من الثناء وعلى الوجهين يكون مجازا لكن الثاني اقرب الى الحقيقة قوله في نفسه قيد به
ليكون تأسيسا وارتباط البطلان لنفسه وعدم شرط الصحة والاول ان اريد بالبطلان في نفسه
عدم بقائه بناء على عدم بقاء الاعراض فكل الاعمال كذلك وان اريد عدم الانتفاع فهو يرجع
الى الحبط قوله علة لا قبلها والفاصل ان يقول ما قبلها مرتب من امرين ثبوت ان لهم
ونفي الثواب عنهم وحبوط ما عملوا ليس علة للاول لان علته اوزار الرياء كما اشار اليه
ولا الثاني لان الحبوط نفس نفي الثواب فلا يكون علة لنفسه فتأمل قوله افمن كان
على بينة من ربه الآية قال جار الله ومعناه امن كان يريد الحيوة الدنيا كمن كان
على بينة اى لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم يشير الى ان الفاء عاطفة للتعقيب
مستدعية ما يعطف عليه وهو من كان يريد المقدر يدل عليه المذكور والتقدير امن كان
يريد الحيوة الدنيا على ان من موصولة مبتدأ والخبر محذوف يدل عليه الفاء اى يعقبونهم و
الاستفهام للانكار فيفيد بالمنع وجاز ان لا تقارب بينهم فضلا عن المماثلة فقدر المعطوف عليه
بين همزة الاستفهام وبين العاطف كما هو دينه في مثله وقال الجمهور التقدير امن
كان على بينة من ربه كمن يريد الحيوة الدنيا فالفاء للتفريع على ما تقدم في حكم هو لا ان الهمزة
فهي متقدمة على الهمزة معنى متأخرة لفظا لاقتضاء الهمزة الصدارة في الكلام والفرق
بين الوجهين انه يحتاج على الاول الى تقدير المبتدإ وعلى الثاني الى تقدير الخبر والمص مال
الى الاول حيث قال والهمزة لانكار ان يعقبهم والى الثاني حيث قال في تقديره [illegible]

والتأويل المسعى عليه سلمه

ولا يبقى منه شئ في الآخرة سلمه

وهو الاخلاص سلمه

الاحتمال الا ان يقال هذا مآل المعنى وحاصله قوله برهان من الله اى دليل من الله كان
دليل العقل كما يدل عليه قوله الذى هو دليل العقل والقرآن كما قال او البينة هو القرآن
قوله فيما يأتيه ويذره هذا اولى من تخصيص جار الله بحقيقة الاسلام وقوله من هو شاك
فاعل يعقب ومن هو مفعوله قوله المقصرين اى المقصرين في طلب الدين قاصرين همهم على
الدنيا نفيه تفضيل وان يقاربه على بنائه للمجهول عطف على ان يعقب كانه اول نفي
التعقيب بنفي المقاربة لان المعقول نفيه في الادنى بالنسبة الى الاعلى لا العكس كما في الآية
وبينهم ما هم بمقام المعقول الاذواق قوله وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص هذا على اختياره
من كون ما تقدم في المرائين وعلى الوجه الثاني ايضا اى على كونه في المنافقين قوله
وقيل المراد به اى بمن كان على بينة النبي عم وهو عطف بحسب المعنى على قوله يعم كل
مؤمن اى المراد به كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي عم فقيل ويؤيده اولئك بلفظ الجمع
واجيب بحمله على التعظيم والحق ان سياق الآية للفرق بين الفريقين لا لبيان احد الفريقين
وبين محمد عم فقط والفريق الآخر قوله وقيل مؤمنوا اهل الكتاب هذا على الوجهات
فيما تقدم قوله وهو القرآن قال جار الله او شاهد من القرآن وتركه المص لانه خلاف الظاهر
قوله او البينة هو القرآن عطف بحسب المعنى على قوله الذى هو دليل العقل اى او هو
القرآن ولم يذكره جار الله قوله وان هو جبرئيل او لسان الرسول في القاموس اللسان
اللسن او اللغة وقوله على ان الضمير له اى الضمير في منه على الثاني للرسول ومن للتبعيض
وعلى الاول لله ومن للابتداء وقوله والضمير في يتلوه اما لمن اى على تقدير كون يتلوه
في التلاوة وان هو ملك يحفظه والبينة ومن منه لله قوله باعتبار المعنى اى من
ان تأنيثه ليس الا في اللفظ وقيل بتأويل البرهان قوله اى يتلو القرآن شاهد ممن كان
على بينة وانه على الحق يعني ان الضمير في منه لمن ومن للتبعيض اى من كان على بينة مؤمنوا
اهل الكتاب الذين عرفوا ان الرسول الله على الحق وان كتابه حق وان هذا الشاهد بعضهم
لا الكل من آمن بمحمد فاعل قوله اى بالقرآن وقيل بكتاب موسى لانه اقرب وفيه ان المراد كما
الظاهر الايعاد على من يكفر بالقرآن من الاحزاب لا على من يكفر بالتوراة فان قلت على ما ذكر
يكون الكلام خاليا عن الافادة اذ المراد بالبينة القرآن قلت يكون ذكره مع التجرد
التوطئة لما بعده من الايعاد على من يكفر به قوله ومن يتحزب منهم على الرسول اى على قتاله

اى ان الايمان بالقرآن من القرائن [illegible] البينة [illegible] القرآن

في القاموس الاحزاب جميع كان تحاربوا وتظاهروا على حرب النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به اجتماعهم عليه يوم احد قوله يرده لا محالة يشير الى ان المراد بكونها مكان موعده
ورودها فيده بلا محالة بناء على لزوم الجزاء للشرط او على ان الله لا يخلف الميعاد
قوله تعالى فلا تك في مرية منه الظاهر ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ونهيه
عن المرية لا يستلزم وجودها فيه ولا ان يكون ممن يتوقع منه المرية ففائدة النهي نفي
ان يكون ذلك محل الارتياب او عام لمن يتاتى منه الارتياب وان يتوقع منهم الارتياب فالمقصود
ان الارتياب من قلة النظر والاهمال والتحريض على النظر الصحيح مزيل له قوله
تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا ظاهره نفي الاظلمية عن غير المفترين في زوجود
من ليس هو في الظلم الا ان المقصود في العرف تخصيص الاظلمية بهم كما يقال لا افقه
في البلد من زيد والمراد انه افقه اهل بلده قوله كان اسند اليه ما لم ينزل كالتحريف من
كلام الله من اهل الكتاب قوله او نفى عنه ما انزل كاليهود الكفرة آية الرجم ونعت
النبي صلى الله عليه وسلم في التورية ويظهر مناسبة الآية لما قبلها فيقيامه حتى فما تهويل
عظيم لهؤلاء المفترين كما ذكره قيل ولا يبعد ان يكون الآية للدلالة على ان القرآن
ليس بمفترى فان من يعلم ان حال المفترين على الله كذبا هذا كيف يفتري عليه وقد يحكى
مثله في سورة يونس في تفسير قوله تعالى ولا يفلح الـ م ون قلت فلا يبعد ان يريد
المص بقوله كان اسند الخ هذا او بقوله او نفى عنه ما انزل ما ذكرنا في كلام الاشارة الى
تفسير الآية بوجهين فتامل قوله في الموقف بيان لمحل العرض وقوله ويعرض اعمالهم اشارة
الى ان اسناد العرض اليهم مجاز ثم ان حقيقة العرض محال على الله الذي لا يخفى عليه خافية
ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فاما ان يكون العرض مجازا عن قراءة
الملك صحايف الاعمال بين اهل الموقف او يكون العرض على غيره تعالى كما قيل يعرض على
من يشاء من الملائكة او الانبياء او المؤمنين فالعرض حقيقة والاسناد اي كونه على
الله مجاز قوله يصفونها بالانحراف يقال يبغيك الشيء طلبته لك وبما هم عن طريق
الدين المستقيم في زعمهم فطلب العوج اجاء على وصفها مجازا او يقال معوجا اذا وصفه
به او الكلام على حذف المضاف قوله وتكرير هم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به وفي شرح
المفتاح صرحوا بان الفصل يفرق بين النعت والخبر ويفيد التاكيد بثبوته للمخبر عنه وقصره فيه انتهى

قاله سعدي چلبي

وصرحوا ايضا بان الاول فيه ان لا يتخلل الا حيث وقع اللبس لكن الشيخ في تخلل الفصل
حيث لا لبس فيه كما في هذه الآية فهو بمنزلة الفصل فيفيد الاختصاص اما تقديم
بالآخرة فانما يفيد اختصاص كفرهم بها ثم الظاهر ان قوله واختصاصهم به اي بالكفر
عطف على المضاف دون المضاف اليه ولكن ان يعطف عليه فالمعنى ولتاكيد
اختصاصهم به ان جوز اعتبار التقديم والتاخير في مثل هو عارف بان يكون الضمير في
الاصل تاكيدا للضمير عارف ثم انه جزم بوجود التخصيص في الآية مع عدم تعين كون هم الثانية
فصلا لاحتمال ان يكون مبتدأ وكافرون خبره فالوجه عندي ان يحمل التكرير لتقوية الحكم
وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة قوله في الدنيا جعل الارض مجازا عن الدنيا وغيره جعلها
رضه هي بمعنى الذي والتقدير اولئك لم يكونوا معجزين لا هم ولا الذين كانوا ومن
للتبعيض لا التأكيد الاستغراق كما قالوا لان الوارد صيغة الجمع فلا ينفى وجود واحد
او اثنين قوله ليكون اشد وادوم قيل فيه ان عذاب الدنيا لا يمنع عذاب
الآخرة فكم من قوم عذبوا في الدنيا وفي الآخرة فكان الاولى ان يقول مكان هذا التعليل
لحكمة لا يعلمها الا الله قلت يمكن ان يجاب بان المراد انه تعالى اخر عقابهم الذي استحقوا
بجرمهم العظيم مع اقتضائه ان يعجل ولا يمهل لذلك لا تمنعهم اوانه اخر العقاب الكامل عليه
لا قوم آخر اي الآخرة وحصه اي ما فيها لذلك فلا يبعد على هذا ان يراد تضاعف العذاب
ذلك وعلى الاول تضاعف المضاعفة جرمهم بافترائهم وصدهم وبغيهم وكفرهم بالآخرة
وقيل لكفرهم بالله وهو كفر بالمبدأ وبالبعث وهو كفر بالمعاد وقيل لانهم ضلوا واضلوا
والاول اوجه وبيان لسبب المضاعفة اي هؤلاء الموصوفين بتلك الصفات قوله
استيناف اي ابتداء كلام من الله لبيان كون عذابهم مضاعفا وقيل هو من كلام
الاشهاد وعلى سبيل الدعاء عليهم قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع الآية نفي استطاعة
عن السمع مبالغة في نفي السماع والمراد ذلك ولهذا اكتفى بنفي الابصار لرعاية الفاصلة
قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له يعني انهم لتصامهم وثقل سماع الحق عليهم كانوا
كمن لا يستطيع السمع فهو كقوله صم بكم فيكون من قبيل التشبيه وكلامه جار انه صريح
فيه ويحتمل ان يكون الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه تصامهم عن الحق بعدم
استطاعة السمع فيطلق اسم المشبه به على المشبه كما قيل وما له اي التشبيه تصامهم بالانقطاع

قاله سعدي چلبي

في الحواشي لتصامهم عن الحق اي لانه اصم

النفقة ولا يخفى تكلفه فان شئت فاحمل كلام المص عليه لكن على الوجهين في توجيه
التعليل صعوبة وغاية التوجيه ان يقال انه كالجواب عن ان يقال كيف نفى عنهم السمع
وسبوا العقم فقال لتصامهم فيه ان الكلام على التشبيه او الاستعارة وان شئت
فاحمل كلام جار الله ايضا على الاستعارة فيحتاج الى التتميم اي شبهوا بهم لتصامهم فاستعير
عدم الاستطاعة للتصام ثم لصعوبة وجه التعليل قيل ولعل المص حمل السمع على ان السماع وكذا
الابصار فليس في الكلام مجاز وفيه بعد اذ لو اراد ذلك لابرز هذا القيد ثم على تعميم
حمل الآية على ذلك سائغ **قوله** وكأنه العلة لمضاعفة العذاب كأنه قيل انهم اعرضوا
بالتعليل لتصامهم غاية التصام وكرهوا استماع ذلك الكلام اشد كراهة كأنما سدت
اسماعهم بالصمام **قوله** وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة فيكون حصرا كانوا الاصنام
دون الكفار ويضاعف لهم العذاب اعتراضا وعلى الوجهين المراد بالاولياء هم مطلقا
والفرق ان القصد الاصلي على الثاني الى نفي ولاية الآلهة وعلى الاول تعميمها و
يندرج فيه نفي ولايتها وايضا يكون نفي استطاعة السمع والابصار حقيقة على الثاني دون
الاول **قوله** باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله قال جار الله فكان خسرانهم في تجارتهم
ما لا خسران اعظم منه وهو انهم خسروا انفسهم فقيل يعني ان المقصود من خلق النفس عبادة
الله فقد شروا انفسهم لعبادة الاوثان فهذا في الحقيقة خسران في النفس وهو اعظم
الخسارات ولم يلتفت اليه المص وقد حمل المعنى خسروا انفسهم دون الله بمعنى ان ضرر
ذلك على انفسهم لا عليه ثم قوله باشتراء عبادة الآلهة اي بما استبدلوا بها عبادة الله
اشارة الى ان نسبة الخسران اليهم ترشيح للاستعارة المدلول عليها بالخسروا **قوله** من
الالهة وشفاعتها قيل عطف وشفاعتها على الآلهة على منوال اعجبني زيد وكرمه لان
المفترى الشفاعة لا الالهية قلت المراد بافترائها افتراء الهيتها الا ترى اي قول جار
الله في تفسير نظيره في الانعام وضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيته وشفاعته
فالخطاب شأن لا واحد على ما ذكره القائل هو شفاعة الآلهة مع ان غيبة انفس الآلهة
مقصود ايضا يعني انهم فقدوا الاستشفاع فقدوا الآن فقعود على ما ذكره
جار الله هناك آلهتهم وعلى ما ذكره هنا الآلهة وشفاعتها معا ولا منافاة وقد يقال
لا يبعد ان يقال المراد في الآية آلهتهم وحذف المضاف لدلالة لفظ الآلهة على تقديره

قائله سعدي چلبي

الصمام بالكسر ما يسد به فم القارورة ونحوها

القائل سعدي چلبي

وفيه انه يكون المستفاد من الآية ما هنا غيبة الهية الالهة لا غيبة انفسها والمقصود
هو الاول ذلك كما في مواضع اخر والقرآن يفسر بعضه بعضا **قوله** او خسروا بما بدلوا
وضاع عنهم ما حصلوا بما بدلوا انزال الحجة وهي الرواية وهو المناسب لما حصلوا
وتحمل المهلة وعليها التاء بمعنى في اي خسروا فيما بدلوا وهو عبادة الله وما حصلوا هو
عبادة الالهة والافتراء هو قولهم انها تحق والاوجه ان يقول ان ما حصلوا هو آلهتهم **قوله**
لا احد ابين واكثر خسرانا منهم لا يخفى ان الاول مجاز والثاني حقيقة ولا وجه لجمع
الا ان يحمل على عموم المجاز او يحمل الواو بمعنى او ولكن لا وجه للترديد وخصه جار الله بالمعنى
الاول قال بعض الشراح حمله عليه لئلا يكون تكرارا لان كونهم اكثر واعظم خسرانا فهم
من قوله خسروا انفسهم قلت ليستقيم هذا على ما ذكره جار الله في تفسير خسران
النفس واما المص فكأنه انما تردد بينهما بناء على تردده في كون المعنى على ما ذكره جار
الله هناك او على ان ضرره يعود الى انفسهم دون الله فتأمل ثم ان منع الحصر مستفاد
من كون المسند معرفا بلام الجنس او من حيث ضمير فصل فيفيد تأكيد الاختصاص او مبتدأ او
ما بعده خبره والجملة خبر ان فيفيد تأكيد الحكم **قوله** يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى
الخ حاصله ان تشبيه كل من الفريقين باثنين باعتبار وصفين بعضه الى اربعة وسببه
هذا نظير امرئ القيس كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
وهذا غير ما ذكره جار الله رحمه الله نظيره وحاصله ان تأويل الفريقان بفريقي الانسان كالفراء
والمؤمنين مثل الفريقين بمنزلة قلوب الطير رطبا ويابسا وكالاعمى والبصير بمنزلة العناب
والحشف البالي وكذا الاصم والسميع ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان في البيت تشبيه
كل الرطب واليابس بشيء واحد وفي الآية تشبيه كل من الكافر والمؤمن باثنين وهنا رطبا و
يابسا حال من القلوب اي رطبا بعضها ويابسا بعضها والعامل فيها كان وكذا لدى وكرها
حال منها تشبيه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف وهو نادر التمر اليابس البالي الضعيف
عطفها بالتثنية الاصفهاني فانه ما كل قلب الطير فيجتمع لدى وكرها الاحالة **قوله** او تشبيه
الكافر بالجامع بين العمى والصمم الخ فعلى هذا يكون فيها تشبيهان لا اربعة وحاصله تشبيه
حال هؤلاء الكفرة الموصوفين بالتصام والتعامي عن آيات الله بحال من خلق اعمى و
اصم لعدم انتفاعه بحاستيه فيما يتعلق بالسعادة الاخروية وحال هؤلاء الذين آمنوا

القائل سعدي چلبي

وعملوا الصالحات لا سماعهم بها وانتفاعهم عما كانوا عليه فيه من ضلال الكفر
بحال من هو سميع بصير يستضيء بالانوار ويستغني بمخايل الانذار والاثار المعنوي فيكون
التشبيه مركبا كما ينبئ عنه لفظ المثل ثم ان نظم الآية ظاهر في اعتبار التشبيه بين
مثل الفريقين اي حالهما العجيبة وبين مثل الاعمى والاصم لما استلزم ذلك تشبيه الكافر بالاعمى
فيما كان اعتبار الوجهين فيه اظهر اعتبر هذا اللازم ويحتمل انه حملها على اعتبار التشبيه
بين الذوات ولفظ المثل مقحم للتنبيه على ان فيه غرابة ونبه بتركه في جانب المشبه به
قوله كقول الصابح فالغانم فالآيب اوله يا لهف زيابة للحارث وهو من ابيات
الحماسة والشعر لابن زيابة اي يا حسرتا اي من اجل الحارث لما حصل له مراده والتصف
من الاوصاف المتعاقبة فقيل تهكم به لان الحارث توعد ابن زيابة بالقتل ثم لم يكن عنه
جوابه وقيل هو على ظاهره والصابح هو المغير صباحا وعطف بالفاء نظرا الى الترتيب في الاتصاف
وعبده والقول لو افقه لابيه فانه يتبع الكتاب ارادة حكاية التقف [illegible] قوله
مثلا او صفة او حالا قال في سورة البقرة المثل في الاصل بمعنى النظير ثم استعير
للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ثم استعير لكل حال او قصة او صفة
لها شان وفيها غرابة مثل قوله مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله ولله المثل الاعلى قوله
باني لكم قرئ بالفتح اي بان اني فهو حال من المفعول اي ارسلناه متلبسا بهذا الكلام قوله
على ارادة القول والمعنى قائلا او فقال لا بتقديره في النظم قوله بدل من اني لكم اي على فتح
الهمزة والتقدير ارسلناه بقولنا اني لكم نذير بقوله لا تعبدوا فهو بدل اشتمال اذ لا علاقة
بين القولين بالعينية او البعضية بل بتعلقهما بالرسالة وقيل بدل البعض من الكل
مبالغة واذعانا ان الانذار كله هو ولا وجه له الا ان يجعل الاول عبارة عن الاقوال الدالة
على الانذارات المخصوصة وبما هنا وجه آخر وهو ان يكون بمعنى بان لا تعبدوا وعلى ان يكون البا
متعلقا بارسلناه اي ارسلناه بنهيهم فالمآل الى اني لكم وذكر جار الله نظيره في ان انذر في
سورة نوح ثم الابدال على القراءة بالفتح كما اشرت اليه دون القراءة بالكسر اذ لا معنى
لان يقال قال نهي العبادة لغير الله وقد مر نظيره في وجه عدم جواز ابدال ان اعبدوا الله
مما امرتني به في المائدة وقوله او مفعول مبين اي مبين هذا النهي قوله ويجوز ان يكون
مفسرة اي ان في ان لا تعبدوا قوله متعلقة بارسلنا او بنذير فالمعنى ارسلناه او نذير

هو لا تعبدوا ويحتمل ان تكون متعلقة بمبين اي مبين هو هذا قوله يوصف به العذاب اسناديا في
موضع آخر او زمانا بان يكون اليوم صفة او بجر الجوار قوله لا مزية لك علينا يعني ارادوا به
نفي النبوة بنفي الافضلية لوجوب كون النبي افضل من آحاد الامة فالفضيلة في الفضل
دون البشرية وذكر البشرية لتقوية دون الاختصاص [illegible] زعمهم انهم افضل من
جار الله بهنا حاصلا انهم ارادوا به نفي نبوته بنفي ملكيته ولم يلتفت اليه [illegible]
وما نرى لكم علينا من فضل يرجع عنه وان ذكر صاحب الكشف ان ذلك يشعر بان دعوى
النبوة بالملكية فان ادخال الرغم [illegible] والارذال في سلكه يدل على انهم اعتقدوا البشر فضلا عن الارذال
نعم يحتمل ان زعمهم الا انه زعم لو كان ملكا لصدقوه فحكايتهم الملك تقربه جار الله كما
وانهم تكلفهم بالواسطة فلا حاجة الى توسيطهم في الرسالة كان له وجه قوله خصك
بالنبوة قيل فيه تغليب والاصل خصك لكن اقرب الى زعم ثم ذكر هنا بالنبوة فان تخصيص
امر نسبي يستلزم تميزه بذلك الامر قوله محتاج وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الرأي الظاهر ان الرؤية بصرية واتبعك حال بتقدير قد وقد يحمل قلبية فهو المفعول
الثاني قوله فانه بالغلبة صار مثل الاسم فقيل لكونه جمع ارذل فصحيح وذلك ان
قياس افعل الصفة اذا لم يكن للتفضيل ان يجمع على فعل وفعلان لا على افاعل وانما يجمع
افعل الاسم او الذي للتفضيل وارذل الصفة فاعتذر عنه بانه صار بالغلبة بمنزلة
الاسم او بانه جمع ارذل بضم الذال جمع رذل وانما لم يجعل ارذل اسم تفضيل
لانه لا يأت عند اللغة فان معناه الدون الخسيس او الردي من كل شيء وفيه نوع تعريض
بجار الله حيث جعله للتفضيل وحمل الزيادة المطلقة والاضافة للتوضيح قوله والياء
اي في عبدا له من الهمزة قوله اي وقت حدوث بادي الرأي يعني على الوجهين في بادي
على وفق كلام جار الله وهنا بحث وهو انه لا بد من تقدير الوقت لمفرده الظرفية واما
تقدير الحدوث فلا اما على الوجه الثاني فلان معنى اتبعك آخر الرأي حدوثه فلا يخفى تخصيص
اتباعهم بحدوث ظاهر الرأي لان جميع زمانه ما لم يجتمع [illegible]
قوله ويتبعك ادخل نوحا في الخطاب لان مخاطبته الكفار معهم فيكون تأكيدا لنفي الفضل
بالنسبة اليهم وقد يخص الخطاب بالمتبعين فيكون من قبيل الالتفات قوله فغلب
المخاطب مع الغائبين اي الموضعين قوله اخر في كلام جار الله في بعض المواضع

التقدير بحدوث ورائه مع الاول [illegible]

بان ارايت بمعنى اخبرني منقول من رؤية القلب وفي بعضها بانه من رؤية البصر وذلك
انه قال وضع الاستفهام عن العلم موضع الاخبار لانه لا يخبر عن الشيء الا العالم به فوضع
السبب مكان المسبب وقال ايضا لما كانت هذه الاشياء [illegible] تطرق الى الاخبار
بها علما والى الخبر استعمل ارايت في معنى اخبر انتهى وذكر في بعض التفاسير ارايتم في الاية
بطلب البينة منصوبة وفعل الشرط بالطلبية المجرورة فاعمل الثاني واضمر في الاول وجواب
الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه قلت هذا بحث لطيف وما يحب المعنى المفعول اليه فيشتمل
بالحكم على ان الجزء في المذكورة قوله فعميت عليكم فلم يهدكم خفاء البينة على الدليل
عن الغباوة في المنع عن الهداية الى المطلوب فتكون الاستعارة تصريحية تبعية ويوافقه قول
جار الله يعني عميت خفيت لكن كلامه في تحقيق خفيته حيث عبر عن عدم الاهتداء اليهم ايضا
كالاعمى يدل على ان الاستعارة تبعية كما حققه صاحب الكشف وقيل على القلب والاصل
فعميتم عنها ورد بانه لو كان كذا لعدي بعن دون على قوله بحجة شاهدة اي معجزة دالة
على نبوتي قوله بايتاء البينة يعني ان ايتاء الرحمة بايتاء البينة لانما [illegible] آخر صحيح
الرحمة فهما متحدان وعلى الوجهان الثاني متغايران قيل جعل الرحمة عبارة عن النبوة والبينة
عبارة عن المعجزة كما في الوجه الثاني انسب لفظا ومعنى او في الترتيب قوله او لان
خفاءها يوجب خفاء النبوة هذا وجه من التعليلين الاخيرين ناظرا الى كون الرحمة
غير النبوة كما ان الاول ناظر الى اتحادهما وجعل ضمير عميت في هذا الوجه للبينة فيكون
وآتاني رحمة من عنده اعتراضا بين المتعاطفين قوله او على تقدير فعميت بعد البينة
يعني بعد هذا التقدير المعنى والخطاب فيه فيكون الضمير للرحمة يعني النبوة والمعنى خفيت
بعد البينة فانهم الكروا بعد المعجزة فعميت استعارة ايضا لكن باعتبار عدم الاهتداء دون
عدم الهداية وهذا غير ما ذكره جار الله فان حاصله ان الضمير للنبوة فيقدر عميت آخر
بعد لفظ البينة يرجع ضميره للبينة وخفيتها اي عدم ذكره في النظم للاختصار ودلالة
الملفوظ عليه ويرد عليه ان الاوجه ان يجعل الضمير للبينة من غير حاجة الى تقديره للنبوة
لاستلزام خفائها خفاء النبوة ولهذا اختار البعض جعل الضمير للبينة واسوى وجها آخر
بجعله للنبوة قوله على ان الفعل تعدى على القراءتين لا على الثانية فقط قوله انكرهكم
على الاهتداء بها اي بعدم كون ذلك في وسعي فلا يرد عليه ان ايمان المكره غير معتبر فكيف

تعبير ليمان اسليه

قاله الفاضل عصام رد

لا يلزمهم ولا يحتاج الى الجواب بالجملة لم يكن في دينهم ذلك وقيل المعنى لو امكنني ان الزم
مع الكراهة لالزمتكم وتوبيخه ما روي عن قتادة والله لو استطاع نبي الله نوح عم
لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك قوله على التبليغ اي مطلقا وهو مراد جار الله ايضا
لان الضمير عائد الى نفس القول لا انه عائد الى مضمونه فان صدره اخبار بارساله
للنذارة وعجزه تبليغ خاص ذكره لكونه ملاك الامر لكنه يفهم من هذا القول انه تبليغ
مطلقا لمرجع الضمير واراد بقوله يرجع اليه يتعلق به قوله فانه المأمول منه كلام غير
تقدير والمعنى انه المأمول منه لا غيره اي في حق اجر التبليغ وهو المناسب للحصر المستفاد
من الاية لان الضمير الاول للاجر والثاني لله والالف يعني وهو ان الاجر هو المأمول
من الله لا غيره قوله جواب لهم حين سألوا طردهم حيث قالوا اطردهم لنؤمن لك انفة
مجالستهم قوله فيخاصمون طاردهم عنده اي فيخاصمونه عنده فيعاقب هو من طردهم و
لابد من عقابه لكنه اكتفى هو بالاول وجار الله بالثاني ولكل وجه قوله ويفوزون بقربه
بنبوته مستفاد من المقام والاظهر ما في بيته وقوله فكيف اطردهم اي كيف يصح ذلك
وهم مستحقون للكرامة قال بعض اصحابنا ويحتمل ان يريد بالملاقاة الفضل [illegible]
ويحصل قربه منه بالايمان لا الملاقاة في الآخرة وهو وجه حسن ذكر جار الله معنى
آخر حاصله ليس في شان طردهم انهم يلاقون ربهم وهو اعلم بحالهم وما يستحقونه من
الجزاء على الايمان الصحيح الذي في قلوبهم كما هو عندي او على خلاف الايمان كما توهمتم
به وحمل البعض [illegible] لانه على ان سؤال الطرد لكونهم غير مخلصين في ايمانهم وليس [illegible]
قوله ملاقو ربهم اي ملاقاة لكل احد وقوله بالقدر بهم يناسب المعنى الثاني في انهم ملاقو
ربهم وهذا اولى من قول جار الله انهم خير منكم قوله او في التماس طردهم اي تجهلون بما
في التماس ذلك من الخروج وليس فيه تنزيل الجهلون منزلة اللازم كما توهم نعم يجوز فيه
ذلك كما قيل قوله وتوقيف الايمان عليه اي جعله متوقفا على الطرد وتعليقه عليه
قوله بدفع انتقامه استدل بهذا على عدم الشفاعة اذ لو وجد شفيع لوجد من ينصر
واجيب بان النصرة هي الدفع بالقوة ولا يلزم من عدم هذا عدم الدفع بوجه آخر
قوله خزائن [illegible] تجدد التعبير [illegible] تجدد الفعل كما قال جار الله لكون المعنى لا ادعي
التفضل عليكم بكثرة المال واني احق النبوة بذلك [illegible] انكاركم فضل الكرام [illegible]

توهمه سعدي چلبي سلمه

وما نرى عليكم من فضل كما قال جار الله وان اراد المعنى بصيغة المضي فان مرادهم هناك
الفضل بغير المال قوله عطف على عندي خزائن الله وفيه ان كلمة لا ثاني في ذلك لانه
يفيد نفي القول اي لا اعلم الغيب فيفيد اثبات القول به فالوجه ان يعطف على لا اقول
عندي خزائن الله والتقدير ولا اقول اعلم الغيب فاكتفى بذكر كلمة النفي عن ذكر المنفي
ولعل مراد المحشي ان اعلم عطف عليه ولا قرينة لتأكيد النفي وازالة احتمال المعية في النفي
ولفظا اما في التقدير فبتأكيد المستتر في اقول بعيد انه غريب ولا نجوز لانه تعد مبتدأ
حتى يفيد التخصيص او التقوى اذ لا داعي لهما ولفظا اقول لان العطف على المعمول يكرر
العامل معنى وفيما ذكرنا غنية عن الكل قوله حتى تكذبوني استبعادا اي حتى تكذبوني في
دعوى النبوة استبعادا لعلم الغيب لان النبوة لا تتوقف عليه والمراد بالغيب ما لم يوح
ولم ينصب دليل عليه اي ان اتبع الا ما يوحى الي فليس عندها الا العلم المقام كما قيل
ويحتمل على انهم حين ادعى عليهم النبوة سألوه عن المغيبات ليظهر صدقه في دعواه فقال
انا ادعي النبوة وقد جئتكم بآية ولا اعلم الغيب الا باعلامه تعالى قوله وجم بالغيب
من غير بصيرة وعقد قلب اي يقين واعتقاد جازم وهذا شامل للوجهين في بادي الرأي
لا مغاير لهما كما توهم قوله وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول اي كما يجوز عطفه على عندي
خزائن الله الا ان الاول انسب واما على معنى الاول فلا يعطف الا على عندي خزائن
الله قوله حتى تقولوا ما انتم الا بشر مثلنا فان قلت هذا نفي فان مرادهم هناك
نفي النبوة بنفي الملكية فما في ما علقته هناك على قوله لا فرق لك علينا يخالف ما النبوة
بتلك يعني انهم ارادوا نفي النبوة بنفي الافضلية لا بنفي الملكية قلت لا اثبات في
ما ذكره هناك هو المتبادر من كلامه كما حققته فاما ان يحمل ذلك على الانتزاع اي احتمال
ذكره جار الله هناك وان كان مرجوحا عنده او على انه ذكره تنزلا على عدم ذكر ما المعنى
ثم لو حمل هذا على جواب قول آخر اي قول نوح ولا اقول لكم اني ملك لهم وان لم يكن
مذكورا في النظم او على انه اراد حتى انفطر بذلك عندكم لو ثبت لي الخضوع ولم يقع التواضع
فلا استنكف عن مخالطة الفقراء كما قيل ذلك في بعض التفاسير كان اولى قوله في شان
من استرذلتموهم لفقرهم يشير الى ان اللام الاسناد مجازا كما يصرح بعده وان اللام في الذين
للاجل دون التبليغ وان القيل لمن توهم بالخطاب الى ان المعنى بموصول محذوف اي

فاكرم سعدي جلبي
اجال سعدي جلبي
سعدي جلبي
اي على قول آخر ... نفى النبوة بنفي الملكية لا جواب قول آخر ... سعدي

تزدريهم وان الازدراء وقع وصيغة الاستقبال للاستمرار قوله اي اتفقت من غير تأمل
تفكر لا ان بدوه اي تأمل من الظاهر ليس بعده تأمل من ذلك قوله بادي الرأي ظرف
... حسن الطباق لقولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
قوله وبما نالوا عطف على بادي الرأي نظر الى التفسير قوله في الدعوى والوعيد الحاصل
اي القول اذا المعنى انه صدقت في حكمك بمجرد العذاب ان لم تؤمن لك الا ان يراد
بالصادقين الانبياء الذين خلوا من قبل نوح عم قوله فاطلته اي تماديت فيه والمعنى
شرعت فيه فاطلته فلا حاجة الى قول جار الله بمعنى اردت جدالنا كما في قوله فاذا
قرأت القرآن فاستعذ بالله قوله او اتيت بانواعه يعني ان اكثرت على اصله وحقيقته لان
الاكثار يحصل بعده ولا بانواعه في ايام الكثرة فما تقدم والتأخر والفرق بين الوجهين ان
النظر على الاول الى وحدة الجدال وتماديه فيأول جادلتنا بشرعت في جدالنا وفاكثرت
باطلت وعلى الثاني الى تعدده ولا يحتاج الى تأويل اصلا والعجب ان جار الله جمع بين
اردت وشرعت وقد عرفت انه لا حاجة الى الاول قوله بدفع العذاب او الهرب
يعني ان معجزين من اعجزه اي صيره عاجزا فالمعنى وما انتم بمعجزين الله عن التعذيب
بدفع العذاب وقت نزوله بقوتكم وكثرتكم او بالفرار منه قوله شرطه ودليل جواب جعل
لا ينفعكم دليل الجواب لا نفسه لعدم صحة تقديم الجواب على المذهب الاصح وجعل
الجملة دليل جواب ان كان الله فيكون الكلام متضمنا شرطين تخلل بين احدهما جواب
للاخرى وجعل التأخر في الذكر متقدما في المعنى لقولهم اذا اعترض شرط على شرط والا اضعف
كان الثاني في نية التقديم وجملة نظير المسألة الفقهية المختلف فيها تبت وبين ان
وجعل جار الله لا ينفعكم دليل جواب ان كان الله وجعل ان اردت قيد الجواب
على التخريج الصحيح مراده انه شرطية واحدة مقيدة فليس هو نظير المسألة الا ان كانوا
عكس هذا العدم فائدة التقييد على ما ذكره وكمال مطابقته لما ذكره في النظير قوله
وهو جواب لما اوهم قوله ان جدالكم بالباطل فكانه قال نعم لا طائل له ان كان يريد
ان يغويكم لكن لا اعلم بذلك فانصح لكم ما لم افهم منه فاوحى الله اليه انه لن يؤمن الاية
ثم ان المراد لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم في الاستقبال ولهذا ادخل عليه كلا ان
واما في الماضي فقد وقع النصح اراد ولم ينفعهم فذلك مفروغ عنه فلا حاجة الى صرفه الى المضي

بمعنى اراد جوز تقديمه ... سعدي
ان كان ... سعدي

بنوع من التأويل كما فعله بعض الافاضل قوله وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها
بالاغواء اى دلالة واضحة وتأويل جار الله بانه سمى تركه اياه الكافر وتخليته وشأنه
اغواء خارج عن الظاهر والتفسير بالاهلاك من غوى الفصيل اذا بشم وهلك وان قيل
مرجوح لقلة الاستعمال وعدم الفائدة … بحيث ان المعتزلي ان يقول لا يتبين كون ان الشرطية
بل هي نافية لا ينبغي ان يحمل عليه كلام رب العزة ونقل عنهم ما حاصله ان صدق الشرطية
لا يوجب وقوع المقدم بل لا جوازه وانت خبير بان المقام ينبو عنه لعدم الفائدة
فالجزم فرض ذلك فان ارادوا بارجاعه الى قياس استثنائي فلا بد ان يستثنى عين
المقدم فهو المطلوب او نقيض التالي فهو خلاف الواقع لعدم حصول النفع قوله وان
خلاف مراده محال لحصول مراده والا لم يصدق الشرطية المراد منه لزوم الجواب للشرط
ثم انه لو قال بدل هذا ان مراده لا يتخلف عن ارادته كان اظهر في رد قولهم ايمان الكافر
مراد الله تعالى ثم المراد بخلاف مراده نفع النصح لهم فان قلت مدلول النظم ان المراد
هو الاغواء وعلته عدم الاغواء لا عدم نفع النصح حتى يكون خلاف المراد نفعه قلت
نعم الا ان عدم نفعه لازم للاغواء وارادة الملزوم كارادة اللازم وذا كاف في
المطلوب قوله فالكلام على ما يريد ان … شمل الاغواء وخلافه مجرد دفع ارادته
فلذلك فان ذلك يشتمل الحجة الجبرية المعتزلة بانه يجاز السوء لظاهر الفريقين ويبطل استعداده
والمقصود بيان شمول ارادته تعالى لكل ما صدر من العباد لا كما زعمت المعتزلة قوله يعني
ان افتريته فعلى اجرامي لا اخفاء في ان الافتراء في ان افتريته على معنى فان الكلام
فيه فلا بد من اعتبار الاستقبال صالح لان يكون معلقا عليه ولهذا قال جار الله و
المعنى ان ثبت اني افتريته اى … ذلك لكن يرد عليه ان ترتيب الجزاء ليس الا
على تحقق الافتراء لا على العلم ويمنع بان العلم مستدعى تحققه لا محالة فصحح الترتيب
بهذا الاعتبار الا ان معنى انه يلح كيف فرع عليه تشبيهين باعتبارين فقال فعلى …
عقوبة اجرامي الافترائي وكان حق … ان … وقال بعض ولم يثبت اي … ثبت
بعد وانا بريء منه فكانه عطف على النظر على محذوف هو ولم يثبت اي هو فرض محال
ثم ما ذكره جار الله حصل الربط بين الكلامين ولم يحز الاولى كما المفهوم من حيث ان مضمونها
معلوم للكل لا حد … والكل ظاهر الا انه لو كتب قوله فلا … اعراضكم … منفصلا

بقوله

بقوله ولم يثبت ليحكى كلام الحسن قوله فعلى اجرامى فى اسناد الافتراء اى هذا معنى
النظم واصل المعنى فانا بريء من افترائكم اى نسبتكم اياى الى الافتراء وعدل عنه الى
المنزل تنبيها على انهم كانوا مجرمين والمسئلة معكوسة ثم انه جعل ما مصدرية لا موصولة
عبارة عن افترائهم اياه حتى يكون كلمة وانا بريء من افترائكم الذي تجرمون بصحيح انه الآن
معنى البراءة لان ما حذف العائد المجرور من التكلف وليناسب قوله اجرامى قوله تعالى
الا من قد آمن غير الامام اى مقصور ذلك الآية على ان لا ايمان … التجدد فان قوله
الا من قد آمن استثناء ممن لا يؤمن في الاستقبال فكان ابتاعا لايمانهم في حادث الوقت
انتهى وقيل المعنى الا من استعد للايمان فلا تحذوا قوله ان هذا يوجب وجود من
يؤمن بعده وهذا يخالف الرواية وينافي كون الآية اقناطا له من ايمان قومه غير
الذين آمنوا قوله عن كثرة آلة الحس اى بحيث لم تغرد كانا سوره طه تبالغة
في الحفظ مع طريقة الاستعارة التمثيلية فيكشف … بالاعاين لضافة اى بحيث الله تعالى
فالمعاين حقيقة في الجارحة لا بمعنى الرقيب كما يوهمه ظاهر قوله في سورة طه وانا
راعيك وراقبك قوله لا بيانى ماذكرنا قوله في سورة المؤمنين بحفظنا تحفظا لان يحكى
فيه فان ذلك هو المعنى التمثيلي كما يقال في اى ادراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى بمعنى انك
مترددة وتركت هذا ويوافقه قوله في آخر سورة الطور فى حفظنا بحيث نراك ونكلاك
وضم هناك اى وجه التعبير بالكثرة وجاء آخر فقال وجمع العين لجمع العضو والمبالغة بكثرة
اسباب الحفظ اى جمعها نظرا الى ظاهر جمعه وان كان الجمع للعظمة ثم انه لا منافاة بين
اقوال في السهو وكذا بين اقوال جار الله فيها ولا بين اقوالها قوله فلا تراجعني فيهم يعني
ان الخطاب مجاز عن مطلق المراجعة فيهم بلفظ الخطاب او بغيره كيلا يبقى المراجعة
بغير الخطاب غير منهي عنه قوله محكوم عليهم بالاغراق اول له بانهم غير مغرقين اذ ذاك
او ان مغرقون بمعنى يغرقون او المعنى مغرقون فيما بعد او كانهم ثبت لهم الاغراق لتحقق
لكن ما ذكره ابلغ في دفع الاستشفاع بعد النهي عنه لما عسى ان يأخذه في رافة القرابة
ولنهيه او دعا عليهم بقوله لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قوله تعالى كلما مر عليه
ملأ من قومه الآية جواب كلما سخروا وقال استئناف وهذا اولى من كونها جواب
وسخروا صفة او بدل اشتمال من مر من حيث ان مرورهم عليه للسخرية قوله استهزؤا به

لعمل السفينة في القاموس نجر ابه ومنه وكذا نحته وبه واسناد الاستهزاء الى نوح
عم حقيقة والى علمه مجاز وهو سبب الاستهزاء فقوله استهزؤا به اي بنوح عم لعمل السفينة
اي لاجل عمله اولى من قوله جارا لقد ومن عمل السفينة والو خوف العاطف حتى تكون من
للاجل كان اولى قوله فانه كان يعملها الخ بيان لسبب الاستهزاء وقيل قالوا اما
تصنع يا نوح قال بيتا يمشي في الماء فتضاحكوا وسخروا منه ثم الاستهزاء اي يسخروا ومن
نسخر واقعة حقيقة وفي نسخر منكم مجاز من باب المشاكلة اذ لا يليق حقيقة بمنصب النبوة و
قيل حقيقة فيه ايضا ولا باس لان جزاء سيئة سيئة ونظيره قوله تعالى فبشرهم بعذاب
اليم فان البشر يحكم امره لبنية قوله وقيل المراد بالسخرية الاستجهال اي نجوزا لان
نستجهلكم جهالهم بحقيقة الحال فقيل حمل عليه بجوز ازعم لزوم نسبة نوح السخرية الى
نفسه قلت قد عرفت وجها فلا يصار اليه وايضا لا يلائمه قوله كما تسخرون ولهذا
اورده بصيغة التمريض قوله تعالى فسوف تعلمون الآية الظاهر ان العلم بمعنى
المعرفة ومن موصولة هي مفعوله وقد يحمل بمعنى اليقين ومفعوله الثاني محذوف وقد
يجعل من استفهامية فان كان العلم بمعنى اليقين فمن وما بعدها سادة مسد مفعولين
وان كان بمعنى المعرفة فهي سادة مسد مفعوله قوله وينزل او يحل حلول الدين ان حمل
حقيقة في الاول كما هو الظاهر من القاموس يكون الاسناد مجازيا وعلى الوجه الثاني يكون
في عذاب استعارة مكنية شبه العذاب المقدر بالدين المؤجل في اللزوم ويحل استعارة
تصريحية تبعية للوقوع وقرينة للمكنية قوله غاية لقوله ويصنع الفلك اي وكان
يصنعها الى ان جاء وقت الموعد وحتى جارة متعلقة بيصنع واذا لمجرد الوقت في محل
الجر بحتى وما بينهما حال نحو ذلك المجموع يقابل الوجه الثاني لا لمجرد كونها غاية والا فحتى
غاية على الثاني ايضا غاية انها لا تكون جارة ويكون ما بعدها جملة شرطية لا محل لها من الاعراب
الاعرابي اي ان جاء انه جملة ابتدائية وما بعدها شرطية وهو الوجه الثاني ومع ذلك
جعلها غاية ليصنع الفلك لو معنى ويصنعها الى ان وجد مضمون الشرطية قوله وما بينهما
حال سوء جعل جواب كلما سخروا وقال استئنافا او جعل الجواب قال وسخروا صفة
لا على الثاني فقط كما قال بعض الافاضل معللا بانه على الاول لا مدخل في الجواب لقوله
قال ان تسخروا قلت على الثاني ايضا لا مدخل فيها لقوله فسوف تعلمون فالمراد بما بينهما

حال وما يتعلق بها لا ان المجموع حال قوله تعالى حتى اذا جاء امرنا اي بالركوب او نزول
العذاب ذكره في سورة المؤمنين قوله تنور الخبز فقيل هو تنور آدم من حجارة
فصار الى نوح قوله في موضع مسجدها اي يمين الداخل مما يلي باب كندة ذكره في الكوفة
وقال جار الله هناك كان نوح عم عمل السفينة في وسط المسجد قوله
من ارض الجزيرة قال هناك من ارض الشام فيحمل على اختلاف الرواية قوله او اشرف موضع
اي اعلاه في القاموس الشرف المكان العالي وشرف المجد قوله ذكر وانثى تفسير لزوجين
اي فردين احدهما ذكر والآخر انثى يقال للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج الرجل قوله
على معنى احمل اثنين فهو مفعول احمل ومن كل زوجين حال من اثنين او متعلق باحمل و
على القراءة الاولى يكون زوجين مفعول احمل واثنين صفة له للتاكيد وفائدته دفع
جواز حمل اثنين مكررا من نوع واحد فيكون المحمول من كل نوع فردين وزوجان بمعنى فردين
وعلى الثانية بمعنى صنفين قوله عطف على زوجين اي على القراءة الاولى قوله
والمراد امرأته اي امرأته المسلمة وبنوه اي سام وحام ويافث وهم فابله [illegible] قوله [illegible]
كنعان قيل كان اسمه يام وسماه اهل الكتاب كنعان قوله قيل كانوا تسعة وسبعين
بكون الكل مع نوح عليه ثمانين هذا اصح الروايات وقيل لكن فيها ان السبعة [illegible]
عطف على من آمن الا ان يخص الاهل بالزوجة فكيف ما سبق عليه القول هي امرأته [illegible]
وبقي كنعان مع سائر الكفار وبنوه الثلاثة وازواجهم [illegible] في من آمن والكل خلاف
الظاهر قوله ذراعا وقيل [illegible] قوله من الساج وهو شجر عظيم يجلب من
الهند والصين كان ينبت في [illegible] وقيل من الصنوبر نقلا عن التوراة قوله
وكان طولها ثمانمائة وفيه اقوال اخر والآن الكل متفقون في ان سمكها ثلاثون قوله
فحمل في اسفلها الدواب وفي الجهة السفلى الوحوش وفي الوسطى الطعام والشراب وفي العليا
هو ومن آمن معه قوله وصعيد ذلك ركوبا اي اطلاق لفظ الركوب على الصعود فيها مجاز
تشبيها السفينة حال كونها في الماء بالمركوب في وجه الارض في السير ففيها استعارة
تصريحية تبعية ومكنية والاولى قرينة للثانية وقرينة الاولى لفظ فيها وفي البحر [illegible]
اركبوا في السفينة بمعنى صيروا فيها وادخلوا فيها اذ الركوب في غير الحيوان حقيقة
يستعمل مجازا والقرينة المذكورة كخصوص المعنى المجازي فتامل وقيل لفظة فيها زائدة

زيد للتنبيه على ان المأمور به كونهم في جوفها كالبيت لا التعلي فوقها قوله متصل
باركبوا اي بالجملة الانشائية غير ضميره وقوله حال من الواو كالبيان للاتصال قوله متبركين بالله
اي ذاكرين باسمه بلفظ الجلالة او بغيرها من اسمائه الحسنى تحقيقا لان الباء للملابسة
فالمعنى ملتبسين باسمه سبحانه وقوله متبركين مجاز قوله او قائلين بسم الله فلفظ
قائلين مقدر ولفظ باسم الله مقول القول والظاهر انه على الوجهين حال مقدرة لان
وقت الاجراء والارساء بعد الركوب لكن يمكن ان يقال ليس المأمور به مجرد احداث
الركوب بل مع استمراره فالمقارنة حاصلة في الجملة كما في قوله تعالى واذا ركبوا في
الفلك دعوا الله فان ذلك يصدق لوجود الدعاء في خلال زمان الركوب ولو
اوله فتامل قوله او المصدر والمضاف محذوف لو وسط هذا بين صاحبيه كان
الترتيب احسن قوله كقولهم آتيك خفوق النجم لم يذكر التمثيل بمقدم الحاج كما ذكره
جار الله لاحتمال ان يكون المقدم للزمان او المكان قوله بما قدرناه وهو متبركين
او قائلين الا ان تقدير الاول في المعنى لانه مدلول باسم الله وتقدير الثاني في النظم
قوله ويجوز رفعهما بسم الله اي الفاعلية للظرف لاعتماده على ذي الحال فهي جملة
ظرفية وقعت حالا من الضمير فيها بالظرف وحده والمعنى اركبوا فيها حال كون بسم الله اجراها
فلا حاجة الى جعلها مقدرة لا من الواو في اركبوا لخلوها عن ضمير ذي الحال فان قلت
لعله جعله نحو رب الاحتمالين بدليل جعلها حالا من الواو على تقدير كونها جملة اسمية
من مبتدأ وخبر كما يجيء قلت حيث لم يصرح به ههنا حملناه على ما فيه الصلاح فتامل
قوله او جملة من مبتدأ وخبر عطف بحسب المعنى على قوله ويجوز رفعهما الخ كانه قال
او جملة اسمية لا ظرفية قوله اي اجراؤها بسم الله سواء تم الكلام بهذا القدر او لا
وقوله والخبر محذوف وهو واقع او ثابت قوله اما جملة مقتضبة على صيغة
اسم المفعول اي منقطعة عما قبلها غير معطوفة عليه لاختلافهما طلبا وخبرا ولا تعلق لها
من جهة الاعراب قوله او حال مقدرة من الواو ولم يذكره جار الله لخلوها عن الواو
والضمير وقد يقدر الضمير اي اجراؤها بحكم ولا يخفى انه تكلف ولو سلم فكون الجملة الاسمية
حالا من الضمير وحده ضعيف صرح به جمهور النحاة ولا يلتفت الى نقل غير الاستراباذي
من انه قد تكلم بالجملة الحالية ... عند ظهور الملابسة نحو خرجت زيد على الباب

قوله او الباء اي في فيها وفيه ايضا كون الاسمية حالا بدون الواو وقد
يأول بمفرد اي مجراة بسم الله كما في بعضكم لبعض عدو اي متعادين قلت هذا
انما يصار اليه فيما اذا انتزع المفرد من جميع اجزاء الجملة كما في متعادين لا في مجراة كما
حققه بعض الافاضل كيف لا والتأويل بالمفرد يمكن في جميع صور الاسمية قوله ويجوز
ان يكون الاسم مقحما رد هذا بان الكلام حينئذ خال عن الفائدة وتوضيح المقحم
فلا يحمل عليه كلام رب العزة قوله صفتين لله رد هذا بان اضافة اسم الفاعل
اي مجريها غير محضة فلا يفيد تعريفها فكيف يكون صفة للمعرفة ويمكن التفصي بان يقال
اراد الصفة المعنوية لا النعت النحوي قوله لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما
نجاكم اراد به بيان وجه ربطه بقوله اركبوا فيها يعني لولا هذا ان ما نجاكم يا ايكم من الغرق
بل لانه معه من مغفرة ذنوبكم ومن رحمته وتلطفه اياكم ايضا قوله متصل بمحذوف
اي عطف عليه والمعنى فركبوا فيها وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال وصيغة
الاستقبال لحكاية الحال الماضية واعتبارا فعوله متبركين فيها على اشتمالهم الامر اي
فركبوا فيها ناوين التسمية في الوقتين المخصوصين ومتبركين تفسير لاحد الوجهين لكن
في بسم الله مجراها ومرسيها وذلك لان التسمية الله تجري ايضا بمعنى الاتيان بلفظ بسم
الله فلا وجه لتخصيص جار الله بالوجه الثاني قوله وهم فيها مستفاد من لفظ بهم
فان الباء للملابسة والملابسة بهم كونهم فيها ولعله لم يجعل الباء للتعدية كما جعله في
وجرين بهم لان المتبادر من الجريان في موج كالجبال ان يكون بالالتصاق بها كما يكون
فيها وليس الامر كذلك واما وجرين بهم فليس هناك هذا القيد فالمعنى يجريهن في
الماء حركة عرضية فان قلت لم لا يجوز ان يكون جملة وهي تجري حالا من ضمير متبركين
وبهم حالا من ضمير تجري حتى يكون ههنا احوال متداخلة ولعل مراد المص ذلك قلت
لانه يلزم ان يكون وقت الجريان وقت الركوب بعينه لان المعنى حينئذ فركبوا متبركين
التسمية في حال الجريان فتامل قوله في موج من الطوفان الطوفان هو المطر والماء
الغالب يغشي كل شيء وهو المراد ههنا ولهما معان غير هذا قوله عند اضطرابه اي من
تحول الرياح العاصفة قوله كل موجة منها كجبل يعني ليس المراد تشبيه موج واحد بجبال
اي بكل جبل بل المقصود اثبات امواج تشبه كل منها بجبل فان الموج جمع موجة فتامل

لا عطفا على فركبوا

وليس الامر كذلك

المتعدد وتحقق فيه الاشارة الى تفاوت الامواج الواقعة وتقييد في الصغر والكبر تفاوت
الجبال ولهذا اعتبر فيه ايضا الهيئة الاجتماعية فيكون تشبيها تمثيليا **قوله** وما قيل من
الماء طبق اي ملا ما بين السماء والارض كانه جواب عما ان يقال كيف يتصور الجريان
في الموج وقد قيل ان الماء طبق ما بين السماء والارض فلا جريان فيه لعدم الموج وحاصله
ان هذا قول بلا دليل رواية ودراية بل الرواية المشهورة خلافه وان صح هذا القول
فمحل ذلك اي الجريان في الموج كان قبل التطبيق والتمه جار الله بقوله سآوي الى
جبل يعصمني من الماء ولانا بيد لم نغرم بل هذا على ان التطبيق لم يكن دفعة بل على التدريج
واين هذا من كون المراد الجريان في الموج قبل التطبيق فان قلت لعله اراد ان ما
دل على كونه على التدريج امكن كون المراد ذلك قلت عدم كون ذلك دفعة لم يوضع
عنه لكونه معلوما لكل احد وشوامخ الجبال من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها **قوله** ونادى
نوح ابنه الاية الجمهور على كسر تنوين نوح لالتقاء الساكنين وتحريك الساكن بالكسر
وقرأ وكيع بضمه اتباعا لحركة اعراب نوح وزعم ابو حاتم هذه قراءة سوء لا تعرف وقراءة
العامة بوصل ها الكناية في ابنه بواو وهي اللغة الفصيحة الفاشية كذا ذكره ابن
العادل ثم ان هذا النداء كان قبل جريان السفينة وهذا ظاهر والواو لا تدل على
الترتيب **قوله** على ان الضمير لامرأته اي على هذه من القراءتين **قوله** وكان ربيبه
لعله ثبت ذلك عنده بدليل منفصل والا فلا دلالة لكون الضمير لها على عدم كونه من صلبه
لصحة الاضافة اليها واحتمال كون اضافته اليها لتوافقهما في الدين **قوله** على الندبة
بضم النون اسم من ندب الميت بكاه وعدد محاسنه فكانه عم جعله في حكم الميت لشقوته
بموته ساخبئه **قوله** ولكونها حكاية سوغ حذف حرف النداء في المندوب يعني ان هذا
حكاية الندبة ندبة نوح اذ ذاك ان قلت فالواقع منه عدم هناك يا ابناه بحرف النداء
فكيف يحكي بدونها قلت لا منافاة لعدم دلالته على ان الواقع هو هذا فقط فافهم
قوله في جميع القرآن يعني هنا وفي يوسف وفي ثلاثة مواضع في لقمان وفي الصافات
قوله فانه وقف عليها اي باسكان الياء **قوله** ان يغرقني من باب الافعال يعني اشارة
الى ان حقيقة العصمة عن الماء هي العصمة عن اغراقه **قوله** وعاصم عطف على ابن كثير **قوله**
الا لا عاصم ذكر في هذا الاستثناء وجوها اربعة يكون متصلا على الثلاثة الاول ومنقطعا

على الاخير الاول ان يكون العاصم على حقيقته ومن عبارة عن العاصم وهو الله وانما
اقيم الظاهر مقام الضمير فان الاصل ح لا عاصم من امر الله الا هو للتنبيه على ان سبب
عصمته رحمته والثاني ان يكون مجازا من اسناد مكان الاعتصام مجازا على اسناد
الفعل الى المكان اسنادا مجازيا والمعنى لا مكان لاعتصام الا مكان من رحمه الله وهو
السفينة والثالث ان يكون بمعنى ذا عصمة فهو بمعنى النسبة كعيشة راضية
وماء دافق لا كالاول والثاني فيكون العصمة مصدرا من المبني للمفعول
والمعنى لا ذا عصمة اي لا معصوم من امر الله الا من رحمه الله فمن عبارة عن المعصوم
كما في الوجه الثاني ايضا والرابع ان يكون الاستثناء منقطعا كما مر فقيل اقوى الوجوه
هو الاول لسلامته عن الاضمار وعندي هو الثاني لظهور ان هذا ورد جوابا عن قوله
سآوي الى جبل يعصمني من الماء والثاني يصلح لذلك دون الاول اذ لا مناسبة
بينهما لان الظاهر انه اراد سآوي الى جبل يعصمني بعصمة الله زعما ان الماء لا يكثر
الى ان يبلغ رؤس الجبال قلت ههنا احتمال خامس ابديته وهو ان يكون الاستثناء
مفرغا والمعنى لا عاصم اليوم احدا من امر الله الا من رحمه الله او لا احد الا من رحم الله
ولعل هذا اقرب الوجوه **قوله** بين نوح وابنه اي فلم يتيسر له التدارك في الخلاص
عن الغرق فيركب السفينة **قوله** او بينه وبين الجبل فلم يتيسر له الصعود اليه
لينجو على زعمه ان الماء لا يصل اليه وليس في تفريع صيرورته من المغرقين على الحيلولة
على هذا الوجه ايهام انه لولاه لوصل ونجى حتى ينافي قوله لا عاصم اليوم لان المعنى
منهم في الحال لا بعد مهلة وفائدة قوله من المغرقين ان القوم هلكوا في ذلك الوقت
لان طبع الماء يقتضي نزوله الا مكثه على السواء **قوله** نوديا بما ينادى به اولو العلم
وامرا بما يؤمرون به مجاز ظاهر فان النداء والامر حقيقة من الله حقيقة فخطاب الطاهر منهما
تمثيلا لكمال قدرته وعدم تأتيهما مما اريد تكوينه فيهما اي الآخر ح لا يكون النظم ثابتة
بالاشارة اي خارجة عنه وبقي في النظم وجه آخر وهو ان لا يقول بتمثيل ولا امر ويكون المقصد
الى تمثيل تاثير قدرته فيهما بامر المطاع للمطيع في حصول المراد من غير امتناع وتوقف فيه
استعارة تمثيلية وان شئت فاحمل عليه كلام المص بان تحمل معنى قوله نوديا الخ بجعل
بما يدل على ندائهما وعلى امرهما تمثيلا الخ ثم هذا ما عليه الشيخان واما الامام السكاكي

فقد حمل النظم على استعارات حسنة وترشيحاتها وتخييلات لطيفة وعلاقات تامة مع حكاية اقتطفها
ودجانة نظمها فجعل القول مجازا عن الارادة بعلاقة التسبب له والقرينة كون المقول
خطاب الجماد كانه قيل اريد ان يرد ما انفجر من الارض وينقطع طوفان السماء وجعل
الخطاب يا ارض ويا سماء وارادا على سبيل الاستعارة المكنية تشبيها بالمامور
المنقاد واثبت لهما ما هو من خواص المشبه به اعني النداء وجعل البلع الذي هو عبارة
الجارية في المطعوم استعارة لغور الماء في الارض تشبيها له في الذهاب الى مقر
خفي ثم جعل الماء استعارة مكنية تشبيها له بالمطعوم في حصول التقوي وجعل
قرينتها لفظ البلع باعتبار اصل معناه المختص بالمطعوم فهو مع كونه استعارة تصريحية
قرينة للمكنية ولا تخيلات لكون قرينتها تخييلية كما في قوله تعالى ينقضون عهد الله
ويرد عليه ان جعل البلع استعارة لنشف الارض للماء كما فعله الشيخ اولى من
جعله استعارة لغور الماء فيها اذ لا فعل للارض في غور الماء كما تشخص في البلع وجعل
الامر بالبلع ترشيحا للمكنية التي في المنادى لما تقرر ان ما زاد على القرينة يكون ترشيحا
للاستعارة وجعل اضافة الماء الى الارض من قبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض
باتصال المال بالمالك ثم قال واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح قلت الظاهر انه
جعلها مجازا عقليا في النسبة الاضافية وضمير الخطاب ترشيح للاستعارة المكنية
في المنادى واللام في الترشيح للعهد وقيل اراد به المجازي في النسبة الاضافية وان
قوله تشبيها لاتصال الماء الخ تفريع لذلك وضمير الخطاب ترشيح لهذه الاستعارة من
حيث ان الخطاب يدل على مملوكية الارض للمالكية وفيه ان كون النسبة الاضافية
وجها مجازا لم نسمع غير معهود كيف والمجاز من اقسام اللفظ والنسبة كيفية خارجة
له ولا يجوز ان يكون لاجل ثبة علاقة للمجاز العقلي وما ذكروا من انواعها لم يوجد ولا بدلها
فيها ثم الظاهر من تنزيل الماء منزلة الغذاء ان يحمل هذه الاضافة من باب اضافة
الغذاء الى المتغذي في النفع والتقوية وصيرورته جزءا منه ولا تطير فيه اي كونه مملوكا
وجعل الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل استعارة لاحتباس المطر للشبه بينهما في
عدم ما كان من المطر والفعل والظاهر من كلام الشيخين كون الاقلاع حقيقة
في مطلق الامساك اي امساك الجمادات فلا يكون استعارة كما فعله الا ان ما ذكره جار الله

يعني الاحتباس بمعنى الحبس منه

من ان الابين لا لاهام المقام قوله وغيض على صيغة المجهول اي نقص كغاض يتعدى ويلزم
ثم دل هذا على ان المامور به بلع الارض جميع الماء لا كله فلعله غور وجعل لما جاز وقت
الانجاز امرها بلع اكثر ما عليها من الماء على خلاف معتادها اذا اخذت وطبعها تستقر
السفينة من غير انتظار لا بحالها التدبير لمعاشهم لما روي من نفاد زادهم وينتفعوا
بما بقي في المواضع الغائرة والاهوار ثم ينشفها على معتادها وينتفعوا بمياه الانهار
والابار التي عليها قبل الطوفان ثم الظاهر ان المبتلع والباقي من مجموع الماءين لا
ان الاول ما نبع من الارض والثاني ما نزل من السماء كما ذهب اليه صاحب المفتاح
فان هذا دعوى بلا بينة وما قيل ان ذلك يفهم من البلع بل ماءك فيتعين الماء السماء فيه
ان ملك الماء عليها قد رتضعف نسبة كاف في اضافته اليها ولا حاجة الى اعتبار نوعه
منها كيف صرف الماء في وغيض الماء بعد ذكر الماء بين اي ماء السماء يسلب حسن النظم
ورونقه على ان نقصان ماءها يكون بابتلاع الارض بعضه فيبطل التخصيص فتامل قوله
يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا البعد ضد القرب والهلاك ايضا وفعل الاول
ككرم وفعل الثاني كفرح هذا هو المفهوم من القاموس فقوله يقال بعد بعدا وبعدا المصدر
بكسر العين والمصدر الاول بضم الباء وسكون العين والثاني بفتحهما وبعد في اذا بعد
بفتح العين ووصف البعد بالبعيد للمبالغة قوله ثم استعير للهلاك منع ذلك
بقول الجوهري البعد الهلاك وفيه ان كتب اللغة مشحونة بتفسير اللغات بمعانيها المجازية
من اختلاف الباب الامارة للحقيقة ويعارضها احتمال حمله ذلك كقرينة المجازية والحاجة
لا يخلص من اثبات ما ذكر فتامل قوله ثم ان مقتضى السابق ان يرد بالظلم ظلمهم
انفسهم بتكذيب الرسل واثباته لم تعلق بالقوم الكفرة بان يحملها على ان حقيقة التكذيب
راجعة اليهم لاحقة بهم لا تتعداهم الى غيرهم الا ان السكاكي صرح بان اطلاق الظلم
بعينه شامل لكل نوع فيدخل فيه ظلمهم على انفسهم قوله والاية في نهاية الفصاحة اي
البالغة قوله وايراد الاخبار على خلاف ظاهر الاطلاق شامل لقبيل الثاني والمراد ما عداه
لان هذا ليس مع الغيبة عليه غير الله ومنه قيل قائله هو الله وهو الاظهر وقيل نوح ومن
معه ولهذا لم يذكره صاحب المفتاح حيث ذكر كل واحد على حياله بان لا مجال لكون فاعله
غير الله قوله وارادة آدم فتر وناداه بل نوح ارادة النداء ونوح استدل عليه بعطف قوله

فقال رب عليه وبيّن ذلك على وجه التعليل بقوله فانه النداء اي لفظ رب هو
النداء المدلول عليه بنادى فلو اريد به حقيقة النداء لزم عطف الشيء على نفسه ويرد
عليه انه لا طائل في ذكر ارادة النداء لعلم كل احد بان فعل المختار مسبوق بالارادة فالاولى
ان يكون نادى على اصله والمقصود عطف ما بعد رب فقط لا المجموع فكانه قال فقال
ان ابني من اهلي وذكر رب للتوطئة مع افادة بيان خصوص ما وقع به النداء قال و
في شرح المفتاح قد يقال جاز ان يكون فقال تفصيلا لنادى بناء على ان حق التفصيل
ان يعقب المجمل في الذكر قوله وان كل وعد تعده حق اراد بتعميمه زمان الحال الآتي
لمحال الماضية والآتية واشار الى ان هذا كبرى لقياس صغراه مطوية وتحقيقه ان ههنا
قياسين صغرى القياس الاول وكبرى القياس الثاني مذكوران في النظم اعني قوله ان
ابني من اهلي وان وعدك الحق وكبرى الاول مطوية اشار اليها بقوله وقد وعدت
ان تنجي اهلي وكذا صغرى الثاني مطوية هي نتيجة الاول الترتيب هكذا ان ابني من اهلي
وكل اهلي موعود بالانجاء فابني موعود بالانجاء وكل ما وعدتك بالانجاء او بغيره حق فوعد
ابني به حق ومراده عموم ذلك اما استعلام الحكمة في عدم انجاء ابنه مع تحقق الوعد
والتجاء الشرايط فيكون ذلك السؤال بعد علمه بانه غرق واما استعلام حاله انه غرق
ام لا يغرق فيكون ذلك قبل ان يعرف غرقه حين نجيه عن ركوب السفينة وفي قوله
ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه اشارة الى ذلك ويؤيده قول جار الله وذكر المسألة
دليل على ان النداء كان قبل ان يغرق حين خاف عليه فقيل عليه في بعض التفاسير ان هذه
دلالة ضعيفة ينبغي لا ينافي هذا كون النداء بعد غرقه لجواز ان يغرق ولا يعرف نوح موته
ويرجو نجاته بناء على الوعد لان الله على كل شيء قدير فان قلت كيف صح هذا السؤال
مع صحة القياس مادة وصورة فيقتضي ذلك ان يعلم انه نجا قلت بناء على عدم
تيقنه بكون ابنه من الموعودين وبكون المستثنى امرأته فقط ولهذا اجاب الله بنفي ذلك
قال قوله اكثر حكمة وفي بعض التفاسير اعلم بالحكمة قلت نظيره اهل من اهل واعلم بمعنى
هو اهل واعلم مجاز في حق الاهل قوله لانك اعلمهم واعدلهم يشير الى ان المقصود
التعليل والى انه اذا بني افعل من الشيء الممتنع من التفضيل يحمل على اعتباره فيما ناسب
معناه معنى الممتنع قوله على ان الحاكم من الحكمة بمعنى النسبة واعترض عليه صاحب الكشف

وعترض عليه اصحاب الكشف بانه تفصيل مجمل اذ هو بعينه وهو تعبير حسن له

ذو نسب القاضي عضد الدين بيان نقل قول جار الله منه

اي ينفون قوله وانت احكم الحاكمين منه

من وجهين الاول ان الباب ليس بقياسي والثاني انه لا يبني منه افعل اذ الا لبس
جاريا على الفعل لا يقال البن واتمر من فلان اذ لا فعل بذلك المعنى ثم قال الجواب
عن الاول بانه قد كثر في كلامهم فجوز على ان يكون وجها مرجوحا وعن الثاني بانه من قبيل
احنك الشاتين لا فعل له في التعسف انتهى كلامه وفيه ان تلك فما هو حكم نفسه الكاف
كما مر في اول السورة ولا يخفى ان اشتقاق اسم الفاعل من الثلاثي المجرد قياس وفي
شرح اللب يجوز ان يكون احنك مشتقا من قولهم احنك الجواد الا ان لا افعل له
ما عليها غايته ان لا يكون مشتقا من الثلاثي المجرد وهذا لا يقدح في اشتقاقه انتهى
فيجوز على هذا ان يقال البن واتمر على صيغة التفضيل بان يشتق من البن او تمر من
باب الافعال بمعنى الثبت قوله تبع انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين
وعدت ان انجيهم او من المستثنين فان قلت كيف اشتبه عليه الامر مع سبق هذا
الاستثناء قلت لعله ظن ان المستثنى امرأته وحدها لظهور كفرها دون كفره
فان قلت كيف اشتبه امره عليه وقد قال له اركب معنا ولا تكن مع الكافرين وقد سمع
قلت لا احتمال ان يريد النهي عن مشاركتهم والدخول في شعارهم بحيث ان لا عاصم اليوم
الا السفينة هذا والانصاف انه من كان في معرض الارشاد والقيام بامر الدعوة
تلك المدة المتطاولة لا ينبغي ان يشتبه عليه حال ابنه كيف وقد عقيدة ان الملك
وانكر الرغبة ابيه وتاسيه عن ركوب السفينة بعد الوحي باهلاك من فيها اهلك والمؤمنين النجاة
من الهلاك من اتم الدلالات على موقفها هو عليه اذ ذاك ولهذا والدقيقة الانيقة
اعتذر عنه البعض بان حب الولد اشغله عن التامل حتى اشتبه عليه حاله ونحوه قال النبي
صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم فوجب على هذا التقصير لان الانبياء عليهم السلام
يعاتبون على نقير وقطمير قوله لقطع الولاية بين المؤمن والكافر قيل ظاهره ان المراد
بالآية سلب ان يكون اهله بلا تقييد وفيه ما لا يخفى ويرده الاستثناء انتهى قوله عمل غير
اي صار كانه نفس العمل الفاسد لمداومته اياه وقد يحمل على حذف المضاف والاول ابلغ
قوله تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما اي وصفي ابنه واهله الناجي وقوله وانتفاء
ما يوجب النجاة عطف على المناقضة ولمن متعلق بالنجاة او باوجب وقوله من اهله بيان لمن بقي
او للتبعيض على الوجهين حال منه والاول انسب لنفي الاهل عن الابن وقوله عنه

اي عمن لا ابن متعلق بالاستغناء والمراد بمناقضة الوصفين مجرد المنافاة بينهما و
المعنى بدليله تصريح بهذين الامرين ولولاه لافادهما ايضا لكن يفوت التصريح لا كونهما
طريق نقيض لاجتماعهما ولا يرتفعان لعدم كون الغث والصالح كذلك لارتفاعهما
في الفعل الغث فتأمل قوله ما لا تعلم اصواب اي في ان ما ليس بصواب
وهذا شامل لوجهي السؤال كما اشار اليه بقوله اجائز هو او مستقيم ان ما
موصولة عبارة عن المسؤول على الاول او مصدرية عبارة عن السؤال على الثاني فلا تحتاج
على الثاني الى الحمل على الحذف والايصال اي عما ليس كما توهم صرح الشيخ في النهي عنه
وجه وانما نهاه الله عن هذا السؤال لتركه التأمل فيما لم يعرف حاله والحكمة في
عدم نجاته ثم انه قد يرجح الحمل على الوجه الاول بان قوله رب اني اعوذ بك الى الآخر
نقطع عنه الاستعطاف وحصل التوسل الى المطلوب بما عهده انفا واقتصر الاول شانه
مع ما في الثاني من شبه الاعتراض لما ان ظاهر اللفظ يدل على ان مسألة الاخبار حيث
لم تقل عما ليس كذلك كما توهم ما سبق قوله وانما سماه جهلا يشعر بان ذلك
ليس جهلا حقيقة بل من قبيل الذهول ونبه على ذلك قوله لكن شغله حب الولد
ثم ان متعلق العلم والجهل ههنا حال الابن من غرقه بسبب كفره وفيما ليس لك
به علم كون السؤال صوابا او خطأ قوله والنون المشددة اي وبالنون
الشديدة المفتوحة فهو معطوف على المضاف اليه دون المضاف في بفتح اللام
بدليل قوله انهما كسرا النون فتأمل قوله فيما يستقبل فائدة هذا التقييد الاحتمال ان يكون قوله
اعوذ بك ان اسالك رجوعا عن القول الذي صدر منه وانكار السؤال فتأمل ثم انه خص الاعتقاد
فلم يستعذ عن السؤال في الحال لعدم تصور العصيان في زمان الحال لان زمان التكلم هو
الاستعاذة وهنا بقيده الاستقبال اذ ذاك فتأمل قوله ما لا علم لي بصحته فيدخل فيه
ما علم فساده وما شك في صحته وفساده فيكون كل منهما مستعاذا عن السؤال قوله
انزل من السفينة او من الجبل الى الارض قال الامام قوله مسلما من المكاره الخ يريد
ان الباء للملابسة ومع المجرور حال من فاعل اهبط وان السلام بمعنى السلامة من
المكاره او بمعنى التسليم اي بتسليم عليك كان الله سلم عليه ووجه الربط انه لما جرت
المعاتبة على السؤال عقبه بالبشارة بالسلامة عما يسوءه تسلية بنبيه ثم القائل

هو الله وقيل عليك وينصر الاول لفظة منا وقوله من جهتنا تفسير لمنا متعلق بسلاما
من المكاره كما يجوز ولو اخر ذلك عن وبركات عليك لينتظم لهما كان اولى قوله وبركات
عليك الظاهر من كلامهم اختصاص عليك ببركات صفة له وعندي هو وقوله منا
قيد لكل من المعطوف والمعطوف عليه فكأنه قيل بسلام وبركات منا عليك وعلى آخر
المعطوف غير القيد الاول في النظم لقصد شموله في المعطوف واما القيد الثاني فتأخرها
فيه فيقدر لاحدهما مثله ويحتمل ان يكون مراده هو ذلك والاكمال الثاني فيه وتقديره للاول
على مذهب البصرية قوله هم الذين معك من للبيان وفيه انه لا حاجة حينئذ اليه
بل الى لفظ الامم ايضا اذ لو قيل ومن معك كان اخصر واقرب الى الفهم وابعد من
اللبس ذكره ابو حيان قوله تسمية لهم امما باعتبار القول بانه مات كل من كان
مع نوح في السفينة غير بنيه وازواجهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة كما ذكره
في الصافات في قوله وجعلنا ذريته هم الباقين ولا ينافي ذلك ما ذكره من الوجه الثاني
في من لعدم دلالته على ان الامم ناشئة من جميع من معك قوله او على امم ناشئة عطف
على وعلى امم فمن للابتداء وحينئذ جاز ان يجعل التقابل بين وعلى امم وبين وامم
سنمتعهم وبسلامته عن التجوز وتسمية الجماعة القليلة بالامم لكنه يلزم عليه ان لا يكون
من معه مسلما ومباركا عليه فقيل التزم التسليم عليه في تسليمهم لان النبي زعيم امته
قوله والمراد بهم اي بالامم الناشئة المؤمنون قوله اي وممن معك امم اخر
في دار السجال وقيل النسق ثم الظاهر ان النص جعل سنمتعهم صفة امم والخبر مقدرا او هو
ممن معك ودل عليه اللفظ فاصرح بذلك جار الله الا ان هذا انما يناسب الوجه الثاني
في من دون الاول وجعل في المعنى معنى آخر لا يخفى الابتغ وبحتمل ان يكون التقدير
وامم ممن معك سنمتعهم فيكون هو الخبر والصفة مقدرا وجوز ابو حيان كون وامم مبتدأ
بغير الصفة ومسوغ الابتداء كون المكان مكان تفصيل قوله اشارة الى قصة
نوح فيه رمز الى وجه التأنيث والاشارة بما وضع للبعيد وقوله اي بعضها يريد ان
من للتبعيض والمعنى ما قصصنا من اخبار البعض الاخبار الغيبية والتاء بمعنى ما يخبر عنه
وبعض كالانباء لان في الانباء التعظيم بنفي قيام الساعة ثم كون قصة نوح غيبا
ليس الا من حيث التفصيل لانه قد اشتهر اجمالا او بالنسبة الى النبي عليه السلام وقومه فقط

دون الكل كما نبه عليه فيما بعد بقوله اذ لم يبق الا غيرهم او بالسنة اى الكل كما يميل اليه كلام
ابي حيان حيث قال فانه لتقادم عهده لم يبق علمه الا عند الله قوله والضمير لها اى لتلك
من حيث اشير بها الى القصة واراد به بيان وجود الرابطة حيث كان الخبر جملة قوله
اى موحاة اليك تماما اول باسم المفعول لانه لا معنى لكون القصة بعد تعلقها والاخبار عنها بانها
نوحيها الآن او فى الاستقبال ووجه التاويل ان نوحيها لاستحضار الحال الماضية فالمآل
الى الاخبار بكونها موحاة من غير اعتبار زمانه ومقصود الالحاح اكثر توقه اى التصديق
بنبوته وفائدة الاخبار بايحائها الارشاد اليه وقوله تعالى ما كنت تعلمها انت الخ
ارشاد وتنبيه على انها موحاة وبمنزلة التفسير لذلك قوله او حال من الانباء
ولا يخفى ضعفه اذ لا وجه لتقييد كونها من انباء الغيب بحال كونها موحاة قوله
ومن انباء الغيب متعلق به او حال من الهاء لا يخفى انه لا معنى لتعلقه به ولا يظهر وجه
التقييد فالاولى ان يحمل الحال على الاخبار المندرجة كما فعله جار الله او الاخيرة على الحال او
الاستيناف النحوي بمنزلة الاستدلال وهو الاحسن قوله اى جاهلا انت وقومك
بها تنبيه على وجهي كونها حالا والفرق باعتبار كونه هيئة للمعجمي او لمرجع اليه وكذلك
ان تحمل المعنى على الاول بمجهولة لك ولقومك قوله وفي ذكرهم اى في ذكر القوم معنى
وفي اعتبار عدم علمهم وعدم الاكتفاء بعدم علمه عليه السلام تنبيه على انه لم يتعلمه من احد منهم ومن
غيرهم ولذلك قال اذ لم يبق الا غيرهم يعني ان عدم المخالطة مفروغ عنه لعلمهم به فيقتضي
علم غيره كما في ... لدلالته على عدم تعلمه وفيه اشارة الى تجويز كون غير قومه من اهل
الكتاب عالما بالقصة كما اشرنا اليه فيما سبق فتامل قوله والمعنى مع كثرتهم انه عطف
على انه لم يتعلمه فيكون الكلام من باب الترقي من حيث ان احتمال وجود من يسمعه منهم
اقرب من احتمال ان تختص جماعة منهم بسمعه وظاهر كلامه يوهم غير ذلك قوله
فاصبر على مشاق الرسالة الخ هو كنقد لكلمة القصة ولا ينافى ذلك ما ذكرنا من ان
مقصود الالحاح اكثر توقه قوله عطف على نوحا الى قومه اى عطف المجموع على المجموع
من غير ما وقيل هو على اضمار فعل لبعد الفصل اى وارسلنا فيكون عطف الجملة على الجملة
ثم ان اصل النظم واخاهم اى عاد هودا عدل عنه حذرا عن الاضمار قبل الذكر ولو قيل والى
عاد اليهم كان لركيك ... وانما هو دالى عاد فحال عن ذكر كونه منهم مع كونه مقصودا

قوله ومقصود الالحاح ... انه ليكون ذلك السورة ... واعلمناهم ما يكون لهم ... تحزنوا ... ان يصيبهم ... فاصابه ذلك منه

وهو ان يكون ذلك من قبيل ... يحصل المجموع باشتراك ... منه

لا عطف المنصوب والمجرور على المجرور كما قاله ابو حيان منه

قوله وهو دا عطف بيان اى لا اخاهم وقيل بدل منه ومعنى اخاهم واحدا منهم
وهذا مشهور عند العرب ويحتمل وجها آخر من كان واحدا من قبيلة يكون مخاطبا اخا وجها
منهم قوله وحده بيان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية
بمعونة المقام فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله والاصنام فالمقصود منهم
افراده بالعبادة لا نفسها لحصولها ثم انه ينبغي ان يحمل هذا الامر للامر بتجديده لعدم
الاعتداد بما فاد العبادة به مع الاشراك ويؤيده ما في بعضها من وحده وبدل الجر
وقوله ما لكم من اله غيره فانه كالتعليل قوله حملا على محل ... اى صفة له واما
على قراءة الرفع فعلى محل الجار والمجرور لكونهما في محل الرفع على انه فاعل الظرف
لاعتماده قوله على الله باتخاذ الاوثان شركاء لا خفاء في ان نفس الاتخاذ ليس
افتراء فلا بد من اعتبار اشتماله على القول بانها شركاء لله تعالى ومن لوازمه القول بانه
تعالى شريك لها وهو افتراء على الله وقد يقال المراد بالافتراء قولهم ان الله
تعالى امرنا ان نعبد الاصنام قوله وجعلها شفعاء اى انهم ما صرحوا بانها شركاء
بل شفعاء كما نطق به القرآن وجعلهم اياها شركاء انما هو في اعتبار الشرع حيث
عبدوها كانها شركاء الا يرى الى قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات ليقولن الله
وكيف يتصور من العاقل القول بان خالق العالم هو هذا المصنوع بيده وهذا مع
وضوحه قد خفي على بعض الافاضل قوله وتخصيصا بالفاء بحجة وبالمهملة كلاهما
بمعنى جعل الشيء خالصا غير مشوب وجمعهما جار الله ولا حاجة قوله افلا تعقلون
عقل لكم حامل على هذا لكونه ذلك يعني بخاطبهم على التامل والتدبر في كل شيء ليعرفوا الحق
من الباطل قوله اطلبوا مغفرة الله بالايمان بالله فقيده به ليتسق قوله اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره فالمراد الايمان بالله وحده لتوقف المغفرة عليه وعدم المعنى للامر
بطلب المغفرة مع عدم احتمال حصول المطلوب ولما توجه على قوله تعالى ثم توبوا اليه ان التوبة
عن الاشراك نفس الايمان بالله وحده فكيف يعطف على استغفروا ربكم الخ فسره
بما ذكر سيما بكلمة ثم اشار الى دفعه بان حاصل المعنى ثم توسلوا الى المغفرة
بالتوبة والتوسل بها متاخر عنها فان قلت يحتمل العكس ان ثم توبوا في سوء الف الله توبة
لا عن الاشراك وهي متاخرة قلت انه لا يصح ذلك ان لو لم يهدم الايمان ما قبله

سعدي چلبي رحمه الله

وهو ممنوع هذا ويرد على هذا الوجه ان التوسل بالتوبة عن الاشراك لا ينفك
عن طلب المغفرة بالايمان بالله وحده لانه من لوازمه فلا يكون بعده اللهم الا ان يراد
بطلب المغفرة بالايمان طلبها قبل الايمان لا معه قلت يخرج بتعميم الاشكال اصلا
من غير حاجة الى التأويل بالتوسل قوله والفصاحة توجيه آخر لعطف يحمل الاستغفار
كناية عن الايمان بالله اى التصديق به لانه من روادفه ولا شك ان التوبة اى التبري
من غير الله مما يخرج عن الايمان بالله متراخ عنه وهذا ما ذكره جار الله ههنا ان اعتبر
في معنى توبوا التبري عن عبادة غيره لا عن نفس غيره كما اعتبر النص في ذلك هو رد على
ما ذكره ان قوله تع اعبدوا الله ادل على اختصاصه بالعبادة فلعله اذا ذكر استغفروا
ربكم ثم توبوا اليه وحمل ذكره على مجرد تعليق يرسل السماء عليكم مع امكان تعليقه بالاول
ووجود الوجهين اللذين ذكرهما في صدر السورة تنزيل الكلام الله المنجح ولهذا اورده
بصيغة التمريض واكتفى بذكرها ثمة وحيث حذف النص لفظ العبادة واعتبر التبري
عن نفس الغير لم يرد عليه ذلك لان اختصاصه تع بالعبادة لا يستلزم التبري عن
غيره لكن يرد عليه انهم يؤمنون بالله ويعترفون به غير انهم اشركوا الاوثان فلعله
امرهم بالايمان بالله اذا كان استغفروا ربكم كناية عن اعبدوه ثم ان هذا الكلام مبني
تقدير ان يكون قول هود يا قوم استغفروا ربكم الآية متصلا بقوله يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره صادرين في مجلس واحد كما لا يخفى هذا هو غاية الكلام في هذا المقام فرع
عنك خرافات الاوهام قوله تع اى لو تمكر المشهور في الخزان اى هذه ونحو مع
وعندي الحمل على تضمين معنى الضم اولى قوله ومكارات لا بينة فيحاجون اى الزيادة
في القوة قوله ويضاعف القوة بالتناسل فزيادة القوة كناية عن التناسل قوله
مصرين على اجرامكم ولك ان تتكلف بان المراد مجرمين بالتولي قوله صادرين عن
قولك اى صادرين عنه وهو صريح في التضمين لكنه جعل المضمن حالا والمضمن فيه اصلا
مع رجحان العكس لان المضمن هو المقصود غالبا لكون الترك ههنا مسبب الافادة
فتنبه لذلك على انه قد يجاب عنه لعارض قوله حال من الضمير في تاركي اى بيان بقيد
التقييد بذلك بعد تسليط النفي على الترك فالمعنى لا نتركها ونعرض عن قولك هذا
لا بان يعتبر التسليط بعد التقييد وان كان هو الاصل فلا يرد عليه ان نفي القيد قد يكون

لانتفاء

لانتفاء القيد وقد يكون لانتفائهما وعلى الوجهين يلزم ان لا يحصل غرضهم قوله
وان تركوها ايضا على الاول ليس كذلك وقد يجاب عنه بحذو هذه التعليل كعلى قوله
تع الا عن موعدة وعدها وهو الاحسن قوله اقناطا لهم عن الاجابة حيث اكدوا
القول بانهم لا يؤمنون وصرحوا به كذلك قوله ما نقول الا قولنا اعتراك اى الا هذا اللفظ
وزاد لفظة قولنا تنصيصا لمعنى المراد ودفعا لاحتمال غير المراد فالمعنى لا نقول الا ان اى
جملة اعتراك في الآية مفسرة لمصدر محذوف اى ان نقول الا قولا هو اعتراك كما
في هذا اى البقا كانهم ارادوا بيان سببه وهذا القول في قوة عدم جده
وضعفوه بانه ليس المعنى اليه قوله والجملة مقول القول وفي بعضها مقول الفعل
يريد ان انتصابه ليس الا لانه مقول اللفظ لان المستثنى مفرغ اى عامله مفرغ
غير مشتغل بمستثنى منه فيعمل في المستثنى قوله على براءته من آلهتهم جعل ما موصولة
بحذف العائد لانه المناسب ليكون ذلك متضمنا للرد على قولهم ان نقول الا اعتراك
الخ وعدم جعلها مصدرية لانه في اضرارها ما كانت زائدة يعطف قوله وفراغه على براءته ثم قوله
من دون الله ظرف لغو متعلق بتشركون اى انتم تجعلونها شركاء له وهو كقوله
شركاء كقوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وقوله ما لم يأذن به الله لا مستقر على انه حال
ما اذ لا فائدة في التقييد قوله تأكيدا لذلك تعليل لجواب بان اشهد الله على براءته
ولفظ ذلك اشارة الى البراءة باعتبار المذكور اوشيا ولما بان مع الفعل قوله
وامرهم عطف على اشهد الله اى وبان امرهم بان يشهدوا عليه اى على براءته فيكون
اشهد واشهدوا من التنازع في اني بريء وهو الظاهر او على اني اشهد الله فلا يكون
فيه التنازع وكذا اذا كان الواو في الحكاية قوله وان يجتمعوا عطف على بان
يشهدوا عليه وهو صريح في انه جعل الخطاب في فكيدوني للقوم وهو الظاهر وقال
جار الله انتم وآلهتكم والاول اظهر شيا وقد سلكا في نفي قدرة الآلهة على ضر اى
ذلك بطريق برهاني فلا يرد طلب كيد منها ايضا فتامل قوله حتى اذا اجتهدوا انه
بالاجماع قوله ان تضروه متعلق بعجزوا قوله لا يقدر صفة عجاد قوله لا يمكن
ضرا ان كرة الاكثر بدون الواو وفي بعضها ولا يمكن لكون لا يقدر هو الخبر ولا يمكن عطف عليه
قوله فان تولوا ابقا الواحد اى هذا مع ما عطف عليه الخ وتنبيههم عن اقرارهم الخ

وهو انما يقول شيئا الا اعتراك بعض آلهتنا

الصواب عن مودة

ومرجعه اى التبري عن الاشراك

حيث جاء القيل

فلا يرد ما يقول صاحب الكشف ... تضمينا

معجزة لان كل واحد كذلك فان الاول وان دل على النبوة الا انه في حد ذاته خارق
للعادة تأمّل قوله ولذلك عقبه اي ولما ذكر من ثقته بالله عقب قوله واجيد ودي الخ
بقوله اني توكلت الخ تقرير انه نفسه بالله يعني ان فيه تقريرا وان كان سوقه تعليل
نفي ضررهم بطريق الآتي كما يشير اليه قوله لم تضروني فاني متوكل على الله الخ وما في زيادة
قوله ربي وربكم من التدرج اي عكس الى التخويف قوله ما من دابة الخ من باب التفعيل من
التقدير قوله ثم برهن عليه اي برهن على عدم اضرارهم على تقدير التوكل على الله بقوله
ما من دابة الخ اي قوله على صراط مستقيم وكلام جار الله يشعر بان ذلك مع قوله ربي
وربكم برهان والناصية مقدم شعر الرأس وفي الاول اسم منبته والعرب اذا ارادوا تحقير
انسان وصفوه بذلك يقولون ناصية فلان بيد فلان اي مطيع له وداخل تحت قدرته وجعل
تمثيلا الخ من جعله كناية لما فيه من تشبيه الهيئة بالهيئة دونها قوله انه على الحق والعدل
اي فلا يتصور ان يركم تضروني الا اذا اقتضت الحكمة ذلك وموضع الحكمة مستثنى
في مثله وبهذا تبين ان هذا نحو البرهان كما اشرت اليه وقيل هو على طريقة ان ربك
لبالمرصاد اي الطريق الذي لا يكون لاحد الا مسلك عليه قيل وفي قوله ان ربي من
غير اعادة وربكم نكتة غير الاختصار وهي الدلالة على زيادة اختصاصه وانه رب الكل
استحقاقا وربه دونهم تشريفا وارفاقا وقوله ولا يفوته ظالم يشير الى اشتمال الآية
ايضا على انه تعالى ينتقم منهم قوله فان تتولوا اي تحمله ماضيا لقوله فقد ابلغتكم وجعله
من باب الالتفات لا يخ عن تكلف وقد يحمل التقدير فقد ابلغتكم وما اخاف احسن
نظم اول الآية فان دمتم على التولي والا فالتولي وقع منهم فلا معنى لفرضه قوله
فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة تفسير لمعنى الآية لا تصحيح للجواب وقوله
فلا تفريط مني تفريع عليه وبيان لما حاصله فهو الجواب حقيقة اي خبر بذلك يعني بعده
ويقبل عذري كما يصح بحصول ذلك ربط الجواب وقوله ولا عذر لكم عطف على لا تفريط
فهو بعض الجواب ولا حاجة الى جعل الواو بمعنى او كما ظن وقوله فقد ابلغتكم الخ
تعليل لقوله فلا تفريط ولا حاجة اليه لكفاية قوله فقد اديت الخ وانه لم يقع ذلك يعني
بعضها وقد جاز ان يتكلم اعانة وكنتم محجوجين وهو صريح في ان الله ذكر دليل الجزاء
والجزاء محذوف بخلاف ما ذكره النص على ما قررته قوله استيناف للوعيد اراد ان الآية

التولي فالواو ليست للعطف وقيل عطف على الجملة الشرطية وفيه انه يلزم ح
ان يكون ذلك في حيز الفاء ولا يساعده المعنى لان ذلك مترتب على التولي لا على
ما سبق فتأمل قوله ويؤيده القراءة بالجزم يشعر هذا بالجواز عطفه على الجواب على
عدم القراءة بالجزم وليس كذلك وقوله بعذره في الجزم اي يقبل عذري من عذره اذا
قبل عذره قوله شيئا من الضرر يشير الى ان شيئا في الآية مفعول مطلق وعبارة عن
الضرر لان ضرّ لا يتعدى الى اثنين وقال جار الله وانما تضرون انفسكم وتركه
المص لعدم دلالة النظم على ثبوت حصول الضرر قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا وذكر
انجاء معه برحمة منا لم يصرح بتعذيب الكفار واهلاكهم واكتفى بالتعريض لذلك فكأنّ
ذلك مفروغ عنه والمهتم ذكر نجية المؤمنين اذ ليس اهلاكهم ايضا بدعا منه ومحل
الاشارة اي قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واي قوله برحمة منا
يعني ان انجاءهم رحمة وفضل اذ لو اهلكهم ايضا لم يكن ذلك منه ظلما لانه يتصرف
في ملكه كيف يشاء سيما اذا اتاهم على ذلك وقيل يعني بان وفقهم للايمان وقال
جار الله بسبب الايمان وفيه اشمام الاعتزال لو قلناه اردنا السببية العادية
دون الايجاب لهما قالوا ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلناها
للشرط يكون ترتب الجواب من حيث ان الانجاء من العذاب يعتد بنزوله قوله
عذابنا او امرنا بالعذاب على الاول يكون الامر واحد الامور او بمعنى المأمور به وعلى
الثاني يكون مصدر امره بكذا او اسناد المجيء مجاز على الثاني ثم الظاهر ان الامر بالعذاب
يحمل الا ان اثبت ورود الامر من الله تعالى قوله تكرير لبيان انجائهم عنه التام
لاجل يعني ذكر توطئة لبيانه ولا تخرج من الطلاق التكرير على مثله لانجائهما بالذات
وقوله او المراد به عطف على قوله تكرير يعني فلا تكرير ح لاختلافهما بالذات لكن
يرد على هذا الوجه ان انجاءهم عنه ليس في وقت نزول عذاب الدنيا والاستيناف
فيقال انه عطف عليه لا لانه الجزاء ايضا او بعد اعتبار تقييده بالوقت تنظير ما قيل
في عطف ولا يستقدمون على لا يستأخرون ساعة وقد قرر ذلك في الاعراف قوله
انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة قال الطيبي كانه تع اذن بتصوير تلك
القبيلة في الذهن ثم اشار اليها مقت فالاشارة عقلية اي الى الزمان البعيد

فيه رد على ابن كمال باشا

قوله او لان الاشارة الى قبورهم اى مضاجعهم يراها السالكون فالاشارة
حسية والبعد للتهويل والاسناد مجازى او هنا مجاز حذف اى وتلك قبور عاد
او واصحاب تلك عاد قوله كفروا بها فى اللباب ضمن جحد معنى كفر فعدى بالحرف
كما ضمن كفر معنى جحد فعدى بنفسه بعد ذلك فى قوله كفروا ربهم قلت فلا يبعد
ان المص جرى على ذلك تكثيره ما فى القاموس من جحد حقه وبحقه انكره فالاولى
ابقاء جحدوا على بابها والمعنى لم يعتبروا بها فى الانفس والافاق من الآيات الدالة
على وجود الصانع وما فى بعض التفاسير من وجحدوا بها لدلالة المحدثات على وجود الصانع
الحكيم ان ثبت انهم دناوفرقة بوجود ذلك وبه انفسه ايضا قوله نعم فيما بعد كفروا ربهم اى
جحدوه كما فسره به اولا قوله لانهم امروا بطاعة كل رسول اشار اما على بناء المفعول و
المعنى ان عادا امروا بذلك فلا اعتداد للايمان بالبعض مع الكفر بالبعض كقوله
لا نفرق بين احد من رسله ولهذا قال فكانما عصوا الكل واليه مال كلام جار الله او على
بناء الفاعل والمعنى ان الرسل امروا بذلك فاذا لم يطيعوا رسولا عصوا كلهم واشار
فكانما الى ان بعض الرسل لم يبعثوا اذ ذاك ولم يقع منهم هذا الامر بعد ولك ان تقول
فى وجه جمعه ان عصيان القوم لهود عام فى قوله اعبدوا الله الآية وكل الرسل آمرون
بذلك فعصيانهم هودا عصيان للكل قوله من عنيد بالحركات الثلث فى النون قوله
دعاء عليهم بالهلاك قيل ويجوز ان يكون دعاء عليهم بالحسن فى القاموس البعد والبعاد
اللعن انتهى قلت البعد اسم اللعن لا مصدر وهو هنا مصدر بعيد ولا يجى الفعل بمعنى
اللعن الا من الرباعى فى القاموس وابعده الله نحاه عن الخير ولعنه قوله والمراد به الى المراد
بالدعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم الدلالة على ما ذكره ومثله كثير فى المحاورات
وتخصيصه انهم كانوا قبل ان يهلكوا مستاهلين لهذا الدعاء ثم اللام فى لعاد للبيان
كما فى سقيا لك وهيت لك كما ذكروا مثله للاستحقاق كهى فى الحمد لله كما توهم قوله
تبعوا واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة اى تبع عاد كلهم وهو الظاهر لا التابعون للرؤساء
منهم كما يشعر به كلام جار الله فيحتمل بخلاف الحكم للرؤساء بطريق الاولى قوله تغليظا
لامرهم ناظرا الى اعادة ذكرهم قوله وحثا ناظرا الى تقوية تكرار الآن قوله تمييزهم
عن عاد الثانية يعنى لولاه لاحتمل ان يتبادروا الجميع من اول الوهلة والا فقد تقدمت قصتهم

لانهم لم يسبقوا ... | وهو تفسير القاضي عضد الدين | قاله سعدي چلبي | توهم سعدي چلبي

يعني

يعنى قوم هود قوله وقيل المراد تاكيد تميزهم قوله لا غيره جعله من باب التقديم مع
احتمال الابتداء لانه يفيد القصر لانه فى معنى التعليل لنفى الغيرة واعتبره جار الله فى
والستعمركم اياها و لم يتعرض لما اصح للتقدم لعتبره فيه بان يعتبر العطف بعد
اعتبار التقديم اذ لا دخل له فى التعليل او لاستغنائه عنه فتامل قوله فانه خلق آدم
بيان بخلقهم من الارض مع ان الظاهر ان المخلوق منها هو آدم فقط لا بيان القصر
فانه بطريق الوراثة وحاصله ان آدم خلق منها بالذات ونسله بالواسطة لانهم خلقوا
من النطف وموادها من الاغذية من التراب وحكى فى اول الانعام ان معناه ابتدأ
خلقكم منها فانها المادة الاولى وان آدم الذى هو اصل البشر خلق منها او خلق اباكم
فحذف المضاف انتهى قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها اعتبر القيد الثانى لان
الصيغة للطلب واكتفى به جار الله ولعل ضم اليه القيد الاول لتوقف الامر عليه
لا لانه ايضا مستفاد من اللفظ ولو قال بدله او جعلكم عمارها كما فى بعض التفاسير بان
يجعل الاستفعال بمعنى الافعال كان اولى قوله وقيل هو من العمرى وهى بضم المهملة
وسكون الميم ان يجعل الشئ لغيرك مدة عمرك او عمره قوله او جعلكم معمرين على صيغة
المفعول ودياركم بالنصب على المفعول الثانى ومن وهم انه على صيغة الفاعل اعترض
عليه بان الوجدان بخلاف السكونة تتركونها بعد انقضاء اعماركم لغيركم سكنا مدة
عمره اذ لا مدخل لسكون لغيره مدة عمره فى تحقق كونه معمرا بل الاعتبار فيه لسكون الغير مدة
عمره قوله ان يكون ما تستبدله ابدل من المستتر فى مرجوا بدل اشتمال او قوله انقطع رجاؤه
مستفاد من مفهوم قوله قبل هذا قوله على حكاية الحال الماضية اى قوله ما يعبد على حكاية
الحال الماضية قوله على الاسناد المجازى اى على الوجه الثانى فى التنبيه واما على الوجه
الاول فالظاهر ان الاسناد حقيقى من حيث ان القوم كفار وجهلة يعتقدون الاسناد
الى غير الله حقيقة وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا واما ما قاله فى آخر سبا من
ان كليهما مجاز من حيث ان الاول منقول من الاعيان الى المعنى فلعله اختراع هناك
وتنبه البصر لا هنا وان فيه الحمل التفصيل لا ذاك على ان هذا الجواب تسليم مع فرع كون
القوم جهلة لا يفرقون بين العين والمعنى وان الاسناد الاول حقيقة لا الى الثانى
قوله بيان وبصيرة تفسير لبينة بما يناسب المقام اذ بذلك يندفع احتمال ان يطلق

تفسير القاضي عضد | سعدي چلبي | من تصحيح ...

ثم اذا ارسل اليه وليشتبه عليه لا لعدم البصيرة او القصور في البيان لسبب الابهام
قوله فمن يمنعني من عذابه يعني فيه تضمين وحرف مضاف قوله في تبليغ رسالته
اي بترك التبليغ والنهي عن الاشراك قوله اذا اي اذ ذاك واكده جار الله بحرف
تحقيق معنى الظرفية وقيل دل باذا على ان الكلام جواب وجزاء ونبه على التعقيب
المستفاد من الفاء لان النه تأكيد دل على ان اذا يختص بالظرف ولهذا ان تقدير اوانه
المعنى يبقى على هذا بلا دليل فانه مستفاد من الفاء والمعنى ما تزيدونني اذا قوله غير
ان تخسروني اي غير ان تجعلوني خاسرا بابطال ما منحني الله من النبوة لا وكذلك اي خلقها
مع التعرض لعذابه وهذا اولى من قول جار الله تخسرون انا اي وتبطلونها لا الاضافة على لزوم
الكفر انما فرض على ما سلف ولا حاجة قوله غير ان النسبكم اي الخسران كان اولى غير ان
النسبي الى الخسران لان المقرر ومتابعته باختياره لا باجبارهم تحقيقا سموا قوله
انتصب آية على الحال اي على الحال لانه نكرة نظير هذا خالد شجاعا والوكت عطف فيه ال الدالة
ناقة الله على انها آية ودالة الا بمعنى على العطف وخالد على الشجاعة قوله ولكم حال
اعترض بان الحال يبين هيئة الفاعل او المفعول به وانه ليس شيئا منهما واجيب
بان الآية في معنى المفعول لانها مشار اليها ورد بان المشار اليه هي الناقة حال كونها آية
وانت خبير بان اتحاد الآية معها اذا كان في صحة كونها ذا الحال من غير حاجة الى دليل
وقيل هنا وجه آخر وهو ان يكون لكم حالا لا عمل فيها معنى الاشارة وآية حال من الضمير في
لكم فهما حالان متداخلان على عكس ما اختاره ورد بانه لا اختصاص بهذا اذ ان قدم المحل جنس
وانما المختص بهم كونها آية قلت اللام يصح كونه للنفع لهم من حيث انها كانت تشرب كل
ما في البئر فيصير الآبار ينتجلبون ما شاءوا منه فمثل او انهم فيشربون وقد تعرفون لسقي ذلك
في الاعراف قيل وجه آخر وهو ان يكون لكم حالا من جزء آية لانها في معنى معلمة لانها آية
وقيل الاشبه ان يكون لكم بيانا من هي آية له كما ذكره في الاعراف قلت وهو وجه آخر
ذكره هنالك وهو ان ناقة الله بدل او عطف بيان ولكم خبر عامل في آية اي بان يكون آية
حالا مما في الظرف من معنى الحكم وهو خبر ناقة لاعتماده على المبتدأ واعلم ان لكم اذا جعل
حالا من آية يكون متعلقا بمحذوف لا بما لا يسوغ ساعده المعنى فقول جار الله يتعلق لكم بآية حالا
منها اراد به التعلق المعنوي لا التعلق النحوي قوله وتشرب ماءها بيان لانه من قبيل الاكتفاء

نظير

نظير قوله تقيكم الحر اي والبرد دون عمومه المجاز لما فيه من التكلف من غير ضرورة قوله
نحو ولا تمسوها بسوء في الاعراف نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع
لانواع الاذى مبالغة في الامر اي نقدروا ما وازاحة للعذر يريد ان المنهي عنه في الحقيقة
اصابتها بالسوء لكنه نهي عن مسها مبالغة في النهي نظير النهي عن القرب من مال اليتيم مبالغة
في النهي عن اكله قلت وعليه منع ظاهر لان النهي عنه ليس مطلق المس بل المقيد
بمقارنة السوء فهو نظير النهي في لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى وقد ذكرنا الجواب عنه
بما ذكرته في الاعراف فارجع اليه قوله او غير مكذوب على المجاز يعني او هو على المجاز
على الاستعارة المكنية والتخييلية قوله اي ونجيناهم من خزي يومئذ يريد ان الواو للعطف
وعطف الجار والمجرور على الفعل غير صحيح فيقدر فعل من جنس المذكور فهو المعطوف
فيجري فيه الوجهان المذكوران في قصة هود قوله او ذلتهم وفضيحتهم يوم القيمة اعترض
عليه ابو حيان بان التنوين في اذ تنوين العوض ولم يتقدم الا قوله فلما جاء امرنا ولم
يتقدم ذكر يوم القيمة ولا ما يكون هو فيها فيكون هذا التنوين عوضا عن الجملة التي تكون فيه
يوم القيمة واجيب بان الدلالة قد تكون لفظية وقد تكون معنوية وهذا من المعنوية
قوله القادر على كل شيء فيقدر على اهلاك البعض وانجاء البعض بعد نزول العذاب
العموم مستفاد من حذف المفعول وفائدة التخصيص المستفاد من التعريف سد احتمال عاقوم
مانع قوله قد سبق تفسير ذلك اي سبق قصة صالح مع قومه وكيفية نزول العذاب عليهم
قوله نونه ابو بكر ههنا اي في الا ان ثمودا الا في الا بعدا لثمود ولا في والى ثمود اخاهم
ونونه في النجم ايضا اي لا في العنكبوت والفرقان وقوله والكسائي في جميع القرآن اي
في المواضع الثلاثة في هذه السورة وفي السور الثلث ايضا وقوله وابن كثير وابن عامر
وابو عمرو في قوله الا بعدا لثمود اي لا في الموضعين الاخيرين منها ولا في باقي السور ووقع
في بعض النسخ عقيبه قوله نونه لغة والتهم وقرأ حمزة وحفص ثمودا هنا وفي الفرقان والعنكبوت
بفتح الدال من غير تنوين ونونه ابو بكر هنا الخ قوله قيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ذكره
في الذاريات وفي النهر اثني عشر نقلا عن ابن عباس رضي قوله وقيل بهلاك قوم لوط
في الكشف والظاهر الوارد في الكشف لان الانسب بالاطلاق ونقوله في الذاريات
فبشروه بغلام عليم ثم بعده قال فما خطبكم ايها المرسلون الخ وقوله فلما ذهب عن ابرهيم

الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط وان كان يحتمل ان تكون ثمة زيادة في محل او كلام
موضع على احدة لكنه خلاف الظاهر قوله سلمنا عليك سلاما بدلالة ان القول
هو لفظ سلاما نصبا على المصدر والتقدير سلمنا عليك سلاما فيكون مقول القول جملة
وهذا باب من الايجاز وقوله ويجوز نصبه بقالوا عطف بحث اي عطف على سلمنا عليك
سلاما كانه قيل منصوب على المصدر او المفعول لقالوا على ان معناه ذكروا سلاما او
ما آله اي سلموا عليه او اظهروا السلم والامان فان السلام كلمة امان فقوله اي امركم او
جوابي سلام ناظر الى الثاني وقوله او وعليكم سلام ناظر الى الاول وقصر في الذاريات
على منح التسليم والرد وقوله اجابة باحسن من تحيتهم اي لدلالة الرفع على الدوام و
الثبات قوله وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات خص قراءتهما هذه
بالجواب وهو المنقول عنهما في كتب القراءة وقال جارالله وقرئ فقالوا سلما قال
سلم والسلم قراءة غيرهما ان ثبت فلا يلتفت الى قول من حمل ذلك على قراءتهما ويحتمل ان
يكون مراد جارالله كون كل منهما قراءة على حدة لا الجمع ويؤيد ذلك ما في بعض التفاسير
ويقرئ قالوا سلما وقرئ قال سلم وهو بمعنى السلام او بمعنى الصلح انتهى قوله وقيل
المراد به الصلح ووجه هذا بانه لما امتنعوا من تناول ما قدمه اليهم فاوجس منهم خيفة فقال
سلم اي انا مسالمكم غير محارب وتعقب بان هذا بعيد لان هذا التقدير يدل على ان تكلم
ابرهيم عم بهذا اللفظ كان بعد احضار الطعام والقرآن يدل على خلافه قال الله تعالى
فقالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء الآية والفاء للتعقيب قوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ
ذكروا وجوها على الاول يكون ان جاء بتأويل المصدر فاعل لبث وفاعل جاء ضمير ابرهيم
ولا حذف وعلى الثاني يكون فاعلهما ضمير ابرهيم عم وان جاء في محل الجر بحذف كلمة في
او في محل النصب بتقديرها على المفعول فيه كخفوق النجم وعلى الثالث يكون فاعلهما ايضا
ضمير ابرهيم عم وان جاء بتقدير عن بمعنى تأخر والباء على المحل للتعدية او للملابسة
وقوله والجار مقدر او محذوف ناظر الى الوجهين الاخيرين لكن على الاخير منهما يتعلق كلمة
والرضف بفتح المهملة وسكون المعجمة الاولى الحجارة المحماة والودك بفتح الواو والدال
المهملة الدسم بفتح المهملتين والحلال بفتح الجيم وكسرها المفرده وهو الجلد قوله فلما رأى
ابرهيم لا تصل اليه الآية الرؤية اما بصرية وهو الظاهر فجملة لا تصل حال من الايدي او

او علمية فهي ثاني مفعوليه وقوله اي لا يمدون اليه ايديهم يعني كناية عنه او هو كناية
عن عدم اكلهم كان اولى قال بعض الافاضل يروى انهم كانوا ينكتون بقداح
كانت في ايديهم في اللحم ولا تصل ايديهم اليه وعلى هذا يظهر وجه العدول عن لا يمدون اليه
ايديهم ثم قال ومن وهم ان المذكور كناية عن الترك فقد وهم قوله وانت خبير
بان هذا موقوف على ثبوت كون القداح فصار الحديث يحتاج وصولها الى الشوي
الى تمام اليد في الجملة فيشمل المذكور خلاف الظاهر قوله وخاف ان يريدوا المكروه لما بين الطفة
عم انهم بشر جاؤا للشر لان عادتهم كانت اذا التزموا بطعامهم طعامهم آمنوه والا خافوه
قوله وقيل الاضمار هذا لما قال الحسن اي حرث نفسه ولا نافية قوله في الحجر قال
انا منكم وجلون كانه توهم جواز ان يعتبر قوله الاشتر بطيهم قوله قالوا الكرسي الاحسن ان نقر كلمة
لا تخف ايح قيل بناءه على المفعول عن انه عم عصيح عن خوفه بقوله انا منكم وجلون قوله
انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب بشر اي انه علم عدم كونهم ملائكة مستفاد من قولهم هذا
لا تخف كما قال جارالله يعني انما خافهم على الظن انهم بنو آدم طرقوه بشر فقالوا له لا تخف
انا ملائكة ولكنا نهيم اليه ايديهم بالا انا توجهت وبمثل هذا التقدير في الاذكر قوله
اما دوا انهم ارسلوا الى اهلاك قوم لوط وهو لم يفتح لما ذكره في الذاريات والحجر والعاجل
الله فاحتمل عنده كون المراد هذا وان يعرف انهم ملائكة لكنه خاف نزولهم لامر كرهه
ورجح على الاول بان قبل هذا التركيب الظاهر انه لم يعرفهم ولم يعرف فيهم ارسلوا له
فان قلت لو عرفهم لما جاء بعجل قلت لعله عرفهم بعده وقد يرجح ايضا بان انتظام
قوله في الحجر لا توجل انا نبشرك مع ما قبله بذلك فانه تعليل النهي عن الوجل بهذا انهم ملائكة
ارسلوا العذاب كانهم قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وانا ارسلنا الى قوم لوط
فذكر احد التعليلين واحد الموضعين والاخر في الاخر على اختصار القرآن والاوجه
الاحتمال الاول فيحمل على انه وجل او لانهم بشر جاؤا بشر او من حيث انهم دخلوا بغير
اذن وبغير وقت ثم بعد التأمل عرف انهم ملائكة ارسلوا العذاب قوله قائمة
والمرأته قائمة استيناف اخبار او جملة حالية عن فاعل قالوا المراد وحده قوله اي على
رؤوسهم بغير التستر عنهم ولم يكن ذلك عيبا في ذلك الزمان فلذا اول الوجهين على اعتبار
الاحتجاب وعدمه اذ ذاك ويجوز ان يراد قائمة للستر بكونها وراء الستر او بكونها على

او سمعهم ولم تواجههم وبظهر فائدة التقييد بذلك فدار الوجهان على اعتبار الاحتمال
فتأمل قوله فضحكت سرورا بزوال الخيفة الخ يعني اراد ان التوزيع هو الوجه وكلمة او لتفصيل
المنشئية على صلاحية كل منها للعلية ثم الضحك على حقيقته وعليه الجمهور وقيل مجاز عن طلاقة
الوجه واظهار السرور قوله اضمم اليك لوطا تقول ابن اخيك كانه كان لجار الله على
الاختلاف في ذلك قال ابو حيان هو اقرب سارة قوله وقيل فضحكت فحاضت لا اتعاظ
بعده االد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن تعجبا ولادة من تحيض وهو
معيار الحمل واجاب الطيبي بان طريان الحيض في غير اوانه ايضا اخارج من علم التعجب
لان الاستفهام في قولها االد وارد على تقدير الولادة بعد الحيض والتعجب في هذه
القضية الخارقة للعادة المستمرة واجاب عنه الفاضل اليمني ايضا بقوله
ولعلها تعلم ان الذي رأته حيض في تلك الحالة فلهذا لم تتعجب منه قوله يا ويلتي
ثم ينطق بقوله ولم يعد اليها وزنه وحقايقه انحاء بمعنى الحقيقة سقطا نونها بالاضافة
والذي يتناول الاثنين والاضافة بيانية وان تحملا اي محلا مفعول لم يجد شتوع
من حلية الذي ومقصود ان عرا عهدي بحالي سن شبابها قوله وقرئ بفتح
الجار قراءة رجل يكي يقال له محمد بن زياد الاعرابي قيل الظاهر من كلام ابي البقاء
اختصاصها بالاولى ان تضحكت بمعنى حاضت حيث قال المعنى حاضت يقال ضحكت
الارنب بفتح الحاء قوله بعطف تغير ما دل عليه الكلام اراد بالكلام فبشرناها باسحق
وبما دل عليه وهبنا لها اسحق لان هبة اسحق من لوازم البشارة به ومعنى تفسيره اياه
دلالته عليه وكونه قرينة لتقديره فيكون من عطف الجملة الفعلية على مثلها ولم يجعله
من قبيل العطف على التوهم بجعل فبشرناها باسحق بمنزلة ووهبنا لها اسحق فيكون من عطف
المفرد على مثله كما اختاره جار الله لان ذلك مما لا ينقاس بل على ما اختاره مع ان يكون
داخلا تحت التبشير بل يلزمه التبشير لان هبة الولد قبل وجوده تستلزم التبشير به
قوله ونحته للجر اي على الثاني واما على الاول فهو منصوب قوله ورد اي الوجه الثاني
بفقط للفصل بينه اي بين المعطوف وهو يعقوب وبين ما عطف عليه وهو اسحق بالظرف
وهو من وراء اسحق اي بوجود الفصل بينهما لكن لا من حيث انه فصل بين المتعاطفين
بل باستلزامه الفصل بين حرف العطف النائب مناب الجار وبين المعطوف المجرور

حيث نفي الانقياس قول ابن الحاجب ورد عليه صاحب الكشف بان هذا عطف بحسب المعنى وهو شائع شتيق سلمه

لما تقرر ان حرف العطف نائب مناب العامل وهو ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين
الجار والمجرور المعطوف عليه وهو باسحق كذلك لا يجوز الفصل بين حرف العطف
النائب مناب الجار وبين المجرور المعطوف والظاهر ان كلا الوجهين رد وبهذا كانوا
ثم يرد على الاول ان العطف على المحل انما يجوز اذا جاز نصب ما يتعلق الجار به لمعطوف
كما في قوله اذا ما بلا قيس من اليوم او غدا فلسنا بالجبال ولا الحديدا وليس ههنا كذلك
فان المبشر به من حقه ان يكون مجرورا بالباء فلا يجوز نصب المعطوف عليه والاشبه
ان يحمل الاعمال بالحذف والايصال قوله على انه مبتدا خبره الظرف يجوز كونه فاعلا
للظرف لاعتماده على ذي الحال قوله من جهته فيفيد ان يعقوب ولده ولد ابراهيم
من جهة اسحق دون اسمعيل فالاضافة لهذه الملابسة قوله وفيه نظر لان تعقيب
ظاهر قوله وتوجيه البشارة اليها اي توجيهها اليها ههنا لا اليه كما في غير هذا الموضع
وفيه ان الظاهر ان ما ذكره من الوجهين فترجح فلم يترك التوجيه اليها في سائر المواضع
برعايته قوله يا عجبا بمعنى ارادت التعجب لا اصل الويل اذ لا يناسب المقام ونحو يقولونه
لشيء عجيب وقولهم تعجبين وعم الزجاج لم ترد الدعاء بالويل على نفسها ولكنها كلمة
تخف على افواه النساء اذا طرء عليهن ما يعجبن منه قوله فاطلق في كل امر فظيع
اي شنيع ذكره صاحب القاموس ولهذا اعيب عليه حمل مثله في الامور الشنيعة قلت
لا خفاء ان تشنيع الناس بحمل هذا على مثلها في حيث ان ذلك يستدعي المواقعة
في سن نهاية الهرم قوله وقرئ بالياء على الاصل فان الالف بدل من ياء الاضافة
قيل ولهذا امالها عاصم وابو عمرو فاعل وقيل هي الف الندبة قوله ابنة تسعين
قال ابو اسحق او تسع وتسعين فاكرهها مجاهد قوله واصله القائم بالامر ووضع النقل
ظاهر قوله ونصبه على الحال قيل مثل هذه الحال من غوامض النحو اذ لا يجوز مثله الا
عند من يعرف الخبر دون من لا يعرفه حتى لا يلزم ان لا يكون المشار اليه زيدا في حال
عدم قيامه في قولك هذا زيد قائما وايضا الحال لا بد ان يبين هيئة الفاعل او هيئة المفعول
وليس الحال ههنا كذلك وتوجيهه ان العامل فيها معنى اسم الاشارة او معنى
حرف التنبيه اي اشير اليه او انبه عليه قائما فمحط الافادة كونه بعلا لك وقيد
وكونه زائدا الامر مفروغ عنه وعامل الحال معنى الفعل وذو الحال المفعول به لا غير الصحيح

توجيهه سعدي جلبي سلمه

العايب سعدي جلبي سلمه

قوله وبعلي بدل او عطف بيان لهذا وقيل او شيخا بدل من بعلي والجملة خبر الاول وفيه نظر قوله بنت الولد من بعد بين فالاشارة الى الولد والتعجب حقيقة من الولادة من مثلهما قوله ولذلك قالوا اتعجبين جعل لفظ قالوا الواقع في النظم القرانى كانه من كلامه بطريق الاقتباس قوله منكرين عليها يريد ان قولهم هذا انكار لتعجبها من حيث العادة لا من حيث القدرة ومع ذلك قد انكروا منها ذلك التعجب وان كان ما ذكر ما تعجب منه غريبا من حيث العادة ثم بين ذلك الانكار بقوله فان خوارق العادات الخ قوله ليس ببدع غرفات وتخيير العقل باعتبار اوايل الخوارق للجنون قوله بان يستغرب عاقل يستفاد من التحقيق لا من النظم قوله باعتبار اهل بيت النبوة اى باعتبار كون النظم لخوارق اهل بيت النبوة قوله وتخصيصهم بمزيد النعم مستفاد من قوله رحمة الله الآية قوله عاقل اى عاقل من غير اهل البيت قوله واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد الاختصاص يريد ان القصد بها الى المدح فانتصابه اما على المدح من غير تقدير حرف النداء وكأنه قيل نمدح اهل البيت واما على الاختصاص بتقدير حرف النداء لقصد مجرد الاختصاص اى من غير طلب اجابة المنادى كما اذا اريد حقيقة النداء والمعنى رحمة الله وبركاته عليكم مخصصين من بين اهل البيوت قوله جار الله نصب على النداء او على الاختصاص لان اهل البيت مدح لهم يعني انه نصب على انه منادى مضاف بحرف النداء من غير قصد الى المدح لان النقل خلاف القياس فلا يصار اليه عند صحة الاصل قوله اراد بقوله او على الاختصاص الوجه الثاني مما ذكر المص وحاصله انه نصب على حقيقة النداء او على النقل لقصد الاختصاص لانه يناسب المقام وان كان الاصل هو الاول فما ذكره الوجه الاول حمل على هذا بان يريد بالاختصاص المدح من فوات الوجه الثاني غير بعيد قوله كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة مثل بما هو نص في تقدير حرف النداء مع النقل لقصد الاختصاص فقضاء كلمة الابهام اياها وكون العصابة عبارة عما دل عليه ضمير التكلم فانه بخلاف النقل لاحتمال كونه لحقيقة النداء كما ذكره جار الله لكن لم يرض به المص لما كونه عن معنى المدح المناسب للمقام قوله فاعل ما يستوجب الحمد في القاموس انه حميد صار امره الى الحمد او فعل ما يحمد عليه والثاني هو المناسب وقيل اى محمود بفعل ما يستحق به الحمد ويوصل الجد

اى بان يريد بالنصب على المدح النصب على الاختصاص لان

يكون منتصبا على حقيقة النداء لا منافيا عن ارادة الاختصاص مثله

الفائل هو الفاضل عصمه

اى قراده فلا يبعد ان يرزق الولد في باب الكبر قوله بوفاتهم اى بحقيقتهم لا كلامه وعرفان سبب مجيئهم ايضا ولابد من هذا في حصول الطمأنينة قوله يجادل بسنائهم في شانهم يحمل الحمل على المجاز بالحذف وعلى المجاز في الاسناد فيجادل يستعار بيان لحقيقته وانما حمل عليه لان الاسناد بهذه المجادلة الى الرسل في سورة العنكبوت وقيل لان المجادلة مع الله جراة عليه وسوء ادب وفيه ان حقيقة المجادلة غير مرادة بل السؤال والتكلم الا يرى الى ما مر عقيبه من قوله ان ابراهيم لحليم اواه قوله ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا روى انهم قال لو كان فيها خمسون من المؤمنين اتهلكونها قالوا لا فاسقط عشرا عشرا الى ان قال لو كان فيها واحد قالوا لا فعند ذلك قالوا ان فيها لوطا فكلامه انما يبتنى على الاكتفاء بما آل اليه امر المجادلة واستقرت حجته عليه اذ المستفاد المنصوص في كلام رب العزة وكون هذا مجادلة في القوم باعتبار ان مقصوده عدم سؤال ترك اهلاكهم كيلا يهلك معهم لوط لكونه فيهم ولهذا اجابوه بان العذاب آت لا محالة ونحن اعلم بمن فيها قوله او لانه اى يجادلنا وهو معطوف مع قوله على حكاية الحال اى قوله بمعنى الماضي خبر لانه قوله في سياق الجواب حال من فاعل الظرف قوله كجواب لو اى لما اذا وقع مضارعا قوله او دليل جوابه المحذوف عطف مع قوله جواب لما فيكون يجادلنا ح استئناف كلام اما نحوي او بياني وكلام جار الله ظاهر في الاول ثم لا يخفى انه لابد في كون المضارع لحكاية الحال من تقدير مثل اخذ وشرع فلا يكون هذا من قبيل تقدير الجواب ولا منافيا لكون يجادلنا على حكاية الحال قوله قال هذا اذا اريد بها استمرار الماضي واما اذا اريد بها التصوير المحذوف فلا قوله او متعلق به عطف على قوله دليل جوابه اى او هو متعلق بالجواب المحذوف وهو مثل اخذ واقبل فيجادلنا ح حال من فاعل الجواب المحذوف قوله من الحشي اليه لو ترك انتقامه لتم عاقل الشيئة كان اولى فانه السوق لقوم لوط قيل وانما حجد في عذابهم رجاء توبتهم ورد بان الاوجه لذلك بعد اخبار الملائكة بوقوع العذاب اشفق فهل ذلك الرجاء كان قبل الاخبار به كما دل عليه السياق والحق انه ترك الجملة لكان لوط فيهم بدليل قوله ان فيها لوطا قوله من النزول ذكره لبيان حقيقة الحال والا فالمناسب للمقام هو قوله والتأسف على الناس فقط قوله راجع

اى يخرجه ثم يهلكهم

صاحب الكشف قدس سره

اى الفاضل سره

انتهى وهو الاوجه

اي اشتد اي بأكثب ويرضى فلهذا رجح السوق برفع العذاب قوله على ارادة القول اراد
لعبارة منه لا تقديره في النظم ولم يقل اي قالوا انه انما ذهب الوهم اولا الوهلة الى ان
الضمير للقوم قوله قدره ومقتضى قضائه الازلي قال بعضهم في شرح المصابيح القضاء
هو الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص
والقدر هو تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها يعني ان تخصيص الارادة الالهية
تعلقا قديما بوجود كل شيء في وقته المخصوص فبالايزال تعلقا حادثا في ذلك الوقت بموجبه
بالفعل والقضاء هو التعلق القديم والقدر هو التعلق الحادث لان القضاء هو نفس
الارادة الازلية كما يوهمه ظاهر عبارته واراد بجاء امر ربك اي شارف المجيء والا لم
يجئ بعد ولم يفسر الامر بالعذاب او بالامر بكما فسر في قوله ولما جاء امرنا نجينا هودا اه
كيلا يكون قوله وانهم آتيهم عذاب غير مردود تكرارا يستغنى عنه او كالتكرار اذ لا
وفيه ان هذا مشترك الالزام لان معنى القدر بالعذاب يغني عنه ايضا والحق ان كلام
المصنفين سيان في جواز كل من الثلاثة وصرفنا التكرار بعد وقوع ما ذكره انما هو لتوطئة
ذكر كونه غير مردود قوله وهو اعلم بحالهم من آتيهم فهم العذاب انه آت او عدم توبتهم
قوله تعالى سيء بهم ساءه سوءا ومساءة فعل به ما يكره فاستاء هو والسوء بالضم الاسم
منه كذا في القاموس فضمير سيء القائم مقام الفاعل للوط عليه السلام اي احدث له المساءة التي
هي ضد المسرة ثم الظاهر ان قوله ساء مجيئهم بيان فاعل المساءة ولا يخفى ان [illegible]
نسبة المساءة المجازية الى [illegible] حقيقة كما قيل [illegible] اي شرني الله
[illegible] يحتمل ان مراده ان المساءة [illegible] مع تسببهم بسبب مجيئهم و
الاحسان بكون السبب فاعلا حقيقيا فافهم قوله وضاق بحالهم اي بوجوده
انما قال هذا البيان نفي ان يكون ضيق صدره منهم لتضجره منهم وفي الكشاف وضاق بهم
وتدبيرهم ذرعا اي طاقة انتهى قوله فالذرع يراد للقلب والطاقة تفسيره
بهما في الموضعين والعقبة واحدة قوله وهو كناية عن شدة الانقباض قيل
ان [illegible] بل هو [illegible] لان الاول لا يصح الا عند من لم يشترط في الكناية امكان الحقيقة
قوله والاحتمال فيه اي في المراد [illegible] يعطف على المرادفة وذكر القصر [illegible]
بالنزع قوله يهرعون اليه في قراءة العامة على بناء المفعول من باب الافعال [illegible]

على بناء الفاعل من الثلاثي من هرع واهرع اذا اسرع فيجيء فاصل الخبر على الاول
يسوقون اي بعضهم بعضا وعلى الثاني يساقون اي يسوقهم غيرهم لا بعضهم بعضا كما
توهم فقوله يسرعون تفسير باللازم على القراءتين وقوله كانهم يدفعون دفعا على
بناء المجهول جعل على انه استعارة للاسراع وقوله لطلب الفاحشة اي جعل الرد بها
تعليل يحتج في النظم للاسراع او الدفع في كلامه قوله ولم يستحيوا اي اقدموا على الفواحش مستعاد
من الهجوم فيكون قوله ومن قبل الخ كالتأكيد لقوله يهرعون وان كان معترضة لا محل له
من الاعراب وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم في عمل الفواحش قبل ذلك فيكون
بيانا لوجه ضيق صدر لوط عليه السلام قوله فدى بهن اضيافه اي على الوجوه الثلاثة او
الرابع قوله فتزوجوهن بهذا الاعراض بان ذلك تعريض على الزنا وهو لا يليق
بسلم فضلا عن النبي وبقوله وكانوا يطلبونهن الخ ان يقال الا كانكم عرضهن
عليهم لعدم رغبتهم في النساء ولهذا اجابوه بنفي الحاجة والكره وان ذلك جعل بدلك و
مرادهم وانما طلبوهن قبل جريان العادة بذلك في استظام احوال البيوت لا لقضاء الحاجة
قوله لا لحرمة المسلمات على الكفار دفعا حاجة الى القول بان ذلك شرع الاسلام
قوله فانه شرع طار اي حادث مختص بشرعنا وفي لفظ طار رقة اي ان ذلك
ليس في الاسلام بل بعده كما يدل عليه تزويج النبي [illegible] بنته زينب من ابي العاص بن
الربيع بن عبد العزى وبنته رقية من عتبة بن ابي لهب وان لم يدخل بها فان ذلك
وان كان قبل البعث الا انه [illegible] لم يفسخ تزويج الاولى الى وقته بعد وان فرقته
الثانية وبعث [illegible] روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب
لعتبة فارق ابنة محمد ففارقها قوله او مبالغة عطف على قوله كرما وحمية حاصله
اختيارا اهون شرين احدهما على نهاية الخبث وفيه ان هذا الايناب شان النبوة مع
عدم [illegible] في هذا الصنيع مطلقا [illegible] اضيافه فيرجع الى الكرم لكن يجاب
الفرق الاول محض الكرم والحمية قوله وقيل المراد بالبنات نساؤهم رجح هذا الوجه
بان اقدام الانسان على عرض بناته على الاجانب الكفرة مستبعد من اهل المروءة فكيف
في الانبياء والحمل [illegible] والطلاق [illegible] لا يجوز وايضا انهما لا يكفيان
لجمع العظيم وذكر جار الله وجها آخر وهو انه كان لهم سيدان مطاعان فاراد ان يزوجهما

ابنتيه وهذا الاوجه

قوله على ان هن خبر بناتي هذا يحتمل وجهين ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي ايضا
مبتدأ وهن خبر الثاني والجملة خبر الاول وان يكون هؤلاء في محل النصب بفعل مضمر
وهو خذوا وبناتي مبتدأ وهن خبره وتمثيله هذا اخي هو يدل على انه الاول وفيها
احتمال آخر وهو ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتي بدل او عطف بيان وهن خبر المبتدأ
واطهر عليه حال اشتمال هذا كله على تقدير نصب اطهر على الحال ونسخ الكل بمعنى قال
وعلى قراءة الرفع هؤلاء بناتي جملة من مبتدأ وخبر وكذلك هن اطهر قوله لا فصل
عطف على خبر بناتي اي هن خبر بناتي لا ضمير فصل لان الفصل لا يقع بين الحال وصاحبها
قال في مغني اللبيب اجاز الاخفش ذلك تجاوزه هو ضاحكا وجعل منه هؤلاء
بناتي الآية فيمن نصب اطهر ثم قال ولحن ابو عمرو من قرأ بذلك ونقل عنه انه قال وقد
قوله على ان هؤلاء بناتي جملة وهن اما توكيد لضمير مستتر في الخبر او مبتدأ ولكم الخبر
وعليهما فاطهر حال وفيه ان فيهما نظرا اما في الاول فلان بناتي جامد غير مأول بالمشتق
فلا يتحمل ضميرا عند البصريين واما في الثاني فلان الحال لا تتقدم على عاملها الظرفي عند
اكثرهم واجيب بانها مأول بمولداتي وبان الظروف يتوسع فيها قوله بترك الفواحش
او بانها من عليهم الاول عام للوجوه في هؤلاء بناتي والثاني خاص بالاول وهو اوفق
العداد ذكرنا وحينئذ قوله نخ ولا تخزون مهي من باب الافعال يحذف نون الجمع علامة
للجزم ونونه وقاية اصله ولا تخزوني وقرئ به ايضا بحذف ياء الاضافة اكتفاء
بالكسر قوله يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح قال التحباذ رجالهم او اراد اليس منهم
من هو كذلك يريد هؤلاء او بانس عن اضيافي والاول هو الوجه لعلمه بان ليس
منهم من هو كذلك فلا معنى لحقيقة الاستفهام وقد يجزم بان المراد الثاني ولذلك
قال منكم دون فيكم ليوهم الاجنبي وكلامه لا يشعر بذلك كما اذا ما منهم انتهى قلت
كون هذا الفرق غرضا لا يعم نعيه كيف وهو يعلم ان الكل قوم ليس منهم من ليس
منهم كما هو الظاهر على ان وجود من هو كذلك منهم لا يفيد اذا لم يكن حاضرا لاذاك
ولفظ منكم ليس ولا ايضا بخلاف لفظ فيكم فان المتبادر هو الحضور قوله حاجة اي
في قضاء الشهوة ولم يقل لانك لا ترى مناكحتنا كما قال جار الله لمنافاته لما ذكره
في الوجه الاول من المعنى قوله وهو اتيان الذكران وقيل هو اتيان الاضياف ه

قوله لو ثبت نفسي على دفعكم ذكر حاصل المعنى ليظهر عطف او آوي عليه والا فلا بد
ان قوله لي متعلق بمحذوف هو ثبت اي لو ان قوة ثبتت لي وهو قرينة تقدير
منه بعد لو لانه لا يدخل الا على الفعل اي لو ثبت وتحقق هذه القضية قوله بكم حال
من قوة اي ملتبسة بكم والخطاب للقوم وقد يقال انه نسق او آوي تقديره او اني
آوي فيكون عطف المفرد على المفرد قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
لوطا الحديث قيل كانه عليه السلام استغرب منه هذا القول وعده بادرة منه اذ لا ركن
اشد مما كان يأوي اليه قوله وجواب لو محذوف لم يجعله بمعنى التمني لان جوابه مقصود
بالافادة وان دل التمني عليه ايضا قوله وقرئ او آوي باضمار ان فيكون معطوفا
على قوة لانه في تأويل المصدر اي او بالضم الهمزة وقد تكسر في القاموس اوى منزله
واليه اويا بالضم ويكسر وقد يعطف عليه على قراءة الرفع ايضا بتأويل ان اصله النصب
بان ثم حذفت وحمل او على معنى الى ان لا يلائمه كون الكلام من قبيل التمني لان المنع
بقوة نفسه فوق المنع بنصرة غيره قوله لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا علة عليه
لان ذلك هو المحذور له عم وانه تعبد دونه لا على لن يصلوا الى اضرارك لعدم
حصول الغيبة لانه المفروغ عنه بعد الاخبار بانهم رسل الله جاؤوا لاهلاكهم قوله فجاء
بمعنى عاد الى اصل صورته وقيل مسح بيده وجوههم فاعماهم فلا عود قوله من السرى بمعنى
السير مصدر سرى فسرى واسرى بمعنى واحد هو السير بالليل كما قاله ابو عبيدة وفي المجمل
بمعنى واحد لان الاول اي السير آخر الليل والثاني في اوله كما قاله الليث لا استلزام
المنافاة بين القراءتين قوله بطائفة منه وفي المجمل بطائفة من الليل وقيل آخره قوله
ولا يلتفت لوط وذلك لان خطابهم معه فالمعنى لا تدع منهم احدا يلتفت الا امرأتك
فدعها تلتفت ومقصوده ان ما ذكره انسب بين المتعاطفين ودفع ما قاله ابو عبيدة ان هذا
المراد تقتضي ان يكون المخرج لها الالتفات وليس المعنى كذلك قوله استثناء من قوله
فاسر باهلك اي على سبيل الجواز لا قطعا لقوله فيما بعد والاولى حمل الاستثناء في القراءتين
على قوله لا يلتفت قوله ويدل عليه اي على جواز ذلك فانه تتعين في هذه القراءة
كون الاستثناء من باهلك والمقصود تأسيس كون الاستثناء في الآية منه مع قيد ما
يكون النظم الكريم واحدا دونه قوله ما تعف ذلك قراءة ابن كثير فيلزم ان يكون

امرأة لوط مسراة او غير مسراة وفيه اشارة الى اعتراض ابن الحاجب في الايضاح على جعل
جار الله الاستثناء من قوله تعالى فاسر باهلك والى انه وارد اذا اقتصر الالتفات
بالنظر لا اذا اقتصر بالتخلف وخلاصته انها اذا امر ان تسري بها فالاستثناء من قوله احد
متعين او لا فيتعين من قوله فاسر باهلك والقصة واحدة والقراءة بالرفع على
البدل تعين الثاني فجعل المنصوب استثناء من فاسر باهلك مع قراءة الرفع خبيثا فان
والقراءتان ثابتتان قطعا واجيب عنه تارة بمنع التناقض لان مقتضى الاستثناء
من الاول ان لا يكون لوط مأمورا بالاسراء بها ولا يمنع ذلك انها سرت بنفسها
ويكون مقتضى الاستثناء الثاني هذا المقدار واخرى بان المعنى على تقدير الاستثناء من
الاول فاسر باهلك اسراء غير واقع فيه الالتفات منكم الا امرأتك فانه لا يشترط فيه
الاسراء بها ذلك فهي على القراءتين مسري بها وفيه ان حمل المعنى على التقييد مع كون
الواو للنسق ممنوع وكذا احتمالها للحال مع ان الاثبات على ان القراءة مع اسقاط
ولا يلتفت تدل على عدم اعتبار ذلك التقييد في استثناء الامرأة قوله ولا يجوز
حمل القراءتين على الروايتين فيه رد لجار الله قوله لان القواطع لا يصح حملها على الحالتين
المتناقضتين اجاب عنه صاحب الكشف بان معناه اختلاف القراءتين من جانب وجانب
لا اختلاف الروايتين كما تقول السلاح النفر واي اداة وصالح ونحوهما ولم يرد اختلاف
القراءتين لاجل اختلاف الروايتين فقد حصل ولا شك ان كل رواية صاحب قراءة
ورد بانه لم تنقلب الرواية دراية لاتحادها من ظاهر القراءة والمضاف فيه التزام
استلزام اختلاف الروايتين امرا محذورا هو الجمع بين المتنافيين قوله ولا بعد
ان يكون اكثر القراء الخ جواب سؤال هو انه يلزم من حمل الاستثناء على القراءتين
في قوله ولا يلتفت ان يكون اكثر القراء على غير الافصح وهو القراءة بالنصب لان المختار
بعد الا في كلام غير موجب قوله ولا يلزم من ذلك اي من كون استثناء من لا يلتفت
امرها بالالتفات كان ذلك رد لما في الكشاف وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي
واجاب عنه صاحب الكشف بان ذلك نقل الرواية لا تفسير للفظ القرآن وانما
الكاين منه استثناؤها عن حكم النهي لا الاستصلاح قوله استصلاحا تعليل للنهي
لا للعدم قوله ولذلك علله اي لكون اللازم عدم نهيها علله على طريقة الاستيناف

حق التعبير ان يقال ان لا يسرى بها بل ان لا يكون مأمورا بالاسراء بها فان الحكم الذي اخرج منه المستثنى هو الاسراء بها لا السرى بنفسها بذلك فتأمل

وفي لفظ القواطع اشارة الى الرد على من قال المحذور انما يلزم اذا كانت القراءات كلها متواترة واما اذا لم يكن كذلك كما قال بعضهم يعني ان القراءات العشرة كلها غير متواترة الصحيح منه

بقوله انه مصيبها يعني فلا فائدة في النهي وغير خاف ان هذا لا يصلح تعليلا للامر
بالالتفات قوله ولا يحسن الخ اشارة الى الرد على من دفع المنافاة بجعل الاستثناء
منقطعا بتقدير لكن امرأتك يجري لها كيت وكيت اذ لا يبقى حينئذ ارتباط لقوله انه
مصيبها ما اصابهم واما على تقدير الاتصال يكون تعليلا له على طريقة الاستيناف
قوله كأنه علة الامر بالاسراء وروي انه عم سأل عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم
الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وهذا معنى قوله
جواب لاستعجال لوط عم قوله تعالى فلما جاء امرنا قيل اي لما جاء وقت امرنا واما
الامر نفسه فقد ورد قبل هذا واما المأمور به فنفس ما ذكره في قوله جعلنا عاليها
سافلها قلت يحتمل ان يقدر الامر بفعلها ذلك في الوقت الفلاني وبالفعل
الآن ثم تقدير الوقت لا يقتضي كون الامر بمعنى ضد النهي البتة كما يفهم ذلك منه
قوله ويؤيده الاول دل هذا على ان لفظ الامر حقيقة في ضد النهي دون غيره وسببه
ظاهر قوله وجعل عطف على قوله الاول وهو مؤيد ايضا على حدة وقوله فانه جواب
لما تعليل للسببية يعني ان الجواب هو نفس الجعل فلو حمل الامر عليه لزم سببية
الشيء لنفسه فيحتاج الى تأويل المجيء بارادته بخلاف ما اذا اريد به ضد النهي قوله
وكان حقه الخ كلام آخر منفصل عن التأييد قوله من حيث انه السبب على صيغة
الفاعل بيان لطريق المجاز وقوله تعظيما بيان لطريق المجاز وفائدته ومعنى كونه سببا
انه فاعل السبب وخالقه ولم يجعل ذلك من قبيل اسناد الفعل الى السبب الآمر كما
قالوا بنى الامير المدينة وان صح ذلك لرجحان ما ذكره وقوته ولك ان تقول
اسند الفعل الى الجعل الى نفسه من جهة انه خلف قوله او شاذ ذو البيت المعجمة و
ذه الباء بجنبين اولهما مشددة في القاموس هم الذين لم يكونوا في حيهم ومنازلهم
فالشذوذ وهو الخروج يرجع الى ان الامطار اما على اهل المدن كما تقلبا والتغلب عليهم
والامطار على من كان خارجها يؤيده ما روي ان رجلا منهم وجد في الحرم فبقي
الحجر معلقا في الهواء فلما خرج من الحرم قتله قوله بقوله حجارة من طين اي في غير هذه
السورة والقرآن يفسر بعضه بعضا قوله والمعنى من مثل الشيء المرسل او مثل السطحية
لا حاجة الى تقدير المثل على الاول وعلى ما اراد من مثل الشيء الذي شأنه ان يرسل كالحجر

لحاشيه سعدي چلبي

بل ما في بعض التفاسير او من قبل السجل اي الى الوقت المعين للارسال قوله او من السجيل بمعنى
اللازم ومنه سجل القاضي قوله وقيل اصله من سجين اي من جهنم في القاموس هو واد
في جهنم وقوله فابدلت لامه نونا من باب القلب وفي بعضها على الاصل وقد يوجه الاول
بان اصله من نون فحذف الجار ونصب المجرور بنزع الخافض قوله نضيد معد لعذابهم
وضع بعضه على بعض في موضعه قبل الارسال او المقصود وصفه بالكثرة قوله
بتابع بعضه بعضا فكانه وضع بعضه على بعض قوله او نضد بعضه على بعض في الصق
اي نضد بعض اجزائه اي كل حجر على البعض الآخر حتى صار حجرا واحدا قوله معلمة للعذاب
اي كان عليها امثال الخواتيم كالطين المختوم قاله السدي قوله وقيل معلمة ببياض
وحمرة قاله الحسن قوله وفيه وعيد لكل ظالم اما لعموم اللفظ او للاشتراك في العلة
قوله وعنه عم وجه آخر وهو ان لا يراد العموم ولا الخصوص بل العموم لو طاقة انه محمد
عم على معنيين احدهما ما ذكره بقوله ما من ظالم الخ والثاني ما ذكره بقوله وقيل
الضمير للقرى وعلى الاولين يكون للحجارة قوله اراد اولاد مدين اي على طريقة
تسمية القوم باسم ابيهم الاكبر كهاشم ومضر قوله او اهل مدين اي على حذف
المضاف فمدين بلد بناه مدين بن ابراهيم فسماه باسمه قوله امرهم بالتوحيد اولا
يشير الى ان معنى اعبدوا الله افردوه بالعبادة ووحدوه بالالوهية بمعونة المقام
فان القوم كانوا مشركين يعبدون الله وغيره قوله ما لكم من اله غيره كالتعليل له
وقد مر مثله قوله عما اعتادوه من البخس يعني ليس هذا نهيا عاما لم يوجد منهم فان
النهي عن الشيء لا يقتضي وجوده قبله بل هو من قبيل النهي عما فعلوه عن قرينة وتمرنوا
عليه قوله لان ينقصوا حقوقهم ان يقل فضلا عن ان ينقصوا حقوقهم مع انه
المناسب ترك الاول انهم جعلوا ذلك في مقابلة ان شكر النعمة وفيه من المبالغة قوله
وهو في الجملة اي على كل معنى من المعاني المذكورة علة للنهي ويجيء في الاول والثالث
وانما يختلف معنى التعليل في الجملة معنى الخير والثاني وجه التعليل بانه قوله لا يشذ
منه احد منكم اي لا يخرج من العذاب احد بل يصيب الكل وهذا بمعونة المقام والا فالا
حاطة بقوم يجتمع مع عدم اصابته لواحد ثم انه جعل المعنى على ان الاحاطة للعذاب
مع ان المفاد من التركيب ان يكون لليوم بناء على ان العبرة لاصل المعنى قوله

قوله معنى الخير عليها السعة في الرزق ومع الثاني مطلق النعمة وقد يحمل مع الاول بمعنى السعة ومع الاخير بمعنى مطلق النعمة مع التكثر منه

معنى الخير

وقيل عذاب مهلك عطف على لا يشذ منه احد بحسب المعنى كانه قيل عذاب دائر
وقيل مهلك قوله وهي صفة العذاب اي على المعنيين قوله لاشتماله عليه اي
لاشتمال اليوم على العذاب يعني انه مجاز عقلي من باب نهاره صائم ولم يحمل المعنى
على عذاب يوم محيط بالعذاب بمعنى مشتمل عليه اذ ليس بطائل وذكر جار الله في وصف
اليوم بالاحاطة معنى دقيقا حاصله ان احاطة اليوم اياهم يدل على احاطة كل ما
فيه من انواع العذاب لاشتماله على جميع الحوادث ونظيره قول الشاعر ان السماحة والمروة
والندا في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه يفيد ثبوت هذه الثلاثة في ابن الحشرج
واشتمال اليوم على انواع العذاب كاشتمال القبة على هذه الثلاثة فجعل اليوم
محيطا عليهم كضرب القبة على الممدوح بخلاف احاطة العذاب اياهم فانه لا يفيد
الا اصابة العذاب لكلهم لا اصابة كل العذاب لهم قلت فيه ان افادة ما
ذكر انما يكون اذا كان المحاط هؤلاء فقط كما ان المضروب عليه القبة هو الممدوح فقط
واليوم وان اشتمل على انواع العذاب لكنه جاز ان يتوزع على من فيه فلا يلزم ان
يجتمع في قوم بأعيانهم وايضا اضافة العذاب وهو اسم جنس يفيد العموم ثم
وصفه ايضا بالاحاطة يفيد اجتماع انواعه فيهم قوله صرح بالامر بالايفاء بعد
النهي عن ضده يعني لما لم يتحقق الانتهاء عن التطفيف بدون الايفاء واستغنى
عن الامر به سواء جعل النهي عن الشيء امرا بضده او مستلزما له تضمنا او التزاما مع
اختلاف فيه فكان التصريح بالامر به تكرارا اجاب عنه بان فيه فائدة هي المبالغة
في الترغيب والتنبيه على ان قدر الواجب عليهم بعد الكف عن التطفيف الايفاء
من غير زيادة ونقصان وهذا لا يفهم من مجرد النهي عن التطفيف لان هذا
يحتمل الايفاء بالزيادة وحاصله ان قدر الواجب التسوية مهما امكن واما الزيادة ده
فقد يكون مندوبا وقد يكون محظورا كما في الاموال الربوية وهذه الفائدة هي المستفادة
من تقييد الايفاء بالعدل فكانه ذكر الامر بالايفاء توطئة لهذا التقييد وههنا
بحث وهو ان اللازم من عبارة المصنف ان يجب عليهم الايفاء على هذا الوجه وليس
كذلك بل يكفي الخروج عن عهدة الواجب بالزيادة كما صرح به لان الواجب هو
هذا القدر وهو المطلوب وبينهما فرق الا ان يراد بقوله بل يفهم السعي في الايفاء

ح انه يلزم من ذلك اذ الارادة والايفاء بقدر الواجب فقط وايضا لا يخفى ان النقص
هنا يتعدى الى واحد هو المكيال والميزان وبالميزان الآلة وفي الموضع اثنان ما كال
وما يوزن كالاخس والاشبه في ان ترك تنقيص الآلة لا يستلزم الايفاء فلذلك
امره بعد النهي عن التنقيص فلا تكرار فان قلت كان يجب عليه ان يقول او بزيادة
او نقصان لا يناسب بدونهما فلم اقتصر على الاول قلت تنبيها على انه ينبغي على الموفي
ان يسعى بحيث لا يحتمل النقصان ولو تسبب وان احتمل الزيادة كذلك وقوله من غير
زيادة ونقصان اي من غير زيادة ونقصان ظاهرين فان ما ليس كذلك لا يمكن
التحرز عنه قوله تعميم بعد تخصيص اي تعميم للنهي عن النقص في غير المقدار بقوله فانه يعم
ان يكون في المقدار وفي غيره مثل الجودة والرداءة ولكن ان تعمه لغير المكيلات والموزونات
ايضا بقوله اشياءهم قوله وغيره بالنصب عطفا على تنقيص الحقوق يعني ان العثي
هو مطلق الفساد ففيه انواع القاموس عثي كرمى وسعى ورضي افسد قوله وقيل
المراد ح عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه ح لا يكون كذلك وقوله كاخذ العشور
اي مثلا فيتناول ما ياخذه السماسرة من غير رضاهما وهو المتوسط بين البائع والمشتري
قوله والعثو بالرفع عطف على قوله والمراد وداخل تحت القول وجملة واتوا وجاء
انتم بائنا والخطاب بعده كت النفقة قوله وفائدة الحال اي على الوجهين قوله
كاقتل الخضر اي من خرق السفينة وقتل الغلام قوله وقيل معناه عطف بحسب المعنى على
قوله وفائدة الحال فكانه قيل معناهما متحدان وتوجيه الحال بتاويل الافساد وبقصده
تلك الفائدة وقيل متغايران فلا حاجة الى التوجيه والمعنى لا تفسدوا في الارض
حال كونكم مفسدين بذلك امر دينكم ومصالح آخرتكم وما له اي تعليل النهي وتخصيصه
لا تفسدوا او فانان ذلك افساد لامركم قوله فان خير بها باستتباع الثواب
اي على الانبياء مع النجاة عن دخول النار وفيه اشارة الى دفع ان يقال ان الكفرة
ليس لهم بانتهائهم عن بخسه ما نهوا عنه وهو خير لهم وان لم يؤمنوا يعني ان ما ذكر
مع انتفاء الثواب وخلودهم في النار شيء لا اعتداد به قوله وان كنتم مصدقين لي
في قولكم اي في قوى بقية الله خير لكم وجزاء الشرط اما ما تقدم او دليله المقدر تقديره
فيفيد انتفاء الثواب على فعل اذا اعتقد الفاعل انه لا ثواب فيه قوله اولست

يعني ح ومن تنقيص اثمان مالهم كما ووعده منهم

بحافظ نعمه ح هذا يناسب المعنى الثالث من قوله اني اراكم بخير قوله والاشعار بلطف
على انه حكم والمعنى على التعليل والبيان قوله من جنس ما تواطأ عليه اطلاق الوصف
على اثره لخفائها وظهوره ح فلا حاجة الى جعل التقدير من جنس والاولى ان ما تواطأ
عليه قوله ولذلك جمعوا وخصوا الى الذكر فان ذلك يدل على انه عام كان يكثر باتيه
كل زمان في ازمنة عمره دون غيرها شاهد واما الكثرة الحاصلة بالمواظبة فيكثر
بجانب العبادات كما ان الاية يعتبر ان من جنس ما تواطأ عليه قوله بحذف المضاف
فيه ان هذا على الحقيقة من قبيل حذف الجار مع مجروره ولا يخفى تكلفه وغاية التوجيه
اعتبار ان المجرور حذف ثم استتر الجار اي ان يحذف لشيوع ضرفه قوله لان
الرجل لا يؤمر بفعل غيره ارادوا به الترك بمعنى الكف لا عدم الفعل فانه
لا يدخل تحت التكليف وقد يحمل الكلام على ظاهره من غير تقدير المضاف للاشارة
الى نكتة سترد بقصده وهي السبب جاء نفسه وهم في الامر بترك العبادة لغير الله يعني ان
انه عام يقتصر على ذلك كانه ما امر بترك ما قال قوله اي وان نترك كانه جعل او
بمعنى الواو كما قيل وقد يحمل التنويع فكانه ان تحمل كالامة ما ابهام فان مآل التنويع
الى الواو قوله وقرئ بهما اي بالنون والتاء وقوله عطف على ان نترك خبر ان ولا
يخفى ان تقدير التكليف هنا تكلف فالوجه ان يعطف على ذلك المقدر قوله
وهو جواب النهي ح اي ما اوان نفعل جواب النهي على القرائتين قوله وقيل كان
ينهاهم عن تقطيع الدراهم اي عن الاخذ من اطرافها كما يفعل اليهود في زماننا وانكم
مرضي لانه لا يناسب البياح قوله وعللوا انكار ما سمعوا قيل هذا اولى لان المعنى
كنا نرجو ان ننتفع بكلامك ونشرك في التدابير فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا
نظير قول قوم صالح يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتى ذلك ابان المعنى فكذلك
يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي قوله اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة
حمل البينة على العلم والنبوة واراد بالعلم دلائل التوحيد والنبوة وبالرزق قوله جاز
والمعنى ان كنت على حجة واضحة ويقين وقصد المراد بالرزق على المال الحلال وجوز
جار الله كون المراد النبوة والحكمة ايضا فالمعنى على ما ذكره جار الله كما قال اخبروني
ان كنت على حجة واضحة ويقين وكنت نبيا على الحقيقة الصحيحة فقولك

وكنت نبيا انما مستفاد من قوله ان كنت على بينة من ربي على عرض او من قوله ورزقني
رزقا حسنا على الاستفادة على احد المعنيين وعلى ما في الالحص يكون مستفادا من لفظ
البينة على الاستفادة فهذه حملة الفرق بين كلاميهما ثم ان مآل الجوابين على ما ذكرنا
واحد وهو لزوم الخيانة على تقدير ترك الامر بما ذكر وترك النهي عما ذكر الا ان ذلك
على ما ذكره جار الله مستفاد بطريق الكناية من قوله ان لا آمركم الخ مع قوله والانبياء
لا يبعثون الا لذلك فتامل قوله من المال الحلال قيده جار الله بكونه من غير بخس
ولا تطفيف لتقييد يناسب المقام قوله واخالفه تامره وتنهيه في بعضها فاتى
بالفاء التي لسببية مدخولها لما تقدمه والعكس اكثر قوله اي ما اريد ان آتي اي
قول الاستعد بمعنى انه حاصل المعنى وما تركه وذلك لان ارادة اتيان شيء مع اعراض
تخص عنه بنهيه عنه ليس الا الاستبداد بذلك الشيء وقوله فلو كان صوابا الخ
استدلال على نفي هذه الارادة مستفاد من النهي وقوله فضلا عن ان انهى عنه
يشير الى المهم لمن اراد ذلك لا الاستبداد عنه والنهي مع عدم الاتيان به في تلك الارادة
ثم انه يفهم من الآية انه عم قال ايضا وما اريد ان اخالفكم عنه فيما امركم به وقد
اشار اليه المص بقوله بامري بالمعروف الا انه خصه بالنهي في قوله لما نهيتكم على وفق
ما تقدمه قوله اذا اقصد [illegible] هذا الضمير وكذا الضمير في الموضعين راجع الى كذا
وضمير هو الى زيد قوله اجتهادا واعلاء لحق الله وهو اشار اليه بجواب ارايتم ان كنت
على بينة من ربي وقوله فتح النفس اي حق نفسه وهو ما ذكره بقوله وما اريد ان
اخالفكم الآية وحق الناس هو ما ذكره بقوله ان اريد الا الاصلاح وهو مع كونه
تاكيدا لما تقدمه يفهم منه الجواب قوله وكل ذلك تقتضي ان امركم الخ لما كان الاول جوابا
والتنبيه بها على ما ذكر شعيب عم لم يبال في الجري على ما اقتضاه من لفظ الخطاب
ولم يقل ان امرهم بما امرهم به ونهاهم عما نهاهم عنه قوله وما مصدرية والمصدر
بمعنى الحين او تقدير الحين قبله مضافا اليه وعليهما يكون ما استطعت ظرفا وقوله
واقعة موقع الظرف يلايم الثاني قوله بدل من الاصلاح اي بدل البعض وهو
الظاهر وقيل بعضا كان او كلا ووجهه ان الاصلاح وان عم غير المستطاع بحسب
المفهوم لكن المراد هو المستطاع لانه المتعلق للارادة قوله بحذف المضاف

حاصل نفي كونه صوابا ... كانه قال لا ارادة لانه ليس ... اذ لو كان صوابا ... الصواب انتفى الارادة

ملخص حاشية الكشف

اي على الثاني لان عامل الاول يكون عبارة عن القدر المستطاع من الاصلاح
فهما متحدان ذاتا وكلام بعض الافاضل يشير بتقدير الموصوف على الاول وذكر جار الله
وجها آخر وترك المص لضعفه وكونه مخلا بفصاحة القرآن قوله تعالى وما توفيقي الا
بالله مصدر من المبني للمفعول والمعنى وقصر جنس التوفيق على كونه بالله لا بغيره فالمعنى
وما توفيقي في شيء الا بالله ولا حاجة الى حمل المعنى على استغراق التوفيق بسبب كونه
مصدرا مضافا بمعنى ليس كل فرد من توفيقاتي الا بالله قوله الا بهدايته اي الله
ومعونته يعني ان التوفيق الذي هو ان يكون فعل العبد موافقا لما يحب الله ويرضاه
لا يكون الا به لانه علة وانه لا يكفي في حصوله مجرد تلك الدلالة بل لا بد فيه من
معونته فلا وجه لقصر جار الله على الثاني قوله فانه القادر المتمكن من كل شيء
تعليل للقصر المستفاد من تقديم الصلة على الفعل وقوله وما عداه عاجز في حد ذاته
وان زعما واهام العامة الى ان للاسباب دخلا في وجود بعض الاشياء ثم ترق
او اضرب عنه بقوله بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار اي كالمعدوم وسنده الاحتمال
كون النفي بمعنى عدم الاستقلال فيما ينافي دخله في تحققه وهذا مع كونه محض التوحيد
وقد يحمل مراده مع ان الوجود الامكاني بالنسبة الى الوجود الواجبي بمنزلة العدم
كما قيل في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه على التفاسير قوله وهو ايضا يفيد الحصر
اسم كلمة ايضا لانه قوله فان القادر يدل على افادة عليه توكلت الحصر وكذلك
ان يحملها على اشعارها بنفس افادتها الحصر فتامل قوله على انيب متعلق بتقديم
في بعضها على الله فيتعلق بالحصر وفيه [illegible] تقييد لفظ قوله وفي هذه الكلمات طلب
التوفيق لاصابة الحق كانه جعل قول شعيب عم وما توفيقي الا بالله اشارة التوفيق
لا الاخبار به كما في الحمد لله لكنه اذا جعل هذا اخبارا عن ثبوت الحمد له لحصل الثناء وايضا
لانه ذكر ما يشعر التعظيم وقوله فيما ياتي ويذر مستفاد من الاطلاق وما توفيقي الا
في كل شيء كما اشرنا اليه وقوله والاستعانة بالله في [illegible] وكذا والاقبال عليه معطوف
على طلب مستفاد من قوله عليه توكلت او الاول فرد وما توفيقي الا بالله كما اشار اليه
بقوله ومعونته والثاني هو النفس الاشغال وجميع المجد كذا في القاموس بمجال
التي عليه [illegible] اي نفسه بالكلية جوهرا ومحبة قوله وحسم اطماع الكفار بالرفع

كما قاله علامه سعدي چلبي

[illegible] على اشعار [illegible] علامه [illegible]

وكذا ما بعده من الامور الثلثة عطف على طلب ايضا ووجه الحسن ان قوله عليه توكلت
بمنزلة قول نوح عم فاجمعوا امركم وشركاءكم وهذا ظاهر على الوجه الثاني في تفسير
انك لانت الحليم الرشيد فكانهم قالوا ان شئت ما قلت وصدق رجاؤنا واما
على الاول فوجهه انهم انما تهكموا به وفزعوه بالخوف كي يرتدع لا عن اعتقاد به واما
اظهار الفراغ وعدم المبالاة بعنادهم فلانه توكل عليه في كفاية شرهم ونعم الكافي
ونعم المعين وقد يحمل هذا وجه التهديد في كلام جار الله وجعل المفزع واليه انيب وجه
بانه اذا اناب الى الله انابوا اليه وتخصيصه بنفسه لتناسب ما تقدمه وقيل معنى
اليه انيب فيما نزل بي من النوائب قوله شقاقي معاداتي والمصدر مضاف الى
المفعول اي معاداتكم اياي قوله وهو منقول من المتعدي الى مفعول اي منقول الى
باب الافعال من جرم المتعدي الى واحد فيتعدى الى اثنين قوله فان اجرم اقل
دورانا على الالسنة الفصيحة اي من دوران جرم وان كان دورانه كثيرا في نفسه
فيكون جرم الفصيح فقوله فان اجرم اقل الخ بيان للافصحية وقال جار الله المراد
بالفصاحة الافصحية ولم يرد ان الافصح بمعنى الفصيح والا فيه استعمال الفصحى
ويلزم اشتمال القرآن على غير الفصيح على هذه القراءة قوله وقرئ مثل بالفتح اي
بالبناء على الفتح لاضافته الى المبني وعلله بان مثل وغير مع ما وان مخففة ومشددة
يجوز بناؤهما على الفتح ويجوز اعرابهما فعلى هذه القراءة يكون مثل مبنيا على الفتح
مرفوع المحل على انه فاعل يصيب أو قد يجعل الفتح حركة اعراب صفة لمصدر محذوف
اي اصابة مثل اصابة قوم نوح والفاعل مضمر يفسره السياق اي ان يصيبكم هو اي
العذاب ولا يخفى ضعفه قوله كقوله لم يمنع الشرب منها البيت وهو لابي قيس
بن رفاعة يصف ناقة وقوله منها اي من الناقة ويصفها بجودة الفؤاد وذلك
محمود فيهن وفي الكلام قلب اي لم يمنع الناقة عن الشرب غير ان صوتت حمامة
فنفرت من صوتها او يصفها بالحسرة الى الوطن اي شوقها صوت الحمامة لما الفته من اصوات
الطيور والوقل بالتسكين شجر المقل وقيل ثمره فذات اوقال على الاول مقلوب
او الاضافة لمجرد الملابسة وبالتحريك الحجارة اي من غصون ذات حجارات اي غصون
نابتة بارض ذات حجارة قوله زمانا او مكانا غير اسلوب جار الله حيث جعلها تمييزا او

وما هم بزمان او مكان بعيد حذرا عن جعلها جزاء الجملة كما اعترض بذلك عليه وسكت
حمل الباء هنا ينبغي في دفع الاشكال والمتعقب بعيد من تحت بيني ولا تسمع فان لكم
تغير الخ قوله او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فيستحقوا مثل جرم قوم لوط في
الجملة ويحتمل المساواة فافهم قوله وافراد البعيد جواب عن اشكال يرد على تقدير
الحمل على المعنى كما ان قوله ولا يبعد جواب عنه على تقدير الحمل على اللفظ وذلك لان
لفظ مؤنث بدليل تصغيره بقويمة ضرج بني الشعراء ومعناه الجمع فالقياس بعيدة
او بعيدين فاجاب عنه على اعتبار كل منهما ثم ان مبنى السؤال والجواب على الثاني
ان يكون لفظ مؤنثا قطعا ويخالفه قول الجوهري القوم يذكر ويؤنث فلا اشكال
قوله تعالى واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي اطلبوا مغفرة الله بالايمان به
وحده ثم توبوا اليه عن البخس والنقصان وهو المناسب لقوله اولا اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان قوله عظيم الرحمة للتائبين اعتبر
معنى المبالغة المستفادة من الصيغة في نفس الفعل فقال عظيم الرحمة ولم يعتبر كثير
الرحمة باعتبار ما يتاب وان حصل المبالغة بحسبه لان التوبة تتحقق باعتبار كل
ما تاب عنه فيجب اعتبار المبالغة بحسب كثرته ولا كثرة في الرحمة باعتبار كل منها فيجب
حمل المبالغة فيها على العظم قوله فاعل بهم الخ لما كان حقيقة الود التي هي ميل
القلب الى المودود محالا في حقه تع حمله على غايته وقد يحمل المراد على الاستعارة او
على الكناية ان لم يعتبر فيها امكان المعنى الاصلي وحمل الفعول على معنى المفعول لانه ابلغ
انعام وقوله البليغ المودة اشارة الى معنى الصيغة قوله ما نفقه اي ما نفهم
الفقه بالكسر العلم بالشيء والفهم وغلب على علم الدين لشرفه وفي التعبير بقوله
كثيرا اظهار التنزه عن المكابرة كذا قيل وقيل لا يبعد ان يريدوا بالكثير الكل وفيه انه
يمنعه كلمة التبعيض في مما تقول قوله وما ذكرت دليلا عليها يعني قوله ما لكم من اله
غيره وقوله اني اراكم بخير واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط اي لا نفقه الدعوة
ولا دليلها وقوله لقصور عقلهم الخ اي عدم الفهم انما هو لغباوتهم وعدم قصدهم
التفكر والتأمل فيهما وقوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اي كانوا لذلك
لا لقصور في عقلهم الخ وقوله او لانهم لم يلقوا اليه الخ عطف على استهانة ومبناه

معنى كان عظيم عليكم بكم لو لم تكن لذا ومنه ابطال الوجه الاول الذي على قصور عقلهم وانه
جار الله الوجه الاول وذكره تراكيب اعني حيث ان نفقهه ولكن لم تكونوا بفقه غير عدم فهمهم
ولم يلتفت اليه لمنافاة التقييد بالكثير وقيل لان ذلك انما يناسب ان لو كان نفي
الحكاية دون تحكي فاعل وان تجعله الكلام هذيانا وتخليطا لا يفهم كثير منه ولم يلتفت
اليه ايضا لان مرجعه في الحقيقة الى الاستهانة وان يقولوه لكونه انفع وتركه لعدم ثبوته
ومنافاته لكونه خطيب الانبياء قوله فيمنع بالنصب جواب النفي ومفعوله ما يفهم من قوله
ان اردنا بك سوء وفي بعضها فيمنع فلا حاجة الى المفعول قوله يرده التقييد بالظرف
لان الاعمى فيهم وفي غيرهم ذكره جار الله واعترض عليه بانه يحتمل ان يريدوا انا نعلم الى
الضعف وذلك قد يخفى لكونه بين من يبصره ويعاديه قوله ومنع بعض المعتزلة
استنباء الاعمى لما ثبت في الروايات ان شعيبا عليه السلام كان اعمى وسيصرح به جار الله
في سورة القصص لم يتعرض لنفسه بل اجاب عن استدلالهم على عدم جواز استنباء
الاعمى بقوله والفرق بين لان يكون مؤيدا بالمعجزات الباهرة ويبلغ عن الله ما يحتاج اليه
الامة وفيه انه يفوت عنه الحكومة وفصل الخصومة بالذات وبالامانة وهذا ما يحتاج
الامة وقيل لانهما يحتاجان الى التمييز بين المدعي والمدعى عليه بخلاف النبي وقد
يستدلون بان الاعمى لا يمكنه التحرز عن النجاسات وذلك يفضي الى التنفر والحق ان
الاول انما يمنع استنباءه بعد العمى فيجوز انه عرض قبل الفصل الحكومة وشعيب عمي
بعد الاستنباء ثم لعل الله يحفظه عن التلوث بالنجاسات قوله وغرتهم عندنا يحتمل
الحمل على حذف المضاف او بيان وجه التعليق وقوله لكونهم على ملتنا تعليل لمنع اعني
العزة وقوله لا لخوف من شوكتهم عطف على لكونهم يجتمع العزة مع عدم المحبة والميل
وقوله فان الرهط تعليل لنفي كونه للخوف وفيه ان قلة الاتباع لا تنافي كون الخوف
من قومهم وكم من واحد يقاوم الجماعة قوله بين الاحجار قيل وكانوا اذا قتلوا انسانا
رجموه بالحجارة قوله او باصعب وجه اي ما كان او غيره فيكون كناية قوله
بمنعنا عن ذلك عن الرجم بيانا من ان مرادهم نفي اصل العزة عنه ولا يلائمه الجواب
بقوله ارهطي اعز بصيغة التفضيل المشعرة بثبوت العزة له في الجملة فيجب ان يكون
المعنى ما انت علينا بعزيز كامل في العزة حتى يصح الجواب بارهطي اعز عليكم وجعل الاعز

بمعنى عزيز مع انه خلاف الظاهر يشبه كلمة من في من الله قوله وفي ايلاء ضميره حرف
النفي اي مع ان شانه ان يليه فعل او شبهه لانه لنفي الحال تنبيه على ان الكلام فيه
لا في ثبوت العزة يعني ان ثبوت العزة مفروغ عنه لا كلام فيه وانما الكلام في ثبوتها له
بقصد نفيها عن شعيب واثباتها لرهطه فيكون تخصيصا للعزة بهم ويلزمه تخصيص
عدمها به والقصد الى الاول هو المناسب فيكون قصر قلب او قصر افراد والدليل على
ان قصده التخصيص عن تغيير الاسلوب انه لولاه لم يكن كلامه عم في جوابهم مطابقا
لما اشعر بكلامه اليه بقوله ولذلك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم واعترض عليه بان نحو
ما انا عارف فلا يفيد الاختصاص اتفاقا لاشتراط افادته كون الخبر فعلا كما نقل
هذا عن الشيخ عبد القاهر وصرح به صاحب المفتاح والمشكل ما ذكر ضعيف لجواز ان
يكون جوابا لقولهم ولولا رهطك لرجمناك اي يفهم منه بمعونة المقام ان انتفاء
رجمهم كان لعزة رهطه عليهم لا لخوفهم منه والجواب انه لا انكار للاشتراط وما ذكر
كيف وقد صرح جار الله بالتخصيص في قوله تعالى قل كلمة هو قائلها فلا يكون ما انا عارف
غير مفيد للاختصاص اتفاقا وان جعله جوابا لقوله وما انت علينا بعزيز هو الظاهر بان
يجعل التنوين للتعظيم فيدل على ثبوت اصل العزة له عندهم ويستفاد من قولهم ولولا رهطك
لرجمناك على اشتراك العزة فاريد نفيه بارهطي اعز عليكم واعترض ايضا بان شرط التخصيص
عند صاحب المفتاح ان يكون المقدم بحيث اذا اخر كان فاعلا معنويا نحو هو عرف
وليس الآية كذلك واجيب بانها كذلك فانه يجوز ان يقال ما عزيز انت على
ان يكون انت تاكيد للمستتر ثم يقدم ويدخل الباء على عزيز بعد تقديم انت وجعله
مبتدأ او نظيره وما انا بطارد الذين آمنوا وما انت عليهم بوكيل بالحمل على الضمير حرف
النفي لكان الخبر صفة واما صورة الاثبات نحو انا عارف فلا يجري فيها ذلك
لعدم شرط العمل فلا يفيد تخصيصا وقد يناقش بان الظاهر ان انت على تقدير تاخيره
في ما عزيز انت فاعل الصفة ولا ضرورة الى ارتكاب الوجه البعيد اعني ان يعتبر ان
انت تاكيد للمستتر وقد اشترط في افادة التخصيص اعتبار ان المقدم كان في الاصل
فاعلا معنويا ولهذا لم يقل بالحصر في زيد عرف فتدبر صاحب المفتاح قوله تعالى
ارهطي اعز عليكم من الله فيه توجيهان الاول ان الغرض نفي العزة بتقدير المضاف لان

كلامهم انما هو تحقير شعيب ورهطه وانهم الاعزة دونه فلا يطابقه اعز من الله والمناسب
ان يكون على ظاهره فان تهاونهم بحق الله تهاون بالله فكأن عز عليهم رهطه دونه
كان رهطه اعز عليهم من الله الخ قوله وجعلتموه كالمنسي كأنه جعله من باب التشبيه
او الاستعارة التمثيلية دون التصريحية لذكر المشبه قوله سبق مثله في سورة
الانعام جعل المكانة هناك هو وجار الله مصدر مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن و
بمعنى المكان لكن استعير لمجال الاستعارة محسوس لمعقول كما استعير هنا وحيث المكان
للزمان صرح بذلك في سورة الزمر والمعنى اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم او
على جهتكم وحالكم التي انتم عليها وحاصله اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل اي عامل
على حالتي التي كنت عليها من المصابرة والثبات على الاسلام هذا ما قاله هنا في الانعام
الا ان في بعض نسخه عليه ثم ان مفعول اعملوا على الوجهين ما دل عليه قوله على مكانتكم
او هو منزل منزلة اللازم كما قيل في فلان يعطي وكذا الحال في عامل والعجب انه
قال في سورة الانعام اني عامل ما كنت عليه ولم يعتمد على مكانتي وقال في الزمر اني
عامل على مكانتي فحذف للاختصار وقوله على مكانتكم في موضع الحال كما اشار اليه
جار الله هنا بقوله قادرين متمكنين ثم انه جعل المكانة في الزمر كونه اسم المكان
وهو الوجه قوله وقد فرقها هنا لانه جواب سؤال يعني ان السببية مراده بصريح
هناك وتقديرها هنا قوله فهو ابلغ في التهويل فلا بد وان يكون الحاجة البالغة
فلا وجه لقول جار الله وصل تارة بالفاء وتارة بالاستيناف للتفنن مع انه صرح
بان الثاني ابلغ الخ قوله بان الامر بمعنى منهم وقوله والتمكن يعني متمكن منهم وقوله
فيما عليه ناظر اليهما تناسب عاقبة فعل الاول معناه فيما هم فيه وعلى الثاني فيما هو فيه
قوله الا انه فصيح كأنه جواب سؤال هو ان يقال كان ينبغي ان يقال فعلمون
من هو صادق ومن هو كاذب ليكون كل منهما قسيما للآخر وحاصل الجواب انه لما
صدر منهم الايعاد بقولهم انا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك والتكذيب
حيث قالوا اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ردهما بان قال سوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب في دعوى الرسالة ودعوى نفيها وقوله
من هو منكم ناظر اليهما قوله وقيل كان قياسه الخ اشارة الى سؤال وجوابه بوجه آخر

اما على تقدير كونها بمعنى المكان فظاهر واما على كونها مصدرا فان نزل على غاية الجهد والعمل يستلزم الثبات منه

هذا هو الموعود بستقف عليه منه

ذكرها جار الله حاصل السؤال كان ينبغي ان يقال ومن هو صادق بدل ومن هو كاذب
مع بقاء سيعلمون من يأتيه عذاب يخزيه لما ذكره وعلى ما اختاره المص كان ينبغي ان
يقال من هو صادق بدل من يأتيه الخ مع بقاء ومن هو كاذب ليتقابلا وتقرير الجواب
انه لما كانوا يدعونه كاذبا بترك القياس وعبر بالكاذب بناء على زعمهم يعني ستعرفون
حاله فتعرفوا انه كاذب او صادق وزاد جار الله يعني في زعمكم فاعتبر ذلك في معنى الآية ولا حاجة
اليه والاغرب ما في بعض الحواشي في تقرير كلامه يعني ان المراد من هو كاذب من هو
صادق ولكن اجرى الكاذب على الصادق على زعم المستهزئ قوله وانتظروا اما اقول
لكم اي من نزول العذاب عليهم وظهور صدقه وفيه اشارة الى ان المنتظر من الطرفين
شيء واحد وفي تفسير القرطبي وانتظروا العذاب والسخط اني منتظر النصر والرحمة قوله
او لم يعقب هذا السؤال بقوله فارتقبوا الا ان معنى فعيل بمعنى الفاعل من غير الثلاثي
نادر قوله تعالى ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه الآية ناظر الاخبار
بنجية المؤمنين دون هلاك العصاة تنبيها على ان ذكر هلاكهم بعد مجيء العذاب
مفروغ عنه تبعيته وانما المهم ذكر نجية المؤمنين اذ ليس اهلاكهم مع العصاة
ببدع منه الخ الابرى اي قوله في الاعراف واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
خاصة واي قوله برحمة منا فان انجاءهم فضل من الله اذ لو اهلكهم معهم لم يكن ذلك
ظلما او اراد بان وفقهم للايمان ثم الظاهر ان كلمة لما لمجرد الوقت وان جعلت ها
للشرط فوجه الترتيب ان الانجاء من العذاب بعينه نزوله والمراد بالامر العذاب او الامر
بسرعة كما صرح به كذلك في قصة هود قوله اذ لم يسبقه ذكر وعد الخ فيه انه سبق
في قصة هود قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه مع الامر بالانتظار له وفي قصة
عاد قوله ويستخلف قوما غيركم ولا يخفى ان كلا منهما وعد بالاهلاك غايته انه ليس بلفظ
الوعد والقيا[?] بعينه بعض الوعد لا لفظه قوله تعالى فاخذت الذين ظلموا الصيحة
وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة كما قال هناك ولعلها كانت من مبادئها
قوله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي صاروا في بيوتهم جاثمين او دخلوا في
الصباح حال كونهم كذلك قوله كان لم يغنوا فيها خبر بعد خبر او حال اخرى وقوله
الا بعدا لمدين دعاء عليهم بالهلاك بعد هلاكهم للدلالة على ان استحقاقهم الهلاك

بسبب ما حل عليهم وسبق مثله في قصة عاد ومدين اسم مدينة شعيب اطلق هنا على اهلها
او على حذف المضاف واللام في لمدين مثله في سحقا لك قوله غيران صيحتهم كانت
من تحتهم هذا هو المروي عن ابن عباس رضه ذكره القرطبي وغيره واما ما ذكر في الاعراف
من انه اتتهم صيحة من السماء فرواية اخرى اختارها هناك قوله جاثمين تفسير لجاثمين
فان الجثوم في اللغة هو اللزوم في المكان وعدم البراح منه كما قال والاصل الجثوم اللزوم
في المكان وانما قولهم جثم الطير واليربوع والارنب بمعنى وقع على صدره فلعله اخرى كما
وقد يفسر به ولعله انما لم يرض به لعدم ثبوت هلاكهم على تلك الهيئة قوله وقرئ
بعدت بالضم على الاصل اي بمعنى نقيض قربت لكن المراد بعدت [illegible] الهلاك اتفاقا فيه
هنا اثر جار الله وقد فسر بعدا اهلاكا كما لهم في قصة نوح ثم قال تعالى بعدا اذا بعد
بعدا لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء قوله بالتوراة وما فيه
الظهر هذا ليس بسديد لانه قال الى فرعون وملائه والتورية انما انزلت بعد هلاك
فرعون وملائه بل المراد الآيات التسع هي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل و
الضفادع والدم ونقص من الاموال والانفس والثمرات قوله هو المعجزات القاهرة
ناظر الى الاول وقوله او العصا ناظر الى الثاني بمعنى افرادها بتخصيصها بالذكر بعده
تعميما او ناظر اليهما جميعا على الاول تخصيصا لها من بين سائر المعجزات قوله ويجوز
ان يراد بهما واحد ويراد انه على ما سبق بكونه الموصوف بكونه آيات غير الموصوف
بكونه سلطانا ويجوز ان يراد بهما موصوف واحد هو التوراة او المعجزات والمعنى
ولقد ارسلناه بالجامع بين هذين الوصفين فلا حاجة الى تكلف جار الله من ان
المعنى ان هذه الآيات فيها سلطان مبين قوله والفرق بينهما اي بين هذين
الوصفين وفي بعضها بينهما فيه خلل فيه وصف المبين وهو الاولى كيلا يكون ذكر المبين
بطريق الاستطراد وحاصله ان الثاني تخصيص بعد التعميم والثالث تخصيص بعد تخصيص
وقوله بتخريج الوصفين على تنازع الفاعل بمعنى تحقيق اللازم قوله فاتبعوا امره
بالكفر فالامر بمعنى الطلب بصيغة مخصوصة وعلى الثاني هو واحد الامور ابدية طريقته
ثم انه لو قال فما اتبعوا امر موسى بالايمان بموسى واتبعوا امر فرعون بالكفر به كما
مثله في الثاني لكان اولى قوله مرشد او ذي رشد الظاهر انه على اللف والنشر

فيقال ما نالهم لا سعادة لهم
تركهم وردوا [illegible] كما تحشر [illegible]
بما من زيادة العذاب
منه

وقال البعض ما سبق [illegible]
وبعدا مصدر بعد اذا هلك
منه

والمجازات تتعلق بهذا [illegible]
قوله [illegible] ما حيث [illegible]
التوراة [illegible] موسى الكتاب
ولا يجوز [illegible] اي فرعون [illegible]
[illegible] التوراة نزلت بعد اغراقهم
انتهى
منه

المرتب على حسنى الامر ويحتمل عدم الاختصاص وعلى الكل فالرشد حقيقة والاسناد
الى الامر مجازي وصفا للشيء بوصف صاحبه قوله نزل النار لهم منزلة الماء
اي شبهها به تهكما فتبع ايجابها مورد اي اطلق المورد على الاتيان بالنار تعلق به
الاستعارة المصرحة فرتب عليه فاوردهم فههنا استعارة تصريحية تبعية واستعارة
مكنية والاولى قرينة للثانية والمفهوم من كلام جار الله كون الاستعارة المكنية
ههنا تشبيه فرعون بالفارط واتباعه بالواردة فيكون اثبات الورود لهم تخييلية
قوله اي بئس المورد الذي وردوه ويشير الى ان المراد بالورد محل الورود و
المورود هو المخصوص بالذم وكلام جار الله صريح في ان المورود نعت للورد والمخصوص
بالذم محذوف وهو النار فالورد بمعنى نصيب الماء ذكره في القاموس وقد يقال
الظاهر من كلام البعض ايضا انه نعت لا مخصوص والا لقال موردهم قلت لعله
انما لم يقله لان قصده به تفسير المورد احترازا عما قيل المورود مخصوص بالذم بمعنى المورود
بهم والورد بمعنى الواردين كما في قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فالمعنى بئس
الواردين والمورود بهم ويحتمل انه تركه تشويشا بين ان يكون نعتا ومخصوصا والا
لو كان حمله نعتا لقال والمخصوص محذوف كما قال في بئس الرفد المرفود ولو حمله
مخصوصا لقال موردهم قوله على ان المراد بالرشد وفي بعضها بالرشيد وهو الظاهر
وعلى الاول يكون مصدرية قوله بئس العون المعان قال جار الله وذلك
لان اللعنة في الدنيا رفد للعذاب ومدد له وقد رفدت باللعنة في الآخرة فالكلام
على حقيقته وقد يقال المعنى انها رفد لهم فيكون استعارة تهكمية وقد يحمل الرفد المرفود
من باب جد جده لكنه يحمل على المعنى الاول للرفد لا الثاني فان العطاء ليس بمرفود
بل بمعنى ما يعطى ولك ان تحمل الورد المورود ايضا من هذا القبيل فيتناسبا قوله
ذلك من انباء القرى الآية القرى على حقيقتها ونسبة الانباء اليها مع انها
لاهلها اسناد مجازي وضمير منها للقرى وضمير وما ظلمناهم لاهلها المفهوم من المقام
وفيه وجهان آخران تقدير المضاف اي ذلك النبأ من انباء اهل القرى فضمير منها
للمضاف اليه وضميرهم في وما ظلمناهم للمضاف فلا مجاز ولا استخدام وكون القرى
مجازا عن اهلها بعلاقة الحلول فالضمير منها للقرى مرادا بها حقيقتها على الاستخدام

[illegible]

رد على سعدي چلبي

وفي ما قلنا هم لما على معناها المجازي وهذا اولى من كون القرى على حقيقتها وكون ضمير ما قلنا هم لما مرادا بها اهلها مجازا على الاستخدام لان ما تقدم من الاخبار باهلاك الاقوام بسبب كفرهم لا باهلاك القرى الا في قصة لوط والغرض ذكر هلاكهم لا هلاكها قوله مقصوص عليك اول باسم المفعول اذ لا صحة للقول بانه نقصها الان او في الاستقبال بعد وقوع القصة وان ان اى انه خبر ذلك بعد خبر وانما جعله خبر المبتدأ بناء له ومن انباء القرى حالا من مفعول نقصه ففيه تقديم الحال على ذيها غير موجب مع عدم الفائدة في التقييد بها قوله ومنها عافى الاثر اى انه منها قائم وحصيد جملتان اسميتان كل منهما مركب من مبتدأ او خبر لا جملة واحدة هي منها قائم وحصيد عطف على قائم لعدم صحة المعنى ثم ان المبتدأ هو مضمون منها اى بعضها لا ان قائم مبتدأ ومنها خبره لان المقصود الاخبار بان بعضها قائم و بعضها حصيد لا ان القائم منها والحصيد منها فتأمل قوله والجملة مستأنفة اى قوله منها قائم وحصيد مستأنفة فلا يكون لها محل من الاعراب قيل وجه الاستيناف ان قوله ذلك فيه تكثير بجميع ما قصه تعالى في هذه السورة واللام في القرى للعهد اي بعض تقدير انه ذكر اربابها فلما قيل ذلك بعض انباء القرى حرك ان يسأل عن حالها بل الشوهت عن سابقها لم اخقص الهلاك بسكانها فقيل منها قائم وحصيد انتهى وكذلك ان تحمله على الاستيناف النحوي فالمقصود التحريض على السير الى ديارهم واعتبروا بما كولو سيروا فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قوله اذ لا واو ولا ضمير فقد يقال المقصود من الضمير الربط وهو حاصل لارتباطه بمتعلق ذي الحال وهي القرى اذ المعنى نقص عليك بعض انباء القرى وهي على هذه الحال الشاهد دون خفائه وقد تحمل الجملة حالا من القرى وقال صاحب الكشف جعلها حالا من ضمير نقصه فاسد لفظا ومعنى ومن القرى كذلك قلت الظاهر انه اراد بالفساد اللفظي في الاول ما ذكره المص وفي الثاني ضعف وقوع الجملة الاسمية حالا بالضمير وحده والمعنوي اراد بالمعنوي تخصيص كونها مقصوصة بتلك الحالة فان المقصوصية ثابتة لها ولغيرها وقت عدم قيام بعضها ايضا قوله فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم شيئا اى ان ما نافية لا استفهامية كما جوز ذلك ومفعول اغنت محذوف والان نحو

سعدي چلبي رد

في شكله متعلق بالمعنى محذوف هو الدفع فمن شيء مفعول مطلق بزيادة من اى شيئا من الاغناء ومفعول الدفع ما يفهم من قوله امر ربك وهو العذاب قوله هلاك او تخسير اى ايقاع في الخسران وانت خبير بانه لو قال اهلاك بدل هلاك كان اولى لان تب بمعنى اهلك وتب فلانا بمعنى اهلكه كذا في القاموس قوله اى ومثل ذلك الاخذ يشير الى ان الكاف اسم بمعنى المثل في محل الرفع على الخبر واخذ ربك مبتدأ والمشار اليه كناية عن نفس الاخذ المشار اليه كما في مثلك لا يبخل والمعنى اخذ ربك ذلك الاخذ اذ اخذ القرى والاتيان به باعتبار معنى الشدة المفهومة من لفظة المثل بحسب معناها الاصلي قوله اى اهلها فيحتمل وجوها تقدير المضاف لكون الاسناد مجازيا او كونها مجازا عن اهلها قوله حال من القرى اى على الوجهين الاخيرين قوله وهي في الحقيقة لاهلها لان نفسها لا تتصف بالظلم لكنها لما اقيمت مقامها اى باحد الوجهين اجريت عليها اى بتوصيفها بالظلم والتأنيث قوله وانما ذكر ظالمة عطف على الاشعار ومن وخامة العاقبة متعلق بالانذار قوله فان من انكر العاقبة تعليل لكون ما ذكر انه لمن خاف عذاب الاخرة على المعنيين ويرد عليه ان هذا الاول على التقييد بالتصديق بعذاب الاخرة لا بالخوف عنه الا ان التصديق به لا ينفك عن الخوف عنه ولهذا اقتده به وقوله وجعل تلك الوقائع عطف على لم يقل وتمهد ان يقول لو كان وقوعها على سبيل الاتفاق لما تكررت وتكررت مرتبة على ادعية الانبياء وعيدهم واخبارهم عنها بحيث لم يتأخر عنه قط قوله اى يجمع له الناس يعني انه بمعنى الاستقبال ولهذا اعمل عمله وانما قلنا انه للاستقبال اذ لا معنى له ان ذلك اليوم يجيء بعد فكذا ما فيه قوله والتغيير عن معنى يجمع الى مجموع مع انه بمعناه وصفا لليوم لانه على معنى اثبات اى الاستمرار في جميع ازمان الاستقبال حيث لم يعتبر وصفه معنى الحدوث كما اعتبر في المستقبل وحاصله ذكره ان هنا امرين اسناد الجمع المضمر الى الناس ووصف اليوم بجمع الناس فيه والفعل المعمول دال على ثباتهما ولزومهما فاشار الى الاول بقوله وان الناس لا ينفكون عنه والى الثاني بقوله على ثبات معنى الجمع لليوم واليوم متعلق بالجمع لا بالاثبات فهذه هي اللام في قوله يجمع له الناس وقوله وانه من شأنه لا محالة كالتفسير لذلك فان قلت دلالة الامر الثاني ظاهرة لا على الاول قلت هي من جهة ان الثاني يستلزم الاول

فتأمل

قوله ونعني لجمع لما فيه من معنى الاجل المستفاد من اللام الى اليوم مجازية قوله
اهل السموات والارضين يشير الى ان المشهود فيه يستدعي في المعنى مرفوعا ينوب
القايم مقام الفاعل في الفعل المبني للمفعول قوله باجراء الظرف مجرى المفعول به
اي في حذف الجار والمجرور يعني ان حذفهما مطرد في المفعول فيه ايضا مجازا عليه قوله
كقولهم في محفل من نواصي الناس مشهود هذا من مراثي الحماسة اوله ومشهد قد كفيت
الغايبين به وبين الناطقين بدل الغايبين اي رب مشهد قد كفيت الغايبين
بالنطق عنهم او الناطقين اي حضرين ان ينطقوا في محفل ملتئم من اشراف الناس
كثير شاهدوه قوله اي اليوم خص به ولم يقل او الجزاء مع انه انسب لتفسير فاعل
يأتي بالجزاء لعدم القرينة له ههنا بخلاف هناك فان نفي التكلم للشفاعة قرينة له
قوله لانتهاء مدة متعددة متناهية يعني ههنا حذف مضاف واللام كناية عن انتها
واللام للتوقيت كما في لدلوك الشمس والمعنى انا نؤخره الا لوقت انتهاء مدة متعددة
يعني انها وان طالت الا انها متناهية وقوله واراد به الجزء عطف على حذف المضاف
اي بعضها واراد بلفظ الفعل قوله فانه غير معدود يعني لا يوصف بالعد لو جرى
حتى يكون كناية عن التناهي وانت خبير بان هذا انما يصح اذا اشترطا في الكناية امكان
ارادة المعنى الحاصل قوله كقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله تأنيس لشبهة
الاتيان الى الله تعالى ولا بيان حكمة بوقوع مثله في القرآن في غير هذا الموضع قال
جار الله ويعضده قراءة من قرأ وما يؤخره بالياء يعني ان ضمير يأتي يجوز ان يكون عايدا
بضمير الغايب وهو ضمير يؤخره وضمير باذنه فلا يحسن ان يكون ضمير الغايب في اليوم
يؤخره قوله على ان يوم بمعنى حين اي يوم المضاف الى الجملة بمعنى حين والمراد به الجزء
الاول من اليوم الذي هو فاعل يأتي فالمعنى لا تكلم نفس وقت مجيء يوم القيمة او مجيء
اول جزء منه تحقيق مجيء اليوم فلا يرد ان يقال يلزم من هذه الاضافة ان يكون للزمان
زمان ان تغاير الزمانان وتعين الشيء بنفسه ان اتحدا فان تعين المضاف
بالمضاف اليه وهو الاتيان ههنا وتعين الفعل بفاعله يكون دورا ان كان الفاعل
ضمير يوم مجموع له الناس ومؤديا الى اضافة الشيء الى نفسه ان كان الفاعل ضمير يوم مضاف
الى يأتي لان المضاف اليه جزء المضاف فان قلت على تقدير ان يكون المراد باليوم

قوله في المعنى اي لا بتقدير في النظم منه

اول جزء من يوم القيمة يلزم تخصيص نفي التكلم دون الاذن بالجزء الاول منه ولما وجه
قلت المراد به قدر منه ممتد وهو الموقف لان فيه غير مقسم والاقدر يسير فانه
بعد الموقف هو زمان المجازاة قوله وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة يأت بحذف الياء يعني
وصلا ووقفا اتباعا للامام وهو مصحف عثمان رضه وللاستعمال الوارد في مثل لا ادر
ولا ابال وقرأ ابن كثير باثباتها وصلا ووقفا لانه الاصل ولا موجب لحذف وقرأ
ابو عمرو والكسائي ونافع باثباتها وصلا وحذفها وقفا اتباعا للمصحفين بقدر الامكان
لثبوتها في مصحف ابي ابن كعب رضه قوله وهو الناصب للظرف وجملة لا تكلم
حال من ضمير اليوم في مشهود او نعت له والتقدير لا تكلم نفس فيه قوله باضمار اذكر
فيكون يوم اسما مفعولا له لا ذكر لا ظرفا قوله او بالانتهاء والمحذوف في عبارة من غير
حاجة الى تقدير فعل وقول جار الله اي ينتهي الاجل يوم يأتي تصوير للمعنى لا التقدير
في النظم قوله وقوله هذا يوم لا ينطقون الآية واما قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها فلا ينافيه الآية الكريمة لان المنفي هو التكلم بما ينفع وينجي
كما سبق فلا يشمل المجادلة وايضا يحتمل ان يكون المجادلة بالاذن قوله والممنوع عنه
هو الاعذار الباطلة فقيل فيه نظر فانهم يقولون يوم القيمة والله ربنا ما كنا مشركين
فلابد فيه اعتبار تعدد الموقف قلت ليس هذا من قبيل الاعذار وانما هو من اسناد
الذنب الى كبرائهم وانهم اضلوهم كما دل عليه بعض الآيات فلا ينتقض بمثل هذا دون
ذلك قوله الزفير اخراج النفس والشهيق رده اي اخراج النفس بعد
مدة لا مطلقا والا فكل احد لا يخلو عن اخراجه في القاموس زفر يزفر زفرا وزفيرا
اخرج نفسه بعد مدة انتهى قيل هو من الزفر وهو الحمل لشدته فرد
فيه نفسه قوله واستعمالهما في اول النهيق وآخره ظاهره انهما وان كانا موضوعين
لاخراج النفس ورده الا انهما لا يستعملان الا في هذين فان ثبت ذلك
والا فيحمل على كثرة الاستعمال فيهما ولكن كلا منهما مذكور في كتب اللغة ثم الظاهر
ان اول النهيق انما يحصل باخراج النفس وآخره بادخاله فقول الجوهري لان
الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه بعد قوله الزفير اول صوت الحمار و
الشهيق آخره مع كونه معكوسا لا يطابق النقل قوله وتشبيه حالهم بالرفع

فيه رد على الزمخشري

قال المسيلي حلبي

والمستقى زفيرا

اي كلا المعنيين

عطف على قوله الدالة وبيان لوجهها فهو استعارة تمثيلية على هذا المعنى الأول وأمّا
على المعنى الثاني الذي أشار إليه بقوله أو تشبيه صراخهم الخ فالاستعارة تصريحية في
الزفير والشهيق **قوله** وقرئ شقوا بالضم فإنه يلزم ويتعدى وفي القاموس
شقي كرضي شقاوة وشقاء الشدة واشقاه **قوله** بل التعبير في التأبيد أي بل هذا
القول تعبير عنه بطريق الكناية جريا على عرفهم وقوله والمبالغة عطف على التعبير
وقوله على التمثيل أي ضرب المثل بمعرفة **قوله** لأن دوامهما كالملزوم لدوامه تعليل
نفي لزوم زوال العذاب من زوالهما ونفي لزوم دوامهما من دوامه أي الأبدية ونحوها
وذلك لأن انتفاء الملزوم لا يستلزم انتفاء اللازم ولا وجود اللازم وجود
الملزوم لجواز أن يكون اللازم أعم **قوله** وقيل المراد الخ عطف على قوله ليس لارتباطها
وقوله وأن أهل الآخرة عطف على المعطوف قوله ثم وجه دليل عقلي **قوله** لأن التشبيه
بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده إذ أراد بالتشبيه الضمني لدوامهم بدوامهما والغرض تعريف
دوامهم بدوامهما فلا بد أن يكون دوامهما معروفا قبله وليس كذلك لأن من
عرفه إنما عرفه بالدلائل النقلية الدالة على دوام الثواب والعقاب فلا يفيد هذا
التشبيه المقصود بل لا يكاد يصح لما فيه من شائبة تعريف الشيء بما لا يعرف إلا به
وأجاب صاحب الكشف في هذا المقام بأنه إذا أريد ما يظلهم ويقلهم فما ذكره ظاهر
السقوط لأن هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل وأمّا الدوام فليس متفقا عليه
دليل دوام الثواب والعقاب بل جاء بما دل على دوام الجنة والنار سواء عرف أنهما
دار الثواب والعقاب وأن أهلها السعداء أو الأشقياء من الناس أو لا ثم قال
على أنه ليس من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف بل العكس انتهى وفي هذا الجواب أن
قوله هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل غير صحيح فإنه لا يعترف به إلا المتدينون
بالآخرة وقوله الدوام مستفاد مما دل على دوام الجنة والنار لا يدفع ما ذكر إلا أن
فانه يريد أن التشبيه ليس ليعرف به التشبيه فقط مراده أن كل عاقل من المتوفين
بالآخرة يعرف وجود هذا القدر لا منهم ولا من غيرهم وأن الخفاء ما ذكره من
تعريف الشيء بما لا يعرف لا ما ذكره المجيب ولزوم الأعرفية في التشبيه دون الضمني
ولو سلم فيعرف وجوده الأخروي بالإرادة **قوله** وذلك كاف في صحة الاستثناء فيرد

لم يثبت هذا الاستثناء في انقطاع عذاب الكفار ينبغي أن دل الدليل القاطع على
خلود الكفار في النار وعلى خروج عصاة الموحدين منها وجب تخصيص الاستثناء
بالعصاة **قوله** فإن التأبيد من مبدأ معين الخ أورد عليه أن اعتبار الخلود إنما
هو بعد دخول الجنة فكيف ينتقض بالسبق على الدخول كيف وقد تقدم قوله في الجنة
فالصواب أن يحمل الاستثناء الأول على ما تقدم من أن عصاة المؤمنين لا يخلدون
في النار ويحمل الثاني على أن أهل الجنة لهم فيها سوى نعيمها ما هو أكبر منها وأجل كما يشير
لا على أن بعضا منهم يخرج منها ونبه على توهم إرادة هذا المعنى عقبه بقوله عطاء غير
مجذوذ **قوله** لا يقال الخ ما ذكره يوجب اختلال النظم الكلام بسبب اختلاف الاستثنائين
مع أنهما سيقا سياقا واحدا إلا أنا نقول الأول محمول على الظاهر وقد عدل عنه
في الثاني بقرينة والجنة نصبت على إجراء الثاني على خلاف الظاهر **قوله** وهو لا
وإن شقوا أجابه بما يجعل الاستثناء الثاني في حق السعداء والعصاة ليسوا منهم
فكيف يكون منهم المراد بالاستثناء الثاني أيضا وأنت خبير بأن جعل العصاة
داخلين في الأشقياء والسعداء باعتبارين خلاف ظاهر الآية إذ قد فرق فيها بين
أهل الموقف بالشقاوة والسعادة **قوله** لأن ذلك الشرط من حيث التقسيم الانفصال
حقيقي اعترض عليه بأن تقابل الحكمين يدل على تقابل القسمين بحيث منع الجمع مطلقا
إذ لو اجتمعا لزم اجتماعهما والأظهر أن منع الخلو أولا قلت لا تقابل بين الحكمين ههنا لعدم اتحاد زمانهما
فإن زمان دخولهم الجنة غير زمان دخولهم النار وقد يقال إن أراد بتقابل الحكمين
منع الجمع فلا تقابل بينهما لاجتماعهما في العصاة وإن أراد مطلقا فلا دلالة في تقابل
القسمين بهذا المعنى وقوله المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين يعني
أن الانفصال المانع من الخلو **قوله** أو لأن أهل النار عطف على قوله لأن بعضهم
وهم فساق الموحدين أورد عليه أن النار عبارة عن دار العقاب فلا يصح الاستثناء
بهذا الاعتبار عن الحكم بأن النار ورد بأن اشتمال النار على غيرها مسلم وأمّا دعوى أن الجنة
نحو هو الأول فلا الأمر كما أن الأخرى الأول قوله في نار لظى نارا ونارا أو قودها الناس والحجارة وكم
وأمّا رضوان فمن أهل الجنة وهم فيها فيأبى الاستثناء كيف وقوله خالدين فيها لا يدل
بظاهره أنهم ممتعون بما فضلا عن أنواعهم فيتمتعون بها وأجيب عن الأول بأن من حج إلا

ما لم يسعدوا عليه

الأبرار والطيبين

إذ أهل الحق

على ما دل عليه الأحاديث الصحيحة

في الآيتين على من وصفها بما وصف وفي هذه الآية ذكرت في مقابلة الجنة وهو يقتضيه
ان المراد دار العقاب مطلقا قوله او من اصل الحكم عطف على قوله من الخلود اي
الاستثناء من اصل الحكم الذي هو كون الاشقياء في النار فان الخلود فرع دخولها وفيه
ان ما خرج عن الحال ولا مدخل لها في الاستثناء غير منقح ثم هذا الوجه وكذا ما ذكره بقوله
او مدة لبثهم وكذا قوله وعلى هذا التأويل الخ وان لم يبق للاستثناء الاول لكنه يجري
في الثاني ايضا قوله والمستثنى زمان توقفهم في الحساب فالتعبير عن الزمان بالاشياء
مفرع هذا في الاستثناء الاول فان السوق للاتفاق في الثاني ايضا فاذا اوله بهذا لزمه ان
يكون المستثنى هو ذلك الزمان مع زمان العقاب فلا يرد عليه ما قيل ان عصاة المؤمنين
الداخلين في النار اما سعداء فيلزم ان يخلدوا في الجنة فيما سوى الزمان المستثنى و
ليس كذلك او اشقياء فيلزم ان يخلدوا في النار وهو خلاف مذهب اهل السنة
قوله او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ عطف على قوله زمان توقفهم اراد ان المراد
هو مع زمان توقفهم في الموقف ولابد من ضم ذلك فلعله عده من البرزخ لاتصاله
به او اراد بالبرزخ اي دخولهم النار قوله يحمل ان يكون الاستثناء من الخلود وفيه ما مر
من ان اعتبار الخلود انما هو بعد الدخول قوله وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق
عطف على قوله من الخلود ورد هذا بان المقابل لا يجري فيه هذا ويبقى الاشكال بحاله
بجواز حمل المقابل على غيره من الحاصل اذ المقصود بيان وجه صحة الاستثناء في الآية بغير
ما قرر من الوجوه والاطراد ليس بمراد لان الغرض الرد على من يستدل بالآية على عدم
خلود الكفار كما سبق قوله وقيل فيه انه ضعيف ويلزم حمل السموات والارض
على هذين الجسمين المعروفين من غير نقل الى معنى التأبيد وهو فاسد وقد يجعل الا بمعنى سوى او ان
من باب تجنيس الحال بما يشبه الخيانة ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فيكون
المراد بالاستثناء الكفار وبالسعداء اهل التوحيد والمعنى انهم خالدون فيها الا وقت
مشيئة الله عدم خلودهم وقد ثبت بالنصوص القاطعة ان لا وجود لذلك فتقرر
الخلود ولا يتوهم جواز التعارض بين هذه وبين النصوص الدالة على عدم الخلود
لان المحتمل لا يعارض القطعي قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها و
العصاة داخلون في السعداء والآية تقتضي خلودهم في الجنة وذلك بعد دخولهم فيها

ولا تنافي كونهم في النار قبل دخول الجنة فان اللفظ لا يقتضي ان يدخل السعداء
كلهم في الجنة معا كيف والقاطع يدل على دخولهم اولا واولا على حسب اعمالهم قوله
وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع ان حمل على نفس الدخول ثوابا فان الامر ظاهر والا
فنفيهم فيها كاللازم البين للدخول فهو بمنزلة التصريح بعدم انقطاع الثواب
قوله ولاجله فرق اي لاجل ان هذا القيد يدل على عدم انقطاع الثواب بعد
دخول الجنة اعني السعداء فرق اهل السنة بين ثوابهم وعقابهم بالتأبيد في الاول
دون الثاني اما لزوم الاول من ذلك فظاهر واما لزوم الثاني فلان الآية تدل على ان العقاب
الثابت بالقاطع يكون قبل دخولهم الجنة فلا تأبيد قوله من سعده بمعنى السعده يعني ان
سعد كما يجيء لازما يجيء متعديا ويقال هو مسعود وقيل هو شاذ وقليل مسعود محمول على سعود
فيه قوله نصب على المصدر لانه اسم المصدر اي الاعطاء او مصدر على حذف الزائد
كما في انبته نباتا على احد وجهيه قوله او الحال الخ عطف على المصدر اي معطاه قوله
زمال الناس بيان لما انزل والاسناد مجازي والحاذي مما الواقع في النظم بمعنى في ملته
المرية وما مصدرية اشارة اليه بقوله من عبادة هؤلاء ومن هذه العبادة كما في النظم
وموصولة كما اشار اليه بقوله او من حال ما يعبدونه عطفا على من عبادة هؤلاء من الاصنام
مع حذف المضاف لان المرية لا تكون في انفس ما يعبدونه في انه يضر وينفع او
في الدنيا وفي بعضها لا يضر ولا ينفع ولا يلائم السياق معناه تعليل النهي لان السؤال
عن العلة كانه قيل لم نهى عنها قوله اي ما يعبدون عبادة هي اشارة الى ان ههنا
محذوفا هو المصدر والاستثناء مفرغ وما مصدرية وقوله او ما يعبدونه شيئا عطف
على ما يعبدون عبادة اشارة الى ان ههنا محذوفا هو المفعول به وما موصولة عبارة
عن الاوثان والاستثناء منه قوله من ذلك متعلق بيجيء وقوله الاجل قوله فيكون
عذرا اي على الثاني لتقييد التوفية بنفي يكون الحال مؤكدة قوله وهو مجاز (?)
يحتمل ان يكون بعضه اعترض عليه بانه اذا لم يكن قرينة المجاز كما كان في هذا المقام لا يكون
الحال الا للتأكيد قلت لعله اراد ان التقييد لرفع توهم المجاز اول الوهلة لا يعطل
قولهم ان التأكيد بمثل جاءني زيد نفسه لرفع توهم ان المراد رسوله او خبره ثم في
هذا التقييد رفع توهم مجاز آخر هو كون التوفية مجازا عن مجرد الاعطاء وحقيقتها

الا عطآء وافيا وذلك ان نتمم مراده له ايضا فافهم قوله تعالى فاختلف فيه الظاهر
عود الضمير المجرور الى الكتاب ويجوز عوده الى موسى والاول اظهر يدل قوله كما
اختلف هؤلاء في القرآن فمنهم من آمن به ومنهم الخ اي في الكتاب لا بموسى ثم المراد
بالمختلفين في كتاب موسى بنو اسرائيل وفي القرآن هم وقريش لوقوع الاختلاف فيه
من الفريقين ولهذا قال كما اختلف هؤلاء الموجودون في زمن النبي عم مطلقا
ولم يقل كما اختلفوا انتم فائدة ضم قوله كما اختلف هؤلاء دفع ان يكون سياق الآية
للمختلفين في كتاب موسى ويكون ذكر ترك القضاء وتأخير توفية الجزاء من شانهم
فقط قوله تعالى لقضي بينهم قال جار الله بين قوم موسى عم او قومك وبعض البعض
عم الكل وعلى الجميع قوله تعالى وان كلا يعم الكل قوله بانزال ما يستحقه المبطل اي
من عذاب الاستيصال كما للامم السالفة فلا ينافيه ما نزل بقريش يوم بدر وباليهود
من سائر ذكره والمسكنة عليهم قوله يتميز به المحق من المبطل الى اعتبار ما في معنى
القضاء من الفصل والتمييز هاهنا قوله وان كفار قومك اي بعضهم لان احبار
اليهود وبعض قريش كانوا في حكم الريبة يستيقنون بحقية القرآن قوله موقع في
الريبة فيكون من اراب او بمعنى ذي ريبة فيكون من اراب في الامر فالهمزة للصيرورة
وقد سبق مثله في هذه السورة وسياتي في آخر سورة سبأ ايضا قوله وان
كل المختلفين يشير الى ان كلا بمعنى كل واحد واحد لمنافاته جمع الضمير في ليوفينهم بل
بمعنى الكل المجموعي فافهم قوله اعتبار الاصل وفي شرح اللب الغاء المكسورة
المخففة هو الاغلب لفوات الشبه اللفظي بالتخفيف من كونها على احرف ثلثة
ومفتوحة الآخر كقوله تعالى وان كل لما جميع ويجوز اعمالها لبقاء الشبه المعنوي
كقوله وان كلا لما ليوفينهم فمن قرا ملفتته هذه القراءة حجة على الكوفية في
انكارهم اعمالها قوله اللام الاولى موطئة للقسم ذهب الى عدم اشتراط
دخول هذه اللام على حرف الشرط وانما ذلك هو الاغلب وعليه كلام جار الله
ايضا في سورة آل عمران فلا يتجه اعتراض صاحب التقريب بان الموطئة لا تدخل
الا مع حرف الشرط وفي الكشف نقلا عن ابن الحاجب في الامالي ان هذه اللام
هي الفارقة في قراءة من خفف ولام الابتداء في قراءة من شدد وما زائدة

تفصل

تفصل بين الاولى وبين هذه ولام جواب القسم وقد سبق اليه غيره نقله ابن هشام
في مغني اللبيب ثم رده بان اللام الفارقة انما تكون عند تخفيف ان واهمالها
اذ لا احتمال لكونها نافية عند اعمالها ونقل عن ابن الحاجب في خطاه ان كلا انتصب
باضمار فعل تقديره وان ارى او اعلم كلا وفيه بعد لا يخفى ثم الاوجه ما قاله ان
اللام الاولى هي الداخلة في خبر ان المخففة والمشددة وما زائدة واللام في
ليوفينهم جواب قسم محذوف وذلك القسم في موضع خبر ان والتقدير وان
كلا لا قسم ليوفينهم ربك قوله والثانية للتاكيد اي لام جواب القسم فانها
تفيد التاكيد وانما عبر بذلك ليصح قوله او بالعكس فان اللام الاولى لا تكون
للقسم بل للتاكيد قوله او بالعكس يعني ان الاولى لام الابتداء وقيل
عليه لا تكون اللام الثانية موطئة على ما لا يخفى على من يعرف اللام الموطئة للقسم
بل للتاكيد قلت الاصل ان تكون هذه اللام داخلة على اداة الشرط للايذان
بان الجواب بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط وسميت موطئة لانها وطئت
اي مهدت الجواب للقسم فعلى هذا لا تكون اللام الثانية موطئة وعلى تقدير
تجويزها في غير الشرط كان معنى التوطئة دلالتها على ان بعدها قسما مقدرا مدخولها
جوابها قوله على ان اصله لمن ما فيه تخريجان بفتح الميم على انها موصولة وما زائدة
قاله المكي والمهدوي وبكسرها على انها جارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة اي
لمن الذين والله ليوفينهم قاله الفرآء وجماعة من النحاة وعلى الوجهين انقلبت النون
ميما وادغمت وحذفت الاولى وهذان التخريجان يجريان في هذه القراءة وكلام
المص ظاهر في الثاني يقول على ان اصله لمن وقد كسر ميمن الذين بكسر الميم فيهما وان شئت
فاحمله على الاول ايضا فالميم مفتوحة في الموضعين فلفظ الذين بدل من لفظ ما
وفائدته الدلالة على ان من هذه موصولة بفتح الميم لا جارة بكسرها ولعله جعل
كلامه محتملا للوجهين لكن تعين الكلام في افادة اللام الثانية حيث قال في تصوير المخفف
لمن الذين ليوفينهم دون ليوفينهم على تقدير القسم قوله محذوفا ولا حسن فيه
ضعفه ابن هشام معللا بان حذف مثله استثقالا لم يثبت وفي بعض الحواشي
كيف يستثقل هذا وقد جمعت ثمان ميمات في قوله تعالى وعلى امم ممن معك يعني

نقله ابن عادل

قاله سعدي چلبي

خمس حركات اصلية وثلث مقلوبة من حركات نونات احدهن تنوين امم ثم ابدى
وجها آخر لكون لما جازمة حذف فعلها والتقدير لما لم يوفوا اعمالهم اى انهم الى الآن
لم يوفوها وسيوفونها قوله وان كل عطف على لما اى وقرئ ان كل بالتخفيف الى اخر
قوله تعالى واستقم كما امرت فى النهاية الاستقامة وهو على الهوى امر بالدوام
والثبات والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين آمنوا الكفور بنى
الآية بالمعنى انتهى فالمعنى دم على الاستقامة كما امرت بها فاقتضى ذلك سابقة الامر
بها قبل هذه الشرقة بوحى غير متلو قوله والاعمال عطف على العقايد وقوله والقيام
عطف على تبليغ وكذا ونحوها قوله حوت التحقيق اى سواء كان حقوق نفسه او غيره
وهذا اى الشرع بين طرفى الافراط والتفريط فان لا تحمل الصعوبة فيؤدى الى تركها واستعاذ
به الى ترك ما يجب عليه من حق غيره قوله شيبتنى هود عن ابن عباس قال ابو بكر
يا رسول الله قد شبت قال عم شيبتنى هود والواقعة للسورة لما فيها من ذكر هود انه
عم وقد يقال لما سورة هود بانفرادها فى الثانى وامتناعه فى الاول لاجماع ثلاثة
اسباب المنع ونجاد الصاب بعد معاوية اصرها وقد يروى الحديث شيبتنى
هود والواقعة واخواتهما والمشهور ان الشيب منها هو هذه الآية وقد تايد ذلك
بما ذكره جار الله من رؤيا بعض الصالحين وقال صاحب الكشف التخصيص بهود
لهذه الآية غير ظاهر اذ ليس فى الاخوات ذكر الاستقامة ونقل الاظهر انه ذكر اهل
القيمة بمجيئه شيبتنى الحكم ثم قال الكلام فيه عوض من بعد هذه يوما يجعل الولدان شيبا ورد بانا
ما نرى ذلك لانه حق ولا يتخيل الشيطان به عم بالحديث ومعنى شيبتنى
ليس الآن يكون لها دخل فى الشيب لا ان يكون مستقلا فيه فلا مانعة قوله
ومن عطف على المستكن فى استقم فيه وجهان الاول هو المتبادر عطفه عليه
عطف المفرد بادراج الغائب فى حكم الحاضر تغليبا كما فى اسكن انت وزوجك
الجنة والثانى عطفه بتقدير ليستقم من تاب معك عطف الجملة والاول ارجح لقلة
الحذف واصالة عطف المفرد ولهذا اختاره جار الله فى سورة البقرة وحققه
فى سورة التحريم حيث قال قوا انفسكم واهليكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل
ثم قال فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم وليق اهليكم انفسهم قلت لا

ولكن المعطوف مقارن فى التقدير للواو وانفسكم واقع بعده فكانه قيل قوا انتم واهلوكم
انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته على الغايب فجعلتهما معا على لفظ المخاطب
انتهى والمحشى منه ان اول كلامه ههنا موافق فى اختيار الوجه الاول واخره صريح
فى الوجه الثانى فتشافنا وعن الواحدى انه فى محل الرفع على الابتداء اى ومن تاب
معك فليستقم قوله وآمن معك فكانه لوحظ لازم التوبة من الكفر اعنى الايمان
تتعلق به كلمة المصاحبة ليستقيم المعنى اذ لا شركة للنبى عم فى هذه التوبة وقد يجاب
عنه بان الاشتراك فى التوبة يكون فى الاختصاص به ولا يلزم الاشتراك فى المتوب عنه
فقد كان عم يستغفر الله كل يوم اكثر من سبعين مرة على ما ورد فى الحديث قوله وفى
الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف بعد بلوغ النصوص وقيام الادلة
على وجوب القياس ومشروعية الاستحسان فيما ليس فيه طريقة النص كما تقرر ذلك
فى الاصول الا لمكلف اى مثل هذا قوله بركوكم اليه يشير بالتاء السببية الى معنى الفعل
الى جواب النهى وقوله ما يسمى ظلما اى ما ادنى ما يطلق عليه اسم الظلم وقوله
كذلك خبر كان اى سببا لمماسة النار وفى الكلام اشارة اى وجه اختيار الركون والذين
ظلموا على لفظ الميل والظالمين وقوله فانك بالركون الظالمين تركت فتيا هو
الميل كل الميل اليهم ومعه منهم ما يسمى ظلما فاقل قوله بها اى بالآية ومعنى لا تركنوا
الآية وقوله فانه ظالم على نفسه خبر ان والضمير لا زوال الاخلال العقاد عاجله كما فى
عليها لام التاكيد قوله بل ظلمكم فى نفسه اى من غير ان يكون عليه او على غيره فان
الظلم لغة وضع الشئ فى غير موضعه فيخلو عنها بان لا يكون ذلك الشئ محلا للظلم
شرعا قوله وخطاب الرسول عم ومن معه من المؤمنين بها التثبت ظاهره ان
الآية الاولى اعنى قوله فاستقم للامر بنفس الاستقامة والثانية اعنى قوله ولا تركنوا
للنهى عن الامر بالتثبت عليها كما ثبت وقد عرفت مما نقلنا عن النهاية ان الاولى امر
بالتثبت فتكون الثانية تاكيد للاولى قوله وتركنوا على البناء للمفعول اى لا يميلكم
اليهم اغراضكم الفاسدة مثلا قوله ينفون العذاب عنكم جرى على الظاهر وحمله جار
الله على نفى القدرة على المنع وهو ابلغ فى الانذار لانه يقال بيرد على الحارة
ان مفهوم نفى المنع غير انه اثباته لو ليس كذلك بخلاف اثبات القدرة

لان قوله ثم لا تنصرون بعده قوله اي ثم لا ينصركم الله فحقق نفي النصرة بالله
وابقى على عمومه لان نفي نصر غير الله دل عليه قوله وما لكم الخ وقوله الا يبقى عليكم
بعد ان نفى عليها اي رحمة قوله وثم لاستبعاد نصره عليهم كيل قبله استبعاد فان مدخول
ثم ليس بغيره اياهم بل استحقاره النصر وقد نبه اليه العلامة واجيب بانه لا يبعد
ان يقال المضاف مقدر والمعنى لاستبعاد ذكر نصره اياهم مع الايعاد بالعذاب
والايجاب وظاهر ان ذلك لكمال منافاة في بعد ذكر النصر عما قبله قلت لا يخفى ما
في هذا الجواب والله اعلم بالصواب. اقول ثم لاستبعاد نصره مع الايعاد
بالعذاب ولا ينافيه دخوله على استحقار النصر اذ مآله اي نفي النصر المستبعد فتامل قوله
بمعنى الاستبعاد ويجوز ان معنى قوله لا تنصرون نفي النصرة عنهم مطلقا وهو نتيجة ما بين
القضيتين فيكون موضع الفاء السببية كما في بعدها ثم الاستبعادية ليفيد معنى الاستبعاد
مع الفرار في معنى السببية ايضا حيث قام مقام الفاء فتامل قوله تعالى واقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل الآية اعلم ان النهار اسم لزمان طلوع الشمس الى غروبها وان
طرف الشيء لا بد ان يكون منه لا خارجا عنه فالمراد بما يقع في طرفه الثاني صلوة العصر
لا محالة ولما لم يقع صلوة في طرفه الاول حملت على صلوة الصبح لانها اقرب الصلوات
من هذا الطرف فتصح كونها واقعة انها في زمان يليه مجازا وان لم يكن كونهما في طرف النهار
على وتيرة واحدة هذا قول قتادة والضحاك ومال اليه البعض وقال ابن عباس
انه صلوة الصبح والمغرب فيكون على وتيرة واحدة ولا حاجة اليه مع امكان الحمل
بالحقيقة في احد طرفيه واستقلال قوله وزلفا على صلوة المغرب وقال ابو حيان
في النهر طرف الشيء لا بد ان يكون من الشيء ثم قال والذي يظهر انهما الصبح والعصر لانهما
طرفا النهار ولذلك جعل اول النهار من وقت الفجر وقال مجاهد المراد بما في طرفه الثاني
صلوة الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي بناء على تفسيرهم طرفي النهار بالغدو والعشي
واورده البعض بصيغة التمريض لانه لا يلزم من اطلاق العشي على ما بعد ان يكون الظهر في
طرف النهار فان الامر انما جاء بالاقامة في طرفي النهار لا في الغداة والعشي بكذا
قيل وقد يقال ان يقول لما فسر جماعة المفسرين طرفي النهار بالغدو والعشي وتعميم العشي
دخل الظهر في العشي لا محالة اذ معنى طرفي النهار حينئذ ذلك وبالجملة اللزوم انما هو في تفسير

لا في دخول الظهر في الطرف الثاني بعده فان قلت من فسر بما ذكرت لا يلغي
معنى الطرف فلا يتناول الظهر وفائدة التفسير ان يتناول الغداة لصلوة الصبح
فانها اسم لزمان طلوع الفجر الى الزوال قلت فلا منع لاضافتهما الى النهار والعشي
العشي يتناول صلوة العصر الخ فهي الواقعة في الطرف الثاني دون العصر قوله لانه
مضاف اليه اي الى الطرف قوله وانتصابه على الظرف اي لاقم وهو الظاهر او
للصلوة على ضعف كانه قيل اقم الصلوة الواقعة في هذين الوقتين قوله
وساعات منه قريبة من النهار بعضه قربة وزلفا منصوب على الظرف نسقا على طرفي
وقيل على المفعول به نسقا على الصلوة بمعنى قربا ومن للتبعيض اي اقم قربا اي صلوات
يتقرب بها الى الله في بعض الليل ذكره جار الله قوله فانه من ازلفه اذا قربه كان ثم يجيء
بهذا المعنى الا من باب الافعال قوله وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقد يضم
اليهما الوتر فيظهر وجه الجمع على الوجه الثاني في نصب زلفا وقد يأول بان لكل ركعتها او
ركعتين من الصلوة بين صلوة وقربة الى الله قوله كبسرة وبسر في بسر وبسرة بضم
الساكن ويكونها اسم جنس واحده بسرة والضمة للاتباع فكذلك زلفا بضم اللام و
سكونها في قسمها وجه آخر هو كونها اصلية فيكون اسما مفردا كحق ذكره ابن الحاجب قوله
وزلفى عطف على زلفا اي قرئ زلفى بمعنى زلفة اي ساعة قريبة من اول النهار فيتناول
لصلوة الفجر فيحمل على ان الان يطلق الساعة على قطعة من الزمان شاملة لوقت
الفجر قوله يكفرنها اي ذنوب وخاشيها وما يترتب عليها من العقاب لان الحسنات
لانها اعراض حدوث والمحدث قوله وفي الحديث ان الصلوة اي الصلوة الخ
كانه مال الى ان المراد بالحسنات الصلوات المفروضة بان يحمل اللام على العهد ويؤيده
سبب نزوله وقد يقال المراد مطلق الفرائض صلوة او غيرها ويؤيده ما روى ابو هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان
مكفرات ما بينهن ويحمل اشتراط تكفير الصغائر باجتناب الكبائر نص من
ادركها قوله ان الرجل اي الذي صلى الله عليه وسلم هو ابو اليسر بفتح الياء المثناة من تحت
والسين المهملة عمرو بن غزية بفتح الغين وكسر الزاي وتشديد الياء الانصاري قال الطيبي
نقلا عن جامع الاصول ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وغيره الاسم ابا كعب بن عمرو

بن عباد ويقال كعب بن مالك **قوله** اشارة الى قوله فما غرّهم فائدة وقيل الظهر
هو الظاهر لانه اقرب مذكور اي فاستماتوا في هذه الاوقات بسبب غفلتهم وتذكرة لاولي الا
وتخصيصهم لانهم المنتفعون بها **قوله** عدول عن الظاهر حيث لم يقل احكم مع كونه الا
ليكون كالبرهان اللمي على المقصود اي يكون اشارة الى سبب عدم اضاعة اجرهم وهو
الاحسان واما كونه كالبرهان لعدم ابرازه في صورة البرهان وقيل لانه لا علة ولا
لشيء في شيء عندنا وفيه ان السببية العادية كافية في البرهان اللمي والا فلا يوجد
برهان لمي عندنا اصلا ثم المراد بالاحسان ان تعبد الله كأنك تراه كما دل عليه الحديث
قوله فلولا كان بمعنى لولا بهذه حرف توبيخ وتنديم على ترك الفعل اذا دخلا على
الماضي لا حرف شرط كما تحقق مع لا **قوله** اولو بقية من الراي والعقل فالبقية بمعنى
بمعنى الفاعلة اي ما يبقى من الشيء والتاء [illegible] بالقطعة عنه اشارة الى ان
اولي مسكة كافية في النهي فضلا عن كماله **قوله** [illegible] بتقديم الجيم على الهاء اي بقية
لقوله تعالى وعليهم جميعا بما ارادوا [illegible] **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا كالبقية
يحتمل ان يكون هذا من كلام جار الله لكن المنقول باللجة الموجدة وكذا التعبير بالمرة
الثانية اسم لا مصدر الا ان يقال اراد انهما مصدر في الاصل ثم استعملا اسما ويحتمل ان
يريد ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى تقيا وتمضي قوله ويؤيده انه قرئ بقية بفتح الباء
وسكون القاف وخفة الياء الا انه جعله بمعنى مصدر الافعال ولا باس **قوله** اذا
راقبه اي انتظره والمعنى فلولا كان منهم اولو مراقبة وخشية من انتقام الله **قوله** فلولا
كان من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الاية الظاهر ان كان
تامة اسمها اولو بقية وينهون صفة له ومن القرون حال منه قدم عليه ومن للتبعيض
ومن قبلكم حال من القرون فالمعنى فهلا وجد اولو بقية الناهين عن الفساد حال كونهم
من القرون الكائنة قبلكم لا ناقصة وخبرها ينهون كما اشعر بذلك كلام جار الله لان
من لوازم التقديم على الشيء نفي ذلك الشيء فيكون المعنى على نفي النهي عن ذوي بقية
وهو فاسد لان ذا البقية لا يكون الا ناهيا الا ان يجعل من قبيل ولا ترى الضب بها
ينجحر **قوله** الا قليلا ممن انجينا منهم جعل خبرا لكن انجينا منهم المقدر دون نهوا كما فعل جار الله
ونقل انجائهم لكونهم ناهين لانه الا الانجاء بانه منهم ناج بهذا السبب **قوله** واتبع

الترفه

اقتصاره

اقتصاره علة جار الله بمعنى المنتج من غير الناهي وبين ان ما له الى التخصيص اولي بقية
على النهي دون انجائهم منهم وفيه انهم كانوا ناهين عن الفساد فلا معنى لتخصيص
فاعل **قوله** الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم فالمعنى ما وجد منهم اولو بقية ينهون الا
قليلا ممن انجيناهم وهم اتباع الانبياء او ما كانوا ينهون عنه الا قليلا منهم وفي غير
ذلك الثاني وقد يأول بان المقصود من ذكر الام اخر وذكر الاعم كالتمهيد الخبر كأنه
قيل فلولا كان من القرون من قبلكم ناهون الا قليلا ونبه جار الله عليه بأول
بقوله كأنه قيل ما كان من القرون اولو بقية الا قليلا والى ان الا يختلف المعنى على
الناهي او اولو البقية فافهم **قوله** واستشعر بانه لكان على ان الا متفرع هذه الكناية
وتصحيح المعنى المراد **قوله** ما انزفوا فيه من الشهوات اي من المشتهيات من الاطعمة وغيرها
ولا يبعد ان يقال ما للطغيان يقال اترفته النعمة اطغته فما سببية او ظرفية مجازية
والمراد هو الاموال والاملاك قال الله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
يعني اهتموا وبذلوا اجتهادهم في تحصيل الجاه واعرضوا عما وراءه **قوله** تعميم اتراعهم
لجميع المشتهيات وحالهم هذا اولى من تخصيصه بالاموال والاملاك **قوله** وهو فسقوا
الظلم اي نهوا له الكل المستفاد من اسناد الظلم الى الجميع يريد ان هذا وقع سبب الهلاك
هنا لانه لولا الظلم لم يستأصل الاثر كما في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة فيختص هلاك البعض كاف في فسقوا اذا فشى والظلم اتباع الهوى عنه
قوله عطف على مضمر اي مقدر وهو فلم ينهوا كما ذكره في تصوير المعنى فكانه قيل شيح
حال من ترك النهي بعد ذكره وذكر المستثنين وعدل عن تقديره فلم ينهوا الى التعليق كما قدره
جار الله لانه يحتاج في وجه الربط بينه واتبع الذين الخ وبين الا قليلا الحق الى
تمحل هو ما ذكره بقوله وقصد واهتمامهم بالشهوات الى الآخر لانه يرد عليه انه كون
اتبع الذين ظلموا خبرا لكن مع عدم الربط كما توهم لان ذلك انما يرد على الزمخشري حيث
جعل انجينا خبرا لكن على تقدير الانفصال بخلاف المحقق فانه جعل خبره انجاهم المقدر كما هو
مقدر فلذلك يكون مستأنفا ولا يرد عليه ما ذكره وقد يجاب عنه او الاورد على الزمخشري
تاركه بانه في تأويل سايرهم كما انت اليه [illegible] واعداؤهم [illegible]
الف وجملة مستأنفة الشرع بعد الخبر فلا يكون اتبع الذين ظلموا عطفا على خبره

حتى يلزم المحذور وفيه انه يلزم تكرير نهوا ولا يخفى ما فيه من السماجة قوله اذ المعنى فلم ينهوا لكن اتبع
الذين ظلموا اي انهم اترفوا وعدل عنه الى المنزل لبيان ان الاستيصال كما ذكره قوله
عطف على اتبع ولا حاجة له الى ان وجاء جار الله باتبعوا شهواتهم وكانوا مجرمين ذلك
لانه فسر مجرمين مجازين وتبين ان المقصد بيان ان السبب للاستيصال وجملة معطوفة
على اترفوا كما جوزه جار الله تكلف مستغنى عنه قوله او اعتراض هذا على اصطلاح
البيانيين فانهم لا يوجبون ان يكون المعترضة بين شيئين ذكره ابن هشام في مغني
اللبيب فالمعترض اعتراض اي حيا ان بانه جاء آخر الآيا فليس بين شيئين يحتاج احدهما
الى الآخر قوله وقرئ واتبع اي على البناء للمفعول من باب الافعال فيكون الواو في
واتبع كما لي من مفعول الحال اي جار ام المقدر فانه التعليل حال الاهلاك الكثير ولا يخفى جواز
كون الواو عاطفة ايضا على فلم ينهوا المقدر قوله ويجوز ان يكون الجريمة المشهورة
عطفا على اتبع ما اترفوا والكلام على التغليب تم الواو للعطف وكما قال ايضا قوله تنكير
اختيار الوجه الثاني جار الله والراجح للتبعية وقوله وقيل عطف على قدم اي من
ذلك قيل قوله نفى الى آخره تركيب حمل الناس امة واحدة كما لو المعنى لكنه لم يشا
فلم يكونوا امة واحدة جريا على مقتضى كلمة لو فان لو وضعها لانتفاء الثاني لانتفاء
الاول يعني ان انتفاءه في الخارج كان سببا لانتفاء الثاني دون الاستدلال
بانتفائه على انتفائه لان الاول ملزوم والثاني لازم ولا يستدل بانتفاء الملزوم
على انتفاء اللازم لجواز ان يكون اللازم اعم قلت يمكن ارجاع الآية الكريمة الى
قياس استثنائي استثنى فيه نقيض الثاني لينتج نقيض المقدم فهو مركب من مقدمتين
ثانيتهما مطوية فقوله ولو شاء الى آخره تحت ... مفهوم من مضمون المقدمة المذكورة
وقوله وان الله لم يرد الايمان من كل احد نتيجة القياس وقوله على ان الامر غير الارادة
لازم النتيجة بعد ضم مقدمة اخرى وهي ان الكل مامور بالايمان فيخرج يوقف ترتيب وذكر
هذه المقدمات كان احسن ثم كل منها فيه رد على المعتزلة القائلين باضدادها ولما
اضطروا بامثالها جعلوا الارادة قسمين الجائية وغير الجائية وحملوا المنفية على الاول
قوله مسلمين كلهم حمل الوحدة هنا او ان احتمل اللفظ غيره للاجماع وتكونها تفا.
لقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها وقوله مسلمين كلهم تفسير للامة الواحدة

او بدل منها او مسلمين حال منها وكلهم على الكل تاكيد للمستتر فيه ثم المسلمون عام لكلي
امة كل نبي خاص بملة امة نبينا صلى الله عليه وسلم قوله بعضهم على الحق وبعضهم على
الباطل اي على الباطل في كل شيء من العقائد المتعلقة باصول الدين او فروعه او بغيرها من الامور
الدنيوية واشرى تجده على ذلك عموم الناس ويتناول الاختلاف لما في كل شيء ويكون ما يجار
كذلك فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة فكان الاولى ان يقول لكنهم ناس هداهم الله
من فضله اتفقوا بدل فانه لا يفهم تحته يكون بيانا لما بعد لكن ودليلا على جعله الاستثناء منقطعا
ولو لا قوله مطلقا بعد قوله لا يكاد يجتمع احد على امر خصوصا في اصول الدين وجعل
الاستثناء متصلا كما هو الظاهر قوله واللام للعاقبة لان الظاهر ان الحكمة في
خلقهم ليس الاختلاف ودليلا يخالف قوله تعالى وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون
ودليلا يلزم ان لا يعذبهم بسبب الاختلاف اذا خلقوا لاجله قوله او اليه والى الرحمة
اي اليهما معا اي خلقهم وكان عاقبة خلقهم اختلاف الكل ورحمة البعض الا ان الاشارة
بلفظ المفرد جائز كما في قوله تعالى عوان بين ذلك قوله وعيده هي مجاز عن الوعيد
اذ ارادة كلمة للجنة والناس وحقيقته اذا اريد بكلمة ما للملائكة قوله اي من عصاتهما
اجمعين لما احتمل ظاهر الآية ادخال غير العصاة منهما في جهنم قدر المضاف ولا يلزم
هذا دخول جميع العصاة ولفظ اجمعين حتى تؤكد العموم لكل فرد منها لكن يجب التقييد
بما قدره الله ان يدخلها فتامل قوله او منهما اجمعين لا من احدهما فيكون كما انه توكيد
قوله وكلا نبايشير الى ان تنوين كلا عوض عن المضاف اليه وقوله تخبرك به اي ان
انتصابه على المفعول به نقص ثم الظاهر ان من انباء الرسل في موضع الصفة للمضاف
اليه المحذوف لكلا لانه لان الفصيح وصف المضاف اليه للفظ كل لا وصفه نص عليه
ابن الحاجب في شرح المفصل ومن للتبعيض لا بيان لكلا ومن للتبيين كما قال جار الله
لما في القول لكل بيانا بمعنى كل فرد فرد منه هو جميع انباء الرسل ثم ان في قوله بيان لكلا
والتقدير هو ما نثبت به فؤادك منا قوله او بدل منه بمعنى بدل الكل وعلى ما ذكره جار
الله يكون بدل البعض قوله بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص اي اقتصاصا متنوعا
قوله ما هو حق جعل اللام اسم موصول لا حرف تعريف لحصول الانتظام بينه وبين معطوفه
قوله هذه السورة وانما خصت بهذا تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور

قوله خافية تقديم الجار والمجرور يشعر بالاختصاص وقد تأيد ذلك بلام الاختصاص وان لم يكن من ادوات
القصر قوله لا يخفى عليه خافية اختصاص علم الغيب به تعالى وان لم يستلزم شمول
علمه لكل غيب الا انه اذا علم غيبا علم غيره من الغيوب لعدم الفرق وقد يقال الغيب
مصدر في الاصل والمصدر المضاف من صيغ العموم فافاد ان كل غيب مما فيهما مختص
به لا يعلمه الا هو قوله انت وهم بشر اي اختار القراءة بالفوقانية وانتهز باب
تغليب الخطاب على الغيبة فالجملة كما في بعض النسخ من قوله وقرأ نافع وحفص
تم وكمل تعليقنا على تفسير سورة هود عم والحمد لله على جزيل نعمه والصلوة والسلام
على نبيه محمد وآله وصحبه يوم الاربعاء التاسع والعشرين من شهر اول الربيعين من شهور
سنة ثلث وسبعين وثلثمائة هجرية هلالية سورة يوسف بسم الله الرحمن
الرحيم قوله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين في النهر وجه مناسبتها لما قبلها
وارتباطها ان في السورة التي قبلها وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به
فؤادك وكان في تلك الانباء المقصوصة ما لاقى الانبياء عم من قومهم فاتبع ذلك
بقصة يوسف عم وما لاقاه من اخوته وما آلت اليه حاله من حسن العاقبة ليحصل
رسول الله صلى الله عليه وسلم التسلية الجامعة لما يلاقيه من اذى البعيد والقريب قوله
تلك اشارة الى آيات السورة اختار كون المشار اليه ما هنا مسرودة على نمط التعديد
بطريق التحدي وجعل تلك اشارة الى آيات السورة قبل ان تنزل وتكون نازلة في حكم المتلو نظير
قول السكاكي هذا اذا ما اشترى فلان ... وقد يجعل اشارة الى ما في ذهن المخاطب يعني
النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل جبريل بالوحي ويجوز ان يكون الاشارة اليها باعتبار وجودها
في ذهن جبريل عم او في اللوح ولهذا اشير اليها باشارة البعيد او للتعظيم قوله
وهي المراد بالكتاب حيث المراد به السورة ههنا لانه الملائم لسبب النزول وجوزه في
يونس والرعد والشعراء والنمل ان يكون المراد به القرآن وجوزه الزمخشري في الشعراء
والنمل ولم يتعرض له في غيرهما واعتذر عن ذلك في يونس بان الظاهر من قولنا هذه الآيات
آيات القرآن انها جميع آياته وليس كذلك وهذا اسم عموم العبرة بالسبب وعند وضوح المراد
بيانا لتجويزه في الشعراء والنمل وبعضه صريح قوله تعالى تلك آيات القرآن في النمل قوله
آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز يشير الى ان افادة الكلام بالتقييد بالصفة

وقد ذكرنا شيئا في اول سورة يونس وذكر المص نظير ذلك في الاعراف في تلك
القرى نقص عليك قوله الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها فالمبين على هذا
بمعنى المتبين وابان بمعنى بان اي ظهر والمراد ظهور اعجازها او معانيها فالاسناد
مجازي لان فيه حذف الفاعل وقيل حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
وهو الضمير المستتر في المبين وعلى الآخرين بمعنى المبين بالياء المكسورة المشددة
فالمفعول محذوف والاسناد مجازي ايضا ثم انه ذكر فيه وجوها اربعة اثنان
من جهة لزومه واثنان من جهة تعديته وقدم الاول من قسمي كل منهما لان الاعجاز
فيه الدال على انه من عند الله وقدم الاول ايضا من قسمي كونه متعديا لدلالته على ذلك
ايضا باخباره عن الغيب وكونه من عنده هو المدار لكون السورة جوابا عن سؤالهم
والداعي الى اسلامهم ولهذا ذكر جار الله احدهما عقيب الآخر مع اختلافهما لزوما و
تعدية وقيل لكونهما راجحين اي باعتبار النظم والباقيين اي باعتبار معناه ومؤداه
قوله اي الكتاب يفسر الضمير لانه المذكور وقيل اي خبر يوسف عم لانه الانسب
لسبب النزول والاشد ما قال جار الله رعاية الاقرب فيه قوله يسمى البعض قرآنا
اي اطلق الله لفظ القرآن على هذه السورة مع انه مجموعها لانه اسم جنس يقع على المجموع
او المقروء في اللغة ثم صار علما للكل بالغلبة بعد النزول بمدة فليس هذه التسمية الا
بحسب معناه اللغوي الشامل للكل والبعض فهو في البعض حقيقة لغوية والمقصود
نفي كونه من قبيل اطلاق اسم الكل على البعض مجازا عرفيا وبه يثبت ايضا عدم كونه حقيقة
باصطلاح آخر وهو ان يكون للقدر المشترك بين الكل والبعض فان هذا الاصطلاح بعد
النزول وهو مغاير للمعنى اللغوي لكنهما يتحدان في المآل قوله ونصبه على الحال اي حال
في علم الاعراب واما في نفسه لما حال ايضا اذا جعل مصدرا بمعنى المفعول واما توطئة
لحال بعده وان كان ذلك صفة بحسب الاعراب وهو غرضه هنا ثم انه على الاول
صفة لقرآنا ايضا او حال من الضمير فيه فيكون حالا متداخلة او حال اخرى بعد حال
فيكون مترادفة والحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة فالحال
الاسم الجامد موطئا الطريق لما هو الحال في الحقيقة لمجيئه قبلها موصوفا بها نحو انا انزلناه
قرآنا عربيا كذا في شرح الرضي وقد يقال معنى التوطئة ابتداء ان ما بعده حال حقيقة

القائل هو القطب العلامة

ومقصود بالذكر لانه في نفسه حال لان الجامد لا يدل على الهيئة وفي النهر ونصب
قرآنا على البدل من الضمير او عربيا صفته قوله علة لانزال هذه الصفة اي الحكمة فيه
ذلك وقد يبقى العقل على اصله وتحميل الرجاء من جانبهم قوله تجاوز وبالمعنى
اختيار اي الاختيار ان قرآنا حال في نفسه لا موطئة لها وقوله يعني بتعقلوا يعقلوا معاني
يلايم تفسير المبين بالمعنى الثاني والرابع ولا يختص بهما وقوله لا تستعملوا فيه عقولكم
يلايم تفسيره بالمعنى الثالث ولا يختص به ايضا فيكون تأكيد المبين وبيانا لما يجب
قوله ان اقتصاصه كذلك اي على طرز اقتصاص الكتاب خبر يوسف على قدر من
التفصيل ممن لم يتعلم القصص مخبر قوله او احسن ما يقص لما كان القصص مصدرا
فعل اثره محلا عليه ولا وجعل احسن نصبا على المصدر لاضافته اليه و خبرا او كثيرا او فعلا
الامثل قصصا احسن القصص لا يصح كون المعنى احسن المقصوص على انه مفعول الفعل
حملا عليه ثانيا وصحة كونه فعلا بمعنى مفعول لا مصدرا وصحة جار الله كونه مصدرا بمعنى ه
المفعول ايضا ولم يجعله وجها آخر حتى يكون الوجوه ثلثة لاتحادهما ولا ولى يصحح
بالاخير ليتضمن كونه مصدرا وشيوع مجيئه بمعنى المفعول بخلاف كونه فعلا فانه مجرد
احتمال الحاجة اليه ثم ان قوله احسن ما يقص اشارة الى ان اللام في القصص عوض
ليصح وقوعه مضافا اليه لاحسن فتأمل قوله لاشتماله على العجائب والحكم فالمراد انه احسن
ما يقص في بابه من معرفة سير الملوك والمماليك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء
والتجاوز عنهم بعد الاقتدار والا فليس احسن من سائر الاقاصيص خصوصا من قصة سيد
المرسلين قوله ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص لما كان منساق كلامه على جعل هذا
مفعول الايحاء على الوجهين وكون مفعول نقص احسن القصص على الثاني ونحوها
على الاول على مذهب البصريين اشار الى جواز كونه مفعول نقص على مذهب الكوفية
وان كان الاول هو الراجح لما ذكر في النحو ومعنا ولان كون المعنى بايحائنا هذا القرآن
اظهر من كونه نقص هذا القرآن حصر حصرها لا احتياجا اي ايا ولا بالاقتصاص منه من الاخبار
وضعها لا يجوز تنزيل احد الفعلين في الوجهين منزلة اللازم قوله ولم يخطر ببالك
ايجا حين الفعير واي الادب تحت التعبير وفي الكشاف من الجاهلين به قبل هذه
كونه منه ولم يكن صلى الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل فخاطبه به اداء وحسن عوامم

سوره تمثيل هذا اشتمالا في الية اتماما يوجب نقصانه صلى الله عليه وسلم لا فيما جاء الى السامع
وعدم كونه من مهمات التبليغ ومنهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص قوله
وهو تعليل لكونه موحى اي لا لحاجة اليه هذه القصة قوله بدل من احسن القصص وكون
اذ اسما للاظرفا فكانه تبع الزمخشري ههنا والا فقد قال في البقرة ان محل اذ واذا
النصب على الظرفية ابدا وقوله ان جعل مفعولا تماما قيد به اذ لو جعل مصدرا لا يكون
لصلاحية البدل لعدم كونه مصدرا ولا مالا وانما به وقيل لان القصص بمعنى المصدر مع
انه عوم فكيف يبدل عنه زمان قول يوسف لابيه عليهما السلام على سبيل الاشتمال
قوله بدل الاشتمال اذ جار الله فاذ القصة نعد قص فقيل فيه ان يقال اذا كان
الوقت بدلا يكون مقصوصا ولا معنى له وحاصله ان المراد لازمه وهو اقتصاص قوله
فان اقتصاصه لازم لاقتصاص وقته ايضا ورد بانه لا يكون حينئذ بدل الاشتمال بل بدل
الكل او البعض الا ان يحقق بظاهر اللفظ وعدا الثناء وانت ان بدل الاشتمال ذكروا
ان لا يكون البدل عين المبدل منه ولا بعضه بل يكون المبدل منه مشتملا على البدل من حيث
كونه دالا عليه اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه ه
مشوقة الى ذكره منتظرة له فيجئ هو مبينا له وملخصا لما اجمل اولا ولا يخفى ان ما نحن بصدده
نابه عن هذا قوله او منصوب باضمار اذكر اي بتأويل اذكر الحادث في ذلك الوقت سواء
جعل احسن مفعولا او مصدرا وقيل منصوب بقال يا بني اي قال يعقوب وقت قول
يوسف لربك ويت قوله لان المشهورة مستعملة بحجته اي استعمالها لعدم
انصرافه فلا يكون عربية بنى اذ كلمة واحدة بنت فيها لغات فاذا كانت على بعضها
عجمية كانت على باقيها كذلك للتضاد بينها وبين العربية قوله وعنه عم كانه ثبت
بالحديث ما ذكره من النسب ويوسف كذا ابن يعقوب واسحق وابراهيم
بالفتح على التحر وابن في الموضعين على الخبر قوله اصله يا ابي اي بدليل الحاد دمعا جمعا
فتره عن عجائز الاضافة تارة التانيث فاله البصرية واستدلوا عليه بانهم لا يجمعون بينهما
فلا يقال يا ابتي اذ لا مانع منه غيره وقالت الكوفية التاء للتانيث وياء الاضافة مقدرة
بعدها ورده الرضي بمثل ما ذكر فقال لو كان الامر كما قالوا لسمع يا ابتي ايضا قوله
في زيادة اي عوض كل منهما يرد في آخر الكلمة وفي شرح الرضي لانها تدل في بعض المواضع

قوله تخطا وان كان ركيك لعلاقة اي مجازا على الاول حقيقته منه

على التفخيم كما في علامة ونسابة والاب والام ملخصا التفخيم **قوله** ولذلك قلبها ها
في الاشارة اي الحكم الضمني بان هذه التاء للتانيث يعني ان الدليل عليه كونها للتانيث
قلبها هاء في الوقف لان غير تاء التانيث لا يقلب هاء عند الوقف **قوله** ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب هكذا في النسخ قيل هو سهو لان من وقف على الهاء من السبعة
ابن كثير وابن عامر والباقون ومنهم ابو عمرو وقفوا على التاء وفيه تأمل **قوله** وكسروا
اي التاء وفي بعض النسخ الا ابن عامر وفي بعضها وكسر التاء لانها تدل على الابتداء و
الخبر لا على لفظ الفعل عطفا على قلبها لا تشعر انه كون ذلك ايضا دليل التانيث
قوله لانها عوض عن حرف يناسبها اي التاء عوض عن حرف هي الياء يناسبها
الكسر لانها من جنسه يعني لما وجب تحريكها كسرت لتلك المناسبة لانه لو فتحها
يلزم شبه الجمع بين العوض اعني التاء والمعوض اعني الياء المدلول عليها بالكسرة
ولا يكون عوضا عنها حتى يلزم الجمع بين العوضين وان لم يمنع ذلك وقال جار
الله هي كسرة الياء في يا ابي زحلقت الى التاء بعد ان فتحت لوجوب فتح ما قبل تاء
التانيث فلا عبار **قوله** لانها حركة اصلها اي الفتحة حركة اصل التاء اعني الياء اذا
حركت وقيل يا ابي بفتح الياء **قوله** او لانه كان يا ابتا ضعف بهذا بان الالف
خفيفة لا تنتقل حتى تحذف وبان جواز الوقف عليه بالهاء يمنع تقدير التوسط **قوله**
لانه جمع بين العوض والمعوض يا ابتا جمع بين العوضين لان الالف والتاء عوضان
عن الياء والثاني جائز دون الاول **قوله** منزل منزلة الاسم لكونه عوضا عن الاسم
وليس باسم لان تاء التانيث حرف ولهذا لم تقبل الاسم كما قال جار الله وان اول
بان مراده ان مجموع ابت اسم او انه اسم مجازا **قوله** من الرؤيا لا من الرؤية يعني
كلاهما مصدران يشتق منهما فعل واحد كرأيت ومعناها المشتق من الاول لما ذكره و
ترك الوجه الاول لجار الله لان اطلاع الناس عليه لو كان في اليقظة مما لا يلزم لجواز
كونه في الخلوة لا بمرأى من الناس واما القدح في قوله لكانت آية عظيمة ليعقوب
لجواز كونه ارهاصا ليوسف عليهما السلام فغير ضار لانه انما ذكره توطئة لقوله ولما
خفيت عليه وعلى الناس لا لتوقف الدليل عليه مع ان الظاهر انه بنى ذلك على
الاشتباه ثم تعين نبوته وايضا يجوز ان يكون المراد بقوله آية ليعقوب اعم من كونه معجزة

خالد سعدي چلبي

ضعفه ابن ...

القدح لابن كمال باشا

على انه لا تقتضي انه فاعل **قوله** لبيان حالهم التي رآهم عليها والفرق بينهما حيث جعل الاول
عند حالهم وقت الرؤية لا حال الرؤية وكيفيتها كما قال جار الله ثم ان هذا يشعر
بكون الرؤية بمعنى الابصار ونحوه في النوم فيكون ساجدين حالا والمجاز مستعملا
به لحصول التطابق **قوله** فلا تكرير يعني ليس المراد افادة انهم رآهم لاستفادته من هذا
مما تقدم بل لان السؤال يقتضي ذكره يعني انه لم يقل بعد ذكر الشمس والقمر ساجدين
من كونه الحضر حتى لا يحتاج الى سؤال وجواب فوجهه انه لما كان هذه الرؤيا امرا مستغربا
خرج في اقتصاصها لابيه فقال رأيت بعضها بعضا ثم جمع القصص مع ذكرها تنظيما لها
قوله فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهي من الاحتيال المحيلة اصلا وقدر المضاف وجعل
كيدا مصدرا او غير عينه بحيلة ليناسب الفعل مع تقاربهما في المعنى ولكن ان يجعله مصدر
يجانسه لا تعيين غير كيد الثاني الا دون تركه وقد يجعل كاد متعديا بنفسه وباللام فعل
شكرته وشكرت له وقد يجعل اللام للاجل وقيل فيه تقديم وتأخير فيكون صلة للكيد اي كيدا
لك **قوله** غير انها مختصة بما يكون في النوم يشعر بهذا بانهما يكونان بالعيان وانما
الفرق بكون احدهما في اليقظة والاخرى في النوم ففرق بينهما في اللفظ وليس كذلك
بل الرؤية كما تكون بالعيان تكون بالقلب والرؤيا تكون بهما وبالسمع وبغيره من الحواس
الظاهرة ايضا فهذا وجه فرق آخر **قوله** ان يصطفيه لرسالته اراد بالرسالة معناها
اللغوي دون الاصطلاحي لعدم ثبوت كون يوسف صاحب شريعة مجددة فكونه
فوقهم وان كان الكل انبياء كما سيفرح به تفاوت مراتب النبوة **قوله** فخاف عليه
حسدهم سواء عرفوا علم الرؤيا ايضا وعرف يعقوب بذلك ولا لان مجرد احتمال
معرفتهم كاف في خوفه عليه **قوله** المخزونة في القوة المتخيلة اي الحس المشترك اعلم ان
الحس المشترك ينتهي اليه الصور المحسوسة بالحواس الظاهرة والخيال يحفظ تلك الصور
المدركة للحس المشترك بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهدها الحس المشترك كلما
التفت اليها فهو خزانته ثم ان ما يراه النائم في الرؤيا قد يكون عاين ما رآه في اليقظة
فيكون صادقة وقد يكون غيره بان تتصرف النفس في صور المتخيلة فتركب صورا فانه
تريها الحس المشترك على نحو ارتسام الصور فيها من الخارج بالاحساس حال اليقظة
فتدركها النفس ان هذا معتقدة انها وردت عليها من الخارج لاعتقادها بذلك

فهذه هي الفائدة منها وهي الصادقة ان تكون باتصال النفس بالملكوت اي بعالم المجردات
من المبادي العالية الثابتة فيها صور الاشياء واحوالها على ما هي عليه فتصورها فيها الى آخر
ما ذكره قوله يحاكيها اي يحكيها فيها فما يليق من المعاني الحاصلة بصورة تناسب يليق بها
فتصل بتلك الصور بتدبيره على صيغة المفعول ثم ان كانت اي تلك الصورة وقوله
الآثار الكلية اي في المبادي والجزئية اي في الحس المشترك وقوله تأكيد الافادة خطاب مع
المتعنت قوله اي كما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الى قوله النبوة والملك اي كما اجتباك
لاراءة هذه الرؤيا الدالة على النبوة والملك يجتبيك لهذين الامرين فيما بعد وتأكد
اي جعلها صادقة نظير انجاز الوعد وفي الكشاف يجتبيك لامور عظام والظاهر ان المراد
بها النبوة والملك وما يتفرع عليها من الامور وآخر فالاولى حذفه في كلام المص حيث اوهم
كونها غيرها ثم انه جعل الكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف وقد يجعل على
الحال من ضمير المصدر المقدر وقد يجعل في موضع رفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك
قوله كلام مبتدأ ولم يجعل الحال من ربك وانما قال هو يجتبيك لان المناسب لسوق
الكلام كون الجملة اجنبية وكذا على تقدير الحال لعدم جواز وقوع المضارع فعلها مثبتا حالا
قوله خارج عن التشبيه لان الظاهر ان شبه الاجتباء بالاجتباء والتعليم بالاجتباء
فالتشبيه به قيل فيه نظر لان التعليم نوع من الاجتباء والنوع يشبه بالنوع واجيب
بان يعلمك اذا دخل في حكم التشبيه يكون المعنى ويعلمك تعليما مثل الاجتباء بمثل هذه
الرؤيا ولا يخفى ما فيه فان الاجتباء وجه الشبه ولم يلاحظ في التعليم ذلك وقد يناقش
بان المعنى كما انعم عليك بالاجتباء ينعم عليك بالتعليم فلا يحتاج الى تقدير
وكذلك في المعطوف ايضا ولا يخفى ان في المعطوف عليه فقول اي التشبيهين متعلقين
ولا يخفى انه تكلف فتأمل قوله لانها احاديث الملك تعليل لتعبير الرؤيا بالاحاديث
وما ذكره فيما تقدم في بيان الرؤيا على اصل الفلسفي وههنا على ان كان الشرع وقوله
او من تأويل غوامض كتب الله اي من قول تأويل كتب الله معاني كتب الله قوله وهو اسم جمع
للحديث قال جار الله وليس بجمع للاحدوثة اي ههنا الاحاديث جمع بناء فيه ذلك قوله
في سورة المؤمنين ويكون جمعا للاحدوثة بعد قوله اسم جمع الحديث لا قيل هو بناء قص ما ذكره
في المفصل من انه جمع على غير قياس وفي البحر ليس الاحاديث باسم جمع بل هو جمع تكسير لحديث

على غير قياس كما قالوا اباطيل واباطيل ولم يأت اسم جمع على هذا الوزن واذا كانوا قد قالوا
عباديد وعباديد انهما جمعا كثير فكيف لا يكون احاديث واباطيل جمع تكسير وفي النهر
الاحاديث اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة فلذا رجع عما قاله في البحر قوله بالنبوة
بناء على قوله فيما سبق او لامور عظام فقد حقق ما اوهمه هناك قوله وتعلمه استدل
بصورة الكواكب يعني علم الرؤيا لا بترتيب مقدمات علم الاستدلال فلا يتوجه عليه ان
غاية ما يدل عليه ذلك كونهم هادين للناس وطلقها الا بالنبوة قوله اولنسلها بالنصب
عطف على ما يرتبه قوله وقيل على ابراهيم بالخلة ناظرا الى قوله او بان يجعل الحج ودل
وعلى اسحق الحاق اي على رايته قوله وشموتواة الى هذا الاسمعيل قوله من يستحق الاجتباء قيل
اي يذهب الفلاسفة في اشتراطهم النبوة باستعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة
يؤيد ما ذكره في قوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته اي النبوة ليست بالنسب الانسان واما
هي تفضلات نفسانية يختص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها قوله
او علامات نبوتك اي بالاخبار عن الغيب واعترض عليه بان المفهوم من الآية ان في
واقعة يوسف آيات وعلى هذا الوجه ما كانت الآيات فيها بل في اخباره صلى الله عليه
وسلم بها من غير تعلم ولا مطالعة كتاب وما ذكره ان فيها باعتبار نزولها عليه واخباره
عنها آيات فالاولى وجهها باعتبار مقاطع القصة فكان في كل فصل منها آية ثم الظاهر ان كلمة
او لمنع الجمع بحسب الارادة وجوز ابو حيان حيث قال في النهر والذي يظهر ان الآيات
هي الدلالات على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما اظهره الله في قصة يوسف من
عواقب البغي عليه وصدق رؤياه وصحة تاويله وضبط نفسه وقهرها حتى قام بحق الامانة
وحدوث السرور بعد اليأس قوله لمن سأل عن قصتهم يتناول الوجهين فعلى الاول يكون
ان يكون على عمومه كما شاء من كان وعلى الثاني بهم اتفاقا لكون من علماء اليهود ولكن آية المشركين
سألوا محمدا عن قصة يوسف قوله والمراد باخوته علاته العشرة لا يقال لزم على اعداده
احد عشر لا عشرة لانا نقول كانت دينة اخت يوسف قوله وهم عبارة عن
مطلق علاته لا مقيدة بكونهم عشرة والعلات يتناول الاناث ايضا قوله من بنت
خالته اي خالة يعقوب تزوج اختها اي اخت ليا وبنيامين صحح في بعض النسخ بضم الباء
وفي كسر الميم وهو المشهور قوله زلفة وبلهة وقيل ليا وبلها كانت احديهما راحيل

والاخوين لاخوة اي كانتا وحيدتها يعقوب قوله وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين كما ترى قيل الاضافة في اخوه تدل على اختصاص المضاف بالمضاف اليه بالاخوة وليس كذلك لانهم اخوته ايضا فقال وتخصيصه بالاضافة اي بيان تخصيصه بنيامين وتمييزه بالاضافة اليه لامتيازه عنهم بالاخوة من الطرفين واما اختاروا لفظ الاضافة ولم يذكروه باسمه اشارة الى ان سبب محبة ابيهم له كونه اخا يوسف ولهذا لم يتعرضوا له قوله لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه لان تمامه من فلو نثى ومجموع وانث كان كثنية الاسم وجمعه وتانيثه قبل تمامه قوله جائز في افعل التفضيل اذا اريد تفضيله على من اضيف اليه واما اذا اريد تفضيله مطلقا فالفرق واجب قوله احق بالمحبة لم تعلل بزيادة المحبة كما قال الزجاج لان مقتضى الظاهر ذلك يتناول احتمالا لاخر وهو ان يكون مرادهم الاعتراض على ابيهم في ترك التسوية في المحبة ولهذا قال فانه يجب تفضيله المفضول وترك التعديل في التسوية في المحبة قوله اي تغيير نشاعد عما في القاموس اي الارجاني قوله لا يرى فيه المخايل اي جمع مخيلة وهي المظنة بمعنى العلم والمراد بها معالم الرشد وهي اي الموجب للمحبة لا ما ذكروه على ان ما ذكروه لا يوجب الا كون محبة المجموع مثل محبة يوسف لا كون محبة كل منهم مثلها قوله من جملتهم المحكي ويقال انه اجنبي شاورهم فلا يكون من جملته وقوله الآتي قال قائل منهم لا تقتلوا يفيد انه في حكم المستثنى منهم قوله وقيل انما قاله شمعون فالرد بعضهم اودان قاله كعب قوله ورضي به الاخرون يعني ان اسناد القول الى الكل مع ان القائل بعضهم مجاز تجلاقة وجود الرضى بعضهم او حقيقي في البعض مجاز في البعض ان اعتبر التفصيل في اسناد الفعل الى المتعدد قوله نكرة اي طرحوه ارضا كان القائل شير لهم القتل اي التغريب فانه اسهل من الاول لاحتمال ان لا يموت فكأنه قال ان ما تعمتم منه فرقه وتحصيل مرادكم ايضا وقد يقال فيه اشارة الى ان التغريب يبادي القتل قوله وهو معنى تنكيره وابهامها اي ارضا بعيدة من العمران كانها بريدان قيد كونها بعيدة من العمران مستفاد من التنوين فيها كيلا يصل اليه ابيهم ويخلص محبته لهم والا فيوسف لم يخل عن الكون في ارض قوله ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يعني ولاعتبار هذا القيد فيها اشبهت الظروف المبهمة وهي الجهات الست من حيث كونها نوعا من الامكنة شائعا لا في محرز انها ما انتصبت تعذير

حاين تعرضوا ليوسف

قال لا تقتلوا احد منهم من عذرهم باب الحرز والامن انه لم تعلق

كما انتصبت هي اي الظروف به ومعنى ابهامها ان لا يكون لها حدود تحصرها ولا اقطار تحويها وارضا هيهنا كذلك ولا ينافيه تقييدها بالقيد المذكور كما زعم ابن عطية لحمل انتصابها بنزع الخافض لا بتقديره وقد يحمل انتصابها على المفعولية بتضمين الطرحوا معنى انزلوا وهو يتعدى الى اثنين كقوله رب انزلني منزلا مباركا قوله والمعنى يصف لكم وجه ابيكم اي اصل المعنى ذلك والكلام كناية عن سلامة محبته لهم كما قال ولا ينازعكم في محبته احد فالوجه هو الجارحة والكناية تم بينهما او كنايتان مرتبتان اشارة الى الاول بقوله فيقبل بكليته اليكم اي اقبالا لا مثنويا والى الثانية بقوله ولا ينازعكم في محبته احد ويجوز الله كون الوجه عبارة عن الذات فالكلام اما كناية عما ذكر لكم بمرتبة او من قبيل ستفرغ لكم ايها الثقلان اي يفرغ لكم من الشغل بيوسف قوله او نصب باضمار ان فالواو بمعنى مع دون العطف والمعنى افعلوا احد هذين الامرين ليجتمع لكم اقبال ابيكم مع صلاح امركم قوله والفراغ من امره هكذا بالواو في بعض النسخ عطفا بطريق التفسير فهو اوفق لكلام جار الله وفي اكثرها بكلمة او بيانا لمرجع ضمير من بعده فيكون كلمة لا تساهل لانه على ارجاعه الى يوسف من تأويله يكون المعنى بعد الفراغ من امره اذ لا معنى بعده بكونه بعد نفس يوسف وقوله او قتله او طرحه عطف على بعد يوسف وكلمة او الثانية تفسير في جانب المعطوف بأو الاولى فمعنى من بعده من بعد احد هذين الامرين والحاصل ان الضمير من بعده لاحد الامرين على الاخير وليوسف على الاول الا ان اضافته بعد اليه بطريق المجاز لانه ما ول بعد الفراغ من امره فتأمل قوله اوصالحين مع ابيكم اي صالحين معه وقوله يصلح ما بينكم اي بيان للصلاح الحاصل من بينهم او ذوي صلاح ما بينه وبينهم وقوله اوصالحين اي متصفين بالصلاح في امر الدنيا والشيخ حمل الصلاح على الاولين في امر الدين كما صرح به البعض لكن لا يخفى ان تسلية الاب بعذر كذب ليس من الصلاح في الدين في شيء قوله فخالف قائل منهم الآية لم يصرح اسمه لانه لم يصرح باسمه الخاص ولا باسم احد غيره من بني يعقوب سوى يوسف عم ولم يذكر غيره الا بعنوان الاخوة ليوسف او غيره وانما عرف اسم اليقين من خارج فيهما قيل القائل يهوذا او قيل روبيل والاول اصح ولهذا اورد الثاني في كلمة التمريض ولا عبرة بقول من قال انه يهوذا شرا على القائلين بقتله حذرا عن سوء الظن من ان صنيعهم بخفة صبيهم وهم انبياء مع

عند قال الصلاح اما دنيوي والديني اما بينهم وبين الله وهو التوبة او بينهم وبين ابيهم بالعذر انتهى سلمه

ابن كمال باشا سلمه

على النص قوله ينبغي يهوذا قوله وكان اي يهوذا ان كان هو القائل او القائل مطلقا
سوا كان يهوذا او روبيل احسنهم في هذا الباب رايا من حيث ان فيه تخليصا
ليوسف عن القتل ولاخوته عن الكبيرة ومؤنة الطرح فنهاهم عن قتل ولم ينههم عن طرحه بل
امرهم بالقائه في الجب بدل الطرح في ارض بعيدة عن العمران لعدم امكان ذلك في يوم
واحد مع حصول الغرض وهو ابعاده عن ابيهم فان بعض السيارة تحمله الى ارض حاجة الى
الحركة بانفسهم قوله كانه لتلك الجب غيابات اذ روي انها كانت ضيقة الراس
واسع الاسفل ولا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه ولعل فيه تغير الكون خزانة تلما حتى لا يصل
الى اطرافه ونواحيه قوله وقرئ غيبة بفتح الياء قراءة الحسن وفي تفسير اللباب
فيها احتمالان ان يكون مصدرا في الاصل كالغلبة وان يكون جمع غائب نحو صانع وصنعة
قال ابو حيان وفي حرف ابي غيبة بسكون الياء وهي ظلمة الركية قال شهاب الدين
والضبط امر حادث فكيف يعرف ذلك من المصحف قوله وغيابات بالتشديد
في اللباب عن صاحب اللوامح يجوز ان يكون على فعالات كحمامات وان يكون على فيعالات
كشيطانات في جمع شيطانة وكل للمبالغة انتهى قوله او ان كنتم على ان تفعلوا
الخ اي ان كان بقي اي كان الماضي وهو ان تفعلوا اي للاستقبال لا يفرق بينه الخ فكان
على بابه ولم يعتبر هذا المعنى في الوجه الاول لعدم مساعدة الرأي على المشهورة منهم فكان
على معنى الاستقبال ثم ان الثاني هو الوجه دون الاول لان حذف قيده هو مدار الكلام
لا يلائم البلاغة القرآنية قوله لم تخافنا عليه فيه دليل على انهم سألوه قبل ذلك ان
يخرج معهم فابى وقوله ما لك شانك متعلق بحفظه وحمله له اي ما شانه يعقوب من النسيم
وهو الريح فالمعنى لم احسن منه وزاد الجد قوله والمشهور تامنا بالادغام بالاشمام
اي المشهور عند السبعة ذلك والمراد بالاشمام الاشارة الى حركة النون بتضعيف
الصوت بالحركة فيكون هذا اخفاء ولا ادغاما صحيحا فقوله ثم ترك الاشمام اي بالادغام
الصريح وهو ايضا اما بالاشمام او بغير الاشمام لكن بمعنى آخر وهو ضم الشفة بعد الادغام
او قبله اي بعد سكون النون المدغمة كل ذلك للدلالة على حال الحرف قبل ادغامه وحمل
على ما ذكرنا كلام جار الله غير انه قدم فيه القراءة الشاذة وقد يحمل الوجه الاول فيه على
الاخفاء دون الاظهار الصريح والاشمام على ما هو بمعنى آخر فيفوت عنه القراءة الشاذة

وان فات على الاول ذكر الاشمام بمعنى آخر قوله ونحفظه كثير الشاء على انه من تكثير
حرف المضارعة ثم قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها عطف على ترك الادغام
قوله بالاستباق والانتضال اي نتقدم الى رتبة مع الكفار فلا يرد ما قيل كيف قالوا نلعب
وهم انبياء وكيف اقرهم عليه يعقوب وقد يقال لم يكونوا انبياء يومئذ قوله وقرأ
ابن كثير نرتع بكسر العين وبالنون فيه وفي نلعب فهو افتعال من الرعي اي نرتع دوابنا
ونلعب نحن او نرتع بعضنا بعضا ونحفظه قوله ونافع بالكسر فوافق هو ابن كثير الا
انه قرأ بالياء فيهما لا بالنون قوله وقرأ الكوفيون ويعقوب عطف على وقرأ ابن كثير
اي قرؤا نرتع ونلعب بالجزم من الرتع قوله وقرئ نرتع من ارتع ماشيته اي ترعى
بضم النون وسكون العين من باب الافعال من الرتع ونلعب بالياء وسكون الياء
اي نرتع نحن دوابنا ويلعب يوسف وهذه قراءة مجاهد وقتادة وابن محيصن وقرأ
ابو جعفر كذلك الا انه قرأ بالياء فيهما قوله يرتع بكسر العين على الجزم ويلعب بالرفع
وبالياء فيهما من الرعي فاسند الفعلان الى يوسف وفي اسناد الاول تجوز يعني قوله
ليحزنني اي ان هذا يحزنني الخ انه هو ابتدائية قبل اللام تخلص المضارع للحال والذهاب ههنا مستقبل
فلزم تقدم الفعل على فاعله في الوجود مع ان اثره متأخر واجيب بان فيه حذف مضاف
اي قصد ان تذهبوا به والقصد حال والاقرب ان يحمل الفاعل على الذهاب يقصد تفقده
نعتبر ما قالوا ان الفائدة النافية وقد يقال فائدة اللام تبيان التخلص بحال وقد التاكيد
فههنا تحقق للثاني كان ما اشتال وسوف يرضى قوله لان الارض كانت مذئبة
يعني قال يعقوب عم واخاف ان ياكله الذئب لذلك وقيل لانه راى في المنام الخ
وانما ضعف الثاني لان تاويل رؤياه ان صحت هو ان يحتالوا به في تغييب يوسف
ويعقوب يعرف ان الاول وكيف حق بعينه ذلك حتى كان يحذر عن اكل الذئب قوله وقد
همزها على الاصل ابن كثير ونافع وقفا ودرجا وابو عمرو وقفا وعاصم وحمزة درجا فقط
قوله وكان يحذره بمعنى فلهذا قالوا اخاف ان ياكل فكان يحذره كانه الحاراز الذكر انه
اجتماع الغائبين وان لم يكن الثاني ملفوظا في كلامه قوله او لعله اسما لم يحفظ لعل
هذا اما عنده عم والاول ما يبرئ به قوله واشتقاقه من تذاءبت الريح هو من باب
التفاعل وغير الاصح ان تذاءبت مشتق من الذئب لانه يفعله في عدوه وهو الاقرب

وهي قراءة العلاء بن سيابة

كيف لا والتفاعل يقتضي سبق الخفاء وآل على هذا المعنى ولم يوجد قوله اللام موطئة
للقسم بحيث ... او بالموطئة ايضا لانها تمهد الجواب للقسم وتوذن بان الجواب
بعدها مبني على قسم قبلها لا على الشرط ومن ثم جوابه قوله ضعفاء يحتمل انه اخبار
او جهين من الاوجه الاربعة بجاراته الاول ... ان الحزن
بمعنى الهلاك وهو مجاز عن الضعف في الاول وعن استحقاق الدعاء عليهم في الثاني
وضم الى الاول كونهم مغمومين اي بترك حرمة الوالد والاخ لبيان وجه الضعف
ولم يحتج الى الاعتذار الاول لان غيظهم بحب ابيهم له غشاهم فقلوا والقصد ...
فان وهموا انهم يرجعون اليه في ذلك اليوم قوله او على انه فراغ من مقام يعقوب
قيل وهو الاقرب لقوله وجاؤا اباهم عشاء ... فيه ... عشاء ذلك
اليوم ثم ان الظاهر ان هذه الثلث ابار معلومة في مواضعها وان الاختلاف
معنوي فلا وجه لما قيل ولا يخالفه القول بانها في ارض الاردن لان كنعان ناحية من نواحي
الاردن ومنزله كان فيها وكذا القول بانها كانت بين مصر ومدين لان مدين ايضا
كان من ارض الاردن في جوار كنعان قوله شي فعلوا به ما فعلوا من الاذى اجمعه
فيها وهو الاقرب وقيل عطف قبيتهم قوله فذلوا ... اي ارسلوه لا يخفى ان حسن
الانتظام في تقديم قوله ونزعوا قميصه اي قوله فلما بلغ وتاخير قوله فذلوا ... سابقة
وايصاله الى قوله فلما بلغ نصفها الخ قوله كما قال واوحينا اليه جعل الوحي للرسالة وعليه
الاكثرون ولا ينافيه ان لا يكون هناك احد يبلغه الرسالة اذ لا يمتنع ان يشرفه الله بها
ويامره بالتبليغ بعد اوقات ... كما في ... وقيل الوحي
بمعنى الالهام كما في واوحينا الى ام موسى ويؤيده ... على لتنبئنهم الخ وعن ابن عباس
انه وحي منام قوله وبعده عن اوهامهم هذا ... ما عطف هو عليه بسبب احد وقوله
وطول العهد بسبب آخر فلا ... اعادة الى ... كما فعل جار الله قوله وذلك اشارة
الى ما قال لهم بمصر وهو قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وقوله فعرفهم وهم له
منكرون متعلق بقوله وذلوا عليه حال من الضمير لا مفعول له كما توهم ... اي
طالبين الميرة وهي بكسر الميم الطعام المجلوب من بلد الى بلد قوله بتنبئهم اي بواسطة
جبرئيل ما يؤول اليه امره من ايتائه الملك والحكمة ورجوع اخوته اليه وما يسمع منهم

قائمه ابن كمال باشا

توتهم ابن كمال باشا

من المقارفة واغتر ابيهم بذنوبهم واستغفاره لهم قوله متصل باوحينا قال جار الله وقوى
لتنبئنهم بالنون على انه وعيد لهم ثم قال وقوله وهم لا يشعرون متعلق باوحينا الا من
اي على هذه القراءة متعلق بوحينا قيل لان تهديد الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم بان الله
اوحى او بانبائه او مجازاته وانا عرض عليه بجواز ان يراد بانبائه الله ايصال جزاء فعلهم اليهم
وهم لا يشعرون بانه جزاء فعلهم وفيه ان هذا الجزاء ما ذا ومتى وصل اليهم وقد يحمل
... بتنبئنهم ... وهم لا يشعرون ما فيه قوله آخر النهار ...
فيه والمراد اول الظلام في القاموس ... اول الظلام او من المغرب الى العتمة فكان
المعنى اختار الاول لو اراد ان مجيئهم وقع فيه قوله وعشي بالقصر والضم والقصر ... رواه
ابن جني فقيل ... كانه جمع عاش على عشي ... فحذف ... تخفيفا وقيل انه جمع اعشى
ورد بعدم جواز الحذف وعدم جمع افعل فعلا على فعل ... جمع افعل ...
فالظاهر ان المراد ان اصل عشي عشو ... تحركت الواو وانفتح ما قبلها لكنه ...
ثم حذفت بعد قلبها الفا لاجتماع الساكنين ... قوله اي عشو ... البكاء اي ان المراد
... حال البكاء ... زوال ما كان قبله ... واستمر
كما ليعقوب عم فاندفع ما قيل فيه ضعف لان قدر ما بكوا في ذلك لا يعشو منه الانسان
قوله متباكين اي مظهرين البكاء وليس بهم ... فمعنى قوله
اي عشوا من البكاء كونهم على هيئة من يعشو منه وبه يندفع الاعتراض المذكور ايضا قوله ...
ولو كنا صادقين اي ولو كنا عندك من اهل الصدق والثقة ولا ... التاويل اذ لو كانوا
... ولو كنا صادقين في نفس الامر لكان ... فكيف اذا كنا كاذبين فيه فيلزم عدم
ثقتهم بهم فيه فالاول قوله اي ذي كذب يعني مكذوب فيه يعني ههنا حذف مضاف
... الشيء ... وان كان الثاني هو الاكثر ويرد عليه ان المصدر
كما يجي بمعنى المفعول يجي بمعنى المفعول فيه فلا يحتاج في حصول هذا المعنى الى تقدير ذي
وقوله ويجوز عطف بحسب المعنى على قوله اي ذي كذب وقوله او طري وقيل او يابس
فهو من الاضداد قوله فشبه به الدم اللاصق على القميص اي في اختلاف اللونين
فهو تشبيه بليغ لا استعارة كما توهمه ابن العادل قوله في موضع النصب على الظرف
فيه نظر لان مجيئهم لا يكون على القميص فهذا قيل الاولى ان يكون حالا من ضمير جاؤاه

هذا ه

ونظير هذا الاثر المروي عن عمر رضي ... نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه

قائمه صاحب التقريب ... جان

قائله صاحب الكشف

بتضمينه معنى الاستيلاء اى جاؤا مستولين على قميصه بدم حال من القميص والباء
للملابسة اى ملطخا بدم كذب قيل اى استولوا على القميص ملطخا بدم جائين وهذا اولى
من جاؤا مستولين لما مر في باب التضمين وهذا وجه لكنه مرجوح فضلا عن الاولوية
انتهى قلت بل الاول اولى ههنا لان الاستعمال الثانى على التقدير من جهة لزوم تأخير حال
استولوا عن حال القميص ثم المراد اولوية كونه حالا بالتضمين على خلافه لا اولوية التقدير
على الاخر فلا يرد عليه انه مرجوح فضلا عن الاولوية واجيب عن النظر المذكور بان الباء
للتعدية دون المصاحبة فالمعنى اتوا بدم على قميصه اى جاؤوه عليه فلا محذور **قوله** اى جاز
تقديمها على المجرور وفيه ان جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور مطلقا كما ذهب اليه البعض
خلاف الاصح فلا يحمل عليه نعم اذا كانت ظرفا كما في هذه الآية يجوز تقديمها عليه كما صرح
به صاحب لباب الاعراب فهو الوجه فيه دون ما ذكره **قوله** ما رأيت كاليوم ذئبا ـه
احلم من هذا واصله ما رأيت ذئبا كذئب اليوم اى كالذئب الذى رأيته اليوم فحذف
المضاف وهو ذئب فتقدم المضاف اليه مع الكاف على ذئبا فصار حالا واحلم صفة
ذئبا ومن هذا اشارة الى الذئب المعهود في اكله الذئب هكذا قالوا واعترض عليه
بعض الاصحاب بانه يلزم منه اثبات صفتين متنافيين لموصوف واحد وهو ذئبا
بعنى كونه مماثلا للذئب المعهود وزائدا عليه في الحلم فالتوجيه حذف لفظ من هذا وتحصيل
المعنى المقصود بدونه ويمكن ان يقال المراد بنفى الاحلمية منه نفى المماثلة في الوصف فانه
يقال ليس في البلد افقه من زيد ويراد انه افقه اهل مدينته بلدته وانه ليس في البلد مثله
فكان نفى الاحلمية منه اى نفى المماثلة له فلا منافاة فتأمل قالوا لما اراد اخوة يوسف
ان يجعلوا الدم علامة على صدقهم قرن الله بها علامة اخرى تعارضها وهى سلامة القميص عن
الخرق فاستدل بها يعقوب على كذبهم ولذلك قال بل سولت الآية ردا عليهم اى سهلت
الامر كما تزعمون وقيل عرف كذبهم بقوله وكذلك يجتبيك ربك الآية ولعل حزنه لطرق
لحوق غاية المكاره غير الموت **قوله** اى الى الخلق قيده به لقوله انما اشكو بثى وحزنى
الى الله بعد قوله فصبر جميل والذى عاتبه الله لما اشتغل عن سقوط حاجبيه على عينيه فقال طول
الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه تشكونى اى الى غيرى فقال خطيئة فاغفرلى **قوله**
على احتمال ما تصنعونه من هلاك يوسف اى لا يحمل ذلك وعدم البحث والتفتيش عنه والطلب

حتى يظهر خيانتهم ويخلص يوسف عن ملك الملكة مع شدة رغبته في حضوره وغاية جهده
ولا يخفى ان هذا انما يستقيم ان فسر ما شاء الله تعالى **قوله** بعد مضى ثلث ليال ليلا لا ينزح
بها الا انه تقدرى بها اى تتلى بالدلو وقيل يحلبها **قوله** نادى البشرى بشارة لنفسه اعلم
ان هذه الكلمة تذكر عند البشارة وفيه وجهان الاول ان يعتبر فيها معنى النداء فكانه قيل
يا بشرى هذا اوانك ولو كنت ممن يخاطب لخوطبت والثانى ان يجعل مسانا في ان
لا يعتبر فيها ذلك بل كانه قيل ابشروا والاول مختار الصغير فيحمل على حذف المنادى اى يا قوم
بشرى وان شارة ايضا انما المعنى ولهم **قوله** وقيل اسم لصاحب له قال القرطبى
لو كان كذلك لما جاز اضافته الى ياء المتكلم فان قلت قد يخاطب الانسان لا آخر
بان يضيفه الى نفسه باسم العلم وشبه به فلا يدل على اختصاصه بكون هذا العون له
ناقض مطلوبه بالعقول قلت هذا غير مسلم في كلام العرب **قوله** وهو لغة اى لغة
هذيل ونقله قراءة اى الحق هى عصى نحو طه وقال جارالله نهاك اراد واكسر ما قبل ياء المتكلم
فلم تجدوا علمه فقلبوا الالف اليها اخت الكسرة **قوله** على قصد الوقف حتى لا يلزم اجتماع
الساكنين على غير حده ونقله قراءة نافع محياى في الانعام على قصد الوقف وقد يعتبر
با جراء الوصل مجرى الوقف او لان الالف الكثرة امر خويه فيقوم مقام الحركة من
جهة صحة الاعتماد عليه فقيل رجح هذا لانه عند النحاة ضعيف **قوله** وقيل اخفوا امره
اى وجدانهم في الجب كيلا يمتد اليه اطماعهم وعلى الاول يكون المراد اخفوا انفسهم عنه
عنهم ولا يبالى به الفضة ولا كون منادا به بالبشارة لهم سيما على رواية انها كانت
بقربهم **قوله** وقيل الضمير لاخوة يوسف روى هذا عن ابن عباس رضى وهو لمناسب
لا فراده وقال ومع اشروا ولو كان هو والله عليم بما يعملون وليس فيه الا اختلال حسن النظم
كما ظن **قوله** بضاعة نصب على الحال اى مجعولا مفعولا لاجله مع انه يناسب لعدم الاتحاد
شرط النصب وعن ابن حاجب انه جوز ذلك بتأويل كونه لاجل تحصيل المال فيه **قوله** سلم
على اسرارهم ناظر الى كون الضمير للوارد واصحابه وقوله او صنيع اخوة يوسف ناظر الى
كونه لهم وعلى الوجهين هو للوعيد اما على الثانى فظاهر واما على الاول فلا استيفاء عنهم
ما لا يصلح له شرعا **قوله** وباعوه شرى له ملكه بالبيع وباعه ضد كذا في القاموس **قوله**
الوجهان اى المذكوران واللام للعهد وهما كون الضمير للوارد واصحابه اى باعوه بمصر

قوله ابن عباس
ويحتمل ان يكون من مقال الناظر
المتعلق النظم

او للاخوة اى باعوه لا رفقته وبناها على ان الضمير في اشتروه اما لهم او لأولاده
وقوله او اشتروه عطف على باعوه والضمير للرفقة قوله زيفا او نقصانا بحسن
النقص بحسن الثمن اما نقصانه في وصفه بالزيافة او في قدره اى من غبنه وقوله
دراهم معدودة يعين الثاني فقوله زيفا او نقصانا بيان بخس الثمن مطلقا لا
هنا قوله الراغبين عنه وقيل من الزاهدين في حسنه يعني ان الله صرف عنه دواعي
نفوس القوم اليه اكراما له وقيل رغبوا عنه ولم يعلموا منزلته عند الله ذكره القرطبي قوله
وان كان للرفقة وكانوا بائعين وهم الوارد واصحابه لقوله لانهم التقطوه وهذا
هو الظاهر والا يحتمل ان يكون الضمير لغيرهم من الرفقة باعوه بمصر بعد ان اشتروه من
الرفقة قوله وان كانوا مبتاعين اى يحتمل ان يكونوا الوارد وصحبه وان يكونوا
غيرهم وخصهم العلامة بالثاني محتجا بان الاول لا يصح لاشترائهم وقد التقطوه وفيه
انه يجوز ان يكونوا اشتروه من الاخوة ومنهم من خصصهم به وبناه على القصة يعني ان المشترين
من الاخوة غير الوارد واصحابه وعليه منع ظاهر كيف وفي بعض التفاسير ان الضمير في وكانوا
للاخوة اى باعوه من مالك بن ذعر وهو الوارد وفي تفسير القرطبي قال مالك بن ذعر للاخوة
يوسف ان تجمعوه متى اشتريته منكم فباعوه منه قوله وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل
اللام للتعريف جعل المانع منه ان اللام فيه بمعنى الذي وان ما في صلة الموصول لا يتقدم
عليه وفيه مانع آخر وهو ان ما بعد الجار لا يعمل فيما قبله وما ذكره من ان اللام اذا جعل بمعنى
الذي يكون متعلقا بمحذوف تبينه الزاهدين فان اراد به انه من قبيل الاضمار على شريطة
التفسير ففيه انه ليس من هذا القبيل لان الاشتغال عنه بضميره وان اراد انه جواب سؤال كان قيل
في اي شيء زهدوا كما قال جار الله ففيه ان هذا التقدير سؤال غير ارادته وما نقل عن ابن الحاجب
من ان هذه اللام لما اشبهت لام التعريف لفظا وجب اجراؤها مجراها فلم يمتنع التقدم
فلا يشفي الغليل لعدم اندفاع المانع الآخر فالاجود انه متعلق بعدوا كان اللام للتعريف او
بمعنى الذي لان الظروف وما يجري مجراها يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها قوله وهو العزيز
اشتراه بمصر من مالك بن ذعر وقيل من الرفقة كذا في تفسير القرطبي وقوله واسمه قطفير
قال الضحاك او اطفير قاله ابن اسحق قوله وقيل كان في ايام فرعون موسى ضعفه لاستلزامه
ان لا يكون ملكا بمصر بل وزيرا فقط وهو خلاف المشهور من قوله اى فرعون موسى

من اولاد فرعون يوسف لابيه قوله ولبث في منزله ثلث عشرة سنة هذا من قبيل
التغليب والا فقد لبث بضع سنين منها في السجن وقيل الظاهر كونه في عبوديته قوله
من جملة شراء غير الاول اى جملة شراء العزيز غير الشراء الذي سبق ذكره بقوله وشروه
بثمن بخس وفيه اشارة الى القولين اتحادهما والاول اصح والا ضاع التقييد بمن مصر
اى فيها وقوله مثواه اى ورثه وفي بعضها مثله قوله راعيل وزليخا كان في اسمها اختلافا
وقد يتوهم بان الاول علم والثاني لقب ثم المشهور في زليخا فتح الزاء وكسر اللام وصحح
في بعضها بضم الزاء وفتح اللام على صيغة المصغر قوله واجعلي حسنه تعهده يريد ان اكرمي مثواه
اى باختيار المكان الانزه وذهبت انه كناية عن اكرام نفسه بجميع ما يكرم به في الماكل والملبس
وغير ذلك ان تحمل على اصله وانما اكتفى باكرام المنزل لان ذلك اول ما يلزم للضيف
وان الامر بهذا يستلزم الامر بذلك قوله وكان عقيما بيان لحاله لان التبني بل
عليه وفي بعض التفاسير تبناه لانه كان عقيما لا يولد له ولد قوله ولذا قيل افرس الناس
ثلثة اى نقل هذا عن ابن مسعود رض قال القرطبي نقلا عن ابن العربي ان الفراسة
هي علم غيب على ما يأتي في الحجر وليس كذلك فيما نقلوا عنه فان الصديق انما ولى عمر
بالتجربة في الاعمال والمواظبة الصحبة والاطلاع على ما يشاهده من العلم وليس ذلك من طريق
الفراسة وبنت شعيب كانت العلامة البينة معها كما سيأتي في القصص واما امر العزيز
فيمكن ان يجعل فراسة لانه لم يكن معه علامة ظاهرة انتهى قال جار الله وروى
انه سأله عن نفسه فاخبره بنسبه فعرفه فعلى هذه الرواية يكون معطوفا ولا انه ظاهر
وكما مكنا محبته في قلب العزيز اى كما جعلنا المحبة مكانا في قلب العزيز واعتنائه فيه
او انقذ يوسف في منزل العزيز مكنا له فيها وقوله وكذلك انجيناه اى وجه ثالث
ذكره جار الله اى كما انعمنا عليه بالتمكين وبهذا التأويل اندفع عنه الاعتراض بانه جعل فيما
سبق قوله وكذلك من تأويل الاحاديث كلاما مبتدأ خارجا عن التشبيه لعدم كونه
معنونا بعنوان الانجاء فهذا التفسير مناف لما سلف انتهى وقد اسلفنا هناك
ان الماء في المذكور في غاية التكلف هناك وقوله عطفا بالتشديد من باب
التفعيل قوله اى كان القصد في انجائه وتمكينه هكذا قال جار الله واصاب اذ ليس في
جزاء الاجابة ثلث واقتضى المعطوف عليه فلزم تخصيص الكلام بارجاء ثلث فكانه قيل

ولك ان تقول انما ذكر الانجاء لانه مقدمة التمكين لا لانه المنة به فتامل قوله كما
فعلنا اى التدبير لسنية جمع سنة بمعنى الطريقة واضافته الى يوسف لادنى ملابسة قوله او
على امر يوسف اى يدبره ولا يكله الى غيره حتى لا يصله كيد كائد قوله اراد به اخوة يوسف
ذكره بطريق التمثيل وفي التعبير بالمراد اخوته بالاضمار قال القرطبي وقالت
الحكماء اى الله غالب على امره حيث امره يعقوب ان لا يقص رؤياه على اخوته فغلب
امر الله حتى قص ثم اراد اخوته قتله فغلب امر الله حتى صار ملكا وسجدوا بين يديه ثم
ارادوا ان يخلو لهم وجه ابيهم فغلب امر الله حتى ضاق عليهم قلب ابيهم فافتكره بعد
سبعين او ثمانين سنة فقال يا اسفى على يوسف ثم ارادوا ان يخدعوا اباهم
بالبكاء والقميص فغلب امر الله فلم ينخدع وقال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ثم
دبرت امراة العزيز انها ان ابتدرت بالكلام غلبت فغلب امر الله حتى قال العزيز لها
استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم دبر يوسف ان يتخلص من السجن
بذكر الساقي فغلب امر الله فنسي الساقي ولبث يوسف في السجن بضع سنين قوله
او لطائف صنعه ناظر الى التفسير الثاني ولم يذكره جار الله بل قصر على قوله ان الامر
كله لله فلم يظهر تعلق الاستدراك بهذا المعنى بقوله والله غالب على امره بالتفسير الثاني
قوله منتهى اشتداد جسمه في القاموس حتى يبلغ اشده ويضم اوله اى قوته واحد
جاء على بناء الجمع كآنك ولا نظير لهما او جمع لا واحد له من لفظه او واحده شدة بالكسر مع
ان فعلة لا تجمع على افعل او شد ككلب واكلب او شد كذئب واذؤب وما هما بمسموعين
بل قياس انتهى قوله وهو سن الوقوف الى زمان الانحطاط هذا تفسير على ان المراد
ببلوغ الاشد بلوغ زمانه هذا اذا كان الاشد بمعنى نهاية القوة كما هو الظاهر
ويحتمل ان يراد به زمانها فمنتهى اشتداد جسمه وقوته زمان ينتهى اليه الجسامة والقوة
وقوله ما بين الثلثين والاربعين عطف بيان او بدل من سن الوقوف وقوله
ومبدؤه بلوغ الحلم ومنتهاه الثلثون والحلم الاحتلام قوله وهو العلم المؤيد بالعمل اى
الحكم المفسر بالحكمة او الحكمة هنا ودل الحكم هذا وان ... بالتفسير بالتاييد اى ان الحكمة وان
كانت هي العلم مطلقا في اللغة لكنها في عرف القرآن هي العلم المقرون بالعمل لعدم الاعتداد
بالعلم الخالي عن العمل قوله يعني علم تاويل الاحاديث فكان هذا العلم لا يسمى حكمة والمراد

التنصيص بان هذا العلم ماتى له ايضا اذ لا عموم في الحكم المذكور حتى في سياق كلامه
اشارة الى ان المراد بالعلم علم التاويل سواء اريد بالحكم الحكمة او الحكم بين الناس وفي كلام
جار الله اشارة الى ان المراد به على الثاني علم الدين قوله انما اتاه ذلك جزاء على
احسانه في عمله فان قلت احسان العمل لا يكون الا بعد العلم فلو كان العلم المؤيد بالعمل
لاحسانه في العمل لزم الدور قلت احسان العمل يمكن بالتقليد او بالتوفيق من الله
فلولا سبب العلم بعد دليل عقلي او سمعي او المراد احسن الاعمال الغير المتوقفة على السمع
فلولا سبب العلم بالشرع لزم الاعمال فتدبر قوله طلبت منه وتمحلت ان يواقعها فان
المفاعلة في ان يواقعها وانما قال من راود يراود مع ان المراودة في اللغة بمعنى الطلب
للنظر فيه معنى التكلف الذي افاده بقوله وتمحلت اى طلبت بحيلة وتكلف لتعلمه
نزاهة يوسف وطهارة ذيله وقد فسر المراودة بان تنازع غيرك في الرد يريده وهو
المراد بهذا انها مأخوذة من الارادة لان الارادة لا تنازع الحاسن قال الراغب الارادة
منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء قوله قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير في
المفعول حيث افاد انها فوق الثلث وقوله او للمبالغة في الايثاق عطف على قوله
للتكثير والمعنى والتشديد للتكثير في المفعول او له في الفعل ودل المفعول بل هو واحد
لا متعدد فجعل غلقا الكثرة وفي تفسير الكواشي وكان له واحد اشتد مبالغة في الاحتياط
والتشديد فكانها غلقته مرة بعد اخرى او مغلاق بعد مغلاق وجمع نظرا اليه فكان كل
جزء منه بابا انتهى وقيل التشديد للتعدية لان غلقت الباب بالتخفيف على لغة ردية
ذكره الجوهري فمن وهم انه للتكثير او للمبالغة في الايثاق فقد وهم انتهى ورد بان افادة
التعدية لا ينافي افادة التكثير معا وبهذا قال الجوهري ايضا انه للتكثير قوله والكلمة
مع الوجهين اسم فعل كونه بمعنى تهيات لا تخرجه عن كونه اسم فعل كما توهم قوله واللام للتبيين
اى في جواب سؤال كانه قال لمن تقول ايتين ذلك فقالت لك اقول او قال لمن تهيات فقالت
لك والاول عام لنحو جاءت والثاني خاص لمثل ما نحن فيه وجعل اللام للتبيين على الثاني
بحث بل هي صلة هيت لانه بمعنى تهيأت الا ان يفرق بين صريح الفعل وبين اسم
الفعل وعيطا كقبل صوت الفتيان اذا تصايحوا اى اللعب قوله وهي لغة فيه يعني هيت
كما قرأه نافع وابن عامر لغة في هيت بفتح الهاء والتاء وهي مختارة في النظم قوله وقرئ

هيت لك اي بفتح الهاء وكسر التاء وهي قراءة ابن عباس وابي الاسود وابن محيصن و
جرو فانجاب بمعنى نعم قوله وهئت كجئت من هاء يهيئ اي قرئ بكسر الهاء وسكون
الهمزة وضم التاء او فتحها وهي قراءة هشام كذا في تفسير اللباب وطعنوا في صحة فتح التاء
لان الخطاب ح يكون ليوسف ولم يتهيأ لها بل هي تهيأت له وايضا يجب ح ان يقول
لي لا لك فقيل يشبه ان يكون ذلك وهما من الراوي وقيل لعل ذلك لغة في التي هي اسم
فعل لا فعل قوله وعلى هذا اي على القراءتين الاخيرتين فاللام صلة ويجوز الاشارة
بالمفرد الى اثنين كما في عوان بين ذلك وفي نسخ بعض قوله وقرئ هيت فالاشارة
باثنين قوله والضمير للشأن عطف بحسب المعنى على قوله انه الخ ان يكون قوله ربي خبر ان
واحسن مثواي خبر بعد خبر وجزم جار الله بكون الضمير للشأن وان المراد بالرب اما
قطفير او الله ثم ان فاعل الاحسان وان كان ربي الا انه اسند الى قطفير لانه
السبب الآمر بها او الى الله لانه مسبب بتلطيف قلبه اليه قوله والمزني باهله عطف
على الزاني واللام بمعنى الذي وضمير باهله عائد اليه هذا اذا كانت الجزية ذات محل
قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الآية ان حمل الهمان بمعنى واحد وهو قصد المخالطة
مطلقا يكون المعنى وهم بها اي بمخالطتها لولا رؤية البرهان والمراد نفي الهم عنه او وهم بها
لولا هما في لطفها فيكون جواب لولا على الاول شرطا قبلها اي لهم بها وعلى الثاني ما يتعلق
بالهم ويكون لولا متعلقا بهم فقط خرجها على الاول وثانيا بضيع التفصيل بين الهمين
على الثاني والفرق بين الهمين على الثاني بالاستمرار وعدمه ان جوز مثله على الانبياء
قبل النبوة او بعدها وان حملا اي الهمان بمعنى واحد لكان الاول بمعنى قصد المخالطة
والثاني بمعنى ميل الطبع لسوق الشهوة بمقتضى الخلقة من غير قصد الى المخالطة سواء كان
لفظ الهم حقيقة فيه ايضا بان جعلناه موضوعا لميل المطلق عن قصد كان اولا او مجازا
ان اعتبرنا القصد في مفهومه او كان الاول بمعنى قصد المخالطة مع العزم وكان العزم
المراد آخر القصد وفوقه والثاني بمعنى قصدا لا معه يكون المعنى محتملا للوجهين ايضا
ويكون لولا متعلقا بهم فقط خرجها على الاول ولا لما او لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز
مع الثاني وكلام المصنف ظاهر في الاول حيث اعتبر القصد في جانبه ايضا وقوله والعزم
عليه في تفسير الهم بالشيء يدل على ان العزم معتبر في مفهوم الهم فيكون استعمال الهم في بكليهما

القصد على الوضعين بطريق اللف والنشر اذا فسرنا بوجود القصد في ميل الطبع ومنازعة
الشهوة والا فيحمل قوله والقصد في الطبع على التفسير باحمل المعنى يصحح ان معناه الآخر
ذلك والمراد ميل الطبع ومنازعة الشهوة فقد عرفت ان هذا من المراد الحقيقي ثم انه اختار
الطريقة الثانية ولم يجعل جواب لولا هم بها مع شهوة ممكنة لان المتبادر في امثاله نفي المقصود
لا نفي القصد ولانه لا يرجح بكف النفس عن الحالة مع توفر دواعيها الا اقوى منه بنور البرهان
المزدري ولانه يلزم التناقض وهو اثبات هم ونفيه لان المتقدم لما لم يكن جواب لولا
كان كلاما واردا على سبيل الاخبار والجزاء محذوف فافهم جار الله فيه منفصل قوله
فقتلته لو لم اخف الله اي لمحيا او اخرته ضربا شديدا المنظم فجاءنا به علمك لا مطلقا فلا
عليه ان يقال على الموجب لا اخراج فقتلته في حقيقته مع دليل الجواب ولولا امتناع
فامتنع امتناع القتل لا امتناع عدم الخوف من الله انتهى على انه يلزم التناقض لو كان
المذكور دليل الجواب ولم يحمل على اثباته والشبق شدة الغلمة والمغلم بالضرب
شدة الضراب قوله اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه يعني ان الكاف بمعنى المثل والمراد
في الاول صفة مصدر فعل محذوف وثانيا ذلك اشارة الى ذلك المصدر والمراد تحصيل
التثبيت نفسه بطريق الكناية لا اثباتها لمثله ونظيره مثلك لا يبخل والمقصود ان التثبيت
بلغ كماله وقد يجعل التقدير مثل ذلك التثبيت اريناه البرهان قوله تعالى واستبقا الباب
الاستباق طلب السبق اي الشيء الاهو طلب السبق الى الباب ليخرج وهي تطلب السبق اليه
لتمنعه من الخروج فان قلت كيف وحد الباب وقد جمع في وغلقت الابواب
قلت اجاب عنه جار الله بان المراد الباب البراني الذي هو المخرج والقائدة عليه
كيف استبقا اليه وسائر الابواب دونه مغلقة وقد جاء روى كعب انه لما هرب
يوسف جعل فراش القفل يتناثر حتى خرج من الابواب وفراش القفل ما ينشب فيه قوله
اجتذبته من ورائه فانقدت من جيبه فانقد قميصه اي انشق من اسفله قوله
وصادفا زوجها قال جار الله تقول المرأة لبعلها سيدي قال القرطبي لم يقل سيدهما
القبط فقلت فلذلك لم يقل سيدهما وتعقبه بان ذلك مراد جار الله فقوله وقيل انه لم يقل
سيدهما لانه ذكر وجها آخر لنقل عن العزيز والمرأة وان لم تكن مملكا لبعلها ايضا لكنه لما
ملك الانتفاع بها من جهة الوطئ ودواعيه من غير اختيار لها اشبهت المملوكة فخص الالفاظ

انّ السيّد عليه جاز ا قوله ونحوه بالعين المعجمة عطف على قرأة اي وتغيير ليحيى خال
زوجها على يوسف والعصابة له قوله الّا السجن بفتح السين مصدر سجنه اي حبسه
وهو خبر مبتدأ محذوف اي ما جزاؤه الا السجن ويجوز ان يكون الا ان يقنع بعذر وكان ما عاين
انجراره مخافة ان يقتله زوجها بمراسته وعاين السجن طمعا في هوائه خوفا منه الا ترى
الى قولها لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن قوله وهو لم يكذب عليه لما قالت اي لولا افترت
عليه لما اظهر سرها ولضرورة دفع الافتراء عنه قاله الابهري اي انه قال هي راودتني و
لم يقل هذه راودتني ولا انت راودتني رعاية لحسن الادب حيث لم يشافهها
بالقبيح ثم ان صدر كلامه دل على انها قالت انها حاضرة له وعجزه دل على انه قاله لدفع
الافتراء لا لذلك فتنافيا قوله قيل ابن عمها وقيل ابن خالها صبيا رجح الاول بان ما تقدم
لو انطق الطفل لكان معجزة قوله انما كانت كافيا لانه من المعجزات الباهرة والاستدلال
بتمزيق القميص من قبل او من دبر ظني ضعيف فلا وجه للعدول عن الحجة القاطعة اي الدالة
النطقية فقلت لا يكفي ان تعلق العصبة كذبها على امر واقع كالتنصيص بكذبها وان اختيار
هذه الطريقة فللارشاد اي وجه الاستدلال بالامارة ايضا بالنسبة الى غيره قوله تكلم
اربعة صغار اه اعترض عليه الطيبي بانه تبرره ولانه الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم و
صاحب جريج وساق القصة وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل على دابة فارهة شارة
فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم ان
الحصر في الثلثة المذكورة اخرج ابن الماشطة وشاهد يوسف عن الحكم واثبت بدلهما
الصبي الذي يرضع ايضا واثبت لصبي وكذا اجاز الله في سورة البروج سلاف فقيل الوجه
ان يحمل في المهد قيدا او تاكيدا لكونه في مبادي الصبا في هذه الرواية يحمل على الاطلاق قوله
وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها لجالاولى ان يذكر هذا الجنب قوله قيل ابن عمها
لا اختصاص لذلك بشهادة الرجل فان شهادة الصبي حجة قاطعة لا فرق فيها بين ان
يكون من اقارب المشهود عليه وان لا يكون بخلاف شهادة الرجل فان ظاهر حاله
ان الشهيد لقريبه لا عليه قوله بالرفع عن نفسها اي ترد عليه بانه يمكن مثله في تباعها لي
بل هما لانه الموجب للتقدم غالبا الجذب لا الرفع واجيب بان هذا اغير وارد

الرد لصاحب الانصاف

تلك الحالة الردية لا يحتمل الا اسر ما يمكن واسرعه وعلى تقدير اتباعها الرقاين العقد
من دبر لانه اهون الخروجين ثم لا يعرض كثر الفار ليد فيها اذ كانت جذبت من
خلف وهذا الفرض لا وجه له هنالك انتهى وفيه انه يحتمل ان يكون كره قبل اللحوق
فرارا منها او جهدا من الخروج على ان ما ذكره في نفع فرض اكبر بعد الفرض ترك الالزام
فتأمل ثم الجواب المذكور انما يمشي اذا اورد على كلام جار الله حيث اعتبر كون
القد بعد فرة منها لا اذا اورد على كلام المص لانه اراد انه قصدها فقدت قميصه دفاعا
نفسها ثم فرهو راغ ضربها وانتقاما منه فقمصته ثم انه ظهر من هذا القدح في الاستدلال
بقده من قبل على صدقها لاحتمال انه قصدها فحصت فقدمها لما ذكر بجذبه من خلفها فالقد
والتحقيق انهم لان بعد واسع احوال الرقية منطاولة بما دل على علو شانه وطهارة ذيله
ومن احوالها ما دل على خلافه وحصت اليه هذه العلامة كان ذلك كالدليل على صدقه
وكذبها فتأمل قوله وانه اسرع خلفها فتعثر بالقد جيبه اورد عليه بان هذا العيب
محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فار منها واجيب بان الظاهر على تقدير ان يكون
تابعة انه اذا ادركته تعلقت به متشبثة واذا كانا متقابلين بعد ذلك لا يحتاج قوله
والشرطية محكية على ارادة القول يعني انها قول او فعل الشهادة لا يتعلق به فاول بانها
منزلة لقول المقدر اي وشهد فقال كما هو راي البصرية وان الشهادة من جنس القول
فكانه قيل وقال شاهد كما هو راي الكوفية ثم ان تعليق امر ماض لم يصلح ان يكون
مشهودا به وعلى ان تشبيهها شهادة اه قوله والجمع بين ان وكان اه كانه قيل الجمع
بين ان الذي للاستقبال وبين كان الدال على المراد العقد الواقع لا ما سيقع
جمع بين المتنافيين فاول بان المتعلق عليه العلم بكينونة العقد ووقوعه فان قلت كيف
تعلق الصدق والكذب على العلم بوقوع القد وهما انما يتعلقان بالوقوع لا العلم قلت
تارة تعلقهما ايضا بالعلم بذلك لان المقصود وهو الاستدلال على صدق يوسف قوله
ان تمكن على تقدير من التلاوة ويحتج في بنية الكشاف بياء ونون المشددة في باب الافعال
قوله وقرئ من قبل ومن دبر بالضم اختار في النظر قراءة العامة بالضمتين والجر والتنوين
لانهما من الاحتمال الممكنة بمعنى الخلف والقدام ثم ذكر قراءة ابي رزين وابن يعمر بضم اللام
والراء على انها جعلا غايتين فبنيا على الضم ... مبنيتين على الضم

القطع عن الاضافة

فان الاول فيها ايضا من قبل القميص يوسف وشق به ۞ قوله وبالفتح اي على الرواية عن
ابي اسحق ۞ قوله وبسكون العين اي على جميع القراآت للتخفيف ۞ قوله او ان السوء او
قيل ليس بقول الشهود جملة بل يلازمه وكذا الحال في قوله او ان هذا الامر اي طمعها في يوسف
او قدها القميص ۞ قوله ولا تشاورها اي من هي عريقة في باب الحيل فلا تجاريهن ولا تنبهها
اي اتباعها ما صحوا اي ۞ قوله ان يراح عطف على لا تشاورها لان الكلام كيدا ۞ قوله
فان كيد النساء الطف وحي في كيد الرجال ان اريد غلظها بالنسبة اي كيدهم ۞ قوله لانه
الح اي ان اريد غلظها بالنسبة الى كيد الشيطان ۞ قال جار الله وعن بعض العلماء
انى اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان
كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ويرد على استدلاله انه تعالى ضعف كيد
الشيطان بمقابلة كيده ووصف كيدهن بالعظم بمقابلة كيد الشيطان او الرجال
ولا يلزم من ذلك كون كيدهن اقوى من كيده ۞ واما الاعتراض عليه بان هذا الكلام قطفير
فلا يجب تصديقه فغير وارد لانه تعالى حكاه بعد ان حكاه ولم يرد تصديقه وبان كيد الشيطان
اصل كيدهن فلا يكون كيدهن اعظم منه فغير وارد لان النظر الى التأثير بالفعل لا الى ما
تسبب عنه مع احتمال ان يكون هذا الاقوال وكيدهن من جهة ابليس فاذ نسى في الكلام
تخفيفا صار ابليس من حظى ۞ قوله لقربه وتفطنه برهان حرف النداء انما ينادي
فيطلب بها اقباله وانما البعيد مع قربه وتفطنه بالحديث وكل منها منتف ههنا ۞ قوله
اكتم ولا تذكره اي لا تحدث به حذرا عن الافتضاح دل هذا على ان قطفير كان قليل الغيرة
حيث اكتفى بعدم اطلاع الخلق وامرها بالاستغفار فقط ان الله تعالى سلب عنه الغيرة
لطفا بيوسف وقال ابو حيان تربة اقليم العزيز اقتضت هذا ۞ قوله هي اسم جمع امرأة
وذهب ابن السراج الى انها اسم مفرد لجمع امرأة ونقل الرضي انها جمع لواحد مقدر في لفظة نسوة
جمع تكسير قال لان اسماء الجموع هي المفيدة لمعنى الجمع الغير الاوزان المجموع الخاصة
والمشهورة فيه ونحو عباد وعبابيد فان اوزان خاص بالجمع ونحو نسوة مشهورة فيه
او يجاب بكون من الجموع فيقدر له واحد كعبد ونحوه ۞ قوله ولذلك لم تلحقه
اي لجواز تجريد فعله عن التاء للتأنيث لكونه اسم جمع غير حقيقي والتأنيث في غير
التأنيث الحقيقي الذي في مفرده حيث يجب التأنيث في فعله لان المعنى من الظاهر اي اذا لم تكن حكم الجمع

كما زال التذكير الحقيقي في رجال قالت قلنا يجب تذكير فعله ۞ قوله وضم النون لغة فيها وهي قراءة
الاعمش والمفضل والسلمي قال القرطبي قيل نقل عنه والقراءة كان اسم جمع لا خلاف
۞ قوله او صفة لنسوة فتكون ظرفا مستقرا ۞ قوله وهي زينب كما قال حاجب زينب
والسقا امرأة الحاجب ۞ قوله مراودة فتاها عبدها او قدر المضاف لان الفتى الطالب لا يشترك
بالدوات وقيل نظيره ولقد همت به وهم بها وانما اضيف اليها مع انه زوجها لكونه في
حكم ملكها كما نقف امرها فيه وغير ما قيل كانت استوهبته من زوجها فوهبه لها ۞ قوله والعزيز
لقب لمن كان بالملك في القاموس العزيز الملك لغلبته على مملكته ولقب من ملك مصر
مع الاسكندرية ولا يخفى ان تفسير العزيز بالملك ينافي ما قيل ان قطفير كان على خزائن
مصر وان الملك ريان بن الوليد ۞ قوله واصله شغفها فتى ينبغي ان لامه باء بدليل قولهم
قيان لان التثنية ترد الشيء الى الاصل فعلى هذا قوله المفتون اي في العصر سيأتي
بخلاف القياس قلت المفهوم من القاموس انه يائي وواوي ايضا فلا يخالف ۞ قوله
شغاف قلبها بفتح الشين ۞ قوله لطرف الفعل عنه يشير الى ان التمييز بسبب الى غير اصله
وهو ما هنا فاعل على الاصل فان التطابق بالاجمال ثم التفصيل يحسن موقع ذلك في النفس كما
بين في علم المعاني ۞ قوله من شغف البعير قيل او من شغف به وبحبه اي عشق الحب العقل
من فوقه كذا في القاموس ۞ قوله لتزوجن يوسف اي بالزوجية الى اياه وفي بعضها اليه ان في
النسوة اياه والاول مفرد مؤنث من باب الافعال والثاني جمع مؤنث من الثلاثي
والاول انسب ۞ قوله او لاتها اسكنتهن سرا وروي انها لما لقيتهن واسكنتهن اي
سمعهن ان يكتمن سرا فوعدن بكتم فافشينه فلما سمعته ارسلت اليهن وذكر في تسمية هذا
الاغتياب مكرا وجوه كثيرة على الاول استعارة وعلى الاخيرين حقيقة ۞ قوله تدعوهن
اي انها قالت لزوجها قطفير اريد ان اتخذ طعاما فاذا دعوتهن الى النسوة فقال الفعلي
فالظاهر ان يكون المدعوات هي هذه الخمس فقط وهو قول الجامع عن ابن عباس والحجازي
ابو حيان وقال وهب كن اربعين فيها الخمس واختاره المص فعلى ابو حيان يكون
ضمير اليهن عبارة غير هؤلاء الخمس الا انها في ذلك كون غير بعض الاربعين مع غيره ايضا
على ابو حيان في وفلانة ببعض اليهن ۞ قوله متكئا على صيغة المجهول من الثلاثي بخالي
هيئت فلان متكا او اي تحيره ولا يخفى منه المعلوم الا ان يصح آخر وكذا قوله الشغلي على صيغته

قوله فيقطعنها يروى بفتح الياء التاء على صيغة الجمع المؤنث والضمير للايدي اي النسوة
ايديهن ونصبها وتشديد الطاء المفتوحة على صيغة الجمع المؤنث المبني للمفعول من باب
الافعال اي فيجعلن قاطعة ايديهن فيغابنا شارة اي علامة مقصودة القطع ويجوز فيه
كسر الطاء ايضا على البناء للفاعل وهو انسب لقوله وقطعن ايديهن وقوله فيبكتن
على بناء المجهول من باب التفعيل اي يجعلن مغلوبة بالحجة والتبكيت الالزام والغلبة
بنحو كثرت بهن هذا اعتذار انهن شغفها ودفعا لتشنيعهن على ذلك وقوله او يهاب
عطف على يبهتن اي فعلت ذلك ليخاف يوسف عند مشاهدة الخناجر في ايديهن فينقاد
لها وانت خبير بان هذا اباه السياق والسياق فالوجه الجمع بين الامرين كما فعله
جار الله قوله فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تعليل لتنظيم الوجهين فعلى الثاني
يكون متكأ اسم مكان وعلى الاول بمنزلة اسم الجامد وكناية عن الطعام كما ذكره جار الله
وذلك ان متكأ اسم مفعول على الاول بمعنى المتكأ به واورد البيت استشهادا الدلالة
الاحوج اليه دون الثاني وفيه فائدة اخرى وهي نسبة فاتخذ النقل عنه هذا المعنى والمراد
بالخلال الشيئة الغير المشتة وقيل كانه جاء على من يراه حلالا وقيل قاله على سبيل الخلاعة
والتعلل مجونه وهي ههنا اناء العرب كالجرة الكبيرة قوله وقيل طعاما تحز حزا
يكون طعاما مقيدا او يحز يروى بالجيم وبالمهملة ايضا قوله ومتكا اي بضم الميم وسكون
التاء غير مهموز وهو الاترج اي بلغة الحبشة والاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم
الراء وتشديد الجيم ويقال له الترنج ايضا بضم التاء والراء وسكون النون وهو ثمر معروف ينبت
في الشجر قوله وقيل اكبرن بمعنى حضن اي هو كناية عن الحيض لان الدخول في الكبر لا يكون
الا بتقدم الحيض وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي وانكره ابو عبيدة وغيره وقالوا
ليس ذلك في كلام العرب وما انشده له من قوله ياتي النساء على اطهارهن ولا ياتي
النساء اذا اكبرن اكبارا قال الطبراني انه مصنوع ثم ان المتقدم ابتداء
الحيض على وجه شاء الكبر فلا يكون الثاني كناية عن الاول وجه حسن وليس مع ذلك ايضا
لا يمكن ارادة اصل المعنى ههنا فلا يكون كناية عنه ان اشترط ذلك فيها فتامل قوله
والهاء ضمير للمصدر او ليوسف يعني ليس هاء السكت كما زعم جار الله لاجماعهم على ضمها
في الوصل والاعتذار بان اجراء الوصل مجرى الوقف كثير غير مجد على ان هذا انما يصح

ما ذكره في المفصل من ان حقها ان تكون ساكنة وتحريكها لحن وجعل قوله والهاء للسكت
من المنقول البعيد وان لم نقتصر على اختاره بمعنى ايضا بان ترجيع اخي نفس انما يجري في الظروف
والصفات والصلات وبان المصدر ليس من مجازه اذ ليس المقام التاكيد وكل منهما
خبر المنع قوله كما قال المتنبي حفظ الله واسرد الجمال البيت استشهد به على ان شدة
قد تورث الحيض وقال جار الله فكان الشاعر اخذه من هذا التفسير ولا يخفى
ما فيه والرواية بنصب الجمال فيه اسم من اسماء الاشارة وفي بعضها فتح بمحرك اذا اسم التسبه
بمعنى الصاحب والمراد بالوجه والخد وجمع خد بالكسر وهو سترته تخفي للجارية في ناحية البيت
والعواتق جمع عاتق وهي الشواب قبل ان يتزوجن قوله وجاء بمعنى ان القطع ههنا
ليس بمعنى الابانة التي هي معناه الحقيقي كما فسره البعض بل بمعنى الجرح كما ارتضيه ايضا
سواء كان حقيقة فيه ايضا اولا قوله تنزيها له عن صفات العجز تعليل لقولهن لا تغيير
للآية لمقولة وتعجبا من قدرته وقوله دون الله نوع فيه اشارة ايضا اي ههنا فتامل قوله
كما قرأ ابو عمرو وهذا هو المروي عنه دون القراءة بحذف الالف الاخيرة كما قاله جار الله لان
هذه قراءة الباقين وصلا ووقفا وقوله في الدرج بشرا لانه يقرأ بحذفها ايضا في الوقف
قوله بمعنى التنزيه في باب الاستثناء هكذا قال جار الله ايضا واعترض عليه ابو حيان
بان حاصله ان هذا غير معروف عند النحويين وانه لا فرق بين قولك قام القوم الا زيدا
وقام القوم حاشا زيد وما ذكره في قولك اساء القوم حاشا زيدا انما دل على التنزيه بطلب
مضمون الكلام لا لان حاشا تقتضيه واجيب بان ما ذكره جار الله لم ينكره
فان لم يذكروا في كتبهم لان غالب فنهم في صناعة الالفاظ دون المعاني لا يرى انهم
ذكروا مع ادوات الاستثناء ليس ولا يكون وغيرهما ولم يذكروا معانيها لان مرادهم بيان ما
لا لها في الاخراج ومن ذلك لا يمنع من زيادة معنى في تلك الادوات وما ذكره من احتمال انما هو
للاستظهار في المقصود والتنبيه على انه ينبغي ان يكون الحكم في المستثنى مما لا ينبغي وما
ذكره المعترض من عدم الفرق ممنوع عنده فان الثاني فصيح الا فيما اذا كان القيام مما
يستنكر فيه قوله فوضع موضع التنزيه اي وضع موضعه فيما لا يكون للاستثناء فجعل اسما
بمعنى التنزيه بعد ان كان حرفا للاستثناء قوله على تنزيله منزلة المصدر ظهر منه وجه
ترك التنوين في قراءة حاشا لله بغير تنوين وهو عدم كونه مصدرا حقيقة وقد يعلل ترك

بالجارة على صورة المضاف لا غلب استعمال المضاف قوله اى بعادنى ناحية منه كانه تنزههم
حاصله انه بعيد عن هذا الامر خوفا من الله كما من رأى عليه اثار العصمة قوله لان هذا الجمال
غير معهود للبشر يعنى نفى البشرية عنه اولا من حيث الجمال ثم اثبت الملكية ثانيا اما
من الملك الحسية فقط او من حيث الكمال ايضا بقرينة التوصيف بالكرم فانه يكون بحسب
الاخلاق الباطنة فلكونه ما يبدو عليه نور النبوة وحسن الادب وعدم التفاته اليهن
وانما تكلم على اثبات الملكية فقط لينظر عنده الى شغفها قوله لن كرتها فى نفى الحال
الرضى فى جعلها النفى فعله غير سيبويه بل فى قولك ليس خلق الله مثله فى الماضى وقوله
فى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم فى المستقبل قوله وقرئ بالرفع على لغة تميم ترجيح
جار الله قراءة النصب فيها على لغة اهل الحجاز لورود القرآن بها وان كان لغة تميمى
الاقيس كالواو وكان رفع المنفصل واما بنو تميم فيرفعون ما بعده على الابتداء ويتركون عملها
بالخبر الا بشر الا من درى كيف هى فى المصحف وتكلم عليه ابن الحاجب فى الايضاح فراجعه
قوله وبشرى قراءة الحسن وابو الحويرث قال جار الله القراءة هى الاولى لموافقتها
المصحف ومطابقة بشر لملك اراد الترجيح لا الرد لثبوت هذه القراءة وتروى عن
ابى عمرو ايضا ثم ان من قرأ بها قرأ الا ملك بكسر اللام ذكره ابن العادل والعلق جار الله عما
عنه قوله فهو اى ذلك العبد الكنعانى الخ فذلك على هذا الوجه فى محل الرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف مصدر بالفاء زحلفت الى الخبر بعد حذفه والذى صفته ذلك وعلى الوجه
الثانى يكون مبتدأ والذى مع صلته خبره وقوله بالافتتان به متعلق بالمتمنى وقوله
حق تصوره اى ان تريته وقوله رفعا لمنزلة المشار اليه اى تنزيلا للبعد الرتبى منزلة
البعد المكانى وفى النهر وكشف مع ان هذا الذى صدر منكن من الاكبار وتقطيع الايدى
ونفى البشرية عنه واثبات الملكية هو الذى تتمنى عنه اى فى محبته فاحلى قوله فاستعصم
طالبا للعصمة لا اخفاء فى ان المراد بالعصمة ههنا العصمة وقت الدعوة اى المراودة
فانه امتنع عما حصل العصمة والا فلا فان الامتناع تحصيل تلك العصمة واما ما حصل
من العصمة قبل الدعوة فليس الكلام فيها فلا حاجة الى قول جار الله والحاصل المراد
بالعصمة ههنا معناها اللغوى دون الاصطلاحى فلا يرد عليه ان الامتناع للعصمة
ومع ما ذكره لمعنى يلزم ان لا يكون العصمة حاصلة وقت الدعوة فان طلب الحاصل محال

اى ان يراد بالعصمة كما مر وزيادة تمام قوله كى يكونا ونيابة تشديد النون وفى النهر فتعين لها الطبع
والشيع او الترك لسيدتكن قوله فحذف الجار بجعل كلمة ما فى هذا الوجه موصولة والضمير المجرور
المجرور ليوسف لان الكلام فى المأمور به دون المأمور لان مقصودها اظهار الاهتمام
بانه يحبها اى ذلك المطلوب من حيث هو لا من حيث انه امرته به فلو جعل الضمير ليوسف
لا وهم ذلك مع فوات المقصود قوله لان المحذوف على هذا الجار والمجرور وعلى الاول
المجرور فقط والشيوع يقال الترك المجرور اى به على ان ضمير فيعل يعنى غير ذكر المأمور قوله
يعنى موجبا لمراده يعنى ان ايقاع الفعل على الامر مجاز عقلى لا ان فيه حرف حذف قوله
فيكون الضمير ليوسف اى يكون راجعا قوله وهو من صغر بالكسر فهو من باب علم وصغر بضم
الصاد وسكون الغين وصغارا بفتح الصاد وصغرا ايضا بفتحهما وقوله من صغر اى بضم
الصاد فهو من باب كرم قوله اى اثر عندى فتنة المحبة بالايثار لان السجن لا يحب لكن كره
ثم ذكره على الايثار فالتفضيل ليس بالايثار اذ لم يقع مثله الموافقة فقط او مبنى على الفرض
قوله واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن مخالفتها فاسنادها اليهن جميعهن فتشبيه
كان الرجال الذى يليه قوله او دعوته اى اليهن روى انه كان منهن طلبت الخلوة منه
للنصيحة للمرأة العزيز والقصد غير ذلك فخلت معه وقالت يا يوسف اقض حاجتى
وانا خير من سيدتك فدعت كل واحدة الى نفسها فقال يوسف يا رب كانت واحدة
فصرن جماعة والا تصرف عنى كيدهن الى آخر الآية قوله وقيل انما ابتلى جماعة لانهم
اى رد هذا بان مراد يوسف انه كان لابد فيه الزام احد الامرين فهذا اولى فقلت
لا يتأتى هذا كون الاولى به ان يسأل العافية الابدية اى بما روى انه لما قال السجن احب
الى اوحى الله اليه يا يوسف انت حبست نفسك حيث قلت السجن احب الى ولو قلت
العافية احب الى لعوفيت ذكره القرطبى قوله امل الى اجابتهن اى الى كون دعوتهن الى
داعيهن وقوله او الى انفسهن اى الى كون دعوتهن الى انفسهن فالميل الى اجابتهن مجاز عن
الاجابة والقبول الى انفسهن مجاز عن المواتاة والا فلا يلائمه واكن من الجاهلين و
قوله بطبيعى متعلق بامل على الوجهين وفى بعض النسخ الى اجابتهن فالميل الى الاجابة مجاز
عن مواتاتها والى انفسهن مجاز عن مواتاتهن قوله وقرئ اصب بيروى بفتح التاء اى ان
على الحزم من باب علم اى عشق قوله من السفهاء اى من الذين خفت عقولهم فان كان

قوله والسبى فيها الا ان سعل والرسل بتقية ومعنى الرغبة الى الرشد ... مقدم اجابتها

العقل وقوته ترجح دواعي الحكمة على دواعي الشهوة فتحكيه ليس الا من مخافة الفضل الجاهل
بجائزة السفاهة والمراد بضد الحكمة ما فيه الضلال مطلقا **قوله** او من الذين لا يعلمون بما
يعلمون فان الجاهل يجاز ممن يعلم ولا يعمل بموجبه شيئا اي في ترك العمل بموجبه **قوله** تضمنه قول
وان لا تصرف عني كيدهن قال اللهم اصرف عني كيدهن **قوله** فثبته بالعصمة اي ثبته على العصمة
الحاصلة وقت دعوته من عصمته بعده ابدا وهما جرت عادته تنبيه على ان التثبت عليها انما
يكون بتمكنه العبد على تحمل المشاق وايثار اللذة الفانية المنقضية بعصيان حصل اثر ذلك
المكان غاية للتثبت فما الحق وطمأنينة يوسف نفسه **قوله** وقطعن ايديهن اي
والشفعاء وغيره كون القطع من الشواهد على براءته ليس الا زمن ان ذلك كان في
فرط الدهشة مما شاهدن عليه من نور النبوة وما فيه من خواص الملك **قوله** ليسجننه
ليسجننه اي يدل عليه وهو السجن بالفتح والقائم مقام الفاعل من بدا الامر اي نزع له فيه راي
فيكون الفاعل المضمر الراي ويعينه ليسجننه كما قال جار الله قدر اسم المنافقة ولم يجعل جملة
ليسجننه في موضع الحال كما ذهب اليه سيبويه لانه لا تقع فاعلا عنده في النحو فهو جواب
محذوف والجملة مقول قول محذوف اي قالوا او قائلين على تقرير القسم مفسر له
الغايتين **قوله** وذلك لانه روي انها لما ابت يوسف قالت لزوجها
ان هذا الغلام العبراني قد فضحني في الناس يعتذر اليهم ويصف بحسب زعمه فاما ان تأذن
لي بالخروج فاعتذر الى الناس او تحبسه كما اني حبسته والقصد غير ذلك كما ذكره قوله
حتى تبصر ما يكون منه **قوله** اي ادخل معه السجن فتيان ادخلا اخران قيل اني
ان يهما اي جاز حذف وان الدخول ليس باختيار واي اتى مع الحجة وبعض
هذا قوله تحكي حكاية عن بلقيس واسلمت مع سليمان مع ان اسلامها بعد اسلامه واجيب
بحمل ذلك على المجاز لوجود الصارف ولا صارف فيما نحن فيه فيحمل على الحقيقة وان
دخولهما لو لم يكن مع دخوله لم يكونا حال دخولهما مصاحبين له بخلاف اسلامها فانه متاخر
عن اسلامه لا يمنع ان يكون مصاحبة له في حال اسلامها وذلك لان الدخول لكونه
من قبيل النقل تقتضي دخول المصاحبين معا بخلاف الاسلام فانه لاستمراره يكون بعد وجوده
جاءته وقت اسلامها وفيه ان هذا مطلق المجيء دون المعية وبينهما فرق وبانه لا تعيين
كون المحكي عنهما تقتيه الفاعل على التجوز ان يراد اسلمت لله ولرسوله او تسلم فانتقد ترجع

قوله ليسجننه بعضه ... وما بين ... مرتبه ... والاول قيل ليسجننه

مع بلوغ دعوته او اظهار معجزته **قوله** من عبيد الملك اي الملك الاعظم وهو الريان بن الوليد
قوله للاتهام حكي ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك فضمنوا لهذين مالا
ليسماه في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه ولم يعرف الخباز فلما احضر الطعام
قال الساقي للملك لا تأكل فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال الملك
للساقي اشرب فشربه ولم يضره وقال للخباز كل فابى فجرب الطعام على دابة فاكلت
فهلكت فامر الملك بحبسهما **قوله** اوفى العاصرين اي في العاصرين وهو محبس الشخص اي حكيهم
قوله او من المحسنين اي اهل السجن ذكره جار الله بقوله انه كان اذا مرض رجل قام عليه وما
رواه عن قتادة **قوله** ان كنت ترفق بما علقه به لان احسانا اليهم ليس مما يوجب العلم
بفضله في علم التعبير وانما قالاه بطريق الفراسة **قوله** وبعبر رؤياهم وكان كما هو في العلم
بخطه **قوله** او بتأويل الطعام الذي يأتيكما من منزلكما بعينه ثم انعت اي اعلم به وما
بطريق الاولى فيشمل فعلا الغاس كل ما يحكما من الطعام وكذا اكلهما كما قال وقوله
فانه شبه تفسير المشكل بيان الوجه الطارق بلفظ التأويل الذي هو حقيقة في تعبير الرؤيا
وفي بيان المشكل على بيان ماهية الطعام بمعنى استعير هو لبيانها اعلاه اجمالا من
الطعام الذي يأتيهما وهذا استعارة مكنية ايضا والتعجب كون قرينتها تخييلية وفيه
من كلمة ايضا **قوله** كما اراد اي يوسف بقوله لا يأتيكما طعام الخ اي ولكن اكثر
الناس لا يشكرون على الوجه الثاني قلت كذا واراد بقوله اي وارباب متفرقون اي
الا خر على الوجه الاول **قوله** قبل ان يسعفا اي بالشأن لاستعطاف تفتحا اي اجته بيعة
بالاله وتعدية بالباء تضمين معنى التوجه وانما لم يقل قبل ان يجيب اي سأل الامع ان
المشهور فيه اجاب اي بما سأل العدم صحة المعنى لان الاجابة هي القبول والاجابة
ماذكر لم يكن قبله بل بعده **قوله** اي ذلك التأويل من السندي مما قال عليه السلام لا يأتيكما
طعام الخ فالا هذا من قبل المرافين والكهنة فقال ما انا بكاهن وانما ذلك مما
علمني ربي فان صح هذا الخ يكون المراد تأويل الطعام **قوله** تعليل لما قبله اي قوله
اني تركت الخ مع ما بعده من قوله واتبعت الخ تعليل لما قبله وقوله او كلام مبتدأ للتمهيد
الدعوة اي الاية الاولى للتمهيد والثانية للتقوى رعنهما في الاستماع اليه فقوله
واظهار بالرفع مبتداء والتقوى خبره او كلاهما التمهيد والثانية للاظهار وقوله للتقوى

تعليل للاظهار فتأمل **قوله** وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم اراد بتكريره اتيان الضمير
مع الاستغناء عنهما بان يقال هم بالآخرة كافرون بيد ان ضمير الفصل هو الذي يختص
الكفر باهل مصر دون الكنعانيين والاول انما هو الكفر هم حكم بان سادة اليهم **قوله** ترك
تركت ملة قوم الآية اراد بتركها عدم التعرض لها وليس من شرط التعافيه ما قبله وقيل عدم
اظهاره خوفا ثم اظهاره اجرى مجرى الترك **قوله** ما صح لنا معشر الانبياء تخصيص ذلك
بهم مع عموم الكل من باب طريق الاولى والمراد في لا يمكن مبالغة **قوله** اي شيء كان
جلي من شيء مفعول الاشراك على زيادة من لتأكيد العموم اي جليلا وحقيرا او ملكيا وانسيا
والاول مختار المصنف والثاني مختار الزمخشري **قوله** اي التوحيد جعل الاشارة الى التقرب وقيل ان
العلم والنبوة وقيل العصمة عن الزنا وقوله بالوحي اي بالهام التوحيد واقول حاصل
الكلام في هذا المقام ان التوحيد الذي هو ملاك الامور نعمة عظيمة ذاتية نعمه مبتدأة
من فضل الله وهو الهام التوحيد بالنسبة الى الانبياء وبعثهم لنا للارشاد الى التوحيد
وتنبيههم ايانا عليه بالنسبة الينا او هو نصب الادلة العقلية وانزال الآيات بالنسبة
الى الكل والاستدراك بنفي الشكر على الفضل في تفسير الاول لعدم تنبه البعض والعزم
عن التوحيد وبالتفسير الثاني لعدم التفاتهم الى الادلة وترك الاستدلال بها وهذا الكفر بها
فالنعمة المكفورة هي الفضل لا التوحيد فقول المحشي ان كفر النعمة بطريق التشبيه الاظهر
له وجه وقد توجه بان نصب دلائل التوحيد وانزال الآيات بمنزلة سوق نعمة التوحيد
اليهم فترك النظر كفران تلك النعمة وفيه ان النعمة المكفورة ههنا هي الفضل لا
التوحيد كما صرح به المحشي ايضا بقوله لا يشكرون هذا الفضل فان قلت لعل المحشي
جعل كلمة من تبعيضية لا ابتدائية واراد بالفضل نفس التوحيد قلت ينافيه
قوله فيعرضون عنه حيث جعل الاعراض عن التوحيد ترك شكر الفضل الذي هو التوحيد
على ما ذكرت فلزم كون التوحيد شكرا لنفسه وبعد اللتيا والتي ان كان تفسير
الفضل عن مطلق ارسال الرسل من وحد الله بالدليل دون الوحي كان غيرهم من
الناس من وحده ايضا بالدليل لا بالبعثة والتنبيه فالاولى ان يجعل كل منهما نوعا
للفضل لا تفسيرا مستقلا له هذا وقد يجعل قوله ثم لا يشكرون على عطاء النعمة لان
ترك النظر يقتضي كفران المنعم من كل وجه اذ الشكر متفرع على المعرفة المتفرعة على

سعدي چلبي

انظر

فتأمل وانما قال فيعرضون عنه بدل قول جار الله فيشركون لحصول الاشراك منهم قبل ارسال
الرسل فيكون المطلوب منهم ترك الاشراك بالتوحيد وهم اعرضوا عنه **قوله** فاضافته
اليه اي هي على الوجهين على الاتساع وان لفت على الاول بالاضافة اي شبه المفعول
وانما اعتبر الصحبة فيما بينه وبينهما لا فيما بينهما لكون ذلك مناسبا للمقام وقال ابو حيان ثم
انه لما ذكر يوسف ما هو عليه من الدين الحنيفي تلطف في حسن الاستدلال على فساد ما
عليه قوم الفتيين من عبادة الاصنام فناداهما باسم الصحبة في المكان الشاق الذي
تخلص فيه المودة وتمحض فيه النصيحة انتهى وقد يقال لما لم يكونا مسلمين لم ياتي
اطلاق كونهما صاحبيه فلهذا اضافهما الى السجن قوله يا اهل الدار منصوب على المفعول
عنه ذكر بكون الاول من باب يا اهل الدار او محذوف بتقدير احذر يا اهل الدار **قوله** شتى
متعددة ابهم حمل التفرق على التعدد واعتبر كونها متفاوتة الاقدام في الكبر والصغر
ونحو ليقابل قوله القهار وقد يحمل على اختلاف الطبائع ففيه اشارة اي عدم صلوحهم
للالوهية وقد يقال في الآية اشارة الى برهان التمانع **قوله** المتوحد بالالوهية جعله
عليه لا مع الوحدة الذاتية ليفيد التوصيف فان لفظ الجلالة يفيدها **قوله**
الا اشياء ابهم ظاهره جعل الاسماء بمعنى المسميات مجازا الا ان قوله فكأنكم لا تعبدون
الا الاسماء المجردة ظاهر في ان ما تعبدونه الا اسماء سميتموها استعارة تمثيلية معنى ان
المفردات في الاستعارة التمثيلية تكون على حالها الحقيقية وذلك ان تجعل الاول بيانا
للهيئة المستعار لها لا تفسيرا للاسماء وقد يجعل التقدير الا ذوات الاسماء فلا يكون تمثيلا
وقوله الملقبة عليها اي الملقبة الاسامي على تلك الاشياء يرمي في كون المراد [illegible]
بالتسمية وضع العلم **قوله** من غير حجة اي نقلية او عقلية يدل عليه قوله فيما بعد
عقول لا نقل وصف [illegible] اسمائها لا لاسامي وضمير فيها للاشياء وقوله والمعنى اي حاصل
المعنى اذا تحقق والضمير في استحقاقها للاوثان [illegible] منقول الى ان سميتم **قوله** في امر
العبادة اي الحكم في شأن العبادة سواء كان الاستحقاق لها بالذات او بالغير لله سبحانه
اما الاول فلانه المستحق لها بالذات دون غيره لان المستحق لها هو الواجب الوجود لذاته
لا غيره واما الثاني فلان الله هو المالك للامر فان اذن بالعبادة لغيره صحت العبادة
له والا فلا ولم يأذن بل امر بان يعبدوا الا اياه **قوله** الذي دلت عليه الحجج لا

منه له لان الضمير لا [illegible] صفة [illegible] عليه

بحج النقلية قوله فان تخلف العادة منه الاستدلال على ان الحاق لا النهية هو
الحاق بالجماعة فان معنى الا ربها المعبود بالحق قوله الذى يقتضى العقل عزه اى وصف
به لان معنى القويم كما ذكره النهر ان الثابت الذى دلت عليه البراهين يعنى ان ما هم عليه
من الدين غير مقتضى العقل لا يخص العلم منهم بسوى العقلاء ولا تحقيقهم بعلم قوله
وجهوا الى ما كان عليه من المنزلة عند الملك اذ الرداء على السيف فلبس يخفى عنه
بقوله كما كان بسعيه قوله فكانوا كذبا اخبار القول بانهما نجيا وقيل تحالم الخباز وقيل
رؤياهما حقيقة قوله وهو ما يؤول اليه الامر كما حق التعبير اراد ههنا المجيئة لا زمانه وعنه
لا تغيير للانه قوله اى قطع الامر الذى تستفتيان فيه قبل هذا الخصوص يوسف عم
لانه من خصائص التعبير قوله لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما هذا لا يخالف
قولهما كذبا كما ظن لانهما ارياه انهما ارادا ذلك وهذا كاف فى توجيه التوجيه على
انه يحتمل ان يكذبا فى قولهما كذبنا قوله وان ذكره عن وحى فهو الناجى اى قطعا الا ان
يأول بهو يوسف قطعا واما كونه يوسف على الاول فبالاولوية لجواز ان يكون هو الناجى
ايضا ثم اكثر المعبرين على انه ما قول به وليس ذلك ببدع والنظائر فى القرآن كيف
لا وقد دل عليه وجه آ قوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان سوآء خرج يخبر منه التعبير
فيكون من خصائصه عم او بوحى من الله ثم كون الظان يوسف عم يناسب المقام
لان الظنة فى امثاله يكون سببا للحكم بعده فظنة عم سبب لقوله اذكرنى عند ربك
لا ظن الناجى وبالجملة قد تحقق بما قال ان الوجه هو الاول وان الظن بمعنى اليقين
قوله اذكر حالى عند الملك اى انى مظلوم من جهة اخوتى وفى هذه الواقعة ونقض
عليه القصة ليبحث عنها وما انا عليه فى عبارة الرؤيا قوله فانسى الشراق ان يذكره
رجح على الوجه الثانى لان قوله فيما بعد واذكر بعد امة يناسبه ولان الفاء فى فانساه
يفيد سببية المتقدم للمتأخر فذلك على الاول دون الثانى بل ان الامر السببية معكوس
على الثانى قوله ويؤيده قوله عم فيل الآتى فيه لا رجاع الضمير اليه عم اذ لو ارجع الى
الشراق لكان صدق الحديث على حاله وغاية توجيهه ان نسيته قوله اذكرنى عند
ربك فلبثه فى السجن ليس لترك توكيل امره الى الله تعالى بل يعنى الترك سببا له كما
اذا جعل الضمير ليوسف عم اولى من جعل النسبة لكن القول قوله والاستعانة بالخلق

ج

فان الشيطان قد ينزل الى مكتبه عموما قيل
الى يلقى نحو ويهيج الاول وتعلمه
التعويل وتنبيه اثره
وهو انه فى المسرات والارض
بالمستحق للعبادة وتحريكه
وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله

جواب سؤال ذكره جار الله قوله سبعا بعد الخمس بضع سنين محل فقيل سبع وقيل اثنى عشر
وهو مختاره وفى النهر الظاهر ان قوله فلبث فى السجن اخبار عن مدة مقامه منذ سجن الى
ان اخرج قوله لما دنا فرجه ابتداء كذا اى عاقبة التفاسير وليس هذا ما لم يكن منه وجه
الترتيب لمدلول الكلام كون السبب خلاصه فى علم الله تعبير هذه الرؤيا قوله وسبعا اخر
تصريح بكونها سبعا ايضا وقد ذكر جار الله وجهه قوله فغلبت عليها فلم يبق منها شئ
وهذا القدر هو المفهوم من قصة حال البقرات وقال القرطبى فالتهمن ولم يبق منهن
شئ ولم يبن بابات قوله واحد السمان على المجنز بالكسر ودون المجنز بالفتح يعنى لم نقل
سبع بقرات سمان على ان صفة لسبع لان التمييز ما اى كالمرتبة هى معتبرة فى جانب التمييز
على انها نعتة لمخالف صفته له قوله ووصف السبع الثانى بالعجاف يعنى وصح جعله
اليها اضافة العدد الى مميزه لتعذر التمييز بها مجردا عن موصوفها اى البقرات لان التمييز
لبيان الجنس وهو لا يحصل بالوصف وحده لعدم دلالته على خصوصية الموصوف ولا غرض
لحصول العلم به فوقع فى مقابلة سبع بقرات سمان لان ذلك من خارج لا من نفس اللفظ
فلا يكون مميزا والاصل فى اضافة العدد كونها الى مميزه فلا يعدل عنه لحصول الاستغناء
بجعله صفة لا تخالف فيه ايضا خلاف الاصل من حيث ان الاصل فى العدد ان يميز
بالاضافة الى مميزه ولم يوجد ومن حيث ان الاصل فى سبع بقرات قضية لمقابلته بحذف
الموصوف واقيم الصفة مقامه وهو خلاف الاصل ثم التمييز الحاصل بالاضافة فى الاصل
حاصل بالاضافة الى الوصف بعد حذف الموصوف لقيامه مقامه وكون المضاف عليه
لانا نقول تمييز العدد بالاضافة انما يجب اذا لم يكن المعدود معلوما وههنا معلوم
كون الاصل فى النظم ما ذكر لا يستلزم كون اصله كذلك فيحمل العجاف وصفا للعدد
لا قائما مقام الموصوف المعدود قوله عبرها كان الاولى عبروها بناء باب التفعيل بعده
ورجحانه عليه كما صرح به بعيده والعلة نظرا الى شهرته قوله وهى لا انتقال الى عبارة
الرؤيا هى الانتقال بمعنى العلم لا انتقال العلم بطريق الانتقال عن قواعده والمعانى
النفسانية هى الامور النفسية الامرية سواء كانت جواهر او اعراضا عبر عنها بالمعانى
باعتبار كونها مدلولات تلك الصور الخيالية وكونها نفسانية اى متعلقة بها اعم من
ان تتعلق بنفس الرائى او غيره قوله من العبور فكان معبر الرؤيا يجوز ويعبر من صورها

لان التمييز بالجمع بمعنى المفرد من التمييز بالمجموع مستعمل

التخيلية المرتبة اي الصورة الخيالية في نفس الامر كعبور البحر من جانب الى جانب وقوله
انبتت اي او نحو قال سبحانه الله هو الذي يحمده الاثبات كيفية اثبات قوله واللام
لبيان كأنه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء فقيل للرؤيا والانتداب افتعال من الندب
يقال ندب له اي دعاه للامر فاجاب لذلك وانتدب الله لمن خرج في سبيله اي ضمن
ان ينجز ثوابه قوله فالتعبير للرؤيا الكائنة اورد عليه ان شرط الاستعارة ان لا يكون
المشبه مذكورا ولا في حكم المذكور والتقدير كما ذكره هذه اضغاث احلام فلا يكون
استعارة واجيب بان المراد بالاستعارة معناها اللغوي وقد يقال يستعير الضغث
لتخاليط الرؤيا فيحمل على الرؤيا الباطلة بهذا الاعتبار والحاصل المراد لانه مستعار لتخاليط
الرؤيا الباطلة قوله وانما جمعوا اي انما جمعوا الضغث مع وحدة الرؤيا للمبالغة
في وصف الحلم اي في وصف هذه الرؤيا كانه جمعت فيها بطلان الاباطيل وتضمنه اشياء
مختلفة لتركبها من اشياء كأن كلا منها حلم من حيث دلالته على حادثة آتية وقوله
مختلفة اشارة اي اعتبار التخالط في كل من هذه الاشياء كانه حقيقة الضغث قوله
يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة لما كان لتناسب لما تقدم في الجواب
ان يقال وما نحن بتأويل الاحلام اي المنامات حتى يكون ذلك عذرا لهم في جهلهم بتأويله
في صورة القياس من الشكل الاول بحذف هذه رؤيا باطلة وكل رؤيا كذلك لا نعلم
تأويله اذ لا تأويل لها على طريقة فرض على الصحة لا يهتدي لمختارها حمل اللام في الاحلام على
العهد فانتظم الكلام وقوله كأنه مقدمة ثانية اي كبرى قياس في العذر كما قرره
ولم يحمله على الجنس حتى يكون المعنى على نفي علمهم بتأويل المنامات كما فعله جار الله كيلا يصح
قولهم اضغاث احلام وقد يجعل جوابا مستقلا فتأمل قوله وتذكر يوسف اي تذكره
بالنظر الى الحال من تعبير الرؤيا وقيل المعنى تذكرها وصاه به لقوله اذكرني عند ربك اي تذكر ما
صح والاول انسب بالمقام وعلى الثاني قيل تذكره بعد نسيانه لقوله فانساه الشيطان
ذكر ربه على احد الوجهين هناك وقيل لم يتذكره قبله في مدة الرؤيا والاشراب ثم تذكره قوله
بعد جماعة من الزمان الامة هي الجماعة من اي شيء والمراد هنا جماعة الزمان كحب المشهور
وان لم يتعرض للمقام وبلغ بها ان يكون هي مدة طويلة ولذلك فسره بها جار الله فقصر اي مدة
قوله والجملة اعتراض فلا محل له وقيل حال من فاعل قال وقيل عطف على نجا وفيه كون الثاني

في ذلك غير مقصود والله اعلم قوله نحن انا انبئكم بتأويله قال سبحانه الله اخبركم
بعض عنه وعلمه وعن الحسن انا اخبركم به اذا اسلت وهو الاظهر وقيل او كل على من
ينبئكم به قوله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه دل هذا على انهما اخبرا
على يوسف في منامهما وكذا في قولهما كذبنا كما سبق قوله نحا افتنا في سبع بقرات
سمان الآية انما اعاد السؤال الذي ذكره الملك لان تعبير الرؤيا قد يختلف باختلاف
الالفاظ كما هو مذكور في علم التعبير اي نفسر الالباب قوله اذ قيل ان السجن بين تعليل
على الوجه الثاني قوله تاويلها او فضلك ومكانك الاول يناسب الوجه الاول في معنى
قوله ويذكر يوسف والثاني يناسب الثاني قوله فقربا اعرفهم دونه على صيغة المجهول
يقال اعرف هيئته اي اخذته يعني فرماه مات قبله وقيل لان معناه لعلي ارجع نفوذ الك
فما رأى يحرجهم عن الجواب خاف ان يعجز به ايضا قوله ولا يعلمهم عطف على
بالرجوع وانما لم يجزم بذلك لانه لم يعلم انه يعبرها على وجه يعلمون وقيل لعدم اعتماده على
فهمهم قوله يعني دائبين الظاهر انه حمل المصدر بمعنى الفاعل وجعله مبيوافق رابا
والمصدر يحتمله وقال سبحانه الله وهو حال من المامورين اي دائبين اي
تداومون دابا وابا على ايقاع المصدر حالا بمعنى ذوي داب ولم يقدر المضاف
كون دابا حالا لعدم الحاجة اليه ولم يجعله حالا اي كون التقدير تداومون دابا في ذلك
الكلفة على مصدر او جعله حالا قوله وكلاهما مصدر داب في العمل بمعنى تعب وسعى
نقل اي بمعنى الشأن والعادة صرح به في آل عمران والسالف اشار بها هنا بقوله اي على عادتكم
المستمرة قوله قيل تزرعون امر في صورة الخبر فلذا اي بعضها بدون الواو وفي الكشاف
بالواو وهو الاظهر لان بمعنى اول كلامه على كونه خبرا او بيان قوله فيما بعد وهو على عادتكم
المستمرة فان المعتاد يفصل من غيره ثم تفصيله قوله لتاويله فاحصدتم فذروه في سنبله
يعني انه جاء في ليكون الجزاء ما اسطوف على تزرعون فظاهره لم يحمل بمعنى الامر
عطفا لان تزرعون على الاخبار وما اختاره اظهر لانه تعبير المنام فيناسبه الاخبار ولانهم
يزرعون على عادتهم امرهم به او لم يامروا ماذكر الحكم انه معارض بعطف ثم ياتي
من بعد ذلك الآية فرع بان الواو ليست للعطف والبيان تقوله لتصحيح خارجة
عن العبارة وبان ليس بجزاء بل خبر مبتدا بالتاويل المشهور ويحتمل التقدير

فاذا ازرعتم وحصدتم فذروه في سنبله ويكون التأويل كأنه قيل فما حصدتم فذروه
في سنبله اخبارا بما سيكون وانما ابرزه في صورة الامر ليكون علمهم بذلك بارشاده
عم قوله يمطرون على بناء المفعول من الثلاثي القاموس مطرتهم السماء اصابتهم بالمطر
دون الرباعي لان الرباعي اذا استند الى الله يراد به العذاب قوله من الغيث فيكون
يغاث ثلاثيا يائيا يقال غاثنا الله اي اصابنا بالمطر ومنه قول الاعرابية في جواب كيف
كان المطر عندكم غثنا ما شئنا وقوله من الغوث فيكون يغاث رباعيا واويا من الاغاثة
يقال استغاثه فاغاثه قوله يعصر بتقدير مفعول عام وتنبيه على ان تركه لتعم كل ما يعتاد
عصره من الثمار والبذور قوله على تغليب المستفتي يعني انه خاطبه وادخل الناس معه في الخطاب
الناس باعتبار دخوله فيه تغليبا له على من عداه قوله ويحتمل ان يكون المبني للمفعول منه
اي من عصره بمعنى انجاه وهو خبر كان وليس هذا في كلام جار الله فكانه قدره لان الجملة
خبر كان وان المبني للفاعل مقيدا بكونه بمعنى ينجون واختار اسمه الراجع الى يعصرون اذ هو له
بمعنى ينجون لا يخلو عن ثبات عنه قوله اي يمطرهم الله ويغيث بعضهم بعضا الاول معنى
يغاث الناس والثاني معنى وفيه يعصرون على ان الفعل من عصره اذا انجاه فيكون
كل منهما من الاغاثة وهو هنا احتمال آخر وهو ان يكون الاول من الغيث والثاني من الوجه
ويحمل كلامه عليه يتضح بانه يغيثهم الله قوله او من اعصرت السماء عليهم عطف على من عصره
واقر من عليه بانه قد جاء عصر القوم اي مطروا وصرح بهذا في الصحاح والقاموس حتى قال
الجوهري ومنه قرأ بعضهم وفيه يعصرون اي على بناء المفعول واجيب بان هذا من حيث
عدا النص قوله فعدي بنزع الخافض والاصل يعصر عليهم فعل مثله في قولك عصرت الاترجة
على الفرصة والمطر على ما يحبسه كذلك قوله او بتضمينه معنى المطر سكون الخاء فيتعدى
بنفسه وهذا معنى قول جار الله فعدي بتعديته قوله ولعلمه علم ذلك بالوحي ذكر له
وجوها ثلاثة والحق القصر على الاول كما فعله جار الله لان حصول الخصب على ما فصل مما
لا يعرف بالوحي فلم يبق حاجة الى الاخرين وبناؤهما على القراءة ببناء المفعول الاجيد كان
اغاثة بعضهم بعضا لا تعرف الا بالوحي قوله نظهر براءة ساحته اي قدرة احاطتها
بذلك الظهور والا فهو يحصل منه تقدم او تأخر قوله ويعلم انه سجن ظلما هذا اولى من
قول جار الله والتلبث لو لا فاخذه في السجن الا لامر عظيم لو قوع هذا القول في وجه

في القاموس وامطرهم الله لا يقال الا في العذاب صح

اي بعطفه على

وان

وان اوان اه بتوق استمراره قوله ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها جعل كل منهما
مدلول الآية فان الاول بمنزلة المطابقي والثاني بمنزلة الالتزامي وجعل جار الله الثاني
مدلول الحديث الصريح فيه وايراده على طريق التشبيه فيه انه اعم ملتقطا الا انه افاد
الوجوب لعدم دلالة الآية على وجوب شيء منهما ولما امكن حمل الحديث على وجوب
الثاني عبر عنه جار الله بالوجوب وعمم الاول ايضا لكنه اراد انه كالواجب وانهما
كذلك قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم فهم البعض منه انه عرض الى ان يوسف
ترك العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ الرسالة على براءة نفسه وليس
الامر كذلك فان ما فعله ليس الا لامر التبليغ اذ لو لم تظهر براءته لم ينتفع بما اداه من
القبول وليس في الحديث الآخر ايضا تعريض له بترك الاولى وما صدر منه قوله ثم
يعفو من قبيل قول المستفتي ما قولكم رضي الله عنكم في جواب هذه المسألة واما قوله
عم لو لبثت لكان لاسرعت الاجابة فهو على سبيل التواضع منه والتواضع لا يصغر
كبيرا بل يوجب لصاحبه فضلا وقدرا الا انه لو كان مكانه كان منه مبادرة وعجلة
وقد توجه ذلك بما حاصله ان هذا اخذ وجها آخر من الرأي في اشتاله لا رشاد انه
اي الاخرام معنى لو كنت انا لبادرت الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد ذلك اذ ربما
يؤدي تاخيره الى فوات الفرصة الى فواتها واما يوسف عم فقد امن مما يعلم من الله تعالى قوله
وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يفتش عن حالهن والفرق بينهما
ان السؤال بالاول بمعنى الاستعلام وطلب الجواب في حقيقته شانه منزل منزلة
منزلة من يعرفه فاذا لم يعرفه يفتش عنه ويبالغ فيه احترازا عن نسبة الكذب
واما الثاني فهو بمعنى طلب ان يفتش عنه فاذا استشكل فربما وصل الى الكنه وربما
انجم قبله لعدم ما يحجز عنه فيه من تهيج ما يبعثه ما فيه من الكبرياء ان يرجع اليه اراد قوله كرها
ومراعاة للادب ولهذا الحالة بالاحسان فاعترف بان الذنب كان من جانبها
وان يوسف بريء منه وقد يقال خصهن لكونهن شاهدات على براءته قوله وفيه
تعظيم كيدهن ودلالة على عظم تعميد الحالة على اختصاص علمه بالله تعالى ان كنهه غير ممكن
الوصول لغير الله فهو من فحوى الكلام فان اضافة علمه الى الله تعالى مع الاستغناء عنه ادت
الى ان القصد الى الحصر او الاستشهاد او الى المجازاة فعلى الاول يكون تتميما للسؤال ليكون

ذكرن تبعا اي توقف الحال على الثاني تذييلا يبهتهم في توقف براءة ساحته وعلى الثالث
تسلية لنفسه بان الله يجازيهن ثم الكيد على الاول اسم لما كدنه به وعلى الثاني مصدر
بمعنى الحدث وعلى الثالث يحتملهما او ورد جار الله الاخير بكلمة او للتفاوت بين الوجوه
لكن هذا اذا اريد الكل على السواء واما اذا قصد الاول مع الرمز اليهما فلا واري ان
المصير الى ذلك اولى ان الواو بمعنى او قوله قال الملك ما خطبكن اي اول وجه
منه ميلا اليها وقيل اليكن اي على رواية ان كلا منهن دعته الى نفسها الا اي اجعل في
في الكلام ايجاز اي فارجع اليه فانباه ما قال يوسف فقال ما خطبكن وفضله على الاية
كانه قيل فما فعل الملك قوله تنزيها اي تنزيه الله من خلق عفيف مثله وتعجب من
قدرته عليه ولا يبعد ان يكون ذلك تنزيها ليوسف وتعجبا من براءة يوسف مراده لطاعة
الله قوله ثبت واستقر القاموس حصحص بان وظهر وفيه ايضا الحصحصة تحريك الشيء
في الشيء حتى يستمكن ويستقر فيه قلت ومنه عبارته هنا بكل منهما قوله قال الحصحص من
حص الصفا ثفناته البيت الصم جمع الاصم وهو حجر صلب مصمت والصفا جمع صفاة
وهي الحجر الصلد الضخم فصم الصفا شجر الاراك وقيل الصفا اسم موضع وثفنات البعير
ما بركه وهي خمس الكلكل اي الصدر والركبتان والرجلان وثان الجمل يعلان اذا نهض
به تنقلا وصمم اي مضى في سيره والالف للاشباع يصف بعيرا بانه برك ثم ركب عليه
ساكن ثم نهض به ومضى في سيره قلت لا يبعد انه اراد بذكر تلك البيت تحريضا على قربها
مع الاشارة الى تحقيقها قوله تعالى انا راودته عن نفسه قالته بعد اعترافها بعصمته تاكيدا
له وتفصيلا لما اجمله ثم زاده بقوله وانه لمن الصادقين اعترفت فيه ان قال توخاه
لمقابلة الاحسان بالاحسان او خوفا منه ان يشهدن عليها اولا انها لم تكن في الابتداء
متمادية في حبه لحلت ذنبها عليه فلما ثابت في حبه اقرت بذنبها فان التمادي في الحب
لا يبالي بانتهاك ستره وظهور سره قاله القشيري قوله في قوله بهر او دني ليس ايجاز
متعلقا بالصادقين لفساد المعنى بل بمقدر اي انه صادق في قوله هي راودتني والمعنى انه
من الذين صدقوا في اقوالهم فصدق في قوله هذا الطريق برهاني قوله قاله يوسف لما عاد
اليه الرسول ليس في القرآن ذكر لهذا العود ولكنه لما عاد انه عين عنه نفسه لشارة
بظهور براءته عند الملك ثم ارسل الملك اليه فلما استوفى به استخلصه لنفسه يعني قاله يوسف

تعليلا

تعليلا لما كان له اولا من تشمره لظهور طهارة ذيله وبراءة ساحته وفي قوله قال يوسف
رد للقول بانه من قول امرأة العزيز داخل تحت قالت بدليل الاتصال الصوري لانه
اذ لم يكن حاضرا وقت سؤال الملك النسوة والقول بانه من قولها على ان وجه جار الله
اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيبة اي وجه
قولها بعد وضوح الحق بقرينة تعلق الغيب وفي قوله لما عاد اليه الرسول رد للقول بانه من
كلامه متصلا بقوله فاسأله ما بال النسوة وان في القرآن تقديما وتاخيرا يعني انه من كلامه بعد عود
الرسول اليه لا انه متصلا بفاسأله وفي الكلام ايجاز وحذف اي فرجع اليه الرسول فاخبره بما
قال الملك فذكر له الامر وبانت عصمته فعند ذلك قال يوسف ذلك ليعلم الملك
اني لم اخنه بالغيب واني لم اخن في حرمه الغيبة قوله ليعلم العزيز اي كما انما
كاملا اولا ليعلم ويظهر عليه حالي شهدت بها من اهله وحشمه وقيل اي ليعلم الملك اني لم
اخن العزيز وقد يقال اذا خان وزيره فقد خانه فالضمير للملك قوله وهو حال
من الفاعل او من المفعول على ان في ظرفية محضة بدليل جعله مقابلة الحال وذلك
ان جعله حالا على الثاني الصالح ثم ان كونه حالا من الفاعل وجه معتد وكذا كونه ظرفا
لا كونه حالا من المفعول اذ لا فائدة في تقييد نفي الخيانة بكونه في حال غيبة العزيز عن مكان
يوسف بخلاف تقييده بكونه في حال غيبته عن عين العزيز وبكونه تحت الاستار
نظر الغيب على هذا عام للوجوه قوله او لا يهدي كيد الخائنين بكيدهم اي انه متعلق بما هدى
والتبيين وتعليل لنفي الهداية ويحتمل ان يتعلق بالخائنين قيل فيه تنبيه على انه تعالى يهدي
كيد من لم يقصد بالخيانة ككيد يوسف باخيه قوله وتوكيدا لامانته اي لو كنت خائنا
لما نفذ كيدي ولا سدده واراد بكيده تشمره وثباته في طلب تخلص حاله سماه كيدا استعارة
او مشاكلة كذا في الكشف قوله تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه وقيل او على ان
عدم التعرض لم يكن لعدم الميل فان النفس لامارة بالسوء بل من خوف الله قوله وعن ابن
عباس رضي الله عنهما لما اشتهرت هذه الرواية عنه ذكروها في عامة التفاسير فاحتجت قلت
على ان ذلك كان قبل النبوة لكن صغيرة وعدم منع جواز صدورها على الاصح ومن منعه فيه
تجنب عليه قوله قال له جبريل عم وهو الاشهر وقيل ملك اخر وقيل قالت راعيل ولا حين
حللت تكة سراويلك وفيه ان ذلك لم يكن بحضرتها حتى تقول قوله فقال الملك اي كان

فيحمل افترحه في الفعل القبيح قوله من حيث انها بالطبع مائلة الخ يشير الى ان الامر ههنا
ليس بحقيقة وان المعنى ذلك ثم المراد بالهم القصد والعزم واشتغال القوى والجوارح
في اثرها من لوازم الهم في الاغلب قوله الا في وقت رحمة ربي يعني ان الاستثناء من
اعم الاوقات وما عبارة عن الوقت المخصوص منصوب المحل على الاستثناء والمعنى انها امارة
في كل الاوقات المستثنى منه هذا الوقت فانها فيه ليست كذلك وما منصوب المحل على
الظرفية فالمستثنى منه هو الاكوان في كل الاوقات والمستثنى هو الكون في الوقت المخصوص
قوله او الا ما رحمه الله فانه عبارة عن النفس والمستثنى منه جنس النفس وهذا الوجه
هو الظاهر المكشوف واما الاول فعليه نوع اشكال لان الظاهر ان المعنى ان كل نفس امارة
بالسوء في الاوقات الا في بعض الاوقات والمقصود اخراج نفس يوسف وغيره من الانبياء
من هذا الحكم كما ذكره فيلزم ان يكون نفوسهم امارة بالسوء عازمة على الشهوات في غير
الوقت المستثنى فيحمل ذلك على ما قبل النبوة ان جوز مثله قبلها والا فيحمل المعنى ان جنس
النفس في غير الوقت المستثنى كذلك لا ان كل واحدة كذلك فيجوز ان يكون الوقت
المستثنى بالنسبة اليهم جميع اوقاتهم عليهم السلام فتأمل قوله هي التي تعرف الانبيآء
وعلى هذا الوجه يكون كل نفس آمرة بالسوء حتى نفوس الانبيآء والامر به اختياره بغيره
كما في آحاد الناس او بغيره كما في الانبيآء والامر او من الآية قوله والمستثنى نفس من عصم
وافراد هذا الحكم ايضا فيكون الاستثناء على المعنى الثاني واما المعنى الاول فهو كون
المستثنى الوقت فبعيد من اعتبار قوله يغفر هم النفس كان العزم على المعصية والالم
يتبع ذنب قوله ويرحم من رحم بالعصمة اي عن الهم وفيه اشارة الى ان العصمة عنه
محض لطف ورحمة من الله لا صنع فيها للعبد قوله او يغفر للمستغفر لذنبه فحال الوجه
المنقول قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي قال لما ثبت براءته كتب
به اليه وتحقق امانته وعظمت منزلته عنده وقد قال اولا حين تحقق علمه وفضله في الرؤيا
ائتوني به فقط ثم لما كلمه ثبت عنده رشده فقال انك اليوم لدينا مكين امين
اي مؤتمن على كل شيء لا امن في الكار والعموم مستفاد من حذف المتعلق قوله اي فلما اتوا
به وكلمه الخ يريد ان اصل الكلام محذوف المعطوف عليه وحذف كلمة الشرط اي المعطوف
وتفصيل الاصل فاتوا به فلما كلمه الخ وفاعل كلمه ضمير الملك او ضمير يوسف والاول انسب

والمتانة الفكر وجودة الرأي والجد وجمع جديد كسرير وسرر وقوله من خيرة الفقير للملك
قوله ثم سلم عليه فقيل سلم عليه بالعبرانية فقال الملك ما هذا اللسان فقال لسان عمي
اسمعيل قوله كلمه بها اي كلم الملك يوسف بسبعين لسانا فاجابه يوسف بجميعها
فتعجب الملك منه قوله فاجلسه على السرير ظاهر في كون الاجلاس والتفويض عقيب
تعبير الرؤيا وفي تفسير القرطبي انه كان ذلك قبل استنطاقه عن رؤياه واما جلوسه على خزائن
الارض فكان بعد سنة من وقت طلبه لطلبه كما دل عليه الحديث المرفوع عن ابن عباس وقيل بحرمة
بان خطيئة وعدم تعليقه بمشية الله وقد نقيد عنه بانه لو علقه عليها لاعطفه الملك بان
ذلك ليس لاعتقاده بان لا اقدر له على هذه المصلحة وقوله وقيل توفي قطفير الخ الحب
الواو للعطف يكون المنقول مقابلا لما تقدم من حيث ان المفهوم من ظاهره انه جعله ملكا
مكانه وان جانه ما لا نسبة له الكلام بكونه نقل المرضي هذا المفهوم الظاهر يعني ان اجلاسه
على سريره ليس الا بطريق الاستيلاء الا بحلية الملك مكانه وقد يقال عزل قطفير ثم جعل يوسف
مكانه قطفير وقوله وزوج منه راعيل اي في تلك الليالي وفيه رواية اخرى هي انه تزوجها
بعد موت قطفير ذكرها القرطبي وغيره قوله فحال اجعلني على خزائن الارض الآية قالوا لما عبر
يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له فما ترى ايها الصديق فقال ان تزرع في هذه السنين
المخصبة زرعا كثيرا فانك لو زرعت فيها على حجر ومدر لنبت وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام
فاذا جاءت السنون المجدبة بعنا الغلات فيحصل مال عظيم فقال له الملك ومن لي بهذا فقال
اجعلني على خزائن الارض الآية قوله اذ لا يعلم انه لا سبيل الخ فيه دليل على جواز طلب التولية
والتولي من يد الكافر وقد يقال كان الملك ما جاء اي وطيعا قوله فحاله الخ يعني فلا يكون
ذلك توليا من الكافر قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض الآية التمكين اما
من المكنة اي القدرة او من المكان ويقال على الوجهين مكنته ومكنت له والمعنى مثل ذلك
التمكين والاقدار في نفس الملك والسلطنة اعطيناه القدرة في ارض مصر والمعنى جاز
او كما جعلنا المحبة مكانها في قلب الملك جعلنا له منزلا ومباءة فيما يتبوأ منها حيث يشاء وقد
يقال المعنى ومثل ذلك الانعام بتقريبنا اياه في قلب الملك وانجائنا اياه من غم الحبس مكنا له في
الارض بالوجهين وجملة يتبوأ حالية من يوسف ومنها متعلق بيتبوأ وحيث ظرف يتبوأ
وقيل مفعول به الخ ويجوز ان يكون منها متعلقا بمحذوف وحالا من حيث قوله حيث يهوى كما يختص

نح ليوسف وهو الظاهر وجوز ابو حيان ان يكون لله على الالتفات وعلى قراءة
ابن كثير يكون لله والاول اوفق لمقام التوسعة ليوسف وان كان الكل بمشيئة الله
قوله في الدنيا والآخرة خصه جار الله بالدنيا لان السوق له ولذكر اجر الآخرة بعده
وعممه المص لعدم ما يوجب التخصيص وذكر اجر الآخرة بعده لبيان خيريته لا لافادة ثبوته واما
تخصيصه بالمتقين مع ثبوته لغيرهم فامر ظاهر ان حمل الخير للتفضيل والا فتخصيص
الذكر لا لا يوجب اختصاصه بهم قوله فاعطتهم زادة عليهم امر الهم ان قحط العامة
في جميع الاحوال الطعام ثم اضافهم وفي عدم المن على الناس به ابا الطعام وقت الطار ورد
على جميع منافعهم واعلام انه لا يتيسر ذلك الا لمن اتيه معجزات قاهرة وحصول نعمة عظيمة
للناس بعد زوالها قوله وكان قد اصاب كنعان الخ فهم هذا من قوله وتواجههم وذكره
هنا توطئة لقوله فارسل يعقوب بنيه فدخلوا عليه والميرة هي الطعام المجلوب من بلد الى
لقوت قوله اى عرفهم يوسف لم يعرفوه من غير توقف لعدم المانع منه كما كان لهم اما
هم فلم يعرفوه لهذه الامور الاربعة فان كل واحدة منها كاف فكيف اذا اجتمعت وهذا
قول مجاهد وابن عباس وهو الاظهر واختاره الشيخان وقال الحسن ما عرفهم حتى تعرفوا
اليه يروى انه عم كان يتفحص كل من وصل الى بابه للميرة قبل ان يصل اليه ويتعرف احوالهم
ليعرف هل هم اخوته ام لا فلما وصلوا الى بابه تفحص عنهم فعرف انهم اخوته وهم لم يعرفوه لانه
عم امر حجابه بان يوقفوهم على البعد منه ولم يتكلم معهم الا بالواسطة قوله بطول العهد
يكشف بني التعليل بل لما يضم اليه مفارقتهم اياه في سن بحداثته لوجود الاول في يوسف ايضا
واما قوله ونسيانهم فليس في ذكره انتظام ولهذا قيل الاظهر ان يقول ولم يعرفوه
لنسيانهم اياه بطول العهد ويحمل النسيان متعلقا بطول وما عطف عليه وقوله وتوهمهم
انه هلك بالجر عطف على بطول العهد وعلته اقوى لعدم معرفتهم اياه وكذا حال قوله و
بعد حاله وقوله وقلة تاملهم بالجر فهذه على معاطفته بالواو وفيه او قوله واوقر ركابهم
الركاب جمع ركاب كالكتاب وهي الابل الواحدة بها راحلة ولا واحد لها من لفظها والوقر بالكسر
الحمل الثقيل او اعم كذا في القاموس واوقر الدابة حمل عليها الحمل فان اعتبر فيه الثقل يكون
النص على تحميل كل منها ازيد من المعتاد ثم انه اعتبر انقياد الركاب بما جاز الرجل مجازهم
وفي النهر وكان مجاز ازتصبهم هو الطعام الذي امتاروه القاموس جهازات والعرش

وقيل عرفهم لانه ما يشتبه كانت منفعتهم وهيئتهم وزيهم فكان يأمل رشدهم منهم اشار بتعرفه التعليل الى ... اليه اذ الاصل المعرفة الا اذا منع مانع وليس فليس منه

ولما قرب بمكر الفتح بما يجاؤن اليه انتهى فكان المص جعل ذلك من جملة ما يجاؤن اليه فعلى هذا
يكون قوله وما يحمل عليه من بلده الى اخرى عطفا على عدد السفر وان قوله وما تعرف به
المراة فاستعمال الآخر مجازا عطف على ما تقدم من الامتعة قوله نحوكا قال تحوطا بان قوله كم ومع
انساب لم يتصل بالحكم بالاضافة مبالغة في عدم تفرقته بهم فانهم فرقوا بانهم من شرب
وغلاء مكت لان الاول يقتضي عرفانك بالغلام وان بينك وبينه محبة نوع عهد
والثاني لا يقتضي ذلك انتهى قوله روي انهم لما دخلوا عليه سر بيان طلبه عليه السلام
منهم اتيان اخيهم فضعف هذا بانه بعيد من الصديق بهتا اخوته مع علمه ببراءتهم وفيه انه
يحتمل ان يكون ذلك بوحي من الله لحكمة اقتضته وفي النهر فظاهر ان كل ما فعله يوسف
عم معهم بوحي من الله تع وفي ذلك رواية اخرى هي ان عادة يوسف عم مع الكل
ان لا يعطي لكل احد حمل بعير وكان اخوته عشرة فاعطاهم عشرة احمال فقالوا ان لنا ابا
شيخا كبيرا واخا آخر بقي معه وذكروا ان اباهم لكبر سنه وشدة حزنه لم يحضر وان الاخ
بقي في خدمته فطلب لهما ايضا حملين قال يوسف عم فهذا يدل على زيادة محبة
ابيكم له وهو شيء عجيب لانكم مع جمالكم وعقلكم وادبكم اذا كان مع محبة ابيكم له اكثر من محبته
لكم دل على ان ذلك الاخ اكمل منكم في العقل والفضل والادب فأتوني به حتى اراه فالظاهر
ان الفرق بين هذه الرواية وبين ما نقله المص بقوله وقيل كان يوسف يعطي لكل قوله
فاصابت يهوذا اي اصابته القرعة قال جار الله وكان احسنهم رأيا في يوسف
قيل هذا يخالف ما سبق منه في تفسير قوله تع قال قائل منهم من ان قائل هذا يهوذا وكان
احسنهم رأيا واجيب بان هذا للاختلاف الرواية في ان ايهم كان كذلك ولا يخفى
ان هذا انما يتوقف على اثبات هذا الاختلاف ولم يثبت قوله تع ولا تقربون اي لا اوف
الكيل تحريض لهم على الاتيان باخيهم وقوله فان لم تاتوني به الآية ايعاد لهم على عدم
الاتيان به وقوله تع فلا كيل لكم اي في الكرة الاخرى قوله للضيفة فعالى بالكسر
قوله والمضيفين عطف على قوله خير المنزلين وان اراد الان الانزال كناية عن
الضيافة قوله اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري بيان لما تقدم الاول ضعف انما يتكلم التفات
بالكسر وان المراد منع القربان نفي دخول الديار قوله وهو اما نهي او نفي مستقبل معطوف
لا عطف على الجزاء لئلا يلزم عطف الانشاء على الاخبار او نفي معطوف على الجزاء فمن

كونه جواز نفيا مستقبلا بمعنى النهي لا استفتاء عنه بصحة حمله نهيا مع عدم الموجب لحذف نونه
قوله تعالى وقال لفتيانه اي وقال لهم قبل تجهيزه اخوته في الآية تقديم وتاخير قوله لا تتوا اي في
فسر جار الله قوله تعالى لعلهم يعرفون بوجهين بناء على ارادة الحال او الاستقبال واقتصر المصنف على
الوجه الثاني لبعد كونه للحال فتامل ان المعنى كلاهما على ان المعنى لعلهم يعرفون ... وكذلك
ان يحمل المعنى لعلهم يعرفون الاتيان فيكون من باب الترقي من الوعد بالاجتهاد في تحصيل
المطلوب الى الوعد بتحصيله فتامل قوله فانه وكل بكل رحل واحد الخ يعني ان المامورين
بجموع الموكلين على كل رحل للتعبئة وهم احد عشر او اثنى عشر بعدد الرجال على اختلاف
الرواية فجمع الكثرة على حقيقته وهو الموافق لقوله اجعلوا بضاعتهم على قاعدة انقسام
الاحاد الى الاحاد اذا قوبل الجمع بالجمع واما جمع القلة فمستعار للكثرة وفي التهذيب الكثرة
على مراعاة المامورين والقلة على مراعاة الفتيان قوله وانما فعل ذلك توسيعا
عليهم يحتج ذكر امورا في سبب الفعل فذهب الى كل منها ذاهب وجمعها المصنف لعدم التنافي و
لعدم صلاحية بعضها للسببية وجواز كون الكل مجموعا ... وذكر جار الله وجها اخر
بقوله وقيل علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة لا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها
وفيه ان ذلك انما يكون اذا كان ذلك غير مشهود ... لا انفصال قوله حتى ردها ما
فيكون في الكلام حذف مضاف ومضاف اليه بخلاف الوجه الثاني وحمل لعل على الترجي على ...
في الوجه الاول لان معرفة حق الرد متردد بين ان يكون وان لا يكون بخلاف معرفة
نفس البضاعة بعد فتح الاوعية فانه محقق ولهذا احتاج التعليل وقوله فتحوا الاوعية
لانه في هذا التقدير لان مجرد الانقلاب الى الاهل لا يوجب المعرفة ولهذا قال الله تعالى
ولما فتحوا اوعيتهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قوله لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
ان تعلق الرجاء بما ذكر انما كان بسبب تعلقه بشيء اخر وانما كون معرفتهم برد ... تدعوهم
بان يكون رجع متعديا بنفسه فلا يناسب المقام ومبناه على الوجه المنقول عن جار الله في
سبب جعل بضاعتهم في رحالهم ولم يذكره المصنف قوله فلما رجعوا الى ابيهم الآية ... رجعوا
من مصر مبادرين بادروا بما هو لا يهم عندهم من التوطئة للارسال بنيامين معهم وذلك قبل
فتح متاعهم وعلمهم بما جاء به العزيز اليهم من رد بضاعتهم اليهم قوله حكم بمنعه بعد هذا ان لم تذهبوا
بنيامين اي حكم بذلك بانه قيل لنا فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ... فلم يوجد
حقيقة

المنع حمل على الحكم به مجازا الا ان المنع من لوازمه فالكناية كما قيل لعدم امكان حقيقة المنع
وقيل اشارة به الى ذلك اي منع بعير بنيامين من الكيل ورجح الوجه الثاني بان فيه حمل منع على المعنى
حقيقته وقوله فارسل معنا اخانا نكتل بالنا اي نكتل احتياجنا ... انما منع كيل بعيره فقط
وفيه ان منع بعيره ممنوع الا بالرجاء اي قول المصنف فيما سبق فان لم تاتوني به الخ فانهم فهموا فاعطاهم
وايضا يخلو الكلام من ... افادة اخبارهم لابيهم بمنع انفسهم من الكيل ان لم ياتوا باخيهم
مع انه الاهم وسياق الكلام له وان المعنى نكتل ما هو مقصود قوله يرفع المانع من الكيل ونكتل ما
نحتاج اليه قيل ... هذا على انه جار بالنظر الى ترتيبها دلالة على اولهما مبالغة قلت
هذا ظاهر في حمل ... على ان معنى ... نحتاج اليه في ترتب الاكتيال على الارسال
وهو الوجه ان حمل الارسال على مجرد الاطلاق من غير اعتبار المحل والذهاب ...
لان رفع المانع لا يكون الا به فان اعتبر فيه ذلك يحمل المراد على مجرد بيان الترتيب بان
يتعلق ارتفاع المانع بوجوده من غير ... فيه وقد يحمل المراد على حصول ... كناية عن
رفع المانع ولا يخفى بعده قوله فيتضمن اكتيال ... اي الرد على من قال المراد على
القراءة اكتيال الاخ فقط بان اكتيالهم ملحوظ ايضا كيف لا وقد قال يوسف لهم فلا
كيل لكم وقالوا لابيهم منع منا الكيل ولم يذكر ما ذكره جار الله من كون الاسناد ...
لانه يلزم ترك ذكر اكتيال انفسهم واما على القراءة بالنون ففيه حظ ذلك فتامل قوله
تعالى قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قوله آمنكم ... الهمزة وفتح الميم وضم النون
صيغة المتكلم وحده ... من باب علم يعلم ... والاستفهام ...
الانكار ولهذا صح الاستثناء قوله كما امنتكم على اخيه ... صفة مصدر محذوف
او حال منه اي الا امنا كامني لكم على اخيه والمقصود نفي الايمان على بنيامين ايضا
انه لم يصرح يعقوب بالمنع ... لما راى فيه من المصلحة واستسلم لله وقال فالله خير حافظا
اي فاتوكل عليه وافوض امري اليه ... لان الماتم بالاجارة ... يعقوب قال الله ... وجلاله
لا اردان كلتيهما بعد ما توكلت على ... الاتيان اخذ منهم ... قوله وحافظا في قراءة
حمزة ... اي التمييز ... وقوله والحال ... نصب عطف على الضمير ... والغرض ... ابو
حيان بان الحمل على الحال ليس بجيد لان فيه تقييد خير بهذه الحال ... بانه لا يخرج
فيه فان هذه الحال لازمة وهو كرة لا مبينة وليس هذا باول حال وردت لازمة ...

بان مقصود الآية على هذه القراءة اثبات الخيرية تقدم خير من جهة الحافظة لا اثباتها لحال الحافظة وبينهما فرق اذ قد يكون الخيرية بحال الحافظة بغيرها من الصفات ونقل هذا اعتراض المعترض لازوم نفي الخيرية عن غير حال الحافظة حتى يجاب بما ذكر على ان مبناه على المفهوم فان اعتبر فهو وكونه بيانا مستان في ايراد الاعتراض قوله ماذا الطلب فالاستفهام في محل النصب على انه مفعول نبغي قوله آثرنا واحسن مثوانا كرر ذلك وقدم اوه قبله كما صرح به جار الله بعض اي الحجج برد البضاعة تقوية لاستنزال ابيهم عن رايه قوله او لا نطلب وراء ذلك احسانا من جهته النبغي كون هذا من لوازمه وكونهما متعلقين بالاحسان وهو المقصود يكون المعنى اي شيء نطلب مع ان بينهما ان يكون ما للاستفهام على الانكار على قراءة اخرى فيه ويجوز ان يكون ما للنفي في هذه الفوائد ايضا ولا يخفى بعده قوله او لا نبتغي في القول ما نتجاوز فيه الحق بحيث يكذب فيقول ولا نريد فيما نحكي تبيين لطريقه فانه ما يحتاج الى النفي لاستبعاد احتمال الكذب وهم انا قوله استيناف موضح لقوله ما نبغي اي على جميع معانيه المذكورة قوله ونمير اهلنا معطوف على محذوف اي [illegible] معطوف حمل على المحذوف لقوله هذا اذا كانت ما استفهامية وقوله احمل ذلك [illegible] معطوفا [illegible] بالنظر هذا اي تعيين العطف على المحذوف ان نفيا اذا كانت ما استفهامية واما [illegible] ذلك [illegible] ولم يجز ان يعطف على جملة ما نبغي لاحتمال انها خبر [illegible] وعدم احتياج [illegible] ان الكلام للانكار فيرجع الى النفي [illegible] الحكاية دون الحكي [illegible] جامع ويكون المقصود الاستنزال [illegible] جامع ايضا وقوله [illegible] بالتقدير المحذوف وانما يحتج لباب العطف وقال جار الله [illegible] معطوفة عليها اي على جملة هذه [illegible] ما الحاجة اليه في اصل المعنى قوله احمل ذلك اي احمل العطف على المحذوف [illegible] وان لم يحتج اليه ولم يذكره جار الله قوله اي ما نبتغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ اخانا [illegible] اسباب الاول في الارسال [illegible] كالتمهيد والمقدمة [illegible] وانت [illegible] هذا الوجه ان الكلام [illegible] المطالب [illegible] كذا في الكشف [illegible] ظاهر كلام [illegible] اختصاص صحة العطف على ما نبغي بكون المعنى [illegible] الكذب فيما نقول [illegible] على كون المعنى لا نطلب [illegible] ولقد اجاب [illegible] العطف على المحذوف وصحته [illegible] ما نبغي كون ما استفهامية او نافية واما جار الله فجعله [illegible] الطلب [illegible] ولا يخفى اختلاله قوله فاراد ان يضاعف [illegible] بالرجوع الى الملك [illegible] بذكره جار الله

قوله او نزداد اليه حمل بعير اي بحرف الواو ليكون المجموع وجها واحدا كان احسن اذ لا وجه لاستقلال عشرة الحال وطلب [illegible] يجعل احدها مستقلا قوله اي ذلك شيء قليل [illegible] جار الله [illegible] قوله وقيل انه من كلام يعقوب قيل عليه لو كان من كلامه [illegible] جبر قال لن ارسله [illegible] قوله ما اتوني به من عند الله فيكون الميثاق مصدرا بمعنى المفعول قوله اي [illegible] بذكر الله يعني بطريق الحلف بالله لقوله اذ المعنى تحلفوا بالله [illegible] قوله [illegible] لتأتنني به فانه جواب القسم اي اشارة الى جواب القسم المضمر في الكلام [illegible] حتى تحلفوا بالله وتقولوا لتأتنني به قوله الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك [illegible] او الا ان تهلكوا جميعا [illegible] وفيه [illegible] حيث [illegible] جميعا [illegible] هذا الوجه مع [illegible] قوله من اعم الاحوال [illegible] ابو البقاء [illegible] على ان [illegible] للفعل لا يقع موقع الحال وان كانت [illegible] المصدر [illegible] تقع موقع الحال [illegible] والتأويل [illegible] الصريح [illegible] حينئذ [illegible] قوله في تاويل النفي [illegible] مستقيم [illegible] التأويل هذا الوجه [illegible] لا يكون في الموجب [illegible] ان يستقيم المعنى [illegible] بجميع العلل [illegible] جميع الاحوال [illegible] التأويل [illegible] الوجه الاول [illegible] عموم الاحوال [illegible] العلل [illegible] على البدل [illegible] الاتيان الواحد في [illegible] الاحوال الا في حال [illegible] يستحيل [illegible] الكلام في التعلة واما الحاجة الى التاويل [illegible] ان التعلة [illegible] الامتناع عن الاتيان لا الاتيان [illegible] المعنى [illegible] قوله [illegible] بالله [illegible] قوله رقيب مطلع [illegible] وفيه [illegible] جزاءكم [illegible] قوله لانهم كانوا [illegible] هذا [illegible] التعليل [illegible] في تخصيص التوصية بالكرة الثانية على الوجه الاول [illegible] الكرة الثانية [illegible] قوله [illegible] والاول ضعف وكذا الثاني بالنظر الى الوجه الاول [illegible] جار الله وغيره عليه [illegible] ذلك بالنظر الى الوجه الثاني ان كان [illegible] عليه [illegible]

كونها او عنده هو الاول دون غيره وحاصله ترجيح هذا الوجه على الوجه الآخر واختلاف خبر كل
بل بحجاة او سطوفا على قوله ولعل الخ لا على قوله لانهم كانوا الخ صح يكون ذلك ايضا نظيره ثمة
كيف او عطفه عليه لتحصيل لانه كانوا مجهولين على ان الضمير لان فاعل **قوله** وللنفس اثر
من العين اراد بالعين بمعنى المصدر لا الجارحة يعني الاصابة بها وهو اشارة الى القول
بان في بعض التفاسير من ان منهم من قال ليس شرط التأثير ان يكون بحسب هذه الكيفيات
المحسوسة اعني الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بل قد يكون نفسانيا محضا قال ويدل
ذلك ان اللوح الطويل الموضوع بين جدارين عاليين يتعذر المشي عليه لو فرض السقوط وعن
اي خطا ازيد به والعين الواصية فتتصل بالشخص فتؤثر فيه تاثير اللسع وضعف هذا بانه
لو كان كذا لوجب ان يؤثر في كل شخص اجيب بان العاين اذا استحسن شيئا فقد يحب بقاءه
ويحصل خوف شديد من زواله فيتحير الروح في داخل القلب ويسخنه ويحصل بروع ابا عرق
قوة سخنة وقد يكبده عند ذلك فيحصل حزن شديد ويتحير الروح من ذلك ويحصل شعاع يتصل
ويؤيد ذلك ما روي عن الاصمعي ان عينيا كان يقول اذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة
تخرج من عيني ومذهب اهل السنة ان لا اثر في العاين حقيقة وليس يتاثر الا ان الله الا انه
عادة جرت على ان بعض العيون اذا قابل شيئا واستحسنه يحدث في ذلك الشيء تغيرا **قوله** ولذا
يدل عليه اي على العاين وحقيته قوله عليه السلام في عوذة لنفسه اللهم اني اعوذ بك ومحل الحسين ايضا اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة اذ لولاه لما عاذ منه والوارد الماتم مع شهرة مجهامة
الدعوات للازدواج بالهامة وهي واحدة الهوام بمعنى الدابة وقيل هي كل ذي سم يقتل واما ما
لا يقتل ويسم كالزنابير فهو السوام وواحدها سامة وفي القاموس العين اللامة هي المصيبة
بسوء وقيل هي لمة بمعنى جمعا اي جامعة للشر على المعيون وقيل هي لمم اي نزل ولم يقل ملمة
للازدواج **قوله** ما قضى عليكم تفسير لقوله من الله شيء فكانه قدر مضافا هو القضاء بمعنى المقضي
وما اشرت به اي بقول وادخلوا من ابواب متفرقة وقوله يصيبكم فاعل يصيب ضمير
المقضي فان المراد بالسوء المصير السوء بقرينة قوله ان تقع عليكم السوء وقوله ولا ينفعكم
ذلك ابدا وصيته فان قلت فما فائدة ذلك ح وهل هذا الا تهافت قلت لما كان
مما كان يجوز ان يكون الله قد قضى ثم تعلق اندفاعه عنهم بذلك امرهم به ثم اخبرهم ان
اذا ان ابرم الحكم به لم ينفع ذلك وهذا هو السر فان العبد ينبغي ان يعتقد ان ما يذهل لا يحوج

تعبير القاضي عنه الريح

لابد وان يكون بقضاء الله ومع ذلك يسعى ويجتهد وينظر الى الاسباب المعتبرة في هذا العالم
ولكن ان يحمل الاول اشارة منه عم اي حال الاكثر من التشبث بالاسباب والثاني الى حال
الخواص وهو التوحيد المحض والنزول عن كل شيء سوى الله الا ان يكون في باب الالتجاء الى
الملكة **قوله** تقدم الصلة للاختصاص يريد ان قصد التخصيص اوجب تقديم الصلة فادخل
العاطف عليها لا محالة وقصد سببية توكله م لتوكلهم اوجب ادخال الفاء المخصص التسبب
دون العطف لئلا يتكرر فان قلت ما قبل فليتوكل المتوكلون مع ما فيه من الجمع
بين الواو وحصول سببية التخصيص لتخصيص وهي نكتة لطيف صالح للارادة قلت تخصيص
التوكل احق بان يكون الفعل الماتي به لا تخصيصه فالقصد الى سببية توكله توكل المتوكلين بالتخصيص
توكلهم كذلك وما لحقه العده هي التوكل والتخصيص عنده فحق الفاء ان يدخل عليه **قوله**
اي من ابواب متفرقة تفسير لقوله من حيث امرهم فحيث للمكان وقال جار الله اي متفرقين
في البلد والاول الظاهر **قوله** رأي يعقوب واتباعهم له اعتبر الاتباع هنا لانه
تقدم لان الكلام بما بعده ذكر اتباعهم له بقوله ولما دخلوا امرهم ابوهم كما في قوله وما
اغني عنكم الخ وبهذا اكتفي هناك بقوله لما اشرت به فان قلت مراد يعقوب عم
صيانتهم عن العين وقد حصل فكيف نفي يغني شيئا لان الحصول كان السوء من غير العين قلت
الحتمي ان مراده صيانتهم عن جنس السوء فقد يترك ذلك منها الكمين ما يدفع العين
نظيره وخفاء غيره فكانه قيل انه اذا دفع عنهم ذلك لا الاثم عنهم غيره ثم تدارك بقوله
وما اغني عنكم من الله اي ما قضاه عليا او غيره فكانه شيء وهو انه قد اغنى عنهم بعض الاشياء
وهو العين فكيف قيل شيء وجب الحصول الى القول بجواز ان يكون ما يهم من السرقة اولا
والنقص عنه من العين وان دخلوا متفرقين فانقطع الشبهة من اصلها ثم الظاهر ان جواب لما
جملة ما كان يغني عنهم من الله من شيء وجوب الوجوب لا الظرف اذ لو كانت ظرفا لعمل فيها
جوابها وهو ما يصلح للسواء مع ان ما بعدها النافية لا يعمل فيما قبلها كذا قال ابو حيان وغيره
وقيل جوابها محذوف وهو امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ولا يخفى ان ذلك تعسف لوجود ما
يصلح للجواب في النظم ولزوم كونه كالاجنبي فيه وقيل جوابها قوله اوى كانه جواب لما
وحيث ان دخلوا من الابواب ثم قوله في شيء تحقيق النفي لشبه اي ما كان يغني رأي يعقوب
من قضاء الله شيئا والفاعلية اي ما كان يغني من قضاء الله شيء والاول المختار **قوله** شيئا

منقطع وقيل متصل من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
والمقصود تاكيد نفي عدم الاخفاء كما ان المقصود تاكيد نفي العيب فيهم قوله اي ولكن
حاجة في نفس يعقوب قضاها ولكن كان اضطراب في قلبه ودغدغة في خاطره ازال ذلك عن نفسه
ثم الظاهر ان قضاها بمعنى اتمها وفي اللباب هو صفة لحاجة قوله على الطعام او على
المنزل الاول قول قتادة والثاني قول غيره ولهذا عطفه بكلمة او والا فلا تنافي فانه يمكن
ان يراد اجتماع وقوع كل منهما كما دل عليه الرواية قوله مثنى مثنى بمعنى اثنين اثنين
وكرر مثنى للتاكيد ومثله كثير في الاحاديث قوله وبقي بنيامين وحيدا بلا قسيم بمعنى
بقي وحيدا المصاحبة قوله اني انا اخوك اراد الاخوة الحقيقية لا القيام مقام الاخ
في لا تبتئس دفعا لتوحشه بالتوحد كما قيل والا فما قال بل الخلف مع اتحاد اخوته بناء على زعم
بنيامين ولهذا اردفه بقوله لم يملك يعقوب وراحيل بل جعل البدل على الكمال ولهذا لم يكتف
بلم يملك يعقوب قوله بما كانوا يعملون في حقنا اي من اقاتهم على حسدنا والحرص على
اصراف وجه ابينا عنا وقيل فلا تبتئس اي لا تحزن من اقاتي عليك ان يحب وكن وفيه
ان لفظا كانوا يمنعه الا ان تحمل الآباء للتغليبة قوله السقاية هي مشربة بكسر الميم وفتح
الراء الاناء يشرب فيه للناس او للدواب فلهذا دل الوجدان في قوله كانت مشربة
الناس جعلت صاعا اي ثم جعلت صاعا يكال بها لعزة الطعام وقيل كيل بها الطعام
مبالغة في اكرامهم وقوله يسقي الدواب بها ويكال لا يسقي بها تارة ويكال اخرى بحسب
الحاجة قوله على حذف جواب فلما وقيل على زيادة الواو في الجواب على رأي الكوفيين
والاخفش قوله تقديره اعلم تقدم الجمع ويجوز تقديم الاذان وقيل تقديره فقدها
حافظها فنادى ... على ظهره واثبات ... الكلام على ... يوسف ... اذ ...
اخيه وقوله او كان ... السقاية اعرض عليه بان هذا اذان ... لكنه لا
يدفع الكذب والجواب بان هذا على وجه التورية واني في المعاريض لمندوحة عن الكذب
سيما اذا اشتمل على مصلحة ... وقوله ... ان يوسف ... ابيه يعقوب
التورية ... اذا ... هذا او الكلام ... على الظاهر ... قولهم ماذا تفقدون ...
عن ... نفقد صواع الملك ... الكلام ... اصله ...
كالسراق ... يوسف ... الملك ... السراق او ...

انا ولات حين ... على الاهتمام اي ما يكون ... قوله جمع عير بكسر العين وهو كما يجوز
... الحمير ثم استعير للكل ... حمير او بعير او بغل قوله اي اي شيء ضاع عنكم هذا حاصل
المعنى والا فما محل ... ان ماذا استفهام في موضع نصب بتفقد او ما وحده استفهام
مبتدا وذا موصولة بمعنى الذي خبره و تفقدون صلته لذا الخبر فالعائد قوله والفقد
بمعنى المصدري ... المجهول اي المفقود ... العلوم فيكون ... اللازم وعليها تفسير
بما يناسب المقام والا فالفقد ... بمعنى العدم بالضم كما يقال فلان فاقد البصر اي عادم
قوله اذا وجدته ... بكسر الهمزة الا فعال ... وقرئ صاع ... في النظم صوع
بالمهملة ... صوغ بالمعجمة ... ذلك بالتامل ... قوله بالعين والغين اي
بالمهملة والمعجمة في صوع بالفتح او الضم ... الصياغة اي مصوغ منها ويعرف منها ان
القراءة يصوغ منها ايضا والمراد القراءة بالمعجمة مطلقا منها فتحا والكل قوله
او دية اي ... ورفع ... كيف ... ان يأخذ شيئا مع رد السرقة فلعل
ذلك جائز ... قوله وفيه دليل على جواز الجعالة وعلى صحة ...
بما ... ايضا ... من ... اي يكون ... وكيلا قوله وكان
الجعل ... فيه رد ... الكفالة ... لزوم الحق ... فلعل ذلك في دينهم وجه
الزوم ... شرايع من قبلنا ... ان يكون شرعا لنا
قوله مقسمة باسم الله اي ... الجلالة ... الواو كما ... تراث ... وزعم السهيلي
انها اصل ... غالبا كما ... قوله استشهدوا بعلمهم
... قوله ... عطف على ... او الواو ...
ولا عطف على ... علمتم ... ذلك ... كان ... حقيقة
لا ... لما ... علم الى ... بعدم
صدور السرقة منهم ... قد يقال ... تقدم ... خبر التقدير ... كنا سارقين ولقد علمتم
ما جئنا لنفسد في الارض ... وفيه ... لا باس فيه
بل ذلك ... مع ... قوله ان السرق بفتح الراء وكسرها وسكونها مصدر
سرق الشيء قوله ان الصاع على حذف ... سرقة الصواع ... الصواع
ليست ... ابو حيان بان ... قوله جزاؤه من وجد

في رحله فهو جزاؤه يريد الاتحاد الصوري لعدم الحاجة الى تقدير المضاف في جزاؤه ثم لا
حاجة اليه اذا ارجع الضمير الى السارق لان جزاؤه من عنده وكما يضاف الجزاء الى الجناية يمكن
يضاف الى الجاني مجازا فلا وجه لان يقال التخصيص لا يظهر له وجه قوله اي جزاء سرقته
تنبيه على الوجوه المخصوص بالاخير فهذا وليس فيها استقرار لتقدير المضاف على الاول ايضا فتامل
قوله اخذ من وجد في رحله اشارة الى قبل لا بد من تقدير المضاف قبل من وهو الاخذ و
قيل الاسترقاق لان الذوات لا تكون جزاء فالمصدر والنص جمع بينهما بجعل الثاني تفسيرا للاول
او تبيانا له لان مطلق الاخذ لا يكون جزاء قوله هكذا كان شرع يعقوب عليه السلام اي
استرقاق السارق سنة جزاء السرقة كان شرعه هكذا يعني هذا في محل الرفع على الابتداء
كاف في ذلك لا بمحل اي انت لا بمحل واسم كان ضمير وشرع خبره او هكذا في محل النصب على انه خبر
كان وشرع اسمه وكان حكم السارق عند اهل مصر ان يغرم ضعفي ما اخذه بعد ضربه ولهذا سالوا
هم جوابهم على شرائعهم الاسترقاق قوله او خبر وعطف على قوله تقرير فمن موصولة والفاء
تقتضيها شبه الشرط ولم يذكره جار الله وقوله او جواب له عطف على قوله خبر من اي فهو
جزاؤه جواب لمن وهي شرطية او اسمية خبر مبتدأ وهو جزاؤه وقوله على اقامة الظاهر
فيها مقام الضمير دفع لرد هذا الوجه بعدم الرابطة بين المبتدأ والجملة الواقعة خبرا عنه ولا يخفى انه
تكلف فالوجه هو الاول وهنا وجه اخر ذكره جار الله وترك المص لما فيه من التكلف ايضا
قوله فبدأ المؤذن اي بدأ هناك وقيل ابو يوسف اي ابصر بعد ان ردوا اليه للتفتيش
وهو مختار جار الله وقوله لانهم ردوا الى مصر اي للتفتيش هو ايضا المنقول وفي بعض التفاسير
قيل ردوا الى مصر تفتيش يوسف وقيل فتش المؤذن في غير رد وهو الانسب لقوله تعالى قالت
محاولة يوسف مع اخوته تناسب الاول لان اذا ثبت مجيء يوسف بعده او رده يوهم اليه التفتيش
فتامل قوله نفيا للتهمة اي التهمة اتهم وسوس الصواع في رحل بنيامين وفيه ان هذا لا يوجب
تاخيره عن الكل بل قد يكون ذلك موهما للتهمة كما قوله لانه يذكره ونوقش ذكر جار الله وجها
ثانيا وترك المص لانه يحتاج الى ان ضميرها للخروج ليوسف قطعا ولم يتبين ذلك عنده بل عند
جار الله قوله مثل ذلك الكيد لم يقصد به التشبيه بل التعظيم كما في قولك مثلك لا يبخل
قوله بان علمناه اياه واوحينا اليه تحقيق هذا ان ها هنا اسنادين للكيد بالنحو الى يوسف
وبالتصريح الى الله والاول حقيقة والثاني مجاز والمعنى فعلنا كيد يوسف بان علمناه وقال

جار الله يعني علمناه اياه فالمجاز في النحو لا في العقلي والمعنى علمنا يوسف كيده وعن ابن عباس
صنعناه وفي التفسير دبرناه قوله وهو بيان للكيد اي موضح ما بعده بيان له لا وجه
قوله ان يجعل ذلك حكم الملك سيفرح المفسر ما بعده على لسان يوسف ع م ان الله اذن له
اخذ من وجدنا الصاع في رحله فان كان ذلك بحيلة حكم الملك ههنا يكون الاستثناء
متصلا والا فمنقطعا قوله فالاستثناء من اعم الاحوال يعني انه استثناء منه على وجهها
اتفاقا قوله ويجوز ان يكون منقطعا وعليه ظاهر كلام جار الله وذلك ان تحمله لهما وحمل
على الاتصال وتفسيره ما كان يمكن الاخ في دينهم وما يهم عليه الا باذن الله وتيسيره اياه
فذلك بيانه بحكم الملك والحاصل في مخالفة دينهم بل بعقده وفي الحقيقة قوله كما رفعنا درجته
اي درجة يوسف لمن نشاء بغيره لامن تعيينه قوله ارفع درجة منه اي في العلم ودرجة الى
الكمالات الا ان هذا ان يقال في الله بخلاف ذلك لمخالفة علمه تعالى لعلم المخلوقات
واحتج به من زعم يعني المعتزلة ومن حذا حذوهم ان الله تعالى عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته لو
كان ذا علم اي لو كان له علم زائد على ذاته لكان فوقه من هو اعلم منه بموجب الاية وهو خلف
باطل وايضا يلزم الدور والتسلسل والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق حاصل الجواب منع
الملازمة مع السند ثم اثبات السند بثلثة وجوه مبالغة فيه قوله ولان العليم هو الله تعالى يعني
ان العليم صيغة مبالغة معناه العالم بالعلم البالغ نهايته وذلك مختص بالله فيخص كل ذي علم
بغير الله اذ لو دخل فيه يلزم الخلف قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء
عليم وهو مخصوص اي فكذا في الاية وفيه ان بنى هذا على كون هذا القول مسلما بين الكل محل
منع ظاهر فان المستدل بالاية على ذكر كيف يقول قوله قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له القوا
بكلمة ان لدلالته على الشك لان الخروج عن رحله لا يوجب قطعهم بسرقته كيف وقد وجدوا
بضاعتهم في رحالهم مع قطعهم بعدم سرقتهم اياها واما قولهم ان ابنك سرق فبناء على الظاهر
او زعم الملك كما يجيء ثم المعنى ان كان يسرق على حكاية الحال الماضية فليس ببدع منه
لان اخاه قد كان سرق من قبل فهو سرق اخ له السارق ونسا على سيرته جزء البرقة اخيه
اولا اذا قالوه ازاحة للتهمة عنهم بالمكر وقيل حققوا السرقة فيهما فان تجرد الشرط وقد
يقال المعنى ان كان ما رمي بنيامين حقا فالذي رمي به يوسف من قبل حق ايضا وان كان
منفيا فكذلك لا يلايم المقام وتحكم لان اخاه فرضا لا علم لهم به قوله من ابيها وهو احق

ابرهيم

ولمنطقته بكسر الميم والشدة بالوسط تخصيص بوصف اي تربيه وتقوم بامره لعدم استقلاله بنفسه
فلما شب اي صار شابا مستغنيا عن القيام بامره مخروقة بالكاف المهملة والزاي المعجمة اي عنده و
تم الطهر شعيبا فيها قبل صاحب وكانت عمدت لمنطقة والعاق شيخ العين الانثى من الاولاد
المعز وقوله او دجاجة وقيل بيضة قوله والضمير للاجابة او المقالة او للسرقة اليه
وقيل للحزازة التي حدثت في النفس من قولهم والمقصود ارجاع الضمير الى ما دل عليه الكلام لان
اي اسر اجابة كلامهم هذا ورده الى الوراء اجمعهم او مقالتهم هذه في الوقت والمراد ما يتعلق
بالمقالة من الجواب فهو على الاول ولهذا عطفه عليه بكلمة الواو ونسبة السرقة اليه اي
كيفية تلك النسبة يعني لم يبين لهم انها كيف وقعت وانه ليس فيها ما يوجب الطعن قوله
وقيل انه اي الضمير انشأ بالجارة بيت وقوله لحاله اي جنس غير راجع الى ذكر قبل بل
بعده ما بعده قوله والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا فلا يكون هذا القول خطابا لهم
في الوجه الثاني بخلافه على الاول وهو الاظهر قوله لسرقتكم اخاكم فان ذلك ليس بسرقة
حقيقة بل تشبيها وسياق الكلام على ان يكون كل منهما سرقة لكن الاولى اغلظ لتعلقها
بالحر دون الثانية فالوجه قوله او في سوء الصنيع نخ ظلم النفس وعقوق الوالد ولكنه
لم يأته اكل الذئب قوله وفيه نظر الخ وجوابه ان المراد به اتيان الخبر قبل الذكر
ثم التعبير المصطلح قوله وهو يعلم الخ فيه اشارة اي ان اعلم ليس للتفضيل لان الله
ليس كما يقولون فيه فليس لهم علم بحاله حتى يكون فيه مشاركة في العلم قوله في السن او القدر لا
فيهما معا لكون كل منهما متصفا وصف خاله وقوله ذكره الحاله اي بوصفه بالكبر على المقصود
ولكن ان تحمله ناظرا الى المعنى الثاني اي ذكره لكونه نبيا من نسل ابراهيم عم وقوله استعطاف
تعليل بالمعنيين قوله فان اباه ثكلان الخ اعتبر قولهم هذا ههنا لا قبله في صاب
ومعنى ثكلان فاقد الولد والمراد ههنا لازمه اي حزين عليه لفقده قوله او من المتعودين
الاحسان الفرق بين الوجهين تخصيص الاحسان بتقدير متعلق خاص تعميما بتقدير
متعلق عام او بكون القصد الى اصل الفعل وتنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم قصدا
الى العموم قال بعض شراح الكشاف فالجملة على هذا اعتراضية وعلى الوجه الاول
استئنافية لبيان الموجب فكن تعقله ورده بعضهم بانه لا وجه للتخصيص فانها على
الوجهين تحتملها بل كلام الشارح بكونها اعتراضية انسب قوله فان اخذ غيره ظلم يعني

فتواكم اي اخذ غير السارق على ما الاسترقاق ظلم على فتواكم ولو كان ذلك برضاه قوله
هذا وان مراده الخ قيل انما اصح اي ذلك لان ظاهره ليس من دين الملك فلا بد ان
يكون له باطن هو هذا قلت لا حرج في ظاهره حتى يحتاج الى ارادة باطنه على ان الله تعالى
جعل ذلك دين الملك كما سبق في تفسير الا ان يشاء الله وصرح ههنا بان الاخذ كان
باذن الله فلا باس بحمله على الظاهر فتأمل قوله كتب ظلما اي تعنى الاجماع المعنى كما يعني
المعنى الاول قوله يئسوا الخ اي ان استفعل ههنا بمعنى فعل لا بمعنى طلب الفعل وفائدة
الالة والسين المبالغة اي يئسوا اليأس الكامل قوله من يوسف جعل الضمير المجرور للانبياء
لان السوال وقيل العود باسم فخشيا ملك الايري اي قول كبيرهم لا ابرح الارض الا ان اي
على احد التفاسير هناك قوله واجابته عطفه على وجه التغير لياس من يوسف ولو حمله على حذف
المضاف لكان له وجه قوله انفردوا واعتزلوا اي عن الاجانب لا بعضهم عن بعض كما قاله
الزجاج قوله متناجين اي تقرب بعضهم بعضا في التدبير وانهم ماذا يقولون لابيهم
واشار الى ان المعنى متناجين سواء كان نجى مصدرا بمعنى التناجي على ارادة الوصف
او صفة بمعنى المفاعل اي المناجي وعلى الوجهين المعنى على الجمع وانما وحده لانه مصدر
وهو لكونه اسم جنس يحمل الكثير او بزنة المصدر يحمل عليه وعلى الاول فحال متناجين
دون مناجين لقوة دليل الحقيقة فيه ووجه آخر ذكره جار الله وصاحب النخبة وهو ان يكون
نجيا على مصدرية ويكون من قبيل رجل عدل فكانهم التناجي لتمحضهم فيه ووجه اجماعهم لذلك
او في الرأي وهو شمعون وقيل هو يهودا او شمعون لكان مناسبا لما سبق من القطع بان يهودا
كان احسنهم رأيا هو الاخص يعني ما قاله وبين ما قال جار الله فيه الى الكلفة قوله من قبل
اي لان قبل من الغايات المبنية على الضم بعد حذف المضاف اليه قوله فقد ترهم
في شانه وما مزيدة فالظرف متعلق بمنظل بعده والمعنى وقد طلبتم في شان يوسف من
قبل هذا والجملة حالية قوله ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف
دفع لما ورد عليه من لزوم الفصل بين الجار والمجرور وبين حرف العطف وبين المجرور بان هذا
فصل بالظرف وفيه السعة لا لا يكون في تجويزه ورد انه رفع ايراد آخر هو لزوم تقدم معمول
في خبرها المصدرية عليها قوله او على اسم ان وخبره في يوسف او من قبل وفيه ركاكة
المعنى لان المقصود الاخبار بوقوع التفريط في يوسف قبل لا بكون التفريط الواقع

ثم قيل

ثم فيه الايراد المذكور ان مع دفعهما قوله وان يكون موصولة عطف على ان يكون
مصدرية قوله بمعنى ما فرطتموه اي لا بمعنى قصرتموه في شأنه قبل فعلى هذا يكون قوله
من قبل تكرارا فانه جعل خبرا يكون الكلام غير مفيد وان جعل متعلقا بالصلة يلزم مع التكرار
تقديم متعلق الصلة على الموصول وذلك غير جائز كما مر في هذه السورة قوله اي فلن
افارق ارض مصر برح وزال بمعنى والارض منصوبة بتقدير من وقيل برح بمعنى ذهب
فتضمن معنى المفارقة فعدي الى المفعول اي لن افارق ارض مصر وهو مختار الشيخين قوله
ابرح تامة لا ناقصة لانه لا ينتظم من الضمير الذي فيه ومن الارض مبتدأ وخبر فلا يقال انا
الارض بل فيها قوله في الرجوع اي فاذن لي قوله او يقضي لي بالخروج منها اي
بانزال الوحي فيه قوله او يخلص اخي منهم اي يخلصه من ايديهم بسبب من الاسباب فاذهب
معه قوله او بالمقاتلة معهم بمخلصه اي يأمرني بها فاقاتلهم واخلصه واذهب معه قوله
وجوه ثلثة في تفسير او يحكم الله لي وفي المهر يعني ذلك اي البراح بغايتين احدهما خاصة
وهي قوله حتى يأذن لي ابي في الانصراف اليه والثانية عامة وهي قوله او يحكم الله لي
لان اذن الله له هو من حكم الله له في مفارقته ارض مصر وكانه لما علق الامر بالغاية الخاصة
رجع الى نفسه فاتى بغاية عامة تفويضا لحكم الله تعالى ورجوعا الى من له الحكم حقيقة انتهى قوله
وقف شعر جسده بتشديد الفاء اي قامت تحت شعره يقف بالكسر قفوفا قام من
الفزع وفي بعضها ووقفت بالواو من التخفيف من الوقوف بمعنى القيام ايضا وقوله
فيه صنعته امر في الموضع الاول وصنعته ماض في الموضع الثاني قوله لان حكمه لا يكون الا
بالحق يعني بخلاف حكم غيره فانه قد يكون بغير الحق قوله على ما شاهدنا من ظاهر الامر وهو
استخراج الصواع من رحله يعني حكمنا بها بناء على هذا وقيل معناه سرق على زعم الملك قوله
بان رأينا ان الصواع استخرج من وعائه تفسير لقوله بما علمنا او بدل منه والباء للسببية
والمعنى ما شهدنا عليه بالسرقة الا بسبب رؤيتنا استخراج الصواع من رحله فان مثله
يوجب الظن القوي وهو كاف في الشهادة الا يرى ان اصحابنا جوزوا مطلق الشهادة
وقد يحمل المعنى ما شهدنا الا بما علمنا من استخراج الصواع من رحله لا بحقيقة السرقة منه ولم
يعتبره بما فسره جار الله لان ما ذكره لا يدل عليه فان مجرد الاستخراج لا يدل على السرقة
لاحتمال انه دس فيه وايضا يلزم منه منافاة بين القولين قوله ودس الصاع في

رحله عطف على سرق اي وقد كان دس في رحله قبله قوله وما كنا للغيب حافظين الخ
يعتذرون به لابيهم حيث اخذ منهم موثقا لحفظ بنيامين وحاصله ان شغل احباره وصار
سببا لاخذه لا تيقنا ولا استبقاق قوله يعنون مصر او قرية بقربها ينبي بالترديد على التردد
في ان المبتدى به وعينهم هو يوسف بعد ان ردوا الى مصر او المؤذن بقرية بقربها كما يحكى
في قوله ثم فقدوا ابا وعينهم الآية وقدم مصر لارجاع الضمير اليها في بقربها لا لان الاختيار عنده
كما يرد عليه انه اورده هناك بصيغة التمريض واختاره ههنا قوله والمعنى ارسل الى
اهلها واسألهم عن القصة يعني ان اصل الكلام هذا في النظم ايجاز بطي جملة ومجاز بحسب
اي حكم الكلمة فان حكم القرية في الاصل هو الجر والنصب مجاز اي مجاز بحسب تغير الحكم المجاز
فالمجاز هو لفظ القرية المنقولة من حكم اصلي لها الى حكم آخر فان في الكلام تقدير مضاف
ولا ان القرية مجاز عن اهلها بعد حذف المضاف كما توهم وقيل المعنى واسأل القرية
وان كانت جمادا فانك نبي الله وانه ينطق الجماد لك ورده السيد في شرح المفتاح
حيث قال لانا خلق الله في الجماد الشعور والتكلم وهو وان كان جائزا الا ان ذلك
انما يكون عند خرق العادة لاظهار المعجزة والكرامة وليس هذا الكلام في هذا المقام
انتهى كلامه قوله واصحاب العير التي توجهنا فيهم ظاهر في تقدير المضاف ولا حاجة اليه
بجعل العير مجازا عن القافلة كما سبق في ايتها العير انكم لسارقون فرجح بذلك هناك
ورجح اي تقدير المضاف ههنا فكان هذا الراجح عنده وانما حمله على المجاز هناك لان
انما يمنع التقدير قوله توجهنا فيهم اي الى ارض كنعان كما بينا في حاجتهم وقوله وكنا
معهم كالتعليل له وفيه اشارة الى كثرة هؤلاء وقلتهم قوله تأكيد في محل القسم يعني
ليس غرضهم اثبات صدقهم لانه مصادرة بل تأكيد صدقهم بما يفيد فائدة القسم
من ان واللام واسمية الجملة لانهم متهمون عند ابيهم بما صنعوا في حق يوسف قوله فلما
رجعوا الى ابيهم ان في الكلام ايجاز حذف للاختصار لانه من تقديره لان قوله بل سولت
كلام يعقوب في كنعان وما قبله كلام كبير بنيه في مصر فلا اتصال بينهما الا بتقدير هذه
ثم انه قد ذكر لما دخل قال في النظم جوابا ولم يعتبره جار الله فاحتاج الى زيادة الفاء
للوصل ولا يخفى ما فيه من القصة عن جملة استئنافا جوابا لما قال يعقوب اذ ذاك فقال
قوله والا فما ادرى الملك ان الرد يوخذ بسرقته في كون هذا من التسويل الا ان

لان الافتقاد بذلك بعد الاستقصاء واجب عليهم شيما وقد وقع ذلك منهم قبل اخراج
الصاع نعم لو جعل حكمهم بان مجرد وجدان الصاع في رحله موجب للاخذ كان اول عليه صريح
القران من التسويل كان له وجه وقد يجعل المعنى زينت لكم انفسكم ان ابني سرق وما سرق
وانما ذلك لامر يريده الله فتأمل فصبر جميل اي زينت لكم انفسكم امرا اذ حكمتم بما ليس من عنده
طلبا للمنفعة فما دثر قوله تعالى عسى الله ان ياتيني بهم جميعا قيل حكم بذلك لانه لما طال
حزنه علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب وكان عنده ان يوسف لم يمت وانما غاب
خبره قوله كراهية لما صادف منهم اي من ضيق الحال وهيجان الحزن على يوسف من كلامهم
قوله اي يا اسفى ناداه على سبيل المجاز فهذا اوانك اي اوان حضورك قوله والاسف
اشد الحزن اي على ما فات لا لما لحق قوله والالف بدل من ياء المتكلم للتخفيف وكون
الصوت بها اتم وقيل الف الندبة حذفت هاؤها وصلا قوله لان وزانه هو بفتح المهملة
وسكون المعجمة وبعدها الهمزة المصيبة والضمير ليوسف جعل الوجهين كما ان الله واحد الكاثري
وجعل سبب كونه غصصا اي طريا اخذ الجامع قلب يعقوب كونه اساسه الصفيا وانما كان
انسيها اخذ الجامع قلبه لانه اقدمها على سؤال قوله انه اي بعدها ما قيل ان يعرف الوقت
فضا دف قبلي غايب فيحكما وقيل لانه لم يعلم حاله وحكم ومآل اليه امره بخلاف اخويه فان
الحزن لك بدلية والقديم قوله دون حالة يناقيه قوله من حوة يوسف في تفسير فلا
تعلمون قوله وفي الحديث لم يعط احد من الامم انا لله الخ اي لم ينزل ذلك عليهم مع ما في
المصيبة من الاجر ولم يرقبوا الرغد ووقوع المصيبة قوله لكثرة بكائه من الحزن يعني على بيان
العين بالحزن وانما هو من البكاء المتوالي وهو ثمرة الحزن فعلل بالاصل الذي نشأ منه
البكاء وهو الحزن كذا في النهر روي انه لم يجف عينه ثمانين سنة قوله كان العبرة محقت
سوادها يعني ان الظاهر في طريق السببية قوله وقيل ضعف بصره وقيل عمي كان الظاهر
تحرك الواو في الاول ليكون تفصيلا لما قبله وفي النهر الظاهر هو الثاني لقوله فارتد بصيرا
قوله مملوء من الغيظ على اولاده وقيل من الحزن مع شماتة نفثة الصدر قاله قتادة والاول
اجود قوله او بمعنى الفاعل فعيل للمبالغة اي شديد الكظم لحزنه او الغيظ قيل لم يشك يعقوب
الى احد تعالى اي كتم همه في صدره وكتم غيظه في نفسه من كظم الغيظ اذا اخفره اي كتمه
والجرة بكسر الجيم وتشديدها ما يخرجه البعير فيأكله ثانيا فكان يعقوب يكظم غيظه اي يرده الى قلبه

ولا يسأل اي الا شكوى العتب والضجر قوله تفتأ قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف الآية الترجم
على ان القائلين ذلك اخوة يوسف وقال بعضهم جماعة في داره من اولاده واولاده و
خدمه قيل يعلم منه جواز الحلف بغلبة الظن وقيل علموا يقينا انه يداوم على ذلك وان لوم
عليه تؤدي لا محالة الى اطالة الخايبين ثم انهم نزلوه منزلة المنكر فاكدوه بالقسم لان عدم
ذلك لاختياره لنفسه قوله ولا تزال تذكره عطف على حاصل التفسير اي ههنا ضمنا او معنى
لا تزال وان لا تفتر لان ذلك معناه فانها ثالثة من باب الافعال الناقصة لا تفتؤا وانما تفسير
بلا تفتر كما روي ذلك عن مجاهد فقد ازاله جار الله فقال كانه جعل الفتوء والفتور اخوين اي
متلازمين كانه معناه فقلت يمين الله ابرح قاعدا هو مصراع لامرئ القيس تمامه ولو
قطعوا راسي لديك واوصالي وقبله سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا اي حال
الا وصال جمع وصل بكسر الواو وهو المفصل وحباب الماء والرجل معظمه روي ان امرئ القيس
سرى الى ابنة قيصر الروم ليلا فقالت تريد ان تفضحني الست ترى الرقباء راقدين حولي
فاردت منعه من الاتيان فاجابها والله لا ابرح حتى انال حاجتي ولو قطعت اربا
اربا قوله اذا لم يكن معه علامة الاثبات وهي اللام والنون كان المعنى على النفي اذ قد
تقرر في النحو ان القسم يتلقى بهما او بالنفي فاذا لم يكونا حمل على النفي وايضا لا يناسب عدم معنى مع و
قوله وقيل مشفيا على الهلاك في القاموس الحرض الف وقد يلبدن وزن اذابه الشيء
او الحزن والهلاك ويقول مرضيا ويقول وقيل الحرض لا عطف عليه يحب المعنى كانه قيل الحرض
المرض وقيل هو دار فيه ايضا او الف دل العقل وقد نفسر ههنا به ويؤيده ما روي انه
سئل ابن عباس عن الحرض فقال الفاسد الرأي قوله وهو في الاصل مصدر اي هو فيه مصدر
استعمل ههنا بمعنى الفاعل وقد يجعل هو من قبيل زيد عدل او الوجوه كلها قوله ولذلك لا يؤنث
ولا يجمع اي بقلتها فيقال هي حرض او رجال حرض ايضا ولا يغني كان اولى قوله كدنف بفتح
النون ودنف بكسرها يعني جانظر ما صيغته ومعنى في القاموس الدنف محركة المرض الملازم
ورجل وامرأة وقوم دنف فاذا كسرت النون انثت وثنيت وجمعت وفي بعض
التفاسير الحرض الدنف المشرف على الهلاك قوله او يكون من الهالكين ههنا مقيد بعدم
بلوغه الى الهلاك فالترديد لمنع الجمع والخلو معا وانما قدم الاول مع انه اقل الترتيبين اذ لا
لا مخرج عنه فيناسب التاخير لانه الاكثر وقوعا دون الاخير قوله من البث بمعنى النشر فكانه يهم

لنزرة بتمه لا يطيق حمله فيبثه اي يذيعه فيكون مصدرا بمعنى المفعول او يبث بحيث فكره وبنوعه
فيكون بمعنى الفاعل **قوله** لا الى احد منكم الخ قال جار الله انما اشكو الى الله فلست لا احد منكم
انما فالاصوب تركها **قوله** من صنعه ورحمته يعني ان فيه حذف مضاف من بيانيا وعلى الثاني
تكون للابتداء وقوله وانه لا يخيب داعيه تفسير لصنع **قوله** وقيل رأى ملك الموت الخ بيان
لنوع الالهام وقوله علم ان ابا يوسف بتحكه وجاء غيره **قوله** فتعرفوا منهما خصهما بالتحسس
لان الثالث مقيم بمصر حيث قال فلن ابرح الارض تمام ما هناك تحجرا **قوله** والتحسس طلب الاحساس اي اصل
معناه ذلك والمراد لازمه وهو التعرف وذكر التجسس اي التفتيش ارشادا الى طريق التعرف
وقد يفسر التحسس بطلب الادراك بالحس مرة بعد اخرى روي انه قال لهم يعقوب اذهبوا الى
هذا الذي يطلب منكم احاكم ثم اخال عليكم في اخذه فاسئلوه عنه وعن مذهبه وذلك لانه
لما سمع من احوال الملك مع بنيه ما سمع انه يطلبه لان ثم خلاه دونهم ثم امسكه باحتيال وانه
قد اكرمهم اولا ورد عليهم بضاعتهم استبعد ان يكون مثله في الكفار فظن انه يوسف
فلذلك وجههم الى جهة مصر دون غيرها **قوله** اي من رحمته يعني ان الروح في هذه القراءة
مستعار للرحمة وقوله التي يحيى بها العباد اشارة الى وجه الشبه مع معنى الاضافة الى الله تعالى
قوله بالله وصفاته يريد ان سبب اليأس عدم التصديق بوجود صانع وصفاته الكمالية فان
من صدق بذلك لا ييأس من رحمته في شيء من احواله شدة او غيرها وان لم يوجد ثم لا دلالة
في الآية على ان اليأس كفر بمعنى سبب له انما ثبت ذلك بدليل آخر **قوله** بعدما رجعوا الى مصر
رجعة ثانية كانه اشار بهذا التقييد الى الاستغناء به عن تقدير فخرجوا الى مصر كما قدره او
ارجعة بالثانية مع ان الاتيان مكانه لان الاول فيها لا يسمى رجوعا **قوله** شدة الجوع
فسر الضر بها لانها التي مستهم فلا حاجة الى تقديره كما قدره جار الله بما يفضي اليه من
الهزال **قوله** او قليلة لا تعتبر ان يكون ثمنا لما ابتاعوا وحاصله طلب الى ما به في الثمن
قوله ومنه ترجية الزمان قال الزجاج من قولهم فلان يزجي العيش اي يدفع الزمان
بالقليل اي انا جئنا ببضاعة مزجاة ندافع بها الزمان وليست مما يعتد بها فالتقدير ببضاعة
مزجاة بها الايام وقد نسج كلام المص على المزجاة بحذف ذلك في الآية بخلاف كلام الزجاج
ولهذا قال المص ومنه ترجية الزمان ولم يقل من قولهم فلان يزجي العيش كما قال الزجاج
قوله قيل كانت دراهم زيوفا شروع لبيان سبب ارداتها على اختلاف فيه والنقل عن القوم

في الغالب ليس بصحيح ولو كان فانقص بها رد من المقولة **قوله** فاتم لنا الكيل اي ولا تنقصه لكون
بضاعتنا مزجاة بناء على ما كان وقال جار الله الذي هو حقنا وهو ما يناسب كون المزجاة
مع الجيد دون غيره فتامل **قوله** فان حرمة الصدقة تعم الانبياء يشير الى انه انما حمل المراد
بالتصدق على هذه الامور الثلثة لما يشملها المقام لا ان الصدقة المعروفة كانت محكومة
على الانبياء كما زعم جار الله لان ذلك مما اختلف فيه وانه متوقف على كونهم وحكمهم دينا
وانهم كانوا انبياء والكل في حيز المنع لا يقال لا حاجة الى كونهم انبياء لحرمة الصدقة
على آل من كانت الرسل لا لكل بني هاشم لانا نقول بعد تسليم عدم كون ذلك من خصايص
بني هاشم انما كان ذلك لكونهم آل نبي انهم لا يكونون آل احد منهم كما عرف ذلك في موضعه
ولو كان الصدقة حراما على آل الانبياء مطلقا لحرمت على جميع الناس على ان الخطوة الخ
بنيا هو من على اولاده ومن المفروضة دون غيرها من الصدقة وما ذكره جار الله من ان السؤال
مع انهم ارادوا حقيقة الصدقة بقوله ان الله يجزي المتصدقين فيه ان بعض التصدق
جائز في النفل مطلقا كما في الحديث وهو مما يجزي الله عليه وتاويله بانهم تمسكنوا اليه
عليهم مبني على حرمة الصدقة لسائر الانبياء وقد عرفت ما فيه واما رد الحسن لمن سمعه يقول
اللهم تصدق علي فلعدم كون التاويل لمصنفا فلا يريد الا حقيقة الصدقة فتامل **قوله** احسن
الجزاء حث لهم على التصدق بعني بسوا لجازاة المتصدق عليه او لا فان الله يجزي بالحسن **قوله**
اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه قدر المضاف لان الاستفهام ليس عن العلم بفعلهم واذ
الفعل الصادر بالقصد والاختيار مسبوق بالعلم والشعور الى انه والظاهر بحاذره لدلالة
عليه او قبحه وغير خاف انهم عقلاء عارفون بقبح مثله لكن كانه تعالى توبهم عنه حال كونهم غلابا
ان كانوا لم يتوبوا عنه ترك خطه من التشقى اي من الله تعالى وقوله فلذلك اتى ثم عليه بالخير
اي ان قوله اذ انتم جاهلون ابدا عذر لهم كقوله تعالى ما غرك بربك الكريم انما هي الشارح
التحسن وهو كونهم صبيانا فظاهر واما على الاول فانا فظاهر فيه وتعالى لا يراد له بجهل عليهم لكنه يقنع
ان غلبهم وقوله او عاقبته اي ما يؤول اليه امر يوسف وقوله المعاينة وشريا كما نقل عليه قوله
لا تثريب عليكم اليوم يغفر ما قيل ان المعنى ما اعظم ما ارتكبتم يا يوسف كما قال اهل التبرئة
ما عصيت كما في المتعة الغضب عدم استعارة مثله ليوسف عم وايضا الكتاب لهذا المعنى على
تعلق بحقيقة الاستقبال دون المعنى **قوله** وقيل اعطوه كتاب يعقوب وفيه علق له

على قوله تعالى من عزمهم وتمكنهم لا مماثلته ولا تثريبا وقيل لا عقاب عليهم كما يعقوب في ذكرهم بها
فيه في احزان **قوله** اولانهم كانوا صبيانا قبل ان سن رشدا بانه لا يطابق الوجود وبناء
قولهم ونحن عصبة وذلك حتى بان واللام كأنه استدل بذلك على كونه للتقرير فان كلمة
التحقيق تنافي حقيقة الاستفهام سيما اذا اقترنت **قوله** وقرأ ابن كثير بالايجاب اى بدون
الهمزة اصلا وقد يحمل هذه على حذفها تخفيفا وعلى الاول يكون قوله انا يوسف لقصد تجاهلهم **قوله**
قيل عرفوه بروائه روى انه عليه السلام رفع التاج بازائه عن رأسه فعرفوه قيل **قوله** وكانت
لن رأته في اثر الفعل لانه لمثل الثابت بالاضافة اذا اسم كان غير جنس ان تم
ضمها بالنصب **قوله** ذكره تعريفا لنفسه رفع للسؤال عن نفسه فلم يضم اليه اخاه في الجواب وقيل
كانه قال فطلبتموه ايضا وقد انعم الله علينا اى بالسلامة والكرامة وقيل بالجمع بعد الفرقة
قوله اى يتق الله جعل التقوى بمعنى الخوف من الله تعالى وهو مجاز عن شائع وراس كل حسنة
ثم ويضا لاخوتهم بانهم ما خافوا منه فتعلموا ما فعلوا به لا بمعنى التجنب عن المعاصي كما قيل وقيد الصبر
بكونه على البليات وهو المناسب لحاله وحال يعقوب او بكونه على الطاعات وعن المعاصي وهو
نتيجة الخوف من الله وثمرته وعن ابن عباس يتق الزنا ويصبر على العزوبة وقرأ قنبل باثبات الياء
وفيه قيل هو لغة بعض العرب في اثبات حرف العلة في الجزم وقيل اشبعها لكسرة الشرطية على الموصولة
وهو بعيد ذلك في يصبر وقيل اشعارا بانهما السبب في حصول المن **قوله** للتنبيه على
ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر اى على ان الاحسان مجموعهما **قوله** بحسن الصورة
انما ذكره لشهرته به والا فلا يناسب المقام ولو اقتصر على كمال السيرة الجامع لمحاسن
الافعال ومكارم الاخلاق كان اولى وفيما ذكره جار الله زيادة لا تخفى لاشتمال الاحسان
على الصبر والتقوى وفي النهر بالملك وبالعلم قالهما ابن عباس رض **قوله** والحال ان شأننا
انا كنا مذنبين بافعال ما ذكرنا اشار الى ان الواو للحال وان مخففة من الثقيلة على ما في جمع
الشأن المحذوف والخاطئ من خطئ بالكسر بمعنى المتعمد للاثم وهو ما فعلوا بيوسف وكلمة
التحقيق في ان كنا لافادة معنى اللام في لخاطئين وفيه اشارة الى ان موضعها هنا ودون
ذلك وزخلفت للضرورة **قوله** لا تأنيب اى تعنيف لا ازالة فيه وفيه وقيل يكون للسلب
نحو جلدت البعير وفروته وقوله كالتجليد لم يذكر التفريع هنا كما ذكره جار الله كمثل التجليد
التشويش في ذكره في الموضعين وان لم يكونا بمعنى واحد وقوله فاستعير للتقريع اى التعنيف

بالعتب وقال جار الله فضرب مثلا للتقريع اى شبه بالتثريب بجامع ازالة ما به الكمال الى
النقص لكن بمعنى الاستعارة والتعريض بحمل بشكل الحسن **قوله** متعلق بالتثريب او بمحذوف
الخبر لانه خبر لا فانه وجهان ذكرهما في اعرابه ذكره وغيره واعترض عليه بانه يخرج بكونه شبه المضاف فيجب
نصبه ولهذا قال ابو البقاء ولا يجوز نصبه به لان اسم لا اذا عمل لا ينون نصبه لما ذكره واجيب
بمنع انه منه مستندا بانهم جعلوا شبه المضاف ما يكون فيه اقتضاء الثاني عاملا كان او لا والظرف
وكونها فضلات قطعا ومنعه في مثله ليست شبها كما في لا قبل لهم بها ورد بما ذكره سيبويه ان ثبت
فقد لا امر اليوم الجمعة اذ المنفي لا مرين يوم الجمعة لا من سواهم من الامرين فان انتفت لا امر
يوم الجمعة فانه ينفي الامرين كلاهما ثم العطف اى تجاهل بينهم وما نحن فيه نظير الوجه الاول
نفي التثريب اليوم وجعل استقاؤه في سائر الايام مع لا انه النص كما ذكره والمحب ان نصب
فقف فيه نظر بل هو اشبه بكونه نظير الوجه الثاني مع دليل اخره فتأمل وقد اجيب عن الاعتراض
ايضا بان المراد بالمتعلق هو التعلق بالخبر لا يكون منصوبا به ولا يخفى بعده كما في التثريب
واجيب ايضا بان المراد هو التعلق المعنوي بان يكون خبرا لا محذوفا وعليكم واليوم كلاهما
متعلقين بمحذوف او بدل عليه تثريب والتقدير لا تثريب يثرب عليكم اليوم كما قيل في
لا عاصم اليوم من امر الله اذ التقدير لا عاصم يعصم اليوم ورد بانه يلزم فيه كثرة المجاز فانه
حذف الخبر بمحذوف هو الذي يتعلق به الظرف وحذف الخبر يجب الفعل اليه والتثريب
لا يثرب الا مجازا بخلاف لا عاصم يعصم فان النسبة حقيقة ففيه حذف شيء واحد من غير
مجاز وقد يجاب ايضا بانه لما توسط بين اسم لا وخبرها جعل خبرا لا شبها له لعدم الاعتبار
الصوري بخارج بالوجه واعترض الرجحان هنا ايضا بانه لا يجوز ان يتعلق اليوم بالتثريب
لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله واجيب بانه يتسع في الظروف ما لا يتسع في غيرها
قوله لانه صفح عن جريمتهم واغتفروا بها او ولانه اخبار بالاغتفار وتعليل قطعه بغفران
الله بانه عفا عنهم وتابوا فانه فان الاغتفار على عهد الله ما يتعلق به وبا لله لا بما يتعلق
بايديهم فهو المطلوب بقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا فلا يرد ان القطع بمغفرتهم يخبر الغيب
بناء على هذا لانه يجوز ان يكون وحيا للغفران كما ان استغفار الانبياء ذنوبهم وقد يقال المغفرة
وهو ستر الذنب يوم القيمة حتى لا يؤاخذوا به انما يكون في ذلك الوقت وانما قبله فمعنى الاعلام
والعلم بتحققه وقوعه بخبر الصادق لا يمنع الطلب لان المجتمع طلب كالحاصل لا طلب ما علم حصوله

فيما بعد ثم ان قال المغفرة هنا اى الحكم بانه يغفر لهم يوم القيامة ولهذا اى بحقيقته لاحتمال الرجوع
فارقته اليوم لم قال قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا الباء للتعدية وقيل للمصاحبة وهذا انفت
له او مثل ابو حيان قوله القميص الذى كان عليه النعت او الريح بتقدير الحق او السدر قوله
وقيل القميص المتوارث ضعيف لان قول يعقوب عم انى لاجد ريح يوسف ينافي الاول وقيل
ونوه اضافة القميص الى ياء المتكلم فانه يدل على اختصاصه به حيث انه القميص بمعنى التعويذ كما
كذلك وقيل روى هذا مرفوعا من حديث انس عن النبي صلعم ذكره القرطبي نقلا عن الثعلبي وقيل
هو القميص الذى قد من دبر ارسله ليعلم يعقوب انه عصم من الزنا ولا يخفى بعده قوله الذى كان
في التعويذ وهو القميص الذى جعله يعقوب في قصبة وعلقها بيوسف حفظا له عن العين وغيرها فاتى
جبرئيل عم والبسه اياه حين لما طرح في الجب مجردا وقد مر القصة قوله اى فيرجع
بصيرا يصير بصيرا فالاتيان مجاز عن الصيرورة كما جزم به ولم يذكر كونه على حقيقته وكون بصيرا حالا
كما ذكره جار الله وعطف واتوني عليه بتأويل الخبر لما فيه من التكلف ولان الغرض تسبب
البصر عن الالقاء لا تسببه لاتيان متلبسا بالحال عنه وذلك ظاهر لا سترة به واما اتيانه
بهم فمستفاد من قوله فاتوني كما ذكره لانه وقوله في الاصل لا يحتمل ان تجيئه ان يجعل الباء
للمصاحبة وعلى كون الاتيان فانه مورد بالاتيان به لانه نوع اخبار على مقتضى ان جعلت
للتعدية هنا اولا لم يرجع عم في ذلك الى المعنى وخص بنفسه نفادا عن ذلك الدروج كما بانه آت
لا انى انه لولا حجته كان المعنى قوله من حضره اى من ولده وولد ولده وقرابته قوله اوجده الله
ريح ما عبق بقميصه اى لصق به ما جاورته عن قرب عم اذ ليس لعدم الالتفات ان ريح واما اضيف
اى يوسف بعده المسافة قوله لان نقصان عقلها ذاتي فيه ان هذا الاينا في
عروض نقصان رايه لهرم ولا يوجب ذلك كما قبله قوله لقد مر في لان النبي لا يخبر
الا بالصدق فيصدقه قومه لا محالة ولكن ربما يخيل ان بعض ما قاله ناش من الهرم اذا كان مع
ذلك السن قوله في ذهابك عن الصواب قالوه لزعمهم ان يوسف كان قد مات وكتم
عنهم الخبر وقال سعيد بن جبير في ضلالك القديم قال الحسن وهذا اعقوق قوله طرح البشير
القميص نائب هذا اولى فالقاه على وجهه والثاني مقتضى الادب قوله والمقول الا تيانه
الى ان كان الخطاب مع هؤلاء او باقي اخوته تغليبا او انى لاجد ان كان مع من حضر وقت قوله
انى لاجد قوله ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه كانه حق واجب عليه ان يعفو عنه

وان لم يبق لله المغفرة ان طلب منه الاستغفار ينبغي فلذلك طلبوا منه الاستغفار مع علمه
بطلب المغفرة من يعقوب كانه المفروغ عنه قوله اخره اى الى السحر وهو الوقت الذى ينزل
الله فيه هل من داع فاستجيب له كما ورد في الحديث قال ابن عباس او الى ليلة الجمعة روى هذا
ايضا عنه رضي وطاوس اى سحر ليلة الجمعة واعترض على هذه الوجوه بان سوف تنافي لانها
للتراخي والتنفيس في السين واجيب بان هذا مذهب للبصريين والمصنف جرى على مذهب
الكوفيين وهو الاقوى وذكر جار الله هنا وجها آخر في التأخير وهو ارادة الدوام على
الاستغفار وبناه على قول من قال ان سوف والسين يأتيان للاستمرار لا للاستقبال كما في
سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم بمعنى ان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم
فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال به وضعفه ابن هشام في مغني اللبيب بان
هذا الذي قاله لا يعرفه نحوي وما ذكره من انها نزلت بعد قولهم غير موافق لكلام جار الله
هناك ثم قال ولو سلم فالاستمرار انما استفيد من المضارع كما في قولك فلان يقري الضيف
ثم ان ذلك وارد والسين مفيدة للاستقبال اذ الاستمرار لا يكون الا في الاستقبال قوله
او اى ان يستحل الى قوله او يعلم انه عفى عنهم بما تردد بين هذين على احتمال ان يسمع يعقوب
انه عفى ولكنهم يتيقن به وان لا يسمعه او على حسن الظن به بانه يعفو لكنه ذلك مبني على كونه
المراد استغفاره عم عن الله ما فعلوه بيوسف ايضا قوله فان عفو المظلوم شرط المغفرة
قالوا ويجب على الظالم ان يتحلله منه ويخبره بالظلامة وقدرها وهل يغنيه التحلل المطلق ام لا
فيه خلاف والصحيح انه لا ينفع فانه لو اخبره بظلمه وقدره ربما لم تطب نفس المظلوم في
التحلل قوله اثنين وسبعين وفي بعضها رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عم
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى اى هنا وفي صحيح
البخاري في باب الشفاعة في حديث طويل انه عم قال رأيت بجنته ونحو ملكا عنده رؤ
انهم كثيرا قال الراغب في ذلك بعد نقل كلام الجوهري وهذا خطأ منه لان الفصيح بكلم
به قوله ضم اليه اباه وخالته وفي اللباب قال الاكثر المفسرين ان المراد ابوه وخالته
ليا وكانت امه راحيل قد ماتت في نفاسها بنيامين ووافقه جار الله الاول تسميتها
ويجب ان يكون هي غير بالماضي في اول السورة ان يعقوب تزوج ليا اولا فلما توفيت
تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وفي النهر الظاهر انهما ابوه وامه راحيل

قال الحسن وابن اسحق كانت مدة غيابه انتهى في رواية ان الله احيا له امه حتى جاءت مع يعقوب
الى مصر وسجدت ليوسف تحقيقا لرؤياه **قوله** او لان يعقوب تزوج خالته الخ فالابوين على الوجهين
من باب التغليب والفرق بان تسميتها بالام حقيقة عرفية على الثاني وبطريق المجاز بخلاف
على الاول **قوله** والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن فكون متعلقة بهما معا لا بالدخول
فقط ولا بالامن وحده كما قيل وكونه مذكورا بطريق الامر لا ينافي تعلق المشية به نظرا الخطر
الى تعلقه بامر به فكذا كان متعلقها بالامن اوفي كونه وعدا على ان الامن حاصل وان الامر كما انه
ايجاد الله تعالى على ان الكيفية مخصوصة بالامر كما اذا قلت ادخل ساجدا كنت آمرا بهما
قوله والدخول الاول كان في موضع خارج البلد جواب سؤال الا انه فاوقع تبرير ظاهر والنظم
جار الله في تفسير الآية وهذا آخر تبهله ويجوز ان يكون قد خرج في قبة الخ ولا يخفى ضعفه لمخالفته
المشهور كما هو مقتضى النظم من كون رفع ابويه بعد دخولهم مصر وتكون قوله ورفع ابويه معطوفا
على فلما دخلوا على يوسف آوى اليه وان لا يتبع بعضها بالاضمار وتكون قوله وقال ادخلوا مصر
اجتبائيا في البين **قوله** تحية وتكرمة اي لا عبادة فلا اشكال لا اعتراض عليه بان ابى انه في التعظيم
كانت ابوي يوسف مما يعقوب في الجواب لبيان الحرمة حكمهم الا ان الله على ان لا يسجدوا له تحقيقا
وعلم يعقوب انه لم يفعله وصار ذلك سببا لظهور الاعمال والقدرية بعد كونها نسخ بها وله
مع جلالة قدره ومع بعض من بها اتهم لذلك بسبب ازوال تلك الانعة اوامر وانه لك
تحقيقا لرؤيا ما حكم ... وقدرات ربه يوسف اليه بقوله يا ابت هذا تأويل رؤياي ... بمنوان
تسجد لي الآن ان هذا امر امرت به لحكمة لا يعلمها الا هو كما امر الملائكة بالسجود لآدم وذلك
قوله وقيل معناه وخطفه بسبب انتهى على ... وكرمه له اي وقيل خروا لاجله عبادة لله شكرا
وقال سعيد اللّه وفيه نبوة اي من حيث انه جعله تأويل رؤياه في قبل وفيها ... ايتهم له مانعة
ولم يلتفت اليه الحصر لان هذا الحامل يحصل اللام فيها ايضا التعليل كما ذكره الامام هناك
قوله وقيل الضمير لله والمعنى خروا لله لاجل يوسف ولا فرق بين القولين في كون السجدة
لله **قوله** والواو لابويه واخوته وقيل لاخوته وسائر من دخل عليه للتهنئة فكان فاكل الفضل
برفع الاعتراض السابق كما في ... انه لا ابويه قوله هذا تأويل رؤياي من قبل **قوله** وذاتها
ايام الصبا ان اي من قبل متعلق برؤياي فقيل ويجوز ان يتعلق بتأويل فالمعنى تأويلها الذي
كان من حين وقوعها هكذا والآن ظهر قاله ابو البقاء ويجوز ان يكون حالا من رؤياي

ورد بان المقطوع عن الاضافة لا يقع حالا **قوله** صدقا فيه اشارة الى ان جعل يتعدى
الى اثنين وان حقا بمعنى صدقا واطلاق الصدق على الرؤيا مجاز ويجوز ان يكون بمعنى
ثابتا محققا وان يكون متعديا الى واحد وحقا مصدرا وحالا اوجه الاخيرة فيحتوي ذلك
الرؤيا حقا **قوله** لئلا يكون ذلك تثريبا عليهم وقيل لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية
والرق وبعد الخروج من السجن صار الى الملك ووصل الى ابيه واخوته لانه كان في السجن مع
اللصوص والعصاة وفي الجب مع الله **قوله** من البادية قيل سميت بها لظهور الشخص فيها بعد
قوله لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو وقيل كان يعقوب حضرها ثم تحول الى البادية
وسكنها لان الله لم يبعث نبيا من اهل البادية **قوله** تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
الآية وفي اللباب احسن يعديه ان يتعدى بالى كقوله واحسن كما احسن الله اليك وقيل
ضمن لطف فعدي بالباء كقوله وبالوالدين احسانا وقيل بل يتعدى بها ايضا وقيل اخرجني
الى انتهى واعترض بان تعدية لطف بالباء غير مسلم بل تعديته باللام يقال لطف الله
من باب نصر اي اوصل اليه مراده بلطف قف فيه بر فعليه قوله والله لطيف بعباده ولا تأتي
تعديته باللام وانما ثم نصفا اذ تحمل التعليل فيكون الاحسان على الاخراج والاتيان
وتحمل الظرفية فيكون غيرهما **قوله** افسد بيننا وحرش الافساد وحمل الفساد وهو ايضا نحوه
واسناده الى الشيطان مجاز لوقوعه بوسوسته وفي حالة ذنبهم اليه تكرمة لهم وبعد
التثريب **قوله** لطيف لما يشاء لطيف في باب كرم اي عالم بخفايا الامور ووفاء بها ومع
تدابير صعابا ما يرى ان هذا الاجتماع الطيب المحض بعد فراغ البال وان بعد جدا الآن
اي اذا اراد حصول شيء سهل اسبابه انه هو العليم الحكيم اي كونه لطيفا في افعاله كونه عليما
بجميع الاعتبارات الممكنة فيسهل تحصيل كل صعب ويحكم بمقتضى الحكمة وعن قتادة لطيف
قوله بيوسف باخراجه من السجن ومجيئه باهله من البدو ونزع نزغ الشيطان عن قلبه بعضهم
ما اعطاك اي بعض من جملته فانه ثبت الملك بالمكتوب والحال عندك هذه الافراد
قوله كال تهمنا بمعنى كان الظاهر خاصا فنزل منزلته اي حاضرا منزلا هذا منزلته الوحي
المنزل عليه باعتبار انه اعلم جبريل او لا انه المعنى وعنه ذكر حاجته حال في غيبته فاعلم
قوله بعض ملك مصر الضمير المرفوع للبعض والملك بمعنى السلطان والتصرف وقال جار
الله او بعض ملك مصر فالملك بمعنى ملك الرقبة ولا يأتي فيه قوله ... ولذلك ... يوسف

في الارض اي ارض مصر يتبوأ منها حيث يشاء لانه بمعنى التصرف قال سماك [illegible] ينزل
من بلادها حيث يهوى وذكر الفخر لا تشترك الناس مع آية في ذلك قوله لانه لم يؤت كل
التاويل ان يجوز ان يكون لكل من الكتاب والكل من الرأي تاويلات غير متناهية واذا [illegible]
بعضها فالاظهر والاظهر عليه ان يؤتى تاويل بعضها دون بعض وقد يحمل على انه لم يؤت
كل التاويل على التفصيل وان جاز ان يؤتى ملكته فتأمل قوله على انه صفة المنادى قبل
وصفه [illegible] لما عسى ان يدخل خلده عليه من الشركة كيف وقد تسوى قال ان ربي احسن
مثواي الابري اي السحرة فرعون كيف [illegible] رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون
وما ذلك الا لتوهم الشيوع وانت خبير بان هذا في غاية البعد وانما قول السحرة فليس لذلك
بل لرد قول فرعون [illegible] وقت قولهم امنا برب العالمين كما سبق في الاعراف قوله
اقبضني حمل الآية على تمني الموت كما يدل عليه ما رواه ولهذا قيل ما تمنى شئ قبله ولا بعده
لا على ان معناه توفني على الاسلام اذا حان اجلي كما قال البعض قبل الانبياء عليهم السلام
علموا انهم يموتون على الاسلام [illegible] فيكون ذلك طلب تحصيل الحاصل واجيب بان المراد
بالاسلام الاستسلام والتفويض الى الله لا ضده الكفر [illegible] ذلك الطلب لاظهار الحاجة وانه
لا يكون شئ الا باذن الله قوله او بجماعة الصالحين في الرتبة والكرامة لا يخفى ان بينهم
اكابر الانبياء [illegible] انه عليه السلام من اكابر الانبياء فكيف
يليق به ان يطلب اللحاق بمن هو في الرتبة [illegible] فلا حاجة الا ان يقال [illegible] على سبيل الاستغفار [illegible]
هضما للنفس لا اي جعل قوله في الرتبة والكرامة متعلق بقوله [illegible] اي بعده قوله فدفن
به في تابوت [illegible] قال السعيد [illegible]
الآية [illegible] اي سواء قوله ثم نقله موسى [illegible] في اللباب فاخرج عظامه من مصر ودفنه عند
ابيه وقال القرطبي ونقل تابوته بعد اربعمائة سنة فلما [illegible] موسى [illegible] اخرج عظامه من
تابوت من مرمر [illegible] في تابوت من خشب ونقلها فيه قوله وكان عمره مائة و
عشرين سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة كذا في اللباب وقال القرطبي مائة عام وستة اعوام
في عمره اقوال قوله وهو جد يوسف اي ابراهيم جده لا [illegible] جده وان [illegible] ظاهر
العبارة وقوله [illegible] عطف على ابراهيم قوله كالدليل عليهما خبر لقوله وما كنت لديهم الخ
اي هو كالدليل على الخبرين [illegible] خبر [illegible] قوله [illegible] الغيب الخ قوله حين عزموا على ما

سعدي چلبي

حيث [illegible] بقوله
[illegible]
[illegible] النهر والذي [illegible]
تمني الموت [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الصالحين [illegible]
[illegible]
[illegible] انتهى [illegible]

جوابه اي لم اخبر من ما جرى بينه وبين اخوته لا في ذلك الوقت فقط لعدم [illegible] في هذا
النساء قوله وهم يمكرون به اي يحتالون على [illegible] في الخروج معهم للصيد وبابيهم اي
بقولهم يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف الخ لا يوسف في القائه في الجب ويعقوب حيث
جاؤا اباهم عشاء يبكون بالدم الكذب قوله [illegible] ذلك اي احد غير الاخوة [illegible]
ولا احد منهم حتى [illegible] ولانه في هذا ولا [illegible] قوله وما كنت لديهم لان المراد به
العلم بهذه الاحوال الا بالتلقي منهم [illegible] بعد قوله لا يخفى على تكذيبك
وهي ولا [illegible] قوله [illegible] الالزام [illegible]
فيه لكونه [illegible] ابني [illegible] اولاد يعقوب [illegible]
انتفائه كالشمس في رابعة النهار وانما الذي [illegible] المحضة
فجعل نفي ذلك [illegible]
تنبيها على انهم في [illegible] قوله ولو حرصت
على ايمانهم [illegible] علم [illegible] قال القرطبي [illegible] وهذا
عجيب فان النظم القرآني [illegible] عليه قوله على الانباء [illegible] اي على هذا
الانباء وقوله القرآن اي على تلاوته عليهم وتبليغ ما فيه اليهم وجملة الاخبار [illegible] العقائد
قوله ان هو الا ذكر للعالمين كالتعليل [illegible] اي ان اخذ الاجر [illegible]
تذكيرا قوله وكأين من آية يشير الى ان كأين بمعنى كم الخبرية في اللباب هو اسم مركب من كاف
التشبيه واي المنونة ولهذا جاز الوقف عليها بالنون تشبيها للتنوين بالنون [illegible]
ولهذا رسم في المصحف نونا ويوافق كم في افادة التكثير وهو الغالب [illegible] على الندرة
قوله في السموات والارض خبر كأين ويمرون عليها صفة او بالعكس وعلى قراءة و
الارض بالرفع يكون في السموات خبر كأين قوله على [illegible] في اللباب [illegible] انه من باب
الاشتغال [illegible] الفعل [illegible] قرينة له [illegible]
الضمير فيه او من الارض قوله [illegible]
[illegible] قوله في اقرارهم [illegible]
[illegible] باتي الله خالقهم [illegible] الاشياء [illegible] الاصنام ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله [illegible] على ان [illegible] قوله

بعبادة غيره هذا ايجاب القول بان الآية نزلت في مشركي مكة والقول الآخر انها في المنافقين
وقوله او باتخاذهم الارباب ولنسبة التي اليه ناسب القول الآخر انها في اهل الكتاب اتخذوا
احبارهم ارباباً من دون الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله
قوله او القول بالنور اي بانها خالق الخير والشر والقائلون بها المانوية والديصانية من
الثنوية والمجوس منهم ذهبوا الى ان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن وقيل المص اراده بقوله
ونحو ذلك قوله او النظر الى الاسباب اي على وجه يكون ذلك اشراكاً مطلقاً لانه علق النجو
غناء كقول بعض العرب مطرنا بنوء كذا وفي صحيح البخاري في ابواب الاستسقاء في حديث
زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا النبي عم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء كانت من
الليلة فلما انصرف النبي عم اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله
اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي وكافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب
وتحقيقه انه على اقوال فمنها ان النوء في الاثر هو سقوط نجم بالمغرب من النجوم الثمانية والعشرين
التي هي منازل القمر قوله عقوبة تغشاهم اشارة الى وجه التأنيث وان الغاشية على الاستقبال
الاستقبال وقوله وتشملهم تفسير تغشاهم والمراد بالعقوبة الدنيوية فاتى بما في الآية بين
العقوبة الدنيوية والاخروية وفي عبارة بعض الفضلاء وابن الشد وكذا [illegible] وان الغاشية مصدر
بمعنى السبع او فاعلة واضافة اضافة الصفة الى موصوفها وقوله غير مستعدين لها
اي بلا تلافي ما فرط منهم بالتوبة وغيرها وفيه تنبيه على ان وهم لا يشعرون حال من ضمير يأتيهم
وكناية عن كونهم مستعدين لها وهو اولى من جعله تأكيداً لبغتة كما قاله القرطبي وغيره قوله
يعني الدعوة الى التوحيد اشارة الى وجه تأنيث اسم الاشارة ثم اتى بقوله ولذلك فالجملة
فاستغنى عن اعتبار عنوان السبيل في المشار اليه كما اعتبره جار الله واعتبر المص فيه الدعوة الى
الاعداد والاستعداد في قوله او باتيهم الساعة الآية وجعل قوله ادعو الى الله تفسيراً للسبيل فاعلم
دلالته على الدعوة على الاعداد قوله وقيل هو حال من الياء اي انا فسر السبيل وكان حينئذ
بصيغة التمريض لكونه تقييد الشيء بنفسه لان مآل الدعوة سبيل حال كوني داعياً الى
تقييد ما بكونها على بصيرة وضعفه قوله او على بصيرة عطف على فاعل ادعو انا تأكيد للمستتر
في على بصيرة وقوله لانه حال منه اي على بصيرة حال من ضمير ادعو فيكون فيه ايضاً ضمير المتكلم

فيكون

واراد الشيطان
نسخه

الحديبية بالتخفيف اسم موضع فيه شجرة قد بايع
نسخه

فيكون قوله ومن اتبعني عطفاً على ذلك المستتر ولم يذكره لظهوره ثم ان نسبة الفعل اليه
بطريق التغليب او بتقدير فعل آخر كما قيل في اسكن انت وزوجك الجنة واليه الثاني جنح جار
الله قوله او مبتدأ عطف على قوله تأكيد قوله ومن اتبعني عطف عليه اي على انا في
هذا الوجه لا على المستتر على الوجهين الاولين كما توهم قوله وانزهه تنزيهاً من الشركاء
يشير الى انتصاب سبحان المصدر وان الواو داخلة على فعل التقدير قوله رد لقولهم لو شاء
ربنا لانزل ملائكة اي نفي له وقد رده الله في الانعام ببيان الحكمة فيه والمانع منه على ابلغ
ما يكون قوله وقيل معناه نفي استنباء النساء يعني نبيت فيهم امرأة قال ابن عباس رض
وقيل نزلت في سجاح بنت المنذر المتنبية وهو اردأ الاقوال والاول انسب للكلام ثم في
ذكر الرجال اشارة الى نفي استنبائهن ثم بعض سجاح وغيرها وكانت كاهنة ثم ادعت
النبوة في بني يربوع فتبعها قوم ثم تزوجت الى مسيلمة المتنبي وجاءت ذريتهما ودينهما واحد
وفيها يقول قيس بن عاصم ◦ اضحت نبيتنا انثى نطوف بها ◦ ولم تزل انبياء الله ذكرانا ◦
فلعنة الله والاقوام كلهم ◦ على سجاح ومن بالافك اغرانا ◦ [illegible] مسيلمة ثم لما قتل مسيلمة
تابت هي الى الله وحسن اسلامها قوله في ظل القرآن اي وجهها وفي النحل والانبياء عم
قوله لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو وقيل لم يبعث الله رسولاً من اهل البادية وانما هو
يعقوب عم وبنوه فهم حضريون تحولوا الى البادية كما قرئ وجاء بكم من البدو قوله فيعلموا
عجبها الاقلاع عن الامر الكف عنه ببيان لم يقلعوا عما كان عليه قوله ولدار الآخرة اي
هو من قبيل حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واصله ذاك وهذا التخريج البصري و
التخريج الكوفي ان ذلك من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ومثلوا له بمثل قولهم مسجد
الجامع وبقلة الحمقاء ونحوهما وامثالها التفرقة بحذف الموصوف قوله يستعملون
عقولهم تفسير يعقلون ولما كان شأن الفعل ان يعقب الفعل ادخل عليه الفاء كما قيل
في فاقتلوا انفسكم بعد فتوبوا الى بارئكم واما الفاء في افلا تعقلون فكلمة تعقيبية ما قبلها
الاستفهام زحلقت عنه لما فيه من الصدارة قوله حال على قوله قل هذه سبيلي اي ما بين يحمل
هو الحال على خبر قل فهو من جملة مقول القول المأمور به فعلى هذا يكون قوله وما ارسلنا
الى قوله من قبلهم اعتراضاً بين مقولي القول لا اي قوله افلا تعقلون لان الظاهر ان قوله
يسيروا انها خبر تفسير على القراءتين فاقل ثم الاظهر ان يكون الخطاب من قبيل الالتفات

توهم سعدي جلبي
منه

[illegible] وادوار نساء ملائكة تقتضي الا [illegible] قوله [illegible] ورجالاً [illegible] عليهم [illegible]
منه

قوله اى كذبتهم انفسهم فى على هذا الوجه وكذا على الثانى بكون الضمائر للرسل وهذا
الوجه الثالث قوله وقيل الضمير اى فى الموضع الثلث للمرسل اليهم وقوله فى الاول
بانهم يخبرون ناظر الى قوله ان انتصر عليهم وقوله فى الثانى بوعد الايمان ناظر الى قوله
او ع ايمانهم ثم انه يرد على الوجه الاول ان تحدث انفسهم بالنصر انما كان بوعد الله
به فان الله وعدهم بذلك كما صرح به فيما روى عن ابن عباس رض فظنهم ان انفسهم
كذبتهم فى تحدثهم بنصرهم ظن بان الله كذبهم فى ذلك فتامل قوله قد كذبوا بهم بالدعوة
اى بتوا لهم ان الله يبعث رسولا اليكم وامركم بالتوحيد مثلا قوله ان صح فلا وجه لذلك
بعد ما رواه البخارى فى صحيحه وفيه ان الرواية لا توجب القطع الا اذا تواترت قوله
على طريق الوسوسة اى على ما ياتى لا الا الوسوسة ولما كان فيه ايضا ما ينبغى ان ينزه
عنه حمله على التمثيل قوله اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فى هذا الوجه ايضا
يكون الضمير كله للرسل وما فى قوله فيما اوعدهم مصدرية اى فى ايعاد الرسل المرسل اليهم
قوله عند قومهم متعلق بكذبوا قطعا لا به وتحرزوا على التنازع كما توهم وقرئ كذبوا
بالتخفيف وبناء الفاعل على نحو ذكر جار الله على هذه القراءة لانه احد وا... الثانى
الثانى منها لان الثالث بعينه هو الوجه الثالث فى القراءة بالتخفيف على بناء المفعول
والاول فى غاية البعد قوله النبى والمؤمنين نصب على البدل وقوله وانما لم يعينهم
اى بان قال فنجى النبى والمؤمنين قوله وقرأ عاصم ويعقوب لم يذكر قراءة الباقين
فننجى بنونين من الانجاء فدل ذلك على ان هذه مختاره فى النظم وقرأ الحسن … من
التفعيل ورجح ابو عبيد القراءة بنون واحدة لاجماع المصاحف على كتبها وكتابتها
لا غيرها من الافعال الماضية واعتذر للباقين بان قراءتهم موافقة للرسم تقديرا
فان النون الثانية كانت مخفاة عند الجيم فحذفت كما تحذف عند الادغام لان الاخفاء
تكون بشبيه الادغام لكونه تغييبا … على ان اكثر المصاحف عليها … بهذا النوع
الخلاف فى الاسم وصيغة المضارع على حكاية الحال الماضية وقوله وقرئ فنجى اى بالتخفيف
وعن ابن محيصن انه قرأ كذلك الا انه شدد الجيم والفاعل ضمير النصر ومن مفعوله قوله
اذ انزل بهم … … فان الباس … لانهم آمنوا اول ما رأوا
امارته ولم … كما اخوة … قوله فى قصص الانبياء واممهم …

مصدر بمعنى المفعول اى المقصوص فيتناول الكثرة باعتبار اصله … اللفظ والمعنى لان
القصة كانت للنبى مع امته قال جار الله ونحوه اى كون الضمير لهم لا ليوسف
واخوته قراءة من قرأ فى قصصهم بكسر القاف وقال ابو حيان ولا يبعده اذ قصة يوسف
تشتمل على قصص كثيرة وانباء مختلفة وقد ذكر المصطفى فى اضعاف قوله لذوى العقول
البراءة … كانه … فيفيد … ولا حاجة اليه … قوله
ما كان القرآن اى القرآن المشتمل على هذه القصة … كان ضمير القرآن …
الوجهين وان جاز ان يكون ضمير القصص … اذا كان ضمير الجمع … الا اذا كان
يوسف واخوته لان قصصهم ليس فيه تفصيل كل شئ يحتاج اليه فى امر الدين الا ان يراد
فى تفصيل كل شئ يتعلق بيوسف واخوته قوله الا وله سند من القرآن بوسط او بغير
وسط لانه يعلم منه ذلك الامر الدينى اما بنصه او بالقياس على ما فيه او بالسنة المستفاد
اعتبارها منه قوله يصدقون حمل الايمان على معناه اللغوى فقدر … ولا الاولى ان
يحمل على المصطلح … من … والله اعلم تمت السورة
والحمد لله على جميل الائه والصلوة على نبيه محمد خاتم انبيائه وعلى آله واصحابه ما دعى
الحق باسمائه سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآيها
خمس واربعون بسم الله الرحمن الرحيم قوله قيل معناه انا الله اعلم وارى …
شوى ما وجه تخصيص … هذه السورة مع ورود القول … فى غيرها …
قال النسفى فى سورة يونس الر قال ابن عباس انا الله ارى رواه عكرمة عنه
وقال فى سورة يوسف قيل معناه انا الله ارى من السماء الى الثرى قوله يعنى بها …
السورة اى بطريق اطلاق اسم الكل على البعض قوله وتلك اشارة الى آياتها اى
باعتبار كونها فى حكم المتكون من حيث تلى بعضها والبعض فى معرض التلاوة او باعتبار
ثبوتها فى ذهن الملك واللوح ثم الظاهر انه جعل تلك آيات الكتاب مبتدأ وخبرا
والمر اما محمول على التعديد … او حروف مسرودة على نمط التعديد فى اعراب …
وجوه ذكرناها فى اول سورة يونس قوله الكاملة مستفاد من اطلاق لفظ الكتاب
الذى هو مجموع المنزل على بعضه فكانه الكل فى الكمال … ان يسمى كتابا دون
غيره من السور … قوله تلك آيات الكتاب … الكتاب فى …

فيعناه ان الكامل دون ما عداه من الكتب اذ المسند ههنا ليس معرفا باللام حتى يفيد
حصره في المسند اليه بل المضاف الى المعرف به ثم انه انما اعتبر هذا المعنى ههنا ليفيد
الحكم ولم يعتبره في سورة يوسف لان مرجع الافادة هناك الوصف بالمبين **قوله** او
القرآن بالنصب عطف على قوله السورة فالمعنى آيات هذه السورة آيات القرآن ولا
يلزم منه ان يكون آياتها جميع آياته ولا جواز تكون تلك في هذا الوجه اشارة الى آيات
القرآن كما جوزه في سورة يونس لوجود مرجع الافادة هناك لا ههنا **قوله** هو القرآن كله
اي لا القرآن مع غيره من الكتب ولا بعض القرآن باتفاق المفسرين ثم
الظاهر ان يقول هو القرآن كله باثبات الواو لايهام تركه انه جعل هذا خبر القول والذي
انزل اليك الحق على الادراج وذلك يستلزم ترك الواو في القرآن لان الواو لو لم تكن
[illegible] يكون من الحكاية **قوله** وجعل الحق [illegible] العطف على الكتاب فالحق خبر مبتدا محذوف اي ذلك
الحق **قوله** عطف العام على الخاص اي ان اريد بالكتاب السورة او عطف احدى الصفتين على
الاخرى ان اريد به القرآن وفيه رد على من جعل [illegible] الكتاب بزيادة الواو ومثله قوله
الى [illegible] الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم
ولا يخفى ان ذلك ايضا من قبيل احد الوصفين على الآخر وجعل مثله مما بالواو تكلف **قوله**
والجملة كالحجة على الجملة الاولى [illegible] من قبيل [illegible] الاغارة كما قال جار الله لان ما تقدم ليس
الحق **قوله** وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا [illegible] يشير الى دفع اشكال
هو ان ذلك الاختصاص يوجب ان لا يكون الحكم الثابت بغير الكتاب من السنة والاجماع و
القياس حقا لظهور انها ليست مما انزل اليه من الله واختصاص الحق بالمنزل بارجاع الحكم
الى المنزل من الله ويخرج الجواب ايضا [illegible] تمسك نفاة القياس بهذه الآية [illegible]
كون الثابت به غير حق فان قلت لا يخرج الجواب بهذا القدر لانهم انما ينفوا كون الحكم
الثابت به غير ما انزل الله [illegible] والا لكان [illegible] الحكم [illegible] ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون ولا يكفر جاحده بالاجماع [illegible] اشارة الى الجواب
[illegible]
[illegible]
[illegible] بالحكم [illegible]

قوله [illegible] وهو الوصف بالحكيم

اي ادراجه في كلام نفسه

اراد الصفة [illegible] عطفه

فيختص اليهود [illegible] اذ الكامل اللام للجنس والقصر حقيقيا وقد يحمل اضافيا اي بالنسبة
الى سائر الكتب المنزلة على غيره [illegible] والحق بمعنى الثابت فانه ما توقف وتحقق وقد
يحمل على [illegible] المقصود اثبات الكمال للقرآن فاندفع اشكال آخر وهو لزوم ان لا يكون
سائر الكتب حقا **قوله** كالمثبت بالقياس [illegible] اي بالسنة والاجماع [illegible] اشارة الى
[illegible] نفاة [illegible] والاجماع والحق الكل **قوله** ما نطق المنزل بحسبه الاجماع
[illegible] فاعتبروا يا اولي الابصار وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا [illegible]
انه الاية **قوله** مبتدا وخبر [illegible] هذا على ما بعده بان مقابلة الذي عطف عليه [illegible] وهو
الذي مد الارض مبتدا وخبر [illegible] فينبغي ان يكون ذلك ايضا كذلك [illegible] بدلا
على ان كونه كذلك هو المقصود بالحكم لان الاول [illegible] اي تحقيق الخبر وتعظيمه [illegible]
[illegible] على الاول [illegible] في [illegible] قوله يدبر [illegible] يفصل [illegible]
[illegible] في ذلك لآيات لمن يتفكر من فضل [illegible] لافادتها اليقين [illegible]
[illegible] اي حصوله لان التفكر آلته وهذا [illegible] في الثاني فان قيل [illegible]
لا [illegible] الاول على عدم معلومية هذه الامور [illegible] والثاني على معلوميتها [illegible]
[illegible] على الاول [illegible] فالمعنى عليه ان الله فعل كلها
كذلك وعلى الثاني انه فعل الاخرين كذلك [illegible] **قوله** [illegible]
والخبر [illegible] فيفصل خبر بعد خبر وعلى الاول فيهما وجهان كونهما مستانفين للاخبار
بهما وكون يدبر حالا من فاعل سخر ويفصل حالا من فاعل يدبر ذكره ابن العادل [illegible]
الكشف [illegible] حال من ضمير استوى وقوله سخر [illegible] لانه تقرير لمعنى
الاستواء وتبيين له واما جملة مفسرة له **قوله** اساطين وهو جمع اسطوانة بالضم [illegible]
[illegible] او فعلوانة كذا في القاموس وقوله او عمد بالجر عطف [illegible] وقوله [illegible]
[illegible] وفي القاموس هو اسم جمع [illegible] وهو الصحيح ارجع ضمير
[illegible] في قراءة ابي وقيل راجع الى رفع السموات بغير عمد **قوله** صفة لعمد [illegible] ضمير
ترونها [illegible] وعلى الوجه الثاني [illegible] السموات ثم النفي على تقدير كونه صفة اما للموصوف
[illegible] الصفة ايضا [illegible] منهما [illegible] واما للصفة
فيفيد ان لها عمدا غير مرئية [illegible] الا ان لا عمد [illegible]

كما قيل لان ذلك لا يناسب المقام وكذلك ان يحمل على نفي كل منهما او على نفي المركب فيحتمل ان يكون
لها عمد غير مرئية قوله او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك كانه قيل ما الدليل
عليه او جوابا استيناف فكانه لما استفصح كان امثل لهم ما الحجة على الدليل ان يحمل عليه
ترجيح هذا الوجه على الاول بان رفع السموات بغير عمد كاف في الاستدلال قوله لمدة معينة
يتم فيها ادوارها فالاجل بمعنى جميع المدة وعلى الثاني بمعنى آخر المدة وكلاهما وارد في الاستعمال
عن ابن عباس اي لكل منهما مجرى الى وقت معين فان القمر يقطع الفلك في شهر والشمس في سنة
لا يختلف جريهما قوله او لغاية مضروبة فاللام بمعنى الى صرح به ابن هشام في مغني اللبيب
قوله وهي الى ان ينقطع الحركة اذا الشمس كورت اي وقت قيام العالم وقيام الساعة غير فكان
غاية جريهما واحدة وليس لكل مجرى دالة على تعدد وانفصاله لو زمن جريهما كما توهم قوله
يقرأ ويبينها مفصلة فالمراد آيات الكتاب المنزلة وهو المناسب لصدر السورة كما ان قوله
او يحدث الدلائل يناسب ما بعده والمراد بالدلائل رفع السموات الى الآخر وفي تفسير الفاضل
بيان الدلائل من رفع السموات الى الآخر بل بحدوثها كما قال المصنف فالمراد تفصيلا بيانها بقوله
الله الذي رفع السموات بغير عمد الى الآخر وعلى ما قاله احداثها ثم ان المراد بها دلائل وجود
الصانع وصفاته او دلائل القدرة على الاعادة والجزاء وان شئت بها ذلك كله
وفي الكتاب تفصيل الآيات ببيان الدلائل الدالة على الوهيته وحكمته وقدرته ثم قال
واعلم ان الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم دل ايضا على صحة القول بالحشر والنشر
لان من قدر على خلق هذه الاشياء اي آخرها قال المصنف قوله بسطها طولا وعرضا فقيل
دلت الآية على ان الارض بسيطة لا كرة ورده الامام بانه ثبت كريتها بالدليل ولا ينافيه
الآية لان الارض جسم عظيم والكرة اذا كانت في غاية الكبر يكون كل قطعة منها تشاهد
كالسطح والتفاوت بينه وبين السطح لا يحصل الا في علم الله وقد يقال ان ذلك يقتضي
المد وانكارها جعلها بسيطة وفيه ان الدليل ان تم دل على كريتها بالفعل لا على مجرد ذلك
مقتضى طبعها قوله على انها صفة اجبل او للمبالغة يعني ان الرواسي جمع راسية لان فواعل
جمع فاعلة اذا كان صفة فاما ان التاء للمبالغة وهي صفة جبل او للتانيث وهي صفة الجبل
كما قيل اجبالات رواسي لا صفة جبال حتى يكون المعنى جبالات رواسي لان الجبال جمع كثرة
فيصدق على ما فيه الكثرة وان بلغت اقصى الغاية فلا حاجة الى جعلها صفة اجبل فانه جمع قلة

فيتصور فيها التعدد والجمع وفائدته التنبيه على انها جموع متفرقة في النواحي والاقطار لا مجتمعة
في قطر واحد هذا على تقدير الاطراد في هذه القاعدة واما على تقدير اختصاصها بالعقلاء كما صرح
بذلك ابن الحاجب في الايضاح والجوهري في الصحاح فلا يحتاج الى هذا التكلف وكذا لو اريد
اول الجبل فتنطقه او البقعة قوله فتمامها اي الجبال التي عطفها عليها وسكناها النفع عليها حتى
صار الجملة واحدة والجبل وجعل فيها انهارا فتصير جملتين تنبيها على انها اسباب تتولد الانهار
وذلك لان الجبال اجسام صلبة فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبال
احتبست هناك فلا تزال تتكامل فيحصل بسببها مياه عظيمة تخرج لكثرتها وقوتها وتسيل بحسب الميل
قوله صنفين اثنين اي فردين ذكرا وانثى للتوالد كما هو احد وجهي جار الله وقد ترك الوجه الآخر
قيل ان هذا دعوى بلا دليل مع ان الظاهر خلافه فان النوع انما يحتاج الى الزوجين
على ذكره اولا كيف في الثمرات ويكون واحد منهما ذكرا وانثى كاف في التوالد ثم التقييد بالاثنين
ليس للتاكيد لان الزوج كما يطلق على الشفع يطلق على الفرد وهو المراد هنا فلولاه
لاحتمل الاثنين او الكون ازواجا آتي لم يكن لقائل ان يتوهم ان هذا اذا اريد بالاثنين بيان العدد فلم لا يجوز
ان يراد صنفين اثنين والضعف بعده كون المراد صنفين لا يحتاج الى دفع الاحتمال الذي يكون
بهذا التقييد فان قلت كون المراد ذلك يتوقف على ثبوته فيحتاج اليه قلت بل الامر بالعكس
فان ارادة الصنفين ثابت بدليل منفصل فنفي الاحتمال متفرع عليه فتامل قوله تعالى يغشي
الليل النهار فيه استعارة تبعية لان حقيقة التغشية تغطية المغشى بستره واياه مع وجوده
ومجاز عقلي هو ايقاع التغشية على النهار وليس كذلك والمراد اسناده الى مكانه اي
مكان النهار وهو الجو وفي جعله مكانا له تجوز لان النهار زمان وليس الزمان مكانا بل الجو
مكان لازمه وهو الضوء ثم انه اكتفى بذكر تغشية الليل النهار مع تحقق عكسه كما دل عليه ذكر
النهار على الليل يطلبه او لان اللفظ يحتملهما كما ذكر في سورة الاعراف وقد سبق فما هنا كذلك
المقام عما لا مزيد عليه قوله لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية اذ القول بالطبيعة
في نفي الصانع واراد بالمزيد لوازم الماهية وقوله ما يعرض من الاسباب ضمنا في بعضها
لمن الله ان صنعه تنبيه على عدم الاعتداد بقولهم بالاسباب وقوله من حيث انها اي تلك القطع
متفاوتة اي تعليل لاشتراك تلك القطع فيما يعرض لها بتوسط الاسباب السماوية والمقصود في
السببية اشار الى نسبة الآثار واوضاعها اليها وان وجد السببية العادية في غيرها ان

قوله تعالى وجنات من اعناب الآية الظاهر رفع جنات عطفا على قطع وهو مختار وقرئ
بنصب عطفا على زوجين على ان يكون مفعول جعل ومن كل الثمرات حالا مقدما لا صلة جعل
في بعض النسخ والتقدير وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من كل الثمرات وجنات من
اعناب لانه تقييد المعطوف بقيد المعطوف عليه وبجره عطفا على كل الثمرات على ان يكون
هو مفعولا اي بعضا من كل الثمرات وزوجين اثنين حالا منه والتقدير وجعل فيها من كل الثمرات
حال كونها صنفين صنفين متقابلين قوله وزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات كما
ترك ذكر صنوان وغير صنوان في اكثر النسخ وفي بعضها ذكرها وتأويلها ان عطف معناه
لاجله فلما كان صنوان صفة لنخيل كان رفعه ايضا لاجل العطف فاشار الى ان رفع بعضها
بالعطف وبعضها بالعطف تبعا او المراد تعليل رفع الاولين ووجه رفع الاخيرين ظاهر
وقد يحمل على التغليب قال جار الله وقرئ وزرع ونخيل بالجر عطفا على اعناب
او جنات بالعطف على جنات واما على اعناب فلما من باب علفتها تبنا وماء
لاشتمال الجنة على الارض المزروعة المتخللة بين الاشجار قوله يطابق قوله يدبر الامر
يعني ان هذا اصل بهذه القوة والكلام للعاقبة فلا يرد عليه ان القرآن يعقلون
الامر لا الرأي فانه لا مدخل له فيها قوله تعالى وان تعجب قولهم الآية قال جار الله
حاصله ان تعجب يا محمد من التعجب لان قولهم هذا موضع كل عجب لجعل متعلق العجبين واحدا
قلت ويجوز ان يكون المعنى وان تعجب من انكارهم البعث فلا تعجب ولا تستبعد
لان قولهم هذا اشد واعجب لانه نفي للقدرة عليه وهو اعجب من نفي وقوعه فلا يتحد
متعلقهما وهذا المعنى حسن فان ثبت فاحمل عليه مراد المصنف ويدل عليه قوله من انكارهم
البعث فيكون قوله حقيق بان يتعجب منه وجوز الطيبي ان يكون المعنى وان تعجب يا من نظر في هذه
الآيات من قدرة من هذه افعاله فازدد تعجبا ممن ينكر مع هذه القدرة القاهرة قدرته على
البعث وهو اهون من هذه وهو وجه حسن قوله الى جانب يعني ان يتعجب
منك عجب فليكن من قولهم ائذا كنا ترابا الآية قيل ولا يبعد ان يكون المعنى ان يحق منك
التعجب فاقتصر عليه فان انكار ذلك من الاعاجيب في كل زمان على ما يدل عليه صيغة الجملة
في قوله فعجب قولهم قوله فان من قدر على انشاء ما قص عليك كان الاعتبار وانكارهم قدرته
تعالى على البعث بعد ان كانوا ترابا قدرته على انشاء هذه الاعاجيب بقرينة السياق وكذلك

ان تعجب من ذلك قدرته على ابدائها وهو اهون عندكم من الاعادة كما في قوله تعالى
انه هنا ان الاولى قرة الآية فتامل قوله تعالى ائذا كنا ترابا ائنا لفي خلق جديد قرأ ابن
كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة بالاستفهام فيهما الا ان عاصما وحمزة يهمزان همزتين
وقرأ نافع والكسائي بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني الا ان الكسائي يهمز همزتين و
قرأ ابن عامر على الخبر في الاول والاستفهام في الثاني كذا ذكره النسفي قوله محذوف دل عليه
ائنا لفي خلق جديد اي انبعث لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولا الثاني كما هو مذهب من قال الاصح
شرطها لا لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف كما قاله ابو البقاء لان اذا عند قوم ليس
مضاف بل لان عملها فيها موقوف على تمامين مدلولها ونعايتين لا يتم الشرط فهو
قوله لانهم كفروا بقدرته على البعث ان اريد بكفروا انهم اثبتوا لزمهم الكفر بقولهم هذا فيصح
التعليل لانهم جحدوا بقدرته عليه وهو كفر بالله وان اريد جحدوا ابتهم بهذا القول فمعناه
لان نفي قدرته عليه يوجب تعجيزه تعالى اذ العاجز لا يكون الها وقد يحمل المسألة بان قولهم
المذكور تكذيب لله سبحانه في اخباره بالبعث وهو كفر فتامل قوله مقيدون بالضلال
فيكون تمثيلا لهم في الطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بالذين غلت اعناقهم
فلا يجعلون يعطفون اعناقهم نحو الحق ولا يطاطئون رؤوسهم له قوله وتوسيط الفصل لخ اراد
بالضمير المنفصل لا الفاصل بين الخبر والنعت فان عدم كونه ذلك ظاهر
اذ في تميز فضلاء مثل المعترين وتوسيطه بين خبري المبتدأ فان اصل الكلام اولئك
اصحاب النار خالدون فيها وتقديم الظرف لرعاية الفاصلة واتيان الضمير وجعل الخبر جملة مع
ان الاصل في الخبر الافراد وكون الخبر الاول معرفا ليس الا للتخصيص والحصر فهو من قبيل هو
عارف في اعتبار التقديم فتامل قوله بالعقوبة قبل العافية اي قبل انقضاء زمانها وهو
مدة اعمارهم والعافية عدم العقوبة في تلك المدة وقيل متعلق بمحذوف اي كائنة قال
قتادة طلبوا العقوبة قبل العافية وقد حكم الله بتأخير العقوبة عن هذه الامة الى يوم القيامة قوله
والمثلة بفتح الثاء وضمها بمعنى كلاهما لغة فيها قوله لان مثل المعاقب عليه اراد بالمعاقب
عليه الجرم واللام بمعنى الذي اي مثل الذي يعاقب العبد عليه قوله اذ القصة شيء في جزاء
شيء من جرح او قتله مثل قتله قودا كذا في القاموس قوله وقرئ المثلات بالتخفيف اي بسكون
الثاء جمع بفتح الميم والاصل تحريكها او فتح الميم وضم الثاء على اللغتين في مفردها قوله والمثلات

اي مختصين باتباع الفاء العين والذي يتبادر منه اضافة المصدر الى الفاعل بمعنى ان الاكثر
فتح الميم كما في نحوه فتخصت باتباع العين وفسره صاحب الكشف بقوله اي حمل العين
ثابتة الفاء اضافة الى المفعول كما تقول عجبت من اعطاء درهم زيدا لان الثلثة بوزن الحجرة
ثابت وفعلات بحمل العين فيه ثابتة العين مطردا واما سدرات في سدرات فبعيد قياسا ونقلا بمعنى
قوله والثلاثات بالتخفيف بعد الاتباع اي بضم الميم وسكون الثاء بتخفيف الثلث بعينه
وهم يحمل السكون على الاصل ان يكون جمع مثله بضم الميم وسكون الثاء لان قياس الباب
التحريك كما في حجرات وثمرات فيكون تخفيف المضموم بعد الاتباع قوله والمثلات اي بضم
الميم وفتح الثاء على انها جمع مثلة بضم الميم كركبة وركبات قوله فان التائب بسبق
ظلمه فيه اذ لا يلزم منه كونه ظالما وقت التوبة بل يصح الكلام باعتبار الغالب قوله
ومن منع ذلك اي من اهل الاعتزال قوله او اول المغفرة بالستر اي الامهال كما هو مسمى
مغفرة وانه لو كان حال الكفار مغفورا مع ظلمهم انفسهم وفيه ان المغفرة في اللغة
بمعنى الستر وكون الكفار مغفورين بمعنى تأخير عذابهم الى الآخرة لا ينقض منه الشكل لم هو
المناسب كما في لهم العذاب قوله لعدم اعتدادهم تعليل لقول على الادراج او التقدير
كانه لعدم اعتدادهم بها الا عند آنه ان علينا بمعنى لم يعتدوا بها واقترحوا آخر كما انزل على موسى
وعيسى وهم ... الامور المستغربة في بادي النظر تعنتا في الباب لا استرشادا وعنادا لا الامر
مثلك كانه لعلهم قالوه وقت قوله وهي آيات منزلة من عند الله او بجواز الا يقال تنزلها
على حكم الامر غير الظاهر انهم قالوا ذلك قبل ظهور معجزة اخرى مثل حنين الجذع ونبع الماء
بين اصابعه واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وامثال ذلك والا فلكانت تحتمل ما
اقترحوا ولكن ان تنزل اعجاز الآيات المنزلة شامل لكلهم وما ذكر مخصوص لمن شهده
ولعل القائلين غير المشاهدين قوله نبي مخصوص بمعجزات يصح جعله كلاما مستأنفا مستبدأ
وخبرا وقد يحمل على الاستفهام على منذر ولكل متعلقا به قدم عليه لرعاية الفاصلة والتقدير
منذر بها وقد يكون دليلا على عموم رسالته وشمول دعوته وهذا احسن الا ان فيه توسيطا
بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وفيه خلاف وقد يحمل خبر مبتدأ محذوف
تقديره وهو لكل قوم هاد فيكون فيه التفات ولو قدر وانت بدل وهو كان احسن قوله
او قادر على هدايتهم عطف على قوله نبي تفسير لهاد اي خالق لهدايتهم بمشيئته والمعنى ولكل

قوم اي لجميعهم هاد واحد هو الله وعلى الاول بمعنى الارشاد والداعي الى الحق فيكون المعنى و
لكل قوم هاد وهم الانبياء قوله تنبيها على انه قادر على الجزاء ناظر الى قوله عالم بكل علمه
وقدرته جار على تفسير الهادي لا على تفسيره بالنبي فقط كما لا يخفى قوله وانما تغير كله
على هذا لكون قوله تعالى الله يعلم الآية استئنافا جوابا عن سؤال انه اذا لم يجابوا الى مقترحهم
فينقطع حجتهم وظاهرهم بقية ولي قوله لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد او غضبه وجب عليه
الاستيصال قوله وانه قادر على هدايتهم عطف على انه قادر ناظر الى قوله ويحتمل القضاء
وقدره والى التفسير الثاني للهادي قوله لسبق قضائه عليهم بالكفر وانما سبق ذلك
لعلمه باختيارهم الكفر فلا يلزم الجبر وينقطع السؤال ايضا وعلى هذا الوجه ايضا يكون الآية جوابا
مع ان التقدم ما ... بانه ... المظهر مقام المضمر كانه قيل هو يعلم اي ذلك لهادي قوله اي حملها
بمعنى حملها فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول لا محل محل المصدري كما هو على سوق الكلام جار
الله وقوله او ما تحمله اي ما موصولة والعائد محذوف ويعلم على الوجهين متعد الى واحد وقوله انه
على اي حال من الاشياء ناظر الى الوجهين لا تقدير مفعول ثان ليعلم لعدم جواز الاقتصار على
احد مفعولي باب علمت الا ان يحمل ما استفهامية معلقة على انه في محل الرفع بالابتداء
ويحمل خبره او نصب على انه مفعول يحمل فيكون في ما الثلثة الاوجه وكذا في تغيض وما تزداد قوله
يتعين ان يكون ما مصدرية لان الصلة يحتاج الى تقدير ضمير المفعول واما اذا جعلتهما متعديين
فيجوز ان يكون ما موصولة او مصدرية قوله واسنادهما اي الى الارحام اي على الوجهين لا
على ان ... فيهما كما هو على اول الكلام جار الله وقوله فانهما ... ناظر الى تعديتهما وقوله او لازمين
ناظر الى لزومهما قوله بقدر وكل شيء عنده بمقدار اي بما كان ورد ... ان يحمل العند ... تشبيها
والان فالتخصيص الذكري لا يوجب الاختصاص اي ما هو شيء وقت وجوده وعنده اما بجواز الخلق
صفة شيء او مرفوع صفة كل ومعنى العندية العلم بالكيفية والكمية على الوجه المفصل المقدر قوله
فانه تعالى خص كل حادث بوقت تفصيل لقوله بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه على طريق التمثيل قوله ويهيئ له
اسبابه اي اشارة الى ان ذلك ليس بمجرد تعلق ارادته كيف ... بل جعل له اسبابا كما هو
بعادته وان كان هو المسبب قوله الذي لا يرجح على شيء دون بعضها لا يخرج وصفه عن
جزئيته عالم الغيب والشهادة وقوله الذي عطف على قوله العظيم الشأن الا على قوله
الذي لا يرجح ... قوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به سواء خبر مقدم ومن اسر ومن جهر

سعدي جلبي ره

سعد الدين ره

مبتدأ او منكم حال من الضمير في سواء لانه بمعنى مستو وانما لم يثن باعتبار اصله وقيل هو على
مصدريته والتقدير ذوا سواء او مبتدأ ومنكم صفته ومن اسر خبره والاول اوفق بمعنى
والثاني للفظ ثم المعنى سواء من اخفى القول في نفسه ولم يتلفظ به ومن رفع الصوت كما
قيل ولك ان تقول المعنى سواء من اخفاه واسمع نفسه ومن جهر واسمع غيره وكلام البعض
ظاهر في الاول والاول اولى لانه على كل علم تعلم دون الثاني فان حكم المتروك في الاول
وهو اسماع النفس معلوم بالطريق الاولى دون حكم المتروك في الثاني وهو الاثبات
في النفس من غير التلفظ قوله وهو عطف على من او مستخف لما كان ظاهر الآية
يتناول احدا هو مستخف وسارب وكان حقه ومن هو سارب فقيقه يقتضي الاستواء فوجه
بما ذكره من الوجهين ولك ان تقول المقصود اثبات الاستواء بين الحالين سواء كان
لواحد او لاثنين والمعنى سواء استخفاؤه وسروبه بالنسبة اي علم الله فلا حاجة الى التوجيه
وكذا الحال فيما تقدم فتدبر بالسلوبين والمقصود واحد واما حمله على حذف الموصول على تقدير
ومن هو سارب كما في قول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
ففي غاية الضعف لان فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو مستكره جدا بالخلاف
قوله فان فيه حذف الموصول فقط وهو جائز عند الكوفيين قوله كقوله نكن مثل من
يا ذئب يصطحبان • هو الفرزدق يخاطب الذئب وقبله • فقلت له لما تكشر ضاحكا • وقائم
سيفي من يدي بمكان • تعش فان عاهدتني لا تخونني • نكن مثل البيت تكشر ابدى اسنانه
وشبه ذلك بالضحك وقائم السيف مقبضه والمعنى وانا آخذ بقبضه قبضا قويا وتعال
فلك ما تطلب ونبا له ونظهر شجاعته ولا تخونني اي ان لا تخونني من الخيانة ونكن بالجزم
على انه جواب الشرط اي نكن شخصين يصطحبان وهو افتعال من الصحبة تقلب تاءه طاء
وهو صلة من اثنى على معنى من لان معناه التثنية ويا ذئب اعتراض قوله كانه قال سواء
منكم اثنان مستخف الخ اسقط منه هو لاستغناء عنه بقوله فتعبير عن معنى من باثنان واول
مستخف وسارب عنه بعبرة صاحب الكشف فقال اثنان هما مستخف وسارب فاعاد
ان افراد الضمير في النظم للفظ من وتقسيمه الى اثنين لمعناه وهذا خلاف البيت فان فيه
اعتبار معناه فقط قوله باقيا يعني عالم الغيب والشهادة والعرف يقول العالم قوله
لمن اسر او جهر او استخفى او سرب يريد ان الضمير في له للمطلق الى من اي لكل من ذكر معقبات

وجملة جار الله للكل فيعود الضمير حالة مثلهم اسم الاشارة او للكل على البدل وابهام بين الكل
يشعر بان للكل معقبات وكذا الحال في يحفظونه وقد يحمل الاول على الاول والثاني للعبد وفيه
تفكيك الضمير قوله مبالغة عقبه بالتخفيف يعني ان التفعيل للتكثير في الفعل والفاعل
وقوله كان بعضهم ولعله لم يعقل لان بعضهم مع انه الظاهر تعميم خروجه بذلك وقوله
او لانهم يعقبون عطف عليه بحسب المعنى فالمراد الكثرة قوله او اعتقب عطف على
عقب فيكون من باب الافتعال قوله فادغمت التاء في القاف رده ابو حيان بان التاء
لا تدغم في القاف لا في كلمة ولا في كلمتين قال وقد نص الصرفيون على ان القاف
والكاف كل منهما لا يدغم في الآخر ولا يدغمان في غيرهما قوله او لان المراد بالمعقبات
جماعات فيكون المعقبة صفة جماعة ثم جمع هذا الوصف فالتاء ح للتانيث قوله
جمع معقب او معقبة بتشديد القاف فيهما ولا يخفى بعده والاقرب ما قال ابن جني
ان معاقب جمع معقب من باب مطعم ومطاعيم ومقدم ومقاديم فكان معقبا جمع على
معاقبة ثم جعلت التاء عوضا عن الياء المحذوفة في معاقبة قوله من جوانبه لفظ من بين يديه
متعلق بمحذوف صفة لمعقبات او حال من ضميرها في الظرف وقوله او من الاعمال قوله كذا
قوله ابي يقفون احوال ... اي ما سبق من يعقبون اقواله وافعاله قوله من بأسه متعلق صلة
يحفظون وكذا على قوله او يحفظونه من المضار قوله بالاستمهال والاستغفار اي يحفظونه
من بأسه باستدعائهم الامهال من الله فيتوب او المغفرة فيغفر ولا يغفر سبا حصلا وعلم ذكره
جار الله الثاني قوله من اجل امر الله اي لامر الله لهم بالحفظ وقوله وقد قرئ به لم يذكره جار
الله وذكر القراءة بالباء دون النص قوله وقيل من امر الله صفة ثانية فالحاصل ان ما تقدم
من حيث ان كلمة من على هذه الاقوال صلة يحفظونه وعلى ما تقدم من الوجوه صلة للوصف
صفة ثانية اي كائنة من امر الله والصفة الاولى يحفظونه فهذا على كون من بين يديه حالا من
الضمير في الظرف وان جعل صفة لمعقبات كما سبق يكون من امر الله صفة ثالثة ثم على تقدير
كون من صلة يحفظونه يجوز ان يكون يحفظونه صفة لمعقبات وان يكون مستأنفا قوله
قوله وقيل المعقبات الحرس الخ فكيف معقبات مجازا وقوله في توهم الضمير ... وفيه
اشارة اي بطلان ذلك التوهم اذ لا مانع من قضاء الله وقدره واما الملائكة المعقبات
يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء خلوا عنه او المراد ان ذلك على زعم التوهم

من غير ان يكون منه ضرر فيطمع بوقوعه فقال قوله من الاهوال الجبلية بالاحوال المنتجة حتى يعم
على معنى التبديل بالحفيظة تأمل على ان ازالتها لان ذلك لا يكون بسبب الا زوال النعمة كما اشير
ما هو عليه من الاعمال المترعة ثم انه ليس معنى الآية لا ينزل باحد عقوبة الا بان يتقدم منه
ذنب بل قد ينزل المصائب بذنوب غيره كما قال صلى الله عليه وسلم انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث كذا ذكره القرطبي قلت ولان المعصية توجب العقوبة على قدر ترك قلة الترع
قوله فيدفع عنهم السوء فان قلت نفي المرد يوجب نفي الوال الرافع لانتفاء فيكون
تكرارا قلت اراد بالثاني نفي رفعه بعد وقوعه ولا يبعد ان يكون حينئذ رفع بالوالي تحقيقا قوله
على ان خلاف مراد الله فان قلت لا تدل الآية الا على نفي الوقوع لا على الاستحالة
قلت اراد به نفي الامكان الوقوعي لا نفي الامكان الذاتي قوله من رآه يخطف البصر
وتعقيبه الصاعقة وعلى هذا الوجه يختلف الخوف والطمع ويتحد الخائف والطامع كما اذا يجيء
ما فعله منزله وقيل يخاف المطر من يضره ويجيء فان الامر فيه بالعكس ثم على ارجاعهما لشخص ونفيهم
سوى الا ان الخوف لما في الطمع ثم تقسيمهم كما قاله اكثر المفسرين قوله بتقدير المضاف
اي يكون مفعولا له على الفعل المعلل وقد يستغنى عن التقدير لتضمن اراءتهم رؤيتهم ومعنى الفعل
والخوف والطمع والرؤية فعلهم قلت يجوز معنى التعليل شرط في العلم الباقية الا ان ذلك
من قبيل التصوف عن الحرب جبنا كما طلع لان الخائف باعث للشهود دون الخوف الرؤية قوله
او الا انه قيل عطف على تقدير المضاف قوله او الحال بلا تجوز عطف على الحالة وقوله على اضمار
ذو اي اضمار هذا النوع فينتظم الحال عنهما اي حال كونه ذا خوف وطمع او حال كونهم ذوي
خوف وطمع وهذا اولى مما في بعض النسخ على اضمار ذا او مما في بعضها على اضمار ذوي وقوله
معنى المفعول له والحال على نشر مرتب قوله وقيل يخاف المطر من يضره الى المسيح وجعلهما جملة بينه
وبين ما تقدم وجه الفرق بينهما وقوله من يضره كالمسافر والحاج بالبادية قوله الثقال
الهواء اي النحو وفي القاموس بحب جره في الارض فالسحب فيه انه رقاق اي وجه تسمية الغيم بالسحاب
قوله لانه اسم جمع في معنى الجمع بين وصف بصيغة الجمع وانث لكون السحابة بمنزلة مفرده
لانه جمعها قوله يسبح ملتبسا بحمده يشير الى ان الباء للملابسة وان الجملة حال والمراد ان هذا
حقيقة او انه مجاز بالحذف وهذا اصله قوله فيصعقون وفي بعضها فيفتحون بالضاد
المعجمة والجيم الشديدة وكلاهما بمعنى يشير الى ان التسبيح بمعنى قول سبحان الله لا بمعنى التنزيه

ظلمة الصاعقة اي رعبه بعض الاقوين سه

والسيد بالفارسية قوس سه

قوله او بل الرعد عطف على قوله يسبح فيكون الاسناد حقيقيا والتسبيح بمعنى التنزيه
مجازا وقوله دلالته على ما فيه التنزيه والتحميد مجازا ودلالته على موجب تحميده وهو نزول الغيث وعلى ما
رواه عن ابن عباس يكون الرعد اسما للملك والتسبيح صوته واسناده اليه على حقيقته
ولا يأبى فيه اطلاقه على الصوت تأليفا كما هو المتعارف ومخاريق جمع مخراق بكسر الميم وهو في الاصل
ثوب يلف ويضرب به بعض الصبيان بعضا وهو ههنا سوط الملائكة قوله فيرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء من مفعول يصيب والباء للتعدية وفاعله وكذا في على شيخ جبر الله
ومفعول يشاء وكذا العائد محذوف اي من يشاء اصابته وليس فيه تنازع والاكمال التأكد
اذ لا ضرورة اي محل تقدير كلمة على وفي الحواشي عن ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال
سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة
فعلى ديته وعنه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا قوله
والواو لعطف الجملة على الجملة اي على معنى الحكم او بالحال اي كما روي تم المعطوف عليه قوله
ويقول الذين كفروا لولا انزل المعطوف على يستجيب وكذا الصدول عن المضارعة الى الماضية وذلك
رعاية التناسب لقدرته على انهم ما ازدادوا بعد الآيات الا عنادا فزادهم رجسا الى
رجسهم هذا اعلى اخباره ويجوز عطفه على قوله هو الذي يريكم البرق اي هو الذي يريكم هذه
الآيات الجواهر الدالة على القدرة والرحمة وانتم تجادلون فيه وهذا اقرب مأخذا والاول
معاملا بالغاية كذا في الكشف قوله فارسل الله عليه صاعقة فقتله ظاهره ان هذا
كان في المجلس وفي بعض الكتب انه كان بعد انصرافهما عنه فيشكل امر الحال اليوم كون الاصابة
حال المجادلة بل بعدها الا ان يقال المحادثة حكم ان في حالة يعم ما بعدها فيه هذا على تقدير كونها حالا
من مفعول يصيب كما هو ظاهر كلام جار الله واما اذا كانت حالا من مفعول يشاء كما هو عليه
الجمهور فيأول بان يتعلق المشيئة حال المجادلة بالاصابة بعدها قوله واربد بن ربيعة
اخا لبيد بن ربيعة كما في التفسير ان الآية نزلت في اربد بن قيس اخي لبيد بن ربيعة لانه
الا اذا اثبت كون النسبة اي ربيعة نسبة الى الام ثم اختلفوا في سبب النزول وفي من يصيب
وذكروا في ذلك روايات كثيرة ولا يبعد ان يراد الكل ويكون سبب النزول الاخير منهم
كما يناسبه جمع الضمير في وهم يجادلون في الله قوله فمات في بيت سلولية انما قال معي ان
الرواية مع انه مات على فرسه بعد خروجه من بيتها يناسب قوله كما هو على الظن انه مات فيه قوله

الى حاله يجري على البدل وفائدته بيان ان المحال مصدر ثان من باب المفاعلة وقوله
والمكابدة عطف بطريق التفسير ثم انه يعبر فيها بمعنى الشدة في اللغة وقد صرح به جار
الله واشار اليه المحشي بقوله وتعرضه للهلاك وذكره من محل بفلان بالتخفيف قوله ونقل
اصله المحل بمعنى القحط المفهوم من كتب اللغة كون كل منهما بمعنى مستقلا لا كون احدهما
نزعا في التفاعل من المحل المكر والكيد وعجيب قوله فعال من المحل اي لا مصدر باب المفاعلة كما
في الاول قوله مفعل من الحول فالميم زائدة لا اصلية قوله اعل على غير قياس تصحيح الواو
في مثل مرود ومحور ومقود وقوله ويعضده اي كونه من الحيلة قوله بمعنى الفقار فقار
الظهر عظامه التي ركب بعضها مع بعض قوله كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد
قال ابن الاثير في النهاية في حديث البحيرة فساعد الله اشد وموساه احد اي
لو اراد الله تحريم البحيرة بشق اذانها لخلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون انتهى قوله
جارحته كما جاء اي في الحديث لا في اثر كما ظنه المحشي فينبغي ان يقول كقوله عليه السلام
ثم ساعد الله اشد مثل قوله الدعاء الحق اشارة الى بطلان الاضافة لا اي انها
اضافة الموصوف الى الصفة لعدم جوازها كما صرح بذلك في الكتب قوله وبه على
عبادته دون غيره هكذا في بعض النسخ بدون الواو فقوله فانه الذي يحق الخ لبيان
وجه التخصيص المستفاد من تقديم الخبر وبيان ان الدعوة هي المستعلة باي وبيان ان
المدعو اليه هو العبادة لله لا ان الدعوة بمعنى العبادة واما ذكر بذلك المقدمة مع كفاية
فانه الذي يحق ان يعبد الخ فلتوقف هذا عليها وقوله دون غيره ناظر الى قوله لا الى
يحق ان يعبد لان المناسب بالحصر المستفاد من نظمه الاول الخ اذ في عامة النسخ اثبت
بكلمة الانفصال ففيه بيان ان الدعوة اما بمعنى العبادة او بمعنى الدعوة اليها فقوله دون
غيره مما نازع فيه الفعلان قوله او الدعوة المجابة عطف على قوله الدعاء الحق وهو في الوجه
اللفظ او على مضمون قوله فانه الذي يحق ان يعبد الخ من حيث ان مآله الى كون الدعوة بمعنى
السؤال والطلب مآل ذلك اي كونها بمعنى يستدعي كلمة الى ... شرك الدعاء الحق لله الوجهين
قوله فان من دعاه اجاب لم يقل فانه الذي يجيب حتى يكون فيه الدلالة على التخصيص
المستفاد من النظم اشارة الى عدم الاحتياج اي الى حمل تقديم الخبر للتخصيص لكفاية نفي الاستجابة
عن الاصنام فيما بعده من الآية بخلافه على المعنى الاول مع وجوب اعتباره قوله وترده

ما بعده فان المناسب لا يستجيبون كونه يدعون من الدعاء بمعنى السؤال فيناسبه كون الدعوة
ايضا بمعنى السؤال وان جاز كون يدعون بمعنى يعبدون اي عبادة لها والا يستجيبون اي اذا سألوا
شيئا قوله على الوجهين اي على تفسيري دعوة الحق قوله والاضافة الدعوة عطف على
قوله والحق المقيد اي والاضافة الدعوة على الوجهين وقوله او على ذيل عطف على ملابسة
وهو مقيد ايضا بكونه على الوجهين وفيه تعريض بجار الله حيث اعتبر هذا التأويل على تقدير ان
يراد بالحق والعقد ارادته ودفع ان يقال يكون من اضافة تقرير ان يقال يكون من ذلك عند ان
يقال ... دعوة الله وهو لغو ويجاب عنه على ما اختاره المصنف ان الحق ليس هاهنا ذاته
بل بمعنى الثابت المطابق الذي يسمع ويجيب او المعنى له الدعوة التي يليق ان تنسب و
تضاف اي ذاته وعلى كونه اسما من اسمائه تعالى يجوز اعتبار الوصفية الاصلية او المراد وصف
الدعاء به بالكمال كما في انا ابو النجم وشعري شعري قوله محال من هنا وارد على التمثيل ناظر الى الجملة
الاولى وقوله والاجابة ناظر الى الجملة الثانية والى تفسير دعوة الحق بالدعوة المستجابة
كما ان قوله او ولا الرقيع ناظر الى تفسير الاول الى ... دلالة على انه هو على الحق في دعوته اي
عبادته وقوله وتهديدهم بالرفع ناظر الى الجملة الثانية والى التفسير الثاني الدعوة الحق
وقوله او بيان ضلالهم ناظر الى التفسير الاول وضلالهم ... والتهم حاليهم للاصنام آلهة
وعبادتهم لها قوله او وكثر كون الخ فكون لا يستجيبون من باب جريان الصفة على غير من
هي له قوله وللالة من دونه عليه اي على تخفيفه لان المدعو هو الآلهة لا المشركين دون الله
ليس الا الاصنام واما اصله فلان الدعاء يستدعي المدعو قوله الا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه فيكون الاستثناء من اعم عام المصدر اي لا يستجيبون شيئا من الاستجابة وظرفا
منها الا استجابة كهذه الاستجابة والمقصود نفيها الكل ابرز في صورة الاثبات على التهكم وفي
الكشف شبه حال آلهتهم حال استكفائهم اياهم بمن بسط لاضطراره في عدم الشعور
فضلا عن الاستطاعة للاستجابة وبقائهم بذلك في الخيبة ... وبسط كفيه
كفيه اليه ينادي بعبارة واشارة فهو لذلك في الظمأ والبوار ثم قال والتشبيه
من المركب العقلي في الاول ابرز في معرض التهكم حيث اثبت انها استجابة زيادة في التخسير و
التحسير قوله يطلب منه ان يبلغه اي يطلب الباسط من الماء بسط كفه ان يبلغ الماء فاه
نضيره هو تمكنه وضمير ... للفم واما ... او جعل الاول للباسط والثاني للماء وضمير فاه ...

كون المراد نفي الاستجابة **قوله** وقيل شبهوا الخ فيكون الاستثناء مفرغا من اعم عام الاحوال اي
لا يستجيبون لهم الا مشبهين بالداعين لهما الا شبهين الخ الداعي من بسط كفيه ودعا [illegible]
في عدم حصول المقصود لان الماء لا يؤخذ بالقبض وان بسط وفي الكشاف شبه الذي
بمن اراد ان يغرف الماء بيديه فبسطهما ناشرا اصابعه فانهما لا يحصلان على طائل فهو
من قبيل تشبيه المفرد بالمفرد [illegible] من لا يحصل في سعيه على طائل الراقم على الماء فان تشبيه
حال [illegible] معتقدا لكون سعيه [illegible] وهو الراقم معتقدا لكونه على الماء وكذلك فيما
نحن فيه وليس في المركب العقلي [illegible] وجه الشبه عقلي اعتباري **قوله** فيطيعه
ليشربه وعلى الوجه الاول يكون بسطهما للدعاء وعن علي رضي الله عنه تخصيص هذا ابلغ
على شفير بئر [illegible] فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يرتفع اليه وهذا احسن **قوله** في ضياع
وخسار يحتمل الحمل على الدعاء المعهود للاصنام ويحتمل التعميم له كما فعله جار الله
ويرد على الاول ان ضياعه قد علم في قوله لا يستجيبون لهم وعلى الثاني ان المذهب جواز
استجابة دعاء الكفار الا ان يقيد الثاني بما في امر الآخرة ويحمل الكفر على الاول [illegible]
قوله يحتمل ان يكون السجود على حقيقته لا يلائمه عطف ظلالهم الا ان يقدر فعل آخر [illegible]
المعطوف عليه يكون هو مجازا [illegible] في كون سجود الظلال بالعرض التبعية في الطوع والكره
ايضا **قوله** حالتي الشدة والرخاء فيكون ان يحاربين [illegible] حالتي الناس والمقصود [illegible]
حالتيهم في امر السجود والانقياد بخلاف الكفرة وقيل يسجد الملائكة والمؤمنون طوعا و
المنافقون وكذا المكرهون عليه بالسيف من الكفار كرها فهما على حقيقتهما **قوله** ناظر
اي رضوا [illegible] وانزوى وظل [illegible] اذا [illegible] **قوله** او العلة فان الكره يجيء للاكراه
مصدرا من المبني للمفعول **قوله** او حال من الظلال اي منقادة حال كونها في هذين الوقتين
قوله وتخصيص الوقتين اي مع انقيادها في جميع النهار لان الظل يكون اول طلوع الشمس
في غاية الامتداد ثم ينتقص شيئا فشيئا الى الزوال ثم يزداد كذلك الى الغروب **قوله**
اجب عنهم بذلك فائدة هذا [illegible] انهم المضطرون اليه [illegible]
الالزام **قوله** ولانه البين الذي [illegible] والفرق بان [illegible] على [illegible] ان يكون لهم
جواب آخر وبان الاول [illegible] الجواب [illegible] بحذف الواو وجعله تعليلا
للاول [illegible] **قوله** او لقنهم الجواب [illegible] ان يلقنهم [illegible] انتم [illegible]

سعدي چلبي

بعده اذ لا يقدرون رده ولم يلتفت الى جملة حكاية لا عن انهم كما ذكره جار الله لما فيه من التكلف
ولانه لا يناسبه ذكر قل الثاني **قوله** ثم الزمهم بذلك يشير الى انه استيناف جار على ما ذكر
بعده **قوله** لان اتخاذهم اي مع هذا الاعتراف منكر جدا لان ذلك يوجب عدم الاتخاذ
فتعقيبه بالاتخاذ تعكيس لمقتضى العقل فالفاء للتعقيب والاستفهام للانكار التعقيب بعده
ما يقتضي العقل الا التسبية حتى يبقى انكار جعلهم [illegible] سبب الاشراك حتى ينكر
بل عقبوه به نعم لو جعلت لسببية الجواب لا انكار الاتخاذ وان كانت الهمزة داخلة على الفاء
لعزوة الصدارة لم يبعد كل البعد **قوله** اي يجلبوا اليها اي الى انفسهم **قوله** ايقاع الخير
ودفع الضر عنهم هكذا في بعض النسخ وفي بعضها انتفاع الغير ودفع الضر عنهم وفيه ان
الضمير لا يلائمه وايضا لفظ الانتفاع من النفع غير متعارف ولعله تصحيف من الايقاع
وفي بعضها انتفاع الغير ودفع الضر عنه بافراد الضمير وفي قوله فكيف يستطيعون لغيرهم
اشارة الى ان اصل الكلام لا يملكون لكم ضرا ولا نفعا فعدل الى ما في النظم للمبالغة **قوله**
وهو دليل ثان على ضلالهم الخ اي كما ان قوله والذين يدعون من دونه الآية دليل على [illegible]
لا كما ان ما يفهم من قوله قل افاتخذتم دليل عليه على ما توهم **قوله** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة
وقيل الجاهل بمثل هذه الحجة والعالم بها وقيل المعنى لا يستوي المؤمن والكافر كما انه لا يستوي
الاعمى والبصير فهما على حقيقته وعلى الاول يكون الاعمى على التغليب وقس عليه البصير **قوله** والظلمة
في حكم الانكار اي نفي الخالق منفي لا قيد فيه كما يدل عليه قوله ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين المراد
بقوله خالقه الاشتراك في نفس الخلق ثم النفي للتقيد حتى يرجع النفي الى القيد وحاصله نفي
جعلهم شركاء لله يقدرون على ما يقدر عليه على وجه واثبات جعلهم شركاء عاجزين عما يقدر
عليه الخالق تجهيلا لهم غاية التجهيل ومعنى الاضراب ان تحكيهم [illegible] شبهة فضلا
عن حجة محققة وذلك كما ان دخل في التوهم وفيه ظرف في التهكم **قوله** لا خالق غيره يشير الى ان
ظاهر النص اثبات خالق كل شيء هو الله والمراد لازم معناه نفي الخالق غيره حتى ينفي استحقاق الالوهية
عن غيره الذي هو المقصود وقوله يدل على قوله الخ يشير الى ان هذا كالنتيجة لما تقدم من ان
هذا يحتمل ان يكون داخلا في حيز قل وان يكون استينافا جاريا من الله **قوله** من السحاب او
حقيقة لغوية من سما يسمو اذا ارتفع او استعارة تشبيها له بالسماء في الارتفاع وقوله
او من جانب السماء ففي الكلام مجاز بالحذف وقوله فان مباديه منه فالكلمة من استعارة تبعية

[illegible]

قوله انهارا بشربها اي ان لفظ الاودية مجاز عن الماء بعلاقة المطلق لانها لا يختص بما بين الجبال
والتلال في القاموس الوادي مفرج بين جبال او تلال ولهذا اكتفى المص بالموضع الذي يسيل الماء
فيه بكثرة قوله جمع واد وقالوا لا نعلم فاعلا جمع على افعلة الا الوادي والنادي وانا جمع
ووجه ابو علي ان فاعلا وفعيلا يتعاقبان على شيء كعالم وعليم وناصر ونصير فلما جمع هذا على افعلة
يجمع ذاك عليه قوله فاحتمل الماء الجاري فيه حبل الحارثة تقريبا وخالف اسه هو من كونها
عقلا ويحتمل حذف المضاف في بابهما قوله وتنكيرها الخ جواب سؤال كانه قيل الاودية كلا
تسيل وان كان في ازمنة مختلفة فلم نكرها بل قام الاستغراق فاجاب بانه نكرها مع كون التعريف هو
الاصل بما حاصل الجواب تنزلا وان التنبيه على ان المراد منها النوع المخصوص في كل مرة وهو على انتشار
في تسيل بعض الاودية لا كلها فلو عرف لحمل على الاستغراق على الوجه المذكور فيفوت ذلك التنبيه
لانه لا يصح الاستغراق على ان حمله على الاستغراق اودية فذلك الصوب وجه صحيح قوله بقدرها
الذي علم الله انه نافع في ان يضيف الاودية بما اريد منها بمعنى المحل على الحبتين انه ناس فانه
يراد بضمير المواضع التي يسيل فيها الماء بطريق الاستخدام وقوله علم الله انه نافع غير ضار
يدل على ان المراد بالقدر هو الماء النافع منه لانه ضرب مثالا للحق قوله اي بمقدارها في الصغر
والكبر يعني ان تفاوت سيلان الماء فيها بحسب تفاوتها فالسيل في الصغير منها اقل مما يسيل
في الكبير وعلى ان ذلك معنى غير محمود وبقدرها على الوجهين اما متعلق بسالت وصفة للاودية
ويجوز على الاول ان يتعلق بانزل قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا عرف السيل بلام العهد
لكونه مذكورا حقيقة لكون الاودية مجازا عن الماء ولم يجمع لكونه مصدرا في الاصل او حكما بدلالة
سالت على السيل لدلالة الفعل على مصدره فانه حدث والمذكور رجلان وحمله على الاستخدام تكلف
بين تكلف قوله وهو الغليان اي زبده ورغوته وارادة بالحركة الاخراج ومنه الزبد اسوداد
ذلك السيلان الزبد الذي كان في العصير ذاك وفي السيل لكثرته عند خلطه
التراب بقوله وهو الغليان تفسير للزبد جانب وبه لا يختص كالاطلاق
قوله تعم الفلزات اي لفظ ما يعم الفلزات وهي جواهر الارض كالذهب والفضة وغيرها على جهة
التهاون اي بعدم التصريح باسمائها وذكرها باخس احوالها وفيه تنبيه على ان هذه الجواهر
المرغوبة عند الناس ليس شيء عنده وهو على جبروتها المكث ونهم هذه الاشياء في تمثيل
بالاضافة بانه اليها ولهذا قال ابتغاء حلية وهو مفعول له حاله وهو الظاهر

سعدي چلبي منه

سعدي چلبي منه

الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والآنك

في موضع الحال قوله ومن للابتداء اي ناشئا منها او للتبعيض اي هو بعضه قوله
ويجب ذلك اي وحالة مناسبة ذلك بقوله فاما الزبد الخ فيحتمل ان الزبد اذ هو ما في زبد رابيا
وزبد مثله والراجح عقيب ذكر الباطل الذي هو كناية عنه والبعد ذكر آخر في التقسيم كقوله
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية طريقة سلوكه وان كان
البداية تخصيصه ايضا قيل ويجوز ان يجعل الخ خبره وذكر الزبد لانه يبقى بعد الزبد و
باسم زبده والاعتبار اي قوله مثل الحق يعني ان فيه حذف المضاف وقوله فاسأله اي الله سبحانه مثل
الحق بالمنفعة وجعله ناقص التمثيل قوله بان يثبت بعضه في منابعه بالنبات والموجدة في
العيون وفي بعضها بالقاف جمع منقع وهو مجتمع الماء فالمراد الغدران قيل
وهذه النسخة لان النبع قوله والفلز عطف على قوله الماء
قوله بجنابه جفاء الوادي جفاء بكسر الجيم بالقذى والزبد وهو ممنوع
منعه في كيفية وفي الصحاح الجفاء ما نفاه
السيل قال فاما الزبد فيذهب جفاء اي باطلا حالا او اكل
استعمال المصدر بمعنى المفعول اي مرميا قوله للمؤمنين الذين استجابوا تقدير الموصوف
ان بيان المراد بالموصول بخلاف قوله الذين استجابوا الحسنى قوله على انه جعل ضرب المثل
جعل ضرب المثل الفريقين ضرب المثل لانفسهما والمراد بهما المؤمنين والكافرين
الحق والباطل ان الحال الحقيقة تحميل جعل ضرب مثل اهل الحق
والباطل ضرب المثل للمؤمنين والكفار على ان يكون المراد بالفريقين اهل الحق والباطل بحذف
المضاف والمضاف اليه او كصيب من السماء اي كمثل ذوي صيب في
المفتاح فلفظ لان ضرب المثل لا يكون الا للشيء دون الذوات
لا يبعد ان يريد بقوله ضرب المثل لها كضرب المثل توجيه ما في بعضها كضرب
فالكاف في ذلك للتشبيه وعلى الاول لا اكثر
اي انت لا تجعل قوله وقيل للذين استجابوا الحسنى قال ابو حيان هذا التفسير اولى
لان فيه ضرب الامثال غير مقيد بمثل هذين والله تعالى قد ضرب امثالا كثيرة في هذين وفي
غيرهما ولان فيه ذكر ثواب المستجيبين بخلاف التفسير الاول ولان تقدير الاستجابة الحسنى
مشعر بتقييد الاستجابة ومقابلها ليس نفي الاستجابة مطلقا ولانه على الاول يكون قوله

سعدي منه

لو ان لهم ما في الارض جميعا متعلقا بما قبله وكانت اذ يطلق المعنى كذلك الغرض بما تقدم الامثال
للمؤمنين والكافرين لو ان لهم ما في الارض وايضا فيوهم الاشتراك في الضمير وان كان
تخصيص ذلك بالكفار بعد ما ورده شرحها بالمرتين بما حاصله ليس التفسير الاول كما بعيد
نفسه جميع الامثال شمل هذين بل بعيد ان بها اشارة الى انقضاء هذا المثل الى هذا نزد ذلك
وان ثواب المستجيبين يفهم من فحوى قوله لو ان لهم ما في الارض الآية فانه صريح لبيان مآل
غير المستجيبين كما صرح به وان قوله الحسنى صفة كاشفة ليس لها مفهوم فلا تقييد
وكيف يكون لو ان لهم الآية مختلفا مع كونه مسوقا لبيان حال غير المستجيبين بطريق الاستئناف
قوله المخصوص بالذم محذوف اى مهادهم وبئس المهاد جهنم قوله فيجب العطف على انه جواب
النفي وقوله لا يستبصر بما بعده اذ كره فيه رمز الى تشبيه الجاهل بالاعمى وتشبيهه بالاعمى الذي
لا يأمن عن العثار والوقوع في المهالك ويستتبع ذلك تشبيه العالم به بالبصير قوله بعد
ضرب المثل حمل الفاء للتعقيب فيفيد الهمزة لانكار التعقيب وذلك ان يجعله
للتفريع فيفيد تفريع الانكار على ضرب المثل الا انه دخلت الهمزة على الفاء لصدارتها وفيه
نظر اشارة الى ان بينهما شيئا الا فرق بينهما الا تحويل الا ان المنون به
الاصطلاح قوله المبرأة عن شائبة الالف في بعضها عن شائبة الالف وكلاهما يجئ وكانه زوج
بين العقل واللب في الاصطلاح واعتبر فيه الخلوص من حيث انه لب كل شيء خالصه في اللغة
وانهما مترادفان وقصد التقييد لدفع ان يقال غير المحتاج بين ذوو عقول ... او كافر فلهم
ان يتذكر الكفار ايضا المعضو وتوجيه ذلك فتأمل وفي اطلاق الآية لطف وهو ان الكفار بشر
الحجاب قوله او ما عهد الله عليهم في كتبه اى ... فاضافة العهد الى الله تسرح اضافة
المصدر الى فاعله وعلى الاول الى مفعوله وفي جميع الكشاف اشارة الى عموم الذين لجميع الامم قوله
بينهم وبين الله اى من النذور وقوله ما عهد الله عليهم في كتبه وقوله وبين العباد اى بينهم
وبين غيرهم من العباد وهو ما عهد بعضهم لبعض قوله وهو تعميم بعد تخصيص اى تعميم على كلا التفسيرين
عهد الله لان ذلك على التفسير الاول وعلى الثاني بالعكس كما لا يخفى لان ما عهد الله عليهم يشمل
قبولهم اياه كما يقتضيه الانقياد في يوفون بعهد الله فيندرج ذلك في قوله بينهم وبين الله كما
اشرنا اليه هناك قوله من الرحم ما امر الله به ان يوصل بتقدير الصريح محذوف اى الرحم الذى امر الله به
ان يوصل بدل من الضمير المجرور اى بوصله قوله وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء

اعترض عليه بان الموالاة والايمان هو الوصل لا ما امر الله بوصله فلا يصلح حمله بيانا للموصول
واجيب بان المراد بهما الحاصل بالمصدر وهو موصول لا معناها المصدري فانه الوصل قوله
مراعاة جميع حقوق الناس ذكر الناس لخروج ما ادخله جار الله فيه بقوله وكل ما تعلق بهم بسبب
في الهرة والدجاجة لخروج شكر ما امر الله بوصله لان مراده الاحسان بالاطعام والرفق
بهما وليس ذلك مما امر به الا ترك الاذية والاساءة بالجرح والضرب الشديد وغيرهما فان
ذلك عام يكل هرة ودجاج لا لخصوص ما يتعلق بهم ويمكن ان يقال لم يدخل فيه مثله فان جمع
الجمع في قوله وكل ما تعلق بهم عبارة عن الاصحاب والجيران فيدخل ذلك في مراعاة جميع حقوق
الناس والامر بالايصال يعم الوجوب والندب لكنه لا يلائمه قول المفضل وكانت له دجاجة
الخ فتأمل قوله وعيده عموما حمل الخشية الخوف بمعنى ورتبهم تقدير المضاف وهو الوعيد
على الاطلاق وجعل يخافون تخصيصا بعد التعميم ... ان يخافون ... الى ان ... يتولوا
انفسهم ... على طبق الحديث النبوي حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقد يفرق بينهما بان
الخوف يتعلق بالمكروه وبمنزل المكروه تقول خفت زيدا كما قال الله يخافون ربهم من فوقهم
وتقول خفت المرض كما قال تعالى ويخافون سوء الحساب والخشية يتعلق بمنزل المكروه ه
وان خير بالمكان حمل خشية على حذف المضاف وبان الخشية قد يتعلق بالمكروه كما
في قوله تخشى خشية املاق فتأمل قوله على ما تكرهه النفوس يعني في المصائب مالية او بدنية
او نفسانية ويدخل فيه مشاق التكليف قوله وينهى النفس عن الهوى كترك ازواج السوء
وترك الانتقام مع القدرة عليها قوله الذي وجب عليهم انفاقه اى انفاقه على الفقراء
كانه الزكاة او على عيالهم وعلى من يجب عليهم الانفاق عليه من اقاربهم قوله لمن يعرف
بالمال قوله لمن عرف به اشارة الى ان المراد بالآية بيان الافضل فان الافضل لمن عرف
بالمال اعلانه حذرا عن التهمة ولمن لم يعرف به اخفاؤه حذرا عن شوب الرياء وتجابره
ونوقف عن ... بمقوله هذا ... المراد بالآية والله اعلم بيان عدم اختصاصه بواحد منهما
قوله ويجازون الاساءة بالاحسان اى يحلمون عليه اى لا بالاساءة مع القدرة عليها
وهذا بعينه ما نقله القرطبي عن ابن زيد يدفعون الشر بالخير اى مع الامكان ودفعه بمكنه قوله
او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها كما قال الله ان الحسنات يذهبن السيئات لكنه ذلك
مخصوص بالصغائر كما عرف فالاولى ان يدفعون الذنب بالتوبة كما نقله القرطبي عن ابن عمر

اى المامور بوصله

فيه دخل لسعد الدين

اى في الاسرار والاعلان

قوله مآل اهلها اى من غير تخلل دخول النار والا فالجنة مآل المؤمن الفاسق ايضا كما ذكر
بالآخرة قوله ان رفعت بالابتداء قال جار الله وهو الاوجه يعنى لرعاية التقابل
بين الطائفتين وحسن العطف فى قوله والذين ينقضون ووجههما على الاستيناف او صفة
للعاقبة ومن هو الحق به فى الكشف قوله فاستينافا اى ابتداء ذكرها استوجبوا فالاستيناف
نحوى ويحتمل البيانى كانه قيل ما بال الموصوفين بتلك الصفات قوله او مبتدأ خبره يدخلونها
فهو المسوق لبيان عقبى الدار فلا يبعد عن المقام كما توهم من لو جعل خبر مبتدأ محذوف كما قال
ابن العادل وغيره كان اظهر قوله او بطنان الجنة اى وسطها فيكون بدلا بدل البعض على
الاول بل الكل قوله او مفعول معه عطف على عطف اى مفعول معه لا عطف قوله والمعنى
انه يلحق بهم الخ جعل ذرياتهم وان المفعول معه لا يدخل الا على المتبوع على ما نص اهلية تلك عليه
منع ظاهر اذ لا نسلم ذلك الاشتراك بل انما يلزم فى مع لا فى الواو بمعناه فقوله نقصوا
رتبة بلا مرتبة قوله تعلوا بالشفاعة اى بطريق الاولى فانه فى عدم قبولها اذ لا الشفيع
لا فى عدم الحاقهم بهم فى الدرجة واعترض عليه بانه لا دلالة فيه على انه يلحق بهم من صلح من
اهليهم وان لم يبلغ فضلهم تعالهم وتعظيما لشأنهم حتى يستدل به على ما ذكر قلت لا شك
فى ان توصيفهم بتلك الاوصاف العظيمة ثم الاخبار عنهم بدخولهم الجنة بسبب الاوصاف
ثم عطف اهليهم عليهم فى دخولهم الجنة بمجرد تعنونهم بالصلاح سيما بلفظ الماضى دون اسم
الفاعل دليل ظاهر على عدم بلوغهم فضلهم قوله دلالة على ان مجرد الانساب لا ينفع اى
لا ينفع فى الالحاق فى الدرجة بل لا بد معه من عمل صالح لان السوق له لا فى دخول
الجنة اذ لا يلزم من الاشتراط فى الالحاق الاشتراط فى الدخول قوله او من ابواب الفتوح
والتحف العطف تفسيرى والباب بمعنى النوع ومن للتبعيض متعلق بمحذوف اى اخرين او
متحفين قوله قائلين لم يقل امسلمين كما قال جار الله لاشارة على ان ذلك ان
التسليم وقد حمله النص للاخبار لانه المناسب بمقام مديح قوله بشارة به والسلام حى
حيث اتى بالجملة الاسمية الدالة على الدوام قوله لا بسلام فانه لا يجوز الفصل اى لا يجوز الفصل
بين المصدر ومعموله بالخبر وهذا غير ما جوزه جار الله لان الممنوع تعلقه بما فى النظم وما جوزه
تعلقه بعد تمام الكلام تعلقا معنويا وفى الفرق بين كلاميهما توجيها فوهم ان النص لاجل
الكلام اخبار به والسلام منع تعلق الجار به لما ذكره وحمله جار الله على انشاء التسليم فجوز

وذلك نظرا الى اصله ولهذا قال اى تسلم عليكم قوله بفتح النون اى بسكون العين و
الاول نعم اى بفتح النون وكسر العين فسكن العين بنقل كسرتها الى النون فكان نعم بكسر
النون وسكون العين وهو القراءة المشهورة او بغيره اى بغير نقلها فيكون بفتح
النون وسكون العين قوله من بعدما اوثقوه به جعل الميثاق اسم آلة وهو ما يوثق به الشيء
عهد الله هو قوله الست بربكم وميثاقه قولهم بلى وان كان المجموع هو العهد وقد تسمى العهد
نفسه ميثاقا لانه يوثق به التعلق بين المتعاهدين قوله بالظلم اى فى النفوس والاموال
او تخريب البلاد واراد تهييج الفتن الدعاء اى عن دين الله قوله او سوء عاقبة الدنيا
فالدار هى الدنيا وعاقبتها الجنة فالسوء نقصها او عذابها وعلى الاول الدار جهنم وسوءها
عذابها قوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اعتبر جار الله ههنا معنى التخصيص
وكذا فى كل موضع يكون المسند فيه معرفة مثل زيد عرف ولم يعتبره النص اتباعا لصاحب
المفتاح فانه لم يجوز ذلك واما لان المقام ليس مقامه ثم ان هذا وما بعده نزل بمكة
اهل مكة كانه قيل كيف يكون المؤمنون فى الدنيا معذبين فى الآخرة وقد بسط الله لهم الرزق
فى الدنيا فاكرمهم بذلك فقيل ليس التوسيع عليهم لكرامتهم ولا التضييق على المسلمين
لاهانتهم بل هما متعلقان بمشية الله لحكمة يعلمها هو والآية وان عمت الا ان المراد خاص
ثم انه قطع استئنافا لبيان ما صدر منهم بعد هذا الاستقبال وتعيير عليهم فما صنعوا
فقال او فرحوا بالحيوة الدنيا الآية قوله يوسعه ويضيقه ظاهر فى ان المراد الرزق الدنيوى
للمؤمنين والكفار لا ما يتم الاخروى كما قيل قوله اى اهل مكة اضمر الفاعل هنا مع عدم
جريان ذكره واظهره فى ويقول الذين كفروا والمراد اهل مكة مع ان الظاهر عكس هذا
فقيل لعله فى الاول القصد ذمهم والتسجيل بكفرهم فى الثانى لا الا ان فى الآية تقديما
وتاخيرا والتقدير ويفسدون فى الارض وفرحوا بالحيوة الدنيا كما قال القرطبى لعموم ما
تقدم واختصاص هذا باهل مكة مع ان فى الحاق فيهما معنى واستقبالا لا نوع نبوة عن هذا
قوله ما بسط لهم فى الدنيا بالنسبة الى الحيوة الدنيا مجازية لانها ما فيها
لا انها وكذا الاسناد فى المتاع اليها ويحتمل ان يشير الى ان الحيوة الدنيا فى المؤمنين متاعها
وقوله فى جنب الآخرة يعنى ان فى الآخرة ليس ظرف للحيوة ولا للدنيا بل فى موضع الحال
اى كائنة فى جنبها وصفة لها وقوله الا متعة فى القاموس هى بضم الميم وكسرها الزاد القليل

قوله انهم اشروا اى فرحوا فرح بطر وكفر بالنعمة فانه المذموم لا فرح شكر بها وفى قوله
ولم يصبروا قوة الخ اشارة الى ان من جملة شكر النعمة صرف بعضها الى ما يحب صرفها اليه رضاه
بل اى حوجه الخير بان ساعده الحال قوله اقبل الى الحق ورجع عن العناد اناب بمعنى تاب
باشاة القاموس تاب الى الله بمعنى تاب كاناب والتوبة فى اللغة الرجوع ولما كان
من لوازم الرجوع عن شئ الاقبال الى خلافه اعتبر ههنا قوله باقتراح الآيات بعد ظهور
المعجزات يعنى يضل من يشاء عن الضلال او يزيد قوة ولو حذف قوله باقتراح الآيات لكون
المراد بالضلال ما كان لهم قبل كان اوجه قوله وهو جواب يجرى مجرى التعجب من مربط
الجواب بقولهم هذا فالمعنى ليس جواب قولهم انا التعجب منه وقوله من كان على صفتهم
بيان من يشاء وقوله كل آية اى كل ما يصلح آية مما فى حيز الامكان او مما اقترحوه وقوله بنا
حيث منقطع بهدى قوله بدل من من اى بدل الكل ويقرب منه فى المعنى ان يجعل عطفه
وقد يجعل منصوبا باضمار فعل قوله او خبر مبتدا محذوف وقد يجعل مبتداء والموصول الثانى
بدلا منه وطوبى خبرا فيتم التقابل بين الفريقين بقول الذين كفروا والذين آمنوا وبجملة
وبين جرى التذييل يضل من يشاء ويهدى اليه من اناب وعلى هذا اولى ان يجعل الموصول الثانى
خبرا والاول كما تقدم اعتراضا وطوبى لهم وحسن مآب دعاء قوله تنبيه تطمئن قلوبهم
اورده بصيغة الاستقبال لان الايمان ماض ثابت والطمأنينة متجددة ويتجدد ما منه النعالى
قوله ان ... اعتمادا عليه اى تطمئن ولا تضطرب عن الكارة له تنبيه ان يا الله بسبب
ذكره والضمائر لذكر الله ولا ينافيه ما فى الانفال من قوله تنبيه انما المؤمنون الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم اذ المراد كما يتحقق فزعت لذكره السخط ما ازو مهيبا من جلاله قوله
او بذكر رحمته ... بالايمان هذا احتمال لاية قوله او بذكر دلائله ... بالايمان [illegible] حيث
ان مقابله الايمان ... لازم للتوحيد والاطمئنان على الاول من ذكره مخصوص انحو التى
هو العذاب وعلى الثانى عن التردد فى وجوده تنبيه ورحمته وعليهما يكون اضافة المصدر
الى المفعول والمضاف اليه محذوفا وقوله او بكلامه ... قوله تنبيه لولا انزل عليه آية من
ربه اى ... لا ينكرون كونه آية والذين يؤمنون يعلمون انه اعظم آية تفيد برد اليقين
والكشف للقلوب وهذا اشد ملائمة للنظم قبل وعليه يكون اضافة المصدر اى فاعله
وفيه ان المصدر ليس بمعناه المصدرى حتى يعنى اسم المفعول قوله ... اليه

اى الله ويستأنس بسبب ذكره او الى ذكره فهو معنى غير ما تقدم وليس تكريرا له قوله
مصدر لطاب وقيل اسم شجرة فى الجنة الخلق الله لو اراد لا زهرة ولا ثمرة الا وفيها
اصلها فى دار محمد صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة غصن منها وينبع من اصلها عين
الكافور والسلسبيل قوله ويجوز فيه الرفع فيكون الجملة الدعائية خبر المبتدا بالتأويل
قلت او الجملة الخبرية خبرا له بان يكون اخبارا من الله بان لهم خيرا كثيرا كما فى ... اناب
او خبرا لا خلافة فانه قوله والنصب على المصدر فيكون خبرا ايضا بالتأويل واللام للبيان
وقد يجعل نصبه باضمار فعل اى جعل لهم طوبى قوله تنبيه كذلك ارسلناك فى امة الآية جعل
جار الله لفظ ذلك اشارة الى مصدر ارسلناك والبعد للتعظيم والكاف بمعنى المثل و
كناية عن نفس ما اضيف هو اليه كما فى مثلك لا يبخل فلفظ كذلك صفة لمصدر محذوف
وحاصله ارسلناك ارسالا ذا شأن وانما لم يجعل الكاف للتشبيه بارسال غيره من الرسل
لعدم سبق ذكرهم وجعله المص للتشبيه من حيث انهم فى حكم المذكور يدل عليه قوله تنبيه قد خلت
قبلها امم مع انه لا يكون لقوله قد خلت الخ كثير مساس ههنا على ما ذكره جار الله وما دل عليه قوله
تنبيه قد خلت امم الخ منظور فيه اذ لا يلزم من تقدم امم كثير قبلها ان لا يكون امة ارسل اليها غيره
حتى يلزم ان يكون خاتم الانبياء قوله يعنى ارسال الرسل قبلك لو قال اى مثل ارسال
الرسل قبلك كان احسن وكلمة فى فى قوله فى امة اشارة الى انه عليه السلام من جملتهم و
ناشئ فيما بينهم وهكذا اعاده تنبيه لتتلو عليهم لا لاتنا بمعنى اى كما قيل للاستغناء عن بيان
من ارسل اليهم والضمير فى عليهم للامة باعتبار كونها عقلاء وفى عليها ايضا باعتبار لفظها
قوله الكتاب الذى اوحيناه اليك يحتمل الحمل على حذف الموصوف وعلى بيان المراد
بالموصول لعدم احتياجه وعلى الرجحان فى ابهام الكتاب ووضع الذى مكانه ووصله بالآية
المسند الى المعظم تعالى بنون العظمة وايصاله الى المخاطب المعظم من تفخيم شأنه ما لا يخفى قوله
وحال انهم يكفرون بكثير اى الجملة حال من فاعل ارسلنا او من الضمير المجرور فى عليهم اى لتتلو
وتبلغ عليهم ... فكذلك انهم فى غاية الفصاحة والعلم بانحاء الكلام ولا يؤمنون
ذلك عنادا ... عليهم بعد ارسالهم او اى انما جملة استئنافية والمقصود بيان حالهم وفى
بالبليغ الرحمة بيان فائدة الالتفات وان لم يجعل يكفرون ... باخبار خصوص الكلام
بهذه الصيغة لان مبالغة الرحمة سمونها الكل وقد اشار اليه بقوله وسع كل شئ رحمته

ولما كان المقصود الاخبار بما حلّ بهم مع كفرهم بالله ومقتضى الرحمة الشكر والتوحيد
خصّها بهم فقال ارسلتك بهم نعمة وعبّر عنها بالنعمة تنبيها على انها معنى النعمة ههنا فافهم فان
في المقام نوع تشويش **قوله** وقيل نزلت في صلح الحديبية لما امر النبي عليه السلام
عليا ان اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة
الكذاب اكتب باسمك اللهم وقيل ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله يا
رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا
نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزلت ويرد على الكل ان المعنى فيه يكفرون باطلاق هذا الاسم
على الله وليس هذا بمدلول اللفظ لان مدلوله كفروا بمسماه وهو الله لا بهذا الاسم بمعنى
انكارهم اطلاقه عليه **قوله** حين قيل لهم اسجدوا للرحمن الخ فالمعنى وهم يكفرون بالرحمن
قولهم وما الرحمن حين قيل لهم اسجدوا للرحمن كما حكاه الله في سورة الفرقان ولا يخفى ان
مبنى ذلك على تقدم نزول ما فيها على نزول ما في الرعد فيرد عليه ان الانسب ان يذكر الجواب
بهو ربي في سورة الفرقان لان السؤال الصريح هناك والقفا فالانسب ان يقال الخ
قوله مآل قل هو ربي الآية امر الله نبيه بالاخبار بتخصيص توكله عليه او بان يقال ذلك
وامره بان يقول ان هو ربي ليكون ذلك توطئة لقوله عليه توكلت ولما يلزم من ان ربه هو
لا غيره توحده بالالوهية سوآء كان الرب ههنا بمعنى الخالق كما لا يخفى او بمعنى الاله كما في
بعض المواضع ضم اليه قوله لا اله الا هو داخلا في حيز قل سواء كان في موضع الصفة للرب
كما اشار اليه جار الله او خبرا بعد خبر وفي ضم ذلك تنبيه على انه ينبغي لكل احد ان يتوكل عليه
دون غيره ثم الظاهر ان قوله لا اله الا هو خبر بعد خبر اي هو خالقي ومتوحد بالالوهية وما
قيل ان المقصود الاخبار بان المتوحد بالربوبية لا الاخبار بانه هو متوحد بالالوهية نوع **قوله**
مرجعي ومرجعكم يريد ان المضاف اليه محذوف والاصل متابي وقوله مرجعي ومرجعكم تفصيل له
فليس متاب مبتدأ نكرة تخصصت بتقدم الخبر كما توهم بل التقديم للتخصيص اي اليه لا الى
غيره والمبتدأ معرفة بالاضافة **قوله** والمراد به تعظيم شأن القرآن ناظر الى كون الجواب
المحذوف لكان هذا القرآن كما ان قوله او المبالغة ناظر الى كونه لما آمنوا **قوله** اي لو
ان كتابا حمل القرآن على معناه اللغوي اي المقروء ليصدق على غير هذا المنزل فانه في عرف
الشرع اسم لهذا المنزل **قوله** تصدعت من خشية الله الظاهر ان هذا وكذا التسيير والتكلم

المستفاد ... الجواز

صاحب الكشف

سعدي چلبي

تشقق وتجعل كما قال عليه بتنظير جار الله بقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته الآية فان
تشقق هناك قطعا وتجعل الحقيقة كما قال قتادة معناه لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل
بقرآنكم هذا على كون الجواب لكان هذا القرآن وانما على كونه لما آمنوا فالحقيقة تقطع
قوله وعيونا اي بعضها بجانبه او ولا يختلف المعنى **قوله** فتقرأه اي الموتى فيكون الباء في
صلة التكليم وعلى الثاني للسببية وقوله وتجيب اي تجيب بسبب سماع القرآن عند قراءته جواب
تكليمه والمراد ان تجيب بشيء يتعلق بالقرآن ليعلم ان سماع القرآن كان سببا لجوابها لا انه يجيب
سبيل الاتفاق **قوله** كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الخ فيه نظر لا تناسب الشرطيتين في المعنى كما يجب
ان يكون الجواب الظاهر هناك الجواب المقدر هنا **قوله** وقيل ان قريشا الخ فيه نظر لما سبق
في ان ما اسباب النزول يعين كون الجواب لما آمنوا مع نوع المغايرة في تفسير الآية **قوله**
فسيروا بقرآنك اي ما نزل الرعد عنها الجبال تنسح اي كنه بالجزم على انه جواب الامر وفتحة انه بنصب
بتقدير ان تتوزع على الجواب ويجوز فيه الرفع على الاستيناف والقطع بحيث قطعيه وهي الارض
التي يزرع فيها **قوله** وقيل الجواب مقدم عطف على قوله حذف جوابه وفيه ان الراوي فيه
وكذا الاسمية الحالية وقد يأول بان المراد ان ذلك دليل الجواب وهذا معنى صحيح لكنه ما ... الحمل
الجواب لما آمنوا بهذا الدليل **قوله** اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوا ... على الوجه
في جواب لو اما على الاخير فظاهر واما على الاول فلان كون المقصود اي التعظيم لا ينافي كونه
ادلّ ... تقريعهم بقولهم لولا انزل عليه آية ايضا **قوله** عن ايمانهم يشير الى ان متعلق اليأس محذوف
لا ان لو يشاء الله لعدم صحة المعنى على اصله وقوله اذ هداكم اي عطف عليه يجب المعنى
يعني ان متعلقه ذلك واليأس مجاز عن العلم **قوله** وهو تفسير علم يريد ان هذا الآن الاعلام
قراءة على وجه التفسير يرد عليه انها قراءة مستندة الى رسول الله ... بل ان المعنى يجيء
هذه القراءة يناسب كون ييأس بمعنى علم مجازا ... كالدليل على ذلك **قوله** فان ...
عنه لا يكون الا معلوما اي معلوم الاستغناء هكذا بالعطاء ... الا معلوما وفي بعضها بأنه
الايأس عنه لا يكون بالاياء وبدون الزيادة يكون الياء صلة العلم وكان آية **قوله**
... علقه قوله ان لو يشاء الله الخ اي ولكون اليأس ههنا بمعنى العلم علقه اي علم العمل
اي ... كذلك وليس المراد الاستدلال ... وقوله فان معناه الخ بيان لكون هذا
من مواضع التعليق ... الى النوع ... ان يفهم هذا المقام فرع ...

ابو حيان سلمه

حكيما

ثم حاصل معنى الآية انكار سؤال المؤمنين على ما روي عن ابن عباس رضه انهم سألوا انزال الآيات المقترحة طمعا في ايمان قريش مع علمهم بانتفاء هداية بعض الناس لعدم تعلق مشيئة الله بذلك كالخبر مات على اصرارهم فانه يعلم منه ان اقتراحهم بالآيات بعد صدور معجزات ظاهرة دالة على صحة النبوة قطعا ليس الا لعدم تعلق مشيئة الله اصلا بايمانهم وفيه تأمل **قوله** عن ايمانهم الضمير فيه للكفار اي بكلامهم للمؤمنين فيكون ان لو يشاء الله في موضع المفعول لا حاجة ولم تقدير لان لو يشاء حتى يقل الخوف لعدم الكفاية تحقق مضمون هذه القضية في الانكار على الانبياء عليهم السلام **قوله** بآمنوا عطف على محذوف فيه حذف المبتدأ والخبر اعلم تعنيط عن ايمان هؤلاء الكفرين الذين امنوا اي صدقوا بمضمون هذه القضية **قوله** وتحمل الآية في كفار مكة عطف على ما تقدم بحسب المعنى كانه قيل الآية في جميع الكفار فاللام للاستغراق ولا ينافيه عدم اصابة القارعة بعضهم او في كفار مكة فاللام للعهد والضمير في نحو اشيائهم لاهل مكة لا لاحوالهم **قوله** ووعد تشبيه به والمقرحان عليه قيل كان اقتراحهم تسيير الجبال والاخرين على سبيل الاستهزاء فيهما بشيء واحد **قوله** ملاوة من الزمان في القاموس ملاوة من الدهر وملوة مثلثتين برهة منه فقيل الحكم بعدم الاملاء ايمان من آمن في علم الله والاستدراج للباقين **قوله** فكيف كان عقاب اي الطيبي كيف رأيت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركي قومك قلت لعل المراد اصنع ان شئت والمراد التخويف من اصابة مثله من الاستيصال او المراد ما اصابهم من القتل والاسر كما وقع في البدر وعند الفتح وفي كيف كان تعظيم للعقاب **قوله** ولا يفوت عنده شيء من جزائهم هذا في نحو الكلام وذلك لانه تحفظ الاعمال الايجاب اذا لم يكن الجزاء ولو قال لا يفوت بالتوبيخ كان احسن **قوله** تقديره كمن ليس كذلك اي افا الله الذي هو قائم رقيب كمن ليس كذلك اي من الاصنام والهمزة للانكار مضمون الجملة والفاء للتعقيب الذكري اي بعدما ذكر من الآيات الكريمة **قوله** امن هو رقيب الخ فيعتبر معنى الفاء قبل همزة الانكار وانما دخلت عليه لصدارتها لا بعدها حتى يتكلف في تفرع الانكار على ما تقدم **قوله** او عطف على كسبت اي هو على كون المقدر كمن ليس كذلك اما استئناف اخبار او عطف على كسبت ان جعل مصدرية اي بكسبهم وجعلهم شركاء لله ولا يحتاج اعادتها حتى يلزم اختصاص كل نفس بالمشركين **قوله** او لم يوحدوه عطف على كمن ليس كذلك اي والتقدير لم يوحدوه ولكن لا يكون الخبر حينئذ صالحا للمبتدأ وان كان الاكثر في مثله ان يجيء معادلا له ولا باس لدلالة وجعلوا الخ عليه **قوله**

انه لم يجعل التقدير ... تكلف

او انه ليست مضمون الجملة لا انكاره كما تكلف صاحب الكشف

ويكون الظاهر فيه اي على التقادير الثلاثة يكون لفظ الجلالة موضع الضمير الراجع الى من كان يقال بل لله وقوله موضع بالنصب خبر كان او الكلام على حذف مضاف اي ويكون وضع الظاهر والخبر للتنبيه ووجه التنبيه على ما ذكره ان اصل الجلالة الالهية اي المعبود بالحق **قوله** تنبيه وفي بعضها تنبيها بالنصب فيكون قوله عطفا على اسم يكون اعني لفظ الظاهر بريدانه كالدليل على عدم استحقاقهم العبادة وانما عبر بالتنبيه لكون ذلك معلوما للكل من له ادنى مسكة وانت تراى وجه التنبيه تواردا معنى انه الخ فان كل احد لا يخفى عليه المستحق بالعبادة في الجملة وانت ترى ان التسمية ههنا ليست على حقيقتها لعدم مناسبتها المحل وفي الكلام مجاز لا بد تخليط حيث قال سموهم من هم بل صفوهم ثم قال نبؤوه باسمائهم **قوله** او بصفاته لهم عطف على شركاء يعني ان الما عبارة عن الذوات او عن الصفات ولم يذكره مجازا بأنه قوله يستحقون صفة شركاء ولا حاجة اليهم صفة اخرى لعل التقييد بالاولى والضمير فيستحقونها للعبادة وفي لاجل الصفات المقصود ونفيهم ينفي علمه تعالى بهم اذ هو عالم بما كان وما يكون **قوله** ام تنبئونه شركاء اي بلفظ شركاء فهذه التسمية غير ما تقدم **قوله** احتجاج بليغ على اسلوب عجيب بليغ اي نكتة منحصر على اسلوب بليغ غاية الفصاحة والاتي غاية الاحتجاج لم ينح تعالى معنى فكانه بليغهم الحجة واعتبر حال الله كونه احتج احتجاجا اشفاقا في ما عنه وليس **قوله** نبأ على زين للذين كفروا مكرهم الآية اضرب عن الارشاد والاحتجاج عليهم اي الاعراض عنهم كانه قال دع الاحتجاج اذ لا فائدة فيه لانه زين لهم مكرهم **قوله** تمويههم فسرا لمكر بالتمويه في القاموس موه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس والمراد هنا ما ذكره على وجه التفسير لقوله فتخيلوا الا باطيل ثم خالوها اي تخيلا اولي من احسن بيان الاشراك ثم طعن في قلبه حتى كانها حقيقة خيرا فلا ان قتلوا فلانا والفاعل بعضهم او الاسناد موضع والفعل على حد منفي حالة مجاز وذلك اذا دل عليه دليل وبما قررنا ظهر ان اضافة تمويههم الى الفاعل مكرا اي مكرهم **قوله** سبيل الحق يعني اللام للعهد او كانه عرفه بسبيل **قوله** وقرأ ابن كثير اي قرأها بفتح الصاد وقرأها الفتح على بناء المفعول لانه المناسب للمعطوف عليه اعني زين اي زين للكل مكرهم وصدوا عن سبيل الحق **قوله** اي وصدوا الناس عن قبل انفسهم وقيل اي اعرضوا الان صدقد يجيء لازما بمعنى اعرض مع كونه متعديا ولا يستغرب الاول الثاني في هذه الكسر **قوله** وقرئ بالكسر اي على بناء المفعول فان اصله صدد وابكسر الدال الاولى

خارجة عنه بما نقول حركتين اي قبلها او آخر النحوي قبل وسيبويه قوله وصد بالتنوين عطف على مكر
هم وقرئ بفتح الصاد عطف على مكرهم قوله يوفقه للهدى فيه ذلك لوجود الهداية المفسرة
بالدلالة على ما يوصل الى المطلوب من النبي عم دون التوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا
لما يحبه ويرضاه قوله بالقتل والاسر اختير جار الله كون ذلك على وجه العقوبة لهم على كفرهم و
لا بد من ذلك لانه يعلم ان ذلك بالمسلم يكون سبب المغفرة او درجة له قوله من عذاب
او من رحمته من في المقام الاول صلة واق على حذف المضاف ومن الثانية مزيدة للتأكيد فلا
يلزم تقديم معمول المجرور عليه وعلى الثاني ظرف مستقر حال من واق وصلته واق محذوفة والمعنى
ما لهم من واق من عذابه حال كون ذلك الواقي من جهته وبعدها رحمته او من رحمته على حذف المضاف
وكلام جار الله ينفي الاول ومن في من عذابه للابتداء على الاول والتبعيض على الثاني ومن يجي
قول العضد او من رحمته على الاول يكون من كلامه لبيان ذلك الواقي فتأمل قوله صفتها التي هي
في الغرابة المثل في الاصطلاح هو القول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يستعمل الا فيما فيه
غرابة ثم استعير لكل حال او صفة لها شأن وفيها غرابة ثم بعضها المثل في الغرابة وقد اشار
اليه جار الله بقوله التي هي في غرابة المثل اي يكون نظيره في الغرابة بحيث ان يضرب بها المثل
كما اشار اليه العضد بقوله التي هي مثل في الغرابة قوله اي فيما قصصنا قدم الخبر على المبتدء
لطول ذيله وكان الظرف من السعة قوله على طريقة قولك صفة زيد اسمر اما بتأويل اسم بجاءه
نعته اسمر وهو السمرة فكذا في تجري من تحتها الانهار اي صفتها جريان الانهار فيها فالجملة في
معنى المفرد فلا حاجة الى الضمير عايد الى المبتدء او تنبيها على صفة زيد بما يقال فيه اذا وصف فلا حاجة
الى الضمير كما في الحمد لله رب العالمين جزاء العشيرات ان قوله او على حذف موصوف فالمثل على حقيقته
العرفية بمعنى النظير قوله اي مثل الجنة جنة تجري الخ اراد بالجنة الثانية جنة الدنيا فدوام
اكلها وعدم انتساخ ظلها على سبيل الفرض وقد يجيبان للاولى لبيان فضلها على هذه وكناية
وفيه الاشارة والاكتفاء في النظير بمجرد جريان الانهار وذلك لا يناسب البلاغة القرآنية
قوله او على زيادة المثل فهو على حقيقته اللغوية ايضا ولا بد كما في قوله تعالى ليس كمثله شيء
قوله لا ينقطع ثمرها خصه بالثمر لان في جنة الدنيا غيره ولا يناسب هذا ان يكون لبيان نعيم
الموعود غيره من انواع الاطعمة الغير المنقطعة ايضا قوله وظلها كذلك خبرها محذوف اي حكمه عطفه
على اكلها بتقدير جزا آخر قوله لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس الى العدم او موقوفا في طرف

اي عند اهل السنة

وان كان الخبر جملة

قوله تلك عقبى الذين اتقوا اي مع الكفر بل معاقبة فلا ينافي دخول الفساق من المؤمنين
النار قبل دخول الجنة واحتمال كون بعض الكفار بعكس هذا مدفوع بدليل منفصل وليس كهم
استغفار من توجيه الخبر كان رأيه بقوله لا غير لسند ذلك وحمل الفساق على من اتى بعض
الصالحات ايضا يوجب ترك ذكر كون مآل الفساق الى الجنة من غير ضرورة قوله يعني اسلاميين
من اهل الكتاب اي التورية والانجيل وقوله كابن سلام واصحابه بطريق التمثيل ولهذا لم يقل
كعب واصحابه وقوله ومن آمن من النصارى عطف على قوله كابن سلام كانه قيل كابن سلام
من اليهود ومن آمن من النصارى ولعله انما لم يقل كعثمان واتباعه لما عدم كون بعضهم سببا
وعزوه اتباعا له او لكثرة الروساء قوله وهم اي من امن من النصارى قوله وثمانية باليمن
لم يذكره جار الله ولا بد منه لان الثمانين لا تكمل الا به قوله يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
ان يكون هذا بيان المراد ببعض الاحزاب لكن الموافق لكتب اللغة ان يكون تفسيرا للاحزاب
فان ذلك معناه في القاموس الحزب بالكسر الطائفة والاحزاب جمعه وجمع كانوا تألبوا و
تظاهروا على حرب النبي عم ويرد على الوجهين انه لا وجه لتخصيص انكار بعض القرآن ببعض الاحزاب
لان حال الكل كذلك سواء اريد بالاحزاب مشركو اهل الكتاب او غيرهم فالاولى ان يحمل الاحزاب
على مطلق اهل الكتاب فيكون المعنى على الاول يفرح المسلمون منهم بجميع ما انزل ومن الاحزاب
اي بعضهم وهم الكافرون منهم ينكرون بعض ما انزل وهو ما يخالف كتبهم فالمراد ببيان حال
كافريهم وعلى الثاني يفرح اهل الكتاب بمعنى هم بجميع ما انزل كافرهم بما يوافق كتبهم
وينكر ان غيره او ما يخالفها قوله منها اي ينكرونه بالقول عنادا لو الكلام مع من لم يخرج
ولا غرو ان ذلك والا فكيف ينكرونه وهم يقرونه نعم الاولى ترك هذا او الاكتفاء بالاول
لاختصاص الجواب بالثاني قوله انما امرت الخ فذلك قوله وانما ينكرون ما يخالف شرائعكم بكذا الخ
بعضها وفي اكثرها واما ما ينكرونه مما يخالف الخ وتوجيهها ان التقدير جوابا ليس جميع الخ
قوله على الاستئناف وقيل حال الخ هو الاولى يحتمل الاول الخ ولانه الكلام على انه امر في
تخصيص العبادة بالله الخ قوله واليه مرجعي للجزاء الاولى ان يختص اليه ومرجعكم كافة واليه
مآب فيما سبق قوله وهذا هو القدر المتفق عليه تتمة للجواب واخره ليكون قوله اليه ادعو الخ
من تتمة الجواب وفيه فائدة بيان الحكمة في اختلاف الاحكام وبذلك يحصل الجواب عن شبهة
منكري النسخ من اليهود وبيان ان النسخ بداء ولا يليق ذلك بالله وحاصل الجواب منع ذلك

وانه من قبيل انتهاء الحكم بانتهاء زمانه قوله ومثل ذلك الانزال المشير اليه اى ان الاول بمعنى انزل معا
اى بهم الاشارة وهو كناية عن نفسه لما اضيف هو اليه كما في مثلك لا يبخل اى انت لا تبخل واداة
لفظ ذلك اشارة الى انزال القرآن المدلول عليه بقوله قل انما امرت الآية وان نصبه كذلك
في الاصل صفة مصدر محذوف اى انزالا مشتملا على اصول الديانات فهو في محل نصب على المصدر
بعد حذف موصوفه هذا ما عليه الشيخان وليس في كلامهما ما يدل على ان الكاف فيه للتشبيه
وان كان ذهبا اليه كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه يخدشه قوله حكما عربيا ثم المراد باصول
الديانات العبادة فقد نص بعد توحيده وهو متفق عليه بجميع اهل الملل ويجمع باعتبار انواعها
قوله يحكم في القضايا والوقائع فكون حكما بيان بعض ما اشتمل عليه الانزال وهو الاحكام
الفقهية الثابتة بعبارة المنزل او اشارته واقتضائه كما عرف ذلك في الاصول
بما تقتضيه الحكمة اشارة الى ان اختلاف الشرائع في بعض الاحكام انما هو لحكمة تقتضيه
فهذه الآية مع غاية وجازتها مما دل على فوائد هي اشتمال القرآن على الاصول الدينية والفروع
الفقهية مع الاشارة الى سبب اختلاف الشرائع الذي يتخلج به اقوى شبهة منكري النسخ
المفضي الى انكار القرآن قوله ليسهل لهم فهمه وحفظه اى لطائفة العرب واما غيرهم
فيتعلم العلوم العربية التي يبتنى عليها استنباط الاحكام قوله وانتصابه على الحال اى
انتصاب حكما على انه حال من نفسه من البارز في انزلناه لانه مصدر بمعنى فاعل على ارادة الاستقبال
كان رأيه بقوله يحكم في القضايا وعربيا صفة له او حال من ضميره او حال بعد حال من
البارز وقد مر نظير ذلك في اول سورة يوسف لا على انه حال موطئة بحال التي هي عربيا
وان كان صفة من حيث الاعراب كما ظن ثم تحمل الآية ذلك في غيرها قوله كتقرير
دينهم اى تركت دعوتهم الى دين الاسلام وعدم التعرض اى انه منسوخ فلفظ ذلك
في بنسخ ذلك اشارة الى دينهم والى الصلوة الى قبلتهم جميعا كما في عوان بين ذلك قوله
بنصرك ويمنع العقاب عنك صفتان على اللف والنشر قال الجواب اى نفى النصرة و
المنع وفيه من حسن التعبير ما لا يخفى حيث لم يقل يعذبك قوله وهو حسم لاطماعهم اى
المراد ذلك لا بعث النبي على الثبات كما هو ظاهر الآية فانه معصوم في شدة الشكيمة كما
ليس فوقه مكان فلا حاجة الى البعث قوله بشرا مثلك اى رسلا بشرا مثلك لا ملكا
فيقع عندك تكرير الاشارة اى يجب الازدواج والاستيلاد والمنكرين عندهم نبيا ان

ذلك تقتضي البشرية قوله وما صح له ولم يكن نفي الوجود على نفي الصحة لعدم الفائدة في نفيه
ثم اكده بنفي الوسع سدا للاحتمال كون المراد نفي الصحة الشرعية قوله باية تقترح عليه وحكم
يلتمس منه حمل الآية على هذا المعنى بناء على سياق على غيره ولكن يصحح بالحمل على عموم المشترك واشار
عليهما معا لان كلا منهما مطلوبهم وعبر عن الثاني بلفظ الالتماس لانهم لم يقترحوه كما اقترحوا
الاول قوله الا باذن الله اى باقداره على الاعجاز في الاول وحلة كما في احكام تقدمه
الثاني كما في سائر ما شرع الرسول من مرجع الاحكام قوله فانه المالك بذلك اى الشرع
يامر ذلك وفي بعضها فانه المتكفل بذلك اى القادر القوي عليه قوله ما يستصوب نسخه ذكره
وقوله ما تقتضيه حكمته علاوة بيان وما ورد الاخبار بان المحو والاثبات يتعلق بمشية
الله مما لا يعيد وليلا يتوهم انهما بمحض مشيئة سبحانه ونقح ثم ان كلا من الاستصواب و
اقتضاء الحكمة يوجد في كل من المحو والاثبات حتى ان عكس الترتيب صح فتقسيم الاول للاول
والثاني الثاني ليس بمقتضى موجب ذلك قوله ويثبت ما تقتضيه حكمته اى بحاله مستمرا
او ناسخه او بحيلة ما لنسخه حكما اخر واما كون الحكم جزء المنسوخ او ناسخه فلا يدل هذه الآية
عليه بل ذلك باية اخرى قوله ويثبت الحسنات مكانها ترتيبه قوله تعالى الا من تاب وآمن
وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قوله ما لا يتعلق به جزاء طعن فيه الامام
بان الله وصف الكتاب بانه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها واجيب بان المراد
صغيرة وكبيرة من الذنوب لكن لا يفضل التعجب من ان الله يكتبه ثم يمحوه سبحان من يفعل شيئا
ويخفي حكمته قوله ويترك غيره مثبتا اى بحاله مستمر الثبوت قوله او يثبت ما رآه وحده
عطف على قوله ويترك غيره اى يمحو ما لا يتعلق به الجزاء ويثبت ما رآه الله اى علمه كائنا في صميم
قلب العبد عازما عليه من عزائم يفعله من الخير فاعمل وغني رحمه انه يثبت في صحائف
العبد من غير اطلاع الملك وقيل يكتبه الملائكة فيها بان يجعل الله لهم علامة يعرفون بها ما في قلب
صحح النووي ويحتمل ان يكون المراد به ما في قلبه من العقائد قوله اصل الكتب اى ان
الكتاب اسم جنس اريد به الكثير يعني صحايف الاعمال وفي اطلاق لفظ الام على اللوح اشارة
الى ان فيه غير ما في الصحائف كما ان رأيه في وجه الاطلاق عليه قوله وكيفما دارت
الحال اعتراض شرطي بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه محذوف يدل عليه قوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب
وهذا في الحقيقة دليل الجواب الذي هو فلا تحتفل اى لا تبال باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم

فيه تعريض لبعض المحشين

ملتفت لسعدي چلبي

على اللف الا انه ذكره توضيحا على الدليل ثم ان الراجح من الشرطين هو الاول لان المراد
به القتل والاسر يوم بدر وقد وقع ذلك في حيوته صلى الله عليه وسلم قوله وهذه طلائعه
اي وقع لهم لكن من بعض الفتوح اذ ذاك من طلائع الموعود كما ذكره في تفسير قوله اولم يروا
انا نأتي الارض الاية قوله لا عليك الا البلاغ مستفاد من انما وفي لا عليك من تقديم الخبر
قوله وعلينا الحساب معطوف على جملة فانما عليك البلاغ لا على جملة عليك البلاغ كما
يفيده حصر الخبر المقصود قوله اولم يروا انا نأتي الارض مرتبط بما قبله يعني ليس
تأخير عذابهم الموعود الا لمراعاة اجله المعلوم وابقاء عن وقته المحتوم لا لعجزنا اولا يرون
طلائعه ولم يخاطب به النبي عليه السلام مع ان السوق يقتضيه تعظيما لشأنه وقصدا الى تنزيهه
عنهم فالمعنى او لا يتأملون انا نفتح ما حول مكة على يد المسلمين فننقص ملك غيرهم
ونزيد في بلاد الاسلام فيعلموا انه لا يكون لهم حسن العاقبة ثم ما وقع في نأتي الارض يأتيها
امرنا بالعذاب كقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا قوله والمعنى انه حكم للاسلام الخ خص الحكم
بذلك والحق عمومه ويحتمل ان يريد انه المعنى المقصود بمنزلة نتيجة الكلام قوله وذلك
كائن لا محالة مستفاد من قوله لا معقب لحكمه فان قلت يشعر هذا بكونه اعتراضا
وقد جعله حالا قلت اراد حاصل المعنى نعم الارجح ان يكون اعتراضا لشموله النفي لجميع
الاوقات بخلاف ما اذا كان حالا لاختصاصه بوقت الحكم مع ان وقوع الجملة الاسمية حالا
بدون الواو غير فصيح ولهذا اولها بالمفرد فقال يحكم نافذا حكمه قوله فيحاسبهم عما قليل
اي بعد زمان قليل وتكلف في تفسير سريع الحساب لتناسب المقام ولو حمل على ظاهره وفيه
المقصود دفع استبطائهم تعذيبهم على توهم طول زمان الحساب يعني يحاسبهم في الآخرة
للعذاب في طرفة عين كما روي او حمل على ما في الدنيا ايضا بدليل السياق كان له وجه
قوله فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره اي من ايصال الضرر واما ما يرى من غيره
فانما هو بتخليقه فالكل يرجع اليه والمقصود التسلية للنبي عليه السلام والتبشير له بانه في
امان من مكرهم وقيل المعنى فلله جزاء مكرهم قوله فيعد جزاءها اي في الدنيا والآخرة
وكذا العذاب المعد لهم بدليل قوله وهذا كالتفسير لمكر الله بهم فانه يعم الدنيوي والأخروي
قوله واللام يدل الخ فانه لام النفع قوله فانه اظهر من الادلة الخ جعل اظهار الخوارق
الدالة على الرسالة شهادة من الله مجازا وهو فعل والشهادة قول فلذا قال الا ان ذلك

استعارة لانه بمعنى اظهار الشهادة بل هو اقوى من القول قوله وما الف عليه من النظم المعجز
اظهار القول ليه وجه اي ان القرآن انه في غاية الفصاحة ونهاية البلاغة بحيث لا يقدر عليه
البشر وقد يجمع الاقوال فيقال علم الكتاب علم ما فيه من غاية الفصاحة والبلاغة واشتماله
على الغيوب وعلى العلوم الكثيرة ثم ان اريد بشهادة هؤلاء تحملهم الشهادة فالامر ظاهر
وان اريد اداؤها فالمراد بهم من ترك العناد وآمن منهم قال صاحب الكشف اي
كفى هذا العالم ايضا شهيدا بيني وبينكم ولا يلزم من كفايته في الشهادة ان يؤديها لمن اداها
فهو شاهد امين ومن لم يؤد فهو متحمل لا خائن ثم قال وفيه المبالغ تعريض بانكم لو تنصفون
فانتم من الشهداء قوله او علم التورية او قال الانجيل لكان احسن قوله وهو ابن سلام اقرانه
قال ابو حيان لا يستقيم هذا القول الا ان تكون الآية مدنية والجمهور على انها مكية
قلت لا ينافي هذا كونها مدنية لانهم شهدوا في المدينة والآية لا تقتضي الا وقوع الشهادة
منهم في الجملة ولو بالمدينة فقال المعنى الاخبار بان من علماء الكتاب من سيشهد فتأمل قوله
اي وكفى بالذي يستحق العبادة الخ انما اول الكلام بهذا كيلا يلزم عطف الشيء على نفسه ويكون
عطف الصفة على الصفة فيحمل اللام بمعنى الذي واعتبر كون اصله الله بمعنى معبود كما نظيره
في سورة الانعام في قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض فحينئذ جاز تعلق اي به فالمعنى
وهو المستحق للعبادة فيهما قوله وبالذي لا يعلم ما في اللوح الا هو اعتباره معنى الحصر
دليل على اختياره كون علم الكتاب مبتدأ قدم عليه خبره قوله فيخزي الكاذب باتيانه المحجة
والزامه كانه حمل شهادة الله على غايتها وهي خزيهم لا على حقيقتها لعدم كون الكلام في
حجته عليهم قوله والنبا المعقول قبل فالمعنى انه تعالى امر نبيه ان يحتج عليهم بشهادة
الله على نبوته ومعناه اظهار القرآن ولا يعلم كونه معجزا الا بعد الاحاطة بمعانيه واسراره
فتبين ان هذا العلم لا يحصل من عنده تمت تحشية هذه السورة بحسن توفيقه والحمد لله
اولا وآخرا والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله ظاهرا وباطنا

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي هو كتاب
اراد انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو كتاب واحتمال ان يريد كتاب خبر الر فيكون
لفظ هو كناية عن الر كما توهم بعيد نعم تحتمله الآية كما ذكر مثله في الاعراف وتركه هنا لان
هذه المقطعات على اختياره حروف مسرودة على نمط التعديد للتنبيه على ان هذا الكتاب

توجهت سعدي چلبي

البحر المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف ولفظها هو المضمر كناية عن هذا المؤلف على
الوجه المتروك بكون اسما للسورة او القرآن وليس في اطلاق الكتاب عليها بأس
قوله بعاملك اياهم بيان لمعنى اضافته الاخراج الى النبي عم وقوله اي نعمته اي
من العقائد الحقة لكن ذلك بعد ان يقصد قومك بسبب ما فيه من وجوه الاعجاز المنبه عليه
بتصدير هذه الحروف فهو اشارة الى اختيار كون المقطع تعديد الحروف للايقاظ قوله من
انواع الضلال اراد بها اضداد تلك العقائد الحقة التي في تضاعيف الكتاب وفي لفظ الجمع
اشارة الى ان كلا من تلك الاضداد كفر وضلال بخلاف الهدى فانه مجموع تلك العقائد
ولهذا افرده قوله من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب اي الذي هو موجب التسهيل لان الاذن
مفهومه ذلك وفي جار الله انه قال استعار الاذن للتسهيل والتيسير لان الدخول في
حق الملك متعذر فاذا صودف الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر
من ذلك وضع موضعه انتهى يعني بطريق الاستعارة المصطلحة دون المجاز المرسل اطلاقا
للملزوم على اللازم كما توهم قوله او حال من فاعله قرن باياه اضافة الرب اليهم لا اليه
قلت لا يخفى النكتة فيها وهي التنبيه على ان اذنه تعالى لذلك ليس الا لكونه ربهم قوله
بدل الى صراط العزيز بدل لان الجار والمجرور بدل من مثله قوله بتكرير العامل اي بتكريره لفظا
والا فالبدل مطلقا بتكرير العامل حكما قوله لانه مقصود الضمير المنصوب لقد والمجرور كما
وكذا المجرور في له قوله ولا تجب مطابقة البيان الموضح اي من تجزه سبيلا وضبطا في بعضها
بالمعرفة فالاضافة بمعنى في قوله لانه كالعلم يرد اشتراط العلمية في عطف البيان فخير
ما نقض نفسه في جعل البيت الحرام عطف بيان للكعبة كما توهم بل بيان صلوحه لبيان
فان الشرط فيه ان يفيد زيادة ايضاح لمتبوعه بان له نوع اختصاص به سواء كان علما اولا
وبيان انه ليس بصفة مثل ما تقدم من العزيز والحميد بالتأويل كما توهم قوله وعيد لمن كفر
ولم يخرج بيان وجه ربطه بما تقدم قوله نقيض الوأل وهو النجاة قيل فاتصال قوله
من عذاب شديد له بالمعنى المذكور ظاهر فلا حاجة الى صرفه المتعلق بكلمة التأديب قلت
لا خفاء في ان الويل عدم النجاة فالاضافة معتبرة في مفهوم المضاف الى الخارج فاتصاله
رباعي المضاف اليه مما لا يخفى فتأمل قوله يختارونها عليها اجل اختيار اي اغراضها
لان الثاني من لوازم الاول ولكن ان يحمل على التضمين فهو اولى قوله اذ المستحب الى المحب

قوله وليس فيه تحقيق فيه ان القراءات كلها متواترة عن النبي عم كما عرف في موضعه صحيح
اعرض ثبت في اللغة فاما قرئ بعضهم بنصبه لوجب ان يحمل على ذلك وما ذكره من توجيه
السعة في المقدمة لا ينافي تضاعيفها ثم يجوز ان يكون بعضها افصح من بعض فكان تتبع اذكر
في جملة القراءات امورا اجتهادية قوله ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق اي يطلبون الشبه او يصفونها
للناس بانها معوجة صرح بذلك في الاعراف في قصة شعيب وذكر فيه وجها آخر بنى له ايبغون
اهلها ان يعوجوا بالردة قوله يحتمل الجر صفة للكافرين رد هذا بان فيه فصلا بينهما بالاجنبي
منها لاتصال قوله من عذاب شديد بالويل قوله اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل هذا حاصل
المعنى قوله والبعد في الحقيقة للضال لانه المتباعد عن طريق الصواب قوله فوصف به فعله
للمبالغة اي وصف به على الاسناد المجازي ولم يتبعه بحرفه كما فعله جار الله للفرق الظاهر بانه
في الآية وصف فعل الشيء بوصف الشيء وفي المثال وصفه بذلك الفعل لكن يجمعهما القول بانه
وصف بفعله فهذا انظر جار الله قوله او للامر الذي به الضلال كالمعاصي فان بعضها فوق بعض
فالذي يفوق الكل مثلا كالكفر يوصف بغاية البعد عن الحق والهدى ثم وتم وبينهم منهم ان البعد
كالبعد قال حسي يكون في الامر عقلي ويكون حقيقة في كل منهما قوله فوصف به لملابسته بان يكون
وصفا للشيء بوصف سببه وعلى الاول يكون وصفا لفعل الشيء بوصف ذلك الشيء قلت ومن
هنا تبين عدم انحصار علاقة الاسناد المجازي فيما ذكره صاحب الايضاح هو اما عليه كلام المعى
وهو الظاهر من كلام جار الله ايضا وقد يجعل هذا من قبيل الاسناد الى المصدر فيحمل كلامه على الاشارة
الى ان المصدر الذي يسند اليه الفعل مجازا قد يكون مصدر ذلك الفعل وقد يكون مصدر فعل آخر
يلابسه من افعال فاعله وقد يجعل من قبيل الاسناد الى السبب فان الضلال سبب البعد ثم قال
جار الله ويجوز ان يراد في ضلال ذي بعد او فيه بعد وقال صاحب الكشف على هذا يكون
البعد صفة للضلال حقيقة على معنى بعد غوره وان له اوقية لا نهاية لها يريد ان يكون من الاستعارة
من البعد لما في بعيد الغور فيكون صفة له لا وصفا له بصفة غيره كما في الوجه الاول ثم قال
ويحمل قوله او فيه بعد يكون الضلال مستقر البعد بمنزلة مكان بعيد عن الجادة لبعده في نفسه عن
الحق قال والى الثاني اشار بقوله لان الضال قد يضل بحيث كان قريبا او بعيدا او الغرض ان بعده عن
الحق بعد لا يوازن قوله الذي هو منهم وبعث فيهم هذا على الاغلب والا فلوط
بالنبي عم ارسل اليهم ولم يبعث فيهم على ما روي وقد يقال ان لوطا تزوج فيهم وسكن فيما بينهم

وأما يونس فهو من قومه الذي ارسل اليهم فلا ينتقض بهما ثم فائدة هذا التفسير ادخال شعيب عليه السلام
في تلك الكلية مع الاشارة الى دفع التمسك بهذه الآية على اختصاص رسالته بالعرب قوله ثم
ينقلوه ويترجموه لغيرهم اي ثم ينقل بنو آدم القوم ما امروا به ويترجموه بلغة اخرى لغيرهم ان ارسل
هذا الرسول ايضا الى قوم آخرين فكان لسانهم غير لسان قوم بعث فيهم كما في هذه الآية وقوله
لانهم اي الناس اولى اليه الخ تعليل لعدم تكليف الامر وكونه مترجما لهم ذلك الرسول قوله لم ينزل
ليبين للعرب اذ لم يكلفوا بالعمل بما في هذه الكتب حتى يبين لهم والحاصل لم يقع هذا التبيين
فات الغرض قوله نحو ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي كما ارسلناك ذكره لينشئ مرتبه الربط
لصدر السورة قوله بمعنى اي اخرج يعني ان ههنا مفسرة بمعنى اي وقوله لان في الارسال معنى
القول بيان لذلك لان ان المفسرة لا تدخل الا على فعل فيه معنى القول وفي شرح اللب لا يعتبر
ان الا منطوقا مقدرا للفظا دال على معنى القول نحو دعاه كذا وناداه ان يا ابرهيم فهي تفسير
لمفعول ناداه المقدر اي ناداه بشيء هو قوله يا ابرهيم فالمعنى ههنا ولقد ارسلنا موسى بشيء
هو اخرج قوله اوبان اخرج يعني ان هي مصدرية على حذف الجار وقوله فان صيغ الافعال
في بيان لذلك يعني ان شأنها ان يجعل الفعل بمعنى المصدر وصيغ الافعال الطلبية اذا جردت
كلها سواسية في انسباك المصدر منها ودلالتها عليه فلا ينافي دخولها على الامر فالمعنى ارسلناه
طلبا بالاخراج المطلوبة منك قوله فيصح ان يوصل بها ان الناصبة اي الصيغ كلها او
بالاخرج والتأنيث باعتبار كونه صيغة امر وقوله ان الناصبة اي الناصبة للمضارع ولم يقل
المصدرية بل الناصبة مع عموم هذا وعدم كونها ناصبة ههنا تنبيها على ان شهرتها بالناصبة
لا ينافي دخولها على الامر وانها ههنا هي الناصبة لا غيرها قوله بوقائعه قدمه ترجيحا له على ما
اورده بصيغة التمريض لان التذكير اكثر استعمالا في الانذار والتخويف ثم ايده بما اشتهر
بينهم في هذا المعنى لكن الثاني انسب بقوله لكل صبار شكور كما اشار اليه بقوله يصبر على بلائه ويشكر
نعمائه فقيل الوقائع نعم في نفسها ونقم بالنسبة الى آخرين فصح التفصيل او ان ذكر النقم
يذكر النعم او بها المراد بما فاجتزئ بذكر احدهما عن ذكر الآخر وعن ابن عباس ايضا ايام الله
نعماؤه فقد ذكره بمعنى جلاه على ذكر منهم ولا يخفى ان في قوله لكل صبار نوع نبوة عنه وفي قوله
واذ قال موسى لقومه الآية نوع غنية عنه ويحقق كون ذلك آيات بكل صبار شكور مع عمومه لغيرهما
لانهما المنتفعان بذلك كما في هدى للمتقين قوله اي اذكروا النعمة اي بمعنى اذ ظرف لنعمة

منصوب بنعمة الله بمعنى انعامه وقوله ويجوز ان ينصب بعليكم عطف على بحسب المعنى قوله
ان جعلت مستقرة اي ان جعلت كلمة عليكم ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف حالا من النعمة اي
اذكروا نعمة حال كونها ثابتة مستقرة ومعنى جعل عليكم مستقرة جعلها بمعنى كائنة وهي وقد
تقرر ذلك في النحو قوله وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام فانه اذا اريد بها الانعام
يتعين كونها صلة لها لانه حينئذ غير مستقر قوله بدل من نعمة الله اي اذكروا وقت الانجاء فانه
اذكر عليها اذ حقه ان يقع على ما فيه اعني النعمة ثم الحاصل ان اذ اما ظرف منصوب
بنعمة الله او بعليكم او اسم منصوب باذكروا بدل من نعمة الله سواء جعل عليكم ظرفا لغوا او مستقرا
قوله او من عمر الى الطابين قاله في البقرة او منها جميعا وتركه ههنا لما فيه من نوع تزاحم
الاخبار من هاهنا من شانيه اختلاف العامل وان امكن ان يأوله بان العامل في آل فرعون وان
كان نقصا من في الظاهر لكنه لفظا انجاكم في الحقيقة وهذا الاشكال مع حله تجري في الوجه الاول
ايضا قوله بالذبح والقتل نشر مرتب والانسب التقتيل لفظا ثم اشار الى الوصفين قوله
معطوف عليه الذبح لو قال الذبح كان اظهر معنى ما قاله ان العذاب معطوف عليه الذبح على تأويل
صفة جرت على غير من هي له والرابط الضمير المجرور والذبح معمولا لاسم المفعول اعتمادا على
ان قوله وهو اي المراد بالعذاب ههنا جنس العذاب ان علي غيرها ذكره فيكون من قبيل عطف
الخاص على العام تنبيها على فظاعة شانه فكانه جنس آخر قوله من حيث انها باقدار الله او بقتل اللكر
فعل آل فرعون وآل لابا من عنه لبشل المرتل وفي الكبرها وقع هذا عقيب قوله الزنج وفي ذلكم ونحوه
بعضها عقيب قوله عظيم وهو الانسب بالمعنى قوله ابتلاء منه لان قتل الابناء وابقاء
ظاهر واما الانجاء الخ اي استبقاؤهم البنات فلان تبقاهن بعد قتل الابناء من اعظم الرزية
كما قال الشاعر ومن اعظم الرزء فيما ارى * بقاء البنات وموت البنينا * وما قيل انهم يستبقونهن
بالاستحياء ويفرون ويمنعهن عن الازواج وذلك من اعظم ايضا فتكلف بناه القصة في ذلك
الصنيع قوله ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء كما قال في البقرة ويجوز ان يشار
اي الجملة ويراد بالامتحان ان يعم صيغها بمعنى فانه يكون بالنقمة وبالنعمة قوله من كلام موسى
اي لا كلام مبتدأ من الله تعالى لقوله تعالى وقال موسى ان تكفروا الآية فهو اما معطوف على نعمة الله
اي اذكروا هذا الوقت او على انجاكم سواء جعل ظرفا او مفعولا لان اعلام الله سبب النعمة يجب
تقديرات تمد من قوله المنع هو من البلاغة كما كان في التفعل من معنى التكلف المرتجى

ان هذا الاعلام كان بحيث لم يبق معه شبهة اصلا والمقام مقامه فاصاب التحرز فيكون المنع
من اذن انكاري عن هذا قوله بالايمان فانه جار الله بالايمان ابخانص الاثر من هذا
القيد لان القوم مؤمنون وقد يأول بالثبات على الايمان آه قوله الا عن زلة شانه
وذكر الايمان توطئة للتنبيه على انه ملاك الامر وانه لا محيص في قبول العمل قوله نعم اي نعمة
اي نعمة منفعة ابارك ان الزيادة ليست ههنا بمعنى مجرد احداث شيء لم يكن بل بمعنى احداث
شيء من جنس ما كان حاصلا وشعر بالقفال الشكر ايضا فانه لا يكون الا في مقابلة النعمة قوله
ومن عادة اكرم الاكرمين اراد به الله سبحانه وعنون به اشارة الى سبب التصريح والتعريض و
لكن ان يحمل على انه اراد من كان كذلك مطلقا ان لم يأب شيء من اطلاق ذلك على غير الله قوله
فلعل تعذيبكم او ردها دل على عدم القطع ولم يقل فاعذبكم لما اشار اليه من ان ذلك يناسب
اكرم الاكرمين ولان كفران النعمة لا يستوجب العذاب في عادة الله محمل على التخويف وايضا هو
تقدير الجواب من العباد لانه عن غيره كونه في كلام الله فلا وجه لتقديره ما يدل على القطع بالعذاب
مع احتمال ان يعفو قوله سوى قول لتقدير اي وقال او وقال وتوكيده انه قرئ به قوله من الثقلين
خص العموم المؤكد بجميعا بهما لعدم تصور الكفران من غيرهما قوله حميد وقال موسى ان تكفروا الآية
الآية تنبيه لهم انما قال ذلك لدفع توهم كون كفران الشكر تنفع بعود الى الله تعالى وجواب ان محذوف
اي لم يتضرر او لم ينقص عنه شيء شيئا وقوله فان الله لغني دليل الجواب وقول المص فاضركم
الخ تفريع على هذه الآية وما قبلها لانه جواب شرط في الحقيقة وهذا في انتظام ليه كما لا يخفى
لان ضرر الكفران على الوجهين مستفاد مما تقدم واكتفاءه منهم من هذه الآية قاله قوله
من كلام موسى فهو داخل في حيز قل والخطاب [illegible] ذكرهم احوال المتقدمين ليعتبروا قوله
او كلام مبتدأ من الله والخطاب لاهل عصر محمد صلى الله عليه وسلم لما ذكر بعد ان بين لهم حكمة ارساله
وانزال القرآن عليه وكيفية ارسال الرسل وحكاية موسى مع قومه قوله جملة اي الجملة من مبتدأ
وخبر قوله وقعت اعتراضا اي على مصطلح اهل البيان دون النحاة فانهم يعتبرون في الجملة المعترضة
ان تتوسط بين شيئين متلازمين فلا يرد عليه اعتراض ابي حيان في تسميته بما سماه الكشاف
الاعتراض بحاجة النحاة وغفلته عن اصطلاح اهل البيان خرج بما ذكرنا ابن هشام في مغني
اللبيب وقد يجعل جاءتهم حالا كما تقدم وحمل على مصطلح النحاة قوله عطف على ما قبله يعني
الموصول او قوم نوح والثاني اوفق بالمعنى والاول اوفق باللفظ وجاز مع دخوله في الذين

من قبلكم اي اخبارهم انه بعض قوم نوح وعاد وثمود قوله ولعله اي على الوجهين وذلك يكون
مع ضرر انهم وكثرتهم وعدهم الموصول الثاني على الاول وجميع الموصولين على الثاني ويحتمل
الاعتراض على الاول او ايأتكم [illegible] والاقوام الثلاثة [illegible] جاءتهم رسلهم الآية وكون
بعدهم لا يحصى عددهم كان ذلك مسقطا عن تخصيص هذا النبأ بهم مع انه بيان من جهة [illegible] ايضا
وعلى الثاني لم يأتكم انباء الجم الغفير الذي لا يحصى عددهم فتعتبروا بما فات فيه اعتبارا قوله
فعضوها فاليد حقيقة والرد كناية عن الغيظ [illegible] قوله او
وضعوها عليها تعجبا او استهزاء فهما على حقيقتهما والضميران لهم ايضا وادرج فيه الوضع
اسكاتا للانبياء وفي كلام جار الله اشارة [illegible] ذكر هذا المعنى بقوله او ضحكا
عطفا على عضوها بانامل او وضعوها عليها ضحكا وقد استشعر بقوله [illegible] يدل على تعينهما على هذا
المعنى على حقيقتهما ايضا والضميران للقوم وقوله كمن غلبه الضحك ناظرا الى قوله او استهزاء
اي كانه يرى نفسه انه يضحك على وجه الاستهزاء قوله او اشاروا بها الى السنتهم فاليد
حقيقة والرد مجاز والظاهر ان هذه الاشارة تقارن قولهم انا كفرنا الخ وقد تجوز التقدم
والتأخر قوله او ردوها في افواه الانبياء فهما على حقيقتهما والضمير الاول للقوم والثاني
للانبياء وزاد جار الله ههنا معنى آخر وهو الاشارة بايديهم الى افواه الانبياء ولا يخرج من
ايديهم الى افواه الانبياء وما اختاره المص اوجه قاله قوله وقيل الايدي بمعنى الايادي
ما تقدم من الوجوه مبنية على كون اليد بمعنى الجارحة وعلى هذا الوجه على كونها مجازا عن النعمة
كل من الايدي والايادي جمع لكن الثاني اشهر [illegible] بمعنى النعمة ولهذا قال اي بمعنى الايادي
قوله اي ردوا الايادي للانبياء فهما مجازان والضمير للانبياء قيل [illegible]
[illegible] مع ان ذكر [illegible] الافواه [illegible] الجارحة ولهذا اورده [illegible]
قوله على زعمكم اراد دفع توهم التنافي بين قولهم فانه قولهم بما ارسلتم به [illegible] فانه
اخبارهم بكفرهم بما ارسلوا به [illegible] بما ارسلتم به الكتب والشرائع وما تدعوننا اليه
التوحيد [illegible] فلا وجه للاشكال بانه [illegible] في الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا [illegible]
بانه صح بخلاف [illegible] فالواو في وانا بمعنى او اي احد الامرين لازم وهو انا كفرنا [illegible]
وان لم [illegible] هذا الجزم فلا اقل من ان نكون شاكين [illegible] فلا سبيل الى الاقرار بما
تسليم [illegible] حال الكفر [illegible] الايمان [illegible] فتقدم القصد [illegible]

قوله من الايمان اي في شك في صحته او في الموقن به قوله بالادغام اي بادغام نون الرفع
في نون الضمير قوله موقع في الريبة او ذي ريبة على الاول يكون متعديا والاسناد حقيقيا
وعلى الثاني لازما والاسناد مجازيا والهمزة للصيرورة قوله أفي الله شك اي افي الله شك تمرة الشك
في وجوده ووحدته لان فيهم دهرية ومشركا ففي اي افي الله شك في وجوده ايضا وقوله فاطر السموات
والارض شاهدة اي الدليل على الوجهين اما على الاول فظاهر واما على الثاني فيكون اثبات توحيد
برهان التمانع قوله ادخلت همزة الانكار على الظرف لانه محل اي تقديمه في الله ليس لافادة التخصيص
بل للاهتمام لان الكلام اي الانكار في الشك في ذاته وذلك لان المنكر هو الشك الذي يحتمل الشك لا في
الشك فانه غير ممكن في مواضع فان قلت ينبني هذا التعليل على ان الاخير لا الابتداء وليس فان
هذا التركيب من قبيل افي الدار رجل قلت المراد من حيل التركيب كما في قدم وان وجوبا
لزم الصنع على جواز فيه قوله وهو لا يحتمل الشك اي لا ينبغي ان يشك فيه قوله وان ترفع
بالظرف لوجود وعلل مع جواز ارتفاعه بالابتداء ورجح الاول على الثاني بلزوم الفصل بين الموصوف
والصفة بالاجنبي وهو المبتدا على الثاني اذا جعل فاطر السموات صفة لا على الاول لان الفاعل كالجزء
من رافعه قوله يدعوكم اي الى الايمان بعثه اليكم ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة فيجب ان المدعو اليه
محذوف وهو الايمان بقرينة ليغفر لكم تعليل قصدي وعلى الثاني المدعو اليه المغفرة والتعليل
لازم من غير قصد كانه يدعوكم الى المغفرة لا لحاجة الى غرض آخر والمراد بالمفعول به المدعو اليه وقد يوجه الفرق
بين الوجهين بان ليغفر لكم سبب على الاول بتقدير المدعو اليه وهو الايمان لان المغفرة
ليست غاية لمطلق الدعوة بل للدعوة الى الايمان وسبب كامل على الثاني كانه قوله دعوته لما في
فلا حاجة الى المدعو اليه قوله وهو ما بينكم وبينه من حقوق الله قوله وقيل جاء من في خطاب الكفرة
الخ قال الزجاج وحاصله ان التخصيص بالذكر بمغفرة بعض الذنوب لا يدل على ان بعضا آخر لا يغفر
اذ لا عبرة بمفهوم اللقب سيما وللتخصيص فائدة هي التفرقة بين الخطابين اي التصريح هنالك
بمغفرة الكل وابقاء البعض هنا على الاحتمال لئلا يتكلوا على الايمان وحده وتخصيصه اختيار ان
الكل منفور من القبيلتين وزيادة من في الكفار للتفرقة بينهما في الخطاب والنكتة وبحاز
الصلة المنفور منها البعض لا الكل وترك كلمة البعض في المؤمنين لان المفروض تخصيصهم
عن ... التساوي لخروجهم عن النظام وقوله لئلا يتكلوا المعنى فيه اي في التفرقة هو ذلك لا ما ذكره
الفاضل هذا وقد يحمل العموم في المؤمنين على ما هو ويحمل جواز مغفرة الكل بعد التوبة في نحو قوله

الآية وليس ذلك بظاهر من غير الزجاج وانما جوابه قبل التوبة ثم انه نقض جواب جار
الله بقوله ان يجتنبوا يغفر لهم ما قد سلف فان الموعود مستثنى الشرط ولا دخل للخطاب
في التفرقة وبيان المعنى الذي ذكره ومن هنا ذهب بعضهم الى ان من زائدة للاستغراق وان
كان في الاثبات على مذهب الاخفش الى البيان كما نقل الزجاج في بعض المواضع من تفسيره
ثم قال والمقام يقتضي ذلك لان مقام الكافر عند ترغيبه في الاسلام بسط الا فيض كانه
قيل ايها الملوثون بانواع الشرك والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم من
انجاس انواع الذنوب فلا وجه للتخصيص كيف وليس نزول قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا
الآية على ما روي في قصة وحشي حاكيا اراد ان يرجع وكذا قصة ايمان عمرو بن العاص يشهد ذلك
شهادة غير مردودة قوله مرتبة على الايمان وحده نقض هذا بقوله تعالى يا قوم اني لكم نذير
مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم قلت هذا غير ضار في المطلوب اذ
يكفيه ترتيبه عليه في بعض المواد فيحمل ثمة على ان القصد الى ترتيبه على الايمان وحده بقرينة
الآيات الاخر وما ذكر بعده يحمل على الامر بعد الايمان فكان ومعنى اعبدوا الله واتقوه
كالتمرين في مواضع قوله لا فضل لكم علينا اي من حيث الجنس بدليل قوله بعث من جنس آخر
فان قلت هذا لا ينفي الفضيلة الشخصية فلا يتم كلامهم قلت لعلهم لم يعتدوا بها
ومنعوا المبلغ التفاوت بين اشخاص نوع اي نوع بحيث يكون احد منهم رسولا على من عداه
لا ما قوله بل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المرتبة لم يحمل على تسليم كفاية تلك الفضيلة الشخصية
قوله بعث من جنس افضل اي بان يكون من جنس افضل من الانسان فليس فيه ميل الى الاعتزال
في تفضيلهم الملك قوله او على صحة ادعائكم النبوة هذا او على ما قبله والى البشر اقتصارا
عليه في قوله حتى يأتي بما اقترحتموه قوله وحاصله الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله عليهم
لم يرد جواز ان لا يكون لهم فضيلة شخصية على غيرهم فلا بد من ذلك وليس المراد
بكونها عطائية انها موهبة محضة من غير استحقاقهم لا بفضل على غيرهم بل المراد انه كونها جزاء
لا لامر اي قوله في تفسير قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته ان النبوة ليست بالنسب
والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي للرسالة من علم
انه يصلح لها قوله فليتوكل عليه في الصبر تفريع على تلك الكلمة كانه نتيجتها لان المقصود
كالتفريع به قوله وعموا الامر اي لغيرهم من سائر المؤمنين للاشعار بوجوب التوكل وهو الايمان

قوله وقصدوا بانفسهم يعني ليس القصد الى الامر بالتوكل لغيرهم لعدم اقتضاء المقام
اياه بل الى الامر لانفسهم بطريق الاولى هنا ويحتمل انهم ارادوا بالمؤمنين والله اعلم
انفسهم للاشعار المذكور فيكون قوله وما لنا الا نتوكل من قبيل الالتفات من الغيبة الى التكلم
ثم وجه الجمع بين حرفي العطف الواو والفاء في قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقد مر
مثله في سورة يوسف قوله فليثبت المتوكلون قيل ان الامر دفع لما يتوهم التكرار وفيه ان
تكريره للاهتمام بشانه غير مستنكر انما اولى بذلك لان التوكل يكون بمعنى من يريد التوكل
لولا هذا التاويل وهو لا يناسب المقام قوله حلفوا ان يكون احد الامرين دفع بان يقال
العود ليس فعل المقسم فكيف اقسم عليه وليس في وسعه وحاصله ان المقسم عليه احد
الامرين وهو في وسعه قوله وهو بمعنى الصيرورة اي الانتقال من حال الى اخرى بمعنى تصيرن
بمعنى لتصيرن من الافعال الناقصة دون التامة خبره قوله لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فقد يقال
هذا لا يستلزم ان يعتقدوا انهم على ملتهم فانهم لما لم يظهروا المخالفة قبل النبوة جاز ان
يعتقدوا انهم على ملتهم ولا اقل من التوهم وهو يكفي في صحة كلامهم قوله ويجوز ان يكون
الخطاب عطف بحسب المعنى على قوله وهو بمعنى الصيرورة اي ويجوز ان يكون الخطاب
من كل قوم لرسوله ومن آمن به في خطاب الجميع ونسب العود اليهم مع انتفائه في احد منهم
بحكم التغليب اي تغليب الاكثر من جنس على الاقل ونسبة شيء الى الجميع وخصه ان ينسب
الى الاكثر كما في قصة شعيب عم وفيها تغليب آخر قطعا وهو تغليب غيره عم على قومه في الخطاب
بخلاف ما نحن فيه فان ذلك التغليب فيه على الاحتمال لاحتمال كونهم حاضرين وقت الخطاب
فتامل قوله على اضمار القول اي بمعنى فعل الوحي قوله او اجراء الوحي مجرى القول فلفظهما كان منصوب
او في منزلته مقول القول قوله اي ارضهم فاللام للعهد او عوض عن المضاف اليه قوله وقرئ
ليسكننكم اي على الغيبة من باب الافعال قوله ليخرجن بفتح الياء من الثلاثي قوله اشارة
الى الموحى به صحيح اذ ادلهم الاشارة مع ان المشار اليه اثنان ولا حاجة كما في عوان بين ذلك
اوقيامي عليه قيل اوقيامهم على قوس العقبة اذا احتضروا المشار بسنة وتذكروا اما توعد الله
الناس من غليظ العقاب على معاصيهم واضافته الى الله على معنى كونه بين يديه ذكره المحشي
قوله اي وعيدي العذاب يعني بحذف ياء المتكلم اجتزاء بالكسرة قوله او عذابي الموعد
يعني ان الوعيد مصدر او فعيل بمعنى الموعود والوعد مستعار للايعاد وفي بعضها الموعود بدل

الموعد قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم هذا السؤال بعد الوحي بالهلاك اعدائهم
لانجاز هذا الوعد فكانهم استبطأوه على ان التقديم الذكري لا يقتضي التقدم في التحقيق
والترتيب متوجه الى ذهن السامع قوله فانه كانهم الخ تشكيل لوجهين الاخرين قوله وقيل
للكفرة فيكون معطوفا على قال الذين كفروا قوله وقرئ بلفظ الامر اي بكسر التاء قوله
عطفا على لنهلكن ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار لان الواو من الحكاية دون
المحكي اي اوحي هذا وذاك على ان القصد الى انشاء الوعد بالاهلاك دون الاخبار
بذلك قوله ففتح لهم يعني ان في الكلام ايجاز حذف وخاب عطف على ذلك المحذوف
ولهذا المعنى دخل عليه فاء التفريع بل على المحذوف وقوله فافلح المؤمنون لازم الفتح ذكره
ليظهر معنى خاب في مقابلة فتح لانه محذوف من الكلام ايضا قوله معاند للحق تفسير للعنيد
يعني انه فعيل بمعنى فاعل اي معاند للحق وتفسيره بمعاند لكونه اشهر في هذا المعنى لان فعيلا
هنا بمعنى مفاعل كالظهير قوله كان ارفع حيث حصل بانه تقرر لا لانفسهم لما علموا انهم مع استفتاحهم
ذلك هلاكهم فان قلت اذا لم يكن الاستفتاح من الكفرة فكيف يصح الاخبار بخيبتهم
في عدم نيل المطلوب قلت لا يلزم من عدم استفتاحهم من الله عدم كون الفتح مطلوبا
في نفسه قوله فانه رصد لها يعني اليم ويكون لا فتح المهملة وبالقاف اي معد لها او يحضها
ترصد بها بلفظ الفاعل من التفعيل بالباء قوله واقف على شفيرها في الدنيا لما استوجبوا
بكفرهم وضلالهم دخولهم النار كانوا مدة اعمارهم وان طالت واقفين على شفيرها فاذا
ماتوا دخلوها فزمان الوقوف وزمان الدخول متقاربان بلا فصل فالوراء هنا تشبيها بالمكان
كما قال جار الله فكانما بين يديه يعني في الآخرة وفيما بعد الموت وقوله وقيل من وراء حيوته يعني
انه على حذف المضاف وهو الحيوة فلا حاجة الى اعتبار الوقوف على الشفير حتى لا اقتران
زمان الحيوة وزمان الدخول وقيل في كونه وراء بمعنى خلف وليس هذا ذلك ان تحمل على
فانه رصد لها بناء على التشبيه ومراد جار الله عليه ايضا قوله وحقيقته ما توارى عنك
اي غاب الستر بيانه انه ليس معنى وراء بمعنى امام لكونه من الاضداد كما قال ابو عبيدة
وقطرب بل لانه موضوع بمعنى شامل للضدين كما قال ثعلب انه اسم لما توارى عنك سواء
كان خلفك او قدامك قوله عطف على محذوف وقيل على مقدر في من ورائه جهنم
اي يحصل له ذلك ويسقى من ماء صديد قوله عطف بيان لماء اي على مذهب الكوفيين

حيث جوزوا عطف البيان في النكرات واما على مذهب البصرية فهو بدل منه او وصف
اي مثل صديد او لانه يصد عن شربه كما يدل عليه يتجرعه اي يتكلف جرعه ثم كونه صديدا اما
حقيقة او على التشبيه في كمال النفرة عنه وقيل انه نوع لماء وطعم الصديد قوله
يتكلف جرعه اي يشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته لكن يشعر قوله فيما بعد
فيطول عذابه بان التجرع ليس منه لهذين بل من الله ليطول عذابه ولك ان تحمل ذلك
على مجرد التفرع من غير ان يكون ذلك باعثا للتجرع قوله نفي ولا يكاد يسيغه بضم الياء
وفي مختار الصحاح ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق وبابه قال وساغه غيره يتعدى و
يلزم والاجود اساغه غيره قال الله تعالى ولا يكاد يسيغه انتهى قوله وقيل من كل مكان
من جسده اي يجد الم الموت من كل اعضائه فالمكان ليس بمعنى الجهة قوله حتى اصول
شعره وابهام رجله جميعا وهو الاول خلافا لجار الله قوله وقيل الآية منقطعة الخ
فالواو استئنافية او العطف على وويل للكافرين او على خبر قوله اولئك في ضلال بعيد
وهو الاولى لقربه لفظا ومعنى واورده بصيغة التمريض لبعد العهد وعدم قرينة تدل على
كون المراد بالاستفتاح الاستمطار قوله هي من غرائب الغرابة اي تحمل فيما يشير اليه الزمخشري
من القول السائر المتمثل مضربه بمورده للصفة التي فيها غرابة لمن جهة فيها اذ لا تمثيل الا فيما
فيها غرابة وشأن قوله او قوله الخ عطف على محذوف اي او خبره اعمالهم كرماد فما لهم
مبتدأ ثان وكرماد خبره والجملة خبر الاول رده ابو حيان بان هذه الجملة لا رابط فيها
يربطها بالمبتدأ وليست نفس المبتدأ حتى تستغني عن رابط اي كما في الجمل الواقعة خبرا
لضمير الشأن واجاب عنه بانا ندعي انها نفس المبتدأ بمعنى بتأويل مثل الذين بحالها
بهم اذا وصفوا فلا حاجة الى الرابط كما في قولك صفة زيد عرضه مصون وماله مبذول
وقيل لفظ المثل زائد ورد بمنع زيادة الاسماء وانما ذلك في الحروف ونقض بقوله
عم لا صدقة الا عن ظهر غنى قوله وقيل اعمالهم بدل من مثل قال جار الله على تقدير
مثل اعمالهم ولا حاجة الى تقدير المثل هنا وعلى الرجحان يكون بدل الاشتمال لا بدل الكل مع تقدير
المثل كما قيل لان مثل اعمالهم كونها كرماد ومثل الذين كفروا كون اعمالهم كرماد فلا اتحاد
نعم الاول سبب للثاني وتحقق الاشتمال غير خاف قوله حملته واسرعت الذهاب به
يحتمل ان يكون الشدة بمعنى القوة والباء للملابسة يحملها اياه وان يكون بمعنى العدو والباء

بتأويل ما قيل فيه اذا و...

تأمله صاحب الكشف

كما يدل عليه اسرعت

للتعدية وهو الاظهر في القاموس الشدة العدو وقد شد واشتد عدا قوله اشتداد الريح اي
قوتها قوله وصف به زمانه وقيل اصله عاصف الريح والتنوين عوض عن المضاف اليه
قوله من معرفة الله اي توحيده فلان المشرك له لا يعرفه وقوله والتوجه بها اليه اي
بالصنائع يريد الاخلاص فيها قوله لو اعمالهم عطف على ضمايرهم قبل او مايعم كليهما اذ لا
تضايق قوله فانه الغاية في البعد عن طريق الحق اي بحيث لا يكاد العود اليه من حيث انهم
يحسبون انهم على الهدى ثم اسناد البعد الى الضلال مع انه للضال مجازي من قبيل الاسناد
الى السبب قوله والمراد به رؤيته كانه قيل الم تروا ابل ان ترايته بحكم قوله على التلوين اي
نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب ومن الجمع الى الافراد ولهذا عبر بالتلوين عموما دون الالتفات
قوله خالق السموات برفع خالق وجر الارض قوله والوجه الذي عطف تفسير لقوله والحكمة
وهو حال من المفعول والباء للملابسة اي ملتبسة بالحق والحكمة قوله يعدمكم اي يفنكم اي عالم
آخر قوله ويخلق خلقا آخر مكانكم اي يأتي بمخلوق في عالم آخر اي هذا العالم قوله اصولكم
اي من الارض وما نبت فيها من الاغذية فانها المادة الاولى وخلق اصل البشر وهو آدم
منها والاغذية يحصل منها النطفة واراد بما يتوقف عليه تخليقهم السموات فان تحركاتها و
اوضاع الكواكب المتحركة فيها تاثيرا عاديا في المواليد قوله بتبديل الصور بجعل الغذاء نطفة
ثم جعلها علقة ثم جعلها مضغة ثم وثم اي ان تتم خلقهم قوله ومن هذا شأنه الخ هذا فذلكة
الآية قوله لا مراقبة ومحاسبته يعني ان البروز من القبور للرائين وان فيه اضمارا والقائم
للاجل لا صلة البروز وعلى الثاني يكون صلة له لكن بناء على ظنهم انهم كانوا مستترين عن الله سبحانه
قوله كانوا يخفون اي عن الناس ويظنون انها اي الفواحش التي ارتكبوها تخفى على الله فكانهم
ظنوا ان ما يخفى عن الناس يخفى على الله قوله انكشفوا لله كان الظاهر انكشف لله الا ان
المخ انهم ستراهم المكشوف لها وهو لما برزوا فثم اي انهم عند انفسهم عبارة عن
علمهم الآن بانهم كانوا منكشفين له اذ ذاك فتأمل قوله وانما كتبت بالواو اي كتبت في بعض
المصاحف هكذا الضعفؤا قوله فتبعا اي اتباعا وتبع بمعنى المراد بتفخيم الالف هنا قوله انه الخ
استتبعوهم يعني ان هذا شأن الرؤساء وانه من لوازم الرياسة وانما ذكره توطئة لقولهم
انا كنا لكم تبعا الخ اي التكذيب وتقديم لكم عليه للقصر اي تبعا لكم لا لآرائنا ولهذا سماهم الله ضعفاء
ولا يلزم منه كون الرؤساء اقوياء الرأي بل هم اضعف منهم رأيا حيث ضلوا واضلوا انه

فان الضلال سبب بعيد

ان قوله هذا التفسير ... حال ان الاول على ... كما لا ...

اي لكل من شأنه ان يرى وان لم يكن حاضرا

و لو حمل الضعف على كونهم تحت ايديهم و تابعين لهم كان احسن قوله للمبالغة اي كانهم
نفس التبع او المصدر بمعنى الفاعل اي تابعين و قوله او على اضمار مضاف اي ذوي
تبع اي اتباع قوله مغنون عنا ضمن معنى الدفع وجعلا اصلا كما هو عادته قوله موقع الحال
اي كائنا من شيء على مذهب كثير من النحاة من جواز تقديم الحال على ذي الحال المجرور وان منعه الاكثر
منهم وقيل لما سد مسده من شيء اي بعض الكلام المعنى على تقرير المعنى بالاسم الاول حيث
عرف الشيء و وصفه بالذي هو عذاب الله اذ لا معنى في اضافة بعض الى شيء منكر ثم
بيان ذلك البعض بانه عذاب الله قوله هو بعض عذاب الله الضمير للبعض و ان شيء تحته
يكون المعنى بعض شيء هو اي ذلك الشيء بعض عذاب الله كما قال جار الله اذ لا معنى للقول
هل انتم مغنون عنا بعض بعض عذاب الله و على هذا الوجه يكون من عذاب الله حالا مما
سد مسده شيء من غير خلل في المعنى بخلافه على الوجه الاول كما عرفت قوله بعض الاغناء
من زيدة في الاثبات والاصل اغناء شيئا فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه والتبعيضية
مستفادة من شيء المنكر لا لان من للتبعيض فانها زيدة وههنا وجه آخر هو ان يكون
من شيء في موقع المفعول به على زيادة من وعلى الوجهين يكون من عذاب الله ظرفا مستقرا
قوله جوابا عن معاتبة الاتباع يريد ان قولهم فهل انتم مغنون عنا الخ محمول على التبكيت
وبذلك ينطبق الجواب السؤال و قوله اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا اي من النفع في زعمنا
وهذا هو النصيحة ليس الا لكن قصرنا في رأينا ولا حاجة الى حمل الكلام على انهم ورّكوا الذنب
في ضلالهم واضلالهم على الله كما قال جار الله قوله او لو هدانا الله طريق النجاة الخ
قيل عليه ان مطلوبهم هو الاغناء في المستقبل و لو للمضي فلا يتطابقان الا ان يحمل
لو بمعنى ان قلت حاصل جوابهم ان طريق النجاة لا يحصل الا بهداية الله اياه ولو كان
هدانا اليه لاغنينا عنكم قبل ان تطلبوه فاقول نعم ان هذا الجواب منهم مبني على حمل السؤال
على الظاهر المتبادر لا على التبكيت قوله مستويان علينا الجزع والصبر فسواء بمعنى مستو
خبر لما بعده و لهذا اثناه وهو في تأويل المصدر والهمزة وام لتقرير معنى الاستواء جردتا
عن معنى الاستفهام لمعنى الاستواء وما لنا من محيص معترضة لا حال على ما قبلها فكل من جملتين
لا محل لها من الاعراب قوله ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلام الفريقين و اما ما
تقدم يكون كلام القادة لكن يريدون انفسهم والاتباع او انفسهم فقط على معنى

الثاني في قوله لو هدانا الله لهديناكم فالوجوه الثلثة بجار الله في اتصال سواء علينا الاية
بما قبله مستوفاة في كلام المص ايضا قوله ويؤيده ما روي انهم اي الفريقين يقولون
يقول بعضهم لبعض وانما قال يؤيده لجواز كون القائل القادة الا ان الظاهر كونه
المجموع قوله تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر الاية روي انهم قالوا له اشفع لنا
فانك اضللتنا فيقوم خطيبا ويقول ان الله وعدكم الى اخره ذكره القرطبي قوله وعدا
من حقه ان ينجز يشير الى ان هذا اضافة الموصوف الى صفته وقيل التقدير وعد اليوم
الحق قوله او وعدا انجزه فالوعد لا يتصف بالحق الا وقت الانجاز وعلى المعنى الاول
يتصف به وقت صدوره ايضا وهو الظاهر وكلا المعنيين يناسب معناه اللغوي
المعنى الثاني ناسب به قوله وعدا باطلا اي بدليل قوله وعد الحق وهو يقابل وعد الحق
على كلا معنييه فتذكر فاخلفتكم يكون كالتأكيد لوعد الباطل بالمعنى المقابل لوعد الحق
على المعنى الثاني فلذا وانما قدم تطبيق النظم القرآني على المعنى الاول لوعد الحق فوق حتى يقابل
فاخلفتكم لتعينه ولا شهرته وحده وقته قوله كان الاخلاف بمعنى استعمل الاخلاف تشبيها
الخلف من حيث انه يتبين الخلف حصل بعده اذ لولاه لما تبين فكذلك الاخلاف
وقت انه الوعد الذي شانه كذا عندي لان قوله لا يجب خبر محض لا يتصور كونه وعدا كذا
الاخلاف فيه كذلك لكنها تقديرية فيكان تقبل في النظم فرق قوله تسلط وقيل حجة على ما ادعوكم
قوله على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع اي على الاستعارة التهكمية في اصطلاح
اهل البيان والاستثناء متصل قوله ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي على اصطلاح
النحاة فلا استعارة قوله اسرعتم اجابتي مستفاد من فاء التعقيب في فاستجبتم لي وفيه ما
قوله فان من صرح العداوة اي لبني آدم كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم الآية قوله
لا يليق به شان الكلف بالوسوسة ونحو ذلك من لوازم العداوة بل انما يلام عليهم بانهم
وسوسته بعد علمهم عداوته الصريحة ولا يلزم منه ان لا يلام الشيطان اصلا فانه يلام
وهو العداوة فتأمل قوله اذ يكفي لصحتها كان هذا هو الجواب الذي لا محيد عنه لانما قالوه في الشهود
حكاية لا عبرة بقول الشيطان لبطلانه حيث رده الخصم بانه لو كان باطلا لبين الله بطلانه
ولظهر انكاره وان كانت المحاكمة في تجرا منع قوله على الاول في اتصال الا ان دعوتكم فالمستثنى
جار الله كانه قدر آية الاضافة ساكنة بمعنى اعتبر حركته بجوز بادعته لانها طارية على الفك

في سورة الاعراف

خارجة عنه زائدة عليه قوله لما فيه من اجتماع يائين الخ اي المستلزم ذلك اذا اجري هذا الاصل
وهذا التخريج الجواب بجماع الاعتراض الثاني فتقرير العماسته وتحريره افيد قوله مع ان حركة
ياء الاضافة الفتح اي على ان هنا اصلا آخر يعارض ذلك الاصل يجري اذا لم يوجد مانع من
اجراء ذلك فلا اولوية اذا وجد لكن التحقيق فيه منع كونه خلاف الاصل بسنده المذكور وبالتسليم
ذلك دعوى رفضه لذلك المحذور كما هو الظاهر من كلامه قوله او على لغة من يزيد ياء على ياء
الاضافة قيل هو لغة بني يربوع يقولون فيّ كانهم لم يحرجوا لما ذكر من المحذور فزيدوا ياء اجراء
لها على حكم الهاء والكاف حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف الياء في قولهم
اعطيتكاه في خطاب المذكر واعطيتكيه في خطاب المؤنث فالاصل على قراءة حمزة اثبات
ياء بعد الياء المشددة نحو بمصرخيي فحذف الاخيرة الزائدة تخفيفا واكتفاء بالكسرة قوله
اي كفرت اليوم باشراككم قيده باليوم وقد قال الشيخ يحتمل هذا وحكاه الاخبار عنه ذلك
بانه كان يتبرأ من ذلك في الدنيا وان يكون بانه تبرأ من ذلك يوم القيمة انتهى ويحتمل الحمل
على الاخبار التبري يوم القيمة قوله اي كفرت بالذي اشركتمونيه فما اما بيان وجه بني الامر راجع
عنه وعلى الاول تقول اشراكهم عليه بعنا لهم بسبب اضلالهم حين استشفعوا على ما روي
قوله حين يتعلق بكفرت وقوله السعدية تعليل الفعل قوله او ابتداء كلام من الله وتوقيته
القرآنية بلفظ المتكلم قوله متعلق بقوله تحيتهم رده ابو حيان بان معمول المصدر لا يتقدم
عليه واجيب بان المراد التعلق المعنوي والعامل ما دل هو عليه اي يحيون باذن ربهم
قيل انما يعلقه باذن على الالتفات والتجريد كما قال ابن جني لان قولك ادخله باذني
كلام ركيك لا يلائم بلاغة التنزيل ورد بان المراد بمشيئته وتيسيره وفي الاضافة
الى ربهم من النكتة ما لا يخفى الالتفات والاحسن ان يتعلق بخالدين ولا محذور قوله
كيف اعتمده ووضعه اي كيف عقد مثلا وضعه وقال في سورة البقرة وضرب
المثل اعتماله من ضرب الخاتم وتوقع شئ على آخر والمفهوم منه ان المراد من ضرب الخاتم ختم شيء
والمفهوم من كلام جار الله ان المراد وضعه واتخاذه قوله اي جعل كلمة طيبة كشجرة
طيبة قال ابو حيان فيه تكلف اضمار لا ضرورة تدعو اليه واجاب عنه شهاب الدين
بان فيه اضطرارا الى تقديره محافظة على صحة هذا المعنى الخاص قوله وهو تفسير له اي على طريقة
قولك شرفت الامير زيدا كسوته حلة وحملته على فرس والمراد بالمثل التشبيه التمثيلي دون الاستعارة

التمثيلية قوله بدل من مثلا ولا يخفى عليك انه لا معنى لقولك ضرب الله كلمة طيبة الا بضم مثلا
اليه كيف ومثلا مقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره قوله وان يكون احد مفعولي اتخذ
من الوجوه انما هو على تعديته الى واحد على ما فسره وقد يجعل متعديا الى اثنين اما بتضمين معنى
الجعل او باجرائه مجرى اختاره لانه جعل واتخاذ واعترض عليه بان الله ضرب الكلمة طيبة
مثلا لا الكلمة طيبة مثلا واجيب بان الشرح بمعنى التمثيل او التقدير ذات مثل او لها مثلا
قوله وقد قرئت بالرفع على الابتداء وكشجرة خبره فيكون تفسير الضرب الله مثلا ويحتمل ان يكون
الجملة خبر المبتدا المحذوف اي هو هذا الكلام واما جعل الخبر كلمة طيبة وكشجرة صفة لها
فيحتاج الى التاويل او التقدير كما سبق مثله قوله واعلاها الشجرة لما ذرع لا فرع ولما كان جره
فسره باعلاها اي راسها ثم جوز ان يراد به فروعها لكونه اسم جنس مستغرق لاضافته الى ما له
فروع بحيث لا عهد يحمل على الاستغراق والافنان جمع الفنن بفتحتين اي الغصن وجمع الجمع افانين
قوله والاول على الاصل بجريان النبات على ما هي له والثاني ابلغ من حيث تكرر الاسناد وتحصيل
من حيث جعل الشجر نابتا بحسب اللفظ فهو من المبالغة لا من البلاغة قوله وقته الله لاثمارها
قيل على تقدير كون المراد بها النخلة على ما روي واكلها الطلع والبسر والرطب والتمر فهو دائم
لا ينقطع فلا حاجة الى تقييده كل حين بما ذكر قلت التقييد لاعطائها الثمرة لا لاكلها و
الانتاج غير دائم فالتقييد لازم قوله كمثل شجرة يعني فيه حذف المثل بمعنى الصفة العجيبة
لا الاستعارة التمثيلية ففيه اشارة الى ان تلك الصفة بلغت في الغرابة الى حيث يحق ان
يضرب بها قوله واقتلعت جثته فهو افتعال من الجثة بمعنى جثت الشجر اي قلعته في القاموس
الجث انتزاع الشجر من اصله قوله فالكلمة الطيبة اي على تقدير عمومها قوله وروي ذلك
مرفوعا اخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال لما نزلت هذه الآية ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون اي شجرة هذه قالوا الله ورسوله
اعلم قال هي النخلة قال عبد الله بن عمر والذي انزل الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي انها النخلة
ولكني كنت اصغر القوم لم احب ان اتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر
الكبير ويرحم الصغير ذكره السيوطي في كتابه المسمى بالدر المنثور في التفسير بالمأثور وذكر فيه
ايضا انه اخرج الترمذي والنسائي والبزار وابو يعلى وابن جرير وابن ابي حاتم وابن
حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن انس رضي قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقناع من بسر

مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة حتى بلغ تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال هي النخلة ومثل كلمة
خبيثة كشجرة خبيثة حتى بلغ ما لها من قرار قال هي الحنظلة قلت على هذه الرواية يكون
تفسير الشجرة الخبيثة بالحنظلة مرفوعا ايضا وينافي ايضا ما يروى عن ابن عباس انها شجرة
لم تخلق على وجه الارض ثم ان اطلاق الشجر عليها من باب المشاكلة والا فهي نجم لا شجر [illegible]
الكشوث ويضم نبت يتعلق بالاغصان ولا عرق له في الارض **قوله** وشجرة في الجنة روي هذا
عن ابن عباس وهو انسب لوصفها بايتاء الاكل كل حين **قوله** يثبت بالقول الثابت قيل هو
صلة الذين آمنوا اي امنوا بالتوحيد الخالص اي وحدوه ونزهوه عما لا يليق به وقيل صلة
يثبت اي يثبتهم بالبقاء عليه وقيل يثبتهم في القبر بسبب تلقينهم على هذا القول **قوله** والذين
فتنهم اصحاب الاخدود مجرور معطوف على زكريا وقصتهم مسطورة في تفسير سورة البروج يجيء
احد الوجهين هناك تلعثم في الامر تمكث فيه وتأنى **قوله** وروي انه عم اه فعلى هذه الرواية
يكون المراد بالآخرة القبر لانه اول منزل من منازل الآخرة **قوله** ثم يعاد روحه في جسده
اي لا كما في حال حيوة حقيقية يترتب عليه لوازمه على انه لا يجب ذلك كما في حال النوم **قوله**
بالاقتصار على التقليد فلا ثبات عليهم والظاهر ان ذلك ليس بكلي وبالجملة فهم يجيء
خطر عظيم اللهم ثبت قلبي على دينك **قوله** بان وضعوه مكانه لا بان تركوه واخذوا
الكفر مكانه فالتبديل لغوي لا عرفي وظاهر جار الله عليه وحمل الكلام على التشبيه **قوله** تاركين
لها محصلين الكفر بدلها فالتبديل عرفي وبين نفس النعمة وبين الكفر بها دون البقاء لانه
مقدم في الحدوث على زوال النعمة **قوله** وسد عليهم ابواب رزقه جمع الكل بسبب ذلك فاصاب
وفصله جار الله فقال او اصابهم الله الخ وحمله جمل كفرهم على الاول بمعنى كفرهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وعلى الثاني بمعنى ما يقابل الشكر كما نقل ذلك بعض شراحه والمصنف حمله على الكل بمعنى
ما يقابل الشكر لان الايمان به صلى الله عليه وسلم شكر والكفر به كفران وترك الشكر **قوله**
فقحطوا القحط الناس او قحطوا على بناء الفاعل اي اصابهم القحط وقحطوا او اقحطوا على بناء المفعول
قليلان كذا في القاموس **قوله** الذين شايعوهم في الكفر صفة للقوم وضمير شايعوهم
والبارز للذين بدلوا فالذين بدلوا النعمة صناديد اهل مكة ورؤساؤهم **قوله** اي الخليفتين
فيها تفسير على الوجهين وقيده بمقاساتين حرها ليفيد ان نفس الدخول حصل لهم حالوا
ولو اكتفى بالتقييد كان اوجز فان صلى النار كرضي يجيء قاسى حرها صرح به صاحب القاموس

كما يجيء صلاها منه

قوله لما كانت نتيجة قيل عليه كون الضلال نتيجة لجعل تيد اندادا غير ظاهر بل هو نتيجة معه او
لازم لا ينفك وانت خبير بان الكلام في المشركين وهم لم يقصدوا باتخاذ الانداد اضلالا غيرهم
لعدم انفكاكه عنه بل زعموا انه اهتداء لا اضلال وقد قصدوه لكن ترتب عليه خلافه فلا
من لوازمه في نفسه على ان المراد بالنتيجة ما يترتب على الشيء اعم من ان يكون من لوازمه او لا **قوله**
جعل ذلك كالغرض اي فادخل عليه اللام على الاستعارة التبعية **قوله** بشهوتكم اي الموافقة
اللازم للنوع فيقابل عبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات كما صرح به لكن ليس من لوازم
الانسان وفي التمثيل تنزيل لانها من قبيل الشهوات ايجاز اشارة اي ان التمتع به لا يكون
من قبيل الشهوات **قوله** بان المهدد عليه انعم التمتع كالمطلوب اي لهم لكونه مفضيا الى المهدد
به انعم كون مصيرهم الى النار الذي هو كالمطلوب لهم الاصلي كانه قيل تمتعوا فانه يوصل الى
مطلوبكم هذا او قوله وان الامرين عطف على بان المهدد عليه وكذا قوله وان المخاطب عطف
عليه **قوله** ولذلك علله اي ولان الامر للتهديد ذكر هذا وجه آخر لتعليله انه كان مصيرهم الى النار
النار ولا يكون ذلك في عادة الله تعالى الا بان يفعلوا ما يستحقون لاجله وهو التمتع بالشهوة
ولذلك امرهم بذلك لان كليهما كالبيان النار ووجه آخر وهو ان معنى تمتعوا الامر لغضب
وقصد ان مصيركم الى النار فلا فائدة في الثاني والثاني عنه ثم الحمل على التعليل بسلكه
وجملة غيره جواب شرط محذوف هو ان ومتم على ما انتم عليه **قوله** خص قل لعبادي الذين امنوا
الآية بعد تهديد الكفار بالتمتع بلذات الدنيا امر المؤمنين بخلافه كالامر على العبادة وخص
الصلوة من بين العبادات البدنية لانها كبيرة الا على الخاشعين والانفاق من بين الجهاد
فكانه قيل اتبعوا انفسكم اقيموا الصلوة بابدانكم وانفقوا في اقامة ديني ومواساة عبيدي
اموالكم **قوله** خصهم بالاضافة اي خص العباد المؤمنين اي ميزهم عن غيرهم بالاضافة الى
نفسه وبالجملة تشريفهم بالعبودية وتخصيصهم بالمؤمنين والاضافة مدخل في حصول الثانية
ومبنى الكلام على كون الكفار مخاطبين بالشرايع **قوله** ومقول قل محذوف تقديره اي اقيموا وانفقوا
بعضها ومقول قل **قوله** يدل عليه جوابه وهو يقيموا الصلوة **قوله** فيكون اي يكون جعل يقيموا و
ينفقوا جوابا لقل اي بناء على انه مع ذلك خرج الجواب عما قيل لا جزم من قوله لهم اقيموا ان يفعلوا
وحاصله ان الكلام على التشبيه والمبالغة وقد يجاب ايضا بان الكلام محمول على
الاكثر وبان المراد بالمؤمنين الخالصون منهم ولا شك في امتثالهم ثم بنى الكلام على جزم

سعدي جلبي
الى آخره وقوع الاوامر الى المطيع ومنه
صحاح

السببية الثابتة في الجواب وليس كذلك بل يكفي فيها الافضاء اليه في الجملة وهنا كذلك
قوله بحيث جزاء ذو قوله وانه عطف على لا ينفك والضمير المنصوب للامر قوله ويجوز
ان تقدر للامر اللام عطف بحسب المعنى على قوله ومقول القول محذوف يدل عليه جوابه اي وهو
يقيموا بتقدير اللام او على قوله يدل عليه جوابه اي وهو مقول القول لا جوابه قوله ليصح تعلق
القول بها اي لكونهما مقولا للقول فعلى هذا يكون عدم مأمورا بالامر لهم بطريق الغيبة دون
المواجهة وقد يرجح هذا على الاول بقلة الحذف وقال ابو علي انه مضارع صرف عن الامر
الى الخبر ومعناها اقيموا فلا حذف ورد بانه كان ينبغي ان يثبت نونه الدالة على اعرابه
واجيب بانه حذفت نونه تخفيفا على حد حذفها في قوله عم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا
تؤمنوا حتى تحابوا وقال ابن عطية هو جواب قل وهو بمعنى بلغ اي بلغ وادّ اليهم
امري يقيموا فلا حاجة الى الحذف ولا الى التأويل بين الشرط وجوابه قوله وانما حسن ذلك
الاولى حذف انما قوله مصدران مقامهما ختم العلم فيهما الاول اسم المفعول اي في الحال
قوله لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه اما في الفعل والفاعل نحو اسلم تدخل او في
الفعل نحو اسلم تدخل الجنة او في الفاعل نحو قم اقم فلذا لا يجوز ان يكون ذلك من قبيل
قوله عم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي بحسب الاقامة مقبولة بالهجرة
قوله اذا كان الفاعل واحدا فالخلاف اذا تعدد كما اذا قال اضرب يضربوا الى المخاطبين غلا
قوله اي انفاق سر وعلانية يعني انهما في الاصل مضاف اليهما المصدر واضافته من قبيل اضافة
الصفة ثم حذف المصدر واقيما مقامه واعربا باعرابه وقس عليه الوجهين الآخرين قوله
من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة اي وهو يوم القيامة يعني انه يوم لا انتفاع فيه
بمبايعة ولا مخالة وفيه تنبيه على ان الانفاق في ماله قبل ذلك اليوم وانما ينتفع فيه بالانفاق
لوجه الله قبله والفرق بين الوجهين انه على الاول ينفي نفس البيع والخلالة فيه وعلى
الثاني ينفي نفعهما والمراد بهما ما ذكرنا في الانفاق لما له قبله والمقصود الحث على الانفاق
لوجه الله في الدنيا قوله فيه وانزل من السماء اي من صوبه او السحاب او انزل منه الى
السموات ثم منها الى الارض على ما قيل قوله تفسير له بيان لمعنى اللام في لكم قوله يشمل
المطعوم والملبوس اي على معناه اللغوي وهو ما ينتفع به قوله بيان لكن رد هذا بان آلة
للبيان انما تجيء بعد المبهم واجيب بانه اراد ذلك ترجمة لمعنى لا الاعراب فان قلت

فالمراد بالرزق ما يستمتع به منه

ثم لا يكفي احتمال ان يكون الرزق من جنس الثمرات وجزءا منها لا يحتاج الى البيان قلت المراد
بالرزق هنا ما يساوي الرزق ايضا فلا ابهام فيه من تلك الحيثية وفي الجواب من للتبعيض
فان ما ينتفع له بعض الرزق لا كله قوله فينتصب بالعلة اي اخرج من الثمرات انتفاعا بها
قوله في معنى رزق في القاموس رزقا لتيد اوصل اليه رزقا فكان اخراج الثمرات ايصال
الرزق ونظيره الوجهان قوله اي حيث توجهتم متعلق بتجري واعتبر هذا النظير معنى التعليل
قال ابو حيان والنظري في تسخير الفلك تسخير البحار وتسخير الرياح والفلك هو
السفينة ويذكر وهو للواحد والجمع كذا في القاموس وهو هنا جمع لتأنيث تجري قوله تسخير
هذه الاشياء اي الفلك والانهار جمعها باعتبار انها جمع او اعتبر جمعها شكلها والمراد تعليم
كيفية اتخاذها الالهام بها او التمكين والاقدار عليها قوله يدأبان في سيرهما القاموس دأب في
عمله جد وتعب الكلام على التشبيه او من الدأب بمعنى الشأن والعادة والمراد دوامها
على ما ذكر ولا شك ان ذلك انسب قوله اي بعض جميع ما سألتموه يشير الى ان من للتبعيض
ومن كل مفعول ثان لآتى وانما حمله على التبعيض ليفيد ان المؤتى بعض المسؤول لو حمل على
ابتداء الغاية تخلو الكلام عن هذه الافادة ثم لفظ كل لاحاطة الاصناف كما اشار
اليه بقوله من كل صنف فان الاحتياج بالذات الى الصنف النوع لا الى الفرد بخصوصه
لكن لما كان اتيان النوع باتيان الفرد منه قال البعض من كل شيء سألتموه شيئا اي من افراد
كل صنف سألتموه بعضا باقيا فحاصل المعنى فيكون شيئا هو المستفاد من كلمة التبعيض في
النظم ومن قوله من كل شيء للابتداء وبهذا التقرير سقط ما قيل لو حمل من على التبعيض يفضي
الى اخلاء لفظ كل عن فائدة زائدة لان ما تفرع العموم بل يوهم اتيان البعض من كل فرد يتعلق
بالسؤال ولا وجه له انتهى قوله فان الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله قلت يستفاد
منه ان كل ما دخل تحت الوجود مؤتى لنا وصل الينا او لا وانه المراد من البعض المؤتى نظرا الى
الافراد الممكنة فيكون معنى الآية واتاكم بعض افراد الاصناف التي سألتموها دون ما عداه
من الافراد الممكنة الغير الداخلة تحت الوجود واعترض عليه بانه ليس فيه كثير معنى واعترض
عليه ايضا بان الكلام في ان المحصول بعض لهما والكون بعض المعدوم لا يجري فيه ذكر بيانه
واجيب عنه بان الثاني يستلزم الاول ويدل عليه فان الموجود بعض افراد الاصناف
المذكورة قوله ويحتمل المراد به انه حمله على ذلك ادخالا في المؤتى ما ادى من غير سؤال

القائل ابن كمال منه

المعترض ابن كمال منه

واما اتيان ما لم يحتج عليه فلا ضير فيه لان الآية لا تخصه والا فاحتاج الى ادخال شكر فيه في مقام الامتنان
قوله ومصدرية فالضمير على الثمرة عائد على الله قوله ويجوز ان يكون ما نافية اي على هذه
القراءة وهو جمع ان يوتى لاحد من كل شيء ما لم يسأل فيفوت حينئذ اثبات اعطاء ما سألوه كما هو
مفاد القراءة المشهورة فلا توافق بين القراءتين ولهذا اورده بصيغة التمريض قوله والتقييد
عند انواعها اي لما لم يتحد الشرط وجوابه لكن لو حمل الاول على الارادة كما في آية اذا قمتم الى الصلوة لا يمنع
ذلك لكن تفوت بهذا المبالغة قوله بان يعرضها للحرمان اي بترك الشكر قوله لعدة تكثير نعمها او
اللام للعهد قوله والامن لمن فيها يعني ان الامن من قبيل الاسناد المجازي فالامن ههنا من باب انبت
وما مر وقال في البقرة او اهله كذلك بمعنى ثم يعني ان الاسناد الى المكان مجاز كما في ليل
نائم لكن الى الزمان قوله ويحتمل قوله اجعل هذا البلد آمنا اي في سورة البقرة قوله في الاول اي
فيما في هذه السورة ازالة الخوف لان محط الافادة هو المفعول الثاني لانه بمنزلة الخبر قوله
وفي الثاني اي ما في سورة البقرة جعله من البلاد الآمنة قلت حاصل الفرق ان سؤال ازالة
ما في البقرة وقت اسكان الذرية في الوادي جعله بلدا يمكن التعيش فيه وذا امن فاستجيب
الاول دون الثاني ثم سأل ثانيا ما في هذه السورة ولهذا عرف البلد فهذا يقتضي كون ما
في البقرة مقدما ولا يقتضي ذكر قصة الاسكان ههنا دون البقرة ثم لا اشكال في عدم استجابة
الثاني في ذلك الوقت لحكمة اقتضته فلا حاجة الى التقصي عنه بحمل الاول على امن الدنيا والثاني
على امن الآخرة ولا بان الدعاء الثاني صدر قبل استجابة الاول وذكر بهذه العبارة اعتبارا الى ان
المسئول في الحقيقة هو الامن والبلدية توطئة لان غرضه بعد استجابة ... ثم ان ما ذكره
من الفرق على كون الاشارة بلفظ هذا الى البقرة اي المكان وجوز هناك كونها الى البلد فيجوز
ان يكون البلدية تحققت ايضا سؤاله هذا الكلام على تقدير تعدد السؤال وقد يحمل على وحدته ويحمل
الاشارة في هذه السورة الى ما في الذهن قبل تحقق البلدية وقد يحمل على الوحدة ويحمل السؤال
بعد تحقق البلدية ويحمل قوله اجعل هذا البلد آمنا من قبيل كن رجلا صالحا فالسؤال بكون بعده
الاسكان بعدة لا في ذلك الوقت قوله وقرئ واجنبني اي بقطع الهمزة من باب الافعال فالهمزة
ليست للتعدية والمعنى على الكل ثبتنا وادمنا على اجتناب عبادتها فارجعنا اليه قوله وهو بظاهره
لا يتناول احفاده اي اولاد اولاده هو جواب ما قيل ان الخبر ابن عيينة عبدوا اصناما يعني قريشا
فلم يستجب وحاصل الجواب ان المراد بنوه من صلبه وقد يجاب بان المراد من كان موجودا من الكل

وقت الدعاء وقد استجيب وقد يقال لعله لم يستجب في بعض دون بعض لا نقص فيه قوله وزعم
ابن عيينة الخ يعني لما زعم انه اراد ما يتناول احفاده ثم ما عبدوا اصناما ورد بان الله
تعالى حكى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع كثيرة من كتابه العزيز فلا يمكن باستدلال اليه
اشار بلفظ زعم وقيل ان قوله لا ينال عهدي الظالمين دليل على ان فيهم من هو كذلك ولذلك
قوله ونزل مثل وزعم فانما شعبة قليلا وفيه ان ذلك لا يستدعي عبادتهم الاصنام كالاول قوله ويسمونها
الدوار هو بفتح الدال وضمها وشد الواو وتخفيفها الكعبة وصنم العالموس او كالمكان وضم
الكعبة وصنم ويخفف وعن ابن الانباري كانوا في الجاهلية يدورون حولها اسابيع تشبها
بالحاج كعبة قوله باعتبار السببية يعني ان الاسناد مجازي ولا يجب ان يكون الحكم مجازا لحقيقة
وحكمهم ضلوا بانفسهم من غير اضلال الغير واسناده الى الله في القرآن بمعنى خلق الضلال
قوله اي بعضي يعني ان من للتبعيض وقوله لا ينفك عني يعني ان الكلام على التشبيه في
ذلك وقيل من اتصالية كقوله تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قوله ابتداؤه
بعد التوفيق للتوبة يعني انه مطلق يتناول الوجهين والعصيان الكفر فمنه دليل على جواز مغفرة
الشرك لكن لولا وعيده وهو قوله لا يغفر ان يشرك به دل على عدم وقوعه وقد ذكر مثله في اخر المائدة
في قوله وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم هذا هو المناسب للمقام وقد يقال
فانك غفور لستر ذنبه رحيم تمهله فلا تعاجله بالعذاب فيمنع الدلالة على ما ذكر ثم يقال
الترديد المذكور قد يمنع تلك الدلالة وقد اشرنا الى انه ليس للترديد بل للتنويع والتعميم
قوله اي بعض ذريتي جعل من للتبعيض وهو الظاهر فمفعول اسكنت مذكور وقوله او يحذف المفعول
اي على الوجه الثاني يعني ذريتي صفة لذلك المحذوف ومن يحتمل التبعيض والتبيين فان
الذرية لغة ولد الرجل فهي اسم جنس يتناول القليل والكثير والمراد ههنا بقوله ابنه اسماعيل
ومن ولد منه اي على الوجهين ولابراهيم ذرية غير اسماعيل واولاده فصح التبعيض والتبيين
غير انه ليس اذ ذاك غير اسمعيل فكأنه عرف بنور النبوة انه سيكون له ولاسمعيل اولاد
فاطلق عليه الذرية باعتبار ما سيكون فتامل قوله ومن ولد منه لم يقتصر على اسمعيل كما فعله
البعض لقوله ليقيموا الصلوة بلفظ الجمع لكن لو اقتصر عليه لكون الاسكان له حقيقة وادرج
في ضمير اولاده تبعا وبل الضمير له اذ ذاك واولاده بعده في قوة الحال لكان له وجه قوله
متضرعين لاسكانهم الى التسبب لسكانهم فكأننا اسكنهم اياها قوله فانها حجرية وقيل بعدم الماء

وبتقيض زروع البراري لكفايتهم لمطر **قوله** الذي حرمت التعرض له ذكر جار الله لتوصيف
البيت بالمحرم وجوها اربعة وجعلها البعض ثلثة وترك الثالث مما ذكره جار الله لاندراجه في
الاولين ثم على الوجه الاول يكون المحرم صفة للبيتية والحرمة على معناها الشرعي وعلى الاخيرين
على معناها اللغوي من غير ان يكون الثاني على التشبيه كما قاله جار الله ولذلك سمي عتيقا
قبل تقدم **قوله** ورد بهذا الدعاء وفي الشرح ولو دعا اي لو ثبت ذلك وقوله فلعله جواب
لو والمقصود توجيه قوله عند بيتك المحرم اذ لا بيت اذ ذاك فلا يكون الاسكان عنده
وحاصل التوجيهات ان المراد الاسكان عند موضع البيت وكونه موضعا له اما باعتبار ما كان
فان البناء كان موجودا قبل الطوفان ثم ارتفع وقت الطوفان او باعتبار ما يؤول اليه فان
ابراهيم هم ببناه بعد الاسكان في ذلك المكان **قوله** فانه تشديد بالتنبيه التحلية فدل
على انها مخلفة مخلف سوا ان روعي مقتضى الباب وقوله فاخرجها اي رفع كثرة اي باثرته
بذلك كما هو المروي وان تجد والتوكل لا يجوز مثله وجرهم بضم الجيم والراء وسكون الراء حي
من اليمن هم اصهار اسمعيل تزوج منهم وكانوا اهرابوا من الطاعون او من التخرب قرية بمكة
قوله وهي متعلقة باسكنت اي المذكور لانه الظاهر من كلامه ولقوله توسيطا اي بين
الفعل متعلقه والحصر الذي ذكره بقوله اي ما اسكنتهم الخ مستفاد من هذا التوسيط والتكرير
كما اشار اليه بيان ذلك بقوله للاشعار بانها المقصودة اي دون الغرض الدنيوي وقيل من
قوله بواد غير ذي زرع له لانه على انه لا غرض دنيوي في الاسكان وقيل من تقديم متعلق
مؤخر تقول ليقيموا اي ليقيموا اسكنتهم واستدل على عدم تعلقه بالمذكور بحجة عن ربنا بين الفعل
ومتعلقه وانت خبير بان هذا دليل تعلقه بالمذكور كما قرره لا عدمه ثم هو مجرد نائبه الاول
فلا يمنع تعلق ما بعده بما قبله ولا ينافي صدارته وكل من هذه الثلثة وان كان كافيا
المقصود الا ان غرض المصنف هو الاول كما هو ظاهر السياق **قوله** كانه طلب منهم الاقامة
وطلب الشيء ممن ليس بموجود وقت الطلب ليس مستبعد كما في الشرع خطابات التكليفية **قوله**
اي افئدة من افئدة الناس وقيل او ذوي افئدة او الافئدة مجاز من اصحابها من البيان
قوله لازدحموا اي على سبيل التمكن لان الجمع المضاف الى المعرف باللام يفيد الاستغراق
والظاهر قول مجاهد **قوله** او للابتداء وقال ابو حيان لا يظهر كونها للابتداء والغاية
لانه ليس لنا فعل يبتدأ به لغاية ينتهي اليها ولا يصح جعل ابتداء الافئدة من الناس الى جب

الجواب السعدي چلبي

بان تجعل الهوى لها فيه مبتدأ الغاية منتهى اليها الا ترى الى قوله اليهم وفيه ان الابتداء في
من الابتدائية انما هو للفعل المتعلق بمن لا مطلقا وان جعلناها متعلقة بتهوي لا نظير فيه تخير
والتوسيط اي تحتمل معنوي اجعل وجه وقد يقال هي للابتداء كما في بيان ابتداء الجعل
والسعي اي في الناس لان الظرف مستقر ولا تخفى مافيه والرجحان بحمل من فيها للتبعيض **قوله** وقرئ
آفدة اي بالمد بقلب الهمزة الفا بعد تقديمها على الفاء وتقلب حركتها اليها **قوله** اسم الفاعل اي
تأنيث آفد من افد بمعنى ارحلته اذ عجلت وعلى الاول يكون جمع فؤاد كالافئدة **قوله** وافدة
اي بالقصر وكسر الفاء جمع فؤاد ايضا اصله افئدة فخففت بحذف الهمزة بعد نقل حركتها الى ما قبلها
تحركها وكون ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا كما هو القاعدة **قوله** وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين
رد هذا بان جعلها بين بين انما يكون اذا كانت متحركة وما قبلها الفا نحو سائل وقائل يعني فيما اذا
كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا وليس هنا الا التخفيف بالحذف اي بعض كتب علم القراءة
وحكي فيه وجه آخر هو بين بين وهو ضعيف جدا انتهى **قوله** ويجوز ان يكون من أفد اي لنا بها
بمعنى عجل فافدة تأنيث أفد على فرح وحشن **قوله** يح ليسكنه ووادنا الانبات فيه يفيدان طلوبه
جلبها من الافاق لا انباتها بها **قوله** سرنا كما علم علنا تفسير علي وفي التطلع الاما قال جار الله
السر والعلن من غير اضافة اليها ثم انه ذهب الى ان ما نخفي مذكور على انه معقب عليه لا يجب
الاخبار بانه معلوم اياه بعد الاخبار بان سرنا معلوم له ولهذا اقدم مع ان الناخير بالنسبة التدريج
فافهم **قوله** والمعنى انك اعلم اي المعنى هذا بالنحوي **قوله** منا بانفسنا اصلحه كل من علم وارحم بشير
اي انا قد نسي بعض احوال لا هو وقد تطلق ان هذه مصلحة وليست بها وقد تعرض انفسنا
الى الهلاك بارتكاب المعاصي وهو نهي **قوله** وقيل ما نخفي من وجه الفرقة فما موصولة وعلى الاول
مصدرية والوجد بفتح الواو وسكون الجيم الغم وشدة الحال والالم من حزن **قوله** تعالى وما
يخفى على الله الآية انها من كلام الله قاله على سبيل الاعتراض ومن كلام ابراهيم على الالتفات
وعليها فهو كالدليل لما قبله يعني لا يخفى عليه شيء فيعلم سرنا وعلننا **قوله** وانا كبير ليس بعجيب
الكبر حال سواء جعل على بمعنى مع كما اختاره جار الله او على بابها والاستعلاء مجازي كما ذهب اليه
البعض وفيه اشرح بل على الاستعلاء على الكبر والاصل العكس كما في قوله على ذنب وقوله على
دين **قوله** انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين سنة وقيل لاربع وستين واسحق لسبعين وعن
سعيد بن جبير لم يولد لابراهيم الا بعد مائة وسبع عشرة سنة **قوله** انما ابوه على العطف اغلب بعدو كل

از الصداره

صاحب كشف

بسيبويه على ان فعيلا الذي للمبالغة يعمل عمل اسم الفاعل وان كان قد خالفه جمهور البصريين
والكوفيين قيل ويحتمل ان لا يكون بمعنى الحضور ويجوز ان يكون هو من اضافة ضارب زيد امس
كما في السميع اي قد سمع دعائي او هو للاستمرار في الازمنة وشرط العمل ارادة الحال او الاستقبال
والاستمرار يناسبه قوله او انه عامله قال ابو حيان كيف يجوز هذا والمشتق من الصفات
لا يضاف الا الى المفاعيل وقد جوزه الفارسي بشرط الامن من اللبس نحو زيد ظالم العبيد
اذا علم ان له عبيدا ظالمين وهنا اللبس حاصل واجاب عنه شهاب الدين بان اللبس
هنا منتف ايضا لانه لا يخفى على الاسناد المجازي قلت وايضا كونه مضافا الى عامله ليس
الا على الاحتمال مع احتمال ان يكون مضافا الى مفعوله وعدم اللبس انما يشترط في اضافته الى
عامله على القطع فتأمل قوله وسأل عنه لولده حيث قال رب هب لي من الصالحين وقد يشعر
هنا بذلك لانه استدل به عليه ومقصوده وهو بيان اجابته تنجح حاجته وقطع الياس منه
ثم مراده توسيط حكاية حمده لله تعالى بين ذكر دعوته الى تتمة بيان انه هو كان حامدا
له على نعمه وان ذلك من ديدنه قوله معتدا لما مر في قائم الصدر اي جملة قوما لا اعوجاج فيه والتقى
بمن معاني اقامة الصلوة المذكورة في اول البقرة وما لا اختصار واقتصار هذا المعنى لكنه يظهر
لانه اشهر كما ذكره هناك فان قلت من تلك المعاني المواظبة عليها وقد حمله هنا فيما قيل الاولى
فما وجه قلت لعله ذكره لا لانه المعدول من الفعل الى الاسم لا لانه معنى الاقامة قوله او
وتقبل عبادتي قيل لكن الانسب دعائي ليشمل عبادة ذريته قوله وقد تقدم عذر استغفاره
لهما اي في واغفر لابي فان قلت المتقدم عذر استغفاره له لا لهما قلت لعل المراد
تقدم عذر استغفاره لهما هناك حيث قال في الوالدين بلفظ التثنية هذا اما بتقدير كفرها او
قال الحسن انها مؤمنة ولعل الصواب من قال بكفرها وعلى التقديرين لا اشكال في انه استغفار لهما
ولو مع عصيانهما فتأمل قوله آدم وحواء هذا بعيد جدا قوله او اسنده اليه الخ مجازا اي بلا لفظ
او في بعضها بالواو والظاهر انه بيضاء وقوله والمراد به تثبيته وقيل هو كناية عن نهي حسبان
ان يعاملهم الله معاملة الغافل بترك تعذيبهم وقوله من انه مطلع اي من تيقن انه مطلع
وقوله والوعيد عطف على تثبيته فقد ادرج الرجحان في كناية في الاول واصابه اولا الكنه
لم يجز الامر بالتثبيت بدون هذا فليس الواو فيه بمعنى او كما توهم وقوله بانه معاقبهم الخ اشارة
الى ان في الغفلة عما يعملون كناية عن عقابهم بما عملوا من تغيير وفظيع وقوله لا يكاد انه مستعار من النزول

قوله ويجوز ان يكون الخ دافع لما في ... سعدي جلبي

فيه ان السعدي جلبي

قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية

دافع الاشكال في قوله وقد تقدم عذر استغفاره لهما

لان هنا مجازا بلا كناية والمراد تثبيته سعدي جلبي

المذكورة قوله او لكل من توهم غفلته فالكلام على اصله قوله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم قيل فيكون الخطاب عاما ينبغي لكل ظالم ومظلوم ولا يخفى جريانه على الاولين ايضا
اذ على اختصاص الخطاب بعموم الخطاب لا يخرج عن التسلية والتهديد كذا في الكشف قوله يؤخر
عذابهم ليشير الى ان ايقاع التأخير عليهم مجاز او ان هنا حذف مضاف قوله اي تشخص ابصارهم
اضافة الابصار اليهم بجعل الالف واللام عوضا عن المضاف اليه ليوافق السابق واللاحق قوله
مهطعين حال مما دل عليه قوله الابصار قيل او هو مفعول لفعل محذوف اي تراهم مهطعين و
قيل الاولى ان يكون حالا مقدرة من مفعول يؤخرهم وقوله تشخص فيه بيان حال عموم الخلائق
ثم قيل فلا يرد عليه ما توهم التكرار على التفسير الثاني لمهطعين قلت لا خصوص يصح ويشبه
التكرار وتوجيه قوله لا يرتد اليهم طرفهم فالاولى ان يحمل ذلك على التأكيد والاهتمام وحمل الحصر
اختار المعنى الاول المتوقع التكرار ولهذا اقدمه وان تعرض عليه بانه لا يناسب المقام ولهذا
فسر شخوص الابصار بعدم قرارها في اماكنها اي عدم عودها الى اماكنها لذلك وان فسر الشاخص كمعنى
بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف وما فسره به لازم لذلك قوله واصل الكلمة هو الاقبال على
الشيء ببدنه انه مشترك بين معنييه قوله بل تبقى عيونهم شاخصة لا تطرق قال في الكشف
الطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف الناظر بارسال الطرف وصف
برد الطرف والطرف بالارتداد وفيها جوز الوجهين كما ترى فمعنى عدم ارتداد طرفهم اليهم عدم
رجوع تحريك اجفانهم ولما كان هذا الكناية غير بعيد عيونهم شاخصة على حالها ذكره بدله تنبيها على ان
عيونهم الخ قوله من الظليم اي بالكسر والفتح جمع ظليم النعيم وهو الذكر من النعام والجمع جوابا ليقرر
وفتح الجيم كهديد الصدر وحصه الجاهزي قوله وهو مفعول ثان لانذر والايقاع مجازي وقيل
فيه حذف المضاف اي عذابه قوله اتو العذاب ... في الايقاع تجوز وفي الكلام تضمين
الرد اي اخرجنا من الدنيا قريب وما ذكره تفصيل للمعنى مع الاشارة الى ما قلنا وقوله لو اخر
الخ ناظر الى كون المراد باليوم يوم الموت والقول الثاني ناظر الى كون المراد يوم القيمة قوله ...
اولم تكونوا الاية الواو والله اعلم للعطف على محذوف والتقدير مثلا الستم ولم تكونوا
وتوسيطا كان يدل على تقرير ذلك القسم منهم قوله على ارادة القول اي قالوا ولم تكونوا الخ لا
لما لكم من زوال الدنيا وذلك من كلام جار الله والقائلون هم الملائكة كما قال ابو حيان ه
فالاوه توبيخا وتشنيعا وقيل هو الله قوله وما لكم جواب القسم وقيل هو ابتداء كلام من الله جوابا

فانه من سعدي جلبي

ليخرج ... الفصل بالجار ...

اي من لوازم معناه

فانه السنة في التيسير وغيره

لقولهم ربنا اخرنا الخ اي ما لكم من زوال عن هذه الحالة ورجوع الى الدنيا وجواب القسم هو
قولهم لا يبعث الله من يموت فقد تم الكلام عند قوله من قبل قوله او دل عليه اي لا قول ماضيا
ولا قسم حقيقة الا دلالة الحال عليه قوله واصل سكن اي الذي بمعنى اللبث والاقامة ان يعدى
بفي لكن قد يستعمل بمعنى التبوء الذي هو سكون خاص فيستعمل بدون في قوله بما اخولهم اي
تبين لكم من احوال الامثال فالامثال جمع مثل بمعنى التشبيه وقوله او تبين لكم اي تبيانكم علمهم بيان
ان المراد من تشبيه الحال بالحال تشبيه ذويها بذويها في تلك الحال وقوله او صفات ما فعلوا
الخ عطف على قوله من الاحوال فالامثال جمع مثل بفتحتين بمعنى الصفة العجيبة فتأمل قوله
المستفرغ فيه جهدهم مستفاد من ليزول منه الجبال او من اضافته مكرهم لان انحصاره على المصدر
يقتضي ان يكون منكرا اما الصيغة في ضميرهم افاد مكرهم المعروف الكامل وقيل لان اضافة
المصدر تفيد الاستغراق وقوله لابطال الحق لان المكر لا يكون الا للشرور وههنا ابطال
الحق قوله مجازيهم عليه يعني ان المراد لكن لا يجوز الا جزاء بان مكرهم عنده قوله او عنده
ما يمكرهم به فالمصدر مضاف الى المفعول قال ابو حيان هذا لا يصح الا ان كان
مكر يتعدى بنفسه والمحفوظ انه لا يتعدى الى مفعول به بنفسه قال الله واذ يمكر بك الذين
كفروا وتقول زيد ممكور به ولا يحفظ ممكور بسبب كذا ثم ان اطلاق المكر في هذا الوجه
على فعل الله اما بطريق المشاكلة او التجوز المطلق او على جزء الآية او الاستعارة لحيث انهم
من حيث لا يشعرون كما قال رجال الله وقوله وابطال الاثم يحتمل وجها آخر لعدم [illegible]
يعني فعل لهم ما يحصل به هذا الخ قوله مسوى لازالة الجبال جعل كان ناقصة محذوفة
الخبر هو هذا واللام متعلقة به واليه ذهب البصرية وقيل الخبر هو اللام مع مجرورها
واليه ذهب الكوفية وقد يجعل تامة قوله وقيل ان نافية وعلى الاول شرطية للوصل والواو
للحال او للعطف على محذوف على اختلاف [illegible] اي ان لم يكن وان كان مكرهم وجوابه
محذوف اي فالله مجازيهم قوله مثل لامر النبي اي استعارة تمثيلية على تشبيه المكانة بحيث
يحق ان يضرب بالمثل وعلى الاول هي جبال الدنيا اي ان عظم مكرهم وتبالغ في الشدة
قوله لينزلوا ما هو كالجبال فيكون الجبال ايضا استعارة قوله وقرأ الكسائي لتزول بالفتح
والرفع فالجبال جبال الدنيا ولا استعارة ايضا قوله ومعناه تعظيم مكرهم كما اذا كان
ان شرطية وقد اشرنا اليه ثم انه استشكل كونها نافية لمنافاته قراءة الكسائي لدلالتها

على عظم مكرهم ودلالة كونها نافية على حقارته واجيب بعدم المنافاة فان عدم ازالته
الجبال بمعنى آيات الله لا ينافي ازالته جبال الدنيا قلت فيه انه جعل آيات الله مشبهة
بجبال الدنيا في الثبات بمكانها حيث استعير لها فلكانت مثلها بل هي في الثبات اولى فاذا
نفى ازالته اياه فانتفى ازالته جبال الدنيا بطريق الاولى فينافي ازالتها اياها المستفاد
بقراءة الكسائي فالاشكال باق بحاله قوله مثل قوله اي وعده مثل وعده في قوله وقد
يحمل الوعد على ما في قوله وعند الله مكرهم فانه وعد بالمجازاة كما قرره قوله ايذانا بانه
لا يخلف الوعد اصلا اي من حيث انه لما قدم المفعول الثاني صار كان الكلام تم عند
لفظ الوعد وبرز الكلام في صورة الاطلاق ثم ابتدئ رسله فكانه قيل حصل صاحبه
قوله بدل من يوم يأتيهم اي اذا اريد به يوم القيامة قوله او معمول بما اذكر المقدر هو لفظ
اذكر ويوم مفعول به وحكم عليه بذلك بخلاف ان نصبه بتقديره وقوله او لا يخلف عطف
على ما ذكر اي او بلا يخلف قوله لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده قيل ان وما بعدها اعتراض
فلا يأبى به فاصلا قوله وعليه لنا بهم جلودا غيرها يعني بان يخلق مكانه جلدا آخر [illegible]
فيه محذور تعذيب جلد غير مجرم لان العذاب حقيقة ليس الا للنفس الحساسة المدركة
لا لآلة ادراكها ثم انه ذكر في الخ كون الآية من قبيل التبديل في الذات بصيغة
التمريض واختار كونها من باب التبديل في الصفة بان يجاء ذلك الجلد بعينه على صورة
اخرى كما يجعل الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب
وحاصله جعل النضيج غير نضيج قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات ذكره في العرفان
بقوله بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا يعني انهم يجازون بمآثر الجاهلية وما عملوا
سمعة ورياء وهي سيئات بعدما اسلموا حسنات فعين الجزاء باقية والمختلف الصفة
كذا في الكشف وفيه ايضا وكذلك عين المحكوم عليه بانه سيئة حكم عليه بانه حسنة
وذكر الطيبي في الفرقان وجها آخر وهو ان يكون الآية من قبيل التبديل في الذات قوله ولا يبعد
على الثاني قيل انه بعيد لاستلزامه كون الجنة والنار غير مخلوقتين الآن وقد ثبت في
الكلام انهما مخلوقتان قلت ليس الذي ثبت خلق كلتيهما ولعلهما يخلقان بعضهما
قوله على ما اشعر به قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] على ان ليس فيه غير الجنة والنار قوله لا ينفعه
لا احدا غيره اي حتى يدفعه تهزوا ولا ينافي ذلك ثبوت الشفاعة للانبياء قوله [illegible]

مقرنين في الاصفاد حال من المجرمين والرؤية بصرية وقيل او مفعول ثان والرؤية علمية والاول اظهر اصلا من القرن بفتحتين وهو حبل يشد به بعيران قوله بحسب مشاركتهم في العقايد والاعمال اي يقرن صاحب كل عقيدة فاسدة مع من يشاركه فيها قوله كقوله واذا النفوس زوجت لم يذكر هذا في حاشيته التي سيذكرها في سورة التكوير قوله او قرنوا عطف على قرن بعضهم بعضا قوله او مع ما اكتسبوا من العقايد كان تلك العقايد في الوجه الاول هي الجامع بين المقرنين وهنا نفس احدهما فكانه لا يلتفت الى تعرضهم في عقايدهم الفاسدة واعمالهم الكاسدة ثم كونهم مقرنين على هذا معنوي وكون ذكراه قران في الاصفاد تمثيل وعلى الاولين حسي وقيل المراد مع جزاء ما اكتسبوا او بحمل عقايدهم اجسام ظلمانية فالقران حسي ايضا قوله او قرنت ايديهم وارجلهم الخ ولكذا اتمام المكشف به واعتبر قرانها الى الرقاب لكونه المأثور قوله والصفد القيد وقيل الغل القيد لا حبل والغل لليد او العنق وبيت سلامة يدل على استعمال الصفد لكل منهما لا محالة وقوله في البيت يقص باعه خبر زيد بعد خبر او صفة لصفاد او حال من ضمير لاقى اي زيد يقص على باعه دارة وعلى ساقه اخرى لتخلص من الوثاق قوله وجاء قطران بفتحتين فيه اي جاء بكسر القاف وسكون الطاء وبفتحها مع سكون الطاء فكانه اختار الثالثة هي فتحهما وهي المعروفة ففي كلام المختار ففيه ثلاث لغات قرئ الاخيرتان منها واما الاولى فقال شهاب الدين لم يقرأ بها فيما علمت قوله كانه تمثيل اي انه الكلام استعارة قوله بين القطر اناين قطراني الدنيا والعقبة قوله وعن يعقوب قطران اي بتنوين في كلتيهما قوله والجملة حال ثانية اي جملة سرابيلهم من قطران حال ثانية من الضمير في مقرنين ان جعل في الاصفاد حالا من ضميره ايضا او حال ثالثة ثابتة ان جعل متعلقا بمقرنين ففيه لف ونشر من غير ترتيب وقوله من الضمير تنازع فيه حال وحال وكون الجملة الاسمية الحالية بالضمير وحده غير فصيح انما هو اذا لم يكن ما وليها مفرد وان اول الخ فلا كلام في كلمته قوله اي تعلو اي سرقوا وهنا ماوا مسربلين بقطران قوله نحو وتغشى وجوههم النار عطف على الجملة المتقدمة فيكون حالا في المعنى ايضا قوله اي وتغشاها لانهم لم يتوجهوا الى الاولى حرف حرف التفسير كما في بعض النسخ قوله كانطلع على افئدتهم اي على اجسادنا وتلك في سورة الهمزة قوله اي يفعل بهم ذلك اي بتقدير هذا في النظم قوله لانه اذا ابين ان

المجرمين الخ لاحاجة الى هذا التكلف بان يراد بفعل بالمجرمين لاجل انه اراد ان يجزي كل نفس ما كسبت قوله ويتعين ذلك اي العموم ان علق اللام ببرزوا اي على احد الوجهين فيه وكانه مختاره وهو ان يكون الواو فيه للحال والضمير للخلق مطلقا لا للعصاة فقط ذكره ابن العادل هناك قوله لانه لا يشغله حساب عن حساب فاللام في الحساب للاستغراق والمراد المجموع لا كل واحد وقد يتم بان لا يشغله فيه تأمل وقد يتبع ايضا والمقصود ان يستريح بعضهم عنه الاشتغال بمحاسبة الاخرين ولا بالمحاسبة على القضاء وتأخير العذاب قوله من قوله ولا تحسبن الله اي هنا ومن يحتمل الابتداء والتبيين قوله عطف على محذوف وقيل الواو زائدة قوله فيكون اللام متعلقة بالبلاغ وقيل هي لام الامر قيل هو حسن لولا قوله وليذكر لسقتين نصبه قال شهاب الدين ولا يخدر فانه ليس معطوفا على ما تقدم بل متعلق بفعل مقدر اي وليذكر انزلناه تم تعليقنا على تفسير سورة ابراهيم عم يوم الخميس خامس شهر اول الربيعين لسنة اربع وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم قوله الاشارة الى آيات السورة اي باعتبار ثبوتها في اللوح ولذلك اشير بما وضع للبعيد قوله والكتاب هو السورة خص المراد به هنا وجوز في المحل ارادة اللوح ايضا واعتذر في تركه هنا بان حمل الكتاب المطلق على غير اللوح اظهر واذا اعقب بالمبين فحمل اللوح ايضا قوله وكذا القرآن اي بطريق الحقيقة اللغوية او المجاز العرفي الطلاق الاسم الكل على الجزء او بطريق الحقيقة على اصطلاح آخر وهو ان يكون اسما للقدر المشترك بين الكل و الجزء ويجوز عندي ان يراد بهما المجموع المنزل فالمعنى آيات السورة آياتهما ولا يلزم كونها مجموع آياتهما قوله وتنكيره للتعظيم كان تعريف الكتاب للتعظيم ايضا اشار اليه بقوله كتابا كاملا واي الاول تعريفه بيانا غريبا فاشار الى ان التفخيم بحسب وصفه المذكور فيكون فيه اشارة الى وجه التغاير بين المتعاطفين ورفع الى انهما لما تغايرا بالكمال في الغرابة قصدهما فعطف احدهما على الاخرى فالغرض من ذكر الذات في الموضعين الوصفان كذا افاده صاحب الكشف ثم انه عكس الترتيب في النمل فقال الى تلك آيات القرآن وكتاب مبين لتجدد المشيئة لا ترجيح جانب على جانب كذا قال جار الله هناك وقال البعض قدم الكتاب باعتبار الوجود واخره في النمل باعتبار تعلق

رد لسعدي جلبي

اقول ... ذلك ... كلامه

علما به فانا انما نعلم ثبوته في اللوح من القرآن اذ لا طريق له سواه واما وجود الالفاظ
فعند وجود الكتابة فيه قوله بيّن الرشد من الغي هذا الايهام كون المراد بالقرآن المبين السورة
لان هذا حالها وفي النحل وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام وهو الملائم لكون المراد
بالكتاب المبين القرآن فعلى الوجهين يكون المبين من ابان المتعدي ولك ان تجعله من اللازم
بمعنى الظاهر امره في الاعجاز وصحابته قوله حين عاينوا حال المسلمين او حين يخرج فساق
المؤمنين من النار ذكره السيوطي في الحديث المرفوع باسانيد صحيحة على رغم انف من لم يره
خروجهم منها ما رواه عن ابي موسى الاشعري باسناد صحيح عن النبي عم انه اذا اجتمع اهل
النار في النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر
الله لهم بفضل رحمته فيامر فيخرجون من النار فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قوله وقرأ
عاصم بالتخفيف اي تخفيف الباء مع ضم الراء واشار بالواو الى انه اختار في النظم القراءة
بالضم والتشديد وفصل ان فيه لغات متعددة وفي كلام جار الله ان المقروءة اربع
ربما بالفتح والتشديد وهي متروكة في كلام المص وفي اللباب وبالحاقها تاء التانيث
قرأ طلحة بن مصرف وزيد بن علي ربتما في المقروءة قوله وفيه ثمان لغات بعضها مقروءة
لا كلها وفي فتح القريب فيه ست عشرة لغة ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف
والاوجه الاربعة مع تاء التانيث ساكنة او محركة ومع التجرد عنها فهذه اثنى عشرة والضم
والفتح مع اسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف قوله وحقه ان يدخل الماضي
علل هذا بانه للتقليل المتيقن بعد ان كان الموضع محلا للكثرة وذلك في الماضي وقوله
ولكن لما كان المترقب الخ جواب عما تمسك المجوزين دخوله المستقبل بالآية وقد يجاب
ايضا بان التقدير ربما كان يود فحذف كان لكثرة الاستعمال وفي شرح اللب والصحيح جواز
استقبال فعلها كقوله فان اهلك فرب فتى سيبكي على مهذب رخص البنان قوله وقيل
ما نكرة موصوفة اي بالجملة التي بعدها والعائد على المحذوف والمعنى رب شيء يوده الذين
كفروا ايضا فلم يكن داخلا على الفعل فلا يلزم ترك حقه فلم يحتج الى الاعتذار بالتاويل المذكور
قوله كقوله ربما تكره النفوس البيت تمامه فيه يجوز ان يكون ما كافة ومن الامر متعلقا
بتكره ومن للتبعيض اي تكره بعض هذا الامر والضمير عائد اليه او الى الامر وفيه ان هذا مع انه خلاف

الظاهر منافرته في الشأن فما يجدي قوله ومعنى التقليل فيه كانه ترجيح كون وضعه للتقليل
وان رأى جوابه سؤال انه شأنه وهو ان ودادتهم كثيرة فما معنى تقليلها وحاصل الجواب
ان المراد ليس نفس التقليل حقيقة بل مجرد الاخبار بوقوع الودادة وفائدة صيغة التقليل ما
ذكره من النكتة وليس المراد انها مستعارة للتكثير كما ظن وان اشعر بذلك كلام جار الله
في سورة التكوير نعم قد يجاب عن اصل السؤال بانها مستعارة لذلك ولك ان تقول
التقليل انما هو بالنسبة الى اظهار الودادة لا الى نفس الودادة على ما قرر من روايته الآثار
قوله وقيل تدهشهم الخ فالتقليل على اصله فلا حاجة الى تأويله قوله تمنوا ذلك
اخبار ان لو هنا للتمني وهو الاوجه وقيل مصدرية بمنزلة ان على من يراه فالجملة
في تأويل المفرد مفعول يود وعلى الاول مفعوله محذوف اي الاسلام وقيل امتناعية
شرطية وجوابه محذوف اي لسروا وكذا مفعول يود اي النجاة قوله والغيبة في حكاية
ودادتهم هذا مبني على اختيار كون لو للتمني قوله كالغيبة في حلف بالله ليفعلن يعني ان
القصد الى بيان المحلوف عليه لا الى بيان قولهم وقت قوله دعهم امرهم بترك النهي
عما هم عليه بناء على تأويل الترك باعتبار النفس او بحمل الامر على الامر مجازا واليه يميل
كلام جار الله حيث قال حتى يأمرهم بما لا يزيدهم الخ وقد يأول بان ليس المراد ان ذلك
في هذه الآية بل مآله قوله نحو كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ولا بأس اذ القصة واحدة
فان قلت كيف يكون يأكلوا ويتمتعوا جوابا للامر على التأويل الاول وغايته ان يعلى الشيخ
مع انه لا سببية بين ترك النهي وبين اكلهم وتمتعهم فانهم يأكلون ويتمتعون سواء
ترك نصحهم او لم يتركه قلت بني الكلام على المرتب الخ عدم السببية بينها وجودا وعدما
واما كون النصح غير مانع في ترك الاكل والتمتع والتوغل فيهما فمستفاد من هذه الآية
فلا غبار قوله عن الاستعداد للمعاد كانه لم يذكره جار الله للعلم به قوله الغرض اقناط
الرسول اي لا يصنع الامر بالترك حتى لو لم يتركهم كان غير ممتثل قوله وفيه الزام الحجة اي في
ذرهم الزام لما فيه تهديدهم بانهم بلغوا في شدة شكيمتهم حد اليأس قوله والمستثنى
جملة واقعة صفة لقرية تبع الزمخشري في جعلها صفة للقرية ورده صاحب المغني بانه لو
ليس منها الحرف العاطف لاتحاد بينه وبين الموصوف والعطف يقتضي المغايرة
بل هي حال منها وانما لم يتقدم على ذيها لان المعنى على قرية من القرى والجواب انه اراد

المحشي سعدي چلبي

ان الواو تجردت لصوق الصفة بالموصوف كما في سبعة وثامنهم كلبهم فلا تخالف هناك
في كون الجملة صفة مع الواو وكلام ابن عباس هناك مبني على هذا وكفى به قدوة كما في الجملة
الواقعة حالا مع الواو وهما من واد واحد فكما جاز هذا جاز ذاك وبهذا يتم الجواب عن كلام
صاحب الكشاف لكن بقي ان ما نحن فيه مبني على جواز كون ما بعد الا صفة وعن الاخفش انه
لا يفصل بين الصفة والموصوف بالا ولعل الشيخين خالفاه في ذلك وكان المص
اراد بقوله لكن لما شابهت صورة الحال الى آخره بيان ان التفريغ فان التفريغ يكثر في الاحوال
قوله وتذكير ضميرها اي في لا يستأخرون وكذا جمعه لذلك كما ان تأنيثه مع افراده في اجلها
محمول على اللفظ قوله نادوا به النبي عم قيل ولا يبعد ان يكون النداء من الله سبحانه ترشيحا
لما نسبوه اليه من اول الامر وفيه انه لا يلايم هذا كون قوله تع انا نحن نزلنا الذكر
ردا لانكارهم واستهزائهم قوله جاي به على ان التصالح لاحالة يظهر عليه عند نزول
الوحي حالة شبيهة بالغشي لان ما بعده انما يلايم الاول قوله لعقيبين اي به لا لا تعا
وقوله والعقاب عطف على لعقيبين قوله بالباء مسندا الى ضمير اسم الله الحم الاسم او هو
من قبيل قوله السلام عليكما واستغرب هذا بان احدا من العشرة لم يقرأه ولم يوجد في
الشواذ ايضا وقد بني تغيره عليه قوله وابو بكر بالباء اي التاء الفوقانية من باب
التفعيل قوله وقرئ تنزل اي بفتح الفوقانية من باب التفعل بحذف احدى تائيه وقوله
بمعنى تنزل اي بفتح الفوقانية مضارع نزل الثلاثي قوله الا تنزلا ملتبسا بالحق جعل
الجار والمجرور صفة لمصدر محذوف وقد يجعل حالا من الفاعل او المفعول قوله فانه لا يريكم
الا ابا وذلك لان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته فلو انزل
للتصديق لانزل على صورة رجل كالحية فيحصل اللبس فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم
كما قال في الانعام ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وهذا اولى
من قول جار الله لانهم مصدقون عن اضطرار وكذا قوله بصيرت بهوذيا اولى من قول
جار الله عيانا ثم بعد ونهم اي في صورهم الكاشفة قوله ولا في ما جاءكم عطف على
ان ياتيكم ناظر الى قوله او العقاب ولم يذكره جار الله ولا من ذكره قوله جواب لهم
اي جواب يلتقي على الوجهين في قولهم لو ما تاتينا قوله او نفي تطرق الخلل عطف على المعنى
اي نفي التحريف او نفي ذلك والفرق بينهما ان التنوع الاول عام لما قبل وصوله الى النبي عم

وما بعده لكن لما اي الا بمسندا بانه لو كان لاشتغل اعجازه في محل التحريف لكن مع احتمال ان
يقع في المستقبل فيتضمن الدليل على انه منزل من عند الله وفي الثاني خاص لما بعده اي الا بمن
قوله تع في شيع الاولين في اللباب قال الفراء هو من اضافة الموصوف الى صفته والبصريون
البصريون بحذف الموصوف اي في شيع الامم الاولين قوله والاصل الشياع بكسر الشين فيكون
الشيعة مجازا لغويا ان كان الاخذ من غير اهل اللغة او حقيقة لغوية ان كان منهم فيكون
وللشيعة معنى آخر وهو الاعوان والانصار لكن الاشتقاق من الشياع يناسب هذا المعنى
دون الاول على ما يدل عليه كلام المص قلت لا يخفى ان الحطب الصغار يشيع بعضها بعضا في
ايقاد الكبار فلا غبار قوله والمعنى بعثنا رجالا منهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم لما كان جملة
الارسال كلمة اي دون في فتره او لا تجاوزا لا يصل ايالي لكن يفيد معناه ثم ما هو من لفظه
ولا يحتاج اي ذكر الصلة بنوع تاويل فليس فيما ذكره تضمين معنى آخر كما ظن قوله وفي كلامه
اشارة الى ان في الآية حذف مفعول وشيع حال منه اي في جملتهم وانما لم يجعله من قبيل
فلان يعطي اي يفعل الاعطاء حتى لا يحتاج الى تقدير المفعول لركاكته مع عدم الضرورة اي
في ركاكته وما ذكرنا ظهر ان كلمة الواو في قولهم وجعلناهم بمعنى او فتامل قوله وهذا على
حكاية الحال الماضية يعني هو من القسم الاول ولكن بهذا التاويل قوله وما يحال في الاتيان
الاكثر وجاءت مقارنة للاستقبال كقوله تع اي فما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي قوله
والضمير اي المنصوب في نسلكه للاستهزاء قوله دليل على انه تع يوجد الباطل في قلوبهم فالآية
رد على المعتزلة واولها جار الله في الشرآء قوله وهو حال منع هذا باحتمال الاستيناف
قوله وقيل للذكر اعترض عليه بان نون العظمة لا تناسبه فانه لا تجيء الا اذا كان الفعل
المتكلم نفسه فعلا يظهر له اثر قوي وليس ههنا كذلك فانه ههنا اخفه ومنازعه و
اجيب بان المقام اذا كان للتوبيخ يحسن ذلك لان العظمة قد تكون باعتبار اللطف
والاحسان ولا يجب كونها باعتبار القهر والغلبة قوله فان الضمير الآخر في لا يؤمنون به
نوقش فيه باحتمال ان يكون الضمير الآخر للاستهزاء ايضا والباء للسببية لا صلة يؤمنون
ولا يخفى ركاكته قوله والمعنى مثل ذلك السلك الحجيبي المراد بالتشبيه مثل السلك
كناية عن نفس السلك كما في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل وقد صح ذلك في موضعه فمحل
الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف وقيل محله الرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك

ولسلكه مستانف قوله او بيان للجملة المتقدمة اي لهذا المعنى فكانه قيل اي شيء منوال مع
قوله اي لا يؤمنون به الخ فيه ان هذا القائل لا بد عليه المناسبة قوله يجوز ان يكون حالا من
المجرمين فيه ان هذا لا يقدر القائل اذ المعنى مثل ذلك الذكر في قلوب المجرمين في تلك
الحال و يحصل ح اي الضمير ايضا قوله ولا يناسب كونها مفسرة بمعنى الاول فيه ان مراد
القائل بيان الاعراب لا دعوى المنافاة قوله بان غدا لهم ناظرا اي ارجاع ضمير نسلكه
الى الاستهزاء كما ان قوله او باهلاك من كذب الرسل ناظر اليه والى ارجاعه الى الذكر ايضا
يعني انهم لا يشبهوا بهم في عدم الايمان بعد وضوح الحال فيهلكوا من قبل فيه لك هؤلاء و
اهلاك من قبلهم وان لم يسبق له ذكر الا ان لفظ السنة مضافا الى الاولين يشعر بذلك
ابانة ظاهرا قوله يصعدون اليه الخ فالضمير للقوم وطول نهارهم مستفاد من ظلوا اذ ظلوا
او يصعد الملائكة فالضمير للملائكة وان لم يجر لهم ذكر وقوله وهم يرونهم يعرجون
الملائكة مستفاد من تخصيص ذلك بالنهار قوله ولتشكيكهم اي ايقاع هؤلاء غيرهم في ذلك
قوله سدت من الابصار بالسحر اي سحرت بالسحر ابصارنا من الابصار وهو بكسر الهمزة مشتق
بسدت وقوله من السكر بكسر السين بمعنى الحبس بيان الاشتقاق وقوله او حيرت بمعنى بناء
المفعول من باب التفعيل من الحيرة وقوله من السكر بفتح السين وهو خلاف الصحو بيان الاشتقاق
وقوله قراءة من قرأ سكرت اي بكسر الكاف على بناء الفاعل الثاني فعلى الوجهين يكون سكرت
استعارة ثم انهم قالوا كلمة انما تفيد الحصر في المذكور آخرا فيفيد الحصر في الابصار ان في التسكير
تنبيه فكانهم ارادوا سكرت ابصارنا لا عقولنا ونحن نعقل ان الحال على خلافه ثم اضربوا عن
الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحرهم لنا او الاضراب باعتبار الحكم
الذي افاده الجملة الاتية يعنون ان هذه الحالة لا تختص بتلك الصورة اعني فتح السماء
الى الآخر بل حالنا في كل وقت كذلك قلت ولك ان تعتبر الحصر باعتبار اسناد التسكير
الى الابصار فيكون من قبيل قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اي الواقع تسكير ابصارنا
لا انه كذلك حقيقة ومعنى الاضراب حمل الاول على حكم المسكوت عنه دون النفي ويحتمل ان في
فالاضراب ان هذا واقع في نفس الامر لكن بطريق السحر فتامل قوله اثني عشر اي التي تسمى تلك
البروج وسمي كل برج بكوكب فيه كالحمل والثور والجوزاء والسرطان وغيرها هذا زعم ابن عباس
رضه وقيل هي الكواكب العظام الظاهرة وهذا عن مجاهد وضحاك وجزء الحصر كانها ...

البروج قوله علم ما دل عليه الرصد ناظر الى اختلاف الهيئات وقوله والتجربة ناظر الى اختلاف
الخواص وقوله من باب الكناية يعني عدم تركبها من اجزاء مختلفة الطبائع يعني ان مناط
الانسان في تلك الاختلاف لا استناده الى فاعل مختار قوله نحو وزيناها للناظرين الضمير اما
للسماء او للبروج والاول اولى كيلا يلزم الانتشار لان ضمير حفظناها للسماء قطعا وضمير
فهو زيناها للبروج لانها المحدث عنها والاقرب في اللفظ وفيه ان المحدث عنه هو السماء
قوله المعتبرين جعل النظر بمعنى الابصار كما هو المناسب للمعتبرين ثم اشار الى ان المقصود
الاعتبار والاستدلال وقد يجعل النظر بمعنى الاستدلال فيوافقه ما في الحفظ المعتبرين بالاقامة
الحجارة قوله بدل من كل شيطان رجيم اي تابع من حفظناها بمعنى النفي كان الا ان قبوله فلا يقدر
لم يكن الكلام غير موجب وفيه تطرف لمعنى ح للزوم ان يوسوسوا ابدا وتنقض فوائد
امرها فالوجه ان يجعل الاستثناء منقطعا كما نقله آخرا وان جعله متصلا كما اختاره جار الله
فيحتاج الى تقدير القرب ليتناول الخطابة ويصح المعنى كما ذكره القطب العلامة قوله بما بينهم
من المناسبة في الجوهر واما ما ذكره في آخر سورة الشعراء من ان السمع مشروط بمشاركة
في صفاء الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة
ظلمانية شريرة بالذات ردا لزعم المشركين ان القرآن من قبيل ما يلقي الشيطان على الكهنة
فلعله مختص بتلقي القرآن كما دل عليه قوله هناك والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا
يمكن تلقيها الا من الملائكة قوله او بالاستدلال عطف على بما بينهم فنسبته حقيقة الا اهل الرصد فالمراد
من النطق ان ح الكواكب قوله قبل المولد اي مولد عيسى عم قوله وقيل الاستثناء منقطع قال
القطب العلامة ما حاصله ان الاتصال تقتضي التجانس والانقطاع خلافه فبين الوجهين
تناف وترد ذلك بان اثبات حكم آخر لبعض المستثنى منه من غير اخراجه عن الحكم السابق
انقطاع في الاستثناء فقوله والانقطاع خلافه غير مسلم نعم انتفاء عدم التجانس على
اتصال الاستثناء وموافقته لما في سورة من معنى الشرط على انقطاعه قوله لمحة وابتنا فيها اي
في الارض وحدها خارجا عنها الجبال ونبقي القباب لان اكثر الانقطاع مما يتولد في الارض
دون الجبال او داخلا فيها الجبال لانها من جنسها فنسبته صنعة الاستخدام فيحمل عليها قوله في الارض
او فيها وفي الجبال او يحمل الاول على الاول والثاني على تنزيل الضمير منزلة اسم الاشارة كما
في عوان بين ذلك وقيل اي في الجبال الغربية والمراد المعادن لكن لا يلائمه لفظ الانبات

قوله مقدر بمقدار معين فيكون كناية وقوله او ما يوزن ويقدر فيكون حقيقة ويلايمه
كون الضمير للجبال وقوله او له وزن فيكون مجازا عن القدر والاعتبار قوله او على محل لكم
وهو النصب بانه المفعول الثاني لجعلنا فالكلام حينئذ معتبر بمعنى ولا يقدر وهو الفارق بين هذا
وبين عطفه على محل لكم وعدم العطف عليه قد اعتذر عنه جار الله على مذهب البصرية قوله وسائر
من تظنون انكم اى الاعلى منهم فانه بالبعض والخطاب بكل فغلبة قيل ومن لستم له برازقين
وان زعم ذلك بعضكم قوله وفوائد الآية اى الفائدة الحاصلة منها قوله والحيوان المختلفة
خلقته بنفس الحيوان مستفادة من قوله تعالى ومن لستم له الآية واختلافها من النحوين وقوله على كمال
قدرته متعلق بالاستدلال وتناهي الحكمة كالآ قوله والامتنان عطف على الاستدلال
وقوله والتنزه في الالوهية يعني ان هذه المذكورات معروفة بكمال الانتظام وعدم انثلام
ترشد الى التوحيد وقوله لمتحدوه يعني ان الاشراك كفر بالنعم لانه يستدل بها عليه
قوله وما من شيء اى من الانواع الا خو الغير المخلوقة او الافراد الغير المخلوقة من الافراد
المخلوقة او غير المخلوقة او منهما وعمم الحكم ليكون كالدليل على ما تقدم وخصه جار الله بكل شيء
ينتفع بالعباد بقرينة ما تقدم قوله في ضرب الخزائن مثلا عطف على قوله بانواع بطريق التمثيل
على منوال الفادي نوح رب فحال الآية يعني انه شبه الهيئة بالهيئة والانفعال على حقيقتها
وقوله او شبه فيكون استعارة مكنية وتخييلية قوله حده الحكمة هو ما يحفظ المعاني في وجوده
في بعض الاوقات لم يشر اليه فيما سبق فقيل لم مع جواز ان لا يكون كذلك ولا بد من
ذكره قوله شبه الريح اى شبه الريح بالتي حامل الشيء ملقيا اى وارسلناها شبيهة
بها وقوله او ملقحات عطف على حوامل لكون اللاقح بمعنى الملقح ان كان بحذف الزائد فلا
تجوز في الصيغة والا ففيه تجوز الا اذا كان بمعنى النسب كلابن وتامر ثم ان الالقاح
الذي هو القاء الماء في الانثى استعير لعقب الطرف السحاب او الشجر فاسناده الى الرياح
حقيقة بالنسبة الى السحاب ومجاز بالنسبة الى الشجر اذ الملقح فيه هو السحاب وانما
الرياح ملقحة في السحاب قوله على تأويل الجنس يعني لبيان [illegible] الريح بلفظ الجمع قوله فجعلناه
لكم سقيا هو بضم السين اسم لما يسقى به اى سقيا لارضكم ومواشيكم فليس اسقاه ههنا
بمعنى سقاه اى شربه وان جاز ذلك قوله من فواجا اى كتم العلم قوله نفى عنهم ما اثبته
لنفسه اثبته بقوله وانزلنا الآية او بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه في صورة حزينة

والبه نحى جار الله ثم الظاهر ان التركيب من باب قوله وما انت علينا بعزيز فالمقصود حصر
الاقتدار للانزال في نفسه تعالى قوله كالماء آخر كالهواء يعني في وارسلنا الرياح الخ اشارة
الى هذا قوله يقتضي الغور اى ذهابا بالماء في الارض وكون هذا معنى الغور مذكور في القاموس
قوله فوقه دون حدا اى عند حد يعني مع استوائه ما فوق ذلك الحد وما تحته في نفاذ الامر
قوله وقد اول الحياة لم يقل وقد يأول اشارة الى ان التعميم مختاره بعد التأويل قوله
للدلالة على الحصر جعل نحن فصلا ورده ابو البقاء بان شرطه ان يقع بين اسمين ولم يجعله
وحده للتأكيد قوله الباقون جعل الوارث استعارة للباقي بعد فناء الخلق تشبيها له
بمن ملك بعد هلاك مورثه وزوال الملك عنه ولا يخفى اعتبار هذا القيد لتحسين الاستعارة قوله
من استقدم ولادة وموتا الظاهر ان الواو بمعنى او والاشتراك لتحسين عبر بسلم قوله وهو
بيان لكمال علمه اى بيان لذلك على الوجوه المذكورة واما على الوجهين الاخيرين فبيان انه
يجزيهم على نياتهم كما قال وهو يحشرهم اى يحشرهم للجزاء قوله بعد الاحتجاج على كمال قدرته اه
بعد الارشاد اى الاحتجاج على كمال قدرته فان القدرة على المذكورات تدل على كمال قدرته
وقوله فان ما يدل الخ بيان لوجه الترتيب لبيان كمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته قوله
للدلالة على انه القادر الخ اعترض على جعل الضمير للحصر بانه لا يتم في هذه ان يكون الفعل مسلم
الثبوت والنزاع في الفاعل وههنا ليس كذلك فالوجه جعله لافادة التقوي قوله تحقيق
الوعد كانه علة لقوله لا محالة وفائدة الاعادة بيان قوله والتنبيه الخ علة قوله كما فتح
بقوله انه حكيم فانه استيناف للتعليل اى انه عالم بالاشياء على ما هي عليه وفاعل لما ينبغي كما
ما ينبغي قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اراد النوع وهو الظاهر من اللفظ وافاده كلام
البيضاوي في تفسير الجان خلقناه او شخص آدم وهو الموافق لما بعده فان المراد بالبشر آدم
قطعا قوله طين يابس الخ القاموس صلصل اى صوت كصلصل ولم اجد في كتب اللغة بمعنى
الطين اليابس ولعل المصلصال المراد به ههنا الطين اليابس لا ان معناه هذا اللغة
ولعله اراد ايضا ذلك بقوله في سورة الرحمن الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة
ثم ذكر القاموس ان الصلصال الطين الحر خلط بالرمل او الطين ما لم يجعل خزفا ولكن
ابن هذا من ذلك قوله تضعيف صل قال اليمني ليس المعنى ان اصله صل فزيد صاد
بل هو رباعي مجرد مثل وان الاشتراك في اصل المعنى لا يقتضي ان يكون منه اذ الدليل لا ان يجيء

ان الفقار لا يزاد وعكس زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى انتهى يعنى معنى صلصل
انقص زيادة نقص فيه رد لقول الفراء ان وزنه فعفل بتضعيف الفاء وقيل وزنه فعل
بتشديد اللام والاصل صلل فاجتمعت ثلاث امثال فابدل الثانى من جنس فاء الكلمة وفيه نظر
لانتقاضه بمثل ضاعف ثقل الباب بالتثقيل قوله تغير واسود روى ان الله تعالى خمر طينة آدم
عم ونزل كما ضج تغير واسود قوله وهو صفة صلصال قيل بدل منه والظاهر ان مسنون صفة
الاولى وفى اللباب لكن يلزم تقديم الوصف المأول على الصريح ويسلم اللزوم ويمنع الامتناع
قوله او مصبوب مصور وفى بعضها او مصبوب ليتبين قيل هو تحريف من الناسخ والاصل
يتسن بالسين المهملة قوله ثم غير ذلك طورا بعد طور الخ فهذا خلق الانسان من صلصال
موصوف بما ذكر واما خلقه من تراب فيدخل فيه ما قبل هذه الاطوار ايضا قوله فيبس بحيث
اذا نقر صوت هو مخصوص بالمعنى الاول للصلصال يريد انه اذا كان مسنون بمعنى مصبوب
يكون الكلام على التشبيه التمثيلى فيناسبه معنى التصويت اذا نقر واما اذا كان بمعنى مصور
يكون المعنى خلق الانسان من طين منتن بصورة انسان ثم غيره طورا بعد طور فيكون الكلام
مع حقيقته لا تمثيلا قوله كان الجنس مخلوقا منها اى كان كانه كذلك وهو الموافق لما ذكره
فى بعض المواضع او هو على ظاهره بناء على ان المحرف من نوع من خلق منها مخلوق منها ايضا
قوله من نار الحر الشديد وكذا الريح فيهلك من يصيبه وسمى الريح الحار الذى فيها نار سموما
بالغته وانه لم يقل من نار الحر الشديد الخ حتى يوافق الفقه لايهامه انه خلق من نار حرارة
الريح وقوله ان فقد فالاسم لم نر ان الى اشتقاقه منه قوله فى الاجرام البسيطة الى الجبر
المركبة من اجزاء مختلفة الطباع فيه رد للحكماء فى اشتراطهم الحيوة بالبنية اى الحاصلة
بالتراكيب من العناصر الاربعة قوله فى الجواهر المجردة اراد الجواهر الفردة كما وقع لفظ الفردة
بدل المجردة فى بعض النسخ ففيه رد للمعتزلة فى اشتراطهم اياها بالبنية الحاصلة من التركيب من الجواهر
الفردة او المجردات وفيه ايضا رد للحكماء بالنقض بالموجود الحية فيما بين انتفاء الشرط قوله
فانها اقبل لما ذكرنا منوية المجردة لا لاستفادة لها قوله باعتبار الثانى لحكم بطريق الخلق بحيث
تقصيره الى الاعراف بجلة الزوج قوله على المقدمة الثانية كانه تصور الدليل بصورة قياس
الشقاق المستثنى فيه على المقدم بهذا الكلا اللمكن جميع الاجزاء على ما كانت عليه واعادة
الحيوة فيها ممكن الحشر لكنه ممكن فكذا الحشر ولو صور بقياس اقترانى بهذا اجزاء الموتى تقبل

بجمع والحيوة وكل ما كان شانه ذلك امكن حشره كان المنع عليه المقدمة الاولى دون الثانية
ثم ان المطلوب كما صرح به امكان الحشر لا وقوعه فمن استدل به فلا حاجة الى تكلف بعض الافاضل
وقوله وهو قبول المواد المعتبر للمقدمة بتاويل امر موقوف عليه قوله اجواف الريح فى تجويف
جسم او سواء كان ذلك بعض او باثر ولا اختصاص له بكون هذا فى التجويف لغة قوله وفى
كان الروح اراد به النفس الناطقة وقوله البخت فى القلب قالوا القلب تجويف جانبه
الايسر يجذب اليه الدم اللطيف فيجعله بخار الحرارة المفرطة وتتعلق به النفس الناطقة
اولا والاطباء يسمون ذلك البخار روحا قوله حاملها لها اى لتلك القوة وقوله
تجاويفه متعلق ببرى والى الاعماق متعلق به ايضا على التنازع او بتضمين معنى الانتهاء
والشرايين العروق النابضة واحدها شريان قوله لما ترى فان نح وقال هناك فى تفسير
قوله وروح منه وذو روح صدرت منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة واعترض
عليه بان جميع الارواح كذلك فتخصيصه بالاضافة لا بد من مخصص وفيه نظر قوله امر
وقع يقع الخ اتمام تقديمه على ساجدين مع انه الظاهر لانه لما اهمه تعين فيتقوى بيان ان
متعلق به لا بساجدين كما يتبادر وساجدين بيان لكيفية الوقوع اقتضى ذلك تاخيره قال
قوله ومعنى التخصيص الخ عطف على التعميم دون المبالغة لحصول النفع بالحضر التاكيدين قوله
وقيل اكد بكل الخ الاحسن لما سبق هذه الآية قوله واجمعين للدلالة الخ رده المص
بما حاصله انه ح لا يكون تاكيدا لان التاكيد يقرر امر المتبوع والدلالة فيه على الاجتماع فيكون
ما نسبه الاتاكيدا فينبغى ان يكون حالا وليس كذلك لارتفاعه وكونه معرفة واجيب
بان مراد القايل انه يفيد فائدة الحال مع كونه تاكيدا فى الاعراب يعنى ان اصل الاشتقاق
دال على معنى الاجتماع فلا يبعد ان يلاحظ ذلك كما يلاحظ المعانى الاصلية فى الكنى
يقرر امر المتبوع بالنسبة الى المعنى المستعمل فيه وهو لا ينافى افادة معنى زايد يقصد ضمنا
وتبعا فقوله واجمعين للدلالة الخ يريد للدلالة على ذلك ايضا اى كالايه لفظا كلهم بمعنى
ما دل عليه وترك للاعتماد على فهم السامع من قوله اكد لظهور ان التاكيد يدل على ما يدل
عليه المؤكد وتحقيق الكلام فى انه هل يجوز ان يفيد بعد افادة المعنى التاكيدى معنى الهيئة
بالنظر الى اصله فى الاشتقاق كما يفيد الحال بعد افادة معنى الهيئة المعنى التاكيدى فى
قولهم جاءنى القوم جميعا فتعرض لما عسى ان يكون محل الاشتباه وترك ذكر الاسلم المعلوم فافهم

قوله ان جعل منقطعا فان قلت كيف يجعل منقطعا وقد دخل في الملائكة ولو بطريق
التغليب والا فلا يكون مأمورا بالسجدة فلا يستحق اللوم بتركها قلت في البقرة
وآخر هو ان الجن كانوا مأمورين واستغنى عن ذكرهم بذكر الملائكة فلا يتعين الانقطاع
مع صحة اللوم على هذا الوجه قوله ان جعل متصلا لشمول الملائكة له اما لكونه منهم حقيقة
كما اختاره في البقرة لما روي عن ابن عباس رضه ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال
لهم الجن ومنهم ابليس واما بطريق التغليب قوله ويؤيد هذا قوله فيما بعد وانا ملك
روحاني قوله اي لا يصح مني الخ لم يرد ان نفي السجدة كناية عن نفي الصحة بناء على عدم
صلوحه لجواب بل بيان حاصل الجواب ولم اكن لاسجد جواب مع ما سبق لا وجه له
قوله وخلقتني من نار يشعر بان هذه الاية منه ليتم الجواب وان لم يذكر في النظم اكتفاء
بذكره في موضع آخر قوله وقد سبق الجواب في سورة الاعراف قال هناك وقد غلط
ابليس ان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار
اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما
نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي قوله من السماء وهو الظاهر او الجنة قيل لقوله
اسكن انت وزوجك الجنة ولوقوع الوسوسة فيها وفيه ان وقوعها كان بعد الامر بخروجه
ح او زمر الملائكة فيه ان الخروج عنهم لا يوجب خروجه من السماء بان ينزوي في جهة
او يكون الخروج تحقيقيا قوله مطرود من الخير يعني كناية عن ذلك وقوله فان من يطرد
بيان لوجه الكناية قوله او شيطان يرجم بالشهب اول الرجيم بالاستقبال لان الرجم
لم يقع بعد وقدر الموصوف تنبيها على ان الرجم يكون بالشهب وان من يرجم بها يكون
شيطانا اقول رجحه بتقرير نصه رجوما للشياطين قوله وهو وعيد اي بالرجم وما اعد
لمرجوم قوله يتضمن الجواب عن شبهته اي السكوت عن الجواب تجهيلا له في زعمه ان
الفضل باعتبار العنصر فقط او بان الشرف والكرامة ليسا الا بتشريف الله وتكريمه
وان خلافه باطل واذا كان قوله فانه يأتي ايام التكليف يشعر هذا بان المراد بها
بعد الخلق له وان الحقيقة النفس التي هي ايجاد الله عن رحمته اثر ثابت له الى الابد وقد
يحمل عليها ويؤول النفس بالمجرد عن الجزاء ثم لا يلزم على الاول وجوب لعنه على المكلفين لان
المراد بايام التكليف ايام العمل مطلقا الموجب للثواب قوله يعني عنده هذه

كما قيل جواب الاحمق السكوت [illegible]

والحق [illegible] الخلق [illegible] عدم الحاجة اليه [illegible]

اي بين النفخة المذكورة ههنا فيكون ذلك كناية عن غاية قطع النفخة المذكورة
هناك قوله ومنه زمان الجزاء قيل هو اسم فاعل الانتهاء فزمان منصوب على المفعولية
ولك ان تجعله جارا ومجرورا في محل الرفع على انه خبر مقدم وزمان مرفوع على الابتداء
قوله لانها ابعد غاية الخ فليس المراد حقيقة التحديد بل التأبيد على عرف الناس نظيره قوله
تعالى ما دامت السموات والارض قوله او لانه يعذب فيه الخ فيه استعارة مكنية هي
تشبيه المنتهى بالزائل وتخييلية هي اثبات التحديد بالوقت له كما في قوله تعالى اولئك على
هدى من ربهم على احد الوجوه هناك ولك ان تجعل كلمة الى استعارة تبعية كما جاز
ذلك في كلمة على على الوجه الآخر هناك قوله متعلقة بمحذوف اي ما اظهرتني فانظرني
قوله وهو النفخة الاولى اي يوم النفخة الاولى قوله عند الجمهور يشير الى ان فيه وجها آخر
وهو ما ذكره في الاعراف بقوله او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه اي وان لم نعلم
لكن يجب ان يكون ذلك قبل النفخة الثانية لبعث الموتى فيها قوله ويجوز ان يكون
المراد بالايام الثلثة الخ فيكون مراد ابليس تحديده بالصيحة فقط دون النجاة
ورجح هذا الوجه بناء على ان اللعين عالم فلا يبالي ان يعلم انه لا يجاب فيه اي الظاهر
من حاله قبله ذلك لا القطع بانه كذلك قوله فلعله يموت اول اليوم الخ يمكن ان يناقشه
بانه ليس يوم القيمة يوم ولا ليل فيوم البعث يعني وقت البعث على عرف فالمحذور باقي
قوله وهذه المخاطبة الخ جواب سؤال هو ان الظاهر كون هذه بغير واسطة وهي تكرمته
حتى ذهب بعضهم الى انها بواسطة الملك قوله الباء للقسم ذكر ذلك في الاعراف
بصيغة التمريض واختار كونها للسببية وعكس ههنا فلعله نظر هناك الى ان الاقسام
بالاغواء غير متعارف والبعض يقع في موضع فبعزتك وهو قسم قطعا والقصة واحدة
والحمل على المجاز من غير ظاهر فالمصار اليه من غير دليل فيحمل هنا على التشبيه لكن يرد عليه
ان التعارف شرط الانعقاد دون الصحة وايضا يحمل اللعين ما اقسم بهما معا في محاورة
واحدة فيحكي الله احدهما في موضع والآخر في موضع مع ان الحمل على التشبيه يستدعي تقدير
قسم آخر كما ذكره في الاعراف فلعل ما ذكرنا هو الباعث لما اختاره ههنا قوله في الدنيا
التي هي دار الغرور ويشير الى فائدة زيادة قوله في الارض مع ان التزيين لهم وهم فيها
لا يكون الا فيها وهي محببة بزواج مزينة وهو كقوله ولكنه اخلد الى الارض اي مال الى

الدنيا في التعبير عن الدنيا بلفظ الارض ليفيد ذمها قوله وفي انعقاد القسم بافعال
الله خلاف اراد بالانعقاد كونها ملزمة بحيث يترتب عليها الاحكام كالكفارة و
غيرها فكانه قصد به الرد على جار الله في جعله الاقسام بفعل الله غير منعقدة مطلقا
باتفاق الفقهاء كما صرح به شراح الكشاف فان المعروف وان كان في هذا عند الحنفية
على ما في اكثر الكتب الفقهية لكن المفهوم من بعضها ان العبرة في الانعقاد للتعظيم
فان قصد التعظيم ولو بالاقسام بفعله تع وكان الحلف به متعارفا يكون منعقدا
وعدم انعقاده بنحو الحلف بغضب الله وسخطه ورحمته من افعاله تع لعدم التعارف
كما صرح به في الهداية لا لانها من صفات الافعال قوله والمعتزلة اولوا الاغواء الخ جعل
هذا من تأويلاتهم مع انه فسر الآية في الاعراف بذلك فقال بسبب اغوائك اياي
بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله ولعله اراد وجه التوسط
دون الاضطرار اي هذا التأويل كالمعتزلة على اصلهم قوله او بالاضلال عن طريق
الجنة يعني بترك اللطف فالبس فيه ما هو بواسطة في نسبة التقبيح الى الله قوله وتحذيرا
الخ اي المعتزلة كما في الكشاف لكن ذكره الجماعة ايضا في بيان الحكمة ويحتمل انه اراد
واعتذار السلام قوله وضعف ذلك لا يخفى لان حاصله ان الله امهله للامتحان وحقيقة
الامتحان محال في حق الله ومجازه وهو ان في الامهال شبه ابتلاء لا يدفع الاشكال
ثم تعريض من خالفه لاستحقاق الثواب يعارضه ما في متابعته من التعرض لعقابه اضعاف
ما في مخالفته من عظم ثوابه والحق عدم الخوض في امثال هذه الاسرار وتفويض حقيقتها
الى العالم المختار قوله ولاحملنهم اجمعين على الغواية اول به ذلك لقيام الدليل
على ان الخير والشر من الله فلا تمسك فيه للمعتزلة في ان الشر ليس منه كيف وهو
معارض بقوله بما اغويتني والتأويل ليس باولى من التأويل مع انه لا عبرة بقول الشيطان
وحكاية الله قوله من غير رد لا يدل على صحته ولو سلم فمعارضته باقية قوله من
الشوائب اي مطلقا حتى من طلب الاجر على الطاعة كما قال الجنيد الاخلاص سر
بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده وروي عن النبي عم انه
قال سألت جبرئيل عن الاخلاص فقال سألت رب العزة عنه ما هو فقال سر من سري اودعته
قلب من احببته من عبادي قوله على ان اراعيه اي كالواجب علي في التأكد وعدم التخلف

اذ لا يجب على الله شيء
منه

ان اراعيه اي احفظ او اراعي اهله قوله او الاخلاص هذا على قراءة المخلصين
بكسر اللام كما ان الاول على القراءة بالفتح قوله انه طريق علي تضمنه ثم وقوله تؤدي
الى الوصول الى بيان للمراد منه وقد يجعل كلمة على بمعنى الى قوله تصديق لابليس اي
لمجموع الكلام فيكون عبادي للجنس والاستثناء متصلا او الصدر فيكون للعهد والاستثناء
منقطعا ويميل كلام المص الى الاول حيث خص الانقطاع بكونه تكذيبا لابليس الا
ان يحمل على انه يكون منقطعا حتما بخلاف ما اذا كان تصديقا له فانه يحتملهما كما عرفته
وعليه قول ابن هشام في مغني اللبيب ان الصواب كون المراد بالعباد المخلصين لا عموم
المملوكين وان الاستثناء منقطع بدليل سقوطه في آية سبحان الذي اسرى انتهى قوله
وتغيير الوضع اي بجعل المستثنى مستثنى منه لتعظيم المخلصين حيث جعلوا اصلا محكوما
عليهم بشيء مطلوب ومن عداهم فرعا خارجا عن ذلك الحكم دون العكس كما في الاول قوله
ولان المقصد الخ يعني ان المقصد في الاول اي بيان ما صنع الشيطان بالناس فاختير
وضع وفي الثاني اي بيان عصمة المخلصين منه فغير ذلك الوضع قوله او تكذيب له الخ اي
تكذيب له فيما اوهم ان له تسلطا على غير المخلصين فان تعليل كونهم خارجين عن
حكم الاغواء باخلاصهم يوهم تأثيره فيمن عداهم فنفى تأثيره في الكل وتفسير الاغواء بحمل
على الغواية لا ينافي ايهام ظاهر الكلام ذلك ثم ان السلطان المنفي عن غير المخلصين
على هذا الوجه غير السلطان المثبت له على الوجه الاول فلا منافاة قوله يكون الاستثناء
منقطعا فالمعنى لكنهم يتبعونك فيما دعوتهم اليه قوله يدفع قول من شرط الخ وهو القاضي
ابي بكر ومن تبعه ويدفع ايضا قول من شرط ان يكون اقل ادنى وهم الحنابلة قوله
لا ينافيه الخ بيان لوجه الدفع واراد بتناقضهما استلزامهما امرين متنافيين كون
المخلصين مثلا اقل واكثر ولهم ان لا يجوزوا الوجه الاول او يقولوا الكثرة كما يكون
من حيث العدد يكون من حيث الاعتداد فيجعل الاقل كأنه الاكثر كما يقال احد كالالف
لا ان يقولوا المراد بالمخلصين في الثاني الخالصين عن شوب الذنب فيشمل الصبيان و
المجانين ايضا وهم اكثر من الغواة وفي الاول ما ذكر في الكتاب على القراءتين لانه لا يكون
مخلصا بحيث يقصد تبعا لابليس مع انتفاء المراد والكلام فيه قوله او حال اي من الضمير فاجمعين
بمعنى مجتمعين وقوله على تقدير مضاف اي مكان وعدهم قوله لكثرتهم يعني لا يسعهم

الا سبعة ابواب يريد لم يجعل مجموع الطبقات بابا واحدا بحيث يدخل اهل كل طبقة
من ذلك الباب لكثرتهم وان اوهم ظاهر كلامه ان التعدد ليس الا في الابواب
دون جهنم مع انها سبع طبقات قوله او طبقات الخ ذكره عكرمة فالابواب مجاز
عن الطبقات وهو المناسب لقوله لكل باب منهم جزء مقسوم اي فريق مفرز له قوله
وهي جهنم ثم لظى الخ في ترتيب الطبقات واهلها روايات اشهرها ما ذكره المص قوله
والثانية لليهود والثالث للنصارى وروي العكس ايضا قوله والرابع للمنافقين لقوله
تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فلعل لهم اشنع من حال المشركين قوله
بالتثقيل اي بضم الزاي مع وجود الهمزة وما اختاره في النظم تخفيفها قوله لان الصفة
لا تعمل الخ وذلك لان مقسوم عامل في المستكن فيه والعامل في ذي الحال عامل في الحال
فيلزم ان يكون عاملا فيما تقدم موصوفا قوله في الكفر والفواحش حمل المتقين على هذا
لان المعنى الشرعي له كما مر في اول البقرة ولانه في مقابلة المتبعين فلا ينافي كون التائبين
ايضا في جنات وعيون بل وغير التائبين من الفواحش ايضا ان شاء الله تعالى كما هو مذهب
الجماعة قوله فان غيرهما مكفرة كما ثبت بالاحاديث الصحيحة ان الصلوات الخمس
يكفرن ما بينهن من الصغاير اذا اجتنب الكباير واعترض عليه بان هذا يخالف ما في الكتب
الكلامية من جواز العقاب على الصغاير اذا اجتنب الكباير ويمكن التوفيق بحمل ذلك
على صغيرة لم تقع بين الصلوات كما اذا بلغ صبي وفعل صغيرة قبل ان يجيء عليه وقت صلوة
قوله لكل واحد جنة وعين بمقتضى مقابلة الجمع بالجمع والاستغراق المجموعي قوله او لكل
عدة اي متعدد ولو ثنتان من كل منهما واطلاق لفظ الجمع على ما فوق الواحد غير مستبدع
ومبنى هذا الوجه على كون اللام للاستغراق الافرادي ولا ينافيه دخوله على لفظ الجمع
وحملا على الجنس باضمحلال معنى الجمعية لا يلايم المقام قوله على ارادة القول ليحصل الربط
ولا يكون كالاجنبي والمعنى يقال لهم وقت الدخول فهو كلام مستانف او مقولا لهم ذلك
فيكون حالا من ضمير في جنات والمقدر الحصول فالمقارنة ظاهرة على ان الحصول في زمان
متصلين بعد مقارنة في العرف او وقد قيل لهم ذلك في المعد مالا تقرر فلا حاجة الى
الحمل على ان ذلك في وقت انتقالهم من جنة الى اخرى قوله على انه ماض اي مبني
المفعول من باب الافعال ولا حاجة الى تقدير القول قوله فلا يكسر التنوين لعدم التقاء

الساكنين كما كسر على قراءة ادخلوها بصيغة الامر من الثلاثي للزوم التقاء الساكنين
ولكون الاصل في تحريك الساكن الكسر ثم ان عدم كسر التنوين عند يعقوب وكسره الحسن
اولى لان همزة القطع تجري مجرى همزة الوصل في الاسقاط فلا وجه لنفيه على الاطلاق قوله
خائفين فانيين كما التكرير الا ان يقيد كل منهما بنوع هذا على تقدير كون الامن بمعنى الخشي
كناية عن عدمه واما اذا اريد به اصل معناه يعني عدم الخوف عن لحوقه فلا يتوهم التكرير قوله
او سلما عليكم لقوله تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قوله من الزوال اي من زوال
انفسهم بالموت او من كونهم في الجنة على اصل معنى الخوف فلا تكرار بقوله وما هم منها
بمخرجين قوله في الدنيا مما اتعب يعني غلهم كما بين الاوس والخزرج وعمن ابي جعفر كما بين بني
هاشم وبني عدي في الجاهلية فلما اسلموا تحابوا ذكره السيوطي في الدر المنثور قوله او من
التحاسد فالمراد بنزع الغل حينئذ نزع ما يفضي اليه وظاهره ان يقع التحاسد في ذلك ثم ينزع
الا ان يحمل نزع التحاسد عبارة عن نزع ما يفضي اليه قبل افضائه لا عن عدمه لا اصلا فانه ليس
بناء على قوله حال من ضمير في جنات اي حال اخرى مترادفة ان جعل ادخلوها حالا منه ونزعنا
في صدورهم اعتراضا او كلاهما اعتراض ان جعل ادخلوها مستانفا قوله او فاعل ادخلوها
فيكون حالا منه مقدرة ان اريد ونزعنا في الجنة وكذا اذا كان حالا من ضمير آمنين قوله
او الضمير المضاف اليه اي في صدورهم على منوال الحمد لله اخية ميتا فهو حال مقدرة لعدم امكان
حصول الغل في الصدور والمضافة اليهم مقيدا بالاخوة لا الاضافة بحال كونهم اخوانا قوله وكذا
قوله على سرر متقابلين اي كل منهما ايضا حال من احد هذه الثلثة قوله او حالين من ضميره
اي مترادفين او متداخلين قوله حالا من المستتر في على سرر هذا وجه حسن سواء كان على
سرر حالا او صفة والثاني احسن قوله استيناف اي نحوي او بياني قوله او حال بعد حال
اي من ضمير في جنات فان قلت لما اراد من ضمير اخوانا قلت الخ ينبغي ان يكون قوله بعد
حال الثم صورة كون سرر متقابلين صفة وعلى الوجهين يلزم ترك احدهما فالاولى حذفه
لتحقق كل منهما على الابدال او تامل قوله او حال من الضمير في متقابلين اي على الوجوه المذكورة ويكون
يكون حالا من ضمير على سرر ولم يذكره قوله تعالى نبئ عبادي الاية لفظ انا يحتمل التاكيد والفصل
والابتداء ولفظ هو يحتمل الاخيرين قوله دليل على انه لم يرد به اذ لو اريد ذلك لم يكن لمغفرة
موضع فالمراد بالعباد المجتنبون عن الكفر والكباير وبالمغفرة مغفرة الصغاير والاوجه

عذابي الخ لما حض الكون في الجنة للمتقين اذ ثم ذلك ان غيرهم ليس كذلك فازال
ذلك بان شانه المغفرة فيغفر غيرهم قطعا ان تاب بالنص وجوازا ان لم يتب لمن يشاء
كما هو مذهب الجماعة **قوله** دون التعذيب اي لم يقل واني انا المعذب اي في الآخرة و
اسم الفاعل يحتمل الآخرة وكذا ما اوّل بها في النظم **قوله** تحقيق لهما اي للوعد والوعيد لا للوعيد
وحده كما ذهب اليه جار الله اعتبارا للقرب ورعاية لمناسبة مع قوله وان عذابي الخ
لان سوق الكلام مع المكذبين والاولى مراعاة الطائفتين لانه ذكر الغاوين ثم ذكر الترغيب
والترهيب ثم عطف القصة المشتملة على ذكر اهل الرحمة ومقابلها وما فعل بالفريقين ولا
يظهر ان سوق الكلام في الاصل مع طائفة كما في الكشف **قوله** عما يعتبرون به اي من قصة
ابرهيم وآل لوط في الوعد وقصة قومه في الوعيد **قوله** سلّم عليك قدّر الفعل هنا وفي
الذاريات بصيغة المضارع لبيان ان التسليم حال وفي سورة هود بصيغة الماضي
لتحقق معناه وهو المعتاد في العقود الشرعية ثم انه تعالى ذكر رد السلام فيما دون هذه السورة
للاختصار فان المراد من سوق القصة هنا الترغيب والترهيب لاجل الاعتبار ولهذا طوى
هنا حديث الروع والتعجيل بالعجل الحنيذ وعدم الاكل منه **قوله** انا منكم وجلون ظاهره صدور
القول عنه حقيقة لكن قوله في سورة هود في تفسير قوله تعالى قالوا لا تخف الآية قالوا
ذلك لما احسوا منه اثر الخوف يقتضي ان يكون القول مجازا عن ظهور مخايل الخوف **قوله**
لانهم دخلوا بغير اذن فيه ان المناسب ان يقول ذلك وقت دخولهم وليس كذلك
بل انما قالوا عند تأبيهم عن الاكل كما هو منصوص في هود فالوجه ما ذكره بقوله او لانهم
امتنعوا الخ لموافقة النص ولهذا قدمه في الذاريات وهو حقيق بذلك ثم ذكر فيها وجها
آخر وهو انه وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وهذا يناسب ما في هود من قوله تعالى
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط لانه انما يقال هذا لمن عرفهم ولا يعرف بم ارسلوا
فخاف ولا تضايق في ذلك ولا تنافي اذ تعالى جعل البشارة هنا وفي الذاريات لابرهيم عم
وفي هود لامرأته ولا في جعل دفع الخوف بالبشارة هنا وبارسالهم الى قوم لوط في هود
فتدبر وكن على بصيرة ولا يرتبك بمثله **قوله** وقرئ لا تأجل اي بقلب الواو الفا **قوله**
ولا توجل بضم التاء على بناء المفعول **قوله** ولا تواجل اي على بناء المفعول من باب المفاعلة **قوله**
وقراءة حمزة نبشرك اي بفتح النون والتخفيف من بشره يبشره **قوله** اذا بلغ فقيده بذلك

والمقصود دفع ما يتخلج في الصدور ان العذاب لمن ... [illegible] ان عذابي ... منه

لان كمال العقل اذ ذاك والضعيفة للمبالغة بينهما وقد فسر عليهم بنفي **قوله** تعجب من ان يولد
له اولاد وحقيقة الاستفهام مع سبق قولهم انا نبشرك بغلام **قوله** او انكار لان يبشر
به بمعنى لا ينبغي ذلك لا بمعنى لم يكن لوقوعها **قوله** وكذا قوله فبم تبشرون اي تعجب او انكار
وما في بم للتعظيم على الاول والسبب بمعنى الباء او للصفة في الجواب والى الثاني بقوله او باي شيء تبشرون
لا ينبغي ان يبشر بما لم يقع بعد ولا يقع عادة ثم انه ليس هنا استفهامان في حقيقة
مستبشرين على الاستفهام عن شيء واحد هو البشارة بالولد تعجبا او انكارا ذكره اولا ثم بين
سببهما وهو الكبر ثم كرر ذكره بطريق التفريع لبيان ان المبشر به من الاعاجيب او
بشارة بغير شيء **قوله** في كل القرآن قيل هذا سهو لم اذ تبشرون لم يتكرر فيه فلعل
مراده موضع اشار اليه لانه قرأ عاصم هذه الكلمة **قوله** على حذف نون الجمع فيه ان
قراءة نافع لا تستلزم ذلك ولعل الكسر لكسر نون الجمع للياء اذ لا يجب ادغام نون الوقاية
فيها كما ذكر في النحو ثم ان حذف نون الجمع دون نون الوقاية مذهب سيبويه اذ الداخل
جزاؤه لكم اسم المستقل لكون نون الجمع مرخصة للحذف بالجزم والنصب فيكون اولى بالحذف
قوله ودلالة الخ اي والوجود انه دالة باقيه وليس المراد تعليل تعين نون الجمع للحذف
كما ظن لان وجه التعيين ما سبق **قوله** بما يكون لا محالة هذا ايضا بمعنى الثاني لقوله فبم
تبشرون بمعنى ما يكون بطريق خرق العادة دون المعنى الاول لان التعجب لا يزول به الا
ان يكون المراد ان ذلك محل تعجب لولا وقوعه عليه حال قوله ابالبقين وعلى الاول
يكون الباء صلة البشارة وعلى الثاني للملابسة اي نبشرك بالولد ملتبسا باليقين وهذا
اولى من كونها صلة ايضا كما قال جار الله **قوله** او بطريقة هي حق فيكون جوابا على تقدير ان
يراد فبأي طريقة تبشرون بطلبه مع العادة على صفة الشيخوخة او بقلبي شابا
ثم يطلبه اي بطلبه بالطريقة الاولى يحصل قوله وامره والباء للملابسة **قوله** دون العقدة
اذ لا يناسب هذا لابرهيم عم فمراده ما لكن من القانطين باعتبار العادة فانه قد يخرق
فيوافقه قوله عم ومن يقنط الآية فانه ظن انهم ارادوا ولا تكن من القانطين منه بخرق
العادة **قوله** يقنط بالكسر والباقون بالفتح وهي بمكاره في النظم فيه ثلث قرآءات وفيه
ثلث لغات ايضا في القاموس قنط كنصر وضرب وفرح الا انه لم يقرأ الا بالواحدة وهي
الفتح في قوله تعالى من بعد ما قنطوا ذكره ابن العادل فمن قراءة ومن يقنط بالفتح قرأ من بعد

ما ذكره سعدي جلبي منه

ذكره سعدي منه

وان لم يذكره البعض منه

ما قطعوا بالفتح على الشذوذ لانتفاء شرط هذا الباب ثم قوله وما ضيهما فقطا بالفتح يجب
ان يحمل على ان المقروء ذلك قوله المخطئون طريق المعرفة فاخطر في الكفارة وهو
اولى من تجويز جار الله ارادة غير الكفار قوله لا يحتاج اي بعدد وقيل عدد كثر لك تعذيبهم
الا بريا اي بما روي ان جبرئيل ادخل جناحه تحت مدائنهم الى آخر ما ذكره في سورة هود
قوله ولذلك اكتفى بالواحد اي في سورة مريم ولا ينافيه ما في آل عمران من قوله اذ
قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية وقوله فنادته الملائكة اي قوله ان الله
يبشرك بيحيى الآية لان المراد الجنس والمراد جبرئيل كقولك فلان يركب الخيل وقد صح بركوب
فرس واحد هناك وهو تعظيم فبشارة الواحد تؤخذ من بشارة المتعدد بالاولوية قوله ولو كانت
تمام المقصود لما ابتدأوا بها قيل بل رد بما قصة مريم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فيجوز ان يكون قولهم لا توجل تمهيدا
للبشارة انتهى وفيه ان قولهم انا ارسلنا ابتدأوا بالبشارة بخلاف ضيف
ابراهيم لانهم بدأوا البشرى ولو سلم انه انهم ذلك فالبشارة كانت في تمام عقيب
الحال لا عقيب قولهم هذا كما عرفته قوله اذ القوم مقيد بالاجرام فلا يتناول من لم
يتصف به لو سلمت صح يخرج من الحكم بالاستثناء فيكون منقطعا ونوقش فيه بانه
جاز متصلا بتغليب المتصف به على غير المتصف لقلته قوله كان متصلا قيل قوم
نكرة وكذا ضميره لانه متحد معه فلا يكون الاستثناء الا منقطعا اذ لا يعلم دخول المستثنى
في المستثنى منه فلا يتحقق الاخراج وجوابه انه وان كان نكرة لكنه في حكم المعرف لان المراد قوم
لوط كما نص بذلك في سورة هود وكما في العنكبوت بحكاية عن ابراهيم عم ان فيها لوطا بعد حكاية
قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية ... وضعه مجرمين دليل على كون
لان المراد بالاجرام ... وبسبب ذلك في غيرهم اذ ذاك ... من العالمين
فان قلت فلا يصح كون الا امرأته استثناء من آل لوط اذا المستثنى من ضمير
مجرمين وجعل الا انجوهم اعتراضا لعدم تصور ذلك التعلل من المرأة قلت ... يحيل المراد
على ذلك كفعله قوله ما يعذب القوم به لم يجعل من العذاب لان عدمه بحكم الاول لا يجامع
وانما الانجاء من غضب الارض عليهم مع اتباع الحجارة بالارتداد اي الخروج من تلك الارض
وهو استيناف كانه قيل ما بال القوم فقيل انا ننجي غير المجرمين والمعنى ... الا انه

غ وهلاك المجرمين الا ما بال آل لوط كما قال جار الله اذ لم يعمهم اهلاكهم قوله متصل
بآل لوط اي متعلق بذلك ومن تتمته قوله جار مجرى خبر لكن لانه جعل خبره محذوفا لان
تحكم المتقدم ان يكون التقدير لكن آل لوط ما ارسلنا اليهم والمذكور دل عليه للتلازم
بينهما ولهذا لم يجعله نفس الخبر بل جاريا مجراه قوله وعلى هذا اي على تقدير الانقطاع
قوله جاز ان يكون قوله الا امرأته استثناء من آل لوط فيه نقل حكم لكن الى آل لوط و
المعنى ارسلنا اليهم وفيه رد على جار الله في انه لم يجوز فيه الا الاستثناء من ضمير لمنجوهم قوله
او من ضميرهم بكسر الكاف اي من ضمير آل لوط او نصبها على البيان اي من ضميره لفظا هو قوله
وعلى الاول اي على تقدير الاتصال قوله لا اختلاف الحكمين والاولى ان يقول لكثرة الفصل
بين الاستثناءين بجملة وهو تخلل شيء بين العصا ولحائها وما قيل ان هنا حكمين الاجرام
والانجاء فجاء الثاني الاستثناء اي عنه كيلا يلزم الفصل لانه اذا جعل اعتراضا فلا يتوجه
سعة ... بين الصفة وموصوفها فيجوز ان يكون استثناء من آل لوط ولهذا تجوز
الرضي ان يحال الكرم العموم والنحاة يعترضون الا زيدا الكريم لا يخفى ان الاعتراض بما تعلق
بطرفيه معنى بعيد ولهذا اي لكلمة الاستعانة بالله وفيه ايضا رد جار الله حيث لم يجوز
كونه استثناء من الاستثناء اصلا قوله وانما علق الخ علم التعليق من ان المكسورة
لان التقدير لا يتعلق الا احد فيما بعد ان المفتوحة قوله لتضمنه معنى العلم الظاهر انه اراد
المصطلح وقد يحمل على استلزامه اياه فيعامل معاملته في التعليق وعلى التجوز به نظيره ايضا بتلك
العلاقة قوله واسناد ذلك الى انفسهم وقد يحمل ذلك من كلام الله لبنيه عم لا من كلام
الملائكة للوط عم وهو الاظهر فلا حاجة الى تاويل الاسناد قوله اي جئناك بما ...
مستفاد من بل الاضرابية وقوله بل جئناك بما ... مستفاد من النحوي ... المعطف
دون الاضراب ثم انه عم كنى بقوله انكم قوم منكرون عن خوفه ونفاره مما جاؤا به فقابلوه
بكناية هي احسن حيث نفوا عنه ما خافه واخبروا ان ما يسره وفيه تشفي صدره عن عدوه
قوله باليقين اي بالامر المتيقن او المتيقن بكون او طلبا اتت ... باليقين بالعذاب
عذابهم قوله من السرى اي على هذه القراءة وهو المناسب لقوله وهما اي السرى والاسراء
بمعنى واحد وهو السير في الليل وقيل اي على القراءتين قوله وهما بمعنى واحد هو السير في
الليل فيكون بقطع من الليل تاكيدا او الاسراء ... تجريدا في القاموس واسرى بعبده ليلا تاكيد

او بعد ما بقي منه وذلك ان تقول السرى سير عامة الليل وقد صرح به في القاموس ففائدة بقطع ان
زمان الاسرى بعض الليل وهو الموافق لما ذكره في سورة النحل ان ليلا نصب على الظرف وفائدة
تقليل مدة الاسرى **قوله** وقرئ فسر من السير فيكون الحرف لانا فقيناها على الاولين **قوله**
قال في الكتاب كانه استطال الليل واستبطأ الصبح فخاطب بتعجيله بذلك او اجب
فهو الراجح فان كان القائل المستدل بقول الشارع على كون منتهى بقطع من الليل في آخره وعليه
منع ظاهر لان غاية الاطلاق قطع ليل ههنا على آخره لا انكم عليه ولا يلزم منه ان يكون معناه
ولكن فاتل **قوله** وكن على اثرهم يقال خرج على اثره بكسر الهمزة وسكون الثاء وفتحها ايضا اي
بعده وعقيبه وقد وهم اي تسوقهم من بين الامر وكذا شرع بهم والباء للتعدية وكذا اطلع
على حالهم او جواب شرط تقديره اذا كنت على اثرهم قد وهم الخ وقوله تطلع على حالهم
يعني فلا تفرط منهم التفاتة منهية ولا غيرها من الهفوات المستوجبة للعقوبة احتشاما منك **قوله**
لينظر وراءه فالمنهي هو الالتفات اي التخلف وقد اطلق الالتفات على اراد النظر الى الجانبين
اي لينظر الى الخلف **قوله** او فيصيبه ما اصابهم عطف على فيرى اي فيصيبه العذاب كما اصاب
امرأته على ما روي ولم يذكره جار الله **قوله** او ولا ينصرف احدكم عطف على المعنى على ليتنظر اي
ولا يلتفت لينظر ما وراءه او ولا ينصرف وعلى التعبير لا ينظر ما وراءه اي قوله او ولا ينصرف
احدكم واصل ان الالتفات افتعال من اللفت وهو الصرف انما صرف الوجه للنظر فيكون
من التفات البصر وانما صرف البدن للتفاته والتخلف **قوله** ليوطنوا انفسهم على المهاجرة
فان النظر الى الاوطان مهيج التحسر ويزيد التحزن على مفارقتها **قوله** فعدى وامضوا اي حيث
يعني لم يقل الى حيث يؤمرون به وقال حيث يؤمرونه وان لم يذكر الضمير ولم يحمل على كون
المحذوف لفظة به لما في حذف الجار والمجرور من التمحل **قوله** لان اسم في الظروف ولو
لم يكن حيث ههنا ظرفا بل اسما بمعنى المكان وهذا اولى من قول جار الله عدى وامضوا الى
الظرف المبهم **قوله** اي اوحينا ضمن قضينا معنى اوحى وجعله اصلا والمضمن فيه حالا كما هو
عادته فذلك الامر مفعول اوحينا ومقضيا اي مقدرا حال منه قدم على ذي الحال ليتم معنى
التضمين لا لانه يقدر في النظم كذلك لعدم موجب التقديم وقوله ولذلك عدى بالى تنبيها
على التضمين اذ لا يعدى قضى بالى او تحليل لتعديته بها اي بسبب تعديته بالى ذلك **قوله**
بيفسره اي بينه سواء قرئ ان بالفتح او بالكسر وان اورده على الاول **قوله** وذلك تفخيم

[margin:] تعقبه وتبعه اي اوّره ورضيه غيرا نه لا ومنه الالتفات كذا في القاموس

للامر وفي تكريرها وفي ذلك وهو الاولى اي في ابهام الامر والاشارة اليه بلفظ ذلك
ثم تفسيره وتعيينه **قوله** على الاستيناف كانه قيل وما ذلك الامر او خبر بما عنه وقيل على تقدير
القول ويؤيده قراءة ابن مسعود وقلنا ان دابر هؤلاء مقطوع ولكن ان تجعله بدلا كما في
القراءة بالفتح فالامر بمعنى الشان وفي الوحي معنى القول فيبدل منه الجملة بيانا للامر فانظر
قوله حتى لا يبقى منهم احد يعني ليس المراد قطع الدابر اي الآخر وحده بل القطع الذي يجاوز
الآخر فكان بمنزلة ان يقال انهم يستأصلون عن آخرهم اي استيعابا لايجاوز آخرهم فيتم الكلام
قوله حال من هؤلاء والعامل فيه معنى الاضافة اي الاختصاص لا معنى الاشارة لتقدم او يبح
زمان كونهم مصبحين **قوله** وجمع اي على تقدير جعله حالا من الضمير **قوله** في معنى مدبري هؤلاء يعني كما
تقدم الدابر والمقصود قطع كل بمنزلة اسم الجنس المستغرق كان في معنى مدبري هؤلاء **قوله**
لفضيحة ضيفي يعني ان فضيحتهم بمنزلة فضيحتي لانها تورث فضيحة لي لان قوله فان من
اسي الى ضيفه الخ لا ينتهض دليلا عليه لعموم الاساءة **قوله** في ركوب الفاحشة اي اقترافها
قوله بسببهم يعني لولا مجيئهم لم يكن قصد الفاحشة ولم يتنزل او بسبب اخزائهم **قوله** او
لا تخجلون بهم فيكون ولا تخزون من الخزاية لقوله فلا تفضحون عطفا على الامر بما يوجب الاتقاء
وهو تقوى الله وذلك لانما هو عن الافضاح نهيا مجردا انما ذكر ما يوجب الاتقاء وكما
النهي انما لما به ويؤكد اليه **قوله** او عن ضيافة الناس يعني لو انتهيت عما انزلوا فيك لم
يكن لك علة الفضيحة لانا ما قصدنا ذلك الفعل من اولك على عدم انتهائك فلذا لا يلائمه قوله
يستبشرون **قوله** فقضاء الوطر اوفما اقول لكم فالمفعول المحذوف بقرينة المقام وكذا جواب
الشرط وهو فاقضوه بالاضمار على الاول فاقضوا الوطر بالاظهار على الثاني قلت وفيه
وجه آخر وهو ان يكون فاعلين بمعنى موجدين للفعل تنزيلا له منزلة اللازم والفعل عبارة عن
تلك الفاحشة **قوله** هو النبي وهم هذا قول الجمهور وفيه الحديث المأثور ذكره السيوطي
في الدر المنثور وغيره وهو على حكاية الحال الماضية فان قلت هل يكون الخطاب للوط
عم ساغ قلت لا الا ان يكون كلاما معترضا قالته الملائكة وكذلك هذا الوجه اذ
ذاك لا يناسب ذلك ملفوظا مع لوط عم اذ لا يلائمه مضمون القصة **قوله** يخص بالقسم
هو مع الغلبة والاختصاص مجاز عن الاستيلاء والتخصيص ذلك **قوله** لفي غوايتهم الخ يشير
الى ان السكرة استعارة للغواية والغفلة وقوله التي ازالت الخ صفة لهما على البدل

[margin:] معنى يمكن الانفضاح على نفسه يجوز ... في القاموس ركب الذنب اقترفه كارتكبه

وبيان نزول النقمة قوله التي بث بلادهم صفة لها على البدل ولم يجد خطاهم بما هم عليه
وصلوبهم بتركت البنات اى البنات كما قيد وجار الله بتيسر غير ذلك ووجب المطلوب بطريق سوى
ولم يقل الذي تشير به على الخطاب كما قال جار الله ليتم ما كان باشارة غيره كانهما كان قوله
يعني صيحة ان ماكنة مهلكة بشير الى ان اللام في الجنس بمعنى اي يعني كالنكرة من غير علم بانها
صيحة من ويعد اظهر مقابلة قوله وقيل صيحة جبرئيل ولكن وصفها بالهول الاهلاك مستفاد
من قوله فاخذتهم لان الاخذ اخذ قهر ايا بهم ومنه الاخذ للاسير قوله مشرقين داخلين في الشرق
الجمع بين مصبحين ومشرقين باعتبار الابتداء والانتهاء ولك ان تقول مصبحين حال مقطوع بعين يقطع
ثم ترتب انتهى قلت او يجعل الثاني حالا مقدرة وفائدتها اعلام ان الاهلاك وقع
في آخر الصبح قبيل الاشراق ولك ان تقول يحتمل ان يكون الصيحة لاظهار العظمة والكبرياء دون
الاهلاك لكفاية القلب منه ولهذا اكتفى به في سورة هود قوله من سجيل وامطرنا عليهم حجارة
النظر في هود هكذا وامطرنا عليها قال المص هناك اي على المدن او شذاذها قوله من سجيل
قال في هود اي من طين متحجر او من سجيل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وانما لم يقل هنا والذي عليه
قوله من طين مسوم عند ربك اي معلمة للعذاب كما قال جار الله لان لهما حال
الم ذكرها هناك فلا يتمحض ذلك دليلا عليه على ان امر الدلالة معكوس فتامل قوله حتى يعرفوا
حقيقة الشيء بسمته هذا اولى من قول جار الله حتى يعرفوا حقيقة بسمة الشيء قوله لمؤمنين
بالله ورسوله لا لمن لم يؤمن فانه يحمل ما يدل على القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية
قوله تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين ان هي المخففة ثم الثقيلة واللام فارقة عند
البصريين ونافية واللام بمعنى الا عند الفراء قوله بكسر الغيضة الايكة هي الشجر الملتف
الكثير والغيضة مثله وقيل موضع اجتماعها اي الغيضة وشعيب ارسل الى امتين اصحاب
الايكة واصحاب مدين ومدين قرية شعيب قوله بالظلة في الشعراء سلط الله عليهم
الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت نارا فاحرقوا قوله
والايكة الشجرة المتكاثفة قيل الظاهر الغيضة او الشجر الملتف قلت لعل المراد الجماعة
الواحدة المتكاثفة من الشجر او نوعا منه روي انها كانت شجرة الدوم فالمراد بيان الايكة
الواقعة هناك لا بيان مطلق الايكة قوله يعني سدوم في القاموس المشهور انه بالدال المهملة
والصواب المعجمة وهي اسم قرية لوط قوله فستمع الاقرح ومطر البناء وفي بعضها فستمع الطريق

وهو الاولى ووجه اولوية قصد الاختصار او المعنى فنسيابه ايضا كما سمي به الطريق والمراد اللوح
المحفوظ المكتوب فيه ما كان وما يكون لانه المؤتم به في كل شيء القاموس المطمار خيط البناء
يقدر به كالمطمر قوله يعني ثمود كذبوا الحجر فعاد ثمود وعطف ومن كذب واحدا عليه بهود ان
المطبوع كما عليه نقل القصة في مواضع آخر تكذيب صالح فقط لا تكذيب سائر الرسل
ايضا كما دل عليه ظاهر هذه الآية لعدم وقوعها على تقدير قصد بهم سائر الرسل او على تقدير
عدم تكذيبهم ايضا لانتفاء شروعهم بهم لان تكذيب واحد من الرسل بمنزلة تكذيبهم جميعهم
في عدم النفع لوجوب تصديق جميع الرسل في تحقق الايمان فلزم الحق ان يحمل الآية على ظاهرها
لانه يكون مصداقا على ما ذكر كانهم كذبوا الرسل وذلك خروج عن الظاهر بمجرد هذا الاحتمال
من غير ضرورة ولانه يرفع الامان اذ لا يراد الايجاب الكلي بمثل هذا الكلام قيل وانما
اي بكلمة التشبيه لانهم لم يواجهوهم بالتكذيب ولا قصدوه ولكن لزمهم وانت
خبير بان مبناه على تعيين تكذيبهم الكل واشتراط المواجهة في التكذيب وكلاهما ممنوع ثم
الظاهر ان المراد تكذيبهم في دعوى الرسالة لا فيما دعوهم اليه فلا وجه لتعليل كون تكذيب الواحد
بمنزلة تكذيب الكل بكون كلمتهم واحدة قوله ومن معه اي على التغليب ومثل تكذيبهم
من معه قوله تعالى حكاية عنهم قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون جوابا لقول المؤمنين
انا بما ارسل به مؤمنون قوله المنزل على نبيهم قيل انزال الكتاب على صالح غير ثابت ولا
مشهور الا ان يقال لا يلزم الكتاب للرسول وان كان يتكرر النزول عليه كما هو الفرق
بين النبي والرسول قوله وسقياها الشرب بفتح الحاء وتكرير القاف وبالياء الموحدة
والرانية روي انها كانت ترعى الشجر وترد الماء غبا فاذا شربت فمها لا بشرب كل
ما فيها ثم يحلبون منها ما شاءت فيشربون وبه يقوون قوله ادرك العذاب
اي عذاب الاستيصال يعني يخرون ولا يخطرون ببالهم ذلك لكمال غفلتهم او يحسبانهم ان
الحيال يحميهم عنه فعذاب الاستيصال العام فان يكون بآفة سماوية او بآية من الناس
هذا او على ذلك ولهذا لم يضف العذاب الى الله كما اضافه جار الله قوله من نبات البيوت
اي اتخذوها ناظرا الى التفسير الاول آمنين وقوله واستكشف الاحوال ناظرا الى التفسير الثاني
قوله مصبحين قيل يرد هذا ما سبق في سورة الاعراف فلما كان ضحوة اليوم الرابع
تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتاهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فانه يقتضي

الا يكون اخذ الصيحة اياهم بعد الضحوة لا مصبحين قلت لعله حمل المراد بمصبحين على كون
الصيحة فانها دون الليل او الملقى الصبح على ما ان تمتد الى الضحوة لنقص طلوعه والى على الشروع
الصيحة وقت الضحوة قوله ولذلك اقتضت الحكمة الالهية جعل مساق هذه الآية لبيان اسباب
اهلاك القوم فيناسب جعل مساق الآية الثانية لبيان انهم سيعذبون ايضا في الآخرة
فانتظم الكلام وجعل جار الله مساقهما لبيان امر ثان فتعا فحصل التكرار وفات بيان الاول
قوله ولا تعجل بالانتقام منهم اي مع قدرتك عليه ولا اشعار بذلك في كلام جار الله قوله
يحكم بينكم اي في الدنيا او في الآخرة فعلى هذا كان الامر بالصفح منسوخا وعلى قوله او هو الذي
خلقكم الخ لا يكون منسوخا لا اشعار ذلك بعدم بقائه وقد اشعر به ايضا كون معناه لا تعجل
بالانتقام منهم لانه يشعر بعدم دوام ترك الانتقام وجواز الانتقام بعد هذا الزمان ولهذا
جعل القول بكونه منسوخا مما لا يكون لمنع ذلك واشار الى ضعفه بصيغة التمريض قوله
وقد علم ان الصفح اليوم اصلح اي وهو يرى اي الاصلح بمقتضى حكمته لا لانه يجب عليه رعاية الاصلح
كما يخالف المذهب قوله سبع آيات وهي الفاتحة قالوا هو الصح الاقاويل وفي التيسير روى
ابي بن كعب وابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهم عن النبي عم انه قال هي فاتحة الكتاب وكذا فسره
علي بن ابي طالب انتهى وفي صحيح البخاري في حديث ابي سعيد بن المعلى الحمد لله رب العالمين
هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وفي الدر المنثور اخرجه الترمذي في حديث
ابي هريرة قال هذا حديث حسن صحيح وقال القرطبي هو الصحيح لانه نص ثم قال
وقد قدمنا في الفاتحة انه ليس في تسميتها بالسبع المثاني ما يمنع من تسمية غيرها بذلك
الا اذا ورد عن النبي عم وثبت عنه نص في شيء لا يحتمل التأويل كان الوقوف عنده انتهى كلامه
قوله وهي الطوال قال الشيخ في التيسير قال ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجماعة
من التابعين هي السبع الطوال ثم نقل عن الربيع بن انس انه قال معترضا نزلت هذه السورة
بمكة قبل ان ينزل من الطوال شيء واجيب عنه بان المراد بايتائها انزالها الى سماء الدنيا
تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع في مقام الامتنان وليس هذا مما يستنكر وله نظائر في القرآن قوله
وقيل التوبة عطف على الانفال التوبة اي وقيل هي التوبة وحدها وكذا قوله وقيل يونس
عطف عليه ايضا وقوله وقيل الحواميم السبع عطف على الطوال وقوله وقيل سبع صحايف
عطف على سبع آيات او على السبع سور وهو قول طاوس لقوله تعالى في الزمر الله نزل احسن الحديث

كتابا متشابها مثاني قلت وقد سبق من القرطبي ان تسمية الفاتحة بذلك لا ينافي تسمية
غيرها به ولا يوجب ذلك كون المراد ههنا الاسباع ولا تجوزه لمنافاته الحديث المذكور
قوله وهي الاسباع اي اسباع مجموع القرآن قوله بيان لسبع اي على جميع الاقوال المذكورة
قوله من التثنية او الثناء فالمثاني جمع مثنى بفتح الميم مفعل او جمع مثنى بفتحها مع تشديد
النون اسم مفعول من التفعيل عرف ذلك مما ذكره في سورة الزمر ثم مثنى مفعل بمعنى المكان
من الثناء وقع على المفعول مجازا كما قال او مثنى عليه بالبلاغة او على الفاعل والاسناد
مجاز كما قال او مثنى على الله او مفعل من الثني بكسر الثاء بمعنى التكرير فقوله من التثنية يحتمله و
كونه جمع مثنى بالتشديد فيحمل على الاول لا يحتاج المعنى الى الاشتقاق قوله بكثرة قراءته
صفة اي شيء يتناول ما فوق الاثنين لان استعمال التثنية في اول مراتب التكرير اكثر واتصل
في الصلاة يتناول كل واحد من الاقاويل الا ان الى قوله فان كل ذلك اي الفاتحة
او السور او الصحائف مثنى بكثرة قراءته اي مثنى كما روي فلا يقال كما جاء في وصفه ذكره جار
الله في الزمر قوله او الفاظه يعني ان فيه الفاظا او آيات متماثلة فيعم الكل ايضا او مثل
الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط عليهم عليهم فيختص بالاول وقوله او قصصه
ومواعظه يختص بما سوى الاول اي السور او الاسباع وقوله او مثنى عليه وما بعده يعم الجميع
ايضا والكل ظاهر لكن يرد عليه ان تكرار القصص والمواعظ ليس الا في مجموع السور لا في
كل واحدة منها كما يقتضيه لفظ المثاني بصيغة الجمع الا ان يخص ذلك بما اذا اريد الاسباع
قوله فيكون من للتبعيض يعني فيما سوى ان يراد بالسبع الاسباع وبالمثاني القرآن فانه
اذا اريد ذلك يكون من للبيان قوله من عطف الكل على البعض يعني اذا اريد بالقرآن
المجموع الشخصي وقوله او العام على الخاص يعني اذا اريد به المفهوم الكلي الصادق على الكل
والبعض على اختلاف ذكر في الاصول في مفهوم القرآن ثم في عطف الكل على الجزء وكذا في
عطف العام على الخاص دلالة على مزيد اختصاص الجزء والخاص بالفضيلة كانه جنس آخر وكذلك
وليس هو عديم النظير ولا فيه توهم التكرير كما قيل لكن لا يخفى انه اذا اريد بالسبع الآيات
يكون من عطف احد الوصفين على الآخر فوقا كما دل عليه نص حديث البخاري قوله ولا تطمح
ببصرك التاء للتعدية يقال طمح بصره اليه ارتفع واطمح بصره رفعه كذا في القاموس وانما قال
طموح راغب لانه المنهي عنه لا مطلق الطموح والمعنى لا تشغل خاطرك بالالتفات اليه

وقد اوتيت القرآن التام ترجيح ذلك على ما دل عليه حديث ابي بكر رضي الله عنه او لا صحيه
كما يدل عليه سبب نزوله الذي ذكره بقوله وروى انه عم الخ ثم ان الاول اعني حديث ابي بكر
ناظر الى قوله والقرآن العظيم او الى سبعا من المثاني على ارادة الاسباع والثاني ناظر الى سبعا
من المثاني على ارادة سبع آيات وادرعات بكسر الراء وفتح الدال بلد بالشام وسياق كلامه على انه عليه
السلام نفعهم بما في بعض اسفاره ولم يعرف ذلك وسياق كلام جار الله خال عنه وفيه
التصريح بان القصة سبب نزول الآية وكلام المصنف خال عنه **قوله** انهم لم يؤمنوا بفتح الهمزة
بدل من الضمير المجرور في عليهم بدل اشتمال اي لا تحزن على ذلك شفقة لهم او لنفقوني بما لهم

فيه ان تنفقوا ما لهم على / لا يكون كلمة على للتعليل سه

ويحتمل انه اراد لانهم لم يؤمنوا على حذف اللام وكذا حال انهم المتمتعون به وانما اورد ذلك
بصيغة التمريض لان ذلك لا يكون مدار الحزن عليهم وانما المناسب ان يقال وانهم المتمتعون
به ليكون ناظرا الى ما روى من الحديث نعم لو حمل على حذف المضاف اي لا تحزن على تمتعهم
وجعل كلمة على للتعليل كان له وجه **قوله** وتواضع لهم يشير الى ان خفض الجناح كناية عن الرفق بهم
والتواضع لهم قلت ويحتمل التمثيل تشبيها لهيئة المتواضع بهيئة الطائر عند جعل افراخه تحت

فانه يشير الى ان خفض الجناح اي الحقيقة انه التواضع سه

جناحه حفظا عليها ورفقا بها **قوله** انذركم ببيان وبرهان جعل انا النذير في قوة انذركم كما
جعله جار الله وقد جعل الفاضل اي انا النذير في قوة انذر قريشا وستعرف الفائدة في ذلك
قوله مثل العذاب فما موصولة في محل النصب وانزلنا صلتها بحذف العائد **قوله** وصف
لمفعول او مفعوله الصريح اي عذابا مثل العذاب الذي الخ ولا يرد عليه ما قيل يشترط في عمل اسم
الفاعل عند البصريين ان لا يكون موصوفا كما صرح في موضعه لما سبق انه في قوة انذركم فلا
حاجة الى تقدير مفعول غير صريح لكن يرد ما قال ابن عطية ان هذا الوجه غير صحيح لان كما
انزلنا ليس مما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم بل هو من قول الله فينفصل الكلام ولا يرد
ذلك على جار الله حيث جعل المعنى انذر قريشا واعتذر عنه بان ذلك كما يقول بعض خواص
الملك امرنا بكذا وان كان هو الملك وكذلك ايضا ان تقول اي انا النذير ايضا من كلام
جار الله والمراد الا حكاية قول الله عليهم فتأمل **قوله** هم الاثنى عشر وفي المعالم عن مقاتل كانوا
عشرة **قوله** او الرهط عطف على اثنى عشر يعني ان المقتسمين على القول بكون كما انزلنا
وصف مفعول النذير اما الاثنى عشر او الرهط لكن يكون الاقتسام على الثاني بمعنى التقاسم
اي التحالف ولم يذكر احتمال ان يراد بالمقتسمين اليهود وبالعذاب ما جرى على بني قريظة

والنضير تنزيلا للمتوقع منزلة الواقع كما ذكره جار الله لان التشبيه بالعذاب المنذر به ان يكون
معلوم الحال للمنذرين ومتحقق الوقوع عندهم حتى يرتدعوا عما هم عليه وما ذكر ليس كذلك
فلغا التشبيه **قوله** وقيل هو صفة مصدر محذوف عطف على قوله فهو وصف والفاعل

وهو الوجه الاول ان يتعلق كما انزلنا سه

جار الله **قوله** فانه بمعنى انزلنا اليك فالمعنى ولقد انزلنا اليك ما انزلنا السبع انزالا مثل انزالنا على
المقتسمين وقوله المقتسمين اي على هذا القول هم الذين جعلوا الخ واما على القول
الاول فيكون الذين جعلوا مبتدأ خبره فوربك الآية وسيجيء **قوله** او قسموه عطف على قالوا
قوله او اهل الكتاب عطف على الذين جعلوا اي او المقتسمين اهل الكتاب والحاصل ان
المقتسمين على القول بكون كما انزلنا صفة مصدر محذوف اما الذين جعلوا القرآن عضين
على ان يكون القرآن كما هو الظاهر ما انزل على نبينا او اهل الكتاب على ان يكون بمعنى ما يقرؤونه
ولو فرقت هذا العطف بما حاصله ان الذين جعلوا القرآن عضين بالمعنى المذكور اهل

سعدي چلبي

الكتاب فلا يناسب عطف اهل الكتاب عليهم فكان الانسب ان يقول والمقتسمين هم
اهل الكتاب وما اقسموه اما القرآن حيث قالوا الخ او ما يقرؤونه من كتبهم **قوله** ايمانا
ببعض كتبهم اي بما وافقوه وكفروا ببعض اي بما لم يوافقوه **قوله** اقتسموا اي تناولوا قسمتهم الى

ثاني الحرف غير مضعف سه

سحر وكهانة واساطير الاولين وتناولوا قولهم بعضه حق موافق للكتاب وبعضه باطل
مخالف له وتناولوا ايمانهم ببعض كتبهم وكفرهم ببعض **قوله** جمع عضة اي على التخريجين واصلها
عضوة على الاول بمعنى الفرقة وعضهة على الثاني بمعنى البهت او السحر **قوله** وقيل فعلة
من عضيته اي جزاته ونوع منه عطف على قوله واصلها عضوة لا متوقعا على قوله اجزاء فان
الاتمام يحتمله فعلة على الاول لانه بمعنى الفرقة فليس بفعلة وان توافقا في الوزن وكانه
تعرض جار الله اي بهذا **قوله** وفي الحديث الخ سياق كلامه على كون العضهة في الحديث بمعنى البهت
وسياق كلام جار الله على انها بمعنى السحر ويوافق ذلك كلام ابن الاثير في النهاية حيث
قال بعد نقل الحديث قيل هي الساحرة والمستسحرة وسمي السحر عضها لانه كذب وتخييل
لا حقيقة له فان شئت رأي ان ذلك بطريق الاستعارة لا بحسب اللغة كما يوهمه عبارة جار الله

سعدي چلبي

وليس في كلام المصنف اشعار بما ذكره ابن الاثير كما لا يخفى **قوله** وقيل اسحارا عطف على
اجزاء كانه قيل قيل اجزاء وقيل اسحارا ولم يثبت هذا في بعضها **قوله** وانما جمع جمع السلامة
اي جمع جمع العقلاء بالواو والنون جبرا للمحذوف وهو الواو على الاول والهاء على الثاني

كما في الصحاح وسنون عوضا عن لام الكلمة المحذوفة وهي الهاء او الواو قوله صفة للمقتسمين اي على الوجه
الثاني في الاعراب كما انزلنا على المعاني الثلاثة للاقتسام وقوله مبتدأ وخبره فوربك
اي على الوجه الاول فيه قوله من القسم ناظرا الى قوله اجزاء وقوله والسحر
ناظرا الى قوله وقيل سحرا وعلى النسخة الاخرى ناظرا الى تفسير عكرمة ثم منعه بعضهم انهم ان
جعلوه سحرا لكونه عضة فعلة بمعنى البهت يندرج في التقسيم او في السحر اي السحر فافهم
وقوله فنجازيهم بالتفات التكلم اما تفسير للسؤال او توبيخ عليه وعلى الاول يكون السؤال
مجازا عن المجازاة لانه سببها وعلى الثاني سؤال توبيخ لا سؤال استعلام فلا ينافيه قوله
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لان المنفي سؤال الاستعلام هكذا افاده ولو ادفيه
اشكال ذكره الامام وغيره ووجوه توفيقا فخذ كره وسيجئ ذلك في سورة الرحمن ان شاء
الله الرحمن قوله فيسئل عام في كل ما فعلوا اي في كل ما فعله هؤلاء المقتسمون ويمكن عام
في كل ما فعله المكلفون بدليل قل اني انا النذير المبين اي لجميع الخلق قوله فاجهر به قالوا ما
زال النبي صلعم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية قوله من صدع بالحجة اذا تكلم به جهارا والحاكمو
وقوله نحو فاصدع بما تؤمر اجهر بالقرآن فالباء صلة الصدع وعلى كون المعنى فافرق بصيغة
الآتية قوله وما مصدرية اي بما تؤمر به فالغرض ابو حيان بان هذا على مذهب من يجوز ان
يراد بالمصدر ان والفعل المبني للمفعول والصحيح عدم جوازه ورده شهاب الدين بان الاتفاق
في المصدر المصرح به هل يجوز انحلاله الى حرف مصدري وفعل مبني للمفعول ام لا يجوز واما
ان الحرف المصدري هل يجوز ان يوصل بفعل مبني للمفعول فالجنس محل النزاع قوله اي بما تؤمر
به من الشرائع فالمأمور به نفس الشرائع لا صدعها وانما ذلك باعتبار فاصدع فلا وجه لما نقل
من شرح اللمع من ان معناه اصدع بما تؤمر بالصدع به فحذف الباء فصار التقدير فاصدع بما
تؤمر الصدع به ثم حذف الباء الثانية فلم يمكن الجمع بين لام التعريف والاضافة فحذف لام التعريف
واضيف الصدع الى المفعول فصار فاصدع بما تؤمر صدعه فحذف المضاف فصار التقدير
فاصدع بما تؤمره ثم حذف الهاء فصار فاصدع بما تؤمر انتهى ولا يخفى انه كلام خال عن التحصيل
قوله فلا تلتفت تفسير للامر بالاعراض يعني ليس المعنى فاعرض عن قتالهم حتى نسخ بآية القتال
كما قيل قوله بعضهم اي بالنحو وصرفهم ودفع شرهم قوله كانوا خمسة تفصيلهم في الظاهر
فبالمعون بتقدير كانوا بيانا للمعون استئنافا بيانيا سبب الكفاية وتفصيلها او اريد حكاية

الحال الماضية فلا حاجة الى تقدير كانوا وان رفعت وجعلت بالمعون خبر كان يكون الكلام
من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا والوجه هو الاول قوله والعاص بن وائل بفتح العين
لا بكسرها محذوف الياء للاكتفاء بالكسرة فانه ليس منهم قوله والعدي بن قيس قيل صوابه
والحارث بن قيس المجتبى اذ اشار الى انف حارثة قلت هذا على بعض النسخ وفي بعضها
والحارث بن قيس وفي بعضها اشار الى انف عدي والنبال بالتشديد صانع النبل اي
السهام فتعلق بثوبه اي بردته التي عليه وهو يمشي متجبرا اختيالا واللام في الآخرة متعلقة
بمنعطف قيل او منعطفا واللام بمعنى عن والاخمص ما باطن القدم ما لم يصب الارض قوله
نخ حارث كالزق وفي رواية نخ حارث مثل عنق بعير قوله فجعل يطلع راسه الشجرة بنصب
راسه ورفع الشجرة وفي اللباب عن ابن عباس ان [illegible] فاستسقى فمات وفي التفسير
فعطش فجعل يشرب ولا يروى حتى انقطع بطنه ومات قوله فهو في اللباب عن ابن عباس
رضي الله عنهما فذهب بصره وقيل ضرب براسه الحجر حتى هلك قوله نعت الذين يجعلون [illegible] انما
آذوهما [illegible] النبي صلعم في استهزائهم [illegible] اولا بانه يهلكهم وثانيا يخبر بسبب ذنبه
في الاستهزاء [illegible] اشركهم بالله سبحانه [illegible] وغيرهم من سائر المشركين
تأكيد للايعاد الاول [illegible] في الآخرة وغير المستهزئين ايضا [illegible] الوعيد تخفيفا له
لعقوبته ثم لما لم يزل عنه عدم ضيق الصدر بما في تلك الحكاية من غاية الشناعة وغاية
القباحة امره عم بما يزيله بانه لما قوله في الدارين متعلق بالعاقبة وقوله من الشرك اي من الشرك
وقوله يمكن يتعلق بالاستهزاء والطعن بتعميم الطعن في القرآن قوله او فقيل والمراد بالتسبيح
والحمد معناهما اللغوي وعلى تسمية الاول معناهما العرفي وهو قول سبحان الله والحمد لله وعلى
الوجهين فالباء في بحمده للملابسة قوله اي الموت وقيل [illegible] العذاب وسماه
يقينا كما سماه [illegible] ذكره النسفي ولا يخفى ما فيه قوله فانه متيقن لحاقه اليقين قسم من
التصديق الذي هو قسم من العلم فاذا اطلق على غيره يراد به المتيقن اي متعلق هذا القسم
وقيل سمي به لانه سبب زوال كل شك ذكره النسفي حزبه امر اصابه فزع اي الصلاة اي التجأ
اليها وقوله خطابه لا يخفى ما فيه من التضييق بل لا بد من المبالغة يعني ان [illegible] ذلك
ان المكر تم تعليقها بحمد الله سبحانه على تفسير سورة الحجر ضحوة الاثنين الثالث والعشرين
من شهر شعبان المنخرط في شهور سنة اربع وسبعين وثمانمائة للهجرة النبوية الهلالية والحمد لله

على نعمه الاتمام وعلى سابغ نعمه الجسام والصلاة والسلام على صفوة انبيائه محمد سيد الانام
وعلى آله العظام وصحبه الكرام وعلى من تبعهم الى يوم القيام سورة النحل مائة وثمان و
عشرون آية كلها مكية وقيل الا ثلث آيات في آخرها بسم الله الرحمن الرحيم
قوله او امارات اقدامها اهم وقيل بعضها بالواو وبل او فادخل ذلك في الوعيد الا ان من حق
قوله ان يصح ما ينزل الجزع وكذا ما قوله ونحن الخ ظاهر في ارادة قيام الساعة قوله استهزاء
وتكذيبا فليس يوم استعجالهم على الحقيقة قوله فلا تستعجلوه تنزيل لصورة الاستعجال منزلة حقيقته
قوله ويتوقون عطف على تستعجلوه وجعل الجموع بسبب النزول البليغ الاتصال قوله سبحانه
وتعالى عما قبله كما تسقف عليه قوله من عباده ان بفتح الهمزة اي من ذلك الحقيقة بحيث
التعليل قوله فلا تستعجلوا اوعد وجاء التعريض بانه اذا الختم وقوع الانجاز تحته
يستعجل واما قوله فانه لا خير لكم فيه فتعليل للنهي عن استعجاله ولا ينافي ذلك توزيعه
على ما ذكر لكن في اسلوب تحريره شي فان المناسب ان يقول انه لا خير فيه حتى يكون
وجها آخر فان قلت فعلى ما اراد بذلك تعميم التعريض لعدم كفاية تحقق وقوعه في عدم الاستعجال
قلت فذلك كاف في ذلك من غير حاجة الى التفريع عليه فيضيع التعريض وبالجملة فكلامه
لا يخلو عن تشويش المنه اقتصر بعضهم في قوله انه يقرب لانه يحسن التعريض وقوله لا خير فيه
اي في وقوعه وقوله ولا خلاص لكم عنه اي بان لا يقع او ان ادفع عذابه قوله تبرأ وجل عن
سبحانه وتعالى على ترتيبهما قوله عن ان يكون متعلقا بهما على التنازع وهو يبتظم كون ما
مصدرية وفيه رمز الى اول التبري عن الذات وعن صفة الغير اذ لا معنى لهما وقال
جار الله بعد هذا وان يكون آلهتهم له شركاء فتبين بعطف بيان للاول وقيل هو من باب
الترقي يعني ان قوله عن ان يكون متعلقا بسبحانه وان يكون متعلقا بتعالى والمعنى سبحانه
وتعالى عن يجوم العجز عما سواه لكبريائه فكيف يكون له شريك فضلا عن شركاء لا يملكون لانفسهم نفعا
ولا ضرا قوله فنزع بالنصب بنزع الشفاعة كما قالوا او بغيرها وانه رد الى الاتصال
قوله سبحانه اي آخر الآية بما قبله قوله بالتاء اي الفوقانية في يشركون فالخطاب للكفرة قوله
على تلوين الخطاب بصرف الكلام عنهم وتوجيهه الى غيرهم وهو التبيه وقوله وعلى ان الخطاب
الى قوله فلا تستعجلوه عطف على قوله على تلوين الخطاب فانه لا تلوين ح وانما لم يحمل على تلوين الخطاب
على الالتفات لوجهين ايضا اذا كان الخطاب للمؤمنين ولغيرهم فلا يصح المقابلة على الاطلاق

فتأمل قوله لما روي انه نزلت الخ اعترض عليه بانه ليس في هذه الرواية استعجال المؤمنين بل الظاهر
انهم لما سمعوا اول الآية اضطربوا لظن انه وقع فلما سمعوا خطاب الكفار تنزل فلا تستعجلوه
اطمأن قلوبهم قلت منشأ الاعتراض على ارادة حقيقة الاعتراض الحمل الى الرد ايضا تنزيل
اضطرابهم وتهيؤهم للساعة منزلة حقيقة الاستعجال بهذا اندفع ايضا الاعتراض بان الخطاب
اذا كان للجميع لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز نعم يفوت على هذا ما ذكر من وجه الاتصال بما قبله
قوله ينزل الملائكة بالروح عن ابن عباس يريد الملائكة جبريل وجمع للتعظيم والباء في
بالروح للملابسة وقيل بمعنى مع وبالروح حال من الملائكة قوله بالوحي والقرآن يريد ان
الروح استعارة تحقيقية لمطلق الوحي او للوحي الخاص وقوله فانه يحيي به القلوب الخ
وجملت بيته على احد وجهين قيل وتضمن ذلك تشبيه العلم والهدى اللذين يصلحان بالوحي
بالحيوة في الاول ليصح حمله روحا وتشبيه الروح بحيوان ذي جسد وروح في الثاني والا فعا
يتفيه استعارة مكنية قرينتها الاستعارة التحقيقية ولا يجب ان يكون قرينة المكنية تخييلية
قوله وازاحة عطف على اشارة وقوله لاختصاصه بالعلم متعلق بجعل واختص به الاول الاختصاص
مجاز في الامتياز قوله وعنه تنزل بحذف اللام والتشديد مضارع من باب التفعل بحذف
احدى التائين وقوله من التنزيل اي من باب التفعيل قوله بامره او من اجله يعني ان من
بمعنى الباء السببية او اللام التعليلية فالامر احد الاوامر ومن جعل الامر بمعنى الشأن
جعله للتبيين وان الامر واحد الامور وليس في كلام جار الله ما يدل على انه للبيان بل كان
قوله ان يتخذوه رسولا يريد تقدير المفعول الخ فالاولى ان يجعل التقدير من يشاء ان يبعثه
بخياره على غيره او يرشحه لتفضيله بالحذف قوله بان انذروا الاحتمال ان يكون ان في الآية
مصدرية مخففة ومفسرة فعلى الاولين يكون ان انذروا بدلا من الروح فيكون في موضع
الجر بناء المبدل منه لا بحار الطرد حذفها من ان وان او بدلا من الروح فيكون في موضع النصب
بنزع الخافض وهو الباء المطرد حذفها والثاني على الاول اي على كون ان مصدرية واما على
الثالث اي كون ان مفسرة فلا يكون لها محل من الاعراب فالباء في قوله بان انذروا الجار
المحذوف المطرد وبناء المبدل او ان يحمل المصدرية المخففة بحذف ضمير الشأن فتدبر قوله
اذا علمته الطلعة وفيه بعد في القاموس نذر بالشي كفرح علمه فحذره وانذره بالامر انذارا
اعلمه فحذره وليس معنى الانذار المجرد التخويف ولعل اصل اللغة هو الاعلام مع التخويف

فالسعادة ما تعرف في هذا القصد واقوى من ذلك فيقتصر قوله ان الانسان لا الا ان لما
هو مفعول انذروا ولهذا لم يقل بان الانسان كان له جار الله لعدم الحاجة ثم يحاج اي تعذر
بار المطابقة اذا جعل انذروا بمعنى خوفوا ولهذا اقدره هناك وقدر المفعول انذروا قوله
رجع اي فاطبتهم بما هو المقصود اي المخاطبة قريش لانه اراد ليس في كلامه ما يدل
على اختصاص هذا بمعنى الثاني لانذروا الكاظمين فان قلت هذا على تقدير ان لا يكون
فاتقون من جملة الموحى به الى الرسل هو الظاهر لجريانه على جميع الوجوه فما لك ان تختار
والمعنى اعلموهم قوتي ان الشان كذا فاتقون او خوفوهم بذلك قلت لا دلالة الا في
انه بالكسر لما بالفتح ثم وجه تفريع الخوف بما تقون على التوحيد انه اذا كان واحد لم
يتصور تخليص احد لاحد منهم من عذاب الله قوله الدال على القول كأنه قيل يوحي اي
يقول الله للرسل بواسطة الملك انذروا فلا يرد عليه ان شرط المفسرة ان تكون بعد
جملة فيها معنى القول والشرط ههنا مفقود قوله او مصدرية اي على مذهب سيبويه من تجويز
كون صلة الموصول الحرفي امرا ونهيا وفوات معنى الامر عند التقدير مع اعتباره كفوات
معنى المضي والاستقبال في الموصول بهما ولا بأس بفواته لانه ظاهر اللفظ في اعتبار
ذلك قوله او مخففة من الثقيلة قال جار الله في تقديره بان الشان اقول لكم
فقيل انه اراد اقول لكم بعد صحته وقوع الامر خبرا قلت ذلك في غير ضمير الشان لا
فيه لا يحتاج فيه الى عائد فالمعنى ان الشان هذا القول كما يقال كلامي اضرب زيدا قوله او خلقه
على مقدار وشكل يليق به اي المراد خلقها على هذه الصفات والاحوال دون غيرها يدل
على وجود صانع مختار واحد وان لو وقع التمانع او اجتماع المؤثرين على اثر واحد ولهذا
عقبه بقوله تعالى عما يشركون وقوله بحكمته تفسير لقوله بالحق وقيل معناه متلبسا بالحق
او بحكمة الحق قوله وفيه دليل لاجل ان الحق لا يجانس المخلوق وان لا يمكن ان يخالق
قوله منطيق مجادل فهو دليل آخر على ما ذكر بان اصله نطفة خالية عن الحس والحركة
فضلا عن العلم وشبيهاته لا تحفظ شكلها الطبيعي وهو الكرة فانتقاله من اطوار مختلفة
ذكر في آيات اخر وانما خصه ههنا اي حيث يدفع عن نفسه ويخاصم عنها باقامة الحجة
لا يكون بمقتضى الطبيعة بل بفاعل مختار قوله او خصيم مكافح لخالقه اي خصيم ظاهر الخصومة
يجري عليه هواجالته غير مستحي عنه ورجح الوجه الاول على هذا الوجه لان الاية مسوقة

للاستدلال على وحدة الصانع وكمال قدرته لا لتعيير وقاحة الانسان وتماديه في الكفر
والكفران قلت ويؤيد الوجه الثاني قوله تعالى في سورة يس اولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة الآية فانه نص في هذا المعنى فالوجه ان يحمل ههنا صدر الآية للاستدلال
وعجزه لتعيير الوقاحة قوله روي ان ابي بن خلف الجمحي يعني ان سبب النزول هذا والانسان
على اطلاقه اي شأنه ذلك وقوله اترى اي انه زعم قوله الابل والبقر والغنم عمم الغنم للمعز و
الضأن وعبر عنها جار الله بالازواج الثمانية والمراد بالزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وقد يقال لمجموعهما والمراد ههنا هو الاول ذكره في سورة الانعام قوله او بالعطف على الانسان
رجح هذا بانه يعتبر المعنى في خلق الانسان والانعام ثم استأنف بقوله خلقها كانه جواب
لم خلقها اي خلقها لانتفاعكم مع ما فيه من تعليل الحذف قوله بيان ما خلق لاجله اي
من المنافع المفصلة بعده وبيان من له هذا ايضا وهو الانسان ولم يقل ما خلقها الا لكم
كما قال جار الله لان الاختصاص الحرفي لا يقتضي الحصر نعم يدل على الاصالة ولعله اراد
الحصر بمعونة المقام وفي بعضها ما خلقت وفي بعضها ما خلق ولعل التذكير بالتأويل قوله
فيتق البرد في القاموس الدفء بالكسر نقيض حدة البرد فمعنى ما يدفأ به ما يدفع به البرد و
القاموس والبيت المصنوعان من شعر ووبر قوله تخرجونها بالغداة اي الى المراعي خفيفة
حذف المفعول والاصل التسريح حل شعر الرأس وارساله والمراد ههنا ارسال المواشي الى
المراعي وتقييده بوقت الغداة بقرينة تسرحون او لان ذلك يكون في ذلك الوقت
والافنية جمع فناء الدار بالكسر وهو الفضاء في جوانبها يكون فيها الخطاب بيت بينها
المواشي وملآى بفتح الميم وسكون اللام والقصر تأنيث ملآن كعطشى وعطشان حال
من ضمير تقبل وضروع حافل كثر لبنه قوله حاضرة لاهلها اي يراعي منهم قريب قوله بمعنى
تسرحون فيه يعني ان فيه حذف العائد الى الموصوف مع حذف المفعول ولم يشر اليه لانه لا يحتاج
عنه بما تقدم قوله ان لم تكن تشديد النون على صيغة الجمع المؤنث الغائبة فكان لانه
ثم كلامه هذا في غاية الوجازة حيث رمز فيه الى جواب سؤالين ذكرهما جار الله ولم يتعرض
لجوابين الآخرين في السؤال الثاني لانه يلزم على الجواب الاول ان لا يتعرض في الآية
على الاعضاء وتتمة حمل الاحمال على الجواب الثاني فتامل قوله واصله الصدع فكانه لغاية
التعب يتصدع قوله بخلقها لانتفاعكم علة لجميع المنافع ولم يقل بخلق هذه الحوامل كما قاله

جار الله **قوله** وتتزينوا بها زينة جعل زينة مصدراً منصوباً بفعل محذوف والواو لعطف
جملة في الحقيقة ولم يذكره جار الله **قوله** وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها انتهى وليست
منصوبة على المصدر بل على التعليل **قوله** وتغيير النظم اي انتصاب زينة دون ان يعطف
لوجود شرط النصب وهو اتحاد الفاعلين فيه لا في المعطوف عليه واعترض بفقد شرطه
الآخر وهو المقارنة في الوجود فان خلقها متقدم على الزينة ورد بالمنع فانها في حال الخلق
زينة في نفسها ولا نحتاج الى ما فيه وقد يجاب بان المراد بالمقارنة عدم التقدم بدليل صحة ان
يقال ضربت الولد اصلاحا حالا للبدن ورد بانه مخالف لما شهر عن النحاة وامثال هذا محمول
على الحال المقدرة قلت والذي يحسم مادة الاشكال التأويل بالارادة كما اول التأديب
بارادته في نحو ضربت زيداً تأديباً له ولهذا الحال قيل هو علة بحسب الوجود الذهني معلول
بحسب الوجود الخارجي **قوله** ولان المقصود الخ يعني لم يجيء بالحرف الموضوع للغرض
في الثاني ايضا ولانه على الخاطر رتبه وان المقصد فيه بالتبع بخلاف الاول فان قلت
تغيير النظم لوجود شرط الانتصاب في الثاني فلا يدل على ما ذكر قلت وجوده مجوز
النصب لا موجب بحيث لم يجعلا على وتيرة واحدة بدخول اللام فيه ايضا مع انه يحصل
الانتظام المطلوب به دل ذلك على ما ذكر **قوله** علة لتركبوها فيه تخصيص الركوب بالمطلوب
بكونه لاجل الزينة دون الحكمة في خلقها ذلك وكون ذلك هو المقصود الاصلي لا ينافيه
الامر كذلك ويرد عليه ايضا انتفاء شرط النصب لان الزينة ليس فعل العبد بخلاف
الركوب الا ان يراد بها التزين **قوله** من احد الضميرين ضمير المخاطب وضمير هذه الثلث وقوله
متزينين بصيغة اسم الفاعل نظرا الى الاول وقوله او متزينا بها بصيغة اسم المفعول
نظرا الى الثاني **قوله** واستدل به على حرمة لحومها حاصل الاستدلال ان الامتنان بادنى
النعمتين تاركا لاعلاهما فيه الاكل في بعض الانعام مع سبق ذكر الاكل في بعضها الاخر لا يليق
بالحكيم فدل ذلك على حرمة اكله وحاصل الرد منع هذه الدلالة مستندا بجواز كون ذلك
من قبيل تعليل الشيء بالمقصد غالبا ولا يلزمه انحصار العلة في ذلك وقوله ويدل عليه
اي على ان الامر كذلك قطعا وهو في المآل اثبات خلاف ما ادعاهم بعد تسليم الكلام
قوله اختيارا جاوزها الخ اشارة الى تفاوت مراتب الاحتياج الى ما ذكر **قوله** لا نعلم غيرها
اي غير ما تقدم مما يحتاج اليه ايضا ولا يعلم نفعه باداة وقوله ويجوز ان يكون اي قوله

ما لا تعلمون به اي من غير اعتبار انه مما يحتاج اليه اولا وقوله وان يراد به عطف على ان
يكون فيكون مخصصا بما في الجنة **قوله** بيان الطريق المستقيم قدر المضاف لعدم معنى
وجوب نفس الطريق على الله وان رأى ان القصد مصدر بمعنى استقامة الطريق ذكره
صاحب القاموس وهنا بمعنى اسم الفاعل كما اشار اليه المص وصرح به جار الله وقوله
الموصل صفة المستقيم لا صفة الطريق لان كل طريق هو موصل الى الحق مستقيم
لا غير **قوله** او اقامة السبيل بالرفع عطف على لفظ بيان اي عليه وضع السبيل المستقيم
في القاموس القصد العدل وفيه عدل الحكم اقامه راى حفظه من الزيغ والزلل كما في تفسير
قوله رحمة وفضلا تقييد للوجوب المدلول بكلمة على اي عليه ذلك بايجابه نفسه بموجب
الفضل لا بايجاب غيره كما في كتب على نفسه الرحمة وحقيقته ان ذلك كالواجب عليه
في تأكد ثبوته وتحقق وجوده بموجب فضله وقال في تفسير ان علينا للهدى الا ان شاء
اي الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا ولا منافاة لان الفضل هو الحكمة والقضاء
قوله او عليه قصد السبيل عطف على ما تقدم بحسب المعنى فان مبناه في وجهيه على كون المعنى
يجب عليه وينبني هذا على كون المعنى يصل اليه كانه يمر عليه ولا يميل عنه **قوله** كانه يقصد
الوجه الخ يشير الى ان اصل القصد هو الأم بفتح الهمزة وهو لا ينافي كونه قبل المسلك
قوله مائل عن القصد اي عن الاستقامة او عن الله فلا يصل اليه لف ونشر مرتب **قوله**
والمراد من السبيل الجنس اي لا قسم منه وهو المستقيم واستدل عليه بقوله ولو كان اضافة
الخ ومبناه على ان اضافة الصفة الى موصوفها تكلف فيحمل على الجنس وبقوله وقال ومنها
جائر فان الجائر ليس منها بل قسيمها وفيه انه يجوز عود الضمير الى مطلق السبيل في ضمن المقيد
وبالجملة فالاستدلال بها ضعيف **قوله** لو شاء هدايتكم اجمعين يشير الى ان مفعول
المشيئة اذا ترك دل عليه الجزاء وهذه قاعدة مطردة والى ان قيد اجمعين معتبر في
النفي المستفاد من لو الامتناعية ليفيد رفع الايجاب الكلي دون السلب الكلي
لعدم صحته وقيد بقوله هداية مستلزمة للاهتداء لان الهداية مفسرة عندنا بالدلالة على
ما يوصل الى المطلوب فهو وعد وذلك من الله فلا يصح نفيه مقيدا بذلك ثم لما لم يمكن تعلق
مشيئة الله بالشيء موجبا لوجود ذلك الشيء عند المعتزلة ورد عليهم هذه الآية حملوا
المشيئة قسمين مشيئة قسر والجاء ومشيئة ليست كذلك والله اقال جار الله قسر والجاء

[illegible]

قوله من السحاب او من جانب السماء يشير الى ان السماء اما استعارة او على معناه اللغوي
واما على حذف المضاف قوله صلة لانزل فقوله منه شراب جملة مبتدأ وخبر او شراب
فاعل الظرف والجملة صفة ماء قوله او خبر شراب ومتعلق الجار محذوف وقول الزمخشري
او شراب خبره محمول على التعلق المعنوي وقوله خبره يعني بذلك التعلق وكذا اراده
ذلك بقوله متعلق بانزل لا التعلق الجاري فان متعلقه محذوف ايضا ولله در المص ما ادق نظره
واوجز كلامه حيث قال صلة انزل او خبر شراب قوله متعلقة به اى متعلقة بشراب على
تقدير كون لكم خبره واما على كونه صلة انزل فمتعلقه محذوف قوله وتقديمها اى مع مجرورها
على تقدير كون لكم خبر شراب يوهم الاختصاص واما على تقدير كونه صلة انزل فلا تقديم يفيد
الاختصاص لان شراب مع اما فاعل الظرف او خبر شراب قدم عليه لكونه نكرة وفي لفظ
يوهم اشارة الى ان تقديم ما حقه التأخير لا يفيد الاختصاص قطعا قوله تنزل منه ماء
ينابيع الخ فان قلت لا دلالة لمن على الانحصار قطعا لاحتمال ان لا يكون بعضها منه
قلت الظاهر هو الانحصار كيف لا والتصحيح التقديم يوجبه قوله الذي ترعاه المواشي خص
بذلك بقرينة وفيه تسيمون ولا تعرض في الآية على هذا الوجه لما ليس له ساق لا خير فيه
قوله وقيل كل ما نبت اى سواء كان له ساق او لا فيتناول الكلأ فالزجاج مرضه لكونه
خلاف المشهور في اللغة قوله تعلفه الكم اراد بالكم الفرع والمقصود تشقيق الاشجار
اذا اجدبت الارض قوله كل ما يكون من الثمار سواء دخل تحت الوجود كما في ثمار الجنة او في
الدنيا او لا يدخل وحقه جار انه مما دخل قوله لانه سيصير غذاء حيوانيا اى ما يسام فيه
من النبات سيصير غذاء اى للانسان حيوانيا اى لحما وشحما لما يؤكل لحمه وقوله ومن هذا
تقديم الزرع اى من هذا القبيل او لاجل هذا قوله والتصريح بالاجناس الثلثة اى مع عدم
انحصار ما فيها وقوله وترتيبها اى بتقديم الاشرف فالاشرف قوله على وجود الصانع
وحكمته قيل كان المناسب للتبيين قوله والآيات بعدها دليل على وحدانيته وما سيقول
من قوله عقد تسويغ منازعة الاضداد والانداد ان يقول على وحدانيته قلت هذا الكلام
جيد ولعل مراده على وجود الصانع الواحد بقرينة كلامه اللاحق قوله علم ان ذلك صنع
وجواب الشرط قوله ولعل فصل الآية به لذلك اى فصل قوله تعالى ينبت لكم به الزرع بقوله
ان في ذلك لآية لقوم [illegible] ذلك وفي بعضها [illegible] الفصل

ترك العاطف في ينبت قوله اى نفعكم بها لما كان ظاهر الآية تقييد الشيء ان اريد
مسخرات لكم او جعله مجازا كما تقدم عليه ان اريد مسخرات لله اولها بان يسخر لكم مجازا عن
نفعكم حال كونها مسخرات لله او لما خلقن له اى من المنافع بمعنى انه يترتب عليهن
تلك المنافع من شيئين او ابيح وبان مسخرات منصوبة على المصدر جمع لقصد الانواع
وقد يجاب باختيار الثاني والمعنى سخر لكم هذه حال كونها مستمرة على التسخير بامره
الايجادي قوله خلقها ودبرها كيف شاء بيان لمعنى تسخير الله اياها حمله عليه لعدم تصور
حقيقة التسخير اعني القهر والغلبة في الجمادات وقوله بايجاده بيان لقوله بامره اى
بامره التكويني وقوله او لحكمه بيان له ايضا ناظرا الى لما خلقن له على اللف والنشر المرتب
قوله غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات جعل التفكر اقوى من العقل وجعل
الاستدلال بالآثار السفلية ادق منه بالآثار العلوية وقد يعكس فيقال ان فيها الآية
اى تحريم العقل الصرف في الاستدلال بالعلويات ناشئة فان القوة الفكرية كافية
في الاستدلال بعلامات ... من احوال النبات وتغيراته واختلاف اشكاله والوانه واما
احوال العلويات فلا تدبر فيها من مزيد عقل ومعرفة بالعلم الطبيعي والهيئة والهندسة
قوله عطف على الليل يرد عليه ان فيه شبه التكرار لان اللام في ذرأ لكم للنفع و
قد حمل سخر لكم بمعنى نفعكم فال المعنى اى نفعكم بما خلق لنفعكم فالاولى ان يجعل في موضع
نصب بفعل محذوف اى وخلق وانبت كما قال ابو البقاء ومن قال الخلق لانه
لا يستلزم التسخير لزوما عقليا فان الغرض قد يتخلف مع ان الاعادة والتكرير
لطول العهد فقد غفل عن كون المعنى نفعكم وما ذكره بطريق العلاوة مبني على كون لكم هذه
متعلقا بسخر ايضا وقد جعله المص متعلقا بذرأ حيث قال اى سخر لكم ما خلق لكم قوله
لانه ارطب اللحوم خاصة وصفه بالطراوة ولان يتناول طريا كما يتقدر فقد قال
الاطباء اكله بعد ذهاب طراوته اضر ما يكون او لانه اطرى من سائر اللحوم بدليل تسارع
الفساد اليه لكثرة رطوبته فان زيادتها توجب زيادة الطراوة فقد تبين قوله واحتج به
بان بنى الايمان على العرف اى على المتفاهم في عرف الناس عند اطلاق اللفظ لا على
اطلاق القرآن عليه بدليل ما ذكره وامثاله روي ان الثوري لما استدل لمن استفتاه
فيمن حلف لا يأكل لحما فأكل سمكا باطلاق القرآن رجع الى ابي حنيفة فقال ارجع فاسأله

لان التسخير من لوازم التسخير منه

الجيب سعدي چلبي سلمه

العقل بمعنى المصدر سلمه

ابن كمال پاشا سلمه

سعدي چلبي سلمه

فمن حلف لا يجلس على بساط فجلس على الارض فانه لا يحنث فقال ابليس اتقه تعالى
قال ان الله جعل لكم الارض بساطا فقال له الثوري كانك ابن الذي سألني امس فقال نعم
فقال له الثوري لا يحنث في هذا والثاني الاول فرجع عن ذلك القول قيل ظهر من هذا ان لو ارادوا
ان يحنث ابي حنيفة في مسألة السمك هو الوقف لا ما في الهداية من ان القياس هو الحنث
ووجه الاستحسان ان التسمية القرآنية مجازية لان منشأ اللحم الدم ولا دم فيه لسكونه الماء
مع انتقاضها بالالية فانها تنعقد من الدم ولا يحنث باكلها انتهى وانت خبير بجواز ان
يكون في المسألة دليلان ليس بينهما تناف وما ذكره من النقض مدفوع بان المذكور
كل لحم نشأ من الدم ولا يلزم عكسه الكلي فافهم قوله اي ابليس ذكره بريد حقيقته وذلك
لانه المراد قوله قوله فاسنده اليهم اي في ضمن اسناده الى الكل لعموم الخطابات ههنا
لبني آدم فالضابط في التغليب قوله لانهم من جملتهم فهو من قبيل اسناد حكم البعض الى
الكل كما في ركب القوم الخيل مع كون البعض رجالا قوله ولانهم يتبرزون الخ على ان رجحان
الاسناد مجازي والفرق في ذلك بالبينة وقوله يتبرزون بالباء والتشديد بالنون صيغة الجمع المؤنث
الغائبة قوله من الخرير هو شق الماء وقيل صوت جري الفلك القاموس الفلك محركة
التي تسمع صوت جريها او تشق الماء بجناحها وقوله جواري فيه تغيير لفظها قوله ولتبتغوا
الظاهر عطف على لتاكلوا وترى الفلك اعتراض وقيل على علة محذوفة اي لتنتفعوا
بذلك ولتبتغوا ذكره ابن الانباري وقيل متعلق بفعل محذوف اي فعل ذلك لتبتغوا
ولا يخفى تكلفهما واعيد اللام للبعد ولم يعد في لتستخرجوا لعدم الحاجة هناك قوله بركوبها
للتجارة او بغيرها خصها لكونها الاكثر قوله تعرفون نعم الله اي نعمه المذكورة ووسط المعرفة
لانها المؤدي الى الشكر قوله وتقومون بحقها حق شكرها بعبادته الثلاثة قوله وكان
من حقها ان تتحرك بالاستدارة مع ذلك بانه ثبت في علم الطبيعي ان للارض ميلا طبيعيا
فلا يكون لها ميل مستقيم قوله ماهي مقر احد اسم فاعل من قر اي لا تجعل لاحد قرارا
على ظهرها فانه كبر باعتبار المكان بهذا قيل او مستقر من مقر اي موضع القرار وعلى ظهرها
متعلق بمعنى القرار قوله وجعل فيها انهارا لان القى بمعناه يعني لا حاجة الى
جعل صح عطفها على رواسي بتقدير ذلك المقتضي ولك ان تحمل القى على ما به ثم معنى
جعل اي خلق لان الظاهر عدم ارادة حقيقته فان شئت فاحمل كلا على ذلك وقيل

ويحتمل ان يكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا اي واجرى انهارا وقد يقال يحتمل ان
يكون نصب ماء باردا باعتبار ما يتضمنه علفت من معنى الاطعام لان التعليف اطعام
مخصوص وفيه ان الاطعام مخصوص بالماكولات القاموس الطعام البر وما يؤكل وطعم
طعما والطعم غيره انتهى قوله لمقاصدكم فيختص بالسبل وقوله او الى معرفة الله تعالى لا يختص
ايضا وقوله والقى في الارض الخ فيكون ذلك تعليلا لمتعلق بان تميد بكم قوله معالم جمع
معلم في القاموس معلم الشيء ما يستدل به وفيه ايضا السابلة هي المسلوكة من الطرق والنجوم
المختلف فيها والمراد هو الثاني قوله ورجح عن الامام رأيت جماعة يشترون التراب فسيروه
الطرقات شتى قوله ودل عليه اي توجيهه والا فيحتمل ان يكون بهذه القراءة على القول
الثاني قوله ولعل الضمير لقريش الخ لم يجزم بذلك لاحتمال عموم الضمير وكون الاخراج على لا
والتقديم لرعاية الفاصلة والاهتمام ضعفوي وترجيح ما ذكره لما فيه من النكات المذكورة
قوله انكار بعد اقامة الدلائل الخ اشارة الى معنى الهمزة وفاء التعقيب يعني ان ذلك
عقيب هذه منكرة قطعا والانكار بمعنى النفي ويلزمه انكار تسوية الكفار لكن بمعنى عدم
الانتفاء قوله يخلق ما عدد من مبدعاته اشارة الى ان هذه مفعول يخلق حذف لعلمه
وكذا حال مفعول لا يخلق كما اشار اليه بقوله على شيء من ذلك او هو عام لكل شيء كما قال
بل على اي شيء تام اختصاص مفعول يخلق بما عدد لا مع عمومه ايضا كما توهم قوله لان اي
يستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء هكذا في بعضها فاللام صلة الانكار وان اي
في تأويل المفرد مفعول الانكار واللام للتقوية وما لا يقدر مفعول اي وفي اكثرها
مشاركة وفاعلها ضمير الله ضمير في الاول اي ابرز في الثاني واضيف هو اليه وفي بعضها
لان اي ويرجع الضمير فما لا يقدر فاعل اي في او يستحق مشاركة قوله وكان حق
الكلام اي بحسب الظاهر لان المقصود الزام الذين عبدوا الاصنام وسموها آلهة تشبيها
بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق قوله شبهها على صيغة الفعل يعني تحصل التشبيه
وجاز جعل كل منهما مشبها ومشبها به فتنبه ووجه آخر في العكس هو انهم بالغوا في
العبادة لها اي حيث جعلوها اصلا وعكسوا التشبيه قوله او بيان انه ظاهره العطف
على قوله او بعث كلمة فكيف من فروع كون المراد الاصنام على فرض انهم من اولي العلم يعني
لو كانوا اولي العلم وهم ليسوا الخالقين لا يستحقون العبادة فالشركة لعالم الخالق

فكيف ولا علم فيهم ولك ان تعطفه بحسب المعنى على قوله والمراد بمن لا يخلق نفي الكلام
للمبالغة فالمراد بمن لا يخلق العاجز القادر من الخلق دون الاصنام فيكون لفظ من باقيا
على حقيقته ويكون انكار تشبيه الاصنام بما تقدم على ابلغ وجه وآكده لانه اذا لم يصح تشبيه
الحي القادر من الخلق به تعالى فكيف يصح تشبيه الجمادات العارية عن تلك الصفات وهذا
هو الموافق للمفتاح والكشاف قوله فكيف بما لا علم عنده اي فكيف يشبه به ذلك قوله فانه
بجلالته الخ بيان وجه التعبير بتذكرون دون تتفكرون قال بعض الافاضل فيه استعارة
مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالصورة الحاصلة المخزونة المذهول عنها واثبات
التذكر استعارة تخييلية قرينة لذلك التشبيه المضمر في النفس انتهى وفيه ان شرط
الاستعارة المكنية ان يصرح بذكر المشبه كالمنية في انشبت المنية اظفارها ولم يوجد
ويمكن ان يقال هو في حكم المذكور لان التقدير افلا تذكرون عرفان التوحيد قوله بادنى تذكر
قيل الاوجه بادنى توجه [illegible] لعله حمل التذكر على ادنى ما يطلق عليه اسم التذكر بقرينة
المقام قوله لا تضبطوا عددها فسره به كيلا يلزم اتحاد الشرط والجزاء ولو فسره بان اردتم عدها
لا تعدوها كان اوجه قوله فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها اعتبر هذا في ضمن الآية قوله
تعالى ان الله لغفور رحيم قوله اتبع ذلك اي قوله وان تعدوا نعمة الله الخ تعدادا للنعم
اي من اول السورة او من قوله وهو الذي سخر البحر الى هنا قوله ولا يجازيكم بالعقوبة
على كفرانها اي ان كان بترك الواجبات قوله وهو وعيد كانه قيل يعلم فيجازي قوله
وتزييف للشرك باعتبار العلم يعني كما ان افمن يخلق تزييف له باعتبار الخلق اي هو
يعلم دون ما يشركون نظير زيد عرف في افادة التخصيص قوله فانه لما نفى الخ اراد به
دفع ما قيل لا يخلقون شيئا تكرار له لانه الذين يخلق كمن لا يخلق علمه يعني انما ذكر ههنا
لينتج انهم لا اشارك هكذا هم لا يخلقون شيئا ومن يخلق لا اشارك من لا يخلق ينتج
من الشكل الثاني ان الذي يخلق لا اشارك لهم ويمكن ان فيه بحث لان مقتضى هذا المعنى من يخلق
ومن لا يخلق يجري على غير تباين وقد جاء فيما سبق على ان المراد الاول هو الله تعالى والثاني
الاصنام وعلم من تقريره هناك عدم الحاجة الى ذكر هذه المقدمة لعلمها وكونه تعالى منزها
عنها وقد يقال تكرار هذا لبيان الاحتياج وهم يخلقون قوله هم اموات يتناول هذا الحمل اموات
خبر مبتدا محذوف وخبر ابعد خبر وقوله تعالى غير احياء صفة اموات او خبر بعد خبر قوله

سعدي جلبي

سعدي جلبي

لا يعتريهم الحيوة يعني الاصنام قوله او اموات حالا يعني غيرها او حالا يعني عيسى لا كثر
عمر وكانه او في قوله او اموات للتنويع لا للترديد ومنع الجمع فيتناول الجميع معبوداتهم
في لفظ اموات عموم المجاز قوله بالذات قيده به لدفع توهم الاستغناء عن قوله غير
احياء قوله ليتناول تعليل لبيانه فائدته اذ لولاه لم يتناول عيسى [illegible] والملائكة
ممن عبدوه قوله ولا يعلمون وقت بعثهم فالضمير ان للمعبودين وقوله او وقت بعثهم
فالضمير الاول لهم والثاني لعبدتهم وقوله فكيف يجازيك اي المعبودون لهم اي لعبدتهم
وبهذا ينتظم الوجهان المذكوران قوله وفيه تنبيه على ان البعث من لوازم التكليف
فان تكليف العبادة لغرضها وجزاؤه واذ ليس في هذه الدار فلا بد من دار جزاء ومن يعلم
بوقته لمن يجزي قوله تكرير للمدعي اي بعد ما ذكره اولا بقوله تعالى لا اله الا انا بهذا القبيل
ولا يجيء بعده [illegible] ليس هذا تكرير بحقيقته بل بمنزلة النتيجة لقوله افمن يخلق كمن لا يخلق
الخ وما اصروا على الاشراك بعد الارشاد اي دليل التوحيد صار استمرارهم عليه كانه نتيجة
ولهذا قال تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخرة الخ بكلمة الفاء فيه استقباح تعكيسهم
هنا ما عليه جار الله وحمله الفصل على مجرد بيان سبب اصرارهم فكانه جعل الفاء سببية تاكيدا
لهذا البيان ولو حمله كما نسبي كما فعل جار الله مع الاشارة الى بيان سبب اصرارهم كان
اولى قوله وذلك اي ما اقتضى اصرارهم يعني هو مجموع امور ثلثة عدم ايمانهم وانكار
عطفهما عليه بقوله وانكار وقوله والاستكبار قوله فان المؤمن بها اي بالآخرة وهو
تقيدا قوله يكون طالبا للدليل اي دليل التوحيد خوفا من عذاب الآخرة على الاشراك قوله
ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين حيث جعل جملة قلوبهم منكرة مع ما عطف عليه من جملة هم
مستكبرون خبر المبتدا الموصول المعتبر لمعنى الصلة للخبر قوله حقا افاد كون لا جرم
مصدرا بمعنى حقا وجعل قوله ان الله يعلم الخ فاعله ثم جوز كونه فعلا وفيه ان شرط نقل المصدر
ان لا يكون مفعولا مطلقا كما صرح به ابن الحاجب في الكافية نحو اعجبني ضرب زيد او الظاهر
كونه حقا مفعولا مطلقا قوله فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده او اتباع الرسول
اختار للوجه الثاني جار الله ولك ان تحمل الآية على الوجه الاول بكون [illegible]
من الطلب اي فضلا عن ان تكبر عنها قوله او المسلمون الاولى حذفه وقيل قالوا انهم
على سبيل الامتحان قوله اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين تجري كل منهما [illegible]

الوجوه المذكورة في التقابل ثم لا اختصاص للاول بكونه مجازا اي محل تعقب ولا الثاني بكونه في
محل رفع كما قاله جار الله قوله وانما سموه منزلا اي على كون ما يعني المنزل اساطير الاولين
قوله على التهكم اي على ان يكون القائل بعضهم وقوله او على الفرض اي على كون القائل
الوافدين او المسلمين قوله لا تحقيق فيه فيكون فرضا لا ابطاله لان الله لا ينزل الاباطيل
قوله قالوا ذلك اضلالا للناس فيه اشارة بانهم ما قصدوا ذلك لا اعتقادهم انهم
محقون واجيب بالمنع وبعد التسليم فالمراد قصدوا بذلك ما يصدق عليه انه اضلال لا
مفهوم الاضلال وفي الثاني بحث قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يشير الى ان اللام للعاقبة
دخلت على ما يترتب على غرضهم ويوافقه كلام جار الله ولا ينافيه تمثيله بخرجت من البلد مخافة الشر
لان مراده مجرد اشتراكهما في عدم الصلاح للغرض كيف لا والفرق واضح فان المخافة
باعثة على الخروج وحمل الاوزار لا يكون باعثا على القول انه اساطير الاولين وفي الكتاب
ويحتمل ان يكون اللام للامر فيفيد بختم الحمل ويتم الكلام عند الاولين وقد يحمل على حقيقة
التعليل فيتعلق بمقدر اي قدر هذا الكذا قوله ومن اوزار الذين يضلونهم فاعل
يضلوا ضمير القائلين ولفظهم ضمير الموصول عبارة عن الوافدين قوله وبعض اوزار
ضلال من يضلونهم اي مثل بعض اوزار ضلال التابعين لكونهم حمل من للتبعيض لان
للتابعين اوزارا غير ذلك فلا وجه لحمل من زائدة كما قاله الاخفش وقد [illegible]
ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوافقه الحديث كما نورده من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر
من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قوله حال من المفعول وقيل من الفاعل و
الفائدة هي الفائدة ويرجح بانه المحدث عنه قوله اي سووا منصوبات جمع منصوبة وهو
الحيلة يعني رتبوا حيلا ليمكروا بها رسل الله واخرج مكر عن ظاهره فلا حاجة الى تقدير يعني
ليناسب كونه تمثيلا مع ما فيه من الاشارة الى عدم وقوع المكر منهم حقيقة بل قصدا
وان لا يغلبوا على الرسل في شانهم قوله اتاه امره جعل الاتيان بمعنى المجيء فلا حاجة الى تقدير
المضاف وحمله جار الله من قبيل اتى عليه الدهر اي اهلكه والعمد بفتحتين او بضمتين جمع عمود
وضعضعت اي القواعد على بناء المفعول القاموس ضعضعه هدمه حتى الارض قوله
فصار سبب هلاكهم اي صار ما صنعوه ليكون سببا لبقائهم سببا لهلاكهم فهذا غاية الحسرة
لا يحتسبون ولا يتوقعون فسر عدم الشعور بذلك لان الاخفش [illegible] لامتناع عدم الشعور

من السلم باصل الوقوع فاعل قوله وهو على سبيل التمثيل اي تشبيه حالهم في تدبير الحيل في مكر الرسل
ثم جعل الله تعالى ذلك سببا لهلاكهم بحال قوم بنوا بنيانا معمودة بالاساطين ثم ضعضعه
الله اساطينهم واهلكهم بسقوط السقف عليهم ووجه الشبه كون ما جعلوه سببا لبقائهم
سببا لبوارهم قوله ليترصد امر السماء فبنيانهم ابنيته قوله فهلكوا الشهير بهلاك نمرود وقصته
والمشهور انه عاش بعده فاهلكه الله ببعوضة وصلت الى دماغه [illegible] قوله
يذلهم ويعذبهم الاذلال حقيقة الاخرة فان بعطف بينهما اي ان الاخزاء ههنا
كناية عن التعذيب بالنار ويشار اليه ايضا اي جميعا بقوله كقوله ربنا انك فانه يدل على ان الاخزاء
مرادف التعذيب بالنار ونوقش فيه بان قوله تعالى اين شركائي بيانه لان ذلك
قبل دخولهم النار فالمراد اصل معناه وهو الاذلال قوله استهزاء اي للاضمار لا للاضافة
لا وفي مطابقة وقوله او حكاية بالنصب عطف على استهزاء اي حكاية للاضافة عن الشرك
زيادة في توبيخهم اذ لو قيل اين اصنامكم هذا ليشفعوا لكم كما زعمتم لحصل اصل التوبيخ قوله
بكسر النون اي مع تخفيفها اصلها تشاقونني بنون الجمع كسر لاجل الياء ثم حذف الياء واكتفى
بالكسرة وقرئ بتشديد النون ايضا بادخال نون الوقاية وادغام نون الجمع فيها ثم
حذف الياء قوله والملائكة رد هذا بان الواجب حينئذ توفتهم مكان تتوفاهم الملائكة
والجملة يلزم منه الابهام في موضع التبيين والتبيين في موضع الابهام قوله فان مشاقة
المؤمنين كمشاقة الله انما اخرج الكلام عن ظاهره مع انهم اعداء الله كما قال لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء لان الظاهر انهم لا يعادون الله بالذات بل يعادون المؤمنين
وقوله وعدوي اي بواسطة عداوتهم المؤمنين لايمانهم بالله فكانهم يعادونه
قوله اذ الخ والعذاب لنشر على الترتيب وان جعلا بمعنى الخزي يكون قوله والسوء كالتاكيد
للخزي قوله وقرئ بادغام التاء في التاء اي بعد اجتلاب الهمزة ثم حذفها بالوصل قوله
يحتمل الاوجه الثلاثة الجر على الصفة للكافرين او البدل منه فيكون تتوفاهم حكاية حال
ماضية والنصب على الذم والرفع عليه ايضا ويحتمل الابتداء والخبر فالقوا السلم على مذهب
الاخفش حيث جوز دخول الفاء في خبر كل مبتدا لا لكون المبتدا الموصول متضمنا لمعنى الشرط
لانتفاء شرطه وهو ان يكون المبتدا سببا للخبر قوله بان عرضوا العذاب المخلد اي بان
جعلوا عرضة اي هدفه وغرضه لحيث ظلموا رحلهم في غير موضعها بالتكبر على الله عز وجل

قوله حال من عاينوا الموت فيكون فالقوا السلم معطوفا على تتوفاهم وفيه تنزيل لا يلائم
السياق والسباق فالظاهر ان يكون هذه المسالمة حال من عاينوا العذاب في المحشر قوله
على ان المراد به القول الدال على الاستسلام ليت شعري ما معنى هذا الاشتراط لان كون
تفسير السلم لا يقتضي كونه نفسه بل يكفي كونه بهذا اللفظ دون غيره فتأمل قوله استئناف
اي ابتداء كلام من الله لا معطوف على تتوفيهم فيتم الكلام عند قوله ظالمي انفسهم وقوله
ورجوع اي عود قوله على الكافرين فيكون الذين تتوفيهم الملائكة اعتراضا على احتمال
النصب والرفع قوله وعلى هذا اول الجزء اي اولوا على احتمال الاستيناف كما اولوا ابتداء
قول المشركين ما كنا مشركين وقد رده المصنف في سورة الانعام بان هذا التأويل لا يوافق
قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عن انفسهم فكذا لا يليق بما رد عليهم
ههنا بلى ان الله عليم لظهور انه لا يجاب النفي قوله واحتمل ان يكون الرد عطف على قوله
اول لكون هذا من فروع كون الاية استينافا قوله هو الله او اولوا العلم اي الانبياء او
العلماء يعني يحتملهما ايضا لا ان يكون الراد مخصوصا فيهما بخلاف الوجه الاول فان الراد
الملائكة لا غير فتأمل قوله كل صنف بابها يعني ان الخطاب لكل صنف لا لكل فرد حتى يلزم
دخول كل فرد من الكفار من ابواب متعددة او يكون لجهنم ابواب بعددهم وان اريد ان
المخاطب ههنا بمعنى الغائب اي ليدخل كل صنف وقوله اصناف عذابها فالخطاب
لكل فرد قوله اي انزل خيرا لخير ماذا النصب بقرينة نصب الجواب قوله وفي نصبه اي قوله
على خلاف الكفرة اشارة اي بيان سبب نصب هذا الجواب ورفع الجواب الاول سواء جعل
محلا ماذا ام لا كان النصب او الرفع حيث لم يقرأ اساطير الاولين بالرفع قوله ان احياء العرب
اي قبائلهم قوله ايام الموسم اي موسم الحج والمراد مجتمعهم من الوسم وهو العلامة قوله
وهو عدة الخ اي قوله تعالى للذين احسنوا اي الآخرة عدة منه لهؤلاء على قولهم خيرا وجعله
النص باطحق وعليه وجاراته من جملته ويمكن التطبيق بانه اراد بعدده على ذلك في ضمن العموم
قوله على انه منتصب بقالوا اي يكون قولوا خيرا الا بانزل المقدر كما في الوجه الاول
لعدم كون هذا القول منزلا من الله وفيه انه يفوت المطابقة حينئذ وايضا يصح ان
يراد بانزال هذا القول انزال حاصله فافهم قوله خبر مبتدأ محذوف والتقدير
ونعم دار المتقين دار الآخرة هي جنات عدن او هو مبتدأ خبره محذوف اي لهم جنات

دون الجر

عدن قوله ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح فيكون مبتدأ خبره ونعم دار المتقين او خبر
مبتدأ محذوف اي هي جنات عدن قوله تعالى تجري من تحتها الانهار قيل صفة لجنات
عدن او حال منها ان جعل عدن علما لجنة معينة وجمعها باعتبار الاماكن والمقامات قوله
تنبيه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريده الا في الجنة يعني ان تقديم الظرف يفيد
التخصيص المقتضي كون كلمة ما عاما في الاثبات قلت يحتمل التعبير بان يقال تنبيه على ان
الانسان يجد جميع ما يريده في الجنة فتأمل قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة يحتمل الاوجه الثلاثة
والابتداء ايضا وخبره يقولون من غير خلاف فيه قوله حال من يتشبون قيل لا وجه لتقييد
لان التقرر وحضه من رياض الجنة والعمل للثبات والخوف لهم مع احتياجهم وذلك عند البعث
قوله ما ينتظر الكفار يعني الا غاية اهم ما كانوا منتظرين لذلك لكن لما كان يجيبهم يحسن الشبط
شبهوا بالمنتظرين لذلك قوله لقبض ارواحهم يعني لم يرتدعوا عن كفرهم بعد هذه البيانات
فكانهم انتظروا اي وقت صار الامر عيانا فيصدقوك اذ ذاك ولا ينفعهم لان الايمان
برهاني وقيل المعنى هل ينتظرون في تصديقك الا ان تشهد الملائكة بنبوتك فانهم
طلبوا ذلك من النبي يوم كذبوه وقالوا لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا انه نبي قوله
القيمة فكلمة او في قوله او يأتي امر ربك لمنع الخلو فلا يرد عليه ان اتيان الملائكة لقبض الارواح يجامعها
فلا يلائمه كلمة او الفاصلة قوله من الشرك والتكذيب اي مع حيثية انهم كانوا كانهم
منتظرون لما ذكر وقيل في انتظار اتيان الملائكة او امر الله وفيه انهم ما كانوا منتظرين
حقيقة وايضا لا يلائم ذلك قوله فاصابهم سيئات ما عملوا قوله فاصابهم ما اصابوا وما
ظلمهم الله اعترض هنا بين قوله تعالى فاصابهم سيئات ما عملوا تنبيها على ان ترتيب المعنى
ذلك وقوله وما ظلمهم الله اعتراض قوله او تسمية الجزاء باسمها اي بطريق اطلاق السبب
على المسبب لا بطريق الاستعارة كما ظن لعدم الصلاحية لها ههنا وليس في الكلام مجاز
ما يدل على ذلك لانه حمل السيئة ههنا على معناها اللغوي وهو يكون فرادة ههنا ان
تقدير ذلك في عموم اطلاق لفظ السيئة على جزائها قوله واحاط بهم جزاؤه اي جزاء
استهزائهم لهم هنا حذف مضاف وما مصدرية والضمير المجرور للرسول عليه السلام
قدم عليه لرعاية الفاصلة قوله تعالى وقال الذين اشركوا الآية كلمة من الاولى للبيان و
الثانية لتأكيد الاستغراق وكذا الثالثة ولكن لتأكيد ضمير عبدنا لا ليعطف عليه آباؤنا

ولا

قوله لوجود الفصل ... الجواز ان تكون هو الفصل

لوجود الفصل قوله متمسكين بان ما شاء الله يجب اي يجب على زعمكم فانهم سمعوا من النبي
عم ومن المؤمنين ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية ه
استهزاء ومنعا للبعثة والتكليف لا اعتقادا حتى يكون زعمهم على ذلك حجة للمعتزلة
في زعمهم ان افعال العباد مخلوقة لهم بل زعمهم عليه انما هو في مقابلة الكلام الحق وسيلة الى ابطاله
ابطاليهم قوله محتجين بانها اي الامور الثلثة وقوله ونحوها اي نحو البحائر قوله لما شاء الله صدورها
عنهم ان قيل الاعتراض انما يتوجه على تجويزهم تعلق مشية الله بما فاتهم ولا يلزم منه تجويز تعلقها
بلزوم قلت القول الاول يستلزم القول الثاني دفعا للتحكم ولعدم القائل بالفرق قوله
لا اعتذارا عطف على انكارا اي لا اعتذارا حتى يكون زعمهم دليلا للمعتزلة في قولهم بعدم
جواز تعلق ارادة الله تعالى بالكفر والمعاصي قوله اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم اعترض عليه بان
فرض القبح يكفي في الاعتذار بمعنى لو سلمنا القبح في هذه الاعمال فهي بمشية الله لا بقدرتنا
واختيارنا الا ان يحمل ذلك في معرض السند بمنع كون قولهم ذلك على سبيل الاعتذار
قوله يؤدي اليها على سبيل التوسط جواب عن قوله وما شاء الله يجب الخ فوجه الجواب عن الشبهة
الاولى قوله بل باسباب قدرها له اي يتوقف عليها تعلق ارادته تعالى به وفي شذ النبي اليها قوله
سببا لهدى من اراد الله اه اشارة الى ان كلمة الفاء في قوله فمنهم من هدى الله
قوله وزيادة الضلال اشعر بان الناس لا يخلو عن ضلال ما لم يبعث فيهم نبي وقوله بقوله تعلق
بقوله ثم بين قوله بخذل الله وارادته بذلك فوجه الجواب عن احتجاج المشركين بما ذكروا قوله
في الآية الاخرى يعني قوله فان الله لا يهدي من يضل قوله لكنهم يغترون يعني ان جواب القسم
الثاني محذوف هو ان النظر لاجل الاعتبار قوله من يرد ضلاله الخ من يريد لا جب
بجزم العدم الموضع قوله على بناء المفعول اي لا يقدر احد لا احد على هدايته وقد خذله الله
فالمجاز الله بمعنى كونه ابلغ بخلاف القراءة على بناء الفاعل قوله زيادة في الت مقول
لمشتهين وقوله على فساده اي على فساد البعث وهو اما اعادة المعدوم بعينه او جمع اجزاء
البدن ثم يعيده او استحالة تمييز بعض اجزاء البدن عن بعض اذا تفرق وتفرقها وبعيد التالف
بنا واكثر نصوص القرآن على الثاني قوله الخ اذ حيث ثبت ما قوة تم الكلام
لعلة قوله ايجازه تبشير اي ان الظرف مستقر والاسناد مجازي حقيقته هذا وفيه حذف
المضاف والجملة صفة الوعد كأن صفة اخرى قوله او لان البعث

مع زيادة كلام المعترض

مقتضى حكمته اي وان فرض عدم الوعد به او جاز الخلف في وعده قوله صفة اخرى للوعد
اي ثابتا تحقيقا فيكون مؤكدة للاولى او لا باطلا قوله اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة
فيه ان عدم العلم بدليل خاص لا يوجب العلم بعدم المدلول ولا عدم العلم به لاحتمال حصوله من سبيل آخر
اللهم الا ان يدعى انحصار الدليل فيه قوله لقصور نظرهم بالمألوف اي لقصر نظرهم من
ان بقاء نوع بتوارد الاشخاص قوله فيتوهمون امتناعه اي يجوزون عدم وقوعه بما يعم
الحكم كالبعض الجاهلة وهو كونه ايضا لوجوب الجزم بالبعث في الايمان فلا يرد عليه ان عدم العلم
لا يستلزم العلم بالعدم فضلا عن العلم بالامتناع لما عرفت ان ليس لهم العلم بعدم البعث بل تجويز
الاحتمال [illegible] ولا وجه ايضا للجواب عنه بان عدم العلم ههنا في معنى العلم بالعدم وذا تنويره
بان يقال الا يرى اي الا ترى انهم ان الله لا يبعث من يموت لان هم القسم الاول
من الذين لا يؤمنون بالبعث قوله وهو الحق اي المختلف فيه هو الحق وبيانه اظهار انه
الحق وزاد لفظ البعض مع شمول البيان لكل لان سبب البعث بيان بعضه لا بيان كل قوله
فيما كانوا يزعمون سواء كان ذلك البعث وغيره وقد يختص بالاول قوله وهو التمييز بين الحق
والباطل الخ لما كان ظاهر الآية ان الباعث للبعث مجرد بيان الحق وذا لا يكون سببا
لهذا الامر الخطير ارجع ذلك الى التمييز بين المحق والمبطل بثواب الاول وعقاب الثاني قوله
وهو بيان امكانه اي مع سهولته قوله الممكن كونها اعادة اي مع سبق الامثال وهو الاهون
فظاهر كلامه ان البعث بطريق اعادة المعدوم بعينه وقد عرفت جوازه في علم الكلام لكن اكثر
النصوص القرآنية على انه بطريق جمع الاجزاء ثم ان قوله كن فيكون اما استعارة
تمثيلية للسرعة او على حقيقته بطريق جري عادته في تكوين الاشياء على ذلك قوله عطف على
نقول وهو المنصوب للقارئ وعليه الجمهور وكونه جواب الامر قول الزجاج ولا وجه له
لانتفاء شرطه وهو سببية مصدر الامر لمصدر الجواب لانكار المصدرين واما الجواب عنه بان
المراد النصب تشبيها بالجواب من حيث وقوعه بعد لفظ الامر لا انه جواب من حيث المعنى
فضعيف قوله هم رسول الله واصحابه المهاجرون قاله قتادة قوله ثم الى المدينة لم يقتصروا
بزوري الهجرتين قوله وبعضهم الى المدينة يدخل فيهم المحبوسون المعذبون قوله او المحبوسون
المعذبون بمكة عطف على رسول الله واصحابه اي وهم المحبوسون بعد هجرة المهاجرين الى المدينة
هذا قول ابن عباس رضه وفي اللباب رواية عنه وجبير بعد قوله وعابس وابو جندل بن سهيل

دون وسهيل ثم على القول بان يكون الآية مدنية قيل فيجي الف قول البعض في اوائل السور كما تما
مكية الا انه ايات في آخرها فقد ثبت هذا في بعضها ولعله ليس مراد البعض حيزا في آيته
باقية قوله اي في فتنة كانوا ممكنت فيه تمكن المكين في المكان وقوله والوجه مجاز كما
فليس في الكلام اشارة اي كون في التعليل والثاني انه اي استد اي لوجه قوله مباءة حسنة
والاولى ان الحسنة القاموس المباءة المنزل وتبوأه منزلا وفيه انزله فيكون حسنة
صفة ظرف محذوف او صفة مفعول محذوف تضمين التبوئة معنى الاعطاء وقوله
او تبوئة حسنة فيكون صفة مصدر محذوف قوله لو افقهوا اي في الاسلام وثما جاهدهم
قوله وقيل الخ اي اعترض عليه بانه يجب الايمان بذلك فكيف لا يعلمونه والجواب بان
المراد لو علموا علم المشاهدة او تفاصيله وقيل لمن لم يهاجر واسهم ويقوا بمكة من المؤمنين
قوله ويحتمل النصب اي بتقدير اعني او الرفع اي بتقدير هم الذين قيل ويجوز ان يكون الذين
تابعا للموصول قبله نعتا او بدلا او بيانا ومحله مجله قوله مفوضين اليه الامر كله بهذه الكناية افاد
معنى الحصر لا بتقديم الجار والمجرور كما ظن لان ذلك لرعاية الفواصل وظهر ايضا وجه التعبير
بصيغة الاستقبال بلا حاجة الى الحمل على استحضار صورة توكلهم البديعة كما قيل في الفصل كما قرر
قوله رد لقول قريش يريدون به ايراد شبهة في نفي النبوة قوله للدعوة العامة اي لكافة
الناس كلهم او لبعضهم والمراد النبوة واحترز به عن مثل بعث جبرئيل الى مريم لبشارة الولد
قوله على السنة الملائكة قيل الوحي لا يلزم ان يكون بواسطة الملك فضلا ان يكون على لسانه
الا ان الامر كذلك ثم فحوا التعبير على لسان الملك والتعلق وجمع كثرة الرسل قوله قد ذكره
في سورة الانعام اي بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الآية قوله فان شككتم فيه فاسألوا
اهل الذكر تعبير عن حاصل معنى ان كنتم لا تعلمون واختار ايضا القول الكوفيين من ان ما يتقدم
جواب وانما قدم الشرط في تصويره مع تأخره في النظم لا يخفى ذلك ولما كان جاز تعظم
جميع وجوه اعراب قوله بالبينات والزبر الا الاخير كما تعرفه هناك قوله لم يرسل المرأة
ولا صبيا ولا نبائية نبوة عيسى في المهد لانها اعم من الرسالة قوله معناه اي الملائكة فالرسول
على معناه المصطلح اولا الانبياء فالرسول على معناه اللغوي قوله وقيل لم يبعثوا الخ يعني
المراد برجالا الملائكة وهم لم يبعثوا الى الانبياء الا بصورة الرجال قوله ورد بما روي انه
قيل فيه ان المروي لا يدل على رؤيته من قبله من الرسل على صورته الاصلية وفيه ان يكون

سعدي چلبي

الآية تعميم هذا الاسلوب بينا وهم قائل قوله اي ارسلنا بالبينات والزبر يعني ان الباء
متعلق بارسلنا المقدر وهذا الثاني احسن عطف قوله ويجوز ان يتعلق عليه قوله واعطا
في الاستثناء مع رجالا كانه قيل وما ارسلنا احدا الا رجالا بالبينات والزبر
فهو استثناء شيئان باداة من غير عطف وقد اختلف فيه والمص ممن جوزه فان قلت
لم لا يجوز ان يتعلق به من غير ان يدخل في الاستثناء فيكون التقدير وما ارسلنا بالبينات
والزبر الا رجالا قلت لان تأخير ما حقه التقديم من غير موجب يخرج الكلام عن سنن
الانتظام قوله او صفة لهم اي للرجال او حالا عنهم لكون ذي الحال نكرة متقدمة وقوله
او صفة بالنصب عطف على او حالا في الاستثناء فهو قسم ان يتعلق بما ارسلنا قوله او يوحي
على المفعولية اي المعجز الصريحة فالبينات هي المعجزات بها ونحو الزبر قوله او الحال اي يوحي
اليهم ملتبسا بالبينات قوله على ان فاسألوا اعتراض اي مع شرطه اعتراض لا وحده
على الوجوه المتقدمة قوله على الشرط للتبكيت والالزام كما في جارالله كقول الاجير
ان كنت عملت لك فاعطني حقي يعني ان عدم علمكم ظاهر مكشوف فالسبيل ان تسألوا اهل
الذكر لا الانكار كما ان الاجير فانه يعلم عمل الاجير فينبغي له ان يعطي الاجر له الا ان يستوفه
قوله او لا تعلمون فالمفعول محذوف والباء للسببية او هي المفعول والباء زائدة كما
في علم به قوله لانه موعظة اي فيه ذلك قوله مما امروا به بما انزل اليهم قوله ويدل
العقل يتناول دلالة النص واشارته وما يستنبط منه القياسية الحقة قوله وارادة ان يتأملوا
قيل فيه ان الارادة لا تنفك عن المراد الا ان يراد بها معنى الطلب قلت ومراد ان يتأمل
المقتضي اي المنتفي ظاهر بالنسبة الى بعض الناس وليس في الآية ما يدل على ان ذلك
مراد من الكل فتأمل قوله اي المكرات السيئات جعل السيئات صفة مصدر محذوف و
جمع لقصد الانواع وهو اولى من جعلها مفعول مكروا بتضمينه معنى فعلوا او مفعولا من الى من
العقوبات التي تسوؤهم وان يخسف به لانها قوله وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
اعلم ان الاستفهام ههنا للانكار والانكار على هذا الوجه بمعنى نفي وقوع الامن من العذاب
ومعنى الامن منه نفي وقوعه فمعنى انكار الامن منه نفي عدم وقوعه ومآله اثبات وقوع العذاب
لهم والانكار على الوجه الثاني بمعنى نفي الانبغاء ومعنى الامن من العذاب عدم الخوف منه
فمعنى انكاره نفي انبغاء ان لا يخافوا منه اي لا ينبغي ان لا يخافوا قوله نحو ان يخسف

الفاكوس خسف المكان ذهب في الارض و انه بخلاف الارض غيبه فيها فالباء للتعدية
لا للملابسة قوله بغتة من جانب السماء فسر بعدم الشعور بالبغتة اي الفجاءة والبغتة سواء
في حال النوم كالقوم لوط او في حال اليقظة كالقوم شعيب بالصيحة وهذا اولى من تخصيص
ذلك بالقسم الاول اراد بجانب السماء ما لا يكون بايدي المخلوق سواء حدث من الارض كالقوم
فرعون او من السماء كالقوم لوط وغيرهم قوله اي متقلبين يشير الى ان في تقلبهم حال من الضمير
وكذا الى هذا والتقلب الاقبال والادبار فهذا اعذاب مخصوص بكونهم على حال السير و
التجارة على غفلة اولا من السماء او بايدي الناس قوله ما تقولون فيها اي في هذه الآية
والمقصود الاستفهام عن معنى التخوف قوله تخوف الرجل منها اي تنقص من ناقته ما كان
قردا والتامك هو السنام وقد كلف في الاصل السحاب المنعقد المتلبد اي سناما
مرتفعا من اكتنازه شحمه والنبعة شجرة تتخذ منها القسي وعود النبعة من اضافة المسمى الى
اسمه والسفن تنحاس حديد ينحت به الشيء وهو القدوم وقيل المبرد وهو بالرفع فاعل
تخوف الثاني وعود بالنصب مفعوله قوله اشتمل هذه الصنائع لفظ امثال معجزتها و
الى عدم اختصاص الرؤية بما ذكر او هو من قبيل شعلك لا تنجل اي انت لا تنجل قوله فانهم
لم يتفكروا الخ يشير الى ان المقصود ليس مجرد اثبات الرؤية لهم بل اللوم على عدم تفكرهم
بعدها قوله بيان لما يتفيؤ ظلاله لم يقل بيانا لما شيء يتفيؤ ظلاله كما قال جار الله وان كان
من البيانية داخلة على شيء لان البيان ليس الا بهذا وانما ذكر شيء ليجري عليه هذا
الوصف وقد يجعل من ابتدائية لا بيانية ويقال المراد بما خلق الله عالم الاجسام فانه
مخلوق من شيء ويقابله عالم الارواح ويقال له عالم الامر ايضا لانه لم يخلق من شيء بل بامر
كن كما قال الله سبحانه الا له الخلق والامر والظل من خواص القسم الاول لا يخفى بعده
وقد يرد بان السموات من عالم الاجسام وليس لها ظل ومقتضى عمومها ان لا يخرج شيء من
عالم الاجسام عنه وانت خبير بان جملة يتفيؤ ظلاله الخ لا يكون صفة لشيء لان المراد
اثبات ذلك لما خلق من شيء لا له ولا صفة لما خلق الله لعدم المطابقة بل مستانفة
لاثبات ان له ظلالا متفيئة وعموم ما لا يجيء لان المعنى لكل منه هذه الصفة قوله يمينا
وشمائل يشير الى ان اللام عوض عن المضاف اليه وان اليمين جنس بمعنى الجمع وقيل
التقدير عن يمين كل واحد من ذلك وعن شمائل الجميع قوله اي جانبي كل منهما يشير الى انه

جمعهما

جمعهما مع كون كل منهما اثنين وهو اضافتهما الى المجموع فالظل ثم الجانبان يتناول
كل جانبين من جوانب الشيء قوله عن يمين الانسان اي شماله والمراد انه استعارة
عن جانبين من له يمين وشمال والاستعارة عرفية وقيل لغوية وهو مجاز مرسل من قبيل اطلاق
المقيد وارادة المطلق قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله هو من تتمة قوله لتوحيد
الضمير في ظلاله وظاهر كلامه انهما حالان مترادفان فيطالب بانه لم لم يجعلهما متداخلين
كما في الوجه الآتي ثم فائدة الحال انه ان ذلك السجود ليس بالقسر والكره بل بالطبع
والاختيار كما يشير اليه قوله او بمجرد حال من الظلال ايضا فيكونان متداخلين فيطالب
بانه لم لم يجعلهما مترادفين كما في الوجه الاول ولم يذكر كون الاول حالا من الظلال والثاني
من الضمير كما اختاره جار الله ولم يذكر عكسه احد لبعده قوله بارتفاع الشمس وانحدارها
اي بان ينقص الظل شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى ذي الظل بالارتفاع ثم يتحرك كذلك
الى جانب الشرق بالانحدار قوله او باختلاف مشارقها ومغاربها فالتفيؤ على هذا هو
انتقال الظلال من جانب الى جانب وقوله منقادة بيان لمعنى سجدا وقوله او واقعة
بالنصب عطفا على منقادة بيان لمعنى سجدا بوجه آخر وقوله والاجرام في انفسها
ايضا داخرة بيان لمعنى على تقدير كون وهم داخرون حالا من الضمير في ظلاله قوله لان من
جملتها من يعقل يعني فغلب قوله او لان الدخور من اوصاف العقلاء يعني فاستعير الدخور لها
ورشح به جمعه قوله وقيل المراد باليمين عطف على قوله من جانبها وشمائلها قوله والانقياد
لتكلفه اراده طوعا اي اراده بالسجود بمعنى وضع الجبهة فان قلت قد يكون هذا بالقسر
فلا يتناول ذلك قلت هذا خروج بعد تسليم انه انقياد اغترضا لعدم حصول التمدح
به وهو مراد الله سبحانه قوله ليصح اسناده اي الى جماعة اهل السموات والارض فان قلت
يصح اسناده الى الجماعة اذا اريد القسم الاول فقط لعموم الطاعة قلت ارادة القسم
الثاني متعينة لكونها آية سجدة والتعليل انما كون تعيين القسم الاول قوله لان الدبيب هي
الحركة الجسمانية فيه هذا المنع ولو قال على ان الدبيب هي الحركة الجسمانية اي بطريق لكان
كان اولى ويتكلم مراده ولا يخفى ضعفه قوله او عطف المجردات بالنصب عطف على عطف
جبرئيل فيكون المراد بما في السموات هو الجسمانية فقط قوله والملائكة تكرير لما في السموات
ويحتمل ان يكون عطف المجردات على الجسمانيات كما اذا كان من دابة بيانا لهما قوله او

من الطلاق من تغليب العقلاء اراد به ترجيح ايراد العموم بلفظها دون من تغليبا كما
جاء ان الله لو حق بمن لم يكن فيه دليل على التغليب وكان متناولا للعقلاء خاصة اعترض
عليه بانه محفوف بقرينة العموم سابقا ولاحقا وفي الكشف اراد ولا دليل في اللفظ
وقرينة العموم فان يقى لا نكتة لجواز تخصيصهم من البين بعد التعميم على ان انتفاء العام
للعموم وما في التغليب من توهم تخصيصه من كان في الدول انتهى وبالجملة الاول في من اوجه
لكونه موضوعا للاحتجاج فارادة العموم الى الصارف اقوى وما حقيقة في العموم ويحمل عليه ما لم يكن
دليل يخصه قوله اى يخافونه ان يرسل الخ نفيه من رهبهم متعلق يخافون والخوف من النزول
اسناد مجازى والاصل يخافون ان يرسل الخ لا لان التقدير ذلك قوله او يخافونه وهو
فوقهم بالقهر فمن فوقهم ظرف مستقر اى كائنا فوقهم بالقهر قوله او بيان له اى تحقيق لعدم
استكبارهم على انه جواب سؤال ويرجح هذا على الاول بان الحال يفيد تقييدا او يوهم
انتقالا والواقع عدم استكبارهم مطلقا ورد بان الحال غير مستقلة بدليل كونه بيانا ويجوز
الاحتمال موجود في البيان ايضا قلت الفرق واضح لان المراد ان اللفظ يوهم في الحال
لا في البيان قوله وفيه دليل الخ يناقش فيه بان المراد انه غيره والحجة قوله تعالى وقال
الله لا تتخذوا الهين اثنين اراد النهي عن مطلق الاشراك لا عن اى قوله انما هو اله واحد
وتخصيص هذا العدد لانه اقل ما به ذلك فالنهي عما فوقه ثبت بدلالة النص فان قلت
الضمير انما هو عبارة عن الله في مقال الله فهو الواحد بالوحدة الذاتية فالاخبار عنه
بانه اله واحد لغو قلت معنى انه واحد نفي ان يكون معه شريك والمراد بضمير الله معنى المعبود
بحق بطريق الاستخدام كما قيل هو الله في السموات وفي الارض فتأمل قوله دلالة على ان
مساق النهي اليه اى الى الالهية لان تعددها امر منزه عنه والمقصود النهي عن اتخاذ
غيره معه قوله او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية لكون الوحدة من لوازم الالهية
ومنافي اللازم مناف للملزوم فان قلت حق التعبير ايماء بان الخ من غير عاطف اذ لان
الاثنينية تبركت بلفظ الايماء ايضا تعليلا للدلالة المذكورة وكذا الحال في قوله او
التنبيه على ان الخ قلت لعله اراد ان فائدة ذكر العدد اما مجرد الدلالة على انه اى
غير مثل او الايماء اى علة النهي وكذا الحال في قوله او التنبيه قوله فاياي فارهبون
فاء فاياي لكونه جواب شرط والتقدير ان كنتم راهبين شيئا فاياي ارهبوا وقوله فارهبون

الاعتراض لسعدي چلبي ويجوز وجوابه مستخرج من كلام صاحب الكشف سلمه

في سورة الانعام

دال على عامل اياي وعند تركه وانفصل ضمير المفعول لتقدمه على عامله ليفيد التخصيص كما في شرح
المفتاح وقال جار الله في فاياي فاعبدون حذف الشرط وعوض عنه تقديم
المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص انتهى وعطف المفسر على المفسر بالفاء لان المراد
رهبة بعد رهبة وقيل لان حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر قوله مبالغة في الترهيب لانه
يورث ايقاظا ويزيد اصغاء السامع فيزداد تأثيرا وقيل لان الترهيب من الحاضر اروع
ابلغ قوله لازما فهو ايضا حال مؤكدة من الضمير المستكن في الظرف او مقيدة فان قضاء
الطاعة بانه يحق بخلوه عنها في بعض الازمان قوله لما تقرر من انه الاله وحده تعليل
للامرين وقوله والحقيق بان يرهب منه تعليل الثاني فقط واتمام تعليل الواجب ان
يرهب منه مع ان الامر فارهبون للوجوب والمادة مادته اذ لو قال لم يتم الدليل الخ
لان اختصاص وجوب الرهبة بانه لا ينافي كون غيره حقيقا بها فيستحق غيره الطاعة
ايضا فلا تخص بالله كما يفيده تقديم الجار والمجرور قوله وعقابا لمن كفر خص العقاب
بهم لاعتبار الدوام ولا يخفى انه لو عممه لصح في المؤمنين واعتبر الجموع بجواز تخصيص العموم
قوله تتقون غير الله تتقون اى ابعد العلم بما ذكر من التوحيد واختصاص الكل بالله خلقا
وملكا تتقون غيره فالفاء للتعقيب والهمزة للانكار تقوى غير الله لا لانكار مطلق التقوى
والهمزة مقدم واولى الهمزة للقصد للاختصاص حتى يقال انكار تخصيص التقوى بغيره لا
جواز تقوى غيره قوله واى شيء اتصل بكم اشار الى عموم ما سواء جعلت شرطية او
موصولة فالظاهر وعليه ان الشرطية تحل بوجود الشرط مرة ولا يجب ترتب الجزاء
مع وجود الشرط في كل مرة قوله باعتبار الاخبار وقيل او باعتبار العلم فان الايقاع
سبب للعلم بانها منه من الله قوله فاذا انتم تشركون اى تجيئه وعنهم الاشراك بها بهم
غيره قوله وهم كفاركم فمن للتبعيض والاشارة بقوله هذا اذا كان الخ اى كون من للتبعيض
وهم كفاركم مبني هذا المعنى اذا كان الخطاب عاما واذا كان خاصا بالمشركين يكون
فاذا فريق وهم انتم ومن للبيان ويجوز ان يكون للتبعيض الخ قوله على ان يعتبر بعضهم
على بناء الفاعل ورفع بعضهم اى على احتمال ان يتعظ بذلك بعضهم ويرجع عن الاشراك
فان قلت اذا دل ما ذكره من الآية على اعتبار بعضهم فكيف يكون من التبعيض
قلت من حيث عدم تعيين كون المراد من الاقتصاد التوحيد واحتمال ان يراد التوسط

بيان [illegible]

في الكفر كما ذكره هناك قوله كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار كونها من الله ليشير
الى ان اللام في ليكفروا استعارة تبعية باصطلاح البيانيين وتسمى بلام العاقبة
باصطلاح غيرهم وان ليكفروا الامر كفران النعمة او جحودها قوله اغلظ وعيده اي
اغلظ بعنوف تعلمون وعيده فتمتعوا قوله وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول اي بضم الياء
المثناة من تحت وسكون الميم وفتح التاء مضارع متع الثلاثي كذا في بعض الكتب وفي صحيح
بعض نسخ الكشاف المعتمد عليها بضم الياء وفتح الميم وتشديد التاء من باب التفعيل قوله
عطفا على ليكفروا والحذف نونه ايضا للنصب فقط قوله وعلى هذا اي على هذه القراءة
قوله والفاء للجواب فحذف نونه للنصب وقيل او الفاء للعطف فحذف نونه للجزم
قوله اي لآلهتهم التي لا علم لها فضمير لا يعلمون لما نزل يعلمون منزلة اللازم او المفعول
محذوف لقصد العموم اي لا يعلمون شيئا قوله او التي لا يعلمها عطف على التي لا علم لها
فضمير لا يعلمون للمشركين ومفعوله محذوف هو ضميرها قوله فيعتقدون من توبيخ او تقرير
وجهالات منصوب على المصدر والاصل اعتقادات جهالات قوله من الذين قال تعالى
في الانعام وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
لشركائنا قوله من انها آلهة بيان لما والعائد محذوف والافتراء بمعنى الحكم الجزم المخالف
للواقع مطلقا قوله يقولون الملائكة بنات الله قال الامام الاظهر انما سموهم بنات
لاستتارهم عن العيون فاشبهوا بالنساء ورد بان الجن كذلك وانت خبير بعدم وجوب
الاطراد وبانهم لا يتوالدون بخلاف الجن والفرق ظاهر وحاصل ما قاله ان اطلاقهم
البنات عليهم ليس بحقيقة قوله او تعجب منه فيكون مجازا وهو موقوف على رجوع الى العباد
او محمول على التوبيخ فان التعجب منه لكونه مستغربا يكون فاعله موبخا وفي بعضها او تعجب
من التعقيل فلا اعتبار قوله وهو وان افضى فيه دفع ما قيل لا يجوز تعدية فعل المضمر المتصل
وهو ههنا واو يجعلون الى ضميره المتصل هو لفظ هم في لهم وان كانت بواسطة الحرف
فلا يقال زيد ضربه اي نفسه ولا زيد مر به اي بنفسه الا في باب ظن وفقد وعدم فيقال
زيد ظنه قائما وزيد فقده وعدمه وحاصل الدفع دعوى امتناع ذلك في صورة المعطوف عدم
كما ههنا وانه ذلك بما اذا انفصل الضمير المنصوب فقيل زيد ضرب اياه جاز ولهذا
قيده بالمتصل وفصل العطف ليس باقل منه وقد يقال الممتنع تعدي الفعل ومعه

اي تعجب الناس من هذا الجهل الصريح ... لكنه دفع الاعتراض

على المجرور كما في زيد مر به وفيما نحن فيه ليس كذلك فان الجعل لم يقع على الضمير بل
على ما يشتهيهم على ان ابا حيان نقض القاعدة بقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
واضمم اليك جناحك قوله اخبر بولادتها بشر الى ان البشارة بمعنى مطلق الاخبار و
المضاف محذوف قلت والحمل على حقيقتها نظرا الى حال المبشر بل نفس الامر قوله
صار او دام النهار كله بنصب النهار ظرف لدام قيل انما خص الكناية بالنهار لان اكثر
الولادات تقع بالليل وتتاخر الاخبار الى النهار وخصوصا بالانثى قلت يحتمل ان
يراد امتداد الكناية مطلقا بالليل او النهار فيفضل لمطلق الوقت قوله من الكآبة وهي
سوء الحال ونهاية الاكتئاب من الحزن وعرفا قيد للسواد قوله تعالى وهو كظيم جملة حالية
من وجهه او من الضمير في مسودا او يتوارى حال من ضمير كظيم او من ضمير مسودا او مستأنفا
ومن في الموضعين يتعلق بيتوارى فلا حجر فان الاولى للابتداء والثانية للتعليل
قوله تعالى على هون بضم الهاء اما حال من الفاعل اي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه
وعلى رغم انفه قاله ابن عباس او حال من المفعول اي يمسكها مهانة ذليلة قوله ويئده
مضارع واد يئد من الوأد قوله المنادية بالموت فان حاجة الوالد الى الولد لان
يخلفه فيتوقف على موته حتى يخلفه قوله واستبقاء الذكور بالرفع عطف على الحاجة
وكذا وكراهة الاناث ووأدهن قوله وهو الوجوب الذاتي اي قوله والنزاهة يعني
مقابلة هذه الثلثة قوله المتفرد بكمال القدرة والحكمة لما لم يخص مطلقها بالله تعالى
حملها على الكمال قوله بدلالة الناس والدابة عليها فان الناس ليس الا عليها والدابة
ما يدب في الارض لكن عمومها فيما سبق قوله تعالى من دابة تعم الكل من الانسان وغيره واما
من ظلم من الانسان فظلمهم ومن لم يظلم فبشؤم ظلم الظلمة كما قال تعالى واتقوا
فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واما غيره من سائر الدواب فقد بينه بقوله
وعن ابن مسعود الخ وقيل لانه انما خلقت لاجلهم كما قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في
الارض جميعا والجعل دويبة جمعه جعلان بالكسر كذا في القاموس وفيه ايضا الحجر بتقديم
الجيم المعجمة كل شيء تحفره الهوام والسباع لانفسها قوله او من دابة ظالمة تخصيص
الحكم ببعض الانسان وقد يخص بالكافر منهم لقوله تعالى اولئك كالانعام فالظلم هو الكفر
وقيل لو اهلك الاباء الخ قاله الجبائي وعلله بان البهائم انه لا احد الا وفيه

ایاته من ظلم واذا اهلكوا لا يبقى من الموات ايضا لكونها مخلوقة لمنافع العباد كذا فی
اللباب قوله لاعمارهم او لعذابهم تحديد الاجال ذاتا والعذاب ما هو معلوم
لاهلاكهم فی الدنيا قوله تقدم ولا يستقدمون استيناف اخبار او عطف على الجملة
الشرطية لا على الجزاء حتى يقال لا يتصور التقديم عند مجيئه فلا فائدة فی نفيه وقد سبق
فی الاعراف وجوه متعسفة قوله وصدر عن اكثرهم بل عن واحد كما فی قولهم بنو فلان
قتلوا فلانا والقاتل احد منهم قوله واستخفاف الرسل ای استخفا الرسل اليهم برسلهم الذين
ارسلوهم قوله وازال الاهوال وفی سورة الانعام حتى اذا ازالوا ما عينوا لله ازكى
بزعمهم لآلهتهم واذا ازالوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها ما لآلهتهم قوله مع ذلك
ای مع ذلك الجعل قوله تصف السنتهم الكذب الظاهر ان الكذب مفعول به
وان لهم بدل منه او التقدير بان لهم فان قيل كيف يقولونه وهم ينكرون البعث
واجيب بان منهم من يقر به الا ترى انهم يربطون البعير النفيس على قبر الميت
ويتركونه الى ان يموت زاعمين انه اذا حشر هو حشر معه مركوبه ولو سلم فالفرض التقدير
كاف ويؤيده ما روى انهم قالوا ان كان محمد صادقا فی البعث يحصل لنا الجنة
بهذا الدين الذی نحن عليه قيل وهذا اولى لقوله لاجرم ان لهم النار لدلالته على انهم
حكموا لانفسهم بالجنة قوله وزين الكذب ای بعتقدين والزعم فان لهم الحسنى حج
مفعول تصف قوله جمع كذوب كصبور وصبر وهو مقيس وقيل جمع كاذب كشارف
وشرف وهو غير مقيس كذا فی اللباب قوله رد لكلامهم واثبات لضده ای ذلك
بكلمة لا وجرم بمعنى كسب ای كسب ذلك القول منهم ان لهم النار قال الزجاج فيكون ان
لهم النار فی محل نصب وقيل فی محل رفع وجرم بمعنى وجب قال القطب وقيل لاجرم بمعنى
حقا فيكون ان لهم النار فی محل رفع على انه فاعل حقا المحذوف قوله من افرطته فی
طلب الماء يعنى انهم قدموا الى النار وانهم فرط الذين يدخلون بعدهم قوله فی الدنيا
ای فی زماننا قوله وعبر باليوم عن زمانها ای عن جميع زمانها فيتناول الماضی ايضا كانه
قيل زين لهم الشيطان اعمالهم وكان وليهم ای قرينهم ومتصرفا فيهم واطلاق
اليوم على زمان الدنيا شائع فی عرف القرآن قوله او لهو وليهم عطف على فهو وليهم
فی الدنيا فعبر عن ذلك الوقت باليوم الموضوع للحاضر استحضارا لما وقع فی ذلك الوقت

وكذا قياس ان يراد به يوم القيمة قوله على انه حكاية حال ماضية ای اذا اوحی به
وقت التنزيل وقوله او انه اذا اريد به يوم القيمة ولا حاجة على الاول الوجوه
الى التأويل بصدق انه وليهم فی زمان الدنيا بوقوعه فی ای جزء منه قيل بل يحتاج
من وجه آخر وهو ان مقول الجملة الاسمية مقترن بزمان الحال فتامل قوله ويجوز ان
يكون الضمير ای فی وليهم لقريش لا للمتقدمين فاليوم على معناه الظاهر ای الزمان الذی
وقع فيه الخطاب وكذا اذا قدر المضاف الا ان الضمير لهم و وليهم مختلف المرجع
على الاول وقال ابو حيان فی الوجهين بعد لاختلاف الضمائر بلا داع اليه ولا
الى حذف المضاف واجيب بان لفظ اليوم داع الى هذا الوجه لان الكلام مسوق
لتسلية النبی عم بان الامم الخالية مع هذه الامة لم تزل على وتيرة واحدة فلك
مع قومك اسوة لهؤلاء الرسل مع اقوامهم فلا تهتم بذلك فان ربك ينتقم منهم
ورد بانه لا ترجيح من حيث المعنى فقد لاح افادة الكلام لذلك على وجهين واما
الترجيح لوجه الحال ای استحضار الحال وفيه مزيد التشفی قوله والولی القرين او الناصر
ای بحسب التوزيع كما اشاره جار الله او على الوجوه ولعل هذا هو التوزيع فی غيره من
الوجوه ثم كونه ناصرهم يوم القيمة وارد على التهكم ويجوز على الاولين ان يكون الولی
بمعنى متولی امورهم قوله على الجمع الوجوه من المبالغة او البالغة لان حصر نصرهم فيمن
مع بيان انتفائه نفی لها على ابلغ وجه لانه بمنزلة اثبات الشیء ببينة كقوله
وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس قوله لانهما فعلا المنزل وهو الله
لما فعلا فاعل الفعل المعلل فوجد شرط النصب بخلاف التبيين فانه فعل المخاطب
فجیء به باللام لفقد شرط النصب قوله معطوفان على محل لتبين قال ابو حيان
ليس هذا بصحيح لان محله ليس نصبا فيعطف عليه منصوب الا ترى انه لو نصب لم يجز
لاختلاف الفاعل واجيب بعدم تسليم قوله ليس محله نصبا كيف لا وهو مفعول له
فيكون فی محل نصب وهذا ليس محل الخلاف حيث صرحوا بان محل الجار والمجرور
النصب لكونه فضلة الا ان يقوم مقام مرفوع وقد يجاب ايضا بانه لم يجعل النصب
لاجل العطف على المحل وانما جعله بوصول الفعل اليها لاتحاد الفاعل وجعل العطف
لاجل التشريك فی العلية لا غير والتحقيق هو الاول قوله انبت فيها انواع النبات

بدء يبسا اي يابسا شيئا لا يا عادة اي اليبس **قوله** لقوم يسمعون قيل اراد سماع
القبول كما في سمع الله لمن حمده اي لقوم يتأملون فيها ويعقلون وجوه دلالتها ويقبلون
مدلولها فلا يرد عليه ان ما ذكر من المبصرات فالمناسب يبصرون دون يسمعون فتدبر
ويمكن ان يحمل على يسمعون قوله والله انزل من السماء ماء الآية فان ذلك مذكور وحامل
للسامع على التأمل في مدلوله **قوله** دلالة اي على دقائق الحكم مثل العبرة بمعنى المعبر بكسر
من عبره به جاز في القاموس والمعبر ما عبر به النهر والاضافة الى حمل الدلالة بمعنى الدليل
قوله كالاخلاق والاباش بالشين المعجمة في القاموس هو الثوب الذي [illegible] من الخز
والصوف او هو الردي وفيه ايضا ثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله **قوله**
فان الانعام اسم جمع [illegible] انه حقيقة فيه والمفهوم من كلام سيبويه في باب ما
لا ينصرف من كتابه انه مجاز فيه ويفهم من كلامه في اول ما لحقته الزوائد ان من بناء
افعال ما هو موضوع لمفرد ولا يلزم منه ان يكون الانعام كذلك فلا تنافي بين كلاميه
كما توهم وايا ما كان يحصل المقصود في وجه ارجاع ضمير المفرد المذكر اليه **قوله** جعل الضمير
للبعض كأنه اراد ان المعنى ان لكم في بعض الانعام والضمير له او اراد ان الضمير للانعام باعتبار
عنوان البعض لان المراد بعضها وهو الاناث **قوله** او لواحده اي الذي في ضمن الجمع
كقول ابن الحاجب المرفوعات هو ما اشتمل **قوله** او له على المعنى اي الجمع فان المراد به
الجنس لان الجمع المحلى باللام في حكم اسم الجنس كما عرف وغيره الكشاف ان الضمير له
باعتبار ما ذكره قال المبرد وهذا شائع في القرآن نحو انها تذكرة فمن شاء ذكره
وقوله فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ثم في كلام جار الله [illegible] حيث لم يبين
وجه التذكير على كونه جمعا **قوله** فانه يخلق من بعض اجزاء الدم الخ فالبينية مجازية وعلى
ما يروى عن ابن عباس رض حقيقية كما سيشير فتحقق من هذا ان ههنا اعتبارين
فاعتبر ايا شئت **قوله** وهو الى الفرث الاشياء الى الكرش الخ **قوله** وعن ابن عباس رواه
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رض **قوله** فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن الخ
اول هذا وحكم بعدم كونها في الكرش ولم يجر على ظاهره كما جرى عليه جار الله لئلا يرد عليه
ان الحيوان يذبح [illegible] ولا يرى في كرشه لبن ولا دم [illegible] ولم يخرج دم **قوله**
ثم يمسكها اي الكبد تلك العصارة [illegible] بعضها [illegible] ويسمى هذا هضما ثانيا فيحدث في

الكبد اخلاطا اربعة قال الامام اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى
الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة **قوله** من الدم بين كبير الدم اي الصفراء والسوداء
قوله ثم يوزع الباقي اي يجري ان يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة في الكبد فهناك
يحصل الهضم الثالث قال الامام **قوله** الى الرحم لاجل الجنين اي لازدياد بدنه **قوله**
الى الضروع [illegible] لغذاء ذلك الطفل **قوله** ومن الاولى تبعيضية وهو الظاهر
ويحتمل الابتدائية فيكون مجرورها من الثانية بدلا من مجرورها من الاولى لعدم جواز تعلق حرفي
جر بمعنى واحد بمتعلق واحد من غير عاطف **قوله** المحل الذي يتبدأ منه الاسقاء ويروى
بالرفع على انه خبر ان ولفظا بين اسمه فلا يكون لازم الظرفية وسيجيء في العنكبوت و
يروى بالنصب على انه اسمه والاول انفى المعنى والثاني للفظ **قوله** او حال من لبنا
عطف على قوله متعلقة لانها تكون متعلقة بكائنا لا بنسقيكم **قوله** والتنبيه
على ان التقديم فائدة زائدة سوى ذلك التنبيه فيكون هذا وجها لترجيح تقديمه وجعله
حالا مع جواز تأخيره وجعله صفة **قوله** صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث
لا يوجب هذا [illegible] اللبن حال صفائه [illegible] السقي به [illegible] الفرث [illegible] كونه
[illegible] اللبن [illegible] فلا يكون القول بان [illegible] الفرث [illegible] **قوله** من
عصير [illegible] تقدير المضاف ولا حاجة اليه الا في هذا الوجه لكن قوله [illegible] بعد
لانه المضاف المحذوف ظاهر في تقديره على الوجه الثاني ايضا الا ان يحمل [illegible]
هناك على التوزيع فتأمل **قوله** اي ونسقيكم من ثمرات النخيل فيكون عطفا على قوله
وان لكم عطف الجملة الفعلية على الاسمية وثم الجملة متعلقا بنسقيكم المذكور لانه
استيناف لبيان العبرة في الانعام كما تقرر لا يصح ذلك فيه **قوله** كالتمر والزبيب هذا
لا يصح الا على الوجه الاخير اعني قوله او خبر لمحذوف دون الاولين لعدم اتحاد عائد
الضمير الا ان يجاب [illegible] البيان عند قوله سكرا [illegible] لبيان فائدة زائدة
ولو بتقدير تتخذون رزقا حسنا ثم الاظهر هو الوجه الاخير ليكون عطف الاسمية على
الاسمية اعني قوله وان لكم في الانعام لعبرة [illegible] المطابقة فيه كما في الاول [illegible]
فيه بكونه عطفا على ما هو عبرة [illegible] هكذا قيل **قوله** والآية ان كانت سابقة على
تحريم الخمر فدليل [illegible] لهذا التردد وجدنا [illegible] اول السورة بانها مكية الا ثلث آيات

ابن كمال باشا

ابن كمال باشا

في آخرها فان تحريم الخمر في سورة المائدة وهي آخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث
انتهى ويمكن ان يقال ما ذكره من الجزم ليس في بعض وتحمل على بعضها الآخر من
يخالف ذلك فبنى الكلام عليه ههنا او على مجرد الاحتمال قوله فدل انه على كراهتها حيث
قوبل بالرزق الحسن مقابل الحسن لا يكون حسنا هكذا قيل وفيه بعد تسليم كون
المقابلة باعتبار الصفة ان انتفاء الحسن من شيء لا يستلزم قبحه لعدم كونهما طرفي
نقيض فلا يلزم من انتفاء الحسن ثبوت الكراهة المبنية على القبح فتأمل قوله وقيل الطعم
بضم الطاء اي ما يطعم وقوله من السكر بفتح السين وسكون الكاف هو سد النهر
قوله بفتحتين قيل يحتمل ان يكون هذا لغة مستقلة وان يكون اتباعا قوله بان
اتخذي فان مصدرية والباء للملابسة اي الهم وكنت النحل الاتخاذ المطلوب منها قوله
لان في الايحاء معنى القول اي بمعنى اللائق بالنحل وقيل يجب وضع الايحاء في
الاكل فلا يرد قول الامام ان الوحي ههنا بمعنى الالهام بالاتفاق وليس في الالهام
معنى القول قوله وتأنيث الضمير على المعنى لان النحل مذكر بنيه هو على قاعدة في
اسماء الاجناس يجوز تأنيثه من حيث معناه لدلالته على الكثرة ويجوز تذكيره من
حيث لفظه لانه مفرد وليس فيه علامة التأنيث وهو المراد بقوله لان النحل مذكر
فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث فان العلامة الشمني قال انه جمع نحلة كتمر وتمرة ونحو
مثله يجوز اعتبار التذكير والتأنيث وقال الامام النحل يذكر ويؤنث انتهى
قوله لانها لا تبني في كل جبل الى قوله ولانها في كل مكان منها يعني ان التبعيض المستفاد
من التبعيضية في المواضع الثلثة يتناول التبعيض بحسب الافراد وبحسب
الاجزاء ايضا وفيه بحث وكذا ان يحمل قوله ولانها لا تبني في كل مكان منها كلاما مستأنفا
يعني ان الواقع ذلك لا انه المستفاد من كلمة التبعيض قوله ما تبنيه اي تبنيه من
ستة اضلاع متساوية قوله وصحة القسمة اي بحيث تساوي اضلاع الكل
من كل ثمرة تشتهيها يريد ان الاستغراق عرفي لا حقيقي وان استغراق الجمع
كاستغراق المفرد في الشمول لان الثاني اشمل على ما هو المشهور وفي القاموس
الثمر حمل الشجر وانواع المال الى قوله والثمرة الشجرة فقيل المناسب ههنا هو
المعنى الاخير اذ التخصيص بحمل الشجر يقتضي تخصيصا والواقع عموم الاكل للاوراق و

الازهار والاثمار قوله مرها وحلوها يعني يلاحظ شمولها لهما ايضا في هذه الكلية قوله
فاسلكي ما اكلت سبل ربك لتوى من سلك المتعدي في القاموس سلك المكان سلكا
وسلوكا وسلكه غيره وضمير ما اكل للرب وكذا المستتر في يجيل ومن احواله سبل ربك
مما اكلت قيل ليس في السلك في تلك السبل الا انك مدخل لها في تلويه فلما ان يكون
الانتكونها ولا يخفى ما فيه وقد يقال ان معدة النحل تأثيرا في ذلك وهو المختار عند
المحققين من الحكماء قوله لا تتوعر عليك ولا تلتبس في الرجوع والجملة حال من سبل
ربك وبيان معنى اضافتها اليه لا تفسير بمعنى ذللا كما توهم حتى يكون الانسب تأخيره
عنه قوله اي منذللة لكن بحرف الانتهاء مع كون ذللا حالا لكون ذيها افع السبل
من الجواهد بخلاف ما في الوجه الثاني فان ذا الحال فيه النحل فلهذا اخره ههنا فتأمل
وانت ذلل الا انه افرد الضمير باعتبار اللفظ قوله عدل به اي بهذا الاسلوب
اي بنقل الكلام من الخطاب الى الغيبة حيث لم يقل من بطونكم قوله اي خطاب الناس
اي الكلام مبهم وان لم يكن فيه ما يدل على الخطاب قوله لانه محل الانعام عليهم اي لان
هذا المحل محل بيان الانعام عليهم وبيان ما هو المقصود من خلق النحل لاجلهم بمقتضى
السياق والسياق فلذلك قوله لانه مما يشرب اي مع خلط الماء وحده او مع
اتخاذ الاشربة مع خلط الادوية ايضا قوله واتجه اي بظاهر قوله يخرج من
بطونها قوله ثم يقيئه بالهمزة من القيء واما ما روي عن علي رض في ذم الدنيا اشرف
شرابها رجيع نحلة فامتنعه ورد على سبيل التشبيه قوله تلتقطه اي بعد اكلها منها والغذاء
بما نقله الامام عن بعض الكتب الطبية قوله اجزاء طلية تشديدين والطل بالتشديد
ما يقطر بالليالي من الاجزاء الرشية الصغيرة جدا قوله كان النحل نوع تغير لا الى
حد الاستحالة كما في القول الاول واللام للعهد قوله فتر البطون بالافواه والاكل
بالالتقاط كما اشار اليه فلا يرد عليه صاحب الكشف ولبت شعري ما الضيق
هذا الزاعم بقوله نحا ثم كلي قوله بسبب اختلاف سن النحل او بسبب اختلاف الوان النور
قوله الاو الحسل ... منه اي يكون له دخل في الشفاء وفيه ان اللازم منه
عدم الانحصار لا النفع لاحتمال ان يكون له ادخاله فيه ليلتئم الاجزاء الابرية انهم
كيف يبدلونه بالسكر في ديارنا قوله مع ان التنكير يشعر بالتبعيض اي يحتمل انه شفاء

سعدي جلبي
صاحب الكشف
سعدي جلبي
سعدي جلبي
سعدي جلبي

ببعض الامراض اوفي بعض الناس فلا يرد منع الكلية وانت خبير بان اللازم منه عدم
كونه شفاء تاما وان يكون له دخل فيه قوله ويجوز ان يكون للتنظيم فيكون مع بعض الاغراض
قوله وكذب بطن اخيك كان بطن اخيه كذب قول الله سبحانه بلسان الحال يخبر
عدم كذب بطنه وقد يحمل من باب المشاكلة وليت معرفته قوله وقيل الضمير للقرآن
لا يخفى ضعفه لان هذا عود الضمير الى غير المذكور مع صحة عوده الى المذكور ولا قرينة
قتادة عليه قوله باجال مختلفة حتى التعقيب بهذا على ما فهمت الا ترى شيئا قوله تعالى ومنكم
من يرد الخ يذكر ذلك ثم الخطاب في الآية اما للموجودين وقت النزول فالمراد بالمضي
والاستقبال الظاهر او لهم ولمن سيوجد بعده فالاخبار بالخلق الماضي بالنسبة اليهم انما
هو باعتبار وجودهم لان تعلق هذا الخطاب بهم في ذلك الوقت فقيل قوله تعالى
ومنكم من يرد عطف على محذوف والتقدير فمنكم من يعجل وفاته ومنكم من يرد الخ قوله
الذي يشبه بالطفولية يشير الى وجه التعبير بالرد اي الاعادة كما يشير اليه ايضا بعد
بقوله اي حالة شبيهة بالطفولية قوله قيل هو خمس وسبعون وفي بعضها سبعون وهو قول
قتادة قوله وقيل خمس وسبعون روي هذا عن علي رضه وقيل ثمانون ولعل سبب الاختلاف
تفاوت احوال الانسان فيه اورب من ادرك الثمانين وحواسه سليمة ومنهم من بلغ خمسين
وقد بلغ الارذل قوله وسوء الفهم ضمه الى النسيان ولم يكتف به اشارة الى ان تلك
الحالة قد تكون بعدم العلم اصلا وبالعلم بما نسي الامر كذلك قوله تعالى لكيلا يعلم
بعد علم شيئا اللام للصيرورة والمآل كما اشار اليه بقوله ليصير اي حالة الخ او للتعليل
وكي ناصبة محضة للفعل بجعله في تاويل المصدر واللام جارة للمصدر فلا اجتماع لهما
على معمول واحد وقوله شيئا قيل فيه تنازع وقيل مفعول علم محذوف لقصد العموم والمعنى
كيلا يعلم شيئا ما بعد علم اشياء كثيرة فلا تنازع قوله بمقادير اكلهم بتقليل اعمارهم
نظرا الى اللفظ من الكل الاولى الخطاب كما في بعض النسخ لعدم اختصاص الحكم بمن يرد
قوله حالهم على خلاف ذلك اي ليس كذلك قوله بعضكم على بعض في الرزق فمنكم
فقراء وجب الله عليهم قوله فان ما يردونه من الجمع المستغرقين وكذا الباري في ايديهم
لمواليهم والبارزين عليهم ورزقهم لمماليكهم قوله فان الله رزقهم اي رزق الكل
قوله فالجملة لازمة فالفاء للتفريع قوله او مقررة فالفاء للتعليل او هي الفاء الداخلة

والجملة تاكيد للجملة قوله واقعة موقع الجواب اي جواب النفي كقولك ما تاتينا فتحدثنا
ولم يقل ان تكون جواب النفي لعدم كونها جملة فعلية الا ترى انه كيف اوله بانه
لمعلقه في تقرير المعنى فقال فهم فيه سواء اي الرزق اي الكل قوله على انه رد اي متعلق
بقوله ان تكون قوله ولا يرضون اي المشركون قوله ان يضاف اليهم اي الشركاء
قوله عليهم اي على المشركين قوله ويجحدوا عطف على ان يضاف قوله او حيث
انكروا عطف على حيث يجحدون قوله باضافتها اي الحجج كانه قيل بهذه الحجج
الواضحة يجحدون حيث لم يعملوا بموجبها قوله وقيل هو خلق حواء من آدم لا يخفى
ضعفه لعموم الخطاب بني بعده وايضا لا يلائمه لفظ ازواجا وحمله على تعظيم حواء
بعيد قوله لان الحافد الخ تصحيح لارادة البنات بالحفدة وترجيح للتعبير عنهن
بها لا بالبنات بالتنصيص على وجه الامتنان بهن قوله وقيل هم الاختان فيقدر
جعل لكم لعدم جعلهم من الازواج قوله على البنات اي القائمين عليهن بمرادهن
المراد ازواج البنات لا ازواج بعض القرائب ممن يطلق عليه الاصهار ايضا قوله
والعطف لتغاير الوصفين تصحيح للعطف مع ما فيه من فائدة ذكرهم بالوصفين
الجليلين في مقام الامتنان قوله فان المرزوق اي ما حصل رزقا للانسان قوله
المرزوق منها اي من الطيبات في الجنة وهو المراد من الكلام جار الله او ما في قدرة
الله والعلم مراده قوله او يحرموا ما احل الله لهم ويبيحوا ما حرم عليهم كالميتة ولحم
الخنزير وما ذبح على النصب قوله وتقديم الصلة على الفعل اي في الفاصلتين
لا في الثانية والاولى يقاس عليها كما ظن وهو الغنة قوله في آخر العنكبوت وتقديم
الصلتين للاهتمام الخ قوله للاهتمام فان متعلق الكفر والايمان غير مشكل في تعلقهما
بالباطل ونعمة الله هو المنكر قوله او لايهام التخصيص للقائل ان يقول يجوز قصد
التخصيص بالنسبة اي بعض ما عداهما على منوال القصر الاضافي ولهذا صرح جار الله
بالتخصيص في الاولى وقال فليس لهم ايمان الا به وجعل الحال حال الثانية
عليه قوله تعالى وبنعمة الله هم يكفرون وقال في آخر العنكبوت وبنعمة الله يكفرون
بغير ضمير الفصل لان الله سبحانه اوحى كلامه على عادة عباده من انهم اذا اخبروا عن حال
انسان بما هو المنكر يخبروا على صورة يخبروا عن حال الآخر كذلك بكلام هو الكامل الاول

وقيل لان تلك الآيات اي التي في العنكبوت انتزلت على الغيبة فلم يحتج الى زيادة
ضمير الغائب المؤكد لئلا يلتبس بالخطاب وتخصيص هذه بالزيادة دون اخواتها لعل
مع ازالة الاولى بها بحسب الظاهر لتقدمها لئلا يلزم زيادة الفاصلة الاولى على الثانية
انتهى قوله من مطر ونبات بيان لشيئا مع الرمز الى ما في اعرابه قوله شيئا منصوب به
على المفعولية والمعنى ان يرزق شيئا ومن السموات صلة المصدر قوله والآلة اي ان
لم يكن مصدرا بل اسما لما يرزق به فبدل منه ومن السموات متعلق بمحذوف صفة للرزق
وقيل بما يملك قال جار الله وشيئا بمعنى قليلا يعني ان تنكيره للتقليل وتنكير
رزقا ايضا للتقليل فيفيد التاكيد او التحقير لا هو اولى كما يرد عليه ما قيل ليس فيه
فائدة لظهور ان الرزق شيء والبدل اما للبيان او التاكيد ولك ان تحمل تنوين
الاول لمجرد التنكير ليعم الانواع وتنوين الثاني للتقليل قوله ان يملكوه يشير الى
ان مفعول لا يستطيعون ضمير محذوف راجع الى تملك الرزق ففيه مبالغة حيث
نفي ان يملكوا الرزق ثم نفي ان يستطيعوا ان يملكوه وهو الوجه الثالث لجار الله
قوله او لا استطاعة لهم اصلا فنزل لا يستطيعون منزلة اللازم او حذف
مفعوله لقصد العموم فهو حال من ضمير لا يملك وهو الوجه الاول لجار الله وذكر ايضا
جواز عود الضمير المفعول الى نفس الرزق وكون نفي الاستطاعة تاكيدا لنفي الملك وذكر
المص بعد الحمل على التاكيد مع صحة الحمل على التاسيس المفيد للمبالغة وقيل لان التاكيد
لا يمنع دخول العاطف وفيه ان ذلك في غير التاكيد المصطلح ممنوع وقد يحمل على الحال
والثاني على الاستقبال قوله ويجوز ان يعود الى الكفار فيه انه هذا وان كان صحيحا
لكن فيه حذف مفعول بعد انفهامه لمجرد تصحيح جمع الضمير بعد توجيهه مع جواز تصحيحه بما ذكره
قوله فلا تجعلوا له مثلا تشركونه به اي نظيرا تشركونه به او تقيسونه عليه فان النهي عن
ضرب المثل الذي هو تشبيه حال بحال مع عدم سبق ذكره منهم محمول على النهي عن الاشراك
بالله تعالى على طريق التمثيل فان المشرك المخذول شبه ذاتا بذات وصفة بصفة
فكانه قيل فلا تشركوا بالله وعدل الى التمثيل دلالة على التعميم في النهي عن التشبيه ذاتا او
صفة وقوله او تقيسونه عليه اشارة الى الثاني وكلمة او للتنويع قوله فساد
ما تعولون عليه بالعين المهملة من باب التفعيل اي تعتمدون عليه وفي بعضها بالقاف

سعدي چلبي

سعدي چلبي

بحذف احدى النونين من القول اي تقولون عليه وقوله من القياس بيان لما وقوله
على ان عبادة الخ صلة القياس اي من قياس عبادة الاصنام وغيرها على ما بعضهم من
هذا القول الباطل وهو العبادة لعبيد الملك لما فيها من الادخالية او على شيء بنا به
هذا القول فلا يكون على ان الخ صلة القياس وقوله وعظم جرمكم بالنصب عطفا
على فساد وهما اسم ان اليهما بلفظ ذلك في قوله وانتم لا تعلمون ذلك وتصحيح
الاشارة بالمفرد الى الاثنين كما في عوان بين ذلك قوله فهو تعليل للنهي اي يعلم
جميع وجوه التعبير وانتم لم تؤخروه عن الكل للاهتمام بذكره وانقضاء التعبير الاول
ذكره ولهذا اورده بالفاء كيف ولو اخره اي قبيل قوله ثم عليهم كان الترتيب غير
ما لا يخفى قوله فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون الابين اي قولهم
نحن احسن من ان نعبد الله بل نعبد الكواكب والاصنام وهي تعبد الله كخدم الملوك
بخدم الصنم الاكبر قوله فضرب مثلا للنفس ولمن عبد دونه اي للهيئة الحاصلة من
تسويتهما لكن لا بنفس هذا القول فانه اخبار يضرب به المثل بل لك اي في علمه او في
اللوح عن بان زيد لك انه فكانه قيل عبد مملوك لا يقدر على شيء ومن رزقناه
الخ هل يستوون تشبيها للهيئة المذكورة بالهيئة الحاصلة من هذه التسوية
قوله ما لا كثر اقبح الكثرة منهم من قوله سرا وجهرا فان المراد به اخبار التصرف
كاشارة اليه بقوله ينفق كيف يشاء قوله والصحيح عطف على من يشير الى ان
القصد بالتمثيل ارشاد العباد الى هذا الاحتجاج قوله والمؤمن الموفق يعني اعطاه
المال فانفقه في رضاه فاثابه ولم يتعرض به اذ لا فائدة في انفاق الكافر فليعلم التمثيل
قوله يدل على ان المملوك لا يملك شيئا اصلا وذلك لان قوله لا يقدر مع مقابلته
ينفق سرا وجهرا فيكون نفيا للقدرة على التصرف وقوله مملوكا بمقابلته ومن
رزقناه فيكون نفيا للملك اصلا والا فالملك لا يكون الا بان رزقه الله فلا
مقابلة قوله ان من موصوفة فكانه قيل وحرا رزقناه قوله كل الحمد له اذ ما كون
اللام للاستغراق قوله لا يستحقه غيره حمل اللام الجارة للاستحقاق وهو احد معانيها
صرح بذلك ابن الهشام في مغني اللبيب فلا يرد عليه انه قد يحمد غير الله فينافي
الاستغراق ورجح نفي الاستحقاق عن غيره فانما بنا على القول بان تعريف المسند اليه

بالقلام يفيد الاختصاص او على ان المعنى انه في نفسه كذلك لا ان في اللفظ ما يدل
على ذلك الا يرى الى انه كيف علله بقوله لانه مولى النعم كلها اى فواضل او فضائل
ولا يرد عليه ان الحمد قد لا يكون في مقابلة النعمة وهو اعم من ان الشكر لاختصاصه
بالنعمة لان متعلقه هو الفواضل وهي المزايا المتعدية اعني المواهب والعطايا
والجميل الاختياري الذي هو متعلق الحمد يعم الفضائل ايضا اى المزايا الغير المتعدية
والكل نعم تحصل بخلق الله قوله فضلا عن العبادة اشارة الى ربطه بهذا المقام
وقد يقال المعنى الحمد لله على قوة هذه الحجة وظهور تلك الحجة بل اكثرهم اى الكفار
لا يعلمون حجيتها مع ظهورها قوله لا يفهم ولا يفهم اى لا يفهم قوة الضمير ولا يفهمهم
شيئا لخرسه واما الاشارة المعهودة فلا عبرة بها لاختصاصها بمن يعرفها قوله
لنقصان عقله كانه اخذه من تنكير شئ قوله حيث ما يرسله مولاه اشار الى ان
فاعل يوجهه ضمير المولى وضمير المفعول للابكم والجملة شرط وجزاء قوله وبوجه بمعنى
يتوجه اى وقرئ على بناء الفاعل وبالجزم من باب التفعيل بمعنى التفعل فلم يتعد
الى المفعول وقرئ به ايضا على اصله بحذف المفعول قوله كقوله اينما اوجه الق
سعدا قيل في الحواشي هو مثل يضرب لمن يلقاه الشر اينما سلك واصله ان
الاضبط بن قريع كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرآهم
يصنعون باشرافهم مثل صنيع قومه فقال اينما اوجه الق سعدا اى سعادة لا ان
سعدا اسم رجل كان شريرا كما توهم قوله ومن هو منطيق اشار الى اعتبار
معنى النطق بكل ما فيه نفع للناس لحصره بالامر بالعدل لان مقابل الابكم ناطق
اى بكل خير ومن قال كانه توهم ذلك من الاستمرار التجددي المدلول بقوله يامر فقد
جعل قوله ومن هو منطيق بمنزلة تفسير يامر بالعدل وليس كذلك قوله ويبلغه
باقرب سعى اى اقله واسهله لان سالك الطريق المستقيم اقرب الى المطلوب
من سالك الطريق الغير المستقيم الاول قوله يختص به اى بالله علمه اى علم الغيب
والاختصاص تصريح لما قال لا يعلمه غيره مستفاد من تقديم الجار والمجرور لا من اللام
والباء داخلة على المقصور عليه كما هو الاصل وبعكسه الضرب لا نحتاج الى القول
بانه مقلوب او الاختصاص مجاز عن الامتياز كما قيل في مثله وقوله لا يعلمه غيره حاصل

للوجوه واشار الى تقدير المضاف اى علم غيب السموات قوله عن اهل السموات
والارض فيه تقدير المضاف وكذا في وما امر الساعة اى امر قيامها كما يشير اليه
قوله بل هو الان ترق منه على وجه الاضراب واراد به الجزء الغير المنقسم وقع فيه
الابتداء والانتهاء يعني ليس وقوعها تدريجا قوله واو للتخيير اى تخيير المخاطب
بين القولين قيل صرح علماء النحو ان التخيير يكون بعد الطلب ولا تنازع فيه الا
ابن مالك فيكون بناء الكلام على مذهبه قلت لا يخفى ان المراد التخيير المخاطب بعد
فرض الطلب والسؤال فلا حاجة الى البناء عليه نعم يشكل من حيث ان احد الامرين يعني
كون قدره قدر لمح البصر او اقل منه غير مطابق للواقع بمعنى تخيير الله بينهما تجويز منه
القول بما لا يطابق الواقع وهو محال منه نعم اباحة الترديد بان الواقع هذا او
ذاك جائز لكن اين هذا من ذاك ويمكن ان يقال المراد بكونه للتخيير ان الرائي يكون
لغاية سرعة ذلك مخيرا في نفسه بين القولين لا ان الله يخيره بينهما فتامل قوله
او بمعنى بل عن ابي حيان ان هذا لا يصح لعدم صحة قسمي الاضراب هنا احدهما ان يكون
ابطالا للاسناد السابق وهذا مستحيل لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني
ان يكون انتقالا من شئ الى شئ من غير ابطال للاول وهذا مستحيل هنا للتنافي بين
الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا واجيب
عنه بانه لا تنافي بينهما لتشبيهه في سرعة تحققه وسهولته بما هو غاية ما يتعارفه الناس
في هذا الباب وبان يكون تحققه في الواقع فيما هو اقرب من زمان لمح البصر قلت لا يخفى
ان المعنى على تشبيه امر قيام الساعة في قدر زمانه لا في حال آخر من احواله فالمنافاة
حاصلة بل الجواب ان هذا ورد على عادة الناس يعني ان امرها اذا استعلم عنه ان يقال
هو كلمح البصر ثم يضرب عنه الى ما هو اقرب منه فلا محذور فتدبر وعن الزجاج كلمة او هنا
للابهام على الناس وفيه انه لا فائدة في الابهام هنا قوله حال اشارة الى ان كلمة
حالية مؤكدة ويستصحب صفة كانه اوتفسير للاتعلمون بعد تغييره بمحل
الى مصدر ولا تعلمون بمنزلة اللازم او مفعول وقع في سياق النفي فالمقصود نفي ان
يكون لهم علم بشئ اصلا او من قبيل الشمول كما قاله جار الله ثم لو قال حالا جعل الجملة حالية
كان اخصر قوله وجعل لكم السمع جملة ابتدائية والكلام تم عند قوله لا تعلمون شيئا

او عطف على نحو جعلكم والواو لا تقتضي الترتيب وجعل اما بمعنى صير ولكم السمع مفعولا
او بمعنى خلق ولكم صلته وهذا اوفق بالمعنى وذكر السمع والبصر من قبيل الاكتفاء وهو
للثلثة الاخر على الآية قوله اداة تتعلق بها تفسير حاصل معنى جعل الله هذه
الثلثة لهم وهو جعلها اداة تتعلق بها او اراد كانت اداة وان تقابل ذوات
اشارة الى ان الكل اداة واحدة لمطلق الادراك والعلم قوله فتحصون الفاء
تفصيلية كما في ونادى نوح ربه فقال قوله فتدركونها بمشاعركم وتخصيص باب الاحساس
ادراكها اي المعنى فتقصدون الاحساس فتدركونها كما في اذا قمتم الى الصلوة او فتشاهدونها
بحواسكم قوله او الاحساس عن الادراك فان الادراك بمحض الحس المشترك او النقل
الاحساس بحواسنا الظاهرة قوله من تحصيل العلوم الكسبية انظار ان المعالم
مناهج معلومة كما صرح معلوم التانيث باعتبار القضايا بسماه معلومة اولى الآن
القصد الى بيان كيفية اكتساب المعلومات انتهى الكتب فتلك الاخبار باعتبار
ما يؤول اليه امره قوله بمشاركات ومباينات فيحكم باحدهما على الآخر ايجابا على الاول
وسلبا على الثاني وقوله فيتمكنوا اي بترتيب تلك القضايا المعلومة قوله كي تعرفوا
وسط المعرفة ولم يقل كي تشكروا لان مجرد وجود النعمة من غير معرفة انها نعمة لا يفضي
الى الشكر قوله بالتاء على خطاب العامة لعلى مصاحف وبيان ذلك بالياء التحتانية اي
اولم يرى المشركون لقوله ويعبدون من دون الله فاراد بيان القراءة بتاء الخطاب
فلا يرد ما قيل ان الخطاب وجهه ظاهر لان ما قبله وما بعده مخاطبة والذي يحتاج
الى بيان وجهه هو القراءة على الغيبة قوله في الهواء المتباعد من الارض تفسير للجو بالهواء
الذي بين الارض والسماء واعتبار التباعد من الارض ماخوذ من اضافته الى السماء
قال كعب الاحبار ان الطير يرتفع من الارض اثنى عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا
قوله ما يمسكهن الا الله قيل الظاهر ان تعلقه في الجو فعل الاختياري ففيه
دليل على ان فعل العبد مخلوق لله تعالى واجيب بانه تعالى انما اضاف الامساك
الى نفسه من حيث انه هو الذي اعطى الآلات وقد يقال هذا اشترك للظاهر من غير دليل
ثم قوله ما يمسكهن اما حال من ضمير مسخرات او من الطير وقيل مستأنفة قوله تسخير
الطير للطيران بالجو بدل من تحفظ ذلك وبيان لكمال اليه قيل ولا يبعد ان يندرج في

سعدي چلبي

الاشارة ما ذكر بقوله والقدار حكم الآية نزوح جميع الآيات ظاهر قوله بحيث
يمكن الطيران فيه بان خلق خلقة لطيفة رقيقة سهل النفاذ فيه قوله لانهم
المنتفعون بها تعليل لتخصيص المؤمنين بالذكر مع عمومها الكل بمعنى فكانها لم تكن آيات
لغيرهم واللام للاختصاص وقيل معنى كلامه مع كون اللام للنفع فتامل قوله موضعا
تسكنون فيه ومن في من بيوتكم بيانية وهو مع مجروره في موضع الحال قدمت على ذي
الحال لكونه نكرة وقوله بمعنى مسكون اي مسكون فيه قوله من القباب المتخذة
بشعر اي ان معنى جعل سكنا لهم تمكينهم اياهم لاتخاذهم سكنا وكذا معنى جعل الجلود
بيوتا والادم بفتحتين اسم جمع الاديم وهو الجلد المدبوغ وجمعه آدام كذا في القاموس
قوله اثاثا من جلودها فيه ان كون المراد المتخذة من الادم يقتضي كون من تبعيضية
وكونه المتخذة من الوبر وغيره يقتضي كونها ابتدائية وهما لا يجتمعان وجوابه انها
تبعيضية والجلد مجاز عن المجموع فلا اشكال قوله يوم وقت ترحالكم كذا في الاكثر و
الاولى حذف الاول كما وقع في بعضها ويحمل الثاني بالنصب بدل من الاول قوله
ووضعها اي على الارض بالرفع عطف على نقلها وقوله او ضربها عطف على وضعها
والواو للتقسيم قوله وقت الحضر اي يخف ضربها ونقلها وقت الحضر اذ قد يضرب
في الحضر وينقل الى موضع آخر للضرب او لحاجة تدعو اليه قوله او النزول عطف على الاول
اذ ظهور الخفة في خفتها في السفر اتم اذ المقيم قلما عليه من نقلها وقيل يحتمل ان
يكون الاول اولى للعموم فان حالتي السفر اندرجا في يوم ظعنكم حيث اريد مقابل
الحضر والخفة مع المقيم حجة في خفة البضاعة فانه يضربها وقد ينقلها من مكان الى مكان
قريب لداع يدعو اليه فالاول ان لا تخلو الآية عن التعرض لها قوله للضأنية والاوبر
للضأن وهو خلاف الماعز والضأنية نابتة قوله واضافتها الى ضمير الانعام اي
اضافة كل منها مع كونه من نوع منها لا من الانعام لان كلا منها من جملتها بحمل على التوزيع
قوله اثاثا ومتاعا الظاهر انه مفعول به والتقدير وجعل من اصوافها واوبارها واشعارها
اثاثا وقيل منصوب على الحال على ان المعنى من اصوافها واوبارها واشعارها
بيوتا فيكون ذلك معطوفا على من جلود الانعام كما تقول جعلت لك من كذا خيرا
ومن اللبن وفي التقدير الاول فيه عطف مجرور على مجرور ومنصوب على منصوب

سعدي چلبي

كما تقول ضربت في الدار زيدا وفي القصر عمرا انتهى وانت خبير بان تقييد ذلك
بكون ما ذكر ثانيا لا معنى له فالوجه هو الاول قوله او ان تقضوا اوطاركم هذا معنى
عام يتناول ما ذكر قبله وتنقبون به اي تستظلون به وتسكنون بها اي تستترون بها
قوله جمع كن ويجمع على اكنة ايضا في القاموس هو وقاء كل شيء وستره كالكنة والكنان
اكنة وكنة والكنة ستره واستكن استتر انتهى قوله اكتفاء باحد الضدين قال جار الله
ما يقي من الحر يقي من البرد وما قاله المص اظهر وكذا ما قاله الحاج اي وجه تخصيص الحر بالذكر وهو
الوجه الثاني وقيل لانه تقدم وقاية البرد في قوله لكم فيها دفء قوله كانت اهم
عندهم لشدة توصيفهم ولين برد شتائهم قوله كذلك يتم نعمته عليكم يحتمل ان يراد
ظاهر التشبيه اي كذلك اي كما تم نعمته في المستقبل على الوجه العادل وان يكون
الكاف بمعنى مثل ومثل الشيء كناية عن نفس الشيء كما قيل في مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل
كما حقق في هذا او فيما بعده قوله اي تنظرون في نعمه الخ يعني تتفكرون فيها فتقرون
بوحدته وصفاته الذاتية فالاسلام بمعنى الايمان وقوله او تنقادون لحكمه اي تنقادون
لما تعرفون ان من قدر على مثلها قدر على انتقام من خالفه في حكمه فالاسلام بمعنى
الاستسلام والانقياد قوله اعرضوا الخ اي ان تولوا ماض فيه التفات والمعنى ان
ثبت توليهم او ان داموا عليه لان توليهم قد وقع وفي الكتاب ويجوز ان يكون مضارعا
بحذف احدى التاءين فلا التفات لانه جار على سنن الخطاب انتهى اي ليس
بشيء للغواة ربط الجزاء بالشرط قوله فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقيل به
بما ان فاء فانما في النظم فاء التعليل لعدم الضرر وان فاء الجزاء محذوف مع الجزاء
قوله اي يعرف المشركون او في بعضها اي يعرفون المشركون على هذا اكثرهم الكافرون
قوله حيث يعترفون بها وبانها من الله يشير الى وجه اعتبار الاعتراف
وبانها من الله ليصح استبعاد انكارها قوله بعبادتهم غير المنعم بها فيه ان مجرد ذلك
لا يوجب انكار النعمة الا ان يعتبر معه عدم عبادتهم لله تعالى وليس في كلامه ما يفيد ذلك
ثم لو حمل قولهم انها بشفاعة آلهتنا دليل الانكار لكن يلزمه ذكر هذا البيان وحجبا دونهم
عن الله وهو المنعم ثم الظاهر ان قوله او بقولهم عطف على بشفاعة آلهتنا
وفيه ان ذلك لا يصلح لوجه عبادتهم غيره قوله او باعراضهم عطف على بعبادتهم

ومدار الوجهين على كون الانكار مجازا قوله الجاحدون عنادا تفسير للكافرون وحاصله
حمل الكفر على معناه اللغوي وهو الستر فانهم يسترون الحق ويجحدونه لا صفة للكافرين
كما زعم من قال يعني اريد بالمطلق الفرد الكامل وقد يحمل معنى الكافرون على الثابتين في
الكفر وقد علم انه فيهم من يؤمن ولهذا قال اكثرهم الكافرون قوله لانه لم يبلغ
حد التكليف قيل فيه هذا انما يجري ان يجري الكافرون على اطلاقه وفيه لزوم اطلاق الكافر
على من لم يبلغ حد التكليف وعليه منع ثم هذا الوجه يقتضي ان يكون من لم يبلغه من
جملة من يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها بالمعنى المذكور وعليه منع قوله وهو نبيهم يشهد
لهم كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قوله
او لا عذر لهم يحتمل وجهين انه لا استئذان ثمة ولا اذن وهو الذي قول جار الله
دل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر يعني انه كناية عن ذلك وان لا اذن
بعد الاستئذان ويتوجه ذلك قوله فيما بعده من شدة ما يمنع عن الاعتذار قوله
من شدة ما يمنع عن الاعتذار ما مصدرية وقوله لما فيه تعليل للزيادة وقوله على
ان يكون مركبة بمعنى تتعلق بالزيادة وما موصولة ويكون على بناء المفعول اي
القاموس استعتبه ابتلاه واختبره قوله من العتبى وهي الرضى في القاموس العتبى
الرضى واستعتبه اعطاه العتبى كاعتبه انتهى فمعنى لا يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا
ارضا وهو العمل فهذا ما قال جار الله لا يقال لهم ارضوا ربكم قوله وكذا اذا رأيت
الذين ظلموا يعني انتصابا باذا ايضا بمحذوف هو احد هذه الثلاثة ففي الاولين يكون
منقولا به واسما بمعنى الوقت وفلا يخفف استيناف وعلى الثالث يكون ظرفا
بمعنى الشرط معمولا ليحيق اي يحيق ما يحيق اذ ذاك وهو جوابه ايضا وفلا يخفف
استيناف وقيل عطف على يحيق بتقدير مبتدا وهو ضمير الشان اي لهو لا يخفف
وقد لا يقدر العامل يجعل منصوبا بفلا يخفف بتقدير المبتدا قوله ودعوا شركاء اي
سموا شركاء بيان لوجه اضافتهم اليه قوله اوثانهم قيل يعني الاولى تعميم شركائهم
لكل ما اتخذوه الها فيصرف القاء القول على من يعقل وينطق منها او على الكل
بان ينطق الله الاوثان قوله شاركوهم في الكفر اي في وبال كفرهم لحملهم عليه وقال
جار الله شركاؤهم في الكفر وقرناؤهم في الغي قوله فنبذهم هو على ارادة الاوثان

وقوله او تطبيعهم على ارادة الشياطين قوله وهو اقتراف اى بالنجوى ويان لشغل من باب التفعيل اى يضعف او يبعض فيوضع عذابهم اى يحط عنهم وقيل يوضع على شركائهم لكن لا يظهر وجه التماس فى ذلك على ارادة الاوثان قوله فى انهم شركاء لله هذا وقوله او انهم عبدوهم اى لعدم رضاهم بعبادتهم على ارادة الاوثان والاول هو المفهوم من اضافة الشركاء اليهم قوله اوفى انهم حملوهم على الكفر هو على ارادة الشياطين ويرد عليه انهم لم يقولوا انهم الزموا على الكفر حتى يكذبوا بهم فيه بل مجرد البعث والارشاد قوله حين كذبوا بهم ظرف لضاع قوله تعالى الذين كفروا الآية مبتدأ خبره زدناهم وجوز ان يكون بدلا من فاعل يفترون وزدناهم مستأنفا وان يكون الذين نصبا او رفعا على الذم بتقدير ناصب او مبتدأ وقوله تعالى زدناهم عذابا اى الشدة او بزيادة نوع آخر منه على ما هو المروى قوله فان نبى كل امة بعث منهم وقيل معناه من جنسهم ولم يذكر هذا القيد فيما سبق لدلالة ما عليه قوله على امتك قيل يعنى هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واما كونه شهيدا على امته فقد علم مما تقدم قوله او حال بإضمار قد اى حال من فاعل جئنا وشهيدا حال مقدرة وجئنا كما ابتداء كلام وان جعل معطوفا على نبعث اى في القيمة وجئنا بمعنى المستقبل فالمعنى وتحقق حال وحيث كما نزلنا عليك الكتاب وتلك الحيثية ثابتة منه تعالى الى الابد قوله والاجمال الاجمال لا يخل فيه بما يعرض لك مما في التبيان من المبالغة في البيان قوله واجيب بان ذلك يجب الحكمة لا يحب الكيفية قوله خاصة وقد يجعل فرعا لما بين قيد الكل منهما كما لا يلزم التعطيل وذلك لانهم المشغولون به قوله بين التعطيل اى نفى الصنع عن الصانع لعدمه او نفى الشأن العالم عن الصانع كالدهرية لا تعطيل الصانع عن الافعال مع القول بوجوده كالمعطلة قوله بين محض الجبر وهو اسناد فعل العبد الى الله من غير ان يكون فيه مدخل للعبد اصلا كما قال الجبرية وبين القدر وهو اسناد فعل العبد الى محض قدرته ونفى قدرة الله فيه كما قال المعتزلة قوله بين البطالة بحسب اللباد اى ترك العمل بالكلية لعدم الفائدة كما للقواطنة تشابهم الباطنية والترهب اى التزهد حتى عن المباحات ايضا كما هو مذهب المانوية قوله بين البخل والتبذير كما قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قوله كالتطوع بالنوافل ووجه كون ذلك احسانا كونه زيادة

في نقض الكل وكونه احسانا بعمل الواجبات بنوعه جبر النقصان وقع فيه لا محالة قوله مبالغة اى مكارة من جنس آخر قوله ما يحتاجون اليه اشارة الى ان حذف المفعول للافادة العموم قوله تخصيص بعد تعميم لما قيل يدخل في الاحسان التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه واعظمها صلة الرحم قوله كالزنا يحتمل التشبيه كما مال اليه جار الله ويحتمل التخصيص كما يدل عليه تعليله قوله فى اثارة القوة الغضبية متعلق بمنكر اى ما يحصل وقت اثارتها من مشى ارادة الانتقام وما يحصل بحظ النفس لكن اذا لم يوافق الشرع فالممدوح الغضب ما يحصل لا اتباعها واثارتها قوله وصار سبب اسلام عثمان بن مظعون اى سببا لاسلامه فيه كما روى انه اسلم قبله جماعة لمحمد عم ولم يتمكن وكانت كما قال جار الله نظرا الى البيعة بالفعل قوله يعتنب عليه كانه قيل كيف هذه الآية الواحدة المندرج فيها كل شيء من امور الدين والايمانية بنحو ما في قوله تبيانا لكل شيء لانها من جملة الكتاب قوله يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لما روى عن بريدة انها نزلت في الذين بايعوا الرسول على الاسلام وقوله يقول تعالى يشمل الطلاق عهد الله على عهد رسول الله ويحتمل لا يحتمل يكون المراد بالآية البيعة لرسول الله لعدم اختصاصه على ذلك ولا ان المراد ان هذه الآية واردة في تلك البيعة اعنى بيعة الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المؤمنون مستضعفين فيما بين قريش فهى في البيعة الاولى كذا في الكشف قوله وقيل كل امر يجب كلام انسب اما في تحرير وقيل قوله ولا الايمان قوله اى بعد نقضها وقد يجب الوفاء فما من غير سبق الوعد به لان العهد اسند الى المخاطبين بعموم الخطاب في الوضعين لكن هو ان يقال مراد القائل كل امر سبق الوعد به يجب الوفاء به قوله وقيل الايمان بالعقد تمنح المنزلة فيكون قوله ولا تنقضوا الايمان تكرارا ويحتمل ان يكون المراد جواب السؤال بيمكم بل ينتهى المراد بالايمان في النظم الشريف نفس العقد لا المحلوف عليه كما قيل لان النقض انما هو للعقد ولا ينافي ذلك قوله بعد توكيدها كما توهم لان المراد بعد كون العقد بذكر الله لا بذكر غير الله كما يعتقده الجهال فالمعنى ان ذلك النهى في نقض الحلف بالله لا في نقض الحلف بغير الله ثم النهى في نقضه عام مخصوص بقوله عم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت بالذى هو خير وليكفر عن يمينه فقيل فيه نظر فان الحلف لوجود حكم بالقياس لا فيخرج اى الكفارة ثم قلت اشكل الجواب عليه بطريق الاولوية فان الامة في الايمان كالانعقاد

والوعلى محظور فوجوب نقضها بعارض الحرمة لا ينافي لزوم موجب النقض قوله ما
غزلته لم يختلف بقوله مصدر بمعنى المفعول لان غزلها قد يكون بمعنى الاغزال الاضافة
اليها اضافة ملك ونقضها غزلته بنفسها اقوى استبعادا واشد دلالة على كمال حمقها
لكن ابو الكني يقول بما غزلته كان اظهر قوله متعلق بنقضها اي ظرف لغو لا بانه في موضع
الحال قوله فانه بمعنى صيرت اي لجازعت ثقت او على تضمنه وهو الاولى ولما كان اعتر
تقول جار الله جعلته انكاثا وراده كما قيل بيان المعنى والاشعار بالتضمين لا انه بيان
ولا تقدير لذلك قوله والمراد تشبيه الناقض بمن هذا شانه اي من غير وجود امراة كذلك
بل هو على الفرض قوله وقيل هي ريطة بفتح الراء وسكون الياء وفي بعضها وقيل بريطة
بالباء الجارة قوله خرقاء اي حمقاء وقوله تفعل ذلك ذكر جار الله كيفية صنعها
وقيل بها وسوسة قوله تتخذون ايمانكم مفسدة ودخلا تقرير جار على معنى الحال وفائدة
هذه الحال الاشارة الى وجه الشبه بينها وبينهم وكذلك ان تحمل التشبيه بين حالها
وحالهم ابين وفي اعراب الآية احتمال آخر هو كون جملة تتخذون خبر كان وكانت
نقضت حالا من خبر لا تكونوا قوله والمعنى لا تغدروا الخ اي حاصل معنى قوله
تعالى ولا تكونوا اي قوله ان تكون انه لا تغدروا وحاصل معنى ان تكون امة الخ لكثرتهم
وقلتهم وهذا مع وضوحه اشتبه على بعض الافاضل قوله نقضوا عهدهم وحالفوا اعداء
كالضيزي الجحي بحلفائه قوله وقيل الامر بالوفاء اي الامر المنفهم من النهي عن الغدر بالعهد
قوله اذ جازاكم على اعمالكم ابدا من يوم القيمة بل بعض تعيينا للموعد الواقع في
التبيين وهذا اشارة الى ان البيان بفصل المجازاة فانه سبب لعلم بان المحق
من قوله تصريح بالنهي عنه بعد التضمين فيه تعريض لجار الله في قوله ثم كرر النهي والتحذير
ابو حيان عليهما انه لم يتكرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا وانما سبق اخبار بانهم اتخذوا
ايمانهم دخلا معللا بشيء خاص هو ان يكون امة هي اربى من امة وجاء النهي بقوله
ولا تتخذوا استيناف انشاء عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم فيشمل جميع الصور من الحلف
في المبايعة وقطع الحقوق المالية انتهى قلت لا ريب في ان النهي عن التشبيه بتلك
المراة من جهة اتخاذهم ايمانهم دخلا نهي عن ذلك الاتخاذ معنى الا يرى الى قوله
والمعنى لا تغدروا الخ لا مجرد اخبار باتخاذهم ولا نسلم ان الثاني نهي عن ذلك الاتخاذ

لان اتخاذ الايمان دخلا غدر سعدي چلبي

على العموم فان قوله تعالى فتزل قدم بعد ثبوتها اشارة الى ذلك الشيء الخاص اجله
لتقدم ذكره قوله للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم الخ هذا هو المعنى الجزل الذي
اقتضته البلاغة وعدل عنه ابو حيان اي جعل المعنى فتزل اقدام لكل منكم كما في قوله تعالى
واعتدت لهن متكأ قوله او صددتم غيركم عنه في القاموس صده عنه صدا وصدودا اعرض وفلانا
عن كذا صدا منعه وصرفه قوله ولا تستبدلوا عهد الله يعني ان الاشتراء مجاز عن الاستبدال
والثمن عن العوض ولم يجعل عهد الله كما في النظائر اشارة الى ان عهد الله بمنزلة المبيع وما عند
قريش بمنزلة الثمن كما دل عليه التعبير عنه بلفظ الثمن قوله ان كنتم من اهل العلم والتمييز وهو
اولى من تقديره المنقول اي فضل ما بين العوضين قوله على ان نعيم الجنة باق قوله
او ثواب التكاليف فيعم جميع المؤمنين قوله او بجزاء احسن من اعمالهم فالباء صلة للجزاء و
من التفضيلية مقدرة وعلى الاول سببية وافعل مستعمل بالاضافة الى الجنس ومعنى حسنه
العمل ترجح جانب فعله على تركه وهو يعم الافعال القلبية من كف النفس عن الحركات فانه مما يثاب
عليه كافعال الجوارح ومن العزم على فعل خير وان منع عنه مانع وفي الآية دليل على ان المباح
لا يثاب عليه قوله بالنوعين اي الصنفين فكانهما لتباين صنفيهما نوعان تحت جنس قوله
دفعا للتخصيص اي لتوهم تخصيصه بالذكور من حيث ان الاناث لا يدخلن في اكثر الاحكام
والمحاورات تبعا وقد ارجع اليه هنا ضمائر التذكير للفظه او تغليبا قوله اذ لا اعتداد
باعمال الكفرة تعليل للتقييد بالايمان وهنا قيد آخر هو ان يموت عليه ولعل المراد وهو مؤمن
الى ان يموت قوله وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب غير المتوقع لعدم الجزم بقبول الايمان
او لعدم النص الصريح في ذلك والاطلاق قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يعارضه
قوله في البقرة وفي هذه السورة فلا يخفف عنهم العذاب وفي الفرقان وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واما حديث ابي طالب انه اخف اهل النار عذابا فلا
يدل الا على تفاوت عذاب الكفرة بحسب تفاوت شرورهم زيادة ونقصانا ولا تاثير
في ذلك قوله بالقناعة والرضى بوجود هذا في كل من عمل صالحا ممنوع فلعل المراد من كان
جميع اعماله صالحا قوله وترقع الاجر العظيم اي على صبره على شدائد الاعسار او على اعمال
الصالحة قوله ان يتمنا بالنون والنصرة من منا في الطعام منقول لم يبع وقوله
وقيل في الاخرة عطف على قوله في الدنيا قوله كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة قيل هناك

وبل المجاز جايم فترك الظاهر بخلاف ما نحن فيه كيف وقد ذهب جماعة منهم ابي هريرة
رضه وابن سيرين وغيرهما الى ان ذلك بعد القراءة واجيب بان الدليل هنا القرائن
السببية والسنة المستفيضة وهي ما روي بسند انه نافع عن جبير بن مطعم ان النبي
عم كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وما رواه معقل بن يسار
عن النبي عم من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقرأ ثلث
آيات من آخر سورة الحشر الحديث وغيرهما فان قلت فالقرينة هي السنة وحدها لا
مع فاء السببية قلت لولا اعتبارها كان المفهوم مجرد المقارنة فيجوز التقديم والتأخير
واذا اعتبرت لم يجز تقديمها على القراءة فيكون مجازا في ارادتها قوله والجمهور على انه
للاستحباب ولسنهم ما روي انه عم علم الفاتحة ولم يستعذ وذهب عطاء الى وجوبها في
الصلوة او خارجها قوله قبل اي على ما رجح ابتداء للاشتراك في العلة وهو مذهب
ابن سيرين والنخعي وابو حنيفة ان في اسما يتعوذان في كل ركعة الاولى ويريان القراءة
في الصلوة قراءة واحدة قوله ايذان بان الاستعاذة انما كانت قبل من عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة فاذا قرأ القرآن فليستعذ بالله فيه
دلالة على ان قراءة القرآن وكذا الاستعاذة قبلها من افضل الاعمال ولذلك يكثر
وسوسة الشيطان عندها وفي انواع الكلام في صورة الخطاب للنبي عم دلالة
ايضا على ذلك وانه يتنوع وغيره تابع له قوله في القلم في اللوح المحفوظ في الكشف
كذا وجدته في كتب القراءة ولا يرد القلم الا علي فانه متقدم الرتبة على اللوح بالنقل
وانما اراد القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبرئيل عم عليه دفعة الى السماء الدنيا
قوله على اولياء الله اخذه من قوله تعالى يتولونه واخذ وصف المؤمنين
به والمتوكلين عليه ان وعلى ربهم يتوكلون جملة فعلية معطوفة على مثلها وابرزها في
صورة المضارع اشارة الى ان الاصل في الصفة الافراد قوله ولا يعاملون وسوسته
لان كانه يقصد به الجمع بين نفي التسلط والامر بالاستعاذة بان مع المتقي حافظ اوساوس
والاستعاذة في محو آثارها بعد ان يصدر منه غفلة لا يخلو عنها انسان ولك ان تقول
نفي التسلط انما هو بعد الاستعاذة ونحسيفان ليس له سلطان مع ان يحكم على ذنب
لا ينفع قوله فيما الآية الناسخة مكان المنسوخة اي بما تضمن معنى الحمل

لان المبدل منه آية اخرى لا مكانها قوله لفظا او حكما اراد ما نسخ تلاوته لا حكما او بالعكس
او نسخهما وكلمة او لمنع الخلو دون منع الجمع قوله بالتخفيف اي تخفيف الزاي وسكون النون
قوله من المصالح فان الباء للسببية لا لصلة العلم قوله تأمر بشيء اي تأمر بشيء ثم تنهى وتقول
افتتام ونهى قوله اعتراض اي بين الشرط وجوابه وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ويسند تهم
قولهم تأمر بشيء ثم تنهى بعد ذلك فتنهى عنه يعني هو منزل من عندي لا تقول كذا قوله كقولهم حاتم
الجود والمراد حاتم الجواد واضافه الى الجود مبالغة في كثرة ملابسته له كذا قيل وفي الكشف
في آخر الصافات اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كما تقول حاتم الجود وسحبان الفصاحة
وليس الاضافة فيه والذي نحو رجل صدق من اضافة الموصوف الى الصفة على التاويل بجعله
نفس الصدق مبالغة انتهى قوله منه جامع حسب المصالح فيه اشارة الى قولهم في الفرق
بين الانزال والتنزيل ان الثاني هو الانزال على التدريج وقوله على سبيل المصالح ضرورة
وما يقتضيه التبديل بيان للمصالح وفي بعضها بما يقتضي المصالح فقوله على حسب المصالح اما
خبر ان وما يقتضيه التبديل بدل منه والباء للسببية واما حال من ضمير متدرجا وما يقتضيه
التبديل خبر ان والانزال التدريجي هنا خاص بالناسخ والمنسوخ قوله ليثبت الذين
آمنوا اي ليثبتهم ثباتهم على الايمان واليه ذهب جار الله ولكن ان تقول حصول الثبات
لا يكون الا عند تحقق الزلل وهو نزول الناسخ فلا حاجة الى التاويل واليه يميل كلام البعض قوله
وانه اذا سمعوا في بعضها فانه وهو الاولى قوله تثبيتا وهداية وبشرى اي ان النصب
هو الاصل لوجود شرطه ووجوده مجوز للنصب لا موجب للصحة فلكن حرف الثاني لذا ذهب الى قوله
ثم ليثبت في حكم تثبيتا وبهذا الاعتبار صح عطف المنصوب عليه باللام وهذا التقرير
اندفع ما قيل هذا الا ما اسلفنا في اوائل هذه السورة في تفسير لتركبوها وزينة حيث
علل بها كيف ترك اللام في المعطوف بكونه فعل فاعل الفعل المعلل بخلاف المعطوف عليه وهنا
ان اعتبر الكل فعل المنزل يعني جبرئيل مع الاسناد المجازي لم يكن الفرق بادخال اللام في البعض
والترك في البعض وجه ظاهر وان اعتبر فعل الله كان الكل كذلك انتهى ووجه الاندفاع
انا نختار الاول قوله لم يكن للفرق وجه ظاهر قلنا قد عرفت ان وجود الشرط مجوز لا موجب
والاختيار مرجح مع ما فيه من فائدة بيان جواز الوجهين قوله وفيه تعريض بحصول اضداد الخصال
فانه لو قيل نزله جوابا لقولهم انما انت مفتر يكفي فيه قل نزله روح القدس من ربك فالزيادة

لاجل التعريض قوله يعنون جبرا الرومي بالجيم والباء الموحدة وهو الانسب لافراد
الموصول ي لسان الذي قوله وقيل سلمان الفارسي في الكشف قيل هو غير صحيح لان
الآية مكية وقد اسلم بالمدينة والجواب بانه اخبار بالشيء قبل وقوعه وما فيه سياق
الآية منافاة بينة لكن نقل بعضهم انه اشتراه ابو بكر واعتقه عم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو من اسلم بمكة فعلى هذه الرواية ينطبق هذا القول وهو ضعيف نقلها
انتهى قوله مأخوذ من لحد القبر فعل ومفعول اي عدل لحدا اي شقا في عرض القبر وتحليل
الاسم المضاف اوجه الاخذ وجود الامالة في كل منهما من جانب الى جانب ان الى ...
المأخوذ يستعمل بالى دون المأخوذ منه القاموس اللحد الشق يكون في عرض القبر ولحد
القبر والحده عمل له لحدا او اليه مال كالحد قوله يميلون قولهم عن الاستقامة اليه يعني هنا
حذف مفعول اي يميلون قولهم عن مناسبة التعليم اليه قوله جملتان اي لا
محل لهما من الاعراب وان عطف الثانية على الاولى ولم يلتفت الى جعل الجملة حالا
من فاعل يقولون اي يقولون ذلك والحال هذه يعني علمهم بالعجمة هذا وعربية
القرآن كان ينبغي ان يمنعهم عن تلك المقالة كما جوزه ابو حيان لضعف وقوع
الجملة الاسمية حالا بدون الواو قوله فكيف يكون ما تلقفه منه اسم يكون ضمير القرآن
وما جزء والضمير المنصوب في تلقفه لما والمجرور في منه للبشر هذا هو الظاهر او اسم يكون
ضمير البشر وما يعني من جزء والمنصوب للقرآن او المجرور لما قوله وثانيهما حاصله
منع كونه معلما من البشر مع الاستناد اليها بقوله مع ان العلوم الكثيرة الخ تم
تسليمه واثبات ان لا يلزم معجزة من حيث الالفاظ التي لم يتعلمها من احد بالبديهة
والبيانات بقوله بعبارة تشكم منه المعنى اي قوله في بعض اوقات مروره لتستعان
لتعلم مثل هذه المعاني الجليلة في اوقات قليلة بالفاظ يسيرة لا سيما العجمية التي
يحتاج الى تعلم معانيها اللغوية مع احتمال ان ذلك الغلامين لم يعرفا معنى تلك
الكلمات والمقصود استبعاد ما قالوا كل الاستبعاد قوله تنبيه ان الذين لا
يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله اي الذين لا يؤمنون في الحال يجازون بعدم
هداية الله لهم في الاستقبال ايضا او الذين علم الله انهم لا يؤمنون يحكم عليهم
بانتفاء هداية الله عنهم في الاستقبال والمقصود اعلام انهم لا يؤمنون في الوقت

الحال ايضا ثم الآية انما تطابق تفسير الهداية بالدلالة الموصلة الى المطلوب
لا بالدلالة الى ما يوصل الى المطلوب والا فلا معنى هذا المعنى حاصلة للكل قوله الى الحق
اي الى ما هو حق عند الله وهو الايمان بالله وقوله او الى سبيل النجاة اي عن العقاب
وفيه تنبيه على ان الهداية كما يضاف الى نفس الحق يضاف الى طريقه فالاولى ان
يقول او الى سبيل الحق لكنه اضاف السبيل الى ما لازم ذلك اعني النجاة قوله تم
قلب عليهم الامر حيث قصر الافتراء عليهم فهو قلب رد القولهم انما انت مفتر
الآية والله اعلم انكم المفترون مع الله تعالى في عدم ايمانكم بآيات الله وقولكم انما انت
مفتر لان هذا هو مراد المص وليس المعنى انما الذي يليق بالافتراء على الله اي في كل
من يفتري هذا مع علمه بخيانته كما ذهب اليه بعض المفسرين قوله لانهم لا يخافون عقابا
حيث انكروا آيات الله مع علمهم بانها آياته قوله اشارة اي الذين كفروا مع اعمالهم المطلق
من كذب بآيات الله من اهل مكة او اي قريش منهم قوله اي الكاذبون على الحقيقة انما
ذكر وجوها اربعة كيلا ينقض حصر الكذب في المشار اليهم بوجوده في غيرهم لكن يبقى اشكال
وهو المنافاة بين حصر الكذب في الذين كفروا وبين حصره في قريش على اي وجه كان
من هذه الوجوه فان قلت يجوز ان يخص غير قريش في نفس الامر ويكون معنى حصره
في الذين كفروا اعدم تجاوزه عنهم ويكون في ذلك وجوده في بعضهم لا في كلهم قلت
نعم لكن لا فائدة في حصر غير قريش اليهم ثم الحكم على كلهم قوله على الحقيقة اي لا على الزعم
اي هم الكاذبون حقيقة لا محمد فان كذبه على زعمهم وحاصله حمل القصر على الاضافي
قوله والكاملون في الكذب فاللام للجنس والمدعى قصر الجنس فيهم مبالغة لكمالهم في
الكذب وعدم الاعتداد بكذب غيرهم كما في قولك زيد الشجاع او اللام للعهد والمراد الكاملون
فيه كانه اولئك هم المفلحون لان المدعى قصر الجنس مبالغة والثاني اظهر قوله او الذين
عادتهم الكذب كما يدل عليه اسمية الجملة وهذا هو السر في عطف الاسمية على الفعلية اعني
لا يؤمنون واسم الاشارة بمنزلة الحايد الى الموصول اي انما يفتري الذين هم راسخون
في الكذب قوله بدل من الذين لا يؤمنون اعترض عليه ابو حيان بان ذلك يقتضي ان
لا يفتري الكذب الا من كفر بالله من بعد ايمانه والوجود يقتضي ان من يفتري الكذب
هو الذي لا يؤمن سواء كان من كفر بعد الايمان او من لم يؤمن قط بل هم الاكثرون المفترون

ان الكذب

الجواب المنقلبي وارد لصاحب الكشف منه

وبهذا الجواب لصاحب الكشف منه

واجيب تارة بان المراد بعد تمكنه من الايمان كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ورد بان قوله الا من اكره لا يساعد عليه وقد يتكلف بان المتمكن منه اعم من المتمكن على اعدائه ابتداء ومن بقائه ايضا وتارة بان المعنى من وجد الكفر فيما بينهم على الارتداد ايضا وان من وجد فيهم تلك الخصلة لا يبعد منه الافتراء فيكون كالكلام كقولهم بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم ولك ان تجيب عن اصل الاعتراض بان المراد من بعد تصديقه بانها آيات الله وهو المناسب لسبيل منه وتكون من الابهام اولئك اهل مكة كما ذكرنا فانهم الذين جحدوا بها واستيقنتها انفسهم قوله او من اولئك او من الكاذبون لا يخفى ان اعتراض ابي حيان يرد عليهما ايضا للزوم حصر الكذب فيمن كفر بعد الايمان على الاول وحصر الذين كفروا وقريش منهم على الثاني وليس كذلك مع الجواب الجواب قوله او مبتدأ اي من مبتدأ وخبره محذوف وهو عليهم غضب قوله وان تكون شرطية لهي مبتداء ايضا لكنه يتضمن معنى الشرط والفرق في اللفظ بتقدير الفاء في جزئه وعدمه قوله دل عليه قوله الا من اكره هكذا في بعضها وفي اكثر النسخ سقط دل عليه قوله فان قيل في وجه صحة النسخة الاولى ان الدال عليه هو فعليهم غضب كما ان [illegible] هو الدال على الخبر اذا كان من مبتداء وما وجه دلالة ما ذكره عليه يجاب بان مبناه على اعتبار تقديم تقدير الجواب على الاستثناء كما قدمه جار الله ليكون الحكم المخرج عنه المستثنى ما تضمنه الجواب اعني الغضب لا ما تضمنه الشرط اعني الكفر والفرق انه يلزم على الاول ان يكون اجراء كلمة الكفر على اللسان مكرها محظورا [illegible] لم يترتب عليه حكمه وهو العذاب والغضب وعلى الثاني لم يكن محظورا اصلا لم يكن كفرا والاول هو المختار لكن قوله عليه السلام في عمار كلا ان عمارا ملئ ايمانا يؤيد الثاني الا ان يأول الردع بعدم اضرار ذلك به نعم لا فرق بين تقديم الجواب وتقديم الخبر للنكتة المذكورة الا انه ذكر لكل منهما دليلا تنبيها على جريان كل من الدليلين في كل منهما قوله على الافتراء اي على تقدير ان يكون من كفر بدلا من الذين لا يؤمنون قوله لان الكفر لغة يعم القول والعقد لو ترك التقييد باللغة كان اولى فان من تكلم بكلمة الكفر يكفر حقيقة في الشرع ذلك كفرا يترتب عليه احكامه في الآخرة من غير اعتبار ما في قلبه كما يقتضيه ذلك كون الاستثناء مما تضمنه الجواب قوله وهو دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب

اي في تعليم غضب منه

نسبة اي السعد عليه منه

جت الحقيقة لفظ الايمان على مجرد التصديق القلبي في قوله مطمئن بالايمان وقد يجب اذ لا يلزم منه كون ذلك حقيقة الايمان لان من جعل الاقرار ركنا قال الا انه ركن يحتمل السقوط اذا اسمه مانع من خرس او اكراه قوله اذ لا اعظم من جرم ينبغي ان الكفر اعظم الجرائم فيعظم جزاؤه ايضا ولا ينتقض بمثل ما اذا انضم اليه جرم آخر فان المجموع اعظم من الكفر وحده قوله وقرئ بعد فتنوا على صيغة المجهول والجار والمجرور قائم مقام المفعول اي ظفر بما قبله قوله فتبعهم بما فعلت وفي الهداية اي عقد اي طمأنينة القلب [illegible] لم يصل اليه رواية بما وقعت على انه [illegible] وفي الهداية انه [illegible] كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فقال ان عادوا فعد قوله لما روي ان سمية [illegible] قوله اي الكافرين في علمه بما يوجب ثبات الايمان قيده بها لان [illegible] الهداية لهم انما هو في حال اعتبار ايمانهم فالمراد الكافرين ح بالارتداد والهداية لهم ليس الا بما يوجب ثبات ايمانهم الحاصل [illegible] قوله [illegible] الاولى [illegible] قوله بالولاية والنصر يشير الى ان للذين خبر ان واللام للتنبيه والبيان [illegible] قوله بالولاية متعلق بمعنى اللام فكانه قيل لهم بالولاية والنصر وفي خبر ان وجها او ان احدهما انه خبر ان الثانية وهي تأكيد للاولى والذين متعلق بالخبر على نية التأخير وثانيهما انه محذوف دل عليه خبر ان الثانية قوله اي بعد ان عذبوا [illegible] او منعوا اي الفتنة [illegible] لازم [illegible] كذا في [illegible] قوله وما اصابهم من المشاق اي في الجهاد ويكون المراد بيان متعلق الصبر فيه او فيه وفي غيره فيكون تعميما للصبر اي في غير الجهاد من المشاق قوله من بعد الهجرة والفتح ايضا قوله [illegible] ان معنى المجادلة [illegible] بانواع الاعذار كهولاء اضلونا وما كنا مشركين ولا [illegible] غيرها فتقول نفسي نفسي [illegible] والدي [illegible] قوله جزاء ما عملت [illegible] على تقدير المضاف [illegible] لا ينقصون اجورهم فيكون تأكيدا لانعام عدم النقص من قوله توفى ولو [illegible] يظلمون بقوله بزيادة العذاب على قدر ذنوبهم وبالعذاب من غير ذنب كان احسن قوله مثلا لكل قوم اي لا العموم مخصوصا بمن كما ذكره بقوله او مكة اي لا اهلها سواء كانت قرية مقدرة مع هذه الصفة او معينة في قرى الاولين كانت هذه حالها لان الاول

مخصوص بما اذا اريد الطعم بتقية والثاني بما اذا اريد ملكة كما قاله جار الله قوله استعار الذوق
لادراك اثر الضرر اي الضرر الحاصل من الجوع والخوف تشبيها له بطعم الشيء المر والبشع
شايع في كلام رب العزة كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وذوقوا عذاب الحريق وغيرهما
وما غشيهم هو اثر الضرر وقوله من الجوع اي الناشئ منه والمقصود اظهار حسن ايقاع الاذاقة
على اللباس بالنظر الى المستعار له فيهما استعارتان تقرر جان استعارة اللباس للاثر
الحاصل من ضرر الجوع والخوف واستعارة الذوق لادراك ذلك الاثر فهي تجريد لاستعارة
الاولى وقد يجعل الثانية مكنية هي تشبيه ما يدرك من طعم الشيء المر والبشع فاوقع عليها
الاذاقة على انها تخييلية وجعل صاحب المفتاح اللباس استعارة لما يحيط بالانسان
عند جوعه وخوفه من انتقاع لونه وزثاثة هيئته وتردد بان ذلك يحتمل حسن ايقاع الاذاقة
على اللباس وقد يجعل لباس الجوع من باب التشبيه كلجين الماء اي اذاقها الجوع الذي
هو في الاحاطة كاللباس اختير اذاقتها على كساها مع انه المناسب للتشبيه بتقوية معنى
الاصابة قوله غمر الرداء كثير العطاء اذا تبسم ضاحكا اي شرع في الضحك وغلقت
بالجمع اي استحقت لضحكه رقاب المال يقال غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفكه في الوقت
المشروط على عادة اهل الجاهلية يقول انه اذا ضحك الممدوح ايقن السائل انه بذلك
الضحك استحق رقاب ماله قوله الذي هو وصف الموصوف ينبغي لشيوعه فيه وان كان
مجازا ولا بأس فيه استعماله في اللباس على سبيل المجاز ايضا قوله وقد ينظر الى المستعار
ويسمى الكنية ترشيحا كما يسمى الاول تجريدا قوله عاد اي ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم هو ظاهر
اذا كان الممثل لهم اهل مكة واما اذا جعل لكل قوم هذه حالهم فباعتبار تناولهم لاهل مكة
قوله حال التباسهم بالظلم انما قال ذلك لان وقوع الاخذ ليس في حال صدور
الظلم عنهم بل في حال التباسهم به لانهم كانوا مستمرين عليه قوله او وقعة بدر فيكون
اخذهم تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي لتحقق وقوعه لان السورة مكية ووقعة
بدر بعد الهجرة ولا يستبعد مثله اخبارا بالغيب لايجاده او انفاذه له قوله امرهم باكل ما احل
الله لهم اخبر في مقام الاظهار والظهر في مقام الاضمار ورتب الامرهم انه باكل ما احل
لهم كان اولى ثم تخصيص الامر باكل ما احل من الرزق وان كان كله حلالا لا يستفاد
من قوله حلالا طيبا وايضا فانه لا يامر باكل ما حرم حلالا لا حال مما دل عليه من التخصيص

او من الموصول من ابتدائية ثم المقصود بقوله امرهم اي قوله قصد الهم بيان وجه
ربطه بما قبله بالفاء قوله ان كنتم تقصدون بعبادة الالهة عبادته اي تعظيمه حيث
كانوا انهم شفعاؤنا عند الله اذ يفهم منه انه المستحق بالعبادة وما عداه ذريعة
قوله تبطي فمن اضطر اي فمن دعته المخمصة الى تناول شيء من ذلك غير باغ اي على
مضطر مثله ولا عاد اي قدر الضرورة وسد الرمق فان الله غفور رحيم اي لا يؤاخذه
قوله يبطل به مع بناء المفعول من الثلاثي او على بناء الفاعل من الافعال وهذا
بناء على ان الاصل في الاشياء الاباحة والحرمة يحتاج الى دليل قوله ثم اكد ذلك في
الاية دلت على ان تحليل شيء مما ذكر وتحريم غيره من غير دليل منهي قوله كما قالوا ما في
بطون هذه الانعام يعنون اجنة البحاير والسوائب خالصة لذكورنا اي حلال للذكور
خاصة دون اناثنا قوله كالسباع والحمر الاهلية روي انه عم نهى عن اكل كل ذي مخلب
من الطيور وكل ذي ناب من السباع وروى خالد بن الوليد انه عم نهى عن لحوم الخيل
والبغال والحمير وفيه حجة لابي حنيفة على صاحبيه في تحليلهما اكل لحوم الخيل وما رواه
عن جابر انه قال نهى النبي عم عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحم الخيل معارض بحديث
خالد والترجيح للمحرم قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا اي لا تقولوا القول الكذب
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه اي بدل الكل وما موصولة بحذف العايد واللام صلة القول
متعلق بما لا تقل للتنبيه انه حلال والمعنى لا تقولوا في شان ما تصفه السنتكم اي لاجل
الحرمة القول الكذب وهو حكمهم عليه بالحل والحرمة والموصول عبارة عن المحرم رأيه
في هذا حلال وهذا حرام وغيرنا تصف ايجاد اي ان ذلك في الحقيقة مجرد توصيف
بالالسن لا حكم عقد عليه قوله او متعلق بتصف اي بكونه بيانا له قوله على ارادة القول
اي بتقديره كما قال فتقول هذا حلال وهذا حرام او بتضمينها اي ما قاله ذلك ومقصوده
بيان المعنى لانه مقدر مصدرا بالفاء البتة مع ما فيه من صنعة الاجمال والتفصيل
كما في فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم واللام على حالها ويرد على هذا الوجهان في الكلام
مع تعقيد اللفظي مثله في بيت الفرزدق قوله او مفعول لا تقولوا مع تقييده بكون
الكذب منتصبا بتصف عطف على قوله او متعلق بتصف مع اعتبار تقييده بكون الكذب
منتصبا بلا تقولوا فالمقابلة بين ان يكون هذا حلال وهذا حرام متعلقا بتصف

مع انتصاب الكذب بما تقولوا وبين ان يكون مفعول لا تقولوا مع انتصاب الكذب
بتصف فافهم قوله لوصف السنتكم الكذب فاللام للاجل يعني ان قولكم هذا ليس
الا من حيث وصف السنتكم الكذب للانه ناشئ عن محبته ودليل قوله مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب حيث جعل قولهم هذا الكذب بأو جعل اللسان ان انطق به مصورا اياه بصورته
التي هو عليها رأي العين قوله بدلا منها اي لا تقولوا ذلك لاجل قصد الكذب فاللام
للاجل وحمله جار الله صفة لما المصدرية ورده ابو حيان بان النحاة نصوا على ان
المصدر المنسبك من ان والفعل لا ينعت كالضمير فلا يقال اعجبني ان تخرج السريع
ولا فرق بين هذا وبين باقي الحروف المصدرية قوله والكذب اي بضمتين جمع كذوب
كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف والاول ابلغ قوله والنصب على الذم
اي على ان يكون جمع كذوب لا بمعنى الكلم الكواذب بل جعل هذا مقابلا له اي قوله
او بمعنى الكلم الكواذب فيكون مفعول لا تقولوا او منتصبا بتصف على ما تقرر وهذا
حلال وهذا حرام بدلا منه قيل رتبة هذا مع انه كلامان لا كلم باعتبار المواد قوله تعليل
لا يتضمن الغرض يعني انه لام تعليل في الاصل مستعار للصيرورة والمآل كما حققه جار الله
في فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم وان افتروا على الله الكذب بان
الله امرنا به لكنهم ما قصدوا الافتراء بل ترويج كلامهم قوله لما كان المفتري اي فاعل
الافتراء سواء قصده اولا قوله نفى عنهم الفلاح اي الفوز بالمطلوب ولا عبرة بحصول
ما قصده فانه شيء قليل ينقطع سريعا مع انقضائه اي العذاب المخلد فهو بمنزلة المعدوم
قوله اي في سورة الانعام دل هذه الاية اي ما في سورة النحل على تقدم ما في سورة
الانعام عليها في النزول لا على تقدم سورة الانعام تماما كما ظن قوله متعلق بقصصنا
او بحرمنا فمعنى من قبل على الاول من قبل نزول الاية وعلى الثاني تحليله وان يكون معناه
من قبل تحريم ما حرم على هذه الاية وهو الاظهر قوله ما عوقبوا به عليه البغي وهو الاول
للتحريم والثاني لما قوله وانه كما يكون للمضرة عطف على الفرق عطف تفسير والضمير للتحريم
التحريم اي تنبيه على الفرق وعلى ان التحريم كما يكون للمضرة اي لمضرة ما حرم كما في هذه الاية
يكون للعقوبة اي يحصل العقوبة بالتحريم كاليهود كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات قوله لينتهم الحكم بالله وبعقابه تعليل للثاني فان الحكم بالعقاب لا يكون سببا لـ

سعدي چلبي

بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة الآية

قوله وغيره بالنصب عطف على الافتراء قوله من بعد التوبة اكتفى بها لاستلزام التوبة
اصلاح العمل فانها هي الندم على المعصية مع العزم على ان لا يعود فاذا اعاد انتقضت
توبته ثم الظاهر ان للذين خبر ان واللام للنفع وان ربك من بعدها استيناف واجاز
في خبر ان وجهان آخران على ما ترجم في قوله ثم ان ربك للذين هاجروا الآية
قوله يثيب على الانابة اي تفضلا فان موجبا العفو والمغفرة دون الانابة عليها قوله
كقول اي كقول ابن هاني وقوله بالحجج الراسخة في القاموس ونحه نحجة حتى بلغت النحجة
الرابع قوله عقب ذكره تزييف مذاهب المشركين هكذا الرواية بالتاء الجارة بمعنى
تزييف ولكنه الغالب والاولى عقب تزييف مذاهبا المشركين ذكره وقيل عقبه
بالتخفيف خلفه وبالتضعيف تعدى الى مفعولين وكيف ان يكون ذكره مرفوعا فانه
يقال عقبه تعقيبا اذا جاء بعقبه انتهى قلت هذا مبني على رواية تزييف بتركه
الباء الجارة ولم اجدها قوله اولانه كان وحده مؤمنا وفي القاموس في تعداد معاني
الامة ومن هو على الحق ومخالف لسائر الاديان قوله وقيل فعلة بمعنى مفعول اي مأموم ترومه
الناس ويقصده او مؤتم به يقتدي الناس به وقوله لقوله اني جاعلك للناس اماما
يشير الى ان الامام هنا بكلا المعنيين والرحلة بضم الراء وسكون المهملة هو الذي يرحل
اليه والنخبة بضم النون وسكون الخاء المعجمة والباء الموحدة بمعنى المختار قوله مائلا عن الباطل
الى الحق فالمائل الى ملة الاسلام غير الزائل عنه وهو الموافق لكتب اللغة قوله للتنبيه على
انه الخ وقيل المستمرة للكثرة قوله لمن اهل الجنة اي من عاليهم وهم الانبياء او من سكون
ولهذا التفسير الصالحون بالمرسلين فالمراد الكاملون في الصلاح كما في اولئك هم المفلحون
قوله والتنبيه على ان اجل ما اوتي الخ اي من جملة ما اوتي كلمة ثم دلت على تباين هذا
المؤتى لخليل اعني اتباع نبينا صلى الله عليه وسلم ملته وسائر ما اوتي به من الرتب والمآثر
والمانا ولانها تعظيم شان نبينا ومن جملة الخليل مع جلالة محله عند الله اذ الكل
اجمع رتبته ان اوحى اليه باتباع ملته علم منه عظم شانه وعلو مكانه فان قلت يلزم منه
ان يكون ابراهيم افضل منه عم حيث امر باتباعه قلت اجيب بان المأمور به اتباع ملته
لا اتباع نفسه ففيه تنبيه على انه عم مستقل بالاخذ عمن اخذ ابراهيم عم عنه والا لاتبع

من حيث سبقه بالملة زمانا قلت فيفوت الدلالة على جلالته بهذا الطريق فتأمل قوله في
التوحيد والدعوة الخ يعني ان المراد باتباع ملته ذلك لا ان له شرائع واحكاما امر باتباعها
فيها قوله تعظيم السبت فالسبت اسم اليوم وقوله اي على نبيهم متعلق باختلفوا قوله
وشدد الامر عليهم اي بتحريم الاصطياد فيه لمخالفتهم نبيهم في تعيين يوم الجمعة للعبادة
وعم البلوى بجزاء المخالفين عليه لما جرت عليه عادته تعالى قوله ابتداء حال السبت لانه ليس
تركه فالسبت على هذا مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها فجرح ما قاله جار الله فيهم الحكم
من عكس الفهم قوله وذكرهم هنا يريد وجه المناسبة لذكرهم على هذا المعنى واما على المعنى
الاول فقيل لما امر الرسول باتباع ملة ابرهيم قالت اليهود فلم لم يعظم السبت زعما منهم
ان ذلك من ملته قوله مجازاة كل فريق بما يستحقه اي باثابة من لم يختلف وعقابه
المختلف على العصيان لا ما قال جار الله ان معناه ان يجازيهم جزاء اختلافهم فعلهم في
كونهم محلين تارة ومحرمين اخرى لعدم تناول ذلك لجزاء من لم يختلف وثبت على التحريم
قوله من بعثت اليهم يشير الى ان حذف المفعول لقصد العموم وقد يشير الى عدم لزوم الالتزام
اي اوجد الدعوة وافعلها ولا يلاحظ رجائهم قوله بالمقالة المحكمة اي الحجة القطعية
المفيدة للعقائد الحقة المزيحة لشبهة من يدعي الباطل قوله وهو الدليل الخ يشير الى ان تخيير
او جيدا بالقول لا بيان والفصل لان المراد ليس [illegible] المصدري قوله بالخطابات
المقنعة اي بالدلايل الاقناعية والامارات الظنية المفيدة للظن الظاهر والاقناع
الكامل قوله فالاولى لدعوة خواص الامة اي المستعدين لدرك الدقائق وفهم الحقائق
والثانية لدعوة عوامهم اي الذين دونهم في الاستعداد والى هذا اشار بعد امرنا
معاشر الانبياء ان نكلم الناس على قدر عقولهم قوله التي هي احسن اي الشهر اي المستحسنة عندهم بحيث
لا يمكنهم انكارها اي لا بالمقدمات الفاسدة التي قصد ترويجها بالحيل الباطلة فانها
المجادلة التي هي غير الاحسن قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل كلمة الفصل تحتمل ان
تكون لتقوية الحكم وان تكون للتخصيص والظاهر من قول المص بل الله اعلم هو الاول وهو
الاظهر اذ لا علم لاحد بذلك ثم الظاهر ان يكون قوله تعالى وهو اعلم عطفا على هو اعلم على
الوجه الثاني فيكون هذه الجملة ايضا خبرا وعلى الاول يحتمل ان يعطف على جملة ان ربك
فتأمل قوله اي انما عليك البلاغ يعني فلا تلح عليهم ان ابوا بعد الابلاغ مرة او مرتين

يعني ان ربك هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه النصيحة اليسيرة ومن لا خير فيه عجزت عنه
الحيل كانه اشار جار الله الى قوله فلا تعرض عما عليك ناسا من ايمانهم كما قيل وبهذا التقرير ظهر
انفهام قوله واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا عليك من الآية فما يرد عليه
ما قيل دلالة الآية على ان ما يسلم واما على ان حصول الهداية والضلالة في الآية ساكتة عنه
لا تدل عليه لا نفيا ولا اثباتا انتهى ومنشاؤه تفسير هذا القائل قوله تعالى ان ربك هو اعلم
بقوله انما عليك البلاغ فلا تعرض اناسا من ايمانهم فتأمل قوله والمجازاة عليهما اعتبر هذا في
الآية لان المقصود بالعلم المذكور هو المجازاة وهو عطف على المضاف قوله تعالى فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
المسطور في كتب الصرف ان المعاقبة ليست لمن [illegible] والعرف جار ايضا على اطلاقها على ما
يقع من واحد وان لم يكن جزاء فعل فالوجه جعلها من باب المشاكلة كما فعله جار الله وتركه
المص قوله لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه الخ قال الامام هذا هو الوجه الصحيح الذي يجب
حمل الآية عليه لحصول ربط الآية بما قبلها به وحملها على قصة لا تعلق لها بما قبلها كما في الوجه الآتي
يوجب سوء الترتيب في كلام رب العزة وهو بعيد جدا لكن على الاول يكون هذه الآيات مكية كما قاله
النحاس وعلى الثاني تكون مدنية وقد صرح المص في مفتتح السورة انها مكية الا ثلث آيات
في آخرها فانها مدنية قوله اشار اليه والى من تابعه اي اشار الى النبي عم والى بعضها بصيغة
الشين المعجمة وقوله ممن تابعه في القاموس ناصبه الشر اظهره له قوله تتضمن رفض
العادات وترك الشهوات اي التكليف بها وقوله والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم
بالكفر اي يتضمنهما انهما معطوفان على رفض العادات بلا تاويل لا ان هناك تقدير مضاف
وهما معطوفان على المضاف المقدر كما قيل قوله لا تدل لتستبيحه اي لتستبيحوا رجالا قوله
فنزلت فكفر عن يمينه فيه ان التكفير قبل الحنث لا يجوز فيحمل على ان المراد فاظفروا الله
وترك المثلة فكفر فالفا فصيحة قوله وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني لفظ للمقتص
اسم فاعل بناء وان يماثل الجاني اي له ان يفعل مثل ما فعله في الجنس والقدر والآلة فمن قتل
بحديدة قتل بها ومن قتل بحجر قتل به الا عند ابي حنيفة فانه لا قود عنده الا بالسيف قوله
ترجيحا بقوله وان عاقبتم اي مجاملة ان الدلالة على ذلك كقول الطبيب للمريض ان كنت
تأكل الفاكهة فكل التفاح قوله على الوجه الاكد حيث اتى باللام الموطئة للقسم واللام
الواقعة في الجواب والاسمية الجملة الجوابية والحكم على الصبر بالخيرية قوله اي الصابرين ان

الضمير لمصدر صبرتم سوآء اريد صبرهم المخصوص على المعاقبة او على هذه الشدايد فاللام
للعهد او اريد جنس الصبر منهم ومن غيرهم فاللام للجنس ولم يرد هذا الثاني فقط كما
ظن **قوله** رسول الله اي فقط لا لهم ولمن معه **قوله** اي على الكافرين يعني على اذاهم
قوله اي في ضيق صدر هو استعارة تبعية كزيد في نعمة لانه من قبيل القلب كما في عرضت
الناقة على الحوض كما ظن وتحقيقه ان يقال ضيق صدر لا يقتضي كونه مقلوبا ولا يقتضيه
وجه ونكتة ان الضيق لقوته صار كالشيء المحيط به عم **قوله** تخفيف ضيق اي لا تكن
في امر ضيق **قوله** اتقوا المعاصي اي صانوا انفسهم عنها والمراد مطلق المعاصي ويدخل
فيها الزيادة في القصاص وقوله في اعمالهم اي مطلقا وقوله بالولاية والفضل
يتعلق يعني مع الذين ولعل الولاية ناظر الى التقوى والاحسان والفضل يحقق
الثاني **قوله** او مع الذين اتقوا الله اي خافوه واصل اللغة هو الصيانة اي صانوا
انفسهم عن عذابه ويلزمه الخوف عن الله وقوله بالشفقة على خلقه بترك
القصاص مثلا وهذا المعنى يناسب الآية تم بعون الله وتوفيقه ما يتعلق بتفسير
سورة النحل من التعليق وقت ضحوة يوم الاربعاء ثاني جمادى الآخرة من شهور
سنة خمس وسبعين وثمانمائة بدار السلطنة قسطنطينية المحمية عن الآفات والبلية
والحمد لله على آلائه والصلوة والسلام على محمد سيد انبيائه وعلى آله واصحابه ما دعى
الحق باسمائه سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
قوله سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه يعني اسم لا مصدر لان سبح المخفف
من السباحة في الماء ومصدره سبحا بفتح السين وسباحة بكسرها او من الابعاد في الارض
وما هو بمعنى التنزيه هو سبح المشدد ومصدره التسبيح وسبحان اسم بمعناه ويستعمل
مكانه يقال سبح الله سبحانا اي نزهه عن السوء كالصاحبة والولد وبهذا يأول
قوله في البقرة وسبحان مصدر كغفران ثم ان ضمن كلامه الرد على جار الله حيث
جعله هنا علما للتسبيح بمعنى ان ذلك اذا قطع عن الاضافة لا في حال الاضافة
لان العلم لا يضاف واما نحو حاتم طي فباعتبار اشتهاره بوصف السخاوة **قوله**
الذي بمعنى التنزيه اي لا الذي بمعنى التعجب كما اذا قطع عن الاضافة واستعمل بمن كما
في البيت **قوله** فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف فيه رد اي ان دليل العلمية منع

صرفه حال القطع للعلمية والالف والنون المزيدتين كما ان دليل عدم كونه علما
عند الاضافة ان العلم لا يضاف **قوله** قال اي الاعشى ميمون بن قيس يرثي علقمة بن علاثة وهو
صحابي شاعر ايضا قيل هو من المؤلفة قلوبهم قدم على النبي عم واسلم وشيخ
والفاخر اسم فاعل من فخر اي تمدح بالخصال مريدا اثبات التعجب من فخره وتمدح عامر
به الطفيل بان فيه فضلا لا في علقمة وقيل لا منع في البيت من كونه على حذف
المضاف اليه للعلم به فلا يستشهد بهذا **قوله** للتنزيه عن العجز عما ذكره بعد اي لا
عن جميع القبائح التي من جملتها ذلك لان المقام مقام ان يكون هو المرئي ولفظ
العين ففيه تعريض لجار الله **قوله** واسرى وسرى بمعنى يريد انهما لازمان والهمزة
ليست للتعدية ولهذا اعدي بالباء وهما بمعنى سار ليلا واللليل صرح بذلك في الصحاح
وما دل عليه ايضا قوله وفائدته لج يعني ان ذكر الليل ليس لبيان زمان السير فان
ذلك مفهوم من لفظ اسرى بل للافادة تقليل مدة الاسراء اي بعض الليل كما في
التنوين الذي وضع للتقليل بحسب الافراد للتبعيض بحسب الاجزاء لتقارب
التقليل والتبعيض فاندفع ما قيل التنكير يفيد ان الاسراء في ليل لا في ليالي لا انه
في بعضه دون كله وفي القاموس واسرى بعبده ليلا تأكيدا ومعناه سيره اراد او
هو من باب التجريد عن بعض المقصود كما يقال اسعفته مرارا مع ان الاسعاف لغة قضاء
الحاجة وانت خبير بان هذا خال عن النكتة المذكورة **قوله** في الحجر بكسر الحاء وهو
ما حطم من البيت من جانب الميزاب ويدار عليه مع البيت وقوله بين النائم واليقظان
اي حال بين حاليهما اي انا وسنان وهو في الحقيقة يا قظ اصابه سنة وهي فتور يتقدم
النوم لا نائم **قوله** او من الحرم عطف على بعينه اي من المسجد بعينه او من الحرم فيكون الحرام
بمعنى الحرم الذي يحيط بالبيت او بمعنى ما يحرم فيه بعض الافعال **قوله** ولانه محيط به اي
بالمسجد الحرام الذي هو البيت فيكون المسجد الحرام مجازا عن الحرم بهذه العلاقة و
قوله ليطابق المبدأ المنتهى تعليل للمتعلق بالثاني اي سمي بذلك لما ذكر ليطابق اي في الكلام
فان المبدأ ليس عين المسجد كالمنتهى **قوله** لما روي تعليل لقوله او من الحرم **قوله** فيجعل يجيء
المبنيون بالتشديد على بناء المفعول اي صوروا كأني انظر اليهم او بالتخفيف اي هم
انتصبوا قائمين **قوله** فقيحوا منه اي تحا لة قيل اي تعجبوا من اخباره تحالة للتجربة والآن فاذا

لم يكن موجودا اي زعمهم كيف يتعجبون منه قلت المعنى اظهروا التعجب المخبر به سخرية كما هو
ذلك قوله وسعى رجال اي اسرعوا الى النظر واكثر بعضهم فيما بوا قوله واستنعته طائفة اي طلبوا منه
عم ان نعت بيت المقدس قوله فجلى لي بالتشديد على بناء المفعول اي كشف لي من جلا الشيء
كشفه قوله فطفق ما جمل اورق يستقبل في سفر اي يتقدمها او ماض من باب التفعل وجمل
اورق في القاموس هو من الابل ما في لونه بياض الى سواد وهو من اطيب الابل لحما لا سيرا وعملا
انتهى قوله يشتدون اي يسرعون والى الثنية متعلق بخرجوا وهي العقبة قوله وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة وقيل بستة عشر شهرا وعن الحسن والنبي كان ذلك قبل البعثة قوله
انه في المنام او في اليقظة قيل المراد بالمنام ههنا ما يشمل بين حالي النائم واليقظ
ونقل العلامة اراد بذلك شموله للرواية الاولى ولا يخفى ان تلك الحالة لم تكن وقت
اتيان جبريل بالبراق لا وقت العروج ايضا قوله بروحه او جسده يعني او في اليقظة بروحه
او جسده قوله ولذلك تعجب قريش واستحالوه اورد عليه ان المعراج بروحه في اليقظة من
خارقة محل للتعجب ايضا ولكن ان نقول ارادوا انهم استحالوه بسبب كون ذلك في اليقظة
دون المنام ولا ينافي ذلك ان يتعجبوا ايضا لو قيل كان ذلك بروحه في اليقظة بذلك
السبب على ان هذا ليس مثل ذلك في الاستحالة كما لا يخفى من الانسلاخ قوله وتنفاه
السيف بالتشديد كتبيين وقد يخفف ما زاد على العقد اي بلغه قوله ان الاجسام
متساوية اي سواء كانت لطيفة او ثقيلة او مختلفة قوله او فيما يحمله الاولى كلمة الواو بدل
او لان المعراج على الروايتين كان بالبراق قوله والتعجب من لوازم المعجزات جواب ان يقال
لو امكن لما تعجب منه العقلاء بان التعجب من لوازم خوارق العادة كانقلاب العصا ثعبانا
ثم عوده وخروج الناقة من الحجر الاصم ونحوها لا من لوازم الاستحالة قوله في برهة من الليل
البرهة بفتح الموحدة وبضمها الزمان الطويل او اعم كذا في القاموس والظاهر ههنا على المعنى الاول
فالاولى ذكرها هو نقص في غاية القلة وان كان اكثر بعض ليلة واحدة يدل على قلته قوله
ونعت له بيت المقدس فان قلت من نعته بعد ان توجه اليه ليريه من الآيات قلت
لعله اراد من نعته حكمه وقت السؤال عن وصفه قوله وتمثل الانبياء له فيكون التقدير
الى المسجد الاقصى ثم الى السماء قوله وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم اي في باركنا وآتينا مع
طريقة الالتفات في الاول دون الثاني الا على قراءة ليريه بياء الغيبة فيكون ههنا اربعة

التفاتات كما ذكره جار الله قوله اي التكلم اي بنون العظمة فانه كما يدل على عظمة الفاعل
يدل على عظمة الفعل قيل فيه اشارة الى دفع ما قيل ان الله تعالى اراهم ملكوت السموات
والارض واري نبينا بعض آياته فالمعراج ابراهيم افضل لان بعض الآيات المضاف الى الله
يجوز ان يكون افضل من ملكوت السموات والارض كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى
قوله لا اقوال محمد فالضمير لله وهو الظاهر والمقصود انه هو مستحق لهذه الكرامات قيل يحتمل
ان يعود الى العبد والضمير للعبد بيانا بوجه تكريمه ايضا اي هو السميع لاقواله ونداءاته
العالم بها والبصير بنظر البصيرة في ملكوتها فيعتبر بها والاول اظهر قوله نعم وآتينا موسى
الكتاب الآية لما ذكر انه سبحانه اكرم عبده لنبينا عليه السلام ذكر انه اكرم موسى عليه السلام من قبل بانه آتاه
الكتاب والواو اما استئنافية او للعطف على جملة سبحان الذي الآية لا على اسرى كما
قيل لان المعطوف على الصلة في حكمها فيكون التقدير الذي آتينا موسى الكتاب ولا يخفى
عود ضمير المتكلم الى الذي لان الموصولات غيب ثم الضمير المنصوب في وجعلناه لموسى
او للكتاب قوله لبني اسرائيل متعلق بهدى كقوله هدى للمتقين او بجعلناه اي لاجلهم
او بمحذوف نعتا لهدى اي كائنا لهم قوله على ان لا تتخذوا هكذا في بعض النسخ وهو الموافق
لكلام جار الله فان معناه لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وفي اكثرها على ان لا تتخذوا
بني على ان يكون الاولى الآية بمعنى ان لا لا بمعنى لئلا على حذف الجار كما في قراءة لا يتخذوا
بياء الغيبة وما لها ايضا اي كون ان مفسرة قوله بالياء بمعنى لئلا يتخذوا هكذا في بعض
النسخ وهو المناسب للنسخة الاولى فيما تقدم وفي بعضها بمعنى ان لا تتخذوا ولا وجه له
على النسخة الثانية فيما تقدم ومعناه على النسخة الاولى على ان ان ناصبة لا مفسرة
فيكون التقدير لئلا يتخذوا ويحتمل هذا مع القراءة الاولى ايضا وان يكون التقدير
مخافة ان يتخذوا مع زيادة كلمة لا لا على القراءة الثانية اذ لا يناسب المخافة تنبيه
قوله ربا تكلون اليه حاصله النهي عن الاشراك وقوله عن دوني اشارة الى ان من دوني بمعنى
غيري ومن زائدة او تبعيضية وان من دوني وكيلا مفعولا لا تتخذوا قوله ان قرئ
لا تتخذوا بالتاء اي على الخطاب نظرا الى قوله او النداء قوله او على انه احد مفعولي لا تتخذوا
عطف على قوله على الاختصاص قوله ومن دوني حال عطف على اشراك وغيره او الواو
ابتدائية اي من دوني حال ح لا احد المفعولين كما على الاولين وعلى تقدير كون ذرية

سعدي چلبي

او المفعولين يكون المفعول الآخر وكيلا على التقديم والتأخير ويكون وكيلا بمعنى وكلاء
قوله فيكون كقوله الخ يعني يكون الا تتخذوا اشارة الى عدم اتخاذهما وانّى زعم عزيرا
وعيسى ربا قوله او بدل من واو تتخذوا اى سواء قرئ بالخطاب او الغيبة لما يأتي انه
في الاتفاق واما على الاول فعلى مذهب الكوفيين والاخفش كما ذكر في النحو لكن بتغليب
الخطاب على الغيبة قوله وذرية بكسر الزال اى على انه نعت فيه عطف على الضمير المستكن
في وكيلا قوله واوحينا اليهم الخ كأنه ضمن قضينا معنى اوحينا فعداه بالى وجعله اصلا
والمذكور قيدا وقوله قضاء مبتوتا مأخوذ من قوله في الكتاب او لان القضاء بمعنى
الحتم في القاموس القضاء الحكم والحتم وفيه ايضا الحتم الحكم واحكام الامر وهذا هو
الظاهر من كلامه وفيه انه لا معنى للوحي اليهم وايضا كان المناسب ان يجعل المذكور اصلا
والمضمن قيدا كما هو عادته في هذا الكتاب وان يقول فاوحينا قضاء مبتوتا لان
المشهور جعله حالا وقال ابن عباس وقتادة وقضينا عليهم اى بمعنى على [illegible]
اللوح قوله او قضينا عطف على قوله قسم اى او جواب قضينا قوله ان مرتين تفسير
لمرتين في القاموس المرة الفعلة الواحدة فمرتين منصوب على المصدر من غير لفظ
فعله قوله وقتل شعيا قيل لما بلغهم ما اوحى الله اليه عدوا اليه ليقتلوه فهرب
وانفلقت شجرة فدخل فيها ووضعوا المنشار في وسطها ونشروها فقطعوه في وسطها
كما ذكره القرطبي نقلا عن ابن اسحق قوله وقتل زكريا ويحيى قال القرطبي ذكر ابن اسحق ان
بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل وذكر جار الله قتل زكريا ثانيا في المرة الاولى
وحبس ارميا وذكر قتل يحيى ثانيا في المرة الثانية فقال صاحب الكشف هذا يجعل
هلاك زكريا قبل يحيى وارميا كان في زمن بخت نصر وبينه وبين زكريا اكثر مما بين
ثم قال الفقه ارميا على رواية جار الله بتشديد الياء وضم الهمزة وعلى رواية غيره
بتخفيف الياء وضم الهمزة وكسرها قوله وعد عقاب اولهما يعني هنا حذف مضاف
والوعد بمعنى الموعود والمراد وقته قوله بخت نصر قيل لما عظمت الاحداث في بني اسرائيل و
استحلوا المحارم وقتلوا نبيهم شعيا جاءهم بخت نصر ودخل مع جنده بيت المقدس وقتل بني
اسرائيل حتى افناهم ذكره القرطبي عن ابن اسحق وقوله وجنوده بالنصب عطف على بخت
نصر قوله وقيل جالوت الجزري نسبة الى الجزيرة بالجيم ثم الزاي [illegible] جالوت قاله قتادة

قوله وقيل سنجاريب بالجيم ويروى بالمهملة ونينوى بكسر النون بعدها يا مثناة من تحت
ساكنة ثم نون مضمومة وواو مفتوحة ممدودة بالياء قرية خربة اليوم بقرب من
موصل وراء نهر دجلة مقدار فرسخ قيل هي قرية يونس النبي عم قوله اولي باس شديد
التوصيف بالشديد من قبيل التجريد لما في الباس من معنى الشدة لان قيل في تعليل
كما قيل ولو قال ذوي شدة في الحرب كان اولى القاموس الباس العذاب والشدة
في الحرب قوله وسطها للقتل والغارة قال الجوهري الجوس مصدر قولك جاسوا
خلال الديار اى تخللوها وطلبوا ما فيها كما يجوس الرجل الاخبار يطلبها وقوله وحرقوا
التورية بالمهملة والقاف وقوله وخربوا المسجد قوله وكان وعدا مفعولا
لابد ان يفعل كأنه حمله على كونه مفعولا قبل وقت الوعد فاحتاج الى هذا التأويل ولك
ان تحمله على انه كان قبل وقت النزول فلا حاجة اليه قوله اى الدولة والغلبة في
القاموس كرّ عنه اى رجع وفي اللباب الكرة في الاصل مصدر كرّ يكرّ اى رجع ثم
عبر بها عن الدولة والغلبة وفي القاموس الدولة انقلاب الزمان والظاهر ان الاولى
في كلام الجلال متعلق برددنا وعلى في عليهم قيل متعلق بالكرة باعتبار معنى الغلبة
وعليه ظاهر كلام المعرب وبعضهم جعل على انه حال من الكرة قيل ويجوز ان يتعلق برددنا
وفيه تأمل قوله نفقة عليهم نصب على انه مفعول لقى قوله وذا اسرائهم اى ان لم يبق
من ارض بابل وهم الذين نقلهم اليها بخت نصر بعد قتل اربعين الفا من بني اسرائيل
قوله من اتباع بخت نصر جعل جار الله قتل نفس بخت نصر ايضا من آثار الكرة
ثم هذا ناظر الى القول بكون المبعوث اليهم بخت نصر وقوله او بان سلط داود وناظر
الى كونهم جالوت والله اعلم وفي اللباب واعلم انه لا يتعلق كثير غرض في معرفة
الاقوام باعيانهم بل المقصود انهم لما اكثروا المعاصي سلط الله عليهم اقواما فقتلوهم
قوله او بان سلط داود الخ قيل يرده قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة
فان المسجد ابتداء بناه سليمان عم فلم يكن قبل داود مسجد حتى دخلوه اول مرة
وانت خبير بان المسجد حقيقة هي الارض لا البناء ولو سلم فيحمل الضمير في دخلوه على
الاستخدام قوله بما كنتم وقيل في اعدائكم قوله والنفير من ينفر مع الرجل فهو مفرد فعيل بمعنى
فاعل وتمر الكثير ايضا ومن في من قومه للتبعيض قوله وقيل جمع نفر اى بسكون الفاء

وقوله وهم المخصوصون الخ اي على هذا القول هم المخصوصون للذهاب الى العدو فيكون المعنى
من الاول في القاموس النفر القوم ينفرون معك ويتنافرون في القتال **قوله** لانه جواب
لها يشير الى ان اللام للنفع كما في لها ما كسبت والتعليل لبيان كونها فيها وكذا حال التعليل
لقوله فان وبالها عليها وجعل اللام في فلها الخ كلمة وقيل بمعنى على وقيل بمعنى الى اي اليها
مرجع الاساءة ثم الظاهر ان معنى احسنتم واسأتم اتيتم بالطاعة واتيتم بالمعصية
وحقيقة احسنتم العمل اي اتيتموه لا احسنتم واسأتم اي الغير فان قلت نقل صاحب
الكشاف حمله على هذا المعنى او اعم لا يدل عليه ما رواه عن علي رضه قلت لعل مراد علي رضه
ما احسنت بفعل الطاعة الى احد ولا اسأت بفعل المعصية اليه يعني ان نفعه وضره
ليس لغيري بل لنفسي فقط والا فلو كان مراده على الاحسان والاساءة الى الغير
ليس الا الى المحسن لا يراد صاحب الكشاف اياه هاهنا وجه المنافاة ذلك قوله كلاهما
مختص بالفاعل لظهور عدم اختصاص الاحسان والاساءة الى الغير بالمحسن والمسيء
فان قلت من اين اخذ الاختصاص لعله جعل اللام للاختصاص لا للنفع قلت يفهم
من قوله لا يتعدى النفع والضرر الى غيركم انه جعلها للنفع بل انما اخذه بمعونة المقام
لظهور كون المعنى عليه وان لم يصرح بالمعنى اعترض على جارالله في اعتباره الاختصاص
بان ذلك يخالف الآيات والاحاديث الصحيحة الدالة على تعدي ضرر الاساءة الى
غير المذنب واجيب بان الخطاب لبني اسرائيل لم يتعد ضرر اساءتهم الى غيرهم وان تعدى
الى غير المعني منهم قلت لا يخفى ما فيه من التكلف بل الجواب ان المراد النفع والضرر
الاخروي ولا يخفى ان ذلك لا يتعدى الى الغير **قوله** اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يعني
هنا حذف جواب اذا واللام متعلق به **قوله** بادية آثار المساءة فيها نصب بادية على الحالية
ورفع آثار على انه فاعله يعني استعير المساءة لاظهار آثارها في الوجه فهما استعارة
تبعية وقيل الوجوه عبارة عن الذوات وقيل عن الرؤساء فالى زمن السلف **قوله** حذف يعني
بعثناهم قوله والضمير للوعد الذي اريد به وقت العقوبة قوله او للبعث اي الذي
دل عليه بعثنا المحذوف قوله او لله تعالى فيكون الاسناد حقيقيا كما انه على الاولين قوله
ويعضده اي يعضد كون الضمير لله قراءة الكسائي بالنون اي بنون العظمة وهو المناسب
لبعثنا ورددنا وجعلنا واللام على هذه القراءة يجوز ان يكون لام الامر على نحو قوله تعالى

الاعتراض والجواب الاول سعدي جلبي

ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو هذه الجملة الانشائية بتقدير الفاء **قوله** على انه جواب
اذا فضمير ليسوء راجع للعباد في عبادا لنا لكنهم غيرهم بحسب الذوات فرأيت قولك
عندي درهم ونصفه **قوله** واللام في قوله وليدخلوا اي على قراءة ليسوءن بفتح اللام
قوله وهو بعثنا والتقدير بعثناهم ليدخلوا فيكون عطف جملة على جملة وفي اللباب
من جعل الاولى لام كي كانت هذه ايضا لام كي معطوفة عليها عطف علة على علة
ومن جعلها لام امر كانت او لام قسم كلتي رفع فاللام في ليدخلوا يحتمل وجهين الامر والتعليل
قوله ما غلبوه فما موصولة بحذف العائد اي ليهلكوا كل شيء غلبوه وقوله او مدة علوهم
اي ما دام سلطانهم جاريا على بني اسرائيل فما ظرفية وقوله ما مصدري بالتخفيف كذا
قوله ان لم يتصد قوي وقلم هنا اي لم يسكن من هداه مصر القلم وما هنا صيغة امر
منه **قوله** مرة ثالثة قبل الاولى كانت الثالث في مرة ثانية اذ العود مرتان والاولى
يراد لا عود الا ان يقال اولى المرات كونهم تحت ايدي القبط وانت خبير بان تقييد
المرة بالثانية انما وقع في كلام جارالله لا في كلام الله حتى يلزم العود وكلامنا فيه لا فيما
وانما تقييده بالثالثة فقد وقع في كلامه ايضا الا انه لعودهم وفي كلام البعض لعود انتم
والاعتراض كما يرد على هذا يرد على ذلك من غير فرق ولا مدفع الا بان يراد بالعود مطلق
الرجوع الى حالة اخرى ولو قال البعض الى عقوبتكم مرة ثالثة بالتقديم والتأخير ليكون
التقييد للعقوبة دون العود لم يرد عليه هذا الاعتراض **قوله** محبسا يعني هو فعيل بمعنى
فاعل اي حاصرة لهم ومحيطة بهم وانما ذكره اما لانه بمعنى النسبة كلابن وتامر او لحمله
على فعيل بمعنى مفعول او بتأويل جهنم بالسجن **قوله** بساطا كما يبسط الحصير فيكون تشبيها
بليغا كزيد اسد والتقييد بابد الآباد مستفاد من دليل آخر **قوله** للحالة تقدير موصوف
وهو كما يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه يتعدى باللام والى **قوله** او على يبشر باضمار
يخبر فيكون عطف الجملة على الجملة قيل عبارة جارالله يحتمل هذا وان يريد بها اطلاق البشارة
على مجرد الاخبار سواء كان بخير او بشر فاعترض على الثاني بلزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز
او استعمال المشترك في معنييه والظاهر من حاله انه لا يجوز شيئا منهما قلت بل هذا محمول
على عموم المجاز فلا غبار **قوله** ادعوه بما يحسبه خيرا وهو غير مقيد بكونه حال غضبه وكذا
خيريته في زعمه غير مقيد بكونه حاله ولا شريته في نفسه بكونه عالما به **قوله** مثل دعائه بالخير يشير

اي على قراءة على رفع ليسوءن بفتح اللام ونون التأكيد

سعدي جلبي

... سعدي جلبي

في القاموس ... والسجن ...

الا ان نصبه على نزع الخافض الا ان هناك حذف المضاف واعراب المضاف اليه باعراب المضاف
ولا ان المحذوف هو الكاف بمعنى المثل او حرف تشبيه نزع عنه لانهم قوله قيل المراد آدم
اي المراد بالانسان الثاني فيكون الكلام تعليلا للاول وبيانا للمنشأ وهو عجلتهم يعني انها
صفة لاصلهم متعدية اليهم قوله ذهب لينتهض عن ابن مسعود رضي لما دخل الروح في
عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب عجلان الى ثمار الجنة
فسقط ذكره القرطبي قوله كتافه بكسر الكاف وفي القاموس يقال كتف فلانا اي شد
يديه اي خلفه بالكتاف وهو حبل يشد به قوله فدعا عليها بقطع اليد اي دعا النبي عم
على سودة فقال اللهم اقطع يدها قوله فضرب عنقه صبرا اي محبوسا يقال قتل فلان صبرا اذا
حبس على القتل حتى يقتل قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين قيل جعل بمعنى صير فيتعدى الى مفعولين
وقيل بمعنى خلق فيتعدى الى واحد هو الليل والنهار وآيتين حال مقدرة واستشكل الاول
بانه يستدعي ان يكون الليل والنهار موجودين على حالة ثم ينقلا منها الى حالة اخرى قوله على الصانع
الحكيم اي على وجود فاعل مختار يفعل بموجب الحكمة فيتضمن الدلالة على وحدته ايضا قوله يتعاقبان
على نسق واحد الباء الاولى للسببية والثانية بمعنى مع والضمير في غيره للتعاقب المقيد بكونه
على نسق واحد فتعاقبهما على غير هذا النسق ايضا ممكن فدل امكان غيره على اختيار فاعله ودفعا
للترجيح بلا مرجح واما الحكمة فقد اشير اليه بقوله تعالى فمحونا آية الليل الى قوله لتبتغوا فضلا
الآية فان قلت ففي تعليل المص قصور قلت لا بل اشار اليه بقوله يتعاقبان اي تعاقبهما
على هذا النسق لتلك المصلحة قوله بالاشراق قال بعض الافاضل عدل عن تفسير الزمخشري
وغيره ان معناه وجعلنا الليل ممحو الضوء مطموسه مظلما لا يستبان فيه شيء كما لا يستبان في
اللوح الممحو لان المحو ازالة الشيء الثابت وليس فيما ذكره الزمخشري ذلك فلا يعدل عن الحقيقة
الا عند الضرورة ثم قال لكن لك ان تقول يكفي قرينة قرينة على تلك الارادة فان محو الليل
في مقابلة جعل النهار مضيئا وايضا على ما ذكره المص لا يتعلق بمحو الليل فائدة زائدة على مفاد
مقابله والمقام مقام افادة الفائدة لكل منهما انتهى قلت لا يخفى ان الظلمة كما قيل
هي الاصل والنور طار عليها فكون الليل مخلوقا مطموس الضوء ممنوع عنه والمراد بيان انه تعالى
خلق الزمان ليلا مظلما ثم جعل بعضه نهارا باحداث الاشراق لفائدة ذكرها انتهى وكون محو
الليل في مقابلة جعل النهار مضيئا لا يوجب حمله على المجاز فالفائدة بيان انقضاء بعض الزمان بمجيئه

سعدي چلبي

[illegible] مقابلة [illegible] قوله [illegible] الذي جعل الليل [illegible] النهار [illegible] منه

ظلامه وجعل بعضه مضيئا فتأمل قوله كاضافة العدد الى المعدود كثلاثة رجال واربع نسوة
مثلا قوله مضيئة فيه تجوز ذكر المسبب وارادة السبب ولك ان تجعل الاسناد
مجازيا كنهاره صائم قوله او مبصرة للناس فيكون الاسناد مجازيا لا ان حقيقة الاسناد
متروكة والاسناد ههنا الى سببه العادي قوله او مبصرا اهله يريد ان اهله وعن ابي عبيدة
هو من باب افعل والمراد غير من اسند اليه الفعل كقولهم اضعف الرجل اي ضعفت ماشيته
وفي القاموس ومنه الحديث في خيبر كان مضعفا اي دابته فليرجع وقوله اذا كان
اهله جبنا بضم الجيم وفتح الباء جمع جبان قوله وقيل الآيتان القمر والشمس اي لا نفس
الليل والنهار كما في الاول لهذا الحمل وجهان احدهما تقدير المضاف في الصدر واعراب
المضاف اليه باعراب المضاف ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها والثاني
تقديره في النحو لكن لا بهذا الطريق ومحوها نقص نورها من نصف الشهر الى المحاق و
ما ذكره جار الله هو الاول دون الثاني والمحاق بضم الميم ثلث ليال في آخر الشهر
لا يستتر فيها القمر فلا يرى سمي به لانه يطلع مع الشمس فتمحقه ومحقه ابطاله ومحاه كذا
في القاموس قوله بعد الاشياء بضوئها فالاسناد اما مجازي او فيه اطلاق المسبب
على السبب العادي قوله بالتفاوت فيهما اي باختلاف الآيتين ان اريد بهما الليل و
النهار واختلاف تعاقبهما على نسق واحد وفيه انه لا يعلم به ذلك لان السنة الشمسية
والمعتبر في الاحكام الشرعية هو السنة القمرية الا ان يراد اختلافهما مع ما فيهما من
النيرين او قوله ابحر كانهما اي ان اريد بهما الشمس والقمر قوله وجنس الحساب اي الشهور
والايام والساعات فقيل معنى الحساب على اربع مراتب الساعات والايام والشهور
والسنون والعدد للسنين والحساب لما دون السنين وبعد هذه المراتب لا يحصل
الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الآحاد والعشرات والمئات
والالوف وليس بعدها الا التكرار قوله بيانا غير ملتبس يعني ان المصدر للنوع و
حاصله تفصيلا كاملا لا مزيد عليه قوله كانه طير اليه من عش الغيب يستفاد من هنا
وجه آخر لاستعارة الطائر للعمل غير ما ذكره بعده وهو تشبيهه في بروزه من كتم العدم
بالطائر في طيرانه من حيث لا يحتسب وعش الطير بضم المهملة وقد يفتح وكره بفتح
الواو وهو موضعه الذي يجمعه من دقاق الحطب في افنان الشجر وهو حصن مروره الى كا

الشمال قوله استعير لما هو سبب الخير والشر اي استعير الطائر الذي جعلوه في زعمهم
سببا لها لشؤمه وبرده لعملهم الذي هو سبب لها في نفس الامر تشبيها له بذلك
في مطلق السببية وقوله من قدر الله بيان لما فان القدر سبب السبب وفي العمل
فقط اشارة الى جواز استعارة الطائر في غير هذا الموضع لقدر الله كما يستعار
ايضا لسوء العقيدة في قوله تعالى طائركم معكم فلا تنافي بين هذا وبين قوله وما
قدر لها حاجة الى تاويل القدر بالمقدر ولا الى جعل كلمة من تبعيضية كما قيل قوله لزوم
الطوق تشبيه للزوم العمل الذي دل عليه الالزام بلزوم الطوق في العنق فهو استعارة
مكنية وتخييلية قوله تحدث في النفس احوالا اي تثبت فيها آثارا تدل على تلك
الافعال كانها صورها وقوله تكريرها اي بعيد تكرير الافعال لها اي للنفس فتتعلق
بملكات اي بعيد تكريرها ملكة في النفس يصدر بها امثال تلك الافعال بسهولة
فكانه استدل بذلك على ثبوت تلك الاحوال في النفس بسبب الافعال قوله وهو
ضمير الطائر اي يخرج له قوله ويعضده قراءة يعقوب لان الطائر نسب الحمل مع هذا المعنى
ويعضده ايضا قراءة ويخرج على بناء المفعول من الافعال قوله لكشف الغطاء
قيل هذا بيان لتعبير كتابا بنفسه المنقشة المناسب لتعبيره بصحيفة العمل ان يعبر
بغير مطوي قوله وهما صفتان للكتاب قيل فيه نظر لعدم تقديم الصفة الغير الصريحة
مع الصفة الصريحة قوله يلقاه على البناء للمفعول اي من باب التفعيل اي يلقى اليه
من جانب الله قوله على ارادة القول اي اضماره والتقدير يقال له والجملة حال من فاعل
يلقاه او استئناف لا صفة اخرى لكتابا كما قيل قوله وحسيبا تمييز من قبيل لله دره
فارسا وقيل حال قوله وعلى صلة قدمت عليه لرعاية الفواصل وقوله لانه بمعنى الحاسب
تعليل لكونه صلته وتمامه يقول من حسب عليه كذا اي عده عليه وعلى للضرر وما دل اليه
الاستشهاد بالشاهدين لان فعيل بمعنى فاعل يكثر العين من مضارعه فعل يأتي النعت منه على فعيل
وقوله او بمعنى الكافي عطف على قوله بمعنى الحاسب اي بمعناه في الاصل فوضع موضع
الشهيد اي تجوز عنه وقوله لانه يكفي بيان العلاقة هذا ما عليه شراح الكشاف و
يحتمل ان يراد انه بمعنى الكافي في نفسه النظر الا ان الموضع موضع الشهيد فوضع مكانه لهذه
المناسبة فعدي بعلي كما يعدى هو وهذا كاف في تعلق الجار كما قيل في اسد علي ان

متعلق باسد باعتبار ما يلزمه من الجرأة قوله وتذكيره على ان الحسيب الخ وجه تذكيره على
ذلك او وتذكيره مبني على ذلك يعني ان تذكيره باعتبار ان النفس ههنا عبارة عن الرجل
او مأول بالشخص قوله لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه اي في حكم الدنيا و
الآخرة والمراد نفي انجائه وارداءه بالذات عن الغير فلا يرد عليه انهما قد ينجي و
يردي غير المهتد والضال بسبب تقليده اياهما لا بالذات على ان المنجي والمردي لذلك
الغير هو اهتداؤه وارداؤه المتسببان للتقليد لا تقليده لا اهتداء الغير وضلاله
قوله نفس ولا تزر وازرة وزر اخرى تأييد لبعض ما تقدم تتعلق الغرض به اذ روي عن
ابن عباس رض انها نزلت في الوليد بن المغيرة فانه قال لاهل مكة اتبعوني واكفروا
بمحمد وعلى اوزاركم فنزلت الآية اخص نفي التحمل بالوازرة قوله على ان لا وجوب قبل
الشرع اي لا وجوب لشيء علينا من الاحكام التكليفية قبل ان يشرع والآية تدل على ذلك بذكره
قبله لانه لا يجب تعذيبنا على الله بالمعصية قبل شرع شيء حتى يرد عليه ان المذهب
عدم وجوب الاثابة والعقاب على الله اصلا فيحتاج ذلك الى التأويل قوله واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم فان قلت هذا اثبات تعلق حادث للارادة الله بوجود
حادث قبل وجوده بزمان قريب منه ولم يقل به احد قلت لعله اراد به التعلق القديم
السببي القضاء السبق الذاتي وبانفاذه انفاذه في وقته المقدر فلا غبار و
قد يقال اراد باذا تعلقت الخ اذا قرب تعلقها فهو من مجاز المشارفة قوله او دنا وقته
المقدر اي وقت الاهلاك المعين في علم الله فالارادة مجاز مرسل عن دنو وقت
المراد لان دنوه لازم لتعلق الارادة سابق عليه قوله بالطاعة اي تعلق لهم اطيعوني
فيما امرناكم به فتقدير ذلك وقد نفاه جار الله معللا بان لا دليل عليه بل على خلافه و
العجب انه جعل المفصل ذلك دليلا على ما قدره فانه قال قوله على ان الامر مجاز من الحمل عليه
متعلق بقوله وقيل اي قيل ذلك بناء على ان امرنا استعارة تبعية من حملنا او من
تسببنا لانه ركب الامر بالشيء والحمل عليه او التسبب له في الافضاء اي ذلك الشيء
وقوله بان صب عليهم النعم بيان الحمل عليه او التسبب له من جانب الله تعالى واما
كون الامر بالفسق استعارة للصب ان صح فليس بمراده قوله ويحتمل ان لا يكون له
مفعول منوي مقام الفعل بالطاعة وحاصله اختيار كون الآية من قبيل فلان يعطي ويمنع

من المثال في كون الآية منه اي الفرق بحكم قوله وقيل معناه كثرنا قاله الواحدي وحسنه
ابو علي واستدل عليه ابو عبيدة بالحديث الآتي قوله يقال امرت الشيء فامر بفتح الميم
الاول وكسر الثاني تعدى الفعل لازم باختلاف الحركة وجعل الثاني مطاوع الاول
وقد يجعل المكسورة متعديا ايضا ويقرأ به ايضا ذكره ابن العادل قوله سكة مأبورة اي
صف نخل اصلحت بالتلقيح والمهرة هي الانثى من اولاد الفرس قوله وهو ايضا مجاز
من معنى الطلب كأنه ضعف الاستدلال بالحديث فانه مجاز ولا يثبت به اللغة قال
العلامة جار الله في الفائق ما يقول من زعم ان امرته بمعنى كثرته الا على قوله ومهرة مأمورة
وما هو الا من الامر الذي هو نقيض النهي وهو مجاز ايضا كما في الآية كأن الله قال لها كوني
كثيرة النتاج فكانت قوله ويؤيده اي يؤيد القول بان معناه كثرنا قراءة يعقوب
أمّرنا بالتضعيف وفي ابي عمرو يعني ان امر بالكسر اذا كان بمعنى كثر يكون الافعال و
التفعيل بمعنى التكثير فيكونان منقولين من امر بالكسر مع احتمال كونهما من امر بالضم اي
صار اميرا كما قال ويحتمل ان يكون الخ وانما خص الفتح مع احتمال الآخرين فنازع فيه
لتعين الفتح في هذا المعنى دونهما قوله التي هي صفة القول او الكلمة باعتبار القول
وكلمة متعلق بحق اي تحقق وصدق وعيدنا بالعذاب بان يحل العذاب وانتج رسالته
حق والقار في حق للتعقيب وقوله او بظهور عطف على بحلول فالباء للسببية وكذا
التاء في بظهور وفي بانهماكهم قوله باهلاك اهلها يعني ان المراد باهلاك القرية اهلاك
اهلها قوله ظاهرها وهو المفاد ظاهر غير مرتب قوله لتقدم متعلقه فان العجلة للمبدأ المطلق قوله
مقصورا عليها اسم فتم ذلك لبيان قسمه ولدلالة الحكم عليهم بخولهم ان يطردون
في الرحمة فالمراد بهم الكفار والفاسقون وارادهم معا على سواء او لان الآية كتبت عنهم
ولا هين قوله لانه لا يجد كل متمن الخ تعليل للاعلى ترتيب المعلق يعني لا يجد بعض من تمنى ما تمنى
اصلا وبعض من وجده يجد بعضه لا كله قوله ان الامر بالمشية اي لا مدخل في حصول
المرضا وانما التأثير لها لا للتمني وانما التمني في نفس القدر ايضا قوله لمن اراد به ذلك يعني
فلا يكون ذلك الا لواحد بعد واحد كفرعون ونمرود ومثله قوله وقيل الآية في المنافقين
عطف بحسب المعنى على قوله مقصورا عليها الخ والمقابلة باعتبار العموم والخصوص او
المنافاة فان المنافقين ارادوا بعمل الآخرة الدنيا فان عمم الاول فيخير هو ايضا فالاول

والانكاث في قتال قوله حقها من السعي اي سعيا يليق بها وليا بها مستفاد من الاضافة
ومن في من السعي للتبعيض اي لا سعي الكفرة بما يخترعون من العمل قوله اعتبار النية
سواء جعلت اللام للاختصاص او للاجل قوله من اتقوا اي من جانبه تعالى وقوله مثابا
عليه تفسير لمعنى المشكور وقوله ومعنى لا عنده اي لتوقف الاثابة عليه قوله كل واحد
من الفريقين اي هذا الفريق وذاك الفريق لا كل فرد فرد كل منهما فلا يرد عليه
اعتراض ابي حيان بانه لو قدر هذا لكون هؤلاء وهؤلاء بدل الكل من البعض فينبغي
ان يكون التقدير كل الفريقين حتى يكون بدل الكل من كل على وجه التفصيل قوله
في الرزق اراد الرزق اللغوي او اراد في الرزق مثلا قال في تفسير قوله ورفع
بعضهم فوق بعض درجات في الشرف والغنى قوله على الحال اي فضلناه حال كونه مفضلا
على كيفية عجيبة قوله تبع اكبر درجات واكبر تفضيلا اي اكبر درجات لهما ومن تفضيلا
فالمفضل عليه محذوف قوله لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودركاتها كما هو
الدرجات في الآية للدركات وحمل التفضيل على معنى التفاوت فاعتبر التفضيل بين اهل
الجنة لبعضهم بالنسبة الى البعض وجميعهم بالنسبة الى اهل النار واعتبره ايضا بين
اهل النار لبعضهم بالنسبة الى البعض آخر قوله والمراد امته اي بطريق التعريض قوله او لكل
احد وقيل للانسان قوله فتصير وفي شرح الكافية للمصنف اما قولهم قعدت كأنها حربة
فالظاهر انه مخصوص بحربة فانه لم يعرف في غيره اذ لا يقال قعد كاتبا بمعنى صار كاتبا
ولكن لا يبعد ان يقال قعد زيد كأنه سلطان بمعنى صار لما فيه من ارادة ثبوته بمعنى هذه
الصفة انتهى فظهر ان الاولى عدم الاطراد وذلك في مثل هذه الآية قوله من قولهم قعد
في الشيء اذا عجز فيكون القعود كناية عن العجز فان من حصل شيئا يقوم على الرجل و
العاجز عنه يبقى جالسا قاعدا عن تحصيله قيل منه المقعد لمن عجز عن النهوض لزمانة به وفيه
ان القعود فيه حقيقة والاقعاد مجاز فكأنه اقعده مرضه وفي اللباب يقعد بمعنى
يمكث كما اذا سأل رجل غيره ما يصنع فلان في بلده فيقول المجيب يقعد باسوء حال اي يمكث
سواء كان قائما او قاعدا او في اللباب ايضا انه على حقيقته لان من شأن المخذول
ان يقعد نادما متفكرا على ما فرط منه قوله جامعا على نفسه الخ يشير الى انهما خبران لتقعد
على معناه الاول او حالان من ضميره على معناه الثاني لا ان الثاني حال من الاول على المعنيين

قوله ومفهومه يعني ان المفهوم هنا ما يتعلق به القصد قوله وامر امرا مقطوعا به يعني
ان القضاء هنا بمعنى الامر البت اي الذي لا يحتمل النسخ لا كل امر الا وامر قيل
ضمن قضى معنى امر وجعل المضمن اصلا والمضمن فيه قيدا قلت فيكون متعلق القضاء
في الامر دون المامور به والازم ان لا يعبد غير الله احد فيحتاج الى تخصيص الخطاب
بالمؤمنين بالتابعين الى يوم القيمة لكن يرد ان جميع اوامر الله يقتضيه فلا وجه لتخصيص
ذلك بهذا الامر ثم انه يجب ان يراد بالامر هنا طلب الشيء مطلقا ليطلق على طلب
ترك العبادة لغير الله قوله لان غاية التعظيم يعني العبادة حاصلة لا تستحقها الا من
له [illegible] وهما لا توجدان الا في الله ولهذا امر ان لا تعبدوا الا اياه قوله ويجوز ان
تكون مفسرة عطف بحسب المعنى على قوله بان لا تعبدوا قوله ولا ناهية قيل يجوز ان يكون
لا ناهية على تقدير كون ان مصدرية قلت في صحته كون لا ح لا نافية انتهى كون
ذلك في تاويل المصدر تامل الا ان يحمل على الاخبار وان نصبه الماضي فقد تم وقيل
ان مخففة واسمها ضمير الشان المحذوف ولا ناهية والجملة الطلبية خبرها على التاويل
وقيل مصدرية ولا زائدة وفيه ان الاستثناء ينافيه قوله وان تحسنوا ويكون
الواو في النظم لعطف المقدر على ان لا تعبدوا على ان يكون لا نافية وقوله او احسنوا
فيكون عطفا على لا تعبدوا على ان يكون لا ناهية والواو من المحكي قوله لان صلته
لا تتقدم عليه وجوزه الواحدي فقيل ان احكم المصدر هنا بان مع الفعل فالامر كما
المص وان جعل بالامر احسنوا فالامر كما قال الواحدي قوله ولذلك اي ولتاكيدها
بلفظ ما صح لحوقها النون اعترض عليه ابو حيان بان هذا يخالف مذهب سيبويه من تجويز
دخول النون مع ان بدون لفظ ما اخذا من قوله في المسئلة وان شئت لم تقحم
النون كما انك ان شئت لم تجئ بها فقال ابو حيان يجيء مع النون وعدمها واجيب
بان مراد سيبويه لا يجب اتيان النون بعد اما كما اوجبه ابن اسحق لا كما فسره ابو حيان
قوله وبدل على قراءة حمزة قيل او فاعل يبلغان على ان يكون الالف علامة تثنية لا ضمير
الى على لغة احد وجوه واسروا النجوى الذين ظلموا ورد بان شرط مثل ذلك ان الفعل
ان يسند الى مثنى نحو قاما اخواك او الى جمع بالعطف بالواو خاصة نحو قاما زيد
وعمرو وقد انتفى ذلك هنا قوله او بدلا قيل فلا يكون البدل مفيدا زيادة على المبدل منه

وهو غير جائز قلت هذا مسلم اذا افرد وكلاهما بالذكر كما اذا قيل اما يبلغان كلاهما فانه
يكون تاكيدا لا بدلا لما ذكر لا فيما اذا ذكر بعد ابدال احدهما كما في الآية على هذه القراءة فانه
اذا ابدل احدهما اوهم ان الحكم مختص به فابدل وكلاهما ليدل على عموم الاختصاص في ذلك
ولا يجب ان يفيد كلاهما ستر احتمال ان يراد بالتثنية المفرد كما اذا كان تاكيدا قوله
ولذلك اي ولكون كلاهما عطفا على احدهما بدلا لم يجز ان يكون تاكيدا للالف لان
المعطوف على البدل لا يكون الا بدلا لان ذلك في حكم تنحية الشيء عن ان يكون الاول
بدلا وكون الثاني تاكيدا لا يقتضي البدل كون المراد بالتثنية الواحد واقتضاه الثاني
كون التثنية على حالها وان ليس المراد بها الواحد ومن هنا قدر بعضهم فعلا آخر يعني
لكانه قيل اما يبلغان احدهما او يبلغان كلاهما فيراد بالاول البدل وبالثاني التاكيد
لكن يكون ح من عطف الجملة على الجملة فان قلت يجب ان يراد بالف التثنية الواحد
ويجب ان يبقى على اصلها بالاطلاق واعتبار المحذور في كونهما بدلين لا يلزم المحذور قلت
لما كان البدل في حكم تكرير العامل كان التقدير يبلغ احدهما او كلاهما بخلاف اذا كان تاكيدا
تاكيدا لان متعلقه هو المذكور اولا فيلزم المحذور قلت وهذا وجه آخر في عدم جواز جعل
الثاني على التاكيد قوله وهو مبني على الكسر اي مع التشديد قال ابو البقاء من كسر بناه على
الاصل يعني في تحريك الساكن وذلك لان الاصل هو الوقف ومن يحرك فحركه بالكسر قوله
فلا تضجر يعني ان ذلك هو المعنى سواء كان اف صوتا او اسم فعل قوله على قراءة نافع
وحفص اي بالكسر مع التنوين والتشديد قوله مع التخفيف اي بغير تنوين لابن كثير والتشديد قوله
وقرئ به اي بالفتح منونا مشددا والقراءة زيد بن علي قوله وبالضم عطف على الضمير في
ما وقرئ به وقوله للاتباع اي لاتباع ضم الهمزة وهي قراءة نافع في رواية قوله فتح
بطريق الاولوية ويسمى ذلك قياسا جليا ودلالة النص ايضا وقوله وقيل عرفا عطف
على قياسا فيكون الدلالة لفظية بطريق الحقيقة العرفية قوله فلان لا يملك النقير و
القطمير اي لا يملك شيئا قليلا او كثيرا القاموس النقير النكتة في ظهر النواة والقطمير شق
النواة او القشرة الرقيقة بين النواة والتمر قوله ولذلك اي لما دل الشرع على النهي عما
ذكر قوله نهي عما يزجرهما اي يغيظهما ولا تنهرهما قوله بدل التافيف فهم هذا من عطف الامر
بذلك على النهيين لان ذلك معتذر قوله لا شرائه في القاموس شرس ككرم ...

وشدة الخفاف كالشرابية قوله ثم لما كان يعني هذا الكلام مع اشتماله على استعارة مكنية
وتخييلية كناية عن التذلل وقيل هو تمثيل قوله جعل للذل جناحا يعني ان الاستعارة التخييلية بعد
ان شبه الذل بذي جناحين على الاستعارة المكنية وذكر الخفض ترشيح لها وخفض
جناحه ما يفعله اذا اراد ضم فرخه اليه للتربية وقيل ما يفعله عند انحطاطه من الجو من
خفض جناحه والاول انسب للمقام قوله في قوله وغداة ريح البيت من المعلقة اي
رب غداة ريح وقرة اي برد عطف عليه وقد كشفت بضم التاء على التكلم اي كشفتها
باتقاد نار الضيافة ويروى بكسرها وضم الكاف على بناء المفعول للغيبة اي القرة
بعضا انك عرضه بقرى الضيفان وذبح الكرم البرد والجوع عنهم واسم اصبحت قيل ضمير
الغداة او ضمير الريح او ضمير القرة ورد الاول بان بعدم استقامة المعنى عليها ثم قيل
الاظهر ان اسمها زمامها واما تانيث الفعل لاكتسابه التانيث من المضاف اليه والجار
والمجرور خبرها ويجوز كون اسمها ضمير القرة بكون الجملة الاسمية خبرها او يجعل اصبحت تامة
بمعنى الدخول في الوقت واستشكل في ضمير القرة كان زمامها فاعل الظرف والجملة حال
حالا من الضمير فتامل قوله الشمال يدا والقرة زماما ففي البيت اربع استعارات مكنيتان
وتخييليتان وامره عطف على جعل للذل قوله او اراد جناحه يعني ان الذي رأى بعضها
واراد بالواو ولا وجه لها فيها استعارة تحقيقية ترشيحه قوله من فرط رحمتك فمن
تعليلية ولا يحتمل البيان حتى يقال كان كذلك رجعت الاستعارة الى التشبيه اذ جناح
الذل ليس من الرحمة اي اخفض جناح الذل جاز ان يقال انه رحمة كما في الكشف
قوله برحمته الباقية حمل عليه لانه المناسب لان ما امر الله بطلبه والا فان رحمة الدنيا حاصلة
لكل احد ولا يطلب زيادتها تكلف مستغنى عنه وقيل لان المطلوب من الجليل جل
وجلاله لا يكون الا ما هو على اتم وجه قوله ولا يكتفي عطف على ادع والخطاب
وفي برحمتك للولد ورحمة الفانية هي المربية ونهى عنه قبل هذا قوله وان كانا
كافرين يعني ان الحكم فيهما ايضا لانه خاص بحال ابوين مسلمين وقيل نسخ بقوله
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقيل الدعاء لهما بالرحمة الخاصة
قوله لان في الرحمة الباقية يعني مخصص بما قبل موتهما وفي الكشف فلان
بشرط الايمان فيهم كما بعده قوله رحمة مثل رحمتهما اي ان الكاف بمعنى اي مثل صفته

الصدر محذوف اي ان مثل كما ربياني صغيرا كما رحماني بالتربية صغيرا لانها لا تكون الا
من رحمة وقيل للتعليل وعلى ذكره الطيبي لايخرج الكلام ايضا عن معنى التعليل على هذا
وجه بقوله رب ان ابو عمرك لو احيا ابي قوله ورروي ان رجلا فائدة الرواية الايما الى
الحاجة الى هذا القول في برهما وعدم كفاية ما تقدم في ذلك قوله وكانه تهديد ووعيد
ايضا لمن خالف ذلك قوله وفيه تشديد عظيم حيث جعل البادرة الصادرة عنه جرح
الصدر من غير قصد الاذية والنقص كبيرة يحتاج في غفرانها الى توبة بانه فكيف والاخر
بها القصد قوله ويجوز ان يكون عاما عطف بحسب المعنى على قوله فاوطنهم قوله
الاول بهذا اي بعضها فاء التعليل بقوله او رودوه على اثره ظاهر وليس هذا الى بعضها فلو
وجه التعليل لان كون الغرض منه اجمال ان يراد العموم غير الجاني عليها بعيد قوله من
صلة الرحم لجنس هذا هو المتفق عليه بين الفريقين وتفرد ابو حنيفة بوجوب الانفاق
اذا كانوا محارم فقراء كما ذكره كخلاف ان في فتح يارة لا يجب عنده الانفاق الا على الاب
والولد قوله اذا كانوا محارم فقراء ومفهومه كما فتح بجار الله انه ان لم يكونوا فقراء
او محارم مخصصه صلتهم بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة المظهرين وجازة كما
وتقدوتهم قوله اقارب الرسول مخصوص من انعاماتهم واعطاؤهم من حمس الخمس قوله
والمساكين وابن السبيل اعطاء الزكوة وان كان ابن السبيل غنيا لكن ليس معه ما
يمنع الزكوة من المال كما عرف في كتب الفقه قوله بصرف المال فيما لا ينبغي اي وان
كان ذلك شيئا قليلا قوله وانفاقه على وجه الاسراف وان كان في وجوه الخير
واورد قوله عم سعد على طريق الاستدلال على ذلك ولا عبرة لما نقله جار الله من
قول القائل لا سرف في الخير قوله امثالهم في الشرارة يعني ان الاخوان مجاز عن
الاشبال نقل جار الله عن الفائق كان الشيخان رضي الله عنهما يكالانه صلى الله عليه
وسلم كأخي السرار اي كالمسارة وكذا اذا استعمل بمعنى الصديق يكون مجازا
تشبيها لقران الصحبة بقران القرابة وفي القاموس سير بسير ويبشر يعني بالضم والكسر
قوله ويتياسرون عليها تفاعل من يسر بيسر اي اجتزروها واقتسموا اعضائها قوله
ويبذرون في السمعة اي يبذرون ولا يقصدون به التقرب فنبه ذم لهم قوله
وامرهم في الانفاق في القرب اي في موضع يحصل فيه التقرب مع قصد التقرب

لا السعة قوله بالفقر فالكفر بمعنى ظاهره حمله على ضد الايمان وقد يحمل على ضد الشكر والمقصود
نحو نهيهم عن الوقوع بسبب اتباعهم فيما وقع فيه قوله وان اعرضت الخ اي ان ثبت وتحقق
في الاستقبال انك اعرضت عنهم في الماضي فقل لهم الخ وحاصله سببية ذلك الثبوت
للامر بهذا القول فهذا هو السر في تغيير المستقبل بلفظ المضي وان جعل كلمة ان لفظا
الماضي بمعنى الاستقبال وقيل المعنى ان اردت الاعراض فقل لهم قولا ميسورا ولا تعرض
عنهم قوله من ذوي القربى خص الضمير بهم وكذا ان عممه لغيرهم ايضا وقوله حياء من ان ترد
اي من الرد بصريح القول المفيد للياس قوله لانتظار رزق من الله ترجوه يعني ان اعراضك
عنهم وتركك الجواب بما يورث الياس لاجل انتظارك لرزق الله فلا تيئسهم وعلى هذا فيكون
انتظار الرزق علة للاعراض ممنوع بل هو متعلق بالحياء كما ذكره وكذا بعدم النفع قوله
ان يأتيك بدل من الضمير البارز في ترجوه بدل الاشتمال قوله او منتظرين عطف
بحسب المعنى على لانتظار رزق يعني انه مفعول لاجله او حال في المصدر بمعنى الفاعل
وفي بعضها منتظرا وهو المناسب والجمع للتعظيم وحمله على انتظار المأمورين بعيد قوله
وقيل معناه عطف عليه ايضا لكن من حيث تفسير الابتغاء بالانتظار قوله ويجوز
ان يتعلق بالجواب الذي الخ في الكشاف وفيه نظر لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها اي غير
باب اما وما يلحق بها والجواب ان ما ذكره على المذهب الكوفي او اراد التعلق المعنوي
فيقدر ما ينصبه ويجعل المذكور جاريا مجرى التفسير قوله وهو اليسر ضد العاسر والميسور
مصدر على وزن مفعول المعنى قولا ميسورا قولا يسرا اي ذا يسر لا كالرد والاعراض الناشيا
عن التكبر قوله فليس بمنعك اي بمنعك ويديك كن في ضيق الصدر بسبب الاضافة لم
في من الاضافة للتلازم ويوصل بينهما من باب الانفعال اي الله على حذف العائد المفعول
لما كان من البيان والاول اظهر واوفق للرواية قوله فلهم ان تقتصدوا اي لا تقتروا
ولا تسرفوا كما فعلوه في مشتبه الربح فيكون الآية على هذا الوجه وكذا على الوجه
المستعقب بقوله تعليل للامر بالاقتصاد وبقوله ولا تجعل من كل الآية قوله فاستنوا
بسنته لا يتم هذا الوجه الا اذا اعتبر في بسط وتقدير معنى مراعاة اوسع الحالين
كما اعتبره جار الله قوله تمهيد لقوله ولا تقتلوا يعني انه تمهيد قد سبب الفقر ويجوزه
احتمال التعارف على فقره وتصلا عن مخافة الفقر لا يؤدي الى القتل قوله وأدهم اي دفنهم احياء

خشية فاقة الاملاق كما ذكره في سورة التكوير قوله كان اثما اي ثقله وزنا ومعنى قوله وقرأ
ابن عامر خطا اي بالفتح مع القصر قوله وهو اسم من اخطا اي اسم مصدر لا مصدر كما في الوجه
الاول وخرج الزجاج قراءة ابن عامر ايضا على انه مصدر خطئ يخطا خطا اذا لم يصب
قوله وقيل لغة فيه اي في الخطا بالكسر بمعنى الذنب عطف على قوله وهو اسم قوله في
اما لغة في الخطا بمعنى ضد الصواب قوله او مصدر خاطا اي من باب المفاعلة
وبه قال ابو علي الفارسي قوله لكنه جاء تخاطا من باب التفاعل وهو اي التفاعل مبني على
اي على باب المفاعلة فانه مطاوعها فاستدل بذلك على صحة قراءة ابن كثير مصدرا قوله
مفتوحا اي مفتوح الخاء في الحسن ومكسورا في ابي رجاء قوله بالعزم اي على الزنا كانه ابعد من
عن عزم الوطي على ظن انها زوجته فان مثله معفو وبالجملة فالاية افادت تحريم قصد
الزنا بعبارتها وتحريم نفس الزنا بدلالتها وذلك ان حملناها على الكناية عن النهي عن نفس الزنا
لكن الاول اقيد قوله فعلة قدرة مرصوفا فاحشة ونعلى جاراته اول الزنا بالفعلة قوله
وبئس طريقا طريقه ابرز مرفوع بئس المفسر بنكرة مضافا اي هي طريق الزنا لا معرفا باللام
مع انه المعهود في مثله فلم يقل بئس الطريق طريقا لان نفس الطرف الا فضاح من جنس
هو ليس بمذموم وانما المذموم طريقه وهو الغصب اي اتيان المرأة المطلقة عليها ولا
يباح فيه الاجازة وقد يقال الاضافة في طريقه بيانية اذ ليس هنا طريق الطريق الذي
هو الزنا فانه طريق اي قطع الانساب وهيج الفتن كما اشار اليه المص بقوله المؤدي الخ
وان جعلت الاضافة لامية ويكون المراد بطريق الطريق العزم والاتيان بالمقدمات
يحتاج في تصحيح قوله وهو الغصب الخ الى تقدير مضاف وهو طريق الغصب انتهى قوله الى
اي قطع الانساب قيل لان المزني بها ان لم تكن متزوجة فظاهر تاديته اليه وان كانت
متزوجة يؤدي اليه بالملاعنة انتهى قلت او المراد قطعها في نفس الامر لا بحسب الشرع
وفيه مفاسد في ايجاب الشرع الانفاق والتربية على غير والده واثبات التوارث مع عدم
سببه وغير ذلك قوله الا بالحق متعلق بلا تقتلوا والباء للسببية ولا يخلو
او للملابسة فيكون حالا من فاعله او من مفعوله اي لا تقتلوها في حال من الاحوال الا متلبسا
او ملتبسة بالحق او صفة لمصدر محذوف اي الا قتلا ملتبسا بالحق فيفيد النهي عن قتل تنفيذ
اذ الاشتغال بالملابسة بالحق واما قوله فقيل نفس عند وجود الملابسة واما وجوب ذلك القتل

سعدي چلبي

سعدي چلبي

أي بمعنى انما

او اجازتها او اجازة من يملك بضعها

فثابت بدليل آخر فتأمل فان قلت لم لا يجوز ان يتعلق بحرم قلت لانه يلزم منه تعلق النهي
بنفس كل نفس على انه لا يكون للآية حينئذ فضل فائدة فتأمل قوله الا باحدى ثلث نقض الحصر بنحو
الصائل فان ذلك ربما يؤدي الى القتل واجيب بان المراد ما يكون بنفسه مقصودا به
والمقصود فيه الدفع وقد يفضي الى القتل في الجملة قوله كفر بعد ايمان ينتقض بما اذا قتل بسبب
كفر اصلي كما في الجهاد قوله وقتل من حرم قتله قيدنا بالايمان بناء على مذهبه فان قاتل الذمي
لا يقتص منه عند الشافعي فكيف ذلك اذا كان قاتله مؤمنا واما اذا كان قاتله ذميا
ايضا فيقتص منه بالاتفاق فينتقض الحصر به قوله غير مستوجب للقتل يعم المقتول خطأ
ايضا على التفسير الاول لسلطانا قوله بالمؤاخذة اي بالقصاص او باخذ المال قوله
على من عليه متعلق بتسلطا والضمير البارز في عليه لمن والمستكن تقتضي القتل هو
القصاص او اخذ المال ثم قوله او بالقصاص اي وحده عطف على بالمؤاخذة قوله
فان الخطأ لا يسمى ظلما وفي الهداية ولا اثم فيه يعني في الوجهين اي في وجهي الخطأ ثم قال
المراد اثم القتل فاما في نفسه فلا يعرى عن الاثم من حيث ترك العزيمة والمبالغة في
التثبت في حال الرمي ثم قال اذ شرع الكفارة يؤذن باعتبار هذا المعنى انتهى ومن
هنا اعترض على قوله لا يسمى ظلما بانه يؤذي العرف وانه لا يتضمن الاثم ولذلك وجبت
الكفارة قلت بنى الكلام في ايجاب الاثم مطلقا اي الظالم وعليه منع قوله اي القاتل
المعترض بالترتيب على عبارة الاسراف فان حقيقة النهي عن القتل مطلقا ولا يخفى ما فيه قوله
فان القاتل لا يشير به الى ان المقصد بهذا النهي الى نفعهم ودفع ضررهم والنصيحة لهم
بالهلاك اي بالقصاص قوله او قتل غير القاتل سواء كان مع قتل القاتل ايضا او لا
وسواء كان غير القاتل احدا او متعددا قوله على خطاب احدهما يعني الولي او القاتل اي
يجوز فيه الوجهان قوله والضمير اما للمقتول اي للمقتول او لا فيصح كون ذلك تعليلا
للنهي عن الاسراف سواء توجه النهي الى الولي او القاتل وكذا على كون الضمير للولي اما
اذا كان للذي يقتله الولي اسرافا فيحقق التعليل بما اذا توجه النهي الى الولي قوله اي
النعتين اي على الثلاثة قوله فضلا ان يتصرفوا فيه اي تتصرفوا بغير الطريقة التي هي احسن
فان القربان بل نفس التصرف فيه بالطريقة التي هي احسن غير منهي عنه فان قلت
فيفهم منه ان المراد لا تقربوا الآية ظاهر معناه اعني النهي عن نفس القربان فيثبت في النهي

الاعتراض لسعدي چلبي

الاعتراض لابن كمال باشا

عن نفس التصرف بالطريق الاولى فالقدر لازم من الاستثناء اباحة نفس القربان ح
بالطريقة التي هي احسن ولا يلزم من ذلك اباحة التصرف بهذه الطريقة مع ان المقصود
ذلك قلت المراد ان اصل القصد الى النهي عن نفس التصرف بطريق الكناية ولا
ينافي الكناية ارادة المعنى الاصلي ايضا كما بين في موضعه فقوله فضلا ناظر الى المعنى الكنائي
والاستثناء ناظر الى المعنى الحقيقي فاباحة نفس التصرف بالطريقة التي هي احسن مفهوم
من الاستثناء لا محالة قوله بما عهدكم الله حاصله ان العهد بمعنى المعهود وهو اما مختص
بعباده فقط وهو تكاليفه لهم او بين العباد وبعضهم فيتناول العهود بينهم لله تعالى
وما بينهم من العهود والعقود المشروعة فلفظ ما في قوله بما عهدكم الله موصولة بحذف
العائد ومن تكاليفه بيان وكذا في ما عهد غيره موصولة بحذف العائد والضمير البارز في
غيره بالنصب عطف على محله قوله مطلوبا فالسؤال بمعنى الطلب وقوله ان
لا يضيعه اشارة الى ان معنى كون العهد مطلوبا كون عدم اضاعته مطلوبا اما بطريق
التجوز في الاسناد او بطريق حذف المضاف وهذا الوجه يختص بما اذا فسر العهد
بما عهده وكذا لو قال من العاهد او المعهود له كان جاريا على التفسيرين كما في الوجوه
الآتية سوى الاخير الا اذا فسر صاحب العهد بما يعم غير العاهد اعني المعهود له فانه
ح يجري على التفسيرين ايضا قوله فيكون تخييلا اي يكون اثبات السؤال للعهد
استعارة تخييلية مبنية على تشبيه العهد بمن يسأل عنه شيء فاكتفى عن المكنية بذكر
التخييلية ويحتمل ان يريد التخييلية المجردة عن المكنية لعدم ظهور وجه الشبه بين العهد
بين ما يصح عنه السؤال فتدبر قوله ويجوز ان يراد ان صاحب العهد اي على احد التفسيرين
المذكورين قوله ولا تبخسوا فيه اي لا تنقصوا حقوقهم في الكيل اذا كلتم لهم قوله
وهو رومي معرب وقيل عربي الاصل وفي الكشاف هو الصحيح قوله ولا تقف ولا تتبع بسكون
القاف وفتح الفاء لانه ناقص قوله وقرئ ولا تقف اي بضم القاف وسكون
الفاء فهو اجوف قوله من قفا اثره اذا اقتفاه يعني ان الناقص والاجوف كلاهما
بمعنى قوله ومنه القافة هي جمع القائف في القاموس والقائف من يعرف الآثار و
جمعه القافة من قاف اثره تبعه كقفاه انتهى واما القافية فهو من الناقص قوله
تقليدا فيه للمنفي فيه ولا تتبع وكلمة او في قوله او رجما للغيب للتقسيم والمراد بالتقليد

اي الوجه الاخير

لقول الشراين بخذا وجدنا عليه اباءنا لا فيما يعم الاحكام النقلية الفقهية قوله من منع اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع ايضا فانهما يتبعان الظن لكن بحسب ظن المجتهد سنده وبحسب ظن المقلد حسن ظنه بالمجتهد ويدخل فيه ايضا العمل بدليل ظني كالعام المخصوص وخبر الاحاد قوله هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند فيدخل فيه المقلد في الفروع لان له سندا هو حسن ظنه بالمجتهد او سند المجتهد سنده ايضا او سنده دليل ان القياس حجة قوله واستعماله بهذا المعنى شايع والذي حداه على الحمل على هذا المعنى الاعم تجويز الشرع العمل بالظن في بعض المواضع كالعمل بشهادة الشاهدين والحكم بايمان تحص بحجة قوله انا نحو من وفي امر القبلة بالاجتهاد كالعمل في العام المخصوص قوله وغير اي في جواب الاحتجاج انه اي النهي مخصوص بالعقايد فلا انتقاض بالموارد المخصوصة ولا بعمل المقلد في الفروع الفقهية قوله وشبع في الرمي اي المخصوص بالرمي بالزنا وغيره قوله وشهادة الزور فقط ويحتمل اختصاصه بمطلق الشهادة وان لم يتعلق ذلك بواحد ويؤيده قوله عم ان كان عندك مثل الشمس فاشهد والا فدع في القاموس وردغة الخبال وبحركة عصارة اهل النار والخرج قيل هو ان يحمل عليه ثم ذنب المعذب فيعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها وقيل ارادوا اتاكيد لا الاتيان له مما يقع اي لا يكون له خروج عن عهدته قوله ولا ارمي البري اي البريء مما ارميه به والظاهر ان المراد القذف بالزنا والذنب هو الزنا ولا اقفو اي لا اقذف والحواصن بالمهملتين جمع حاصنة اي العفيفة عن الزنا وقضية جمع المؤنث نزار المفعول من قفا اي قذفها بالزنا والالف للاشباع قوله فاجراها مجرى العقلاء حيث اشار اليها بهذه الثلثة بلفظ اولاء المختص بالعقلاء قوله لما كانت بكسر اللام للتعليل وما شرطية محذوفة الجواب لدلالة فاجراها عليه او كون ذلك جوابا متقدما تكلف قوله هذا وان اولاء الخ حاصله ان ما تقدم وان كان في تصحيح الاشارة به الى غير العقلاء مع مصحح تلك استعماله فيه لكن فيه وجه قوي لرجوعه الى الوضع فلا يلزم حمل كلام الله على الوجه الضعيف ولله دره ما ادق نظره مع كثرة المعنى وقلة اللفظ قوله في تلك منها ضمير كل اعتذار عن تركه لم يقل كانت عنها مسئولة بيان ان المسند اليه مجموع امور ثلثة وحاصله ان السؤال عن كل منها على انفراده لا ان المجموع مسئول قوله كقوله والعيش بعد اولئك الايام

اي اتباع الظن يدخل فيه المجتهد والمقلد في الفروع

اي سنده في نفس الامر وان لم يتصوره المقلد

من قبيل تولد ... في الحكم ... الخاطب

وقبله ذم المنازل بعد منزلة اللوى قوله عن نفسه هذا منهي لفظا عنه لان النظم نفاه عنه كون منه النظم ان يسأل الكل عن عجزه وقوله عما فعل به صاحبه يعني يعتبر هذا في المعنى في مصدرية او موصولة بحذف العايد اوللسببية والضمير على الوجهين لكل اي يسأل الكل عما صرفه صاحبه اي ما خلق له ام صرفه قوله ويجوز ان يكون الضمير عطف بحسب المعنى على قوله في نفسه وقوله مصدر لا تقف اي مصدر تقف في لا تقف وشك كثير قوله او لصاحب السمع والبصر اي يسأل على ما صرفه اي ما خلق له قوله لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم واجيب عنه بان المجرور بالحرف لا يلتبس بالمبتدأ ومنع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه كان لذلك وقيل يرد انه يرتفع بمضمر يفسره الظاهر وحذف الجار واستتر الضمير في المفسر فلا يلزم اخلاء المفسر عن الضمير قوله مواخذ بنحوه قيل عليه يجوز ان يكون ما استتر عنه الفؤاد العقايد ولا حجة في الحمل قوله وهو باعتبار الحكم البلغ الخ وذلك لان مدلول اسم الفاعل ثبوت اصل الفعل للجملة فاذا انتفى يتوجه الى الاتصاف به ومدلول المصدر المبالغة كانه تجسم المرح لهذا اكد من صريح النعت لكن اذا اسلط عليه النفي او النهي يتوجه ذلك الى قيده و لا ينافي في ذلك ثبوت اصل الفعل في الجملة قيل عليه فسر المعنى في حاله في نوع فلا يكون فرق بين الصفة والمصدر فقط تقديرا للتصوير المعنى لا تقدير المضاف ولو سلم فيمنع الكلام على ظاهر التركيب كما يدل عليه قوله اكد من صريح النعت قوله بتطاول اي بمد العنق والمشي على رؤس الاصابع قوله اشارة الى الخصال اي بما عنه رأى وذكر قوله او صفة لها اي نكرة او صفة وعند ربك ظرف مقدم وقوله محمولة على المعنى المحمد في تذكير الصفة قوله اشارة الى الاحكام المتقدمة اي من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر فتقعد الى هنا ولا اي هذه الغاية قوله من الحكمة الظاهر انه متعلق باوحي ومن للابتداء وقيل حال من ما ويحتمل الحال منه وقيل من ضميره المحذوف وقيل للبيان او للابتداء قوله التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به اي حصل هذا التفسير المطابق للحكمة النظرية والعملية تخصيص الاولى معرفة الحق سبحانه لكونها العمدة في هذا القسم اي جعل غير المذكور فيما سبق فوجه التخصيص ظاهر قوله فان من لا قصد له بطل عمله اي فان من لا قصد له التوحيد والمراد في التوحيد وزاد لفظ القصد احترازا ان مجرد

قائله سعدي چلبي

اي او جاه

قوله ... بالتطاول ... بمعنى التطاول وطوله ... الى الافق ... بالماهية ... الكنابة ... تكلف

عدم الاشتراك في العبودية بغير ان يقصدانه واحد غير مجدٍ في قبول الحق فوجه التعليل ظاهر
او المراد تقرير المقصود والاستدلال عليه الا برهاني قوله ومن قصد بفعله الخ او
لا مدخل له في التعليل فتأمل قوله ومن قصد بفعله الخ اي فيما يفعل او يترك شرعا وفيه
اشارة الى ان الفعل او الترك من غير قصد انه على ضياع لا يثاب عليه قوله انه رأس
الحكمة عطف على قوله ان التوحيد قوله مدحورا اي مبعدا فتقعد مذموما مخذولا ولا تو
لوم نفسك حض اللوم به ليتيقنه منه لا من الناس كيف وهم مشغولون بحال انفسهم لا
يلتفتون الى حال غيرهم قوله والهمزة للانكار والفاء للسببية فافادت سببية
ما تقدم للانكار لا انكار السببية لان تقدمها على الفاء لصدارتها فهي متأخرة في التقدير
قوله الخطاب لهم بافضل الاولاد اي افخصكم بافضل الاولاد والكلام مقلوب قوله
بنات انفسهم فسرها دفعا لاحتمال كون اتخاذ الاناث للتزوج وانما عبر عنهن بالاناث
لاظهار جهة خستهن قوله وهي خاصة الخ اي الاضافة خاصة ببعض الاجسام
بغير التوالد وفي بعضها ... الاولاد ... في زوال الحاجة
اثر التوالد قوله حيث تجعلون له ما تكرهون اي تجعلون ما تكرهون لانفسكم له ومع
تجعلونه ايضا كما هو حال انفسكم قوله كررنا هذا المعنى يعني ان مفعول صرفنا محذوف والتقدير
صرفناه قوله ويجوز ان يراد ابطال اضافتهم البنات اراد به القول المشتمل على ذلك
الابطال والقرآن يقع على البعض وعلى الكل فكأنه صرح فافهم لاشتراك الكل ثم
هو الموافق لنسخة وافقنا التعريف فيه بالواو ... مع ما في بعضها بكلمة او في الاول
نفس ذلك الابطال الخ يكون قوله تقديره ولقد صرفنا القول تقدير مفعول لصرفنا
بنظم العبارة ثم اطلاق القرآن على نفس الابطال الخ يكون القرآن اسم النظم
اما بطريق اطلاق اسم المحل على الحال بناء على ما اشتهر من ان الالفاظ قوالب
المعاني او بطريق العكس كما يقال الباب القلاقل ذكره او بهذه الآية في تحريم كذا
اي في بيانه وكذا الاستعمال اين شاع قوله ليتذكروا اي ليتعظوا وفيه اشارة الى
ان هذا اصل في النظم لهم من باب التفعل قوله بمعنى التذكر اي الاخطار ورفع
الغفلة قوله وقلة طمأنينة لاختلاف تفاوت مراتب النفور وكذا درجات الطمأنينة
لانها خلافه فازداد النفور انتقص الطمأنينة وكأنه في الغفلة على ظاهرها لا كما ...

في العدم كما قيل قوله وينا بعده اي في عما يقولون قوله علوا الكلام مع الرسول اي لا يكون
من جملة القول المأمور به بل كلاما من الله تعالى ورسوله معترضا بين الشرط والجزاء بخلاف ما يجي
القراءة بالياء على الخطاب فانه حينئذ يكون متعلقا بالشرط قوله والثانية مما تنزه
اي مترجما في ذلك لا مأمورا به كما في القراءة بتاء الخطاب قوله بالمعازة بالمحاربة كما هو
والازالة المشددة مفاعلة من العزة وهي الغلبة اي لطلبوا الغالب في قوله كما يفعل
الملوك اشارة الى ان الملازمة عادية فالآية اشارة الى البرهان التمانع في صورة قياس
استثنائي استثني فيه نقيض التالي يعني انتفى الآلهة لانتفاء اللازم وهو المغالبة
لاستلزامه حصول الفساد او العجز المنافي للالوهية قوله او ليتقربوا اليه طاعة فالمراد
بالآلهة ما جعلوه آلهة كعزير وعيسى والملائكة فلو ثبت باستماعه بل شرطية اتفاقية
فيكون الآية اشارة الى قياس اقتراني احدى مقدمتيه شرطية اتفاقية والاخرى حملية
اي لو كانوا آلهة كما جعلتموها لتقربوا اليه وكل من كان كذلك لا يكون الها فهم ليسوا
بآلهة وحاصله نفي الالوهية عنهم لمنافاة حالهم لها قوله تنزه تنزها ليشير الى ان
انتصاب سبحان هاهنا على المصدر من غير فعله وانما قدر فعله من التفعل لا من التفعيل
حتى يناسب مصدره لتناسب قوله وتعالى وانما لم يقل تنزيها لانه سبق في اول السورة
ان سبحان بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقوله تعاليا ليشير الى ان علوا ايضا مصدر
من غير فعله قوله عما هو من لوازم الامكان اي من لوازمه الموجبة للامكان قوله حيث
بامكانها الخ ليشير الى ان دلالة الممكنات المحدثات على وجود الصانع الواجب لذاته
بمنزلة الاعلام المرفوع عنه ويلزم منه دلالتها ايضا على تنزهه عن لوازم الامكان
وبهذا التقرير ظهر وجه التعليل فيه عطف وحده وتنا دلالته على اختياره ان علة
الحاجة هي مجموع الامكان والحدوث قوله ويجوز ان يحمل التسبيح عطف على قوله يحمل على الكل
بحسب المعنى قوله على المشترك اي بين المعنى الحقيقي للتنزيه وهو ما يكون باللفظ
ومعناه المجازي وهو ما يكون بغير اللفظ وهو دلالة الحال والمعنى المشترك مطلق التنزيه
ويسمى هذا بالحمل على عموم المجاز وفيه رد لما زعم حيث اوجب الحمل على المجازي لا على
ايضا للزوم الجمع بين الحقيقة والمجاز فان قلت كيف يحمل على العموم وقد قال الشيخ
لكن لا تفقهون تسبيحهم التفات ... بتسبيح ... اجيب بان الفقه نفي لعموم التسبيح

قاله سعدي چلبي
لان المستعمل لا يكون الا
اي وجه التعليل ... حيث يدل بامكانها
اي كيف يصح حمله عليه

فيه او يجوز السماع بدون التدبر لا بفقه ولك ان تقول نفي عنهم الفقه لعدم انتفاعهم
به فكانهم لم يفقهوه قوله وعليها عطف على قوله على المشترك اي يجوز ان يحمل عليه
اللفظ والدلالة معا قوله على معنييه حقيقيين او مجازيين او مختلفين قوله يحجبهم عن
فهم ما تقرأه عليهم قبيل الاية قوله بعيك اذا على تقدير مضافين اي بين فهم
قراءتك وانت خبير بان تقديره ما ذكره من عدم الملائمة ارسيهل والمعنى المذكور قول
قتادة والزجاج وغيرهما قوله ذا ستر اي ذا ستر لغيره فصيغة المفعول للنسبة قوله
لقوله وعده مأتيا فان الوعد آت لا مأتي قوله سيل مفعم على صيغة المفعول الفيه
وجه آخر عند علماء المعاني على الاسنادية على المجاز فان السيل مفعم بالكسر وانما مفعم
بالفتح هو الوادي يقال افعمه اي ملاه قوله او مستورا عن الحس اي مستورا عن الحس
كما صيغة فيه او بحرف اثبة الحس عنه قوله لا يفقهون ولا يفقهون انهم لا يفقهون
الاول لوجود الستر والثاني لوجود ستر آخر لذلك الستر قوله كراهة ان يفقهوه فنصبه
حذف والمعنى على التعليل ومثله كثير قوله اي منعناهم ان يفقهوه في الكلام تضمين قوله
يمنعهم استماعا اي حق الاستماع قوله والمعنى اثبت لكم بما يمنع عن فهم المعنى وادراك
اللفظ اورد عليه ان فهم المعنى موقوف على ادراك اللفظ فالحمل الثاني على تقدير
حقيقته كاف في الامرين والجواب ان المراد بفهم المعنى حق فهمه وادراك اللفظ
حق ادراكه بالتدبر فيه لا سماعه قوله واحدا غير مشفوع به آلهتهم اشار الى
كون المراد غير مشفوع بمعنى الذكر لكن قوله فيما بعد هربا من استماع التوحيد يشير الى ان
المراد غير مشفوع به في الالوهية قوله مصدر وقع موقع الحال اي مصدر وحد يحد حدة
وقوله واصله يحد وحده اي اصل النظم ذلك على ان يحد حال من ربك اي حال كونه واحدا
ثم حذف هو واقيم مصدره مقامه فانتصب انتصابه وقوله بمعنى واحدا وحده اي
بمعنى يحد وحده لا بمعنى وحده بجواز قيامه مقام فعله هذا ما ذهب اليه الفارسي وافاده
الشيخان وذهب قوم الى انه مصدر اوحد بحذف الزيادة اي اذكرته موحدا له
بالالوهية كما قال بعض المفسرين في معنى الاية اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت
تتلوه فيكون حالا من فاعل ذكرت ومذهب سيبويه انه ليس بمصدر بل اسم وضع موضع
مصدر هو ايحاد اي وضع موضع موحد فيكون ايضا حالا من فاعل ذكرت والمعنى ذكر

قوله هربا من استماع التوحيد فنفورا مفعول له للتغاير بينه وبين التولية كما لا انه مصدر
منصوب على الحالية كما قيل قوله او تولية فيكون منصوبا على المصدر من غير لفظه قوله
جمع نافر فيكون حالا من ضمير ولوا قوله بسببه اي الحاجة تفسير لقوله به والضمير لما يعني ان الباء
السببية كما في قوله اي ادرك هذا المعنى ولا حاجة الى جعلها بمعنى اللام فربما يجعلها اي الباء
بمعنى او فالمراد انها للسببية او بمعنى اللام والاصح هو النسخة الاولى وقد يحمل
الباء للملابسة اي يستمعون متلبسين بهم او بنظائرهم استماعهم والاول اولى لما بعده قوله نجوى
لو فيكون نجوى مصدرا بمعنى الفاعل اطلق على المتعدد وقوله او ذوي نجوى ذوو نجوى
فيه حذف المضاف والمصدر على حاله وقوله متناجون بيان لما اي ذوو نجوى وقوله نجوى
مصدرا اي على الوجهين قوله على وضع الظالمين موضع الضمير وفائدته الدلالة على
ان قولهم هذا ظلم على انفسهم قوله للدلالة على ان الخ متعلق بقوله بدل بيان لما
الابدال قوله هو الرجل المسحور بمعنى سحر قوله الا رجلا يتنفس الخ اي لا الملك قوله مثلوك
بأن هو الخ اي شبهوك بهؤلاء فنذ الكتاب اي كل احد شبهك بشيء فقالوا كاهن وساحر
وشاعر ومعلم ومجنون فان قلت ما شبهوه بما ذكر بل قالوا انه ساحر وانه
شاعر اي غير ذلك قلت قالوا ذلك على التقطيع فقالوا على الحقيقة والتشبيه بل
ومنهم من يعتقد خلافه ثم لا يبعد كون المعنى جعلوا لك مثلا على كونها جمع مثل بالكسر
والوجوه ان من ضرب مثلا يشبه حالا بحال نويده قوله في تفسير فلا تضربوا لله الامثال
فلا تجعلوا لله مثلا تشركونه به هذا وفي الكشف الاظهر في ضربوا لك ان يكون تفسيره وكانا
زائدا اي كناية تمام المقالات الثلث والغرض عليه عند ظهور كون المقالات الاخر
من ضرب المثل فالاولى الاكتفاء بالاولى ويؤيده قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه
قال من يحيي العظام وهي رميم واطلاق لفظ الامثال على هذا الا انهم غيروا وغيرها اي
شتى ثلث او باعتبار تعدد القائل قوله حطاما وهو ما تكسر من اليبس قوله او ان عليه
مبعوثون كانه قيل انبعث اذا كنا فان الاستفهام بالفعل اولى فكانه جعل اذا لمجرد
الوقت وهو الاظهر لا للشرط وان الفعل العامل هو نفس الشرط كما قالوا ولكن فيه انه
لا عمل فيها بوجب كونها ظرفا له وذلك لا يكون الا بعد تعلقها هو لها وشيء منه لولها
لا يكون الا شرطا فيه ورد قوله لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها لم يلتفت الى قول المانع

قائله سعدي چلبي

الاعتراض لسعدي چلبي

وحاصله ان مفعول له ... المضاف

لا يخفى ان يكون المراد تقدير ذلك في الكلام لا على وجه التضمين

خوف كانه عام مع انها تنبع ذلك ايضا لكونها بمثابة العدم لما قيل انها احيدت لتاكيد
مبالغة في الانكار قوله وخلقا مصدرا وحال اي منصوب على المصدرية من غير لفظه او
على الحال بمعنى مخلوقا قوله تعالى كونوا حجارة قيل الامر للتسخير لكن على الفرض والا
لصاروا حجارة او نقلوا حديدا من غير مكث او بمعنى الخبر على الفرض ايضا وهذا اشمل
قول القائل لرجل طلب منه حقه فقال اطلب وانا فلان كن من شئت كن ابن الخليفة
اي اطلب منك حق كانا من كنت قوله فان قدرة الله تعالى لا تقصر اشارة الى
تقدير المنفي من قوله كونوا حجارة اي قوله فسينغضون لا شيء الى عنقهم كونوا خشب
فلا يرد عليه ان هنا انكارين انكار نفس البعث وانكار من يقدر عليه فقوله فان
قدرته تعالى بتعيين الباعث في تقرير الجواب عن الانكار الاول بقوله تعالى قل كونوا
الخ لا يلائم الجواب عن فان معنى ورود هذا على توهم ان المص بصدد تقرير الجواب
عن الانكار الاول فقط وليس كذلك وهذا المعنى اظهر في كلام جار الله حيث لم
يتعرض اصلا لتفسير قوله تعالى فسيقولون من يعيدنا الخ قوله تعالى قل الذي فطركم
الذي مبتدأ وخبره محذوف اي الذي فطركم يعيدكم على وفق السؤال او فاعل لفعل مقدر
اي يعيدكم الذي فطركم على منوال ليقولن خلقهن العزيز العليم في جواب من خلق السموات و
الارض وكل وجهة قوله هو ابعد منه من الحيوة كلا اي من متعلق بابعد الاول
باعتبار الصيغة وهو الداخل على المفضل عليه والثاني باعتبار المادة صلة له
قوله فان كل ما هو آت قريب يعني بعد تحقق وقوعه القريب والبعيد سواء وعن الامام
في معنى الاية انه مضى اكثر الزمان وبقي اقله وقد يعتبر القرب بالنسبة الى ما مضى من
الزمان فانه لما كان ما بقي من زمان الدنيا متناهيا كان ذلك وان بعد اقل
قليل بالنسبة الى الزمان الذي بعده لعدم تناهيه وعلى الكل فيه اشارة الى ان
هذا غاية ما امكن في الجواب ولا سبيل الى تعيين وقته المعين عند الله فانه سبحانه
مستبد بعلمه على ما نص به في الآيات الاخر قوله وانتصابه على الخبر اي للكان واسمه ضمير
البعث المستفاد من يعيدنا قوله او الظرف فكان تامة وقوله في زمان قريب
يعني بتقدير موصوف هو الظرف في الحقيقة قوله وان يكون اسم عسى فيه نظر اذ لا يصح
لان يقال قرب ان يكون البعث قريبا او قرب وقوعه في زمان قريب الآن يجرد

عسى عن معنى القرب قوله والاسم مضمر اي عسى البعث قوله تعالى يوم يدعوكم الآية يوم ظرف
بدل من قريبا اذا جعل ظرفا او بتقدير تبعث او مفعول اذكر المقدر قيل والظاهر انه
بدل من ضمير يكون المستتر فيه فتنبه ولا وجه للاستدراك بيوم ولا رواية له قوله اي يوم يبعثكم
فتنبعثون على بناء الفاعل فيهما الاول من الثلاثي والثاني من باب الانفعال قوله
استعار لهما اي ليبعثكم وتنبعثون والعلاقة سرعة الاستجابة والانبعاث كما اشار اليه
بقوله للتنبيه على سرعتهما وهذا ظاهر في الاستعارة التبعية وان في الاول باعتبار
ترتب سرعة الاستجابة والانبعاث على الدعاء والبعث ولكن ان تجعلهما كناية عنهما لا
استعارة لهما لعدم المانع عن ارادة حقيقتهما كما قال البرجان ان المراد حقيقة الدعاء
والاستجابة قوله وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزاء اعترض عليه بان دلالة
على ان المقصود منهما الاحضار مسلمة واما كون الاحضار للمحاسبة والجزاء فغير ظاهر قلت
يمكن ان يقال اراد بها الدلالة على ان المقصود هو نفس الاحضار لا الاحضار المقيد
بكونه للجزاء والمحاسبة وانما ذكر ذلك تبرعا كانه ورد جوابا عن ان يقال الاحضار لاي
شيء فهو مجرد دعوى منه والعهدة عليه قوله حال منهم اي من جماعتها المخاطبين وفي بعضها
من هم بانفصال الجار في الخط ولا وجه لها وقوله او منقادين عطف على حامدين فالحمد
مجاز عن الانقياد وعلى الاول حقيقة قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن مقول
القول المحذوف اي وقل لهم قولوا التي هي احسن ويقولوا جواب قل فيه ايذان بان
فعلهم لا ينفك عن امره وهم او يقولوا مقول القول بتقدير اللام اي ليقولوا فيكون
عليه السلام مأمورا بالامر بذلك بطريق التبليغ دون المواجهة قوله الكلمة التي هي
احسن يشير الى ان في النظم تقدير المضاف فلفظ التي في كلامه هو ما في النظم او
الى ان لفظ التي في النظم عبارة عن الكلمة ولفظ التي في كلامه لا ما في النظم زاده
لاقتضاء التعبير بلفظ الكلمة اياه قوله ينزغ بينهم اي بين المؤمنين والمشركين
يعني ان هذا مظنة افتراقهم لعداوته القديمة فيخشى هؤلاء وتخشى هؤلاء فيؤدي الى
فوات المقصود قوله تفسير للتي هي احسن فالمعنى ان ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم فتؤمنوا
او يعذبكم باماتتكم على كفركم قاله الكلبي وقيل استئناف والخطاب للمؤمنين والمعنى
ان يشأ يرحمكم بانجائكم من اذى الكفار او يعذبكم بابقائكم على تسلطهم عليكم قاله الكلبي

فالنهي عن حسن مجي المحاورة للحسنة قوله مع ان خاتم امرهم غير ... منهم ضد ان النهي هو
التصريح بذلك على سبيل القطع وليس كذلك فانه المنهي وان ارادوا انهم كذلك اذا لقوا
على كفرهم الابدي اي انهم لو صرحوا بهذا التقييد لم يكن ذلك داخلا تحت النهي فلا وجه لهذا النفي
قوله بالاحتمال منهم اي باحتمال الاذية منهم فاللام عوض عن المضاف اليه قوله وروي ان المشركين
عطف بحسب المعنى على قوله تفسير للتي هي احسن بمعنى ان رحمة والتعذيب [illegible] الحكاية
قوله نعم بان اي بعد استغاثة روي انه [illegible] قصة قحط والجوع بالضم والتشديد جمع جائع قوله
الا يكون يتيم ابي طالب نبيا اي ولا يكون من جنس الملك ولا غيره وعم من ذوي الاموال
ان كان من الناس فهذا ابطال لتخصيص عليه بما ينبهما قوله تنبيه داود وعم يريد ان المراد
بعض النبيين داود وعم بدليل قوله وآتينا داود زبورا يعني ان فضله على غيره بالفضائل
لا بكثرة المال قوله وقيل هو اشارة الخ عطف بحسب المعنى على قوله بالفضائل قوله
تنبيه اي وآتينا الخ تنبيه على وجه تفضيله وقوله لانه في الاكثر يقول يعني فيصح تنويعه
وقوله او القصد يعني فيكثر يريد ان التعريف والتنكير ههنا من الاعتبارين وقوله او ان
المراد اي في قوله وآتينا داود زبورا بالتنكير بعض الزبر فان الزبور بمعنى الكتاب وقوله
او بعضا من الزبور اي جزء منه فالزبور اسم لكتاب داود وعم قوله انها آلهة يعني ان
مفعولي زعم محذوفان وما بعده الجملة وذلك جائز بالاتفاق وان خلاف في الاقتصار
على احدهما ثم انه [illegible] بقوله انها دون انهم مع انهم عقلاء كما قال بعد يزعمون انهم آلهة
اي انهم بمنزلة الاصنام في عدم صلوحهم للالوهية قوله كالملائكة والمسيح وعزير اي ان
يعبد بعض الكفار بعض هؤلاء الثلثة لا الكل احد الكل منهم قوله ولا تحويلا اي عنكم
الى من لا يعبد هؤلاء وقال جار الله ولا ان يحوله من واحد الى آخر اي منكم او يبدلوه
اي يبدلوا هذا النوع من الضر بنوع آخر منه وما ذكره المص اظهر قوله هؤلاء الآلهة
يبتغون يشير الى ان اولئك مبتدأ خبره يبتغون وقوله هؤلاء الآلهة اجمال اولئك
الذين يدعون سواء جعل الذين صفة لاولئك او بيانا ولم يتعرض لعائد على [illegible]
ولا المفعول المحذوف فقيل هو ضمير الذين اي الذين يدعون الله ويعبدونه او ضمير الكفار
اي الذين يدعونهم الكفار ويعبدونهم آلهة والاول اوفق للفظ والثاني اوفق للمعنى
واعترض عليه بان فيه تعلق يدعون [illegible] مع عدم كونه فعلا قلبيا واجيب بان ذلك مجيء

اى على هذا القول

او ان سبيل الهدى

المعترض ابو حيان

على الثاني

مذهب يونس فانه يجوز تعليق الافعال قلبية اولا قوله اي يبتغي من هو اقرب منهم
فان قلت لا يلايمه قوله ويرجون ويخافون بصيغة الجمع قلت يحتمل ان يكون الاقرب
من الملائكة متعددا لا واحدا مع ان الابدال المذكور انما يخصص ابتغاء الوسيلة
بالاقرب ولا يلزم منه اختصاص الرجاء والخوف بهم فتامل قوله فكيف يزعمون انهم
آلهة جعل نتيجة الخوف والرجاء نفي كونهم آلهة وجعل نتيجة ابتغاء من هو اقرب
استبعاد عدم ابتغاء من ليس باقرب ويلزمه نفي كونهم آلهة بطريق اولى قوله حقيقا
بان يحذروه بهذا التاويل لم يتوجه ان الكفار وكذا العصاة لا يحذرون قوله بالموت
اي حتف الانف لقوله فيما بعد بالقتل قوله وما صرفنا عن ارسال الآيات قيل كان المنع مجاز
في حقه تعالى كذلك العرف فالاولى ان يقال وما تركنا ارسال الآيات المقترحة على ان
يكون المنع مستعارا للترك كما قال ابو حيان والنيسابوري قلت لم يرد المص حقيقة
المنع بالعرف بل اراد مجرد التوضيح ثم ما ذكره هذا القائل من التفسير تركنا انما يلايم
منعنا بكون المعنى على التكلم وفي النظم بمعنى على الغيبة لا يكون ما نعم يجوز ان يكون
معنى الآية ما ذكره لكن لا على ان يكون المنع مستعارا للترك كما صرح به هذا القائل
حتى يلزم كون المعنى تركنا على الغيبة على الاستعارة التبعية كما يلزم ذلك على ما ذكره
القائل بل على ان يكون مجازا مرسلا عنه بعلاقة اللزوم فيكون منعنا على الغيبة مجازا
عن تركنا على التكلم لا على الغيبة لعدم جواز التبعية في المجاز المرسل على المشهور فتامل
قوله لان منهم من يؤمن او يلد من يؤمن كلمة او لمنع الخلو والمجموع هو التعليل فلا يرد
عليه ما قيل ان قوله لان منهم من يؤمن لا يصلح للتعليل لانه غير مانع من استيصال الجماعة
خاصة كما وقع لقوم نوح ثم قيل بل لان منهم من يؤمن وانت خبير بانه يرد عليه نظير
ما اورده على الاول من عدم منع ذلك عن استيصال من لم يؤمن قوله بينة ذات
الابصار او بصائر فالهمزة للنسبة والتاء للتانيث وصوفة هو الحامل [illegible] البصر او البصيرة
قوله او جاعلتهم ذوي بصائر اي ان فيه جاعلة ثمود اهل نظر وادراك لكونها سبب
ايمان من آمن منهم قوله وقرئ بالفتح اي بفتح الصاد على انه اسم مفعول على الاسناد
الحقيقي اي يبصرها كل احد هذا هو الظاهر وقيل اي بفتح الميم والصاد قراءة قتادة في
مفعلة من البصر اي محل الابصار قوله فكفروا بها فان كفرها سبب اظلموا لان [illegible]

قوله يسبعوه فاتيانه فيها للسببية وعلى الاول صلة قوله الا تخويفا عذاب الاخرة
اي الا لاجل ذلك لا الاهلاك لانهم ان لم يؤمنوا اقتصار اضافي ولا ينافي ذلك كون ارسالها
ليؤمنوا ايضا قوله والباء مزيدة فقيل اي للتعدية فان ارسل يتعدى بنفسه
وبالباء فان كثير لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول
ورد بان كون ارسل متعديا تارة بنفسه وتارة بالباء لم ينقل عن اهل اللغة ولا تمسك
في البيت لاحتمال الزيادة فيه ايضا قوله تهويشا ردا اي على هذا الوجه قوله وتعلق به
اي بما ذكر من الاية على كون الرؤيا بليلة المعراج او تعلق بكون المراد ارينا ليلة المعراج
وذلك لان الرؤيا ما يراه النائم قوله انه كان في المنام فقيل يرده قوله الا فتنة
للناس لان رؤيا المنام لا يكون سبب الفتنة قوله فسر الرؤيا بالرؤية بمعنى الرؤيا
على قول المكذبين او لوقوعها بالليل في ابرق وقت واشتمالها على خوارق فاستعيرت لها
وفي القاب لا فرق بينهما في اللغة يقال رأيت بعيني رؤية ورؤيا وفيه نظر قوله وفيه
ان الاية مكية قيل يجوز ان يكون التعبير بصيغة الماضي في وجعلنا وارينا لتحقق
الوقوع والنص على الاستقبال وفيه لزوم خلو الاية عن الافادة الا ان يدعى ايضا انه
اوحي اليه انه سيراها بالمدينة قوله رأيا بمكة اي ايام الحديبية وحكاه ح اي بالحديبية
بانه رأى بمكة انه يدخل ويطوف بالبيت فلما تراءا بالحديبية لكن لما استوى البصر فقيل
او انه تقصره المشركون كان ذلك سبب الفتنة حتى قال عمر لابي بكر رض اليس قد اخبرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندخل مكة ونطوف بالبيت فقال ابو بكر رض لم يخبرنا انه نفعل
ذلك في هذه السنة فسنفعل ذلك في سنة اخرى وكان كذلك والحديبية بالتخفيف
وقد يشدد اسم بئر بقرب مكة او شجرة حدباء كانت هناك كذا في القاموس قوله ولعل
اي ولعل ما ذكر في الاية رؤيا اي في النائم رآها في وقعة بدر اي في حضرها قبل وقوعها وفي
لفظ لعل تنبيه على ان هذا مختاره لعدم احتياج لفظ الرؤيا عن ظاهره كما في الوجه الاول
ولظهور وجه الفتنة فيه بخلاف الوجه الثاني ثم يرد عليه ما يرد على الثاني من ان الاية
مكية والجواب هو الجواب قوله لقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا اي بالمدينة في
حق وقعة بدر يريد به بيان وجه صحة هذه الارادة ببيان المناسبة لا اقامة دليل على
ذلك فلا يرد عليه منع الدلالة قوله وقال الكافي انظر اي مصارع القوم الخ قيل الدلالة

فيه على كون قوله ع لكافي انظر الخ بالرؤيا بل الظاهر انه بالوحي وكلمة كان باعتبار
المعرعبة فلت قد صرح في بعض التفاسير ان الله تعالى اراه في المنام مصارع قريش فهو
الظاهر من لفظ الكافي لان مبنى مثله على الظن دون القطع وما ذكره باذكره ضعيف
قوله فتنة معترض اي معطوف وليس الباب على اصله وقيل اي اسمع بعضهم بعضا
فهو على اصله وانت خبير بعدم امكان وقوع التحريك في سماع كلام واحد قوله وقيل
راي قوما من بني امية فيه دليل على ان الحق بيده على رضه قوله وهو السند الا اللام فكز
الازهري ورد في بعضها بالرابه ال اللام وهو المشهور قوله او وصفها عطف على نصب
طاعمها اي وصفها بذلك في سورة اخرى يريد ان اصل الجحيم ابعد مكان من الرحمة
واللعن هو البعد عنها فوصفها بانها في ذلك المحل وصف بانها الملعونة لكفاية مثل هذه
الاية في مثل ذلك قوله وابي جهل والحكم بن العاص خصا لكمال ضلالهما وغاية
طغيانهما قوله الا عتوا اي تجاوز الحد عتوا تفسير طغيانا كبيرا وتجاوز الحد تفسير العتو
لا ان عتوا تفسير طغيانا وتجاوز الحد تفسير كبيرا كما يوهمه ظاهر العبارة لان المجاوزة
عن الحد معتبر في معنى العتو لغة قوله وهو طين اوله بالجملة تحصيل معنى الهيئة قوله
واصله طين ثم قيل هو طين كما في الوجه الاول لانه لم يكن طينا وقت السجدة بل كان
طينا وكان طينا وقت الخلق وارد على هذا الوجه انه يضيع قوله خلقته وجوابه
انه امر حصول اقتضاه لا حالة ومقصوده جعل قوله من طين قيد السجدة بمعنى
واصله طين فان قيل لم لم يجعل ذلك صلة بان يقال لمن اصله طين حتى يستغني عن ذكر
خلقته قلنا هذا تعيين الطريق وليس بمتوجه وقد يجاب عن اصل الايراد بان خلقته قد
يكون ايجادا اي وجه آخر للانكار وهو كونه مخلوقا فالمانع من السجدة مجموع كونه مخلوقا
وكون اصله طينا قوله لتاكيد الخطاب اي تحرز الخطاب لا لان كيد المصطلح وان الكاف
الحق قوله والمفعول الثاني محذوف وهو هم كرمته على كما ذكره في التفسير الكبير وافاد
مذهب الجمهور من كون ارأيت الذي هو مجاز عن معنى اخبرني متعديا الى اثنين ثانيهما
الجملة الاستفهامية التي لا تبين عنها في ارأيت بمعنى اخبرني وذهب الرضي الى جعله متعديا
الى واحد والجملة الاستفهامية مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها فكأنه قيل ما حاله
فقال مخاطب فقال القعان ارأيتك هذا الخ فقال لم كرمته علي وفي عليه سائر المراد

قوله وجوابه لاحتنكن وكلاهما في ذلك كونه جوابا للشرط ايضا او تقديره قبله قوله كلام
مبتدأ اي مستأنف ليس بمحل قوله اي لاستأصلنهم وقيل اي لاسوقنهم حيث شئت واقود
حيث اردت من حنكت الدابة واحتنكها اذا جعلت في حنكها الرسن لتقودها وكلاهما لغة
وقوله بالاغواء يشير الى ان الاستيصال معنوي قوله مأخوذ من احتناك الجعل شيئا مجموعه
قوله لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم بيان لوجه الاستثناء واشارة الى معنى آخر للاحتناك
قوله مع التقرير اي مع عدم رد الله ذلك القول او قوله من خلقه ذا دهم واما القوة المعنية
فانما تكمل آخر الكلام قوله ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيه عدم الربط وما يلزم
يكون المعنى فيقال لهم ان جهنم جزاؤكم بخبر عن الالتفات قوله من قولهم فر لصاحبك
عرضه اي من وفر المتعدي فانه يتعدى ويلزم قوله باضمار فعله اي بتقديره في النظم وهو
تجزون قوله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون فان الحكم بان جهنم جزاؤكم في قوة تجازون
بها فلا حاجة الى تقديره قوله او حال موطئة اي من جزاؤكم وقيل المعنى ذوي جزاء موفور
فيكون حالا من فاعل تجزون المقدر قوله واستخف في القاموس استخف فلانا عن رأيه حمله على
الجهل وازاله عما كان عليه وفيه ايضا استفزه استخفه وازعجه قوله والخيالة هي
بالتشديد اصحاب الخيل فالمراد بالخيل اصحابها كما في الحديث قوله باعوانك من راكب وراجل
من اجنادك او من اهل الغي فيتناول وجهي جار الله قوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي
من غير ان يلاحظ فيه شيء لشبه الصوت وآخر لشبه الخيل والرجل كما فعل على الوجه الاول
فانه يلاحظ فيه ذلك لان ذلك يشتمل على الاول فتأمل يعني يجوز ان يكون استعارة
تمثيلية شبه هيئة تسلطه عليهم وتصرفه فيهم واضلاله اياهم بهيئة من المتغلب بالصوت
والجلب والخيل والرجل في كونهم متقاربين لحكمه فاعلين لما اراده منهم والمعنى المتقارب
من المغاورة قوله ومعناه وجمعك الرجل يريد توجيه القراءتين لان الرجل على هذا اسم
مفرد بمعنى الراجل فلا يناسب عطف ... جعله صفة لفرد اللفظ ومجموع المعنى فانه
جمع بمعنى الجماعة ... الكاف في وجمعك ... الاضافة فكانه جعلهما في حكم كلمة واحدة
قوله ورجالك ورجالك اي وقرئ بهما ووجد في بعضها بلفظ وقرئ فالاول بكسر الراء
جمع راجل والثاني بضمها وتشديد الجيم جمع رجلان قوله اعتراض اي جملة معترضة بين الكلام
التي خاطبه بها الشيطان قوله وتعظيم الاضافة فيه ان هذا التعظيم واقع للكلام عن غير

اختصاصه بهم الا يرى الى قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية قوله والتقييد في
قوله الا عبادك الخ اي مع التقرير او ان تجوز الشيطان كيف يكون رسانا على ذلك ومعه
غلطا فيه قوله هو الذي يزجي لكم لفظه هو عبارة عن ربكم يشير الى ان لفظ الذي خبر لا صفة
ويزجي لكم الفلك اي يسوقه لكم قوله التي لا يكون عنده قيده بذلك لعدم الفائدة في بيان
جنسها وفعلها ان رنما الى نوعي التجارة بيع السلعة بالسلعة المسمى بالمقايضة وبيعها
بالثمن قوله ذهب عن خواطركم من ضل هو تحتها اي ذهابا ومن ضل في كذا اي ذهب عنه
والمراد بها الذهاب عن الخاطر وعدم الذكر قوله او ضل كل من تعبده ونفعا لدعوة يعني
العبادة المختص بآلهتهم سواء جعل ضل بمعنى لم يهتد اي الى طريق الانقاذ او بمعنى الغيبة
عن الخاطر فيكون الاستثناء منقطعا لا محالة ومتصلا على الاول ليشمل الدعوة في
الحوادث الكل وبهذا سقط ما قيل لا حاجة الى جعل الاستثناء منقطعا كما قاله الزمخشري
اذ لا رادع لكل من يدعون على آلهتهم الباطلة كما هو المعنى الاول لان تغييره يعني
يعبدون مختصة بهم وقد يحمل كلام جار الله على ان الشاذ تدعون بآلهتهم و
الحكم بكون الاستثناء منقطعا اي على الشقين الاولين انما ان قيد بهما ما
تدعون بآلهتهم بكون الاستثناء منقطعا فيهما ايضا قلت هذا الكلام حسن قوله
عن التوحيد اي مع ان مقتضى اختصاص الاغاثة به تعالى ذلك قوله وقيل النعمة كفرا
النعمة بقرينة ان المتبادر من قوله كفورا كفران النعمة ويجوز على الاول حمله على ضد
الايمان ايضا وانما قيل النعمة لحصول قبله قوله فاعرض في الكلام اي التمنع فيها وهذا
موضع الاستشهاد القاموس اعرض ذهب عرضا وطولا والشيء جعله عريضا فكني به
عن الاتساع في الشيء قوله كالتعليل للاعراض بعموم الانسان لغيرهم او بصيغة المبالغة
قوله والفاء للعطف على محذوف وقيل للعطف على ما قبله بلا محذوف وقدم الهمزة
لصدارتها فالمعنى على هذا السببية ما تقدم اعني الاعراض للانكار والانكار السببية مجيء
ما اختاره فتأمل قوله او يقلبه بسببكم اي يقلبه عليكم بسبب صنعكم فلا يرد عليه انه لا يلزم
من خسف جانب البر بسببهم اهلاكهم قوله فيكم حال او صفة وعندي احتمال آخر هو كون
الباء للتعدية اي يخسفكم فيه فيكون جانب البر ظرفا لا مفعولا به كما في الاول لان الفاعل
خسف المكان غار وخسف الله تعالى الارض اي غيبه فيها قوله في البحر او في الفلك

اشارة الى ان قوله الرجع نسخه

لا اختصاص عبادتهم بآلهتهم نسخه

قوله بحلق دواى لحكم الحج بيان لطريق الاعادة اى لا بان يحكم الحج عليه مثلا واما
جار الله فقيل يقصد بذلك ان المراد من الافعال الاختيارية للعبد فلا يكون بايجاد الله
على اصله قوله بسبب نشر الكلم او كفرانكم نعمة الايجاد ومن بعضها وكفو الحكم بالواو ولا وجه
قوله بانتصار اى بعد الاغراق او صرف اى عن الاغراق قوله فانه يبرمنه بيده الى النقص
هذا ابالقردة مع انها من الحيوانات الخبيثة فانها تتاركها في ذلك فلا يصلح كرامة ولا
ان يعد خاصية له قوله والمستثنى اراد به ما عدا الكثير فانه في حكم المستثنى والا لم يبق
للتقييد بكثير وجه يعني ان ذلك دل على ان بعضا ممن خلق لا يفضل عليهم البشر
منهم الملائكة اذ لا يخفى لكونهم الجن والشياطين ثم المستثنى اما كل الملائكة
او بعضهم وعلى الوجهين فالاظهر عدم تفضيل جنس البشر بمعنى كل فرد فرد منه على جنس
الملك او على الخواص منهم ولا ينافي ذلك تفضيل بعض افراد البشر على كل الملائكة او
على بعضهم على اختلاف الجماعة كما قال المسئلة موضع نظر اى مختلف فيها قوله نصب
باضمار اذكر اى على انه مفعول به لاذكر المضمر وبذلك ظهر مقابلته قوله او ظرف لما دل
عليه ولا يظلمون ولم يجعله ظرفا لما دل عليه يقرأ او لان لان الاخبار بنفي الظلم عنهم يومئذ
اهم منه بثبوت قرآءتهم كتابهم اذ ذاك ولم يجعله ظرفا لنفس لا يظلمون لمنع الفاء
عملها فيما قبله قوله على قلب الالف ياء على لغة من يقول في عصاي عصى وهو منقول
وافضوا بفتح الهمزة والغين وسكون الفاء والواو اصله انه يعلم لتحقيقه قوله علامة
الجمع اى زيدت ليعلم من اول الامر ان فاعله جمع قوله وكل بدل منه اى بدل من الضمير الا ان كل
لان الفاعل هو الضمير قوله والنون محذوفة كانه قيل اذا كان الواو ضمير الجمع فالمعتاد
ان يكون معها النون ولم يكن فاجاب بقلة الباس بها اى بتركها لانها علامة الرفع
فقط والرفع قد يقدر كما في يدعو المفرد المبني للمفعول وان لم يقدر هنا لان الحرف
لا بد له من موجب كذا قيل والمراد هكذا قدر هنا ايضا والمراد بالحذف الترك فكانه
اثبت ثم حذف ثم انه لم يجوز جار الله كون الواو ضميرا وجعل النون مانعا لزعمه
انه يجب اثبات النون مع واو الجمع بخلاف ما اذا كانت علامة الجمع كما لا يخفى على من نظر
في الكشاف وجوزه المص كما قرره وضمن كلامه الرد عليه في اعتذاره لترك النون
على تقدير كون الواو علامة الجمع لان الكلمة مفردة الحقت بها علامة الجمع والرفع يقدر

قوله فيقال يا صاحب كتاب كذا اى يقال لكل حين يدعى قوله اى ينقطع علقة الالف
يعني على تقدير كون الدعوة بيا صاحب الكتاب لقوله وبتغير نسبة الاعمال قوله والحكمة في
ذلك اجلال عيسى ع لانه يدعى بانه لعدم ابيه ويدعى كل الناس ايضا بامهاتهم اتباعا لهم
ودم من اجلاله بما لا يخفى وقيل لانه لو دعى الخلق بالاباء دعى عيسى ع بالام كان هذا
نوع نقص له بتلك النسبة وفيه بحث واظهار شرف الحسنين ع فان يدعى بانهما ابني
بنت سيد المرسلين ظاهر وافتضاح اولاد الزنا من حيث انه لو دعى الخلق بالاباء وهم
بالامهات لعدم ثبوت النسب بالزنا كان ذلك تصريحا بكونهم اولاد الزنا لا من حيث
انهم لو دعوا بنسبتهم الى من خلقوا من مائه كان ذلك افتضاحا لهم لعدم صحة هذه الدعوة
كما عرفت قوله وتعليق القراءة اى اراد به مفهوم الشرط يعني دل هذا التعليق على ان هذا
الحكم اعني قراءة الكتاب يختص بهم وان مقابليهم لا يقرؤنه اى لا يحسنون قراءته او
لا يقرؤن بالسنتهم بسبب حيرتهم بنظرهم الى ما فيه من انواع معاصيهم قوله ولذلك لم يذكر
حالهم صاحبها بهذا الطريق لم يذكرهم قوله فان الاعمى لا يقرأ الكتاب بيان لوجه الاشعار
وان كان الاعمى مستعارا لفاقد البصيرة قوله لا يبصر رشده من البصيرة اى لا يدرك
طريق رشده لفقده لنظره قوله لا يرى طريق النجاة من رؤية القلب والمراد نفي النجاة ان
لا طريق لها بعده او المراد نفي ادراك ما هو طريق النجاة لو كان في الدنيا وهو الايمان بالحق
وهو المناسب لقوله وقيل ان الاهتداء بعد لا ينفعه يعني وقيل المراد نفي نفعه لا نفي ادراكه
قوله مبني على تعلية يعني لتصحيح بناء افعل التفضيل منه فان المانع كونه من العيوب الظاهرة
كما اذا كان بمعنى فاقد البصر ولا يقدح فيه كونه على البصيرة مستعارا من على البصر قوله فلا
القدر في حكم المتوسط اى فلا يكون ذلك موضعا لا يبقى للاماتة لا انه لا يبقى بعد تمام الكلام
كما عرفت لا يعتبر صالح لا يتخصص بقوله لما ولا اذن من ذلك بانهم اماتوه مع التصريح
بكلمة من ويعني قوله والمقام يأبى اليدل على انه للتفضيل سوى اصل لم يأبه لعدم جوازه
امانة قوله لا تعثر على بناء المفعول من الثلاثي او التفعيل اى لا يؤخذ صدقة اموالهم
ولا عشر حربا بانا فيه التغلب ولا يحشر اى لا يبعث الى المغازي ولا يجبى بضم النون
بالجيم والموحدة على صيغة المتكلم المعلوم من باب التفعيل العارس حتى تجبيه وضع
يديه على ركبتيه او على الارض او اكب على وجهه وعلى الكل فالمراد ان لا يصلي قوله وكل

بيا اي كان الغنية مثلا وكل ربو اغلب اي ما يؤخذ من كسب من الربا كثيرا وعشرا وهذا الحصر هو
التخصيص قوله وان تشغفا بالالتات شتة فالواحتي ما يأخذه بهدي لا ما فيها فاذا اخذناه
كسرناها والسم وادبهم وقح بفتح الواو وتشديد الجيم وفي القاموس هو واد بالطائف المكة
قوله مرتابا من ولايتي وهذا لان ولاية عمر والله لا يجتمع مع ولاية الله لان في النظم
ما يدل على الاختصاص قوله باثم باجاتهم لانه اتهم بها فنزلت وشفعنا كما قيل قوله و
دليل على ان العصمة بتوفيق الله ان قلت لا دلالة فيه الا على ان عصمته فقط هو
بتوفيقه لا على ان عصمة الائمة ايضا بتوفيقه قلت بل يدل على ذلك ايضا بطريق الا
قوله اي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة الظاهر ان المراد بعذاب الآخرة ما يتناول
عذاب القبر بان يراد بالآخرة ما يعقب الموت قوله بمثل هذا الفعل عن ذلك اي على الفرض
والتقدير فان مثل الركون من موضع عمّا لم يصدقه الحق ففيه اجلال عظيم لمكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث اوعد بضعف العذاب بمثل ما صنع عنا قوله وكان اصل الكلام
عذابا ضعفا وذلك ان تقول وكان احاد ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
على ان الشائع من اضافة الصفة الى الموصوف فحذف الموصوف اي العذاب ثم اضيف
الصفة اضافة موصوفها لاتحادهما ذاتا قوله بدفع العذاب اي ادبرفته فاكتفى بالرفع
لانه اسهل من الرفع قوله وان كادوا اعترض عليه بان كاد للمقاربة لا للحصول
لكن الاخراج قد حصل لقوله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك
يعني مكة والمراد اهلها واجيب بان الاخراج لم يقع وقت النزول لان الآية مكية ثم وقع
بعده وقد يجاب بانهم ما اخرجوه اصلا بل هموا باخراجه وانما خرج صلى الله عليه وسلم
بامر الله بالهجرة ومعنى التي اخرجتك تسببوا لخروجك فلا مناقضة وهذا هو السر
في قول المص لو خرجت دون لو اخرجت قوله ثم قتل منهم ببدر الخ قيل يحتمل انه ذم
على الاخبار فلا بيانا في قوله بقليل قوله فخرج مرحلة قلت فمعنى واذا ولو كنت خرجت
في الماضي لو وقع الخروج وقت النزول معنى وان كادوا وان كان قد وقع كيدوده
في الماضي فاعل قوله فان اذا لا يعمل الا في ما بعدها على انه جواب اذا كان ما بعده معتمدا
على ما قبلها وذلك اذا كان معطوفا مع خبر كان ويعتمد على اسمها فترفع ويكون اذا لغوا
بينهما وقوله ما بعدها فاعل معتمدا قوله وهو لغة فيه اي خلافك بمعنى خلفك بعد الرياد

اي اخذت بعدهم والشاطب سعف النخل الاخضر والمراد بالشواطب النخ اللواتي
يشققن الجريد اي سعف النخل الاخضر ليعملن منه الحصير بسعف دروس بار الاتحث
بعدهم وانما غير مكتوب كانما بسطها في سعف النخل قوله نصب على المصدر وقيل نوع
نوع اي خفض فالمراد تشبيه الفرد بالفرد في النوع وعلى الاول المراد ان ذلك من هذا
النوع والمعنى ان اهلاكك قومك بعد ان اخرجوك ليس بامر مبتدع بل سنة جرت قبلك
قوله اي سن الله ذلك سنة ترك الاضافة لان المراد سن الله ذلك فيما مضى
فلا حاجة الى الاضافة او لان التنكير هو الاصل قوله ويدل عليه اي على ان السنة تقد
قوله تحويلا اي لا تترك السنة في شانك قوله ويدل عليه قوله عم اتاني جبرئيل يدل عليه
ايضا ما روي لو احدي عن جابر رض طعم عندي رسول الله واصحابه ثم خرجوا حين زالت
الشمس فقال عم هذا حين دلكت الشمس فصلى الظهر قوله واصل التركيب للانتقال
اي فينتظم الغروب لان فيه الانتقال من البروز قوله كدلج اي بالجيم والدالج الذي
ياخذ الدلو ويمشي بها من رأس البئر الى الحوض ليفرغها فيه والذي ينقل اللحم اذا احتلب
الابل الى العصعصة كذا في القاموس قوله ودلح اي بالحاء المهملة مقاد ومشى مشي المحلب
منقبض الخطو ثقلا كذا في القاموس قوله ودلع اي بالمهملة دلع الرجل لسانه اخرجه
كادلعه ودلع لسانه خرج يتعدى ويلزم ودلف الشيخ مشى مشي المقيد وفوق الدبيب
ودله تحير وذهب عقله من العشق قوله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر اليها يدلك عينيه
راحه لان الاول مشتق من الثاني كما زعم الزجاج الله كيف وان الاول مصدر
دلكت الشمس ولو كان على حد معانيه والثاني مصدر دلكه كالغمزة وعكسه قوله واللام
للتوقيت اي لبيان الوقت وفي مغني اللبيب الثاني عشر من معاني اللام موافقة بعد
نحو اقم الصلوة لدلوك الشمس وفيه ايضا اي ودي عشرات يكون بمعنى عند كقولهم كتبته
لخمس خلون قوله وهو صلوة الصبح وفي بعضها باسقاط لفظ وهو وهو الاوجه
قوله جواز ان يكون مجازا لكونه مندوبة فيها وذهب صاحب الكشف بان العلاقة
المعتبرة في اطلاق جزء الصلوة وارادة الصلوة علاقة الكل والجزء بدليل انتفائها
ههنا اذ دور دفر دل جمال على علوم النظر من الاستقرار واجب ثم قال على ان الشيخ
لا يجعل علاقة معتبرة كما ذكرت في باب المجاز الا بالتكلف واستعمال الشيخ صلى صلوة تام

في الاول اليق وقد صرح في بيته التسبيح ليس ان التسبيح بمعنى قول سبحان الله حتى يرد ذلك
بل ان التسبيح بمعنى التسبيح البالغ والمصلي مسبح قوله بقراءة الفاتحة من بعض
التكبير الواجب بالاتفاق فضلا عما هو الركن كذا انتهى فقيل عليه قراءة الفاتحة
وكذا التكبير ليس احد منهما ركنا عند البعض والوجوب لا يستلزم الركنية فلا يجدي ما ذكره
طائلا في دفع النقض الوارد على البعض والتسبيح فلا بد لهم من بيان المراد به حتى
يتكلم عليه قلت قراءة الفاتحة وكذا تكبيرة الافتتاح من اركان الصلوة عند
الامام الشافعي وقد صرح بذلك في الهداية وغيرها فكيف لا يجدي ما ذكره طائلا في دفع
النقض عن البعض وهو شافعي فمراده بالتسبيح فعل اركان الصلوة كلها فانها
تسبيح تقديس وتنزيه له تعالى وما كلامه عليه حتى يتكلم نحن عليه قوله والآية جامعة
للصلوات الخمس لا يخفى ان هذا يتوقف على قول الغاية بجعلها غاية وقوله بيان لمبدأ
الوقت ومنتهاه يتوقف على عدم دخولها تحته فتنافيا ثم كون الآية جامعة للصلوات
لا ينافي مذهب الشافعي من وجود وقت مهمل بين المغرب والفجر عنده غايته ان
الآية تحتج عليه في ذلك قوله وصلوة الليل وحدها يدخل فيها صلوة الفجر لكن على
اصطلاح اهل النجوم فانهم يجعلون اول النهار من طلوع الشمس لا الفجر ونظيره قوله
عم صلوة النهار عجماء اي ليس فيها قراءة مسموعة فلا يتنافيا دل صلوة الفجر قوله فانه
المشهود يشير الى ان التهجد تفعل من الهجود بالضم وهو النوم وان التفعل للازالة
كالتأثم اي ترك الاثم وقالت ان تفعل تهجد بمعنى استيقظ كما انه بمعنى نام فهو من الاضداد
صرح بذلك في القاموس وبمعنى صلى كما قال ابن الاعرابي تهجد الرجل صلى من الليل فيتعلق
بالظرف والفاء ناسقة على مضمر اي قم فتهجد قلت ويحتمل التفسير على الثاني وانا
فار يجون قوله فريضة زائدة لك اي قوله او فضيلة لك يريد ان النافلة هنا بمعنى
العطية لا ما يقابل الواجب ثم انه قد يلاحظ فيها معنى الزيادة على الغير التي هي معنى
الاول للتفعيل كما في تنفل على اصحابه اي اخذ اكثر مما اخذوا وقد لا يلاحظ فمعنى الآية على
الاول فريضة زائدة لك واعترض بان الفريضة المستفادة من الصيغة اظهار القرآن
الزائد من جنس ما زيد عليه وعلى الثاني معناه فضيلة لك لا يوجد بعلمك خاصة وكل
من عرفها وجد به وكل من عرفه لكن لا وصول لغيه اليهم الا كالحقاقة لان يجد لما في [illegible]

القائل هو مولانا جلبي

كانه هذا القائل نقل الكشف حاشية لانوار التنزيل للفاضل الصفاري [illegible]

قوله لما روى ابو هريرة انه عم قال قلت بعد ثبوت روايته انه عم فسره بما ذكر كيف
يصح ان يفسر بغير ذلك قلت يصح من حيث ان الرواية غير متواترة بل من الآحاد فيجوز
ان يفسر بغيره ايضا وحاصله انه ان صح الرواية فالامر ذلك والا فيحتمل ان يفسر بغيره
قوله الذي يشفع فيه لامتي لا ينافي ذلك عموم شفاعته ايضا لاهل المحشر مطلقا لان
له مقامات متعددة وعن ابن عباس انه ذلك هو المقام المحمود وذكره جار الله ايضا ولم
يلتفت اليه البعض لعدم رفعه الى النبي عم بخلاف رواية ابي هريرة رضه قوله والشفاعة
يعني اذا تأملت وتحققت وجدته مشعرا بان حمد العاقبة فاطبة للمقام ليس لنفس المقام
من حيث هو كما هو في الوجه الاول بل من حيث قيام صاحبه فيه وليس هذا الا لعموم نفعه
لهم وذلك النفع العام هو الشفاعة كما هو الظاهر ولا يلزم منه وجوب كون الحمد في مقابلة
النعمة بل يلزم عدم منافاته اياها قوله مصدرا اي يبعثك بعثا قوله او حال عطف على
قوله على الظرف قوله او حالا مرضيا اي لا ارى فيه ما اكره وحاصله على طهارة من السيئات
والاعباء جمع عبء بالكسر وهو الحمل الثقيل وصورته وتحته للموصول قوله فادخل دخولا قد فعله
فلا ينافي بين مصدره وقد يجعل من قبيل حذف الزوائد على عنوان المتكلم من الارض نباتا
قوله الاسلام وغير عبادة الله والباطل عبادة الاصنام والمال الاحد قوله وهلك الكفر
اراد به مطلق الكفر كما يناسب الاسلام او المراد ظاهره لكون حال اهل مكة ذلك قوله
مضمحلا غير ثابت اي كان في حكم غير الثابت لزواله بسرعة وان كان له دولة كما قال جار الله
مضمحلا غير ثابت فلا تكرار قوله وفيها ثلثمائة وستون صنما اي في مكة حول البيت
قوله فجعل ينكت بالمخصرة من فوق اي يطعن في عين كل صنم بتعليم جبرئيل ذكره جار الله
وقوله فينكب بتشديد الباء الموحدة من باب الانفعال اي فيسقط على وجهه وفيه من
المعجزة حيث انكب الاحجار المنصوبة المستقرة المستحكمة في الارض بمثل المخصرة قوله وكان
من صفر قيل وجده ما هو من المعادن اعني احد الاجساد ولكن في الكشف انه من قوارير صفر
قوله فصعد قال جار الله محمد رسول الله فصعد ووقع على رضه فقذفت لاجل ان النبي عم لم
يستطع تحمله وهو وثنيت تلك السمار فيه من المعجزة ما لا يخفى قوله كما تقول آيات القرآن
جعل قوله ما هو شفاء من قبيل التشبيه البليغ لا استعارة لاشتمال الكلام على ذكر الشيئين
قوله ومن للبيان ان رده ابو حيان بان التي للبيان لا بد ان يتقدم ما يبينه من الكلام

هي عليه قوله وننزل منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء اي كالشفي المرض البدني
ولا ضير في اختصاص بعض الآيات بكونها شفاء للمرض دون بعضها وتجويز جار الله ايضا
كون من للتبعيض مع ذلك جعل الشفاء شاملا لجميع القرآن كما اذا كانت للتبيين بان
يكون شفاء للقلوب على الوجهين دون البدن وعلى الثاني كما قال الاصح يكون بمعنى
التبعيض مخرج في نزول شفاء فشفاء فان ما لم ينزل بعد ليس بشفاء لهم لعدم الملابسة
وان كلما ينزل يكون شفاء لداء الضلالة ودواء لمرض الجهالة فان نزل في كل وقت
بعضه كفاه تجدد الداء لهو شفاء كذلك ثم ان مدار ما قاله على ان يكون المراد ما هو شفاء
بالفعل الآن ما من شأنه ذلك قوله لتكذيبهم وكفرهم به يعني يزيد الخسر بزيادة سببه
قوله ونأى بجانبه في الكشاف هو تأكيد للاعراض اي بمنزلة التأكيد لعدم ارادة العطف
التفسيري لانه تأكيد مصطلح فلا ينافيه الراد قوله لوى عطفه تفسير لنأى بجانبه بحسب
اللغة وقوله وتبعد بنفسه عطف عليه على طريق بيان المعنى المراد به بطريق الكناية وقوله
ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار اي هو ما بالنسبة الى ما قبله اذ لا معنى لكون المنعم عليه متكبرا
على منعمه قوله كان قنوطا مستقنطا مشتبها بامره يعني كانه ليس هذه السعة من عطاء الله لانه
يترك الرجاء والابتهال الذي كان يفعله في حال اصابة البلوى كما قيل في قوله واذا مسه
الشر كان يؤسا قوله شديد اليأس من روح الله لانه لم يعامل بتهيؤ وقت السعة التي الهته
عن التوجه اليه وقت الضيق قوله او جوهره وحده ذهب طائفة الى ان اختلاف احوال
النفوس الناطقة الانسانية واحوالها انما هو لاختلاف ماهياتها وذواتها اي ان ذلك
لاختلاف افرادها مع تساويها في نفس الماهية وبنى المصنف كلامه هنا على المذهب قيل والاول
هو المختار ويعضده القرآن لان كونه مفيد الشفاء والرحمة بالنسبة الى بعضها وبحق
والخزي بالنسبة الى بعضها ظاهر في ذلك قوله من ابداعيات الكائنة بكن فالمراد بالامر
لفظ كن والسؤال عن حقيقة الروح بانها ما هي والجواب بانها من امر ربي من قبيل الاسلوب
الحكيم كقوله [illegible] عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والفرق بان الثاني معلوم
لاهل السنة والاول غير معلوم لاحد بنص القرآن غير ضار ثم ان توصيفه بالابداعيات
الكائنة بكن بغير مادة من قبيل قولك الجسم الطويل العريض العميق لاختصاص الابداع بالخرج
بالمخترع من غير مادة قوله او وجد بامره وحدث بتكوينه عطف على قوله من ابداعيات

سعدي چلبي

او ما وجد وبني هذا الوجه ايضا على كون المراد بالامر لفظ كن والفرق بتغاير وجه السؤال
قوله على ان السؤال عن قدمه وحدوثه فيكون الجواب باخبار حدوثه كما قال حدث
بتكوينه يعني ان صفة التكوين على قول مثبتيها وان كانت قديمة لكن لها تعلق بالمكونات
حادث في وقت وجودها على حسب علمه وارادته كما وقع الاشارة اليه بقوله تعالى انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله وقيل مما استأثر بعلمه اي بمعنى ذلك اي مما اختص
بعلمه وخصه بنفسه فالامر على هذا بمعنى الشأن ومن للتبعيض قوله فان اجاب عنها او
سكت اي فان اجاب عن كل منها او لم يجب عن شيء منها قوله وان اجاب عن بعض وسكت
عن بعض اي لا مطلقا بل ان اجاب عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وسكت عن الروح قوله
وهو مبهم في التوراة ولا يلزم من عدم علمه بحقيقته المخصوصة نقص اصلا وما ذكره العلماء
في تعريفه رسم له ببعض خواصه قوله وقيل الروح جبريل [illegible] لم يبين وجه السؤال عنه ولا
وجه الجواب بانه من امر الله تعالى قوله تستفيده بتوسط حواسك ظاهره انحصار العلم
بما يتعلق بالحس وفيه تامل قوله فان اكتساب العقل للمعارف النظرية اي التصورية او
التصديقية انما هو من الضروريات اي منها او مستندها اليها وقوله المستفادة من احساس
الجزئيات يعني بان يكون الاحساس سببا للعلم بما بين الجزئيات من المشاركات والمباينات
يحصل للنفس قضايا موجبة او سالبة ثم ترتبها على قوانين الاكتساب فيحصل لها العلم
المطلوب التصديقي او سببا للعلم بذاتياتها والمميز منها وبين عرضياتها فترتبها بتقديم
جنسها وتاخير فصلها فيحصل لها العلم المطلوب التصوري قلت في حصر المبادي التصديقية
فيما يحصل بالاحساس بحث لان الوجدانيات وكذا الحدسيات والتجربيات يكون كل منها
مبادي الاكتساب كما صرح به ولذلك قولهم من فقد حسا فقد فقد علما ارادوا به علما متعلقا
بذلك المحسوس فلا ينافيه الحصر المذكور قوله ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس لعدم
كونه من المحسوسات او لانه لم يتفق ان يتعلق به الحس والمقصود بيان ما دل عليه الآية من
ان ما اوتينا من العلم قليل بالنسبة اي ما لم نؤت منه لقلة ما يتعلق به العلم من الاشياء وكثرة
ما لم يتعلق به وهو ما لا يكون متعلق الحس لتعذر الاطلاع على ذاتياته فلعل الاعم
عرض عام له لا جنس له والمساوي خاصته لا فصل وفيه ايضا بحث لانا لا نسلم ان بالحس
يحصل التمييز بين الذاتيات والعرضيات ثم ان مقتضى ما ذكره ان لا يفيد التعريف بالجنس

بزاني العلم بالمعروف اصلا وليس كذلك وقوله لمعرفة ذاته مفعول مطلق لاعلم اي ذكره من غير
لفظه ويحتمل ان يكون اسم الفاعل من باب التفعيل على انه صفة الاحوال قوله وهو اشارة
الى قوله نحن وما او نعتم الخ وورد الاشارة الى ما ذكر على ما قررنا قوله فلذلك اقتصر على هذا الجواب
اي ذلك هو السر في الاقتصار على الجواب بمن اورثي لكن يحتمل ان يراد به من ابداء تعالى فيلغو ذكر
احتمال غيره قوله كما اقتصر موسى عم وان وجه الفرق بامكان الجواب عن اصل السؤال هناك لا هنا
هناك فتأمل قوله فقالوا اما اخبث كذلك ظاهر كلمة الفاء على ان منشأ اشكالهم قوله عم
بل نحن وانتم وليس كذلك بل الاشكال متوجه على تقدير اختصاصهم بهذا الخطاب فيجب ان
يكون الفاء للتعقيب دون السببية ولك ان تجعلها باعتبار الجزء الثاني من الجواب فانهم
اتوا ايراد اشكالهم الى هنا لانه قد اهمهم السؤال عن انهم مختصون بالخطاب اولا وقوله
وما كانوا … تقولهم وجواب عن شبهتهم قوله ما تسعه الطاقة البشرية اي لا كل ما يمكن ان
يعلم وقوله بل ما ينتظم به معاشه ومعاده اي بل ما هو اخص مما تسعه الطاقة فكلمة بل للاضراب
في الظاهر ويفيد الترقي في المآل قوله وهو بالاضافة اليه كثير اي بالنظر الى انه ينال به خير
الدارين كثير قوله النائب مناب الجزاء يعني اصبح انه الجواب نائب مناب الجزاء بمعنى انه
يستغنى به عن تقدير مثله الجزاء والدليل على ذلك دخول اللام عليه مع عدم صحة دخولها على
جواب ان قوله ونحو ماه من المصاحف والصدور ولعل الاول اسناد مجازي لان المحو ما في المصاحف
هو النقوش لا القرآن او اطلق القرآن عليها مجازا فعلى تقدير القرآن في نحو ماه عموم المجاز قوله فلما
نسترده اذ دخل كل ما يتعلق به … على عباده الله لان هذا التقرير كالمسمى ثم اه جعل الاستثناء
متصلا وادخل الرحمة في حقيقة الوكيل وجعل عبارة كان رحمته متوكل عليه ومع ذلك جعل
الاستثناء متصلا ايضا بدليل … او يكون الاستثناء منقطعا فلعله جعل الوكيل
بمعنى يشمل ما هو كالوكيل هذا وقد يحمل الآية على الحذف التقدير … وذلك رحمة من
ربك قوله فيكون امتنانا بابقائه اي على تقدير كون الاستثناء منقطعا يكون امتنانا
بذلك بعدم القطع بعد الاذهاب على تقدير كون الاستثناء متصلا وقوله بعد المنة في
تنزيله اي بما تقدم بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء الآية قوله وابقائه في حفظه اي
في حفظ النبي عم فخص ذلك به مع عمومه كما قال من المصاحف والصدور لان الآية في فضل
عليه ثم كون هذا مرادا بالفضل مستفاد من سوق الآية واما ذكر ارساله وانزال الكتاب

اي على المرحوم …

ابن كمال

من حيث يستتبعها حفظ الروح قوله لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزا انسب لو قيل
انهم يقدرون على اتيان مثله لم يكن منافيا لاعجازه لاختصاص نبوته بالتحدي …
كاف فان قلت يلزم الفساد من هذا الفرض وهو احتمال ان يكون هذا من الملك لا من
الله تعالى فلا يثبت الرسالة قلت الملك لا يأتي بالمعجز الا من يفتري على الله تعالى
قوله ولانهم كانوا وسائط في اتيانه اي فلا يلائمه قوله لا يأتون بمثله وقيل لهم انهم
فلا يصح انهم لا يأتون بمثله ولا يخفى ما فيه ثم جمع الضمير مع كون الواسطة هو جبريل فقط لما
ان ما جاز لواحد منهم فهو في حكم ما جاز لغيره فكانهم هم الواسطة قوله ويجوز ان يكون لا تقرير
تقرير القول ثم لا يخفى كذلك بعضا وكليا قيل لا يصح كون هذا تقريرا لان القدرة
على الاتيان بمثله اصعب من القدرة على استرداد عينه ونفي الشيء انما يقرر نفي ما دونه لا
نفي ما فوقه واجيب بعدم تسليم الاصعبية مع ان الظاهر ان لفظ المثل مقحم على القول
بالتاكيد … الذي دل عليه قوله ونفي الشيء انما يقرر ما هو ممنوع فانه يحصل بما دونه
ايضا انتهى وفي الاخير بحث لظهور ان القصر اضافي بالنسبة الى ما فوقه لا مطلقا كما لا يخفى
قوله كررنا بوجوه مختلفة اي كررنا ذكر كل معنى فيه غرابة من الترغيب والترهيب واحوال
الانبياء والامم الماضية وغيرها غير مرة باساليب مختلفة ليزيد التقرير والبيان كي يتفكروا
ويتدبروا في تمرة الاخرى قوله من كل معنى هو كالمثل في غرابته اي المثل استعارة وجه الشبه
الغرابة وحسن الموقع قوله ولم يجز ضربت الا زيدا اقاموا الفاء بمعنى لاستلزامه ان يكون
ضاربا لجميع الناس غير زيد ولقائل ان يقول يجوز ذلك اذا استقام المعنى كما في قراءة
الا برمحه لامكان الاحاطة … ان يعلم اياه وهو جميع ما يتعلق بالآيات المعجزة
سوى الكفر ولو سلم فذلك في كلام البشر لا في كلام علام الغيوب وايضا لا فرق بين
استقامة المعنى وعدمها بين الاثبات والنفي وعدمه قوله لانه ماول بالنفي اي ما فعلوا الا الكفور
او لم يرضوا الا اياه قوله تفجر بالتخفيف فانه يجيء متعديا ايضا والتثقيل للتكثير الا ان تجي
الينبوع لا لتكثير الينبوع لان المسؤول ينبوع واحد كذا قيل قوله او يكون لك بستان يشتمل
على ذلك اي يكون لك في خاصة نفسك اذ وعدت امتك برسول كريم عنده فيضحك … الذي
التي فيها النخيل والاعناب مفجرة فيها الانهار روي عكرمة عن ابن عباس ان رؤساء اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس عند الكعبة فقالوا يا محمد ان ارض مكة ضيقة

اي لا حاجة الى غير الكتاب ايضا

او قيل

ابن كمال

فسر جبالا تتسع وتفجر لنا ينبوعا من زرع فيها فقال لا اقدر فقيل او اكنت لا تستطيع الخير فلو
فاستطع الشر فارسل السماء كما زعمت الخ قوله وهو اى التسكين اما مخففة من المفتوح
قيل عليه الصحة خفيفة تحكيما حرف العلة فكيف بالحرف الصحيح قوله وهو حال من الله اى حال
منه على الوجهين قوله وحال الملائكة محذوفة اى قبلاء بمعنى كفلاء او مقابلين قوله فيكون
حالا من الملائكة لقرب اللفظ وسداد المعنى لان المعنى ان تأتى بالله وجماعة من الملائكة
لا ان تاتى بهما جماعة فيكون حالا على الجميع اذ لا يراد فيه المعية معه قطع الابرى اى قوله
حكاية عنهم او نرى ربنا والقرآن يفسر بعضه بعضا كذا فى الكشف قوله وحده دل هذا على
ان اللام للاجل عنده اى لن نؤمن من مخبر انك لاجل رقيك وحده حتى تنزل علينا الآية
لا صلة الايمان كما جوز بعض الافاضل على كلام المص عليه قوله نقله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
بان لا يكون بغير نعت ولا بلغات غريبة حتى نفهم ما فيه ولا نحتاج الى تفهيمك لعدم اعتمادنا
عليك قوله وكان فيه تصديقك اعتبر هذا المعنى لان مجرد انزال الكتاب لا يدل الا
على ان له منزلة عند الله مطلقا لا بخصوص كونه نبيا اذ يجوز ان يكون ذلك بمجرد الرسالة
لغيره كالجبرئيل حتى نبيا عليه السلام قوله او تحكم عليه ودينار لاحد فى القدرة اذ ربها الى
تقرير كلامهم بوجهين احدهما ان يكون علمهم ان يأتى عم بما اقترحوه بقدرة الله والثانى
ان يكون اتيانه به بقدرة نفسه قوله نقله الا بشرا رسولا يجوز ان يكون بشرا خبر كنت
ورسولا صفته وان يكون رسولا هو الخبر وبشرا حالا كذا قيل ولم يتعرض المص لاعرابهما وظاهر
كلامه انهما خبران لكنت وكذا الشهاب ومن قول جار الله هل كنت الا رسولا كسائر
الرسل بشرا مثلهم انهما خبران الا انه عكس ترتيب النظم قال صاحب الكشف
قدم رسولا فى التفسير ليدل به على ان الوصف معتمد الكلام وان كونه بشرا توطئة لذلك ردا
لما انكروه من جواز كونه بشرا ودلالة على ان الرسل من قبل كانوا كذلك لا انه يحتمل ان يكون
حالا انتهى كلامه فكانه حمل كلام جار الله على ما ذكرنا على ان الثانى صفة الا ان يريد
بالوصف النعت النحوى لا وصف الرسالة قوله على ما يليهم حال قوله بشيرا اى كما جرت
من عادة الله ان يجعل معجزة كل نبى من جنس ما شاع بين قومه ولا يخفى ان هذا التفسير الآية
ولهذا لم يذكره جار الله وانما ذكره المص زيادة فى البيان قوله ولم يكن امر الآيات اليهم
عطف على قوله لا بانهم توهم الخ بطريق التفسير اى لا بانهم توهم الا ما نطلبه والله عليهم من تخصيصه

اى فى قوله على ان الوصف معتمد الكلام

مدخل

مدخل منهم فى تبييتنا قوله ولا بهم ان يتحكموا على الله اى ليس لرسل ان يتحكموا على الله باظهار
الآيات قوله حتى يتخيروا على العصر للآيات فى القاموس تخير الشىء اختاره وتخيره فالمعنى
حتى يقترحوا ويتحكموا على الله باظهارها وقيل اى تطلبوا الآيات تترى ويتحكموا على وقيل
حتى يتخيروا والرسل الماضية على على ان العصر لهم ولا يخفى ما فيه وفى بعضها يتخيروا باثبات
النون ولا وجه له قوله تمكنهم من الاجماع بصيغة المتكلم مع الغير من باب التفعيل ويحتمل
ان يكون مصدرا من باب التفعل وفى بعضها تمكنهم الاجماع به من باب الافعال بدون كلمة
قوله فانهم اى ما عدا الانبياء والمرسلين عم قوله فان ذلك اى الادراك والتلقف
مشروط بنوع من التناسب اى التى لا تكون الا للانبياء بقوتهم القدسية ومع ذلك لم يرى نبينا
الوحى على هيئته التى خلق عليها الا مرة او مرتين وانما يراه على صورة دحية فان قالوا
فلم ما نزل الملك الرسول مثله فقد اجاب الله عنه بقوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا
عليهم ما يلبسون قوله وان يكون موصوفا به اى برسولا لا يعنى يكون رسولا صفة لملكا قوله
والاول اوفق لان انكارهم فى ابعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرية الرسول لا الى
اصل الرسالة فالمناسب كون بشرا قيدا ليتوجه الانكار اليه لان المشهور ان النفى
متوجه الى القيد وهذا انما يناسب كون بشرا حالا فتدبر ويكون تمييزا ولا حاجة فى هذا الى كونه
تقديم الحال للقصر او الاهتمام على ان تقديم الحال هنا لكون ذى الحال نكرة واما وجه
الاوفقية فى ملكا رسولا فهو انه اذا جعل ملكا حالا لا يكون فى وقت رسالته ملكا وهو
المطلوب واذا جعل موصوفا برسولا يجوز ان يتملك الرسالة وقت النزول لجواز ان ينزل
ملك ولم يكن رسولا ثم يجعل رسولا وهذا ليس بمطلوب الآية قوله وتهديد للكفار اما
على الثانى فظاهر واما على الاول فلانه اذا اثبت الرسالة باظهار المعجزة لم يبق لهم الا عذر
وجه قوله نقله ومن يهدى الله فهو المهتدى فى اللباب يحتمل ان يكون هذه الجملة مندرجة تحت
المقول فلها محل وان تكون استئنافية خارج من الله فلا محل لها قلت يرد على الاول
انه لا معنى لقول النبى عم لهم فلن تجد لهم ونحشرهم الا ان يراد تبليغ ذلك فيعنى اليهم
بما يشبه من القول ثم على الثانى يكون فى الآية التفات من الغيبة الى التكلم قوله فلن
تجد لهم فى اللباب حمل على لفظ من فى قوله المهتدى فافرد وعلى معناه فى فلن تجد لهم فجمع الخ
ان سبيل الهدى واحدة فناسبه التوحيد وسبل الضلال متشعبة فناسبه الجمع وقال ابو حيان

كان يقول يسحبون على وجوههم ويحشرهم الله

هذا من قبيل الحمل على المعنى من غير ان يتقدمه الحمل على اللفظ وهو قليل في القرآن انتهى
وقد يقال الحمل على اللفظ قد تقدم وان كان في جملة اخرى قوله يسحبون عليها اي يجرون
عليها نحو غير المشي بما هو مشي وجهان ويوافقه قول عطاء في تفسير ويحشرهم على وجوههم
كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم
فاستشهد بالآية اي احد الوجهين والحديث اي الوجه الآخر لكن يكون في كلامه غاية الى
لا يقال لم جعل الوجه احدهما الثاني فكانه استدل على كونه بمعنى وتشبيهم يوم القيمة
على وجوههم بالآية والحديث بان يكون معنى يوم يسحبون في النار يوم يمشون بوجوههم فيها
لان ذلك مع كونه في اللغة يخالف تفسيره بما يسحبون عليها قوله ولا ينطقون
بما يقبل منهم اي لا انهم لا ينطقون اصلا واعترض عليه بان قوله اليوم نختم على افواههم
صريح في نفي القدرة على مطلق التكلم واجيب بان ذلك في الحساب لا في ابتداء الحشر
قوله ويجوز ان يحشروا بعد الحساب الخ فالحشر بمعنى الجمع وعلى الاول بمعنى البعث من القبور
والصفات الثلث على الاول على سبيل التشبيه وعلى هذا على ظاهرها قوله بان اكلت جلودهم
ولحومهم اي بان احرقتها ولم يبق لها اثر او بان اوقدتها وجعلتها كالفحم وقوله بان تبدل الجلود
اي باعادتها مبنيا على الوجه الاول لكن بصورة اخرى كيلا يلزم اعادة المعدوم بعينه او بازالة
اثر الاحراق ليعود احساسها مبنيا على الوجه الثاني وقيل اي بان يخلق مكانه جلد آخر ولا
محذور لان العذاب انما هو للروح المتعلق بالبدن وهذا هو الموافق لما اورده في قوله
كلما نضجت جلودهم الآية ولعله جعل النضج بازاء مطلق التاثير ان كيف لا والظاهر من
وصف شدة النار ان لا يكون للبدن في مبدأ الدخول الا الاحتراق لا مرتبة النضج وقد
يقال يحصل لجلودهم تارة النضج وتارة الافناء فلا منافاة وفيه ان كلمة كلما تدل على
عدم حصول مرتبة الافناء لهم اصلا قوله لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء اراد بالافناء
معنى ما مر الا انه لم يقل بالبعث ليس الا اشار الى عظاما ورفاتا الآية قوله لان الآية
تعليل لقوله واليه اشار بقوله حيث ان لفظ ذلك اشارة الى ما تقدمه من عذابهم
اعني باعادة ابدانهم بعد احراقها بانار خبت وخمد قوله قادر على ان يخلق مثلهم يعني
والله اعلم ان من قدر على خلقهن مع عظمهن قدر على خلقهم ابتداء واعادة وليس الاعادة
اصعب عليه من الابتداء كما زعموا واليه اشار بقوله فانهم ليسوا اشد خلقا منهن الخ والمثل

تمام سعدي چلبي

كناية

كناية عن النفس كقولك مثلك لا يبخل اي انت لا تبخل قوله هو الموت والقيمة قيل قوله وجعل
لهم اجلا عطف على اولم يروا لان المعنى قد علموا اي بدليل العقل انه تعالى قادر على البعث
والاعادة وجعل لهم اي لاعادتهم اجلا وهو يوم القيمة يعني قد علموا امكانها واخبر بالعذاب
وضرب لها اجلا فيجب التصديق او وجعل لهم اجلا هو الموت والانسلاخ عن هذه
الحيوة وليس بخاف انهم لم يخلقوا عبثا ولم يتركوا سدى فلابد لهم من جزاء اعمالهم في
حيوة اخرى فلا معنى للانكار وبهذا التقرير ظهر وجه ربط قوله وجعل لهم اجلا بما قبله لفظا
ومعنى وتوصيف اجلا لا ريب فيه ظاهر على الثاني وعلى الاول بمعنى ليس محل الانكار
بدليل العقل قوله المبالغة مع الايجاز اي تقوى الحكم بتكرير الاسناد كما هو معروف وقيل اي
المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرر الشرط يتضمن تكرر تعليق الجزاء عليه قوله
والدلالة على الاختصاص اي على الاختصاص الحاصل من تقديم الفاعل المعنوي وذلك
لان انتم وان كان فاعلا الفعل مقدر الا انه متحد بالذات مع ضمير تملكون الملفوظ
فهو من حيث المعنى فاعل قد تقدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي
يفيد الاختصاص فافاد اختصاص ترتب الامساك على تملك خزائن بهم دون غيرهم
وهو الله هكذا قيل وفيه تامل لان الظاهر كون المعنى ترتب الامساك على اختصاص
التملك بالمخاطبين حتى لو اشترك غيرهم فيه لم يوجد منهم الامساك الا ما سبق قوله
مخافة النفاد تفسير لخشية الانفاق فان الانفاق يجيء بمعنى الانفاد والنفاد لازم
الانفاد وقوله بالانفاق اي باخراج المال وصرفه بيان سبب النفاد وهذا القيد
يستفاد من لفظ امسكتم سواء جعل لازما بمعنى بخلتم كما هو مختاره او متعديا قدر له
المفعول اي المال او نزل منزلة اللازم اي فعلتم الامساك وما قيل من ان في قوله
مخافة الانفاق اشارة الى ان المضاف مقدر اي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاد
فبعيد جدا قوله اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه قيل عليه ظاهر هذا التعليل يدل على ان
مطلق الامساك من سجية الانسان لا على ان الامساك خشية الانفاق كذلك وفيه
ان المطلوب ليس الا ترتب الامساك خشية الانفاق على تملكهم خزائن الله لا ما ذكره
وفي دلالته عليه هذا الكلام قوله هي العصا واليد الخ قاله ابن عباس في قوله وقيل الطوفان الخ قاله
الحسن قيل هذا القول لا يخلو الوجه اذ فيه اشكال وفي قول ابن عباس ان الحجر والطور

تمام سعدي چلبي

تمام سعدي چلبي

سعدي چلبي

اي في قول ابن عباس اشكال لان الحجر

لبيان الآيات المذهوب بها الى فرعون وان الاشارة في لقد علمت ما انزل هؤلاء
اي الآيات والجواب انه ليس في الآية دلالة على ان الكل لفرعون واما قوله تسع
في موضع آخر في تسع آيات الى فرعون وقومه فيجوز ان يكون بعض التسع البينات غير المعجز
من تلك التسع والايجاب بكون الاشارة بهؤلاء الى الكل او الى البعض قوله ولا تشتغلوا بحرمة
البلاد المقدسة اي ولانه هو ابرئ مما اتهم به اي بخيانة ولنسبة قوله سميت بذلك
اي سميت الاحكام المذكورة على رواية صفوان بذلك الاسم اي بالآيات قوله من
شياطين متعلق اي بالانتهاء او الارتكاب قوله زائد على الجواب فظاهره ان السؤال
عن التسع والجواب بعشر فيجاب بانه من الاسلوب الحكيم فانه لما ذكر التسع العامة ذكر في حق
بهم ليدل على احاطة علمه بالكل قوله فقلنا لهم سلهم فيه اشارة الى ان فاء فاسأل اي
فان فقلنا زحلفت اليه بعد حذف قلنا قوله او سلهم محكي بالجزم على صيغة الامر الغائب
اي فقلنا لموسى قل لفرعون ارسل معنا بني اسرائيل ونظيره قل لعبادي يقولوا اي مره
بهذا القول او بالنصب اي لطلبه منه لهذا الغرض قوله او سلهم عطف على سل من فرعون
داخل في خبر فقلنا فالسؤال بمعنى الاستخبار وعلى الاول بمعنى الطلب قوله من حال دينهم اي
انتم ثابتون على ملة ابيهم ام دخلتم في دين فرعون قوله ويؤيده اي يؤيد تقدير فقلنا
كون الخطاب لموسى اذ الاكمل ان الخطاب في القراءتين قوله واذ متعلق بفقلنا سواء كان بمعنى
فقلنا له سلهم من فرعون او سلهم من حال دينهم قوله على هذه القراءة اي على قراءة
سال بلفظ الماضي كما قرأه النبي عم قوله اذ فاسأل يا محمد عطف على قوله فقلنا له
فيكون هذه الآية اعتراضا بين قوله ولقد آتينا موسى الخ وبيان قوله فقال له فرعون و
الفاء في فاسأل ليست للتعقيب بل للسببية الاخبار بايتاء موسى تسع آيات للامر
بالسؤال وقوله او عن الآيات عطف على عما جرى فالسؤال ليس على حقيقته لان النبي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عالما بتفاصيل الآيات وقت نزول هذه الآية الكريمة
وعليه مبنى العلل المذكورة بقوله ليظهر للمشركين صدقك الى آخر الا الواحدة منها وهي
المذكورة بقوله لتعلم انه من نفع ايمه فانه مبني على كون السؤال على حقيقته الا ان يكون ليعلم
على بناء المفعول من الغائب اي ليعلم الناس قوله وعلى هذا كان اذ نصبا بآتينا اي على كون
المعنى فاسأل عن الآيات على كون الخطاب لمحمد عم قال جار الله وحينئذ اذ جاءهم اذ جاء

اباهم اي على كون انتصابه بهذه الامور الثلثة وذلك لان بني اسرائيل الذين
سألهم رسول الله غير الذين جاءهم موسى ولم يلتفت اليه بعض العلماء جملة من نوع الا
قيل والاظهر ان يتعلق اذ بقوله فاسأل ولا يكون للتعليل اي فاسألهم لانه جاءهم فهم عالمون
بحاله قوله او باضمار يخبروك اي على انه مفعول به وكذا على اضمار اذكر قوله على انه جواب
الامر فيه ان السؤال عن نفس الآيات وبيانها والجواب بالاخبار عن وقت مجيء فرعون
لا يلائمه قوله فقال له فرعون هذه الفاء على جميع الوجوه المتقدمة فصيحة والمعنى فذهب
الى فرعون وادعى النبوة واظهر المعجزة وكان كيت وكيت فقال له فرعون قوله فخبط
عقلك اي فسد ولهذا اختل كلامك وقال الفراء المسحور هنا بمعنى الساحر اي ان هنا
صيغة المفعول للنسبة بمعنى ذا سحر كما قرأ ان مستورا في قوله حجابا مستورا بمعنى ذا ستر
وبناسبه قلب العصا حية وابتلاع العصي والحبال وبناسب الاول قوله ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون قوله وقرأ الكسائي بالضم اعلم ان قول موسى لقد علمت
على القراءتين رد لقول فرعون سواء كان مسحورا على اصل معناه او بمعنى ساحرا فكونه ردا
على الوجوه ظاهر الا على القراءة بالفتح مع قول جيء سحرا وتوجيهه ان العلم بكون هذه الآيات
من عند الله يستلزم العلم بانتفاء الاختلال عن كلامه لكن اولى القراءة بالضم ان في الوجهين لسنة
في الاداء وادل على فرعون اشد ومعنى ان كل عاقل يعلم ان هذه الامور لانه خارجة
عن قدرة البشر وانما هي من عند خالق القوى والقدر قوله بينات تبصرك بالبصائر جمع
جمع بصيرة العقل يعني كأنها بصائر العقول قوله مصروفا عن الخير لنوعين الثبور بمعنى الصرف
او هالكا فان العلامة ثبر الرجل يثبر ثبورا اذا هلك وهو مفعول بمعنى الفاعل كالمستور
بمعنى الساتر انتهى قوله قارع اي معارض وقابل قوله فان ظن فرعون كذب بحت اي كا
انه لا يطابق الواقع لا يطابق الاعتقاد لانه يعتقد خلافه فان قلت فكيف يكون
ظنا وهو عقد قلب للنسبة الحكمية عقدا راجحا والعقد هنا على خلافه قلت المراد
بالظن هو المفهوم من قول لا اظنك مسحورا وان لم يوجد منه ذلك الظن في الواقع قوله
مثبور وان اخالك في القاموس اخال بكسر الالف وفتح الجوهري الكسر افصح قوله
ارض مصر او الارض مطلقا يعني ان اللام اما للعهد او للجنس قوله باستفراز لان النفي
جميع الارض لا يتصور دونه قوله فنكسنا عليه مكره اي على ما جرى يستفزهم اما على انه

الظاهر واما على الاول فلانه اراد فرعون ان يفنيهم من ارض مصر فاهلكه الله وزاد وحي لها
من سائر الارض ايضا ولا بعد في ذلك من التعكيس قوله فرعون او اغراقه وفي بعضها بكلمة
الواو وليس بوجه قوله التي اراد ان يستفزكم منها هذا على تقدير دخول موسى ومن معه مصر بعد
هلاك فرعون ظاهر واما على عدم ذلك كما ذهب اليه البعض فبان يكون الخطاب لاولاده
او يراد بالارض الارض المقدسة قوله مختلطين اياكم واياهم فان قلت الظاهر ان يقال
بهم وانتم بضمير الغائب قلت لعل ذلك تغيير لضمير الخطاب في لكم وبيان انه من باب
تغليب المخاطبين على الغائبين واما النصب فيهما فيكون الضمير في حكم النصب ايضا
لان الباء للتعدية لكن الانسب تقديم هذا على قوله مختلطين فتامل قوله اي ما انزلنا
القرآن الا ملتبسا بالحق الخ يشير الى ان تقديم الظرف في الموضعين يفيد التخصيص
بمعنى ما والا والباء للملابسة والضمير للقرآن على منوال انا انزلناه في ليلة القدر وان
الحق في الموضعين بمعنى ضد الباطل الا انه في الاول عبارة عن مقتضى الانزال اعني الحكمة وفي
الثاني عما اشتمل عليه من المواعظ والقصص والاحكام فليس في الكلام تكرير وان الجملة
حال من ضمير المفعول قوله وقيل وما انزلناه الخ وفي بعضها بكلمة او وفي اكثرها بالواو والاول
اولى لانه قول جار الله ثم الحق في الموضعين على هذا القول بمعنى ضد الزائل اي الثابت
المتحقق قوله اي محفوظا بالرصد هو جمع راصد من الملائكة بيان لهم وقوله وما نزل
على الرسول معناه وما نزل عليه من السماء فاتحد زمانهما وقوله من تخليط متعلق بمحفوظ
في الموضعين على التنازع ثم النزول لازم الانزال بينهما ما يشبه التكرير لتاكيد هذا هو
ظاهر المعنى وقوله ولعله اراد الخ معنى آخر حاصله جعل اول الزمان للانزال وآخره للنزول
فليس فيه شبه التكرير اراده ولعل هذا القائل اراد تنبيه على هذا القول نفي
اعتراء البطلان الخ معنى اذ لا يخفى ان الاخبار بانه محفوظ عن التخليط في زمان انزاله من السماء
الدنيا ومعلوم انه محفوظ ايضا في زمان انزاله من اللوح اليه فقد افاد الآية انه محفوظ
اولا وآخرا وهذا غاية ما يمكن من التوجيه قوله فلا عليك الا التبشير الخ لان يوهم
والقصر اضافي قوله لكثرة نجومه يعني ان التفعيل هنا للتكثير في الفعل وهو التفريق بسبب
كثرة نجومه فان كثرتها وهي عشرون سنة يوجب كثرة التفريق قوله وتؤدة بضم
التاء المبدلة من الواو وفتح الهمزة وسكونها الرزانة والتاني في الفعل قوله فانه اسم

اي لا يعبر بضميرهم على ما يراد اي لا يبقى الكافرين يقال ان فرعون اراد ذلك فخلف بكون ذلك بهم وقيله
منه

وهيهنا ما اراده الرب تعالى الاولى نسبته الى الثانية يتعلق بهما وهذا هو الفرق بين كلاميه
منه

اي المصنف
منه

للحفظ بيان لفائدة القراءة على مهل كان القراءة على مهل فائدة الانزال مفرقا
ولا يخفى ان كثرة التفرق الدالة عليها القراءة بالتشديد اعون في القراءة على مهل
ولاجل هذا ينبغي ان يرجح هذه القراءة لا لما ذكره جار الله من ان فرق بالتخفيف يدل
على فصل متقارب لان ذلك في حيز المنع من غاية ان لا يدل على فصل متباعد وعدم
الدلالة ليس دلالة على العدم قوله على حسب المصالح فان قلت اذا كان معنى
فرقنا كما سبق نزلناه منجما فاي فائدة في ذكره ثانيا قلت التنصيص عليه
والتصريح به قوله فان ايمانكم بالقرآن الخ بيان على وجه التعليل للتسوية بين ايمانهم
به وبين عدم ايمانهم المستفادة من آمنوا به او لا تؤمنوا قوله تعليل له اي تعليل من جانب
النبي عم لما يفهم من قوله لم نكر لهم من عدم مبالاته بايمانهم وعدمه فعلى هذا الوجه
يكون هذا التعليل داخلا في حيز قل قوله اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن الخ اي ان لم تؤمنوا
فليس بأس لانه قد آمن به من هو خير منكم قوله اوردوا انفسكم عطف على اعرضوا
اي المعنى ذلك ولم يذكره جار الله ثم الاولى ان يقال اوردوا انفسكم وصفة ما انزل
اليه بلفظ الغيبة في الموضعين قوله ويجوز ان يكون تعليلا لقل فلا يكون على هذا الوجه
داخلا في حيز قل قوله يسقطون على وجوههم يحتمل ان يريد ان هذا حاصل المعنى فيكون
معنى قوله فيما بعد وذكر الذقن الخ انه خص السجود به مع انه يكون بغيره ايضا كالانف
والجبهة ويحتمل ان يشير به الى ان اللام بمعنى على والاذقان مجاز في الوجوه تعبيرا بالجزء
في الكل فمعنى قوله وذكر الذقن خص ذلك الجزء بالتعبير في الكل دون غيره من اجزاء
الوجه قوله وانزال القرآن عليه الخ عطف على بعثة محمد فيكون انزال القرآن
ايضا موعودا في الكتب وهو الموافق لكلام جار الله وعطفه على انجاز وعده كما جوز
ذلك بعيد قوله انه كان وعده كائنا لا محالة يشير الى ان ان مخففة من ان المكسورة
واسمها ضمير الشان المحذوف ومفعولا بمعنى كائنا واللام للتاكيد عبر عنه بلا محالة
قوله كرره اي كرر ذكر خرورهم لاختلاف الحال والسبب فان احد الخرورين يوجب
السجدة فضلا عن اجتماعهما واراد بالحال حال السجدة وحال البكاء وبالسبب التفكر
لانجاز الوعد وتاثير المواعظ قوله لانه اول ما يلقى الارض من الوجه اعترض عليه بان اول
ما يلقى الارض من الوجه الجبهة والانف ووجه بان المراد اذا ابتدأ الخرور فاقرب

اي فائدة التصريح بذلك
منه

جزو وسعد لعله
منه

الاشياء

من الوجه اي الارض هو الذقن وقد يقال لعل طريق سجدتهم غير ما عرفناه وقد يوجه الآية
بان المراد المبالغة في الخضوع وهي تعفير اللحى على التراب والاذقان كناية عنها وبانه قد
خر على الذقن كالمغشي عليه قوله واللام لاختصاص الخرور به اعترض عليه بان ذلك يجري في قوله
لانه اول ما يلقى من وجهك جدله لانه على ان في وجهه ما يتصف بالخرور غير الذقن بعده
ثم قيل الا ان يقال المراد الاختصاص باول الخرور به ويكون هذا طريق سجدتهم قوله وقالت
اليهود ابتداء كلام لقد لانه على ان هنا احتمال سبب آخر لا انه عطف على سمع حتى يكون ما
سبب نزول في بعضها او قالت اليهود فالامر واضح قوله هو التسوية بين اللفظين
بانهما يطلقان على ذات واحدة فيه ان اصل الجواب ليس الا بانهما يطلقان على ذات
واحدة لا بالتسوية بينهما بانهما يطلقان على ذات واحدة ولا يشعر ذلك بان اطلاقهما
عليها متنوع عنه ومحط الافادة لتسويتهما بذلك الاطلاق فان قلت افادة ذلك
التسوية تستلزم افادة انهما يطلقان عليها فيحصل الجواب والرد عليهم قلت نعم الا
ان ذلك ليس معناه على الاستقامة وبالقصد الاولي وبالجملة يصلح هذا ان يكون وجها
آخر لاجوبيته الوجه الثاني قوله وعلى الثاني انهما سيان اي المراد على الثاني انهما سيان
في اصل الاطلاق قوله وهو اجوب من الجواب اي في الرد على اليهود لا على المشركين وفي بعضها
وهو اجود وفي بعضها اوفق اي انسب لقوله اياما تدعوا وذلك لان الحكم بالاستواء انما
ان يكونا اسمين لذات واحدة كما هو مفهوم كلام اليهود لا انهما اسمان لذاتين مختلفتين
كما زعم المشركون وقد يمنع الاجوبية ويعكس الامر بان تقديم الخبر في فله الاسماء الحسنى
يقتضي اجوبية الاول قوله والدعاء في الآية بمعنى التسمية لانه لو حمل على الحقيقة المشهورة
يلزم الاشراك ان تغاير مدلولا الاسمين او عطف الشيء على نفسه ان اتحد الى الكشف
ثم انه انما زاد قوله في الآية كيلا يتوهم انحصار معنى الدعاء في التسمية واما لم يقل ههنا
بل في الآية لئلا يتوهم ان يكون هذا معناه في الموضع الثاني فقط قوله وهو يتعدى
الى مفعولين يتعدى الى الثاني منهما بالحذف والايصال قوله حذف اولهما اي اياما تدعوه
واما مفعول الثاني وتدعو توسط بينهما قوله واو التخيير قيل بل للاباحة والفرق ان
الاباحة يجوز فيها الجمع بين الفعلين والاقتصار على احدهما وفي التخيير يتحتم احدهما ولا يجوز
الجمع قوله عوض عن المضاف اليه والاصل ايهما اي هذا الاسم او هذا الاسم قوله والضمير

على نسخة اوفق يكون [illegible]

اي لفظ في الآية

في المسمى اي لا لمدلول المفعول المحذوف لتدعوا المفعول المذكور وبه ظهر وجه التعليل بقوله
لان التسمية له لا للاسم قوله وضع موضعه فله الاسماء الحسنى اي فوضع موضع فهو حسن
دليله فهو من قبيل الاطناب لفائدة قوله بقراءة صلوتك يحتمل الحمل على حذف المضاف
والحمل على المجاز اي تسمية الجزء باسم الكل والاول اظهر قوله حتى تسمع المشركين بالمفعول الخطاب
على بناء الفاعل من باب الافعال اي جهرا يكون غايته ذلك وكذا الحال في قوله حتى يسمع لكن فيه
احتمال ان يكون بالمفعول الغيبة من الثلاثي وقوله فان ذلك علة تعليل النهي عن الجهر الموجب
اي اسماع الكفرة وقوله على النبي سب القرآن ومنزله والرسول واللغو التخليط
في القراءة قوله سبيلا وسطا يحتمل تقدير الصفة المستفادة من لفظ بين ويحتمل تفسير
سبيلا بوسطا اي قراءة متوسطة بينهما واليه يميل كلام جار الله قوله فان الاقتصاد
ابع حق الكلام ولان الاقتصاد لسبق الوجه الخاص للنهي عن طرفي الاقتصاد في القراءة
غير هذا الوجه العام قوله روي ان ابا بكر الاول وروي بالواو كما في الكشاف لان هذا
ذكر سبب آخر للنزول لا ذكر اول سببه ويخفت بفتح الياء على بناء الفاعل من الثلاثي في
القاموس الخفت اسرار المنطق كالمخافتة والتخافت ولم يذكر فيه ولا غيره من كتب
اللغة مجيئه من باب الافعال فلعل قوله بالاخفات مشاكلة لمصنوع قوله وقيل معناه عطف
بحسب المعنى على بقراءة صلوتك والفرق بينهما بان الوسط المطلوب عام لكل صلوة
من الصلوات الخمس على الوجه المتقدم وطريق التوزيع على هذا الوجه ولكن سبب النهي فيهما
واحد هو الاحتراز من السب واللغو فان المشركين لا يحضرون صلوة الليل لانهم اذ ذاك
في بيوتهم قوله في الالوهية جعل نفي الشريك في التصرف في المخلوقات كيف شاء كناية
عن نفي الشريك في الالوهية قوله ولي يواليه الضمير المرفوع المستتر للذليل والمنصوب
البارز للولي وقوله من اجل مذلة به اشارة الى ان من في من الذل لاجل متعلق بولي
يعني انه تع اذا اتخذ عبدا له وليا واحبه فذلك محض تفضل في شان العبد لا لان هناك
حاجة وقوله ليدفعها هو اللائق بجعل من صفات ما لا يمتنع ولا نراها اذ الحق فلا حاجة
في ذلك الى التضمين معنى المنع كما ذهب اليه جار الله قوله نفى عنه ان يكون له ما يبغي ان
تنافي الوهيته نفي الشريك من جنسه اختيارا ونفي الشريك في الملك نفي الشريك من غير جنسه
اضطرارا ونفي الولي من الذل نفي المعاون قوله ورتب الحمد عليه اي على نفي الامور يعني

جمیل ذلک محمودا علیه من غیر ان یذکر المحمود به لیدل علی انه الذی یستحق جنس الحمد ای بکل وصف
جمیل من غیر اختصاص بوصف دون وصف بسبب انتفاء هذه الامور کما قال لانه کامل
الذات علی جهة الاجمال ثم ازدمنه ذکر نفی الشریک واولی بالمنع علی الاطلاق ای بغیر عوض
ولا غرض لان عدم الشریک لیس باختیاری کما اشار الیه قبل من وجوب کون المحمود علیه
جمیلا اختیاریا کما نص علیه فی موضعه وقوله المنفرد بالایجاد توطئة لهذا التاویل وفیه
علی ان الکنایة لا تنافی ارادة الحقیقة یعنی انه لما کان موجد الاشیاء کلها کان موجد
النعم وموجدها هو المنعم حقیقة وقیل فی وجه التاویل ان نفی هذه الامور وهی رایح
لنفع الموصوف ودفع لاثبات اضدادها علی سبیل الکنایة اما منع الولد فلانه مجلبة واما
الشریک فلمنعه من التصرف کیف شاء واما الاحتیاج الی من یعتزبه او یذب عنه
فاظهر انتهی وقوله مملوک ای لا مالک یتصرف فی ملکه قوله ولذلک ای ولدلالته ما
ذکر علی انه کامل الذات وما عداه ناقص قوله ینبغی ان یعترف العصور فی حقه فی ذلک
ای فی التنزیه والتحمید والعبادة والتمجید فان الامر بالتکبیر یشعر بعد الامر بالتحمید بدل علی
کمال القصور والعجز فیما هو المامور به قوله قطاز فی الجنة ای من الاجر والثواب وقوله
والقنطار الخ من تتمة الحدیث وجه تبیین العدد موکول الی الشارع تم تحشیة تفسیر
سورة بنی اسرائیل والحمد لله الف الف حمد علی نعمه الاعلام والصلوة والسلام الف
الف صلوة والف الف سلام علی نبیه محمد سید الانام وعلی آله العظام واصحابه
الکرام الی یوم القیام وذلک نهار یوم السبت العاشر من شهر آخر الربیعین لسنة
ست وسبعین وتسعمائة بقسطنطینیة المحمیة عن الآفات والبلیة سورة
الکهف مکیة بسم الله الرحمن الرحیم قوله یعنی القران فاللام
للعهد قوله رتب استحقاق الحمد یشیر الی ان اللام للاستحقاق وهو احد معانیها صرح
به ابن هشام ثم قال نحو الحمد لله قوله تنبیها علی انه اعظم نعمائه یعنی انه کذلک فی
نفسه یعرفه کل من له ادنی مسکة وترتیب الحمد علیه دون غیره من التنبیه علیه فی
الجملة ویذکره لا ان ذلک یقتضی ان یکون اعظم من غیره من النعم والا یلزم ان
یکون کل ما رتب الله تعالی الحمد علیه فی کتابه فی غیر هذا الموضع فی الانعام وسبا
والفاطر اعظم نعمائه ایضا ولا یخفی ما فیه نعم التنافی وهذا انتهی ما فی قول من قال

ابو الفضل الخطیب الکازرونی

فی بیانه یعنی ان تخصیص هذه النعمة من بین سایر النعم دال علی انه اشرف الا لزم نعم
اعدائه وبین او ترجیح المرجوح انتهی وما ذکره من لزوم احد المحذورین مدفوع
بان جمیع نعم الله دقیقها وجلیلها یستحق ان یحمد علیها وتعیینها موکول الی العاقل بحسب ما
شاء اذا اقتضاه الحال ثم ان نعمة الانزال تتضمن نعمة الاسلام نص علیه جار الله وتضمنت
ارسال محمد عم کما نطق به الآیة فاتحل ما قیل ان الانسب حمله علی اعظم نعمائه او اورد بالانکل
الزیادة من وجه فان ارسال محمد عم ایضا کذلک کذا اخلاق الاجهد آ ذی التحمید
انتهی قوله شیئا من العوج ای والوان ما یخلق به علیه یعنی انه نکرة وقعت فی سیاق
نفی فعمت قوله باختلال فی اللفظ ای بمخالفته لقواعد العربیة وباشتماله علی منافی
الفصاحة من التعقید والتنافر وغیر ذلک قوله والانحراف عن الدعوة الی جانب الحق
وفی بعضها الی جانب الحق ای انصاغه الدعوة الی جانب الباطل قوله وهو فی المعانی
مبتدأ وخبر ولفظه هو عبارة عن المذکور فی النظم الشریف وهو کبیر المعانی فکانه
قال والعوج بالکسر فی المعانی ای یستعمل فیها کالعوج ای بالفتح فی الاعیان لعدم احتمال
الفتح ولهذا اعاده بلفظه وذلک ان تحمل الخبر کالعوج فی الاعیان ای نقصا به او
هو ضد الاستقامة فکان کونها بالکسر فی المعانی وبالفتح فی الاعیان امر معلوم مفروغ
عنه او هما معا دالان ایضا فی ضمن الکلام فتأمل قوله لا افراط فیه ولا تفریط ای فی
الکتاب یعنی لا افراط فیما امر العباد به وفیما نهوا عنه من جهة الکثرة او المشقة و
لا تفریط فیه بفوت بعض ما ینبغی ان یؤمر به وینهی عنه مثلا فعلی هذا یکون القیم
بمعنی غیر نفی العوج فلا یکون تاکیدا وحمله جار الله تاکیدا وبین فائدته بقوله
فرب مستقیم مشهود له بالاستقامة ولا یخلو من ادنی عوج عند السبر والتصفح وورد
علیه بان ذلک انما یلایم تقدیم القیم علی نفی العوج حتی یکون نفیه مزیلا لما یتوهم
من تجاوز شیء منه واما اذا نفی شیء من العوج مطلقا فلا یحتاج الی ذکر القیم ثم قیل
بل فائدته ان لا یتوهم ان العوج اذا انتفی لا بالجمل بان لا ینفر عنه الطباع السلیمة
لصفة ذاتیة قلت فحینئذ لا یکون قیما تاکیدا ای اتیا قوله او قیما بمصالح العباد
عطف علی مستقیما فمراده ان یقال او بمصالح العباد وانما اعاد لفظ قیما اظهارا
لتعلق الجار فی قوله بمصالح العباد بقیما المذکور فی النظم وقوله او علی الکتاب عطف

جمع

على مصالح العباد وانما لم يعد لفظ فيما بينهما لعدم انحصاره في تعلق هذا الخارج نفي فيما يجمع
ما ذكره معان ثلثة يكون قيما على الكل مع انسب لانه تأكيدا ولم يجعله تأكيدا كما يرد عليه
ما ذكر من عدم بقاء الحاجة اليه بعد نفي العوج مطلقا قوله فيكون وصفا له بالتكميل ناظر
الى قوله او قيما بمصالح العباد وقوله بعد وصفه بالكمال اي بنفي العوج قوله تقديره جعله قيما
على الاستيناف ولم يقل حالا حتى يكون عطفا على جملة ولم يجعل لان حذف المعطوف
مع العاطف غير معهود في العربية قوله او على الحال من الضمير في له وفي الكشف هذا ركيك
وان جوزه ابو البقاء يعني لكون المخرج ولم يجعل له عوجا حالا كونه مستقيما قلت
لا يرد هذا على المص كما توهم لعدم كون القيم عنده بمعنى نفي العوج وقد يدفع الركاكة بجعل ما
ذكره جار الله بالحمل على الحال المؤكدة كأنه قيم والقيم صيرين وفيه ما ذكر من عدم الحاجة فال
قوله على ان الواو ناظرا الى قوله او من الكتاب وقوله الحال اي من الكتاب ايضا يعني
وفي تفسير الطيبي وقياس قول الفارسي في الخبر لا يتعدد وتخلفها بالافراد والجملة ان يكون
الحال كذلك فالاولى ان يجعل للاعتراض قوله بين ابعاض المعطوف عليه جعل القيد في جملة
المعطوف عليها بمنزلة بعضها ولو قال بين القيد والمقيد كان اولى وبلا مر قول جار
الله بين الحال وذي الحال لكن قوله بعض الفضلاء يشعر بان الركاكة في كون الفاصل
بعض الصلة وليس كذلك ولذلك ترك المص هذا القيد قوله ولذلك قيل فيه تقديم
وتأخير اي ولاجل لزوم الفصل المذكور من جعل الواو للعطف مع كون قيما حالا من الكتاب
قال من قال فيه تقديم وتأخير يعني كيلا يلزم الفصل فكان الاولى ان يترك والفصل بل كذلك
وفيه ايضا ارشاد الى جواز هذا الاعراب بالحمل على التقديم والتأخير قوله وقرئ قيما
اي بكسر القاف وفتح الياء مع التخفيف قوله اكتفاء بدلالة القرينة يعني المقابلة بقوله
ويبشر المؤمنين واعترض عليه بان المقابلة لا تقتضي تخصيص المنذر بالكفار بل تقتضي
وصف المؤمنين بالذين يعملون الصالحات ان يكون المنذر الكافرين وعصاة المؤمنين
ثم قيل لا قرينة في توصيف البأس بالشدة فلكل عذاب شديد انتهى وقد يجاب
المراد بالبأس الشديد العذاب البالغ غايته وهو مخصوص بالكفار قوله واقتصر على المفعول
المسوق اليه يعني المنذر به يريد ان الاقتصار على ذكره مع نصب القرينة على المنذر دون
العكس يدل على ان المنذر به هو الغرض المسوق اليه لانه الرادع عن الكفر قوله صادرا

من عنده الاحسن صادرا منه او نازلا من عنده قوله مع الكلام اي فيهما وقوله وكسر النون
بالجر عطف على اسكان الدال كذا قوله وكسر الدال قوله هو الجنة اي ويبشرهم بان لهم فيها اجرا
من غير ان يصيبهم الباس فلا حاجة الى تغيير او احسنا ثوابا جميلا في الجنة بناء على ان تخصيص
بعض في التبشير بالايمان والاحاجة الى العمل الصالح قوله وكرر الانذار اي ذكره مرة بعد
اخرى لكن متعلقا بالنبيين للولد منهم لا على العموم كما في المرة الاولى وحاصله خصهم بالذكر
وبالانذار بعد ما عممه الجميع استعظاما لكفرهم ويكون تخصيصا بعد تعميم قوله اي بالولد او باتخاذه
وفي بعضها بالواو دون او فكانهما معا وجه واحد قوله او بالقول اي ولا علم لهم
بمعنى قولهم هذا اي لا يعلمون معنى الولد او معنى اتخاذه او معنى قولهم هذا وما يلزم منه قوله
والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط ناظرا الى الاولين قوله او تقليد لما سمعوه من اوائلهم
من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به ناظرا الى الثالث يعني قوله او بالقول وفي بعضها والمعنى
لانهم يقولونه الخ يعني ان قوله ما لهم به من علم في معنى التعليل وعلى الاول يكون في موضع
الحال اي قالوه جاهلين باحد الامور الثلثة وقيل جاهلين كما في انهم قالوا وهو معنى حسن
قوله من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به اي من غير علم بهذا الكلام الثابتين المذكورين بالمعنى
الذي ارادوه او الهمهم من اطلاق الاب والابن قوله او بالله عطف على قوله بالولد وقوله
اذ لو علموا تعليل شامل للكل اي لو علموا معنى الولد او معنى اتخاذه الولد وما يلزم منه او ما اراده
الاوائل لما جوزوا النسبة الى الاتخاذ وفي قوله لما جوزوا اشارة الى ان ذلك مما يستحيل
لذلك نفي عنهم العلم لا انهم لم يعلموا وهو مما يمكن ان يعلم قوله الذين تقولوه بمعنى التبني او
لا بمعنى الاشر كما قاله او الهمهم وفيه اشارة الى ان الاطلاق بهذا المعنى جائز في شرعهم قوله
عظمت مقالتهم هذه في الكفر بيان حاصل المعنى وقوله لما فيها الخ بيان وجه عظمها في الكفر
يعني من حيث التشبيه فان الولد يشبه الوالد كثيرا من الامور وبالعكس من جهة التشبيه
لانه دعا الى المهنية ولوازمها ومن حيث ايهام الاحتياج لان الغرض من الاستيلاد في
الاغلب الاعانة والخلافة وغيرها قوله كلمة نصب على التمييز يعني ان ضمير كبرت لما في الذكر
بعد ره الظاهر وتمييزه كما في ربه رجلا وقال السجاوندي كبرت يعود الى قولهم اتخذ
الله ولدا واعترض عليه القطب العلامة بانه لا يتحقق فيه الابهام حتى يكون كلمة تمييزا
ثم اجاب عنه بان المراد بمرجع الضمير نادر وهو المخصوص بالذم يعني يكون كبرت بمعنى بئس

فيه رد لابن كمال باشا

ونفي تره من باب التفعيل

واجاب بعض الفضلاء ايضا بعدم تسليم عدم الابهام مستندا باحتمال ان لا يكون كبرت مع
فيها انما كلمة تخرج من افواههم قلت ويحتمل ان يريد المصنف بقوله عظمت مقالتهم الخ
ان الضمير في كبرت للتسمية اتخذ الله ولدا انها بل المقالة فاتحد كلام الشيخين في ورود
الاعتراض وفي هذا الجواب عنه واما الفرق من حيث ان عظم الكلمة من جهة لزوم الكفر
غلبا على قول المصنف ومن جهة اجترائهم على خروج تلك الكلمة من افواههم على قول جار الله
ومن حيث ان قوله تخرج من افواههم فائدة زائدة على قول المصنف وشئ لا تتم منه في كلام التحرير
على قول جار الله فاقل قوله والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها في الالباب ما حاصله انه
يلزم منه رفع تمسك النظام بهذه الآية على مذهبه من ان الكلام جسم حيث دلت على اتصافها
بالخروج والخروج حركة وهي من خواص الاجسام ووجه الرفع ان الخارج حقيقة هو الحامل
والاسناد الى المحمول مجاز قوله صفة محذوف هو المخصوص بالذم والتقدير كبرت كلمة كلمة
تخرج من افواههم والاول منصوب تمييز والثاني مرفوع مخصوص بالذم وكبرت بمعنى بئست
قوله بالسكون مع الاشمام اي بسكون الباء مع اشمام الضمة قوله فلعلك باخع نفسك يعني
انا نهم حقيقة الترجي محال من الله تعالى وحقيقته من جهته عدم جوابها فحمل على الاستعارة اي
انت بالجملة في صورة من يرجى منه البخع قوله اثارهم اي اثرهم بعدهم ليظهر معنى الاثر وهو البعدية
والاستعقاب قوله شبهه لما تداخله من الوجد الخ قيل تسامح في الكلام فانه استعارة
تمثيلية شبهت الهيئة المنتزعة من حاله وحالهم في امتناعهم من الايمان وما داخله الوجد
عليهم لذلك بالهيئة المنتزعة من حال رجل فارقته احبته الخ قلت لعل المصنف اراد في كونه استعارة
تمثيلية كما هو المفهوم من كلام جار الله لان مفردات الاستعارة التمثيلية تكون باقية على
اصلها من غير ان يراد بها معنى وههنا ليس كذلك فانه من قبيل التشبيه بمن فارقته احبته
والمراد بقوله لعلك كالباخع اي في حصول الوجد في الصدر فتامل قوله لفرط تحسرك عليهم اي تأسفا
عليهم يعني ان نصب اسفا اما على المفعول له لوجود شرط النصب او على الحال بمعنى متأسفا و
قد يجيء بمعنى المصدر قوله والاسف فرط الحزن والغضب قيل فرق بينهما بان الاول ممن لا يقدر
على الانتقام والثاني ممن يقدر عليه فاعترض بتناقض ذلك بقوله تعالى فرجع موسى الى قومه
غضبان اسفا والجواب ان الاول لخبرهم عن قومه والثاني لهرون وهو داخل في قومه
قوله فلا يعمل لانه اسم فاعل بمعنى الماضي لانه اذا قرئ ان بالفتح يكون لم يؤمنوا بمعنى المضي فيكون باخع ايضا.

بمعنى المضي فلا ينصب نفسك لان شرط عمل اسم الفاعل ان يكون للحال او الاستقبال مع كون لم يؤمنوا
بمعنى الماضي فالمعنى لعلك باخع نفسك في الحال او الاستقبال لتوهم من الماضي وجوابه انه يفوت
المبالغة حينئذ في وجده وعلى توهم لعدم كون البخع عقيب التولي على بعده بزمان مديد بخلاف
ما اذا جعل حكاية حال ماضية لجواز الاستعقاب حينئذ فلا يفوت المبالغة فتامل قوله لاهلها فقدره
بقوله لنبلوهم واللام للاجل في لها صلة الزينة وليس المراد تقدير المضاف في لها وفي
بعض النسخ ولاهلها بالواو كما في الكشاف ووجهه ان ما يكون زينة لها فهو زينة ايضا
لاهلها فتامل قوله وهو من زهد فيه قيل ما ذكره يعني الحسن لا الاحسنية لان من لم يجز
على الطريقة التي ذكرها لم يكن له حسن العمل وجوابه منع عدم وجود الحسن بادونها ولو سلم
فالاحسن بمعنى الحسن قوله وفيه تسكين للرسول من حيث افادته ان المجازاة لنا
وما عليك الا البلاغ قوله تزهيد فيه اي حمل لهم على الاعراض عنه واخذ ما زاد على قدر
الحاجة لتسارع الخلف والبلى في القاموس والتزهيد فيه وعنه ضد الترغيب قوله
التي قطع نباتها اما بالرعي او لعدم الكلاء وهو المناسب هنا وان عمم في اللغة لما لا نبت
لسباختها قوله كصعيد املس لا نبات فيه يعني ان صعيدا في الآية من قبيل التشبيه البليغ
بحذف اداته ولم يشر الى وجه الشبه واشار اليه جار الله بقوله بعد زوال بهجته واماطة
حسنه قوله كانوا من آياتنا عجبا الجار والمجرور حال من اسم كان المضمر ومن للتبعيض
وعجبا خبر كان والمعنى كان قصتهم حال كونها من آياتنا آية عجبا اي عجيبا او وصف
مبالغة فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه وفي الكشاف وكانوا آية عجبا من آياتنا
وصفا بالمصدر او على ذات عجب وانما قدم آية عجبا على قوله من آياتنا ليكون خبر كان
موافيا لاسمه وفي الكشف قال اي صاحب الكشاف او قوله هذا على ان الجار والمجرور
اي من آياتنا وصف في الاصل اي وصف عجبا وصف لآية المحذوف فلما قدم صار
حالا وان كان الغرض بيان ذكر موصوف العجب انتهى وانما يجعله حالا لكان في النظم
لان كونه وصفا اقرب من كونه حالا قوله وقصتهم مبتدا والواو للحال ان يجعل
خبره وتذكيره باعتبار تأويل القصة بالحديث ومن الاخبار بيان ما وعلى طبايع ومن
مادة متعلقات تخلق ما على الارض وجملة تعجب ان ظرف صفة هيئات وقوله ثم
ردها بالجر عطف على خلق ما على الارض وضمير ردها لما في الارض وتأنيثه باعتبار انه اجناس

سعدي چلبي

وفي ابي العمادة وقوله سنين عجب يدل على ان الاستفهام انكاري وقوله مع انه اي مع ان
شان قصتهم ان لا يتعجب منه لحقارته فيما بين مقدوراته لكن شان الانسان ان يتعجب
فآياتنا هذه قليلا اكثر من ان تتعجب فآياتنا هذه كثيرا او مع ان خلق ما على الارض من
بين آيات الله العظام كالنذر الحقير اي كالشيء القليل في الغاية وان كان عظيما بالنسبة
الى القصة **قوله** الكهف الغار الواسع في الجبل في القاموس الكهف كالبيت المنقور في
الجبل وجمعه كهوف او كالغار في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فغار **قوله** قال امية بن ابي
الصلت استدل به على ان الرقيم اسم كلبهم لانه اثبت للرقيم المجاورة لهم في الوصيد
الى الجنة وليس الا كلبهم وهم في داخل الكهف وهجد بالجيم اي نيام وفي بعضها
همد بالميم اي موتى من الهمود وهو الموت فكانهم شبهوا بالموتى **قوله** رقمت فيه اسماؤ
اي بعيدان كشف احوالهم في القاموس ونسبهم ودينهم فالرقيم فعيل بمعنى مفعول
قوله وقيل اصحاب الرقيم يعني فعليه المراد في الآية غير المراد من اصحاب الكهف والرقيم اسم
الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم **قوله** يرتادون في القاموس الرود الطلب كالارتياد اي
يطلبون النفقة لاولادهم ولعلهم يطلبون بعض النباتات التي يعتادون ... **قوله**
فانحطت صخرة في القاموس الحط الحدر من علو الى سفل اي فانحدرت صخرة فانطبقت باب
الغار وسدته **قوله** فصيلة هي ولد الناقة اذا انفصلت عن امها فاستعملت ههنا في ولد البقر
مجازا **قوله** فانه تعلم السماء اي اعلم عمل حسنة اي حسنة معتدا بها والتنوين للتنويع بركته
اي ببركة الحسنة والتذكير بتاويل العمل **قوله** شق عليهم اي ... في جميع الثمار **قوله** فغضب
احدهم اي احد الثلاثة الرجل فكانه اشتبه عليه الامر فظن انه نقص عليهم **قوله** فبنيت
ما شاء الله كانه نمى عدده وقت الحكاية لا وقت الاعطاء وقوله لا اعرفه اي لتغيره
بالشيخوخة قوله وذكره بالتشديد **قوله** واصابت الناس شدة ودخل فيهم هذا القائل ان
اريد بالشدة القحط وقلة ما يعاش به فيحتمل ان اريد عدم القدرة على المعاش بسبب
الكلال ويؤيد الثاني قوله ولم احصد في الرخاء **قوله** فتركتها اي تركت مباشرتها **قوله** فجئتني
ذات يوم عشية كذا في اكثرها وفي بعضها الكلال اي جئتني لطلب النفقة او جئتني لكثرتها
اي لطلب ... ويؤيد الثاني انه لم يقل لطلب الكلال **قوله** ففرج الله بالتشديد والتخفيف **قوله**
وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اي رفع حديثا مشتملا على القصة الى النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**

قوله اذ اوى الفتية ظرف لكانوا او مفعول لمحذوف اي اذكر لا ظرف لحسبت لوقوع
مدة طويلة بينهم وبين المخاطب **قوله** ارادهم دقيانوس على الشرك اي حملهم عليه وقيل ارادهم
اكراههم عليه **قوله** توجب لنا المغفرة الخ يعني ان الرحمة المطلوبة مبدأ هذه الثلثة
وسببا لا عينها كما نص عليه جار الله **قوله** من الامر الذي نحن عليه بيان لمعنى اضافة الامر الى
انفسهم واراد بمفارقة الكفار ترك ما هم عليه من الشرك دون المفارقة الحسية
لقوله نصير بسببه راشدين مهتدين لان الرشد يكون بترك الكفر لا بالاختفاء منهم الا ان
يتاول نصير به راشدين اي ان رشدا بالفتح بمعنى ما بالرشد بالضم اي الى الدين الحق
فان مجرد التوحيد لا يحصل به الدين الحق من الابتداء او بالعكس فان التوحيد مبدأ الرشد
ومنشأه **قوله** او اجعل امرنا كله رشدا اي او يكون امرنا الخ هذا حاصل المعنى يريد ان
تجريدية والتجريد من المحسنات البديعية وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله
الامر ذي الصفة مبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة **قوله** واصل
التهيئة الخ يريد ان الذي منها الاحضار واصلها في اللغة ذلك حتى كأنه ينتزع من الاتصاف
الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة **قوله** يعني انمناهم انامة لا
تنبههم فيها الاصوات اي بطريق الكناية فان المراد ضربنا على آذانهم حجابا مانعا من
السماع والمنع عنه من لوازم الانامة قيل او بطريق الاستعارة التبعية بان شبه
الانامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان ثم ذكر المشبه به واريد المشبه ثم اشتق
منه الفعل وفيه تامل **قوله** يعني فتية من اشراف الروم ... فتية على المفعولية اي ...
سبحانه وتعالى فتية اي ... وتعريف الفتية باللام في الآية يدل على ان ...
ولو على سبيل الاجمال ... على انها مبتداء موصوف وجملة ارادهم خبره وكلمة يعني
بمنزلة حرف التفسير ويجوز ان يكون الجملة في محل النصب على المفعولية **قوله** كما ضرب في
بني على امرأته يقال بني عليها اي دخل بها فان عادة العرس ان يبني عليها قبة ويستر ...
... في حذف مفعول ... او في كونه من قبيل الكناية ايضا على الوجه الاول فيه **قوله**
اي ذوات عدد يريد ان هذا صفة ثم حذف المضاف ووضع المضاف اليه موضعه
فانتقل معناه اي بمعنى المعدود **قوله** يحتمل التكثير والتقليل اما الاول فلما نقله جار الله
عن الزجاج واما الثاني فلما ذكره في سورتي البقرة ويوسف من ان ذكر العدد للقلة

صيغة المضي ورده صاحب الكشاف بان بناءه من غير الثلاثي ليس بقياس اجيب
بانه قياس عند سيبويه كما سبق في اواخر البقرة وبان ما اداه انتصب على انه مفعول له كانه
يقصر لزم الوقوع فيما هرب عنه حيث لم يجعل المذكور فعلا لتمام فقد وان كان يقيس على ان ذلك
وان نصب بلبثوا لا يمكن لفساد سببه الا ان الضبط لمدة اللبث واحده لا اللبث في الامد
قوله بالصدق اي ملتبسا به والصدق احد معاني الحق قوله جمع فتى بفتح الفاء وكسر التاء وتشديد الياء
وهو مقول او في قلب واوه ياء ثم ادغمت الياء في الياء وكسرت للياء قوله امنوا
بربهم لفظ امنوا بربهم بعد قوله نحن نقص عليك التفات من التكلم الى الغيبة اذ السياق امنوا
بنا وكذا في زدناهم الا ان ربطنا ايضا كما توهم لانهم وقت على السياق زدنا ومعنى امنوا بربهم صدقوا
واعتقدوا انه الموجد للكل قوله بالتثبيت اي على الايمان فزيادة الهدى بحسب الكيفية اي
قويناها واثبتنا اياهم فثبتوا على ايمانهم ولو حملت على الزيادة بحسب الكمية وفسرت
بالتوفيق اي شمل التنزيه في ذاته وصفاته عما يوهم نوع نقص فيهما كان له وجه قوله وقويناها
بالصبر على هجر الوطن في الاساس ربطت الدابة شددتها رباطا والمربط الحبل ومن المجاز
ربط الله على قلبه ورجل رابط الجاش قال صاحب الكشف ولما كان الخوف والقلق
يزعج القلوب عن مقارها الا ترى الى قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل في مقابلته ربط
قلبه اذا اطمأن وثبت وهو تمثيل انتهى يعني شبه هيئة تثبيت القلوب بالتصبير بهيئة
شد الدواب بالرباط ثم قال والعدول عن التعدية اي على مبالغة من باب يجرح في عراقيبها
نصلي قوله على دقيانوس بكسر الدال وهو المضبوط قوله اذ قاموا بين يديه اذ ظرف لربطنا
والضمير في بين يديه لدقيانوس اي قاموا بين يديه حين عيرهم على ترك عبادة الاصنام
والله لقد قلنا يعني ان اللام لتأكيد جواب قسم مقدر دخل على جواب الشرط اي ان دعونا
الها من دونه والله لقد قلنا قولا شططا قوله قولا ذا شطط يعني هنا حذف مضاف
قولا اي مقولا وهو مفعول قلنا وشططا صفته بتقدير المضاف وهو ذا او هو لا بتقدير
من باب الوصف بالمصدر للمبالغة وقوله مفرطا بالجر صفة بعد وسط بينهما صلة قوله
اتخذوا من دونه آلهة اتخذ واتقى اي احد معنى عملوا الا انهم نحتوها بايديهم فيقدر [illegible]
من دونه حال منه قدم عليه كيلا يحتمل الصفة وقيل يتعدى الى اثنين بمعنى صيروا ومن دونه
هو الثاني وفيه تأمل قوله في معنى انكار اي ليس مراد القائل به تحضيض [illegible] على انكار [illegible]

فان القليل يعد عددا والكثير هالا ميلا فبنظر المقام ويحسبه يحكم وان احتملها كما
في هذه الآية جوزا فانه بحسب الكثرة نظرا الى المخاطبين والقلة نظرا الى [illegible]
وهو الله تعالى فلذلك ذكر الاحتمالين ثم ان المص قصد الايجاز ولم يذكر وجهها وذكر
جار الله وجاعدها ادون وجه لا آخر فلم يعب قوله فان مدة لبثهم الخ متعلق بجواب التقليل لا
اي البيان دون وجه التكثير لظهور كثرته في نفسه قوله ليتعلق علمنا به تعلقا حاليا
دفع بان يقال كيف يكون علمه تعالى غاية لبعثهم وهو لم يزل عالما به والقصاء ومثله اذ ذلك
يوجب الجهل السابق تعالى عن ذلك وحاصل الدفع ان الحادث هو تعلق علمه به وهذا التعلق
الخ ووقوع الاحصاء بالفعل وله تعلق آخر قديم بانه سيقع وذلك قبل وقوعه فاستتر
على متعلقين لكن على وجهان ولم يلزم الجهل لكن يرد عليه انه يفهم منه ان تعلق الحالي غرض
من بعثهم وان ذلك امر عظيم ولا يظهر له وجه فالاولى ما ذهب اليه جار الله من ان المقصد
ليس الا اشارة الى حصول نفس العلم الى الالازم وهو ظهور الامر لهم ليزدادوا ايمانا
ويكون لطفا لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفاره قوله المختلفين منهم اي من الصحابة في
بيان المدة قوله ضبط امد الزمان لبثهم اشار بتقديم هذا التفسير الى ان احصى فعل وان امدا
مفعول به وما مصدرية واللبث بمعنى اللابث والجار والمجرور حال من المفعول لا مفعول له
لعدم ظهور معنى التعليل فيه قوله او مفعول له فما مصدرية والمصدر ليس بمعنى اللابث ولم
ينتصب لانتفاء شرطه اعني المقارنة في الوجود قوله وامدا تمييز فان ما لبثوا فيه مبهم يحتمل
ان يكون مكانا وان يكون زمانا فميز بامدا سواء اريد به اصل معناه الذي هو الغاية او
اريد جميع المدة مجازا اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلان تعلق الضبط بزمان
اللبث يحتمل ان يكون من جهة ابتدائه او من جهة انتهائه فازيل الابهام ببيان انه
من جهة انتهائه فان قلت قرروا ان التمييز لابد ان يكون فاعلا في المعنى والمحتمل
لذلك هنا اجيب بمنع وجوب ذلك قوله بحذف الزوائد يريد ان افعل احصى افعل
تفضيل ادخلت عليه بعد حذف الف الافعال لكن هي معتبرة في معنى الكلمة قوله وافلس
من ابن المذلق بالذال المهملة والمعجمة ايضا في القاموس وابن المذلق لم يكن يجد بيت
ليلة ولا ابوه ولا اجداده فقيل هو افلس من ابن المذلق انتهى يعني يضرب به المثل
واما النصب فبفعل دل عليه والتقدير احصى لما لبثوا احصى امدا والاول للتفضيل والثاني

الا برهان اى قوله لولا يأتون عليهم بسلطان بين قوله من الآيات اى من اصول الدين
مما يجب الاعتقاد به فى وجود الايمان ولا قدح فيه لان الايمان المعتقد لوجود دليل ما فلا
فيه الا برهانا اى قوله وان التقليد عنه اى فيما ليس له دليل والمراد بنفى الجواز نفى الاعتبار
قوله بنسبة الشريك اليه اى بان شرك له تعالى عن ذلك قوله خطاب بعضهم لبعض ففيه
تغليب خطاب على التكلم قوله فانهم كانوا يعبدون الله تعليل لاتصال الاستثناء بناء على
ادعى اتصاله ثم علله بذلك ولم يجوز الانقطاع كما جوزه جار الله لجزمه بعبادتهم الله قوله
ويجوز ان يكون ما مصدرية عطف على ما سبق بحسب المعنى فانه بناه على كون ما موصولة
قوله الا عبادة الله حمله على حذف المضاف ولو حمل على حذف المستثنى منه اى عبادتهم
معبودهم الا الله كان له وجه بل هو الاوجه فان ما ذكره انما يلائم اذا كان عبادتهم الله
على الوجه الحق الذى امر به نبيهم الا ان ينظر الى مجرد عبادته له تعالى من غير نظر الى خصوصها
قوله يستحق غيره الهم اى انبياؤكم وشرائعه قوله على انه اخبار من الله وفى بعضها على ان يكون
اخبارا من الله فيكون نوع قوله معترض بتقدير القدا لكن ذلك لا يخلو من الركاكة فالنسخة
الاولى هى الاصح قوله ما ترتفقون به يشير الى انه اسم آلة من الرفق بمعنى النفع قال
ورفق فلانا نفعه كارفقه قوله تمحض يقينهم بالضاد والحاء المهملتين اى الخلوص
يقينهم من شوب الوهم ولم يلتفت الى قول جار الله اما ان يخبرهم نبى فى عصرهم واما ان
يكون بعضهم نبيا لان ذلك محض احتمال ليس عليه دليل قوله مصدر جاء شاذا اى مصدرا
على هذه القراءة وهيم انه على القراءة بكسر الميم وفتح الفاء وجعله جار الله على القراءتين
وفى اللباب فى القراءتين اختلاف بين اهل اللغة فقيل هما بمعنى واحد وهو ما يرتفق به
وليس بمصدر انتهى ويحتمل مرادها انه على القراءة بفتح الميم وكسر الفاء يستعمل ايضا الا انه
لكن لا لانه ترك اوزانها قوله فان قياسه اى قياس مرفقا فتح الفاء اى فتح فائه قوله ارادة
الله تزورها عنهم يعنى بطريق خرق العادة لا لسبب عادى كما فى الوجه الاول قوله لو رأيتهم
اى المعنى لو رأيتهم تراهم على هذه الهيئة لان هناك حذف شرط قوله او لكل احد يعنى قصد
الى المبالغة فى اظهار هذه الحال قوله فحسبتهم بالنصب على جواب التمنى قوله لان الكهف كان
جنوبيا او لان الله تزورها عنهم عطف على قوله تزاور عن كهفهم لاحد الوجهين بالعادة او بخرقها
واشار الى ان الاول بقوله لان الكهف كان جنوبيا على الاجمال ثم قال فى تفسير قوله تعالى

وهم فى فجوة منه ولا حر الشمس واراد ايضا باحد الوجهين ثم قال فى ذلك لان باب الكهف
فى فصل الدليل الذى جعله اولا وانما لم يتعرض فيه للوجهين المذكورين بعموم التزاور لكونه
بطريق الخرق للكفاية بذكره فى الاول فتامل قوله واصله تتزاور الخ اى بتاءين فحذف احداهما فى النظم
قراءة تزاور لان اصله هنا ذلك فتامل وقوله فادغمت التاء فى الزاى اى بعد قلبها
زايا لقرب المخرج قوله وقرأ الكوفيون بحذفها فيكون من باب التفاعل بحذف احدى تائيه
قوله تزور كتحمر يعنى بسكون الزاى وتشديد الراء مع ضمة فهو من باب الافعلال لكنه
لكن من غير العيوب والالوان على الشذوذ قوله وقرئ تزوار اى بسكون الزاى وتشديد
الراء من باب الافعيلال من غير العيوب والالوان ايضا قوله من الزور فى القاموس هو
بالتحريك الميل قوله جهة اليمين اى هو حاصل المعنى وقوله وحقيقتها الجهة ذات اسم
اليمين اى اصل التركيب ذات جهة حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه والمراد
باليمين لفظه وانما عرف الجهة ولم يجعل جهة ذات اسم اليمين بالنصب والتنوين ليتبين
كون ما بعدها صفة لا مضافا اليه اضافة بيانية قيل الالف واللام للعهد الذهنى وهو
فى المعنى كالنكرة فلا يرد ان وضع المعرفة توصل الى جعل اسم الجنس صفة للنكرة انتهى قوله
ولا حر الشمس لعدم وقوع شعاعها عليهم هو ناظر الى قوله تزاور عن كهفهم وما قبله يعنى
قوله وهم فى متسع من الكهف الى قوله بحيث ينالهم الخ ناظر الى قوله وهم فى فجوة منه قوله
وذلك لان باب الكهف الخ حاصله انه رفع بابه بحيث لا يقع عليهم شعاع الشمس من جميع
اى جميع المغارب بل يقع على جنبيه من داخل جانبى الباب حين الطلوع والغروب ما بالجانب
او بخرقها قوله مداره اى مدار رأس السرطان قوله مائلة عنه اى عن الكهف مقابلة لجانب
الايمن اى متوجهة الى ذلك الجانب طالبة له قوله وهو على المغرب سماه جنبا باعتبار انه
يمين المتوجه الى الباب قوله فيقع شعاعها على جنبيه الخ نتيجة لقوله وذلك لان باب الكهف
فى بنات نعش الى هنا قوله فيؤذى احسب وهم بالنصب على جواب التمنى قوله اى شانهم شانهم
مبتدأ وايواؤهم عطف تفسير له وقوله كذلك صفة كهف اى كهف شأنه ما سبق من كونهم
فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء الخ وقوله او اخبارك عطف على قوله شأنهم وايواؤهم
وازورار الشمس مع انفتاح قوله وقوله مع عطف عليه ايضا فهذا المبتدأ ثلثة وقوله
من آيات الله خبر للكل والمعنى كل ذلك من آيات الله ومعنى كون اخبار قصتهم من آيات الله انه من

آيات القرآن وهذا هو السر في عطفه بكلمة او الفاصلة دون الواو اي لكيلا يلزم الجمع
بالاطلاق واصل في قوله حتى آية والكل ظاهر لان الاولى تأخير قوله او اخبارك الخ
عن قوله وازورار الشمس فتأمل قوله بالتوفيق لما رتب الله تع الاهتداء على الهداية و
المفسرة عندنا بالدلالة الى الموصل البغية ومن المعلوم انه لا ترتب بينهما حملها على الدلالة
الموصلة بالتوفيق المفسر بجعل الله فعل العبد موافقا لما يحبه ويرضاه قوله اما ثناء عليهم
اي بانهم اهتدوا بتوفيق الله قوله ومن يخذله لما كان نسبة الاضلال الى الله موهما نسبة
القبيح اليه سبحانه فسره بالخذلان فيقبل هذا تأويل اهل الاعتزال وعندنا يأول بخلق
دواعي الضلال قوله وتحسبهم اي لو رأيتهم تحسبهم ايقاظا وقرئ تحسبهم بفتح السين
وكسرها على الاشهر وفي اللباب الايقاظ جمع يقظ بضم القاف وفي كلام الزمخشري انه
بكسر القاف لانه قال ايقاظ جمع يقظ كانكاد وانكد قلت لعلهما لغتان قوله او لكثرة
تقلبهم قال الزجاج فكانه اخذه من قوله ونقلبهم فان صيغة الاستقبال للاستمرار اي نقلبهم
بعد تقلب فان قلت نقل فيه بمقداره مدة التقلبات في كل عام مرتان فلا وجه
للتعليل بكثرة التقلب قلت قد رد الامام على المقدرين بانه لا سبيل للعقل
اليه والقرآن لا يدل عليه وما جاء فيه خبر صحيح فكيف يعرف ذلك قوله لئلا تأكل الارض
ما يليها في ذلك على ان ازورار الشمس وقرضها كانا باسباب ظاهرة فلا يرد عليه ما قال
الامام عجب من ذلك لان الله يقدر على ان يمسك حيوتهم ثلثمائة سنة واكثر فلم
يقدر على ان يحفظ اجسامهم من غير تقليب قوله الضمير لله قيل او للملائكة قوله منصوبا
بفعل قبل او مرفوعا على الابتداء والتقدير وتقلبهم آية عظيمة وقوله يدل عليه وتحسبهم
فان سبب الحسبان كما قيل كثرة تقلبهم فلا بد ان يرى ذلك قوله فامرا صيغة امر
قوله اوكلب الخ عن ابن عباس ان ذلك قول اكثر المفسرين ومروا به اي براع فتبعهم
اي تبع الراعي الغنم فتبعا اي تبع الكلب الراعي قوله بفناء الكهف قال الزجاج قوله
وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة فالمراد موضع الباب لان الكهف لا يكون له باب ولا عتبة
قوله ولذلك اعمل اسم الفاعل في ذراعيه الآية لحكاية الحال في اعماله مطلقا كما استدل به
قوله فنظرت اليهم في القاموس طلع على الامر علمه كاطلعه على افتعله وطالعه فيكون الفاء
في فنظرت تفسيرية نبه ان المراد بالاطلاع سببه وهو النظر لانه الموجب للفرار آه

ابن كمال

الاطلاع على الشيء المهيب قد يكون بغير طريق النظر ولا يحصل الفرار والرعب منه ولو
حمل لو اطلعت عليهم على معنى لو اشرفت عليهم بناء على ان ذلك اصل المعنى وفي تفسير
بعضهم كان الفاء للتفريع قوله بضم الواو اي تشبيها لها بواو الضمير قوله لانه نوع من التولية
فيكون المصدر للنوعية كرجع القهقرى ولا حاجة الى تقدير فعل اي فررت فرارا قوله
والحال اي بمعنى فارا او ليست بحال مؤكدة كما قيل قوله خوفا يملأ الصدر كأنه يشير الى ان التمييز
هنا فاعل في المعنى وان الاسناد حقيقة للصدر قوله او لعظم اجرامهم الخ كان اجساد
الناس كانت عظاما في زمن دقيانوس وفي بعضها اجرامهم بالواو والفاء فكان بطولهم
انتخت قوله فقال لو كشف لنا عن هؤلاء جواب لو محذوف اي لكان حسنا او هي للتمني
ولا يبعد ان يتمناه او لانه يبعث ناسا الى الكهف قوله قد منع الله من هو خير منك
اي منعه من النظر اليهم نظر الاستقصاء وهو الذي طلبه معاوية وانه لم يسمع قول ابن عباس
رض ظنا بانه تغير حالهم بعد الموت وما بقوا على تلك الهيئة او طلبا للاطلاع عليهم منها
ايمكن فان ذلك لم يمنع قوله فاحرقتهم وفي بعضها فاخرجتهم وفي بعضها فاهلكتهم قوله
بالتثقيل اي بضم العين قوله فكما انمناهم يعني ان الكاف للتشبيه والاشارة الى الانامة
المفهومة من قوله وهم رقود فهي المشبه به والمشبه ايقاظهم ووجه الشبه كون كل منهما
دليلا على القدرة الكاملة قوله ليتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم وجه كون التساؤل سببا
لهذا التعرف كما يدل عليه الفاء ان التساؤل ادى الى بعث احدهم الى الطعام كما
ثم لما علموا اي بقوله احدوا انبا بينهم وما لبثوا فابعثوا الآية فلا يرد ما قيل لم يترتب تعرف
حالهم على تساؤلهم على ما يدل عليه الفاء بل ترتب على بعث الوكيل لشرى الطعام الى المدينة
وبهذا ظهر ايضا وجه كون التساؤل علة للبعث فلا حاجة الى جعل اللام في ليتساءلوا
للعاقبة كما قالوا قوله ما انعم عليهم اي من ازدياد اليقين والاستبصار بامر البعث قوله
بناء على غالب ظنهم اي من غير ان يستند ذلك الى امر آخر وقوله لان النائم لا يحصي
مدة نومه اي لا يحصيها وقت انتباهه من غير العلامة اي مثل الشمس وغيره قوله ولذلك
احالوا العلم الى الله تعالى فعلى هذا يكون قائل القولين واحدا قوله ويجوز ان يكون ذلك اي
القول الاول وهذا اي القول الثاني فيكون القائل اثنين قوله وقيل انهم دخلوا الكهف
الخ فيكون القائل ايضا واحدا وانما الفرق من حيث ان القول يكون على هذا الوجه

تنزيه العاقبة عصام الدين

قائله سعد الدين

مستند الى سبب كجنا وعلى الوجه الاول قوله فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده
اي ترددوا فيهما على سواء قوله قالوا ذلك اي لبثنا يوما او بعض يوم الاولى ان يقولوا
فقالوا بالفاء او يقول لما دخلوا الكهف مرادا وقلنا فان قلت على احتمال انهم في يومهم
يكون لبثهم بعض يوم بلا مرية وعلى احتمال انهم في اليوم الذي بعده يكون يوما وبعض يوم
فاوجه قولهم لبثنا يوما قلت لعلهم لما ظنوا انهم في اليوم الذي بعده ارادوا ان يقولوا
لبثنا يوما وبعض يوم فلما قالوا يوما اعترض احتمال انهم في يومهم فقالوا او بعض
يوم قوله فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم اعترض عليه بانه لو كان كذلك لاشتبهت القصة
من تغير حالهم لانكروا احوالهم ولم يقولوا لبثنا يوما او بعض يوم وبان الذي بعث الى المدينة
لم ينكر الا معالم الارض والبناء لا حال نفسه والجواب ان قولهم لبثنا يوما او بعض
يوم يحتمل ان يكون قبل شعورهم بتغير حالهم كما رجح القرطبي ذلك في بعض التفاسير واشار
اليه المصنف ايضا بقوله فلما نظروا الى طول اظفارهم الخ ولا نسلم عدم انكارهم حالهم وتكلمهم
انكروها كما انكر الذي بعث الى المدينة معالم الارض والبناء كما قال المعترض فان قلت كيف
تصدى الى شراء الطعام ولم يدهش من تغير الاحوال قلت لغاية غلبة الجوع ولا حاجة
الى تناول ما لسنة الرزق هذا والتحقيق ما نقله القرطبي عن ابن عطية من ان الله عز وجل حفظ لهم
الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم فيه آية فلم يبل لهم ثوب ولم يتغير لهم صفة ولم ينكر
الناهض الى المدينة الا معالم الارض والبناء قوله والورق الفضة مضروبة او غيرها هذا احد
القولين فيه وفي القاموس الورق الفضة المضروبة وقيل الفضة مطلقا مضروبا وغير مضروب
قال ويدل عليه ما روي ان عرفجة رضي الله عنه اتخذ انفا من ورق انتهى لكن المنصوص في الصحاح و
القاموس انه الدراهم المضروبة وحديث عرفجة لا يدل عليه فلعله اتخذه من دراهم مضروبة
او اطلق الورق على الفضة مجازا استغناء بالشهرة في الاطلاق قوله بالتخفيف اي باسكان
الراء مع فتح الواو وقوله بالتثقيل اي بكسر الراء مع فتح الواو قوله او غيرهم عزم ذكره جار الله
وهنا احتمال آخر وهو القراءة بالتثقيل مع كسر الواو الا انه لم يقرأ قوله لا تفتح الا بفتح
على عمدة آه قوله لعدم امكان التلفظ به هنا قوله وحملهم له اي حمل الفضة الورق قوله
ودليل على ان التزود رأي المتوكلين منهم اذ علم عليه لا لان حاله متردد بين ان يكون فيه اطلاق
الزاد على الورق مجازا فكأنه قيل فكأن عليه من قولهم ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم

من امركم مرفقا قوله اي اهلها فهذا على الظاهر وقد يتكلف بجعل الضمير للمدينة ان الذهن فيكون
من قبيل زيد طيب ابا على ان الاب هو زيد ويجوز ان يكون التقدير اي اهل المدينة ازكى
طعاما مع ان جعله تمييزا بعد ذكر الاطعمة بعضها او بتقدير لفظها مما يستفرغ عنه الطباع السليمة
وانما جعل الضمير للمدينة على ارادة اهلها بطريق الاستخدام فانه تكلف قوله احل واطيب عن
ابن عباس احل ذبيحة لان اهل بلدهم كانوا يذبحون على اسم الصنم وكان فيهم قوم يخفون
ايمانهم قوله او اكثر وارخص فيكون بمعنى النمو قوله ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور فيه
ليس المراد به ظاهره وهو النهي عن قصد الاشعار لان ذلك معلوم الانتفاء وقيل
هو من قبيل لا اريتك هنا كما لا يخفى ثم لو كان النظم ولا يشعرن بكم من المتعدي الى واحد
بالرفع لكان من هذا القبيل قوله يقتلوكم بالرجم اي يقتلوكم باشد القتل الذي هو الرجم
وكان عادتهم فيمن يريدونهم ان يقتلوهم انتقاما منه قوله او يصيروكم اليها كرها فيه
بحث ظاهر وهو ان اظهار الكفر بالاكراه مع اطمئنان القلب بالايمان معفو في الاسلام في جميع الاديان
فكيف رتب عليه عدم الفلاح ابدا ومن هنا حمل بعضهم معنى يعيدوكم على يميلوكم اليها
باكراه وغيره ولك ان تحمل مراد المصنف عليه اي يصيروكم اليها حقيقة ومعنى قوله كرها كونه
مؤديا الى الاكراه ومعنى قوله ان دخلتم اي دخلتم حقيقة قوله وقيل كانوا اولا على دينهم فاسلموا
على اصل معناه قوله وكما انمناهم وبعثناهم هذا معنى وكذلك والاشارة بذلك الى الشيئين
جائز قوله اطلعنا عليهم فسر اعثرنا هنا باطلعنا وفي القاموس العثور الاطلاع واعثره
اطلعه انتهى بمعنى لا من العثار بالكسر بمعنى الزلق ولا من الاعثار بمعنى الازلاق وما قيل اصله
ان الغافل عن شيء ينظر اليه اذا عثر به فيعرفه فكان العثار سببا للعلم به فاطلق اسم السبب
على المسبب ففيه نظر ثم اشار الى ان هنا حذف المفعول الاول لاعثرنا اي بعضهم عليهم كما قال
ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم اي من اهل القرية وغيرهم كانا ما قاله قوله بالبعث اي البعث
بالروح والجسد كليهما حق اي متحقق وان الساعة اي قيام القيامة على هذا الطريق لا ريب فيها
قال بعض العلماء اي لو توقع لاستمر ارتفع عنه قوله كحال من يموت ثم يبعث تعنى في الغد وعليه
كما قال ان من قدر على هذا قدر على ذلك قوله حافظا ابدانهم من التحلل اي من التحلل بلا اكل
شرب ونحوها مع طول المدة قوله فمن ان توفى اي بحيث يعلم منه قدرته عليه بما عاد وبعد
لان ذلك موجب لهذا قوله ظرف لاعثرنا وانما يعقل العثيد ان تنازعهم كان قبل العلم

وانه ارتفع حال العلم قوله وكان بعضهم يقولون الخ بيان للتنازع بينهم وفي قوله امر
دينهم اشارة الى ان التنازع فيما ذكر الدين اي ما يجب الاعتقاد به قوله بجرّة اي بجرة الابل
حاشيته الى هذا الاعتقاد قوله يشبهان ما نحن على هذا الاعتقاد والحجة على الايمان بالحشر
على الاكرام قوله ليرتفع الخلاف تعليل للاعثار عليهم وقت تنازعهم قوله وتبيّن انهما يبعثان
جميعا اي ليتبين ذلك فعلم انهما يبعثان معا على حد سواء قطعيا قوله اوامر الفتية حين
اماتهم الله اقرارا انهم ماتوا وهو عطف على قوله امر دينهم وحاصله ان فيه حذف مضاف هو
الدين والضمير لاهل القرية او لا حذف والضمير للفتية قوله او قالت طائفة ابنوا عليهم الخ
عطف عليه ايضا لا حذف فالمقصود على هذا الوجه والوجه السابق ان التنازع ليس
ليرتفع الخلاف كما هو على الوجه الاول الخ لكن قوله كما قال الله الخ ترجيح وتاييد لهذا الوجه قوله
وقوله ربهم اعلم اعتراض يعني ان قوله قال الذين غلبوا الخ غير مرتبط بقوله فقالوا ابنوا عليهم
بنيانا قوله ردا على الخائضين الخ واشارة انه عليهم اذ لا تحقق لهذا الخوض بامر الدين قوله
من اولياء المتنازعين كبر اليهود قوله او من المتنازعين فيهم على عهد رسول الله فيه بعد لا يخفى
قوله او من المتنازعين للرد اي انه عطف على قوله من الله وانما قال للرد ولم يقل ردا وان
وجد شرائط انتصاب رد اي ان وجودها مجوز للنصب لا موجب له فافهم قوله واخرج الراوي
وكان على اسم دقيانوس وهذا الاتيان في تكاره مما لم الدهور والحفظ عن طول الزمان و
الواو الاولى للعطف والثانية للحال قوله وقيل لما انتهوا الخ عطف على قوله فقال بعضهم
قوله اي الخائضون في قصتهم الخ يعني ان الضمير في سيقولون للخائضين الخ لمن في من اهل
الكتاب والمسلمين للتبعيض او للتبيين من قبيل بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم لكنه
رضوا به قوله اي هم ثلثة رجال يعني ليس فيهم امرأة ولا يناقضه ان يجعلهم كلهم اربعة
بحسب العدد ولا يجاب في الجنس قوله يرجمون رجما بالغيب الذي الخ حاصله ان ههنا الخ و
ناصبا رجما وهو يرجمون بمعنى يرمون او بمعنى يظنون فرجما على الوجهين بمعنى رميا او بمعنى
ظنا والتاء بالغيب بمعنى الخبر الخفي الذي لا مطلع عليه اي الامر الذي اخفاه الله تعالى وقوله
واتيانا به عطف على رميا بالخبر تفسير له وقوله او ظنا بالغيب عطف عليه ايضا مقابل له قوله
من قولهم رجم بالظن اي لسبب الظن لا بالمظنون كما وهم يعني ان اصله قولهم ذلك لانهم
كثروا استعمال الرجم بمعنى الظن كما قال زهير بالحديث المرجم اي المظنون قوله انما قال

لا يخفى ان الاولى حال المسلمين بدون كلمة انما قوله والكفار عطف على ما هو فيه ونيران فيه
ايضا معنى اختصاص الاستقبال واما قول المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم فلا يدخل فيه
فكانه انتهى آخر كلام ولا يبعد ان يكون الواو للاستئناف قوله واتباعه اياه بالخ عطف على اتباع
الرسول عليه السلام قوله بان اتبعه حاصله لكن انه تعالى خالف في اتباع الاقوال الثلثة فاتبع
الاولين بما يومي به اي بتكذيبهما وهو رجما واتبع الثالث بما يومي الى تصديقه حيث قال
ما يعلمهم الا قليل اي من الناس قال ابن عباس رضي الله عنه انا من اولئك القليل وقوله واتبع الاولين
نتيج الكلام عطف على قوله بان اتبعه قوله وبان اثبت العلم لطائفة اي بقوله الا قليل
عطف على قوله بان اتبعه ايضا والفرق انه ليس في الوجهان من الاتباع الثاني فقال
وقوله فان عدم ايراد رابع تعليل لقوله بعد حصرها الخ وقوله ودليل العدم اي عدم القول الرابع
وقوله مع ان الاصل يعني اي مع ان الاصل في كل شيء العدم يريد به لا حاجة لنا في نفي الرابع الى
ان يقال في هذا المحل وقوله ثم رد الاولين بالجر عطف على قوله بعد حصرها مصدرية
قوله وبان ادخل فيه الواو الخ وبين رابع على قول المسلمين ظني كخلاف الاول فانه قطعي
واعترض على الدليل الرابع بانه ضعيف لان الواو من المحكي لا من الحكاية فدلالتها على الثبوت
عند القائل لا عند الله يعني فلا يكون من تمام الله تعالى واجيب عنه بان الله تعالى حكى قول
الذين قالوا اعثرتهم كنز اخيل ان يقولوا انهم انهدمه الجبارة فيها ملقفين لهم ان يقولوا انهكوا ازا
اخبروا انهم تعالى ان تنازع في كون الجملة صفة للنكرة بل الظاهر ان الجمل الثواني
في الاقوال الثلثة اخبار غير المبتدأ المحذوف كالاولى ويجوز في مثل ايراد الواو والذي يجيء
الاستقبال او الاتهام قوله على الجملة الواقعة صفة للنكرة اي مع عدم الاحتياج الى الرابط لحصول
المطابقة قوله تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة اي يكونهما من احوال الموصوف وذي
الحال يعني يجب الواو فيها لحصول الربط وان لم يجب في التي تقع صفة لها قوله تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف الخ تعليل لقوله تشبيها الذي هو علة باعثة لادخال الواو ومعنى ادخل
الواو يحصل التاكيد والدلالة المذكوران وانت خبير بانه لا حاجة في المقصود الى ذلك
التشبيه بل يكفي ان يقال ادخل الواو عليها تاكيدا للصوق لان معنى الجمع يناسب معنى
اللصوق وايضا يجوز حمل هذا الواو على المجاز تاكيدا لصوق الصفة بالموصوف فيكون
زيادة الصفة كالتي هي معنى مع والحالية والاعتراضية لا نوعا للواقعة حالا عن المعرفة قوله

وغر على هذا تأييدا لكون ذلك اسرائيليا قوله واسم مدينتهم افسوس يعني اسمها في الجاهلية
واما في الاسلام فاسمها طرسوس كما هو كذلك الآن وقيل افسوس اسم نواحيه وقيل اسم مدينة
اخرى وقد كانت قوله وهو اي المراء الظاهر ان تقص عليهم قوله من غير تجهيل اي من غير تصريح بما
كان يقال انتم جاهلون وان حصل التجهيل بالرواية عليهم قوله سؤال مسترشد يعني ان هذه
الآية على ان احدا من المسلمين لم يعلم ذلك وان ما سأله النبي عليه عنهم ثم نهي عنه يعني ان
سؤال تطييب خاطرهم لا للاسترشاد والنهي عنه لا يستلزم وجود المنهي عنه قوله حين
قالت اليهود ظرف لقوله نهي تأديب قوله فقال ائتوني اي سألوه فقال ائتوني [illegible]
عن لم يستثن اي لم يقل ان شاء الله وسمي ذلك استثناء لشبهه وجهه بالاستثناء وقيل تسميتها
بالاستثناء في التخصيص فاستعير لها اسمه قوله فيما يستقبل يعني ان غدا المطلق الاستقبال وقيل
بمعناه العموم بلا النحو النقص قوله ملتبسا بمشيئته يعني ان التقدير الا بان يشاء الله فحذف
باء الملابسة وقوله قائلا ان شاء الله بدل من ملتبسا كأنه تفسيره والمراد ملتبسا بذكر مشيئته
انتهى وليس فيه حذف المضاف وهو الذكر كما توهم من ان ملتبس القول بالشيء لا يكون [illegible]
الا بذكر ذلك الشيء وذلك لان ملتبسه بحقيقة المشيئة ان حمل عليها ليس بمقصود وبعيد
عما يكون للنهي المذكور فيه قوله او الا وقت ان يشاء الله عطف على قوله الا ان يشاء الله
على هذا التقدير يكون الاستثناء من اعم الاوقات وعلى الاول من اعم الاحوال فان الاستثناء
مفرغ على الاول ايضا قوله الا ان يأذن لك فيه اي بالوحي فالمستثنى مجاز عن الاذن فيها
ولا يخفى ما في هذا الوجه من غاية تضييق الناس قوله غير سديد لان الاستثناء من الاثبات
بمعنى النفي مستلزم لما فيه اي على ذلك في كل وقت او حال الا حال مشيئته الله ذلك
الفعل او وقته فاني لا افعله والامر بالعكس فلا يرد ما قيل لقائل ان ينازع في كونه غير
سديد فانه يكون الآية حينئذ نهيا ان يذهب مذهب الاعتزال في تعليق الفعل الى نفسه
خلقا قائلا اني ان لم يعترض مشيئته تعالى بالفعل فانا فاعله استقلالا وان اعترضت فلا قوله
واعتراضها دونه اي اعتراض المشيئة مانعا عن الفعل متعلقة بعده اي الا ان يمنع المشيئة
عن الفعل ثم هو معطوف على لفظ اسم ان او على محله وهو الرفع قوله لا يناسب النهي لانه نهي
عن صحيح لا ينهى عنه ان يقول لهم قوله مشيئته ربك انما يتعلق بمشيئته اي اذكر ربك مشيئته
لان المحذوف فيه ثلاث كلمات بخلاف ما ذكره فانه كلمتان قوله ثم تذكرته يريد انه لا بد من [illegible]

قاله سعدي جلبي
توضيح سعدي جلبي
قاله سعدي جلبي

القيد اذ لا يتصور مشيئة الرب مع بقاء النسيان قوله ما لم يحنث اي يجوز تأخيره ما لم يلزم
الحنث كما اذا قال ان لم افعل الى شهرين كذا او قال والله افعل الى شهرين لا يجوز
تأخير الاستثناء عن شهرين للزوم الحنث قوله وعامة الفقهاء اي اكثرهم اذ فيه خلاف الشافعي
ومن تبعه قوله ولم يعلم صدق ولا كذب اي في الامور المستقبلة قيل عليه عدم العلم بالكذب ظاهر
لانه اذا قال قائل افعل كذا غدا فلم يفعل لم يظهر كذبه اذ يمكن ان يقول غرضي الفعل ان شاء
الله واما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال افعل كذا غدا وفعل علم الصدق انتهى
الكلام قلت قد لا يعلم عدم الصدق ايضا فيما اذا قال قائل افعل كذا اي غدا ثم لم يفعل لكنه
ادعى انه استثناه قبل غد ولم يعلم انه استثناه فيصدق في قوله اني لم استثن
فالكذب فيه والكلام في انه لا يعلم صدق ولا كذب اصلا على ما هو ظاهر العبارة فتامل قوله
وليس في الآية الخ هذا جواب لعامة الفقهاء عن الآية والرواية على من جوز تأخير الاستثناء
سنة لكن يجاب عنه بما يبين فساده اي الجواب يكون الاستثناء انتهى ارك اي يعني قوله عليه
السلام ان شاء الله بعد نزول الآية جواب لقوله ائتوني غدا اخبركم غدا اتى
استثناء من معذرة دل عليه به والمعنى اقول ان شاء الله اذا لقيت اني فاعل الامور
فيما بعد قوله ويجوز ان يكون المعنى معطوف تحت المعنى على قوله مشيئته ربك وهذه الوجوه
يحصل الرد على من جوز تأخير الاستثناء بالآية قوله مبالغة في الحث فان النسيان [illegible]
والامر بالاستغفار يشعر انه ذنب قوله او عقابه بالرد الوسيم تقديره او عقابه او حذف الواو
فح يكون ما كان اولى ويحتمل الواو تفسيرية فيكون ذكره الله تعالى ذكر عقابه فتامل
وقوله بعض ما تركت اي الايجاب وقوله ليعنك اي اذكره او عقابه قوله ليذكرك المنسي [illegible]
التفصيل فلا تقدير على هذا الوجه ولا تجوز في واذكر ربك كلما على هذا والذي ذكر قبله
لا يبقى للآية كثير ارتباط بما قبلها قوله واظهر دلالة يشير الى ان اقرب بمعنى اظهر ورشدا
بمعنى دلالة قوله من نبأ اصحاب الكهف من هذه اي التفضيلية متعلقة باظهر وكلمة
في اي قيام الساعة متعلقة بالمستقبلة والمتحققة بها ذلك مع انه لم يخبر بالامور المستقبلة
بعد قيام الساعة لان الاخبار بتلك الامور ليس الا على نبوته في الدنيا فتامل قوله وادنى
خيرا فيكون اقرب على اصل معناه ورشدا بمعنى خيرا وهذا اشارة الى معنى آخر لقوله [illegible]
واذكر ربك الآية غير الاوجه الثلثة وهو الذي ذكره صاحب التلويح والظاهر ان يكون المعنى

فالمراد بالمستثنى في قول المصنف هو المستثنى على الطلاقة قوله يلبثهم وفيه حجاة الخ اى يلبثهم فيه اى نومهم
وايقاظهم لاستحقاق و الا فهم لا يلبثون فيه اى الغيبة احياء او اموات على اختلاف في ذلك قوله
لما اجلا اى بعول فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا قوله وقيل انه كلام اهل الكتاب
اى على ما سبق من القول بكون الاقوال الثلثة لاهل الكتاب فيكون ضمير فازدادوا لاهل
الكتاب وعلى الاول يكون للفتية وانما اسند الازدياد اليهم لانهم والله اعلم
لما انتبهوا من نومهم بعد ثلثمائة سنة ارادوا ان ينا موا ساعة اخرى فتلا لاحبسهم
في ابدانهم تسعا فنا موا التسع سنة فقوله تسعا الخ والله اعلم بما اشتواسع انه علم بعد اخباره تحقيقا
يقينا لان مراتب اليقين متفاوتة فافهم قوله على وضع الجمع موضع الواحد فان الاصل في
مائة ان يضاف الى الواحد كما عرف ذلك في النحو قوله وتحسنه ههنا اى في هذه الآية
قلت يشعر هذا بان الوضع المذكور صحيح في نفسه وما ذكره من انه لا من يحسن لم يجئ
كذلك فالاولى ان يحمل بانه صحيح والاول احسن فتأمل قوله جبر لما حذف من الواحد
اى البيت تخفيفا لكونها علامة الجمع وما حذف منه هو الواو لان اصله سنو قوله وان
الاصل في العدد اضافته الى الجمع اى هي اصل بالنظر الى القياس لا يا في هذا ان يكون اضافة
الى الواحد اصلا في استعمال العرب فاندفع ما قيل في طرفي كلامه تدافع لان مبنى قوله على وضع
الجمع موضع الواحد ان يكون الاصل الاضافة الى الواحد قوله ابدل السنين في كتب النحو انه
عطف بيان وهو اولى قال القطب وجعله بدلا ضعيف فانه يستلزم ان
لا يكون عدد السنين مقصودا وليس كذلك انتهى قوله فلا خلق يخفى عليه اى سواء كان
خفيا او جليا فان من علم الخفي علم الجلي بطريق الاولى فظهر وجه التفريع قوله للدلالة على ان
امره الخ اى ليدل الناس على ذلك فيفيد ان التعجب هنا محمول على غايته لاستحالته من الله
وحاصلا ان ذلك مما يتعجب منه قوله والهاء يعود الى الله اى الضمير في به عائد على الله قوله
الرفع على الفاعلية وان كان في محل الجر بالباء ويجوز ان يكون للضمير محلان من الاعراب
وحاصله ان الضمير المستتر في الصيغة وانما حذف في واسمع مع ان الفاعل لا يحذف
لكون الفعل قبله في صورة ما في عامله ضمير واجار والمجرور بعده فضمول فاشبه الفضلة فجاز
حذفه اكتفاء بما تقدم كذا في شرح الرضي قوله عند سيبويه اى مع كون محله الرفع والباء
زائدة عنده لا كل منهما قوله ثم نقل الى صيغة الامر فيشاركه اى ان الصيغة لم تشتق

من الفعل بالطريق المعهود فيه من تسكين اخر الماضي فلا يرد عليه ما قيل من ان كون الامر
بمعنى الماضي غير معروف في المعروف عكسه قوله بمعنى الانشاء اى انشاء التعجب قوله لعدم
تبادر الصيغة له اى الضمير لخفيه قوله او لزيادة الباء اى لقصد ان يزاد عليه الباء كما يزاد
في فاعل كفى بالله في القرآن فيبرز الضمير فيه ويقال كفى به وقال الزجاج زعلت الباء
لتضمن كفى معنى اكتف وهو من الحسن بمكان كذا في النسخ قوله كما في قوله وكفى به وبتقدير
التلفظ به قوله والنصب على المفعول اى في الاول مع كون المقصود التعجب بالصيغة عنده
الاخفش ايضا قوله عند الاخفش كذا في اللباب ونسبه الرضي الى الفراء ولا منافاة قوله
وهو كل احد يعني فلانة قيل في احسن به مثلا صيرها بالحسن فان فيه من الحسن ما لا يخفى على كل احد
قوله ان كانت الهمزة للتعدية كما ذهب اليه بعض من تبع الاخفش قيل هذا اولى لان
همزة التعدية اكثر من همزة الصيرورة قوله ومعدية ان كانت للصيرورة كما ذهب اليه
بعض من تبعه قوله الضمير لاهل السموات والارض وقيل لاصحاب الكهف بما لهم من تولى
حفظهم في النوم الطويل وغيره وقيل لمولانا المختلفين في مدة لبثهم اى كانوا محتاجين
الى تدبيره وحفظه فكيف يعلمون هذه الواقعة من غير اعلامه قوله على نهى كل احد اما
بما او هو الظاهر او يكون الخطاب فيه الظاهر للرسول لكن في المعنى للكل من باب اياك اعني
فاسمعي يا جارة قوله بان يداوم درسه ويلازم اصحابه قيل عليه ان الشرط المذكور يستلزم
المعطوف عليه دون المعطوف قلت هو عطف بمنزلة التفسير لان ملازمة درس
الوحي بالتلاوة انما هي على الكتاب والمقصود انه لما امر بالتلاوة على الصحابة نبه على ان
اشتمال القرآن على القصة وهي من المغيبات تدل على انه معجز كاف للوفر فاعمل كما اوحى
اليك من الكتاب على الصحابة على ما ذكرت القدرية ولا تلتفت اعتناء قريش في طلبهم
التبديل فانه لا مبدل لكلماته غيره ولا يبدل هو قوله لا احد يقدر على تبديلها زاد القدرة لانه
انتفاء التبديل لا ينافي القدرة عليه قوله غيره خص الحكم بغير الله لان التبديل يمكن ان يجئ
وقدرة تعلقت منه ممكنات وقيل بقوله تعالى واذا بدلنا آية مكان آية قلت المراد به
النسخ والنسخ ليس بتبديل لان المنسوخ ثابت في وقته اى الى ان يرد النسخ فتأمل قوله احبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم ولا تجلس مع الصناديد ولا تطرد الداعين وقت ما ذكرت
سبهم كما مر في سورة الانعام انه يعم لذلك قوله في مجامع اوقاتهم قال ابن عمر ومجاهد

قيل وهي اوقات الصلوات وقال به جماعة وهو الاولى لان هذا معناه في العرف ويشرع الآية بما بعد على انهم يدعون توقع تحقيقهم حتى يعرض عنهم اوقاتهم وتحمل على اوقات الصلوات **قوله** وفيه ان غدوة علم في الاكثر ايراد اشكال مع جوابه وهو انها علم في الاكثر والاعلام لا يدخلها اللام لعدم الحاجة يعني ان اللام على تأويل التنكير والاولى حمل القراءة بالالف على الاول **قوله** يريدون وجهه حال من فاعل يدعون اي يدعون مخلصين لا على طريق النفاق والغرض دنيوي وقوله رضاء الله يشير الى ان الوجه بمعنى الذات ولو اسقط لفظ الرضاء كان عين المبالغة ما لا يخفى **قوله** اي لا يجاوز نظرك الى غيرهم يريد ان لا تعد من عدا بعد وان العين بمعنى النظر ثم قوله لا تجاوز بفتح التاء وحذف احدى التائين من باب التفاعل وتأنيثه من حيث انه تفسير لا تعد واو ان النظر غير العين ونظرك بالرفع فيكون نهيا للنظر عن التجاوز ومع انه لا يبقى لكن المراد نهي النبي عم من ان يجاوز نظره على اسلوب قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج يعني لا تحرج ويحتمل ان يكون لا تجاوز بضم التاء من باب المفاعلة بمعنى [illegible] النبي عم فيكون ناشئة اي التأويل المذكور والظاهر الاول **قوله** وتعديتها بعن لتضمنه معنى نبا بالقصر فعل ماض من النبو بمعنى البعد وفسر ابو حيان الآية بقوله اي لا تصرف عيناك النظر عنهم الى ابناء الدنيا وعدا الحي بمعنى صرف القاموس عداه عن الامر صرفه فلا حاجة في المقام الى التضمين بل هذا المعنى امتن للمقام قلت نعم لكن يفوت ما يجيء بالتضمين من المعنى اللطيف الذي ذكره جار الله في صورة الجواب عن السؤال **قوله** وقرئ ولا تعد اي بضم التاء وسكون العين وكسر الدال وقوله ولا تعد اي بضم التاء وكسر العين وفتح الدال المشددة **قوله** والمراد اي [illegible] الكل **قوله** غير نائبة [illegible] تعدية [illegible] بتضعيفه مثل [illegible] تجاوز او هي بمعنى [illegible] حروف الجر [illegible] والنائبة بمعنى [illegible] بكسر الباء وطموحا حال من فاعل [illegible] طمح نظره اليه ارتفع وكلاهما [illegible] **قوله** حال من الكاف اي في عيناك وجاز [illegible] المضاف اليه لان المضاف هنا جزؤه اذ العين [illegible] وقيل يجوز ان يكون حالا من عيناك وتوحيد الضمير في الحال اما لاتحاد الاحساس او للاكتفاء باحدهما عن الآخر او لانهما عضو واحد في الحقيقة واستبشاع اسناد الارادة الى العين مندفع بان ارادتها كناية عن ارادة صاحبها كما في قولهم يستلذه العين وانما المستلذ الشخص **قوله** او من المنهمكين في الغفلة اي على قراءة ولا تعد من الاغفال او التفعيل **قوله** من جعلنا قلبه غافلا اي بخلق الغفلة في قلبه **قوله** وانه لو

الطاء عطف على قوله ان ابراهيم **قوله** كان شغله في العبادة اي من خلق العبادة لانه في المرتبة وفي ذلك الفعل لان في كل شيء له عبادة فيه او الكلام على المبالغة **قوله** فما تعظيمهم شديد اللام تفصيل من الخلط اي ادخلهم فيه حيث قالوا يلزم على ظاهره ان لا يؤاخذ وان لا يحق الذم وفي بعضها غاظهم من الغيظ بدل اغاظهم اي حيث نعى عليهم بطلان قولهم ما نبيح لا يسند الى الله **قوله** مثل اخبية بتقديم الباء الموحدة على النون **قوله** او نسبته عطف على حسن

صح

وقوله او من اغفل الله عطف على مقول القول **قوله** اي لم نسمه بذكرنا كالمعلولين [illegible] اي هذا معنى تركه السمة [illegible] ذكرنا لا ان معنى الكتاب **قوله** ما ذكرناه لا وهو اغفلنا وقوله بقوله واتبع هواه اي احتجوا به وقالوا اسناد اتباع الهوى الى العبد دل على انه فعله ومجيء استقلالا في فعله فليس المراد باغفلنا ظاهره وجوابه ما قرر من انه تبيين فعل العبد الى نفسه من حيث انه مقرون بقدرته ومشيئته والى الله من حيث انه موجده وقالوا ايضا عطف عليه بالواو دون الفاء ودل على انه لا سببية لاغفلنا ولو كان المراد ظاهره لكان السببية للاتباع فيناسبه العطف بالفاء دون الواو وجوابه ان المراد الاخبار بكل منهما فاخبر اولا بان الله تعالى موجد للغفلة في العبد ثم اخبر بان العبد اتبع هواه ولم يرد سببية الاول تفويضا لاستفادة ذلك اي الى السامع وعدم الذكر لا يدل على العدم اي فيه حذف اي فغفل واتبع هواه **قوله** وقرئ باغفلنا باسناد الفعل الى القلب اي قرئ بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعل **قوله** متقدما فيه [illegible] وفي بعضها نقدما بالقاف المصدر فهذا معنى لكن لا يلائمه قوله وفرس فرط اي متقدم **قوله** ونبذ الفرط اي تقدما **قوله** ما يكون من جهة الله تعالى اشار الى ان قوله الحق من ربكم مبتدأ وخبر وان اللام في الحق يفيد قصر الخبر على المبتدأ قصرا اضافيا **قوله** خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو جاء الحق اي دون الباطل **قوله** ومن ربكم حال وفائدته بيان جهة كونه حقا ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **قوله** لا ابالي بايمان من آمن [illegible] اي المراد ذلك لا التسوية بينهما في نفسه ولا اباحة الامر بالكفر **قوله** وهو لا يقتضي استقلال العبد [illegible] ارادته دفع استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان العبد مستقل في افعاله وموجد لها بانه [illegible] على تحقق الايمان والكفر مع فرض مشيئته لهما الموجد المستقل فيهما ولا فرق بين فعل [illegible] فهو الموجد لكل افعاله يعني انه وان كان بمشيئته اي معلقا عليها لكن لا يدل على انها كافية فيه لان مشيئته ليست بمشيئته [illegible] استقلاله في فعل بمشيئته انه [illegible] ذلك [illegible]

فهو الموجد والعبد كاسب فلا يرد عليه ان المفهوم منه اذا ان كان مشية العبد بمشية
كان موجد الفعل وهو مستقل فيه وليس كذلك وقد يقال معنى قوله وان كان بمشية ان يكون
موجودا بها على الفرض لالزام المعتزلة فى قولهم باستقلال العبد فى افعاله قوله فسطاطها
الخيمة قوله مشبه به اى الفسطاط على جميع المعانى المحتملة للفسطاط واراد به تجرد التشبيه
لكن بطريق الحكاية فافهم قوله وقيل السرادق الحجرة عطف بحسب المعنى على قوله فسطاطها قوله
دخانها فى القاموس السرادق الدخان المرتفع المحيط بالشىء قوله كالنحاس المذاب فى شمول الاية
المهل اسم لجميع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد ونحوهما ذكره صاحب القاموس وفيه
بعضها كالحديد والنحاس فيتناول الجواهر كلها فيكون قوله كالحديد كالتفسير لقوله كالمهل
فيكون الكاف فيه اسما بمعنى المثل ايضا بخلاف الكاف فى كالنحاس فانها حرف تكميل
قوله وقيل كدردى الزيت وهو ما يبقى فى اسفله فى القاموس المهل الزيت او دردية
فالكاف فى كدردى الزيت اسم لا حرف قوله على طريقة قوله يعنى المراد التهكم قوله
فاعتبروا على صيغة المجهول بمعنى اضواء الصيلم الداهية وهى الامر العظيم جعل الخ عن
الداعية لهم مكان العتاب الذى يجرى بين الاحبة قوله اذا قدم مجهول من باب
التفعيل اى لما [illegible] قوله من فرط حرارته متعلق بيشوى الضمير فى حرارته للشراب
فالاولى ان يقدم على قوله اذا قدم قوله او الضمير فى الكاف لانه اسم بمعنى المثل
قوله بئس الشراب المهل اورد عليه بان الكلام سوق لتقبيح حال المشبه دون المشبه
به فالاولى ان يقال بئس الشراب الماء اى الموصوف المذكور قوله والآمادى ارتفاق
لاهل النار واحتمال ان يكون لهم ارتفاق اى اتكاء على مرفق لكن التحزن لا الاستراحة فان
التحزن قد يكون [illegible] بعيد جدا نعم يحتمل ان يكون اثبات الارتفاق لهم كناية عن عدم استراحتهم
او يكون تهكما لهم كما فى فبشرهم الالتفات قوله تقديره من احسن منهم اورد عليه بانه
يوذن بتنوع الذين آمنوا وعملوا الصالحات الى من احسن عملا والى من لم يحسنه والتحقيق
واجيب بان ذلك اذا كان التنوع على تقدير ان يكون من تبعيضية وذلك غير مسلم لم لا يجوز
ان يكون للبيان كما فى قوله تعالى فى آخر سورة الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فانهم صرحوا ان منهم للبيان قلت وايضا يجوز ان يكون
من تبعيضية فان عدم التضييع مشروط بحسن الخاتمة او المراد ما الاحسان الا الاختصاص

قوله او يستغنى عنه بعموم من احسن اى من حيث ان عملا منكر فيعم الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ومن آمن وعمل عملا صالحا فقط فان الكلام اى الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجرهم
واجرهم لكن بعدا اذا كان المراد وعمل كل الاعمال الصالحات واما اذا اريد وعملوا الصالحات
بان يعمل كل واحد عملا واحدا فلا عموم قوله فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الخ
حاصله انهما يتحدان والتنوين فى عملا للتعظيم لا للتقليل فكان المعنى ان الذين آمنوا انا لا نضيع
اجرهم قوله او اولئك عطف على قوله هى الثانية او خبر ان عطف على قوله استيناف قوله
لانه آه وعن الاخفش ان من زائدة وهو على نحو قوله تعالى وحلوا اساور جعل من جملة الا تحله
جعل المتعدى الى اثنين منزلة اللازم بالنظر الى احدهما فالمعنى يحلون تحليين ابتدائه
من اساور قوله للبيان ويجوز كونها للتبعيض وان تتعلق بمحذوف اى مصوغة من ذهب
قوله من الاحاطة به اى لتعظيم حسنها البعيد من الاحاطة به قوله لان الخضرة احسن الالوان
اى انما كان لون لباسهم الخضرة لان الخضرة احسن الالوان ان لم تكن غيرها احسن الالوان
او انما خص الخضرة بالذكر مع ان غيرها كان فيها غيرها [illegible] لاشتهائه الانفس كل شى
قوله وهو جمع اسورة قال ابو البقاء او اسوار قاله ابو عبيدة فيكون جمعا بحذف الزائد لان الاصل
ان يقال اساوير قوله فى جمع سوار ناظرا الى كل من اسورة واسوار قوله جمع بين النوعين
للدلالة الخ اى ذكر ان لهم نوعين من جنس احد فدل ذلك على انه يعطيهم ما تشتهى انفسهم
من الاجناس كما قال فيها ما تشتهيه الانفس اى يحلو حال ما يخطر ببالهم وتشتهيه انفسهم
الجنة ونعيمها لم يقل الجنة مع نعيمها تنبيها على استقلال كل منهما بتحقق المدح مع قطع النظر
الى الاخرى قوله حال رجلين تقدير مضاف [illegible] ذلك لان التمثيل لا يكون الا بحال شى
قوله هما اخوان اى موجودين هما اخوان وهو صفته الرواية [illegible] انهما اخوان والتعبير
بالصاحب فى احدهما كما سياتى لا يدل على انه ليس اخا له قوله قبل رسول الله [illegible]
يتبرء ما شاء وهو قوله مما اكرم تعبير [illegible] الاعمى فيكون اشارة الى ان اطلاق الاعناب
مع الكروم نظر [illegible] وقيل [illegible] فيه تقدير مضاف [illegible] تمت وليس
نظاهر ثمر فيحمل الاية قوله والجملة تمامها بيان التمثيل اى جملة جعلنا لاحدهما جنتين مع ما تبعها
الى آخر القصة بيان التمثيل فلا يكون لها محل قوله او صفة الرجلين اى الكلمة وحدها صفة له
فمحل النصب او الجر ان قدر لفظ الحال كما تقدم قوله مؤزرا [illegible] التنطية

ونحو زرا اما بكسر الزاي فيكون بنصب كرويهما على انه حالية من فاعل قوله جعلنا مؤكدة
واما بفتح الزاي فيكون برفع كرويهما على انه جملة حالية من النخل في قوله وحففنا النخل والرابعا
قوله بها رهوا نحو قوله قوله اذ اطافوا به اي احاطوه واستداروا وفي بعضها اذ اطافوا به
من باب الافعال والمراد بالقاف من الطوق قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه اي
من حيث ان الزرع الذي يحصل القوت تابع لكل منهما قوله لافراد كلتا فانه مفرد اللفظ
ومثنى المعنى فيجوز مراعاة حاليه بافراد العائد وتثنيته وقد جمع كلاهما وفي شرح الرضي يجوز
حمله على اللفظ مرة وعلى المعنى اخرى وقال الشاعر كلا اخوينا آتت كلا شر قال الجعبري […]
حالهما منها انتهى قوله شيئا يعهد في سائر الباب […] الظاهر ان قوله لم تنقص في تفسير […]
لازم المعنى لم تكن ناقصا المعنى منسوخ من جهة كلا في شيئا يكون منصوبا على المصدر اي نقصا
وعليه يحمل قوله فان الثمار الخ وذلك ان تفسير لم تنقص المتعدي فشيئا حينئذ منصوب
المفعول به قوله ليدوم شربهما اي استقاؤهما وقوله فانه الاصل […] منه تبقيتها وقوله
ويزيد نماؤهما اي يزيد بهما الاشجار […] وقوله فانه الاصل […]
على تعليل واحد يحمل زيادة الثمار […] شيئا فشيئا قوله […] يعقوب وغيرها بالتخفيف […]
الاصل انما وجه قراءة الجماعة بالتشديد فالمبالغة […] بكثرة اجراء الماء […] التفجير
قوله وقيل المراد […] قول صاحبه في مقابلته انا اكثر منك […] او لما […]
[…] على الاولاد […] قوله […] الظاهر ان الثاني للتعدية لا بمعنى مع كما
في قوله لصاحبه قوله لان المراد […] ان الاضافة للاختصاص […] قطع النظر […]
للتنبيه بهذه الاضافة على انه لا جنة له غيرها […] وفي التعبير عنها […] اشارة الى انها ليست
في الحقيقة ملكه والملك […] قوله […] او لاتصال كل […] كانهما
واحدة وقوله او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وان كان الدخول في اثنين بالدخول
الى الثاني […] الجنس […] في المقام […] بيان العدد […]
وجه صحيح لكنه خال عن النكتة المذكورة قوله ان تفنى هذه الجنة ابدا الظاهر […] عدم طريان الفنا
اصلا […] الطويل الكثير […] ذلك […] الساعة
فلا يكون قوله وما اظن الساعة قائمة […] وقوله ان تبيد هذه الجنة ان تفنى انواع
ما في الدنيا اي […] قوله لانها فانية وتلك باقية اي […]

على تملك قوله وهو معه اي لكان تحقيق الزائد […] قوله لانه اصل مادتك
فان مادة الرجل […] حاصلة من تراب قوله او مادة اصلك وهو آدم […]
ان اسناد الخلق من التراب الى المخاطب […] لانه خلق من مادة خلقت من التراب
[…] الاول مجازي […] الثاني […] اسناد […]
الى المسبب قوله ثم عدلك […] واما عطفه عليه […]
[…] على المغايرة […] كل منهما […]
كانه قوله جعل كفره بالبعث كفرا بالله […] بالبعث […]
[…] بسبب شكه في كمال قدرته وجعل […] الكفر […]
[…] كفره […] ذكره […]
[…] والقبول […] انه مشرك […]
[…] اشرك […] احتمال ان يكون […] قوله […]
[…] الاستفهام للانكار […] قوله […]
[…] كفره […] في كمال القدرة […]
دون غيرها […] هذه النكتة اللطيفة وقوله […] بيان […] الترتيب […]
[…] على […] قوله […] الهمزة […]
وفي قوله […] الحركة […] النون […]
الهمزة […] وقوله […] نقلها […] حذفها
وقوله […] الادغام […] قوله بالالف […] الادغام قوله […]
الوصل […] النكتة […] قوله […]
وقوله […] قوله […] ضمير راجع الى […]
[…] وقوله […] قوله […] عطف على قوله […]
والجملة […] قوله […] قال انت كافر […]
[…] الايمان قوله […] الا هو ربي اي […] قوله […]
بشر […] ان القوم على شركك ان تقول ما شاء الله […]
وان […] قوله الامر ما شاء الله […]

جاري […] المنتهى […] الانقان […]
ابن كمال باشا
[…] مصطفى […]
سعدي چلبي
[…]

يعني ان ما شاء الله اما خبر مبتدأ او محذوف او مبتدأ خبره محذوف ورجح الاول على ان ما
على كون ما شرطية بحمل الالف واللام في الامر على الاستغراق فيفيد كل امر شاءه الله
كائنا قوله والجواب محذوف وهو كان قوله اقرارا منصوب على المصدر او العلة او
الحال فيه بحث وهو ان هذا الاقرار انما يكون على الوجه الاول يعني بان شاء الله دون
الاخيرين اذ ليس فيهما ما يدل على جميع الامور بمشيئة الله تعالى كما لا يخفى قوله عن النبي
صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا الخ يعني شيئا له او لغيره والضمير المنصوب في اعجبه او ما
من فقره ضرر الاعجاب ان كان لنفسه واما الشيء فقره اصابة عينه او عين غيره
او غير الاصابة وفي تفسير القرطبي لم تضره عين رواه عن انس بن مالك عن النبي عليه السلام
فالامر ظاهر قوله يحتمل ان يكون انا فصلا ان كان الرؤية علمية تتعدى الى اثنين كما
هو الظاهر وضمير الفصل لا يدخل الا بين المبتدأ والخبر بالفعل او في الاصل وقد دخل عليه
النواسخ قوله وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وهو ياء المتكلم المحذوف فيكون تأكيدا
للضمير المنصوب بالمرفوع ولا بأس اذ لا موضع له اذا وقع تأكيدا وفي اللباب ما حاصله
اي ان جعل الرؤية بصرية تعين كونه تأكيدا اي لا فصلا فيكون اقل منصوبا على الحال عن
الضمير المنصوب في ترن ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ هو انا ويكون الجملة حالا من المحذوف
ايضا قوله وهو جواب الشرط اي فلا بأس عسى ربي الخ قوله جمع حسبانة اي من قبيل ما يفرق
بينه وبين مفرده بالتاء وعدمها قوله وهي الصواعق اي المرامي الصواعق او المراد انها
مثل الصواعق قال في القاموس الحسبان بالضم جمع حسابة والعذاب والبلاء والشر
والعجاج والجراد والسهام الصغيرة والصاعقة انتهى فاعترض على النص بما حاصله ان
تفسير الحسبان بمرامي بلفظ الجمع ثم تفسير المرامي بالصواعق يخالف ما في القاموس من
ان الحسبان بمعنى الصاعقة لا بمعنى الصواعق وان المذكور بلفظ الجمع السهام الصغيرة
لا الصواعق انتهى قلت لعل المعنى تفرقه فيه فجعل الحسبان جمعا فلا يكون النازل من السماء
الا مرامي منه وتفسيرها بالصواعق لزم من ذلك لا لانه معناه اللغوي حتى يرد عليه كما اورده
المعترض مع انه لا حاجة الى هذا التمحل بحمله جمعا بل الاولى ان يجعل مفردا مفسرا بالعذاب
والبلاء والشر والجراد النازل منه قوله وقيل مصدر عطف على جمع حسبانة ولا يلزم منه
ان يكون المعنى مرامي سواء حمل حسبانا جمع حسبانة او مصدرا بمعنى الحساب لان كون المعنى

مرامي مبني على كونه جمعا على انه يجوز ان يعطف على قوله مرامي بحسب المعنى لانه في قوة ان يقال
انه جمع قوله والمراد به التقدير تخريبا اي المقدر بمعنى المحسوب والمراد بالمحاسبة وقوله او عذاب
حساب الاعمال عطف على قوله التقدير والمتبادر منه تقدير المضاف ويمكن ان يراد ان المراد
بالحساب العذاب المسبب منه مجازا لا اضافة العذاب لاشعاره بالعلية قوله ارضا يزلق عليها
اي شيئا ما زلقا لما يعجبه لما انه اجتث بنزول المطر الكثير بحيث يزلق عليها والنبات في
نباتها اما بالتسبب او بالمحاسبة وفي بعض كتب التفاسير انه يزلق رأسه حلقه فزلقا بمعنى
مزلوقا والمراد التشبيه بالرأس المحلوق قوله مصدر وصف به اراد الوصف اللغوي لا النعت
النحوي والزلق هنا وان كان نعتا نحويا الا انه وصف لغوي ايضا فالتشبيه في ذلك قوله
فلن تستطيع له طلبا تردد اي ترده نعبر بقوله له وبقوله طلبا لكن بالغ في نفي رده بنفي طلبه كما يحتج الى
لا يمكن او المراد ان الحال الطالب المغير فالتاية فتأمل قوله اي بقوله المعهودة وهي جنتاه
لا جميع امواله لانهما منتظم اموال على انه لم يعلم انه له مال غير هاتين الجنتين كما دل عليه القصة اذا
كانا اخوين من بني اسرائيل قوله حسبانا فوقعت صاحبه من مطلق هلاك جنتيه لا من الطريق
المخصوص فلا يرد عليه انه لم يتوقع ذلك المخصوص فلا حاجة الى ان يقال يحتمل ان يعلم توقعه
ذلك بخبر القرآن ان كانا اخوين من بني اسرائيل قوله مأخوذ من احاطة العدو اي استعارة
تمثيلية مأخوذة من استعارة تمثيلية اخرى مشهورة قوله ونظيره اي في كونه استعارة
تمثيلية مبنية على مثلها فاقامة قوله ظهرا لبطن اي على التعاكس قوله او حال اي تحسرا عطف
على قوله متعلق بيقلب يعني ان التقلب اما كناية عن الندم والكلمة على صلته او هو على كل
معناه وعلى متعلق بمحذوف هو تحسرا فان قيل قوله تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها ظاهر
في تقديره وفي جعل على متعلقا به فما معنى قوله بعده وهو متعلق بيقلب او انه حال اي
متحسرا على ما انفق فيها قلت ليس المراد به بيان متعلق على بل بيان انه لاي شيء يقلب
كفيه مع قطع النظر عن كونه كناية عن الندم اولا ولك ان تجعله عطفا على تحسرا الا انه
قوة ان يقال انه مفعول له يفيد زيادة بيان وجها قويا في الاعراب شان منها مبينا ان
مع عدم ان يكون كناية عن الندم ورد احد هو قوله وهو متعلق منه على كونه كناية عنه وما كان
في كلام النص تشويش قوله او حال من ضميره اي بتقديره وهو يقول لكون الحال جملة اسمية
بالواو والضمير وانما جعل التقدير هكذا لانه لا حاجة في المضارع المثبت الى الواو اذا وقع

قالوا ان لم يمنع   وعلم انه اي من قبيل الشرك وبمجرد ذلك يحصل الايمان لا يستلزم الامتناع
الا باللزوم على الحمل به لكونه من حيث انه كفر وذنب وزره عليه انما كان من حيث كونه بيانا
لمالك لشانه ولهذا قال البعض ويحتمل ان يكون توبته وزره على ما يستحق اي من حيث انه كفر بالله
وتعليل العلامة الرازي عدم قبول ايمانه على الوجه الاول بقوله لانه كان عنده من بعده الناس
علم قبيل يستلزم ان لا يقبل ايضا على الوجه الثاني على ان كون المحل محل سلب الاختيار غير
مسلم   تقدرون على نصرها اما اول نفي النصرة بنفي القدرة عليها لانه لو انتفى علمها
ظاهره لزم في العرف من قولهم من دون الله اي الله نصره والا يجوز ذكر من دون الله
لغوا   اورد المهلك اي بنيه على القول بجواز اعادة المعدوم بعينه وقوله او الاتيان
بمثله اي بطريق الحكي على القول بعدم جواز اعادة المعدوم بعينه فظاهره ان الاتيان
بالمثل ليس من النصر لان النصر هو المعونة بالغلبة لا مطلق المعونة وانما يرد عليه
لان ذلك مبني على ان لا يكون اتيان المثل بطريق الخلع   النصرة له وحده يعني ان
حرف التعريف في المسند اليه يفيد حصره في المسند   او منتصرا اي في ذلك المقام وتلك
الحال وهو عطف على قوله النصرة له وحده باعتبار معنى الحصر وقوله كانصر اي نصر الله
بجاهل بالكافر حيث خرب جنته وقوله اخاه الرسن مفعول به لنصر اي حيث ترك عدوه
مخذولا وحقق ظنه به   عما دهاه اي اصابه من داهيته وهي الامر العظيم كذا في القاموس
على المصدر المؤكد بكسر الكاف   اذكر لهم ما يشبه يعني ان ضرب المثل هنا اما مجاز عن ذكر
التشبيه التمثيلي او عن ذكر الاستعارة التمثيلية نقولا او صفتها الغريبة بالنصب عطف على
قوله ما يشبه واشارة الى هذا الوجه الثاني وقوله ما يشبه حيوة الدنيا برفع حيوة على انه فاعل
يشبه اي يشبهه حيوة الدنيا وترك التعريف في حيوة الدنيا اشارة الى جواز التوصيف
والى جواز الاضافة الى الدنيا اضافة الموصوف الى صفته   على انه بمعنى صير اي بحسب
علاقة اللزوم ولا ينبو عنه حرف التشبيه ولا حاجة الى جعلها مقحمة كما قيل   فاختلط اي التف
تشديد الفاء من باب الافتعال قوله وخالط بعضه بعضا عطف تفسير   او نجع في
النبات بالنون والجيم اي هنا الماء في النبات كذا في القاموس وقيل اي نفع فيه ولكن لم
يوجد اثبته وعلى المعنيين يكون الاختلاط مجازا عنهما من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب
حتى اروى كرضي اي روي النبات وقوله ورف كذا في القاموس رف لونه برق كالا

فان ضرب المثل يستلزم ذكره التفسير منه

وعلى هذا اي على كون المنبع يخرج في النبات   فان حقيقة فاختلط نبات الارض في الماء
الموحدة لان استقامة المعنى تقتضي ذلك   بصفة صاحبه وهي الاختلاط وقوله
عكس يعني ان هذا من قبيل القلب باصطلاح علم المعاني   لمبالغة في كثرته اي في كثرة
الماء فان العرف على ان يقال التغليب اختلط الماء بكثيره لا العكس وقوله لما كان كل من
المختلطين الخ اشارة الى صحة العكس كما صرح به جار الله وقوله لمبالغة اشارة الى نكتة
يعني لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه صح العكس لهذه النكتة واشار الى
ان الصحة لا تكفي فيه بل لا بد من مراعاة نكتة   وفي تذريه من اذرى اي تفرقه به والمعنى واحد
فالمشبه به ليس الماء اي كما هو ظاهر دخول الكاف عليه وقوله ولا حاله اي على ان يكون
المضاف محذوفا وكون التقدير كحال زيد   يكون اخضر وارفا في الصحاح ورف النبت
اي اهتز نموه وارف ناضر رفاف شديد الخضرة   ثم هشيما لما كان الكون هشيما متأخرا
متأخرا عن كونه وارفا ادخل عليه كلمة ثم اشارة الى ذلك وان كان الداخل عليه في النظم
الفاء   تتزين بها الانسان يعني ان الزينة اسم ما يتزين به فهو خبر بتاويل مشتق بالتزين او
او بجعل مصدرا او التقدير ذو زينة فهو خبر عنهما معا   وتنقضي عنه اي عن صاحبه او عن
الانسان اما بعد موتها او بعده وعما قريب اي بعد زمان قريب وما مزيدة   ينقل الله ثمرتها
يريد ان اسناد البقاء اي الاعمال اسناد مجازي وان البقاء لثمرتها فان قلت
قال الله سبحانه وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكيف يتعين ثمرتها ابد الآباد وقوله تعالى
والله يضاعف لمن يشاء لا يعني فان ضعف المتناهي متناه قلت معنى الآية والله
تعالى اعلم تجعلها عشر امثالها في القدر والحسن لا ينافي ذلك كون ثوابها ابد الآباد
لان صاحبها اي صاحب الباقيات ينال به الخ يعني ان ما ينال في الآخرة او يلي
لبقائه مما ينال به في الدنيا كالمال والبنين لفنائه وذكر ضمير الباقيات باعتبار الخبر
يوم نقلعها ونسيرها اي الا تسيرها مع استقرارها في اماكنها بان نسيرها مع الارض   او
نذهب بها اي نعدمها واراد تخرجها عن حالتها الاولى بان نجعلها هباء منبثا فكان المعنى
فنذهبها ونجعلها هباء منبثا بيان لقوله او نذهب بها   بالبناء اي المفعول وقوله وانت
لمفعول اي مع رفع الجبال   بارزة تحت الجبال اي ظاهرة لا يسترها وقوله ليس عليها
ما يسترها كالبيان له فيكون من برز بالكسر اي ظهر بعد الخفاء كذا في القاموس   على بنائه

رقاق اي بريق تتلألؤ منه

اي به جبلا مع اطرافه المختلفة منه

المفعول اي صح زرع الارض   الى الموقف ضمن معنى السوق فعدي بالى   لتحقيق الخبر
اي عبر بالماضي بناء على تحققه   او للدلالة الخ يعني يكون صيغة الماضي مجازا على اصلها
لا تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي كما كان في الوجه الاول   وعلى هذا يكون الواو للحال
الخ اي يكون التبشيه بالحال لتفيد هذه الدلالة فانه اختاره ابن جني على ان لو كان الواو للحال لكونه
تقييد التسيير وتغيير معنى بالنسبة الى زمان التسيير ان لم يقع الزمان بعد
يقال غادره واغدره اذا تركه يعني كلاهما بمعنى لان الهمزة للتعدية   والغدير ما
غادره السيل اي تركه في مواضع متقعرة   وقرئ بالياء اي التحتانية بطريق الالتفات
من التكلم الى الغيبة   شبه حالهم الخ يعني انه استعارة تمثيلية واراد بالتشبيه
معناها   لا ليعرفهم اي ليعرفهم السلطان بل ليأمر فيهم فان عرضهم عليه قد يكون لذا
وقد يكون للثاني والتشبيه عرض الناس على انه تعالى بعرض الجند على السلطان لا يكون بجميع
الوجه الثاني بل على الوجه الاول   مصطفين لا يحجب احد احدا اي يكون جميع الخلائق
صفا واحدا على ما ورد في بعض الاحاديث وقيل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوفا
او اصله صفا صفا ثم حذف احدهما على ما ورد في بعضها الآخر ولا منافاة لتعدد
التصفيف فتارة يكون الكل صفا واحدا واخرى صفوفا   على وجه يكون حالا اي
من ضمير عرضوا بتقدير مقولا لهم كذا   او عاملا في تبشيرا اي بتقدير قلنا لهم كيت
وكيت والتمام كما المقدر على الوجه الاول عاملا في يوم نسير كما عرفت ان ذلك فصل الخبر
وهذا القول بعده كذا قيل وفيه نظر لان الحال الاصلي فيما تقدم عليه   عراة لا شيء
معكم قدم هذا الوجه لارتباط ذكر الوجه الثاني بقوله تعالى بل زعمتم الآية كما قال المص فيما
الخ بل زعمتم ان لم نجعل لكم موعدا ثم ان قوله عراة يحتمل ان اذ الكاف كما خلقناكم حالا من
ضمير جئتمونا كما هو رأي سيبويه او يكون التقدير مجيئا مشبها بخلقكم الاول كما ذهب اليه غيره
او اتيانا كخلقكم الاول هذا يحتمل الوجهين المذكورين ايضا   وبل للخروج من
قصة الى اخرى اي للانتقال منها الى اخرى لا لابطال الاولى وهي قوله لقد جئتمونا
صحائف الاعمال اشار بلفظ الجمع الى ان اللام في الكتاب للاستغراق لان الدليل دل على
ان لكل احد كتابا لا ان للكل كتابا واحدا   او في الميزان عطف على قوله في الايمان
اي او وضعت فيه ليوزن كما قيل ان ورق الاعمال يوزن كتبها   ينادون هلكتهم التي

هلكوا بها اي ينادي كل احد هلكته والضمير في هلكوا قيل للمصدر اي هلكوا الهلكة ينبهوا الهلكة
بشخص يمكن اقباله وادخلوا عليها حرف النداء ففيه استعارة مكنية وتخييلية
الخ ما لهذا الكتاب كلمة ما استفهامية مبتدأ ولهذا الكتاب خبره اي اي شيء له وتحقيقهم
اثر التعجب   هنة اي خصلة يسيرة   واحاط بها عطف تفسير لعدها فتأمل قوله
احصاها استعارة في اللفظ ومجاز في الاسناد   فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في
عقابه الملائم لعمله هذا على طريق التمثيل دون الحصر والا ففيه احتمال ان لا يثيب على الخير
او ينقص من ثواب الملائم لعمله فان قلت الثواب عدل او فضل من الله تعالى
عنه فاما يكون عدمه او نقصانه ظلما قلت هكذا زيادة عقاب الملائم لعمله لانه تعالى
لا ينبغي الظلم تعذيبه بلا ذنب قلت فعلى هذا الاشكال ان انه اراد بقوله ولا
يظلم ربك احدا وهو اعلم بمراده انه لا يفعل احدا ما يكون ظلما لو صدر من العباد والعمل
بدون الاجر او على النقصان فيه ظلم لو صدر منا فظهر ان ما ذكره انما هو على طريق التمثيل
دون الحصر   كرره في مواضع اي كرر ذكر حكاية امر ابليس وآبائه في مواضع من
القرآن   لكونه مقدمة اراد بها ما له تعلق بالمقصد بيانه لا ما يتوقف عليه صحة
الدليل كما قيل   تلك الحال اي حال كبره ذكر قصة ابليس   لما تشنيع على المغترين
اي بقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا الآية او بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآية
قرر ذلك اي التشنيع عليهم وقوله بانه اي الافتخار   او لما بين حال المغترين
بالدنيا والمعرضين عنها اي جنس المغترين وجنس المعرضين او اراد الرجل الذي له جنتان و
اخاه باعيانهما اي بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآية او اراد ما بين جنس المغترين و
جنس المعرضين بقوله واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآية ولا انزعاج فيه   نبههم
جواب لما في القاموس والتزهيد فيه ومنه ضد الترغيب   بانها عرضة الزوال الخ
القاموس وهو عرضة لذلك مقرن له قوي عليه وعرضة للناس لا يزالون يقعون فيه
انتهى   من الغنى واعلاها هو المال والبنون   حال باضمار قد يعني هو حال اما باضمار
قد او بالضمير وحده   فخرج عن امره بترك السجود اي خرج عن امره الخ ان مل الكل
الطاعة له وهذا اولى من جعل جار اللام الامر بمعنى المأمور به وعدم التقافة بالسجود
خروجا عنه وذكر جار الله لا آية معنى آخر بان لا يكون عن متعلقا بفسق بل للتسبيه والمعنى

صار فاسقا كافرا بسبب امره الذي هو قوله اسجدوا لآدم والفاء للسببية اي
بجعل سببية ما قبلها لما بعدها بتأويل اذا كان من الجن ففسق وهذه الفاء تدخل على
ما هو جواب تقدم كلمة الشرط او بدونها أعقيب ما وجد منه تتخذونه قيل هو بعده بدونه
طولبيّة والاظهر ان الفاء هنا لمجرد الاستبعاد فان اتخاذهم بعد ما وجد منه مستبعد
انتهى قلت ما ذكره من الاستبعاد ليس الا من الهمزة كما ان الانكار والتعجب
منها هنا والظاهر في تقريره ان الفاء لمجرد التعقيب وذلك ما لم يثبت والكلام
في قوله بل تعدية طولبية لعل ان مراده أعقيب اعلامي بذلك تتخذونه وتعجبا من
اتخذه على ذلك ومن اتخاذ من اتخذه بعد ما عرفه اولاده واتباعه هكذا بالواو
في اكثر النسخ فكان الولد بمعنى المربي وقوله واتباعه عطف على طريق التفسير فلا يعترض
بقول قتادة هم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم دون بعضها او اتباعه بكلمة او دون الواو
فيكون قوله اولاده على ظاهره لان الولد بمعنى المربي فقوله وسماهم ذريته مجازا
اي قوله او اتباعه فقط فتستبدلونهم بي وتطيعونهم بدل طاعتي تفسير معنى الآية
فالفاء الاولى في افتتخذونه والثانية للسببية ومعنى فتستبدلونهم بي فكانكم
تستبدلون بي فانه لم يرض منهم الا موافقته هو وانهم في افعالهم لغرض ابليس وذريته
من غير قصد الاطاعة لهم ويحتمل ان يكون قوله فتطيعونهم الخ كالتفسير لقوله فتستبدلونهم
بي واعلم انه قيل انفهام معنى الاستبدال من قوله من دوني فان معناه متجاوزين
عني اليهم وهو عين الاستبدال وفيه ان معنى المجاوزة لا يستلزم ترك المجاوز عنه
لانه قد يكون بالاشتراك اللهم الا ان يقال المراد بالبدل الاشتراك وجعله نظيرا
للمبدل منه ابليس وذريته هو المخصوص بالذم والفاعل مضمر مميز ببدلا في
ذلك اي في خلق ما ذكر قوله كما صرح به اي بنفي الاعتضاد رد التعليل لقوله نفي
تعليله بقوله ليدل قوله اولياء مفعول ثان للاتخاذ وقوله شركاء مفعوله الاول والجار
متعلق بشركاء والضمير له تعالى وقوله في العبادة متعلق ايضا بشركاء وليس هذا الكلام
غير ملايم لقوله تعالى بئس للظالمين بدلا ولما ذكره المصنف في تفسير اولياء من دوني كما قيل
لما ذكرنا من قبل على ان جعلهم شركاء لله لا يستلزم ان يعبدوا الله تعالى ايضا بل يجعل
عبادة المؤمنين فان المؤمنين عبدوه تعالى فاذا عبد المشركون غيره فقد جعلوا

قاله سعدي چلبي

قاله سعدي چلبي

قاله سعدي چلبي

لله شركاء في العبادة فان استحقاق العبادة بيان لوجه الرد وقوله والا لشاركه
اي في استحقاق العبادة وقوله فيها ان هي اي في الفتنة موضع الضمير فان الاصل وما كنت
متخذهم عضدا وقيل الضمير اي في اشهدتهم وفي انفسهم يعني ما ذكرنا كان على تقدير
كون الضمير لابليس وذريته وقيل للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك اي خلق
ما ذكر ليكون لهم شرف المتبوعية وما خصصتهم بعلوم الخ فيه ان الانفهام منه
من نفي اشهادهم الخلق ليس بظاهر قطعا حتى لو آمنوا الخ غاية لمكان الى ترك والمراد
بالناس غير المشركين كاليهود اي قولهم اي لا اقول المشركين وزعمهم انهم لو آمنوا آمن
الناس وقوله عطف على الالتفات المنهي عنه قبل اعتبار النهي فانه لا ينبغي ان يعتضد
بالمضلين لدينه فيه ان اعتبار الاعتضاد انما هو بايمانهم وبعد زوال اضلالهم فلا وجه
الا ان يقال الاولى ان يقول فلا حاجة لي فيه الى ايمانهم فانه اعتضد لديني لا بايمانهم
لو آمنوا وقوله لديني متعلق باعتضد على خطاب الرسول اي كالآية نص بمعنى النهي
على الاول فان عمل اسم الفاعل هو الاصل والاضافة جائزة وقوله عضدا بالتخفيف اي
بسكون الضاد وقوله وعضدا بالاتباع اي بضمتين باتباع العين الضاد
واضافة الشركاء اليه اي على هذا الوجه وهو الظاهر فاضافته مبتدا او على زعمهم خبره
والتوبيخ تعليل لان سبب الجر بالمبتدا والكلام اذا جعل كلاما مستانفا او جوابا في اعراب كذلك
على هذا الوجه واما على الوجه الاول فقوله للتوبيخ خبره وعلى زعمهم قيد للمبتدا لا خبره لعدم
الحاجة اليه اي رد ان الاضافة على زعمهم لان ذلك مصرح به في الآية في قوله
وقيل ابليس وذريته والمراد ما عبد من دونه اي من دون الله فيعم الاصنام والمسيح
وعزيرا والملائكة والمنقول المقول ان المراد ابليس وذريته اولى لانه لا يخرج عنه اشباه
مثل المسيح وعزير ونحوهم وجعلنا بينهم موبقا في دعوهم للاعانة فقالوا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا كما صرح بذلك في آية اخرى مهلكا يعني فرقنا اسم مكان
وهو النار اي الموبق هو جهنم اي الوادي من اودية جهنم كما قال جار الله وفي النهاية
واد في جهنم وما قال الا مختص اجود وقوله يشتركون فيه بيان ان معنى جعله بينهم جعله مكانا
للكل يشتركون فيه بالحلول اي هلاكهم فيه او عداوة بالنصب عطف على قوله
مهلكا وقوله وهي في شدته هلاكا اي مفضية اليه يعني او يكون في زاغ العداوة الشديدة

ثم قيل اطلاق المسبب وارادة السبب فعلى هذا يكون موبق مصدرا ويحتمل ان يكون مصدرا بمعنى الهلاك لا استعارة غير العداوة ومعنى جعله بينهم من قوله الشكل كقول عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اى في تجرد افعاله كثرة شئ اى الهلاك لا بمعنى ان التلف مثلا استعارة من البغض بعلاقة السببية لان المعنى ح لا يكن بغضك بتلفا ولا وجه له ومعنى قول عمر لا يكن حبك اى حد تجر اى التكلف ولا بغضك اى التلف وقيل البين الوصل فالجعل يكون بمعنى التصيير متعديا الى مفعولين الاول بينهم و الثانى موبقا وعكس هذا على الاول ان كان بمعنى التصيير ويحتمل ان يكون بمعنى الخلق فيتعدى الى واحد هو موبقا وبينهم ظرف لجعلنا فايقنوا اى جازمين بها ولما زفر وسمع شهيق وقيل هو على بابه اى جازمين يرونها من بعيد فظنوا ذلك ولم يجزموا به لعلمهم في تراخيه من كل جنس يحتاجون اليه فسر المثل بالجنس لكن لا بعمومه كما هو ظاهر لفظ كل فقيده بقوله يحتاجون اليه ثم ان كانت من زائدة كما هو رأى الكوفيين والاخفش فالآية تفيد ان كل جنس يحتاجون اليه مصرف وان كانت تبعيضية فتفيد ان بعض كل جنس يحتاج اليه مصرف فيحمل البعض على نوع منه فيكون الاحتجاج الى الجنس ح بالاحتياج الى نوع منه بيانى منه الجدل تقييده به لان لفظ الكثر يقتضى وجود الجدل من غيره في الجملة صلة بالباطل قيل التقييد لاقتضاء خصوصية المقام والا فالجدل لا يلزم ان يكون بالباطل قال الله تعالى وجادلهم بالتى هي احسن قلت يحتمل ان يكون المجادلة هنا مجازا عن شدة الخصومة بالحق والقران جعلهما معا هدى واحدا وفي بعض التفاسير او القران بكلمة او من الذنوب لم يعقل ذكر الكفر مع شموله لسائر الذنوب فان قلت الايمان يجب ما سبق من الذنوب فلا حاجة له الى الاستغفار قلت وكذا ذنب الكفر الا الطلب او الاستعجال حيث قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او تقدير ان تأتيهم اى تقدير الله عليهم ذلك وانما احتيج الى تقدير احد هذه الامور لان زمان اتيان العذاب متأخر عن الزمان الذى اعتبر لايمانهم فلا يتصور ان يكون مانعا منه فان قلت عدم ايمانهم متقدم على طلبهم اتيان سنة الاولين مستمر الى موتهم فلا يكون الطلب هو المانع عن الايمان قلت المتقدم على الطلب هو عدمه في الزمان السابق عليه فلا يكون هو المانع لوجوده فيه والذى يمنعه الطلب

الحافر بعد ما جلى

وجوده بعد الطلب لكن لا يظهر وجه كون الطلب مانعا منه وما قيل من ان المراد بالطلب هو تعنتهم وعنادهم بمعنيه ان طلبهم ليس الا لعدم اعتقادهم حقيته الا انه لا لسانهم مع اعتقادهم حقيته والحق ان الآية على تقدير كون المحذوف هو الطلب من قبيل قول الوالد لولده الذى عصاه في امر لا يريده ما منعك الا الفرح اياه او يريد ذلك عذاب الآخرة اى العذاب المعد للكفار قبلا عيانا اختار بعض النظر قراءة قبلا كعنب بمعنى انواع اى قبلا ح بمعنى انواعا على الحال من الضمير بمعنى معاينين للعذاب بكسر الياء او معاينين بفتح الياء او العذاب اى معاينا لهم او الحال بفتح الياء للمؤمنين والكافرين خص الانذار بالكفار لان الاول اولى في حكمة الارسال انذارهم لم يؤمن وسياق الكلام له الا يرى الى قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وانما قيد الجدال بالباطل لجواز مجادلتهم بالحق في امور الدنيا واما لمناسبة قوله ليدحضوا به الحق باقتراح الآيات المفهوم ان المراد بالمجادلة معناها اللغوى وهو اللدد في الخصومة ومن قوله مجادلة وذلك قولهم اى معناها الاصطلاحى وهو ترتيب مقدمات فاسدة لمجرد الالزام والسؤال عن قصة اهل الكهف عطف على قوله باقتراح وعدد في المجادلة لان سؤال اليهود وغيرهما عنه لم يكن للمعجزات الطاهرة كان لتعجيزهم النبي عم ولهذا قيده بقوله تعنتا وهذا انما قيد له فقط اوله وللاقتراح ايضا من متقدم وهو التحقيق وقوله ويطلبوا عطف على ليزيلوه تفسير له وهو من المستحيلات وانذارهم او والذى انذروا به بمعنى ان ما مصدرية او موصولة بحذف العائد وهو به استهزاء اى مصدر وصف به للمبالغة وهو ما يستهزأ به وليس هذا في القاموس ولم يذكر فيه هزءا بالتحريك و السكون الا على انهما مصدران وفيه رجل هزأة بالضم يهزأ منه وكهمزة يهزأ بالناس ومن اظلم الآية بمعنى غيره قرة ان المراد نفيه في الوصف لكان الهمزة وان كان معناه اللغوى انكار الزيادة فقط فلم يتدبرها في القاموس وذكر معناه التأمل عبرة لهم وقوله ولم يتذكرها اى لم يتعظ بها والآيات عطف ولا يبعد ان يكون الشبهة اى الجمع الا انهما طلبهما ثم التفات في فلم يتدبرها ومعا عرض وفلم يتدبر تفسيره والمراد انه مع ما عطف عليه معنى فاعرض لان كلا منهما معناه وحاصله ان معناه ترك التدبر والتذكر المتفرع عليه لم يتفكر العاقبة تفسير بمعنى ان المراد بنسيانه لازمه

اى ما في القاموس

س

وهو عدم التفكر في عاقبتها من ان العمل لابد له من الجزاء وفي تفسير القرطبي ونسي ما قدمت
يداه اي ترك كفره فلم يتب منه فنسي هنا بمعنى ترك انتهى   تعليل لاعراضهم اي تعليل
جوابا عن سؤال مقدر وان تفقهوه اي كراهة ان تفقهوه   وتذكير الضمير وافراده اي الضمير
الراجع الى الآيات في يفقهوه بمعنى انها وحيا بالقرآن او الوحي ولو اكتفى بتذكير الضمير
ولم يذكر وافراده كان اولى فتأمل   مع استماعه يعني ليس لوقر مانع اصل الاستماع
بل الانتفاع على وجه الاذعان   تحقيقا ولا تقليدا اكتفى بذكر وقر الشيء في اذانهم لان
المقصود الاشارة الى انه انما يبنى على الشيء والآن فلا محل عدم ذكرها فيهما فاذا ذكرت ان
يذكر في كل منهما واما عدم الاكتفاء بان يذكر في الاول فقط فلعله سبحانه جرى على اسلوب
العباد من انه لما ذكر الاول بوجه تام ندر ذكر ذلك في الثاني   واذا كما عرفت جزاء
وجواب اي جزاء الشرط هو معمول اذن لا المذكور واما كونه جواب سؤال مقدر فليس
بموقوف فالاولى ان لا يذكر قوله كما عرفت كما لم يذكره جار الله وصرح بقوله جزاء فقط
لا يخلو عن شائبة   على تقدير قوله اي الا ادعوهم كانه عم نهم من قوله تدع وان تدعهم
الآية نهيه عن دعائهم واما حمل ذلك على ما في سورته اقوى في صريح النهي عنه بقوله يا محمد
عن من قوي عن ذكرها بعيدة او كذا احمل كون المقدر على لم الا ادعوهم بعد ان يقال ان قلنا منسيا
الموصوف بالرحمة تعليم بقل صاحب الرحمة ولا موصوف بالرحمة بغير اللام اشار
الى انه في حكم المعرف في افادة الحصر   استشهاد على ذلك اي استشهادا من الله
تنبيه على انه بليغ المغفرة وذو الرحمة   وهو يوم بدر او الفتح او يوم بدر او جهنم   او
مفعول مضمر بالاضافة معطوف على قوله مبتدأ اي او مفعول لفعل مضمر يفسره اهلكنا
المذكور تقديره واهلكنا اهل تلك القرى اهلكناهم   والقرى صفته اي على وجهي
اعراب تلك وغيرها اي تجان يجوز ان يكون القرى هو الخبر واهلكناهم جملة حالية كقوله
فتلك بيوتهم خاوية فتدبر   ذ اهلكنا اي في موضعين قبيل اراد قبل تلك وبعده
اي واهل تلك القرى او اهلكنا اهلهم لكن في الاول بكناية الاشارة بلفظ تلك التي
العقلاء او اوليق تلك وبين اهلكنا وبين لفظ هم لكن في هذا الثاني بكناية ضمير
العقلاء للقرى الا مع التجوز او قوله تلك القرى نعته فيه فالاولى ان يقتصر على ان يقول
لا بد من تقدير مضاف في تلك القرى وقد تعالى القرى على زعم اهلها وهو احد الوجوه و

وان لم يكره النص   مرجع الضمائر اي في المواضع الثلاثة   كقريش اشارة الى ان في الآية
وعيد القريش كما صرح به في قوله فليعتبروا به   والا يستقيم قول من ذكره جار الله
اذ المتهم الا برجاي في قول النص لا يختبروا تاخير العذاب   لاهلاكهم وقتا معلوما
في النظم ضم الميم وفتح اللام على انه مصدر ميمي من باب الافعال   حالا على ما شذ اي
قراءة بالكسر حالا على ما شذ وقوله من مصادر يفعل اي بفتح العين وقوله كالمرجع والمحيص
اي بحيء مهلك بكسر اللام من المصادر الشاذة من يفعل بفتح العين يجيء المرجع والمصير بكسر الجيم
من يفعل بكسرها   مقدر باذكر فالمعنى اذكر وقت قول موسى لفتى او اذ اسما بمعنى الوقت
لا ظرفا   كان يخدمه وقيل كان يأخذ منه العلم   ولذلك سماه فتاه اي عبر عنه بلفظ
الفتى مع اضافته اليه فان العرب يسمي الخادم فتى   وقيل لعبده اي معنى لفتاه لعبده لا
لان الفتى بمعنى العبد بل لانه كان ذلك عبده وان اضافه اليه اضافة ملك
فحذف الخبر وهو اسير قال الاستراباذي لا يحذف اخبار الافعال الناقصة غالبا فقيت
بجواز حذفها على القلة ظاهره وعليه اعتراض ابي حيان بان المنصوص من النحاة عدم جواز حذفها
الا في ضرورة الشعر   وهو السفر كما دل عليه قوله فلما بلغا مجمع بينهما فلا وجه للقيل
لا دلالة في نظم القرآن على ذلك بل علم هذا من الاثر ومن اخبار المؤرخين   من حيث
انه لم يبين لوجه الدلالة اي من جهة ان هذا القول ليس وفي بعضها من حيث انه اي كلمة
حتى مع مدخولها   عليه الجار متعلق بقوله دلالة والضمير راجع الى الخبر   على ان حتى
ابلغ هو الخبر اي لا ابرح سيري حتى ابلغ مجمع البحرين وقيل معناه ان متعلق حتى
هو الخبر والتقدير لا ابرح سيري حاصلا حتى ابلغ   فانقلب الضمير اي من البروز
الى الاستتار ومن الجر الى الرفع فانقلاب الفعل الى الضمائر ضرورة والمعنى على لا ابرح سيري
او هو محمول على ما نقل اليه   بمعنى لا ازول اي لا انه من زال يزال كما في الوجه الاول مع
لا يستدعي الخبر لانه لا يكون حينئذ من الافعال الناقصة لكنه يحتاج الى التقدير المتعلق
اي عما انا عليه   ملتقى بحر فارس والروم اورد عليه انهما لا يلتقيان بل انما يلتقيان
في المحيط واجيب عنه بان المراد حتى ابلغ موضعا قريبا من مجمعهما   من يفعل اي
بفتح العين فان القياس ان يجيء مجمع ايضا بفتح العين قيل هي قراءة شاذة ايضا ولكن
شذوذها فيها شذوذها في اللغة   كالمشرق والمغرب اي في التجرد شذوذها

شذوذ ما خالف القياس

وان جاء انس بفعل بفتح العين   وقيل البحران موسى والخضر فيه انه ممنوع عنه قوله
حتى ابلغ ولعل الزمخشري انما عدّ ذلك من البدع لهذا   زمانا طويلا اي الحقب هنا
مجاز عن الزمان الطويل لا احد معانيها المختلف فيها   او مضى الحقب اي من غير بلوغ المجمع
ليظهر المقابلة   او حتى ابلغ اي مجمع البحرين   الا ان امضي زمانا اي في السير فيكون
او بمعنى الا ان وهو استثناء من اعم عام الاحوال وانما لم يجعله بمعنى الى ان لانه يلزم منه
ان يكون موسى عم جازما ببلوغ المجمع بعد سيره حقبا وليس كذلك   فاعجب بها على بناء
المفعول من التعجب او من العجب بضم العين اي اوقع الناس في التعجب بها لبلاغتها او اوقع
هو والناس في العجب   فقالوا هل تعلم احدا الخ تحيّا او اعجابا   فقال لا فاطر السؤال
بهل تعلم احدا اعلم منك ليستدعي ان يكون معنى هذا الجواب لا اعلم ذلك فيكون في
لما قاله جار الله من ان موسى عم قال فعتب الله عليه ولا ينافيه ايضا حكاية المفتي جوابه
نعم انه قال   بل عبدنا الخضر فيحتمل ان يكون هو كناية عن عدم ان لا يكون احد اعلم
منه   وكان اي افريدون على مقدمة ذي القرنين اي اميرا على مقدمة جيش ذي القرنين
يعني معنى ذو القرنين ولم يبق اي زمان الخضر عم بل بقي امير مقدمة جيشه افريدون
وقوله وبقي عطف على قوله وكان اي بقي افريدون الى ايام موسى   الذي يذكرني
ولا ينافي ان يجوز ان يكون شيء من اجابة فالتفضيل اضافي فهم اجبرهم بالنسبة اي
مجموع ما عداهم   بمنتهى علم الناس اي علمه قال العلامة فيه حذف اي يطلب ضم علم الآخر
اي علمه او تضمين اي يضم علم الناس   ان كان اي حد وقوله اعلم منك الخضر مبتدا
وخبر قدم الخبر او اعلم منك مبتدا ومقدر برجل اعلم منك الخضر   كيف لي اي كيف لي
الظفر به   في مكتل هو على وزن منبر كل سبع وفيه خمسة عشر صاعا وحيث فقدته
اي الحوت وحده لا مع مكتله   وبينهما ظرف سواء كان المجمع اسم مكان ايضا فيكون
الاضافة بيانية او مصدرا فالاضافة لادنى ملابسة ثم المراد اما المجمع حقيقة فالمعنى
لما بلغا موضعا قريبا من موضع جمعهما واما بقاء موضع بينهما بحيث يكاد يقرب المجمع
فالمعنى لما بلغا نفس ما بينهما من المكان   معجزة لموسى والخضر اي لو اظهره او احدهما
مقارنا لدعوى النبوة كان معجزة فانهم شرطوا المعجزة ان يكون مقارنا لدعوى النبوة
او المراد بالمعجزة مجرد ظهور الخارق   نسي موسى ان يطلبه اي يطلب انه فقد او لا الا ان

الله تعالى قال الرجفة فقدته فهو هناك كما تقرر   وو فرعن في البحر اعترض عليه بانه
غير موجه لان هذا النسيان من يوشع قبل ذلك على ما دل عليه قوله فاتخذ سبيله في
البحر سربا واجيب عنه بان الفاء فصيحة كما اعترف به المعترض ولا يلزم من ان يكون
المعطوف عليه الذي تفصح عنه الفاء معطوفا على نسيا بالفاء بل بالواو والتقدير وحيي
الحوت فسقط في البحر فاتخذه   مسلكا قيل يعني سربا كالسرب وهو النفق الذي يدخل
فيه فيسلك منه اي موضع واما السارب في قوله تعالى وسارب بالنهار فمعزل عن هذا لانه
بمعنى الظاهر صرح به الجوهري ودل عليه مقابلته بقوله مستخف بالليل جوبة الماء بالتاء
المثناة من فوق   قيل نصبا اي في سفرنا من بيته تحت جاوزه الموعد والاشارة
بهذا اي ما بعد الموعد فانه مع كونه جزءا من سفره سفر ايضا   في سفر غيره فيتوجه
سفرا وغيره على الصفة لما اي لم يجئ في سفر من اسفاره فالاشارة بلفظ هذا
الى هذا السفر لا الى ما بعد الموعد   ويؤيده التقييد باسم الاشارة لان الاصل
ان يشار به الى السفر من كل وجه   دون نهر الزيت اي بعده قال القطب
الرازي سمي به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه   ارايت ماذا دهاني اي ما اصابني
يعني ان مفعول ارايت محذوف وانه بمعنى اخبرني وما يحتمل ان يكون استفهامية وموصوفة
اي اخبرني اي شيء دهاني يورث النسيان او اخبرني شيئا دهاني يورثه   فقدته او
نسيت ذكره اي مجاز عنه او على حقيقته وفيه حذف المضاف والضمير للحوت في الآيات
في عبارات الثلاثة تعلق يذكره ولو قال انسيته او بدل او حتى يكون قوله فقدته
تقدير اي الكلام لا تفسير لقوله نسيت كان له وجه   فان ان اذكره بدل تفصيل لكون
المعنى وما انساني ذكره ان اراد ان معناه ذلك يحمله على حذف المضاف فلم لم يقل انه
بدل منه بدل الكل وان اراد ان معناه ذلك بعد الابدال فالمراد انه بدل منه بدل الاشتمال
وذي ان اذكره اي بالكاف من باب التشبيه   وهو اعتذار اي على الفراغ
كذلك   هضم النفس فيه انه كذب لا يناسب اسناده اي يوشع الا ان يكون ذلك
مجازا عن اي مقصر لموري او اراد كانه فان تنبيه ان الشيطان يعني انه ليس فيه
كمال   او لان احتمال القوة الخ يعني ان احتمال ان يكون شغله من الشيطان وان لم يجي
هنا كذلك يقدم من نقصانه فانه   سبيلا عجبا اي سبيلا يتعجب منه وقوله وهو اي

الاعتراض لا يرجع كما قال
والجواب سعد الله
انتقال اين كما كان
لا يلزم ... والتحقيق ...

سبب كونه عجبا كونه كالسرب وبه علم ان معنى قوله تعالى في البحر سربا كالسرب وعجبا
على هذا الوجه مفعول ثان لاتخذ والظرف حال من سبيله واعترض على هذا الوجه بانه
الزم الجانبين بحال السبيل ورد بان كون حال السبيل عجبا يكفي في صحته وانت خبير
بان مراد المعترض يلزم ح ان لا يتعرض لاثرها وان لا يتناول الكلام اياه لا عدم صحة
الكلام واعترض عليه ايضا بانه لو كان المعنى ذلك لقال اتخذ في البحر سبيلا عجبا و
اجيب عنه بان اداء هذا المعنى بما في النظم اوفق لحق البلاغة فان في ذكر السبيل ثم
اضافته الى ضمير الحوت ثم جعل في البحر حالا من المضاف تنبيها اجماليا على ان المفعول الثاني
من جنس الامور الغريبة وفيه تشويق النفس الى ذكر المفعول الثاني وفيه التكرير المفيد
للتاكيد المناسب للمقام   او اتخاذا عجبا قيل هو حييه من المكتل وحيوته بعد كونه مشويا
او ماكولا بعضه منه وامساك جرية الماء عليه اعترض عليه بان ما سوى الاخير ليس في
حال اتخاذ السبيل في البحر بل قبله ولك ان تقول لا حاجة الى كون ذلك حال الاتخاذ
فان المعنى اتخاذا في البحر بعد سبق هذه الامور فان ذلك الاتخاذ للسبيل عجيب
والمفعول الثاني هو الظرف اي على هذا الوجه   مصدر فعله بالاضافة اي فعله شيئا
هو منه وهو عجيب   او موسى في جوابه عطف على المستتر في قال لوجود الفصل عجبا
تعجبا اي قال يوشع او موسى لفظ عجبا تعجبا من هذه الاحوال   الفصل لموسى لما كان كلا
الى هنا على تقدير كون الفصل الى الاتخاذ للحوت قال وقيل الفصل لموسى فكانه قال الفصل
للحوت والمعنى ما ذكره وقيل لموسى والمعنى اتخذ موسى سبيل الحوت عجبا اي شيئا يتعجب منه
فيحتاج مفعول ثان لاتخذ قيل ويرده ما خبر قال عنه وانت خبير بان قوله قال ذلك
ح يكون استئنافا جوابا لما قال بعده فلا مكانة فيه   لانه امارة المطلوب اي انما
قال ذلك مع ان المطلوب غيره لانه امارة المطلوب وهو الخضر   يقصان قصصا
يعني ان قصصا في الاية مصدر من قص اثره تبعه فيكون منصوبا على المصدرية او مصدر
نقض الخبر اعلاه بتبعه كما قال او مقتصين بلفظ التثنية عطف على يقصان فيكون
منصوبا على الحالية لانه مصدر بمعنى الفاعل ويجوز ان يعطف على قوله اثارهما فيكون
من المعنى الاول ايضا   هي ابيا الصخرة يشير الى ان ما موصولة والضمير مقدر
ابتدا الصخرة فوجد لانه من كلامه على انه حكاية لمقتصين وان ساعده المعنى فما لحقيقه

الاعتراض لابن كمال باشا والرد للسعدي جلبي

الاعتراض لابن كمال باشا والجواب لسعدي جلبي سلمه

القائل ابن كمال باشا والمناقشة لسعدي جلبي سلمه

بما يشير الى ان قوله لنا ظرف لعلمنا قدم عليه للاختصاص   الا انه قيد ما سبق تقديم
القاف على العابد دون العكس ان كان مضبوطا ذلك في النسخ بانه عدم اختصاص
ذلك بعلم الغيب   من الكاف لم يلتفت الى كونه حالا من ضمير المتكلم لانه ح يكون
بمنزلة صفة وردت على غير من هي له فافهم   وهو مفعول ثان لتعلمني ويجوز ان يكون قوله
مما علمت مفعوله ورشدا بدلا منه   ومفعول علمت العائد المحذوف اي مما علمته من عايد
مفعوله ولو كان رشدا مفعوله لتعدى تعلم الى ثلثة   مفعولان اي لا التفضيل
ويجوز ان يكون علة اي مفعولا له لاتبعك عطف على قوله وهو مفعول تعلمني فمفعوله
مما علمت   باضمار فعله اي ارشد رشدا اي ذا علم   وكونه صاحب شريعة
فيتبرء بان يكون الشيء ايضا يجوز ان يتعلم نبي ليس له شريعة ما هو من اصول الدين من نبي اخر
له شريعة ويتبع فيها كانبياء بني اسرائيل   ما لم يكن شرطا ما موصولة مفعول ان يتعلم
الا ان المعنى بمعنى ما دام وان مفعول ان يتعلم محذوف وهو شيئا كما يتوهم   ممن
ارسل اليه الضمير المستتر في ارسل للرسول وكذا في بعث والضمير المجرور في اليه لمن وفي به
لما في قوله فيما وفي متعلق بالعلم وحاصله انه يجب ان يكون اعلم من امته فيما بعث اليهم
في اصول الدين وفروعه لا في جميع العلوم   نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد
انما نفاها لان الاستطاعة عنده تامع الفعل فنفيها بمنزلة نفي الصبر وقوله كانها اي كان
الاستطاعة مما لا يصح بيان وجوه التاكيد وفائدتها وليس المراد هنا انه نفى ارادة نفي
استطاعة الصبر نفي الصبر والا بدل عليه قوله وكيف فافهم وليس في كلامه ولا في الاية
دليل على ان الاستطاعة مع الفعل بل بنى كلامه على ذلك وانما قلنا ليس في الاية ذلك
مع ان نفي الاستطاعة اذا كانت قبل الفعل كما قاله المعتزلة لا يصح لان صبره معه
ليس بمحال لان لهم ان يقولوا اراد الخضر بنفيها نفي الصبر فكانها لا تصح ويحتمل ان
يكون مراده جار الله ذلك ولمحض تتبع اثره ثم ان مراده بوجوه التاكيد استثنية الجملة
وان وكلمة لن فانها تؤكد نفي الفعل به لا انها على التابيد تجوز فيه جار الله في الانموذج و
ارده في الكشاف وفي معنى التنبيه هي دعوى بلا دليل   لم يحط به خبرا تمييز اي لم
التمييز فاعل في المعنى فكذلك ان تحمل قوله وخبرا تمييز مع انه قيد له اي المعنى ذلك وخبرا تمييز
وقوله او مصدر عطف عليه لا على انه فيه لكونه فاعلا او وروده لبيان وجه اخر وان لا كلمة

اي بمعنى سبقت

على ذلك فقد صور المنفى على التمييز لغرضه واحال تصويره على الوجه الآخر على فهم ان تامع
بعض لم تجبره من النائى اى ستجدنى صابرا غير عاص بكذا فى بعضها بغير واو العطف
فيكون اشارة اى تركا تقييد له لانه جواب ايضا لعدم المطابقة وفى بعضها بالواو فيحمل
انه زيادة على الجواب كقوله واهش بها على غنمى اوعلى ستجدنى فى الكشاف لا اعصى
الخ لانه محل واستشكل هذا بان مقول القول فى محل النصب فكذا ما عطف عليه واجيب
عنه بان يقال العلم بين هذا اعنى قول من قال الجملة الواقعة بعد قال البيت مفعول به
المفعول محذوف وهو قولا والجملة مفسرة له فان من اعده الف وان فيه ان هذا
التعليل انما يستقيم ان لو كان هذا الاستثناء بعد ما رأى من الخضر ما رأى وليس كذلك
ولعله فهم من كلام الخضر ان ما بعده مشتمل على غاية المنافرة اجمالا وتعليق الوعد بالمشية
الخ اى لما كان كل فعل لا يكون الا بمشية فالحاجة اى تصريحا فلا خلف اى على هذا
الوجه الثانى وفيه دليل على ان افعال العباد الخ اى على الوجه الثانى يعنى لما كان هذا
الفعل من افعاله بمشيته انه كان كل فعل بمشيته الخ لانه لا فرق بين فعل وفعل فلا تفاتحنى
بالسؤال الظاهر ان هذا تقرير لمعنى لا تقييد للنهى بكونه عن مفاتحة السؤال حتى ابتدئك
ببيانه فان قلت ما فائدة ضرب هذه الغاية للنهى عن السؤال مع ان السؤال لا يتصور
بعد بيان الخضر عم قلت لا يجب ان يكون فائدته جواز ذلك بل في اعلامه بانه سيبينه
بعد ذلك فان قلت هل يجوز ان يكون حتى للتعليل لا لضرب الغاية كما فى قوله تع هم
الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قلت لا لمنافاته بيان
الخضر بعد سؤال موسى فخرق السفينة وفى الحكاية انه بادره حين خرق بغير موسى
او كان عيبا لا يراه الآن اراده الله دون القوم والا لمنعوه عن الخرق ذكره الكرمانى
وقيل خرج اهل السفينة الى جزيرة وتخلف الخضر فخرقها وهذا يخالف ما فى صحيح البخارى
من انهما لما ركبا فى السفينة لم يفجأ الا والخضر قلع لوحا من السفينة بان قرأ
لوحا قيل بكذا فى كثير من كتب التفاسير وفى صحيح البخارى فقلع لوحا والظاهر انهم
اطلعوا على هذا اقوى وفيه تأمل فان خرقها سبب لدخول الماء فيها الخ حمل اللام على
العاقبة دون التعليل حملا للكلام على حسن ظن موسى بالخضر عليهما السلام يعنى ان مقصوده
ليس لغرض الاغراق بل يؤدى اليه وقد يحمل على التعليل لكونه انسب بالانكار لكن فيه

ای فائدة ذلك

الى ان يكون حتى ابتدئك تغيية له

من سوء الادب ما لا يخفى لما كثيرا اى لكثير المفعول من امر الامر من باب علم قاله
الاخفش وقال ابو عبيدة الامر بالكسر الداهية العظيمة وقال مجاهد امرا اى منكرا
الذى نسيته على ان ما موصولة بمعنى الذى او بشىء نسيته على ان ما نكرة موصوفة او بمعنى
وصيته اى بهما على الوجهين او بنسيانى اياها على ان ما مصدرية والثاني كناية
بحملها على الاولين فانها للنسبية او هو فى معرض النهى عن المؤاخذة اى لم تعقل
وانما جيء فى ذلك المعرض لغاية عذره عن مؤاخذته بمؤاخذة عنه بدون ان يتعلق منه شيئا وقوله
مع قيام المانع متعلق بالمؤاخذة والمانع هو النسيان فان الناسى معذور فى الشرع
اراد بالنسيان الترك اى هو مجاز عنه اولا مرة متعلق بالترك قيده به لئلا يتوهم
الخضر انه يترك كل مرة وانه لم يعتب عليه فيؤاخذه الآن والمراد بشىء آخر نسيه يعنى انى لم
انس الوصية المذكورة لكن اورد كلامه فى صورة دالة على النسيان ليوهم انه اراد النسيان
الوصية ولكن لم يرد ذلك بل اراد شيئا آخر نسيه فلا يلزم الكذب قيل انما حمل ذلك على التعريض
لان المؤاخذة بالنسيان مما لا يجوز ان يصدر عن النبى فلا يحتاج الى النهى عنها واما توجيه
الوجوه المتعددة ترجح هو ان السبب هو الترك والنسيان بيان سبب العذر قيل قتل
عنقه بالقاء من الفعل رد هذا بالرجحان بعده بان كلا منهما يخالف ما فى صحيح البخارى من
قوله فاخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله ودفع ذلك بامكان الجمع بان ضرب رأسه كما
او لا ثم اضجعه فذبحه ثم قلع عنه وانت خبير بامكان ان يكون قلعه بطريق فقتله فلا يخالف
الوجه الاول كما قيل وبان الجبار دركون كل منها سببا للموت لا كلاهما والمبادر من الحديث
كون القلع هو السبب فلا يمكن الجمع بما ذكره فضرب برأسه الحائط كانه قصد الخضر ضرب
الحائط والراس آلته فعبر بذلك لكون صورة الحال كذلك كالعقبة فقتله الخ فالقول
يريد ان الفاء فى فقتله للتعقيب وذكر انه قيل اى ذكر ان الغلام كان لقيه غير مترو فى
اقتلت نفسا زكية اذ لو مضى زمان بين الملاقاة لامكن ان يطلع الخضر فى ذلك الزمان
من حال الغلام على ما لم يطلع عليه موسى عم فقتله لذلك فلم يمكن موسى عم من الاعتراض بقوله
بقوله اقتلت نفسا زكية الخ ثم قيل وبه يندفع ما قيل معترضا على النص ان منع اعتراض موسى يحتمل
عدم ظهور سبب القتل بعد ما تحقق هذا الخ ينتفى الاعتراض سوآء اقر القتل عن اللقاء
ام لم يتوخر ثم قيل ووجه الاندفاع هو ان موسى جازم بعدم استحقاقه القتل الايرى انه

لان المشية فان النسيان لا يكون سببا للمؤاخذة [illegible]

وصف النفس بالزكية وانها قتلت من غير نفس فلزم انه قتل غير الاستحقاق لا لكون ان الظاهر سبب القتل للخضر دونه انتهى قلت الكل ظاهر سوى قوله اذ لو مضى زمان بينهما الخ فان اطلاع الخضر على ذلك ليس الا بعلم الغيب وذلك يحتمل مضي زمان عنهما اولا وسوى قوله ان موسى جازم بعدم استحقاقه القتل وكيف يجزم بذلك مع علمه بان النبي لا يفعل شيئا منكرا الخ ما مع الكان انه يطلع هو على سبيل قتله من حال الامرين المذكورين او غيرهما دون موسى وكان الامر كذلك ثم انه عيب على ابي عمرو القرآءة بالزكية بانه ينتقض فرقه المذكور بينها وبين الزكية بالالف فيكون المعنى انه اختار الاول مع عدم تحقق القرآءة بالثاني والاول ابلغ لان الصيغة على زيادة الزكاة المبينة لقوة الانكار او انه اي ان موسى الخ عطف على قوله فانها ومآل المعنى او كانت كبيرة ولم يرها موسى قد اذنبت الخ فيكون هو ايضا من تتمة تعليل اختيار ابي عمرو والاول فيكون معنى قوله التي لم تذنب قط انها لما تذنب في نفس الامر لكونها صبيا وما لم تذنب في زعم موسى ام لكن فيه انه يجوز ان يصدر عنها ذنب كذلك وليس يلزم من ان لا يصدر عنها الذنب بعد ما لقيه الخضر ان لا يصدر قبلها فيعلمه بالالهام دون موسى هذا ولك ان تجعله معطوفا على ذلك لكن لا على انه من تتمة التعليل فيكون من تتمة التعليل تنبه اي تنبه موسى وكلا الامرين منتف عطف على القتل في قوله على ان القتل والتقدير بيعه ان كلا الامرين منتف اي عندي وبحسب ظاهر الحال ولعل تغيير النظم اي تحويل نظم احدى القصتين مغاير النظم القصة الاخرى وقوله بان جعل خرقها بلفظ المصدر على تعبيره بان جعل خرقها في القصة الاولى بدليل قوله وفي الثانية وقوله جزاء اي لقوله اذا لقيا لان القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل يعني جعل اعتراض موسى في المرة الثانية جوابه لقوة الاعتراض القتل بالنسبة الى الاعتراض بالخرق ولهذا جعل ذلك مستأنفا ولذلك فصله بقوله لقد جئت الخ اي ولكون القتل اقبح جعل نكرا وجعل فاصلة الاول امرا يعني صرح بان ذلك منكر فيه دونه لان الخرق يمكن تداركه بالسد بخلاف القتل كما في المخالفة في العقاب والمخالفة المكابرة مشافها ولم يرعو اي لم يرتدع زاد اي زاد لفظ لك وان سألتك عن شيء الخ اي اوصلته وانما اعتبر هذا المعنى في الكلام لان عدم صحبته في فلا تصاحبني لا يظهر ان يكون جزاء للشرط

زادوا الرعي على غرامته الا بان يكون صحبته لرسوله لموسى من الخضر ومراد الرحمة وعن يعقوب فلا تصحبني اي بفتح التاء من صحبه يصحبه لانها هي قرآءة يعقوب ان تضيع المصحف بغلط تحفظني صاحبك في صورة المستعدي الى اثنين لا بابه ولذلك ذكره جار الله في مثله القرآءة بالصحبني بضم التاء من الافعال الثلاثي الا ان يكون ما ذكره بعض بضم التاء وكان ذلك رواية اقوى عن يعقوب لما خالفتك ثلث مرات الظاهر ان الثالث مكسورة وما مصدرية ويحتمل فتحها مع تشديد الميم بمعنى الوقت لو لبث مع صاحبي لو لم يقل ذلك فلم يفارقه الخضر ولبث موسى معه بتحريك النون اي بكسر النون التي هي من نفس الكلمة والاكتفاء عن نون الدعامة قيل وكذا ان تقول يجوز ان يكون الموجود نون الدعامة المحققة بلدنه بضم الدال وهو لغة في لدن وفيها ان نون الوقاية تمحي بملاحظة النون يبقى سكونها وجه دون النون لا سكون فلا حاجة الى نون الوقاية كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي قال السيوطي البيت لحميد بن الارقط يعنيف عبد الملك بن مروان بتباعده عن نصرة عبد الله بن الزبير واصحابه وخبيب بلفظ التصغير بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت ثم باء موحدة اسم احد ابناء عبد الله وارادوا بالخبيبين بلفظ التثنية عبد الله وابنه على التغليب ويروى بلفظ الجمع على ارادة اقوامه وتمام البيت ليس الامام بالشحيح الملحد والشحيح البخيل والملحد المائل عن الحق اي الجائر واضافه وضيفه انزله منزل ضيف واطعمه والبق عليه المتضمن الاطعام والضيافة في العرف اخص من مطلق الاطعام وهي بمعناه او هو بمعناها بدليل الجواب فابوا ان يضيفوهما دون ان يطعموهما مع انه المسؤول وانما لم يقل استطعماهم بالاضمار مع انه الظاهر لان الغالب ان اتيان اهل قرية لا يكون الا باتيان بعضهم كما هو المعتاد فلو اضمر لتبادر ان الذين استطعماهم ذلك البعض فاظهر ليدل على ان المستطعم منه هو الكل كما ورد في الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اولئك القوم يستطعمانهم ولا ينافي ذلك ما ذكر علماء الاصول من انه اذا ذكر المذكور اولا معرفة كان الثاني عين الاول لعدم كلية ذلك كما في قوله وهو الذي انزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب وقيل لم يضمر لان جملة استطعما اهلها صفة قرية فاقتضى التركيب ذلك اذ لو قيل فاستطعماهم خلت الصفة

[illegible]

غير ضمير الموصوف قيل فيه شيء فانه لو ترك ذكر الاهل اولا لحصل هذا المقصود ايضا فما
الداعي الى ذكره ههنا قلت مقصودهما بالاتيان هو الاستطعام وهو لا يكون من بعضها
بل من اهلها والاشارة الى ذلك هو الداعي ولم يجعل صفة للاهل لان الغرض تصوير
شرح حال الاهل من حيث هم هم ولا يكون للقرية اثر في ذلك وكم يحذف بقية الكلام شيئا
الى ان القرية لا اثر لها في قوله فوجدوا فيها ولم يقل عندهم وان الجدار الذي قصد اصلاحه
وحفظه تحته كنز من قرية مذمومة وللبقاع تأثير في الطباع هكذا قيل قلت ولعل الاتيان لم
يجعل صفة للاهل لعدم المطابقة بتخصصه بالاضافة وتحقيق ان هذه الجملة لا يجوز ان تكون
صفة للاهل ولا للقرية ولا الرجحان بحيث لو صرنا قبل ثبوت هذه القصة مرة او
ولم يثبت هذا وعندي انه يجوز اذا اتيا اهل قرية وقد سيرد هذا بان شرح يكون مضمون الجملة
الشرطية الاخبار بانهما استطعما عند اتيانهما فيكون منظم ام يحكم ان الاتيان الاطعام
ومنصبهما عال عن ذلك وانت خبير بان لزوم كون غرضهما ذلك فقط ممنوع بل الغرض
ذلك مع تتمته وعدم كون جواز ذلك غرضا في الجملة غير مسلم   يريد ان ينقض اي يسرع
الى السقوط ويميل اليه فيحتمل حمله على الاستعارة بالكناية في ذكر الريح وتجعل اثبات الارادة تخييلا
او حمله على اسناد ارادة [illegible] الى [illegible] مجازا اولى   [illegible] بفتح الجيم و
سكون الميم ان يجيء [illegible] منفرقا [illegible] واجبل بفتح الجيم اسم امرأة كذا في القاموس [illegible]
مشوقة الشاعر   وانقض انفصل اي نونه للانفعال او الهوى بضم الهاء وشدة
الياء السقوط من فوق   وافعل اي بتشديد اللام من باب الافعلال [illegible]
المزيد على الثلاثي وهو عطف على قوله انفعل   وقرئ ان ينقض من النقض مبنيا للمفعول
الثلاثي المجرد   وان ينقاص بتخفيف الصاد المهملة وبالمعجمة ايضا كذا [illegible]
الانشقاق طولا كذا في مختار الصحاح   بعمارته اي بعمارته بالترميم   وقيل مسحه بيده
فقام هكذا ورد في الحديث وهو قول سعيد بن جبير وقال القرطبي هذا القول هو الصحيح
وهو الاشبه بافعال الانبياء عم فلا عبرة بما قيل صدره بكلمة التمريض لعدم ملايمة قوله
لو شئت لاتخذت عليه اجرا اذ لا يستحق عليه الاجر   وقيل نقضه وبناه وقيل مسحه لانه
لا يلايمه قوله فاقامه وفيه نظر لما روى القرطبي عن الثعلبي في كتاب العرايس ان سمك
ذلك الحائط كان ثلثون ذراعا وطوله خمسمائة ذراع وعرضه خمسون ذراعا فاقامه الخضر اي

انه

انتهى فان مثل ذلك لا يساعده الا الكراهة   تحريضا بالضاد المعجمة   او تمرينا
بانه فضولي اي مشتغل بما لا يعنيه كذا في القاموس   كما ان لو من التمني لان كلمة لو لاستفهام
الاول لاستفهام والثاني فيكون فضولا   وسامحا اي مع [illegible] سهلا وقوله في اشتغاله
متعلق بالحرمان   لم يتمالك نفسه هو خبر كان وكان مستعار بمعنى يعلق واسمه ضمير موسى
فيفيد ظن البعض بعدم تمالك موسى وقت رؤيته الحرمان ورعا يحرز الوقت او قوله لم يتمالك
جواب لما وهو للشرط والجملة خبر كان والمعنى ظاهر هو انه كذا ومقصوده بيان سبب
اعتراض موسى عم الخضر بعد تأكيد عدم اعتراضه وسبب ظن البعض لذلك حسن ظنه بموسى
عم في انه عم لم يخلف الوعد باختياره   واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع بمعنى انه
اخرى [illegible] اي اتخذ من افتعال او [illegible] اصلية لا منقلبة من همزة الافتعال واصله
اتخذ وفي الكشاف وليس من الاخذ في شيء اي لو لاته ما [illegible] تخذت في بعض القراءات
على ذلك   الاشارة الى الفراق الموعود فانه تصوره فاشار اليه بهذا كانه
محسوس لحضوره في الذهن وتميزه كما يقال هذه رسالة قبل تاليفها قلت الفرق بين
هذا وبين ما نحن فيه بين فان عنوان كونها منصورة يغاير عنوان انها رسالة فيما
كذا والتغاير الاعتباري كاف في صحة الحمل الذي هو الاتحاد ذاتا بخلاف ما نحن فيه
فان عدم الصحة عين افتراق البين فلا مغايرة ولو سلم فلا فائدة في هذا الحمل
اي هذا الاعتراض سبب افتراقنا وتحمل [illegible] تخصيص السببية لا يرى ان الكل هو السبب
كونه اخر [illegible] تتمة السبب وقيل لانه عم على الخضر الصحبة بعد ذلك بقوله فلا تصاحبني
فان نهي صاحب الشرع يدل على التحريم ورد هذا بان الظاهر ان النهي للتحريض لا للتحريم
وايضا لا يوافقه قول المصنف اخر القصة حيث يبقى فوائدها وان بنيت الجزم على عزم
وعفو عنه حتى تحقيق امراره ثم [illegible] قلت وايضا لو جزم لما بقي فوائده ولم يفارقه
في الحال وقيل روي عن ابن عباس انه كان قول موسى في السفينة والغلام لربه وكان
قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان هو السبب للفراق ذكره القرطبي
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع فيه رد على ابن الحاجب في ان الاضافة في مثل
ضرب اليوم عنده بمعنى في على خلاف الجمهور   على الاول اي بتنوين فراق وجعل بيني ظرفا
بالخبر الباطن اشارة الى تفسير التاويل موافقا لمعناه اللغوي وهو ما يؤول اليه

الامر

اى دليل على انه ليس كذلك

سعدي چلبي

فيما لم تستطع الصبر عليه يشير الى ان صبرا مفعول لم تستطع وعليه متعلق بيدوم
للفاصلة وفيه دليل الخ اى هو رد على من قال الفقير من له ادنى شيء والمسكين من
لا شيء له لانه دليل على ان حال الفقير اشد في الحاجة من حال المسكين كما قال الامام
وهو مذهب الشافعي لعدم دلالته عليه وقد يقال انما يكون دليلا ان لو كان اللام للملك
والخصم ان يقول انها للاختصاص وهو اعم من ان تكون السفينة عارية في ايديهم وان
يكونوا اجراء وقيل سموا مساكين الخ اى انهم في حال ان يشفق عليهم بسببها و
لانهم تحمل الواو بمعنى او زمنى فاطلق المساكين على الكل تغليبا او على تلك
الخمسة فقط ولا ينافي ذلك شركة البواقي في السفينة وكان رجوعهم ايضا نظر
الى الثاني مسببة عن خوف الغصب يعني ان التعييب لاجل خوف الغصب
وانما قدم للعناية فان اصل مقصود الخضر دفع ان الخرق للاغراق اى ليس الا التعييب
او لان السبب اولى رتبة وعن صاحب الانصاف او لانه جعل السبب
لارادة التعييب كونها لمساكين ثم بين مناسبة السبب بذكر عادة الملك من غصب
السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب ان يترتب الحكم على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد
ولعنف عليهما اى ان لم يتوبا ان يغشيهما بالغين المعجمة من باب الافعال
او التفعيل لنعمتهما صلة كفرا اى كونا النعمة حاصلة من جهتهما ولو كفرهما سببا
لوجوده فلا اقل قوله بعقوقه متعلق بكفرا والباء للسببية وقوله فيلحقهما شرا من
باب الافعال تفريع على قوله ان يغشيهما بيان ان المراد باغشائهما طغيانه
اغشاؤهما باثره الحاصل منه لهما او يقرن بفتح الباء عطف على ان يغشيهما والباء
في بايمانهما صلة يقرن ونصب طغيانه وكفره وقوله فيجمع تفريع على قوله او يقرن وبيان
لثمرة ذلك او يعديهما بفتح الباء الاولى ونصب الثانية عطف على ان يغشيهما
والباء في جملته للتعدية اى مفعول آخر وفي اصلاح للسببية كالباء في بهما لانه وقيا
اى لمحبته ناظرا الى جمالاته ما علمه اى بانه ان عاش يكون ادره كذا ان علمت من
حال الولد ان جبه ولم يعلم من حال الولد اى المعهود دليته وغيره ممن يكون مثله ومنعه ان
تعقل ان تعقق ذلك الولد فكرهه كراهة من خاف سوء عاقبته يعني ان الخوف مجاز مرسل
عن لازمه وهو الكراهة ويجوز ان يكون حكاية قول الله فكأنه قال الخضر واما الغلام

فكان

ابواه مؤمنين فقال الله فخشينا فالفاء من الحكاية لا من المحكي ولا يخفى ما فيه من التكلف
ولدا خيرا منه وعم اى رحما ان افعل ههنا ليس للتفضيل لان هذا الغلام لا زكوة
فيه ولا رحمة واجيب بان الغلام يكون زكيا من الذنوب بالفعل ان كان صغيرا او
بحسب الظاهر حالا ان كان كبيرا بالغا وبهذا قال موسى عم نفسا زكية رحما بالتخفيف
اى بسكون الحاء مجاورة في النظم ضمها وفي بعضها بالتثقيل لمجاورة فيه سكونها والقدم
على كنز لهما الخ جواب سؤال هو ان الله تعالى وصف اباهما بالصلاح وكنز الذهب والفضة
ايضا لان الظاهر من بعض التفاسير ان الكانز مع ان كنزهما مذموم بقوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة الآية وحصول الجواب ان المذموم ليس الكنز بل عدمه او
ان لا يؤدى زكوته وبهذا التقرير سقط ما قيل عليه ليس في الآية ما يدل على انه كان للاب
الصالح حتى يحتاج الى الاعتذار بان المذموم ما لم تؤد زكوته وقد يجاب عنه بانه لا دلالة
في كلام المص على ان الكنز للاب حتى يعتذر بما ذكر بل غرضه بيان حال الكنز في الحل والحرمة
لهذه الامة بمناسبة ذكر الكنز لا قصد الاعتذار من الحقوق اى كالفطرة والنفقة
وقيل من كتب العلم عطف على من ذهب وفضة بتقدير قالوا من ذهب وفضة وقيل من
كتب العلم كان لوحا هكذا برفع لوح فكان تامة وتقديره كان فيه لوح اى الكنز
وكلام جار الله على انه اللوح وحده وتعلمهما بنصب الواو للعطف ويجمع مع
قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه اى حفظا الولدان بسبب صلاحه وفي
للسببية كما في الحديث ان امرأة دخلت النار في هرة حبستها اى بسببه
ويستخرجا كنزهما قيل كانا جاهلين حال الكنز ووصيهما كان عالما به الا انه غايب
وقد اشرفت الجدار اى السقوط فان ارادة الخير رحمة بمعنى اراد ذلك رحمهما
تقديره فعلت ما فعلت فيكون مفعولا له لذلك المقدر ثانيا ويحل ارادة رحمة حتى يوجد
شرط نصبها ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه خاصة حيث قال الخضر اولا فاردت
ان اعيبها لان التعييب فعله ونسب الارادة ثانيا الى نفسه والى الله تعالى حيث قال
فاردنا ان يبدلهما ربهما لان متعلق الارادة انما يحصل بقتله الذي هو فعله وايجاد الولد
الآخر الذي هو محض فعل الله ونسب الارادة الى الله لانه لا دخل له في بلاغ الولدين اشدهما
واستخراج كنزهما هذا واعترض على قوله ونسبنا الى الله والى نفسه بان جمع نفسه مع الله

الاعتراض لابن كمال باشا

للمولى سعدي چلبي

الاعتراض لسعدي چلبي

في الضمير خصوصا في ضمير المتكلم لا ينافي الادب والظاهر انه اسناد الارادة الى نفسه
ايضا لكنه تفنن في التعبير فعبر هنا بضمير المتكلم مع الغير لان مرتبة الانضمام متاخرة عن
مرتبة الانفراد وجوابه ان المعنى تعلق ارادتنا بتبديل الله تعالى ما خيرا منه وذلك
ترتيب تبديل الله تعالى على ارادة نفسه رعاية من حسن الادب ما لا يخفى وليس ذكرى قبيل
قوله عم لمن قال من يعصهما فقد غوى بئس خطيب انت
فان فيه التسوية بينهما بحسب الظاهر لا بحسب الجمع بينهما في الضمير كما لا يخفى او لاختلاف
حال العارف فلعل في اول الامر لنفسه تاثيرا واختيارا ثم يرى لنفسه
اثرا مستندا الى الله تعالى ثم يرى ان الارادة ارادة الله تعالى كله او قيل عن رايي يعني ان
الامر واحد الامور بمعنى الشيء وهو هنا الراي لا ان الامر بمعنى الراي فحذف التاء
تخفيفا اي تخفيفا للثقل الحاصل على لسان الخضر بلفظه سيما بعد تلفظه مرارا قبله فهذا وجه
تخصيص حذفها بالثالث مع اثباتها فيما سبق وقيل فيه ان ارادة الى انه خفف عن موسى عم
بعد اظهار الحكمة في الافعال الثلثة ما كان يثقل عليه قبله ان لا يجب لهم جاز فان
موسى عم مع كمال علمه تعلم من الخضر ولا يبادر الى موسى فانه بادر الى الانكار مع ان
فيما انكره تراخيا وان يداوم على التعلم اذ فوق كل ذي علم عليم وفي الحديث اطلبوا
العلم من المهد الى اللحد ويتنبه الى التعلم كما ان موسى عم تلقى من الخضر فقال لا تؤاخذني
ويراعي الادب في المقال كما راعاه الخضر حيث نسب الارادة الى نفسه في الاول الخ
تتر الى آخر ما ذكره وان ينبه المجرم على جرمه فان الخضر نبه على موسى عم على ما صدر عنه من
السؤال لانه لو لم ينبه عليه لاحتمل ان يكون صدر عنه سهوا او نسيانا يعني اسكندر
الرومي كما ورد في الحديث المرفوع الى النبي ان رجلا سال النبي عم عن ذي القرنين فقال
كان من الروم فاعطي ملكا فصار الى مصر وبنى الاسكندرية الحديث فلا يرد عليه ما قيل ان
ذلك مردود لان الاسكندر الرومي ملك فارس والروم تلميذ ارسطو وعلى مذهبه مذهب
الفلاسفة وذو القرنين هذا الاشبه في اسلامه انتهى لان ذلك ثبت بالحديث المرفوع
وكونه تلميذ ارسطو بعد تسليمه لا يوجب ان يكون مذهبه مذهبه فيما يخالف الحق وقال الامام
الاظهر انه الاسكندر اليوناني لان مثل هذا الملك العظيم يجب ان يكون معلوم الحال
عند اهل الدنيا والذي هو معلوم الحال من هذا الملك العظيم هو الاسكندر اليوناني ثم قال

وان كان ذلك باعتبار تعلق ارادته بقتل الغلام انتهى
سه

انه اتى فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وكان على مذهبه فتعظيم الله
اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق ولا سبيل اليه واجيب عنه بان قوله
ان مثل هذا الملك يجب ان يكون معلوم الحال غير مسلم خصوصا اذا كان بعيد العهد
فانه قد يجهل زمانه وان قوله وكان على مذهبه غير مسلم ولا يلزم من كون الشخص تلميذ الآخر
ان يقلده في كل ما راى الا يرى ان ارسطاطاليس تلميذ افلاطون وقد خالفه في اشياء
كثيرة ولذلك سمي ذا القرنين بمعنى قطري الارض اي جانبيها ويحتمل انه لقب
بذلك لا لاستعمله ذلك له كما استعير الكبش للشجاع والكلب مخالف على ان ذلك راى الاول
الاول وان كان الاستعارة فلعله لكثرة الاعمال الصعاب كالتعقب وقوله كما يقال اي بطريق
الاستعارة او التشبيه البليغ كما اذا قيل هو كبش اي كالكبش قوله كانه ينطح اقرانه يجوز
ان يتعلق بكل منهما وقيل فيه تعلق والمعنى سأتلو عليكم من الله ذكره لان ما يجي هو
مقول الله وفعله او ذكرا مستفادا منه تعلق ومعناه على الاول ذكرا متعلقا به
فحذف المفعول به امره لقصد العموم من كل شيء سببا اي من اسبابه كل شيء ولا بيان
قوله العرض واراده وتوجه اليه لان من جملة اسبابه ارادة تعلق قدرة الله وارادته اشغالا
ولهذا قال مما اعطاه من الاسباب ثم قيل ولا يبعد ان يقال لكثرة من ههنا للتعليل الشيء وان
كان من ذلك الحصر لا مقدم للضرورة انتهى قلت هذا الاخير هو المعول عليه وعلى كون
تقدير الكلام ما ذكره اولا يلزم ان يكون لكل شيء اسباب لا يجوز ان يكون لبعضه سبب
او سببان وليس كذلك فتامل او حمئة بالهمزة عطف على قوله حارة فيكون حامية
اسم فاعل من الحماة بعد قلب الهمزة ياء كما هو الظاهر على ان يكون اي ان حامية لغز
تطبيق احدى القراءتين بالاخرى سواء كان حامية من الحرارة باعتبار الجمع بين الوصفين
او من الحماة بمعنى الطين باعتبار معنى القراءتين واحدا قوله كذلك الكاف هنا
للتشبيه لا زائدة كما انها كذلك فالكثر استعمالها وكذلك قال حيث يعني
ان ذلك اعم من ان يقول لانها تغرب لا لخصاصه بانها كذلك في نفسه بخلاف الاول
فانه اعم منه وكذا الحال انها تغرب فانه اعم ايضا واعرض ايضا بان في اطلاق العين
على البحر المحيط ما لا يخفى على ذي بصيرة واجيب عنه بان البحر المحيط عظيمة بالنسبة الينا و
انها في جنب عظمة الله تعالى كالعين بالقتل على كفرهم اي بدءا من غير دعوة الى الاسلام

بالارشاد اي بدعوتهم الى الاسلام وقوله وتعليم الشرائع اي لمن اسلم منهم   تتخذ حسنا
اي امرا ذا حسن او هو من قبيل الوصف بالمصدر للمبالغة   وسمي ما عدا ما في بيانه
القتل كونه احسانا في مقابلته ظاهر لا يحتاج الى البيان   ويؤيد الاول قوله قال اما من
ظلم الخ فانه اختيار للدعوة كما صرح به المص والظاهر ان من له امره الله سبحانه وخيره بين
امرين يختار احدهما لا امرا ثالثا كما هو كذلك اذا كان التخيير بين القتل والاسر والفداء
علم من الكلام ان بعضهم آمن ولا يكون ذلك الا بالدعوة والارشاد وقد توجه بان هذا الجواب
على هذا الوجه من الاسلوب الحكيم لان خلاصته اما ان تعذب الكل بالقتل واما ان تحسن اليهم
بابقاء الروح والاسر وهم كفار وخلاصة الجواب اما الكافر فاراعي فيه قوة الاسلام
واما المؤمن فلا نتعرض له الا بما يجب   اي فاختار الدعوة وهي الشق الثاني لكن فصل ما
اجمل فيه   فنعذبه اتى ههنا بصيغة المتكلم مع الغير على اصلها ولا يخفى ان ذلك يتوقف
على ان نعذبه بالقتل اما اذا ثبت هذا فالاولى ان يكون بالنون المتكلم ويكون اسناد
الفعل الى نفسه اسنادا الى السبب الآمر قيل ويمكن ان يقال الاولى اسناد التعذيب الى العبد و
الى نفسه باعتبار جانبي الخلق والكسب على قاعدة اهل السنة وانت خبير بان قوله ثم
يرد الى ربه نوع نبوة عن هذا   في الدنيا بالقتل ع الكشف   وعن قتادة كان يطبخ من كفر
في القدور وهو العذاب النكر اي المنكر   واشار الى ضعفه لا انه يدل على ان عذابا مصدر فنعذبه بالنون
على التنازع لا مصدر فيعذبه الله ولا يخفى بعده ثم هذا على تقدير ان يكون قوله هو العذاب
النكر من كلام قتادة وان كان من كلام جار الله فالضعف يكون في كلام نفسه
ثم يعذبه الله في الآخرة لان المراد بالعذاب في قوله فسوف نعذبه القتل ولا يتصور التعذيب
بعده الا من الله في الآخرة   فله المثوبة الحسنى بالجر وقرأه بكسر الفاء بناء على ترجيح الضمير المفصل
وبه قرأ المص لانه نظم رفع جزاء مع اضافته الى الصفة بعد حذف الموصوف   على الحال
اي من الضمير المجرور او من ضمير المبتدأ في الخبر على ان يكون بمعنى اسم مفعول اي
حال من الضمير بقضاء المقدر   او التمييز اي او على التمييز من الحسنى عطف على قوله على الحال مع
عدم افادة المجاز   منصوبا غير منون اي على احد الوجوه المذكورة ولم يذكره جار الله
على انه مبتدأ وتخصص بتقديم الخبر عليه ولم يذكره جار الله ايضا   ويجوز ان يكون اما لل
للتقسيم والفرق ان المعنى مع التخيير لك تخير بين ان تعذب جميعهم او تفتدي جميعهم وعلى

فان الاسر خير من القتل و
الجزية خير من كلمات
منه

ما يحب الكفرة
منه

اي الذي آمن بعد الدعوة
منه

اي فصل ذو القرنين ما اجمل
في قوله اما ان تعذب
منه

التقسيم ان تعذب بعد الدعوة بعضهم وتحسن بعضهم   فبالالهام قيل استبعده ابو حيان
بان مثل هذا التخيير لا يكون الا بالوحي بالذات او بالواسطة والاذن في النفوس لا يكون
بالالهام قلت هو منقوض بقصة ابراهيم في ذبح ولده اسمعيل عم بمجرد الرؤيا والالهام
ليس بادون منها ثم هذا الاستدلال لا ينفع الحقيقة على نبوته وذو القرنين لم يعرف نبيا على انه
يحتمل ان يكون قوله فبالالهام او على لسان نبي للتوزيع فافهم   طريقا يوصله الى المشرق
يدل عليه قوله حتى اذا بلغ مطلع الشمس   من معمورة الارض لم يظهر فائدة هذا القيد
عندي سوى بيان الواقع لا يقال   لعله انما قيده به لعدم انحصار اول ما تطلع عليه
الشمس فيما بلغه ذو القرنين ولكن ثبت انحصار المعمورة من اول ما تطلع فيما بلغه لانا نقول
لا دلالة في الكلام على الانحصار حتى يحتاج الى هذا القيد على ان انحصار اول ما تطلع عليه
الشمس في المعمورة فيما بلغه ممنوع   فانه مصدر تعليل لتقدير المضاف قيل عليه انه تجوز انه
في كتب الصرف مجئ مطلع بالفتح اسم مكان ايضا بمعنى فلا حاجة الى جعله مع تقدير المضاف
واعتذر عنه فقيل كان الاكمل لم يثبت عنده سيما عند الفصحاء وان كان منقاسا وفي نقل
عن بعض ائمة الصرف ان المطلع جاء في المكان والزمان فتحا وكسرا فاشار القول بانه مصدر
صونا للكلام المعجز عما يخل بالفصاحة اللفظية   من اللباس او البناء يريد ان المنفي
من الستر هو المتعارف لا الستر مطلقا فلا ينافي اتخاذهم الاسراب وهو جمع سرب بفتحتين
في القاموس هو بحر الوحش وحفيرة في الارض   فان ارضهم لا تمسك الابنية اي لرخاوته
وفيه ان الارض التي لا تحمل البناء كيف تحمل السرب وقوله او لانهم اتخذوا الخ وفي بعضها
اولانهم   اي امر ذي القرنين كما وصفناه يعني ان كذلك خبر مبتدأ محذوف وفيه تعظيم
لامره كما قال في رفعة المكان اي المرتبة والتسلط على ما تسلط عليه   كامره في اهل
المغرب فالكاف للتشبيه لا زائدة كما في الوجه الاول   ويجوز ان يكون صفة مصدر
محذوف لوجد فالمعنى وجدها تطلع وجدانا مثل وجدانها تغرب في عين حمئة
في الرأي فالمعنى وقد احطنا بما لديه خبرا اي وصفنا به من تطلع وفي اين تغرب في نفسها وهي
وجه آخر ذكره جار الله وهو ان يكون معمول بلغ اي بلغ مطلعها كما بلغ مغربها فما احطنا الخ
تهويل لما قاسى فيه الا ان يبلغ   او بجبل اي جعلنا بين جبلين حائلا كما سترا اي سترا مثل سترهم
الذي تفضل به علينا وفيه بعد من حيث انفهام هذا من كلامه لا من حيث انه لا يلايم قوله

وقد اصطفنا فانزح وعلى الوجه المتقدم تذييل لحكاية القصة او للقصتين فتأمل
التي بينهما سده اي سدة والقرنين تثنى والطلق عليهما بهذا الاعتبار على سبيل المجاز
وقيل جبلان الخ والطلاق السدين على هذين الجبلين حقيقة في القاموس والسد
الجبل والحاجز   منيفان بضم الميم اي مرتفعان وقوله من ورائهما صفة جبلان بعد صفة
وهما لغتان اي السد بالضم والفتح كلاهما لغتان بمعنى واحد وهو تميم او حجاب الترك وبه
وعلى قوله وقيل الخ يتحقق الوجه الثاني   لانه في الاصل مصدر سمي به حدث بحدثه اي سمي
الظاهر ان هذا تعليل للثاني فقط اذ لا يثبت به الاول ايضا لان غاية ان لا يعتبر ذلك
فيه وعدم اعتبار شيء لا يوجب ليس باعتبار العدم ونية فالظاهر العموم لما يحدثه الناس وما لا يحدثه
فيبقى الاول بلا تعليل وقد يعلل بان عدم ذكر الفاعل يكون فيما اوثر ان لا يذهب الوهم الى
غيره فناسب ان يكون مفعولا لله   وقيل بالعكس فيقال وجهه ان السد بالفتح فعل فاعل
ولا فاعل الا الله واما السد بالضم فهو المفعول والاستثناء من المفعول ما فعله الناس كالجدار
المصنوع لا المصنوع   لغتهم فيه ان هذا التعليل يناسب ان يكون القراءة ولا يفقهون
من باب الافعال لا القراءة يفقهون من الثلاثي لاحتمال ان يعرفوا لغتهم فيفقهون قولا
وغاية ما يمكن ان يقال اراد بلغتهم التي يعرفونها سواء كانت لسانهم المخصوص بهم او غيره
فيفقنا ولو … ان عرفوها فلا يتصور عدم ابتهالنا فان قلت لما اسند عدم الفقه اليهم يمكن
على هذا ايضا لا نفقه قولهم قلت لان الاحتياج الى القول انما هو ليتصور ان يأمرهم
ذو القرنين وينهاهم فالعبرة تكون لعدم فقههم قولا   وفي قراءة يفقهوا اي حتى يفهموا الغير
او يفقهوا المراد بالاشارة مع ان اطلاق القول عليها مجاز لكن يرد عليه ان المترجم كان
في ذلك كما قال في تفسير قوله قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم   قال مترجمهم يعني ان
اسناد القول اليهم مجاز وحقيقته ذلك واراد بذلك دفع ما … بين خاتمة الآية الاولى
وفاتحة هذه الآية وقد يدفع ايضا بان في تفسير … ان ذا القرنين فهم قولهم وفهموا قوله
وهذا من جملة ما آتاه الله كما علم سليمان منطق الطير قيل ولا يبعد ان يكون قائل هذا
الكلام قوما غير الذين لا يفقهون قولا بقرب منهم ويتعدى ضرر القبيلتين اليهم ويؤيده
ما في مصحف ابن مسعود انتهى قلت لا خفاء في ان هذا مراد المحشي ونقل ما في مصحف ابن مسعود
بعد يكون على هذا اضمر قالوا لهم الا القوم لا يفقهون قولا … والجيل … صنف

من الناس كذا في القاموس   تذييل منع الصرف فيه ان منع الصرف لا يدل على كونهما
اعجميين مع احتمال كونهما عربيين ومنع صرفهما للتعريف والتانيث كما نقله التعليم
ذكر النحاة   واصلهما الهمزة اي اصل اللغتين في ياجوج وماجوج بالالف كما هو
قراءة العامة وهو مختاره في النظم ايضا   قيل وكانوا يخرجون الخ هذا مع قوله وقيل كانوا
يأكلون الناس بيان لتفسير مفسدون تسوله بالقتل والتخريب واتلاف الزرع فالاوجه
ان يقول او اتلاف الزرع لان قائل القولين اثنان لا يقول كل منهما بما يقوله الآخر
فلا يتركون لهم خضراء الا اكلوه اي لا يتركونه على صفة من صفاته الا على صفة ان يكون
ماكولا فهو من باب قصر الموصوف على الصفة قصرا اضافيا اي بالنسبة الى صفاته التي هو
عليها كونه ماكولا قلت يشكل امر الاستثناء فان صفة كونه ماكولا لم يثبت له قبل
الاكل فلم يدخل في بعض الصفات حتى يستثنى منه اللهم الا ان يحمل على اخلال يجب القصد
والغرض هذا على ما يقتضيه ظاهر التركيب ولكن اراد لا يتركون شيئا اخضر غير ماكول
فيه مكني اي قادرا   مكنني على الاصل اي باظهار النونين لا بادغام نون مكن في نون
الوقاية   بقوة فعلة بالفتحات كفقرة في جمع ناصر اي صناع يعني ان القوة اما حقيقة
والمراد قوة الفعلة او مجاز عن سبب التقوي وهو الالات وجعلها جار الله من زاع الفعلة
والالات وجمع بينهما بالواو والاولى او والفاصلة   لان الايتان يعني المناولة
اي هنا بمعناها اللغة لا بمعنى الاعطاء فلا منافاة وقوله ولان اعطاء الالات الخ دليل
على تسليم ان الايتان هنا بمعنى الاعطاء يعني ان رد الخراج لا ينافي طلب اعطاء
الالات ولا يخفى ضعفه   ويدل عليه قراءة ابي بكر فان الايتان بالشيء يعني المجيء
مناسب للمناولة لغة   تثنية صدفة اذا ساوى بين الصدفين اي ساوى ما بين جوانبهما
فيلزم بلوغ السد الى راسهما والاظهر بوجه التسوية فهذا مما … من البلاغة وقوله
ساوى بين الصدفين بين راسي الجبلين فلا حاجة الى حمل الجبلين في قول المص
على معنى جانبي الراس كما قيل   وهو الميل اي عنه   ومنه التصادف التقابل اي
قولهم هذا   كالنار في الاحمرار يشير الى ان هذا من قبيل التشبيه البليغ   لا ضمير مفعول
الزع بان يقال اوزعه لاتفاق الفريقين مع ان المختار في هذه الصورة اذا اعمل الفعل
الاول اضماره في الثاني حذرا عن الالتباس ومقام يحضر هنا علم انه اعمل الثاني والا لكان

افصح الكلام واردا على خلاف المختار   هذا رابع الابيات اي ان المذكور مفعول اوليهما
موصولة الالف اي من الثلاثي بمعنى جيئوا القطر   هذا رابع ثاني مفعولا
بحذف يجوز حذف الثاني لا يجب يوجب ذلك او يرجحه كما يوهم ذلك لفظ الخبر فلما يلزم من الاطر
ولا كون عدم حذفه ضعيفا   ان يعلوه الظاهر انه من علا الرابية يعلوها اي ركبها ويحتمل
ان يكون من علا السطح يعلب عليها يصعده فيكون بابيا   نقبا وصلابته اولما روى قتادة
عن ابي رافع عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام ان ياجوج وماجوج يحفرون السد كل يوم حتى اذا
كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى
اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء
الله غدا واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فعلى هذه
الرواية يكون نفي استطاعتهم في الآية بمعنى آخر وقوله نقبا اي لغلظه في القاموس ثخن ككرم
ثخونة وثخانة ونحو كعب غلظ وصلب وقوله وانماسه بالنون والميم انفعال من الملاسة
حتى يمنع الماء اي البنية ولم يخرج الماء حتى يبلغ ذلك حسب النحاس المذاب للاساس
وعلا اي للاساس وقوله والبنيان بالنصب عطفا على الضمير المنصوب في جعله وساوي بين
الجبلين اي بلغ اعلاهما   حتى صارت اي صارت زبر الحديد كالنار اي كالجمرة قيل هذا من
جملة الاسباب التي اوتيها بمعنى بطريق الكرامة لان تلك الزبر الكثيرة اذا صارت كالنار
لم يقدر الا دنى على القرب منها الا ان الله تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عنها او ان
اولئك الناس ... بطريق خرق العادة بمعنى كرامة لذي القرنين فقط ويحتمل انهم وضعوا
في مواضع بعيدة عنها وصلوا الى ... او بطريق غير ذلك ونحو
ما ليف بتزويد التحسين لا دخال ابراهيم في النار   صلدا اي املس صلبا   في تجاورها
اي في التجاور بين النفس الصحيحة وبينها وبين الكلاليب فالضمير للصخرة والكلاليب
يتناول الوجهان   على عباده اي هذا سبب لحصول اثر رحمته على العباد او سبب
حصول اثرها عليهم حيث خلصوا منهم   اي وقت وعده يعني ان اسناد المجيء الى الوعد
مجازي وحقيقته ذلك لان فيه حذف المضاف وبخروج متعلق بوعده قبل الوعد
بمعنى الموعود ويعني فالمراد به الوقت ولا حاجة الى القول بوقت وعده ثم ان وقت خروجهم
ليس بعين وقت الدك وزمانه بل ما يتصل به ويلي عقيبه فلا يخلو الكلام ههنا عن اعتبار

سعدي چلبي

يعني ان رفقه وقوله بان شارف يوم القيامة يعني ان المراد بمجيء وقت الوعد ان رفقه به اذا
اريد بالموعود قيام الساعة   اي رفعا متسوية يعني نقيد على هذه القراءة موصوف
مؤنث   وجعلنا بعض ياجوج وماجوج في القاموس والترك الجبل كالرفع   حين
يخرجون الخ اشار الى ان اليوم هنا بمعنى الحين وان الجملة المضاف اليها الخ وقوله بعد
اذ المعوض عنها التنوين هي جاء الوعد بخروجهم وضمير يخرجون للكل وضمير يموجون للبعض
جمعه باعتبار كثرته وضمير فردنا بين للكل وهو حال من ضمير يخرجون بيان لمعنى بعضهم في بعض
او يموج بعض الخلائق في بعض اي في يوم القيامة والتقدير يوم اذ جاء الوعد بقيام الساعة بعد
اجتماعهم ونفخ الصور ولا يا بعبه تأخير ذكر قوله ونفخ في الصور فيكون قوله وتركنا بعضهم الآية
كلاما آخر منقطعا عن قصة ياجوج وماجوج وقد يجعل ضمير بعضهم للناس ويكون المعنى حين
يخرجون اي ياجوج وماجوج   ويختلط بالناس انسهم وجنهم حيارى هو من قبيل اشتروا
الهوى الذين ظلموا وحيارى حال من ضمير يختلطون او قوله انسهم وجنهم حيارى جملة اسمية
حال منه بالضمير وحده على ضعف   ولوتيده ونفخ في الصور سوا جعل جملة ونفخ حالا من
ضمير تركنا بتقدير قد او عطفا على جملة تركنا   عن آياتي التي ينظر اليها فيذكرني بالتعظيم
سبحانه وهو الآيات الدالة على وجود الصانع ووحدته ويحتمل ان يكون التجوز في الاسناد فان
وقوله فاذكر على بناء المفعول بالرفع تفريعا على ينظر او بالنصب والفاء بمعنى حتى او
المراد بالذكر هو القرآن وبالاعين البصاير ذكره جار الله   لذكري وكلامي يعني القرآن
فيه ان قوله لذكري ثم تفسيره بكلامي يوهم ان الذكر المنفي قرينة على ان المفعول
المحذوف هو الذكر ايضا مع ان المراد بالذكر الملفوظ هو الآيات الدالة على وجوده تعالى
ووحدته وسبب لذكره وبالمحذوف هو القرآن فلا مطابقة وقد وجه   فان
الاصم قد يستطيع السمع اي يحس الاصم قد يستطيعه لان الاصم بالصمم الغير المفرط كما قيل
لنا فاة وذلك كلمة قد التقليلية فان الاصم بالصمم الغير المفرط يسمع اذا صيح البتة
لا على التعلق   اصمت على بناء المفعول من باب الافعال في القاموس الصمت الذي لا يجيب
له   الكفرة حال الظن بالاتخاذ ويكون تفسيرا ... لوجه لكنه لا خطاب سبوح
الذين كفروا والمعنى   للانكار لا بمعنى نفي وجود حسبانهم بمعنى ان ما حسبوه لا يطابق الواقع
اتخاذهم الملائكة نصبا اتخاذهم اي ان يتخذوا ما ول بالمصدر في محل النصب على انه

ابن كمال

المفعول الاول لحسب وان المراد بالعباد الملائكة وعيسى وعزير فخرج الاصنام لقوله عباد
عباد امثالكم وقوله من دوني اي غيري اي اشركوهم في الولاية لا انهم اتخذوا غيري اوليا
لا نفسي   أو لا اعذبهم به اي ليس الاتخاذ بمعنى احسبوا ان يكون الاتخاذ سببا
لانتفاء العذاب عنهم فيحذف التقدير ان يحسبوا او بمعنى حسبوا ان لا يكون الاتخاذ سببا
لعذابهم فيقتضيه او كان وعيدا لهم على الاتخاذ   فحذف المفعول الثاني وهو نافعهم او لا
اعذبهم به كما قدرته بناء على من جوّز الاقتصار على احد مفعولي باب علمت كما بيّنا ذلك
مسد مفعوليه اي احسبوا انفسهم متخذين عبادي الخ فالانكار على هذا يكون بمعنى عدم
الانبغاء   وقرئ أفحسب الذين الخ بسكون السين مصدر حسب بمعنى اسم الفاعل
بانه فاعل حسب وساد مسد خبره فانه مبتدأ   فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى
يعني ان الحسب بمعنى الكافي قال ابو حيان والذي يظهر ان هذا الاعراب لا يجوز لان حسبا
ليس بمعنى اسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشيء ان يجري عليه احكامه ثم قال ولا يبعد
ان يرفع به الظاهر فانهم قد اجازوا في مررت برجل ابي عشرة ابوه ان يرتفع ابوه بابي
عشرة لانه في معنى والد عشرة   او خبر له اي يخبر حسب مبتدأ يريد ان هذا مما يجوز
فيه الامران لوجود المطابقة كما هو القاعدة   ما يقام للنزيل اي يهيأ للضيف ما حضر
من المأكولات وفي بعض التفاسير هو كالزقوم والغسلين يعني لا نفس جهنم فالمعنى ان جهنم
لا تأباه قوله ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا   وفيه تهكم يعني هو اراد ان نزلا تهكم ففي
تهكمية   ما يستحقونه اي يستحق النزل عند ما لهم من العذاب لان النزل يكون اولا
من الضيافة في العادة   لانه من اسماء الفاعلين يعني ان اعمالا جمع عمل كالكتف بمعنى
ذو عمل كذا في القاموس وقيل اي الاعمال جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد وقيل يشير الى ان
الاخسرين بمعنى الخاسرين ولا وجه لان التمييز لا ينبغي للاخسرين   فانه جواب
السؤال كانه قيل من هم وقوله على البدل او على الصفة وقوله او النصب على الذم اي
بتقدير اذم الذين الخ   بالقرآن او بالادلة المنصوبة ولا يبعد العموم لهما   والبعث
الخ يريد ان اللقاء هو الوصول وذلك لا يتصور في حقه تعالى فهو اما مجاز عن البعث او
محمول على حذف المضاف وقد يحمل على رؤية الرؤية مع المعنى الذي دل عليه الشرع وكذا لم
يكن معنى الكفرة منكر البعث كاهل الكتاب قيده بقوله على ما هو عليه اي على ما دل عليه الشرع

النبوي واحترز به ايضا عن القائلين بالمعاد الروحاني   بكونهم بيان لمعنى فاحبطت
وقوله فلا يثابون عليها بيان لمعنى الحبوط وتفسير لقوله فحبطت وقوله فنزدري بهم الخ
بيان معنى فلا نقيم لهم الخ على قول من قال ليس في الآخرة وضع الميزان حقيقة وقوله
او لا نضع لهم الخ بيان له على قول من يقول بذلك وهم الجمهور   مبينة له فالمراد بالامر
الجزاء وبذلك جهنم   ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ فالاشارة الى اعمالهم فيكون بيانا
لجزائها بعد بيان حبوطها والتذكير باعتبار ما ذكر وكذا الحال في تذكير الضمير في به   او خبره وجزاؤهم
بدل منه او بدل الاشتمال فان الاشارة الى اعمالهم وقيل الى الجزاء الحاضر في الذهن فيكون
بدل الكل   او جزاؤهم خبره فيكون الاشارة الى ما في الذهن من جهنم   حال مقدرة
اي خالدين حال مقدرة في كل موضع يقع فيه حالا لا انه كذا هنا فقط فلا يرد عليه قيل
انه لا حاجة الى التقدير لان ذلك في علم الله ووعده وهو حاصل لهم ايضا في علم الله و
وعده وانما قلنا ان ذلك في كل موضع كذلك لان الخلود الذي هو عدم الخروج اصلا
لا يتحقق بالفعل ولو كان ذلك بعد الدخول بل ذلك انما هو امر مقدر يقدرونه في انفسهم
اذ لا يجدون اطيب منها قيل عليه لو قال لا يتصورون اطيب منها حتى يبتغونه لكان
اولى فانه قد يتصور الشخص احسن مما كان فيه ويبتغي التحول اليه وقيل يمكن ان
يقال المراد انهم لا يجدون في قلوبهم اطيب وارفع منها كما قال جار الله وهذا غاية
الوصف ثم الظاهر ان مبنى ذلك على ان المراد بالفردوس اعلى مراتب الجنة كما صرح
بذلك فاشكل عليه الامر من حيث انه يستلزم ذلك ان يكون كل المؤمنين في اعلى المراتب
وان يبلغ آحاد الامة درجة الانبياء والمرسلين وفيه ما ظاهر فلعل المراد بالفردوس
مطلق الجنة وان وجه طلبهم التحول عنها هو انه تعالى يسلي كل احد بمرتبته ولا يطلب مرتبة
من فوقه ولا يشتهيها كما ورد ذلك في الخبر   ويجوز ان يريد به تأكيد الخلود ويريد ان
المراد بعدم ارادتهم التحول عنها اما الكناية عن كونها اعلى المراتب او تأكيد الخلود فان عدم
ارادتهم التحول عنها تقدير لهم الخلود فيها وقد يجاب عن وجه كونه تأكيدا انهم لو لم يريدوا
الانتقال لا ينقلون لعدم الاكراه فيها فقيل عليه ان الاكراه هو الاجبار على ما يكرهه الشخص
وعدم الطلب لا يستلزم الكراهة لثبوت الواسطة بينهما قلت يحمل مراد القائل ان عدم
الطلب هنا بمعنى عدم الارادة بدليل قوله اذا لم يريدوا فيكون الشخص مريدا الانتقال فيضيف

كونه غير مريد له ولا واسطة بينهما   وهو اسم ما يجيء به الشيء يعني انه بحسب اللغة اعم لكن
المراد هنا ما يكتب به وهو الحبر وقوله ما يمد به الشيء اي اخذ من المدد والحبر بالفتح وهو الذي
يكون في المحبرة خاصة   والسليط السراج في القاموس السليط الزيت كل دهن عصر
من حب   لكلمات ربي اي مدادا لكتبها   باسره تاكيد لنفاد جنس البحر لا تقييد له فان نفاد
الجنس لا يتصور بنفاد فرد منه   نفد قبل ان تنفد كلمات ربي اي مجاز عن فنائه من غير ان ينفد
فلا يلزم تناهي كلماته ايضا   غير متناه يعني انه تع يقدر على ان يوجد كلمات من غير ان ينتهي
الى حد وقوله كعلمه يعني ان علمه ايضا كالكلمات المتعلقة به وانما صرح بان علمه غير متناه ايضا
لان عدم تناهي تلك الكلمات لا يستلزم عدم تناهي علمه فتامل   زيادة ومعونة تمييز
لمدادا يعني انه مفعول لجئنا ويحتمل مفعولا معه   بل المجموع بما خلق في الوجود ايح يشير الى ان
ليس المراد بقوله بمثله الحصر بل ما فوقه ايضا كذلك وقوله في الوجود اي متعاقبا او معا
الاجتماع وقوله على تناهي الابعاد اي المتصلة او المنفصلة   وسبب نزولها ان اليهود
لما قالوا الخ يعني انهما متناقضتان لان الشيء الواحد لا يكون قليلا وكثيرا في حالة
واحدة ومبناه على ان الخير الكثير عين الحكمة لا اثارها وان العلم حكمة وجوابه انه في نفسه
كثير وبالاضافة الى معلومات الله قليل فاشار الى الثاني بقوله قل لو كان البحر الآية ورد الى
الاول من حيث ان العلة بالاضافة يتصور بها الكثرة في نفسه فتامل   يامل حسن
لقائه اي ان يلقاه لقاء رضى وقال جار الله او فمن كان يخاف سوء لقائه يعني انه
من الاضداد في القاموس الرجاء ضد الياس خافه ولكن ان تحمل اللقاء مجازا على البعث والرجاء
على مطلق الاحتمال فالمعنى من احتمل عنده ذلك فليعمل عملا صالحا الخ فمعنيه رجا اي ان مجرد
احتماله كاف في ان يعمل صالحا   نحو انما الهكم اله واحد هو في ذيل المصدر وقايم مقام
فاعل يوحى اي يوحي الي ان الهكم اله واحد والتمني به لانه ملاك الامر ولان القوم مشركون
ينكرون التوحيد   بان يرائيه ذكر الضمير ظاهر فانه الاحد فاحد مفعول يرائي يخوف
اي يا يا يخذ الضمير المجرور في منه مفعيه زجر لمن يعمل ريا او ويحتمل ان يكون للعبادة
بتاويل العمل ومفعوله لاحد محذوف اي احدا وكذا حال الضمير المجرور وقال جار الله
ان لا يرائي بعمله فيترك منزلة اللازم اي لا يفعل الاراءة   فما يقبل ما شورك فيه كانه
عدم جعل سروره النائل بالاطلاع لاحد بعمله اشراكا لما اقتدى في علمه   حسن ذلك النوع ملائمه

اي هذا المعنى ما نقل عن [illegible] ... والطيب [illegible] ... ثم قلت انهما [illegible] ... ان كان [illegible] منه

يصلون عليه قدم الخبر لما تكون المبتدا نكرة وقوله يصلون جملة مستانفة واما المجرور
كونه ظرفا والجملة صفة ملائكة تم حاشية سورة الكهف في يوم عاشوراء من ايام شهر
المحرم مبتداه سبيح وحين وتمامه سحرية هلالية والحمد على نعمة الاتمام بمنه وحسنه
والصلوة والسلام على من لا نبي بعده **سورة القمر** بسم الله الرحمن الرحيم
قوله روى ان الكفار قريش الخ في شرح المواقف الشريف هذا متواتر رواه جمع كثير من الصحابة
كابن مسعود وغيره ره لحلمه حكم بتواتره لنقل طرفيه من الثقات قال ابن كثير ثبت ذلك
في الاحاديث المتواترة بالاسانيد الصحيحة لا يكون رواته جمعا كثيرا من الصحابة وانما
ذكر ذلك للاستظهار فاندفع ما قيل ان صرحت من كونه عليه الحديث لم يجعل من المتواتر
مع ان رواته ستون او اكثر من الصحابة ومنهم العشرة المبشرة فكيف يكون بما هو
دونه انتهى وايضا المتواتر ما نقله جماعة عن جماعة بشرط ان يحصل العلم بمضمونه من خبر كل جماعة
من غير ان يشترط فيه العدد فيجوز ان يحصل في الحديث المذكور انه لم يكن الخبر في بعض المراتب
جماعة بل واحد او اثنان او لم يحصل العلم من خبر بعضها بخبر جماعة وحصل بتلك من خبر الاتفاق
فلا يلزم من عدم كون الاول متواترا عدم كون الثاني كذلك   فانشق القمر بمعنى
فشق القمر انما بان ما صدر في عهد النبي عم من الخوارق وكذا ما صدر في ايدي غيره من الانبياء
عم ليست لا تخفى على الله تع اظهرها على ايديهم تصديقا لهم في دعواهم النبوة
وقوله وان يروا آية يعرضوا اي ويؤيده ايضا هذه الآية بل هي ترد ما قيل لكونها نصا في
وقوعه في الماضي دون الاستقبال ولا منافاة بين كونه آية النبوة كما تقتضيه الرواية
وكونه آية اقتراب الساعة ايضا كما تقتضيه القراءة لكن بقي الكلام في كونه اقترابها
فانها لا دلالة له عليها فضلا عن دلالته على اقترابها فان قلت ان وقتها يشتمل على جوازه
خرقه على انشقاق القمر ونحوه من الشكوك الآنية تمويها بالاخبار مثل ذلك عليه قلت بعد تسليم
ان قرب منهم لا يدل على ذلك الا على امكانها دون وقوعها فضلا عن دلالته على اقترابها نعم
يحتمل ذلك دليلا على جوازها دون وقوعها كما فعله الامام لمكان لكن رده وعدابها ما يحمل ان
يقال خروج بناء منهم من علامات الساعة وانشقاق القمر آيات نبوته فيكون ايضا
من علاماتها وايضا يحتمل ان يكون معه كونها آية للساعة كونه في زمان قريب منها كساير
اشراطها لان انه لما حضرته يستدل بها عليها فتامل فتامل ويؤيد الاول ايضا الفصل

حاشية سعدي

حاشية سعدي

بين الساعة والانشقاق بحيث الاولى مقربة والثانى واقعا مقتضيا فلو كان وقوعه
يوم القيمة لم يظهر للفرق وجه قلت الحمل ان نقول وجه الفرق ان اقتربت اراد الاخبار
عن اقترابها دون وقوعها فى الاستقبال لوجود الاخبار عن وقوعها فى الاستقبال قبل نزول
هذه السورة فاخبر فيها عن اقترابها بلفظ الماضى لظهور تحقق الاخبار ثم اراد الاخبار عن
وقوع الانشقاق فى المستقبل دون اقترابها لعدم سبق الاخبار عن وقوعه فى الاستقبال
لكنه عبر عنه بلفظ الماضى بناء على تحقق وقوعه فى الاستقبال لكنه لفظه مع التناسب
بين المعطوفين مع رعاية نكتة حسنة هى الايماء الى وقوعه قبل هذا ايضا معجزة للنبى عم فلو
اخبر عن وقوع الساعة ايضا بلفظ الماضى بناء على ذكر لفات النعم فيما ذكر او لو عبر عن وقوع
الانشقاق بلفظ الاستقبال لفاتت النكتتان فتامل وهو دليل على انهم رأوا قبله
آيات اخرى مترادفة يمكن منع هذا الاحتمال ان يقولوا ذلك بناء على انهم رأوا قبله سحر
بل كيمياء بحيل وعليه حمل تحقيق معنى الاستمرار فى اول آية رأوها لان معناه على ان يروا آية
يعرضوا ويقولوا ذلك وايضا يجوز ان يكون الاطراد بالنظر الى الاحاد ويؤيده ما روى
ان المشركين لما رأوا ذلك قالوا سحرنا محمد صلى الله عليه وسلم فقيل سحر القمر ... وهم
القادمين من الافاق فاخبروا انهم رأوه فقالوا سحر اى سحر الى حار فى حاد الناس فى اقطار
الارض يقال امر تفاسير يقتضى هذا ان الخبر و مستحكم لا يحكم الا انهما لما كانا
بمعنى واحد وكان الاول اعرف لم يبال بذكره مكانه وقوله او مار ذاهب لا يبقى تموله
دفع لقلقهم وتسلية لا غمهم وذكرها بلفظ الماضى للاشعار بانها من عادتهم القديمة
يعنى ان الاول فى كلمتان ان يكون من الشرط والجزاء مستقبلا وان لا يعدل عنه الا لنكتة
وهى هنا الاشعار بما ذكروا لا دخل فيه لسبق ذكر يعرضوا بلفظ الاستقبال كما توهم ولا
يقدح فى ذلك كون الاعراض ايضا عادتهم القديمة مع انه لم يعبر عنه بلفظ الماضى مع
ان كونه كذب الآية عادة لهم يستلزم كون الاعراض عنها ايضا عادتهم هذا اذا عطف
وكذبوا على يعرضوا فاما اذا عطف على اقتربت كما ذكره النيسابورى يكون وان يروا
معترضة لبيان عادتهم عند رؤية الآيات منتهى غاية يعنى كل من الامر وامر
محمد عم منتهى الى غاية من خذلان او نصر فالاستقرار يكون كناية عن الانتهاء لا مجازا
لصحة ارادة حقيقة الاستقرار هنا وقوله فان الشئ الخ بيان العلاقة الصحيحة وفى الآية

وجه آخر ذكره الزمخشرى وهو ان المعنى كل امر لا بد ان يصير الى غاية يتبين عندها انه حق او
باطل وسيظهر لهم عاقبته فيكون كل امر مستقر كبرى القياس منتجة ان امر محمد عم سيصير الى غاية
بمعنى المستقر اسم مكان او اسم زمان او مصدر كما ذكره الزمخشرى لان اثبات ذو زمان
الاستقرار وذو مكانه لشئ تطويل للمحذوف وقوله وكل بالرفع بدون التنوين على الحكاية معطوف
على محل الساعة وهو النصب ومن قال يعنى على هذه القراءة جملة مبتدأ منونا معطوف خبره
وازدجر من الانباء فيه فرد من الانباء حال من ما قدم عليه رعاية الفاصلة ومن
للتبعيض او للتبيين وقوله انكر من تعذيب او وعيد بيان لما تباه وبين انباء تعذيب او
وعيد عذاب ان يكون من الانباء بينهما وقوله من تعذيب ناظر الى انباء القرون وقوله او وعيد
ناظر الى انباء الآخرة واطلق الزمخشرى الانباء اى بعض القرآن مبالغة الكاتبة والحكمة
والمعنى من القرآن الموضع انباء القرون او الآخرة ازدجار جعل فرده مصدرا ومفعولا
اسم مكان يعنى ما فيه موضع الازدجار انه نفس موضع للازدجار ونظيره لقد كان لكم فى
رسول الله اسوة حسنة اى هو اسوة لكم ومثل هذا يسمى تجريدا فى علم البيان مع الدال
والدال والزاء اى مع كل من هذه الثلاثة وقوله لتناسب اى لقلب لحصول التناسب
بين حروف الكلمة لان التاء من المهموسة دون هذه الحروف فانها كالدال من المجهورة
ولحصول التناسب بين التاء والدال من جهة قرب المخرج الاول موجب والثانى مجوز
من قصر المراد على احدهما فقد قصر او خبر محذوف تقديره هذه حكمة بالغة والاشارة
الى الترتيب المذكور فى ارسال الرسل وايضاح الدليل والانذار عمن مضى من القرون او الى
ما فيه الانباء او الى هذه الساعة المقتربة والآية الدالة عليها كذا فى التفسير الكبير
فانها موصولة وفيه فرد موصولة فيكون معرفة او نكرة موصوفة وهو صفته والمعرفة والنكرة
النكرة المخصوصة يجوز نصب الحال عنهما سائغة فقوله يجوز نصب الحال يعنى نصبها سائغة حال
فقوله يجوز نصب الحال يعنى نصبها سائغة والتفريع على الوجهين فاى نحو يعنى النذر
فما فى محل النصب على المصدر او الرفع على انه مبتدأ او يعنى النذر خبره بحذف العائد و
نظيره زيدا ضربت الا ان المحذوف فيه مفعول به وفى الآية مفعول مطلق ذكره ابن هشام
فى المغنى عن هاليه او المنذر منه يعنى ان فعيلا اما بمعنى فاعل او بمعنى مفعول او
او مصدر عطف على جمع نذير وفى بعض النسخ او المصدر عطفا على المنذر اى بمعنى المصدر

والانا يهم الاخبار عن اقتراب الانشقاق ... ربه

ترحم سعدى حلبى حيث قال ... ذكر يعرضوا بلفظ المستقبل

هى انتقال من اللازم الى الملزوم على ما قالوا

لان كل امر على ما ذكره الزمخشرى ... امر محمد والامر الكفار ... بعض ... ربه

... الزمخشرى

وجعل الانباء بمعنى المنبأ به كما يجعل ... الانبا الى التعذيب او الى معنى العذاب

سعدى حلبى

سمع الاول ... الصفة

فلا يكون مصدرا بل بمعناه فقوله بمعنى الانذار بدل من بمعنى المصدر جار مجرى التفسير و
توجيه النسخة الاولى سيجيء في تفسير فكيف كان عذابي ونذر من ان النذر يحتمل المصدر
والجمع لكن يشكل باثبات الفعل المسند اليه الا ان يأول بالانذارات لان المصدر يحتمل الكثرة
لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يشير الى ان الفا للسببية والمسبب التولي والسبب
العلم بعدم النفع، او يجعل المسبب الامر به والسبب عدم النفع كان له وجه ثم ان هذه الآية
غير منسوخة باية القتال كما ذهب اليه بعض الناس لان التولي بترك المناظرة والجدال
لا بترك المحاربة والقتال   ويجوز ان يكون الدعاء اي فانه اي حق هو ابتداء وعادته في
الاعادة كعادته في الابتداء   فانتصاب يوم يخرجون او باضمار اذكر فهو على الاول
ظرف وعلى الثاني مفعول به وقيل ان تمام الجملة انتصابه بتول بمعنى لا تشفع لسبب عدم
الانذار في الدنيا بان يكون عدم نفع الانذار كناية عن عدم قبولهم الحق باختيارهم لان ما
ورد في امثاله من الامر بالتولي عقيب ذكر عدم نفع الانذار انما يكون بالتولي في هذه الدار
فكذا ههنا لان القرآن يفسر بعضه بعضا   لانهام التشهد فذلك كناية عن بلوغ الفظاعة
كانها اي لا عين رأت ولا اذن سمعت فلم تتوجه عليه ان صدر الكلام صريح في ان المنكر
بمعنى الامر الفظيع وتعليله يشعر بانه بمعنى النكارة فقط التوقف وهو بمعنى آخر لا يلائم النكارة
ثم انه يجوز ان يراد بالانكار ضد الاقرار فانهم انكروه في هذه الدار ذكره الامام ويؤيده
قراءة نكر على بناء المفعول   اي يخرجون من قبورهم خاشعا حال من ضمير يخرجون من
الاجداث مقدما اي قوله خاشعا ابصارهم ولم يعتمد على جعله حالا من مفعول يدعو المحذوف
اي يدعوهم الداعي خاشعا ابصارهم ولا الى جعله مفعول يدعو بمعنى يدعو زيدا خاشعا
ابصارهم لعدم مطابقتها المقصود وعلى جعله الاول الى جعله حالا مقدرة والثاني الى جعل
خاشعا بمعنى سيخشع لان زمان الدعوة ليس زمان خشوع البصر الا ان يعتبر زمان
خشوع البصر شاسعا بحيث يشمل زمان الدعوة كما هو محمل في سورة التكوير في قوله علمت
نفس ما احضرت   وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي كلا الامرين علة الثاني
والاول وحده علة للاول   لانه ليس بجمع صيغة تشبه الفعل بمعنى ليس جمعا بالواو والياء
والنون حتى يكون من قبيل اكلوني البراغيث فانه يحسن فيه وقد نص سيبويه على ان جمع
التكسير اكثر في سقوطه من الافراد في كلام العرب   فيكون الجملة حالا اي فيكون حالا من ضمير

يخرجون بالضمير وحده على ضعف وقد استوفينا الكلام فيما يتعلق بامثاله في اول
سورة الاعراف   في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة اي في مجموع هذه
الامور كما في تشبيه الثريا بالعنقود لا في كل منها كما في تشبيه فاكهة باخرى في اللون و
الطعم والرائحة ثم قوله تعالى كانهم جراد حال ايضا مترادفة من ضمير يخرجون اي مشبهين
وقوله مهطعين حال اخرى منه كذلك وقوله يقول الكافرون قيل هو حال من ضمير مهطعين
ولكن ان يجعله استئناف كلام جوابا عما يقولون وقتئذ قيل هو في قوة يقولون وقيل
السؤال الحاصل منهم والتقدير يقول الكافرون منهم والمنتشر بمعنى المتفرق كما هو الظاهر وقيل
مطاوع نشره اي احياه اي فكانهم جراد يتحرك ويدب في الارض فهو بيان لكيفية خروجهم
من الاجداث وضعف حالهم ذكره ابن الوزير   مسرعين مادي اعناقهم الجوهري
اهطع اذا مد عنقه وصوب رأسه واهطع في عدوه اسرع فكان المص جعله بمعنى الاسراع
وضمن معناه الاقبال ولهذا عدي بالى وفي تفسير اللباب الاهطاع الاسراع والاسراع
مع العنق فلك ان تحمل عليه كلام المص ولكن ليس هذا في كتب اللغة وفي القاموس المهطع
الساكت المنطلق الى من هتف به فالمعنى حينئذ واضح وقوله او ناظرين يحتمل العطف على
مادي اعناقهم فالمراد تفسيره بمعنى النظر والعطف على مسرعين فيكون تفسيرا آخر لمهطعين
وهو الظاهر الموافق لكلام الزمخشري ويؤيده ان المص قال في سورة ابراهيم في تفسير مهطعين
مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا وفي القاموس ايضا
المهطع من ينظر في ذل وخضوع لا يقلع بصره   قبل قومك يشير الى ان هذا الضمير ليس
في السوابق كناية عن الجميع بل عن كفار هذه الامة فيكون هذا عودا الى الاول قوله يوم يدع
الداعي اي كذبت قبلهم اعتراض لبيان حال الكل فيعلم حال هؤلاء الكفار بطريق برهاني
هذا ان جعل السوابق كناية عن الكل ولك ان تجعل الكلام مسوقا لبيان احوال هؤلاء بوجه
الخصوص فالمراد قوم كفار هذه الامة والضمائر باسرها كناية عنهم والاظهار في مقام الاضمار
في يقول الكافرون للدلالة على ان تلك الاحوال كانت لكفرهم   وهو تفصيل بعد اجمال
ولما كان شأن التفصيل ان يعقب على الفاء التعقيبية ثم في الوجه الاول يكون المكذب
والمكذب واحدا في الموضعين وفي الوجه الثاني يكون المكذب بالكسر متعددا وفي الوجه
الثالث يكون المكذب متعددا ثم ان مبنى الوجه الاول على تنزيل كذبت منزلة اللازم

يعني فكذبوا التكذيب والمراد تكذيب نوح عم واتمام الجمل من باب التنازع لان شرطه
ان لا يكون الثاني تاكيدا للاول ولم يوجد ويبنى الوجه الثالث على حذف المفعول
وهو مطلق الرسل كما ذهب اليه الزمخشري والفاء للسببية او ما عدا نوح عم كما ذهب
اليه البعض والفاء للتعقيب   كلما خلا منهم قرن الخ ففي فكذبوا عبدنا التكذيب بالمرتبة
الثانية   وزجر بالشتم بانواع الاذية حتى قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين واتى بصيغة المجهول دلالة على ازدجاره مع حصول كمال الاسباب لرعاية الفاصلة
ولكون المنع فان الزجر لا يستلزم الانزجار يقال آذوني اي فعلوا ما يوجب الاذى و
لكني ما تأذيت كذا ذكره الامام   وازدجرته الجن من الزجر بمعنى التكهن وتخطئه اي
وذهبت بلبه   على ارادة القول اي بطريق التضمين كما هو مذهب البصرية وعند الكوفية
لا حاجة اليه فان الدعاء نوع قول وقد مر نظيره في هذا الكتاب غير مرة   يعني قوى
وقيل غلبتني نفسي بحكم البشرية فامرتني بالدعاء عليهم فاهلكهم والانبياء عم كانوا لا يدعون
على امتهم ما دام في انفسهم احتمال على الاذية وذلك ما دام الايمان منهم مرجوا فاذا
يئس المنهم من يدعو كنوح وموسى عم ومنهم من لا يدعو كنبينا عم لاحتمال ان يولد منهم
يؤمن الا على آحاد منهم   وهو مبالغة اي من حيث انه استعارة تمثيلية وهي في كثرة
نزول الامطار من صوب السماء كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت ابواب
القرب وذلك لان المطر لا ينزل من السماء بل يخرج من السحاب فوج مترشح من طرف
وخرج في ذلك اليوم فوج مرسل في باب هذا ما عليه اهل البحث والتدقيق واما عند من
يجوز لها ابوابا وفيها مياها فالكلام على حقيقته ثم ان فيه مبالغة اقوى من جعل الماء
للآلة لما فيه من الاشارة الى ان الماء لقوته وكثرته وغلبته كانه فتح ابواب السماء بمنزلة
المفتاح ونظيره قولهم يفتح لك بخير والتقدير يفتح الله لك الباب ويفيض لك خيرا وقد يجعل
للملابسة فلا يكون فيه هذه المبالغة   لكثرة الابواب فالتفعيل لتكثير المفعول
واصله وفجرنا عيون الارض جعل العيون مفعولا في اللفظ وقد يجعل مفعولا وتقدير الاصل فجرت
عيونا وذلك لان الفعل المسند الى العيون في الاصل قد لا يكون الفعل المذكور بعينه بل ما
يلاقيه في الاشتقاق كما في نحو القروم كما في هذه الآية وفي التعدي كما في امتلاء الانهار
فيه مبالغة حيث سلك فيه مسلك الابهام ثم التفسير وهذا هو الفائدة المعانية

هذا الكتاب   واما جعل الارض كلها كانها عيون منفجرة فمن خصائص هذه الآية وهو المراد بالمبالغة
هنا او لكل التقابل بين سماء وهو الظاهر فتدبر   ماء السماء وماء الارض لما اقتضى التقى اثنا
شيئين يتصف كل منهما به بالنسبة الى الآخر وكان الماء اسم جنس يشمل الاثنين فصار
اشار الى ان المراد بالماء ماءان نفيت للالتقاء اي التقى كل منهما الآخر وقال الامام التقى ماء   لتفسير التقى الماء
فارها والعين بقوة وارتفع فالتقى ماء السماء ويحوي صنيفا لما التقى ماء السماء بل كان ماء
السماء يرد عليه فالمقصود ذكر التقاء ماء السماء بماء الارض فقط   وقرئ اي آن
بلفظ التثنية ايضا وان لم يحتج اليه للدلالة على انهما نوعان مختلفان وهي مقصودة
في الافراد وهذه القراءة تؤيد تفسير البعض   على حال قدرها الله فالامر بمعنى الشان وعلى
حال على الوجهين الاولين اي منطبقا وكائنا وقوله من غير تفاوت اي بين الواقع والمقدر
متعلق بمعنى حال لا بقدرها الله ثم الفرق بين الوجهين ان الملحوظ في الاول الانطباق بين
المقدر والواقع من غير تفاوت بينهما ومن لوازمه كون المنزل من السماء كذا وبالمخرج من الارض   كما يدل عليه الوجه الثاني
كذا والمقدر الملحوظ في الوجه الثاني كون المنزل كذا وبالمخرج كذا ومن لوازمه عدم التفاوت بين
الواقع والمقدر   او على امر قدرها فالكلام محتاج للتعليل كقوله ولتكبروا الله على ما هداكم
اي لهدايته اياكم ذكره ابن هشام في مغني اللبيب وفيه رد على اهل النجوم حيث زعموا ان الطوفان   ن
كان بسبب اجتماع الكواكب السبعة في برج مائي وهم يكن الغرق مقصودا بالذات وانما لزم
ذلك من الطوفان الواجب وقوعه   جمع دسار بكسر الدال من الدسر وهو الدفع الشديد وانما كنى
بالمسمار لانه يدفع في شيء بقوة كذا في القاموس وفيه ايضا الدسار خيط من ليف يشد به الواح
السفينة وجمعه دسر ودسرت   فلا يبعد ان يراد به هنا دون المسمار   وهي صفة
للسفينة اي حال لها اقيمت مقامها بطريق الكناية عنها لان السفينة موصوف مقدر يحتج
النظم بعدم الحاجة اليه وقيل بعدم صحة الجمع بينهما وعكس ذلك بحث البلاغة ثم الفائدة في هذه
الكناية الاشعار بان جامع هذا التركيب لسبيل الانفكاك والتخلل لم ينفكك بفضل الله سبحانه
باعيننا اي في موضع نراها كناية عن الحفظ كما اشار اليه بقوله اي محفوظة بحفظنا
اي فعلنا ذلك جزاء فجزاء تعليل والمعنى فعلنا انجاء نوح واغراق قومه جزاء لمن كان كفر
ففعلنا الاول جزاء له على صبره على كفرانهم او كفرهم وفعلنا الثاني جزاء لهم على كفرهم ولكن
ان يحمل اللام على لتكلم فاما ثم الاغراق وان لم يصرح بذكره في هذه الآية الا انه دل عليه نبا   تم

اى تجرى منه كما ذكره وقوله لانه نعمة كفروها صنوى به ليشمل تحقيقا ان يراد بمن كان كفر نوح و
وقوله فان كل نبى نعمة كبرى لم يشمل تلك الصنوى فالكفر بمعنى كفران النعمة   ويجوز ان يكون
على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير حيث استتر فيه وجعل قائما مقام الفاعل له والاول اظهر
فالكفر ضد الايمان وعلى الاول ضد الشكر وهو يتعدى بنفسه لا بالباء وبهذا يظهر المقابلة
بين الوجهين   وقرئ بمن كفر اى على صيغة المبنى للفاعل والفعلة هى انجاء نوح ومن معه
واغراق من كفر به   او شاع خبرها واشتهر تعليل لتركناها آية على التفسيرين ومعنى تركناها
ابقيناها فى القاموس وتركنا عليه فى الآخرين اى ابقينا   روى ابقاها الله فى ارض الجزيرة او
على الجودى او فى ارض الهند زمانا مديدا حتى ادركها اوائل هذه الامة ويجوز ان يراد جنس
السفينة فالامر ح ظاهر يدل عليه قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون و
قيل معنى تركنا جعلنا كما فى القاموس والترك الجعل كما ذكره فانه مفعول تركنا وعلى الاول فقيل
هى حال وقيل تمييز لانها بعض وجوه الترك ولكن ان تجعله مفعولا له   وقرئ مذتكر اى
على الاصل اى بذال معجمة لانه افتعال من الذكر وما اختاره فى النظم مدكر بدال مهملة مشددة بجعل
التاء دالا مهملة ثم جعل المعجمة ايضا مهملة وادغام احديهما فى الاخرى وقوله ومذكر اى وقرئ
بالذال المعجمة المشددة وتخفيف الكاف بقلب التاء ذالا معجمة بعد قلبها مهملة قيل هو سهو
لان الاول تقليب للثانى لا الثانى للاول وقرئ مذدكر بالقلب وعدم الادغام وقرئ مذكر
بتشديد الكاف والذال المعجمة المخففة تفعيلا من الذكر اى مذكر نفسه او غيره بالقصة
يحتمل المصدر والجمع اى الجمع نذير بمعنى المنذر منه لا بمعنى الانذار كما توهم لان هذا مبنى
على نسخة او المصدر معرفا باللام كما فى تفسير فان معنى النذر وكونه مصدرا مبنى على نسخة او مصدر
منكرا او لا يجمع بين النسختين ثم كما كان الحمل على التأسيس اولى على التأكيد قدم الاحتمال الاول
على الثانى واقتصر عليه فيما سيأتى   من سبر ناقته ناظرا الى المعنى الثانى وجعل اليد اذا اشتد
على ظهره الرحل   للادكار به كما هو الاتعاظ لفظا ومعنى افتعال من الذكر ويحتمل تشديد الكاف
فيكون من التفعل بمعنى التذكر وقوله فهل من متذكر يناسب الاول   او الحفظ قيل الاول
انسب بالمقام وان روى انه لم يكن شىء من كتب الله محفوظا لاحد سوى القرآن وتنبيه على
ذلك حيث خص معنى المذكر بالمتعظ ولم يقل او حافظ وما ذكر فى الالهام   وانذارى
وفى بعض النسخ وانذارى فعلى الاول يكون النذر مصدرا وعلى الثانى يكون جمع نذير

حيث قال وانذارى

الانذار وقيل التقدير وقوله نذرى على انه جمع نذير بمعنى المنذر   اهلكهم بعدهم او كثر
فانه كان عجزة وتنكالا لمن خلفهم فكان فيه انذارا ولا يخفى ان هذا يحتمل فيما سبق ايضا ولم يجز
هنالك   صرصرا من الصر بمعنى البرد منقولا الى حم السجدة   مشئوم اى مشئوم نحسه فيقطع الاضافة
يوم الى نحس اضافة موصوف الى صفته وتوصيفه به وقد قرئ بهما فقوله مستمر على الاولى صفة
نحس اى استمر نحوسته عليهم وعلى الثانية صفة بعد الصفة ليوم اى استمر ذلك اليوم عليهم
فاليوم بمعنى الزمان واستمراره امتداده الى سبع ليال وثمانية ايام صرح به فى آية اخرى
او المراد استمرار نحوسة اليوم او استمر على جميعهم فالاستمرار بمعنى الاطراد بالنسبة الى الكل
وقد سبق نظيره فى اول السورة واشار الى احدى القراءتين بقوله استمر شومه والى الاخرى
بقوله او استمر عليهم وقوله عليهم متعلق بكل من الفعلين على التنازع ثم كون النحس شئوما
بالاربعاء آخر كل شهر لا يستلزم شآمته فى نفسه حتى يصح تفسيرها باستمرار شومه ابد الدهر
الا ان يراد ذلك بحسب زعمهم   حتى اهلكهم فيه لم يحتج الارسال الى زمان يسير الى آخر
ايامها الى ان يهلكهم جميعا   وكان يوم الاربعاء آخر الشهر اى من شوال يعنى كان ذلك
اليوم الذى ارسل فيه الريح يوم الاربعاء الا ان ارسال الريح كان فيه فيوم اسم الظرف
فلا حاجة الى ان يقال اى ابتداؤه كان يوم الاربعاء   تنزع عنهم الريح منها الضمير المجرور
راجع الى مجموع الامور الثلاثة ولك ان تخصه بالاوليين   وقيل شبهوا بالاعجاز الخ
الفرق بين الوجهين انهم شبهوا بها فى الاول بدون اعتبار انقطاع روسهم باصول النخل
قطعت فروعها وفى الثانى مع اعتبار انقطاع الرؤس بالريح   كرره للتهويل فى حال كرره
لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا قوة وقد يقال ان الاستفهام الاول للبيان كما يقول المعلم
لمن لا يعرف كيف المسئلة العلانية بصير المسئول سائلا فيقول كيف هى فيقول كذا وكذا
والاستفهام الثانى للتوبيخ والتخويف واما فى قصة ثمود فاقتصر على الاول وفى قصة نوح
على الثانى للاختصار   والثانى لما حق بهم فى الآخرة فلفظ كان فيه جار على عادته فى
التعبير بالماضى عن الامور المحققة الوقوع فى الاستقبال   بالانذارات والمواعظ او الرسل
اشار الى صحة المعانى الثلثة فى النذر ههنا ثم الظاهر هو الاخير منها لان تكذيب الانذار وكذا
تكذيب المنذر به راجع الى تكذيب المنذر ولقوله فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه فانه تفصيل
للتكذيب وبيان له وعلم منه دلالة تكذيبهم سائر الرسل ايضا   من جنسنا او من جملتنا

قال ابو البقاء

اى بالقول واذا حمل على الانذار بالفعل فالامر واضح

ليشير الى ان حتى بمعنى الى

على الاول المنكر كونه من جنس البشر زعمهم ان البشر لا يكون نبيا وعلى الثاني كونه مخصصا بالنبوة
دونهم مع كونهم اعرف بحاله وحالهم وان فيهم من هو احق بها دونه في زعمهم والاول هو الاولى
لئلا يكون قوله أألقي الذكر عليه من بيننا كالتأكيد ويكون ذلك على التنزل وتسليم جواز كون
البشر نبيا ثم نفي نبوته بناء على اولوية الغير بها قوله ولا فضل له علينا قيد للنفي لا للمنفي
وانفراده بفضل يفضي ما بعده فائدة هذه الطريقة الايذان بان الانكار لم يتوجه على نفس
الاتباع بل على اتباع ذلك الجنس او الشخص   وقرئ بالرفع على الابتداء او على انه نعت
لبشر وهو المجوز للابتداء به ونتبعه خبره ومنا حال من واحد قدم عليه لنكارته لا صفة اخرى
لبشر لئلا يلزم تقديم الصفة المؤولة على الصريحة وقرئ ايضا بالنصب على انه حال من المستتر
في منا وهو صفة لبشر او من الضمير المنصوب في نتبعه وقوله للاستفهام تعليل للاوجهية اي كونه
منصوبا على شريطة التفسير اولى من رفعه على الابتداء لان الاستفهام بالفعل اولى
فيكون الاتباع له والتبع كالتابع يكون واحدا وجمعا ويجمع على اتباع كذا في القاموس وكذلك
ان نحمل انكارهم عليه على الوحدة زعما منهم ان قول الواحد ليس بحجة في مثل هذا الامر الخطير
او من آحادهم اي لا حسب له ولا نسب حتى يقال اذا اعترت بشي فلان فلان كذا اي يقال فلان
مثل كذا   جمع سعير وانما جمعه للمبالغة او لان جهنم دركات او لدوام العذاب ذكره ابن الشيخ
عند نزول العذاب والغد قد يستعمل بمعنى المستقبل من الزمان وهاهنا كذلك   الذي
حمله بطره على الاستكبار عن الحق وتفسير خاص بهم فان قلت فلم يحمل الاشر في الموضعين بمعنى
واحد ليحسن الكلام في مثل هذا ان اذا اتحد المعنى قلت يحمل الاشر على الذي حمله بطره اي شي
منكر وهذا معنى واحد مفصل اي كون ذلك الشي الترفع عن صالح والاستكبار عن هود فتأمل
على الالتفات بان يكون ذلك من خطابه تعالى لثمود على سبيل الالتفات من الغيبة
في خطابه تعالى لنبيهم صالح كانهم حضور في المجلس يشنع عليهم خباياهم شنعة حاله في
ذلك المخاطبة بحال من يجيء مزاحه يحكي على مزايد حال الحكاية بحيث يحركه قوة غضبية تدعوه
الى ان يشير فيخاطب الجاني بجنايته وفيه تهديد شديد لهم او خطابه تعالى لصالح عم وانه تمثل الحكاية
ذلك الكلام المشتمل على الالتفات والاول اظهر ولك ان تجعل ذلك خطابا من الله تعالى
قولهم بل هو كذاب اشر اي وقلنا لهم وفيه ذلك فلا التفات كما قوله وقرئ الاشر اي بضم
الشين قوله والاشر اي وقرئ على صيغة التفضيل وهو اصل مرفوض كالاخير والا مكانات

اشر الناس لا لانه في لغة ردية   مخرجوها وباعثوها تفسير الارسال هو الشاقي وذكر الاول
لتوقف الثاني عليه ولكون المسؤول اياه وان الزمخشري عكس الترتيب وهو عكس الترتيب
واسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يجب العمل ولهذا اضاف هاهنا اي بقوله وقوله مخرجوها
اي المعجزة كما سألوا ذلك   او يحضر عنده غيره اي يتحول عنه غير صاحبه في القاموس حضر نائبا
كنز اي تحول عنه من قال اي يحضره صاحبه بنفسه او يحضر غيره نائبا عنه فقد سوى الان الفصل
ترديد كلام انه تخيير بين المعنيين لا بيان ان الحضور لا يتحقق بالحضور بنفسه بل جاز ان
يحضر عنه نائبه كما لا يخفى   فنادوا اسم المستغيث حيث كان المنادي اشجع القوم
احرصهم على الامور او كان رئيسهم   فاجترأ على تعاطي قتلها يعني لم يذكر مفعول فتعاطى
تهويلا لما الفعل لكن العقر لما لم يترتب على تعاطيه لكونه عينه جعل تعاطيه مجازا عن الاجتراء عليه
ونظيره قوله تعالى اهلكناها في قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا والمعنى اردنا اهلاكها
فجاءها بأسنا ولذا السبق وهو ظاهر وزم بلفظ اي لكونه نفس الناقة كما ذكره
لعدم ثبوت تعاطيها قبل عقرها ويجوز ان يجعل تعاطى من قبيل تنزيل المتعدي منزلة اللازم اي
فاحدث ماهية التعاطي فترتب عليه العقر بيان له لا ترتب عليه وهذا اولى لما فيه من المبالغة
او الشجر المتخذ لها عطف على الحظيرة يعني ان المحتظر اسم مفعول بمعنى المجعول حظيرة
فان لوحظ فيه الصورة فهو نفس الحظيرة والا فالشجر الذي اتخذ لها او عمل منه الحظيرة وقد
يجعل على الاول اسم مكان الاحتظار وما ذكر ايضا اي الحظيرة   حاصبا ريحا تحصبهم اي
العذاب وبسحر اسم فاعل من باب الافعال الذي بمعنى الدخول في شي اي داخلين وقت
السحر فالباء للملابسة وعلى الاول بمعنى في   وهو علة لنجينا فيكون مفعولا لاجله وقد
يجعل منصوبا على المصدر بفعل من لفظه او نجينا لان تنجيتهم انعام   اخذتنا بالعذاب بطش
لفظ البطشة مرة باقيا على معناه المصدري وقد يجعل عبارة عن نفس العذاب الذي
الذي اصابهم او عذاب الآخرة   فكذبوا بالنذر متشاكين اي متشاكين بمعنى
التكذيب فالباء صلة وهو قوي صلابيا في الشك في النسبة فتأمل   قصدوا الفجور
عن ضيفه اي طلبوا منه ان يمكنوا ان يفعلوا بهم الفعل الشنيع من راد يرود جاء وذهب
لطلب شي فقوله قصدوا الفجور بهم بيان لحاصل المعنى وانما اسند فعل البعض المراد
الى الجميع لكون الباقين راضين بفعلهم فقوله اعينهم من قبيل الاستخدام حيث اريد بهذا

الضمير لبعض القوم وهذا ان اريد بالضمير الآخر كلهم وكذا الضمير المستتر في راودوه ايضا من
هذا القبيل فافهم   فقلنا لهم ذوقوا اي بمعنى حال الطمس كما هو المعتاد عند الانتقام
وقوله على السنة الملائكة يعني ان هذا القول للملائكة واسناده الى الله تعالى مجاز لانه
المتصرف في جميع الامور وقوله او ظاهر الحال اي القائل لسان الحال جعل هنا قولا حقيقة
لا من الله ولا من غيره وكذا الحال في فذوقوا الثاني واعلم انه تعالى ذكر ههنا عذابين
الاول عام لقوم لوط والثاني خاص بالمراودين منهم فذكر الاول بقوله انا ارسلنا
عليهم حاصبا الآية وذكر الثاني بقوله فطمسنا اعينهم ثم عقبه بقوله فذوقوا عذابي
ونذر ثم كرر ذكر الاول بقوله ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر لبيان استقراره ووقته
وعقبه ايضا بقوله فذوقوا عذابي ونذر   تعالى ولقد صبحهم بكرة الصبح يطلق على ما
تقدم على الفجر وقوله بكرة افادة انه كان ذلك في اول جزء منه فلا تكرار   غير مصروفة
اي للتانيث والتعريف لان المراد بها اول نهار معين   مستقر بهم اي وقد يقال
العذاب المستقر هو الثابت الذي لا مدفع له   كرر ذلك في اي كرر قوله ولقد يسرنا القرآن
للذكر الآية بعد ذكر العذاب بقوله فكيف كان عذابي ونذر فيما سوى قصة لوط عليه السلام ونحوه
فذوقوا عذابي ونذر فيها يشترك ايضا تحليل النص وعبارة الكشاف ايضا في السؤال ثم ان
الكل اما مجموعي او افرادي والجار متعلق بمحذوف اي ذكر اي في كل قصة لا تكرر او به
والتكرار هو التذكار في لا لمجموع المذكورين ولا اشكال لعدم تكرر القصة الاولى بان يكمل بعد
التعذيب والذكر فيمن يتذكر فيما رتب وان لم يذكر صدره لانه المقصود والاولى لانه
فتامل   اكتفى بذكرهم عن ذكره اي المراد ولقد جاء فرعون وآله كما في قول ابن الحاجب
فارفع على الفاعلية اي كلمه وعلم ما ينسب اليه على قبل قوله واتد اي فرعون اولى بذلك
اي بحكم النذر لكونه هالكا في الطغيان   بعض الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء لان تكذيب
البعض تكذيب الكل ذكره النيسابوري فتامل   اخذ عزيز مقتدر انه ظاهر انه منصوب
على المصدر لا على نزع اي نقص لا ضرورة لمصير التشبيه   تعالى اكفاركم خير من اولئكم
استفهام انكار بمعنى النفي للاعراب وانما اتى باللام لان الخطاب للكفار على معنى الاول
وللتوبيخ اياهم على المعنى الثاني   يا معشر الاعراب خطاب عام للمسلمين كانه لهم لا خاص
بالكفار منهم والا لقيل انتم بل الكفار وقوله ام لكم براءة عام ايضا بمعنى ام من كفر

منكم براءة كما افاده لمن هو خاص بالكفار بعد الخطاب العام كما افاده غيره وقوله عند
الله متعلق بمكانة لا بخير كما توهم بسعادة فيه وعدم صحة تقييد الخيرية بكونها عند الله نظرا
الى كونها من حيث القوة والعدة وتخصيص ذلك بما اذا كانت من جهة المكانة والدين
تكلف   جماعة امرنا مجتمع فسر الجميع بالجماعة وفسر امرنا مجتمع لانه قدر موصوفا للجميع
ثم فسره بامرنا مجتمع والاتصال امرنا مجتمع الا ان يجعل من قبيل اما الذي كتب اي جيده وان جعل
ضعيفه   منتصر لا التزام كناية عن نفي المغلوبية فان المغلوب ينتقم وينتصر خصمه   لا غالب على
صيغة المجهول لم يقل يغلب على بناء الفاعل بدون كلمة النفي لان الانتصار من العدو لا يوجب
الغلبة بل يكفيه عدم المغلوبية غالب عليه في نفسه لولا قوله او مشاجر فيكون الافتعال بمعنى
التفاعل كالاختصام بمعنى التخاصم   وامر منه اي اقلت واقوى من المرة بمعنى القوة
في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر في الآخرة فيوم منصوب بالفعل المقدر في ذوقوا
مس سقر وفي انتصابه بمتعلق سعر تكلف شديد في تعلق عند الله بخير كما سبق والمحب ي
نقطة ههنا فلم يجوزه ولم يتفطن فيما سبق فجوز مثله وقد يجعل منصوبا بذوقوا فالخطاب
مع من خوطب في اكفاركم اي ذوقوا ايها المكذبون بمحمد عليه السلام يوم يسحب المجرمون
المتقدمون   اي يقال لهم ذوقوا حر النار وانما جعل المس مجازا عن الالم كما هو اوفق له
تعليله لان حر النار وما ذكره لكونه سببا للالم وحر النار من قبيل حصول الصورة ثم
انه تعالى استعار الذوق لادراك الضرر واوقعه على المس نظرا الى المستعار له وفي الآية
استعارة اخرى مكنية هي تشبيه النار بسبع يتوقى الشخص بما يؤذيه ويولم وتخييلية هي
اثبات المس لها   ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر اي الدال
عليه مثلها في المشهورة فالحكمة هي ذلك وذكر المطابقة ليفيد ان حال المشهورة
كذلك ومن قال في بيان تعليله فان الاول هو التوافق غفل عما ذكرنا وحاصله ان الآكد
هو الاخبار بكون كل شيء مخلوقا له تعالى بقدر لا الاخبار بكون كل شيء مخلوقا له بقدره والفرق
بين ثم لا حجة للمعتزلة في قراءة الرفع اما اذا جعل خلقناه خبرا فظاهر واما اذا جعل
صفة فلان المعدوم شيء عندهم وما ثبت بمفهوم الصفة هو الشيء الغير المخلوق لا الشيء
المخلوق لغير الله تعالى فتامل   ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار يعني ان النصب
مختار عند النحاة دون الرفع مع ان في النصب بهذه الكلفة لما فيه التنصيص على الخصوص

وهو ما ذكرنا قوله وكل شيء فعلوه في الزبر الجملة التي هي على انه يجب الرفع فيه لكون النصب
مفضيا الى المعنى الفاسد وهو انهم فعلوا الاشياء في الزبر بخلاف الرفع فانه معنى صحيح على احد
احتماليه وهو ان يكون الجملة صفة والظرف خبرا دون الاحتمال الآخر وهو كونها خبرا والظرف
متعلقا بها فانه مثل النصب في الفساد   قوله والتنوين باسم الجنس يعني لرعاية الفاصلة
قوله ونهر بسكون الهاء اي بسكونها مع فتح النون وهو بالتحريك والتسكين لغة بمعنى مجرى الماء
وبضم النون والهاء وبضمها وسكون الهاء جمع نهر اي كلاهما جمعا نهر بالتحريك وقد يجعل
الثاني جمع نهر بالتسكين كسقف وسقف وقد يجعل الاول جمع نهار كسحاب وسحب يعني لا
ليل لهم ذكره القرطبي والاسد بضم الهمزة وسكون السين وبضمها ايضا جمع اسد تحتاج
النون مثال للقمر اثنان معا   قوله مكان مرضي وقيل المراد بالصدق ضد الكذب اي صدق
من اخبر عنه وهو الله ورسوله او في مقعد نال من صدق فالاضافة لادنى ملابسة
قوله عند مليك امره في الملك والاقتدار يشير الى ان عند مليك حال من فاعل الظرف
والتعلق خاص ويجوز ان يكون بدلا من في مقعد صدق ذكره ابو البقاء قلت يجوز
ان يكون خبرا بعد خبر وفي تفسير ابي السعود ويجوز ان يكون صفة مقعد صدق
بحيث ابهمه ذووا الافهام يعني اطلق الملك الاقتدار من غير ذكر متعلقهما اشارة الى
تعاليه في ذلك بحيث لا يحيط البيان ولهذا ذووا العقول الافهام وفي الآية اشارة
الى انهم مكرمون عند الله بانواع الكرامات الغير الداخلة تحت وصف الواصفين فالكل
بيان عاقل اذ لا شيء الا وهو داخل تحت ملكه وقدرته تم تصحيح حاشية تفسير السورة
بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاحد الثاني والعشرين في شهر ... سيد البشر صلى الله
عليه وسلم في سنة سبع وستين وستمائة من الهجرة النبوية والله اعلم بالصواب

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم قوله بقبضة قدرته التصرف في
الامور كلها اشار الى ان اليد مجاز عن القدرة   وان الملك مع كونه غير مختص بعالم
الشهادة عام لكل فرد وتخصيص به تعالى دليل تقديم الظرف وتعريف الملك فالملك
على ظاهره لا بمعنى التصرف وذكر التصرف لبيان كون الملك في يده لا لانه معناه
ومن حمل كلام المص اشارة الى ان الملك بمعنى التصرف وان اللام فيه للاستغراق لم يرد
ان كون جميع التصرف بيده عبارة عن كون التصرف في جميع الامور له وغير مستلزم له والتلازم

مما ذكره هو الاول دون الثاني ولو سلم فملاحظة مقدمة اجنبية هي ان التصرف في
الجميع واقع فتامل   على كل ما يشاء قدير كانه لم يرتض بما في الكشاف من تخصيص الشيء بما
لم يوجد بناء على ان القادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل فلم يتعلق الا بما
لم يتصف بالوجود قبل التعلق لاستحالة القصد الى ايجاد الموجود بوجود هو ليس اثر هذا
التعلق والقصد ولا يقدح في ذلك كونه موجودا وقت التعلق بوجود هو اثره على ما عرف
ذلك وحقق في موضعه وهذا مراد من قال في ذلك الاستغناء الموجود عند جمهور المتكلمين
وعليه صاحب الكشاف واصحابه ورد بان المستغني هو الباقي عندهم لا الموجود وما
بينهما فرق مع ان المعدوم مستغن ايضا عندهم فقد ابدع الامام نحو احاله فان مراده ان
القائل باستغناء عن الفاعل في الزمان الثاني وهو زمان البقاء لا استغناؤه في ابتداء
وجوده ثم ان قوله مع ان المعدوم مستغن ايضا في غاية السقوط لان استغناءه
انما هو في عدمه وهذا لا ينافي احتياجه في ان يوجد بعده بقي على اصل الكلام شيء وهو ان
اللازم مما ذكر عدم جواز تعلق القدرة بما يتصف بالوجود قبله الذي هو اثر ذلك
التعلق قبله لا عدم تعلقه الآن بما لم يتصف بالوجود قبله اصلا حتى لا يجب تعلقها
بالمعدوم لجواز كون التعلق والمتعلق قديمين وما قالوا ان اثر المختار لا يكون الا حادثا
لاستدعاء الاختيار سبق العدم ممنوع بان تقدم الايجاد الاختياري على وجود المعلول
كتقدم الايجاد الايجابي في كونهما ذاتيا لا زمانيا فاثر المختار كالموجب يجوز ان يكون
قديما فان قلت انا نعلم بالبديهة ان القصد الى ايجاد الموجود محال فلا بد ان يكون
مقارنا بالعدم الاثر قلت تقدم القصد على الايجاد كتقدم الايجاد على الوجود في كونه
بحسب الذات فيجوز مقارنتهما للوجود زمانا لان المحال هو القصد الى ايجاد موجود بوجود
قبل الوجود هو اثر ذلك الايجاد كما ذكرنا ويمكن ان يدفع اصل السؤال بان مراده بما
لم يوجد ما هو الاعم من المعدوم وذلك لان الموجود الباقي متصف بالوجود في كل آن
واثر الفاعل كما يكون ابتداء الوجود يكون الوجود في الزمان الثاني وان كان الوجود
فيهما واحدا ففي كل آن متصف بوجود لم يحصل ذلك الاتصاف في آن سابق عليه فيصدق
عليه في كل آن انه لم يوجد في ما قبله اي لم يحصل اتصافه به في ذلك الآن لعدم بحيث تعلق
فالمقصود ان اثر القدرة يجب ان لا يحصل قبل التعلق بها ويمكن تطبيق كلام المص

على ما في الكشاف بان نسبة تعقيبه كونه متعلقة معه وما قبل التعلق كما عرفت وانما عم الى
الاشارة اي ان المقتضي لكون ما يتعلق به القدرة ما لم يوجد اعتبار المشية في مفهوم الخلق
وقد انتهى الى الخطاب حتى كان يفضي الى الاسهاب اذ اخره لفوائده الارتياب في اعجاب
الالباب وخبر ما يصنع القاصرين المتحيرين عن صوب الصواب قدرهما او اوجد الحيوة و
ازالها قصد بهما الرد على من زعم ان الموت امر وجودي كالحيوة والتقابل بينهما تقابل تضاد
متمسكا بان العدم لا يتعلق به الخلق ووجه الرد ان الخلق ههنا بمعنى التقدير وهو كما يتعلق
بالموجود يتعلق بالمعدوم من غير تفاوت او المراد بالخلق ههنا هو الاحداث ان يعطيه ما
الحقيقي وهو الايجاد والمجازي اعني الاثبات بعد ما لم يثبت وهذا يجري في الامور العدمية
ايضا فهو من قبيل عموم المجاز على انه يجوز ان يكون على حقيقته بناء على ان الايجاد والذي هو
اعطاء الوجود ولو لغيره يتصور في الامور العدمية حسبما قدره حسب ما يقتضيه قدره وهما
عبارة عن الزمان الخبير به والمعنى قدر زمان قدرة الحيوة وزوالها والمقصود بيان ان الله
تبارك وتعالى قدر لهما زمانا ما استأثر بعلمه لم يطلع احد من خلقه الا من ارتضى من عباده وهذا
المعنى شامل لكل مخلوق حياة او مماة او غيرهما ولا يلزم منه لزوم اعتبار معنى التقدير في مفهوم
الخلق كما توهم وقدم الموت لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم بني كلامه على المشهور من ان
الموت عدم الحيوة عما من شأنه ان يكون حيا فهو ثابت على العدم المتقدم لكل خلقه بازاء الحيوة ف
هو بمعنى الموت وهو عدمها الطاري فوجه تقديم الاول ظاهر ومن قال انه مبني على كونه
مفسرا بما ذكر والثاني على تفسيره بعدم الحيوة عما اتصف بها فقد اسنده اضطرابا في الكلام
النص مع ان فيما ذكرنا غنية عنه ولانه ادعى اي احسن العمل محل الحيوة ايضا واتخ
اليه لكن الظاهر ان الداعي هو الموت فقط واما الحيوة مما لا يتصور العمل بدونه فهو الاك
كان خلقها مدخل في الاختيار ثم ان الآية الكريمة افادت ان الغرض من خلقها تبيان
تفاوت الاعمال بحسب زيادة الحسن ونقصانه تنبيها على ان اللائق بشأن العبد ان
لا يسلي العمل ويحتمل ان تجرد الصيغة عن معنى الزيادة ويكون الغرض تبيين تفاوت ما حسن
وما قابل ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف اشارة الى ان الكلام على التمثيل تشبيها
بحالة تعالى وتقدس في تعريضه الاختبار اياهم وتكليفه اياهم بالامتثال لاوامره والاجتناب
عن نواهيه بتثبيت المطيع ومعاقبة العاصي بحال المختبر منا تحقيقا مع التخيير وارخاء العنان

فاستعير لمحال الاولى ما وضع للثانية والمختبر بكسر الباء ونحو تعسف وليس فيه اساءة
الادب لوجوب كون معنى الآية الكريمة ذلك اصوبه واخلصه اي ما يكون على الطريقة
الموافقة للشرع وما يكون الغرض منه نفس الطاعة لا السمعة والارادة وفي عطفه بحرف
الجمع ايماء الى انه لا يغني بشيء منهما مجردا عن صاحبه المتضمن لمعنى العلم توصيف في مقام
التعليل لقوله وانه الخ وليس هذا من باب التعليق نفي للتعليق الذي هو من خصائص
افعال القلوب وهو لا يخالف ما ذكره في سورة هود في قوله وانما جاز تعليق فعل البلوى
لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع لان المراد به ثمة تسليطا معنى فعل
البلوى على ايكم احسن عملا بجملته كونه جملة واقعة موقع المفعول الثاني مع انه لا يتعدى به
الواسطة الا الى مفعول واحد وذلك لان ما ذكره ثم التعليل انما يصلح لما نفت التعليق
النحوي فان وجهه نقصه بها كلمة الاستفهام بعد ان يكون معنى العلم لا كونه بمعناه كيف
طلب وجه جواز التعليق انما يكون بعد العلم بوجوده والعلم به يتوقف على تضمنه معنى العلم
فعبد السلم بالتضمن يستغنى عن بيان وجه جواز التعليق فتدبر وقد يتوهم ان التعليقين في
المرضيين بمعنى واحد ويقال في دفع التعليق ان ما في سورة هود جواز تعليقه
باعتبار تضمن معنى العلم من غير نظر الى خصوص تركيب ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي سورة الملك
منعه بالنظر الى خصوصه وفيه ان جواز التعليق ثمة ابين منه حتى يحتاج الى بيان وجهه وههنا
وجوه اخر ذكرها ولعل وجه كون ما ذكره ههنا فاسدا الطوينا على غيره ثم انه يجوز ان يراد بالتضمن
التضمين المصطلح وان يراد الاستعارة بمعنى العلم والآية الكريمة تحتملهما لكن الزمخشري نص على
الثاني في هذه السورة ولو حمل على الاول جعل المتضمن حالا مما في الجملة فقط لم يبعد ان
يوجد التعليق النحوي فتدبر الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل ياب كون الغرض من
البلوى تميز من احسن ممن اساء الغفور لمن تاب منهم خصص الغفران بمن تاب مع ان
المذهب عمومه لاقتضاء المقام اياه وذلك لا ينافي عمومه في نفس الامر طباقا بعضها
فوق بعض بفتح الباء على انه صيغة مفعول اشارة الى ان طباقا مصدر بمعنى المفعول صفة سبع
سموات معناه مطابقة بعضها فوق بعض وهو مرفوع بمطابقة وفوق بعض على نزع الخافض
متعلقة بمطابقة اي ملصقة بعضها فوق بعض ويجوز ان يكون مطابقة مصدرا بمعنى
المفعول فالمراد بيان كون الطباق مصدرا بمعنى المطابقة وفي اعراب بعضها فوق بعض

او مبتدا او خبرا او حالا لكل نصب على انه حال من المستكن في طباقا من قبيل ... او صفة
لقوله سبع سموات بيان للصفة الاولى   مصدر طابقت النعل الذي هو شعدة لا ...
طابق النعل بالنعل فانه لازم بمعنى وافق   وصف به قيل ويجوز جعله حالا لان سبع سموات
معرفة لشمولها الكل فيه ان غاية ذلك حصول التخصيص وهو لا يكفي في صحة التأخير على ان حصول
التعريف ينافي جعلها نصا لا اعتبار على النكارة فتامل   او طوبقت طباقا عطف على
طابقت فطباقا منصوب بفعل محذوف هو الصفة   او ذات طباق جمع طبق والجملة
الصفة في الاول هي المضاف ثم حذف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه فكانت
هي المضاف اليه ثم انه انما قبح اي تقدير المضاف لان الطبقة هي المرتبة فالسموات ا...
مراتب لا انفسها ومن قال الاولى او جمع طبقة لما عطف الترديدية اذ لا ... الى جعله ...
بجعل جمعا اي تقدير المضاف لسداد المعنى بدونه وانما المحوج اليه جعله مصدرا فتقديمه على ما ذكر
ثم ... ان المناقشة في تخصيص ذلك التقدير بهذا الوجه اذ لا يستقيم في الاول الا بتقدير
حمل المصدر بمعنى المفعول ... بالفرق بين التقديرين   كرجل رجاب بفتح الحاء
اي الى حد ... ومن وهم انه يكون تاما ثم حكم على النصب بانه سهو ... ان طبقة يكون ...
... مستعمل فقد سهى   موضع الضمير يعني فيهن   للتعظيم ناظرا الى اضافة الخلق الى الاسم
... مع قطع النظر عن خصوصيته وقوله والاشعار الخ ناظرا الى خصوصية اسم الرحمن
... في خلق الرحمن من باب وضع الكبرى موضع النتيجة اثباتا للحكم ببينة وذلك لان الاصل
الكلام ما ترى فيهن من تفاوت لانه خلق الله وما ترى في خلقه من تفاوت وفي اضافته
الى الرحمن اشعار بان ذلك انما بسبب الرحمن لانه مدار نظام العالم وفيه بحث لما اورد
... ان هذه الجملة كبرى في حيز المنع فان كونه من خلق الله لا يستلزم عدم التفاوت في الخلقة لانه
قد وقع في خلقه التفاضل ولو قال لانه من خلق الرحمن ليكون الكبرى وما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت لكان اوجه على ما زعم واما ثانيا فلان ما ذكره لا يلائم كون الجملة صفة سبع
... ان ذلك القائل ...   وان في ... جلية ... عطف بانه ... تخلق ...
التعبير له فتامل   على معنى التسبب يعني ان الاخبار بعدم التفاوت في خلقهن كان
سببا للامر بالرجوع بناء على احتمال الاغترار بشبهة فيه ثم انه يحتمل ان يكون الكلام على جواب
شرط محذوف تقديره ان كنت في ريب من ذلك فارجع فتامل   ما اخبرتك على صفته

الخطاب من المبني للمفعول او على صيغة المتكلم من المبني للفاعل   اي رجعتين اخريين
نيسر ناظر الى ظاهر اللفظ ولو قال اي رجعات كثيرة وقال فالمراد بالتثنية نظرا الى معنى المراد
لكان اوجه   وذلك اجابة الامر بقوله لبيك وسعديك فانه يفيد لزوم الالحاح ...
والحسن قد لا ينفع بالمرة فوجب الحمل على التكثير ومن نفى وقوعه بهما يجب لا احتمال وقوعه
لبعض الافراد سيما بعد ما سبق وقد النظر على التفحص فارجع البصر فتامل   بعيدا عن اصابة
المطلوب كانه جعل من خسا الكلب نفسه وانخسا ولكن قوله كانه طرد عنه طردا بالصغار
يناسب جعله من خسأت الكلب خسا وطرده على ان يكون متعديا لكنه اشار الى ان الخ
اللازم حصل من الخسا المتعدي فقابل من جعله من خسا بعد خسا وخسو والى تحير كالح
انسب باللغة يعني ان عطفه بالتفصيل اشارة الى ان المصباح استعير للكواكب بجامع ...
ثم جمع لا ان المصابيح مستعارة عنها كما توهم فتامل   اذ التزيين بالظهارة الخ
واما تحقق التزيين بجامع حصوله ايضا في الافلاك الخ فوقها مع انه لا جائز ...
بعدها في النظر بناء على ابهامهم حيث ... الى ان الافلاك بعضها يحجب بعضا ...
الكواكب يرى كانها جواهر مضيئة متلألئة على سطح ازرق للفلك الاقرب   والتنكير
للتعظيم اي بمصابيح باي مصابيح ... والتوجه لا يلائم المقام
بانقضاض الشهب الثابتة عنها لا دليل فيه على كون الكواكب التي استعير لها
المصابيح في السماء الدنيا بناء على انقضاض الشهب لا يتصور في سائر السموات او ...
ذلك بانفصال شيء من اعيان الكواكب بل ان تحترق ... في الجو شعلا في محاذاتها ...
يرى لشهادته ... كذلك   وقيل معناه الخ اي حفظناها حفظا على انه ...
الصافات وحفظا من كل شيطان مارد ويقتضي الاول ان القرآن يفسر بعضه بعضا
وهو المتجه من في الآية تهديد شديد لهم والمراد المخبرون عما سيكون لهم ...
احتمال التجوز ...   ... وذلك جمع   وللذين كفروا الآية لما كان ظاهرها
مطلقة ان يتوهم من التخصيص الذكري اختصاص الحكم بالمرجومين عمومه لهم ولغيرهم من الكفرة
دفعه بهذا التوهم مع الاشارة اي ان استحقاقهم للعذاب المخلد بسبب كفرهم فان
ليس المرجومين مخصوصين به بل هو حال كل من كفر بربه كذلك فليس فيه شبه التكرار كما
... وليس قوله كلما القي فيها فوج الآية ما ينافي العموم لجواز ان لا يوجد فوج من الشياطين

فرقة وسؤال الخزنة لهم للتوبيخ ان يكون لكل احد ثم يجب حمل الآية الكريمة على غير الشاحج
على زيادة بعض عذاب فتدبر   صوت كصوت الحمير اشارة الى ان الشهيق مستعار
لصوت غليانها او الصراخ اهلها فيها فهنا استعارتان تصريحية تحقيقية على ما ذكرو ومكنية
في تشبيه النار واهلها بالحمار فالاولى قرينة للثانية ويجوز ان يكون كناية عن شدة كربهم
وغمهم فلا استعارة اصلا وفي الكشاف سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم
فيها او من انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق
واعترض عليه بما حاصله انه قد سبق في تفسير قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ان اهلها بعد ما
يقع منهم النداء والشكوى في سنة الا اخرسته يقال لهم اخسئوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق
فيها انما يكون ان لهم بعد القرار في النار وبعد ما قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فاني تستقيم
الاستدلال بقوله لهم فيها زفير وشهيق على كون الشهيق هنا لاهلها ولا يخفى ان ما سبق
انما يدل على عدم وقوع غير الزفير والشهيق بعد القرار لا على عدم وقوعهما قبله ولهذا سلك
ما ذكر في الكشاف لا يدل على وقوعهما وقت الالقاء ثم انه يحتمل ان يراد في الشهيق
من انفسها او اهلها فالمعنى اعلم سمعوا لها شهيقا والحال انها لا تفور ولا تشهق فتامل
من الغيظ في الصحاح هو الغضب الكامن للعاجز كما لا يوصفان اما ان يكون يستحق احد كما ايظا
تعالى فتتقطع والحال ان الغيظ من قبيل التجريد المستعمل في علم البيان بالمجاز الغفوف الراجح
الحكمة غير المفيد او لا يكون بان يكون اللام صلة الغضب يقال غضب عليه وله وكان الآن المناسب
بقوله قل موتوا بغيظكم من هذا القبيل   ويجوز ان يراد غيظ الزبانية اما على طريق
المجاز في النسبة او على حذف مضاف سواء كان الشهيق لنفس جهنم او لاهلها او للزبانية
على احدهما واما الفور فليس الا لنفس جهنم   سألهم خزنتها الم يأتكم نذير اي قايلا لهم
الم يأتكم فالسؤال على معناه الاصلي غايته انه ليس سؤال الاستعلام مفتوحة وضع قال مكان
السؤال كما وقع في الزمر لا يدل على كونه بمعناه كما ظن ثم اذا اقلت سالته اقام زيد مرادا به
الاستعلام صح وكلمة الاستفهام في ما اشار اغنت عن ذكر صلة السؤال فليس غير كما نسبه
على انه سؤال الصيغة كما توهم   اي فكذبنا الرسل في الكلام مع كون النذير بمعنى الجمع او
على حاصل المعنى بيان الحال وان لم يعتبر ما سنذكره او على ان المعنى الجمع فتامل   ومبالغتهم في تنبيههم
في الضلال حيث حصروا احوالهم به ووصفوه بالكبر   فاتنذير القائل لهم يعني الخزنة او الا

اما بمعنى الجمع فالمعنى قالت الافواج قد جاءنا رسل فكذبناهم لا قال كل فوج قد
جاءنا رسل لكذب كل احد منا رسلا جاؤوا ناحية يرد عليه ان كل واحد منهم لم يكذب رسلا
متعددة جاؤوهم كيف وقوم نوح ما جاءه الا نوح ثم ان ما ذكر حاصل قولهم في
تمام الالقاء وسؤال الخزنة لهم لا انه عاين عبارتهم حتى يلزم ان يتأتى جوابهم الى اجتماع الكل
في زعمهم كما توهم   لانه فعيل وقد يستوي الواحد والجمع فيه او فوج خطاب انتم على الجمع و
او مصدر عطف على فعيل وقوله اي اهل انذار والاهل اسم جنس يعم القليل والكثير فالمعنى
على الجمع وقوله او مصدر عطف على مقدر وقوله للمبالغة بمعنى انهم لعلوهم في الانذار
كانهم الانذار   او الواحد عطف على الجمع وقوله والخطاب له والاشكال الصحيح الخطاب انتم
على التغليب اي تغليب المخاطب على الغائب وفيه انه غير مطرد كما في فوج ارسل اليهم اول
الرسل او نبيا منهم وفي فوج كذب رسلا ارسل اليهم لا من ارسل قبله ولم يوجد في الخبر اليه فيما
تقدم فتدبر   ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للجمع اي على تقدير ان يكون النذير
بمعنى الواحد لان هذا الوجه صرف عن الظاهر فلا يصار اليه الا في ضرورة وهي متعددة في كونه
بمعنى الجمع مع انه يكون بمعنى الواحد وان صح على الاول ايضا فتامل   او عقابا بالذين يكونون
فيه فعلى الاول يكون في ضلال مجازا حيث استعمل للظرفية وعلى الثاني يكون الضلال مجازا لاستلزام
لعلاقة السببية وفي اضافة العقاب الى ضمير الضلال اشارة اليه واما كونه بمعنى الهلاك
كما ذكره في الكشاف فمجاز آخر بتلك العلاقة فمن قال ان الضلال على هذا بمعنى الهلاك او
بمعنى عقاب الضلال ضلال لاجل علاقة السببية مشيرا الى كونه بمعنى العقاب فقد سهى نعم لو قال
العقل او العقاب بدون الاضافة الى ضمير الضلال حتى يندرج فيه كونه بمعنى الهلاك اذ
العقاب عين الهلاك لكان لما ذكر وجه فتامل   لو كنا نسمع او نعقل تبعا للاول اشارة
اي لا سبيل للعقل اليه كالاحكام التعبدية والثاني ما يدرك به وكلمة او في اشارة التنويع لا
للترديد فلا ينافي وجوب الجمع وفيه اشارة الى ان الايمان التعبدي عن التحقيقي والايجد
ان يكمل كلاهما عليه   في عدادهم وجملتهم اشارة الى انهم زعموا ان السعداء الشقاوة الذين
بمقتضى جبلتهم وانما دخل انفسهم فيها لمعارض التكذيب ولولاه لما دخلوا   فسحقا
لاصحاب السعير ذكر السحق مبهما من غير بيان انه لمن هو ثم بين انه لاصحاب السعير بحكم التغليب
اليه الشوق ويكون هو غيبا اذ قيم وقد ترك البيان العكس به تحقيقا وشكرا   فاعترفوا

سحقا مصدر الحق بحذف الزوائد وانما لم يفسر بسحقهم اكتفاء بما ذكره الظاهر لمن يفيد ان في آ
بن الله نلحظ على فعلهم الشنيع مع الاشارة الى ان الفعل نفسه لا يوجب شيئا الا بحكمه كما
قيل وانما لم يفسر بسحقهم الشديد انه مستعمل ايضا لغة وفيه نظر لانا لا نسلم انه مستعمل
لان السحق بالمعنى في كتب اللغة الا لازما بمعنى بعد واما سحقت الشي فهو بمعنى آخر والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل يعني لما جعلوا الشياطين في حجية السعير اصلا وانفسهم
وجعلوا انفسهم ذكر الاشقياء باسرهم تعميم دعاء بالسحق بجميعهم كان الظاهر ان يقال
فسحقا لهم اي الغافلين الذين جاءنا ولاصحاب السعير الذين هم الشياطين فقط على عمومهم الا
انه غلب الثاني فتفرع عليهم باصحاب السعير تجوزا على عمومهم لتلك فوايد للايجاز وهو ظاهر
والمبالغة في ابعاد الاولين لو لم لو ذكروا بالذكر لا يمكن ابعادهم دون ابعاد الشياطين
كان عموما فاعرج عليهم بعبارة واحدة وحكم عليهم بالابعاد حصل العقل ابعادهم لسيل دون تحريها
والتعليل الى افادة ان الابعاد ذكرهم اصحاب السعير فان ترتب الحكم على وصف يشعر
بعليته وحصول كل منها بدون التغليب لا ينافي حصول الكل فايدة ظاهرة ولو سلم حصول الكل
ايضا بدونه فالمقصود بيان فوايد التغليب على انه لا حاجة في صحته الى نكتة وقد يقال
المبالغة في جعلهم من اصحاب السعير مع انهم ليسوا منهم في الواقع كما ترى في سؤال آخر لان الاولى
جميع الكفرة من اصحاب السعير لان معناه في عرف القرآن ملازموها كما يدل عليه ما سبق في قوله تعالى
والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ان الصحبة تدل على الملازمة
وذلك بالخلود وفي قوله وان المسرفين هم اصحاب النار ان المعنى ملازموها والقول
بان اعدادها كان للشياطين خاصة فهم اصحاب النار لا غيرهم مخالف لنص القرآن قال
الله سبحانه انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا واما ثانيا فلان الكفرة
لما لم يكن من اصحابه حقيقة فكيف يصح جعلهم من اصحاب السعير التعليل ونقل عن بعضهم انه قال
مراده تغليب الكفرة على فسقة المؤمنين فكان الاولى فسحقا لهم ولسائر اصحاب السعير
فغلب الاكثر منهم وهم الكفرة على الاقل وهم عصاة المؤمنين فالوصف المذكور لهم و
فايده اظهر لان هذا القسم من التغليب هو ان ينسب الى الجميع وصف مختص بالاكثر
كقوله تعالى او لتعودن في ملتنا او دخلوا شعيبا بحكم التغليب في العود الى ملتهم مع انه عدم

لم يكن في ملتهم قطعا حتى يعود اليها وانما كان في ملتهم من آمن به وعلى تقدير كون اصل الكلام كما ذكر
من اين يثبت التغليب المذكور لان الظاهر ان المراد باصحاب السعير عصاة المؤمنين
فالوصف المذكور لهم ايضا فلم يوجد نسبة الوصف المختص بالاكثر الى الكل وايضا فالمؤمنون
لا يستحقون الدعاء بالابعاد المطلق الذي هو المقصود كون المراد مطلق الابعاد دلالة مقام
الدعاء على الكفار وتوهم الفاضل بان الفسقة من المؤمنين لا يطلق عليهم اصحاب السعير لعدم
ملازمتهم النار على التابيد وهم المستحقون بهذا الاسم في عرف القرآن المجيد وبانه لا يجوز في
اطلاق اللفظ وقد صرحوا بان جميع باب التغليب من المجاز وانت خبير بانه اذا كان من باب
تغليب الاكثر على الاقل فاصحاب السعير لا يكون وصفا للفسقة حقيقة بل بطريق التغليب
فيكون مجازا فلا يتوجه عليه المذكوران ونقله نظرا الى ما قرر في اصل الكلام وسائر اصحاب السعير
لكن ذلك يقتضي ما ذكرناه من الرد بانتفاء التغليب ح لا بان يسلم ويرد بما ذكره من الوجهين
ومنهم من قال في بيان هذا المقام ان سياق الكلام يقتضي ان يقال فسحقا لهم ولغيرهم من
اصحاب السعير لان ترتب السحق انما كان على المعترفين بذنبهم وهم من جملة اصحاب السعير فغلب
السحق على جميع اصحاب السعير تغليب من قبيل اسناد البعض الى الكل كما في قولهم بالخطاب
عمر او لتعودن في ملتنا فان التغليب كما يكون في المجاز اللغوي كذلك يكون في المجاز العقلي
فيحمل ههنا على هذا انما لو حمل على المجاز فظاهر لانه لا يجوز ان يقال لهم ولغيرهم اصحاب السعير فان
سياق الكلام وان لم يقتض الا اسناد السحق الى المعترفين بذنبهم فقط لكن مقتضى المبالغة
التعميم لمن عداهم ايضا فاذن اسناد السحق الى الجميع بعبارة اوجز كما ذكر والا المبالغة فظاهر
ايضا اذا اسناد السحق الى الجملة في مقام الاسناد الى البعض فيه مبالغة لا تخفى واما التعليل فلانه
يعلم ان استحقاق تلك الطائفة الى السحق لكونهم من اصحاب السعير انتهى ومنهم من حمل التغليب
على تعميم الحكم فهو غير التغليب المصطلح وهو في غاية البعد لان التعميم يوجد بدون النكت
الثلث الا ان يراد التعميم بطريق مخصوص هذا وقد وقع في بعض النسخ بدل التغليب لفظ
التفسير وصوبه بعض الفضلاء ووجهه بان الاصل ذكر الفعل والاتيان بالضمير لكن غير الى
حذف الفعل للايجاز وهو ظاهر وللمبالغة بان ذكر السحق اولا مبهما من غير بيان من يسحقه وكرر
هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو ذكر الفعل لفات هذا المعنى وعدل عن ذكر
الضمير للتعليل فان علة الفسق هو كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب الا انه لم يرتضوه

ولقد فصلنا الكلام المحيط الناس باطراف المقام   يخافون عذابه الظاهر حمله على حذف
المضاف لا على المجاز العقلي في النسبة الايقاعية بان يريد بقوله يخافون عذابه بيان تحقيقه
لعدم المانع عن كونه حقيقة عقلية والعدم صحة الوجود لانه كونه وقع فكل لا يخفى عليك صحة المعنى بدون
تقدير المضاف بل هو المناسب لا يستبعد بمغفرة واجر كبير ومغنى عيبه تحاه عنهم حتى خفيا لا يدرك
الحس لا يفتضيه بديهة العقل كالتمثيل في يؤمنون بالغيب ثم لا يصح فيه الوجه الثاني من الوجوه
الاربعة   غائبا عنهم الخ فالباء بمعنى في والظرف مستقر في محل النصب حال اما عن المفعول
المحذوف او من الفاعل فالمعنى يخشون عذابه غائبا او غير عاين له اي الناس فيخرج الا بريا أن كالذين
اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون
وقوله او بالمخفي منهم فالظرف متعلق بيخشون والباء للالة وليس بمعنى الغائب اي يخشون
بخلواتهم لا بالسنتهم كالذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم   لذنوبهم فهذا متعلق
بمغفرة بيان لمتعلقها فانها لا تتعلق بالذوات فالمعنى ان المغفرة المتعلقة بذنوبهم ثابتة
لهم وليس الغرض تقدير مضاف الى الضمير المجرور في لهم كما كان في واجر كبير فتامل   سر قولكم او اجهروا به
مسوق بان على من عزم ان ما يفضل اي سر وجهر لا على التخيير كما توهم لانه لا ابهام في نسبة التعبير فيخفى
بعض الشيخ سرا او جهرا بكلمة او في ان يكون النقد سواء كان او جهرا   ذا و عليم بذات الصدور
اي بضمائرها فاللام للاستغراق فيكون السر والجهر مخلوقا كيف لا يعلمها والخلق يستلزم العلم
الا يعلم من خلق حذف مفعول يعلم ليحرز الاختصار به ومن قصد العموم بقرينة السياق او الحمل
على الخصوص وهو السر والجهر كما قدره ولم يخصص مفعول الخالق بهما لئلا تنافي القرينة من قدره فانه
اي الاشياء اشارة الى دليل عقلي الدليل ولان قوله وهو اللطيف الخبير يستدعي الا فادة استلزام
الخلق للعلم ولو قدره خاصا لكان خلقوا عنها فيكون مستغنى عنه وان خص بالسر والجهر يكون المحمول
غير مفيد فتامل   او الا يعلم الله فيه ضعف لان من خلق حينئذ اما عام يشمل المخلوقات فالتقييد
بالحال تقييد للشيء بنفسه او عبارة عن السر والجهر فالتقييد بها مستدرك بالنظر الى عدا وما
ولغو بالنظر اليهما فتامل   يستدعي ان يكون ليعلم مفعول به اي خاص كما قدره ولا يكون من قبيل
ترك المفعول لقصد التعميم لئلا يكون في قوة تقييد الشيء بنفسه ولا منزل الفعل المتعدي منزلة
اللازم فانه في مقام تخاطب جنبه العموم فيكون الفاعل تلك الغفوة نعم ان المتبادر ان اراد
انه المستعمل فقط حتى لو لاه لجاز تقييد العموم وليس كذلك لان قوله الا يعلم من خلق يدل على العلم

التعليل بقوله انه عليم بذات الصدور فالارتباط يقتضي ان يكون بمعنى الا يعلم سركم وجهركم
من يعلم دقائق الخفايا وجلايا ثم ان الظاهر يكون مراد المص حتى ان ينزل منزلة اللازم فقط
لا يسع حق ان يقدر المفعول العام كما هو الظاهر من الكشاف ايضا لكنه حمله على تقييد تخيير الثاني
فتامل ثم اعلم ان ههنا احتمالا اخر وهو ان يكون قوله وهو اللطيف الخبير عطفا على جملة
خلق فيكون صلة ايضا   يسهل لكم السلوك فيها الخ هو من الذلول الذي هو ضد
الصعوبة يقال انه ذلول بينة الذل وصاحب المص ههنا بمعنى اللين خلاف الخشن وهو المناسب
للارض واما في الراحة فاللين بمعنى لين الشكيمة وسهولة الركوب عليها والاكثر ما يستعمل الذلول
في الراحة ولا يبعد ان يراد به ههنا الراحة على تشبيه الارض بها في سهولة المشي والتشبيه فيها
الاستعارة لذكر الارض ومنه الجعل حسن التمثيل الاتي   في جوانبها او جبالها فالمناكب
استعارة تصريحية تحقيقية قرينة للاستعارة المكنية التي تشبيه الارض بالبعير فههنا استعارتان
مكنية ومصرحة تحقيقية هي قرينتها   وهو مثل لفرط التذلل الى الارض لانه قل البعير كما
توهم واعترض عليه بان التجوز في الاستعارة التمثيلية في مجموع اللفظ المركب لا في مفرداته بل هي
باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا على ما فصل في موضعه وقد جعل المناكب استعارة في الجوانب
او الجبال فبينهما تدافع واجيب عنه بان الواو بمعنى او ويمكن ان يجاب بان مراده وهو مثل ان
لم يحمل المناكب على الجوانب ثم ان الحمل على التمثيل ينافي القصد الى تشبيه الارض بالبعير حتى
الاستعارة بالكناية واثبات المناكب لها على التخييل اذ قد عرفت ان المفردات في التمثيل
باقية على حالها فكان انه بناه على كونها استعارة تحقيقية بناء على كونها تخييلية والا فيجوز ان يكون
في انشاء المثبتة اظهارها استعارة مكنية وتخييلية وتمثيلية تشبيها لصورة تهزلنا
النفوس بصورة التجيال السبع اياها ولم يقل ابدا من جمع بينها في الاية عجب
وليتمسوا من نعم الله اشارة الى ان الاكل مجاز في الالتماس مع الرزق مطلق النعم وفائدته
الاشارة الى ان الاكل من اعظم المقاصد لكونه اهم واعم ويجوز حمل كل منهما على حقيقته
في التخصيص بما ذكر   اامنتم عليكم من جعل الارض ذلولا وتمكنه من تناول رزقكم
على ما قيل من في السماء امره وقضاؤه وانت ترى انه من قبيل المجاز العقلي لا ان تقدير النظم كذا
لان المقدر المار على الظرف لاعتماده على الموصول او مبتدا وحذف الفاعل المجرور وكذا
ان على ما هو فيه هذا المحل عند جائز وعبارة الكشاف خالية عن هذه الاشارة وكلام الامام

مصرح في التقدير بقلب الهمزة الاولى واوا اذا لم يوقف على اليه النشور ان يخسف
بكم الارض الباء للتعدية والارض على نزع الخافض اي في الارض ومن قال الباء للملابسة فيخسف
لم يتعدى لفقد المفعول وقوله فيخسف بكم فيها على صيغة التفعيل تفسير له وايراد الفاء من حيث ان
حق المفسر ان يذكر عقيب المفسر كأنه رأى اي فاذا هي تمور كالتفصيل بعد الاجمال في قوله فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم والمور التردد في المجيء والذهاب قيل فالمعنى فاذا الارض
تنخسف تارة وتجيء بكم فيها وتنقبض اخرى للتعذيب حاصبا بالحاء الحصى كيف
نذير اي نذيري فحذف الياء اكتفاء بالكسرة رعاية للفاصلة وكذا الحال في نكير والمعنى فستعلمون كيف
حال نذيري من وقوع المنذر به وعدمه ثم ان الظاهر كون الانذار ما دل عليه أأمنتم من
في السماء الآية لكن وقوع نوع ذلك العذاب لهم في الدنيا غير ثابت فالراجح ان يكون الكلام
اعتراضا ويحمل على انذارهم بعذاب الآخرة ويكون قوله ولقد كذب الذين الآية عودا الى
الاول وتأكيدا له بالتمثيل بانزال العذاب متعلق بكان اي اليس وجد العذاب حقا
وبعوث تسلية اي قوله ولقد كذب الذين الخ تسلية وتهديد كما هو الظاهر وفي قوله
فستعلمون الخ تهديد وتسلية ايضا اما الاول فظاهر واما الثاني فمن حيث حصول
التشفي من حيث انهم سيرون جزاء التكذيب صافات ويقبضن قال العلامة
يجوز ان يكون صافات حالا وفوقهم ظرفا لها وان يكون فوقهم حالا وصافات حالا
من الضمير في فوقهم ويقبضن معطوف على اسم الفاعل بمعنى اي يصففن ويقبضن
او صافات وقابضات وما يمسكهن الا الرحمن يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون
حالا من الضمير في يقبضن ومفعول يقبضن محذوف اي اجنحتهن انتهى باسطات
اجنحتهن في الجو يعني ان مفعول صافات محذوف والصف كناية عن البسط لكون
بسط الاجنحة من روادف صف القوادم ويحتمل ان يعني صافات قوادم اجنحتهن فيكون
حقيقة لقوله ويقبضن اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت ويجوز ان يحمل
على ان يضممنها الى جنوبهن بدون التحريك كما قد يثبت به متن اجنحتهن وهذا ادل على
كمال قدرته بالامساك لان التحريك اعون على الطيران فاذا وجد مع انتفائه كان محض
امساكه لكن لما لم يحصل الطيران في تلك الحالة الا في زمان يسير كان عروضها وقتا فوقتا
عبر عنها بالفعل الدال على التجدد بخلاف حالة الصف فانها لاستمرارها عبر عنها بالاسم الدال عليه فما

حال ضربهن جنوبهن فاما سكوتا عنه او داخلا في الصف تغليبا ويحتمل ان يراد بالصف
الاعم تمام هو على الاستمرار وما يتعاقب القبض بطريق المناوبة فيؤول الكلام الى باسط كالفعل في
قوله ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله ولذلك عدل به الخ اشارة الى التصحيح
التعبير بصيغة الفعل في قوله ويقبضن اي تعليل للعدول الذي سبق تقدمه واشارة الى الترجيح اذ لا بد
منه ايضا لعدم كفاية الاول فتأمل الا الرحمن اي بصيغة الرحمن دون غيرها اشارة الى
علة الامساك بعد خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن للجري في الهواء وهي رحمة عليهن
اذ لولاه لسقطن وهلكن او امتنعن ذلك الخلق فلا وجه لكونه رحمة اذ الكلام في علة الامساك
بعد تلك الخلقة الاشاملة رحمته اشارة الى ان الرحمن المنبئ عن الرحمة فاتت زيادة البناء
تشعر بزيادة المعنى وانما تعرض لتصحيح الاعتبار في الطير ههنا انه بكل شيء بصير تقديم
الظرف لمجرد رعاية الفاصلة قال الامام البصير كونه عالما بالاشياء الدقيقة كما يقال فلان
له بصر في هذا الامر اي حذق عديل لقوله اولم يروا الخ اشارة الى ان ام متصلة وعديل
الضمير اشارة الى القبض والبسط والامساك او الى الامساك وما شاكله مما يدل
على كمال القدرة كأنه لو خفاءها المذكور لنفاه فاشير الى مجموعه او جعل الامساك دلالة
على كمال قدرته منزلة ضائع معتقد ذلك وفي قوله قد فرغنا الخ اشارة الى ان قوله اولم
يروا الآية سيق للاستدلال على قدرته على الخسف والحصب وقوله ام من هذا الذي هو جند لكم مع قوله الذي
اشارة الى التصحيح لكون ام متصلة ودفع لما يقال لا موضع للمعادلة كان الاستفهام سواء
كان متصلة او منقطعة وتقدير فيجعل من موصولة كما ستذكره وقوله كقوله ام من
آلهة اي تأكيد لكون المعنى ام لكم جند اي بدون اعتبار الاستفهام بكلمة من وقوله الا الخ
اوجه اعتذار عن ايراد كلمة من مع عدم اعتبار معناها وقوله اعتقدوا هذا القسم اي
زعموا ان اصنامهم تحفظهم من النوائب وهذا جرحه بدل على انه جعل من استفهامية
وقد يجعل من موصولة مبتدأ وهذا مبتدأ ثان والذي بصلته خبر الثاني والجملة صلة من
القول هو ينصركم خبره واليه ذهب صاحب الكشف والاستفهام في النفرة لا غير ان فلا حاجة
الى كون المعنى الذي له هذه الاوصاف الكاملة والقدرة ان لمن ينصركم وينجيكم من الخسف
والحصب ان اصابكم امر الذي يثب اليه في جنبه هذا الذي تزعمون انه جند لكم ينصركم
من دون الله على تقدير ان يكون من موصولة يجوز ان تكون ام منقطعة وقد جوز ذلك على تقدير

نحو استفهامية تجعل ام فيه منقطعة دون المعرفة وكره ابو حيان ان لا يكون لهم ولا يمتن بين هو
مفصل نحو [illegible] الشيطان بان الغراب لا ينزل ام من ثبت اليه ويقال هذا الذي يرزقكم يقبل
من ابهما موصولة كالجلد صاحبا لكن يكن كذلك ابهما وفيما تقدم لمن مبتدا وهذا مفعول القول
المقدر والذي مع صلته وهو يرزقكم خبر من فام منقطعة والتقدير بل امن يقال في شانه هذا
اي ثبت اليه بهذا الخبر الرفا فقول عند التكلم مطلقا فلا يجب ان يكون المقول جملة او ثبت اليه
بهذا الكلام فلفظ هذا اشتغل الكلام هو المقول للقول او الذي مع صلته خبر هذا او خبر من لحذف
يدل عليه يرزقكم والتقدير بل امن يقال في شانه هذا الذي يرزقكم والتمام يحتمل مع ابهما ايضا
ايضا عدم جواز حمل ام فيهما على متصلة اذ لم يسبق لها همزة بخلاف ما تقدم فوجب حمله
المنقطعة فيكون اضرابا عن الاستفهام بين السابقين وقد يقال الثاني يحمل الاولى على انها متصلة
والثانية على المنقطعة اي جواز كل منهما في كل منهما فتامل مع ان الثاني فانه ضيق به الم
يشتمل على ظاهر الترغيب بعد الهمزة والثاني يقتضي كونها للاستفهام على التسبيب لكن المقصود تسبيبه
عما سبق وتكلف بروفي القرآن كثيرة ومن موصولة مبتدا ويمشي صلته ومكبا حال من ضمير يمشي و
على وجهه ظرف مستقر حال منه ايضا توكيد للاولى اي كائنا او نحو ذلك اي [illegible] هو اهدى الخبر
الاخير فيمن يمشي مكبا واما على ما اختاره البعض في ان من مبتدا [illegible] يفيد له واحدها اي ارشد الفعل
او المهدي بمعنى ارشاد وغيره يقال كبته فاكب [illegible] الاعلى المشهور من جعل اكب [illegible]
كبت ثم قال في الاعلى جملة من باب النقض مجي كونه للصيرورة ثم قال [illegible] حاصله ان بنا الفعل
[illegible] المطاوعة [illegible] كتب الترتيب واما القول المذكور [illegible] يوثق بعربيتهم
وكذا اجال القشع فانقشع [illegible] باب النقض الجوهري والنقض القوم هلكت اموالهم وانقضوا
ايضا فني زادهم والحاصله جعله بمعنى صاروا ذوي نقض اي هلاك اموال وقال الامام
النقض اي دخل في النقض وهو نقض الوعاء فيكون عبارة عن الفقر انتهى [illegible] يكون من نقضت
الشيء [illegible] نقضا [illegible] لينتقض [illegible] لكل ساعة تلك الكلية مستفادة بمعونة مقام
او بان الشيء [illegible] الانتقاض [illegible] تقتضي الانكباب على وجه كون مكبا حالا ثم
ان الانكباب يتعاقب للشيء فهذا الاعتبار [illegible] زمان [illegible] حالا او [illegible] زمانيه
المشيين الذين [illegible] بينهما الانكباب زمانا واحدا للشيء [illegible] المقارنة فتامل
[illegible] اي [illegible] واختلاف [illegible] عطف في مقام التعليل [illegible] التغيير

سائلا عن القصار ذكر الامام نكتة سماه الاول هذا والثالث ما ذكره البعض بقوله او من
بالملكات لا لعمى [illegible] والثاني ان المتعسف الذي يمشي بحكمه او يمكنه اعلى [illegible] والتحير لا يكون
كمن يمشي الى جهة معلومة مع السلم والتعاين وقد ذكره الكشاف ايضا وقول البعض الجهة يمشي
المتعسف يناسب هذا المعنى وبالجملة ففي كلامه اختلاط والمراد بمثيل [illegible] فيهما تمثيلها
لا ارحته كما يوهم العبارة والمقصود بيان ان الممالك معتبر في التمثيل الاول ايضا وقوله
ولعل الاكتفاء اي بذكر الممالك في الاول اعتذار عنه يعني ان الاكتفاء بذلك السر [illegible]
المذكور والاول صحيح والثاني مرجح فتامل لا ليستعمل ان يستعمل طريقا هذا من [illegible] الفاظ
والفصيح لا يكون اهلا لان يسمى طريقا قال في درة الغواص يقولون فلان يستاهل
الاكرام وهو مستاهل للانعام ولم يسمع هاتان اللفظتان في كلام العرب ولا صوبها احد
من اعلام الادب ووجه الكلام ان يقال فلان يستحق الكرمة وهو اهل للكرمة انتهى
في الكلام متفاوت اي متفاوت ليس كمثله فالتوصيف بغير مستو للكشف والبيان
باستعمالها فيما خلقت لاجلها هذا المعنى مقتضى تعقيبه بطلب التي بلتسمعوا او تتفكروا او
تتفكروا فان الشكر عرفي والقلة بمعناه الاصلي ان كان الخطاب عاما وبمعنى السلب ان
كان للكفار وان حمل على مجرد تعديد النعم والامتنان فالشكر لغوي والقلة على اصل معناه
سواء كان الخطاب عاما او خاصا للجزاء وانما حمل عليه لان ذرأ بمعنى خلق وقد تقدم
قوله انشأكم بمعنى خلقكم فلو كان الغرض الاخبار عن خلقه تعديد النعمة الوجود لتكرار الوجود
فوجب الحمل على خلقه للجزاء وقوله واليه تحشرون اوما وعد من الخسف والحاصب بان في
قوله فلما راوه الآية اذ [illegible] منهم لم يقع لا يطلع عليه غيره مستفادة من كلمة انما بل
ناظر اي قوله او ما وعد من الخسف والظنون لا يجب وقوعه ثم ان الظن قد يطلق
على ما يقابل اليقين مطلقا سواء كان راجحا او مرجوحا فيشمل الوهم وهاهنا كذلك والا لحكم
في الموهوم بخلاف الظن بمعنى الطرف الراجح فلا يلزم ان يحكم بعدم [illegible] الواقع على الاخبار
بالمظنون لا يستلزم العلم بوقوعه وايضا يجوز الحكم بان هذا [illegible] وظني فلا يلزم [illegible]
هذا [illegible] قوله تعالى فستعلمون كيف نذير بمعناه الاخبار بوقوع المنذر به وهو محمول على الانذار بالخسف
والحاصب كما هو مقتضى قول البعض اوما وعد من الخسف [illegible] الآلام [illegible]
الضمير راجع الى الوجوه الجوهرية الكائنة سواء كان [illegible] من الحزن [illegible] كآبة

وعلاه غلب وساءه ضده سره واشار اليه على الاستعارة ومع ذلك فاسناد الساءة
الى رؤية العذاب من قبيل المجاز العقلي اذ هي في الحقيقة كما في سرتني رؤيتك ثم ان الكلام
الكناية فسبب لمساءة الرؤية فتح التعبير ان يقال ساءتهم رؤيته بان على الكناية
يطلبون ويستعجلون الا وان ظلمهم بعض الاستعجال لانه تعنت معناه والباء على جواز وصفه
النعل كما في قوله تدعون فيها بكل فاكهة واما اذا حمل على الدعوى فالباء سببية كذا في الكشف
وكونه ان يكون صلة الجنا قال الامام معناه الذي كنتم بطلانه تدعون اي تدعون انه
باطل هذا الذي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون وتجوز ان يكون صلة الجنة باعتبار ذكره
منه من الدعوى لا يخرج بذلك عن كونه مفعولا   فمن يجير الكافرين وضع الظاهر
مقام الضمير دلالة على ان موجب البوار الحتمي هو الكفر فانى لهم الاجارة   اي لا يجيرهم احد
من العذاب متنا او بقينا اشارة الى ان الاستفهام انكاري راجع الى ... لوقوع النكرة
في سياق النفي وقوله متنا او بقينا اشارة الى ان الامرين بانقلاب والحكم فانا
مؤمنون اما ان نهلك كما تموتون فننقلب الى الجنة او نرحم بالنصر على اعدائنا الذين كا
نرجوا فلنا احدى الحسنيين وانتم كفار لا يجيركم احد من النار ولو متنا ففي ان انهم
لكم طلب النجاة عنها لا تمني هلاكنا فانه لا ينفع لكم فيها وبنفعنا فيحصل الاشتغال
بالمطلوب ففيه تسفيه لهم في طلبهم ما هو سعادة اعدائهم وغفلتهم عن طلب الخلاص من
النار وهذا هو الوجه الاول من الوجوه الثلاثة التي ذكرها صاحب الكشف   رب المنون
اي حوادث الدهر والمنون الدهر   الذي ادعوكم اليه مولى النعم فسر الضمير بالذي ادعوكم
اليه والرحمن بمولى النعم   للعلم بذلك اي بكونه مولى جميع النعم فان ذلك يقتضي الايمان
بالوهيته وفيه اشارة الى ان الايمان سبب للاجارة من النار كما ان الكفر سبب البوار
والاشعار اي بكونه غيره لا يغفر ولا ينفع باثبات وذلك بواسطة افادة التخصيص
فستعلمون من هو في ضلال مبين ... مع توصيف الضلال بالمبين
تجهيل لهم لعدم علمهم بضلالهم الظاهر وسيعلمون وقت الجزاء ... الضلال حيث
انهم الكثم في ضلال مبين استماع الحق على وجه لا يورث فيه ... على قوله
المستفي هذا في علم المعاني بالمنصف   وزاد الكشاف بالتاء ففيه التفات على مذهب
السكاكي ويحتمل ان يكون هذا من كلام الله تعالى فلا التفات اصلا وقوله قل ارايتم الآية

امر بخطاب آخر لا يوجب انفصال احد المقولين بالآخر حتى تكون تلك القراءة ردا على من
يجير الكافرين كما توهم   جار او ظاهر والاول من غاب او ... كلاهما مبني ... على
وجه الارض والثاني مفعول من العاين حال عامة اصحابه بحيث انهم عابين وذلك ... ثم
المناسب للمقام هو الثاني لان المقصود الامتنان بوجود تلك النعمة وظهوره وان
لم يجر شيئا في منازل الوحي ونزول القرآن تمت السورة والحمد لله على التمام والصلوة
والسلام على سيدنا محمد سيد الانام وعلى آله وصحبه الكرام ما تعاقب الليالي والايام

سورة المزمل مكية وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** اصله
المتزمل اي اسم فاعل من باب التفعل ادغم التاء في الزاي بعد نقلها   وقد قرئ به اي باصله
قراءة ابي   وبالمزمل بتخفيف الزاي فهو اسم فاعل او مفعول من التفعيل   اي
الذي زمله غيره ... فيه لف ونشر مرتب ... الاول انه يزمل نفسه مع امكان ان لا
تكلف مستغنى عنه باعتبار ان غيره زمله بخلاف الثاني لضرورة اعتبار ذلك فيه توجيها
اشكال لانه يلزم ان يكون انه زمل نفسه او زمل غيره ولا يجتمعان فاحدهما منتف ... بيان
مع ان القراءة كلها متواترة الا ان يقال زمل نفسه اولا ثم انتشر فزمله غيره او
بالعكس فيه ... ان لا يعتبر عنوان التذكر ما ثبت له بالفعل ويعتبر ما كان له قبل
سمي بالنبي عم اي على القراءة كلها   تهجينا لما كان عليه فيه فهو من لطيف ... الاولى
بمحض الرأفة ولا يرى به بأس من رسول الله عم ... النذار فقد خوطب بما هو ...
في قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى وقيل فيه سوء ادب في حقه عم ولا ينبغي ...
التعبير بما ذكر بل هو كما في ... ملاطفة له عم والعرب اذا قصدت الملاطفة بترك
المعاتبة نادوه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقوله عم لعلي ... حين غاضب
فاطمة رضي ... قم يا ابا تراب ملاطفة له واشعارا بانه غير
عاتب له   ... قم الليل الا قليلا   ...
من باب التفعيل للمبالغة كما ... المزمل ...
بجزاء انتهى   او تشبيها له ... على سبيل الاستعارة دون التشبيه البليغ لان معناه
يتعدد ... بالشخص ... لان القراءة ...
... فكيف يصح الحمل ... مع صحة الحمل على الحقيقة ...

على عائشة رضه زوجته وذلك بهذه الرواية على ان السورة مدنية نعم بناء على انها مدنية وقد
يتكلف بناء على انها مكية كما ذهب اليه الجمهور بانه لا دلالة على انها حكاية بما بعد ان بنى فيجوز ان
يبيت عم في بيت الصديق رضه ذات ليلة ويكون المرط على عائشة رضه وهي طفلة و
الباقي منه على النبي عم فذكر ذلك ام المؤمنين   اى قم الى الصلوة او بشير الى ان تقدير
النظم هكذا الكناية عم ضمن صل على رواية انه عم كان نائما فنزل الآن قم الليل كناية عم ضمن فافهم
عليها مع رواية انه كان جعل وقت النزول فالليل ظرف على الاول والاسناد اليه مجازى مع
الثانى فالاولى ان يحمل تقدير النظم على ذكر معنى البيت اما كناية عم هذا او غير ذلك
نصفه بدل من قليلا والضمير فيه لليل لا للقليل لاستلزامه ابدال المجهول من المجهول او قليلا فيكون بدل
الكل من الكل وفائدة الاستثناء مع انه لو قيل اولا قم الليل نصفه لكان اخصر وابعد عن
الالتباس الابهام ثم البيان وفيه زيادة تشويق النفس اليه تنشيطا لما لا يتجه قيل وفيه
الاتيان بقليلا لما دل على ان النصف كقوله بزيادته بمنزلة الكل   والتخيير بين قيام النصف
الخ اى بين هذه الثلثة وبين قوله كالثلثين وكالثلث الخ رد لما يوهم الاختصار في ذلك
بل بينها مراتب تخرج عن العهدة بامتثال بها   او انقص منه عطف على نصفه بدل
اعاد لفظ النصف لطول العهد   والاستثناء منه اى من النصف المستثنى منه القليل
فيكون التخيير بينه اى بين الاقل وبين الاقل من ذلك الاقل وبين الاكثر اى الاقل من النصف
وهو النصف ومرجعه الى التخيير بين النصف والثلث والربع   او النصف عطف على
للاقل   والتخيير بين ان تقوم اقل منه على البت اى كانه قيل عليك ان تقوم اقل منه البتة
ولا تجاوز عن الاقل الى الاكثر فان اردت ان تتجاوز اليه فعليك بهذا الاربع وان تختار من التخيير
بين الامور الثلثة في هذا الوجه كما في الاولين تفصيل يتعلق بما ذكر اشتراكه في الامر بقيام
نصف الليل الا قليلا في النصف ما الكل يجىء انه لا ابهام شذ لانه الاقل ان اوجه له
كقولك اكرم زيدا او زيدا او عمرا فان حق الظاهر ان الاقل نصفه او الزيادة تفعل قيل غير هذا
الوجه تكلف لان في تقديم الاستثناء على البدل بعد لا عن الاول غير مثل قيل لا يخفى ان هذا
يرد على الوجه الثانى ايضا   ثم قوله فنقول في تحرير الثانى كما تحفه من ينحو والقطع اسم
فاعل في باب التفصيل   اذ كان عليه ان يحملها ويحملها في بعضها اذا كان مكلفه او افاد
كان التفعيل بذلك للاعتراض عما كان من الخصائص وارسله الزمخشري موضع النسخ الاول

والجملة اى جملة انا سنلقى واللام للعهد   اعتراض اى بين الامر بقيام الليل وما
يتعلق به   يسهل التكليف عليه بالتهجد اشارة الى فائدة الجملة اما على تقدير كونه وارد
الى بدء النبوة فالامر ظاهر فان الثقل طبع يسهل الاسهل ثقله واما على خلاف ذلك فيه
لانها على ان ما كلفه من قيام الليل من جملة ما سيلقى عليك من التكاليف الثقيلة في الفعل و
يلحق به الا انه اخف منها فيضيق يسهل ذلك دليل على سهولته والتاء في قوله بالتهجد متعلق
بالتكليف   ويدل على انه اى التهجد مشق هكذا في النسخ بمعنى شاق بالتشديد او معطى
المشقة لكن مجيئه من الافعال غير معهود وقوله مضادة للطبع بالضاد المعجمة وهو المصدر وان
تكلم له ويحتمل المهمل بمعنى صاده اى صاد له منقضاه وفي القاموس صده فلان من كذا منعه
وصرفه كاصده وصاده   او رصين عطف على قوله ثقيل على المتكلفين اى هو معنى آخر
للثقيل والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والرزانة الوقار والثقل   او ثقيل على
المتأملين فيه عطف على قوله ثقيل على المتكلفين اعاد لفظ ثقيل ولم يجعل او معطوفا عليه
عطفا على قوله على المتكلفين لبعد المسافة وكذا قوله او ثقيل في الميزان وقوله او ثقيل
ملقيه معطوفان على قوله ثقيل على المتكلفين كما في الوجه الاول والثقيل بمعنى آخر
فلا منافاة   صفة للمصدر اى القاء ثقيلا لا القول كما في الوجوه المذكورة
والجملة على هذه الاوجه للتعليل اى سوى الرابع والخامس من الوجوه الستة فانه لا يتمشى عليها
والاطلاق على التغليب وقوله مستأنف بالرفع خبر مبتدأ بعد خبر تقديره اى التعليل قيل
او انه الخبر والتعليل متعلق به   ان النفس التى تنشأ من مضجعها فتكون الناشئة
تأنيث الناشئ واضافتها بمعنى في   قال نشأنا اى نهض يريد انها السرى والصحيح انها
مشرفات القماحد نشأنا اى قمنا من مكاننا وقصدنا اى الخوص وهو بضم الخاء المعجمة والصاد
المهملة جمع خوصاء كحمر وحمراء وهي الناقة الغائرة العينين فليس يريد هنا لانه لا يكون ذلك الا
من الهزال وبرالها المرحة بمعنى هزل والنوع بكسر النون وتشديد الياء الشحم والسرى
بضم المهملة السير في الليل فاعل برى ونيها مفعوله وفاعل الصفق ضمير السرى والقماحد
جمع قمحدوة وهي ما في خلف الراس والمشرفات بمعنى المرتفعات اى السرى جعل القماحد مرتفعة
مما فيه السمن منخفضة بسبب الهزال   او قيام الليل فان الناشئة من المصادر كالكاذبة
لكاذبة بمعنى الكذب وهي ايضا نشأ من مكانه   على ان الناشئة له اى على قيام الليل

اي اسند اليه مجازا ثم اضيف اليه وقيل او المراد من موضع علة او الضمير للقيام   او العبادة
الخ فتكون الناشئة ايضا بمعنى الناشئ والاضافة بمعنى في   او ساعات الليل لانها
للاختصاص   لانها تحدث واحدة بعد اخرى هذا الانسب والاول ساعاته الاولى الا ان يعم
الاولى كساعة من النهار   او ساعاتها الاول فاللام في الليل للاستغراق ثم على الوجوه
الثلاثة الاخيرة لا يلزم ان يكون المامور به القيام بعد القيام من النوم   اي كلفة فيكون
افعل التفضيل قيل لا يظهر هذا الا على ان الاشد خلفة القيام فيها   مواطاة القلب
اللسان بنصب مواطاة القلب اي الشيء ذلك على قراءة وطاء بكسر الواو   لها او اشد
القلب اللسان للناشئة اذا اريد بها النفس او هو مواطاة فيها اذا اريد بها غيرها من
الوجوه الباقية فالاسناد مجازي   ونشر اقراءه عطف على النفس   ودم عليه
ذكره ليلا ونهارا حقيقة وداوم ذكره في الليل والنهار مجاز لا يتصور في المقصود والدوام العرفي
في بعض الاوقات ما تيسر وليس لما يتعلق   وجرد نفسك عما سواه المراد بالنهي عن تعلق
النفس بما غير الاخطار بعرض الاتفاق وغيره   ولهذه الذكر فرق الخ يعني ان الاصل ان
يقال تبتلا من التفعل فعدل الى باب التفعيل وقيل تبتيلا اذا اي ان المراد الامر بتجريد النفس
الذي هو فعلها انما يدل عليه التفعيل لا التفعل الذي هو الانفعال وقبول الفعل ورعاية
لفواصل الاي ايضا وقال جار الله لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل
يرد عليه انه لو لم يقل وتبتل اليه تبتيلا على ان كلا منهما من التفعيل ولا يرد هذا على الاصل
وقيل باضمار حرف القسم هنا عند الكوفيين واما البصريون فلا يجوزون حذفها الا في
لفظة الله   ينبغي ان يتوكل اليه الامور لان تعالى ذلك مقتضى الالوهية لا التوحيد فيها
فان مقتضاه ان يتوكل اليه دون غيره لانا نقول المراد هو الاتكال الناشئ وهو لا يكون
الا بالتوحيد فذلك لانه لو فرضنا خلافه لاعتمد الخصوم على مثله نحو غير ذلك وكلوا الامور
اليه فيستعار ضمان ولم يحصل الغرض بقول صفته الاتكال لا يكون الا بتوحيده   وكل في
امرهم تقديم الجار والمجرور يفيد التخصيص لا ان يسكنهم لا يعين الى قوله فان تعالى غنيه عنك ثم ان
الواو في واتخذه بمعنى مع قيل او للعطف تجوز لا يخفى ان الاول انسب تقيم   ثم ما
اوما لا يخفى ان انتصاب قليلا اما على المفعول فيه او المفعول المطلق او بوصف موصوف
ثم ان تقليد الامهال لقلة زمانه لا لضعف فيه فادل الوجهان واحد والفرق في الظاهر

وانكالا القيد الثقيل او القيد من النار في القاموس النكل بالكسر القيد الشديد وحديدة اللجام
او قيد من النار   يتشبث اي ينشب في القاموس نشب كفرح لم ينفذ وفيه الضريع شيء
في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار والزقوم شجرة وطعام اهل النار
ونوعا آخر من العذاب يعني ان تنوين وعذابا للنوعية وقوله لا يعلم كنهه الا الله
تعالى زيادة لكونه نوعا من العذاب فلا يرد عليه ان الاولى ان يقال ولا يعلم كنهها الا الله
تعالى لكلمة او الفاصلة لكونها اشارة الى كون التنوين للنوعية بمعنى انه لا يتبع في ارادتها
معا   فان النفوس العاصية بيان لكون العذاب مما تشترك فيه الاشباح والارواح
وقوله تنغ متعددة كما اشارة الى قوله ان لدينا انكالا وقوله بحرقة الفرقة اشارة
الى قوله وجحيما وقوله بحرقة غصة الهجران اشارة الى قوله وطعاما ذا غصة وقوله
منعدية بالحرمان اشارة الى وعذابا وهنا بحث فانه يعني العقوبة الرابعة بالحرمان
عن لقاء الله مع كون العقوبات الاربعة مما تشترك فيها الاشباح ومن جملة بيان ذلك
كونها منعدية بالحرمان فسر بها العذاب به وايضا تعبير العذاب به لكن لا يتوقف على كون
الاول مشتركة في العذاب فان الاشباح يجوز ان تعذب به ايضا وبالجملة تحرير
المحل لا يخلو عن تشويش   كما في لدينا من معنى الفعل وهو معنى حصر والتام صلة ظرف
ونحو التعليل له   كانه فعيل بمعنى مفعول اي في اصله كذلك ثم صار اسما بالغلبة نحو
القاموس الكثيف الرمل من الرمل واورد كلمة الشك في كونه كذلك ولم يعرف وجهه
وفي بعضها لانه من الكاتب   منثورا من قوة ذلك وصدره قال جار الله اي كان مثل
رمل مجتمع هيل هيلا نثر واسيل ومراده ذلك فلا يتوجه عليه ان تفسير هيلا بمنثورا الخ
لا بالاسم بتفسير كثيبا مجتمعا   من هيل هيلا اذا نثر بكسر الهاء وفتح النون كلاهما على بناء
المفعول   يا اهل مكة اما على العموم فلا التفات فيه فكيف قوله فكيف تتقون
خطابا لبعضهم واما ان المراد اهل مكة قرن منهم ففيه التفات من الغيبة الى الخطاب
بالاجابة والامتناع لم يفرق بينهما على الاول من كون كل منهما صلة للشهادة
وجعل الشهادة بمعنى الشاهد مما على من اجاب وعلى من امتنع وفرق جار الله بينهما على الوجه
فخص هذه الشهادة على من امتنع فيه نظر لانهم لو اجابوا لكانت الشهادة لهم
وعليهم لان المقصود لم يتعلق به بل ان الغرض ترتيب الاخذ على عصيانهم الرسول

لا على عصيانهم رسولاً هو موسى عليه السلام فلو كان الرسول غيره لترتب عليه   عرفه سبق
ذكره يعني ان اللام فيه للعهد فلو نكره ايضا لاحتمل رسولاً آخر بعده او قبله
للمطر التعظيم اي التعظيم القطر   انفسكم جعل تتقون بمعنى تقون كما فسره به جار الله
تعداه اي مفعولين فلا يرد عليه ما قيل تتقون لا يتعدى الى المفعولين وانما الذي يتعدى
اليهما هو وقى   عذاب يوم يعني فيه حذف مضاف لان الخوف من عذاب يوم
وهذا على الفرض والتمثيل لانه لا يكون الولدان في ذلك اليوم شيبا حقيقة والمقصود ان
الهموم فيه في غاية الشدة وفي بعضها او التمثيل بكلمة او الفاصلة ولا يعرف له وجه وقوله
وشرع الشيب بدون الباء على انه من الافعال   ويجوز ان يكون وصفا اليوم بالطول
اي ان يكون المراد ذلك بطريق الكناية عنه وان كان غير متناه ولا يخفى ان في الكناية نوع
التناهي لطول فلا ينافيه عدم التناهي ويكون فائدة وصفه بالطول للاشارة اي امتداد
العذاب فيه   على ارض السقف اي وصل السماء بالسقف فالاضافة لادنى ملابسة
قلت وفي القاموس السماء معروف ويذكر وجمع القرآء ان السماء يذكر ويؤنث فلا حاجة
الى التأويل   او على اضمار شيء اي على اضمار لفظ شيء قبيل منفطر وهو الظاهر او يجيء
اضمار قبيل السماء كان يقال وجسم السماء منفطر   لشدة ذلك اليوم هكذا في
اكثرها باللام الجارة وتقديم الجار على المجرور اي لفظه متصلا بلفظ منفطر وفي بعضها
بشدة ذلك اليوم بالباء الجارة بتقديم الجار على المجرور مع تاخير لفظه اي قيد من شدة
فيكون الشدة اي تغيرا له وقوله عن عظمها اي السماء متعلق بتشقق او اي تانيث السماء
في الضمائر الثلاثة لئلا يتوهم ان اليوم اذا عظم ذكرت   الموعدة غير المعاين وهو الله
او يتجاوز يعني تقديره الموعدة بها والمراد بالآيات آيات القرآن   ان يتخذ الى قدر
مفعول المشية بحذف المضاف قولا ان يتخذ نكرة اي عظة وان كان المشهور في امثال
ذلك كون التقدير فمن شاء ان يتخذ فيكون المقصود ان ذلك باختياره والامر
مفوض اليه   اي يتقرب اليه بسلوك التقوى يشير الى ان الجزاء هو التقرب واتخاذ السبيل
سبب لحصول الجزاء هو السبب في الظاهر   لان الاقرب الى الشيء الخ بيان لعلاقة
الاستعارة وهي الاشتراك في مطلق القرب ولما كان ثمة جهة فيه لو المراد ان الادنى مجاز مرسل
من الاقل بعد اهمه بعلاقة اللزوم فالاستعارة في على معناها اللغوي وهي في من ثلثي

الليل صفة الاقل لا انه يستعمل مع الافعل كما هو كذلك في الوجه الاول   وقرأ ابن كثير
والكوفيون نصفه بالنصب وقيل هذا على ان نجاريه في النظم الخ فالمعنى على تقدير النصب
والله يعلم انك تقوم اقل من ثلثي الليل لا اي قدر النصف وانما قيد بذلك كيلا يكون
قوله ونصفه تكرارا اي انك تقوم اكثر نصفه وتقوم نصفه وثلثه وذلك يختلف الاوقات
والازمان وعلى تقدير الجر يكون المراد من الاقل من ثلثي الليل النصف ومن اقل من نصفه
الثلث ومن الاقل من الثلث ما يتم الربع وما تحته وما فوقه   وتقوم ذلك الان في
اي الاقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ومن قوله جماعة من اصحابك رمزا الى ان معنى وطائفة
من الذين معك من اصحابك فان من لوازم صاحب رجل ان يكون معه فكانه قيل وطائفة
من اصحابك   كما هي قيده به ليصحح معنى الاختصاص في قوله يشعر بالاختصاص
اشارة الى ضعف فيه   اي ان لم يحصوا تقدير الاوقات يشير الى ان ضمير فان تقديم
اسمه يخيل بوجه افادة التخصيص يعني ان جعل اسم مبتدا وجملة يقدر خبرية ان اصله
يقدر الله ثم قدمه وجعل مبتدا مع عدم تعارض الاسم ورسمه يفيد التخصيص   ويؤيده
اي يؤيد معنى قوله والله يقدر الليل والنهار ما ذكره   ان لن يحصوه تقدير الاوقات
يشير الى ان ضمير لن تحصوا المصدر يقدر وانه لم يستطيعوه لتعذره الا بان يكون كل يوم
وليلة فيتعسر احصاره سيما اذا افضت العمل بكل ما المراد فيه   بالترخيص فيه وترك القيام
المقدر اي بقوله قم الليل الا قليلا نصفه الاية او اراد بالترخيص لا بمعنى قبول التوبة
ما دل عليه فتاب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن واشار الى ان التوبة هنا مجاز بمعنى
الترخيص لا بمعنى قبول التوبة كما هو المشهور من معنى تاب الله عليه لعدم مناسبتها
فنسخ به ثم نسخ هذا هو الموافق لكلام جار الله وفي بعضها بغير القيام به ثم نسخ هو انه
عبر ذكر قوله فنسخ به فكانه تحيل رفع التقدير مع بقاء اصل الوجوب لنسخ   او فاقرؤا
القرآن بعينه فالقراءة والقرآن على حقيقتهما فيكون معنى فتاب عليكم رخص لكم في ترك
فاقرؤا ما تيسر من القرآن ان شق عليكم القيام فان هذا يستلزم ذلك وسيالون بهذه
الآية ثواب القيام وهو امر ندب على هذا او على الاول امر ايجاب   حكم آخر اي انه
كان آخر الحكم ايضا   ولذلك ذكر الحكمة اي بقوله فاقرؤا ما تيسر منه وقوله مرتبا
عليه اي على الاستئناف واقرا الزكوة الواجبة في الكتاب فلم فسرها بالزكوة الواجبة

جعل آخر السورة مدنيا وقد يوجه بان تمام مناسبة آخر الحكم عن نزوله فقوله او اجتيه للتحقيق كانه
وان الدين لواقع   سائر الانفاقات اي مع انه امر للاباحة كان سائر بمعنى الباقي و
يجوز جار الله عمومه لغير الزكاة الواجبة ولكن ان تعمم الاباحة للزكوة الواجبة ايضا فيكون تعميما بعد
التخصيص بان سائر بمعنى الجميع والاباحة كون الامر للندب وجوب الزكوة   او باداء الزكوة
على احسن وجه عطف على قوله سائر الانفاقات يعني بان يكون كناية عنه فان الاقراض
يكون بنية الاخذ لا بمحض الاعطاء فيكون احسن وجه الاظهر وقوله والترغيب بالنصب
عطف على قوله الامر اي يريد الترغيب فيه بطريق الاشارة والتعبير للاداء   او من متاع
الدنيا اي مما اقتنيتموه   لان الفصل من كالمعرفة يعني فيحتمل ان يكون صفة وان كان لم
مانع هو عدم جواز وصف الضمير لكنهم عمموا القول طرد الباب   على الابتداء والخبر فالجملة
مفعول ثان تمت تحشية السورة والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده

سورة المدثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي المتدثر يعني معناه
واصله ذلك كما عرف في علم التصريف والدثار ثوب يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد من
الثياب   وروي انه عم لم يذكر رواية فلانه جميع ما رواه جار الله عن جابر وبين ما رواه
غيره مخالفته رفعه وجعل المجموع سندا لمن قال اول ما انزل من القرآن المدثر لو الصحيح ما قاله
الزهري من انه اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحيحة في ذلك
ما نسب الى جابر فمن انه المدثر مع ان ذلك مخالف لما روي عنه في كتاب التفاسير من صحيح
البخاري وقد يوفق بينهما بان مراده تمام السورة ثم رد ذلك بوجود الاتفاق على ان قوله
ذرني الآية نزلت في شان الوليد وذلك يدل على ان تمامها نزل بعد الدعوة والتحدي الى آخر
بعد النداء بالنبوة برهان لا في بونهما على ما دل عليه الرواية فتامل   كنت بحراء اي الغار
وحراء ككتاب وتعلق غير عياض [illegible] حراء جبل بمكة   يعني الملك الذي جاءه وظاهره
ان ذلك تفسير للمعنى [illegible] فلو حذف لفظ الملك كان اولى لكنه بنى الامر على الوضع
فرعبت منه في صحيح البخاري بضم الراء وكسر العين فيكون مبنيا للمفعول وبموافقته لما في الكشاف
رعبه كمنعه خوفه فهو مرعوب وفيه ايضا الاول بفتح الراء وضم العين بمعنى فزعت انتهى
فهم منه انه بفتح العين متعد وبضمها لازم ثم رعب [illegible] اي هو من هيئة الحجة الخلقة وقيل
من اعباء النبوة وقيل من غير ذلك على اثني عشر وجها ذكرها شارح البخاري

وقيل المراد بالمدثر المتدثر بان يستعار التدثر للنبوة والكمالات النفسانية تشبيها لها بالدثار
في الاحاطة فيصير المدثر استعارة تبعية   او المختص عطف على قوله المتدثر بالنبوة
وظاهره ان المختص معناه الخصوصي الحقيقي فاستعير له ثم والطلق عليه تشبيها له بالمختص [illegible]
لكنه لم يجئ في كتب اللغة كونه بمعنى المختص ويحتمل ان يريد ان المدثر يستعار بمعنى المختص بالمدثر
فاطلق على النبي عم فانه كان بحراء كالمختفي فكانه مختف ثم ان هذا مبني على ان يكون المراد
المختص عن اعين الناس بالقصد والاختيار واما اذا اريد مطلق الاستتار فالامر واضح من غير
حاجة الى حرف التشبيه وقوله على سبيل الاستعارة قيد للوجهين   او قم قيام عزم وجد
هذا على تقدير كون المعنى المتدثر بالنبوة وعلى تقدير القراءة بالمدثر بمعنى الذي دثر هذا العالم
ايضا وقوله قم من مضجعك على المعاني الباقية   مطلق التعميم اي مجرد عن حقيقة مفعوله
منزلة منزلة اللازم فقصد العموم هذا هو الظاهر الموافق لكلام جار الله ولا تلتفت الى جعله
بمعنى الانذار فقط خلافه فيه التخصيص عند التامل   وخصص ربك بالتكبير اراد ان هنا تقديم
مفعول للتخصيص ولا يخفى ان هذا التخصيص بدون ما عطف عليه فيلزم التفكيك في النظم
وعلم انه اوحي على صيغة المبني للفاعل اي اعلم انه ثم فيه تكلف الترتيب بين كبر
وعلم   او للدلالة على ان المقصود الاول منها الفاء في نقيضه والتكبير مجاز عن التنزيه
عن الاشراك والمقصود نهي القوم عنه وان كان ظاهره نهيه عم عنه   فان التطهير
واجب في الصلاة محبوب في غيرها غير ان الامر بتطهير الثياب يعم الواجب والندب بطريق الحمل على عموم
المجاز وعموم المشترك او الجمع بينهما جائز في غير [illegible] عند الشافعية والبعض منهم
جوز ذلك بعضا وخطئا يعني ان المراد امره عليه بان يتطهر [illegible] اما بحسب
باطنها او صورتها وقوله كتقصير [illegible] من طرف الحفظ [illegible] قوله [illegible] وهو اولى [illegible]
في تحمل العموم فيه [illegible] على من جعل التطهير كناية عن التقصير فلم يرده على انه كناية عنه بعلاقة
انه يرد وادف التقصير ولوازمه بعيد   او طهر نفسك [illegible] ذلك فان من يتبع تطهير الظاهر
هو بما يقتضيه تطهير الباطن في الغالب واليه مال [illegible] فكان هو من باب [illegible] لا يخلو عن كون نسبته
الحكم به الى المضاف كناية عن نسبته الى ما اضيف اليه   على تعاهده [illegible] يعني ان فيه تجوزا
اما في الاسناد او في الرجز وكلام الزمخشري صريح في الثاني   نهي تنزيه اي نهي [illegible]
خاصا به عم فيكون النهي للتحريم   والموجب له اي للنهي وقوله طالبا منه اي من الاستكثار

والفضة بكسر المعجمة على وزن الحلقة الحجل او لا تمنن بما ذكرت عطف على ولا تمنن تستكثر
فالنقمة على هذا الوجه وما بعده من الوجوه بمعنى الاعتداد بما اعطى مستكثرا به الا على
بالتبليغ وفيه انه يلزم ان لا يكون طلب اصل الاجر منهيا وليس كذلك وقوله ايا ما اي
التبليغ للوقف اي باجراء مجرى الوقف لمناسب قوله فاهجر وفاصبر او بالابدال
من تمنن اي بدل الاشتمال فان الاستكثار مقدمة الاعتداد فكانه قال لا تستكثر فضلا عن
هذا او بل لطف على انه من منن بكذا انه ناظر الى الابدال كما دل عليه كلام جار الله لكن
ذلك ليس بمختص كما اشرنا اليه فيما تقدم او التستكثر بمعنى تجده كثيرا فالسين للوجدان
وهو عطف على قوله او الابدال فيكون مجزوما على انه جواب نهي اي تجده كثيرا مع
اضمار ان مع تقدير اللام فالمن بمعنى الاعطاء والمعنى لا تعط للاستكثار وقيل لا تعطي
غير مهنية ولوجهه اي لوجاهته ورضاه فاصبر فاستعمل الصبر بمعنى ان فاصبر
منزل منزلة اللازم ثم كل ما يمدح الصبر عنه قوله او فاصبر على مشاق الخ او هو
على الاصل التعدية ومفعوله محذوف لقصد العموم لكن الاعم منه فافهم وقوله وادى المشركين
ظاهره العطف بالواو ويشعر ان قاطبهما واحد وليس كذلك ذكره جار الله وقيل الخ
ربع اخذ منهما معنى بنوع تغيير للاول والصلة القرع الذي هو سبب الصوت اي حقيقة
فيه فاطلاقه على النفخ مجاز لكونه سببا للصوت ايضا وانما السببية اي سببية
ما بعدها لما قبلها بحسب وجوده الذهني واما بحسب وجوده في الخارج فبسبب عنه
فكانه قال اصبر على زمان صعب تلقى الاذى فيه زمان الآن تحمل على العاقبة فلا ضيقا
فان الصبر لا يتصور الا في ذي الحيوة فلا يتصور الصبر اي ذلك الزمان فالموضوع موضعه
على التعليلية دون اي واما ذلك عطف على الضمير المتصل مع بلفظ وجاز المنفصل
فان معناه عسر الامر اي ذا الاتي غم الامر اوظرف بخبره اي ظرف مستقر اي كائنا
يومئذ اذا المعنى وذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير اي بمعنى ذلك بعد الظرفية
والوقت منصوب على الظرفية ويومئذ عبارة عن وقت النقر والتصريح بلفظ الوقوع
لابراز المعنى والتقصي عن جعل الزمان ظرف الزمان فرجوعه الى الحديث كما تقدير لا يحتاج
الكلام حتى يرد ان المصدر لا يعمل فيما قبله هذا اما قالوا او ذلك ان تقول المراد بيومئذ
في النظم يوم القيمة وهو امر ممتد غير متناه ووقت النقر يوم عسير حال كونه في يوم القيمة مزعج

الظرفية اي كون الجزء في الكل وهو معنى صحيح فلا حاجة في تصحيح المعنى الى توسيط الزمان
فاتق تاكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه وذلك لانه يكفي في اثبات
عسير لشيء ثبوته له من وجه بخلاف نفي اليسر عنه فانه لا يصح الا بانتفائه عنه من جميع الوجوه
واما استعارة يسره على المؤمنين فلان نفي اليسر عنه اصلا ينبغي ان يختص بالكافرين
فاشعر بيسره على المؤمنين الا ان هذا التخصيص بخصوص التاكيد فانه لو كان بتكرير قوله يوم
عسير على الكافرين فلا الحصر ما ذكر معه يعني ان الواو في ومن خلقت بمعنى مع
او عطف على ضمير المتكلم ... وفي القاموس شركه في البيع والميراث كعلمه شركة بالكسر كان له
به معنى الوحدة في الحقاق اربابه والتقدم كما في نهكما حيث اشعر بانه لا يستحق به
الفضل وقوله او ارادة بالنصب عطف على قوله تهكما وانتصابهما على المفعول لاجله
كثيرا سواء كان بالنماء او بغيره نهذا وجه الفرق بينه وبين الوجه الذي يليه وهو قوله
وكان له الزرع الخ ناظر اليهما او الى الثاني فقط ريحانه نوع من الخافض والوحيد
عطف عليه اما لانه لا ان الشان لا مزيد اي لا مزيد لا مثاله على ان زيادته بحسب
جرى العادة حتى يعظم اولانه اي طلب المزيد لا يناسب كفرانه النعمة وما اديته يحصر
لطف العام في الدنيا ولذلك الخ الاشارة اي الوجه الثاني كانه رجحه على الوجه
الاول فان قلت ما وجه الآية رد عليه على الوجه الاول قلت تكون الآية محمولة على
الزيادة في العادة فالمعنى ذلك مستبعد اذ لا مزيد في العادة وان سلم فالمناسب
بحال هذا الكفران ان لا مزيد فانه ردع له يعني كلمة كلا وتعليل للردع بان يكون
التقدير لانه عنيد فالاستيناف بياني او المراد هو تعليل بجواز في الاستيناف نحوي
آيات المنعم اي آياته القرآنية قيل ما زال الخ تاييد لكون المعنى ما ذكر
سارهقه عقبة بضم الهمزة افعال من غشي فلانا اذا اتاه في القاموس غشيه ضربه
فلانا اتاه وفيه ايضا الارهاق ان تحمل الانسان على ما لا يطيقه وفيه ارهقه عسرا
كلفه جبل من النار وفي القاموس والصعود جبل في جهنم والعقبة الشاقة فيه
يصعد فيه سبعين خريفا بضم التحتانية على صيغة المجهول من باب التفعيل اي يصعد
الوليد في القاموس صعد في السلم كسمع صعودا وصعد في الجبل وعليه تصعيدا ولم يسمع صعد
فيه انتهى وفي الحواشي سبعين خريفا اي سبعين عاما لان الخريف آخر السنة فيه تتم

الثمار وتدرك ولهذا اسمي فريقا كالانسان اذا بلغ آخر عمره فانه قد يخرف انتهى
اي هو ايضا بهذا المعنى فكانه مبني ثماره ولا يأبى ذلك ان يقال فيه هذا عند من عقل
ولان ليستعمل خرف بمعنى خرف فلا يرد عليه ما حاصله ان ذكر اثمار يحال فيه اذا انف عقله
اي فلا وجه لقوله كالانسان اذا بلغ آخر عمره فان ذلك بمعنى آخر   ثم يهوي له يهوي
السقوط اي ينزل كانه يسقط لعلوه وانتصابه على الاستقامة وقوله كذلك اي سجان
علما وقوله ابدا قيد للصعود والنزول   تعليل للوعيد اي كانه جواب سؤال   او بيان
لعناده بان يكون بدلا من قوله انه كان عنيدا وقوله سارهقه اعتراض   والمعنى اي بعد
الوجهين وقوله فيما تخيل اي تحكم وطعن مفعول التخيل   استهزاء وقوله والاته اصاب عطف
على قوله استهزاء ونفيه تحت حقيقته والرواية الآتية ناظر اليه   من قولهم ما خوذ ان
ذلك   ما اعجبه التحية   بان يجيد على بناء المفعول بما يقوم مقام فاعله الضمير
البلغ وعليه متعلق بيعود وبذلك متعلق بايضا والاشارة الى الفعل ويحتمل ان يكون
على بناء الفاعل بنازع هو وقوله يعود قوله جاسده وبذلك اشارة الى البلوغ على اعمال
الاول والباء للسببية والى الفعل على اعمال الثاني   يعلو ولا يعلى الظاهر ان هذا
ناظر اي كلام المحذوف فقوله يعلو كما ينبغي وجر ذلك وكان ينبغي ان يعلو كلام فيكون يعلو لا
يعلى تاكيده وان جعله ناظرا الى مطلق الكلام يرد عليه ان لا معنى لنفي الشيء و
وانه يكون نفي ان يعلى مبنيا مع كون القرآن في اعلى درجات البلاغة وهو محل بحث
صبا الوليد في القاموس صبا كمنع وكرم اخرج من دين الى آخر   يقال يا صبوه يخرج كانوا
يزعمون ان الشيطان يخرج المجنون بحيث يخالس كخرافة يكون بحوثا وتستر عليه
سائره فهذا الطريقة السير المستقيم   متعجبين منه اي من جنس ما انه في ازالة الشبهة
بعد زعمهم الفاسد والالقاء فمال كم نزلناه سبحانه فانهم   مبالغة اي في التعجب
ونعم للدلالة اي التراخي في الرتبة يعني قتل على ابلغ الوجه   على اصلها اي التراخي الزماني
مع مهلة   يعني ثم نظر قال جاء انه هو عطف على قال والمتعاقب اعتراض بينهما
لام الجيد بحيث بفتح اللام مع تشديد الجيم وكسر الباء مع تخفيف الياء وقوله طعنا اي طعنا
والتابع بعبس كنيو يكون اتباعا وعطف الاتباع على المتبوع غير معهود وايضا الاتباع
يكون من محل حسن وبسر ليس هو مثله في الظاهر والله اعلم انه كان كالتاكيد بعبس لانه يجي

بمعنى عبس في ذكره صاحب القاموس   عنادا اي للحق والرسول   يروى ويتعلم بضم
اوله على بناء المجهول اي لم يرويه ويتعلمه الناس اذا وجد والهلة وفي الكشاف يروى عن
مسيلمة وعن اهل بابل من اثرت الحديث اذا اخذته عن قوم   والفاء للدلالة على اي
للتعقيب واعلم ان هذه الآيات تخالف الرواية المذكورة الا ان يحمل على ان الوليد
انما قالها على سبيل العناد ولا يخفى انه تكلف   كانما اليه الكلمة الاولى فكانه تكرير قوله
ان هذا الا سحر يؤثر   بدل من سارهقه اي بدل اشتمال او هو جار على الاحتمالين في سارهقه
سوء آخر حل مثلا ما يلقى من العذاب او يكون الصعود اسم جبل من النار فاشتمال الرهق على
ذلك في القاموس صلاه النار وفي النار بلا واو كاصلاه   تفخيم لشأنها فالجملة استفهامية
والعامل فيها معنى التعظيم فكانه قيل استعظم ما حال كونها لا تبقي ولا تذر ولا يأتيه فيه كونه
ذلك من وجوه التعظيم   والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها اي لا تبقي ما التي فيها على شيء
يلقى ذلك الشيء معه او يلقى هو مع ذلك الشيء وحاصله لا تبقي ما التي فيها على حالة الا و
لم تتركها وهذا هو الوجه الثاني مما ذكره جار الله لكنه حذف قوله من الهالك بعد قوله و
لا تذر علوتهم الحاجة اليه   حتى يهلك بالعذاب ويحوز رفعه   مسودة لاعالي الجلد
من ظواهره اي مسودة لها اول دخولها ثم لا تبقي ولا تذر فلا منافاة   او لائحة
للناس اي ظاهرة لهم من لاح يلوح اي ظهر وعلى الاول يكون من لوحه اي غيره
بالنصب على الاختصاص وقيل على الحال من سقر والعامل معنى التعظيم كما تقدم او
من ضمير لا تبقي او من ضمير لا تذر وقال الزجاج حال مؤكدة لان النار التي لا تبقي
ولا تذر لا تكون الا مغيرة للانسان   تسعة عشر استئناف نحوي هو
الظاهر وقيل حال   ملكا يرجح هذا بانهم نهروه حين سمعوا الا بري الى قول ابي جهل ايعجز
الرواية الآتية ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم او صنفا من الملائكة وقيل
صنفا بفتح الصاد وبدون النون   يكون على وزن يفعول ماضي الاول بكسر العين
اي يلقون فيها اهلها   ان اختلال النفوس البشرية ابح ف وعقاب الكفرة بجملة
اعمالهم وقوله يستجان والقوى الاثنا عشر الحيوانية هي الحواس العشرة الظاهرة
والباطنة والشهوة والغضب كذا قيل وقد يعد الاخران قوة واحدة باعتبار انهما
فاعلة باعثة كما ان الحواس مدركة ويجعل الثانية هي القوة المحركة واما الطبيعية السبع

هي الخازنة والنابتة والمولدة والواضحة والجاذبة والماسكة والدافعة ومرجع
المصورة الى الثلثة الاول باعتبار انها المحرزة كما ان الاربعة الاخيرة خادمة فلى
ان اثبات هذه القوى مبنى على اصول الفلاسفة ونفي الفاعل المختار فينبغي ان يجتنب
تفسير كلام الله عز شانه لاصناف الكفرة اي اليهود والنصارى ومن عداهما
او على انواع العذاب اي بانواع منه متعلق بتعذيب وقوله يا بسها الضمير المستتر فيه
للعذاب والبارز للشرك انثه باعتبار انه لمنة فيما يواخذ اي بسببه وهو الذنب وقوله
بانواع متعلق بيواخذ نفيه تخلى في مقابلة الخمسة التي جعلت مواقيت الصلوة وه
زبانية تكريما للصلوة فلا يلزم ان اختصاص المصليات من عصاة المسلمين اي تسعة
كل عشر جميع برفع تسعة مضافا اي لكل عشر منونين وبرفع جميع على البدل فنزلت
بعض لم تحايلهم رجال الاخ نعالبوهم وفي جعلهم ملائكة فوا ابدا او كما ذكرت وما جعلنا
عدتهم الا العدد الذي الخ وما جعلنا عدد اصحاب النار المحتمل لان يكون تسعة عشر
فتنة يلزم اي جعلنا ذلك العدد المخصوص وقت التحقق تسعة عشر حتى يلزم الخلف وهو ان
يكون مفعولا لجعل شيئا واحدا فعبر بالاثر وهو الفتنة في المؤثر وهو عددهم الخ
والتأثير وان كان في الحقيقة بجعلهم على هذا العدد لكن نسب الى نفس العدد مجازا
تنبيها على انه اي المؤثر لا ينفك عنه اي عن الاثر وفيه ان انفصاله ليس في الحكمة كما في
صحة التجوز فكيف يحصل منه التنبيه المذكور ليحصل تعليل الخ ليحصل التعليل لتصحيح
التعليل الخ ظاهره ايضا وذلك لان الجعل سبب للقول واسناد الشي اي سببه التصحيح
ليستيقن الخ اشارة الى ان السين للطلب وانه لانه ليس لهم من الا
في تحصيل اليقين ثم الظاهر ان المراد ليكتسبوه من الرأس لان لهم ظنا فيحصلوا الى
مرتبة اليقين لما رأوا ذلك الظاهر انه يصح الكلام مع تشديد الميم بمعنى حين وتجويز
كسرها مع تخفيف الميم وما مصدرية بالايمان متعلق بقوله يزداد وفيه ان زيادة الا
يكون في الكم بزيادة المؤمن به وقوله او بضم يعني عطف عليه فزيادته يكون في الكيف
فان مراتب اليقين متفاوتة وهو تاكيد للاستيقان اي تاكيد لما افادته ما بعده
وتحقيقا انه اراد التاكيد اللغوي دون الاصطلاحي فانه يكون في المفردات فلا اشكال
في المراد وزيادة الايمان بالخبر تاكيد لها الضافانه اذا اريد الايمان لا يكون

فيه ريب ولا يلزم في صدق قوله ولا يرتاب الخ ان لا يكون فيه ريب ثم زال الى قوله وفي
لا بد من ضم ناظرا اليه لئلا يكون تاكيدا الرتقي ان لا يرتاب في الاستقبال وفي كما هو عن
الخ قالوا ان الايقان لشي قد يحصل بمقدمات دقيقة يجوز ذهولهم عن بعضها فيعتريهم شبهة
ثم المراد بما يوجب الشك بغير حاله وحينئذ ظرف او تعليل تم وليقول الذين الآية
قيل كيف يجوز ان يكون قولهم هذا مقصودا منه تعالى واجيب بان اللام ليست علة بل
للعاقبة كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ولا يخفى انه ثابت
هنا ولا في من كون المثال ما ذكر مقصودا له تعالى لسبب انه اعلم الشيئية ان الفعه
لهم يكون اخبارا بمكة الخ يعني على الوجه الثاني فان النفاق حدث بالمدينة والسورة
مكية وهو قول الامام كما يكون باعتبار الفعل مستقبلا عليه نحو خرجت البلد لمخالفة الشر ماخوذة
ماخوذة عنه نحو ضربته للتأديب المستغربة استغراب المثل يعني ان المثل هنا استعاد
للمستغرب بعلاقة المشابهة ومقصودهم بنسبة هذه الارادة الى الله تعالى الاستهزاء بالموعظة
والقصص في القرآن ثم هذا على الوجه الثاني فقط لا يجوز ان يكون على الاول ايضا بحسب
احتمال كون هذا من عند غير الله لانهم لا يقولون بهذا لكونه من الله تعالى فيمتنع ذلك وقيل الخ
استبعده وحسبوا الخ فيه تعريض لان مقتضاه ان يعتقد انه من الله وليس كذلك و
فيه ان الاعتراف لا يختص بجوز من الله تعالى وضروب الاعتراف ثابتة في كلامهم مثل ذلك
المذكور من الاضلال الخ يعني المقصود التشبيه نحو هذا الاضلال في طريقة الموجبة
وقس عليه الهدى وما وجب اختصاص كل واحد منهما بالحكمة اي الحكمة الموجبة هذا دون
ذلك من كم وكيف واعتبار ونسبة واراد بالستة الاغراض النسبية وبالاعتبار
الاغراض الاعتبارية كما ان المراد بصفاتها الصفات الحقيقية وما هي معطوفا
على قوله وما ادراك ما سقر تقوله وما جعلنا اصحاب النار بينهما اعتراضا ومعنى وما ذكرنا الا
موعظة ليتقوا انفسهم او عدة الخزنة اي ذكرهم بهذا العدد تذكرة لكمال القدرة
وتنبيها على انه لا يحتاج الى اعوان وانما ذلك عادته تعالى او السورة وهذا اقرب
معنى او الكائنات لان يتذكر اي تذكرة للبشر يتذكر بها المؤمنون ولم يتذكر بها غيرهم
او تذكرة لهم في نفسها ولكنهم لم يتذكروا فلا منافاة بين قوله تذكرة وبين انكارهم تذكرهم
كالطبع اي ادبر حاز في النظم آية تدبر من الثلاثي يعني من الافعال كاسس الكبر

وقرأ نافع وحمزة ويعقوب ويحيى اي قرؤا اذ ظرف لما مضى جيء ادبر على زنة اكرم والرسم
يحتمل ذلك ايضا وانما قرؤا ذلك حملا للعطف على الادبار البتي وترجح قراءة اذ ليوافق
قوله اذا اسفر قوله كبيرة وسقر واحدة منها يعني انها غير مختصة فيما بل لهم من البلايا
يشير الى ان هذا هو المناسب للمقام لا ان معنى انها واحدة في التكلم لا نظير لها كما قاله
جار الله قوله بعضلة بضم الفاء وفتح العين والقاصعاء بالقاف والعين المهملة وفي
القاموس القاصعاء للبربوع جحر يدخله ويحبه فيه واصبع شبهة اي علا بفاعلة قوله او تجير
للفاعل ان يكون ردعا للانكار وانها ذكرى قوله معترض للتاكيد اي يحصل التاكيد فلا
يحتاج الى الجواب او جواب ادل عليه كلا قوله يعني ان النذير اسم مصدر انذره في
القاموس انذره انذارا ونذرا ونذيرا خوفه قوله منذرة فيكون المصدر بمعنى اسم الفاعل قال
الزجاج ان فعيلا بمعنى المفعل وقيل المعنى ذات انذار قوله بدل من للبشر اي بحرف الجار
والمجرور او المراد بدل من البشر باعادة الجار قوله اي نذيرا للمتمكنين اوله بذلك لئلا يرد
ان الانذار يختص بالمتقين ولا يتم الانذار بعين قوله او هو خبر ان تقدم قال
ابوحيان هذا معنى لا يتبادر الى الذهن قوله مرهونة يريد ان الرهينة مصدر بمعنى المفعول
لان فعيلا اذا كان بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ويرد عليه انه يحتمل ان يكون
من النوادر ونظيرها اذا كان بمعنى الفاعل قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين
واليه ذهب ابوحيان وجعله من قبيل النطيحة واستدل عليه بمجيئه بغير تاء اذا كان خبرا عن المذكر
وبالتاء اذا كان خبرا عن المؤنث واجاب غيره بان التانيث تبادر الى الكون
بالنفس ثم ان كون النطيحة وكذا الشتيمة مصدرا ثابت عند اهل اللغة فالاولى ان يجعل
اسما لا فعيلا جار الله وغيره كالصحيحة والشتيمة قوله الخلق اي الرهينة وفي بعض النسخ
الى المصدر والاولى اولى لانه انسب بقوله كان رهن فتامل قوله فانهم فكوا رقابهم
فان معنى كل نفس مرهونة على العمل الخير باقية على ذلك الا اصحاب اليمين فانهم اوقدوا
ونحو واعتدوا ازهانهم كانهم ارقاء او فروا مخوهم فاعتقوا قوله وقيل هم الملائكة فالاستثناء
منقطع عن الاول منقطع على الثاني لعدم شمول النفس للملائكة قوله او الاطفال الخ
انه داخل في خبر القول فيقتضي انه يقول اصحابهم الملائكة او الاطفال على الترديد ويقتضي
كذلك اذ لكل منهما قائل على حدة والثاني ان يخلو من كلام المرحوم في حكاية قال الامام ابوحفص

او الاطفال وعن الحسن ان يقول قيل هم الاطفال وعلى هذا الوجه يكون الاستثناء
منقطعا اذ ليس كسبت انفسهم كذا ولعل ان يقول انما الاستثناء الاقتضاء
ان يكون لهم اعمال بل يصح بسببها تحول النفس لهم قوله لاكتسبه وصفها يشير الى كونه
تنوين خافت للتعظيم قوله اي يسأل بعضهم بعضا او يسأل بعض الشخص يكون السائل
بعينه مسؤلا والمسؤل سائلا كما يقتضيه التفاعل او ان ارده الطائفة لا يكون كذلك
والاول لا يخلو عن التكلف فتامل قوله او يسألون عن غيرهم او عن انهم عن حالهم
اي عن حال المجرمين او كلا الضميرين للمجرمين وفي الاول اثنان وعلى هذا لا يكون التفاعل
على بابه قوله وقولهم على الوجه الثاني قوله حكاية لما جرى بينهم الخ لما سألوا عنهم
الملائكة عن احوال المجرمين اجابوا بانهم سألناهم عن احوالهم وقلنا لهم ما سلككم في
اي آخر الايات وقيل نقل الاظهر ان يكون بيانا للاول والتقدير يسألون المجرمين
عنهم وقيل الاقرب ان يكون التقدير يسألون عن المجرمين قائلين لهم ما سلككم
وانت خبير بان هذه الوجوه لا تجري على كون التفاعل على بابه فوجه الربط على هذا
ان يكون المراد يسألون عن المجرمين اين هم فلما رأوهم قالوا لهم ما سلككم في
سقر قوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون في التوضيح ان الكفار مخاطبون بالايمان
والعقوبات والمعاملات اجماعا واما في العبادات فانهم مخاطبون في حق المؤاخذة بالا
ايضا لقوله تعالى ما سلككم في سقر اي في الاخرة واما في حق وجوب الاداء في الدنيا فمختلف
فيه قال العراقيون نعم مخاطبون وقال مشايخ ديارنا لا فلا في كون الاية دليلا
على ما ذكر بحث لاحتمال ان يكون المعنى لم نك من زمرة المؤمنين المصلين نحو
اي ضعيفة الصلوة ومع قيام هذا الاحتمال كيف يكون دليلا قوله نشرع في الباطل
مثل قولهم في محمد عم كاهن مجنون ساحر حاشاه ونعمه قوله وتقدم آياته
اي امارته قبل الشروع ويروى ان كل احد يرى مقامه اذ ذاك ويتوب لكن لا يقبل ذلك
منه اي قوله الموت قوله لو شفعوا اي فلا يستلزم ان يكون لهم شفيع يعني لا شفاعة
ولا قبول لها على نحو . على لا حب لا يهتدي بمناره . وقوله جميعا اراد بمجتمعين فيه اشارة
الى ان فائدة جمع لا ينفك عن الكفر في كون معنا ذلك بحث قوله عن التذكير يعني ان التذكرة
مصدر اطلق على المفعول قوله حال اي من الضمير المجرور الواقع بعد الجار في الاستفهامية

او الحاصل بمعنى الفعل اي اي شيء حصل لهم موضيًا فيكون حالا استداخلة هكذا قيل
قوله حمر نافرة حيل استنفر ونفر بمعنى وقال جار الله كانها تطلب النفار من نفوسها
في جمعها له وحملها عليه بحمل السابق للطلب ولا يخفى ما فيه من المبالغة قوله قراطيس
تنشر وتقرأ اي من شانها ذلك بمعنى لا الواحا ولا حال كونها منشورة كما في نزعه
لكن فيه ما جار الله بكونها غضة رطبة لم تطو بعد كانه لتيسر اي نزولها منشورة ثم
انه تعلم حمله النشر بمعنى خلاف الطي ولا يخفى ان يكون بمعنى متفرقة بحسب نزوله
ما في الرواية نزول جمع كلا منا قوله ردع عن اقتراحهم الآيات بمعنى لا يكون ذلك
قوله لا اقتناع ايتاء الصحف بمعنى يبرون انهم اعرضوا عنها لا لاقتناع ما طلبوه
نحو ان اعراضهم ليس كذلك بل لعدم خوفهم من الآخرة بعدم اعتقادهم بها قوله
لمن شاء ان يذكره بمعنى ان مفعول المشيئة امثاله يستفاد من الجواب قوله فهو تصريح
بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى اي يتوقف عليها سواء تعلقت بنفس فعل العبد او
بمشيئته وفيه رد على المعتزلة وحملهم ذلك على مشيئة القسر والالجاء خروج عن الظاهر
قوله بالتاء اي على الالتفات قوله وقرئ بهما مشددا اي بتشديد الذال
من باب التفعل المتقاربين منهم ان ربك لك اي الجواب رواه جار الله ثم سؤال
تم بحمد الله وحسن توفيقه سورة الضحى بسم الله الرحمن الرحيم قوله ووقت ارتفاع
الشمس ظاهره كون الضحى نفس الوقت ومراده تقدير المضاف وانه اطلق الضحى على الوقت
مجازا لعلاقة الظرفية والبيضاوي يميل كلام جار الله قوله وتخصيصه اي تخصيص هذا الوقت من
بين اوقات النهار بالقسم لان النهار اي الضيا انما يقوى في ذلك الوقت فكان فيه
خصوصية وكمال السبح باي اوقاته قوله او لان فيه كلم موسى ربه بحذف ضمير ان
من ان يرد فكان فيه شرف ذاتي او عرضي يليق بذلك ان يقسم به ثم ان ظاهر التركيب
نصب ربه على انه مفعول كلم لكن الوجه رفعه على الفاعلية ليوافق الآيات الواردة في
هذا المعنى ولان الشرف الحاصل للوقت من تكليم الله فيه فوق الشرف الحاصل من تكليم موسى
ربه لان تكليم موسى ربه وخطابه اياه يشترك فيه غيره من العباد لكنه لم يظهر وجه تقدم مفعوله
حالا وهي ان يقول او لان فيه كلم الله موسى قوله والقي السحرة سجدا اي فيه ولا حاجة
الى اعادة لفظة فيه ولا الى تقديرها لانه يعتبر ولا عطفا على كلم ثم يعتبر ظرفية فيه

لمجموعهما قوله او النهار ربح عطف على وقت ارتفاع الشمس فيكون تفسيرا من البعض مترددا
في ان الله عز وجل اقسم بوقت ارتفاع الشمس او بالنهار لا ان الله تعالى اقسم بهما قال
ووقت ارتفاع الشمس او بان قال او النهار لان الظاهر ح ان يعيد حرف القسم ويقول
او والنهار فيكون عطفا على قوله ووقت ارتفاع الشمس بحرف القسم لا على قوله وقت
ارتفاع الشمس وحده ولا فرق بينهما سوى اعتبار كون حرف القسم واحدا او اثنين و
لا تاثير لذلك في المعنى ثم اعلم ان كون المراد بالضحى النهار انما هو على المجاز بطريق
اطلاق الجزء على الكل وان المقسم به على هذا الوجه يكون كل النهار فيناسب كونه قبل الليل
وعلى الوجه الاول يكون المقسم به وقت بعض النهار فلا يناسبه قوله ويؤيده قوله تعالى
اي يؤيد كون المراد بالضحى النهار وقوعها في مقابلة الليل كون المراد بالنهار في مقابلته بياتا
في سورة اخرى قوله سكن اهله وركد ظلامه يريد اي سكن اهله فيكون ذلك اشارة
منه الى ان سجى مسند الى ضمير الليل مجازا وحقيقته ان يسند الى الاهل او الظلام ولا يجوز
ان يكون ذلك من قبيل حذف المضاف وهو الاهل او اهله واقامة المضاف اليه وهو
الضمير البارز مقامه كما توهم لان الفاعل لا يجوز حذفه ولان ما قال هذا اي جعل الضمير
البارز بعد حذف ما اضيف اليه ذلك الضمير مستكنا في فعل قبله وشمله غير معهود في العربية
قوله من سجا البحر سجوا اي على الوجهين ونحو القضيتان وتشديد الواو على عدوا قوله
وتقديم الليل في السورة المتقدمة اي وتقديمه على النهار في السورة المتقدمة على سورة
الضحى يعني في سورة الليل باعتبار الاصل فان الاصل هو الظلمة والنور طار عليها هذا جواب
عن سؤال مقدر وهو ان يقال على ما ذكرت ان في النهار شرفا ليس ذلك في الليل ومقتضى
ذلك ان يتقدم عليه في كل موضع اجتماعهما فلم قدم الليل عليه في السورة المتقدمة
فاجاب بانه قدم عليه لاصالته وقوله وتقديم النهار جواب سؤال ثان وهو الجواب
وهو انه فلم قدم النهار على الليل في سورة الضحى اي على تقدير ان يراد بالضحى النهار فاجاب
بانه قدم لشرفه في ذاته قوله ما قطعك قطع المودع اي ما تركك ترك المودع فيه مجاز
مرسل باعتبار ذكر الملزوم وهو التوديع وارادة اللازم وهو الهجر واستعارة تبعية
وهو ان شبه الهجر بالتوديع في ازالة الوصل واعدامه فاستعار التوديع للهجر ثم اشتق
منه الفعل فيكون مجازا مرسلا واستعارة تبعية باعتبارين ولا باس فيه وجوز الكشاف

مثل ذلك في شرح التلخيص في بحث مطابقة الحال ويحتمل ان يكون التوديع كناية عن ازالة الوصل
نفي ما ودعك ربك كناية عن لا يزال يواصلك ففيه ثلاثة وجوه قوله وقرئ بالتخفيف اي
القراءة بالتشديد لما فيها من صناعة بيانية ولانهم اماتوا ماضي يذر ويدع واستغنوا
عنه بقولهم ترك فحق ان استعماله قوله وهو جواب القسم اي على الوجهين قوله سقط
بذكره من قبل ومراعاة للفواصل يعني ان يجعل هذا ان نقلا واحدا مركبا من المجوز و
الموجب للحذف فلانه قيل حذف المفعول رعاية للفواصل مع وجود القرينة قوله في سورة
الكهف اي عند قوله ولا تقولن لشيء الآية قوله او لزجره سائلا ملحا تنبيها على ان يكون
هذا سببا لنزول قوله تعالى واما السائل فلا تنهر ولكنهم لم يذهب اليه احد من اهل التفسير قوله
او لان جروا والجرو مثلثة الجيم بسكون الراء ولد الكلب والاسد لان الملك لا يدخل بيتا
فيه كلب حتى اوحيت قوله او لغيره من التعبير او لغير ذلك قوله كانه لما نفي انه تعالى
يخلي ايتيه بقوله ما ودعك ربك وما قلى بطريق الحمل على الوجهين او بطريق الكناية
ولفظ البيان في بطريق استعمال المقيد في المطلق لان بيان الشيء تعريفه على وجه
الوضوح فاستعمل هنا لمطلق البيان واعلم انه لو ذكر لفظة تعالى عقيب قوله كانه كان
اولى ان جعل ضمير كانه لله وان جعل للشان كان الاولى ان يقول الكاتب انه تعالى انه
لا يزال الخ قوله وعد له بما هو على اجل في الآخرة بيشرى ان المراد بخيرية الآخرة
عدم خيرية ما يعطى في نهاية البعثة او الى ان اسناد الخيرية الى الآخرة اسناد مجازي
بعلاقة الظرفية والجار في قوله فان الآخرة متعلق بمحذوف اي الكائن في الآخرة فقيل
يحتمل ان يكون كلا الوعدين داخلا في المقسم عليه على ان يكون سبحانه وتعالى اقسم على
اربعة اشياء اثنان منها منفيان واثنان مثبتان مؤكدتان ويجوز ان يكون كلاما
مستانفا تفاخر كذا يا للام فلم ار وجه استينافه لا عاطفة قوله او لنهاية امرك عطف
على محذوف دل عليه قوله فانها باقية تقديره اي للدار الآخرة خير لك من الدنيا فانها
باقية الخ او لنهاية امرك خير من بدايته وقوله ونهاية امرك او نحو ذا وحاصل ما
ذكره ان المراد بالآخرة اما الدار الآخرة واما نهاية امره عم في الدنيا وبالاولى اما
الدار الدنيا او بداية امره عم في الدنيا قوله وعدت على ما اعطاه اي قوله سواء
ان شامل لهما على البدل يعني ان اريد بالآخرة في قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى

فلا يكون داخلا تحت المقسم عليه

نهاية امره في الدنيا يكون قوله ولسوف يعطيك وعدا بما اعطاه في الآخرة وان اريد بها
بدايته في الدنيا يكون ذلك وعدا بما اعطاه من الكمال في الدنيا وليس المراد انه وعد
بهما على ان يراد بكل منهما معا كما يتبادر ذلك من الواو ولما ادخله ولزوم اشتمال الكلام
على التكرار قوله من كمال النفس قيل تعميم ما اعطاه لكمال النفس اولى لما في الكشف من تخصيصه
بالاجر في وانت خبير بانه انما يتمشى لو لانه لم يذكر احتمال كون المراد بالآخرة نهاية امره
عم من تصاعده في الكمال قوله مما لا يعرف كنهه سواه اي سوى الله تعالى بشرى انه اذا اريد
بالآخرة في قوله وللآخرة يكون مفعولا يعطيك للاشارة الى انه يبلغ في العظمة الى حيث
لا يمكن التعبير عنه بما يفهم الناس قوله وخل الخبر بعد حذف المبتدا لان لام الابتداء لا تدخل
الا على جملة من مبتدا او خبر لتصحيح ذلك تسميتها بلام الابتداء وقوله وخل الخبر يخالف ما
ذكره في سورة طه في اعراب قوله تعالى ان هذان لساحران فان ثمة ان لام الابتداء لا تدخل على
الخبر وان المؤكد باللام لا يليق به الحذف قوله والتقدير ولانت سوف يعطيك قال
بشام في شرح اللب اعترض عليه ابن الحاجب بان اللام فيه لام التاكيد لام الابتداء
لا لام الابتداء فانه اذا اقدر في مثله المبتدا يكون تقدير قولك لسوف يقوم زيد لزيد سوف
يقوم زيد ولا يخفى ما فيه من الضعف فاجاب عنه بان تكرار الظاهر انما يقبح اذا صرح بهما و
رد هذا الجواب بان استضعافه ليس في جهة لزوم التكرار بل من حيث وقوع الظاهر رابطا
في غير مقام التفخيم وهو ضعيف عند المحققين قوله فانها لا تدخل على المضارع الخ سيرد عليه
ان هذا عند الكوفيين واما البصريون فقد جوزوا الاكتفاء باللام مع النون في مواضع
منها ما اذا دخل فيه على حرف التنفيس نحو ولسوف يعطيك ربك ذكره التفتازاني قوله وجمعها
مع سوف الخ يريد فائدة الجمع بينهما فان قلت ههنا اشكال لان اللام مؤكد مضمون الجملة
وسوف يخصص المضارع بمعنى الاستقبال وما يستقبل يحتمل ان يقع وان لا يقع فكيف
يجتمعان قلت هذا اخبار من الله تعالى بان مضمون الجملة سيقع وقد اكده فلا يحتمل عدم
الوقوع وانما ذلك فيما اذا كان المخبر غيره تعالى فان قلت ههنا اشكال آخر وهو ان اللام
يخلص المضارع للحال كما ان سوف يخلصه للاستقبال فلا يجتمعان قلت هذا على مذهب
الكوفيين واما البصريون فذهبوا الى ان اللام باقية على افادة التاكيد فقط وهو حق ولا دلالة
يجتمعه على الكوفيين واجابوا ايضا بان اللام خلع عنه معنى الحال وتمحض للتاكيد ورد بان فيه

خل

ضعفا لاشتماله على تكلفين لغير ضرورة وهما تقدير محذوف وخلع القائم عن معنى الحال
قوله تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى لحر اي من احسن الى عبده فيما مضى لحاجته يتيما
وقد يكون يحسن اليه في الاستقبال لسد حاجته وجعل هذا التنبيه كالدليل على قوله ولسوف
يعطيك الآية قوله من الوجود بمعنى العلم اي على سبيل المجاز فان اصل معنى وجدت
الذي هو من افعال القلوب اصبت الشئ على صفة فاذا اصبت الشئ على صفة لزمه
ان يعلم على تلك الصفة بعد ان لم يعلم على تلك الصفة كذا في شرح الرضي فيكون مجازا
مرسلا بعلاقة اللزوم وفيه ايضا ان نحو قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى لا يخرج عن هذا
لانه تعالى قد يستعمل في الافعال ما يستحيل عليه بالنسبة اليه على سبيل التشبيه فكانه تعالى
قد صادفه عائلا وعلمه بعد ان لم يعلم فاصلح حاله انتهى كلامه فعلم من صدر كلامه انه مجاز
مرسل ومن عجزه انه استعارة تبعية ولا منافاة كما ترى قوله او المصادفة بالجر عطف على
المضاف في قوله بمعنى العلم اي من الوجود بمعنى العلم او بمعنى المصادفة على الاستعارة
التبعية فان حقيقة المصادفة محال من الله تعالى سواء كانت من صادفت المفعول اي
وجدته او من صادفت درهما في الطريق اي وجدته فيه قوله ويتيما حال فان وجد
بمعنى صادف لا يتعدى الى المفعولين قوله تعالى ووجدك ضالا الآية عطف على
قوله الم يجدك يتيما من حيث ان الاستفهام انكاري فكان المعنى اي ووجدك يتيما فحسن
العطف قوله والتوفيق للنظر اشارة الى ان ما ثبت بالقياس العقلي من قبيل
ما علمه الله تعالى للنبي عم قوله وقيل ووجدك ضالا في الطريق قيل لعله انما اورد بصيغة
التمريض لان الهداية من مثل هذين الضلالين ليست في مرتبة قرينيهما في عظم النعمة
قوله او حين فطمته حليمة ظاهره ان يعطف على قوله حين خرج فيكون كلا
الضلالين في الطريق وقد قال الزمخشري اضلته فاطمة عند باب مكة فلا يكون ح
الطريق لا على قوله حين خرج فلا حاجة الى الاعتذار قوله فقيرا ذا عيال تركيب على
وجه التقديم والمقصود بيان جواز ارادة كل منهما على البدل لا على وجه التوصيف فلا
يرد عليه ان معنى الفقير القليل والآخر المعول فلا وجه للجمع بينهما لاختلاف الارادة وقد
يقال العائل بمعنى ذو عيال يطلق مع الفقير وان لم يكن له عيال فلا يرد ما ذكر عليه السلام
في ذلك الوقت لم يكن ذو عيال قوله بما حصل لك من ربح التجارة كلمة من بيان لما متعلق

بحصل وفي الكشاف فاغناك بمال خديجة اي بربح مالها او بنفس مالها وفيه ايضا
بما افاء الله عليك من الغنائم قيل وفيه بحث فان السورة مكية وحل الغنائم كان
بعد الهجرة فان قلت يحتمل ان يكون هذا من قبيل التعبير عن المستقبل بصيغة
المضي بناء على تحقق وقوعه وشائع كثير في القرآن قلت فلا يكون ذلك ح من قبيل تعداد
النعم السابقة والمقصود ذلك قوله فلا تغلبه على ماله لتيمه لضعفه بكونها على الزجر ما
قوله فلا تعبس في وجهه تقبيله العبس يكونه على طريق التيم اتفاقي قوله فلا تزجر اي بالاغلاظ
القول ورده بالقول الجميل وقيل المراد بالسائل السائل في امر الدين قوله فان التحدث
بها شكر اي ان الشكر على النعمة واجب وعن الحسن بن علي رض ان المراد اذا اصبت خيرا
فحدث اخوانك ليقتدوا بك قيل هذا اذا لم يقتض رياء وظن ان غيره يقتدي به تم تفسير
السورة والحمد لله رب العالمين سورة الم نشرح لك مكية ثمان آيات بسم الله
الرحمن الرحيم قوله الم نفسح تفسير لقوله الم نشرح بفتح النون ونفسح بالنون اي نجرد وسعة
في القاموس فسح المكان وشرح وفيه ايضا شرح الشئ وسعه فالمعنى الم نوسعه قوله
حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق نزهه عن جانب لعل على كون المعنى ذلك اي وسعهما
مع ان الجمع بينهما مما يضيق عنه الصدور لما بينهما من شبه التنافي الا لمن له قوة قدسية
فان قلت لا يخفى ان تحقق التعبيرين يتوقف على وسع مناجاته بالاضمار او يقال
مناجاتنا ليكون التعبير معتبرا من جانبه تعالى قلت قوله مناجاة الحق ودعوة الخلق
تعبير شامل للوجهين فتأمل قوله وكان غائبا وحاضرا عطف على وسع الحق وشارة
الى وجه الضيق اي وصار صدره غائبا وحاضرا لاستغراقه في مناجاة الحق سبحانه
بالسر واشتغاله بدعوة الخلق واتيانه في الظاهر وفائدة قوله لك مع تمام الكلام بدونه
الابهام ثم رفعه كما ذكره في قوله ورفعنا لك ذكرك وذلك لانه لما قيل الم نشرح لك
علم ان ثمة مشروحا له فان قيل صدرك افاد التفصيل هذا ما قالوا في امثاله
ولك ان تقول ان ههنا محذوفا تقديره الم نشرح شيئا لك وقوله صدرك بدل من
ذلك المحذوف وبهذا يحصل ايضا فائدة الابهام ورفعه ثم انه انما ذكر هذه الفائدة
في قوله ورفعنا لك ذكرك واكتفى بذلك عن ذكرها في الم نشرح لك مع ان الظاهر
عكسه لان ذلك احق ان يكون محل تلك الفائدة كما لا يخفى قوله او لم نفسح هكذا

فهو ايجاب من النفي دون حرف الاستفهام وهو عطف على الم نشرح ومعنى الاستفهام معتبر فيه
ايضا ولا يخفى انه عطف بحرف الاستفهام على الم نشرح كان اولى قوله مما اودعنا فيه
من الحكم الى آخره بيانية وما اما موصولة والعائد محذوف هو مفعول اودعنا والضمير
المجرور للصدر ومن للتبيين وقوله وازلنا عطف على اودعنا اي وازلنا عنه صدره
بابداع العلوم ضيق الجهل لان بهذا الابداع والالقاء فاز لنا بالفاء لا بالواو وهذا
هو الموافق للكشاف واما مصدرية ومن للتبعيض اي الم نشرح بايداعنا فيه بعض الحكم
وازالتنا عنه ضيق الجهل قوله وما يتيسر لك الخ عطف على مما اودعنا وما مصدرية
هنا قطعا وسبب للفسيح وهو اي الفسيح على النسبة الاول بمعنى ازالة الضيق
الحاصل للصدر من الجهل وعلى الثاني بمعنى دفع المشقة الحاصلة من تلقي الوحي وتحمله
ببراهه قوله وقيل انه اشارة الخ فسيم لقول الم نشرح ونظر اليه فسر اولا قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك بقول الم نشرح الخ ثم قال وقيل انه اي ان قوله الم نشرح
لك صدرك اشارة الى مضمون هذا المروي او ان الشرح الذي فيه اشارة الى
ما في هذا المروي من شق صدره عم الخ وما في لما روي اما موصولة والعائد محذوف
في روي وقوله ان جبريل تفسير من ان بيان لما واما مصدرية والمعنى الى روايته ان جبريل
الخ وقوله في صباه اي حين انت حليمة اي عن ابن طالب وقوله ويوم الميثاق
اي اليوم الذي انتهى الى ليلة المعراج وقوله فاستخرج قلبه ناظر الى الوجهين في الرواية
وقوله فغسله قبل مجاوزته قوله ملأه ايمانا وعلما الضمير المستكن في ملأه لجبريل و
البارز للقلب مفعول لملأ وانتصاب ايمانا وعلما على التمييز قوله ولعله اشارة الى كونه
حسيا اي لعل قوله الم نشرح لك صدرك اشارة الى ان معناه ما سبق في قوله
الم نشرح الى آخره لا اشارة الى هذا المروي كما قيل ومراده ترجيح كون معناه ما سبق
على كونه مضمون هذا المروي لضعف الرواية ولهذا اورده بقوله وقيل واعلم ان تجويز كون
معناه مضمون هذا المروي حيث قال ولعله بكلمة لعل لوجود الرواية وان كانت ضعيفة
وانما رجح كون المعنى ما سبق على كونه مضمون المروي ولم يشر بهما لكثرة الاستعارات في
الكنايات في كلام الله تعالى بخلاف نقل المروي من الخوارق فانه يحتاج الى دليل قطعي فيما
دونها تحرزا في قوله اي لعله حسيا منهم قوله ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته

اي اودعناه

ويدل عليه ان المراد من قوله يوم الميثاق بليلة المعراج

الظاهر ان يقول نفي الشرح بدل نفي الانشراح وان كان الثاني لازما للاول ايضا
المصحح لعطف وضعنا على الم نشرح كون مآل المعنى اي نفي الشرح لا اي نفي الانشراح
قوله ولذلك عطف عليه ووضعنا اي صح عطفه او عطفه عليه من غير لزوم عطف
الاخبار على الانشاء دون نحو العطف عليه ووضعنا صاحبه وكذا عطف عليه ورفعنا
في ووضعنا قوله عبارتك الثقيل في الخ عسر الغاية بالكسر الحمل الثقيل من اي شيء كان
وفيه ايضا الوزر الاثم والحمل الثقيل فينبغي للمص ان يقول عباراتك او يقول عمالك
الثقيل اللهم الا ان يحمل على التجريد او يكون الصفة لبيان الواقع لا للاحتراز قوله الذي
انقض ظهرك صفة للوزر الذي هنا بمعنى الوزر الثقيل ولفظ انقض افعال من النقض
وهو صوت الرحل الذي للبعير واصغر من القتب اي صوت الرحل عند انتقاضه من ثقل الحمل
لا من النقض الذي في البناء والعهد والحبل وهو ضد الابرام وان كان المص جعله قرع
بترجل على النقيض لا يقول جعل اي فقضاه لعدم صحة معناه هنا ثم ان الظهر هنا
مجاز عن الرحل بعلاقة الحلول او نوع آخر من الحلول اعتبارا على ما ذكر ابو الحسن القلى الى اعراب
آخر بحذف لفظا اي رحل ظهرك وقوله الحق وعار ربك كما ذكر صاحب الكشف
في فصل على حدة قبيل مباحث الكناية قوله وهو اي الحمل الثقيل المنقض لظهره ما ثقل عليه
فرطاته اي هفواته الصادرة عنه قبل البعثة عمن يجوز ذلك او ما كان النبي عم من
عادات قومه مما لا يعده ذنبا عنده من لم يجوزه ووضع فرطاته اما بالمغفرة او بعدم المؤاخذة
بها وقوله او جهله بالحكم والاحكام بالرفع على الفرطات ووضعه تعليمه وقوله او حيرته
[illegible] كيف يشكر نعمه الجليلة من الحواس الظاهرة والباطنة وغيرها ووضعه توفيقه اليه
وقوله او تلقي الوحي اي شدته ووضعه تخفيفه بتحقق زيادة الطاقة على تحمله او تشويقه
وتأنيسه اياه وقوله او ما كان يرى من ضلال قومه ووضعه ان يحمل الصبر عليه بيسير او
او من اصرارهم الخ ووضعه كفاية الله بعضهم وهداية الله بعضهم قوله بالنبوة و
غيرها الى آخره متعلق بذكرك فيكون ذكره عم بسبب النبوة وارتفاع ذكره انه (?)
في افعال الارض بالدعوة او فرضا فيكون ذكره عم قبل النبوة بالارهاصات [illegible]
الحميدة وارتفاع ذكره بالنبوة وبعدها ثم هذا نوع من رفع الذكر اختاره المص والنوع
آخر اختاره الزمخشري وهو ان يذكر اسمه على رؤوس المنابر حاتم الذكر والمص بعد ما ذكر لخاتم (?)

بقوله بالنبوة وغيرها فوق جه وانتقل اي مختار الزمخشري ليستوفي المذهبان فعال
واني رفع شيل ان قرن مح باضافته اي رفع ورفع عمرو وبكرو شمل بالنصب مضاف الى
قرن اي رفع لذكره مثل رفع ذكره في ان قرن الخ ولم يرد انه لا يوجد مثل هذا الرفع كيف
وقد ذكره الزمخشري وغيره امثاله بل اراد ان مثل هذا رفع عظيم **قوله** ان قرن اسمه باسمه
فاعل قرن ضمير الله وكل من الضميرين المجرورين يجوز ان يكون لله تعالى وان يكون للنبي عم
وكذا حال الضميرين في قوله وجعل طاعته طاعته فافهم **قوله** في كلمة الشهادة اي في الاذان
والاقامة والتشهد **قوله** وجعل طاعته طاعته اي مثل طاعته قال الله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول جعل طاعته مثل طاعته وامرهما على سواء
وقوله وجعل عطف على ان قرن وكذا الحال في قوله **قوله** وصلى الله عليه في ملائكته اي
في زمرتهم حيث عطفهم على ذاته الجليلة واخرج جملتهم بانهم يصلون على النبي ثم امر
المؤمنين ايضا بالصلوة عليه **قوله** وخاطبه بالالقاب اي ودل عليه في مواضع خطابه
بالالقاب ولا يخفى ما في هذا من التعظيم **قوله** ليكون ابهاما قبل الايضاح فيفيد تاكيد الكلام
فانه اذا قيل لك افاد ان المرفوع مما يختص به وتم الكلام لو اكتفي به فاذا قيل ذكرك
علم ان ذلك ذكره فكان فيه اثبات الرفع مرتين ابهاما وتعيينا بخلاف ما اذا ذكر
لك حيث ينتظر السامع الى ذكر المفعول لم يكتف به ولم يتم الكلام وقد سبق مثل ذلك في
مثل هذه الآية وجه آخر غيرها ذكره فتذكر **قوله** ليكون ابهاما قبل الايضاح الاولى ان
يقول ابهام بالرفع ليكون تامة واما اسم الناقصة فضمير الزيادة فتأمل وما كان مع الشئ
اي ليكون الزيادة ابهاما اي سببا له **قوله** كضيق الصدر الخ يريد بيان كيفية تعلق الآية
بما قبلها الحمل تقرير الكلام ومعناه كما ترى فيما فعلنا لان التحقق عن كضيق الصدر
يسر كالشرح شيء اي وذلك من جملته فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك
مثل العسر واليسر عما في كل ما انعم الله عليك اولا ودافعا او نقص ادركك النعم وجعل اخبار
لمعنة واللام للاستغراق واختار الزمخشري وجها آخر بحمل العسر على الفقر الذي كانوا
فيه وقت نزول الآية واليسر على الغنى المنتظر **قوله** وضلال القوم وايذاءهم اي ما كان
يرى منهما ان زمانه قوله ادما كان يرى من ضلال قومه اي تخلل فيه اتهاما واخلالان في حملة
لفظ المفرد وافراده بالذكر عن ظاهر الوجه وجوابه انه اكتفى بذكرها لينضبط الكلام

ولا يطلع اي المقام مقام الانبساط كما لا يخفى ولم يعكس لكن تاه الاتهم وقوله كالشرح ونحو
اي كضيق الصدر **قوله** والوضع ناظر الى الوزر المنقض والتوفيق للاهتداء والطاعة
اي الانقياد ناظر الى ضلال القوم وايذائهم وقوله والطاعة عطف على الاهتداء قوله
اشارة اي كون بعضهم اهل ذمة مؤمنين **قوله** والمعنى جاء في ان مع نار المصاحبة
المبالغة وقوله والمعنى كالمرضي بالذي عنى اي القصد مبتدأ او قوله المبالغة خبره وما موصولة
وصلتها الجملة الظرفية اعني في ان مع بكسر الهمزة والعائد الضمير المستكن في الظرف قوله
من المصاحبة بيان لما واعلم ان قوله والمعنى الخ جواب سؤال هو ان المقام مقام المقارنة
دون المعاقبة لان العسر واليسر ضدان فلا يجتمعان فما وجه كلمة المصاحبة فاجيب بان
المقصود بها المبالغة في التوسل حيث كأنهما اجتمعا بان لا يتخلل زمانا كثيرا بين نزول
وحصول اليسر فان قلت الاقسام قال ان مع ولم يقل بعد مع ان استعمال كلمة مع في معنى
المصاحبة فقط لان المبالغة انما يكون في الحكم بانه بعده الحكم بانه كذلك فالنعم فاد
بعضهم ان بعضهم فافهم **قوله** تكرير للتاكيد لا بحال كيف يكون تكريرا مع وجود الحال في الاول و
الثاني ولا يمكن اعتبار معناه فيه لانا نقول التكرير انما هو للحكم بانه بعده ولا حاجة لذلك
الى وجود الفاء او الى اعتبار معناها فيه ولو سلم فانما لا يمكن اعتبار معناها بحسب الموجبة بحسب
المقام فافهم **قوله** او استئناف وعدة الخ بان يحمل اليسر الموعود على غير الاخوة فكانه
قيل ان تكرار او اعلم ايضا في الآخرة **قوله** كقولك ان للصائم فرحتين لم يذكر جواز كون اليسر الآخرة
بعيسهم من البقوح في ايام الخلفاء كما ذكره صاحب الكشف لبعده **قوله** كقولك ان للصائم
فرحتين الخ ماخوذ من قوله عم للصائم فرحتان فرحة عند الافطار وفرحة عند دخول الجنة ثم
ان الآية على تقدير حملها على الاستئناف يكون نظير هذا القول في ان المراد بالكلمة الاولى
مجرد الاخبار بان له في الدنيا كذا وعندي كذا كما ثبت بعده وبالثانية العدة بان له في الآخرة
كذا وعنده كذا كما ثبت بعده **قوله** فلان العسر اي في قوله ان مع العسر يسرا معرف اي
باللام سواء اي كان اللام للعهد والمعهود هو ما اريد باللام الاول في العسر الاول هو ما
المعهود او الاستغراق **قوله** فيحمل اليسر الثاني في فرد مغاير لما اريد بالاول فان قلت يحتمل
ان احتمال لا يمكن فيه جهة واليسر قلت مراد المعترض انه عم حمله على المغايرة ومراده
فيحتمل ان يريد الخ بيان جواز حمله عليه وان ذلك مما يحتمل فان قلت كيف يجوز ان

بكون الآية تكريرا لبعد حمل النبي عم اياها على تعدد اليسر قلت الشارح اراد انه اي جوابه
بان ذلك حمل منه عم على الظاهر وبناء على قوة الرجاء الخ قوله وعليه قوله اي على كونه
استينافا وعدة في استنزاده تعدد اليسر قوله بالتبليغ حمل الفراغ على كونه من التبليغ لا
مطلقا والمكلف به النبي عم هو التبليغ والدعوة الى الايمان فاذا وقع فراغ منه فاللازم عليه
هو العبادة لله تعالى واجابتها او تواكلا ولا بناء كونها واجبا عليها كونها شكر النعم وانما
خص كونها شكر النعم بالذكر لينكشف وجه تعلق الآية بما قبلها قوله ووعدنا باليسر لانه
انما يستقيم هذا في تعدد كون ان مع العسر يسرا استينافا وعدة لا مع تقدير كونه تكريرا
اللهم الا ان يحمل اليسر الاول عنا ولا ما له عم في الفتوح قوله وقيل اذا فرغت من الغزو
فانصب في العبادة روى هذا عن الحسن بن علي رض ولعله اخذ ذلك من قول النبي عم
رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اراد به الجهاد مع النفس وهو حملها على العبادة لله
تعالى ومنعها عما نهى الله عنه قيل هو قريب قلت نعم لكنه يفوت على هذا على ساير الوجوه
وجه تعلق الآية بما قبلها اللهم الا ان يراد هو قريب من فوات وجه التعلق في الجميع قوله
بالسؤال اي بسؤال مطلوبك متعلق بقوله فارغب وتقديم اليه عليه افاد التخصيص كالمعنى
اجعل رغبتك مع غيرنا اليه بالسؤال عنه وقوله ولا ترغب الى غيره اي عن غيره تعالى تفسير لمعنى انه
يلازمه وتصريح التخصيص الحاصل بالتقديم وفي الكشاف اجعل رغبتك اليه خصوصا وخصوصا
اما منصوب على انه احد مفعولي اجعل بمعنى مخصوصا واما منصوب على المصدر وتقديره فخصه
خصوصا واحد مفعولي اجعل هو قوله اليه قوله اي الطلب ثوابا اي ثواب التقدم سورة الشرح
الحمد لله تعالى حسن توفيقه سورة التين بسم الله الرحمن الرحيم قوله
خصهما من الثمار بالقسم التبعيض متعلق بمحذوف هو حال من مفعول خص اي خصهما
كاينين من انواع الثمار جزم بان المراد بهما الثمرة دون الشجرة ولم يتردد ردا على صاحب الكشاف
حيث جوز ارادة كل منهما بل الاول و قوله بالقسم او التخصيص او عكس كما هو المشهور
عند الجمهور اذ الاولى ان يقال خص القسم بهما او على تضمين التخصيص معنى التميز وهو متعلق
بالثمار كما هو راي السيد الشريف اراد القسم بهما لا بغيرهما ولا بغيرهما معهما مع
ان الكل من الثمار قوله فاكهة طيبة اي تطيب بها النفس وقوله لا فضل لها صفة بعد صفة
لفاكهة او الصفة واحدة لا فضل لها قيدا وفي بعض النسخ لا فضل له تبذير الغير فعلى هذه

حاصله ترجيح الحمل على الاستيناف بكونه اكثر فايدة لان التأسيس خير من التأكيد

قال بعض الافاضل انما خص هذه لان الجهاد كلمة في قول الجهاد والجهاد انما فرض بعد الهجرة

اي قوله ولا ترغب الى غيره بالتخصيص فان ما قدم [illegible] التخصيص لا غير [illegible]

قال صاحب الكشاف خصه خصوصا وخصصته خصوصا

النسخة يكون قيدا لها لا صفة بعد الصفة وكذا حال قوله سريع الهضم لما صفة بعد الصفة
او قيد لها اي لا يبقى شيء منها يطرح ولا يبقى كل ارادات الاصل فيها ذلك لان الطبع لا يأبى
اكل شيء منها قوله ودواء كثير النفع في القاموس الدواء ما دووي به يعني كونه كثير النفع
كونه دواء لاشياء كثيرة وقوله فانه يلين الطبع الخ تفصيل لذلك قوله وفي الحديث انه
يقطع البواسير الخ يشير الى ان ما ذكره من الفوايد عرف بتجربة الاطباء بخلاف ما يأتي
الفاخرين فانهما عرفنا بالحديث النبوي وفي بعض التفاسير عن علي بن موسى الرضا انه
يزيل نكهة الفم ويطيل الشعر وفيه امان من الفالج اقول فحينئذ في التين احدى عشرة فايدة
قوله والزيتون فاكهة وادام ودواء بالنصب عطف على قوله لان التين يشير الى
ان كل واحد منهما مع كونه فايدة على حدة يكون اجتماع الكل في شيء واحد من النوادر ثم
ان المراد بلفظ الزيتون الثمرة وبضميره في قوله ما تنبت الشجر بطريق الاستخدام
قوله ولدهن كثير النفع بيان لكونه دواء واشارة باوجز عبارة الى ان للزيتون
منفعة اقوى من غيرها ذكره ساير الفواكه ما فيه اذ امر آخر تعجب منه وهو ثباته حيث لا دهنية
فيه وفي الحديث ان الاستياك بشجرته يطيب الفم ويذهب بالحفرة قوله وقيل المراد بهما
جبلان يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتهما قوله او مسجدا دمشق وبيت المقدس
قال ابن زيد وعن ابن عباس هو مسجد نوح بناه على الجودي والزيتون المسجد الاقصى
قوله او البلدان يعني دمشق وبيت المقدس في الشام المعهد قوله يعني الجبل الذي ناجى
عليه موسى ربه اي يريد انه بالطور الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه قوله السينان الموضع
الذي فيه اي في الجبل يعني الموضع المخصوص في الجبل يناجي موسى عم ربه في ذلك الموضع
وقيل اي في الموضع الذي حصل فيه الجبل على ان يكون الجبل مستقرا في الظرف انتهى كلامه
اقول فعلى ما ذكرت يكون قوله الذي فيه صفة للموضع والذي عبارة عنه والضمير
المجرور للجبل وعلى ما ذكره صفة للجبل والضمير المجرور للجبل ويكون المراد بالموضع الفضاء الذي
فيه الجبل ولا يخفى ما فيه من كثرة التكلف وقال ابو حيان لم يختلف احد في ان طور سينا
جبل بالشام وهو الذي كلم الله موسى فيه ومعنى سينين ذو الشجر وقال عكرمة مبارك قوله
او المامون فيه عطف على قوله اي الآمن يعني ان الامين فعيل بمعنى فاعل من الآمن اللازم
لهذا الامين يعني ضد الخوف اي من تخريبه والتعرض لاهله او من امن المتعدي اي المأمون

بيان لمنفعة الاقوى

اي نبات التين والزيتون

فيه يا بني فيه من دخله قوله يريد به الجنس لا الكفار وباسفل سافلين النار كما قيل
لان الاستثناء يكون ح منقطعا قطعا قوله تعالى في احسن تقويم قال ابو البقاء في موضع
الحال من الانسان والمراد بالتقويم القوام لان التقويم فعل وهو وصف للخالق لا للمخلوق
عليه ثم قال ويجوز ان يكون التقدير في احسن قوام التقويم ثم حذف المضاف ويجوز ان
يكون زائدة اي قومناه احسن تقويم انتهى وقال ابن العربي اي خلقناه عالما
قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب سبحانه وتعالى وعنه وقع البيان بقوله
عم ان الله خلق آدم على صورته قوله واجتماع خواص الكائنات ولذلك قيل ان العالم
انه العالم الاصغر اذ كل ما في المخلوقات فيه قوله ونظائر سائر الممكنات فقيل في اجتماع نظائرها
فان الرأس نظير سقف السماء والحواس الكواكب قوله بان جعلناه من اهل النار ح
فيكون انتصاب اسفل على الحال من الانسان لان المعنى رددناه صرفا وعجزنا حاله ثم للترا في
الرتبي او الزماني والمراد جعلنا من اهلها بالسفل قوله اي اسفل سافلين فانتصاب
اسفل على نزع الخافض قوله وقيل ارذل العمر اي وقيل هو ارذل العمر عطف على هو النار
قوله ويكون الا الذين آمنوا منقطعا اي يكون الا الذين آمنوا استثناء منقطعا
على تقدير كون المعنى اي اسفل سافلين وكون انتصاب اسفل على نزع الخافض سواء كان
المراد هو النار او ارذل العمر لان منهم من رده الى ارذل العمر وقيل الا ليس المقصود منه
الاخراج عن الحكم وان كان المستثنى من جنس المستثنى منه قوله وهو على الاول حكم الخ
اي قوله فلهم اجر على الوجه الاول من الوجهين حكم مستقل مرتب على اتصال الاستثناء بقوله
والفاء للترتيب وعلى انفصاله خبر والمجموع كلام واحد والمعنى لكن الذين آمنوا لهم اجر غير ممنون
والفاء للسببية قوله اي فاي شيء يكذبك يا محمد اي ينسبك الى الكذب في اثباتك
بان لهم جزاء بالدلالة او النطق اي ليس شيء من ذلك فانهما منتفيان وليس بالوجه
ايضا او المراد مطابقا للحق قوله والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب اي في تكذيبك
القائل ان لهم اجرا فان تكذيبك اياه كذب فالخطاب للجنس باعتبار انكار البعض قوله
والمعنى اليس الذي فعل ذلك الخ يعني ان قوله اليس الله الآية اشارة الى صغرى قياس
من الشكل الاول هي الله احكم الحاكمين لان الاستفهام للانكار وما تقدم من الآية دليلها
وكبراه مطوية اشار اليها بقوله ومن كان كذلك الخ تمت تحشية هذه السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة العلق بسم الله الرحمن الرحيم قوله اي اقرأ القرآن يريد ان المفعول
محذوف لا ان اقرأ منزل منزلة اللازم والمعنى اوجد القراءة ولا ان باسم ربك هو
مفعول اقرأ الذي بعده كما ذهب اليه صاحب المفتاح ولا ان الباء زائدة ولفظ اسم
هو المفعول كما ذهب اليه بعض المفسرين ثم اعلم ان الفاضل الشريف قال في شرح
المفتاح ان اول ما نزل من القرآن هو هذه السورة الى ما لم يعلم دلت عليه الاحاديث
الصحيحة وذهب اليه الزهري رح انتهى كلامه اقول فيكون المراد بالقرآن الذي
امر النبي عم اولا بقراءته هو هذه السورة الى ما لم يعلم وما عداها من السور بعد نزوله وه
انشاءه عم بالامر بالقراءة انما هو بان يقول اقرأ باسم ربك الذي خلق الى هنا انقطع
فيه نوع اشكال لان ما يدل على وجوب القراءة هو لفظ اقرأ وهو داخل فيما امر بقراءته
فيلزم ان يدل على وجوب قراءة نفسه ايضا وايضا يلزم ان يقرأ لفظ اقرأ قبل ح
وجوب قراءته عليه والجواب عن الاول ان دلالته على وجوب قراءته انما هو من حيث
دلالته على ايجاب قراءته عليه ووجوب قراءته ووجوب النطق والتكلم به من حيث هو
هو من غير حاجة الى ملاحظة ما دل عليه وعن الثاني ان وجوب قراءته عليه انما يكون ه
بايحاء الله اليه وانزاله عليه عم وذلك انما يكون قبل قراءته عليه فتامل فانه دقيق قوله
اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء اي نزل خلق منزلة اللازم او حذف مفعوله
ليعم قوله ثم افرد ما هو اشرف عطف على قال مقدر اي قال ذلك ثم افرد اي ايجاد
ما هو اشرف الخ لا على خلق كل شيء لعدم صحة المعنى وقوله صنعا وتدبيرا اي مصنوعيته
ومدبريته فهما مصدر المبني للمفعول قوله وادل على وجوب العبادة اي العبادة للصانع
العجيب الصنع وانما قال وادل لان سائر المخلوقات دالة على ذلك ايضا وقوله
المقصودة من القراءة اي العبادة لا نفس قراءته كلامه ثم قوله وادل على وجوب العبادة
له وقوله فقال تفريع على قوله ثم افرد ما هو اشرف وبيان له قوله او الذي خلق الانسان
عطف على قوله او الذي له الخلق فقوله خلق الانسان في خلق على هذا المعنى بدل من
الذي خلق بدل الكل من الكل وعلى المعنى الثاني بدل البعض من الكل وعلى المعنى الاول ايضا
قوله فابهم اولا اي ابهم المفعول في الذي خلق اي اراده ونواه لا انه قدره قوله
ثم فسر اي المفعول بقوله خلق الانسان من علق بان جعله بدلا منه جعله بمنزلة التفسير

مكانه قيل اي خلق الانسان من علق

نشان

قوله تنبيها لخلقه دلالة على عجيب فطرته فان خلق الانسان القابل لهذه الكمالات التي فيه من ماء غير طاهر من الاعاجيب وقوله ودلالة اي من الله سبحانه على عجيب فطرته اي فطرة الله الانسان والضمير المجرور اما لله تعالى فالمفعول محذوف واما للانسان فالفاعل محذوف قوله جمعه اي قال من علق ولم يقل من علقة وقد قال تعالى ثم من علقة ثم من نطفة لان الانسان في معنى الجمع فكانه قيل خلق نوع الانسان من نوع العلق فاراد بالجمع اسم الجنس الذي فرق بينه وبين مفرده بالتاء كعلق او لا كالانسان ولهذا قال في معنى الجمع وقيل لان الافراد في معنى الجمع من الاول قوله نزل اولا اي من القرآن هذا اختيار منه ان اول ما نزل من القرآن سورة اقرأ الى ما لم يعلم وقوله وكمال الحكمة اي في خلق شكل الانسان من شكل العلق قوله تكرير للمبالغة اي تأكيد متضمن للمبالغة في ايجاب القراءة على النبي عم قوله او الاول مطلق والثاني للتبليغ فقيل معناه اقرأ المكتوب في اللوح من اي سورة كان والثاني لتبليغ الرسالة وجعله رسولا ولا يخفى عليك ان هذا الوجه مبني على كون اول ما نزل من القرآن هو هذه السورة قوله اولى الصلاة الظاهر انه عطف على قوله للتبليغ فيكون على كون الاول مطلقا وجاز ان لا يعمل قوله تكرير حتى يكون على كون الاول بمعنى اقرأ القرآن متعلقا بانه وجاز قوله فقال له ما انا بقارئ تفريع على الشرط لا جواب له والمجموع هو الشرط وجوابه قوله فقيل له اقرأ اي فقيل له ثانيا اقرأ لكن لو حذف الفاء من قوله فقيل كان اكثر انتظاما للكلام ثم ان كون هذه الرواية منطوقا للنص ليس بالنظر الى اصلها لعدم منافاة بل بالنظر الى كون قوله تعالى وربك الاكرم اكثر انتظاما مع قوله اقرأ كما اشار الى ذلك بقوله فقيل له اقرأ وربك الاكرم الآية بعد التفريع فيصح ان يكون الواو في قوله وربك للحال والعطف على الاول يكون للاستيناف ويكون ايضا وربك الاكرم من تتمة الجواب اي فقيل له اقرأ وربك الاكرم الذي شانه كذا وكذا فيعلمك القراءة كما اشار اليه النص فيما بعد قوله فيعلمك القراءة فان في تنزيله دقيق وبالتأمل حقيق قوله الزائد في الكرم على كل كريم بيان لمعنى المراد بالافعل ههنا يعني ان المراد الزيادة والكمال في نفس الكرم على كل من يعد كريما وعلى ما ذكره بقوله فانه ينعم من غير عوض ويحلم من غير تخوف اي وما عداه من الكرم لا يخلو عن شيء منهما ثم انه لما رأى انه لا شركة له تعالى في ذلك لاحد اصلا اضرب عنه

فقال بل هو الكريم وحده على الحقيقة يريد ان الكريم يوصف بما ذكر وغير الله سبحانه انما يعد كريما على المجاز ثم بين ان الله تعالى زيادة كرمه بقوله الذي علم بالقلم الآية وجعله كلام الزمخشري قوله اي الخط بالقلم يشير الى ان متعلق الباء محذوف هو الخط بمعنى الكتب اي علم كتابة شيء اريد وهو ايضا المفعول الثاني لعلم ومفعوله الاول محذوف ايضا بينه الله تعالى بابدال قوله علم الانسان ما لم يعلم منه والمراد بما لم يعلم الا الخط بقرينة قوله علم الخط فيكون ذلك تأكيدا لقوله علم بالقلم واما اعم منه فيشمل المجهولات فيكون تتميما بعد تخصيصه بالخط وقوله وقد قرئ به قراءة قيل وهو كالدليل على انه المحذوف قوله تقييده العلوم بيان الحكمة في تعليم الخط كما قيل العلم صيد والكتابة قيد قوله وعلم به البعيد اشارة اي كتب الاصول والفروع قوله بخلق القوى ونصب الدلائل هذا على عموم ما لم يعلم قوله فيعلمك القراءة اي بالخط وانما خصه بالخط في النتيجة لكون الكلام في القراءة قوله مبدأ الانسان ومنتهاه وهو كونه مخلوقا من علق ثم صيرورته عالما قوله اي ما يدل على معرفته عقلا وهو الذي خلق وما يدل عليه سمعا هو قوله علم الانسان ما لم يعلم فان احد طرق التعليم انزال الآيات كما قال وانزال الآيات قوله وان لم يذكر اي الطغيان قوله لدلالة الكلام عليه اي سابقا ولاحقا قال صاحب الكشف وذلك لان مفتتح السورة الى هذا المقطع يدل على عظم منته على الانسان فاذا قيل كلا يكون ردعا على الانسان الذي قابل تلك النعم الجلائل بالكفران والطغيان وكذا التعليل بقوله ان الانسان قوله اي رأى نفسه تأمل المعنى يريد ان الضمير البارز في ان رآه للانسان وكذا الضمير المستتر فيه فيكون المآل اي رأى نفسه فيكون الضمير البارز المفعول الاول لرأى ودل عليه لفظ الثاني في قوله واستغنى مفعوله الثاني اي جملة واستغنى مفعوله الثاني بتأويل المفرد اي من رأى نفسه مستغنيا قوله عبدا اذا صلى النهي ضد الامر وههنا انما يكون بالقول اراد بمنعه فعله كانه نهاه اي عن صلوته ودل عليه اذا صلى وصرح به في تقرير المعنى قوله نزلت في ابي جهل هذا هو المشهور عند جمهور اهل التفسير وفي الكشف وعن الحسن ان امية بن خلف كان ينهى سلمان من الصلوة فقول ابن عطية لم يختلف احد من المفسرين ان الناهي ابو جهل وان العبد المصلي محمد عم نظر اوراد ان المشهور ذلك قوله وهو لا محبة في الكشف اراد وطائفة ذوي المحبة ثم قال لو كلمه

لعنه الله راى اللحية ولم يميز انها ملائكة او غيرهم انتهى كلامه أقول فيه التعبير
ان يقول راى ملائكة ذوى اللحية بدل قوله اراد وملائكة ذوى اللحية يجيء حتى لا يكون بين
كلاميه تدافع قوله تعبا لغة في تشنيع النهي والتوكيد لانه اي فان نهي العبد عن عبودية مولاه
في غاية القبح وان العبد كائنا من كان في كمال العبودية لمولاه ويجب خدمته عليه وسعى
غيره من الخدام قوله ارايت تكرير للاول اي تاكيد لفظي لارايت في ارايت الذي
ينهى عبدا اذا صلى قوله وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى اي وكذا ارايت
الذي في ارايت الذي ان كذب وتولى تكرير للاول وقوله ان كذب وتولى في حكم العطف
بكلمة او على قوله ان كان على الهدى على تقدير او ان كذب وتولى كما اشار اليه في تقرير المعنى
بقوله او ان كان على التكذيب قوله والشرطية مفعول الثاني اي قوله ان كان على الهدى
مع جوابه مفعول ثان لارايت الاول وقوله دل عليه اي على جواب الشرط الاول جوابه
الشرط الثاني اي دل عليه جواب ان كذب وتولى وهو الم يعلم بان الله يرى فتقديره مثله
للشرط الاول لا يقال لما كان هذا الشرط في حكم العطف على الاول كما عرفت يكون له
ايضا جوابا له بلا حاجة الى تقدير مثله لانا نقول يمنع ذلك كون العطف بكلمة او
لدلالتها على انفصال كل منهما عن الاخر فيحتاج الى تقدير مثله وقوله الواقع موقع القسيم
بالجر صفة للشرط الثاني واراد بالشرط الثاني قوله تعالى ان كذب وتولى واراد بالقسيم
اي بالشرط الاول قوله تعالى او امر بالتقوى فانه عطف عليه وقسيم له وذلك لانه لما كان
في حكم العطف بكلمة او على قوله ان كان على الهدى وكان معنى او امر بالتقوى او آمر
بتقي وكان التقدير ارايت ان كان على الهدى او ان كان على التكذيب كان هذا
القسيم له واقعا موقع قوله او امر بالتقوى ولك ان تقول معنى قوله الواقع موقع القسيم
الكاين قباله قوله او امر بالتقوى فيما يامر به عطف على قوله على هدى فانه بمعنى مهتديا
وقوله كما يعتقده بصيغة الغايب اي يعتقده الناهي وقوله كما تقول بصيغة الخطاب
للمخاطب او لمن له ادنى مسكة او للانسان كما قيل قوله من هداه وضلاله اي من هدى الناهي
عن الصلوة وضلاله ويندرج الاشياء الثلثة في الضلال نهيه عن الصلوة وامره بعبادة
الاوثان وكونه على التكذيب والتولي عن الصفات قوله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى
الرؤية على هذا الوجه بصرية لا تتعدى الا على واحد وهو الشرط مع جوابه وجواب الشرط محذوف

مراده ربط قوله تعالى ان كذب وتولى الى ما قبله ... ان كان على الهدى ... او ان كان على التكذيب ...

هو فما اعجب من ذلك والهمزة للتعجب والمستكن في كذب ليس لما المستكن في كان وقوله
تعالى الم يعلم بان الله يرى كلام مستانف قوله وقيل الخطاب الثانية مع الكافر
ويكون في الاول مع المسلم الذي هو احد الخصمين والرؤية ايضا لمعرفة ومن جعل بمعنى
العلم جعل مفعوله الثاني محذوفا وهو كيف اجترأ عليه قوله وكانه قال ايا كافر اخبرني
ان حكم كل ارايت في الثانية بمعنى اخبرني ويكون جواب الشرط قوله انتهاه ويكون
الخطاب في الثالثة مع من هو في الاولى وهو المسلم وجوز الامام ان يكون مع الكافر
قوله ودعاؤه الى الله امره بالتقوى جعل كلمة او في هذا الوجه بمعنى الواو كانه قيل قوله
في التعجب والتوبيخ قيل اراد بهما الوجهين الاخيرين في معنى الآية الذين ذكرهما بقوله
وقيل وبالنهي الوجه الاول فان قلت الامر بالتقوى مذكور في الوجه الاول ايضا
حيث قال او امر بالتقوى قلت نعم لكنه من جانب الناهي المقصود من جانب المنهي
قوله لانه دعوة بالفعل وترغيب الصلوة تاويلها بان مع الفعل فيه تامل
فان المتحقق منه في حال الصلوة انما هو الصلوة لا الدعوة قوله لناخذن بناصيته
افاد بهذا ان لنسفعا صيغة المتكلم مع الغير وان اللام في الناصية للعهد عوض عن
الضمير الراجع الى الناهي كما سيصرح بذلك وقوله ولنسحبن بها اي بالناصية عطف على
قوله لناخذن بناصيته معتبرا ايضا في مفهوم لنسفعا في القاموس سحبه جره على وجه
الارض قوله والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة في القاموس سفع بناصيته قبض
عليها فاجتذبها ومنه لنسفعا بالناصية لنجرنه بها الى النار او لنسودن وجهه واكتفى
بالناصية لانها مقدمه انتهى قوله لاسفعن اي بصيغة المتكلم وحده بنون خفيفة بيانه
قوله وكتبته في المصحف اي كتبه لنسفعن بنون مخففة يريد ان لنسفعا صيغة المتكلم
مع الغير لكن كتبته في المصحف بالالف في صورة الوقف على الشيء وهيئته ثم ان قوله
وكتبته مبتداء وبالالف خبره وعلى حكم الوقف حال من الخبر او خبره على حكم الوقف وبالالف
متعلق بالكتبة قوله والاكتفاء باللام اي الاكتفاء بلام العهد في الناصية من الاضافة
اي ضمير الناهي للعلم بان المراد ناصية المذكور اي الناهي الذي وقع نهيه لوجود القرينة
الحالية ولا يخفى عليك ان حق التعبير ان يقول اكتفي باللام عن الاضافة للعلم الخ
قوله وانما جاز وصفها اي انما جاز ابدال النكرة من المعرفة مع عدم المطابقة لان

الموصوف في حكم التعريف وان كان تعريف الوصف ادون من تعريف اللام
قوله ووصفها بالكذب والخطأ الخ هو مبتدأ والمبالغة خبره اي كانهما بلغا في الكذب
الى ناصيته قوله اي اهل ناديه يريد ان هذا من قبيل المجاز اللغوي الراجح اي بحكم الكلمة
منقولة عن حكم لها اصلي الى غيره كما في قوله تعالى واسأل القرية فان الاصل واسأل اهل القرية
والحكم الاصلي للقرية وهو الجر والنصب مجاز ولك ان تحمل الآية من قبيل الاسناد
المجازي الثابت لايقاع الفعل على غير مفعوله بملابسة وبني هنا اشتمال النادي على
القوم ولعل المراد ذلك فاعل اثبات على ما ثبت قوله وهو اي النادي المجلس
الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون يتحدثون قوله وانما اكتفى بالنادي بالباء الموحدة اي فيه
الجلوس فيه واستماع الكلام منه والاتباع له وفي بعضها بالنون المخففة اي الذين يجتمعون
عنده والمراد باهل النادي اهل المدينة ومضى ناديا في النادي نكرة اشارة الى ان له
مجالس متعددة يتحدثون في كل منها كيف اتفق قوله فنزلت اي الآية ومن جملة عبارة
الآية وحذف الواو من سندع في الخط اتباعا للاحط اولا لفظ كلمة ويجوز ان يكون مجزوما
على انه جواب الامر قوله وهي في الاصل الشرط في العاص عن مم طائفة من اعوان الولاة
سموا بذلك لانهم علموا انفسهم علامة يعرفون بها وفيه ايضا الشرط بالتحريك العلامة
وفيه ايضا اشرط الابل بانها للبيع قوله واحدها اي واحد الزبانية زبنية كعفرية بالتخفيف
وكسر العين وقوله او زبني بالتشديد عطف على زبنية اي او واحدها زبني على النسبة الى الزبن
وفي الكشاف كانه نسب اليه قوله واحدها زباني اي واحد زبانية بالتخفيف اذا كان
واحدها زبنيا زباني بالتشديد فخفف ياء النسبة وهي الياء المشددة وعوض
عنها التاء فان قلت بعد حذف الياء يكون الباقي زبانة فمن اين هذه الياء
قلت لعله اراد بحذف ياء النسبة حذف احدى يائيها فان الياء المشددة ياءان
ادغم احدهما في الاخرى فبعد حذف احدهما يبقى الاخرى او اراد ابطالها بالحذف
احدى يائيها فتأمل سورة القدر آيات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله نحو باضماره عن غير ذكره اي فكأنه شأنه حاضر في ذهن كل احد يتعقل اليه اذا
اضمر قوله بان اسنده اليه اي ذاته الجليلة واعتبر فيه جار الله معنى التخصيص كما في انا عرفت
على احد الاعتبارين هناك ولم يلتفت الى ما لعله يوهم كون هذه الكلمة وقيل اعتبره ايضا

سعدي چلبي

لكنه اكتفى بذكر الاول بذكر التبع قوله وتعظيم الوقت الخ عطف على قوله اسنده وعليه
كلام جار الله ويحتمل ان يكون عطفا على فخمه فيكون اشارة بان الله اعظم الوقت قوله
وانزل الرفيعة بان جعله مبتدأ او بانزل المبتدأ او خبره وقوله وانزله جملة عطف على قوله ابتداء اي او
بان انزله جملة او معناه او المراد انزله جملة فيكون مبتدأ محذوفا وانزله خبره وعليه
انه ههنا اشكالا وهو ان اول ما نزل من القرآن قوله تعالى اقرأ اي علم ما لم يعلم كما تروى انه
كان بحراء في النهار دون الليل اللهم الا ان يقال انزل في آخر الليل واتفق وحيه
النهار ومع ذلك يحتاج الى اثبات كون ذلك في رمضان فتأمل قوله وقيل لا يخفى ان
فيه تفضيلا وفي اللباب على نحو قول عمر رض لقد خشيت ان ينزل في قرآن وقول عائشة رض
لانا احقر في نفسي ان ينزل في قرآن اي في حقي وضمير انزلناه على هذا الوجه ايضا للقرآن
والمراد بالقرآن قوله وما ادريك الى الآخر فان القرآن كما يطلق على الكل يطلق ايضا
على البعض ويكون المراد به السورة مع ان قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر من هذه السورة
مشكل قوله الى السماء الدنيا هكذا اطلاق التعريف في السماء على التوصيف بالدنيا وفي
بعضها بها عطفا على الاضافة قوله وتعلقها اي بتعلقها بالعشرين لا يخفى ان الاولى ان يقول
قالوا او بتعلقها الى جهة العشرين لان ذلك مظنون الجمهور لا مظنون البعض بحسب لكن المراد
ان طلبه لكنه لم قوله والداعي الى اخفائها الخ ونظيره اخفاء ساعة اجابة الدعوة في يوم
الجمعة قوله لشرفها فيكون القدر بمعنى الشرف وقوله او لتقدير الامور فيها في الاولى الاظهر المراد
بتقديرها فيها اظهار تقديرها للملائكة بان يكتبها في اللوح المحفوظ والا فالتقدير في الازل
قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم اي في ليلة مباركة على ان يكون المراد بها ليلة القدر
لا ليلة البراءة كما قيل قوله وذكر الالف اما للتكثير او لما روي الخ اي الحبشي المراد
بالالف العدد المخصوص بل ذكره للتكثير او المراد العدد المخصوص وذكره لما روي انه
الخ وقوله لبس السلاح في سبيل الله اي لغزو الكفار قوله خير من ثمرة ذلك الخ
اي ثواب ما جاء في تلك الليلة خير من ثواب جهاده في تلك المدة قوله تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر المشهور عند الجمهور ان المراد بالروح جبريل معطوف
على الملائكة تخصيص بعد التعميم للتعظيم وقيل هو صنف من الملائكة حفظة على غيرهم
لا يرونهم الا تلك الليلة وقيل هو جند من جنود الله غير الملائكة وقيل هو تنزل الرحمة

وهو المراد

له

تنزلت معهم على اهلها

وقوله باذن ربهم متعلق بتنزل وهو ظاهر وقيل بمحذوف هو حال اى متلبسين باذن ربهم
وقوله من كل امر متعلق بتنزل ايضا وقيل بما بعده اى هى سلامة من كل امر مخوف فمن بمعنى
لاجل على ما قبله فيقال ان الظرف يتسع فيه ما لا يتسع فى غيره او قد يأول بان المراد انه متعلق بمحذوف دل
عليه المذكور **قوله** وتنزلهم الى الارض مبتداء وخبر وقوله او تنزلهم الى المؤمنين عطف على الخبر
وتنزلهم على هذا الوجه ربى **قوله** من اجل كل امر قدر فى تلك السنة هذا بحسب جرى عادته تعالى
ومقتضى حكمته والا فلا حاجة فى ذلك الى تنزلهم الى الارض **قوله** ومن قال امر فى بحر
فى الآخر **قوله** من اجل كل انسان ينبغى لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه فى تلك الليلة
كذا قيل فيكون المراد من كل انسان المؤمنين منهم **قوله** ما هى الا سلامة يعنى انه مبتدأ وخبر
قدم الخبر ليفيد الحصر وان السلام بمعنى السلامة وان معنى كونها سلامة تقدير السلامة فيها فيه
التجوز فى الاسناد وقيل السلام مبتداء ولفظ هى فاعله على مذهب الاخفش فانه لا يشترط
الاعتماد فى عمل الوصف وفيه انه لا خبر للمبتداء **قوله** او ما هى الا سلام فالسلام بمعنى
التسليم وقوله لكثرة ما يسلمون فيها اراد لكثرتهم كانهم عين السلام وفيه من المبالغة و
قوله حتى مطلع الفجر متصل بتنزل او بسلام **قوله** اى وقت مطلعه قدر المضاف ليكون من حسن
المضاف اليه فانه غاية لزمان التنزل او السلام **قوله** على انه كالرجع اى فى كونهما مصدرين
وقوله او اسم زمان عطف على قوله كالرجع وقوله على غير قياس ناظر الى وجهى القراءة **سورة
البينة هى ثمان آيات** بسم الله الرحمن الرحيم **قوله تعالى** لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
الآية وفى الكشاف هذه قرآءة العامة وخط المصحف وقرأ ابن مسعود رضى لم يكن المشركون واهل
الكتاب منفكين وقال ابن العربى هى جائزة فى معرض البيان اى على قصد انها تفسير وبيان
اللباب ايضا وقرى المشركون نسقا على الذين كفروا انتهى وقوله منفكين خبر كان وهى
ناقصة وقيل حال وكان تامة او ناقصة والخبر محذوف اى مجازين محمد ثم ان النص لم يسلك
فى هذه الآية مع قوله وما تفرق الذين الآية الى ما سلك اليه صاحب الكشاف كما ترى من حمل معنى
الاخبار بانهم لم يكونوا منفكين عما كانوا عليه من دينهم حتى ما تاتيهم البينة وعدهم ولكنه تحيروا
وكانوا على الاجمال وجعل قوله تعالى وما تفرق الذين كفروا الآية كالبيان له بان منهم من آمن
ومنهم من بقى على كفره **قوله** فانه مبين للحق اى فان المذكور من الرسول والقرآن وقوله
الرسول الخ خلافه استئناف ابتداء وخبره محذوف اى مجى خلافه متعلق بالخبر وكذا قوله

والقرآن باقى على ما دون من تحدى به مفعول الاتى وكلمة او فى قوله او تنحو لا لانفصال الحقيقى
وفى والقرآن منع الخلو **قوله** بدل من البينة اى بدل الكل من الكل على تقدير ان يراد بالبينة
الرسول نفسه وبتقدير مضاف وهو الكتاب اى كتاب رسول فحذف المضاف واعرب المضاف اليه
باعراب المضاف وقوله او مبتداء خبره جملة يتلو صحفا كما صرح به وفيه ان الكلام يكون كالاجنبى ح
فالاولى ان يجعل خبر مبتداء محذوف اى هى رسول من الله **قوله** صفته اى على تقدير كون رسول
بدلا وقوله او خبره اى على تقدير كونه مبتداء **قوله** ما فى الصحف يشير الى انه لو ان ما يتلو
فى الحقيقة الكلام المستحضى مثل ما يتلوه الله او لاعينه ثم ان اسناد الكون فى الصحف وهى القراءة ليس
الى الالفاظ مجاز لان فيها صور الحروف دون الالفاظ **قوله** وقيل المراد به اى بالرسول
جبرئيل فيكون تلاوته الصحف وحيا الى النبى صلى الله عليه وسلم **قوله** مكتوبة مستقيمة وفى التيسير هى كتب الانبياء
والقرآن مصدق لها انتهى **قوله** عما كانوا عليه جملة متعلقا بتفرق فتفرق يعنى انفك
وانفصل لا بمعنى تحزب وكانوا فرقا كما جوزه صاحب الكشاف فقال والمراد تفرقهم فرقا فمنهم
من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعند وقوله او عن وعدهم عطف على
ما كانوا عليه وقوله بالاجتماع على الكفر متعلق بقوله او عن وعدهم اى ما انفصلوا عن وعدهم بالاجتماع
على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة وقوله الا من بعد ما جاءتهم البينة ناظر الى الكل حتى الى الاخير
انفكت **قوله** فكمن لتقوله وكانوا من قبل الآية فى سورة البقرة فى حرف قطعه **قوله** وما
امروا الا ليعبدوا الله اراد بالامر التكليف فتم النهى وقوله ليعبدوا منصوب بان مقدرة
بعد لام التعليل فانها بمعنى التكليف العبادة واراد بالعبادة الاطاعة فتعم [illegible]
ما كلفوا به او نهوا ما كلفوا ما امروا الا لاجل ان يطيعوه بامتثال ما كلفوا به اى المقصود من
التكليف ان يطيعوه بامتثال امره وقيل اللام فى ليعبدوا بمعنى ان كما فى قوله يريد الله
ليبين لكم اى وما امروا الا بان يعبدوا الله انتهى اقول فيه بحث لان المعنى يكون ح وما
امروا الا ان يعبدوا الله ولا يخفى انه ليس له معنى بخلاف قوله يريد الله ليبين لكم فان
معناه يريد الله ان يبين لكم فان ان يبين مفعول يريد وهو معنى صحيح فان قلت معنى الآية
وما امروا الا بان يعبدوا الله بتقدير الباء وهو معنى صحيح قلت نعم لكنه يشكل المراد بالامر
بالعبادة [illegible] لاجل العبادة وايضا يلزم ان ينحصر الامر فيهم بالامر على العبادة ولا
لانهم مامورون بغير ذلك ايضا فان قلت يلزم ما ذكرته من الانحصار فى قراءة ابن مسعود

وما امروا الا ان يعبدوا الله لان التقدير الا بان يعبدوا الله قطعا قلت لا نسلم
ان تقديره ذلك بل تقديره وما امروا بما شيء الا لان يعبدوا الله بزيادة اللام
وكلمة ان في هذه الزيادة معنى اللام فتامل فانه دقيق وبالتامل حقيق قوله وذلك
اي فعلوا ... الاشارة لما سبق من الآية وبيان للمراد قوله دين الملة القيمة قدر
المضاف كيلا يلزم اضافة الشيء الى صفته واما اضافة الدين الى الملة مع اتحادهما
بالذات فباعتبار تغايرهما بالاعتبار قوله نزلت ان الذين كفروا من اهل الكتاب الآية
الظاهر ان الحكم عام لمن مات منهم فهم في نار جهنم بالفعل عند نزول الآية فاسناد الحكم
اليهم حقيقة والى الموجودين باعتبار مآلهم لما يوجبها فيلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز والجواب انا لا نسلم كونهم في جهنم ولا يلزم من كونهم معذبين كونهم في جهنم
او الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز عند المص ثم ان الخلود انما هو باعتبار انه في علم الله
فانه لا يدخل تحت الوجود كما لا يخفى قوله تفاوت كفرهما تفاوت نحوها في بعض الكفر نحو
ثم يتفاوت في الفاظهما الشنيعة فتفاوت هذا بهما يحسب ذلك التفاوت قوله
في مقابلة ما وصفوا اي وليس كذلك راي اصحاب الآخر وقوله وجمع جنات اي مع
واحدة لها درجات وقوله وتقييدها اضافته الى عدن وهو الاقامة في القاموس عدن
بالبلد عدنا اي اقام ومنه جنات عدن انتهى وقوله وصفا اي بجملة تجري من تحتها
الانهار فان هذه الجملة اخرى غير ما ذكره وقوله وتاكيد الخلود بالابد اي مع انهما واحد
قوله واستئناف اي كلام مستقل لا تعلق له بما قبله وقيل استئناف ولا يلائمه
عطف قوله ورضوا عنه فانه اخبار قطعا وقيل خبر ثان قوله اي ذلك المذكور صحيح
لا تراد اسم الاشارة مع ان الظاهر تثنيته تمت تحشية السورة والحمد لله وحده سورة
الزلزلة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها الآية
قيل كان ابو ... عمر وقت انا عند فانزل الله السورة في معرض الجواب فكانه يقول
لا سبيل الى تعيينها بحسب وقتها لحكمة اقتضته ولكن اعينها بعلاماتها اي تقوم الساعة
اذا زلزلت الارض زلزالها الخ وقيل ابتداء اخبار من الله بكيفيته وقوعها وانه يكون عند
كذا وكذا قوله اضطرابها المقدر حمل الاضافة الى الضمير للعهد وفسر الزلزال بالاضطراب
الذي هو الحركة لكونه مصدرا للمبني للمفعول اعني زلزلت ومصدر المبني للفاعل يعني

وذلك ليس بجائز عند البصريين منه

التحريك دون الحركة وكلام بعض الافاضل يشير الى التردد في كونه مصدر المبني للمفعول
قوله عند النفخة الاولى والثانية قصد الرد على صاحب الكشاف حيث خصه بالنفخة الثانية
بناء على ان اخراج الارض اثقالها يكون عند الثانية فاراد المص انه يفوت ذكر يوم
القيامة مع ان السورة نزلت لذلك فانها تكون عند النفخة الاولى قوله او الممكن لها
اي من الشدة ذكر صاحب الكشاف في هذا الوجه في صورة الاستغراق وقال او زلزالها كل
وجميع ما هو ممكن منه اي من المراتب وعبر عنه المص بلو جوه عبارة قوله وليس في الابنية
فعلال الا في المضاعف وفي القاب يقال غالبا والا نورد ناقة خزعال وفي القاموس
وليس فعلال غير المضاعف سوى خزعال وقسطال وخزطال قوله من الدفائن والاموات
خصه الزمخشري بالدفائن وعمم المص كون المراد الاموات اي فوجهم احياء وهم الذين
قالوا ما لها وفي القاموس والاثقال كنوز الارض وموتاها قوله لما يبهرهم من الامر الفظيع
اي يغلبهم يعني فيعم الناس مؤمنا كان او كافرا والغاية حيرتهم من فظاعة الامر فكون ذلك
قولهم من بعثنا من مرقدنا وقوله تعالى وترى الناس سكارى وبه ذلك العموم ظهر مناسبته
قوله وقيل المراد بالانسان الكافر فيكون الكلام سعيد بدليل ان المؤمن يعلم ما لها اذ قوله
ثم يعلم لكن لفظاعة الامر قال ما لها وفي الكشاف لانه اي الكافر لا يؤمن بالبعث
عليك ان هذا البعض لا جميعهم فان اليهود والنصارى لا ينكرون البعث فالاولى
عموم الناس كلهم قوله تحدث اي الارض وقوله الخلق احد مفعولي تحدث وانما حذف لعدم
تعلق الغرض بذكره اذ الكلام مسوق لبيان تهويل اليوم والى ان الجمادات تنطق في ذلك
اليوم وقوله تعالى اخبارها مفعوله الآخر اعترض عليه ابن الحاجب بان حدث وانبأ ونبأ
لا يتعدى الا الى واحد وحديثا وخبرا في قولك حدثت حديثا وخبرا مفعول مطلق واجاب
عنه صاحب الكشف بان ما ذكره ابن الحاجب غير مسلم فانه لم يفرق بين التحديث والحديث
والاول هو المفعول المطلق ثم قال كيف وقد صرح النحوي صاحب اللب في الكشف بتنزيل
حدثت الخبر وبالخبر ومعلوم ان ما دخل عليه الباء لا يكون مفعولا مطلقا قوله بان الحال
بان احدث انه في ما دونه بدل على الاخبار كما ذكره المص ويكون معنى قوله بان ربك اوحى لها
بسبب ايحاء ربك قوله ما لاجله زلزالها وهو انقضاء الدنيا وقيام القيامة وهو تعيين لحرف
وفيه او خبر مبتدأ محذوف اي هي لاجله او بدل من اخبارها بدل الكل من الكل وقيل بدل الاشتمال

سعيدا عليه

اي ذلك عند النفخة الثانية

من خبر اخبارها

قوله وقيل متعلقها اشد بان تحدث فهذا الظرف خاصة تدل عليها غير ما في الالف من قوله بما عمل عليها
على صيغة المجهول اي اقرار باخبارها ما عمل عليها لا لاجله زلزالها وقوله وناصبها تحدث باخبار
الضمير اي ناصب يومئذ تحدث وفي الكشاف وناصبها يومئذ تحدث اي وناصب اذا ويومئذ
وقوله واذا منتصب بمضمر اي بمقدر وهو تقوم الساعة وهذا هو المجوز لقوله عند النحوة الاولى
قوله بان حدث فيها احوال بيان لقوله بسبب ايحاء ربك والباء فيه ايضا للسببية متعلق
بالايحاء لا صلة فيكون الايحاء مجازا اما ان احداث ما يدل على الاخبار او غير ناطق بها فانها
تدل عليها قوله اللام اي في لها قوله اذ يقال حدثته كذا وبكذا اي بمعنى نزع الخافض وانما
عدل عن الظاهر لرعاية الفواصل قوله او على اصلها اي على ان يكون اللام للاجل هذا على ان
يكون اللام للاجل هذا الا ان يكون بان ربك اوحى لها به لا انها اخبارها قوله اذ تهاني
ذلك اي الارض فيه الايحاء مستغنى عن الصلة يريد ان المعنى يوحي الى الارض باخبار ما عملوا
لاجلها اذ لها في اخبار ما عملوا عليها لا يحصل التشفي منهم قوله من مخارجهم من القبور اي الموقف
من الاولى لابتداء الغاية والثانية لانتهاء الغاية متعلقان بيصدر ومن الثانية بيانية لمخارج
وانما زاد قوله من مخارجهم ولم يكتف بان يقول من القبور الى الموقف مع ان ذلك اخصر
ليعلم ان قوله يصدر من الصدور بمعنى الخروج قوله متفرقين بحسب مراتبهم صيغة جمع دون التثنية
وقوله ليروا اعمالهم صيغة مجهول من البنية للمفعول من الاراءة والرؤية بصرية قوله جزاء اعمالهم
قدر المضاف لان الرؤية لا تتعلق بالاعمال ولان المقصود من الاراءة جزاؤها واما
اذا اريد الاعم مع ان الظاهر يقتضيه فيا ويل لمن يرى كل احد جزاء عمله قوله تفصيل ليروا ولا الاضافة
او بالتنوين واللام صلة ليروا الاول وجه قوله وذلك قرئ بالضم اي بضم الياء في قوله
يره على صيغة المبني للمفعول من الاراءة فان ذلك ظاهر في التفصيل واما انه في التجرد
التوزيع الاعم والاولى انه على التفصيل قوله ولعل حسنة الكافر الخ يريد ان حسنة الكافر
عملها حال الكفر من مكارم توثر في نقص عقابه الذي استحقه بسبب افعاله القبيحة لا في نقص
عقابه بسبب كفره فانه لا ينقص منه شيء اقول كيف قال […] ولعل حسنة الكافر الخ […] حسنات
الكفار محبوطة بالنص كقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي ابطلنا
ما عملوا حال الكفر من مكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فجعلناه كالهباء
المنثور في انتشاره والهباء غبار يرى في شعاع الشمس تطلع من الكوة اللهم الا ان يقال

مدلول التنقيص احباطا ما عملوا في الماضي لا هو وما عملوا في الاستقبال ايضا فيجوز ان يكون
ذلك موثرا في نقص عقابهم قوله والمغفرة اي وهو مشروط بعدم المغفرة اي بعدم مغفرة
صغائرهم اقول لا يخفى ان موثرها لا […] نقص ثواب المجتنب عن الكبائر بمعنى الاثر لكن
واما اثر مغفرة الصغائر بعدم العقاب عليها فافهم تم تحشية السورة والحمد لله على الاتمام وعلى
نبيه الصلوة والسلام سورة العاديات بسم الله الرحمن الرحيم قوله اقسم بخيل
الغزاة وعن علي رضي الله عنه بابل الحجاج […] عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قوله
وهو صوت انفاسها عند العدو […] تحريكهم اياها كيلا ينتبه الكفار فيتهيئوا للقتال والعدو
قوله تعدو فتضبح ضبحا تفسير على ان يكون انتصاب ضبحا على المصدر وناصبه فعلها المحذوف
وفي قوله فتضبح ضبحا تحقيقا للمرادات اشارة الى عدم الحاجة الى جعله كما جعله صاحب الكشاف قوله
او بالعاديات فيكون انتصابه ايضا على المصدر قوله فانها تدل بالالتزام فكانها ملفوظة
معها ويكفي مثل هذا في نصب المصادر قوله او ضبحا حال عطف على قوله وناصبه فعلها المحذوف
بتاويل النصب على المصدر او الحال او تاويل ضبحا مصدرا او حال وانت خبير بانه لو قال
او على انه حال لكان اولى وفي قوله بمعنى ضابحة ايضا اشارة الى جعله كما جعله صاحب الكشاف
قوله فالتي توري النار اي يخرج […] من اصطكاكها […] وفي الكشاف توري […]
الحباحب والحباحب بمعنى اولى لانهما […] باب يطير في الليل له شعاع كالسراج قوله
يقال قدح الزند فاورى اي قدح الزند بالزند اي حكه فاورى والزند العود الذي يقدح
به النار والصك الضرب الشديد ولم يتعرض لانتصاب قدحا وفي الكشاف وانتصب قدحا
بما انتصب به ضبحا اي بغير الوجوه الثلثة قوله يغير اهلها […] على انها عطف على تغير وعلى حذف
صلة ليشير الى ان اسناد الاغارة الى الخيل مجاز وان صلتها محذوفة وقيل اشارة الى ان
اضمار المضاف اي تقديره قوله فيهيجن بذلك الوقت […] قوله غبارا وصياحا
كون النقع بمعنى الغبار هو المشهور وقد يجيء بمعنى الصياح وفي القاموس النقع رفع الصوت وشق
الجيب فعلم منه ان المراد صياح الغارة عليهم لا صياح المغيرين وان كان لهم ايضا صيحة حال
الاغارة قوله فاثرن به نقعا في القلب فاثرن عطف الفعل على الاسم لانه في تأويل الفعل
يريد ان صلة اللام بمعنى الذي اسم في تأويل الفعل […] وفي الكشاف […] واللاتي
عدون فاورين فاغرن فاثرن قوله اي […] الوقت

والعدو والنقع على البدل يشير الى ان الباء للملابسة قوله جباه من جموع الاعداء متعلق بقوله سطعن
فوافقه قوله روى انه عم قوله فنزلت اى السورة قوله ويحتمل ان يكون القسم بخيل فريقه
الروايات مع لزوم المجازاة الكثيرة او نقول كيف يرتبط الرواية وليست منطوعة فيكون
المعنى ذلك ان صحت الرواية والا فيجوز ان يكون القسم بالنفوس العادية الخ ثم ان المعنى
خالف صاحب الكشف فى كون القسم بخيل الغزاة فى اى غزوة كانت لا فى غزوة مخصوصة وفى
ذكر رواية كونه فى ابل الحاج وهو ايضا ذكرها قوله اى الانسان لربه لكنود واللام فى لربه متعلق
بكنود وقدم عليه لرعاية الفاصلة لا لقصد التخصيص فان كونه كنودا لا يختص بربه واما تخصيص
الذكر لان المراد الاخبار بكنوديته لربه قوله فيكون وعيدا اى على المعنى الثانى قوله من قوله
تعالى ان ترك خيرا اى من قبيل ان ترك خيرا فى آية الوصية وقوله جاء فيه دليل على صيغة
بخيل قوله وقرئ بحثر وبحث كلاهما بمعنى [illegible] قوله جمع محصلا فى الصحف
اى فى دفاتر الاعمال من خير او شر وفى التبرع الحسن وحصل ما فى الصدور اى الصحف وذلك
معنى آخر قوله وتخصيصه لانه الاصل اى تخصيص ما فى صدور الناس من الاعمال بالذكر لانه الاصل
واعمال الجوارح تابعة له قال عليه السلام لولا البواعث والارادات لما حصلت اعمال
الجوارح وليس المراد بما فى الصدور مجرد الخطور فيما لم يعزم عليه ولم يترتب عليه قوله ان ربهم
بهم يومئذ لخبير الباء متعلق بخبير قدم عليه لرعاية الفاصلة وقوله يومئذ ظرف قدم كذلك
لانه مقتضى السياق وقوله عالم بما اعلنوا واسروا اى من خير او شر ان رايى ان الاخبار
مجاز قوله لاختلاف شأنهم فى الحالين فانهم حين كانوا فى القبور جمادات لا عقل لهم ثم كانوا
وقت الحشر قوله وقرئ ان بفتح الهمزة وخير بلا لام روى ان الحجاج لما قرأ افتح الهمزة
استدرك على نفسه فعند ذلك اسقط اللام قبل نحو او الفتح كما هو قراءة ابى
السماك وغيره وكفر لانه ما قصد القراءة بل اسقط اللام لاصلاح لسانه
وفيه تأمل اذ يحتمل ان يكون القراءة ولم يبق لسانه فقصد تطبيق القراءة
فاسقط اللام ولا سيما [illegible] الكلام
تم تحرير هذه النسخة [illegible] محمد [illegible]
[illegible]
[illegible]
واخر

سبع على [illegible]

اى ترى بهذا ان ربهم بهم خبير مسلم